(الجزء الثامن)

من فتح البارى بشرح صحيح الامام أبى عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى لشيخ الاسلام قاضى القضاة الحافظ أبى الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن محمد بن حجر العسقلانى الشافعى نزيل القاهرة المحروسة نفعنا الله بعلومه آمين

(وبهامشه متن الجامع الصحيح للامام البخارى)

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المحمية)
(سنة ١٣٠١ هجرية)

٤٢٧٥
م س
تحفة
٥٨٤٣
تغ
١٤١/٤

(باب غزوة الفتح فى رمضان) حدّثنا عبد الله ابن يوسف حدثنا الليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب قال أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة الفتح فى رمضان قال وسمعت ابن المسيب يقول مثل ذلك وعن عبيد الله بن عبد الله أخبره أن ابن عباس رضى الله عنهما قال صام النبىّ صلى الله عليه وسلم حتى اذا بلغ الكديد الماء الذى بين قديد وعسفان أفطر فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر* حدثنى محمود أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر أخبرنى الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله باب غزوة الفتح فى رمضان) أى كانت فى رمضان سنة ثمان من الهجرة وقد تقدم بيان ذلك فى كتاب الصيام فى الكلام على حديث ابن عباس المذكور فى هذا الباب وقد تقدم هنالك انهم خرجوا من المدينة لعشر مضين من رمضان وزاد ابن اسحق عن الزهرى بهذا الاسناد أنه صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة أبارهم الغفارى (قوله قال وسمعت ابن المسيب يقول مثل ذلك) قائل ذلك هو الزهرى وهو موصول بالاسناد المذكور (قوله وعن عبيد الله بن عبد الله) هو موصول بالاسناد المذكور وقد تقدم بيان ذلك أيضا فى الصيام و بين البيهقى من طريق عاصم بن على عن الليث ما حذفه البخارى منه فانه ساقه الى قوله وسمعت سعيد بن المسيب يقول مثل ذلك وزاد لا أدرى أخرج فى شعبان فاستقبله رمضان أو خرج فى رمضان بعد ما دخل غير أن عبيد الله بن عبد الله أخبرنى فذكر ما ذكره البخارى فحذف البخارى منه التردد المذكور ثم أخرج البيهقى من طريق ابن أبى حفصة عن الزهرى بهذا الاسناد قال صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة لثلاث عشرة خلت من رمضان ثم ساقه من طريق معمر عن الزهرى و بين ان هذا القدر من قول الزهرى وان ابن أبى حفصة أدرجه وكذا أخرجه يونس عن الزهرى وروى أحمد باسناد صحيح من طريق قزعة بن يحيى عن أبى سعيد قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان وهذا يدفع التردد الماضى و يعين يوم الخروج وقول الزهرى يعين يوم الدخول و يعطى أنه أقام فى الطريق اثنى عشر يوما واما ما قال الواقدى انه خرج لعشر خلون من رمضان فليس بقوى لمخالفته ما هو أصح منه وفى تعيين

هذا

٤٢٧٦
م س
تحفة
٥٨٤٣

خرج فى رمضان من المدينة ومعه عشرة آلاف وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة فسار هو ومن معه من المسلمين الى مكة يصوم ويصومون حتى بلغ الكديد وهو ماء بين عسفان وقديد أفطر وأفطروا قال الزهرى وانما يؤخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الآخر فالآخر * حدثنا عياش بن الوليد حدثنا عبد الاعلى حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان الى حنين والناس مختلفون فصائم ومفطر فلما استوى على راحلته دعا باناء من لبن أوماء فوضعه على راحته أو راحلته ثم نظر الناس فقال المفطرون للصوم أفطروا

٤٢٧٧
تحفة
٦٠٥٩

هذا التاريخ أقوال أخرى منها عند مسلم لست عشرة ولاحمد لثمانى عشرة وفى أخرى لثنتى عشرة والجمع بين هاتين بحمل احداهما على مامضى والاخرى على مابقى والذى فى المغازى دخل لتسع عشرة مضت وهو محمول على الاختلاف فى أول الشهر ووقع فى أخرى بالشك فى تسع عشرة أو سبع عشرة وروى يعقوب بن سفيان من رواية ابن اسحق عن جماعة من مشايخه أن الفتح كان فى عشر بقين من رمضان فان ثبت حمل على أن مراده أنه وقع فى العشر الاوسط قبل أن يدخل العشر الاخير (قوله فى الطريق الثانية ومعه عشرة آلاف) أى من سائر القبائل وفى مرسل عروة عند ابن اسحق وابن عائذ ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اثنى عشر ألفا من المهاجرين والانصار وأسلم وغفار ومزينة وجهينة وسليم وكذا وقع فى الاكليل وشرف المصطفى ويجمع بينهما بأن العشرة آلاف خرج بها من المدينة ثم تلاحق به الالفان وسيأتى تفصيل ذلك فى مرسل عروة الذى بعد هذا (قوله وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة) هكذا وقع فى رواية معمر وهو وهم والصواب على رأس سبع سنين ونصف وانما وقع الوهم من كون غزوة الفتح كانت فى سنة ثمان ومن أثناء ربيع الاول الى أثناء رمضان نصف سنة سواء فالتحرير انها سبع سنين ونصف ويمكن توجيه رواية معمر بانه بناء على التاريخ باول السنة من المحرم فاذا دخل من السنة الثانية شهران أو ثلاثة أطلق عليها سنة مجازا من تسمية البعض باسم الكل ويقع ذلك فى آخر ربيع الاول ومن ثم الى رمضان نصف سنة أو يقال كان آخر شعبان تلك السنة آخر سبع سنين ونصف من أول ربيع الاول فلما دخل رمضان دخل سنة أخرى وأول السنة يصدق عليه أنه رأسها فيصح أنه رأس ثمان سنين ونصف أو ان رأس الثمان كان أول ربيع الاول وما بعده نصف سنة (قوله يصوم ويصومون) تقدم شرحه فى كتاب الصيام (قوله فى رواية خالد) هو الحذاء (عن عكرمة عن ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان الى حنين) استشكله الاسماعيلى بأن حنينا كانت بعد الفتح فيحتاج الى تامل فانه ذكر قبل ذلك انه خرج من المدينة الى مكة وكذا حكى ابن التين عن الداودى أنه قال الصواب أنه خرج الى مكة أو كانت خيبر فتصحفت (قلت) وحمله على خيبر مردود فان الخروج اليها لم يكن فى رمضان وتاويله ظاهر فان المراد بقوله الى حنين أى التى وقعت عقب الفتح لانها لما وقعت اثرها أطلق الخروج اليها وقد وقع نظير ذلك فى حديث أبى هريرة الآتى قريبا وبهذا جمع المحب الطبرى وقال غيره يجوز أن يكون خرج الى حنين فى بقية رمضان قاله ابن التين ويعكر عليه أنه خرج من المدينة فى عاشر رمضان فقدم مكة وسطه وأقام بها تسعة عشر كما سيأتى (قلت) وهذا الذى جزم به معترض فان ابتداء خروجه مختلف فيه كما مضى فى آخر الغزوة من حديث ابن عباس فيكون الخروج الى حنين فى شوال (قوله فى هذه الرواية دعا باناء من لبن أوماء) فى رواية طاوس عن ابن عباس آخر الباب دعا باناء من ماء فشرب نهارا الحديث قال الداودى يحتمل أن يكون دعا بهذا مرة وبهذا مرة (قلت) لادليل على التعدد فان الحديث واحد والقصة واحدة وانما وقع الشك من الراوى فقدم عليه رواية من جزم وأبعد ابن التين فقال كانت قصتان احداهما فى الفتح والاخرى فى حنين (قوله فقال المفطرون للصوم أفطروا) كذا لابى ذر ولغيره للصوام بالف وكلاهما جمع صائم وفى رواية الطبرى

وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما خرج النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح وقال حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم *حدثنا على بن عبد الله حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان فصام حتى بلغ عسفان ثم دعا باناء من ماء فشرب نهارا ليراه الناس فأفطر حتى قدم مكة قال وكان ابن عباس يقول صام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السفر وأفطر فمن شاء صام ومن شاء أفطر *(باب أين ركز النبى صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح)* حدثنى عبيد الله بن اسمعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه قال لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك قريشا خرج أبو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا يسيرون

فى تهذيبه فقال المفطرون للصوم أفطروا يا عصاة (قوله وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر) وصله أحمد بن حنبل عنه وبقيته خرج النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح فى شهر رمضان فصام حتى مر بغدير فى الطريق الحديث (قوله وقال حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس) كذا وقع فى بعض نسخ أبى ذر وللاكثر ليس فيه ابن عباس وبه جزم الدارقطنى وأبو نعيم فى المستخرج وكذلك وصله البيهقى من طريق سليمان بن حرب وهو أحد مشايخ البخارى عن حماد ابن زيد عن أيوب عن عكرمة فذكر الحديث بطوله فى فتح مكة قال البيهقى فى آخر الكلام عليه لم يجاوز به أيوب عكرمة (قلت) وقد أشرت اليه قبله وان ابن أبى شيبة أخرجه هكذا مرسلا عن سليمان بن حرب به بطوله وساذكر ما فيه من فائدة فى أثناء الكلام على شرح هذه الغزوة وطريق طاوس عن ابن عباس قد تقدم الكلام عليها فى كتاب الصيام أيضا

باب أين ركز النبى صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح

(قوله باب أين ركز النبى صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح) أى بيان المكان الذى ركزت فيه راية النبى صلى الله عليه وسلم بأمره (قوله عن هشام) هو ابن عروة (عن أبيه قال لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح) هكذا أورده مرسلا ولم أره فى شىء من الطرق عن عروة موصولا ومقصود البخارى منه ما ترجم به وهو آخر الحديث فانه موصول عن عروة عن نافع بن جبير بن مطعم عن العباس بن عبد المطلب والزبير بن العوام (قوله فبلغ ذلك قريشا) ظاهره انهم بلغهم مسيره قبل خروج أبى سفيان وحكيم بن حزام والذى عند ابن اسحق وعند ابن عائذ من مغازى عروة ثم خرجوا وقادوا الخيول حتى نزلوا بمر الظهران ولم تعلم بهم قريش وكذا فى رواية أبى سلمة عند ابن أبى شيبة أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بالطرق فحبست ثم خرج فغم على أهل مكة الامر فقال أبو سفيان لحكيم بن حزام هل لك ان تركب الى أمر لعلنا أن نلقى خبرا فقال له بديل بن ورقاء وانا معكم قالا وانت ان شئت فركبوا وفى رواية ابن عائذ من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال لم يغز رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا حتى بعث اليهم ضمرة يخيرهم بين احدى ثلاث ان يودوا قتيل خزاعة وبين أن يبروا من حلف بكر أو ينبذ اليهم على سواء فاتاهم ضمرة فخيرهم فقال قرظة بن عمرو لا نودى ولا نبرأ ولكنا ننبذ اليه على سواء فانصرف ضمرة بذلك فارسلت قريش أبا سفيان يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تجديد العهد وكذلك أخرجه مسدد من مرسل محمد بن عباد بن جعفر فانكره الواقدى وزعم أن ابا سفيان انما توجه مبادرا قبل أن يبلغ المسلمين الخبر والله أعلم وفى مرسل عكرمة عند ابن أبى شيبة ونحوه فى مغازى عروة عند ابن اسحق وابن عائذ فخافت قريش فانطلق أبو سفيان الى المدينة فقال لابى بكر جدد لنا الحلف قال ليس الامر الى ثم أتى عمر فاغلظ له عمر ثم أتى فاطمة فقالت له ليس الامر الى فاتى عليا فقال ليس الامر الى فقال ما رأيت كاليوم رجلا أضل أى من أبى سفيان أنت كبير الناس فجدد الحلف قال فضرب احدى يديه على الاخرى وقال قد أجرت بين الناس ورجع الى مكة فقالوا والله ما جئتنا بحرب فنحذر ولا بصلح فنأمن لفظ عكرمة وفى رواية عروة فقالوا والله لعب بك على وان اخفار جوارك لهين عليهم فيحتمل أن يكون قوله بلغ قريشا أى غلب عن ظنهم ذلك لا ان مبلغا بلغهم ذلك حقيقة (قوله خرجوا(٢) يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية ابن عائذ فبعثوا أبا سفيان وحكيم بن حزام فلقيا بديل بن ورقاء

فاستصحباه

(٢) قوله خرجوا الذى فى نسخة الصحيح الذى بايدينا خرج ولعلها نسخة أخرى اهـ مصححه

فاستصحباه فخرج معهما (قوله حتى أتوا مر الظهران) بفتح الميم وتشديد الراء مكان معروف
والعامة تقوله بسكون الراء وزيادة واو والظهران بفتح المعجمة وسكون الهاء بلفظ تثنية ظهر
وفي مرسل أبي سلمة حتى اذا دنوا من ثنية مر الظهران أظلموا أي دخلوا في الليل فأشرفوا على
الثنية فاذا النيران قد أخذت الوادي كله وعند ابن اسحق ان المسلمين أوقدوا تلك الليلة عشرة
آلاف نار (قوله فقال أبو سفيان ماهذه) أي النيران (لكأنها) جواب قسم محذوف وقوله نيران
عرفة اشارة الى ماجرت به عادتهم من ايقاد النيران الكثيرة ليلة عرفة وعند ابن سعد ان النبي
صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه في تلك الليلة فأوقدوا عشرة آلاف نار (قوله فقال بديل بن ورقاء
هذه نيران بني عمرو) يعني خزاعة وعمرو يعني ابن لحي الذي تقدم ذكره مع نسب خزاعة في أول
المناقب (فقال أبو سفيان عمرو أقل من ذلك) ومثل هذا في مرسل أبي سلمة وفي مغازي عروة
عند ابن عائذ عكس ذلك وانهم لما رأوا الفساطيط وسمعوا صهيل الخيل فراعهم ذلك فقالوا
هؤلاء بنو كعب يعني خزاعة وكعب أكبر بطون خزاعة جاشت بهم الحرب فقال بديل
هؤلاء أكثر من بني كعب ما بلغ تأليبها هذا قالوا فانتجعت هوازن أرضنا والله ما نعرف هذا انه
هذا المثل صاح الناس (قوله فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركوهم
فأخذوهم) في رواية ابن عائذ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بين يديه خيلا تقبض
العيون وخزاعة على الطريق لا يتركون أحدا يمضي فلما دخل أبو سفيان وأصحابه عسكر المسلمين
أخذتهم الخيل تحت الليل وفي مرسل أبي سلمة وكان حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرا
من الانصار وكان عمر بن الخطاب عليهم تلك الليلة فجاؤا بهم اليه فقالوا جئناك بنفر أخذناهم
من أهل مكة فقال عمر والله لو جئتموني بأبي سفيان ما زدتم قالوا قد أتيناك بأبي سفيان وعند
ابن اسحق ان العباس خرج ليلا فلقي أبا سفيان وبديلا فحمل أبا سفيان معه على البغلة ورجع
صاحباه ويمكن الجمع بان الحرس لما أخذوهم استنقذ العباس أبا سفيان وفي رواية ابن اسحق
فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران قال العباس والله لئن دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكة عنوة قبل ان يأتوه فيستأمنوه انه لهلاك قريش قال فجلست على بغلة رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى جئت الاراك فقلت لعلي أجد بعض الحطابة أو ذا حاجة يأتي مكة
فيخبرهم اذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء قال فعرفت صوته فقلت يا أبا حنظلة فعرف
صوتي فقال أبا الفضل قلت نعم قال ما الحيلة قلت فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأستأمنه لك قال فركب خلفي ورجع صاحباه وهذا مخالف للرواية
السابقة انهم أخذوهم لكن عند ابن عائذ فدخل بديل وحكيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلما فيحمل قوله ورجع صاحباه أي بعد ان أسلما واستمر أبو سفيان عند العباس لامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم له ان يحبسه حتى يرى العساكر ويحتمل أن يكونا رجعا لما التقى العباس
بأبي سفيان فأخذهما العسكر أيضا وفي مغازي موسى بن عقبة ما يؤيد ذلك وفيه فلقيهم العباس
فأجارهم وأدخلهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم بديل وحكيم وتأخر أبو سفيان باسلامه
حتى أصبح ويجمع بين ما عند ابن اسحق ومرسل أبي سلمة بان الحرس أخذوهم فلما رأوا أبا سفيان
مع العباس تركوه معه وفي رواية عكرمة فذهب به العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى أتوا مر الظهران فاذا
هم بنيران كأنها نيران عرفة
فقال أبو سفيان ماهذه
لكأنها نيران عرفة فقال
بديل بن ورقاء نيران بني عمرو
فقال أبو سفيان عمرو أقل
من ذلك فرآهم ناس من
حرس رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأدركوهم
فأخذوهم فأتوا بهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأسلم
أبو سفيان فلما سار قال
للعباس

ورسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له فقال يا أبا سفيان أسلم تسلم قال كيف أصنع باللات والعزى
قال فسمعه عمر فقال لو كنت خارجا من القبة ما قلتها أبدا فأسلم أبو سفيان فذهب به العباس الى
منزله فلما أصبح ورأى مبادرة الناس الى الصلاة أسلم (قوله احبس أبا سفيان) في رواية موسى بن
عقبة ان العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا آمن ان يرجع أبو سفيان فيكفر فاحبسه
حتى تريه جنود الله ففعل فقال أبو سفيان أغدرا يا بني هاشم قال العباس لا ولكن لي اليك حاجة
فتصبح فتنظر جنود الله وما أعد الله للمشركين فحبسه بالمضيق دون الاراك حتى أصبحوا (قوله
عند خطم الجبل) في رواية النسفي والقابسي بفتح الخاء المعجمة وسكون المهملة وبالجيم والموحدة
أي أنف الجبل وهي رواية ابن اسحق وغيره من أهل المغازي وفي رواية الاكثر بفتح المهملة من
اللفظة الاولى وبالخاء المعجمة وسكون التحتانية أي ازدحامها وانما حبسه هنالك لكونه مضيقا ليرى
الجميع ولا يفوته رؤية أحد منهم (قوله فجعلت القبائل تمر) في رواية موسى بن عقبة وأمر النبي
صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي لتظهر كل قبيلة ما معها من الاداة والعدة وقدم النبي صلى الله
عليه وسلم الكتائب فمرت كتيبة فقال أبو سفيان يا عباس أفي هذه محمد قال لا قال فمن هؤلاء قال
قضاعة ثم مرت القبائل فرأى أمرا عظيما أرعبه (قوله كتيبة كتيبة) بمثناة وزن عظيمة وهي
القطعة من الجيش فعيلة من الكتب بفتح ثم سكون وهو الجمع (قوله مالي ولغفار ثم مرت جهينة
قال مثل ذلك) وفي مرسل أبي سلمة مرت جهينة فقال أي عباس من هؤلاء قال هذه جهينة قال
مالي ولجهينة والله ما كان بيني وبينهم حرب قط والمذكور في مرسل عروة هذا من القبائل غفار
وجهينة وسعد بن هذيم وسليم وفي مرسل أبي سلمة من الزيادة أسلم ومزينة ولم يذكر سعد بن هذيم
وهم من قضاعة وقد ذكر قضاعة عند موسى بن عقبة وسعد بن هذيم المعروف فيها سعد هذيم
بالاضافة ويصح الآخر على المجاز وهو سعد بن زيد بن ليث بن سود بضم المهملة بن أسلم بضم
اللام ابن الحاف بمهملة وفاء ابن قضاعة وفي سعد هذيم طوائف من العرب منهم بنو ضنة بكسر
المعجمة ثم نون وبنو عذرة وهي قبيلة كبيرة مشهورة وهذيم الذي نسب اليه سعد عبد كان رباه
فنسب اليه وذكر الواقدي في القبائل أيضا أشجع وأسلم وتميما وفزارة (قوله معه الراية) أي راية
الانصار وكانت راية المهاجرين مع الزبير كما سيأتي (قوله فقال سعد بن عبادة يا أبا سفيان اليوم
يوم الملحمة) بالحاء المهملة أي يوم حرب لا يوجد منه مخلص أي يوم قتل يقال لحم فلان فلانا اذا
قتله (قوله اليوم تستحل الكعبة فقال أبو سفيان يا عباس حبذا يوم الزمار) وكذا وقع في هذا
الموضع مختصرا ومراد سعد بقوله يوم الملحمة يوم المقتلة العظمى ومراد أبي سفيان بقوله يوم
الذمار وهو بكسر المعجمة وتخفيف الميم أي الهلاك قال الخطابي تمنى أبو سفيان أن يكون له يد
فيحمي قومه ويدفع عنهم وقيل المراد هذا يوم الغضب للحريم والاهل والانتصار لهم لمن قدر عليه
وقيل المراد هذا يوم يلزمك فيه حفظي وحمايتي من ان ينالني مكروه قال ابن اسحق زعم بعض
أهل العلم ان سعدا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين فقال
يا رسول الله ما آمن أن يكون لسعد في قريش صولة فقال لعلي أدركه فخذ الراية منه فكن أنت
تدخل بها قال ابن هشام الرجل المذكور هو عمر (قلت) وفيه بعد لان عمر كان معروفا بشدة
البأس عليهم وقد روى الاموي في المغازي ان أبا سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما حاذاه

احبس أبا سفيان عند
خطم الجبل حتى ينظر الى
المسلمين فحبسه العباس
فجعلت القبائل تمر مع النبي
صلى الله عليه وسلم كتيبة
كتيبة على أبي سفيان فمرت
كتيبة فقال يا عباس من هذه
فقال هذه غفار قال مالي
ولغفار ثم مرت جهينة قال
مثل ذلك ثم مرت سعد بن
هذيم فقال مثل ذلك ومرت
سليم فقال مثل ذلك حتى
أقبلت كتيبة لم ير مثلها قال
من هذه قال هؤلاء الانصار
عليهم سعد بن عبادة معه
الراية فقال سعد بن عبادة
يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة
اليوم تستحل الكعبة فقال
أبو سفيان يا عباس حبذا يوم
الذمار

أمرت بقتل قومك قال لا فذكر له ما قاله سعد بن عبادة ثم ناشده الله والرحم فقال يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم يعز الله قريشا وأرسل الى سعد فأخذ الراية منه فدفعها الى ابنه قيس وعند ابن عساكر من طريق أبي الزبير عن جابر قال لما قال سعد بن عبادة ذلك عارضت امرأة من قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

يا نبي الهدى اليك لجا حي قريش ولات حين لجائي

حين ضاقت عليهم سعة الار * ض وعاداهم اله السماء

ان سعدا يريد قاصمة الظهـ * ـر بأهل الحجون والبطحاء

فلما سمع هذا الشعر دخلته رأفة لهم ورحمة فأمر بالراية فأخذت من سعد ودفعت الى ابنه قيس وعند أبي يعلى من حديث الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم دفعها اليه فدخل مكة بلواءين واسناده ضعيف جدا لكن جزم موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري انه دفعها الى الزبير بن العوام فهذه ثلاثة اقوال فيمن دفعت اليه الراية التي نزعت من سعد والذي يظهر في الجمع ان عليا أرسل بنزعها وان يدخل بها ثم خشي تغير خاطر سعد فأمر بدفعها لابنه قيس ثم ان سعدا خشي ان يقع من ابنه شيء ينكره النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يأخذها منه فحينئذ أخذها الزبير وهذه القصة الاخيرة قد ذكرها البزار من حديث أنس باسناد على شرط البخاري ولفظه كان قيس في مقدمة النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة فكلم سعد النبي صلى الله عليه وسلم ان يصرفه عن الموضع الذي فيه مخافة ان يقدم على شيء فصرفه عن ذلك والشعر الذي أنشدته المرأة ذكر الواقدي انه لضرار بن الخطاب الفهري وكأنه أرسل به المرأة ليكون أبلغ في المعاطفة عليهم وسيأتي في حديث الباب ان أبا سفيان شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم ما قال سعد فقال كذب سعد أي اخطأ وذكر الاموي في المغازي ان سعد بن عبادة لما قال اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا فحاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان لما مر به فناداه يا رسول الله أمرت بقتل قومك وذكر له قول سعد بن عبادة ثم قال له أنشدك الله في قومك فانت أبر الناس وأوصلهم فقال يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم يعز الله فيه قريشا فأرسل الى سعد فأخذ اللواء من يده فجعله في يد ابنه قيس (قوله ثم جاءت كتيبة وهي أقل الكتائب) أي أقلها عددا قال عياض وقع للجميع بالقاف ووقع في الجمع للحميدي أجل بالجيم وهي اظهر ولا يبعد صحة الاولى لان عدد المهاجرين كان أقل من عدد غيرهم من القبائل (قوله وراية النبي صلى الله عليه وسلم مع الزبير بن العوام فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان قال الم تعلم ما قال سعد بن عبادة) لم يكتف أبو سفيان بما دار بينه وبين العباس حتى شكى للنبي صلى الله عليه وسلم (قوله فقال كذب سعد) فيه اطلاق الكذب على الاخبار بغير ما سيقع ولو كان قائله بناه على غلبة ظنه وقوة القرينة (قوله يوم يعظم فيه الكعبة) يشير الى ما وقع من اظهار الاسلام وأذان بلال على ظهرها وغير ذلك مما ازيل عنها مما كانوا فيها من الاصنام ومحو ما فيها من الصور وغير ذلك (قوله ويوم تكسى فيه الكعبة) قيل ان قريشا كانوا يكسون الكعبة في رمضان فصادف ذلك اليوم أو المراد باليوم الزمان كما قال يوم الفتح فأشار النبي صلى الله عليه وسلم الى انه هو الذي يكسوها في ذلك العام ووقع ذلك (قوله وأمر رسول الله صلى الله

ثم جاءت كتيبة وهي أقل الكتائب فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وراية النبي صلى الله عليه وسلم مع الزبير بن العوام فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان قال ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة قال ما قال قال كذا وكذا فقال كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة قال وأمر رسول الله صلى الله

عليه وسلم أن تركز رايته
بالحجون وقال عروة وأخبرني
نافع بن جبير بن مطعم قال
سمعت العباس يقول للزبير
ابن العوام يا أبا عبد الله ههنا
أمرك رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن تركز الراية قال
وأمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ خالد بن
الوليد ان يدخل من أعلا مكة
من كداء ودخل النبي صلى
الله عليه وسلم من كدا
فقتل من خيل خالد بن الوليد
رضى الله عنه يومئذ رجلان
حبيش بن الاشعر وكرز بن
جابر الفهرى

عليه وسلم ان تركز رايته بالحجون) بفتح المهملة وضم الجيم الخفيفة هو مكان معروف بالقرب من
مقبرة مكة (وقال عروة فأخبرنى نافع بن جبير بن مطعم قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام
يا أبا عبد الله ههنا أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز الراية) وهذا السياق يوهم ان نافعا
حضر المقالة المذكورة يوم فتح مكة وليس كذلك فانه لا صحبة له ولكنه محمول عندى على انه سمع
العباس يقول للزبير ذلك بعد ذلك فى حجة اجتمعوا فيها اما فى خلافة عمر أو فى خلافة عثمان ويحتمل
أن يكون التقدير سمعت العباس يقول قلت للزبير الى آخره فحذفت قلت (قوله قال وأمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم) القائل ذلك هو عروة وهو من بقية الخبر وهو ظاهر الارسال فى الجميع الا
فى القدر الذى صرح عروة بسماعه له من نافع بن جبير وأما باقيه فيحتمل أن يكون عروة تلقاه
عن أبيه أو عن العباس فانه أدركه وهو صغير أو جمعه من نقل جماعة له باسانيد مختلفة وهو الراجح
(قوله وأمر النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد ان يدخل من أعلا مكة من كداء) أى
بالمد ودخل النبى صلى الله عليه وسلم من كدا أى بالقصر وهذا مخالف للاحاديث الصحيحة الآتية
ان خالدا دخل من أسفل مكة والنبى صلى الله عليه وسلم من أعلاها وكذا جزم ابن اسحق ان خالدا
دخل من أسفل ودخل النبى صلى الله عليه وسلم من أعلاها وضربت له هنالك قبة وقد ساق ذلك
موسى بن عقبة سياقا واضحا فقال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام على
المهاجرين وخيلهم وأمره أن يدخل من كداء من أعلا مكة وأمره ان يغرز رايته بالحجون ولا يبرح
حتى يأتيه وبعث خالد بن الوليد فى قبائل قضاعة وسليم وغيرهم وأمره أن يدخل من أسفل مكة
وان يغرز رايته عند أدنى البيوت وبعث سعد بن عبادة فى كتيبة الانصار فى مقدمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأمرهم ان يكفوا أيديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم وعند البيهقى باسناد
حسن من حديث ابن عمر قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح رأى النساء يلطمن
وجوه الخيل بالخمر فتبسم الى أبى بكر فقال يا أبا بكر كيف قال حسان فانشده قوله

عدمت بنيتى ان لم تروها * تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الاسنة مسرجات * يلطمهن بالخمر النساء

فقال ادخلوها من حيث قال حسان (قوله فقتل من خيل خالد بن الوليد رضى الله عنه يومئذ
رجلان حبيش) بمهملة ثم موحدة ثم معجمة وعند ابن اسحق بمعجمة ونون ثم مهملة مصغر ابن الاشعر
وهو لقب واسمه خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة بن أخزم الخزاعى وهو أخو أم معبد التى مر بها
النبى صلى الله عليه وسلم مهاجرا وروى البغوى والطبرانى وآخرون قصتها من طريق حزام بن
هشام بن حبيش عن أبيه عن جده وعن احمد حدثنا موسى بن داود حدثنا حزام بن هشام بن
حبيش قال شهد جدى الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله وكرز) بضم الكاف وسكون
الراء بعدها زاى هو ابن جابر بن حسل بمهملتين بكسر ثم سكون ابن الاحب بمهملة مفتوحة
وموحدة مشددة ابن حبيب الفهرى وكان من رؤساء المشركين وهو الذى أغار على سرح النبى
صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر الاولى ثم أسلم قديما وبعثه النبى صلى الله عليه وسلم فى طلب العرنيين
وذكر ابن اسحق ان هذين الرجلين سلكا طريقا فشذا عن عسكر خالد فقتلهما المشركون يومئذ
وذكر ابن اسحق ان أصحاب خالد لقوا ناسا من قريش منهم سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية كانوا

يجمعوا

تجمعوا بالخندمة بالخاء المعجمة والنون مكان أسفل مكة ليقاتلوا المسلمين فناوشوهم شيأ من القتال فقتل من خيل خالد مسلمة بن الميلاء الجهنى وقتل من المشركين اثنا عشر رجلا أو ثلاثة عشر وانهزموا وفى ذلك يقول حماس بن قيس بن خالد البكرى قال ابن هشام ويقال هى للمرعاش الهذلى يخاطب امرأته حين لامته على الفرار من المسلمين

انك لو شهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه

واستقبلتنا بالسيوف المسلمه * يقطعن كل ساعد وجمجمه

ضربا فلا يسمع الا غمغمه * لم تنطق فى اللوم أدنى كلمه

وعند موسى بن عقبة واندفع خالد بن الوليد حتى دخل من أسفل مكة وقد تجمع بها بنو بكر وبنو الحرث بن عبد مناة وناس من هذيل ومن الاحابيش الذين استنصرت بهم قريش فقاتلوا خالدا فقاتلهم فانهزموا وقتل من بنى بكر نحو عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة أو أربعة حتى انتهى بهم القتل الى الحزورة الى باب المسجد حتى دخلوا فى الدور وارتفعت طائفة منهم على الجبال وصاح أبو سفيان من أغلق بابه وكف يده فهو آمن قال ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البارقة فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقالوا نظن ان خالدا قوتل وبدئ بالقتال فلم يكن له بد من أن يقاتل ثم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمأن لخالد بن الوليد لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال فقال هم بدؤنا بالقتال ووضعوا فينا السلاح وقد كففت يدى ما استطعت فقال قضاء الله خير وذكر ابن سعد أن عدة من أصيب من الكفار أربعة وعشرون رجلا ومن هذيل خاصة أربعة وقيل مجموع من قتل منهم ثلاثة عشر رجلا وروى الطبرانى من حديث ابن عباس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله حرم مكة الحديث فقيل له هذا خالد ابن الوليد يقتل فقال قم يا فلان فقل له فليرفع القتل فأتاه الرجل فقال له ان نبى الله يقول لك اقتل من قدرت عليه فقتل سبعين ثم اعتذر الرجل اليه فسكت قال وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر امراءه أن لا يقتلوا الا من قاتلهم غير أنه اهدر دم نفر سماهم وقد جمعت أسماءهم من مفرقات الاخبار وهم عبد العزى بن خطل وعبد الله بن سعد بن أبى سرح وعكرمة بن أبى جهل والحويرث بن نقيد بنون وقاف مصغر ومقيس بن صبابة بمهملة مضمومة وموحدتين الاولى خفيفة وهبار بن الاسود وقينتان كانتا لابن خطل كانتا تغنيان بهجو النبى صلى الله عليه وسلم وسارة مولاة بنى المطلب وهى التى وجد معها كتاب حاطب فاما ابن أبى سرح فكان أسلم ثم ارتد ثم شفع فيه عثمان يوم الفتح الى النبى صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وقبل اسلامه واما عكرمة ففر الى اليمن فتبعته امرأته أم حكيم بنت الحرث بن هشام فرجع معها بأمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الحويرث فكان شديد الاذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقتله على يوم الفتح واما مقيس بن صبابة فكان أسلم ثم عدا على رجل من الانصار فقتله وكان الانصارى قتل أخاه هشاما خطأ فجاء مقيس فأخذ الدية ثم قتل الانصارى ثم ارتد فقتله نميلة ابن عبد الله يوم الفتح وأما هبار فكان شديد الاذى للمسلمين وعرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجرت فنخس بعيرها فاسقطت ولم يزل ذلك المرض بها حتى ماتت فلما كان يوم الفتح بعد ان أهدر النبى صلى الله عليه وسلم دمه أعلن بالاسلام فقبل منه فعفا عنه واما القينتان فاسمهما

فرتنى وقرينة فاستؤمن لاحداهما فأسلمت وقتلت الاخرى وأما سارة فأسلمت وعاشت الى خلافة
عمر وقال الحميدى بل قتلت وذكر أبو معشر فيمن أهدر دمه الحرث بن طلاطل الخزاعى قتله
على وذكر غير ابن اسحق أن فرتنى هى التى أسلمت وان قرينة قتلت وذكر الحاكم أيضا ممن أهدر
دمه كعب بن زهير وقصته مشهورة وقد جاء بعد ذلك وأسلم ومدح ووحشى بن حرب وقد تقدم
شأنه فى غزوة أحد وهند بنت عتبة امرأة أبى سفيان وقد أسلمت وأرنب مولاة ابن خطل
أيضا قتلت وأم سعد قتلت فيما ذكر ابن اسحق فكملت العدة ثمانية رجال وست نسوة ويحتمل
أن تكون ارنب وأم سعد هما القينتان اختلف فى اسمهما أو باعتبار الكنية واللقب (قلت)
وسيأتى فى حديث أنس فى هذا الباب ذكر ابن خطل وروى أحمد ومسلم والنسائى من طريق
عبد الله بن رباح عن أبى هريرة قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث على احدى
الجنبتين خالد بن الوليد وبعث الزبير على الاخرى وبعث أبا عبيدة على الحسر بضم المهملة
وتشديد السين المهملة أى الذين بغير سلاح فقال لى يا أبا هريرة اهتف لى بالانصار فهتف بهم
فجاؤا فأطافوا به فقال لهم أترون الى أوباش قريش وأتباعهم ثم قال باحدى يديه على الاخرى
احصدوهم حصدا حتى توافونى بالصفا قال أبو هريرة فانطلقنا فما نشاء أن نقتل احدا منهم
الا قتلناه فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله أبيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أغلق بابه فهو آمن وقد تمسك بهذه القصة من قال ان مكة
فتحت عنوة وهو قول الاكثر وعن الشافعى ورواية عن أحمد أنها فتحت صلحا لما وقع من هذا
التأمين ولاضافة الدور الى أهلها ولانها لم تقسم ولان الغانمين لم يملكوا دورها والاجاز
اخراج أهل الدور منها وحجة الاولين ما وقع من التصريح من الامر بالقتال ووقوعه من
خالد بن الوليد وبتصريحه صلى الله عليه وسلم بانها أحلت ساعة من نهار ونهيه عن التأسى به
فى ذلك وأجابوا عن ترك القسمة بانها لا تستلزم عدم العنوة فقد تفتح البلد عنوة ويمن على أهلها
ويترك لهم دورهم وغنائمهم لان قسمة الارض المغنومة ليست متفقا عليها بل الخلاف ثابت
عن الصحابة فمن بعدهم وقد فتحت أكثر البلاد عنوة فلم تقسم وذلك فى زمن عمر وعثمان مع
وجود أكثر الصحابة وقد زادت مكة عن ذلك بأمر يمكن ان يدعى اختصاصها به دون بقية
البلاد وهى انها دار النسك ومتعبد الخلق وقد جعلها الله تعالى حرما سواء العاكف فيه والباد
وأما قول النووى احتج الشافعى بالاحاديث المشهورة بان النبى صلى الله عليه وسلم صالحهم
بمر الظهران قبل دخول مكة ففيه نظر لان الذى أشار اليه ان كان مراده ما وقع له من قوله صلى
الله عليه وسلم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن كما تقدم وكذا من دخل المسجد كما عند ابن اسحق
فان ذلك لا يسمى صلحا الا اذا التزم من أشير اليه بذلك الكف عن القتال والذى ورد فى الاحاديث
الصحيحة ظاهر فى ان قريشا لم يلتزموا ذلك لانهم استعدوا للحرب كما ثبت فى حديث أبى هريرة عند
مسلم ان قريشا وبشت أوباشها واتباعا فقالوا نقدم هؤلاء فان كان لهم شئ كنا معهم وان
اصيبوا أعطيناه الذين سألنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم أترون أوباش قريش ثم قال باحدى
يديه على الاخرى أى احصدوهم حصدا حتى توافونى على الصفا قال فانطلقنا فما نشاء ان نقتل
احدا الا قتلناه وان كان مراده بالصلح وقوع عقده فهذا لم ينقل ولا أظنه عنى الا الاحتمال

الاوّل وفيه ماذكرته وتمسك ايضا من قال انه أمنهم بما وقع عند ابن اسحق فى سياق قصة الفتح فقال العباس لعلى اجد بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عنوة ثم قال فى القصة بعد قصة أبى سفيان من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد وعند موسى بن عقبة فى المغازى وهى اصح ما صنف فى ذلك عند الجماعة ما نصه ان أبا سفيان وحكيم بن حزام قالا يا رسول الله كنت حقيقا ان تجعل عدتك وكيدك بهوازن فانهم أبعد رحما وأشد عداوة فقال انى لأرجو أن يجمعهما الله لى فتح مكة واعزاز الاسلام بها وهزيمة هوازن وغنيمة اموالهم فقال أبو سفيان وحكيم فادع الناس بالأمان ارأيت ان اعتزلت قريش فكفت أيديها أآمنون هم قال من كف يده واغلق داره فهو آمن قالوا فابعثنا نؤذن بذلك فيهم قال انطلقوا فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن دخل دار حكيم فهو آمن ودار أبى سفيان باعلى مكة ودار حكيم باسفلها فلما توجها قال العباس يا رسول الله انى لا آمن أبا سفيان أن يرتد فرده حتى تريه جنود الله قال أفعل فذكر القصة وفى ذلك تصريح بعموم التامين فكان هذا أمانا منه لكل من لم يقاتل من أهل مكة فمن ثم قال الشافعى كانت مكة مأمونة ولم يكن فتحها عنوة والامان كالصلح وأما الذين تعرضوا للقتال أو الذين استثنوا من الأمان وأمر أن يقتلوا ولو تعلقوا باستار الكعبة فلا يستلزم ذلك انها فتحت عنوة ويمكن الجمع بين حديث أبى هريرة فى امره صلى الله عليه وسلم بالقتال وبين حديث الباب فى تأمينه صلى الله عليه وسلم لهم بان يكون التامين علق بشرط وهو ترك قريش المجاهرة بالقتال فلما تفرقوا الى دورهم ورضوا بالتامين المذكور لم يستلزم ان أوباشهم الذين لم يقبلوا ذلك وقاتلوا خالد بن الوليد ومن معه فقاتلهم حتى قتلهم وهزمهم أن تكون البلد فتحت عنوة لان العبرة بالأصول لا بالاتباع وبالاكثر لا بالاقل ولا خلاف مع ذلك انه لم يجر فيها قسم غنيمة ولا سبى من أهلها ممن باشر القتال احد وهو مما يؤيد قول من قال لم يكن فتحها عنوة وعند أبى داود باسناد حسن عن جابر انه سئل هل غنمتم يوم الفتح شيأ قال لا وجنحت طائفة منهم الماوردى الى ان بعضها فتح عنوة لما وقع من قصة خالد بن الوليد المذكورة وقرر ذلك الحاكم فى الاكليل والحق أن صورة فتحها كان عنوة ومعاملة أهلها معاملة من دخلت بأمان ومنع جمع منهم السهيلى ترتب عدم قسمتها وجواز بيع دورها واجارتها على انها فتحت صلحا أما أولا فلان الامام مخير فى قسمة الارض بين الغانمين اذا انتزعت من الكفار وبين ابقائها وقفا على المسلمين ولا يلزم من ذلك منع بيع الدور واجارتها وأما ثانيا فقال بعضهم لا تدخل الارض فى حكم الاموال لان من مضى كانوا اذا غلبوا على الكفار لم يغنموا الاموال فتنزل النار فتأكلها وتصير الارض عموما لهم كما قال الله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم الآية وقال واورثنا القوم الذى كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها الآية والمسئلة مشهورة فلا نطيل بها هنا وقد تقدم كثير من مباحث دور مكة فى باب توريث دور مكة من كتاب الحج ثم ذكر المصنف فى الباب بعد هذا ستة أحاديث الحديث الاول (قوله حدثنا أبو الوليد) كذا فى الاصول وزعم خلف انه وقع بدله سليمان بن حرب (قوله عن معاوية بن قرة) فى رواية حجاج بن منهال عن شعبة أخبرنا أبو اياس أخرجه فى فضائل القرآن

حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن معاوية بن قرة قال سمعت عبد الله بن مغفل يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته

٤٢٨١
م د تم س
تحفة
٩٦٦٦

٤٢٨٣
م د س ق
تحفة
١١٤

وهو يقرأ سورة الفتح يرجع وقال لولا أن يجتمع الناس حولى لرجعت كما رجع * حدثنا سليمان بن عبد الرحمن حدثنا سعدان ابن يحيى * حدثنا محمد بن أبي حفصة عن الزهرى عن على بن حسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد أنه قال زمن الفتح يا رسول الله أين تنزل غدا قال النبى صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل من منزل ثم قال لا يرث المؤمن الكافر ولا الكافر المؤمن * قيل للزهرى من ورث أبا طالب قال ورثه عقيل وطالب * قال معمر عن الزهرى أين تنزل غدا فى حجته ولم يقل يونس حجته ولا زمن الفتح * حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

تحفة
تغ

٤٢٨٤
تحفة
١٣٧٥٦

وأبو اياس هو معاوية بن قرة (قوله وهو يقرأ سورة الفتح) زاد فى رواية آدم عن شعبة فى فضائل القرآن قراءة لينة (قوله يرجع) بتشديد الجيم والترجيع ترديد القارئ الحرف فى الحلق (قوله وقال لولا ان تجتمع الناس) القائل هو معاوية بن قرة راوى الحديث بين ذلك مسلم بن ابراهيم فى روايته لهذا الحديث عن شعبة وهو فى تفسير سورة الفتح وفى أواخر التوحيد من رواية شبابة عن شعبة فى هذا الحديث نحوه وأتم منه ولفظه ثم قرأ معاوية يحكى قراءة ابن مغفل وقال لولا ان تجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع ابن مغفل يحكى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت لمعاوية كيف ترجيعه قال أ أ أ ثلاث مرات وللحاكم فى الاكليل من رواية وهب بن جرير عن شعبة لقرأت بذلك اللحن الذى قرأ به النبى صلى الله عليه وسلم الحديث الثانى (قوله حدثنا سليمان بن عبد الرحمن) هو المعروف بابن بنت شرحبيل وسعدان بن يحيى هو سعيد بن يحيى ابن صالح اللخمى أبو يحيى الكوفى نزيل دمشق وسعدان لقبه وهو صدوق وأشار الدارقطنى الى لينه وماله فى البخارى سوى هذا الموضع وشيخه محمد بن أبي حفصة واسم أبى حفصة ميسرة بصرى يكنى أبا سلمة صدوق ضعفه النسائى وماله فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى الحج قرنه فيه بغيره (قوله انه قال زمن الفتح يا رسول الله أين تنزل غدا) تقدم شرحه مستوفى فى باب توريث دور مكة من كتاب الحج (قوله قيل للزهرى من ورث أبا طالب) السائل عن ذلك لم أقف على اسمه (قوله ورثه عقيل وطالب) تقدم فى الحج من رواية يونس عن الزهرى بلفظ وكان عقيل ورث أبا طالب هو وطالب ولم يرث جعفر ولا على شيئا لانهما كانا مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين انتهى وهذا يدل على تقدم هذا الحكم فى أوائل الاسلام لان أبا طالب مات قبل الهجرة ويحتمل أن تكون الهجرة لما وقعت استولى عقيل وطالب على ما خلفه أبو طالب وكان أبو طالب قد وضع يده على ما خلفه عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم لانه كان شقيقه وكان النبى صلى الله عليه وسلم عند أبى طالب بعد موت جده عبد المطلب فلما مات أبو طالب ثم وقعت الهجرة ولم يسلم طالب وتأخر اسلام عقيل استوليا على ما خلف أبو طالب ومات طالب قبل بدر وتأخر عقيل فلما تقرر حكم الاسلام بترك توريث المسلم من الكافر استمر ذلك بيد عقيل فأشار النبى صلى الله عليه وسلم الى ذلك وكان عقيل قد باع تلك الدور كلها واختلف فى تقرير النبى صلى الله عليه وسلم عقيلا على ما يخصه هو فقيل ترك له ذلك تفضلا عليه وقيل استمالة له وتأليفا وقيل تصحيحا لتصرفات الجاهلية كما تصحح أنكحتهم وفى قوله وهل ترك لنا عقيل من دار اشارة الى انه لو تركها بغير بيع لنزل فيها وفيه تعقب على الخطابى حيث قال انما لم ينزل النبى صلى الله عليه وسلم فيها لانها دور هجروها فى الله تعالى بالهجرة فلم ير أن يرجع فى شئ تركه لله تعالى وفى كلامه نظر لا يخفى والاظهر ما قدمته وأن الذى يختص بالترك انما هو اقامة المهاجر فى البلد التى هاجر منها كما تقدم تقريره فى أبواب الهجرة لا مجرد نزوله فى دار يملكها اذا أقام المدة المأذون له فيها وهى أيام النسك وثلاثة أيام بعده والله أعلم (قوله وقال معمر عن الزهرى) أى بالاسناد المذكور أين تنزل غدا فى حجته طريق معمر تقدمت موصولة فى الجهاد (قوله ولم يقل يونس) أى ابن يزيد (حجته ولا زمن الفتح) أى سكت عن ذلك وبقى الاختلاف بين ابن أبى حفصة ومعمر ومعمر أوثق وأتقن من محمد بن أبى حفصة الحديث الثالث (قوله عن عبد الرحمن) هو الاعرج

(قوله

(قوله منزلنا ان شاء الله) هو للتبرك (قوله اذا افتتح الله الخيف) هو بالرفع وهو مبتدأ خبره منزلنا وليس هو مفعول افتتح والخيف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء (قوله حيث تقاسموا) يعنى قريشا (على الكفر) أى لما تحالف قريش ان لا يبايعوا بنى هاشم ولا يناكحوهم ولا يؤوهم وحصروهم فى الشعب وتقدم بيان ذلك فى المبعث وتقدم أيضا شرحه فى باب نزول النبى صلى الله عليه وسلم بمكة من كتاب الحج (قوله فى الطريق الثانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد حنينا) أى فى غزوة الفتح لان غزوة حنين عقب غزوة الفتح وقد تقدم فى الباب المذكور فى الحج من رواية شعيب عن الزهرى بلفظ حين أراد قدوم مكة ولا مغايرة بين الروايتين بطريق الجمع المذكور لكن ذكره هناك أيضا من رواية الاوزاعى عن الزهرى بلفظ قال وهو بمنى نحن نازلون غدا بخيف بنى كنانة وهذا يدل على انه قال ذلك فى حجته لا فى غزوة الفتح فهو شبيه بالحديث الذى قبله فى الاختلاف فى ذلك ويحتمل التعدد والله أعلم قيل انما اختار النبى صلى الله عليه وسلم النزول فى ذلك الموضع ليتذكر ما كانوا فيه فيشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه من الفتح العظيم وتمكنهم من دخول مكة ظاهرا على رغم أنف من سعى فى اخراجه منها ومبالغة فى الصفح عن الذين أساؤا ومقابلتهم بالمن والاحسان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

الحديث الرابع (قوله يحيى بن قزعة) بفتح القاف والزاى بعدها مهملة (قوله عن ابن شهاب) فى رواية يحيى بن عبد الحميد عن مالك حدثنى ابن شهاب أخرجه الدارقطنى وفى رواية أحمد عن أبى أحمد الزبيرى عن مالك عن ابن شهاب ان أنس بن مالك أخبره (قوله المغفر) فى رواية أبى عبيد القاسم بن سلام عن يحيى بن بكير عن مالك مغفر من حديد قال الدارقطنى تفرد به أبو عبيد وهو فى الموطا ليحيى بن بكير مثل الجماعة ورواه عن مالك جماعة من أصحابه خارج الموطا بلفظ مغفر من حديد ثم ساقه من رواية عشرة عن مالك كذلك وكذلك هو عند ابن عدى من رواية أبى أويس عن ابن شهاب وعند الدارقطنى من رواية شبابة بن سوار عن مالك وفى هذا الحديث من رأى منكم ابن خطل فليقتله ومن رواية زيد بن الحباب عن مالك بهذا الاسناد وكان ابن خطل يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعر (قوله فقال اقتله) زاد الوليد بن مسلم عن مالك فى آخره فقتل أخرجه ابن عائذ وصححه ابن حبان واختلف فى قاتله وقد جزم ابن اسحق بأن سعيد بن حريث وأبا برزة الاسلمى اشتركا فى قتله وحكى الواقدى فيه اقوالا منها ان قاتله شريك بن عبدة العجلانى ورجح انه أبو برزة وقد بينت ما فيه من الاختلاف فى كتاب الحج مع بقية شرح هذا الحديث فى باب دخول مكة بغير احرام من أبواب العمرة بما يغنى عن اعادته واستدل بقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة على أن الكعبة لا تعيذ من وجب عليه القتل وانه يجوز قتل من وجب عليه القتل فى الحرم وفى الاستدلال بذلك نظر لان المخالفين تمسكوا بأن ذلك انما وقع فى الساعة التى أحل للنبى صلى الله عليه وسلم فيها القتال بمكة وقد صرح بأن حرمتها عادت كما كانت والساعة المذكورة وقع عند أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنها استمرت من صبيحة يوم الفتح الى العصر وأخرج عمر بن شبة فى كتاب مكة من حديث السائب بن يزيد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخرج من تحت استار الكعبة عبد الله بن خطل فضربت عنقه صبرا بين زمزم ومقام ابراهيم وقال لا يقتلن قرشى بعد هذا صبرا ورجاله ثقات الا ان فى

٤٢٨٥
تحفة
١٥١٣٠

منزلنا ان شاء الله اذا فتح الله الخيف حيث تقاسموا على الكفر * حدثنا موسى ابن اسمعيل حدثنا ابراهيم ابن سعد أخبرنا ابن شهاب عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد حنينا منزلنا غدا ان شاء الله بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر * حدثنا يحيى بن قزعة حدثنا مالك عن ابن شهاب عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزعه جاء رجل فقال ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتله قال مالك ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فيما نرى والله أعلم يومئذ محرما * حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عيينة

٤٢٨٦
تحفة
١٥٢٧

٤٢٨٧
م ت س
تحفة
٩٣٣٤

أبي معشر مقالا والله أعلم الحديث الخامس (قوله عن ابن أبي نجيح) في رواية الحميدي في التفسير عن ابن عيينة حدثنا ابن أبي نجيح وهو عبد الله واسم أبي نجيح يسار وتقدم في الملازمة عن علي بن عبد الله عن سفيان حدثنا ابن أبي نجيح ولابن عيينة في هذا الحديث اسنادا آخر أخرجه الطبراني من طريق عبد الغفار بن داود عن ابن عيينة عن جامع بن أبي راشد عن أبي وائل عن ابن مسعود (قوله عن أبي معمر) هو عبد الله بن سخبرة (قوله عن عبد الله) هو ابن مسعود (قوله ستون وثلاثمائة نصب) بضم النون والمهملة وقد تسكن بعدها موحدة هي واحدة الانصاب وهو ما ينصب للعبادة من دون الله تعالى ووقع في رواية ابن أبي شيبة عن ابن عيينة صنما بدل نصبا ويطلق النصب ويراد به الحجارة التي كانوا يذبحون عليها للاصنام وليست مرادة هنا وتطلق الانصاب على أعلام الطريق وليست مرادة هنا ولا في الآية (قوله فجعل يطعنها) بضم العين وبفتحها والاول أشهر (قوله بعود في يده ويقول جاء الحق) في حديث أبي هريرة عند مسلم يطعن في عينيه بسية القوس وفي حديث ابن عمر عند الفاكهي وصححه ابن حبان فيسقط الصنم ولا يمسه وللفاكهي والطبراني من حديث ابن عباس فلم يبق وثن استقبله الا سقط على قفاه مع انها كانت ثابتة بالارض قد شد لهم ابليس أقدامها بالرصاص وفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لاذلال الاصنام وعابديها ولاظهار انها لا تنفع ولا تضر ولا تدفع عن نفسها شيأ (قوله الازلام) هي السهام التي كانوا يستقسمون بها الخير والشر وعند ابن أبي شيبة من حديث جابر نحو حديث ابن مسعود وفيه فأمر بها فكبت لوجوهها وفيه نحو حديث ابن عباس وزاد قاتلهم الله ما كان ابراهيم يستقسم بالازلام ثم دعا بزعفران فلطخ تلك التماثيل وفي الحديث كراهية الصلاة في المكان الذي فيه الصور لكونها مظنة الشرك وكان غالب كفر الامم من جهة الصور الحديث السادس (قوله حدثني اسحق) هو ابن منصور وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث ابن سعيد (قوله حدثني أبي) سقط من رواية الاصيلي ولا بد منه (قوله أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة فامر بها فاخرجت) وقع في حديث جابر عند ابن سعد وأبي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر عمر بن الخطاب وهو بالبطحاء ان يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها فلم يدخلها حتى محيت الصور وكان عمر هو الذي أخرجها والذي يظهر انه محا ما كان من الصور مدهونا مثلا وأخرج ما كان مخروطا وأما حديث اسامة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فرأى صورة ابراهيم فدعا بماء فجعل يمحوها وقد تقدم في الحج فهو محمول على انه بقيت بقية خفي على من محاها أولا وقد حكى ابن عائذ في المغازي عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز ان صورة عيسى وأمه بقيتا حتى رآهما بعض من أسلم من نصارى غسان فقال انكما لببلاد غربة فلما هدم ابن الزبير البيت ذهبا فلم يبق لهما اثر وقد أطنب عمر بن شبة في كتاب مكة في تخريج طرق هذا الحديث فذكر ما تقدم وقال حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج سأل سليمان بن موسى عطاء أدركت في الكعبة تماثيل قال نعم أدركت تماثيل مريم في حجرها ابنها عيسى مزوقا وكان ذلك في العمود الاوسط الذي يلي الباب قال فمتى ذهب ذلك قال في الحريق وفيه عن ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار أنه بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بطلس الصور التي كانت في البيت وهذا سند صحيح ومن طريق عبد الرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن عباس عن اسامة ان النبي صلى الله

عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلثمائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد * حدثني اسحق حدثنا عبد الصمد حدثني أبي حدثني أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة فأمر بها فأخرجت فأخرج صورة ابراهيم واسمعيل في أيديهما من الأزلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله لقد علموا ما استقسما بها قط ثم دخل البيت فكبر في نواحي البيت وخرج ولم يصل فيه

٤٢٨٨
د
تحفة
٥٩٩٥

تابعه معمر عن أيوب وقال وهيب حدثنا أيوب عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم * (باب دخول النبي صلى الله عليه وسلم من أعلى مكة) * وقال الليث حدثني يونس أخبرني نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته مردفا أسامة بن زيد ومعه بلال ومعه عثمان بن طلحة من الحجبة حتى أناخ في المسجد فأمره أن يأتي بمفتاح البيت فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة فمكث فيه نهارا طويلا ثم خرج فاستبق الناس فكان عبد الله بن عمر أول من دخل فوجد بلالا وراء الباب قائما فسأله أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار له الى المكان الذي صلى فيه قال عبد الله فنسيت أن أسأله كم صلى من سجدة

عليه وسلم دخل الكعبة فأمرني فأتيته بماء في دلو فجعل يبل الثوب ويضرب به على الصور ويقول قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون وقوله وخرج ولم يصل تقدم شرحه في باب من كبر في نواحي الكعبة من كتاب الحج وفيه الكلام على من أثبت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة ومن نفاها (قوله تابعه معمر عن أيوب) وصله أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب (قوله وقال وهيب حدثنا أيوب عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم) يعني أنه أرسله ووقع في نسخة الصغاني باثبات ابن عباس في التعليق عن وهيب وهو خطأ ورجحت الرواية الموصولة عند البخاري لاتفاق عبد الوارث ومعمر على ذلك عن أيوب * (قوله باب دخول النبي صلى الله عليه وسلم من أعلى مكة) أي حين فتحها وقد روى الحاكم في الاكليل من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وذقنه على رحله متخشعا (قوله وقال الليث حدثني يونس) هو ابن يزيد وهذه الطريق وصلها المؤلف في الجهاد وتقدم شرح الحديث في الصلاة وفي الحج في باب اغلاق البيت مع فوائد كثيرة (قوله فأمره أن يأتي بمفتاح البيت) روى عبد الرزاق والطبراني من جهته من مرسل الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يوم الفتح ائتني بمفتاح الكعبة فأبطأ عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق ويقول ما يحبسه فسعى اليه رجل وجعلت المرأة التي عندها المفتاح وهي أم عثمان واسمها سلافة بنت سعيد تقول ان أخذه منكم لا يعطيكموه أبدا فلم يزل بها حتى أعطت المفتاح فجاء به ففتح ثم دخل البيت ثم خرج فجلس عند السقاية فقال علي انا أعطينا النبوة والسقاية والحجابة ما قوم بأعظم نصيبا منا فكره النبي صلى الله عليه وسلم مقالته ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع المفتاح اليه وروى ابن أبي شيبة من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب مرسلا نحوه وعند ابن اسحق باسناد حسن عن صفية بنت شيبة قالت لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتح له فدخلها ثم وقف على باب الكعبة فخطب قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة فذكر الحديث وفيه ثم قال يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء ثم جلس فقام علي فقال اجمع لنا الحجابة والسقاية فذكره وروى ابن عائذ من مرسل عبد الرحمن بن سابط أن النبي صلى الله عليه وسلم دفع مفتاح الكعبة الى عثمان فقال خذها خالدة مخلدة اني لم أدفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم ولا ينزعها منكم الا ظالم ومن طريق ابن جريج ان عليا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اجمع لنا الحجابة والسقاية فنزلت ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها فدعا عثمان فقال خذوها يا بني شيبة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم ومن طريق علي بن أبي طلحة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بني شيبة كلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف وروى الفاكهي من طريق محمد ابن جبير بن مطعم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ناول عثمان المفتاح قال له غيبه قال الزهري فلذلك يغيب المفتاح ومن حديث ابن عمر أن بني أبي طلحة كانوا يقولون لا يفتح الكعبة

٤٢٩٠ تحفة ١٦٧٩٥ تغ ١٤٤١٤ ٤٢٩١ تحفة ١٩٠٢٢

* حدثنا الهيثم بن خارجة حدثنا حفص بن ميسرة عن هشام بن عروة عن أبيه أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح من كداء التي بأعلى مكة تابعه أبو أسامة ووهيب في كداء * حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه دخل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح من أعلى مكة من كداء * (باب منزل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح) * حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن عمرو عن ابن أبي ليلى قال ما أخبرنا أحد أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى غير أم هانئ فانها ذكرت أنه يوم فتح مكة اغتسل في بيتها ثم صلى ثمان ركعات قالت لم أره صلى صلاة أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود * (باب) * حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي * حدثنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فقال بعضهم لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله فقال انه ممن قد علمتم فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال وما أريته دعاني يومئذ الا ليريهم مني فقال ما تقولون في اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا حتى ختم السورة فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم لا ندري ولم يقل بعضهم شيأ فقال لي يا ابن عباس أكذاك تقول قلت لا قال فما تقول قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله له اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة فذاك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال عمر ما أعلم منها الا ما تعلم * حدثنا سعيد بن شرحبيل حدثنا الليث والمقبري

الا هم فتناول النبي صلى الله عليه وسلم المفتاح ففتحها بيده (قوله حدثنا الهيثم بن خارجة) بخاء معجمة وجيم خراساني نزل بغداد كان من الاثبات قال عبد الله بن أحمد كان ابي اذا رضي عن انسان وكان عنده ثقة حدث عنه وهو حي فحدثنا عن الهيثم بن خارجة وهو حي وليس له عند البخاري موصول سوى هذا الموضع (قوله تابعه أسامة ووهيب في كداء) أي روياه عن هشام ابن عروة بهذا الاسناد وقالا في روايتهما دخل من كداء أي بالفتح والمد وطريق أبي أسامة وصلها المصنف في الحج عن محمود بن غيلان عنه موصولا وأوردها هنا عن عبيد بن اسمعيل عنه فلم يذكر فيه عائشة وأما طريق وهيب وهو ابن خالد فوصلها المصنف أيضا في الحج وقد تقدم الكلام عليه مستوفى هناك (قوله باب منزل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح) أي المكان الذي نزل فيه وقد تقدم قريبا في الكلام على الحديث الثالث انه نزل بالمحصب وهنا انه في بيت أم هانئ وكذا في الاكليل من طريق معمر عن ابن شهاب عن عبد الله بن الحرث عن أم هانئ وكان النبي صلى الله عليه وسلم نازلا عليها يوم الفتح ولا مغايرة بينهما الا انه لم يقم في بيت أم هانئ وانما نزل به حتى اغتسل وصلى ثم رجع الى حيث ضربت خيمته عند شعب أبي طالب وهو المكان الذي حصرت فيه قريش المسلمين وقد تقدم شرح حديث الباب في كتاب الصلاة وروى الواقدي من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال منزلنا اذا فتح الله علينا مكة في الخيف حيث تقاسموا على الكفر وجاه شعب أبي طالب حيث حصرونا ومن حديث أبي رافع نحو حديث أسامة السابق وقال فيه ولم يزل مضطربا بالابطح لم يدخل بيوت مكة (قوله باب) كذا في الاصول بغير ترجمة وكأنه بيض له فلم يتفق له وقوع ما يناسبه وقد ذكر فيه أربعة أحاديث الاول حديث عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي هكذا أورده مختصرا وقد تقدم شرحه في أبواب صفة الصلاة ووجه دخوله هنا ما سيأتي في التفسير بلفظ ما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة بعد ان نزلت عليه اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها فذكر الحديث * الحديث الثاني حديث ابن عباس كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر الحديث سيأتي شرحه مستوفى في تفسير سورة النصر ان شاء الله تعالى وقوله ممن قد علمتم أي فضله وقوله ليريهم مني أي بعض فضيلتي وقوله فقال له ابن عباس هو بالنصب على حذف آلة النداء وفي رواية الكشميهني يا ابن عباس الحديث الثالث (قوله حدثنا سعيد بن شرحبيل) هو الكندي الكوفي من قدماء شيوخ البخاري وليس له عنه في الصحيح سوى هذا الموضع وآخر في علامات النبوة وكل منهما عنده له متابع عن الليث بن سعد

٤٢٩٥ م ت س تحفة ١٢٠٥٧

عن المقبرى عن أبى شريح العدوى أنه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة ائذن لى أيها الامير أحدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح سمعته أذناى ووعاه قلبى وأبصرته عيناى حين تكلم به انه حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرا فان أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له ان الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما أذن له فيه ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ الشاهد الغائب فقيل لابى شريح ماذا قال لك عمرو قال قال أنا أعلم بذلك منك يا أبا شريح ان الحرم لا يعيذ عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بخربة * قال أبو عبد الله الخربة البلية * حدثنا قتيبة حدثنا ليث عن يزيد بن أبى حبيب عن عطاء بن أبى رباح عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر * (باب مقام النبى صلى الله عليه وسلم بمكة زمن الفتح) * حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان ح وحدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن يحيى ابن أبى اسحق عن أنس رضى الله عنه قال أقمنا مع النبى صلى الله عليه وسلم عشرا نقصر الصلاة * حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله قال أخبرنا عاصم عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أقام النبى صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة عشر يوما يصلى ركعتين * حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو شهاب عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أقمنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر تسع عشرة نقصر الصلاة * وقال ابن عباس ونحن نقصر ما بيننا وبين تسع عشرة فاذا زدنا أتممنا * (باب) * وقال الليث حدثنى يونس عن ابن شهاب أخبرنى عبد الله بن ثعلبة بن صعير وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد مسح وجهه عام الفتح * حدثنى ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر

والمقبرى هو سعيد بن أبى سعيد (قوله العدوى) كنت جوزت فى الكلام على حديث الباب فى الحج انه من حلفاء بنى عدى بن كعب وذلك لانى رأيته فى طريق أخرى الكعبى نسبة الى بنى كعب بن ربيعة بن عمرو بن لحى ثم ظهر لى انه نسب الى بنى عدى بن عمرو بن لحى وهم اخوة كعب ويقع هذا فى الانساب كثيرا ينسبون الى أخى القبيلة وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى فى أبواب محرمات الاحرام من كتاب الحج وبعضه فى كتاب العلم ويأتى بعض شرحه فى الديات فى الكلام على حديث أبى هريرة ووقع فى آخره هنا قال أبو عبد الله وهو المصنف الخربة البلية * الحديث الرابع حديث جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح ان الله ورسوله حرم بيع الخمر كذا ذكره مختصرا وقد تقدم فى أواخر البيوع مطولا مع شرحه

(قوله باب مقام النبى صلى الله عليه وسلم بمكة زمن الفتح) ذكر فيه حديث أنس أقمنا مع النبى صلى الله عليه وسلم عشرا نقصر الصلاة وحديث ابن عباس أقام النبى صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة عشر يوما يصلى ركعتين وفى الرواية الثانية عنه أقمنا فى سفر ولم يذكر المكان فظاهر هذين الحديثين التعارض والذى أعتقده أن حديث أنس انما هو فى حجة الوداع فانها هى السفرة التى أقام فيها بمكة عشرا لانه دخل يوم الرابع وخرج يوم الرابع عشر وأما حديث ابن عباس فهو فى الفتح وقد قدمت ذلك بادلته فى باب قصر الصلاة وأوردت هنالك التصريح بان حديث أنس انما هو فى حجة الوداع ولعل البخارى أدخله فى هذا الباب اشارة الى ما ذكرت ولم يفصح بذلك تشحيذا للاذهان ووقع فى رواية الاسماعيلى من طريق وكيع عن سفيان فاقام بها عشرا يقصر الصلاة حتى رجع الى المدينة وكذا هو فى باب قصر الصلاة من وجه آخر عن يحيى بن أبى اسحق عند المصنف وهو يؤيد ما ذكرته فان مدة اقامتهم فى سفرة الفتح حتى رجعوا الى المدينة أكثر من ثمانين يوما * (تنبيه) * سفيان فى حديث أنس هو الثورى فى الروايتين وعبد الله فى حديث ابن عباس هو ابن المبارك وعاصم هو ابن سليمان الاحول وقوله وقال ابن عباس هو موصول بالاسناد المذكور كما تقدم بيانه فى باب قصر الصلاة أيضا

(قوله باب) كذا فى الاصول بغير ترجمة وسقط من رواية النسفى فصارت أحاديثه من جملة الباب الذى قبله ومناسبتها له غير ظاهرة ولعله كان قد بيض له ليكتب له ترجمة فلم يتفق والمناسب لترجمته من شهد الفتح ثم ذكر فيه أحد عشر حديثا * الحديث الاول (قوله وقال الليث الى آخره) وصله المصنف فى التاريخ الصغير قال حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث فذكره وقال فى آخره عام الفتح بمكة وقد وصله من وجه آخر عن الزهرى فقال عن عبد الله بن ثعلبة انه رأى سعد بن أبى وقاص أوتر بركعة أخرجه فى كتاب الادب كما سيأتى (قوله أخبرنى عبد الله بن ثعلبة بن صعير)

عن الزهرى عن سنين ابى جميلة قال أخبرنا ونحن مع ابن المسيب قال وزعم أبو جميلة أنه أدرك النبى صلى الله عليه وسلم
وخرج معه عام الفتح * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبى قلابة عن عمرو بن سلمة
قال قال لى أبو قلابة ألا تلقاه
فتساله قال فلقيته فسألته
فقال كنا بماء ممر الناس وكان
يمر بنا الركبان فنسالهم
ما للناس ما للناس ما هذا
الرجل فيقولون يزعم أن الله
أرسله أوحى اليه أوحى
الله بكذا فكنت أحفظ ذلك
الكلام فكأنما يقر فى
صدرى وكانت العرب تلوم
باسلامهم الفتح فيقولون
اتركوه وقومه فانه ان ظهر
عليهم فهو نبى صادق فلما
كانت وقعة أهل الفتح بادر كل
قوم باسلامهم وبدر أبى
قومى باسلامهم فلما قدم قال
جئتكم والله من عند النبى
صلى الله عليه وسلم حقا فقال
صلوا صلاة كذا فى حين
كذا وصلوا صلاة كذا فى
حين كذا فاذا حضرت الصلاة
فليؤذن أحدكم وليؤمكم
أكثركم قرآنا فنظروا
فلم يكن أحد أكثر قرآنا
منى لما كنت أتلقى من
الركبان فقدمونى بين أيديهم
وأنا ابن ست أو سبع سنين
وكانت على بردة كنت اذا
سجدت تقلصت عنى فقالت
امرأة من الحى ألا تغطون
عنا است قارئكم فاشتروا فقطعوا لى قميصا ففرحت بشىء فرحى بذلك القميص * حدثنا عبد الله بن
مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم

بمهملة مصغرا وهو عذرى بضم المهملة وسكون المعجمة ويقال له أيضا ابن أبى صعير وهو ابن عمرو ابن زيد بن سنان حليف بنى زهرة ولابيه ثعلبة صحبة وقد حذف المصنف المخبر به اختصارا وقد ظهر بما ذكر فى الادب * الحديث الثانى (قوله عن الزهرى عن سنين ابى جميلة قال أخبرنا ونحن مع ابن المسيب) والجملة الحالية أراد الزهرى بها تقوية روايته عنه بانها كانت بحضرة سعيد (قوله عن سنين) بمهملة ونون مصغر وقيل بتشديد التحتانية وبالنون الاولى فقط تقدم ذكره فى الشهادات بما يغنى عن اعادته (قوله وخرج معه عام الفتح) ذكر أبو عمر أنه حج معه حجة الوداع تقدم ذكره فى الشهادات * الحديث الثالث (قوله عن عمرو بن سلمة) مختلف فى صحبته ففى هذا الحديث ان أباه وفد وفيه اشعار بانه لم يفد معه وأخرج ابن منده من طريق حماد بن سلمة عن أيوب بهذا الاسناد ما يدل على انه وفد أيضا وكذلك أخرجه الطبرانى وأبو سلمة بكسر اللام هو ابن قيس ويقال نفيع الجرمى بفتح الجيم وسكون الراء صحابى ماله فى البخارى سوى هذا الحديث وكذا ابنه لكن وقع ذكر عمرو بن سلمة فى حديث مالك بن الحويرث كما تقدم فى صفة الصلاة (قوله قال لى أبو قلابة) هو مقول أيوب (قوله كنا بماء ممر الناس) يجوز فى ممر الحركات الثلاث وعند أبى داود من طريق حماد بن سلمة عن أيوب عن عمرو بن سلمة كنا بحاضر يمر بنا الناس اذا أتوا النبى صلى الله عليه وسلم (قوله ما للناس ما للناس) كذا فيه مكرر مرتين (قوله ما هذا الرجل) أى يسألون عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن حال العرب معه (قوله أوحى اليه أوحى الله بكذا) يريد حكاية ما كانوا يخبرونهم به مما سمعوه من القرآن وفى رواية يوسف القاضى عن سليمان بن حرب عند أبى نعيم فى المستخرج فيقولون نبى يزعم ان الله أرسله وان الله أوحى اليه كذا وكذا فجعلت أحفظ ذلك الكلام وفى رواية أبى داود وكنت غلاما حافظا فحفظت من ذلك قرآنا كثيرا (قوله فكأنما يقر) كذا للكشميهنى بضم أوله وفتح القاف وتشديد الراء من القرار وفى رواية عنه بزيادة ألف مقصورة من التقرية أى يجمع وللاكثر بهمز من القراءة وللاسماعيلى يغرى بغين معجمة وراء ثقيلة أى يلصق بالغراء ورجحها عياض (قوله تلوم) بفتح أوله واللام وتشديد الواو أى تنتظر واحدى التاءين محذوفة (قوله وبدر) أى سبق (قوله فلما قدم استقبلناه) (١) هذا يشعر بانه ما وفد مع أبيه لكن لا يمنع أن يكون وفد بعد ذلك (قوله وليؤمكم أكثركم قرآنا) فى رواية أبى داود من وجه آخر عن عمرو بن سلمة عن أبيه انهم قالوا يا رسول الله من يؤمنا قال أكثركم جمعا للقرآن (قوله فنظروا) فى رواية الاسماعيلى فنظروا الى أهل حوائنا بكسر المهملة وتخفيف الواو والمد والحواء مكان الحى النزول (قوله تقلصت) أى انجمعت وارتفعت وفى رواية أبى داود تكشفت عنى وله من طريق عاصم بن سليمان عن عمرو بن سلمة فكنت أؤمهم فى بردة موصولة فيها فتق فكنت اذا سجدت خرجت استى (قوله الا تغطون) كذا فى الاصول وزعم ابن التين انه وقع عنده بحذف النون ولابى داود فقالت امرأة من النساء واروا عنا عورة قارئكم (قوله فاشتروا) أى ثوبا وفى رواية أبى داود فاشتروا لى قميصا عمانيا وهو بضم المهملة وتخفيف

(١) قوله فلما قدم استقبلناه هكذا فى نسخ الشارح بزيادة لفظ استقبلناه وليست فى المتن كما ترى فلعلها رواية له اهـ مصححه.

٤٣٠٢ تحفة ١٦٦٠٥

تغ ١٤٥/٤ خت تحفة ١٦٧٢٢

*وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير ان عائشة قالت كان عتبة بن أبي وقاص عهد الى اخيه سعد أن يقبض ابن وليدة زمعة وقال عتبة انه ابني فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في الفتح أخذ سعد بن أبي وقاص ابن وليدة زمعة فأقبل به الى النبي صلى الله عليه وسلم وأقبل معه عبد بن زمعة فقال سعد هذا ابن أخي عهد الي أنه ابنه فقال عبد بن زمعة يارسول الله هذا أخي هذا ابن وليدة زمعة ولد على فراشه فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابن وليدة زمعة فاذا أشبه الناس بعتبة بن أبي وقاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك هو أخوك ياعبد بن زمعة من أجل أنه ولد على فراشه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبي منه ياسودة لما رأى من شبه عتبة بن أبي وقاص * قال ابن شهاب قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر * وقال ابن شهاب وكان أبو هريرة يصيح بذلك * حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري أخبرني عروة بن الزبير أن امرأة سرقت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح ففزع قومها الى أسامة بن زيد يستشفعونه قال عروة فلما كلمه أسامة فيها تلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتكلمني في حد من حدود الله قال أسامة استغفر لي يارسول الله فلما كان العشي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فانما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المرأة فقطعت يدها فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت قالت عائشة فكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا عمرو بن خالد

وتخفيف الميم نسبة الى عمان وهي من البحرين وزاد أبو داود في رواية له قال عمرو بن سلمة فما شهدت مجمعا من جرم الا كنت امامهم وفي الحديث حجة للشافعية في امامة الصبي المميز في الفريضة وهي خلافية مشهورة ولم ينصف من قال انهم فعلوا ذلك باجتهادهم ولم يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك لانها شهادة نفي ولان زمن الوحي لا يقع التقرير فيه على ما لا يجوز كما استدل أبو سعيد وجابر لجواز العزل بكونهم فعلوه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان منهيا عنه لنهى عنه في القرآن وكذا من استدل به بان ستر العورة في الصلاة ليس شرطا لصحتها بل هو سنة ويجزى بدون ذلك لانها واقعة حال فيحتمل أن يكون ذلك بعد علمهم بالحكم * الحديث الرابع والخامس حديث عائشة في قصة ابن وليدة زمعة وسيأتي شرحه في كتاب الفرائض ان شاء الله تعالى وفي آخره حديث أبي هريرة في معنى قوله الولد للفراش والغرض منه هنا الاشارة الى ان هذه القصة وقعت في فتح مكة (قوله وقال الليث حدثني يونس) وصله الذهلي في الزهريات وساقه المصنف هنا على لفظ يونس وأورده مقرونا بطريق مالك وفيه مخالفة شديدة له وسأبين ذلك عند شرحه وقد عابه الاسماعيلي وقال قرن بين روايتي مالك ويونس مع شدة اختلافهما ولم يبين ذلك (قوله قال ابن شهاب قالت عائشة) كذا هنا وهذا القدر موصول في رواية مالك بذكر عروة فيه وفي قوله هو أخوك ياعبد بن زمعة رد لمن زعم ان قوله هو لك ياعبد بن زمعة ان اللام فيه للملك فقال أي هو لك عبد (قوله وقال ابن شهاب وكان أبو هريرة يصيح بذلك) أي يعلن بهذا الحديث (١) وهذا موصول الى ابن شهاب ومنقطع بين ابن شهاب وأبي هريرة وهو حديث مستقل أغفل المزي التنبيه عليه في الاطراف وقد أخرج مسلم والترمذي والنسائي من طريق سفيان بن عيينة ومسلم أيضا من طريق معمر كلاهما عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب زاد معمر وأبي سلمة بن عبد الرحمن كلاهما عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الولد للفراش وللعاهر الحجر وفي رواية لمسلم عن ابن عيينة عن سعيد وأبي سلمة معا وفي أخرى عن سعيد أو أبي سلمة قال الدارقطني في العلل هو محفوظ لابن شهاب عنهما (قلت) وسيأتي في الفرائض من وجه آخر عن أبي هريرة باختصار لكن من غير طريق ابن شهاب فلعل هذا الاختلاف هو السبب في ترك اخراج البخاري لحديث أبي هريرة من طريق ابن شهاب * الحديث السادس (قوله أخبرني عروة بن الزبير ان امرأة سرقت) كذا فيه بصورة الارسال لكن في آخره ما يقتضي انه عن عائشة لقوله في آخره قالت عائشة فكانت تأتيني بعد ذلك فارفع حاجتها وعند الاسماعيلي من طريق الزهري عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت فتابت فحسنت توبتها وكانت تأتيني فارفع حاجتها

(١) قوله بهذا الحديث) في نسخة بهذا الحكم اه

تحفة ١١٢١٠ * م ٤٣٠٥
١١٢١٢ ٤٣٠٦

٤٣٠٧ ٤٣٠٨ م تحفة ١١٢١٥ ١١٢١٣

حدثنا زهير حدثنا عاصم عن أبي عثمان حدثني مجاشع قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بأخي بعد الفتح فقلت يا رسول الله جئتك بأخي لتبايعه على الهجرة قال ذهب أهل الهجرة بما فيها فقلت على أي شيء تبايعه قال أبايعه على الاسلام والايمان والجهاد فلقيت معبدا بعد وكان أكبرهما فسألته فقال صدق مجاشع * حدثنا محمد بن أبي بكر حدثنا فضيل بن سليمان حدثنا عاصم عن أبي عثمان النهدي عن مجاشع بن مسعود انطلقت بأبي معبد الى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه على الهجرة قال مضت الهجرة لأهلها أبايعه على الاسلام والجهاد فلقيت أبا معبد فسألته فقال صدق مجاشع * وقال خالد عن أبي عثمان عن مجاشع انه جاء بأخيه مجالد * حدثني (٢٠) محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد قلت لابن عمر رضي الله عنهما اني أريد أن أهاجر الى الشام قال لا هجرة ولكن جهاد فانطلق فاعرض نفسك فان وجدت شيأ والا رجعت * وقال النضر أخبرنا شعبة أخبرنا أبو بشر سمعت مجاهدا قلت لابن عمر فقال لا هجرة اليوم أو بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله * حدثنا اسحق بن يزيد حدثنا يحيى بن حمزة قال حدثني أبو عمرو الاوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة عن مجاهد بن جبر أن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول لا هجرة بعد الفتح * حدثنا اسحق بن يزيد حدثنا يحيى بن حمزة حدثني الاوزاعي عن عطاء بن أبي رباح قال زرت عائشة مع عبيد بن عمير فسألها عن الهجرة فقالت لا هجرة اليوم كان المؤمن يفر أحدهم بدينه الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يفتن عليه فأما اليوم فقد أظهر الله الاسلام فالمؤمن يعبد ربه حيث شاء ولكن جهاد ونية * حدثنا اسحق حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج أخبرني حسن بن مسلم عن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يوم الفتح فقال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرام الله الى يوم القيامة لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي ولم تحلل لي قط الا ساعة من الدهر لا ينفر صيدها ولا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا تحل لقطتها الا لمنشد فقال العباس ابن عبد المطلب الا الاذخر يا رسول الله فانه لا بد منه للقين والبيوت فسكت ثم قال الا الاذخر فانه حلال * وعن ابن جريج أخبرني عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس بمثل هذا أو نحو هذا * رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم * (باب قول الله تعالى

الى النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي شرح هذا الحديث في كتاب الحدود والغرض منه هنا الاشارة الى ان هذه القصة وقعت يوم الفتح * الحديث السابع (قوله حدثنا زهير) هو ابن معاوية وعاصم هو ابن سليمان وأبو عثمان هو النهدي ومجاشع هو ابن مسعود السلمي وقوله بأخي هو مجالد بوزن أخيه وكنيته أبو معبد كما في الرواية الثانية والذي هنا فلقيت معبدا كذا للاكثر وللكشميهني فلقيت أبا معبد وهو وهم من جهة هذه الرواية وان كان صوابا في نفس الامر (قوله وقال خالد) هو الحذاء وصل هذه الطريق الاسماعيلي من جهة خالد بن عبد الله عنه بلفظ عن مجاشع بن مسعود أنه جاء بأخيه مجالد بن مسعود فقال هذا مجالد يا رسول الله فبايعه على الهجرة الحديث وقد تقدم بيان أحوال الهجرة مستوفى في أبواب الهجرة وفي أوائل الجهاد * الحديث الثامن حديث ابن عمر تقدم سندا ومتنا في أوائل الهجرة (قوله وقال النضر) بن شميل وصله الاسماعيلي من طريق أحمد بن منصور عنه وزاد في آخره ولكن جهاد فانطلق فاعرض نفسك فان أصبت شيأ والا فارجع * الحديث التاسع حديث عائشة تقدم في أوائل الهجرة أيضا سندا ومتنا واسحق بن يزيد هو ابن ابراهيم بن يزيد الفراديسي نسبة الى جده * الحديث العاشر (قوله حدثنا اسحق) هو ابن منصور وبه جزم أبو علي الجياني وقال الحاكم هو ابن نصر (قوله حدثنا أبو عاصم) هو النبيل وهو من شيوخ البخاري وربما حدث عنه بواسطة كما هنا (قوله عن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا مرسل وقد وصله في الحج والجهاد وغيرهما من رواية منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس وأورده ابن أبي شيبة من طريق يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس والذي قبله أولى (قوله وعن ابن جريج) هو موصول بالاسناد الذي قبله وعبد الكريم هو ابن مالك الجزري ووقع عند الاسماعيلي من وجه آخر عن أبي عاصم عن ابن جريج سمعت عبد الكريم سمعت عكرمة وقد تقدم شرح هذا الحديث في كتاب الحج * الحديث الحادي عشر (قوله رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) أي الخطبة المذكورة وقد وصلها في كتاب العلم من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة وأول الحديث عنده ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين الحديث وقد تقدم شرحه هناك ولله الحمد ﴿ (قوله باب قول الله

٤٣١١ تحفة ٦١٥٠ تغ ١٤٦/٤ تغ ١٤٧/٤

٤٣١٤
تحفة
٥١٥٩

ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم الى غفور رحيم) * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا اسمعيل قال رأيت بيد ابن أبي أوفى ضربة قال ضربتها مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين قلت شهدت حنينا قال قبل ذلك * حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن أبي اسحق قال سمعت البراء وجاءه رجل فقال يا أبا عمارة أتوليت يوم حنين قال أما أنا فأشهد على النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يول

(١) قول الشارح عن اسمعيل نسخة الصحيح التي بايدينا أخبرنا اسمعيل اهـ

٤٣١٥
م ت
تحفة
١٨٤٨

تعالى ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم الى غفور رحيم) كذا لابي ذر وساق غيره الى قوله ثم أنزل الله سكينته ثم قال الى غفور رحيم ووقع في رواية النسفي باب غزوة حنين وقول الله عز وجل ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيأ وضاقت عليكم الارض بما رحبت الى غفور رحيم وحنين بمهملة ونون مصغر واد الى جنب ذي المجاز قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا من جهة عرفات قال أبو عبيد البكري سمي باسم حنين بن قابثة بن مهلاييل قال أهل المغازي خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين لست خلت من شوال وقيل لليلتين بقيتا من رمضان وجمع بعضهم بانه بدأ بالخروج في أواخر رمضان وسار سادس شوال وكان وصوله اليها في عاشره وكان السبب في ذلك ان مالك بن عوف النضري جمع القبائل من هوازن ووافقه على ذلك الثقفيون وقصدوا محاربة المسلمين فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم قال عمر بن شبة في كتاب مكة حدثنا الحزامي يعني ابراهيم بن المنذر حدثنا ابن وهب عن ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة انه كتب الى الوليد أما بعد فانك كتبت الي تسألني عن قصة الفتح فذكر له وقتها فأقام عامئذ بمكة نصف شهر ولم يزد على ذلك حتى أتاه ان هوازن وثقيفا قد نزلوا حنينا يريدون قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا قد جمعوا اليه ورئيسهم عوف بن مالك ولابي داود باسناد حسن من حديث سهل بن الحنظلية انهم ساروا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين فأطنبوا السير فجاء رجل فقال اني انطلقت من بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فاذا أنا بهوازن عن بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم قد اجتمعوا الى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى وعند ابن اسحق من حديث جابر ما يدل على ان هذا الرجل هو عبد الله بن أبي حدرد الاسلمي (قوله ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم) روى يونس بن بكير في زيادات المغازي عن الربيع بن أنس قال قال رجل يوم حنين لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فكانت الهزيمة وقوله ثم وليتم مدبرين الى آخر الآيات يأتي بيان ذلك في شرح أحاديث الباب ثم ذكر المصنف فيه خمسة أحاديث * الحديث الاول (قوله عن اسمعيل) (١) هو ابن أبي خالد وكذا هو منسوب في رواية أحمد عن يزيد بن هرون (قوله ضربة) زاد أحمد فقلت ما هذه وفي رواية الاسماعيلي ضربة على ساعده وفي رواية له أثر ضربة (قوله شهدت حنينا قال قبل ذلك) في رواية أحمد قال نعم وقبل ذلك ومراده بما قبل ذلك ما قبل حنين من المشاهد وأول مشاهده الحديبية فيما ذكره من صنف في الرجال ووقفت في بعض حديثه على ما يدل انه شهد الخندق وهو صحابي ابن صحابي * الحديث الثاني حديث البراء (قوله عن أبي اسحق) هو السبيعي ومدار هذا الحديث عليه وقد تقدم في الجهاد من وجه آخر عن سفيان وهو الثوري قال حدثني أبو اسحق (قوله وجاءه رجل) لم أقف على اسمه وقد ذكر في الرواية الثالثة انه من قيس (قوله يا أبا عمارة) هي كنية البراء (قوله أتوليت يوم حنين) الهمزة للاستفهام وتوليت أي انهزمت وفي الرواية الثانية أوليتم مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفي الثالثة أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلها بمعنى (قوله أما أنا فأشهد على النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يول) تضمن جواب البراء اثبات الفرار لهم لكن لا على طريق التعميم وأراد أن اطلاق السائل يشمل الجميع

حتى النبي صلى الله عليه وسلم لظاهر الرواية الثانية ويمكن الجمع بين الثانية والثالثة بحمل المعية على ما قبل الهزيمة فبادر الى استثنائه ثم أوضح ذلك وختم حديثه بانه لم يكن أحد يومئذ أشد منه صلى الله عليه وسلم قال النووي هذا الجواب من بديع الادب لان تقدير الكلام فررتم كلكم فيدخل فيهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جرى كيت وكيت فأوضح ان فرار من فر لم يكن على نية الاستمرار في الفرار وانما انكشفوا من وقع السهام وكأنه لم يستحضر الرواية الثانية وقد ظهر من الاحاديث الواردة في هذه القصة ان الجميع لم يفروا كما سيأتي بيانه ويحتمل ان البراء فهم من السائل انه اشتبه عليه حديث سلمة بن الاكوع الذي أخرجه مسلم بلفظ ومررت برسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما فلذلك حلف ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يول ودل ذلك على ان منهزما حال من سلمة ولهذا وقع في طريق أخرى ومررت برسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما وهو على بغلته فقال لقد رأى ابن الاكوع فزعا ويحتمل ان يكون السائل أخذ التعميم من قوله تعالى ثم وليتم مدبرين فبين له انه من العموم الذي أريد به الخصوص (قوله ولكن عجل سرعان القوم فرشقتهم هوازن) فاما سرعان فبفتح المهملة والراء ويجوز سكون الراء وقد تقدم ضبطه في سجود السهو في الكلام على حديث ذي اليدين والرشق بالشين المعجمة والقاف رمي السهام وأما هوازن فهي قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون ينسبون الى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بمعجمة ثم مهملة ثم فاء مفتوحات ابن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر والعذر لمن انهزم من غير المؤلفة ان العدو كانوا ضعفهم في العدد وأكثر من ذلك وقد بين شعبة في الرواية الثالثة السبب في الاسراع المذكور قال كانت هوازن رماة قال وانا لما حملنا عليهم انكشفوا وللمصنف في الجهاد انهزموا قال فأكببنا وفي روايته في الجهاد في باب من قاد دابة غيره في الحرب فأقبل الناس على الغنائم فاستقبلونا بالسهام وللمصنف في الجهاد أيضا من رواية زهير بن معاوية عن أبي اسحق تكملة السبب المذكور قال خرج شبان أصحابه واخفاؤهم حسرا بضم المهملة وتشديد السين المهملة ليس عليهم سلاح فاستقبلهم جمع هوازن وبني نضر ما يكادون يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون الحديث وفيه فنزل واستنصر ثم قال انا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ثم صف أصحابه وفي رواية مسلم من طريق زكريا عن أبي اسحق فرموهم برشق من نبل كأنها رجل جراد فانكشفوا وذكر ابن اسحق من حديث جابر وغيره في سبب انكشافهم أمرا آخر وهو أن مالك ابن عوف سبق بهم الى حنين فاعدوا وتهيؤا في مضايق الوادي وأقبل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى انحط بهم الوادي في عماية الصبح فثارت في وجوههم الخيل فشدت عليهم وانكفأ الناس منهزمين وفي حديث أنس عند مسلم وغيره من رواية سليمان التيمي عن السميط عن أنس قال افتتحنا مكة ثم انا غزونا حنينا قال فجاء المشركون بأحسن صفوف رأيت صف الخيل ثم المقاتلة ثم النساء من وراء ذلك ثم الغنم ثم النعم قال ونحن بشر كثير وعلى ميمنة (١) خيلنا خالد بن الوليد فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا فلم نلبث ان انكشفت خيلنا وفرت الاعراب ومن نعلم من الناس وسيأتي للمصنف قريبا من رواية هشام بن زيد عن أنس قال أقبلت هوازن وغطفان بذراريهم ونعمهم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف ومعه الطلقاء قال فادبروا عنه

ولكن عجل سرعان القوم فرشقتهم هوازن

(١) قوله وعلى ميمنة الخ في نسخة وعلى مجنبة الخ اهـ

وأبو سفيان بن الحرث آخذ برأس بغلته البيضاء يقول

حتى بقي وحده الحديث ويجمع بين قوله حتى بقي وحده وبين الاخبار الدالة على انه بقي معه جماعة بأن المراد بقي وحده متقدما مقبلا على العدو والذين ثبتوا معه كانوا وراءه أو الوحدة بالنسبة لمباشرة القتال وأبو سفيان بن الحرث وغيره كانوا يخدمونه في امساك البغلة ونحو ذلك ووقع في رواية أبي نعيم في الدلائل تفصيل المائة بضعة وثلاثون من المهاجرين والبقية من الانصار ومن النساء أم سليم وأم حارثة (قوله وأبو سفيان بن الحرث) أي ابن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسلامه قبل فتح مكة لانه خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه في الطريق وهو سائر الى فتح مكة فأسلم وحسن اسلامه وخرج الى غزوة حنين فكان فيمن ثبت وعند ابن أبي شيبة من مرسل الحكم بن عتيبة قال لما فر الناس يوم حنين جعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فلم يبق معه الا أربعة نفر ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم علي والعباس بين يديه وأبو سفيان بن الحرث آخذ بالعنان وابن مسعود من الجانب الايسر قال وليس يقبل نحوه أحد الا قتل وروى الترمذي من حديث ابن عمر باسناد حسن قال لقد رأيتنا يوم حنين وان الناس لمولين وما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل وهذا أكثر ما وقفت عليه من عدد من ثبت يوم حنين وروى أحمد والحاكم من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى عنه الناس وثبت معه ثمانون رجلا من المهاجرين والانصار فكنا على أقدامنا ولم نولهم الدبر وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة وهذا لا يخالف حديث ابن عمر فانه نفي ان يكونوا مائة وابن مسعود أثبت انهم كانوا ثمانين وأما ما ذكره النووي في شرح مسلم انه ثبت معه اثنا عشر رجلا فكأنه أخذه مما ذكره ابن اسحق في حديثه انه ثبت معه العباس وابنه الفضل وعلي وأبو سفيان بن الحرث وأخوه ربيعة وأسامة بن زيد وأخوه من أمه أيمن بن أم أيمن ومن المهاجرين أبو بكر وعمر فهؤلاء تسعة وقد تقدم ذكر ابن مسعود في مرسل الحاكم فهؤلاء عشرة ووقع في شعر العباس بن عبد المطلب ان الذين ثبتوا كانوا عشرة فقط وذلك قوله

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة * وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا

وعاشرنا وافى الحمام بنفسه * لما مسه في الله لا يتوجع

ولعل هذا هو الثبت ومن زاد على ذلك يكون عجل في الرجوع فعد فيمن لم ينهزم وممن ذكر الزبير بن بكار وغيره انه ثبت يوم حنين أيضا جعفر بن أبي سفيان بن الحرث وقثم بن العباس وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب وشيبة بن عثمان الحجبي فقد ثبت عنه انه لما رأى الناس قد انهزموا استدبر النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فأقبل عليه فضربه في صدره وقال له قاتل الكفار فقاتلهم حتى انهزموا قال الطبري الانهزام المنهي عنه هو ما وقع على غير نية العود وأما الاستطراد للكثرة فهو كالتحيز الى فئة (قوله آخذ برأس بغلته) في رواية زهير فأقبلوا أي المشركون هنالك الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته البيضاء وابن عمه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب يقود به فنزل واستنصر قال العلماء في ركوبه صلى الله عليه وسلم البغلة يومئذ دلالة على النهاية في الشجاعة والثبات وقوله فنزل أي عن البغلة فاستنصر أي قال اللهم أنزل نصرك ووقع مصرحا به في رواية

٤٣١٦ مس تحفة ١٨٧٢

أنا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب * حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة عن أبي اسحق قيل للبراء وانا اسمع اوليتم مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال أما النبي صلى الله عليه وسلم فلا كانوا رماة فقال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب * حدثني محمد ابن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي اسحق سمع البراء وسأله رجل من قيس أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر كانت هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فأكببنا على الغنائم فاستقبلنا بالسهام ولقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وان أبا سفيان بن الحرث آخذ بزمامها وهو يقول أنا النبي لا كذب قال اسرائيل وزهير نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته * حدثنا سعيد بن عفير حدثني الليث بن سعد حدثني عقيل عن ابن شهاب ح وحدثني اسحق حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن أخي ابن شهاب قال محمد بن شهاب وزعم عروة بن الزبير أن مروان والمسور بن مخرمة أخبراه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد اليهم أموالهم وسبيهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معي من ترون وأحب الحديث الى أصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال

مسلم من طريق زكريا عن أبي اسحق وفي حديث العباس عند مسلم شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمته أنا وأبو سفيان بن الحرث فلم نفارقه الحديث وفيه ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار قال العباس وأنا آخذ بلجام رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفها ارادة ان لا تسرع وأبو سفيان آخذ بركابه ويمكن الجمع بأن أبا سفيان كان آخذا أولا بزمامها فلما ركضها النبي صلى الله عليه وسلم الى جهة المشركين خشي العباس فأخذ بلجام البغلة يكفها وأخذ أبو سفيان بالركاب وترك اللجام للعباس اجلالا له لانه كان عمه (قوله بغلته) هذه البغلة هي البيضاء(٣) وعند مسلم من حديث العباس وكان على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي وله من حديث سلمة وكان على بغلته الشهباء ووقع عند ابن سعد وتبعه جماعة ممن صنف السيرة انه صلى الله عليه وسلم كان على بغلته دلدل وفيه نظر لان دلدل أهداها له المقوقس وقد ذكر القطب الحلبي انه استشكل عند الدمياطي ما ذكره ابن سعد فقال له كنت تبعته فذكرت ذلك في السيرة وكنت حينئذ سيريا محضا وكان ينبغي لنا ان نذكر الخلاف قال القطب الحلبي يحتمل أن يكون يومئذ ركب كلا من البغلتين ان ثبت انها كانت صحبته والا فما في الصحيح أصح ودل قول الدمياطي انه كان يعتقد الرجوع عن كثير مما وافق فيه أهل السير وخالف الاحاديث الصحيحة وان ذلك كان منه قبل ان يتضلع من الاحاديث الصحيحة ولخروج نسخ من كتابه وانتشاره لم يتمكن من تغييره وقد أغرب النووي فقال وقع عند مسلم على بغلته البيضاء وفي أخرى الشهباء وهي واحدة ولا نعرف له بغلة غيرها وتعقب بدلدل فقد ذكرها غير واحد لكن قيل ان الاسمين لواحدة (قوله أنا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب) قال ابن التين كان بعض أهل العلم يقوله بفتح الباء من قوله لا كذب ليخرجه عن الوزن وقد أجيب عن مقالته صلى الله عليه وسلم هذا الرجز بأجوبة أحدها انه نظم غيره وانه كان فيه

أنت النبي لا كذب أنت ابن عبد المطلب فذكره بلفظ انا في الموضعين ثانيها ان هذا رجز وليس من أقسام الشعر وهذا مردود ثالثها انه لا يكون شعرا حتى يتم قطعة وهذه كلمات يسيرة ولا تسمى شعرا رابعها انه خرج موزونا ولم يقصد به الشعر وهذا أعدل الاجوبة وقد تقدم هذا المعنى في غير هذا المكان ويأتي تاما في كتاب الادب وأما نسبته الى عبد المطلب دون أبيه عبد الله فكأنه لشهرة عبد المطلب بين الناس لما رزق من نباهة الذكر وطول العمر بخلاف عبد الله فانه مات شابا ولهذا كان كثير من العرب يدعونه ابن عبد المطلب كما قال ضمام بن ثعلبة لما قدم أيكم ابن عبد المطلب وقيل لانه كان اشتهر بين الناس انه يخرج من ذرية عبد المطلب رجل يدعو الى الله ويهدي الله الخلق على يديه ويكون خاتم الانبياء فانتسب اليه ليتذكر ذلك من كان يعرفه وقد اشتهر ذلك بينهم وذكره سيف بن ذي يزن قديما لعبد المطلب قبل ان يتزوج عبد الله آمنة وأراد صلى الله عليه وسلم تنبيه أصحابه بانه لابد من ظهوره وان العاقبة له لتقوى قلوبهم اذا عرفوا انه ثابت غير منهزم وأما قوله لا كذب ففيه اشارة الى ان صفة النبوة يستحيل معها الكذب فكأنه قال أنا النبي والنبي لا يكذب فلست بكاذب فيما أقول حتى أنهزم وأنا متيقن بان الذي وعدني الله

(٣) قوله هي البيضاء هكذا في جميع نسخ الشارح وهو يقتضي ان اللفظة ليست في الحديث ولعلها رواية[به] والا فنسخ الصحيح التي بايدينا فيها لفظ البيضاء كما ترى بالهامش اه مصححه

به من النصر حق فلا يجوز على الفرار وقيل معنى قوله لا كذب أى أنا النبى حقا لا كذب في ذلك (تنبيهان) أحدهما ساق البخارى الحديث عاليا عن أبى الوليد عن شعبة لكنه مختصر جدا ثم ساقه من رواية غندر عن شعبة مطولا بنزول درجة وقد أخرجه الاسماعيلى عن أبى خليفة الفضل بن الحباب عن أبى الوليد مطولا فكأنه لما حدث به البخارى حدثه به مختصرا (الثانى) اتفقت الطرق التى أخرجها البخارى لهذا الحديث من سياق هذا الحديث الى قوله أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب الا رواية زهير بن معاوية فزاد فى آخرها ثم صف أصحابه وزاد مسلم فى حديث البراء من رواية زكريا عن أبى اسحق قال البراء كنا والله اذا احمر البأس نتقى به وان الشجاع منا للذى يحاذيه يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ولمسلم من حديث العباس أن النبى صلى الله عليه وسلم حينئذ صار يركض بغلته الى جهة الكفار وزاد فقال أى عباس ناد أصحاب الشجرة وكان العباس صيتا قال فناديت بأعلى صوتى أين أصحاب الشجرة قال فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفة البقر على أولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول الى قتالهم فقال هذا حين حمى الوطيس ثم أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب الكعبة قال فمازلت أرى حدهم كليلا وأمرهم مدبرا ولابن اسحق نحوه وزاد فجعل الرجل يعطف بعيره فلا يقدر فيقذف درعه ثم يأخذ بسيفه ودرقته ثم يؤم الصوت (قوله فى آخر الرواية الثالثة قال اسرائيل وزهير نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته) أى ان اسرائيل بن يونس بن أبى اسحق وزهير بن معاوية الجعفى روياهذا الحديث عن أبى اسحق عن البراء فقالا فى آخره نزل النبى صلى الله عليه وسلم عن بغلته فأما رواية اسرائيل فوصلها المصنف فى باب من قال خذها وأنا ابن فلان من كتاب الجهاد ولفظه كان أبو سفيان بن الحرث آخذا بعنان بغلته فلما غشيه المشركون نزل وقد تقدم شرح ذلك وأما رواية زهير فوصلها أيضا فى باب من صف أصحابه عند الهزيمة وقد ذكرت لفظه قريبا ولمسلم من حديث سلمة بن الاكوع لما غشوا النبى صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا منهزمين ولأحمد وأبى داود والترمذى من حديث أبى عبد الرحمن الفهرى فى قصة حنين قال فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله ثم اقتحم عن فرسه فأخذ كفا من تراب قال فأخبرنى الذى كان أدنى اليه منى انه ضرب به وجوههم وقال شاهت الوجوه فهزمهم قال يعلى بن عطاء راويه عن أبى همام عن أبى عبد الرحمن الفهرى قال فحدثنى ابناؤهم عن آبائهم انهم قالوا لم يبق منا أحد الا امتلأت عيناه وفمه ترابا ولأحمد والحاكم من حديث ابن مسعود ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته قدما فحادت به بغلته فمال عن السرج فقلت ارتفع رفعك الله فقال ناولنى كفا من تراب فضرب به وجوههم فامتلأت أعينهم ترابا وجاء المهاجرون والانصار سيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب فولى المشركون الادبار وللبزار من حديث ابن عباس ان عليا ناول النبى صلى الله عليه وسلم التراب فرمى به فى وجوه المشركين يوم حنين ويجمع بين هذه الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم

أولا قال لصاحبه ناولني فناوله فرماهم ثم نزل عن البغلة فأخذ بيده فرماهم أيضا فيحتمل ان الحصى في احدى المرتين وفي الاخرى التراب والله أعلم وفي الحديث من الفوائد حسن الادب في الخطاب والارشاد الى حسن السؤال بحسن الجواب وذم الاعجاب وفيه جواز الانتساب الى الآباء ولو ماتوا في الجاهلية والنهي عن ذلك محمول على ما هو خارج الحرب ومثله الرخصة في الخيلاء في الحرب دون غيرها وجواز التعرض الى الهلاك في سبيل الله ولا يقال كان النبي صلى الله عليه وسلم متيقنا للنصر لوعد الله تعالى له بذلك وهو حق لان أبا سفيان بن الحرث قد ثبت معه آخذا بلجام بغلته وليس هو في اليقين مثل النبي صلى الله عليه وسلم وقد استشهد في تلك الحالة أيمن بن أم أيمن كما تقدمت الاشارة اليه في شعر العباس وفيه ركوب البغلة اشارة الى مزيد الثبات لان ركوب الفحولة مظنة الاستعداد للفرار والتولي واذا كان رأس الجيش قد وطن نفسه على عدم الفرار وأخذ باسباب ذلك كان ذلك أدعى لاتباعه على الثبات وفيه شهرة الرئيس نفسه في الحرب مبالغة في الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو * الحديث الثالث حديث المسور ومروان تقدم ذكره من وجهين عن الزهري وقد تقدم في أول الشروط في قصة صلح الحديبية ان الزهري رواه عن عروة عن المسور ومروان عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدل على انه في بقية المواضع حيث لا يذكر عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه يرسله فان المسور يصغر عن ادراك القصة ومروان أصغر منه نعم كان المسور في قصة حنين مميزا فقد ضبط في ذلك الاوان قصة خطبة علي لابنة أبي جهل والله أعلم (قوله حدثنا ابن أخي ابن شهاب قال محمد بن مسلم بن شهاب) هو الزهري وسقط ابن مسلم من بعض النسخ (قوله وزعم عروة بن الزبير) هو معطوف على قصة صلح الحديبية وقد أخرجه موسى بن عقبة عن الزهري بلفظ حدثني عروة بن الزبير الخ وسيأتي في الاحكام (قوله قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين) ساق الزهري هذه القصة من هذا الوجه مختصرة وقد ساقها موسى بن عقبة في المغازي مطولة ولفظه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف في شوال الى الجعرانة وبها السبي يعني سبي هوازن وقدمت عليه وفد هوازن مسلمين فيهم تسعة نفر من أشرافهم فأسلموا وبايعوا ثم كلموه فقالوا يا رسول الله ان فيمن أصبتم الامهات والاخوات والعمات والخالات وهن مخازي الاقوام فقال سأطلب لكم وقد وقعت المقاسم فأي الامرين أحب اليكم آلسبي أم المال قالوا خيرتنا يا رسول الله بين الحسب والمال فالحسب أحب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال أما الذي لبني هاشم فهو لكم وسوف أكلم لكم المسلمين فكلموهم وأظهروا اسلامكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاجرة قاموا فتكلم خطباؤهم فأبلغوا ورغبوا الى المسلمين في رد سبيهم ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغوا فشفع لهم وحض المسلمين عليه وقال قد رددت الذي لبني هاشم عليهم فاستفيد من هذه القصة عدد الوفد وغير ذلك مما لا يخفى وقد أغفل محمد بن سعد لما ذكر الوفود وفد هوازن هؤلاء مع انه لم يجمع أحد في الوفود أكثر مما جمع وممن سمي من وفد هوازن زهير بن صرد كما سيأتي وأبو مروان ويقال أبو ثروان أوله مثلثة بدل الميم ويقال بموحدة وقاف وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ذكره ابن سعد وفي رواية ابن اسحق حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن

جده

وقد كنت استأنيت بكم وكان انظرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف فلما تبين لهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير راد اليهم الا احدى الطائفتين قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسلمين فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فان اخوانكم قد جاؤنا تائبين وانى قد رأيت أن أرد اليهم سبيهم فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه اياه من أول ما يفىء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ندرى من أذن منكم فى ذلك ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم أمركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا هذا الذى بلغنى عن سبى هوازن * حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع أن عمر قال يارسول الله ح وحدثنى محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال لما قفلنا من حنين سأل عمر النبى صلى الله عليه وسلم عن نذر كان نذره فى الجاهلية اعتكاف فأمره النبى صلى الله عليه وسلم بوفائه * وقال بعضهم حماد عن

بعده تعيين الذى خطب لهم فى ذلك ولفظه وأدركه وفد هوازن بالجعرانة وقد أسلموا فقالوا يارسول الله انا أهل وعشيرة قد أصابنا من البلاء مالم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال يارسول الله ان اللواتى فى الحظائر من السبايا خالاتك وعماتك وحواضنك اللاتى كن يكفلنك وأنت خير مكفول ثم أنشده الابيات المشهورة أولها

امنن علينا رسول الله فى كرم * فانك المرء نرجوه وندخر

يقول فيها

امنن على نسوة قد كنت ترضعها * اذ فوك تملؤه من محضها الدرر

ثم ساق القصة نحو سياق موسى بن عقبة وأورد الطبرانى شعر زهير بن صرد من حديثه فزاد على ما أورده ابن اسحق خمسة أبيات وقد وقع لنا عاليا جدا فى المعجم الصغير عشارى الاسناد ومن بين الطبرانى فيه وزهير لا يعرف لكن يقوى حديثه بالمتابعة المذكورة فهو حسن وقد بسطت القول فيه فى الاربعين المتباينة وفى الامالى وفى الصحابة وفى العشرة العشارية وبينت وهم من زعم ان الاسناد منقطع والله الموفق (قوله وقد كنت استأنيت بكم) فى رواية الكشميهنى لكم ومعنى استأنيت استنظرت أى أخرت قسم السبى لتحضروا فابطأتم وكان ترك السبى بغير قسمة وتوجه الى الطائف فحاصرها كما سيأتى ثم رجع عنها الى الجعرانة ثم قسم الغنائم هناك فجاءه وفد هوازن بعد ذلك فبين لهم انه اخر القسم ليحضروا فأبطؤا وقوله بضع عشرة ليلة فيه بيان مدة التأخير وقوله قفل بفتح القاف والفاء أى رجع وذكر الواقدى أن وفد هوازن كانوا أربعة وعشرين بيتا فيهم أبو برقان السعدى فقال يارسول الله ان فى هذه الحظائر الا امهاتك وخالاتك وحواضنك ومرضعاتك فامنن علينا من الله عليك فقال قد استأنيت بكم حتى ظننت أنكم لا تقدمون وقد قسمت السبى (قوله فمن أحب ان يطيب ذلك) بفتح الطاء المهملة وتشديد الياء التحتانية أى يعطيه عن طيب نفس منه من غير عوض (قوله على حظه) أى بان يرد السبى بشرط ان يعطى عوضه ووقع فى رواية موسى بن عقبة فمن أحب منكم ان يعطى غير مكره فليفعل ومن كره ان يعطى فعلى فداؤهم (قوله فقال الناس قد طيبنا ذلك) فى رواية موسى بن عقبة فأعطى الناس ما بأيديهم الا قليلا من الناس سألوا الفداء وفى رواية عمرو بن شعيب المذكورة فقال المهاجرون ما كان لنا فهو لرسول الله وقالت الانصار كذلك وقال الاقرع بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة أما أنا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بل ما كان لنا فهو لرسول الله قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمسك منكم بحقه فله بكل انسان ست فرائض من أول فىء نصيبه فردوا الى الناس نساءهم وأبناءهم (قوله فقال انا لا ندرى من أذن منكم الخ) يأتى الكلام عليه فى باب العرفاء من كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى (قوله هذا الذى بلغنى عن سبى هوازن) بين المصنف فى الهبة ان الذى قال هذا الخ هو الزهرى قال وذلك بعد ان خرج هذا الحديث عن يحيى بن بكير عن الليث بسنده * الحديث الرابع (قوله عن نافع ان عمر قال يارسول الله) هكذا ذكره مرسلا مختصرا ثم عقبه برواية

معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر موصولا تاما وقد عاب عليه الاسماعيلي جمعهما لان قوله
لما قفلنا من حنين لم يقع في رواية حماد بن زيد أي الرواية الاولى المرسلة والجواب أن البخاري
انما نظر الى أصل الحديث لا الى النقص والزيادة في ألفاظ الرواة وانما أورد طريق حماد بن
زيد المرسلة للاشارة الى أن روايته مرجوحة لان جماعة من أصحاب شيخه أيوب خالفوه فيه
فوصلوه بل بعض أصحاب حماد بن زيد رواه عنه موصولا كما أشار اليه البخاري أيضا هنا على
أن رواية حماد بن زيد وان لم يقع فيها ذكر القفول من حنين صريحا لكنه فيها ضمنا كما سأبينه
وقد وقع في رواية بعضهم ما ليس عند معمر أيضا مما هو أدخل في مقصود الباب كما سأبينه
فأما بقية لفظ الرواية الاولى فقد ساقها في فرض الخمس بلفظ ان عمر قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم انه كان على اعتكاف ليلة في الجاهلية فأمره ان يفي به قال وأصاب عمر جاريتين من
سبي حنين فوضعهما في بعض بيوت مكة الحديث وكذا أورده الاسماعيلي من طريق سليمان
ابن حرب وأبي الربيع الزهراني وخلف بن هشام كلهم عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع ان عمر
كان عليه اعتكاف ليلة في الجاهلية فلما نزل النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة سأله عنه فأمره
ان يعتكف لفظ أبي الربيع (قلت) وكان نزول النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة بعد رجوعه
من الطائف بالاتفاق وكذا سبي حنين انما قسم بعد الرجوع منها فاتحدت رواية حماد بن زيد ومعمر
معنى وظهر رد ما اعترض به الاسماعيلي وأما رواية من رواه عن حماد بن زيد موصولا فأشار
اليه البخاري بقوله وقال بعضهم عن حماد الخ فالمراد بحماد حماد بن زيد فانه ذكر عقبه
رواية حماد بن سلمة وهي مخالفة لسياقه والمراد بالبعض المبهم أحمد بن عبدة الضبي كذلك أخرجه
الاسماعيلي من طريقه فقال أخبرني القاسم هو ابن زكريا حدثنا أحمد بن عبدة حدثنا حماد بن
زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال كان عمر نذر اعتكاف ليلة في الجاهلية فسأل النبي صلى
الله عليه وسلم فأمره أن يفي به وكذا أخرجه مسلم وابن خزيمة عن أحمد بن عبدة وذكر فيه انكار
ابن عمر عمرة الجعرانة ولم يسق مسلم لفظه وقد أوضحته في باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يعطي المؤلفة من كتاب فرض الخمس وأما رواية من رواه عن أيوب موصولا فأشار اليه البخاري
بقوله ورواه جرير بن حازم وحماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر فرواية جرير بن حازم
وصلها مسلم وغيره من رواية ابن وهب عن جرير بن حازم ان أيوب حدثه أن نافعا حدثه ان
عبد الله بن عمر حدثه ان عمر بن الخطاب سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة بعد ان
رجع من الطائف فقال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية ان اعتكف يوما في المسجد الحرام
فكيف ترى قال اذهب فاعتكف يوما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطاه جارية من
الخمس فلما أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا الناس قال عمر يا عبد الله اذهب الى تلك
الجارية فخل سبيلها فاشتمل هذا السياق على فوائد زوائد وعرف وجه دخول هذا الحديث في
باب غزوة حنين ورواية حماد بن سلمة وصلها مسلم من طريق حجاج بن منهال حدثنا حماد بن
سلمة عن أيوب مقرونة برواية محمد بن اسحق كلاهما عن نافع عن ابن عمر قال في قصة النذر يعني
دون غيره من ذكر الجارية والسبي وقد ذكرت في فرض الخمس كلام الدارقطني على هذا الحديث
وانه قال رواه ابن عيينة عن أيوب فاختلف الرواة عنه فمنهم من أرسله ومنهم من وصله وممن رواه

موصولا

موصولا محمد بن أبي خلف وهو من شيوخ مسلم أخرجه الاسماعيلي من طريقه وفيه ذكر النذر والسبي والجارية كما في رواية جرير بن حازم وفي المغازي لابن اسحق في قصة الجارية فائدة أخرى قال حدثني أبو وجرة يزيد بن عبيد السعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى من سبي هوازن علي بن أبي طالب جارية يقال لها ريطة بنت حبان بن عمير وأعطى عثمان جارية يقال لها زينب بنت حناس وأعطى عمر قلابة فوهبها الابنه قال ابن اسحق فحدثني نافع عن ابن عمر قال بعثت جاريتي الى أخوالي في بني جمح ليصلحوا لي منها حتى أطوف بالبيت ثم آتيهم فخرجت من المسجد فاذا الناس يشتدون قلت ما شأنكم قالوا رد علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وأبناءنا فقلت دونكم صاحبتكم فهي في بني جمح فانطلقوا فأخذوها وهذا لا ينافي قوله في رواية حماد بن زيد انه وهب عمر جاريتين فيجمع بينهما بأن عمر أعطى احدى جاريتيه لولده عبد الله والله أعلم وذكر الواقدي انه أعطى لعبد الرحمن بن عوف وآخرين معه من الجواري وان جارية سعد بن أبي وقاص اختارته فأقامت عنده وولدت له والله أعلم وقد تقدم ما يتعلق بالاعتكاف في بابه ويأتي ما يتعلق بالنذر في بابه ان شاء الله تعالى * الحديث الخامس حديث أبي قتادة (**قوله عن يحيى بن سعيد**) هو الانصاري وعمر بن كثير بن أفلح مدني مولى أبي أيوب الانصاري وثقه النسائي وغيره وهو تابعي صغير ولكن ابن حبان ذكره في أتباع التابعين وليس له في البخاري سوى هذا الحديث بهذا الاسناد لكن ذكره في مواضع فتقدم في البيوع مختصرا وفي فرض الخمس تاما وسيأتي في الاحكام وقد ذكرت في البيوع ان يحيى بن يحيى الاندلسي حرفه في روايته فقال عن عمرو بن كثير والصواب عمر (**قوله عن أبي محمد**) هو نافع بن عباس معروف باسمه وكنيته (**قوله فلما التقينا كانت للمسلمين جولة**) بفتح الجيم وسكون الواو أي حركة فيها اختلاف وقد أطلق في رواية الليث الآتية بعدها انهم انهزموا لكن بعد القصة التي ذكرها أبو قتادة وقد تقدم في حديث البراء ان الجميع لم ينهزموا (**قوله فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين**) لم أقف على اسمهما وقوله علا أي ظهر وفي رواية الليث التي بعدها نظرت الى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يختله بفتح أوله وسكون الخاء المعجمة وكسر المثناة أي يريدان يأخذه على غرة وتبين من هذه الرواية ان الضمير في قوله في الاولى فضربته من ورائه لهذا الثاني الذي كان يريدان يختل المسلم (**قوله على حبل عاتقه**) حبل العاتق عصبه والعاتق موضع الرداء من المنكب وعرف منه ان قوله في الرواية الثانية فاضرب يده فقطعتها ان المراد باليد الذراع والعضد الى الكتف وقوله فقطعت الدرع أي التي كان لابسها وخلصت الضربة الى يده فقطعتها (**قوله وجدت منها ريح الموت**) أي من شدتها وأشعر ذلك بأن هذا المشرك كان شديد القوة جدا (**قوله ثم أدركه الموت فارسلني**) أي أطلقني (**قوله فلحقت عمر**) في السياق حذف بينته الرواية الثانية حيث قال فتحلل ودفعته ثم قتلته وانهزم المسلمون وانهزمت معهم فاذا بعمر بن الخطاب (**قوله أمر الله**) أي حكم الله وما قضى به (**قوله ثم رجعوا**) في الرواية الثانية ثم تراجعوا وقد تقدم في الحديث الاول كيفية رجوعهم وهزيمة المشركين بما يغني عن اعادته (**قوله من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه**) تقدم شرح ذلك مستوفى في فرض الخمس (**قوله فقلت من يشهد لي**) زاد في الرواية التي تلي هذه فلم أر أحدا يشهد لي

أيوب عن نافع عن ابن عمر ورواه جرير بن حازم وحماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد عن عمر بن كثير بن أفلح عن أبي محمد مولى أبي قتادة عن أبي قتادة قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع وأقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت فأرسلني فلحقت عمر فقلت ما بال الناس قال أمر الله عز وجل ثم رجعوا وجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقلت من يشهد لي ثم جلست فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثله قال ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم مثله فقمت فقلت من يشهد لي ثم جلست قال ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم مثله فقمت فقال ما لك يا أبا قتادة فأخبرته

تحفة

وذكر الواقدى ان عبد الله بن أنيس شهد له فان كان ضبطه احتمل أن يكون وجده فى المرة الثانية فان فى الرواية الثانية فجلست ثم بدا لى فذكرت أمره (قوله فقال رجل) فى الرواية الثانية من جلسائه وذكر الواقدى ان اسمه أسود بن خزاعى وفيه نظر لان فى الرواية الصحيحة ان الذى أخذ السلب قرشى (قوله صدق وسلبه عندى فأرضه منه) فى رواية الكشميهنى فأرضه منى (قوله فقال أبو بكر الصديق لاها الله اذا لا يعمد الى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه) هكذا ضبطناه فى الاصول المعتمدة من الصحيحين وغيرهما بهذه الاحرف لاها الله اذا فأما لاها الله فقال الجوهرى ها للتنبيه وقد يقسم بها يقال لاها الله ما فعلت كذا قال ابن مالك فيه شاهد على جواز الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبيه قال ولا يكون ذلك الا مع الله أى لم يسمع لاها الرحمن كما سمع لا والرحمن قال وفى النطق بها أربعة أوجه أحدها ها الله باللام بعد الهاء بغير اظهار شئ من الالفين ثانيها مثله لكن باظهار ألف واحدة بغير همز كقولهم التقت حلقتا البطان ثالثها ثبوت الالفين بهمزة قطع رابعها بحذف الالف وثبوت همزة القطع انتهى كلامه والمشهور فى الرواية من هذه الاوجه الثالث ثم الاول وقال أبو حاتم السجستانى العرب تقول لاها ألله ذا بالهمز والقياس ترك الهمز وحكى ابن التين عن الداودى انه روى برفع الله قال والمعنى يأبى الله وقال غيره ان ثبتت الرواية بالرفع فتكون ها للتنبيه والله مبتدأ ولا يعمد خبره انتهى ولا يخفى تكلفه وقد نقل الائمة الاتفاق على الجر فلا يلتفت الى غيره وأما اذا فثبتت فى جميع الروايات المعتمدة والاصول المحققة من الصحيحين وغيرهما بكسر الالف ثم ذال معجمة منونة وقال الخطابى هكذا يروونه وانما هو فى كلامهم أى العرب لاها الله ذا والهاء فيه بمنزلة الواو والمعنى لا والله يكون ذا ونقل عياض فى المشارق عن اسمعيل القاضى ان المازنى قال قول الرواة لاها الله اذا خطأ والصواب لاها الله ذا أى ذا يمينى وقسمى وقال أبو زيد ليس فى كلامهم لاها الله اذا وانما هو لاها الله ذا وذا صلة فى الكلام والمعنى لا والله هذا ما أقسم به ومنه أخذ الجوهرى فقال قولهم لاها الله ذا معناه لا والله هذا ففرقوا بين حرف التنبيه والصلة والتقدير لا والله ما فعلت ذا وتوارد كثير ممن تكلم على هذا الحديث ان الذى وقع فى الخبر بلفظ اذا خطأ وانما هو ذا تبعا لاهل العربية ومن زعم انه ورد فى شئ من الروايات بخلاف ذلك فلم يصب بل يكون ذلك من اصلاح بعض من قلد أهل العربية فى ذلك وقد اختلف فى كتابة اذا هذه هل تكتب بالف أو بنون وهذا الخلاف مبنى على انها اسم أو حرف فمن قال هى اسم قال الاصل فيمن قيل له سأجئ اليك فاجاب اذا أكرمك أى اذا جئتنى أكرمك ثم حذف جئتنى وعوض عنها التنوين وأضمرت أن فعلى هذا يكتب بالنون ومن قال هى حرف وهم الجمهور اختلفوا فمنهم من قال هى بسيطة وهو الراجح ومنهم من قال مركبة من اذا وأن فعلى الاول تكتب بالف وهو الراجح وبه وقع رسم المصاحف وعلى الثانى تكتب بنون واختلف فى معناها فقال سيبويه معناها الجواب والجزاء وتبعه جماعة فقالوا هى حرف جواب يقتضى التعليل وأفاد أبو على الفارسى انها قد تتمحض للجواب وأكثر ما تجئ جوابا للو وان ظاهرا أو مقدرا فعلى هذا لو ثبتت الرواية بلفظ اذا لاختل نظم الكلام لانه يصير هكذا لا والله اذا لا يعمد الى أسد الخ وكان حق السياق ان يقول اذا يعمد أى لو أجابك الى ما طلبت لعمد الى أسد الخ وقد ثبتت الرواية بلفظ

فقال رجل صدق وسلبه عندى فارضه منه فقال أبو بكر لاها الله اذا لا يعمد الى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيعطيك سلبه

لا يعمد الخ فمن ثم ادعى من ادعى انها تغيير ولكن قال ابن مالك وقع فى الرواية اذا بالف
وتنوين وليس ببعيد وقال أبو البقاء هو بعيد ولكن يمكن أن يوجه بان التقدير لا والله لا يعطى
اذا يعنى ويكون لا يعمد الى آخره تاكيد النفى المذكور وموضحا للسبب فيه وقال الطيبى ثبت
فى الرواية لاها الله اذا فحمله بعض النحويين على انه من تغيير بعض الرواة لان العرب لا تستعمل
لاها الله بدون ذا وان سلم استعماله بدون ذا فليس هذا موضع اذا لانها حرف جزاء والكلام هنا
على نقيضه فان مقتضى الجزاء ان لا يذكر لا فى قوله لا يعمد بل كان يقول اذا يعمد الى أسد الى
آخره ليصح جوابا لطالب السلب قال والحديث صحيح والمعنى صحيح وهو كقولك لمن قال لك
افعل كذا فقلت له والله اذا لا أفعل فالتقدير اذا والله لا يعمد الى أسد الى آخره قال ويحتمل أن
تكون اذا زائدة كما قال أبو البقاء انها زائدة فى قول الحماسى * اذا لقام بنصرى معشر خشن *
فى جواب قوله * لو كنت من مازن لم تستبح ابلى * قال والعجب ممن يعتنى بشرح الحديث ويقدم
نقل بعض الادباء على أئمة الحديث وجهابذته وينسبون اليهم الخطا والتصحيف ولا أقول ان
جهابذة المحدثين أعدل وأتقن فى النقل اذ يقتضى المشاركة بينهم بل أقول لا يجوز العدول عنهم
فى النقل الى غيرهم (قلت) وقد سبقه الى تقرير ما وقع فى الرواية ورد ما خالفها الامام أبو العباس
القرطبى فى المفهم فنقل ما تقدم عن أئمة العربية ثم قال وقع فى رواية العذرى والهوزنى فى مسلم
لاها الله ذا بغير ألف ولا تنوين وهو الذى جزم به من ذكرناه قال والذى يظهر لى ان الرواية
المشهورة صواب وليست بخطا وذلك ان هذا الكلام وقع على جواب احدى الكلمتين للاخرى
والهاء هى التى عوض بها عن واو القسم وذلك ان العرب تقول فى القسم الله لافعلن بمد الهمزة
وبقصرها فكانهم عوضوا عن الهمزة هاء فقالوا ها الله لتقارب مخرجيهما وكذلك قالوا بالمد
والقصر وتحقيقه ان الذى مد مع الهاء كأنه نطق بهمزتين أبدل من احداهما ألفا استثقالا
لاجتماعهما كما تقول آلله والذى قصر كأنه نطق بهمزة واحدة كما تقول الله وأما اذا فهى بلا شك
حرف جواب وتعليل وهى مثل التى وقعت فى قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن بيع
الرطب بالتمر فقال اينقص الرطب اذا جف قالوا نعم قال فلا اذا فلو قال فلا والله اذا لكان مساويا
لما وقع هنا وهو قوله لاها الله اذا من كل وجه لكنه لم يحتج هناك الى القسم فتركه قال فقد وضح تقرير
الكلام ومناسبته واستقامته معنى ووضعا من غير حاجة الى تكلف بعيد يخرج عن البلاغة ولا
سيما من ارتكب أبعد وأفسد فجعل الهاء للتنبيه وذا للاشارة وفصل بينهما بالمقسم به قال وليس
هذا قياسا فيطرد ولا فصيحا فيحمل عليه الكلام النبوى ولا مرويا برواية ثابتة قال وما وجد
للعذرى وغيره فاصلاح من اغتر بما حكى عن أهل العربية والحق أحق أن يتبع وقال بعض من
أدركناه وهو أبو جعفر الغرناطى نزيل حلب فى حاشية نسخته من البخارى استرسل جماعة من
القدماء فى هذا الاشكال الى ان جعلوا المخلص منه أن اتهموا الاثبات بالتصحيف فقالوا والصواب
لاها الله ذا باسم الاشارة قال ويا عجبا من قوم يقبلون التشكيك على الروايات الثابتة ويطلبون
لها تأويلا وجوابهم ان ها الله لا يستلزم اسم الاشارة كما قال ابن مالك وأما جعل لا يعمد جواب
فارضه فهو سبب الغلط وليس بصحيح ممن زعمه وانما هو جواب شرط مقدر يدل عليه صدق فارضه
فكأن أبا بكر قال اذا صدق فى انه صاحب السلب اذا لا يعمد الى السلب فيعطيك حقه فالجزاء

على هذا صحيح لان صدقه سبب ان لا يفعل ذلك قال وهذا اوضح لا تكلف فيه انتهى وهو توجيه
حسن والذى قبله اقعد ويؤيد ما رجحه من الاعتماد على ما ثبتت به الرواية كثرة وقوع هذه
الجملة فى كثير من الاحاديث منها ما وقع فى حديث عائشة فى قصة بريرة لما ذكرت ان أهلها
يشترطون الولاء قالت فانتهرتها فقلت لاها الله اذا ومنها ما وقع فى قصة جليبيب بالجيم
والموحدتين مصغرا أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب عليه امرأة من الانصار الى أبيها فقال حتى
استأمر أمها قال فنعم اذا قال فذهب الى امرأته فذكر لها فقالت لاها الله اذا وقد منعناها
فلانا الحديث صححه ابن حبان من حديث أنس ومنها ما أخرجه أحمد فى الزهد قال قال
مالك بن دينار للحسن يا أبا سعيد لو لبست مثل عباءتى هذه قال لاها الله اذا لا ألبس مثل عباءتك
هذه وفى تهذيب الكمال فى ترجمة ابن أبى عتيق أنه دخل على عائشة فى مرضها فقال كيف
أصبحت جعلنى الله فداك قالت أصبحت ذاهبة قال فلا اذا وكان فيه دعابة ووقع فى كثير من
الاحاديث فى سياق الاثبات بقسم وبغير قسم فمن ذلك فى قصة جليبيب ومنها حديث عائشة فى
قصة صفية لما قال صلى الله عليه وسلم أحابستنا هى وقال انها طافت بعدما أفاضت فقال فلتنفر
اذا وفى رواية فلا اذا ومنها حديث عمرو بن العاص وغيره فى سؤاله عن أحب الناس فقال عائشة
فقال لم أعن النساء قال فأبوها اذا ومنها حديث ابن عباس فى قصة الاعرابى الذى أصابته الحمى
فقال بل حمى تفور على شيخ كبير تزيره القبور قال فنعم اذا ومنها ما أخرجه الفاكهى من
طريق سفيان قال لقيت لبطة بن الفرزدق فقلت أسمعت هذا الحديث من أبيك قال اى ها الله
اذا سمعت أبى يقوله فذكر القصة ومنها ما أخرجه عبد الرزاق عن ابن جريج قال قلت لعطاء
أرأيت لو انى فرغت من صلاتى فلم أرض كمالها أفلا أعودلها قال بلى ها الله اذا والذى يظهر من
تقدير الكلام بعد أن تقرر ان اذا حرف جواب وجزاء انه كأنه قال اذا والله أقول لك نعم وكذا
فى النفى كأنه أجابه بقوله اذا والله لا نعطيك اذا والله لا أشترط اذا والله لا ألبس وأخر حرف
الجواب فى الامثلة كلها وقد قال ابن جريج فى قوله تعالى أم لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون
الناس نقيرا فلا يؤتون الناس اذا وجعل ذلك جوابا عن عدم النصب بها مع ان الفعل مستقبل
وذكر أبو موسى المدينى فى المغيث فى قوله تعالى واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا اذا قيل هو اسم
بمعنى الحروف الناصبة وقيل أصله اذا الذى هو من ظروف الزمان وانما نون للفرق ومعناه
حينئذ أى ان أخرجوك من مكة فحينئذ لا يلبثون خلفك الا قليلا واذا تقرر ذلك أمكن حمل
ما ورد من هذه الاحاديث عليه فيكون التقدير لا والله حينئذ ثم أراد بيان السبب فى ذلك
فقال لا يعمد الى آخره والله أعلم وانما أطلت فى هذا الموضع لانى منذ طلبت الحديث
ووقفت على كلام الخطابى وقعت عندى منه نفرة للاقدام على تخطئة الروايات الثابتة خصوصا
ما فى الصحيحين فما زلت أتطلب المخلص من ذلك الى ان ظفرت بما ذكرته فرأيت اثباته كله هنا
والله الموفق (قوله لا يعمد الخ) أى لا يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل كأنه أسد فى
الشجاعة يقاتل عن دين الله ورسوله فيأخذ حقه ويعطيكه بغير طيبة من نفسه هكذا ضبط
للاكثر بالتحتانية فيه وفى يعطيك وضبطه النووى بالنون فيهما (قوله فيعطيك سلبه) أى
سلب قتيله فأضافه اليه باعتبار انه ملكه (تنبيه) وقع فى حديث أنس ان الذى خاطب النبى

صلى

صلى الله عليه وسلم بذلك عمر أخرجه أحمد من طريق حماد بن سلمة عن اسحق بن أبي طلحة عنه ولفظه ان هوازن جاءت يوم حنين فذكر القصة قال فهزم الله المشركين فلم يضرب بسيف ولم يطعن برمح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ من قتل كافرا فله سلبه فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلا وأخذ أسلابهم وقال أبو قتادة اني ضربت رجلا على حبل العاتق وعليه درع فأعجلت عنه فقام رجل فقال أخذتها فأرضه منها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسئل شيئا الا أعطاه أو سكت فسكت فقال عمر والله لا يفيئها الله على أسد من أسده ويعطيكها فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر وهذا الاسناد قد أخرج به مسلم بعض هذا الحديث وكذلك أبو داود لكن الراجح ان الذي قال ذلك أبو بكر كما رواه أبو قتادة وهو صاحب القصة فهو أتقن لما وقع فيها من غيره ويحتمل الجمع بان يكون عمر أيضا قال ذلك تقوية لقول أبي بكر والله أعلم (قوله صدق) أي القائل (فأعطه) بصيغة الامر للذي اعترف بان السلب عنده (قوله فابتعت به) ذكر الواقدي أن الذي اشتراه منه حاطب بن أبي بلتعة وأن الثمن كان سبع أواق (قوله مخرفا) بفتح الميم والراء ويجوز كسر الراء أي بستانا سمي بذلك لانه يخترف منه التمر أي يجتنى وأما بكسر الميم فهو اسم الآلة التي يخترف بها وفي الرواية التي بعدها خرافا وهو بكسر أوله وهو التمر الذي يخترف أي يجتنى وأطلقه على البستان مجازا فكأنه قال بستان خراف وذكر الواقدي ان البستان المذكور كان يقال له الوديين (قوله في بني سلمة) بكسر اللام هم بطن من الانصار وهم قوم أبي قتادة (قوله تأثلته) بمثناة ثم مثلثة أي أصلته وأثلة كل شئ أصله وفي رواية ابن اسحق أول مال اعتقدته أي جعلته عقدة والاصل فيه من العقد لان من ملك شيأ عقد عليه (قوله وقال الليث حدثني يحيى بن سعيد) هو الانصاري شيخ مالك فيه وروايته هذه وصلها المصنف في الاحكام عن قتيبة عنه لكن باختصار وقال فيه عن يحيى لم يقل حدثني وذكر في آخره كلمة قال فيها قال لي عبد الله حدثنا الليث يعني بالاسناد المذكور وعبد الله هو ابن صالح كاتب الليث وأكثر ما يعلقه البخاري عن الليث ما أخذه عن عبد الله بن صالح المذكور وقد أشبعت القول في ذلك في المقدمة وقد وصل الاسماعيلي هذا الحديث من طريق حجاج بن محمد عن الليث قال حدثني يحيى بن سعيد وذكره بتمامه (قوله حتى تخوفت) حذف المفعول والتقدير الهلاك (قوله ثم برك) كذا للاكثر بالموحدة ولبعضهم بالمثناة أي ترك وفي رواية الاسماعيلي ثم نزف بضم النون وكسر الزاي بعدها فاء ويؤيده قوله بعدها فتحلل (قوله سلاح هذا القتيل الذي يذكر) في رواية الكشميهني الذي ذكره وتبين بهذه الرواية ان سلبه كان سلاحا (قوله أصيبغ) بمهملة ثم معجمة عند القابسي وبمعجمة ثم مهملة عند أبي ذر قال ابن التين وصفه بالضعف والمهانة والاصيبغ نوع من الطير أو شبهه بنبات ضعيف يقال له الصبغاء اذا طلع من الارض يكون أول ما يلي الشمس منه أصفر ذكر ذلك الخطابي وعلى هذا رواية القابسي وعلى الثاني تصغير الضبع على غير قياس كأنه لما عظم أبا قتادة بأنه أسد صغر خصمه وشبهه بالضبع لضعف افتراسه وما يوصف به من العجز وقال ابن مالك أضيبع بمعجمة وعين مهملة تصغير أضبع ويكنى به عن الضعيف (قوله ويدع)

فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق فأعطه فأعطانيه فابتعت به مخرفا في بني سلمة فانه لاول مال تأثلته في الاسلام * وقال الليث حدثني يحيى بن سعيد عن عمر بن كثير بن أفلح عن أبي محمد مولى أبي قتادة أن أبا قتادة قال لما كان يوم حنين نظرت الى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يختله من ورائه ليقتله فأسرعت الى الذي يختله فرفع يده ليضربني وأضرب يده فقطعتها ثم أخذني فضمني ضما شديدا حتى تخوفت ثم برك فتحلل ودفعته ثم قتلته وانهزم المسلمون وانهزمت معهم فاذا بعمر بن الخطاب في الناس فقلت له ماشأن الناس قال أمر الله ثم تراجع الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقام بينة على قتيل قتله فله سلبه فقمت لألتمس بينة على قتيلي فلم أر أحدا يشهد لي فجلست ثم بدا لي فذكرت أمره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من جلسائه سلاح هذا القتيل الذي يذكر عندي فأرضه منه فقال أبو بكر كلا لا يعطه أصيبغ من قريش ويدع أسدا من أسد الله

أي يترك وهو بالرفع ويجوز النصب والجر ﴿ (قوله باب غزوة أوطاس) قال عياض هو واد في دار هوازن وهو موضع حرب حنين انتهى وهذا الذي قاله ذهب اليه بعض أهل السير والراجح ان وادي أوطاس غير وادي حنين ويوضح ذلك ماذكر ابن اسحق ان الوقعة كانت في وادي حنين وان هوازن لما انهزموا صارت طائفة منهم الى الطائف وطائفة الى بجيلة وطائفة الى أوطاس فارسل النبي صلى الله عليه وسلم عسكرا مقدمهم أبو عامر الاشعري الى من مضى الى أوطاس كما يدل عليه حديث الباب ثم توجه هو وعساكره الى الطائف وقال أبو عبيد البكري أوطاس واد في ديار هوازن وهناك عسكروا هم وثقيف ثم التقوا بحنين (قوله بعث أبا عامر) هو عبيد بن سليم بن حضار الاشعري وهو عم أبي موسى وقال ابن اسحق هو ابن عمه والاول أشهر (قوله فلقي دريد بن الصمة فقتل دريد) أما الصمة فهو بكسر المهملة وتشديد الميم أي ابن بكر بن علقمة ويقال ابن الحرث بن بكر بن علقمة الجشمي بضم الجيم وفتح المعجمة من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن فالصمة لقب لابيه واسمه الحرث وقوله فقتل رويناه على البناء للمجهول واختلف في قاتله فجزم محمد بن اسحق بانه ربيعة بن رفيع بفاء مصغر بن وهبان بن ثعلبة بن ربيعة السلمي وكان يقال له ابن الدغنة بمعجمة ثم مهملة ويقال بمهملة ثم معجمة وهي أمه وقال ابن هشام يقال اسمه عبد الله بن قبيع بن اهبان وساق بقية نسبه ويقال له أيضا ابن الدغنة وليس هو ابن الدغنة المذكور في قصة أبي بكر في الهجرة وروى البزار في مسند أنس باسناد حسن ما يشعر بان قاتل دريد بن الصمة هو الزبير بن العوام ولفظه لما انهزم المشركون انحاز دريد بن الصمة في ستمائة نفس على أكمة فرأوا كتيبة فقال خلوهم لي فخلوهم فقال هذه قضاعة ولا باس عليكم ثم رأوا كتيبة مثل ذلك فقال هذه سليم ثم رأوا فارسا وحده فقال خلوه لي فقالوا معتجر بعمامة سوداء فقال هذا الزبير ابن العوام وهو قاتلكم ومخرجكم من مكانكم هذا قال فالتفت الزبير فرآهم فقال علام هؤلاء ههنا فمضى اليهم وتبعه جماعة فقتلوا منهم ثلثمائة وحز رأس دريد بن الصمة فجعله بين يديه ويحتمل أن يكون ابن الدغنة كان في جماعة الزبير فباشر قتله فنسب الى الزبير مجازا وكان دريد من الشعراء الفرسان المشهورين في الجاهلية ويقال انه كان لما قتل ابن عشرين ويقال ابن ستين ومائة سنة (قوله قال أبو موسى وبعثني) أي النبي صلى الله عليه وسلم (مع أبي عامر) أي الى من التجا الى أوطاس وقال ابن اسحق بعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا عامر الاشعري في آثار من توجه الى أوطاس فأدرك بعض من انهزم فناوشوه القتال (قوله فرمى أبو عامر في ركبته رماه جشمي) بضم الجيم وفتح المعجمة أي رجل من بني جشم واختلف في اسم هذا الجشمي فقال ابن اسحق زعموا أن سلمة بن دريد بن الصمة هو الذي رمى أبا عامر بسهم فاصاب ركبته فقتله وأخذ الراية أبو موسى الاشعري فقاتلهم ففتح الله عليه وقال ابن هشام حدثني من أثق به ان الذي رمى أبا عامر أخوان من بني جشم وهما أوفى والعلاء ابنا الحرث وفي نسخة وافى بدل أوفى فاصاب أحدهما ركبته وقتلهما أبو موسى الاشعري وعند ابن عائذ والطبراني في الاوسط من وجه آخر عن أبي موسى الاشعري باسناد حسن لما هزم الله المشركين يوم حنين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل الطلب أبا عامر الاشعري وأنا معه فقتل ابن دريد أبا عامر

يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأداه الى فاشتريت منه خرافا فكان أول مال تأثلته في الاسلام * (باب غزوة أوطاس) * حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين بعث أبا عامر على جيش الى أوطاس فلقي دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم الله أصحابه قال أبو موسى وبعثني مع أبي عامر فرمى أبو عامر في ركبته رماه جشمي بسهم فاثبته في ركبته فانتهيت اليه فقلت يا عم من رماك فأشار الى أبي موسى فقال ذاك قاتلي الذي رماني فقصدت له فلحقته فلما رآني ولى فاتبعته وجعلت أقول له ألا تستحي ألا تثبت فكف فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لابي عامر قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته

فنزا منه الماء قال يا ابن اخى
اقرئ النبى السلام وقل له
استغفر لى واستخلفنى ابو
عامر على الناس فمكث
يسيرا ثم مات فرجعت
فدخلت على النبى صلى الله
عليه وسلم فى بيته على سرير
مرمل وعليه فراش قد أثر
رمال السرير فى ظهره وجنبه
فاخبرته بخبرنا وخبر أبى
عامر وقال قل له استغفر لى
فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه
فقال اللهم اغفر لعبيد أبى
عامر ورأيت بياض ابطيه
ثم قال اللهم اجعله يوم
القيامة فوق كثير من خلقك
من الناس فقلت ولى فاستغفر
فقال اللهم اغفر لعبد الله بن
قيس ذنبه وأدخله يوم
القيامة مدخلا كريما قال
أبو بردة احداهما لابى عامر
والاخرى لابى موسى * (باب
غزوة الطائف فى شوال سنة
ثمان قاله موسى بن عقبة) *
حدثنا الحميدى سمع سفيان
حدثنا هشام عن أبيه عن
زينب ابنة أبى سلمة عن أمها
أم سلمة دخل على النبى صلى
الله عليه وسلم وعندى مخنث
فسمعته يقول لعبد الله بن
أبى أمية يا عبد الله أرأيت ان
فتح الله عليكم الطائف غدا
فعليك بابنة غيلان فانها
تقبل باربع وتدبر بثمان
فقال النبى صلى الله عليه
وسلم

فعدلت اليه فقتلته وأخذت اللواء الحديث فهذا يؤيد ما ذكره ابن اسحق وذكر ابن اسحق فى المغازى أيضا ان أبا عامر لقى يوم أوطاس عشرة من المشركين اخوة فقتلهم واحدا بعد واحد حتى كان العاشر فحمل عليه وهو يدعوه الى الاسلام وهو يقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد على فكف عنه أبو عامر ظنا منه انه أسلم فقتله العاشر ثم أسلم بعد فحسن اسلامه فكان النبى صلى الله عليه وسلم يسميه شهيد أبى عامر وهذا يخالف الحديث الصحيح فى ان أبا موسى قتل قاتل أبى عامر وما فى الصحيح أولى بالقبول ولعل الذى ذكره ابن اسحق شارك فى قتله (قوله فنزا منه الماء) أى انصب من موضع السهم (قوله قال يا ابن أخى) هذا يرد قول ابن اسحق انه ابن عمه ويحتمل ان كان ضبطه أن يكون قال له ذلك لكونه كان أسن منه (قوله فرجعت فدخلت على النبى صلى الله عليه وسلم) فى رواية ابن عائذ فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم معى اللواء قال يا أبا موسى قتل عامر (قوله على سرير مرمل) براء مهملة ثم ميم ثقيلة أى معمول بالرمال وهى حبال الحصر التى تضفر بها الاسرة (قوله وعليه فراش) قال ابن التين أنكره الشيخ أبو الحسن وقال الصواب ما عليه فراش فسقطت ما انتهى وهو انكار عجيب فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش كما فى قصة عمر أن لا يكون على سريره دائما فراش (قوله فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه) يستفاد منه استحباب التطهير لارادة الدعاء ورفع اليدين فى الدعاء خلافا لمن خص ذلك بالاستسقاء وسيأتى بيان ما ورد من ذلك فى كتاب الدعوات (قوله فوق كثير من خلقك) أى فى المرتبة وفى رواية ابن عائذ فى الاكثرين يوم القيامة (قوله قال أبو بردة) هو موصول بالاسناد المذكور ❁ (قوله باب غزوة الطائف) هو بلد كبير مشهور كثير الاعناب والنخيل على ثلاث مراحل أو اثنتين من مكة من جهة المشرق قيل أصلها ان جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التى كانت لاصحاب الصريم فسار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حيث الطائف فسمى الموضع بها وكانت أولا بنواحى صنعاء واسم الارض وج بتشديد الجيم سميت برجل وهو ابن عبد الجن من العمالقة وهو أول من نزل بها وسار النبى صلى الله عليه وسلم اليها بعد منصرفه من حنين وحبس الغنائم بالجعرانة وكان مالك بن عوف النضرى قائد هوازن لما انهزم دخل الطائف وكان له حصن بلية وهى بكسر اللام وتخفيف التحتانية على أميال من الطائف فمر به النبى صلى الله عليه وسلم وهو سائر الى الطائف فامر بهدمه (قوله فى شوال سنة ثمان قاله موسى بن عقبة) (قلت) كذا ذكره فى مغازيه وهو قول جمهور أهل المغازى وقيل بل وصل اليها فى أول ذى القعدة ثم ذكر المصنف فى الباب أحاديث * الاول حديث أم سلمة وهشام هو ابن عروة وفى الاسناد لطيفة رجل عن أبيه وهما تابعيان وامرأة عن أمها وهما صحابيتان (قوله أرأيت ان فتح الله عليكم الطائف) الحديث يأتى شرحه فى كتاب النكاح والغرض منه هنا ذكر حصار الطائف ولذلك أورد الطريق الاخرى بعده حيث قال فيها وهو محاصر الطائف يومئذ وعبد الله بن أبى أمية هو أخو أم سلمة راوية الحديث وكان اسلامه مع أبى سفيان بن الحرث المقدم ذكره فى غزوة الفتح واستشهد عبد الله بالطائف أصابه سهم فقتله وقوله فى الاول قال ابن عيينة وقال ابن جريج هو موصول بالاسناد الاول وقوله المخنث هيت أى اسمه وهو بكسر الهاء وسكون التحتانية بعدها مثناة وضبطه بعضهم بفتح أوله وأما ابن درستويه فضبطه بنون ثم

موحـدة وزعم ان الاول تصحيف قال والهنب الاحمق وسيأتي ماقيل في اسمه من الاختـلاف هل هو واحد أو جماعة في كتاب النكاح وكذا ماقيـل في اسم المرأة والاشهر انها بادية ان شاء الله تعالى * الحديث الثاني (قوله سفيان) هو ابن عيينة (قوله عن عمرو) هو ابن دينار وأبو العباس الشاعر الاعمى تقدم ذكره وتسميته في قيام الليل (قوله عن عبد الله بن عمر) في رواية الكشميهني عبد الله بن عمرو بفتح العين وسكون الميم وكذا وقع في رواية النسفي والاصيلي وقرئ على ابن زيد المروزي كذلك فرده بضم العين وقد ذكر الدارقطني الاختلاف فيه وقال الصواب عبد الله بن عمر بن الخطاب والاول هو الصواب في رواية علي بن المديني وكذلك الحميدي وغيرهما من حفاظ أصحاب ابن عيينة وكذا أخرجه الطبراني من رواية ابراهيم بن يسار وهو ممن لازم ابن عيينـة جدا والذي قال عن ابن عيينة في هذا الحديث عبد الله بن عمرو هـم الذين سمعوا منـه متأخرا كما نبه عليه الحاكم وقد بالغ الحميدي في ايضاح ذلك فقال في مسنده في روايته لهذا الحديث عن سفيان عبد الله بن عمر بن الخطاب وأخرجـه البيهقي في الدلائل من طريق عثمان الدارمي عن علي بن المديني قال حدثنا به سـفيان غير مرة يقول عبد الله بن عمر بن الخطاب لم يقل عبد الله ابن عمرو بن العاص وأخرجـه ابن أبي شيبة عن ابن عيينة فقال عبد الله بن عمرو وكذا رواه عنـه مسلم وأخرجه الاسماعيلي من وجه اخر عنه فزاد قال أبو بكر سمعت ابن عيينة مرة أخرى يحدث به عن ابن عمرو وقال المفضل العلائي عن يحيى بن معين أبو العباس عن عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر في الطائف الصحيح ابن عمر (قوله لما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف فلم ينل منهم شيأ) في مرسل ابن الزبير عند ابن أبي شيبة قال لما حاصر النبي صلى الله عليه وسلم الطائف قال أصحابه يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم فقال اللهم اهد ثقيفا وذكر أهل المغازي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما استعصى عليه الحصن وكانوا قد أعدوا فيه ما يكفيهم لحصار سـنة ورموا على المسلمين سكك الحـديد المحماة ورموهـم بالنبل فاصابوا قوما فاستشار نوفل بن معاوية الديلي فقال هم ثعلب في جحران أقمت عليه أخذته وان تركته لم يضرك فرحل عنهـم وذكر أنس في حديثه عند مسلم ان مدة حصارهم كانت أربعين يوما وعند أهل السير اختلاف قيل عشرين يوما وقيل بضع عشرة وقيل ثمانية عشر وقيل خمسة عشر (قوله انا قافلون) أي راجعون الى المدينة (قوله فثقل عليهم) بين سبب ذلك بقولهم نذهب ولا نفتحه وحاصل الخبر انهم لما أخبرهم بالرجوع بغير فتح لم يعجبهم فلما رأى ذلك أمرهم بالقتال فلم يفتح لهم فاصيبوا بالجراح لانهـم رموا عليهـم من أعلى السور فكانوا ينالون منهـم بسهامهم ولا تصـل السهام الى من على السور فلما رأوا ذلك تبين لهـم تصويب الرجوع فلما اعاد عليهم القول بالرجوع أعجبهم حينئـذ ولهذا قال فضحك وقوله وقال سـفيان مرة فتبسم هو ترديد من الراوي (قوله قال الحميدي حدثنا سفيان الخبر كله) بالنصب أي ان الحميدي رواه بغير عنعنة بل ذكر الخبر في جميع الاسناد ووقع في رواية الكشميهني بالخبر كله وقد أخرجـه أبو نعيم في المستخرج وفي الدلائل من طريق بشر بن موسى عن الحميدي حدثنا سـفيان حدثنا عمرو سمعت أبا العباس الاعمى يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول فذكره * الحديث الثالث (قوله عن عاصم) هو ابن سليمان وأبو عثمان هو النهدي وشرح المتن يأتي في الفرائض والغرض منه ذكر أبي بكرة واسمـه نفيع بن الحرث وكان مولى الحرث بن

لا يدخلن هؤلاء عليكن قال ابن عيينة وقال ابن جريج المخنث هيت * حدثنا محمود حدثنا أبو أسامة عن هشام بهـذا وزاد وهو محاصر الطائف يومئذ * حدثنا علي ابن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن أبي العباس الشاعر الاعمى عن عبد الله ابن عمر قال لما حاصر رسول الله صلى الله عليـه وسـلم الطائف فلم ينل منهم شيا قال انا قافلون ان شاء الله فثقل عليهـم وقالوا نذهب ولا نفتحـه وقال مرة نقفل فقـال اغـدوا على القتال فغدوا فاصابهم جراح فقال انا قافلون غدا ان شاء الله فاعجبهم فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال سفيان مرة فتبسم قال قال الحمـيدي حدثنا سفيان الخبر كلـه * حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عاصم قال سمعت أبا عثمان قال سمعت سعدا وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وأبا بكرة

٤٣٢٦

٤٣٢٧

م د ق

تحفة

وكان تسور حصن الطائف فى أناس فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالا سمعنا النبى صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام * وقال هشام وأخبرنا معمر عن عاصم

عن أبى العالية أو أبى عثمان النهدى قال سمعت سعدا وأبا بكرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال عاصم قلت لقد شهد عندك رجلان حسبك بهما قال أجل أما أحدهما فاول من رمى بسهم فى سبيل الله وأما الآخر فنزل الى النبى صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف * حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد بن عبد الله عن أبى بردة عن أبى موسى رضى الله عنه قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلال فاتى النبى صلى الله عليه وسلم أعرابى فقال ألا تنجز لى ما وعدتنى فقال له أبشر فقال قد أكثرت على من أبشر فاقبل على أبى موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال رد البشرى فاقبلا أنتما قالا قبلنا ثم دعا بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه ثم قال اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا فاخذا القدح ففعلا فنادت أم سلمة من وراء الستر أن أفضلا لامكما فافضلا لها منه طائفة

*حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا اسمعيل حدثنا ابن جريج أخبرنى عطاء أن صفوان بن يعلى بن أمية أخبره أن يعلى كان يقول ليتنى أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه قال فبينا النبى صلى الله عليه وسلم بالجعرانة وعليه ثوب قد أظل به معه فيه ناس من أصحابه اذ جاءه أعرابى عليه جبة متضمخ بطيب فقال يا رسول الله كيف ترى فى رجل أحرم بعمرة فى جبة بعد ما تضمخ

كلدة الثقفى فتدلى من حصن الطائف ببكرة فكنى أبا بكرة لذلك أخرج ذلك الطبرانى بسند لا بأس به من حديث أبى بكرة وكان ممن نزل من حصن الطائف من عبيدهم فاسلم فيما ذكر أهل المغازى منهم مع أبى بكرة المنبعث وكان عبد العثمان بن عامر بن معتب وكذا مرزوق والازرق زوج سمية والدة زيادة بن عبيد الذى صار يقال له زياد بن أبيه والازرق أبو عقبة وكان لكلدة الثقفى ثم حالف بنى أمية لان النبى صلى الله عليه وسلم دفعه لخالد بن سعيد بن العاص ليعلمه الاسلام ووردان وكان لعبد الله بن ربيعة ويحنس النبال وكان لابن مالك الثقفى وابراهيم ابن جابر وكان لخرشة الثقفى وبشار وكان لعثمان بن عبد الله ونافع مولى الحرث بن كلدة ونافع مولى غيلان بن سلمة الثقفى ويقال كان معهم زياد بن سمية والصحيح انه لم يخرج حينئذ لصغره ولم أعرف أسماء الباقين (قوله تسور) اى صعد الى أعلاه وهذا لا يخالف قوله تدلى لانه تسور من أسفله الى أعلاه ثم تدلى منه (قوله وقال هشام) هو ابن يوسف الصنعانى ولم يقع لى موصولا اليه وقد أخرجه عبد الرزاق عن معمر لكن عن أبى عثمان وحده عن أبى بكرة وحده بغير شك وغرض المصنف منه ما فيه من بيان عدد من أبهم فى الرواية الاولى فان فيها تسور من حصن الطائف فى أناس وفى هذا فنزل الى النبى صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف وفيه رد على من زعم ان أبا بكرة لم ينزل من سور الطائف غيره وهو شئ قاله موسى بن عقبة فى مغازيه وتبعه الحاكم وجمع بعضهم بين القولين بان أبا بكرة نزل وحده أولا ثم نزل الباقون بعده وهو جمع حسن وروى ابن أبى شيبة وأحمد من حديث ابن عباس قال أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف كل من خرج اليه من رقيق المشركين وأخرجه ابن سعد مرسلا من وجه آخر * الحديث الرابع وهو أول الاحاديث فى قسمة غنائم حنين بالجعرانة (قوله وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة) أما الجعرانة فهى بكسر الجيم والعين المهملة وتشديد الراء وقد تسكن العين وهى بين الطائف ومكة والى مكة أقرب قاله عياض وقال الفاكهى بينها وبين مكة بريد وقال الباجى ثمانية عشر ميلا وقد أنكر الداودى الشارح قوله ان الجعرانة بين مكة والمدينة وقال انما هى بين مكة والطائف وكذا جزم النووى بان الجعرانة بين الطائف ومكة وهو مقتضى ما تقدم نقله عن الفاكهى وغيره (قوله أعرابى) لم أقف على اسمه (قوله الا تنجز لى ما وعدتنى) يحتمل أن الوعد كان خاصا به ويحتمل ان يكون عاما وكان طلبه ان يعجل له نصيبه من الغنيمة فانه صلى الله عليه وسلم كان أمر أن تجمع غنائم حنين بالجعرانة وتوجه هو بالعساكر الى الطائف فلما رجع منها قسم الغنائم حينئذ بالجعرانة فلهذا وقع فى كثير ممن كان حديث عهد بالاسلام استبطاء الغنيمة واستنجاز قسمتها (قوله أبشر) بهمزة قطع أى بقرب القسمة أو بالثواب الجزيل على الصبر (قوله فنادت أم سلمة) هى زوج النبى صلى الله عليه وسلم وهى أم المؤمنين ولهذا قالت لامكما (قوله فافضلا لها منه طائفة) أى بقية وفى الحديث منقبة لابى عامر ولابى موسى ولبلال ولام سلمة رضى الله عنهم * الحديث الخامس (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن ابراهيم المعروف

بابن علية ويعلى هو ابن أمية التميمي وقد تقدم شرح حديثه مستوفى فى أبواب العمرة * الحديث
السادس (قوله حدثنا وهيب) هو ابن خالد (قوله عن عمرو بن يحيى) فى رواية أحمد عن عفان عن
وهيب حدثنا عمرو بن يحيى وهو المازني الانصاري المدني وفى رواية اسمعيل بن جعفر عند مسلم
عن عمرو بن يحيى بن عمارة (قوله لما أفاء الله على رسوله يوم حنين) أى أعطاه غنائم الذين قاتلهم
يوم حنين وأصل الفىء الرد والرجوع ومنه سمى الظل بعد الزوال فيأ لانه رجع من جانب الى
جانب فكأن أموال الكفار سميت فيأ لانها كانت فى الاصل للمؤمنين اذ الايمان هو الاصل
والكفر طارئ عليه فاذا غلب الكفار على شئ من المال فهو بطريق التعدى فاذا غنمه المسلمون
منهم فكأنه رجع اليهم ما كان لهم وقد قدمنا قريبا انه صلى الله عليه وسلم أمر بحبس الغنائم
بالجعرانة فلما رجع من الطائف وصل الى الجعرانة فى خامس ذى القعدة وكان السبب فى تأخير
القسمة ما تقدم فى حديث المسور رجاء ان يسلموا وكانوا ستة آلاف نفس من النساء والاطفال
وكانت الابل أربعة وعشرين ألفا والغنم أربعين ألف شاة (قوله قسم فى الناس) حذف
المفعول والمراد به الغنائم ووقع فى رواية الزهرى عن أنس فى الباب يعطى رجالا المائة من الابل
وقوله فى المؤلفة قلوبهم بدل بعض من كل والمراد بالمؤلفة ناس من قريش أسلموا يوم الفتح اسلاما
ضعيفا وقيل كان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان بن أمية وقد اختلف فى المراد بالمؤلفة قلوبهم
الذين هم أحد المستحقين للزكاة فقيل كفار يعطون ترغيبا فى الاسلام وقيل مسلمون لهم أتباع
كفار ليتألفوهم وقيل مسلمون أول ما دخلوا فى الاسلام ليتمكن الاسلام من قلوبهم وأما
المراد بالمؤلفة هنا فهذا الاخير لقوله فى رواية الزهرى فى الباب فانى أعطى رجالا حديثى عهد
بكفر أتألفهم ووقع فى حديث أنس الآتى فى باب قسم الغنائم فى قريش والمراد بهم من فتحت مكة
وهم فيها وفى رواية له فاعطى الطلقاء والمهاجرين والمراد بالطلقاء جمع طليق من حصل من النبى
صلى الله عليه وسلم المن عليه يوم فتح مكة من قريش واتباعهم والمراد بالمهاجرين من أسلم قبل فتح
مكة وهاجر الى المدينة وقد سرد أبو الفضل بن طاهر فى المبهمات له أسماء المؤلفة وهم (س) أبو
سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى (س) وحكيم بن حزام وأبو السنابل بن
بعكك وصفوان بن أمية وعبد الرحمن بن يربوع وهؤلاء من قريش وعيينة بن حصن الفزارى
والاقرع بن حابس التميمى وعمرو بن الايهم التميمى (س) والعباس بن مرداس السلمى (س) ومالك
ابن عوف النضرى والعلاء بن حارثة الثقفى وفى ذكر الاخيرين نظر فقيل انهما جاآ طائعين من
الطائف الى الجعرانة وذكر الواقدى فى المؤلفة (س) معاوية ويزيد ابنى أبى سفيان وأسيد بن
حارثة ومخرمة بن نوفل (س) وسعيد بن يربوع (س) وقيس بن عدى (س) وعمرو بن وهب (س)
وهشام بن عمرو وذكر ابن اسحق من ذكرت عليه علامة سين وزاد النضر بن الحرث والحرث بن هشام
وجبير بن مطعم وممن ذكره فيهم أبو عمر سفيان بن عبد الاسد والسائب بن أبى السائب ومطيع بن
الاسود وأبو جهم بن حذيفة وذكر ابن الجوزى فيهم زيد الخيل وعلقمة بن علاثة وحكيم بن طلق بن
سفيان بن أمية وخالد بن قيس السهمى وعمير بن مرداس وذكر غيرهم فيهم قيس بن مخرمة وأحيحة
ابن أمية بن خلف وابن أبى شريق وحرملة بن هوذة وخالد بن هوذة وعكرمة بن عامر العبدرى وشيبة

بالطيب فاشار عمر الى يعلى
بيده أن تعال فجاء يعلى
فادخل رأسه فاذا النبى صلى
الله عليه وسلم محمر الوجه يغط
كذلك ساعة ثم سرى عنه
فقال أين الذى يسألنى عن
العمرة آنفا فالتمس الرجل
فأتى به فقال أما الطيب
الذى بك فاغسله ثلاث
مرات وأما الجبة فانزعها ثم
اصنع فى عمرتك كما تصنع فى
حجك * حدثنا موسى بن
اسمعيل حدثنا وهيب عن
عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم
عن عبد الله بن زيد بن عاصم
قال لما أفاء الله على رسوله
صلى الله عليه وسلم يوم حنين
قسم فى الناس فى المؤلفة
قلوبهم

٤٣٣٠
م
تحفة
٥٣٠٣

ابن عمارة وعمرو بن ورقة ولبيد بن ربيعة والمغيرة بن الحرث وهشام بن الوليد المخزومي فهولاء زيادة على أربعين نفسا (قوله ولم يعط الانصار شيأ) ظاهر في ان العطية المذكورة كانت من جميع الغنيمة وقال القرطبي في المفهم الاجراء على أصول الشريعة ان العطاء المذكور كان من الخمس ومنه كان أكثر عطاياه وقد قال في هذه الغزوة للاعرابي مالي مما أفاء الله عليكم الا الخمس والخمس مردود فيكم أخرجه أبو داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو وعلى الاول فيكون ذلك مخصوصا بهذه الواقعة وقد ذكر السبب في ذلك في رواية قتادة عن أنس في الباب حيث قال ان قريشا حديث عهد بجاهلية ومصيبة واني أردت ان أجبرهم وأتالفهم (قلت) الاول هو المعتمد وسيأتي ما يؤكده والذي رجحه القرطبي جزم به الواقدي ولكنه ليس بحجة اذا انفرد فكيف اذا خالف وقيل انما كان تصرف في الغنيمة لان الانصار كانوا انهزموا فلم يرجعوا حتى وقعت الهزيمة على الكفار فرد الله أمر الغنيمة لنبيه وهذا معنى القول السابق بانه خاص بهذه الواقعة واختار أبو عبيد انه كان من الخمس وقال ابن القيم اقتضت حكمة الله ان فتح مكة كان سببا لدخول كثير من قبائل العرب في الاسلام وكانوا يقولون دعوه وقومه فان غلبهم دخلنا في دينه وان غلبوه كفونا أمره فلما فتح الله عليه استمر بعضهم على ضلاله فجمعوا له وتاهبوا لحربه وكان من الحكمة في ذلك ان يظهر ان الله نصر رسوله لا بكثرة من دخل في دينه من القبائل ولا بانكفاف قومه عن قتاله ثم لما قدر الله عليه من غلبته اياهم قدر وقوع هزيمة المسلمين مع كثرة عددهم وقوة عددهم ليتبين لهم أن النصر الحق انما هو من عنده لا بقوتهم ولو قدر أن يغلبوا الكفار ابتداء لرجع من رجع منهم شامخ الرأس متعاظما فقدر هزيمتهم ثم أعقبهم النصر ليدخلوا مكة كما دخلها صلى الله عليه وسلم يوم الفتح متواضعا متخشعا واقتضت حكمته أيضا ان غنائم الكفار لما حصلت ثم قسمت على من لم يتمكن الايمان من قلبه لما بقي فيه من الطبع البشري في محبة المال فقسمه فيهم لتطمئن قلوبهم وتجتمع على محبته لانها جبلت على حب من أحسن اليها ومنع أهل الجهاد من أكابر المهاجرين ورؤساء الانصار مع ظهور استحقاقهم لجميعها لانه لو قسم ذلك فيهم لكان مقصورا عليهم بخلاف قسمته على المؤلفة لان فيه استجلاب قلوب أتباعهم الذين كانوا يرضون اذا رضي رئيسهم فلما كان ذلك العطاء سببا لدخولهم في الاسلام ولتقوية قلب من دخل فيه قبل تبعهم من دونهم في الدخول فكان في ذلك عظيم المصلحة ولذلك لم يقسم فيهم من أموال أهل مكة عند فتحها قليلا ولا كثيرا مع احتياج الجيوش الى المال الذي يعينهم على ما هم فيه فحرك الله قلوب المشركين لغزوهم فرأى كبيرهم أن يخرجوا معهم باموالهم ونسائهم وأبنائهم فكانوا غنيمة للمسلمين ولو لم يقذف الله في قلب رئيسهم ان سوقه معه هو الصواب لكان الرأي ما أشار اليه دريد فخالفه فكان ذلك سببا لتصييرهم غنيمة للمسلمين ثم اقتضت تلك الحكمة ان تقسم تلك الغنائم في المؤلفة ويوكل من قلبه ممتلئ بالايمان الى ايمانه ثم كان من تمام التاليف رد من سبي منهم اليهم فانشرحت صدورهم للاسلام فدخلوا طائعين راغبين وجبر ذلك قلوب أهل مكة بما نالهم من النصر والغنيمة عما حصل لهم من الكسر والرعب فصرف عنهم شر من كان يجاورهم من أشد العرب من هوازن وثقيف بما وقع بهم من الكسرة وبما قيض لهم من الدخول في الاسلام ولولا ذلك ما كان أهل مكة

ولم يعط الانصار شيا

يطيقون مقاومة تلك القبائل مع شدتها وكثرتها وأما قصة الانصار وقول من قال منهم فقد اعتذر
رؤساؤهم بان ذلك كان من بعض أتباعهم ولما شرح لهم صلى الله عليه وسلم ماخفي عليهم من
الحكمة فيما صنع رجعوا مذعنين ورأوا ان الغنيمة العظمى ماحصل لهم من عود رسول الله
الى بلادهم فسلوا عن الشاة والبعير والسبايا من الانثى والصغير بما حازوه من الفوز العظيم
ومجاورة النبي الكريم لهم حيا وميتا وهذا دأب الحكيم يعطى كل أحد ما يناسبه انتهى ملخصا
(قوله فكأنهم وجدوا اذلم يصبهم ما أصاب الناس) كذا للا كثر مرة واحدة وفى رواية أبي ذر
فكأنهم وجد اذلم يصبهم ما أصاب الناس أو كأنهم وجدوا اذلم يصبهم ما أصاب الناس أورده على
الشك هل قال وجد بضمتين جمع واجد أو وجدوا على أنه فعل ماض ووقع له عن الكشميهني
وجده وجدوا فى الموضعين فصار تكرارا بغير فائدة وكذا رأيته فى أصل النسفى ووقع فى رواية
مسلم كذلك قال عياض وقع فى نسخة فى الثانى أن لم يصبهم يعنى بفتح الهمزة وبالنون قال وعلى
هذا تظهر فائدة التكرار وجوز الكرمانى أن يكون الاول من الغضب والثانى من الحزن
والمعنى انهم غضبوا والموجدة الغضب يقال وجد فى نفسه اذا غضب ويقال أيضا وجد اذا حزن
ووجد ضد فقد ووجد اذا استفاد مالا ويظهر الفرق بينها بمصادرها ففى الغضب موجدة وفى
الحزن وجدا بالفتح وفى ضد الفقد وجدانا وفى المال وجدا بالضم وقد يقع الاشتراك فى بعض
هذه المصادر وموضع بسط ذلك غير هذا الموضع وفى مغازى سليمان التيمى ان سبب حزنهم
انهم خافوا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الاقامة بمكة والاصح مافى الصحيح حيث
قال اذلم يصبهم ما أصاب الناس على أنه لايمتنع الجمع وهذا أولى ووقع فى رواية الزهرى عن أنس فى
الباب فقالوا يغفر الله لرسوله يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم وفى رواية هشام بن
زيد عن أنس آخر الباب اذا كانت شديدة فنحن ندعى ويعطى الغنيمة غيرنا وهذا ظاهر فى أن العطاء
كان من صلب الغنيمة بخلاف مارجحه القرطبى (قوله فخطبهم) زاد مسلم من طريق اسمعيل بن
جعفر عن عمرو بن يحيى فحمد الله وأثنى عليه وسيأتى فى الباب فى رواية الزهرى فحدث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم فى قبة من أدم فلم يدع معهم غيرهم فلما
اجتمعوا قام فقال ما حديث بلغنى عنكم فقال فقهاء الانصار أما رؤساؤنا فلم يقولوا شيأ وأما
ناس منا حديثة أسنانهم فقالوا وفى رواية هشام بن زيد فجمعهم فى قبة من أدم فقال يامعشر
الانصار ما حديث بلغنى فسكتوا ويحمل على أن بعضهم سكت وبعضهم أجاب وفى رواية أبى
التياح عن أنس عند الاسماعيلى فجمعهم فقال ما الذى بلغنى عنكم قالوا هو الذى بلغك وكانوا
لايكذبون ولاحمد من طريق ثابت عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم أعطى أبا سفيان وعيينة
والاقرع وسهيل بن عمرو وفى آخرين يوم حنين فقالت الانصار سيوفنا تقطر من دمائهم وهم
يذهبون بالمغنم فذكر الحديث وفيه ثم قال أقلتم كذا وكذا قالوا نعم واسناده على شرط مسلم وكذا
ذكر ابن اسحق عن أبى سعيد الخدرى ان الذى أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بمقالتهم سعد بن عبادة
ولفظه لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا فى قريش وفى قبائل
العرب ولم يكن فى الانصار منها شئ وجد هذا الحى من الانصار فى أنفسهم حتى كثرت منهم القالة
فدخل عليه سعد بن عبادة فذكر له ذلك فقال له فاين أنت من ذلك يا سعد قال ما أنا الا من قومى

فكأنهم وجدوا اذلم يصبهم
ما أصاب الناس فخطبهم
فقال يامعشر الانصار

قال

قال فاجمع لى قومك فخرج فجمعهم الحديث وأخرجه أحمد من هذا الوجه وهذا يعكر على الرواية التى فيها أما رؤساؤنا فلم يقولوا شيأ لان سعد بن عبادة من رؤساء الانصار بلا ريب الا أن يحمل على الاغلب الاكثر وان الذى خاطبه بذلك سعد بن عبادة ولم يرد ادخال نفسه فى النفى أو انه لم يقل لفظا وان كان رضى بالقول المذكور فقال ما أنا الا من قومى وهذا أوجه والله أعلم (قوله ألم أجدكم ضلالا) بالضم والتشديد جمع ضال والمراد هنا ضلالة الشرك وبالهداية الايمان وقد رتب صلى الله عليه وسلم ما من الله عليهم على يده من النعم ترتيبا بالغا فبدأ بنعمة الايمان التى لا يوازيها شىء من أمر الدنيا وثنى بنعمة الالفة وهى أعظم من نعمة المال لان الاموال تبذل فى تحصيلها وقد لا تحصل وقد كانت الانصار قبل الهجرة فى غاية التنافر والتقاطع لما وقع بينهم من حرب بعاث وغيرها كما تقدم فى أول الهجرة فزال ذلك كله بالاسلام كما قال الله تعالى لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم (قوله عالة) بالمهملة أى فقراء لا مال لهم والعيلة الفقر (قوله كلما قال شيأ قالوا الله ورسوله أمن) بفتح الهمزة والميم والتشديد أفعل تفضيل من المن وفى حديث أبى سعيد فقالوا ماذا نجيبك يارسول الله ولرسوله المن والفضل (قوله قال لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا) فى رواية اسمعيل بن جعفر لو شئتم ان تقولوا جئتنا كذا وكذا وكان من الامر كذا وكذا لاشياء زعم عمرو بن أبى يحيى المازنى راوى الحديث انه لا يحفظها وفى هذا رد على من قال ان الراوى كنى عن ذلك عمدا على طريق التأدب وقد جوز بعضهم ان يكون المراد جئتنا ونحن على ضلالة فهدينا بك وما أشبه ذلك وفيه بعد فقد فسر ذلك فى حديث أبى سعيد ولفظه فقال أما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فواسيناك ونحوه فى مغازى أبى الاسود عن عروة مرسلا وابن عائذ من حديث ابن عباس موصولا وفى مغازى سليمان التيمى انهم قالوا فى جواب ذلك رضينا عن الله ورسوله وكذا ذكر موسى بن عقبة فى مغازيه بغير اسناد وأخرجه أحمد عن ابن أبى عدى عن حميد عن أنس بلفظ أفلا تقولون جئتنا خائفا فآمناك وطريدا فآويناك ومخذولا فنصرناك فقالوا بل المن علينا لله ولرسوله واسناده صحيح وروى أحمد من وجه آخر عن أبى سعيد قال قال رجل من الانصار لاصحابه لقد كنت أحدثكم أن لو استقامت الامور لقد آثر عليكم قال فردوا عليه ردا عنيفا فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم الحديث وانما قال صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا منه وانصافا والا ففى الحقيقة الحجة البالغة والمنة الظاهرة فى جميع ذلك له عليهم فانه لولا هجرته اليهم وسكناه عندهم لما كان بينهم وبين غيرهم فرق وقد نبه على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون الى آخره فنبههم على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به منه بالنسبة الى ما حصل عليه غيرهم من عرض الدنيا الفانية (قوله بالشاة والبعير) اسم جنس فيهما والشاة تقع على الذكر والانثى وكذا البعير وفى رواية الزهرى ان يذهب الناس بالاموال وفى رواية أبى التياح بعدها وكذا قتادة بالدنيا (قوله الى رحالكم) بالحاء المهملة أى بيوتكم وهى رواية قتادة زاد فى رواية الزهرى عن أنس فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به وزاد فيه أيضا قالوا يارسول الله قد رضينا وفى رواية قتادة قالوا بلى وذكر الواقدى انه حينئذ دعاهم ليكتب لهم بالبحرين تكون لهم خاصة

ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بى وكنتم متفرقين فألفكم الله بى وكنتم عالة فأغناكم الله بى كلما قال شيأ قالوا الله ورسوله أمن قال ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلما قال شيأ قالوا الله ورسوله أمن قال لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبى صلى الله عليه وسلم الى رحالكم

لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادى الانصار وشعبها الانصار شعار والناس دثار انكم ستلقون بعدى أثرة فاصبروا حتى ٤٢ تلقونى على الحوض * حدثنى عبد الله ابن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهرى حدثنى أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال ناس من الانصار حين أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ما أفاء من أموال هوازن فطفق النبى صلى الله عليه وسلم يعطى رجالا المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال أنس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم فى قبة من أدم ولم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغنى عنكم فقال فقهاء الانصار أما رؤساؤنا يا رسول الله فلم يقولوا شيأ وأما ناس منا حديثة أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم فانى أعطى رجالا حديثى عهد بكفر أتألفهم أما ترضون أن يذهب الناس بالاموال وتذهبون بالنبى صلى الله عليه وسلم الى رحالكم فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا يا رسول الله قد رضينا فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم ستجدون أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فانى على الحوض قال أنس فلم يصبروا

بعده دون الناس وهى يومئذ أفضل ما فتح عليه من الارض فأبوا وقالوا لا حاجة لنا بالدنيا (قوله لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار) قال الخطابى أراد بهذا الكلام تألف الانصار واستطابة نفوسهم والثناء عليهم فى دينهم حتى رضى ان يكون واحدا منهم لولا ما يمنعه من الهجرة التى لا يجوز تبديلها ونسبة الانسان تقع على وجوه منها الولادة والبلادية والاعتقادية والصناعية ولا شك انه لم يرد الانتقال عن نسب آبائه لانه ممتنع قطعا وأما الاعتقادى فلا معنى للانتقال فيه فلم يبق الا القسمان الاخيران وكانت المدينة دار الانصار والهجرة اليها أمرا واجبا أى لولا ان النسبة الهجرية لا يسعنى تركها لانتسبت الى داركم قال ويحتمل انه لما كانوا اخواله لكون أم عبد المطلب منهم أراد ان ينتسب اليهم بهذه الولادة لولا مانع الهجرة وقال ابن الجوزى لم يرد صلى الله عليه وسلم تغير نسبه ولا محو هجرته وانما أراد انه لولا ما سبق من كونه هاجر لانتسب الى المدينة والى نصرة الدين فالتقدير لولا ان النسبة الى الهجرة نسبة دينية لا يسع تركها لانتسبت الى داركم وقال القرطبى معناه لتسميت باسمكم وانتسبت اليكم كما كانوا يتنسبون بالحلف لكن خصوصية الهجرة وترتيبها سبقت فمنعت من ذلك وهى أعلى واشرف فلا تتبدل بغيرها وقيل معناه لكنت من الانصار فى الاحكام والعداد وقيل التقدير لولا ان ثواب الهجرة أعظم لاخترت أن يكون ثوابى ثواب الانصار ولم يرد ظاهر النسب أصلا وقيل لولا التزامى بشروط الهجرة ومنها ترك الاقامة بمكة فوق ثلاث لاخترت ان أكون من الانصار فيباح لى ذلك (قوله وادى الانصار) هو المكان المنخفض وقيل الذى فيه ماء والمراد هنا بلدهم وقوله شعب الانصار بكسر الشين المعجمة وهو اسم لما انفرج بين جبلين وقيل الطريق فى الجبل واراد صلى الله عليه وسلم بهذا وبما بعده التنبيه على جزيل ما حصل لهم من ثواب النصرة والقناعة بالله ورسوله عن الدنيا ومن هذا وصفه فحقه ان يسلك طريقه ويتبع حاله قال الخطابى لما كانت العادة ان المرء يكون فى نزوله وارتحاله مع قومه وأرض الحجاز كثيرة الاودية والشعاب فاذا تفرقت فى السفر الطرق سلك كل قوم منهم واديا وشعبا فاراد انه مع الانصار قال ويحتمل ان يريد بالوادى المذهب كما يقال فلان فى واد وانا فى واد (قوله الانصار شعار والناس دثار) الشعار بكسر المعجمة بعدها مهملة خفيفة الثوب الذى يلى الجلد من الجسد والدثار بكسر المهملة ومثلثة خفيفة الذى فوقه وهى استعارة لطيفة لفرط قربهم منه وأراد أيضا انهم بطانته وخاصته وأنهم ألصق به وأقرب اليه من غيرهم زاد فى حديث أبى سعيد اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وابناء أبناء الانصار قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا (قوله انكم ستلقون بعدى أثرة) بضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحتين ويجوز كسر أوله مع الاسكان أى الانفراد بالشئ المشترك دون من يشركه فيه وفى رواية الزهرى أثرة شديدة والمعنى انه يستأثر عليهم بما لهم فيه اشتراك فى الاستحقاق وقال أبو عبيد معناه يفضل نفسه عليكم فى الفئ وقيل المراد بالاثرة الشدة ويرده سياق الحديث وسببه (قوله فاصبروا حتى تلقونى على الحوض) أى يوم القيامة وفى رواية الزهرى حتى تلقوا الله ورسوله فانى على الحوض أى اصبروا حتى تموتوا فانكم ستجدونى عند

الحوض

* حدثنا سليمان ابن حرب حدثنا شعبة عن أبى التياح عن أنس قال لما كان يوم فتح مكة ٤٣ قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم فى قريش فغضبت الانصار قال النبى صلى الله عليه وسلم أما ترضون أن يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بلى قال لو سلك الناس واديا أو شعبا لسلكت وادى الانصار أو شعبهم * حدثنا على بن عبد الله حدثنا أزهر عن ابن عون أنبأنا هشام بن زيد بن أنس عن أنس رضى الله عنه قال لما كان يوم حنين التقى وهوازن ومع النبى صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف والطلقاء فأدبروا قال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله وسعديك نحن بين يديك فنزل النبى صلى الله عليه وسلم فقال أنا عبد الله ورسوله فانهزم المشركون فأعطى الطلقاء والمهاجرين ولم يعط الانصار شيأ فقالوا فدعاهم فأدخلهم فى قبة فقال أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا لاخترت شعب الانصار * حدثنى محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس رضى الله عنه قال جمع النبى صلى الله عليه وسلم ناسا من الانصار فقال ان قريشا حديث عهد بجاهلية ومصيبة وانى أردت

الحوض فيحصل لكم الانتصاف ممن ظلمكم والثواب الجزيل على الصبر وفى الحديث من الفوائد غير ما تقدم اقامة الحجة على الخصم وافحامه بالحق عند الحاجة اليه وحسن أدب الانصار فى تركهم المماراة والمبالغة فى الحياء وبيان أن الذى نقل عنهم انما كان عن شبانهم لا عن شيوخهم وكهولهم وفيه مناقب عظيمة لهم لما اشتمل من ثناء الرسول البالغ عليهم وأن الكبير ينبه الصغير على ما يغفل عنه ويوضح له وجه الشبهة ليرجع الى الحق وفيه المعاتبة واستعطاف المعاتب واعتابه عن عتبه باقامة حجة من عتب عليه والاعتذار والاعتراف وفيه علم من أعلام النبوة لقوله ستلقون بعدى أثرة فكان كما قال وقد قال الزهرى فى روايته عن أنس فى آخر الحديث قال أنس فلم يصبروا وفيه ان للامام تفضيل بعض الناس على بعض فى مصارف الفىء وان له ان يعطى الغنى منه للمصلحة وان من طلب حقه من الدنيا لا عتب عليه فى ذلك ومشروعية الخطبة عند الامر الذى يحدث سواء كان خاصا أم عاما وفيه جواز تخصيص بعض المخاطبين فى الخطبة وفيه تسلية من فاته شىء من الدنيا مما حصل له من ثواب الآخرة والحض على طلب الهداية والالفة والغنى وان المنة لله ورسوله على الاطلاق وتقديم جانب الآخرة على الدنيا والصبر عما فات منها ليدخر ذلك لصاحبه فى الآخرة والآخرة خير وأبقى * الحديث السابع حديث أنس أورده من رواية الزهرى وأبى التياح وهشام ابن زيد وقتادة كلهم عن أنس وفى رواية بعضهم ما ليس فى رواية الآخر وقد ذكرت ما فى رواياتهم من فائدة فى الذى قبله وهشام فى رواية الزهرى هو ابن يوسف الصنعانى وابو التياح اسمه يزيد بن حميد واسناده كله بصريون وكذا طريق قتادة وهشام بن زيد هو ابن أنس ابن مالك وقد أورد حديثه من طريقين فالاولى عن أزهر وهو ابن سعد السمان والثانية عن عن معاذ بن معاذ وهو العنبرى كلاهما عن ابن عون وهو عبد الله وجميعهم بصريون (قوله فى رواية أبى التياح لما كان يوم فتح مكة قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم فى قريش) كذا لابى ذر عن شيخه وله فى رواية الكشميهنى بين قريش وهى رواية الاصيلى ووقع عند القابسى غنائم قريش ولبعضهم غنائم من قريش وهو خطأ لانه يوهم ان مكة لما فتحت قسمت غنائم قريش وليس كذلك بل المراد بقوله يوم فتح مكة زمان فتح مكة وهو يشمل السنة كلها ولما كانت غزوة حنين ناشئة عن غزوة مكة أضيفت اليها كما تقدم عكسه وقد قرر ذلك الاسماعيلى فقال قوله يعنى فى رواية لما افتتحت مكة قسمت الغنائم يريد غنائم هوازن فانه لم يكن عند فتح مكة غنيمة تقسم ولكن النبى صلى الله عليه وسلم غزا حنينا بعد فتح مكة فى تلك الايام القريبة وكان السبب فى هوازن فتح مكة لان الخلوص الى محاربتهم كان بفتح مكة وقد خطأ القابسى الرواية وقال الصواب فى قريش وأخرج أبو نعيم هذا الحديث من طريق أبى مسلم الكجى عن سليمان بن حرب شيخ البخارى فيه بلفظ لما كان يوم حنين قالت الانصار والله ان هذا لهو العجب ان سيوفنا تقطر من دماء قريش الحديث فهذا الاشكال فيه (قوله أنبأنا هشام بن زيد) فى رواية معاذ عن هشام (قوله فى رواية قتادة ان قريشا حديث عهد) كذا وقع بالافراد فى الصحيحين والمعروف حديثو عهد وكتبها الدمياطى بخطه حديثوا عهد

أن أجبرهم وأتألفهم أما ترضون ان يرجع الناس بالدنيا وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيوتكم قالوا بلى قال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا لسلكت وادي الانصار أو شعب الانصار * حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن الاعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال لما قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسمة حنين قال رجل من الانصار ما أراد بها وجه الله فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فتغير وجهه ثم قال رحمة الله على موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال لما كان يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم ناسا أعطى الاقرع مائة من الابل وأعطى عيينة مثل ذلك وأعطى ناسا فقال رجل ما أريد بهذه القسمة وجه الله فقلت لاخبرن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من

وفيه نظر وقد وقع عند الاسماعيلي ان قريشا كانوا اقرب عهد (قوله ان أجبرهم) كذا للاكثر بفتح أوله وسكون الجيم بعدها موحدة ثم راء مهملة وللسرخسي والمستملي بضم أوله وكسر الجيم بعدها تحتانية ساكنة ثم زاي من الجائزة (قوله في رواية معاذ عشرة آلاف من الطلقاء) في رواية الكشميهني عشرة آلاف والطلقاء وهو أولى فان الطلقاء لم يبلغوا هذا القدر ولا عشر عشره وقيل ان الواو مقدرة عند من جوز تقدير حرف العطف (قوله في آخره وقال هشام قلت يا أبا حمزة) هو موصول بالاسناد المذكور وأبو حمزة هو أنس بن مالك وقوله شاهد ذلك في رواية الكشميهني شاهد ذاك قال وأين أغيب عنه هو استفهام انكار يقرر انه ما كان ينبغي له أن يظن انه انسا يغيب عن ذلك وقوله وتذهبون برسول الله صلى الله عليه وسلم تحوزونه الى بيوتكم كذا للجميع بالحاء المهملة والزاي من الحوز ووقع عند الكرماني تجيرونه بالتحتانية بدل الواو وضبطه بالجيم والراء المهملة وفسره بقوله أي تنفذونه وكل ذلك خطأ نقلا وتفسيرا وقد أخرجه مسلم والاسماعيلي من هذا الوجه بلفظ فتذهبون بمحمد تحوزونه كما في الرواية المعتمدة * الحديث الثامن حديث ابن مسعود ذكره من وجهين (قوله عن عبد الله) هو ابن مسعود (قوله (١) آثر ناسا أعطى الاقرع) أي ابن حابس بن عثمان بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي المجاشعي قيل كان اسمه فراس والاقرع لقبه (قوله وأعطى عيينة) أي ابن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري (قوله وأعطى ناسا) تقدم ذكرهم في الكلام على المؤلفة قريبا وفي هذه العطية يقول العباس بن مرداس السلمي كما أخرجه أحمد ومسلم والبيهقي في الدلائل من طريق عباية بن رفاعة بن رافع بن خديج عن جده رافع بن خديج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى المؤلفة قلوبهم من سبي حنين مائة مائة من الابل فاعطى أبا سفيان بن حرب مائة وأعطى صفوان بن أمية مائة وأعطى عيينة بن حصن مائة وأعطى مالك بن عوف مائة وأعطى الاقرع بن حابس مائة وأعطى علقمة بن علاثة مائة وأعطى العباس ابن مرداس دون المائة فانشأ يقول

أتجعل نهبي ونهب العبيد * بين عيينة والاقرع
وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

قال فاكمل له المائة وساق ابن اسحق وموسى بن عقبة هذه الابيات أكثر من هذا (قوله في رواية منصور فقال رجل) في رواية الاعمش فقال رجل من الانصار وفي رواية الواقدي انه معتب بن قشير من بني عمرو بن عوف وكان من المنافقين وفيه تعقب على مغلطاي حيث قال لم أر أحدا قال انه من الانصار الا ما وقع هنا وجزم بانه حرقوص بن زهير السعدي وتبعه ابن الملقن واخطأ في ذلك فان قصة حرقوص غير هذه كما سيأتي قريبا من حديث أبي سعيد الخدري (قوله ما أراد بها) في رواية منصور ما أريد بها ٢ على البناء للمجهول (قوله فقلت لاخبرن النبي صلى الله عليه وسلم) في رواية الاعمش فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته (قوله فتغير وجهه) (٣) في رواية الواقدي حتى ندمت على ما بلغته (قوله رحمة الله على موسى) تقدمت الاشارة الى شيء من شرحه في أحاديث الانبياء وفي الحديث جواز المفاضلة في القسمة والاعراض عن الجاهل والصفح عن الاذى

والتأسي

(١) قول الشارح آثر ناسا كذا بالنسخ التي بايدينا والذي في المتن آثر النبي صلى الله عليه وسلم ناسا كما ترى بالهامش

(٢) قوله ما أراد بها في رواية منصور الخ الذي في نسخة المتن ما تراه

(٣) قوله فتغير وجهه هكذا في النسخ ولعلها رواية له بعد قوله لاخبرن النبي صلى الله عليه وسلم ولم نرها في نسخة المتن التي بيدنا وقوله رحمة الله على موسى رواية المتن الذي بيدنا رحم الله موسى اهـ مصححه

هذا فصبر * حدثنا محمد بن بشار حدثنا معاذ بن معاذ حدثنا ابن عون عن هشام بن زيد بن أنس رضي الله عنه قال لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بنعمهم وذراريهم ومع النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف من الطلقاء فادبروا عنه حتى بقي وحده فنادى يومئذ نداءين لم يخلط بينهما التفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله أبشر نحن معك ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله أبشر نحن معك وهو على بغلة بيضاء فنزل فقال أنا عبد الله ورسوله فانهزم المشركون وأصاب يومئذ غنائم كثيرة فقسم في المهاجرين والطلقاء ولم يعط الانصار شيئا فقالت الانصار اذا كانت شديدة فنحن ندعى ويعطى الغنيمة غيرنا فبلغه ذلك فجمعهم في قبة فقال يا معشر الانصار ما حديث بلغني عنكم فسكتوا فقال يا معشر الانصار ألا ترضون أن يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله صلى الله عليه وسلم تحوزونه الى بيوتكم قالوا بلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا لاخذت شعب الانصار وقال هشام قلت يا أبا حمزة وأنت شاهد ذلك قال وأين أغيب عنه * (باب السرية التي قبل نجد) * حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد حدثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية قبل نجد فكنت فيها فبلغت سهامنا اثني عشر بعيرا ونفلنا بعيرا بعيرا فرجعنا بثلاثة عشر بعيرا * (باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة) * حدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ح وحدثني نعيم أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا

والتأسي بمن مضى من النظراء (تنبيه) وقع حديث ابن مسعود مقدما على طريق معاذ عن ابن عون عن هشام عن أنس في رواية أبي ذر والصواب تأخيره لتتوالى طرق حديث أنس وأظنه من تغيير الرواة عن الفربري فان طريق أنس الاخيرة سقطت من رواية النسفي فلعل البخاري ألحقها فكتبت مؤخرة عن مكانها (قوله باب السرية التي قبل نجد) قبل بكسر القاف وفتح الموحدة أي في جهة نجد هكذا ذكرها بعد غزوة الطائف والذي ذكره أهل المغازي انها كانت قبل التوجه لفتح مكة فقال ابن سعد كانت في شعبان سنة ثمان وذكر غيره انها كانت قبل مؤتة ومؤتة كانت في جمادى كما تقدم من السنة وقيل كانت في رمضان قالوا وكان أبو قتادة أميرها وكانوا خمسة وعشرين وغنموا من غطفان بأرض محارب مائتي بعير وألفي شاة والسرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتانية هي التي تخرج بالليل والسارية التي تخرج بالنهار وقيل سميت بذلك لانها تخفي ذهابها وهذا يقتضي انها أخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه وهي من مائة الى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسر بالنون والمهملة فان زاد على الثمانمائة سمي جيشا وما بينهما يسمى هبطة فان زاد على اربعة آلاف يسمى جحفلا فان زاد فجيش جرار والخميس الجيش العظيم وما افترق من السرية يسمى بعثا فالعشرة فما بعدها تسمى حفيرة والاربعون عصبة والى ثلثمائة مقنب بقاف ونون ثم موحدة فان زاد سمي جمرة بالجيم والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر وحديث ابن عمر المذكور في الباب قد تقدم شرحه في فرض الخمس وفي ذكره عقب حديث أبي قتادة اشارة الى اتحادهما (قوله باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة) بفتح الجيم وكسر المعجمة ثم تحتانية ساكنة أي ابن عامر بن عبد مناة بن كنانة ووهم الكرماني فظن انه من بني جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف قبيلة من عبد قيس وهذا البعث كان عقب فتح مكة في شوال قبل الخروج الى حنين عند جميع أهل المغازي وكانوا بأسفل مكة من ناحية يلملم قال ابن سعد بعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم خالد بن الوليد في ثلثمائة وخمسين من المهاجرين والانصار داعيا الى الاسلام لا مقاتلا (قوله حدثنا محمود) هو ابن غيلان وقوله وحدثني نعيم هو ابن حماد وعبد الله هو ابن المبارك وعند الاسماعيلي ما يدل على ان السياق الذي هنا لفظ ابن المبارك (قوله بعث النبي صلى الله عليه وسلم) قال ابن اسحق حدثني حكيم بن عباد عن أبي جعفر يعني الباقر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين افتتح مكة الى بني جذيمة داعيا ولم يبعثه مقاتلا (قوله فلم يحسنوا ان يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا) هذا من ابن عمر راوي الحديث يدل على انه فهم انهم أرادوا الاسلام حقيقة ويؤيد فهمه ان قريشا كانوا يقولون لكل من أسلم صابئ حتى اشتهرت هذه اللفظة وصاروا يطلقونها في مقام الذم ومن ثم لما أسلم ثمامة بن أثال وقدم مكة معتمرا

قالوا له صبأت قال لا بل أسلمت فلما اشتهرت هذه اللفظة بينهم فى موضع أسلمت استعملها هؤلاء وأما خالد فحمل هذه اللفظة على ظاهرها الان قولهم صبانا أى خرجنا من دين الى دين ولم يكتف خالد بذلك حتى يصرحوا بالاسلام وقال الخطابى يحتمل ان يكون خالد نقم عليهم العدول عن لفظ الاسلام لانه فهم عنهم ان ذلك وقع منهم على سبيل الانفة ولم ينقادوا الى الدين فقتلهم متاولا قولهم (قوله فجعل خالد يقتل منهم ويأسر) فى كلام ابن سعد انه أمرهم ان يستأسروا فاستأسروا فكتف بعضهم بعضا وفرقهم فى أصحابه فيجمع بانهم أعطوا بايديهم بعد المحاربة (قوله ودفع الى كل رجل منا أسيره) أى من أصحابه الذين كانوا معه فى السرية وفى رواية الباقر فقال لهم خالد ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا فوضعوا السلاح فأمر بهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف (قوله حتى اذا كان يوم) كذا بالتنوين أى من الايام وكان تامة وعند ابن سعد فلما كان السحر نادى خالد من كان معه أسير فليضرب عنقه (قوله ان يقتل كل رجل منا أسيره) فى رواية الكشميهنى كل انسان (قوله فقلت والله لا أقتل أسيرى ولا يقتل رجل من أصحابى أسيره) وعند ابن سعد فاما بنو سليم فقتلوا من كان فى أيديهم وأما المهاجرون والانصار فارسلوا أسراهم وفيه جواز الحلف على نفى فعل الغير اذا وثق بطواعيته (قوله اللهم انى ابرأ اليك مما صنع خالد) قال الخطابى أنكر عليه العجلة وترك التثبت فى أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم صبانا (قوله مرتين) زاد ابن عسكر عن عبد الرزاق أو ثلاثة أخرجه الاسماعيلى وفى رواية الباقر ثلاث مرات وزاد الباقر فى روايته ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فقال اخرج الى هؤلاء القوم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك فخرج حتى جاءهم ومعه مال فلم يبق لهم أحد الا وداه وذكر ابن هشام فى زياداته أنه انفلت منهم رجل فاتى النبى صلى الله عليه وسلم بالخبر فقال هل أنكر عليه أحد فوصف له صفة ابن عمر وسالم مولى أبى حذيفة وذكر ابن اسحق من حديث ابن أبى حدرد الاسلمى قال كنت فى خيل خالد فقال لى فتى من بنى جذيمة قد جمعت يداه فى عنقه برمة يافتى هل أنت آخذ بهذه الرمة فقائدى الى هؤلاء النسوة فقلت نعم فقدته بها فقال اسلمى حبيش قبل نفاد العيش

أريتك ان طالبتكم فوجدتكم * بحلية أو أدركتكم بالخوانق

الابيات قال فقالت له امرأة منهن وأنت نجيت عشرا وتسعا وترا وثمانيا تترى قال ثم ضربت عنق الفتى فاكبت عليه فما زالت تقبله حتى ماتت وقد روى النسائى والبيهقى فى الدلائل باسناد صحيح من حديث ابن عباس نحو هذه القصة وقال فيها فقال انى لست منهم انى عشقت امرأة منهم فدعونى أنظر اليها نظرة وقال فيه فضربوا عنقه فجاءت المرأة فوقعت عليه فشهقت شهقة أو شهقتين ثم ماتت فذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال اما كان فيكم رجل رحيم وأخرجه البيهقى من طريق ابن عاصم عن أبيه نحو هذه القصة وقال فى آخرها فانحدرت اليه من هودجها فحنت عليه حتى ماتت ۞ (قوله باب سرية عبد الله بن حذافة السهمى وعلقمة بن مجزز المدلجى ويقال انها سرية الانصارى) (قلت) كذا ترجم وأشار باصل الترجمة الى مارواه أحمد وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق عمر بن الحكم عن أبى سعيد الخدرى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز على بعث أنا فيهم حتى انتهينا الى رأس

فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع الى كل رجل منا أسيره حتى اذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره فقلت والله لا أقتل أسيرى ولا يقتل رجل من أصحابى أسيره حتى قدمنا على النبى صلى الله عليه وسلم فذكرناه له فرفع النبى صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد مرتين

*(باب سرية عبد الله بن حذافة السهمى وعلقمة بن مجزز المدلجى * ويقال انها سرية الانصارى)* حدثنا مسدد

٤٣٤٠
م د س
تحفة ١٠١٦٨

حدثنا عبد الواحد حدثنا الاعمش حدثنى سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن عن على رضى الله عنه قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليها رجلا من الانصار وأمرهم أن يطيعوه فغضب فقال أليس أمركم النبى صلى الله عليه وسلم ان تطيعونى قالوا بلى قال فاجمعوا لى حطبا فجمعوا فقال أوقدوا نارا فاوقدوها فقال ادخلوها فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون فررنا الى النبى صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار

غزاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش وأمر عليهم عبد الله بن حذافة السهمى وكان من أصحاب بدر وكانت فيه دعابة الحديث وذكر ابن سعد هذه القصة بنحو هذا السياق وذكر ان سببها انه بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة تراآهم أهل جدة فبعث اليهم علقمة بن مجزز فى ربيع الآخر فى سنة تسع فى ثلثمائة فانتهى الى جزيرة فى البحر فلما خاض البحر اليهم هربوا فلما رجع تعجل بعض القوم الى أهلهم فامر عبد الله بن حذافة على من تعجل وذكر ابن اسحق ان سبب هذه القصة أن وقاص بن مجزز كان قتل يوم ذى قرد فاراد علقمة ابن مجزز أن يأخذ بثاره فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه السرية (قلت) وهذا يخالف ماذكره ابن سعد الا أن يجمع بان يكون أمر بالامرين وأرخها ابن سعد فى ربيع الآخر سنة تسع فالله أعلم وأما قوله ويقال انها سرية الانصارى فاشار بذلك الى احتمال تعدد القصة وهو الذى يظهر لى لاختلاف سياقهما واسم أميرهما والسبب فى أمره بدخولهم النار ويحتمل الجمع بينهما بضرب من التأويل ويبعده وصف عبد الله بن حذافة السهمى القرشى المهاجرى بكونه أنصاريا فقد تقدم بيان نسب عبد الله بن حذافة فى كتاب العلم ويحتمل الحمل على المعنى الاعم أى أنه نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجملة والى التعدد جنح ابن القيم وأما ابن الجوزى فقال قوله من الانصار وهم من بعض الرواة وانما هو سهمى (قلت) ويؤيده حديث ابن عباس عند أحمد فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم الآية نزلت فى عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية وسيأتى فى تفسير سورة النساء ان شاء الله تعالى وقد رواه شعبة عن زبيد اليامى عن سعد بن عبيدة فقال رجلا ولم يقل من الانصار ولم يسمه أخرجه المصنف فى كتاب خبر الواحد وأما علقمة بن مجزز فهو بضم أوله وجيم مفتوحة ومعجمتين الاولى مكسورة ثقيلة وحكى فتحها والاول أصوب وقال عياض وقع لاكثر الرواة بسكون المهملة وكسر الراء المهملة وعن القابسى بجيم ومعجمتين وهو الصواب (قلت) وأغرب الكرمانى فحكى انه بالحاء المهملة وتشديد الراء فتحا وكسرا وهو خطأ ظاهر وهو ولد القائف الذى يأتى ذكره فى النكاح فى حديث عائشة فى قوله فى زيد بن حارثة وابنه اسامة ان بعض هذه الاقدام لمن بعض فعلقمة صحابى ابن صحابى (قوله حدثنا عبد الواحد) هو ابن زياد (قوله حدثنى سعد بن عبيدة) بالتصغير (قوله عن أبى عبد الرحمن) هو السلمى (قوله فغضب) فى رواية حفص بن غياث عن الاعمش فى الاحكام فغضب عليهم وفى رواية مسلم فاغضبوه فى شئ (قوله فقال أوقدوا نارا) فى رواية حفص فقال عزمت عليكم لما جمعتم حطبا وأوقدتم نارا ثم دخلتم فيها وهذا يخالف حديث أبى سعيد فان فيه فاوقد القوم نارا ليصنعوا عليها صنيعا لهم أو يصطلون فقال لهم أليس عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال أعزم عليكم بحقى وطاعتى لما تواثبتم فى هذه النار (قوله فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا) فى رواية حفص فلما هموا بالدخول فيها فقاموا ينظر بعضهم الى بعض وفى رواية ابن جرير من طريق أبى معاوية عن الاعمش فقال لهم شاب منهم لا تعجلوا بدخولها وفى رواية زبيد عن سعد بن عبيدة فى خبر الواحد فارادوا ان يدخلوها وقال آخرون انما فررنا منها (قوله فما زالوا حتى خمدت النار) فى رواية حفص فبينما هم

كذلك اذ خمدت النار وخمدت هو بفتح الميم أى طفئ لهبها وحكى المطرزى كسر الميم من خمدت (قوله فسكن غضبه) هذا أيضا يخالف حديث أبى سعيد فان فيه أنه كانت به دعابة وفيه انهم تحجزوا حتى ظن انهم واثبون فيها فقال احبسوا أنفسكم فانما كنت أضحك معكم (قوله فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم) فى رواية حفص فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ولمسلم فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم (قوله ماخرجوا منها الى يوم القيامة) فى رواية حفص ماخرجوا منها أبدا وفى رواية زبيد فلم يزالوا فيها الى يوم القيامة يعنى ان الدخول فيها معصية والعاصى يستحق النار ويحتمل ان يكون المراد لو دخلوها مستحلين لما خرجوا منها أبدا وعلى هذا ففى العبارة نوع من أنواع البديع وهو الاستخدام لان الضمير فى قوله لو دخلوها للنار التى أوقدوها والضمير فى قوله ماخرجوا منها أبدا النار الآخرة لانهم ارتكبوا ما نهوا عنه من قتل أنفسهم ويحتمل وهو الظاهر ان الضمير للنار التى أوقدت لهم أى ظنوا أنهم اذا دخلوا بسبب طاعة أميرهم لاتضرهم فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم انهم لو دخلوا فيها لاحترقوا فماتوا فلم يخرجوا (قوله الطاعة فى المعروف) فى رواية حفص انما الطاعة فى المعروف وفى رواية زبيد وقال للآخرين لاطاعة فى معصية وفى رواية مسلم من هذا الوجه وقال للآخرين أى الذين امتنعوا قولا حسنا وفى حديث أبى سعيد من أمركم منهم بمعصية فلا تطيعوه وفى الحديث من الفوائد ان الحكم فى حال الغضب ينفذ منه مالا يخالف الشرع وان الغضب يغطى على ذوى العقول وفيه ان الايمان بالله ينجى من النار لقولهم انما فررنا الى النبى صلى الله عليه وسلم من النار والفرار الى النبى صلى الله عليه وسلم فرار الى الله والفرار الى الله يطلق على الايمان قال الله تعالى ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين وفيه ان الامر المطلق لا يعم الاحوال لانه صلى الله عليه وسلم أمرهم ان يطيعوا الامير فحملوا ذلك على عموم الاحوال حتى فى حال الغضب وفى حال الامر بالمعصية فبين لهم صلى الله عليه وسلم ان الامر بطاعته مقصور على ما كان منه فى غير معصية وسيأتى مزيد لهذه المسئلة فى كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى واستنبط منه الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة ان الجمع من هذه الامة لا يجتمعون على خطأ لانقسام السرية قسمين منهم من هان عليه دخول النار فظنه طاعة ومنهم من فهم حقيقة الامر وانه مقصور على ماليس بمعصية فكان اختلافهم سببا لرحمة الجميع قال وفيه ان من كان صادق النية لا يقع الا فى خير ولو قصد الشر فان الله يصرفه عنه ولهذا قال بعض أهل المعرفة من صدق مع الله وقاه الله ومن توكل على الله كفاه الله * (قوله باب بعث أبى موسى ومعاذ الى اليمن قبل حجة الوداع) كأنه اشار بالتقييد بما قبل حجة الوداع الى ماوقع فى بعض أحاديث الباب انه رجع من اليمن فلقى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فى حجة الوداع لكن القبلية نسبية وقد قدمت فى الزكاة فى الكلام على حديث معاذ متى كان بعثه الى اليمن وروى أحمد من طريق عاصم بن حميد عن معاذ لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن خرج يوصيه ومعاذ راكب الحديث ومن طريق يزيد بن قطيب عن معاذ لما بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال قد بعثتك الى قوم رقيقة قلوبهم فقاتل بمن أطاعك من عصاك وعند أهل المغازى انها كانت فى ربيع الآخر سنة تسع من الهجرة (قوله حدثنا عبد الملك) هو ابن عمير

فسكن غضبه فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ماخرجوا منها الى يوم القيامة الطاعة فى المعروف

* (بعث أبى موسى ومعاذ الى اليمن قبل حجة الوداع) * حدثنا موسى حدثنا أبو عوانة حدثنا عبد الملك

٤٣٤١
٤٣٤٢
د
تحفة
٩١١٣
٩٠٩٦

(قوله باب بعث الخ هكذا نسخ الشارح ورواية المتن ماترى)

(قوله

(قوله عن أبي بردة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا موسى) هذا صورته مرسل وقد عقبه المصنف بطريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى وهو ظاهر الاتصال وان كان فيما يتعلق بالسؤال عن الاشربة لكن الغرض منه اثبات قصة بعث أبي موسى الى اليمن وهو مقصود الباب ثم قواه بطريق طارق بن شهاب قال حدثني أبو موسى قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أرض قومي الحديث وهو وان كان انما يتعلق بمسئلة الاهلال لكنه يثبت أصل قصة البعث المقصودة هنا أيضا ثم قوى قصة معاذ بحديث ابن عباس في وصية النبي صلى الله عليه وسلم له حين أرسله الى اليمن وبرواية عمرو بن ميمون عن معاذ والمراد بها أيضا اثبات أصل قصة بعث معاذ الى اليمن وان كان سياق الحديث في معنى آخر وقد اشتمل الباب على عدة أحاديث * الحديث الاول أصل البعث الى اليمن وسيأتي في استتابة المرتدين من طريق حميد بن هلال عن أبي بردة عن أبي موسى سبب بعثه الى اليمن ولفظه قال أقبلت ومعي رجلان من الاشعريين وكلاهما سأل يعني أن يستعمله فقال لن نستعمل على عملنا من أراده ولكن اذهب أنت يا أبا موسى الى اليمن ثم أتبعه معاذ بن جبل (قوله وبعث كل واحد منهما على مخلاف قال واليمن مخلافان) المخلاف بكسر الميم وسكون المعجمة وآخره فاء هو بلغة أهل اليمن وهو الكورة والاقليم والرستاق بضم الراء وسكون المهملة بعدها مثناة وآخرها قاف وكانت جهة معاذ العليا الى صوب عدن وكان من عمله الجند بفتح الجيم والنون وله بها مسجد مشهور الى اليوم وكانت جهة أبي موسى السفلى والله أعلم (قوله يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا) قال الطيبي هو معنى الثاني من باب المقابلة المعنوية لان الحقيقة ان يقال بشرا ولا تنذرا وآنسا ولا تنفرا فجمع بينهما ليعم البشارة والنذارة والتأنيس والتنفير (قلت) ويظهر لي ان النكتة في الاتيان بلفظ البشارة وهو الاصل وبلفظ التنفير وهو اللازم وأتى بالذي بعده على العكس للاشارة الى أن الانذار لا ينفى مطلقا بخلاف التنفير فاكتفى بما يلزم عنه الانذار وهو التنفير فكأنه قيل ان أنذرتم فليكن بغير تنفير كقوله تعالى فقولا له قولا لينا (قوله اذا سار في أرضه كان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا) كذا فيه وللاكثر اذا سار في أرضه وكان قريبا أحدث أي جدد به العهد لزيارته ووقع في رواية سعيد بن أبي بردة الآتية في الباب فجعلا يتزاوران فزار معاذ أبا موسى زاد في رواية حميد ابن هلال فلما قدم عليه ألقى له وسادة قال انزل (قوله واذا رجل عنده) لم أقف على اسمه لكن في رواية سعيد بن أبي بردة انه يهودي وسيأتي كذلك في رواية حميد بن هلال في استتابة المرتدين مع شرح هذه القصة وبيان الاختلاف في مدة استتابة المرتدين وقوله أيم بفتح الميم وترك اشباعها لغة وأخطأ من ضمها وأصله أي الاستفهامية دخلت عليها ما وقد سمع ايم هذا بالتخفيف مثل أيش هذا فحذفت الالف من أيم والهمز من أيش (قوله ثم نزل فقال يا عبد الله) هو اسم أبي موسى (كيف تقرأ القرآن قال أتفوقه تفوقا) بالفاء ثم القاف أي ألازم قراءته ليلا ونهارا شيئا بعد شيء وحينا بعد حين مأخوذ من فواق الناقة وهو أن تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب هكذا دائما (قوله وقد قضيت جزئي) قال الدمياطي لعله أربي وهو الوجه وهو كما قال لو جاءت به الرواية ولكن الذي جاء في الرواية صحيح والمراد به انه جزأ الليل أجزاء جزأ للنوم وجزأ للقراءة والقيام فلا يلتفت الى تخطئة الرواية الصحيحة الموجهة بمجرد التخيل (قوله فاحتسبت نومتي

عن أبي بردة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا موسى ومعاذ بن جبل الى اليمن قال وبعث كل واحد منهما على مخلاف قال واليمن مخلافان ثم قال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا فانطلق كل واحد منهما الى عمله قال وكان كل واحد منهما اذا سار في أرضه كان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا فسلم عليه فسار معاذ في أرضه قريبا من صاحبه أبي موسى فجاء يسير على بغلته حتى انتهى اليه فاذا هو جالس وقد اجتمع اليه الناس واذا رجل عنده قد جمعت يداه الى عنقه فقال له معاذ يا عبد الله بن قيس ايم هذا قال هذا رجل كفر بعد اسلامه قال لا أنزل حتى يقتل قال انما جيء به لذلك فانزل قال ما أنزل حتى يقتل فامر به فقتل ثم نزل فقال يا عبد الله كيف تقرأ القرآن قال أتفوقه تفوقا قال فكيف تقرأ أنت يا معاذ قال أنام أول الليل فاقوم وقد قضيت جزئي من النوم فاقرأ ما كتب الله لي فاحتسبت نومتي

كما احتسبت قومتى * حدثنا اسحق (٥٠) حدثنا خالد عن الشيبانى عن سعيد بن ابى بردة عن أبيه عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن فسأله عن أشربة تصنع بها فقال وماهى قال البتع والمزر فقلت لابى بردة ما البتع قال نبيذ العسل والمزر نبيذ الشعير فقال كل مسكر حرام رواه جرير وعبد الواحد عن الشيبانى عن أبى بردة * حدثنا مسلم حدثنا شعبة حدثنا سعيد ابن أبى بردة عن أبيه قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم جده أبا موسى ومعاذا الى اليمن فقال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا فقال أبو موسى يانبى الله ان أرضنا بها شراب من الشعير المزر وشراب من العسل البتع فقال كل مسكر حرام فانطلقا فقال معاذ لابى موسى كيف تقرأ القرآن قال قائما وقاعدا وعلى راحلتى وأتفوقه تفوقا قال أما أنا فأنام فأقوم وأنام فاحتسب نومتى كما أحتسب قومتى وضرب فسطاطا فجعلا يتزوران فزار معاذ أبا موسى فاذا رجل موثق فقال ماهذا فقال أبو موسى يهودى أسلم ثم ارتد فقال معاذ لاضربن عنقه * تابعه العقدى ووهب عن شعبة وقال وكيع والنضر وأبو داود عن شعبة عن سعيد عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم رواه جرير بن عبد الحميد عن الشيبانى عن أبى بردة * حدثنا عباس بن الوليد هو النرسى الحديث

كما احتسبت قومتى) كذا لهم بصيغة الفعل الماضى وللكشميهنى فأحتسب بغير المثناة فى آخره بصيغة الفعل المضارع ومعناه انه يطلب الثواب فى الراحة كما يطلبه فى التعب لان الراحة اذا قصد بها الاعانة على العبادة حصلت الثواب *(تنبيه)* كان بعث أبى موسى الى اليمن بعد الرجوع من غزوة تبوك لانه شهد غزوة تبوك مع النبى صلى الله عليه وسلم كما سيأتى بيان ذلك فى الكلام عليها فيما بعد ان شاء الله تعالى واستدل به على أن أبا موسى كان عالما فطنا حاذقا ولولا ذلك لم يوله النبى صلى الله عليه وسلم الامارة ولو كان فوض الحكم لغيره لم يحتج الى توصيته بما وصاه به ولذلك اعتمد عليه عمر ثم عثمان ثم على وأما الخوارج والروافض فطعنوا فيه ونسبوه الى الغفلة وعدم الفطنة لما صدر منه فى التحكيم بصفين قال ابن العربى وغيره والحق انه لم يصدر منه ما يقتضى وصفه بذلك وغاية ما وقع منه ان اجتهاده أداه الى أن يجعل الامر شورى بين من بقى من أكابر الصحابة من أهل بدر ونحوهم لما شاهد من الاختلاف الشديد بين الطائفتين بصفين وآل الامر الى ما آل اليه * الحديث الثانى (قوله حدثنا اسحق) هو ابن منصور وخالد هو ابن عبد الله الطحان والشيبانى اسمه سليمان بن فيروز (قوله البتع) بكسر الموحدة وسكون المثناة بعدها عين مهملة وقد ذكر تفسيره عن أبى بردة راويه وانه نبيذ العسل ويأتى شرح المتن فى كتاب الاشربة ان شاء الله تعالى (قوله رواه جرير وعبد الواحد عن الشيبانى عن أبى بردة) يعنى انهما روياه عن الشيبانى عن أبى بردة بدون ذكر سعيد بن أبى بردة وهو كما قال وأما رواية جرير وهو ابن عبد الحميد فوصلها الاسماعيلى من طريق عثمان بن أبى شيبة ومن طريق يوسف بن موسى كلاهما عن جرير عن الشيبانى عن أبى بردة عن أبى موسى به وأما رواية عبد الواحد وهو ابن زياد فوصلها (١) ثم ساق المصنف الحديث عن مسلم وهو ابن ابراهيم عن شعبة قال حدثنا سعيد بن أبى بردة عن أبيه فذكره مرسلا مطولا فيه قصة بعثهما وذكر الاشربة وقصة اليهودى وسؤال معاذ عن القراءة كما أشرنا اليه أولا وقال بعده تابعه العقدى ووهب بن جرير عن شعبة وقال وكيع والنضر وأبو داود عن شعبة عن سعيد يعنى أن مسلم بن ابراهيم والعقدى ووهب بن جرير أرسلوه عن شعبة وان وكيعا والنضر وهو ابن شميل وأبا داود وهو الطيالسى رووه عن شعبة موصولا فأما رواية العقدى وهو أبو عامر عبد الملك بن عمرو فوصلها المؤلف فى الاحكام وأما رواية وهب بن جرير فوصلها اسحق بن راهويه فى مسنده عنه وأما رواية وكيع فوصلها المؤلف فى الجهاد مختصرا وأوردها ابن أبى عاصم فى كتاب الاشربة عن أبى بكر بن أبى شيبة عن وكيع مطولا وهى فى مسند أبى بكر بن أبى شيبة كذلك وأما رواية النضر ابن شميل فوصلها المؤلف فى الادب وأما رواية أبى داود الطيالسى فوصلها كذلك فى مسنده المروزى من طريق يونس بن حبيب عنه ولكنه فرقه حديثين ولذلك وصلها النسائى من طريق أبى داود * الحديث الثالث (قوله حدثنا عباس بن الوليد) بموحدة ثم مهملة (هو النرسى) بفتح النون وبالسين المهملة قال أبو على الجيانى رواه ابن السكن والاكثر هكذا وفى رواية أبى أحمد يعنى الجرجانى حدثنا عباس ولم ينسبه وفى رواية أبى زيد المروزى مثله الا انه قرأ عليهم بالتحتانية والشين المعجمة وليس بشئ انما هو بالموحدة والمهملة وهو النرسى وما له فى البخارى سوى هذا

(١) هكذا بياض بالنسخ

نغ ٤/١٥٢ تغ ٤/١٥٢ خت س تحفة ٩٠٩٥

٤٣٤٦ م س تحفة ٩٠٠٨ - ٩٠١٠

حدثنا عبد الواحد عن أيوب بن عائذ حدثنا قيس بن مسلم قال سمعت طارق بن شهاب يقول حدثني أبو موسى الاشعري رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أرض قومي فجئت ورسول الله صلى الله عليه وسلم منيخ بالابطح فقال أحججت يا عبد الله بن قيس قلت نعم يا رسول الله قال كيف قلت قال قلت لبيك اهلالا كاهلالك قال فهل سقت معك هديا قلت لم أسق قال فطف بالبيت واسع بين الصفا والمروة ثم حل ففعلت حتى مشطت لي امرأة من نساء بني قيس ومكثنا بذلك حتى استخلف عمر * حدثني حبان أخبرنا عبد الله عن زكريا عن يحيى بن عبد الله بن صيفي عن أبي سعيد مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن انك ستأتي قوما أهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم الى أن يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فان هم أطاعوا لك بذلك فاخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فان هم أطاعوا لك بذلك فاخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فان هم أطاعوا لك بذلك فاياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينه وبين الله حجاب * قال أبو عبد الله طوعت طاعت وأطاعت لغة طعت وطعت وأطعت * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن عمرو بن ميمون أن معاذا رضي الله عنه لما قدم اليمن صلى بهم الصبح فقرأ واتخذ الله ابراهيم خليلا فقال رجل من القوم لقد قرت عين أم ابراهيم زاد معاذ عن شعبة عن حبيب عن سعيد عن عمرو أن النبي

الحديث وآخر في علامات النبوة وجزم بمثل ذلك صاحب المشارق والمطالع وأما الدمياطي فضبطه بالمعجمة وعين انه الرقام ونوزع في ذلك والصواب النرسي (قوله عبد الواحد) هو ابن زياد وأيوب بن عائذ بتحتانية بعدها ذال معجمة وهو مدلجي بصري وثقه يحيى بن معين وغيره ورمي بالارجاء وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وقد أورده في الحج من طريق شعبة وسفيان عن قيس بن مسلم شيخ أيوب بن عائذ فيه وتقدم الكلام عليه هنالك مستوفى * الحديث الرابع (قوله حدثني حبان) بكسر أوله ثم موحدة ثم نون ابن موسى وعبد الله هو ابن المبارك (قوله حين بعثه الى اليمن) تقدم بيان الوقت الذي بعثه فيه وما فيه من اختلاف في أواخر كتاب الزكاة مع بقية شرح الحديث مستوفى ولله الحمد (قوله قال أبو عبد الله طوعت طاعت وأطاعت) وقع هذا وما بعده لغير أبي ذر والنسفي وأراد بذلك تفسير قوله تعالى فطوعت له نفسه قتل أخيه على عادته في تفسير اللفظة الغريبة من القرآن اذا وافقت لفظة من الحديث والذي وقع في حديث معاذ فان هم أطاعوا فان عند بعض رواته كما ذكره ابن التين فان هم طاعوا بغير ألف وقد قرأ الحسن البصري وطائفة معه فطاوعت له نفسه قال ابن التين اذا امتثل أمره فقد أطاعه واذا وافقه فقد طاوعه قال الازهري الطوع نقيض الكره وطاع له انقاد فاذا مضى لامره فقد أطاعه وقال يعقوب بن السكيت طاع وأطاع بمعنى وقال الازهري أيضا منهم من يقول طاع له يطوع طوعا فهو طائع بمعنى أطاع والحاصل ان طاع وأطاع استعمل كل منهما لازما ومتعديا اما بمعنى واحد مثل بدأ الله الخلق وأبدأه أو دخلت الهمزة للتعدية وفي اللازم للصيرورة أو ضمن المتعدي بالهمزة معنى فعل آخر لازم لان كثيرا من أهل العلم باللغة فسروا أطاع بمعنى لان وانقاد وهو اللائق في حديث معاذ هنا وان كان الغالب في الرباعي التعدي وفي الثلاثي اللزوم وهذا أولى من دعوى فعل وأفعل بمعنى واحد لكونه قليلا وأولى من دعوى ان اللام في قوله فان هم أطاعوا لك زائدة وقد تقدم شيء من هذا في شرح الحديث في الزكاة وقوله بعد ذلك طعت وطعت وأطعت الاولى بالضم والثانية بالكسر والثالثة بالفتح بزيادة ألف في أوله * الحديث الخامس (قوله عن عمرو بن ميمون) هو الاودي وهو من المخضرمين (قوله ان معاذا لما قدم اليمن) هو موصول لان عمرو بن ميمون كان باليمن لما قدمها معاذ (قوله فقال رجل من القوم قرت عين أم ابراهيم) أي حصل لها السرور وكنى عنه بقرت عينها أي بردت دمعتها لان دمعة السرور باردة بخلاف دمعة الحزن فانها حارة ولهذا يقال فيمن يدعى عليه أسخن الله عينه وقد استشكل تقرير معاذ لهذا القائل في الصلاة وترك أمره بالاعادة وأجيب عن ذلك اما بان الجاهل بالحكم يعذر واما ان يكون أمره بالاعادة ولم ينقل أو كان القائل خلفهم ولكن لم يدخل معهم في الصلاة (قوله زاد معاذ عن شعبة) فذكره المراد بالزيادة قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا وليس بين الروايتين منافاة لان معاذا انما قدم اليمن لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم خاصة فالقصة واحدة ودل الحديث على انه كان أميرا على الصلاة وحديث ابن عباس يدل على أنه كان أميرا على المال أيضا وقد تقدم

فى الزكاة ما يوضح ذلك ﴿قوله باب بعث على بن أبى طالب وخالد بن الوليد الى اليمن قبل حجة الوداع﴾ فذكر فى آخر الباب حديث جابر ان عليا قدم من اليمن فلاقى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فى حجة الوداع وقد تقدم الكلام عليه فى كتاب الحج وقد أخرج أحمد وأبو داود والترمذى من طريق أخرى عن على قال بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يارسول الله تبعثنى الى قوم أسن منى وأنا حديث السن لا أبصر القضاء قال فوضع يده على صدرى وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال يا على اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر فذكر الحديث * الحديث الاول حديث البراء (قوله شريح) هو بالشين المعجمة وآخره حاء مهملة (قوله بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد الى اليمن) كان ذلك بعد رجوعهم من الطائف وقسمة الغنائم بالجعرانة (قوله أن يعقب معك) أى يرجع الى اليمن والتعقيب ان يعود بعض العسكر بعد الرجوع ليصيبوا غزوة من الغد كذا قال الخطابى وقال ابن فارس غزاة بعد غزاة والذى يظهر أنه أعم من ذلك وأصله ان الخليفة يرسل العسكر الى جهة مدة فاذا انقضت رجعوا وأرسل غيرهم فمن شاء أن يرجع من العسكر الاول مع العسكر الثانى سمى رجوعه تعقيبا (قوله فغنمت أواقى) بتشديد التحتانية ويجوز تخفيفها وقوله ذوات عدد لم أقف على تحريرها * (تنبيه) * أورد البخارى هذا الحديث مختصرا وقد أورده الاسماعيلى من طريق أبى عبيدة بن أبى السفر سمعت ابراهيم بن يوسف وهو الذى أخرجه البخارى من طريقه فزاد فيه قال البراء فكنت ممن عقب معه فلما دنونا من القوم خرجوا الينا فصلى بنا على وصفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت همدان جميعا فكتب على الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرأ الكتاب خر ساجدا ثم رفع راسه وقال السلام على همدان وعند الترمذى من طريق الاحوص بن خوات عن أبى اسحق فى حديث البراء قصة الجارية وسأذكر بيان ذلك فى الحديث الذى بعده ان شاء الله تعالى * الحديث الثانى حديث بريدة (قوله حدثنا على بن سويد بن منجوف) بفتح الميم وسكون النون وضم الجيم وسكون الواو وقع فى رواية القابسى عن على بن سويد عن منجوف وهو تصحيف وعلى بن سويد ابن منجوف سدوسى بصرى ثقة ليس له فى البخارى سوى هذا الموضع (قوله عن عبد الله بن بريدة) فى رواية الاسماعيلى حدثنى عبد الله (قوله بعث النبى صلى الله عليه وسلم عليا الى خالد) أى ابن الوليد ليقبض الخمس أى خمس الغنيمة وفى رواية الاسماعيلى التى سأذكرها ليقسم الخمس (قوله وكنت أبغض عليا وقد اغتسل فقلت لخالد ألا ترى) هكذا وقع عنده مختصرا وقد أورده الاسماعيلى من طرق الى روح بن عبادة الذى أخرجه البخارى من طريقه فقال فى سياقه بعث عليا الى خالد ليقسم الخمس وفى رواية له ليقسم الفىء فاصطفى على منه لنفسه سبيئة بفتح المهملة وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم همزة أى جارية من السبى وفى رواية له فاخذ منه جارية ثم أصبح يقطر رأسه فقال خالد لبريدة ألا ترى ما صنع هذا قال بريدة وكنت أبغض عليا ولاحمد من طريق عبد الجليل عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ابغضت عليا بغضا لم ابغضه احدا وأحببت رجلا من قريش لم أحبه الا على بغضه عليا قال فاصبنا سبيا فكتب أى الرجل الى النبى صلى الله عليه وسلم ابعث الينا من يخمسه قال فبعث الينا عليا وفى السبى وصيفة هى أفضل السبى

قال

صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن فقرأ معاذ فى صلاة الصبح سورة النساء فلما قال واتخذ الله ابراهيم خليلا قال رجل خلفه قرت عين أم ابراهيم * (بعث على (١) بن أبى طالب وخالد بن الوليد رضى الله عنهما الى اليمن قبل حجة الوداع) * حدثنى أحمد بن عثمان حدثنا شريح بن مسلمة حدثنا ابراهيم بن يوسف ابن اسحق بن أبى اسحق حدثنى أبى عن أبى اسحق سمعت البراء رضى الله عنه بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد الى اليمن قال ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل فكنت فيمن عقب معه قال فغنمت أواقى ذوات عدد * حدثنى محمد بن بشار حدثنا روح بن عبادة حدثنا على بن سويد بن منجوف عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضى الله عنه قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم عليا الى خالد ليقبض الخمس وكنت أبغض عليا وقد اغتسل فقلت لخالد ألا ترى الى هذا

---

(١) قوله بعث على الخ هكذا بنسخ المتن التى بايدينا ونسخ الشارح باب بعث على الخ فهى رواية اهـ مصححه

فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال يا بريدة أتبغض عليا فقلت نعم قال لا تبغضه فان له في الخمس أكثر من ذلك

* حدثنا قتيبة حدثنا عبد الواحد عن عمارة بن القعقاع حدثنا عبد الرحمن بن أبي نعم قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها قال فقسمها بين أربعة نفر بين عيينة بن بدر وأقرع بن حابس

٤٣٥١
م د س
تحفة
٤١٣٢

قال فخمس وقسم فخرج ورأسه يقطر فقلت يا أبا الحسن ما هذا فقال ألم تر الى الوصيفة فانها صارت في الخمس ثم صارت في آل محمد ثم صارت في آل علي فوقعت بها (قوله فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم) في رواية عبد الجليل فكتب الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم بالقصة فقلت ابعثني فبعثني فجعل يقرأ الكتاب ويقول صدق (قوله فقال يا بريدة أتبغض عليا فقلت نعم قال لا تبغضه) زاد في رواية عبد الجليل وان كنت تحبه فازدد له حبا (قوله فان له في الخمس أكثر من ذلك) في رواية عبد الجليل فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة وزاد قال فما كان أحد من الناس أحب الي من علي وأخرج أحمد هذا الحديث من طريق أجلح الكندي عن عبد الله بن بريدة بطوله وزاد في آخره لا تقع في علي فانه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي وأخرجه أحمد أيضا والنسائي من طريق سعيد بن عبيدة عن عبد الله بن بريدة مختصرا وفي آخره فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قد احمر وجهه يقول من كنت وليه فعلي وليه وأخرجه الحاكم من هذا الوجه مطولا وفيه قصة الجارية نحو رواية عبد الجليل وهذه طرق يقوي بعضها بعضا قال أبو ذر الهروي انما أبغض الصحابي عليا لانه رآه أخذ من المغنم فظن أنه غل فلما أعلمه النبي صلى الله عليه وسلم انه أخذ أقل من حقه أحبه انتهى وهو تأويل حسن لكن يبعده صدر الحديث الذي أخرجه أحمد فلعل سبب البغض كان لمعنى آخر وزال بنهي النبي صلى الله عليه وسلم لهم عن بغضه وقد استشكل وقوع علي على الجارية بغير استبراء وكذلك قسمته لنفسه فأما الاول فمحمول على انها كانت بكرا غير بالغ ورأى ان مثلها لا يستبرأ كما صار اليه غيره من الصحابة ويجوز ان تكون حاضت عقب صيرورتها له ثم طهرت بعد يوم وليلة ثم وقع عليها وليس في السياق ما يدفعه وأما القسمة فجائزة في مثل ذلك ممن هو شريك فيما يقسمه كالامام اذا قسم بين الرعية وهو منهم فكذلك من نصبه الامام قام مقامه وقد أجاب الخطابي بالثاني وأجاب عن الاول باحتمال أن تكون عذراء أو دون البلوغ أو أداه اجتهاده ان لا استبراء فيها ويؤخذ من الحديث جواز التسري على بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف التزويج عليها لما وقع في حديث المسور في كتاب النكاح * الحديث الثالث حديث أبي سعيد (قوله عن عمارة بن القعقاع) بن شبرمة بضم المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة (قوله حدثنا عبد الرحمن) هو ابن زياد ونعم بضم النون وسكون المهملة (قوله بذهيبة) تصغير ذهبة وكأنه أنثها على معنى الطائفة أو الجملة وقال الخطابي على معنى القطعة وفيه نظر لانها كانت تبرا وقد يؤنث الذهب في بعض اللغات وفي معظم النسخ من مسلم بذهبة بفتحتين بغير تصغير (قوله في أديم مقروظ) بظاء معجمة مشالة اي مدبوغ بالقرظ (قوله لم تحصل من ترابها) أي لم تخلص من تراب المعدن فكأنها كانت تبرا وتخليصها بالسبك (قوله بين عيينة بن بدر) كذا نسب لجده الاعلى وهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري (قوله وأقرع بن حابس) قال ابن مالك فيه شاهد على ان ذا الالف واللام من الاعلام الغالبة قد ينزعان عنه في غير نداء ولا اضافة ولا ضرورة وقد حكى سيبويه عن العرب هذا يوم اثنين مباركا وقال مسكين الدارمي (١) ونابغة الجعدي في الجعدية وقد تقدم ذكر عيينة والاقرع في غزوة حنين وقد مضى في أحاديث الانبياء ويأتي في التوحيد من طريق سعيد بن مسروق عن ابن أبي نعم بلفظ والاقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي

(١) قوله ونابغة الجعدي في الجعدية هكذا في بعض النسخ وفي بعضها وتابعه الخ فحرر وابحث عن النسخ الصحيحة فنعوذ بالله من سقم النسخ وتحريف النساخ اهـ مصححه

(قوله وزيد الخيل) أى ابن مهلهل الطائى وفى رواية سعيد بن مسروق وبين زيد الخيل الطائى ثم أحد بنى نبهان وقيل له زيد الخيل لكرائم الخيل التى كانت له وسماه النبى صلى الله عليه وسلم زيد الخير بالراء بدل اللام وأثنى عليه فاسلم فحسن اسلامه ومات فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم (قوله والرابع اما علقمة) أى ابن علاثة بضم المهملة والمثلثة العامرى (واما عامر بن الطفيل) وهو العامرى وجزم فى رواية سعيد بن مسروق بانه علقمة بن علاثة العامرى ثم أحد بنى كلاب وهو من أكابر بنى عامر وكان يتنازع الرياسة هو وعامر بن الطفيل وأسلم علقمة فحسن اسلامه واستعمله عمر على حوران فمات بها فى خلافته وذكر عامر بن الطفيل غلط من عبد الواحد فانه كان مات قبل ذلك (قوله فقال رجل من أصحابه) لم أقف على اسمه وفى رواية سعيد بن مسروق فغضبت قريش والانصار وقالوا يعطى صناديد أهل نجد ويدعنا فقال انما أتألفهم والصناديد بالمهملة والنون جمع صنديد وهو الرئيس (قوله فقال ألا تامنونى وأنا أمين من فى السماء يأتينى خبر السماء صباحا ومساء) فى رواية سعيد بن مسروق انه صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك عقب قول الخارجى الذى يذكر بعد هذا وهو المحفوظ *(تنبيه)* هذه القصة غير القصة المتقدمة فى غزوة حنين ووهم من خلطها بها واختلف فى هذه الذهيبة فقيل كانت خمس الخمس وفيه نظر وقيل من الخمس وكان ذلك من خصائصه انه يضعه فى صنف من الاصناف للمصلحة وقيل من أصل الغنيمة وهو بعيد وسيأتى الكلام على قوله من فى السماء فى كتاب التوحيد (قوله فقام رجل غائر العينين) بالغين المعجمة والتحتانية وزن فاعل من الغور والمراد ان عينيه داخلتان فى محاجرهما لاصقتين بقعر الحدقة وهو ضد الجحوظ (قوله مشرف) بشين معجمة وفاء أى بارزهما والوجنتان العظمان المشرفان على الخدين (قوله ناشز) بنون وشين معجمة وزاى أى مرتفعها فى رواية سعيد بن مسروق ناتئ الجبين بنون ومثناة على وزن فاعل من النتوء اى انه يرتفع على ما حوله (قوله محلوق) سيأتى فى أواخر التوحيد من وجه آخر أن الخوارج سيماهم التحليق وكان السلف يوفرون شعورهم ولا يحلقونها وكانت طريقة الخوارج حلق جميع رؤسهم (قوله أولست أحق أهل الارض ان يتقى الله) وفى رواية سعيد بن مسروق فقال ومن يطع الله اذا عصيته وهذا الرجل هو ذو الخويصرة التميمى كما تقدم صريحا فى علامات النبوة من وجه آخر عن أبى سعيد الخدرى وعند أبى داود واسمه نافع ورجحه السهيلى وقيل اسمه حرقوص بن زهير السعدى وسيأتى تحرير ذلك فى كتاب استتابة المرتدين (قوله فقال خالد بن الوليد) فى رواية أبى سلمة عن أبى سعيد فى علامات النبوة فقال عمر ولا تنافيه هذه الرواية لاحتمال ان يكون كل منهما سال فى ذلك (قوله ألا أضرب عنقه قال لا لعله ان يكون يصلى) فيه استعمال لعل استعمال عسى نبه عليه ابن مالك وقوله يصلى قيل فيه دلالة من طريق المفهوم على ان تارك الصلاة يقتل وفيه نظر (قوله انى لم أومر أن أنقب) بنون وقاف ثقيلة بعدها موحدة أى انما أمرت ان آخذ بظواهر أمورهم قال القرطبى انما منع قتله وان كان قد استوجب القتل لئلا يتحدث الناس انه يقتل أصحابه ولا سيما من صلى كما تقدم نظيره فى قصة عبد الله بن أبى وقال المازرى يحتمل أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم لم يفهم من الرجل الطعن فى النبوة وانما نسبه الى ترك العدل فى القسمة وليس ذلك كبيرة والانبياء معصومون من الكبائر بالاجماع واختلف فى جواز وقوع الصغائر أو لعله لم يعاقب هذا الرجل

وزيد الخيل والرابع اما علقمة واما عامر بن الطفيل فقال رجل من أصحابه كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء قال فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال ألا تامنونى وأنا أمين من فى السماء يأتينى خبر السماء صباحا ومساء قال فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كث اللحية محلوق الرأس مشمر الازار فقال يا رسول الله اتق الله قال ويلك أولست أحق أهل الارض أن يتقى الله قال ثم ولى الرجل فقال خالد بن الوليد يا رسول الله ألا أضرب عنقه قال لا لعله أن يكون يصلى فقال خالد وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس فى قلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لم أومر أن أنقب قلوب الناس ولا اشق بطونهم قال ثم نظر اليه وهو مقف وقال انه

لانه

يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وأظنه قال لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل ثمود * حدثنا المكى ابن ابراهيم عن ابن جريج قال عطاء قال جابر أمر النبى صلى الله عليه وسلم عليا أن يقيم على احرامه زاد محمد بن بكر عن ابن جريج قال عطاء قال جابر فقدم على بن أبى طالب رضى الله عنه بسعايته فقال له النبى صلى الله عليه وسلم بم أهللت يا على قال بما أهل به النبى صلى الله عليه وسلم قال فاهد وامكث حراما كما أنت قال وأهدى له على هديا * حدثنا مسدد قال حدثنا بشر بن المفضل عن حميد الطويل حدثنا بكر المزنى أنه ذكر لابن عمر أن أنسا حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بعمرة وحجة فقال أهل النبى صلى الله عليه وسلم بالحج وأهللنا به معه فلما قدمنا مكة قال من لم يكن معه هدى فليجعلها عمرة وكان مع النبى صلى الله عليه وسلم هدى فقدم علينا على بن أبى طالب من اليمن حاجا فقال النبى صلى الله عليه وسلم بم أهللت فان معنا أهلك قال اهللت بما أهل به النبى صلى الله عليه وسلم قال فأمسك فان معنا هديا

٤٣٥٢ س تحفة ٢٤٥٧ تغ ١٥٦/٣

٤٣٥٣

٤٣٥٤ م س تحفة ٢٦٥٧-٢٥١

* (غزوة ذى الخلصة) * حدثنا مسدد حدثنا خالد حدثنا بيان عن قيس عن جرير قال كان بيت فى الجاهلية يقال له ذو الخلصة

٤٣٥٥ م د س تحفة ٣٢٢٥

لانه لم يثبت ذلك عنه بل نقله عنه واحد وخبر الواحد لا يراق به الدم انتهى وأبطله عياض بقوله فى الحديث اعدل يا محمد فخاطبه فى الملا بذلك حتى استأذنوه فى قتله فالصواب ما تقدم (قوله يخرج من ضئضئ) كذا للاكثر بضادين معجمتين مكسورتين بينهما تحتانية مهموزة ساكنة وفى آخره تحتانية مهموزة أيضا وفى رواية الكشميهنى بصادين مهملتين فاما بالضاد المعجمة فالمراد به النسل والعقب وزعم ابن الاثير ان الذى بالمهملة بمعناه وحكى ابن الاثير انه روى بالمد بوزن قنديل وفى رواية سعيد بن مسروق فى أحاديث الانبياء انه من ضئضئ هذا أو من عقب هذا (قوله يتلون كتاب الله رطبا) فى رواية سعيد بن مسروق يقرؤن القرآن (قوله لا يجاوز حناجرهم) تقدم شرحه فى علامات النبوة (قوله يمرقون من الدين) فى رواية سعيد بن مسروق من الاسلام وفيه رد على من أول الدين هنا بالطاعة وقال ان المراد انهم يخرجون من طاعة الامام كما يخرج السهم من الرمية وهذه صفة الخوارج الذين كانوا لا يطيعون الخلفاء والذى يظهر أن المراد بالدين الاسلام كما فسرته الرواية الاخرى وخرج الكلام مخرج الزجر وانهم بفعلهم ذلك يخرجون من الاسلام الكامل وزاد سعيد بن مسروق فى روايته يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان وهو مما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات فوقع كما قال (قوله وأظنه قال لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل ثمود) فى رواية سعيد بن مسروق لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد ولم يتردد فيه وهو الراجح وقد استشكل قوله لئن أدركتهم لاقتلنهم مع انه نهى خالدا عن قتل أصلهم وأجيب بانه أراد ادراك خروجهم واعتراضهم المسلمين بالسيف ولم يكن ظهر ذلك فى زمانه وأول ما ظهر فى زمان على كما هو مشهور وقد سبقت الاشارة الى ذلك فى علامات النبوة واستدل به على تكفير الخوارج وهى مسئلة شهيرة فى الاصول وسيأتى الالمام بشئ منها فى استتابة المرتدين * الحديث الرابع حديث جابر فى مجئ على من اليمن الى الحج فى حجة الوداع وقد تقدم بالسندين المذكورين فى كتاب الحج وتقدم شرحه هناك وقوله هنا وقدم على بسعايته بكسر السين المهملة يعنى ولايته على اليمن لا بسعاية الصدقة قال النووى تبعا لغيره لانه كان يحرم عليه ذلك كما ثبت فى صحيح مسلم فى قصة طلب الفضل بن العباس ان يكون عاملا على الصدقة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انها أوساخ الناس والله أعلم (قوله غزوة ذى الخلصة) بفتح الخاء المعجمة واللام بعدها مهملة وحكى ابن دريد فتح أوله واسكان ثانيه وحكى ابن هشام ضمها وقيل بفتح أوله وضم ثانيه والاول أشهر والخلصة نبات له حب أحمر كخرز العقيق وذو الخلصة اسم للبيت الذى كان فيه الصنم وقيل اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة وحكى المبرد أن موضع ذى الخلصة صار مسجدا جامعا لبلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم ووهم من قال انه كان فى بلاد فارس (قوله حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان وبيان بموحدة ثم تحتانية خفيفة وهو ابن بشر وقيس هو ابن أبى حازم (قوله كان بيت فى الجاهلية يقال له ذو الخلصة) فى الرواية التى بعدها انه كان فى خثعم بمعجمة ومثلثة وزن جعفر قبيلة شهيرة ينتسبون الى خثعم بن أنمار بفتح أوله وسكون النون أى ابن اراش بكسر أوله وتخفيف الراء وفى آخره معجمة ابن عنز بفتح المهملة وسكون النون بعدها زاى أى ابن وائل ينتهى نسبهم الى ربيعة بن نزار اخوة مضر بن نزار جد قريش وقيس وقد وقع ذكر ذى الخلصة فى حديث أبى هريرة عند الشيخين فى كتاب الفتن مرفوعا

والكعبة اليمانية والكعبة الشامية فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم ألا تريحنى من ذى الخلصة فنفرت فى مائة وخمسين راكبا فكسرناه وقتلنا من وجدنا عنده

لاتقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذى الخلصة وكان صنما تعبده دوس فى الجاهلية والذى يظهر لى انه غير المراد فى حديث الباب وان كان السهيلى يشير الى اتحادهما لان دوسا قبيلة أبى هريرة وهم ينتسبون الى دوس بن عدثان بضم المهملة وبعد الدال الساكنة مثلثة ابن عبد الله بن زهران ينتهى نسبهم الى الازد فبينهم و بين خثعم تباين فى النسب والبلد وذكر ابن دحية ان ذا الخلصة المراد فى حديث أبى هريرة كان عمرو بن لحى قد نصبه أسفل مكة وكانوا يلبسونه القلائد ويجعلون عليه بيض النعام ويذبحون عنده وأما الذى لخثعم فكانوا اقد بنوا بيتا يضاهون به الكعبة فظهر الافتراق وقوى التعدد والله أعلم (قوله والكعبة اليمانية والكعبة الشامية) كذا فيه قيل وهو غلط والصواب اليمانية فقط سموها بذلك مضاهاة للكعبة والكعبة البيت الحرام بالنسبة لمن يكون جهة اليمن شامية فسموا التى بمكة شامية والتى عندهم يمانية تفريقا بينهما والذى يظهر لى ان الذى فى الرواية صواب وانها كان يقال لها اليمانية باعتبار كونها باليمن والشامية باعتبار أنهم جعلوا بابها مقابل الشام وقد حكى عياض أن فى بعض الروايات والكعبة اليمانية الكعبة الشامية بغير واو قال وفيه ايهام قال والمعنى كان يقال لها تارة هكذا وتارة هكذا وهذا يقوى ماقلته فان ارادة ذلك مع ثبوت الواو أولى وقال غيره قوله والكعبة الشامية مبتدأ محذوف الخبر تقديره هى التى بمكة وقيل الكعبة مبتدأ والشامية خبره والجملة حال والمعنى والكعبة هى الشامية لاغير وحكى السهيلى عن بعض النحويين ان له زائدة وان الصواب كان يقال الكعبة الشامية أى لهذا البيت الجديد والكعبة اليمانية أى للبيت العتيق أو بالعكس قال السهيلى وليست فيه زيادة وانما اللام بمعنى من أجل أى كان يقال من أجله الكعبة الشامية والكعبة اليمانية أى احدى الصفتين للعتيق والاخرى للجديد (قوله ألا تريحنى) هو بتخفيف اللام طلب يتضمن الامر وخص جريرا بذلك لانها كانت فى بلاد قومه وكان هو من أشرافهم والمراد بالراحة راحة القلب وما كان شىء أتعب لقلب النبى صلى الله عليه وسلم من بقاء مايشرك به من دون الله تعالى وروى الحاكم فى الاكليل من حديث البراء بن عازب قال قدم على النبى صلى الله عليه وسلم مائة رجل من بنى بجيلة وبنى قشير جرير بن عبد الله فسأله عن بنى خثعم فأخبره انهم أبوا أن يجيبوا الى الاسلام فاستعمله على عامة من كان معه وندب معه ثلثمائة من الانصار وأمره ان يسير الى خثعم فيدعوهم ثلاثة أيام فان أجابوا الى الاسلام قبل منهم وهدم صنمهم ذا الخلصة والا وضع فيهم السيف (قوله فنفرت) أى خرجت مسرعا (قوله فى مائة وخمسين راكبا) زاد فى الرواية التى بعدها وكانوا أصحاب خيل أى يثبتون عليها لقوله بعده وكنت لا أثبت على الخيل ووقع فى رواية ضعيفة فى الطبرانى انهم كانوا سبعمائة فلعلها ان كانت محفوظة يكون الزائد رجالة وأتباعا ثم وجدت فى كتاب الصحابة لابن السكن انهم كانوا أكثر من ذلك فذكر عن قيس بن غربة الاحمسى انه وفد فى خمسمائة قال وقدم جرير فى قومه وقدم الحجاج بن ذى الاعين فى مائتين قال وضم الينا ثلثمائة من الانصار وغيرهم فغزونا بنى خثعم فكأن المائة والخمسين هم قوم جرير وتكملة المائتين أتباعهم وكان الرواية التى فيها سبعمائة من كان من رهط جرير وقيس بن غربة لان الخمسين كانوا من قبيلة واحدة وغربة بفتح المعجمة والراء المهملة بعدها موحدة ضبطه الاكثر (قوله فكسرناه) أى البيت وسيأتى البحث

فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فدعا لنا ولأحمس * حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا اسمعيل حدثنا قيس قال قال لي جرير رضي الله عنه قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ألا تريحني من ذي الخلصة وكان بيتا في خثعم يسمى الكعبة اليمانية فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس وكانوا أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل فضرب على صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا فانطلق اليها فكسرها وحرقها ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول جرير والذي بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجرب قال فبارك في خيل أحمس ورجالها خمس مرات * حدثنا يوسف بن موسى أخبرنا أبو أسامة عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تريحني من ذي الخلصة فقلت بلى فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس وكانوا أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فضرب بيده على صدري حتى رأيت أثر يده في صدري فقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فما وقعت عن فرس بعد قال وكان ذو الخلصة بيتا باليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب يعبد يقال له الكعبة قال فأتاها فحرقها بالنار وكسرها قال ولما قدم جرير اليمن كان بها رجل يستقسم بالأزلام فقيل له ان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ههنا فان قدر عليك ضرب عنقك قال فبينما هو يضرب بها اذ وقف عليه جرير فقال لتكسرنها ولتشهدن أن لا اله الا الله أو لأضربن عنقك قال فكسرها وشهد

٤٣٥٦ خ م س تحفة ٣٢٢٥

٤٣٥٧ خ م س تحفة ٣٢٢٥

فيه بعد (قوله فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته) كذا فيه وفي الرواية الأخيرة ان الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك رسول جرير فكأنه نسب الى جرير مجازا (قوله فدعا لنا ولأحمس) بمهملة وزن أحمر وهم اخوة بجيلة بفتح الموحدة وكسر الجيم رهط جرير ينتسبون الى أحمس بن الغوث بن أنمار وبجيلة امرأة نسبت اليها القبيلة المشهورة ومدار نسبهم أيضا على أنمار وفي العرب قبيلة أخرى يقال لها أحمس ليست مرادة هنا ينتسبون الى أحمس بن ضبيعة ابن ربيعة بن نزار ووقع في الرواية التي بعد هذه فبارك في خيل أحمس ورجالها خمس مرات أي دعا لهم بالبركة و وقع عند الاسماعيلي من رواية ابن شهاب عن اسمعيل بن أبي خالد فدعا لأحمس بالبركة (قوله وكنت لا أثبت على الخيل فضرب على صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري) في حديث البراء عند الحاكم فشكى جرير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القلع فقال ادن مني فدنا منه فوضع يده على رأسه ثم أرسلها على وجهه وصدره حتى بلغ عانته ثم وضع يده على رأسه وأرسلها على ظهره حتى انتهت الى أليته وهو يقول مثل قوله الاول فكان ذلك للتبرك بيده المباركة *(فائدة)* القلع بالقاف ثم اللام المفتوحتين ضبطه أبو عبيد الهروي الذي لا يثبت على السرج وقيل بكسر أوله قال الجوهري رجل قلع القدم بالكسر اذا كانت قدمه لا تثبت عند الحرب وفلان قلعة اذا كان يتقلع عن سرجه وسئل عن الحكمة في قوله خمس مرات فقيل مبالغة واقتصارا على الوتر لانه مطلوب ثم ظهر لي احتمال أن يكون دعا للخيل والرجال أولا معا ثم أراد التأكيد في تكرير الدعاء ثلاثا فدعا للرجال مرتين أخريين وللخيل مرتين أخريين ليكمل لكل من الصنفين ثلاثا فكان مجموع ذلك خمس مرات (قوله اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا) قيل فيه تقديم وتأخير لانه لا يكون هاديا حتى يكون مهديا وقيل معناه كاملا مكملا و وقع في حديث البراء انه قال ذلك في حال امرار يده عليه في المرتين وزاد وبارك فيه وفي ذريته *(تنبيه)* كلام المزي في الاطراف يقتضي ان قوله واجعله هاديا مهديا من افراد مسلم وليس كذلك لانه ثبت هنا من طريقين (قوله فكسرها وحرقها) أي هدم بناءها ورمى النار فيما فيها من الخشب (قوله في الرواية الثالثة ولما قدم جرير اليمن الخ) يشعر باتحاد قصته في غزوة ذي الخلصة بقصة ذهابه الى اليمن وكأنه لما فرغ من أمر ذي الخلصة وأرسل رسوله مبشرا استمر ذاهبا الى اليمن للسبب الذي سيذكر بعد باب وقوله يستقسم أي يستخرج غيب ما يريد فعله من خير أو شر وقد حرم الله ذلك بقوله تعالى وأن تستقسموا بالأزلام وحكى أبو الفرج الاصبهاني انهم كانوا يستقسمون عند ذي الخلصة وان امرأ القيس لما خرج يطلب بثار ابيه استقسم عنده فخرج له ما يكره فسب الصنم ورماه بالحجارة وأنشد

لو كنت يا ذا الخلص الموتورا * لم تنه عن قتل العداة زورا

قال فلم يستقسم عنده أحد بعد حتى جاء الاسلام (قلت) وحديث الباب يدل على انهم استمروا

ثم بعث جرير رجلا من أحمس يكنى أبا أرطاة الى النبي صلى الله عليه وسلم يبشره بذلك فلما أتى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب قال فبرك النبي صلى الله عليه وسلم على خيل أحمس ورجالها خمس مرات * (باب غزوة ذات السلاسل) * وهي غزوة لخم وجذام قاله اسمعيل بن أبي خالد وقال ابن اسحق عن يزيد عن عروة هي بلاد بلي وعذرة وبني القين

يستقسمون عنده حتى نهاهم الاسلام وكأن الذي استقسم عنده بعد ذلك لم يبلغه التحريم أو لم يكن أسلم حتى زجره جرير (قوله ثم بعث جرير رجلا من أحمس يكنى أبا أرطاة) بفتح الهمزة وسكون الراء بعدها مهملة وبعد الالف هاء تأنيث واسم أبي أرطاة هذا حصين بن ربيعة ووقع مسمى في صحيح مسلم ولبعض رواته حسين بسين مهملة بدل الصاد وهو تصحيف ومنهم من سماه حصن بكسر أوله وسكون ثانيه وقلبه بعض الرواة فقال ربيعة بن حصين ومنهم من سماه أرطاة والصواب أبو أرطاة حصين بن ربيعة وهو ابن عامر بن الازور وهو صحابي بجلي لم أر له ذكرا الا في هذا الحديث (قوله كأنها جمل أجرب) بالجيم والموحدة هو كناية عن نزع زينتها واذهاب بهجتها وقال الخطابي المراد انها صارت مثل الجمل المطلي بالقطران من جربه اشارة الى أنها صارت سوداء لما وقع فيها من التحريق ووقع لبعض الرواة وقيل انها رواية مسدد أجوف بواو بدل الراء وفاء بدل الموحدة والمعنى انها صارت صورة بغير معنى والاجوف الخالي الجوف مع كبره في الظاهر ووقع لابن بطال معنى قوله أجرب أي أسود ومعنى قوله أجوف أي أبيض وحكاه عن ثابت السرقسطي وأنكره عياض وقال هو تصحيف وافساد للمعنى كذا قال فان أراد انكار تفسير أجوف بأبيض فمقبول لانه يضاد معنى الاسود وقد ثبت انه حرقها والذي يحرق يصير أثره أسود لا محالة فيه فكيف يوصف بكونه أبيض وان أراد انكار لفظ أجوف فلا افساد فيه فان المراد انه صار خاليا لا شيء فيه كما قررته وفي الحديث مشروعية ازالة ما يفتتن به الناس من بناء وغيره سواء كان انسانا أو حيوانا أو جمادا وفيه استمالة نفوس القوم بتأمير من هو منهم والاستمالة بالدعاء والثناء والبشارة في الفتوح وفضل ركوب الخيل في الحرب وقبول خبر الواحد والمبالغة في نكاية العدو ومناقب لجرير ولقومه وبركة يد النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه وانه كان يدعو وترا وقد يجاوز الثلاث وفيه تخصيص لعموم قول أنس كان اذا دعا دعا ثلاثا فيحمل على الغالب وكأن الزيادة لمعنى اقتضى ذلك وهو ظاهر في أحمس لما اعتمدوه من دحض الكفر ونصر الاسلام ولا سيما مع القوم الذين هم منهم ۞ (قوله باب غزوة ذات السلاسل) تقدم ضبطها وبيان الاختلاف فيها في أواخر مناقب أبي بكر قيل سميت ذات السلاسل لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة أن يفروا وقيل لان بها ماء يقال له السلسل وذكر ابن سعد انها وراء وادي القرى وبينها وبين المدينة عشرة أيام قال وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمان من الهجرة وقيل كانت سنة سبع وبه جزم ابن أبي خالد في كتاب صحيح التاريخ ونقل ابن عساكر الاتفاق على انها كانت بعد غزوة موتة الا ابن اسحق فقال قبلها (قلت) وهو قضية ما ذكر عن ابن سعد وابن أبي خالد (قوله وهي غزوة لخم وجذام قاله اسمعيل بن أبي خالد) وعند ابن اسحق انه ماء لبني جذام ولخم أما لخم فبفتح اللام وسكون المعجمة قبيلة كبيرة شهيرة ينسبون الى لخم واسمه مالك بن عدي ابن الحرث بن مرة بن أدد وأما جذام فبضم الجيم بعدها معجمة خفيفة قبيلة كبيرة شهيرة أيضا ينسبون الى عمرو بن عدي وهم اخوة لخم على المشهور وقيل هم من ولد أسد بن خزيمة (قوله وقال ابن اسحق عن يزيد عن عروة هي بلاد بلي وعذرة وبني القين) أما يزيد فهو ابن رومان مدني مشهور وأما عروة فهو ابن الزبير بن العوام وأما القبائل التي ذكرها فالثلاثة بطون من قضاعة أما بلي فبفتح الموحدة وكسر اللام الخفيفة بعدها ياء النسب قبيلة كبيرة ينسبون الى بلي بن عمرو

٤٣٥٨
م ت س
تحفة
١٠٧٣٨

* حدثنا اسحق أخبرنا خالد ابن عبد الله عن خالد الحذاء عن أبى عثمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل قال فأتيته فقلت أى الناس أحب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال عمر

ابن الحاف بن قضاعة وأما عذرة فبضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة قبيلة كبيرة ينسبون الى عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سويد بن أسلم بضم اللام ابن الحاف بن قضاعة وأما بنو القين فقبيلة كبيرة أيضا ينسبون الى القين بن جسر ويقال كان له عبد يسمى القين حضنه فنسب اليه وكان اسمه النعمان بن جسر بن شيع الله بكسر المعجمة وسكون التحتانية بعدها عين مهملة ابن أسد بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ووهم ابن التين فقال بنو القين قبيلة من بنى تميم وذكر ابن سعد ان جمعا من قضاعة تجمعوا وأرادوا ان يدنوا من اطراف المدينة فدعا النبى صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص فعقد له لواء أبيض وبعثه فى ثلثمائة من سراة المهاجرين والانصار ثم أمده بأبى عبيدة بن الجراح فى مائتين وأمره أن يلحق بعمرو وأن لا يختلفا فاراد أبو عبيدة أن يؤم بهم فمنعه عمرو وقال انما قدمت على مددا وأنا الامير فاطاع له أبو عبيدة فصلى بهم عمرو وتقدم فى التيمم انه احتلم فى ليلة باردة فلم يغتسل وتيمم وصلى بهم الحديث وسار عمرو حتى وطىء بلاد بلى وعذرة وكذا ذكر موسى بن عقبة نحو هذه القصة وذكر ابن اسحق ان أم عمرو بن العاص كانت من بلى فبعث النبى صلى الله عليه وسلم عمرا يستنفر الناس الى الاسلام ويستألفهم بذلك وروى اسحق بن راهويه والحاكم من حديث بريدة ان عمرو بن العاص أمرهم فى تلك الغزوة ان لا يوقدوا نارا فأنكر ذلك عمر فقال له أبو بكر دعه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعثه علينا الا لعلمه بالحرب فسكت عنه فهذا السبب أصح اسنادا من الذى ذكره ابن اسحق لكن لا يمتنع الجمع وروى ابن حبان من طريق قيس بن أبى حازم عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه فى ذات السلاسل فسأله أصحابه ان يوقدوا نارا فمنعهم فكلموا أبا بكر فكلمه فى ذلك فقال لا يوقد أحد منهم نارا الا قذفته فيها قال فلقوا العدو فهزموهم فأرادوا ان يتبعوهم فمنعهم فلما انصرفوا ذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فسأله فقال كرهت ان آذن لهم ان يوقدوا نارا فيرى عدوهم قلتهم وكرهت ان يتبعوهم فيكون لهم مدد فحمد أمره فقال يا رسول الله من أحب الناس اليك الحديث فاشتمل هذا السياق على فوائد زوائد ويجمع بينه وبين حديث بريدة بأن أبا بكر سأله فلم يجبه فسلم له أمره وألحوا على أبى بكر حتى يسأله فسأله فلم يجبه (قوله حدثنا اسحق) هو ابن شاهين وخالد هو ابن عبد الله الطحان وشيخه خالد هو ابن مهران الحذاء وأبو عثمان هو النهدى (قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل) هذا صورته مرسل بل جزم الاسماعيلى بأنه مرسل لكن الحديث موصول لقوله بعد ذلك قال فأتيته فان المراد قال عمرو بن العاص وأبو عثمان سمع من عمرو بن العاص وقد أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى والاسماعيلى من رواية وهب بن بقية ومعلى بن منصور كلهم عن خالد بن عبد الله بالاسناد الذى أخرجه البخارى فقال فى روايته عن أبى عثمان عن عمرو ان النبى صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فذكر الحديث وتقدم فى مناقب أبى بكر من طريق أخرى عن خالد الحذاء عن أبى عثمان قال حدثنا عمرو بن العاص فذكره (قوله فأتيته) فى رواية معلى بن منصور المذكورة قدمت من جيش ذات السلاسل فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم وعند البيهقى من طريق على بن عاصم عن خالد الحذاء فى هذه القصة قال عمرو فحدثت نفسى انه لم يبعثنى على قوم

٤٣٥٩
تحفة
٢٢٢٩

فيهم أبو بكر وعمر الا المنزلة لى عنده فأتيته حتى قعدت بين يديه فقلت يا رسول الله من أحب الناس اليك الحديث (قوله فعدّ رجالا) فى رواية على بن عاصم قال قلت فى نفسى لا أعود لمثلها أسأل عن هذا وفى الحديث جواز تأمير المفضول على الفاضل اذا امتاز المفضول بصفة تتعلق بتلك الولاية ومزية أبى بكر على الرجال وبنته عائشة على النساء وقد تقدمت الاشارة الى ذلك فى المناقب ومنقبة لعمرو بن العاص لتأميره على جيش فيهم أبو بكر وعمر وان كان ذلك لا يقتضى أفضليته عليهم لكن يقتضى ان له فضلا فى الجملة وقد روينا فى فوائد أبى بكر بن أبى الهيثم من حديث رافع الطائى قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم جيشا واستعمل عليهم عمرو بن العاص وفيهم أبو بكر قال وهى الغزوة التى يفتخر بها أهل الشام وروى أحمد والبخارى فى الادب وصححه أبو عوانة وابن حبان والحاكم من طريق على بن رباح عن عمرو بن العاص قال بعث الىّ النبى صلى الله عليه وسلم يأمرنى ان آخذ ثيابى وسلاحى فقال يا عمرو انى أريد ان أبعثك على جيش فيغنمك الله ويسلمك قلت انى لم أسلم رغبة فى المال قال نعم المال الصالح للمرء الصالح وهذا فيه اشعار بان بعثه كان عقب اسلامه وكان اسلامه فى اثناء سنة سبع من الهجرة (قوله فى آخر الحديث فسكت) بتشديد المثناة المضمومة هو دقول عمرو ۞ (قوله باب ذهاب جرير) أى ابن عبد الله البجلى (الى اليمن) ذكر الطبرانى من طريق ابراهيم بن جرير عن أبيه قال بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى اليمن أقاتلهم وأدعوهم أن يقولوا الا اله الا الله فالذى يظهر ان هذا البعث غير بعثه الى هدم ذى الخلصة ويحتمل ان يكون بعثه الى الجهتين على الترتيب ويؤيده ما وقع عند ابن حبان فى حديث جرير ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له يا جرير انه لم يبق من طواغيت الجاهلية الا بيت ذى الخلصة فانه يشعر بتأخير هذه القصة جدا وسيأتى فى حجة الوداع ان جريرا شهدها فكأن ارساله كان بعدها فهدمها ثم توجه الى اليمن ولهذا لما رجع بلغته وفاة النبى صلى الله عليه وسلم (قوله حدثنى عبد الله بن أبى شيبة) هو أبو بكر واسم أبيه محمد بن أبى شيبة واسمه ابراهيم بن عثمان العبسى بالموحدة الحافظ وابن ادريس هو عبد الله وقيس هو ابن أبى حازم والاسناد كله كوفيون (قوله كنت باليمن) فى رواية أبى اسحق عن جرير عند ابن عساكر ان النبى صلى الله عليه وسلم بعثه الى ذى عمرو وذى الكلاع يدعوهما الى الاسلام فأسلما قال وقال لى ذو الكلاع ادخل على أم شرحبيل يعنى زوجته وعند الواقدى فى الردة بأسانيد متعددة نحو هذا (قوله فلقيت رجلين من أهل اليمن) فى رواية الاسماعيلى كنت باليمن فأقبلت ومعى ذو الكلاع وذو عمرو وهذه الرواية أبين وذلك ان جريرا قضى حاجته من اليمن وأقبل راجعا يريد المدينة فصحبه من ملوك اليمن ذو الكلاع وذو عمرو فأما ذو الكلاع فهو بفتح الكاف وتخفيف اللام واسمه اسميفع بسكون المهملة وفتح الميم وسكون التحتانية وفتح الفاء وبعدها مهملة ويقال أيفع بن باكوراء ويقال ابن حوشب بن عمرو وأما ذو عمرو فكان أحد ملوك اليمن وهو من حمير أيضا ولم أقف له على اسم غيره ولا رأيت من أخباره أكثر مما ذكر فى حديث الباب وكانا عزما على التوجه الى المدينة فلما بلغهما وفاة النبى صلى الله عليه وسلم رجعا الى اليمن ثم هاجرا فى زمن عمر (قوله لئن كان الذى تذكر من أمر صاحبك) أى حقا فى رواية الاسماعيلى لئن كان كما تذكر وقوله لقد مر على أجله جواب الشرط مقدر أى ان أخبرتنى بهذا أخبرك بهذا وهذا قاله ذو عمرو

فعدّ رجالا فسكت مخافة أن يجعلنى فى آخرهم *(باب ذهاب جرير الى اليمن) *حدثنى عبد الله ابن أبى شيبة العبسى حدثنا ابن ادريس عن اسمعيل بن أبى خالد عن قيس عن جرير قال كنت باليمن فلقيت رجلين من أهل اليمن ذا كلاع وذا عمرو فجعلت أحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ذو عمرو لئن كان الذى تذكر من أمر صاحبك لقد مر على أجله منذ ثلاث وأقبلا معى حتى اذا كنا فى بعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة فسألناهم فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر والناس صالحون فقالا أخبر صاحبك أنا قد جئنا ولعلنا سنعود ان شاء الله ورجعا الى اليمن

عن

فاخبرت أبابكر بحديثهم قال أفلا جئت بهم فلما كان بعد قال لى ذو عمرو يا جرير ان لك على كرامة وانى مخبرك خبرا انكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم اذا هلك أمير تأمرتم فى آخر فاذا كانت بالسيف كانوا ملوكا يغضبون غضب الملوك ويرضون رضا الملوك *(باب غزوة سيف البحر وهم يتلقون عيرا لقريش وأميرهم أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه) *حدثنا اسمعيل قال حدثنى مالك

عن اطلاع من الكتب القديمة لان اليمن كان أقام بها جماعة من اليهود فدخل كثير من أهل اليمن فى دينهم وتعلموا منهم وذلك بين فى قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه الى اليمن انك ستأتى قوما أهل كتاب وقال الكرمانى يحتمل أن يكون سمع من بعض القادمين من المدينة سرا أو انه كان فى الجاهلية كاهنا أو أنه صار بعد اسلامه محدثا أى بفتح الدال وقد تقدم تفسيره بأنه الملهم (قلت) وسياق الحديث يدل على ماقررته لانه علق ماظهر له من وفاته على ما أخبره به جرير من أحواله ولو كان ذلك مستفادا من غير ماذكرته لما احتاج الى بناء ذلك على ذلك لان الاول فيه خبر محض والثالث وقوع شئ فى النفس عن غير قصد وقد روى الطبرانى من طريق زياد بن علاقة عن جرير فى هذه القصة قال قال لى حبر باليمن وهذا يؤيد ماقلته فلله الحمد (قوله فأخبرت أبا بكر بحديثهم قال أفلا جئت بهم) كأنه جمع باعتبار من كان معهما من الاتباع (قوله فلما كان بعد الخ) لعل ذلك كان لما هاجر ذو عمرو فى خلافة عمر وذكر يعقوب بن شيبة باسناد له ان ذا الكلاع كان معه اثناعشر ألف بيت من مواليه فسأله عمر بيعهم ليستعين بهم على حرب المشركين فقال ذو الكلاع هم أحرار فأعتقهم فى ساعة واحدة وروى سيف فى الفتوح ان أبا بكر بعث أنس بن مالك يستنفر أهل اليمن الى الجهاد فرحل ذو الكلاع ومن أطاعه وذكر ابن الكلبى فى النسب ان ذا الكلاع كان جميلا فكان اذا دخل مكة يتعمم وشهد صفين مع معاوية وقتل بها (قوله تأمرتم) بمد الهمزة وتخفيف الميم أى تشاورتم أو بالقصر وتشديد الميم أى أقمتم أميرا منكم عن رضا منكم أو عهد من الاول (قوله فاذا كانت) أى الامارة (بالسيف) أى بالقهر والغلبة (كانوا ملوكا) وأشار بهذا الكلام تطابق الحديث الذى أخرجه أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره من حديث سفينة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا قال ابن التين ماقاله ذو عمرو وذو الكلاع لا يكون الا عن كتاب أو كهانة وما قاله ذو عمرو لا يكون الا عن كتاب (قلت) ولا أدرى لم فرق بين المقالتين والاحتمال فيهما واحد بل المقالة الاخيرة يحتمل أن تكون من جهة التجربة ۞ (قوله باب غزوة سيف البحر) هو بكسر المهملة وسكون التحتانية وآخره فاء أى ساحل البحر (قوله وهم يتلقون عيرا لقريش) هو صريح مافى الرواية الثانية فى الباب حيث قال فيها نرصد عير قريش وقد ذكر ابن سعد وغيره ان النبى صلى الله عليه وسلم بعثهم الى حى من جهينة بالقبلية بفتح القاف والموحدة مما يلى ساحل البحر بينهم وبين المدينة خمس ليال وانهم انصرفوا ولم يلقوا كيدا وان ذلك كان فى رجب سنة ثمان وهذا لا يغاير ظاهره مافى الصحيح لانه يمكن الجمع بين كونهم يتلقون عيرا لقريش و يقصدون حيا من جهينة و يقوى هذا الجمع ما عند مسلم من طريق عبيد الله بن مقسم عن جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا الى أرض جهينة فذكر هذه القصة لكن تلقى عير قريش ما يتصور أن يكون فى الوقت الذى ذكره ابن سعد فى رجب سنة ثمان لانهم كانوا حينئذ فى الهدنة بل مقتضى مافى الصحيح ان تكون هذه السرية فى سنة ست أو قبلها قبل هدنة الحديبية نعم يحتمل أن يكون تلقيهم للعير ليس لمحاربتهم بل لحفظهم من جهينة ولهذا لم يقع فى شئ من طرق الخبر أنهم قاتلوا أحدا بل فيه انهم قاموا نصف شهر أو أكثر فى مكان واحد فالله أعلم

٤٣٦٠
م ت س ق
تحفه
٣١٢٥

(قوله عن وهب بن كيسان عن جابر) (قوله قبل الساحل) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهته ووقع فى رواية عبادة بن الوليد بن عبادة سيف البحر وسأذكر من أخرجها (قوله وأمر عليهم أبا عبيدة) فى رواية أبى حمزة الخولانى عن جابر بن أبى عاصم فى الاطعمة تأمر علينا قيس بن سعد بن عبادة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمحفوظ ما اتفقت عليه روايات الصحيحين انه أبو عبيدة وكأن أحد رواته ظن من صنيع قيس بن سعد فى تلك الغزوة ما صنع من نحر الابل التى اشتراها انه كان أمير السرية وليس كذلك (قوله فخرجنا فكنا ببعض الطريق فنى الزاد فأمر أبو عبيدة بأزواد الجيش فجمع فكان مزودى تمر) المزود بكسر الميم وسكون الزاى ما يجعل فيه الزاد (قوله فكان يقوتنا) بفتح أوله والتخفيف من الثلاثى وبضمه والتشديد من التقويت (قوله كل يوم قليلا قليلا حتى فنى فلم يكن يصيبنا الا تمرة تمرة) ظاهر هذا السياق انهم كان لهم زاد بطريق العموم وأزواد بطريق الخصوص فلما فنى الذى بطريق العموم اقتضى رأى أبى عبيدة أن يجمع الذى بطريق الخصوص لقصد المساواة بينهم فى ذلك ففعل فكان جميعه مزودا واحدا ووقع عند مسلم من حديث أبى الزبير عن جابر بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر علينا أبا عبيدة فتلقى عيرا لقريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره وكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة وظاهره مخالف لرواية الباب ويمكن الجمع بان الزاد العام كان قدر جراب فلما نفد وجمع أبو عبيدة الزاد الخاص اتفق أنه أيضا كان قدر جراب ويكون كل من الراويين ذكر مالم يذكره الآخر وأما تفرقة ذلك تمرة تمرة فكان فى ثانى الحال وقد تقدم فى الجهاد من طريق هشام بن عروة عن وهب بن كيسان فى هذا الحديث خرجنا ونحن ثلثمائة نحمل زادنا على رقابنا ففنى زادنا حتى كان الرجل منا يأكل كل يوم تمرة وأما قول عياض يحتمل انه لم يكن فى أزوادهم تمر غير الجراب المذكور فمردود لان حديث الباب صريح فى أن الذى اجتمع من أزوادهم كان مزود تمر ورواية أبى الزبير صريحة فى أن النبى صلى الله عليه وسلم زودهم جرابا من تمر فصح ان التمر كان معهم من غير الجراب وأما قول غيره يحتمل أن يكون تفرقته عليهم تمرة تمرة كان من الجراب النبوى قصد البركته وكان يفرق عليهم من الازواد التى جمعت أكثر من ذلك فبعيد من ظاهر السياق بل فى رواية هشام بن عروة عند ابن عبد البر فقلت أزوادنا حتى ما كان يصيب الرجل منا الا تمرة (قوله فقلت ما تغنى عنكم تمرة) هو صريح فى أن السائل عن ذلك وهب بن كيسان فيفسر به المبهم فى رواية هشام ابن عروة التى مضت فى الجهاد فان فيها فقال رجل يا أبا عبد الله وهى كنية جابر أين كانت تقع التمرة من الرجل وعند مسلم من رواية أبى الزبير انه أيضا سئل عن ذلك فقال لقد وجدنا فقدها حين فنيت أى مؤثرا وفى رواية أبى الزبير فقلت كيف كنتم تصنعون بها قال نمصها كما يمص الصبى الثدى ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا الى الليل (قوله فى الرواية الثانية فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط) بفتح المعجمة والموحدة بعدها مهملة هو ورق السلم فى رواية أبى الزبير وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله وهذا يدل على انه كان يابسا بخلاف ما جزم به الداودى انه كان أخضر رطبا ووقع فى رواية الخولانى وأصابتنا مخمصة (قوله ثم انتهينا الى البحر) أى الى ساحل البحر وهو صريح الرواية الثانية وفى رواية أبى الزبير

فانطلقنا

بياض بالاصل

عن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا قبل الساحل وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وهم ثلثمائة فخرجنا فكنا ببعض الطريق فنى الزاد فأمر أبو عبيدة بأزواد الجيش فجمع فكان مزودى تمر فكان يقوتنا كل يوم قليلا قليلا حتى فنى فلم يكن يصيبنا الا تمرة تمرة فقلت ما تغنى عنكم تمرة فقال لقد وجدنا فقدها حين فنيت ثم انتهينا الى البحر

فانطلقنا على ساحل البحر (قوله فاذا حوت مثل الظرب) أما الحوت فهو اسم جنس لجميع السمك وقيل هو مخصوص بما عظم منها والظرب بفتح المعجمة المشالة ووقع فى بعض النسخ بالمعجمة الساقطة حكاها ابن التين والاول أصوب وبكسر الراء بعدها موحدة الجبل الصغير وقال القزاز هو بسكون الراء اذا كان منبسطا ليس بالعالى وفى رواية ابى الزبير فوقع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فاذا هو دابة تدعى العنبر وفى الرواية الثانية فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر وفى رواية الخولانى فهبطنا بساحل البحر فاذا نحن بأعظم حوت قال أهل اللغة العنبر سمكة بحرية كبيرة يتخذ من جلدها الترسة ويقال ان العنبر المشموم رجيع هذه الدابة وقال ابن سيناء بل المشموم يخرج من البحر وانما يؤخذ من أجواف السمك الذى يبتلعه ونقل الماوردى عن الشافعى قال سمعت من يقول رأيت العنبر نابتا فى البحر ملتويا مثل عنق الشاة وفى البحر دابة تأكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفها فيخرج العنبر من بطنها وقال الازهرى العنبر سمكة تكون بالبحر الاعظم يبلغ طولها خمسين ذراعا يقال لها بالة وليست بعربية قال الفرزدق

فبتنا كأن العنبر الورد بيننا * وبالة بحر فاؤها قد تخرما

أى قد تشقق ووقع فى رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار فى أواخر الباب فألقى لنا البحر حوتا ميتا واستدل به على جواز أكل ميتة السمك وسيأتى البحث فيه فى كتاب الاطعمة ان شاء الله تعالى (قوله فأكل منه القوم ثمان عشرة ليلة) فى رواية عمرو بن دينار فأكلنا منه نصف شهر وفى رواية أبى الزبير فأقمنا عليها شهرا ويجمع بين هذا الاختلاف بان الذى قال ثمان عشرة ضبط ما لم يضبطه غيره وان من قال نصف شهر ألغى الكسر الزائد وهو ثلاثة أيام ومن قال شهرا جبر الكسر أو ضم بقية المدة التى كانت قبل وجدانهم الحوت اليها ورجح النووى رواية أبى الزبير لما فيها من الزيادة وقال ابن التين احدى الروايتين وهم انتهى ووقع فى رواية الحاكم اثنى عشر يوما وهى شاذة وأشد منها شذوذا رواية الخولانى فأقمنا قبلها ثلاثا ولعل الجمع الذى ذكرته أولى والله أعلم (قوله فى الرواية الثانية حتى ثابت) بمثلثة أى رجعت وفيه اشارة الى انهم أصابهم هزال من الجوع السابق (قوله وادهنا من ودكه) بفتح الواو والمهملة أى شحمه وفى رواية أبى الزبير فلقد رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور والوقب بفتح الواو وسكون القاف بعدها موحدة هى النقرة التى تكون فيها الحدقة والفدر بكسر الفاء وفتح الدال جمع فدرة بفتح ثم سكون وهى القطعة من اللحم ومن غيره وفى رواية الخولانى فحملنا ما شئنا من قديد وودك فى الاسقية والغرائر (قوله ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصبا) كذا فيه واستشكل لان الضلع مؤنثة ويجاب بأن تأنيثه غير حقيقى فيجوز فيه التذكير (قوله ثم أمر براحلة فرحلت ثم مرت تحتهما فلم تصبهما) وفى الرواية الثانية فعمد الى أطول رجل معه فمر تحته وفى حديث عبادة بن الصامت عند ابن اسحق ثم أمر بأجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجل منا فخرج من تحتهما وما مست رأسه وهذا الرجل لم أقف على اسمه وأظنه قيس بن سعد بن عبادة فان له ذكرا فى هذه الغزوة كما ستراه بعد وكان مشهورا بالطول وقصته فى ذلك مع معاوية لما أرسل اليه ملك الروم بالسراويل معروفة فذكرها المعافى الحريرى فى الجليس وأبو الفرج الاصبهانى وغيرهما ومحصلها ان أطول رجل من الروم نزع له قيس بن سعد سراويله فكان

٤٣٦١
م س
تحفة
٢٥٢٩

فاذا حوت مثل الظرب فأكل منه القوم ثمان عشرة ليلة ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصبا ثم أمر براحلة فرحلت ثم مرت تحتهما فلم تصبهما * حدثنا على ابن عبد الله حدثنا سفيان قال الذى حفظناه من عمرو ابن دينار قال سمعت جابر ابن عبد الله يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة راكب أميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرصد عير قريش فأقمنا بالساحل نصف شهر فاصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط فسمى ذلك الجيش جيش الخبط فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر فأكلنا منه نصف شهر وادهنا من ودكه حتى ثابت الينا أجسامنا

فأخذ أبو عبيدة ضلعا من أضلاعه فنصبه فعمد الى أطول رجل معه قال سفيان مرة ضلعا من أعضائه فنصبه وأخذ رجلا وبعيرا فمر تحته قال جابر وكان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم ان أبا عبيدة نهاه وكان عمرو يقول أخبرنا أبو صالح أن قيس بن سعد قال لابيه كنت فى الجيش فجاعوا قال انحر قال نحرت قال ثم جاعوا قال انحر قال نحرت قال ثم جاعوا قال انحر قال نحرت ثم جاعوا قال انحر قال نهيت * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابن جريج قال أخبرنى عمرو أنه سمع جابرا رضى الله عنه يقول غزونا جيش الخبط وأمر أبو عبيدة فجعنا جوعا شديدا فألقى البحر حوتا ميتا لم نر مثله يقال له العنبر فأكلنا منه نصف شهر فأخذ أبو عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته وأخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابرا يقول قال أبو عبيدة كلوا فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا أخرجه الله أطعمونا ان كان معكم منه فأتاه بعضهم فأكله

طول قامة الرومى بحيث كان طرفها على أنفه وطرفها بالارض وعوتب قيس فى نزع سراويله فى المجلس فأنشد

أردت لكيما يعلم الناس أنها * سراويل قيس والوفود شهود

وان لا يقولوا غاب قيس وهذه * سراويل عادى نمته ثمود

وزاد مسلم فى رواية أبى الزبير فأخذ أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم فى وقب عينه والوقب تقدم ضبطه وهو حفرة العين فى عظم الوجه وأصله نقرة فى الصخرة يجتمع فيها الماء والجمع وقاب بكسر أوله ووقع فى آخر صحيح مسلم من طريق عبادة بن الوليد ان عبادة بن الصامت قال خرجت أنا وأبى نطلب العلم فذكر حديثا طويلا وفى آخره وشكا الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع فقال عسى الله ان يطعمكم فأتينا سيف البحر فزخر البحر زخرة فالقى دابة فأورينا على شقها النار فاطبخنا واشتوينا وأكلنا وشبعنا قال جابر فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عد خمسة فى حجاج عينها ومايرانا أحد حتى خرجنا وأخذنا ضلعا من أضلاعها فقوسناه ثم دعونا بأعظم رجل فى الركب وأعظم جمل فى الركب وأعظم كفل فى الركب فدخل تحته مايطاطئ رأسه وظاهر سياقه ان ذلك وقع لهم فى غزوة لهم مع النبى صلى الله عليه وسلم لكن يمكن حمل قوله فأتينا سيف البحر على أنه معطوف على شئ محذوف تقديره فبعثنا النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فأتينا الخ فيتحد مع القصة التى فى حديث الباب (قوله فى الرواية الثانية فأخذ أبو عبيدة ضلعا من أضلاعه) كذا للاكثر وللمستملى من أعضائه والاول أصوب لان فى السياق قال سفيان مرة ضلعا من أعضائه فدل على ان الرواية الاولى من أضلاعه (قوله فى الرواية الثانية وكان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر) اى عندما جاعوا ووقع فى رواية الخولانى سبع جزائر (قوله وكان عمرو) هو ابن دينار وأبو صالح هو ذكوان السمان (قوله أن قيس بن سعد قال لابيه كنت فى الجيش فجاعوا قال انحر) وهذا صورته مرسل لان عمرو بن دينار لم يدرك زمان تحديث قيس لابيه لكنه فى مسند الحميدى موصول أخرجه أبو نعيم فى المستخرج من طريقه ولفظه عن أبى صالح عن قيس بن سعد بن عبادة قال قلت لابى وكنت فى ذلك الجيش جيش الخبط فأصاب الناس جوع قال لى انحر قلت نحرت فذكره وفى آخره قلت نهيت وذكر الواقدى باسناد له ان قيس بن سعد لما رأى ما بالناس قال من يشترى منى تمرا بالمدينة بجزور هنا فقال له رجل من جهينة من أنت فانتسب له فقال عرفت نسبك فابتاع منه خمس جزائر بخمسة أوسق وأشهد له نفرا من الصحابة فامتنع عمر لكون قيس لا مال له فقال الاعرابى ما كان سعد ليجنى بابنه فى أوسق تمر فبلغ ذلك سعدا فغضب ووهب لقيس أربع حوائط أقلها يجذ خمسين وسقا وزاد ابن خزيمة من طريق عمرو بن الحرث عن عمرو بن دينار وقال فى حديثه لما قدموا ذكروا شأن قيس فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الجود من شيمة أهل ذلك البيت وفى حديث الواقدى ان أهل المدينة بلغهم الجهد الذى قد أصاب القوم فقال سعد بن عبادة ان يك قيس كما أعرف فسينحر للقوم (قوله فى الرواية الثالثة وأمر أبو عبيدة) كذا لهم بضم الهمزة وتشديد الميم على البناء للمجهول وفى رواية ابن عيينة عند مسلم وأميرنا أبو عبيدة (قوله وأخبرنى أبو الزبير) القائل هو ابن جريج وهو موصول بالاسناد المذكور (قوله أطعمونا ان كان معكم منه فأتاه بعضهم) بالمد أى فأعطاه (فأكله)

ووقع فى رواية ابن السكن فأتاه بعضهم ببعض ومنه فأكله قال عياض وهو الوجه (قلت) فى رواية أحمد من طريق ابن جريج التى أخرجها منه البخارى وكان معنا منه شىء فأرسل به اليه بعض القوم فأكل منه ووقع فى رواية أبى حمزة عن جابر عند ابن أبى عاصم فى كتاب الاطعمة فلما قدموا ذكروا للرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو نعلم أنا ندركه لم يروح لاحببنا لو كان عندنا منه وهذا لايخالف رواية أبى الزبير لانه يحمل على انه قال ذلك ازديادا منه بعد أن أحضروا له منه ماذكر أو قال ذلك قبل أن يحضروا له منه وكان الذى أحضروه معهم لم يروح فأكل منه والله أعلم وفى الحديث من الفوائد أيضا مشروعية المواساة بين الجيش عند وقوع المجاعة وان الاجتماع على الطعام يستدعى البركة فيه وقد اختلفوا فى سبب نهى أبى عبيدة قيسا ان يستمر على اطعام الجيش فقيل لخشية ان تفنى حمولتهم وفيه نظر لان القصة انه اشترى من غير العسكر وقيل لانه كان يستدين على ذمته وليس له مال فاريد الرفق به وهذا أظهر والله أعلم ﴿(قوله حج أبى بكر بالناس فى سنة تسع) كذا جزم به ونقل المحب الطبرى عن صحيح ابن حبان ان فيه عن أبى هريرة لما قفل النبى صلى الله عليه وسلم من حنين اعتمر من الجعرانة وأمر أبا بكر فى تلك الحجة قال المحب انما حج أبو بكر سنة تسع والجعرانة كانت سنة ثمان قال وانما حج فيها عتاب بن أسيد كذا قال وكأنه تبع الماوردى فانه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر عتابا أن يحج بالناس عام الفتح والذى جزم به الازرقى فى أخبار مكة خلافه فقال لم يبلغنا انه استعمل فى تلك السنة على الحج أحدا وانما ولى عتابا امرة مكة فحج المسلمون والمشركون جميعا وكان المسلمون مع عتاب لكونه الامير (قلت) والحق انه لم يختلف فى ذلك وانما وقع الاختلاف فى أى شهر حج أبو بكر فذكر ابن سعد وغيره باسناد صحيح عن مجاهد أن حجة أبى بكر وقعت فى ذى القعدة ووافقه عكرمة بن خالد فيما أخرجه الحاكم فى الاكليل ومن عدا هذين اما مصرح بان حجة أبى بكر كانت فى ذى الحجة كالداودى وبه جزم من المفسرين الرمانى والثعلبى والماوردى وتبعهم جماعة واما ساكت والمعتمد ما قاله مجاهد وبه جزم الازرقى ويؤيده ان ابن اسحق صرح بان النبى صلى الله عليه وسلم أقام بعد أن رجع من تبوك رمضان وشوالا وذا القعدة ثم بعث أبا بكر أميرا على الحج فهو ظاهر فى أن بعث أبى بكر كان بعد انسلاخ ذى القعدة فيكون حجه فى ذى الحجة على هذا والله أعلم واستدل بهذا الحديث على ان فرض الحج كان قبل حجة الوداع والاحاديث فى ذلك كثيرة شهيرة وذهب جماعة الى أن حج أبى بكر هذا لم يسقط عنه الفرض بل كان تطوعا قبل فرض الحج ولا يخفى ضعفه وبسط تقرير ذلك موضع غير هذا وقال ابن القيم فى الهدى ويستفاد أيضا من قول أبى هريرة فى حديث الباب قبل حجة الوداع انها كانت سنة تسع لان حجة الوداع كانت سنة عشر اتفاقا وذكر ابن اسحق ان خروج أبى بكر كان فى ذى القعدة وذكر الواقدى انه خرج فى تلك الحجة مع أبى بكر ثلثمائة من الصحابة وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بدنة ثم ذكر المصنف فى الباب حديثين * أحدهما حديث أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم بعثه فى رهط يؤذن فى الناس أن لا يحج بعد العام مشرك هكذا أورده مختصرا وسيأتى فى تفسير سورة براءة تام السياق ويأتى تمام شرحه هنالك * ثانيهما حديث البراء آخر سورة نزلت كاملة براءة الحديث وسيأتى شرحه فى التفسير أيضا وبيان ما وقع فيه من الاشكال من قوله

٤٣٦٣
م د س
تحفة
٦٦٢٤

(حج أبى بكر بالناس فى سنة تسع)

حدثنى سليمان بن داود أبو الربيع حدثنا فليح عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه بعثه فى الحجة التى أمره عليها النبى صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع يوم النحر فى رهط يؤذن فى الناس أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان * حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن البراء رضى الله عنه قال آخر سورة نزلت كاملة براءة وآخر سورة نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة

٤٣٦٤
تحفة
١٨١٤

(وفد بنى تميم) حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن أبى صخرة عن صفوان بن محرز المازنى عن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال أتى نفر من بنى تميم النبى صلى الله عليه وسلم فقال اقبلوا البشرى يا بنى تميم قالوا يا رسول الله قد بشرتنا فأعطنا فرؤى ذلك فى وجهه فجاء نفر من اليمن فقال اقبلوا البشرى اذلم يقبلها بنو تميم قالوا قد قبلنا يا رسول الله *(باب قال ابن اسحق غزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بنى العنبر من بنى تميم بعثه النبى صلى الله عليه وسلم اليهم فأغاروا وأصاب منهم ناسا وسبى منهم سباء)* حدثنى زهير بن حرب حدثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال لا أزال أحب بنى تميم بعد ثلاث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها فيهم هم أشد أمتى على الدجال وكانت فيهم سبية عند عائشة فقال أعتقيها فانها من ولد اسمعيل

كاملة والغرض منه الاشارة الى أن نزول قوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الآية كان فى هذه القصة أشار الى ذلك الاسماعيلى ودقق فى ذلك على خلاف عادته من الاعتراض على مثل ذلك وقد ذكر ابن اسحق باسناد مرسل قال نزلت براءة وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم عليا على الحج فقيل لو بعثت بها الى أبى بكر فقال لا يؤدى عنى الا رجل من أهل بيتى ثم دعا عليا فقال اخرج بصدر براءة وأذن فى الناس يوم النحر بمنى اذا اجتمعوا فذكر الحديث وروى أحمد من طريق محرز بن أبى هريرة عن أبيه قال كنت مع على بن أبى طالب فكنت أنادى حتى صحل صوتى الحديث ومن طريق زيد بن يثيع قال سألت عليا بأى شئ بعثت فى الحجة قال بأربع لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يحج بعد العام مشرك ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى مدته وأخرجه الترمذى من هذا الوجه وصححه *(تنبيه)* وقع هنا ذكر حجة أبى بكر قبل الوفود والواقع ان ابتداء الوفود كان بعد رجوع النبى صلى الله عليه وسلم من الجعرانة فى أواخر سنة ثمان وما بعدها بل ذكر ابن اسحق ان الوفود كانوا بعد غزوة تبوك ثم اتفقوا على ان ذلك كله كان فى سنة تسع قال ابن هشام حدثنى أبو عبيدة قال كانت سنة تسع تسمى سنة الوفود وقد تقدم فى غزوة الفتح فى حديث عمرو بن سلمة كانت العرب تلوم باسلامها الفتح الحديث فلما كان الفتح بادر كل قوم باسلامهم ولعل ذلك من تصرف الرواة كما قدمته غير مرة وسيأتى نظير هذا فى تقديم حجة الوداع على غزوة تبوك وقد سرد محمد بن سعد فى الطبقات الوفود وتبعه الدمياطى فى السيرة التى جمعها وتبعه ابن سيد الناس ومغلطاى وشيخنا فى نظم السيرة ومجموع ما ذكروه يزيد على الستين (قوله وفد بنى تميم) أى ابن مر بضم الميم وتشديد الراء ابن أد بضم الهمزة وتشديد الدال المهملة ابن طابخة بموحدة مكسورة ثم معجمة ابن الياس بن مضر بن نزار وذكر ابن اسحق ان أشراف بنى تميم قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم منهم عطارد بن حاجب الدارمى والاقرع بن حابس الدارمى والزبرقان بن بدر السعدى وعمرو بن الاهتم المنقرى والحباب بن يزيد المجاشعى ونعيم بن يزيد بن قيس بن الحرث وقيس بن عاصم المنقرى قال ابن اسحق ومعهم عيينة بن حصن وكان الاقرع وعيينة شهدا الفتح ثم كانا مع بنى تميم فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجرته فذكر القصة وسيأتى بيان ذلك فى تفسير سورة الحجرات ان شاء الله تعالى ثم ذكر المصنف فى الباب حديث عمران بن حصين فى قوله صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى يا بنى تميم الحديث وقد تقدم شرحه فى أول بدء الخلق ثم قال (باب قال ابن اسحق غزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر) يعنى الفزارى (بنى العنبر من بنى تميم بعثه النبى صلى الله عليه وسلم اليهم فأغار وأصاب منهم ناسا وسبى منهم سباء) انتهى وذكر الواقدى ان سبب بعث عيينة ان بنى تميم أغاروا على ناس من خزاعة فبعث النبى صلى الله عليه وسلم اليهم عيينة بن حصن فى خمسين ليس فيهم أنصارى ولا مهاجرى فأسر منهم أحد عشر رجلا واحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيا فقدم رؤساؤهم بسبب ذلك قال ابن سعد كان ذلك فى المحرم سنة تسع ثم ذكر المصنف حديث أبى هريرة لا أزال أحب بنى تميم (قوله وكانت فيهم) فى رواية الكشميهنى منهم (قوله سبية) بفتح المهملة وكسر الموحدة وتشديد التحتانية وتخفيفها ثم همزة أى جارية مسبية فعيلة بمعنى مفعولة وقد تقدم الكلام على اسمها وتسمية بعض من أسر معها

وجاءت صدقاتهم فقال هذه صدقات قوم أو قومي * حدثني ابراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم أنه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أمّر القعقاع بن معبد ابن زرارة فقال عمر بل أمّر الاقرع بن حابس قال أبو بكر ما أردت الا خلافي قال عمر ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت

* (باب وفد عبد القيس) *

حدثني اسحق أخبرنا أبو عامر العقدي حدثنا قرة عن أبي جمرة قلت لابن عباس ان لي جرة تنتبذ لي فيها نبيذا فأشربه حلوا في جر ان أكثرت منه فجالست القوم فأطلت الجلوس خشيت أن أفتضح فقال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالقوم غير خزايا ولا الندامى فقالوا يا رسول الله ان بيننا وبينك المشركين من مضر وانا لا نصل اليك الا في أشهر الحرم حدثنا بجمل من الامر ان عملنا به دخلنا الجنة وندعو به من وراءنا قال آمركم باربع وأنهاكم عن أربع الايمان بالله هل تدرون ما الايمان بالله شهادة أن لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا من المغانم الخمس وأنهاكم عن أربع ما انتبذ في الدباء والنقير والحنتم والمزفت * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أبي جمرة سمعت ابن عباس يقول قدم وفد عبد القيس على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا هذا الحي من ربيعة وقد حالت بيننا وبينك كفار مضر فلسنا نخلص اليك الا في شهر حرام فمرنا باشياء نأخذ بها وندعو اليها من وراءنا قال آمركم باربع وأنهاكم عن أربع الايمان بالله شهادة أن لا اله الا الله وعقد واحدة واقام الصلاة وايتاء الزكاة وأن تؤدوا لله خمس ما غنمتم وأنهاكم عن الدباء والنقير والحنتم والمزفت * حدثنا يحيى بن سليمان حدثنا ابن وهب

وشرح هذه القصة من هذا الحديث في كتاب العتق (قوله وجاءت صدقاتهم فقال هذه صدقات قوم أو قومي) كذا وقع بالشك وقوم بالكسر بغير تنوين وفي رواية أبي يعلى عن زهير بن حرب شيخ البخاري فيه صدقات قومي بغير تردد (قوله في حديث عبد الله بن الزبير الآخر قدم ركب من بني تميم فقال أبو بكر أمّر القعقاع) سيأتي شرح هذا الحديث مستوفى في أول تفسير سورة الحجرات ان شاء الله تعالى * (قوله باب وفد عبد القيس) هي قبيلة كبيرة يسكنون البحرين ينسبون الى عبد القيس بن أفصى بسكون الفاء بعدها مهملة بوزن أعمى ابن دعمي بضم ثم سكون المهملة وكسر الميم بعدها تحتانية ثقيلة ابن جديلة بالجيم وزن كبيرة ابن أسد بن ربيعة بن نزار والذي تبين لنا أنه كان لعبد القيس وفادتان احداهما قبل الفتح ولهذا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم بيننا وبينك كفار مضر وكان ذلك قديما اما في سنة خمس أو قبلها وكانت قريتهم بالبحرين أول قرية أقيمت فيها الجمعة بعد المدينة كما ثبت في آخر حديث في الباب وكان عدد الوفد الاول ثلاثة عشر رجلا وفيها سألوا عن الايمان وعن الاشربة وكان فيهم الاشج وقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والاناة كما أخرج ذلك مسلم من حديث أبي سعيد وروى أبو داود من طريق أم أبان بنت الوازع بن الزارع عن جدها زارع وكان في وفد عبد القيس قال فجعلنا نتبادر من رواحلنا يعني لما قدموا المدينة فنقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم وانتظر الاشج واسمه المنذر حتى لبس ثوبيه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان فيك لخصلتين الحديث وفي حديث هود بن عبد الله بن سعد العصري انه سمع جده مزيدة العصري قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه اذ قال لهم سيطلع عليكم من ههنا ركب هم خير أهل المشرق فقام عمر فتوجه نحوهم فلقي ثلاثة عشر راكبا فبشرهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم ثم مشى معهم حتى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فرموا بأنفسهم عن ركائبهم فأخذوا يده فقبلوها وتأخر الاشج في الركاب حتى أناخها وجمع متاعهم ثم جاء يمشي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان فيك خصلتين الحديث أخرجه البيهقي وأخرجه البخاري في الأدب المفرد مطولا من وجه آخر عن رجل من وفد عبد القيس لم يسمه * ثانيتهما كانت في سنة الوفود وكان عددهم حينئذ أربعين رجلا كما في حديث أبي حيوة الصناحي الذي أخرجه ابن منده وكان فيهم الجارود العبدي وقد ذكر ابن اسحق قصته وانه كان نصرانيا فأسلم وحسن اسلامه ويؤيد التعدد ما أخرجه ابن حبان من وجه آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم مالي أرى ألوانكم تغيرت ففيه اشعار بأنه كان رآهم قبل التغير ثم ذكر البخاري في الباب أحاديث * أحدها حديث ابن عباس (قوله قلت لابن عباس ان لي جرة تنتبذ لي نبيذا) اسند الفعل الى الجرة مجازا وقوله في جر يتعلق

أخبرنى عمرو وقال بكر بن مضر عن عمرو بن الحرث عن بكير أن كريبا مولى ابن عباس حدثه أن ابن عباس وعبد الرحمن بن أزهر والمسور بن مخرمة أرسلوا الى عائشة فقالوا اقرأ عليها السلام منا جميعا وسلها عن الركعتين بعد العصر فانا أخبرنا أنك تصليهما وقد بلغنا أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عنهما قال ابن عباس وكنت أضرب مع عمر الناس عنهما قال كريب فدخلت عليها وبلغتها ما أرسلونى فقالت سل أم سلمة فأخبرتهم ٦٨ فردونى الى أم سلمة بمثل ما أرسلونى الى عائشة فقالت أم سلمة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم ينهى عنهما وانه صلى العصر ثم دخل على وعندى نسوة من بنى حرام من الانصار فصلاهما فارسلت اليه الخادم فقلت قومى الى جنبه فقولى تقول أم سلمة يا رسول الله ألم أسمعك تنهى عن هاتين الركعتين فاراك تصليهما فان أشار بيده فاستأخرى ففعلت الجارية فاشار بيده فاستأخرت عنه فلما انصرف قال يا بنت أبى أمية سألت عن الركعتين بعد العصر انه أتانى أناس من عبد القيس بالاسلام من قومهم فشغلونى عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان * حدثنى عبد الله بن محمد الجعفى * حدثنا أبو عامر عبد الملك حدثنا ابراهيم هو ابن طهمان عن أبى جمرة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أول جمعة جمعت بعد جمعة جمعت فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد عبد القيس بجواثى يعنى قرية من البحرين * (باب وفد بنى حنيفة وحديث ثمامة بن أثال) * حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثنى سعيد بن أبى سعيد أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سوارى المسجد فخرج اليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال ماذا عندك يا ثمامة فقال عندى خير يا محمد ان تقتلنى تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت فترك حتى كان الغد ثم قال له ما عندك يا ثمامة

والكشميهنى

بجرة وتقديره ان لى جرة كائنة فى جملة جرار وقوله خشيت ان افتضح أى لانى اصير فى مثل حال السكارى وسيأتى الكلام على ذلك فى كتاب الاشربة ان شاء الله تعالى فى الكلام على باب ترخيص النبى صلى الله عليه وسلم فى الادعية وقدم حديث الباب فى أواخر كتاب الايمان * الحديث الثانى حديث أم سلمة (قوله أخبرنى عمرو) هو ابن الحرث (قوله وقال بكر بن مضر الخ) وصله الطحاوى من طريق عبد الله بن صالح عن بكر بن مضر باسناده وساقه هنا على لفظ بكر بن مضر وتقدم فى سجود السهو فى الصلاة من الوجهين وساقه على لفظ عبد الله بن وهب وتقدم شرحه هنالك والغرض منه ما فيه من ذكر وفد عبد القيس * الحديث الثالث (قوله حدثنا أبو عامر عبد الملك) هو ابن عمرو العقدى (قوله بجواثى) بضم الجيم وتخفيف المثلثة وقد تقدم ذلك مع شرح الحديث فى كتاب الجمعة ❁ (قوله باب وفد بنى حنيفة وحديث ثمامة بن أثال) أما حنيفة فهو ابن لجيم بجيم ابن صعب بن على بن بكر بن وائل وهى قبيلة كبيرة شهيرة ينزلون اليمامة بين مكة واليمن وكان وفد بنى حنيفة كما ذكره ابن اسحق وغيره فى سنة تسع وذكر الواقدى انهم كانوا سبعة عشر رجلا فيهم مسيلمة وأما ثمامة بن أثال فاثاله بضم الهمزة وبمثلثة خفيفة ابن النعمان بن مسلمة الحنفى وهو من فضلاء الصحابة وكانت قصته قبل وفد بنى حنيفة بزمان فان قصته صريحة فى انها كانت قبل فتح مكة كما سنبينه وكأن البخارى ذكرها هنا استطرادا ثم ذكر المصنف فيه أربعة أحاديث * الحديث الاول حديث أبى هريرة فى قصة ثمامة وقد صرح فيه بسماع سعيد المقبرى له من أبى هريرة وأخرجه ابن اسحق عن سعيد فقال عن أبيه عن أبى هريرة وهو من المزيد فى متصل الاسانيد فان الليث موصوف بانه أتقن الناس لحديث سعيد المقبرى ويحتمل أن يكون سعيد سمعه من أبى هريرة وكان أبوه قد حدثه به قبل أو ثبته فى شئ منه فحدث به على الوجهين (قوله بعث النبى صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد) اى بعث فرسان خيل الى جهة نجد وزعم سيف فى كتاب الزهد له ان الذى أخذ ثمامة وأسره هو العباس بن عبد المطلب وفيه نظر أيضا لان العباس انما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زمان فتح مكة وقصة ثمامة تقتضى انها كانت قبل ذلك بحيث اعتمر ثمامة ثم رجع الى بلاده ثم منعهم أن يميروا أهل مكة ثم شكا أهل مكة الى النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ثم بعث يشفع فيهم عند ثمامة (قوله ماذا عندك) أى اى شئ عندك ويحتمل أن تكون ما استفهامية وذا موصولة وعندك صلته أى ما الذى استقر فى ظنك ان افعله بك فاجاب بانه ظن خيرا فقال عندى يا محمد خير اى لانك لست ممن يظلم بل ممن يعفو ويحسن (قوله ان تقتلنى تقتل ذا دم) كذا للاكثر بمهملة مخففة الميم

وللكشميهنى ذم بمعجمة مثقل الميم قال النووى معنى رواية الاكثر ان تقتل تقتل ذادم أى صاحب دم لدمه موقع يشتفى قاتله بقتله ويدرك ثاره لرياسته وعظمته ويحتمل ان يكون المعنى انه عليه دم وهو مطلوب به فلا لوم عليك فى قتله وأما الرواية بالمعجمة فمعناها ذا ذمة وثبت كذلك فى رواية أبى داود وضعفها عياض بانه يقلب المعنى لانه اذا كان ذا ذمة يمتنع قتله قال النووى يمكن تصحيحها بان يحمل على الوجه الاول والمراد بالذمة الحرمة فى قومه وأوجه الجميع الوجه الثانى لانه مشاكل لقوله بعد ذلك وان تنعم تنعم على شاكر وجميع ذلك تفصيل لقوله عندى خير وفعل الشرط اذا كرر فى الجزاء دل على فخامة الامر (قوله قال عندى ماقلت لك) أى ان تنعم تنعم على شاكر هكذا اقتصر فى اليوم الثانى على أحد الشقين وحذف الامرين فى اليوم الثالث وفيه دليل على حذقه وذلك انه قدم أول يوم أشق الامرين عليه وأشفى الامرين لصدر خصومه وهو القتل فلما لم يقع اقتصر على ذكر الاستعطاف وطلب الانعام فى اليوم الثانى فكانه فى اليوم الاول رأى أمارات الغضب فقدم ذكر القتل فلما لم يقتله طمع فى العفو فاقتصر عليه فلما لم يعمل شيأ مما قال اقتصر فى اليوم الثالث على الاجمال تفويضا الى جميل خلقه صلى الله عليه وسلم وقد وافق ثمامة فى هذه المخاطبة قول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم لان المقام يليق بذلك (قوله فقال أطلقوا ثمامة) فى رواية ابن اسحق قال قد عفوت عنك يا ثمامة وأعتقتك وزاد ابن اسحق فى روايته أنه لما كان فى الاسر جمعوا ما كان فى أهل النبى صلى الله عليه وسلم من طعام ولبن فلم يقع ذلك من ثمامة موقعا فلما أسلم جاؤه بالطعام فلم يصب منه الا قليلا فتعجبوا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الكافر يأكل فى سبعة أمعاء وان المؤمن يأكل فى معى واحد (قوله فبشره) أى بخيرى الدنيا والآخرة أو بشره بالجنة أو بمحو ذنوبه وتبعاته السابقة (قوله فلما قدم مكة) زاد ابن هشام قال بلغنى أنه خرج معتمرا حتى اذا كان ببطن مكة لبى فكان أول من دخل مكة يلبى فاخذته قريش فقالوا لقد اجترأت علينا وأرادوا قتله فقال قائل منهم دعوه فانكم تحتاجون الى الطعام من اليمامة فتركوه (قوله قال لا ولكن أسلمت مع محمد) كانه قال لا ما خرجت من الدين لان عبادة الاوثان ليست دينا فاذا تركتها لا أكون خرجت من دين بل استحدثت دين الاسلام وقوله مع محمد أى وافقته على دينه فصرنا متصاحبين فى الاسلام أنا بالابتداء وهو بالاستدامة ووقع فى رواية ابن هشام ولكن تبعت خير الدين دين محمد (قوله ولا والله) فيه حذف تقديره والله لا أرجع الى دينكم ولا أرفق بكم فاترك الميرة تاتيكم من اليمامة (قوله لا تأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبى صلى الله عليه وسلم) زاد ابن هشام ثم خرج الى اليمامة فمنعهم أن يحملوا الى مكة شيأ فكتبوا الى النبى صلى الله عليه وسلم انك تامر بصلة الرحم فكتب الى ثمامة ان يخلى بينهم وبين الحمل اليهم وفى قصة ثمامة من الفوائد ربط الكافر فى المسجد والمن على الاسير الكافر وتعظيم أمر العفو عن المسيء لان ثمامة أقسم أن بغضه انقلب حبا فى ساعة واحدة لما أسداه النبى صلى الله عليه وسلم اليه من العفو والمن بغير مقابل وفيه الاغتسال عند الاسلام وان الاحسان يزيل البغض ويثبت الحب وأن الكافر اذا أراد عمل خير ثم أسلم شرع له ان يستمر فى عمل ذلك الخير وفيه الملاطفة بمن يرجى اسلامه من الاسارى اذا كان فى ذلك مصلحة للاسلام ولاسيما من يتبعه على

فقال ماقلت لك ان تنعم تنعم على شاكر فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة قال عندى ماقلت لك فقال أطلقوا ثمامة فانطلق الى نجل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد ان لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله يا محمد والله ما كان على الارض وجه أبغض الى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى والله ما كان من دين أبغض الى من دينك فاصبح دينك أحب الدين الى والله ما كان من بلد أبغض الى من بلدك فاصبح بلدك أحب البلاد الى وان خيلك أخذتنى وانا أريد العمرة فماذا ترى فبشره النبى صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل صبوت قال لا والله ولكن أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبى صلى الله عليه وسلم * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب

ح ٤٣٧٢ تحفة ٢٥١٧

عن عبد الله بن ابى حسين حدثنا نافع بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قدم مسيلمة الكذاب على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يقول ان جعل لى محمد الامر من بعده تبعته وقدمها فى بشر كثير من قومه فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة فى أصحابه فقال لو سألتنى هذه القطعة ما أعطيتكها ولن تعدو أمر الله فيك ولئن أدبرت ليعقرنك الله وانى لاراك الذى أريت فيه ما أريت وهذا ثابت ابن قيس يجيبك عنى ثم انصرف عنه قال ابن عباس فسألت عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انك أرى الذى أريت فيه ما أريت فاخبرنى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت فى يدى سوارين من ذهب فاهمنى شأنهما فاوحى الى فى المنام أن انفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان بعدى أحدهما العنسى والآخر مسيلمة * حدثنى اسحق بن نصر حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم فأتيت بخزائن الارض فوضع فى كفى سواران من ذهب فكبرا على فاوحى الى ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة

اسلامه العدد الكثير من قومه وفيه بعث السرايا الى بلاد الكفار وأسر من وجد منهم والتخيير بعد ذلك فى قتله أو الابقاء عليه * الحديث الثانى (قوله عن عبد الله بن أبى حسين) هو عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبى حسين بن الحرث النوفلى تابعى صغير مشهور ونسب هنا لجده (قوله قدم مسيلمة الكذاب على عهد النبى صلى الله عليه وسلم) أى المدينة ومسيلمة مصغر بكسر اللام ابن ثمامة بن كبير بموحدة ابن حبيب بن الحرث من بنى حنيفة قال ابن اسحق ادعى النبوة سنة عشر وزعم وثيمة فى كتاب الردة أن مسيلمة لقب واسمه ثمامة وفيه نظر لان كنيته أبو ثمامة فان كان محفوظا فيكون ممن توافقت كنيته واسمه وسياق هذه القصة يخالف ما ذكره ابن اسحق انه قدم مع وفد قومه وانهم تركوه فى رحالهم يحفظها لهم وذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذوا منه جائزته وانه قال لهم انه ليس بشركم وان مسيلمة لما ادعى انه أشرك فى النبوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج بهذه المقالة وهذا مع شذوذه ضعيف السند لانقطاعه وأمر مسيلمة كان عند قومه أكبر من ذلك فقد كان يقال له رحمان اليمامة لعظم قدره فيهم وكيف يلتئم هذا الخبر الضعيف مع قوله فى هذا الحديث الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم اجتمع به وخاطبه وصرح له بحضرة قومه انه لو سأله القطعة الجريدة ما أعطاه ويحتمل ان يكون مسيلمة قدم مرتين الاولى كان تابعا وكان رئيس بنى حنيفة غيره ولهذا أقام فى حفظ رحالهم ومرة متبوعا وفيها خاطبه النبى صلى الله عليه وسلم أو القصة واحدة وكانت اقامته فى رحالهم باختياره أنفة منه واستكبارا ان يحضر مجلس النبى صلى الله عليه وسلم وعامله النبى صلى الله عليه وسلم معاملة الكرم على عادته فى الاستئلاف فقال لقومه انه ليس بشركم أى بمكان لكونه كان يحفظ رحالهم وأراد استئلافه بالاحسان بالقول والفعل فلما لم يفد فى مسيلمة توجه بنفسه اليهم ليقيم عليهم الحجة ويعذر اليه بالانذار والعلم عند الله تعالى ويستفاد من هذه القصة ان الامام يأتى بنفسه الى من قدم يريد لقاءه من الكفار اذا تعين ذلك طريقا لمصلحة المسلمين (قوله ان جعل لى محمد الامر من بعده) أى الخلافة وسقط لفظ الامر هنا عند الاكثر وهو مقدر وقد ثبتت فى رواية ابن السكن وثبتت أيضا فى الرواية المتقدمة فى علامات النبوة (قوله وقدمها فى بشر كثير) ذكر الواقدى كما تقدم ان عدد من كان مع مسيلمة من قومه سبعة عشر نفسا فيحتمل تعدد القدوم كما تقدم (قوله ولن تعدو أمر الله) كذا للاكثر ولبعضهم لن تعد بالجزم وهو لغة أى الجزم بلن والمراد بامر الله حكمه وقوله ولئن أدبرت أى خالفت الحق وقوله ليعقرنك بالقاف أى يهلكك (قوله وهذا ثابت بن قيس يجيبك عنى) أى لانه كان خطيب الانصار وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد أعطى جوامع الكلم فاكتفى بما قاله لمسيلمة واعلمه أنه ان كان يريد الاسهاب فى الخطاب فهذا الخطيب يقوم عنى فى ذلك ويؤخذ منه استعانة الامام باهل البلاغة فى جواب أهل العناد ونحو ذلك (قوله أريت) بضم أوله وكسر الراء من رؤيا المنام وقد فسره ابن عباس عن أبى هريرة وهو الحديث الثالث وسيأتى شرحه فى تعبير الرؤيا ان شاء الله تعالى (قوله من ذهب) من لبيان الجنس لقوله تعالى وحلوا أساور من فضة ووهم من قال الاساور لا تكون الا من ذهب فان كانت من فضة فهى القلب (قوله فاهمنى شأنهما) فى رواية همام التى بعدها فكبرا على (قوله أحدهما العنسى) بالمهملة

بالمهملة ثم نون ساكنة ثم سين مهملة وهو الاسود وهو صاحب صنعاء كما فى الرواية الثانية وسأذكر شأنه فى الباب الذى بعده ان شاء الله تعالى ويؤخذ من هذه القصة منقبة للصديق رضى الله عنه لان النبى صلى الله عليه وسلم تولى نفخ السوارين بنفسه حتى طارا فاما الاسود فقتل فى زمنه وأما مسيلمة فكان القائم عليه حتى قتله أبو بكر الصديق فقام مقام النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك ويؤخذ منه ان السوار وسائر الات أنواع الحلى اللائقة بالنساء تعبر للرجال بما يسوءهم ولا يسرهم وسيأتى مزيد لذلك فى كتاب التعبير ان شاء الله تعالى * الحديث الرابع (قوله حدثنا الصلت ابن محمد) أى ابن عبد الرحمن الخاركى بالخاء المعجمة يكنى أبا همام بصرى ثقة أكثر عنه البخارى وهو بفتح المهملة وسكون اللام بعدها مثناة (قوله هو أخير منه) فى رواية الكشميهنى أحسن بدل أخير وأخير لغة فى خير والمراد بالخيرية الحسية من كونه أشد بياضا أو نعومة أو نحو ذلك من صفات الحجارة المستحسنة (قوله جثوة من تراب) بضم الجيم وسكون المثلثة هو القطعة من التراب تجمع فتصير كوما وجمعها الجثا (قوله ثم جئنا بالشاة فحلبناه عليه) أى لتصير نظير الحجر وأبعد من قال المراد بحلبهم الشاة على التراب مجاز ذلك وهو أنهم يتقربون اليه بالتصدق عليه بذلك اللبن (قوله منصل) بسكون النون وكسر الصاد وللكشميهنى بفتح النون وتشديد الصاد وقد فسره بنزع الحديد من السلاح لاجل شهر رجب اشارة الى تركهم القتال لانهم كانوا ينزعون الحديد من السلاح فى الاشهر الحرم ويقال نصلت الرمح اذا جعلت له نصلا وأنصلته اذا نزعت منه النصل (قوله وألقيناه شهر رجب) بالفتح أى فى شهر رجب ولبعضهم لشهر رجب أى لاجل شهر رجب وأخرج عمر بن شبة فى أخبار البصرة فى ذكر وقعة الجمل هذا الخبر من طريق عبد الله ابن عون عن أبى رجاء أنه ذكر الدماء فعظمها وقال كان أهل الجاهلية اذا دخل الشهر الحرام نزع أحدهم سنانه من رمحه وجعلها فى علوم النساء(٣) ويقولون جاء منصل الاسنة ثم والله لقد رأيت هودج عائشة يوم الجمل كانه قنفذ فقيل له قاتلت يومئذ قال لقد رميت باسهم فقال له كيف ذلك وأنت تقول ما تقول فقال ما كان الا أن رأينا أم المؤمنين فما تمالكنا (قوله وسمعت أبا رجاء يقول) هو حديث آخر متصل بالاسناد المذكور (قوله كنت يوم بعث النبى صلى الله عليه وسلم غلاما أرعى الابل على أهلى فلما سمعنا بخروجه فررنا الى النار الى مسيلمة الكذاب) الذى يظهر ان مراده بقوله بعث أى اشتهر أمره عندهم ومراده بخروجه أى ظهوره على قومه من قريش بفتح مكة وليس المراد مبدأ ظهوره بالنبوة ولا خروجه من مكة الى المدينة لطول المدة بين ذلك وبين خروج مسيلمة ودلت القصة على ان أبا رجاء كان من جملة من بايع مسيلمة من قومه بنى عطارد بن عوف بن كعب بطن من بنى تميم وكان السبب فى ذلك أن سجاحا بفتح المهملة وتخفيف الجيم وآخره حاء مهملة وهى امرأة من بنى تميم ادعت النبوة أيضا فتابعها جماعة من قومها ثم بلغها أمر مسيلمة فخادعها الى أن تزوجها واجتمع قومها وقومه على طاعة مسيلمة * (قوله قصة الاسود العنسى) بسكون النون وحكى ابن التين جواز فتحها ولم أر له فى ذلك سلفا (قوله حدثنا سعيد بن محمد الجرمى) بفتح الجيم وسكون الراء كوفى ثقة مكثر ويعقوب بن ابراهيم هو ابن سعد الزهرى وصالح هو ابن كيسان (قوله عن ابن عبيدة بن نشيط) بفتح النون وكسر الشين المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة (قوله وكان فى موضع آخر اسمه عبد الله) أراد بهذا ان ينبه على ان المبهم هو عبد الله بن عبيدة

٤٣٧٦ تحفة ١٢٠٢٤

* حدثنا الصلت بن محمد قال سمعت مهدى بن ميمون قال سمعت أبا رجاء العطاردى يقول كنا نعبد الحجر فاذا وجدنا حجرا هو أخير منه ألقيناه وأخذنا الآخر فاذا لم نجد حجرا جمعنا جثوة من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبناه عليه ثم طفنا به فاذا دخل شهر رجب قلنا منصل الاسنة فلا ندع رمحا فيه حديدة ولا سهما فيه حديدة الا نزعناه وألقيناه شهر رجب

٤٣٧٧ تحفة ١٢٠٢٥

وسمعت أبا رجاء يقول كنت يوم بعث النبى صلى الله عليه وسلم غلاما أرعى الابل على أهلى فلما سمعنا بخروجه فررنا الى النار الى مسيلمة الكذاب

(قصة الاسود العنسى)

٤٣٧٨ تحفة ٥٨٢٩

* حدثنى سعيد بن محمد الجرمى حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبى عن صالح عن ابن عبيدة بن نشيط وكان فى موضع آخر اسمه عبد الله أن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال بلغنا أن مسيلمة الكذاب قدم المدينة

(٣) قوله فى علوم النساء كذا فى نسخ الشرح التى بأيدينا وحرر الرواية اهـ مصححه

فنزل فى دار بنت الحرث وكان تحته ابنة الحرث بن كريز وهى أم عبد الله بن عامر فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت ابن قيس بن شماس وهو الذى يقال له خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيب فوقف عليه فكلمه فقال له مسيلمة ان شئت خلينا بينك وبين الامر ثم جعلته لنا بعدك فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو سألتنى هذا القضيب ما أعطيتكه وانى لاراك الذى أريت فيه ما رأيت وهذا ثابت بن قيس سيجيبك عنى فانصرف النبى صلى الله عليه وسلم قال عبيد الله بن عبد الله سألت عبد الله بن عباس عن رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التى ذكر فقال ابن عباس ذكر لى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم أريت أنه وضع فى يدى اسواران من ذهب ففظعتهما وكرهتهما فأذن لى فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان فقال عبيد الله أحدهما العنسى الذى قتله فيروز باليمن والآخر مسيلمة الكذاب

لا أخوه موسى وموسى ضعيف جدا وأخوه عبد الله ثقة وكان عبد الله أكبر من موسى بثمانين سنة وفى هذا الاسناد ثلاثة من التابعين فى نسق صالح بن كيسان وعبد الله بن عبيدة وعبيد الله ابن عبد الله وهو ابن عتبة بن مسعود وساق البخارى عنه الحديث مرسلا وقد ذكره فى الباب الذى قبله موصولا لكن من رواية نافع بن جبير عن ابن عباس (قوله فى دار بنت الحرث وكان تحته ابنة الحرث بن كريز) وهى أم عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس والذى وقع هنا انها أم عبد الله بن عامر قيل الصواب أم أولاد عبد الله بن عامر لانها زوجته لا أمه فان أم ابن عامر ليلى بنت أبى حثمة العدوية وهو اعتراض متجه ولعله كان فيه أم عبد الله بن عبد الله بن عامر فان لعبد الله بن عامر ولدا اسمه عبد الله كاسم أبيه وهو من بنت الحرث واسمها كيسة بتشديد التحتانية بعدها مهملة وهى بنت عبد الله بن عامر بن كريز ولها منه أيضا عبد الرحمن وعبد الملك وكانت كيسة قبل عبد الله بن عامر بن كريز تحت مسيلمة الكذاب واذا ثبت ذلك ظهر السر فى نزول مسيلمة وقومه عليها لكونها كانت امرأته وأما ما وقع عند ابن اسحق انهم نزلوا بدار بنت الحرث وذكر غيره ان اسمها رملة بنت الحرث بن ثعلبة بن الحرث بن زيد وهى من الانصار ثم من بنى النجار ولها صحبة وتكنى أم ثابت وكانت زوج معاذ بن عفراء الصحابى المشهور فكلام ابن سعد يدل على ان دارها كانت معدة لنزول الوفود فانه ذكر فى وفد بنى محارب وبنى كلاب وبنى تغلب وغيرهم انهم نزلوا فى دار بنت الحرث وكذا ذكر ابن اسحق ان بنى قريظة حبسوا فى دار بنت الحرث وتعقب السهيلى ما وقع عند ابن اسحق فى قصة مسيلمة بان الصواب بنت الحرث وهو تعقب صحيح الا انه يمكن الجمع بان يكون وفد بنى حنيفة نزلوا بدار بنت الحرث كسائر الوفود ومسيلمة وحده نزل بدار زوجته بنت الحرث ثم ظهر لى ان الصواب ما وقع عند ابن اسحق وان مسيلمة والوفد نزلوا فى دار بنت الحرث وكانت دارها معدة للوفود وكان يقال لها أيضا بنت الحرث كذا صرح به محمد بن سعد فى طبقات النساء فقال رملة بنت الحرث ويقال لها ابنة الحرث بن ثعلبة الانصارية وساق نسبها وأما زوجة مسيلمة وهى كيسة بنت الحرث فلم تكن اذ ذاك بالمدينة وانما كانت عند مسيلمة باليمامة فلما قتل تزوجها ابن عمها عبد الله بن عامر بعد ذلك والله أعلم (قوله ثم جعلته لنا بعدك) هذا مغاير لما ذكر ابن اسحق انه ادعى الشركة الا ان يحمل على أنه ادعى ذلك بعد ان رجع (قوله فقال ابن عباس ذكر لى) كذا فيه بضم الذال من ذكر على البناء للمجهول وقد وضح من حديث الباب قبله ان الذى ذكر له ذلك هو أبو هريرة (قوله اسواران) بكسر الهمزة وسكون المهملة تثنية اسوار وهى لغة فى السوار والسوار بالكسر ويجوز الضم والاسوار أيضا صفة للكبير من الفرس وهو بالضم والكسر معا بخلاف الاسوار من الحلى فانه بالكسر فقط (قوله ففظعتهما وكرهتهما) بفاء وظاء مشالة مكسورة بعدها عين مهملة يقال فظع الامر فهو فظيع اذا جاوز المقدار قال ابن الاثير الفظيع الامر الشديد وجاء هنا متعديا والمعروف فظعت به وفظعت منه فيحتمل التعدية على المعنى أى خفتهما أو معنى فظعتهما اشتد على أمرهما (قلت) يؤيد الثانى قوله فى الرواية الماضية قريبا وكبرا على (قوله فقال عبيد الله أحدهما العنسى الذى قتله فيروز باليمن والآخر مسيلمة الكذاب) أما مسيلمة فقد ذكرت خبره وأما العنسى وفيروز فكان من قصته ان العنسى وهو الاسود واسمه عبهلة بن كعب وكان يقال له أيضا

٤٣٨٠
م ت س ق
تحفة
٣٣٥٠

(قصة أهل نجران)
حدثني عباس بن الحسين
حدثنا يحيى بن آدم عن
اسرائيل عن ابي اسحق
عن صلة بن زفر عن حذيفة
قال جاء العاقب والسيد
صاحبا نجران الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يريدان أن يلاعناه

ذوالحمار بالخاء المعجمة لانه كان يخمر وجهه وقيل هو اسم شيطانه وكان الاسود قد خرج بصنعاء
وادعى النبوة وغلب على عامل صنعاء المهاجر بن أبي أمية ويقال انه مر به فلما حاذاه عثر الحمار
فادعى انه سجد له ولم يقم الحمار حتى قال له شيأ فقام وروى يعقوب بن سفيان والبيهقي في الدلائل
من طريقه من حديث النعمان بن بزرج بضم الموحدة وسكون الزاى ثم راء مضمومة ثم جيم
قال خرج الاسود الكذاب وهو من بني عنس يعني بسكون النون وكان معه شيطانان يقال
لاحدهما سحيق بمهملتين وقاف مصغر والآخر شقيق بمعجمة وقافين مصغر وكانا يخبرانه بكل
شئ يحدث من أمور الناس وكان باذان عامل النبي صلى الله عليه وسلم بصنعاء فمات فجاء شيطان
الاسود فاخبره فخرج في قومه حتى ملك صنعاء وتزوج المرزبانة زوجة باذان فذكر القصة في
مواعدتها داذويه وفيروز وغيرهما حتى دخلوا على الاسود ليلا وقد سقته المرزبانة الخمر صرفا
حتى سكر وكان على بابه ألف حارس فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز واحتز
رأسه وأخرجوا المرأة وما أحبوا من متاع البيت وأرسلوا الخبر الى المدينة فوافى بذلك عند وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو الاسود عن عروة أصيب الاسود قبل وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم بيوم وليلة فأتاه الوحي فاخبر به أصحابه ثم جاء الخبر الى أبي بكر رضي الله عنه وقيل وصل
الخبر بذلك صبيحة دفن النبي صلى الله عليه وسلم ❁ (قوله قصة أهل نجران) بفتح
النون وسكون الجيم بلد كبير على سبع مراحل من مكة الى جهة اليمن يشتمل على ثلاثة
وسبعين قرية مسيرة يوم للراكب السريع كذا في زيادات يونس بن بكير باسناد له في المغازي وذكر
ابن اسحق انهم وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهم حينئذ عشرون رجلا لكن
أعاد ذكرهم في الوفود بالمدينة فكأنهم قدموا مرتين وقال ابن سعد كان النبي صلى الله عليه
وسلم كتب اليهم فخرج اليه وفدهم في أربعة عشر رجلا من اشرافهم وعند ابن اسحق ايضا
من حديث كرز بن علقمة أنهم كانوا اربعة وعشرين رجلا وسرد أسماءهم (قوله حدثني عباس
ابن الحسين) هو بغدادي ثقة ليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في التهجد
مقرونا (قوله حدثنا يحيى بن آدم) في رواية الحاكم في المستدرك عن الاصم عن الحسن بن
علي بن عفان عن يحيى بن آدم بهذا الاسناد عن ابن مسعود بدل حذيفة وكذلك أخرجه أحمد
والنسائي وابن ماجه من طرق اخرى عن اسرائيل ورجح الدارقطني في العلل هذه وفيه نظر فان
شعبة قد روى أصل الحديث عن أبي اسحق فقال عن حذيفة كما في الباب أيضا وكأن البخاري
فهم ذلك فاستظهر برواية شعبة والذي يظهر ان الطريقين صحيحان فقد رواه ابن أبي شيبة
أيضا والاسماعيلي من رواية زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحق عن صلة عن حذيفة (قوله جاء
السيد والعاقب صاحبا نجران) أما السيد فكان اسمه الايهم بتحتانية ساكنة ويقال شرحبيل
وكان صاحب رحالهم ومجتمعهم ورئيسهم في ذلك وأما العاقب فاسمه عبد المسيح وكان صاحب
مشورتهم وكان معهم أيضا أبو الحرث بن علقمة وكان أسقفهم وحبرهم وصاحب مدراسهم قال
ابن سعد دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وتلا عليهم القرآن فامتنعوا فقال ان أنكرتم
ما أقول فهلم أباهلكم فانصرفوا على ذلك (قوله يريدان أن يلاعناه) أي يباهلاه وذكر ابن
اسحق باسناد مرسل ان ثمانين آية من أول سورة آل عمران نزلت في ذلك يشير الى قوله تعالى فقل

قال فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبيا فلاعنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا قالا انا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلا أمينا ولا تبعث معنا الا أمينا فقال لأبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين فاستشرف له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم يا أبا عبيدة بن الجراح فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أمين هذه الامة * حدثني محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة رضي الله عنه قال جاء أهل نجران الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ابعث لنا رجلا أمينا فقال لابعثن اليكم رجلا أمينا حق أمين فاستشرف له الناس فبعث أبا عبيدة بن الجراح * حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن خالد عن أبي قلابة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح * (قصة عمان والبحرين) * حدثنا قتيبة ابن سعيد

تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم الآية (**قوله** فقال أحدهما لصاحبه) ذكر أبو نعيم في الصحابة باسناد له ان القائل ذلك هو السيد وقال غيره بل الذي قال ذلك هو العاقب لانه كان صاحب رأيهم وفي زيادات يونس بن بكير في المغازي باسناد له ان الذي قال ذلك شرحبيل أبو مريم (**قوله** فوالله لئن كان نبيا فلاعنا) في رواية الكشميهني فلاعننا باظهار النون (**قوله** لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا) زاد في رواية ابن مسعود أبدا وفي مرسل الشعبي عند ابن أبي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران لو تموا على الملاعنة ولما غدا عليهم أخذ بيد حسن وحسين وفاطمة تمشي خلفه للملاعنة (**قوله** انا نعطيك ما سألتنا) وفي رواية يونس بن بكير أنه صالحهم على ألفي حلة ألف في رجب وألف في صفر ومع كل حلة أوقية وساق الكتاب الذي كتبه بينهم مطولا وذكر ابن سعد ان السيد والعاقب رجعا بعد ذلك فأسلما زاد في رواية ابن مسعود فأتياه فقالا لا نلاعنك ولكن نعطيك ما سألت وفي قصة أهل نجران من الفوائد ان اقرار الكافر بالنبوة لا يدخله في الاسلام حتى يلتزم أحكام الاسلام وفيها جواز مجادلة أهل الكتاب وقد تجب اذا تعينت مصلحته وفيها مشروعية مباهلة المخالف اذا أصر بعد ظهور الحجة وقد دعا ابن عباس الى ذلك ثم الاوزاعي ووقع ذلك لجماعة من العلماء ومما عرف بالتجربة ان من باهل وكان مبطلا لا تمضي عليه سنة من يوم المباهلة ووقع لي ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها غير شهرين وفيها مصالحة أهل الذمة على ما يراه الامام من أصناف المال ويجري ذلك مجرى ضرب الجزية عليهم فان كلا منهما مال يؤخذ من الكفار على وجه الصغار في كل عام وفيها بعث الامام الرجل العالم الامين الى أهل الهدنة في مصلحة الاسلام وفيها منقبة ظاهرة لابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وقد ذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عليا الى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم وجزيتهم وهذه القصة غير قصة أبي عبيدة لان أبا عبيدة توجه معهم فقبض مال الصلح ورجع وعلي أرسله النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يقبض منهم ما استحق عليهم من الجزية ويأخذ ممن أسلم منهم ما وجب عليه من الصدقة والله أعلم ثم أورد المصنف حديث أنس ان أمين هذه الامة أبو عبيدة اشارة الى أن سببه الحديث الذي قبله وقد تقدم في مناقب أبي عبيدة ﷺ (**قوله** قصة عمان والبحرين) أما البحرين فبلد عبد القيس وقد تقدم بيانها في كتاب الجمعة وأما عمان فبضم المهملة وتخفيف الميم قال عياض هي فرضة بلاد اليمن لم يزد في تعريفها على ذلك وقال الرشاطي عمان في اليمن سميت بعمان بن سبأ ينسب اليها الجلندي رئيس أهل عمان ذكر وثيمة ان عمرو بن العاص قدم عليه من عند النبي صلى الله عليه وسلم فصدقه وذكر غيره ان الذي آمن على يد عمرو بن العاص ولدا الجلندي عياذ وجيفر وكان ذلك بعد خيبر ذكره أبو عمر وانتهى وروى الطبراني من حديث المسور بن مخرمة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسله الى الملوك فذكر الحديث وفيه وبعث عمرو بن العاص الى جيفر وعياذ ابني الجلندي ملك عمان وفيه فرجعوا جميعا قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عمرا فانه توفي وعمرو بالبحرين وفي هذا اشعار بقرب عمان من البحرين وبقرب البعث الى الملوك من وفاته صلى الله عليه وسلم فلعلها كانت بعد حنين فتصحفت ولعل المصنف أشار بالترجمة الى هذا الحديث

حدثنا سفيان سمع ابن المنكدر جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قد جاء مال البحرين لقد اعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم على أبى بكر أمر مناديا فنادى من كان له عند النبى صلى الله عليه وسلم دين او عدة فليأتنى قال جابر فجئت أبا بكر فأخبرته أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو قد جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا قال فأعطانى قال جابر فلقيت أبا بكر بعد ذلك فسألته فلم يعطنى ثم أتيته فلم يعطنى ثم أتيته الثالثة فلم يعطنى فقلت له قد أتيتك فلم تعطنى ثم اتيتك فلم تعطنى ثم اتيتك فلم تعطنى فاما أن تعطينى واما ان تبخل عنى فقال اقلت تبخل عنى واى داء ادوأ من البخل قالها ثلاثا ما منعتك من مرة الا وانا اريد ان اعطيك وعن عمرو عن محمد بن على سمعت جابر بن عبد الله يقول جئته فقال لى ابو بكر عدها فعددتها فوجدتها خمسمائة فقال خذ مثلها مرتين *(باب قدوم الاشعريين واهل اليمن) وقال ابو موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم هم منى وانا منهم* حدثنى عبد الله بن محمد واسحق بن نصر قالا حدثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن ابى زائدة عن ابيه عن ابى اسحق عن الاسود بن يزيد عن ابى موسى قال قدمت انا واخى من اليمن فكثنا حينا مانرى ابن مسعود وامه الا من اهل البيت من كثرة دخولهم ولزومهم له

تخ ١٥٨١٤

تحفة ٨٩٧٩ ت س م ٤٣٨٤

اقوله فى حديث الباب فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أحمد من طريق أبى لبيد قال خرج رجل منا يقال له بيرح بن أسد فرآه عمر فقال ممن أنت قال من أهل عمان فأدخله على أبى بكر فقال هذا من أهل الارض التى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لاعلم أرضا يقال لها عمان ينضح بناحيتها البحر لو أتاهم رسولى ما رموه بسهم ولا حجر وعند مسلم من حديث أبى برزة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا الى قوم فسبوه وضربوه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو أهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك *(تنبيهان)* بعمل الشام بلدة يقال لها عمان لكنها بفتح العين وتشديد الميم وهى التى أرادها الشاعر بقوله

فى وجهه خالان لولاهما * ما بت مفتونا بعمان

وليست مرادة هنا قطعا وانما وقع اختلاف للرواة فيما وقع فى صفة الحوض النبوى كما سياتى فى مكانه حيث جاء فى بعض طرقه ذكر عمان وجيفر مثل جعفر الا أن بدل العين تحتانية وعباذ بفتح المهملة وتشديد التحتانية وآخره معجمة والجلندى بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون والقصر وبيرح بموحدة ثم تحتانية ثم مهملة بوزن ديلم ثم ذكر المصنف حديث جابر (قوله حدثنا سفيان) هو ابن عيينة (قوله سمع ابن المنكدر جابر بن عبد الله) بنصب جابر على انه مفعول سمع وفى رواية الحميدى فى مسنده حدثنا سفيان قال سمعت ابن المنكدر قال سمعت جابرا وقد تقدم شرح الحديث مستوفى فى الكفالة وفى الشهادات وفى فرض الخمس (قوله وعن عمرو) هو معطوف على الاسناد الاول وعمرو هو ابن دينار ومحمد بن على هو المعروف بالباقر وابوه هو زين العابدين بن الحسين بن على ووهم من زعم ان محمد بن على هو ابن الحنفية ووقع فى رواية الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار أخبرنى محمد بن على فذكره

(قوله باب قدوم الاشعريين وأهل اليمن) هو من عطف العام على الخاص لان الاشعريين من أهل اليمن ومع ذلك ظهر لى ان فى المراد بأهل اليمن خصوصا آخر وهو ما سأذكره من قصة نافع بن زيد الحميرى انه قدم وافدا فى نفر من حمير وبالله التوفيق (قوله وقال أبو موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم هم منى وأنا منهم) هو طرف من حديث أوله ان الاشعريين اذا أرملوا فى الغزو جمعوا ثم اقتسموا بينهم فهم منى وأنا منهم الحديث وقد وصله المؤلف فى الشركة وشرح هنالك والمراد بقوله هم منى المبالغة فى اتصال طريقهما واتفاقهما على الطاعة ثم ذكر المصنف فى الباب سبعة أحاديث *الحديث الاول (قوله حدثنا ابن أبى زائدة) هو يحيى بن زكريا بن أبى زائدة والاسناد كله كوفيون سوى شيخى البخارى (قوله عن الاسود) فى المناقب من طريق يوسف بن أبى اسحق حدثنى الاسود سمعت أبا موسى (قوله قدمت أنا وأخى من اليمن) تقدم بيان اسم أخيه فى غزوة خيبر (قوله مانرى) بضم النون (قوله ابن مسعود وأمه) اسم أمه أم عبد بنت عبد ود بن سواء ولها صحبة وقوله من أهل البيت أى بيت النبى صلى الله عليه وسلم وتقدم فى المناقب بلفظ من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم وتقدم الحديث فى مناقب ابن مسعود *(تنبيه)* سقط شيخنا

٤٣٨٥ م تس تحفة ٨٩٩٠

*حدثنا ابو نعيم حدثنا عبد السلام عن ايوب عن ابى قلابة عن زهدم قال لما قدم ابو موسى اكرم هذا الحى من جرم وانا جالس
عنده وهو يتغدى دجاجا وفى القوم رجل جالس فدعاه الى الغداء فقال انى رأيته يأكل شيأ فقذرته فقال هلم فانى رأيت النبى صلى
الله عليه وسلم يأكله فقال انى حلفت (٧٦) لا آكله فقال هلم اخبرك عن يمينك انا اتينا النبى صلى الله عليه وسلم نفر من الاشعريين
فاستحملناه فأبى ان يحملنا فاستحملناه فحلف ان لا يحملنا ثم لم يلبث النبى صلى الله عليه وسلم أن اتى بنهب ابل فأمر لنا بخمس ذود فلما قبضناها قلنا تغفلنا النبى صلى الله عليه وسلم يمينه لا نفلح بعدها ابدا فأتيته فقلت يارسول الله انك حلفت ان لا تحملنا وقد حملتنا قال أجل ولكن لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا اتيت الذى هو خير منها *حدثنى عمرو بن على حدثنا ابو عاصم حدثنا سفيان حدثنا ابو صخرة جامع بن شداد حدثنا صفوان بن محرز المازنى قال حدثنا عمران بن حصين قال جاءت بنو تميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبشروا يا بنى تميم فقالوا أما اذ بشرتنا فأعطنا فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ناس من أهل اليمن فقال النبى صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قد قبلنا يارسول الله *حدثنى عبد الله بن محمد
الجعفى حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن اسمعيل بن ابى خالد عن قيس بن أبى حازم عن ابى مسعود ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال الايمان ههنا واشار بيده الى اليمن والجفاء وغلظ القلوب فى الفدادين عند أصول أذناب الابل من حيث يطلع
قرنا الشيطان ربيعة ومضر *حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبى عدى عن شعبة

البخارى من أول هذا الاسناد من رواية أبى زيد المروزى وابتداء الاسناد حدثنا يحيى ابن آدم
وثبتا عند غيره وهو الصواب ولم يدرك البخارى يحيى بن آدم لانه مات فى ربيع الاول سنة ثلاث
ومائتين بالكوفة والبخارى يومئذ ببخارى ولم يرحل منها وعمره يومئذ تسع سنين وانما رحل بعد
ذلك بمدة كما بينته فى ترجمته فى المقدمة * (تنبيه) * اخر كان قدوم أبى موسى على النبى صلى الله
عليه وسلم عند فتح خيبر لما قدم جعفر بن أبى طالب وقيل انه قدم عليه بمكة قبل الهجرة ثم كان
ممن هاجر الى الحبشة الهجرة الاولى ثم قدم الثانية صحبة جعفر والصحيح انه خرج طالبا المدينة فى
سفينة فالقتهم الريح الى الحبشة فاجتمعوا هنالك بجعفر ثم قدموا صحبته وعلى هذا فانما ذكره
البخارى هنا ليجمع ما وقع على شرطه من البعوث والسرايا والوفود ولو تباينت تواريخهم ومن ثم
ذكر غزوة سيف البحر مع أبى عبيدة بن الجراح وكانت قبل فتح مكة بمدة وكنت أظن ان قوله
وأهل اليمن بعد الاشعريين من عطف العام على الخاص ثم ظهر لى ان لهذا العام خصوصا أيضا
وان المراد بهم بعض أهل اليمن وهم وفد حمير فوجدت فى كتاب الصحابة لابن شاهين من طريق
اياس بن عمير الحميرى انه قدم وافدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من حمير فقالوا أتيناك
لنتفقه فى الدين الحديث وقد ذكرت فوائده فى أول بدء الخلق وحاصله ان الترجمة مشتملة على
طائفتين وليس المراد اجتماعهما فى الوفادة فان قدوم الاشعريين كان مع أبى موسى فى سنة سبع
عند فتح خيبر وقدوم وفد حمير فى سنة تسع وهى سنة الوفود ولاجل هذا اجتمعوا مع بنى تميم وقد
عقد محمد بن سعد فى الترجمة النبوية من الطبقات للوفود بابا وذكر فيه القبائل من مضر ثم من
ربيعة ثم من اليمن وكاد يستوعب ذلك بتلخيص حسن وكلامه أجمع ما يوجد فى ذلك مع انه ذكر
وفد حمير ولم يقع له قصة نافع بن زيد التى ذكرتها * الحديث الثانى (قوله حدثنا عبد السلام) هو ابن
حرب (قوله عن زهدم) بزاى وزن جعفر وهو ابن مضرب بالضاد المعجمة وكسر الراء (قوله لما قدم
أبو موسى) أى الى الكوفة أميرا عليها فى زمن عثمان ووهم من قال أراد قدم اليمن لان زهدما لم
يكن من أهل اليمن (قوله أكرم هذا الحى من جرم) بفتح الجيم وسكون الراء قبيلة شهيرة ينسبون
الى جرم بن ربان براء ثم موحدة ثقيلة ابن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة (قوله
فقذرته) بفتح القاف وكسر الذال المعجمة وسيأتى الكلام على ذلك فى كتاب الاطعمة وعلى باقى
الحديث فى كتاب الايمان والنذور ان شاء الله تعالى وكان الوقت الذى طلب فيه الاشعريون
الحملان من النبى صلى الله عليه وسلم عند ارادة غزوة تبوك * الحديث الثالث حديث عمران
أورده مختصرا وقد تقدم بتمامه فى بدء الخلق والغرض منه قوله فجاء ناس من أهل اليمن فقال
اقبلوا البشرى واستشكل بأن قدوم وفد بنى تميم كان سنة تسع وقدوم الاشعريين كان قبل ذلك
عقب فتح خيبر سنة سبع وأجيب باحتمال ان يكون طائفة من الاشعريين قدموا بعد ذلك
* الحديث الرابع حديث ابى مسعود (قوله الايمان ههنا وأشار بيده الى اليمن) أى الى جهة

اليمن وهذا يدل على انه أراد أهل البلد لا من ينسب الى اليمن ولو كان من غير اهلها * الحديث الخامس حديث أبي هريرة (قوله عن سليمان) هو الاعمش وذكوان هو ابن صالح (قوله وقال غندر عن شعبة الخ) أورده لوقوع التصريح بقول الاعمش سمعت ذكوان وقد وصله أحمد عن محمد بن جعفر غندر بهذا الاسناد (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن ابى أويس وأخوه هو أبو بكر بن عبد الحميد وسليمان هو ابن بلال وثور بن زيد هو المدني وأما ثور بن يزيد الشامي فأبوه بزيادة تحتانية مفتوحة في أوله وأبو الغيث اسمه سالم (قوله الايمان يمان) في رواية الاعرج التي بعدها الفقه يمان وفيها وفي رواية ذكوان والحكمة يمانية وفي أولها وأول رواية ذكوان أتاكم أهل اليمن وهو خطاب للصحابة الذين بالمدينة وفي حديث أبي مسعود والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين الخ وفي رواية ذكوان عن أبي هريرة والفخر والخيلاء في أصحاب الابل وزاد فيها والسكينة والوقار في أهل الغنم وزاد في رواية أبي الغيث والفتنة ههنا حيث يطلع قرن الشيطان وهذا هو الحديث السادس وسيأتي شرحه في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى وتقدم شرح سائر ذلك في أول المناقب وفي بدء الخلق وأشرت هناك الى أن الرواية التي فيها أتاكم أهل اليمن ترد قول من قال ان المراد بقوله الايمان يمان الانصار وغير ذلك وقد ذكر ابن الصلاح قول أبي عبيد وغيره ان معنى قوله الايمان يمان ان مبدأ الايمان من مكة لان مكة من تهامة وتهامة من اليمن وقيل المراد مكة والمدينة لان هذا الكلام صدر وهو صلى الله عليه وسلم بتبوك فتكون المدينة حينئذ بالنسبة الى المحل الذي هو فيه يمانية والثالث واختاره أبو عبيد ان المراد بذلك الانصار لانهم يمانيون في الاصل فنسب الايمان اليهم لكونهم انصاره وقال ابن الصلاح ولو تأملوا ألفاظ الحديث لما احتاجوا الى هذا التأويل لان قوله أتاكم أهل اليمن خطاب للناس ومنهم الانصار فيتعين ان الذين جاؤا غيرهم قال ومعنى الحديث وصف الذين جاؤا بقوة الايمان وكماله ولا مفهوم له قال ثم المراد الموجودون حينئذ منهم لا كل أهل اليمن في كل زمان انتهى ولا مانع ان يكون المراد بقوله الايمان يمان ما هو أعم مما ذكره أبو عبيد وما ذكره ابن الصلاح وحاصله ان قوله يمان يشمل من ينسب الى اليمن بالسكنى وبالقبيلة لكن كون المراد به من ينسب بالسكنى أظهر بل هو المشاهد في كل عصر من أحوال سكان جهة اليمن وجهة الشمال فغالب من يوجد من جهة اليمن رقاق القلوب والابدان وغالب من يوجد من جهة الشمال غلاظ القلوب والابدان وقد قسم في حديث أبي مسعود أهل الجهات الثلاثة اليمن والشام والمشرق ولم يتعرض للمغرب في هذا الحديث وقد ذكره في حديث آخر فلعله كان فيه ولم يذكره الراوي اما النسيان أو غيره والله أعلم وأورد البخاري هذه الاحاديث في الاشعريين لانهم من أهل اليمن قطعا وكأنه أشار الى حديث ابن عباس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قال الله أكبر اذا جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن نقية قلوبهم حسنة طاعتهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية أخرجه البزار وعن جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب هم خير أهل الارض الحديث أخرجه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني وفي الطبراني من حديث عمرو بن عبسة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعيينة بن حصن أي الرجال خير قال رجال أهل نجد قال كذبت بل هم أهل اليمن الايمان يمان الحديث

عن سليمان عن ذكوان عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاكم أهل اليمن هم ارق أفئدة وألين قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية والفخر والخيلاء في أصحاب الابل والسكينة والوقار في أهل الغنم * وقال غندر عن شعبة عن سليمان سمعت ذكوان عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا اسمعيل حدثني اخى عن سليمان عن ثور بن زيد عن ابى الغيث عن ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمان يمان والفتنة ههنا ههنا يطلع قرن الشيطان * حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن اضعف قلوبا وارق افئدة الفقه يمان والحكمة يمانية * حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال كنا جلوسا مع ابن مسعود

تخ ١٥٩٣ — ٤٣٨٩ تحفة ١٢٩٢١ — ٤٣٩٠ تحفة ١٣٧٥٧ — ٤٣٩١ تحفة ٩٤٢٣

واخرجه أيضا من حديث معاذ بن جبل قال الخطابي قوله هم أرق أفئدة وألين قلوبا أى لان الفؤاد غشاء القلب فاذا رق نفذ القول وخلص الى ما وراءه واذا غلظ بعد وصوله الى داخل واذا كان القلب لينا علق كل ما يصادفه * الحديث السابع (قوله فجاء خباب) بالمعجمة والموحدتين الاولى ثقيلة وهو ابن الارت الصحابي المشهور (قوله يا أبا عبد الرحمن) هو كنية ابن مسعود (قوله أمرت بعضهم فيقرأ عليك) في رواية الكشميهني فقرأ بصيغة الفعل الماضي (قوله فقال زيد بن حدير) بمهملة مصغرا أخو زياد بن حدير وزياد من كبار التابعين أدرك عمر وله رواية في سنن أبي داود ونزل الكوفة وولي امرة تهامة وهو أسدي من بني أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وأما أخوه زيد فلا أعرف له رواية (قوله أما) بتخفيف الميم (ان شئت أخبرتك بما قال النبي صلى الله عليه وسلم في قومك وفي قومه) كأنه يشير الى ثناء النبي صلى الله عليه وسلم على النخع لان علقمة نخعي والى ذم بني أسد وزياد بن حدير أسدي فاما ثناؤه على النخع ففيما أخرجه احمد والبزار باسناد حسن عن ابن مسعود قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهذا الحي من النخع أو يثني عليهم حتى تمنيت أني رجل منهم وأما ذمه لبني أسد فتقدم في المناقب حديث أبي هريرة وغيره ان جهينة وغيرها خير من بني أسد وغطفان وأما النخعي فمنسوب الى النخع قبيلة مشهورة من اليمن واسم النخع حبيب بن عمرو بن علة بضم المهملة وتخفيف اللام بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد وقيل له النخع لانه نخع عن قومه أي بعد وفي رواية شعبة عن الاعمش عند أبي نعيم في المستخرج لتسكتن أو لأحدثنك بما قيل في قومك وقومه (قوله فقرأت خمسين آية من سورة مريم) في رواية شعبة فقال عبد الله رتل فداك أبي وأمي (قوله وقال عبد الله كيف ترى) هو موصول بالاسناد المذكور وخاطب عبد الله بذلك خبابا لانه هو الذي سأله أولا وهو الذي قال قد أحسن وكذا ثبت في رواية أحمد عن يعلى عن الاعمش ففيه قال خباب أحسنت (قوله قال عبد الله) هو موصول أيضا (قوله ما أقرأ شيأ الا وهو يقرؤه) يعني علقمة وهي منقبة عظيمة لعلقمة حيث شهد له ابن مسعود انه مثله في القراءة (قوله ثم التفت الى خباب وعليه خاتم من ذهب فقال ألم يأن لهذا الخاتم ان يلقى) بضم أوله وفتح القاف أي يرمى به (قوله رواه غندر عن شعبة) أي عن الاعمش بالاسناد المذكور وقد وصلها أبو نعيم في المستخرج من طريق أحمد بن حنبل حدثنا محمد بن جعفر وهو غندر باسناده هذا وكأنه في الزهد لاحمد والا فلم أره في مسند أحمد الا من طريق يعلى بن عبيد عن الاعمش ووهم بعض من لقيناه فزعم ان هذا التعليق معاد في بعض النسخ وان محله عقب حديث أبي هريرة وقد ظهر لي ان لا اعادة وانه في جميع النسخ وان الذي وقع في الموضعين من رواية غندر عن شعبة صواب وان المراد في الموضع الثاني ان شعبة رواه عن الاعمش بالاسناد الذي وصله به من طريق أبي حمزة عن الاعمش وقد أثبت الاسماعيلي في مستخرجه رواية غندر عن شعبة فقال بعد ان أخرجه من طريق ابن شهاب عن الاعمش بالاسناد الذي وصله به رواه جماعة عن الاعمش ورواه غندر عن شعبة وفي الحديث منقبة لابن مسعود وحسن تأتيه في الموعظة والتعليم وان بعض الصحابة كان يخفى عليه بعض الاحكام فاذا نبه عليها رجع ولعل خبابا كان يعتقد ان النهي عن لبس الرجال خاتم الذهب للتنزيه فنبهه ابن مسعود على تحريمه فرجع اليه مسرعا (قوله قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي)

فجاء خباب فقال يا ابا عبد الرحمن ايستطيع هؤلاء الشباب ان يقرؤا كما تقرأ قال اما انك لو شئت امرت بعضهم يقرأ عليك قال اجل قال اقرأ يا علقمة فقال زيد بن حدير اخو زياد بن حدير اتأمر علقمة ان يقرأ قال اما انك ان شئت اخبرتك بما قال النبي صلى الله عليه وسلم في قومك وقومه فقرأت خمسين آية من سورة مريم فقال عبد الله كيف ترى قال قد احسن قال عبد الله ما أقرأ شيأ الا وهو يقرؤه ثم التفت الى خباب وعليه خاتم من ذهب فقال الم يأن لهذا الخاتم أن يلقى قال اما انك لن تراه على بعد اليوم فألقاه رواه غندر عن شعبة * (قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي) * حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان

٤٣٩٢

تحفة

٩٣٦٦٥

قال جاء الطفيل بن عمرو الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان دوسا قد هلكت عصت وابت فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا وائت بهم * حدثنى محمد بن العلاء حدثنا ابو اسامة حدثنا اسمعيل عن قيس عن أبى هريرة قال لما قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم قلت فى الطريق

يا ليلة من طولها وعنائها * على أنها من دارة الكفر نجت

وابق غلام لى فى الطريق فلما قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم فبايعته فبينا انا عنده اذ طلع الغلام فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هذا غلامك فقلت هو لوجه الله فأعتقته

٤٣٩٣ تحفة ١٤٣٩٩

*(قصة وفد طيئ وحديث عدى بن حاتم) * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا أبو عوانة حدثنا عبد الملك عن عمرو بن حريث عن عدى بن حاتم قال أتينا عمر فى وفد فجعل يدعو رجلا رجلا ويسميهم فقلت أما تعرفنى يا أمير المؤمنين قال بلى أسلمت اذ كفروا وأقبلت اذ أدبروا ووفيت اذ غدروا وعرفت اذ أنكروا فقال عدى فلا أبالى اذا

٤٣٩٤ تحفة

بفتح المهملة وسكون الواو بعدها مهملة تقدم نسبهم فى غزوة ذى الخلصة والطفيل بن عمرو أى ابن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس كان يقال له ذو النور آخره راء لانه لما أتى النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم بعثه الى قومه فقال اجعل لى آية فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب أخاف ان يقولوا انه مثلة فتحول الى طرف سوطه وكان يضىء فى الليلة المظلمة ذكره هشام بن الكلبى فى قصة طويلة وفيها أنه دعا قومه الى الاسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه وأجابه أبو هريرة وحده (قلت) وهذا يدل على تقدم اسلامه وقد جزم ابن أبى حاتم بانه قدم مع أبى هريرة بخيبر وكأنها قدمته الثانية (قوله عن ابن ذكوان) هو عبد الله أبو الزناد (قوله اللهم اهد دوسا وائت بهم) وقع مصداق ذلك فذكر ابن الكلبى ان حبيب بن عمرو بن حممة الدوسى كان حاكما على دوس وكذا كان أبوه من قبله وعمر ثلثمائة سنة وكان حبيب يقول انى لاعلم ان للخلق خالقا لكنى لا أدرى من هو فلما سمع بالنبى صلى الله عليه وسلم خرج اليه ومعه خمسة وسبعون رجلا من قومه فاسلم وأسلموا وذكر ابن اسحق ان النبى صلى الله عليه وسلم أرسل الطفيل بن عمرو ليحرق صنم عمرو بن حممة الذى كان يقال له ذو الكفين بفتح الكاف وكسر الفاء فاحرقه وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب ان الطفيل بن عمرو استشهد باجنادين فى خلافة أبى بكر وكذا قال أبو الاسود عن عروة وجزم ابن سعد بانه استشهد باليمامة وقيل باليرموك (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن أبى خالد (عن قيس) هو ابن أبى حازم (قوله لما قدمت) أى أردت القدوم (قوله قلت فى الطريق) تقدم شرحه مستوفى فى كتاب العتق وقوله فى هذه الرواية وأبق غلام لى لا يغاير قوله فى الرواية الماضية فى العتق فاضل أحدهما صاحبه لان رواية أبق فسرت وجه الاضلال وان الذى أضل هو أبو هريرة بخلاف غلامه فانه أبق (١) أبو هريرة مكانه لهربه فلذلك أطلق انه أضله فلا يلتفت الى انكار ابن التين انه أبق وأما كونه عاد فحضر عند النبى صلى الله عليه وسلم فلا ينافيه أيضا لانه يحمل على انه رجع عن الاباق وعاد الى سيده ببركة الاسلام ويحتمل ان يكون أطلق أبق بمعنى انه أضل الطريق فلا تتنافى الروايتان ﴿(قوله وفد طيئ وحديث عدى بن حاتم) أى ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج بمهملة ثم معجمة ثم راء ثم جيم بوزن جعفر ابن امرئ القيس بن عدى الطائى منسوب الى طيئ بفتح المهملة وتشديد التحتانية المكسورة بعدها همزة ابن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ يقال كان اسمه جلهمة فسمى طيأ لانه أول من طوى بئرا ويقال أول من طوى المناهل وأخرج مسلم من وجه آخر عن عدى بن حاتم قال أتيت عمر فقال ان أول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه أصحابه صدقة طيئ جئت بها الى النبى صلى الله عليه وسلم وزاد أحمد فى أوله أتيت عمر فى أناس من قومى فجعل يعرض عنى فاستقبلته فقلت أتعرفنى فذكر نحوما أورده البخارى ونحوما أورده مسلم جميعا (قوله حدثنا عبد الملك) هو ابن عمير وعمرو بن حريث بالمهملة وبالمثلثة مصغر هو المخزومى صحابى صغير وفى الاسناد ثلاثة من الصحابة فى نسق (قوله أتيت عمر) أى فى خلافته (قوله فجعل يدعو رجلا رجلا يسميهم) أى قبل أن يدعوهم (قوله بلى أسلمت اذ كفروا الخ) يشير بذلك الى وفاء عدى بالاسلام والصدقة بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم وانه منع من أطاعه من الردة وذلك مشهور عند أهل العلم بالفتوح (قوله فقال عدى فلا أبالى اذا) أى اذا كنت تعرف قدرى فلا

(١) قوله أبو هريرة الخ كذا بأصله ولعل الناسخ أسقط لفظة أضل أو نحوه كما هو ظاهر اهـ مصححه

(باب حجة الوداع) حدثنا اسمعيل بن عبد الله حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع فأهللنا بعمرة ثم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان عنده هدى فليهل بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا فقدمت معه مكة وأنا حائض ولم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انقضى رأسك وامتشطى وأهلى بالحج ودعى العمرة ففعلت فلما قضينا الحج أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن ابن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما الى التنعيم فاعتمرت فقال هذه مكان عمرتك قالت فطاف الذين أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فانما طافوا طوافا واحدا

أبالى اذا قدمت على غيرى فى الادب المفرد للبخارى ان عمر قال لعدى حماك الله من معرفة وروى أحمد فى سبب اسلام عدى انه قال لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم كرهته فانطلقت الى أقصى الارض مما يلى الروم ثم كرهت مكانى فقلت لو أتيته فان كان كاذبا لم يخف على فاتيته فقال أسلم تسلم فقلت ان لى دينا وكان نصرانيا فذكر اسلامه وذكر ذلك ابن اسحق مطولا وفيه ان خيل النبى صلى الله عليه وسلم أصابت أخت عدى وان النبى صلى الله عليه وسلم من عليها فاطلقها بعد ان استعطفته باشارة على عليها فقالت له هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على من الله عليك فقال ومن وافدك قالت عدى بن حاتم قال الفار من الله ورسوله فلما قدمت بنت حاتم على عدى أشارت عليه بالقدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم وأسلم وروى الترمذى من وجه آخر عن عدى بن حاتم قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد فقال هذا عدى بن حاتم وكان النبى صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يقول انى لأرجو الله ان يجعل يده فى يدى ﴿قوله باب حجة الوداع﴾ بكسر الحاء المهملة وبفتحها وبكسر الواو وبفتحها ذكر جابر فى حديثه الطويل فى صفتها كما أخرجه مسلم وغيره ان النبى صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين أى منذ قدم المدينة لم يحج ثم أذن فى الناس فى العاشرة أن النبى صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس ان يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ووقع فى حديث أبى سعيد الخدرى ما يوهم انه صلى الله عليه وسلم حج قبل ان يهاجر غير حجة الوداع ولفظه (١) .

وعند الترمذى من حديث جابر حج قبل ان يهاجر ثلاث حجج وعن ابن عباس مثله أخرجه ابن ماجه والحاكم (قلت) وهو مبنى على عدد وفود الانصار الى العقبة بمنى بعد الحج فانهم قدموا أولا فتواعدوا ثم قدموا ثانيا فبايعوا البيعة الاولى ثم قدموا ثالثا فبايعوا البيعة الثانية كما تقدم بيانه أول الهجرة وهذا لا يقتضى نفى الحج قبل ذلك وقد أخرج الحاكم بسند صحيح الى الثورى أن النبى صلى الله عليه وسلم حج قبل ان يهاجر حججا وقال ابن الجوزى حج حججا لا يعرف عددها وقال ابن الاثير فى النهاية كان يحج كل سنة قبل ان يهاجر وفى حديث ابن عباس ان خروجه من المدينة كان لخمس بقين من ذى القعدة أخرجه المصنف فى الحج وأخرجه هو ومسلم من حديث عائشة مثله وجزم ابن حزم بان خروجه كان يوم الخميس وفيه نظر لان أول ذى الحجة كان يوم الخميس قطعا لما ثبت وتواتر ان وقوفه بعرفة كان يوم الجمعة فتعين ان أول الشهر يوم الخميس فلا يصح ان يكون خروجه يوم الخميس بل ظاهر الخبر ان يكون يوم الجمعة لكن ثبت فى الصحيحين عن أنس صلينا الظهر مع النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين فدل على ان خروجهم لم يكن يوم الجمعة فما بقى الا أن يكون خروجهم يوم السبت ويحمل قول من قال لخمس بقين أى ان كان الشهر ثلاثين فاتفق ان جاء تسعا وعشرين فيكون يوم الخميس أول ذى الحجة بعد مضى أربع ليال لا لخمس وبهذا تتفق الاخبار هكذا جمع الحافظ عماد الدين بن كثير بين الروايات وقوى هذا الجمع بقول جابر انه خرج لخمس بقين من ذى القعدة أو أربع وكان دخوله صلى الله عليه وسلم مكة صبح رابعة كما ثبت فى حديث عائشة وذلك يوم الاحد وهذا يؤيد ان خروجه من المدينة كان يوم السبت كما تقدم فيكون مكثه فى الطريق ثمان ليال وهى المسافة الوسطى ثم ذكر المصنف فى الباب سبعة عشر حديثا تقدم غالبها فى كتاب الحج مشروحة وسأبين

(١) بياض بأصله اه

٤٢٩٦ م تحفة ٥٩٢١ ٤٢٩٧ م س تحفة ٩٠٠٨ - ٩٠١٠

حدثني عمرو بن علي حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا ابن جريج حدثني عطاء عن ابن عباس اذا طاف بالبيت فقد حل فقلت من أين قال هذا ابن عباس قال من قول الله تعالى ثم محلها الى البيت العتيق ومن أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يحلوا في حجة الوداع فقلت انما كان ذلك بعد المعرف قال كان ابن عباس يراه قبل وبعد * حدثني بيان حدثنا النضر أخبرنا شعبة عن قيس قال سمعت طارقا عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم بالبطحاء فقال أحججت قلت نعم قال كيف أهللت قلت لبيك باهلال كاهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طف بالبيت وبالصفا والمروة ثم حل فطفت بالبيت وبالصفا والمروة وأتيت امرأة من قيس ففلت رأسي * حدثني ابراهيم بن المنذر حدثنا أنس بن عياض حدثنا موسى بن عقبة عن نافع أن ابن عمر أخبره أن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أزواجه ان يحللن عام حجة الوداع فقالت حفصة فما يمنعك فقال لبدت رأسي وقلدت هديي فلست أحل حتى أنحر هديي * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري وقال محمد بن يوسف حدثنا الاوزاعي قال أخبرني ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من خثعم استفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع والفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يستوي على الراحلة فهل يقضي أن أحج عنه قال نعم * حدثني محمد حدثنا سريج بن النعمان حدثنا فليح عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو مردف أسامة على القصواء ومعه بلال وعثمان بن طلحة حتى أناخ عند البيت ثم قال لعثمان ائتنا بالمفتاح فجاءه بالمفتاح ففتح له الباب فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وأسامة وبلال وعثمان ثم أغلقوا عليهم الباب فمكث نهارا طويلا ثم خرج فابتدر الناس الدخول فسبقتهم فوجدت بلالا قائما من وراء الباب فقلت له أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى بين ذينك العمودين المقدمين وكان البيت على ستة أعمدة سطرين صلى بين العمودين من السطر المقدم وجعل باب البيت خلف ظهره واستقبل بوجهه الذي يستقبلك حين تلج البيت بينه وبين الجدار قال ونسيت أن أسأله كم صلى وعند المكان الذي صلى فيه مرمرة حمراء * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري حدثني عروة بن الزبير وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرتهما أن صفية بنت حيي زوج النبي صلى الله عليه وسلم حاضت في حجة الوداع فقال النبي صلى الله عليه وسلم أحابستنا هي فقلت انها قد أفاضت يا رسول الله

ذلك مع مزيد فائدة * الحديث الاول حديث عائشة وقد تقدم شرحه مستوفى في باب التمتع والقران من كتاب الحج * الحديث الثاني (قوله عن ابن عباس اذا طاف بالبيت فقد حل فقلت من أين قال هذا ابن عباس) القائل هو ابن جريج والمقول له عطاء وذلك صريح في رواية مسلم والمراد بالمعرف وهو بتشديد الراء الوقوف بعرفة وهو ظاهر في أن المراد بذلك من اعتمر مطلقا سواء كان قارنا أو متمتعا وهو مذهب مشهور لابن عباس وقد تقدم البحث فيه في أبواب الطواف في باب من طاف بالبيت اذا قدم من كتاب الحج * الحديث الثالث حديث أبي موسى (قوله حدثنا بيان) بفتح الموحدة وتخفيف التحتانية هو ابن عمرو البخاري والنضر هو ابن شميل وقيس هو ابن مسلم وطارق هو ابن شهاب وقد تقدم شرح المتن في باب من أهل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم * الحديث الرابع حديث حفصة وقد تقدم شرحه في باب التمتع والقران * الحديث الخامس حديث ابن عباس ان امرأة من خثعم استفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الحديث في أمرها بالحج عن أبيها وقد تقدم شرحه في كتاب الحج وفيه الكلام على اسمها واسم أبيها وأورده هنا لتصريح الراوي بان ذلك كان في حجة الوداع وقوله في أول الاسناد وقال محمد بن يوسف هو الفريابي وهو من شيوخ البخاري وكأنه لم يسمع هذا الحديث منه وقد وصله أبو نعيم في المستخرج من طريقه وساق المصنف الحديث هنا على لفظه وأما لفظ شعيب فسيأتي في كتاب الاستئذان وهو أتم سياقا من رواية الاوزاعي * الحديث السادس حديث ابن عمر في دخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة تقدم شرحه مستوفى في باب اغلاق البيت من أبواب الطواف في كتاب الحج وقوله في أول الاسناد حدثني محمد هو ابن رافع كما تقدم في الحج وتقدم هناك بيان الاختلاف فيه وقوله سطرين بالمهملة ووقع في رواية الاصيلي بالمعجمة وخطأه عياض وقوله عند المكان الذي صلى فيه مرمرة بسكون الراء والمهملتين والميمين المفتوحتين واحدة المرمر وهو جنس من الرخام نفيس معروف وكان

٤٤٠١ م س ق تحفة ١٧٧٦٨ تحفة ٢٠٣٧

وطافت بالبيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاستنفر * حدثنا يحيى بن سليمان قال أخبرني ابن وهب قال
حدثني عمر بن محمد أن أباه
حدثه عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال كنا نتحدث بحجة
الوداع والنبي صلى الله عليه
وسلم بين أظهرنا ولا ندري
ما حجة الوداع فحمد الله
وأثنى عليه ثم ذكر المسيح
الدجال فأطنب في ذكره
وقال ما بعث الله من نبي الا
أنذر أمته أنذره نوح
والنبيون من بعده وانه
يخرج فيكم فما خفي عليكم من
شأنه فليس يخفى عليكم أن
ربكم ليس على ما يخفى عليكم
ثلاثا ان ربكم ليس بأعور
وانه أعور عين اليمنى كأن
عينه عنبة طافية ألا ان الله
حرم عليكم دماءكم وأموالكم
كحرمة يومكم هذا في بلدكم
هذا في شهركم هذا ألا هل
بلغت قالوا نعم قال اللهم
اشهد ثلاثا ويلكم أو
ويحكم انظروا لا ترجعوا
بعدي كفارا يضرب بعضكم
رقاب بعض * حدثنا عمرو بن
خالد حدثنا زهير حدثنا أبو
اسحق قال حدثني زيد بن
أرقم أن النبي صلى الله عليه
وسلم غزا تسع عشرة غزوة
وانه حج بعد ما هاجر حجة
واحدة لم يحج بعدها حجة
الوداع قال أبو اسحق وبمكة
أخرى * حدثنا حفص بن عمر
حدثنا شعبة عن علي بن
مدرك عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن جرير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع لجرير

ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم غير بناء الكعبة بعده في زمن ابن الزبير كما تقدم بسطه في
كتاب الحج وقد أشكل دخول هذا الحديث في باب حجة الوداع لان فيه التصريح بان القصة
كانت عام الفتح وعام الفتح كان سنة ثمان وحجة الوداع كانت سنة عشر وفي أحاديث هذا الباب
جميعها التصريح بحجة الوداع وبحجة النبي صلى الله عليه وسلم وهي حجة الوداع * الحديث
السابع حديث عائشة في قصة صفية وقد تقدم شرحه في باب اذا حاضت بعدما أفاضت من كتاب
الحج * الحديث الثامن (قوله حدثني عمر بن محمد) أي ابن زيد بن عبد الله بن عمر (قوله كنا نتحدث
بحجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا) في رواية أبي عاصم عن عمر بن محمد عند
الاسماعيلي كنا نسمع بحجة الوداع (قوله ولا ندري ما حجة الوداع) كأنه شيء ذكره النبي صلى الله
عليه وسلم فتحدثوا به وما فهموا أن المراد بالوداع وداع النبي صلى الله عليه وسلم حتى وقعت وفاته
صلى الله عليه وسلم بعدها بقليل فعرفوا المراد وعرفوا أنه ودع الناس بالوصية التي أوصاهم بها
ان لا يرجعوا بعده كفارا وأكد التوديع باشهاد الله عليهم بانهم شهدوا أنه قد بلغ ما أرسل اليهم به
فعرفوا حينئذ المراد بقولهم حجة الوداع وقد وقع في الحج في باب الخطبة بمنى من رواية عاصم بن
محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر في هذا الحديث فودع الناس وقدمت هناك ما وقع عند البيهقي
ان سورة اذا جاء نصر الله والفتح نزلت في وسط أيام التشريق فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه
الوداع فركب واجتمع الناس فذكر الخطبة (قوله فحمد الله وأثنى عليه) في رواية أبي نعيم في
المستخرج فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الله وحده وأثنى عليه الحديث وذكر فيه قصة
الدجال وفيه ألا ان الله حرم عليكم دماءكم وهذا يدل على ان هذه الخطبة كلها كانت في حجة الوداع
وقد ذكر الخطبة في حجة الوداع جماعة من الصحابة لم يذكر أحد منهم قصة الدجال فيها الا ابن عمر
بل اقتصر الجميع على حديث ان أموالكم عليكم حرام الحديث وقد أورد المصنف منها حديث
جرير وأبي بكرة هنا وحديث ابن عباس في الحج وقد تقدم في الحج من رواية عاصم بن محمد بن زيد
وهو أخو عمر بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر بدونها وزيادة عمر بن محمد صحيحة لانه ثقة وكأنه
حفظ ما لم يحفظه غيره وسيأتي شرح ما تضمنته هذه الزيادة في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى
* الحديث التاسع حديث زيد بن أرقم تقدم شرحه في أول الهجرة وقوله وانه حج بعد ما هاجر حجة
واحدة لم يحج بعدها حجة الوداع يعني ولا حج قبلها الا ان يريد نفي الحج الاصغر وهو العمرة فلا فانه
اعتمر قبلها قطعا (قوله قال أبو اسحق وبمكة أخرى) هو موصول بالاسناد المذكور وغرض أبي
اسحق ان لقوله بعد ما هاجر مفهوما وانه قبل ان يهاجر كان قد حج لكن اقتصاره على قوله أخرى
قد يوهم انه لم يحج قبل الهجرة الا واحدة وليس كذلك بل حج قبل ان يهاجر مرارا بل الذي لا أرتاب
فيه انه لم يترك الحج وهو بمكة قط لان قريشا في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج وانما يتأخر منهم عنه
من لم يكن بمكة أو عاقه ضعف واذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على اقامة الحج ويرونه من
مفاخرهم التي امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه يتركه وقد
ثبت من حديث جبير بن مطعم انه رآه في الجاهلية واقفا بعرفة وان ذلك من توفيق الله له وثبت دعاؤه
قبائل العرب الى الاسلام بمنى ثلاث سنين متوالية كما بينته في الهجرة الى المدينة * الحديث العاشر
حديث جرير (قوله عن علي بن مدرك) بضم الميم وسكون الدال وكسر الراء وهو نخعي كوفي ثقة

استنصت الناس فقال لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض * حدثنى محمد المثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا ايوب عن محمد عن ابن ابى بكرة عن ابى بكرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان أى شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أليس ذا الحجة قلنا بلى قال فأى بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أليس البلدة قلنا بلى قال فأى يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى قال فانّ دماءكم واموالكم قال محمد واحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدى ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض الا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه فكان محمد اذا ذكره يقول صدق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال الا هل بلغت مرتين * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب انّ اناسا من اليهود قالوا لو نزلت هذه الآية فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر اية آية فقالوا اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فقال عمر انى لأعلم اى مكان انزلت أنزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة * حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابى الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة (٨٣) عن عائشة رضى الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحجة ومنا من أهل بحج وعمرة وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فأما من أهل بالحج او جمع الحج والعمرة فلم يحلوا حتى يوم النحر * حدثنا عبد الله ابن يوسف أخبرنا مالك وقال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع * حدثنا اسمعيل حدثنا مالك مثله * حدثنا أحمد بن يونس حدثنا ابراهيم هو ابن سعد حدثنا ابن شهاب عن عامر ابن سعد عن أبيه قال عادنى النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع من وجع أشفيت منه على الموت فقلت يا رسول الله بلغ بى من الوجع ما ترى وانا ذو مال ولا يرثنى الا ابنة لى واحدة فأتصدق بثلثى مالى قال لا قلت أفأتصدق بشطره قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس ولست تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا أجرت بها حتى اللقمة تجعلها فى فى امرأتك قلت يا رسول الله آأخلف بعد أصحابى قال انك لن تخلف فتعمل عملا تبتغى به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة ولعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون اللهم أمض لاصحابى هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم لكن البائس سعد بن خولة رثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن توفى بمكة * حدثنى ابراهيم بن المنذر حدثنا أبو ضمرة حدثنا موسى بن عقبة عن نافع ان ابن عمر رضى الله عنهما اخبرهم ان النبى صلى الله عليه وسلم حلق راسه فى حجة الوداع * حدثنا عبيد الله بن سعيد حدثنا محمد بن بكر حدثنا ابن جريج اخبرنى موسى بن عقبة عن نافع أخبره ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم حلق رأسه فى حجة الوداع وأناس من أصحابه وقصر بعضهم * حدثنا يحيى بن قزعة حدثنا مالك عن ابن شهاب وقال الليث حدثنى يونس عن ابن شهاب حدثنى عبيد الله بن عبد الله أن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أخبره أنه أقبل يسير على حمار ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم بمنى فى حجة الوداع يصلى بالناس فسار الحمار بين يدى بعض الصف ثم نزل عنه فصف مع الناس * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن هشام قال حدثنى ابى قال سئل أسامة وانا شاهد عن سير النبى صلى الله عليه وسلم فى حجته فقال العنق فاذا وجد فجوة نص * حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن يحيى بن سعيد عن عدى بن ثابت عن عبد الله بن يزيد الخطمى أن أبا أيوب أخبره أنه صلى مع النبى

ذكره ابن حبان فى ثقات التابعين وماله فى البخارى سوى هذا الحديث لكنه أورده فى مواضع والله أعلم (قوله استنصت الناس) فيه دليل على وهم من زعم ان اسلام جرير كان قبل موت النبى صلى الله عليه وسلم باربعين يوما لان حجة الوداع كانت قبل وفاته صلى الله عليه وسلم باكثر من ثمانين يوما وقد ذكر جرير انه حج مع النبى صلى الله عليه وسلم حجة الوداع * الحديث الحادى عشر حديث أبى بكرة (قوله عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفى ومحمد هو ابن سيرين وابن أبى بكرة هو عبد الرحمن وقد تقدم شرح الحديث فى العلم وفى الحج وقوله فى الآية منها أربعة حرم قيل الحكمة فى جعل المحرم أول السنة ان يحصل الابتداء بشهر حرام ويختم بشهر حرام وتتوسط السنة بشهر حرام وهو رجب وانما توالى شهران فى الآخر لارادة تفضيل الختام والاعمال بالخواتيم * الحديث الثانى عشر (قوله ان أناسا من اليهود) تقدم فى كتاب الايمان

بلفظ ان رجلا من اليهود وبينت ان المراد به كعب الاحبار وفيه اشكال من جهة انه كان أسلم ويجوز أن يكون السؤال صدر قبل اسلامه لكن قد قيل انه أسلم وهو باليمن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم على يد علي فان ثبت احتمل ان يكون الذين سألوا جماعة من اليهود اجتمعوا مع كعب على السؤال وتولى هو السؤال عن ذلك عنهم فتجتمع الروايات كلها وقد تقدم ذلك في كتاب الايمان باوضح من هذا مع بقية شرحه ثم أورد المصنف حديث عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنا من أهل بعمرة الحديث أورده من طرق عن مالك بسنده في طريقين منها حجة الوداع وهو مقصود الترجمة وقد تقدم من وجه آخر في أول الباب عن شيخ آخر لمالك بأتم من السياق المذكور هنا * الحديث الثالث عشر حديث سعد وهو ابن أبي وقاص في الوصية بالثلث وقد تقدم شرحه في الوصايا وتقرير كون ذلك وقع في حجة الوداع وبيان توجيه من قال ان ذلك في فتح مكة ووجه الجمع بين الروايتين بما يغني عن اعادته * الحديث الرابع عشر حديث ابن عمر في الحلق في حجة الوداع أورده من طريقين وقد تقدم شرحه في الحج * الحديث الخامس عشر حديث ابن عباس في الصلاة بمنى وقد تقدم شرحه في أبواب السترة في الصلاة * الحديث السادس عشر حديث أسامة بن زيد كان يسير في حجته العنق بفتح المهملة والنون والقاف وقد تقدم شرحه في الحج أيضا * الحديث السابع عشر حديث أبي أيوب في الجمع بين المغرب والعشاء في حجة الوداع وقد تقدم شرحه في الحج أيضا ﴿ (قوله باب غزوة تبوك) هكذا أورد المصنف هذه الترجمة بعد حجة الوداع وهو خطأ وما أظن ذلك الا من النساخ فان غزوة تبوك كانت في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف وعند ابن عائذ من حديث ابن عباس انها كانت بعد الطائف بستة أشهر وليس مخالفا لقول من قال في رجب اذا حذفنا الكسور لانه صلى الله عليه وسلم قد دخل المدينة من رجوعه من الطائف في ذي الحجة وتبوك مكان معروف هو نصف طريق المدينة الى دمشق ويقال بين المدينة وبينها أربع عشرة مرحلة وذكرها في المحكم في الثلاثي الصحيح وكلام ابن قتيبة يقتضي انها من المعتل فانه قال جاءها النبي صلى الله عليه وسلم وهم يبوكون مكان مائها بقدح فقال مازلتم تبوكونها فسميت حينئذ تبوك (قوله وهي غزوة العسرة) وفي أول أحاديث الباب قول أبي موسى في جيش العسرة بمهملتين الاولى مضمومة وبعدها سكون مأخوذ من قوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة وهي غزوة تبوك وفي حديث ابن عباس قيل لعمر حدثنا عن شأن ساعة العسرة قال خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فأصابنا عطش الحديث أخرجه ابن خزيمة وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن ابن عقيل قال خرجوا في قلة من الظهر وفي حر شديد حتى كانوا ينحرون البعير فيشربون ما في كرشه من الماء فكان ذلك عسرة من الماء وفي الظهر وفي النفقة فسميت غزوة العسرة وتبوك المشهور فيها عدم الصرف للتأنيث والعلمية ومن صرفها أراد الموضع ووقعت تسميتها بذلك في الاحاديث الصحيحة منها حديث مسلم انكم ستأتون غدا عين تبوك وكذا أخرجه أحمد والبزار من حديث حذيفة وقيل سميت بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم للرجلين اللذين سبقاه الى العين مازلتما تبوكانها منذ اليوم قال ابن قتيبة فبذلك سميت عين تبوك والبوك كالحفر انتهى والحديث المذكور عند مالك ومسلم بغير هذا اللفظ أخرجاه من حديث

٤٤١٥
م
تحفة
٩٠٦٦

صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع المغرب والعشاء جميعا * (باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة) * حدثني محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال أرسلني أصحابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

معاد

أسأله الحملان لهم اذهم معه فى جيش العسرة وهى غزوة تبوك فقلت يانبى الله ان اصحابى أرسلونى اليك لتحملهم فقال والله لا أحملكم على شئ ووافقته وهو غضبان ولا أشعر ورجعت حزينا من منع النبى صلى الله عليه وسلم ومن مخافة أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم وجد فى نفسه على فرجعت الى أصحابى فأخبرتهم الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم فلم ألبث الا سويعة اذ سمعت بلالا ينادى أى عبدالله بن قيس فأجبته فقال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فلما أتيته قال خذ هذين القرينين وهذين القرينين لستة أبعرة ابتاعهن حينئذ من سعد فانطلق بهن الى اصحابك فقل ان الله اوقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء فاركبوهن فانطلقت اليهم بهن فقلت ان النبى صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء ولكنى والله لا أدعكم حتى ينطلق معى بعضكم الى من سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظنوا أنى حدثتكم شيأ لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لى انك عندنا لمصدق ولنفعلن ما احببت فانطلق ابوموسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم منعه اياهم ثم اعطاءهم بعد فحدثوهم بمثل ما حدثهم به أبوموسى

معاذ بن جبل انهم خرجوا فى عام تبوك مع النبى صلى الله عليه وسلم فقال انكم ستأتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك فمن جاءها فلا يمس من مائها شيأ فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشئ من ماء فذكر الحديث فى غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه بشئ من مائها ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس وبينها وبين المدينة من جهة الشام أربع عشرة مرحلة وبينها وبين دمشق احدى عشرة مرحلة وكان السبب فيها ماذكره ابن سعد وشيخه وغيره قالوا بلغ المسلمين من الانباط الذين يقدمون بالزيت من الشام الى المدينة أن الروم جمعت جموعا وأجلبت معهم لخم وجذام وغيرهم من متنصرة العرب وجاءت مقدمتهم الى البلقاء فندب النبى صلى الله عليه وسلم الناس الى الخروج وأعلمهم بجهة غزوهم كما سيأتى فى الكلام على حديث كعب بن مالك وروى الطبرانى من حديث عمران ابن حصين قال كانت نصارى العرب كتبت الى هرقل أن هذا الرجل الذى خرج يدعى النبوة هلك وأصابتهم سنون فهلكت أموالهم فبعث رجلا من عظمائهم يقال له قباد وجهز معه أربعين ألفا فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ولم يكن للناس قوة وكان عثمان قد جهز عيرا الى الشام فقال يارسول الله هذه مائتا بعير باقتابها واحلاسها ومائتا أوقية قال فسمعته يقول لا يضر عثمان ما عمل بعدها وأخرجه الترمذى والحاكم من حديث عبدالرحمن بن حباب نحوه وذكر ابوسعيد فى شرف المصطفى والبيهقى فى الدلائل من طريق شهر ابن حوشب عن عبدالرحمن بن غنم ان اليهود قالوا يا أبا القاسم ان كنت صادقا فالحق بالشام فانها أرض المحشر وأرض الانبياء فغزا تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك أنزل الله تعالى الآيات من سورة بنى اسرائيل وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها الآية انتهى واسناده حسن مع كونه مرسلا (قوله أسأله الحملان لهم) بضم الحاء المهملة أى الشئ الذى يركبون عليه ويحملهم (قوله لا اجد ما أحملكم عليه) فى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب وجاء نفر كلهم معسر يستحملونه لا يحبون التخلف عنه فقال لا أجد قال ومن هؤلاء نفر من الانصار ومن بنى مزينة وفى مغازى ابن اسحق ان البكائين (١) سبعة نفر سالم بن عمير وأبوليلى بن كعب وعمرو بن الحمام وعبدالله بن مغفل وقيل ابن غنمة وعلبة بن زيد وهرمى بن عبدالله وعرباض بن سارية وسلمة بن صخر قال فبلغنى ان أبا ياسر اليهودى وقيل ابن يامين جهز أباليلى وابن مغفل وقيل كان فى البكائين بنو مقرن السبعة معقل واخوته (قوله خذ هذين القرينين) أى الجملين المشدودين احدهما الى الآخر وقيل النظيرين المتساويين وفى رواية أبى ذر عن المستملى هاتين القرينتين أى الناقتين وتقدم فى قدوم الاشعريين أنه صلى الله عليه وسلم أمر لهم بخمس ذود وقال هذا بستة أبعرة فاما تعددت القصة أو زادهم على الخمس واحدا وأما قوله هاتين القرينتين وهاتين القرينتين فيحتمل ان يكون اختصارا من الراوى أو كانت الاولى اثنتين والثانية أربعة لان القرين يصدق على الواحد وعلى الاكثر وأما الرواية التى فيها هذين القرينين فذكر ثم أنث فالاول على ارادة البعير والثانية على ارادة الاختصاص لا على الوصفية (قوله ابتاعهن) فى رواية الكشميهنى ابتاعهم وكذا انطلق بهن فى روايته بهم وهو تحريف والصواب ما عند الجماعة لانه جمع ما لا يعقل (قوله حينئذ من سعد) لم يتعين لى من هو سعد الى الآن الا انه يهجس فى خاطرى انه سعد بن عبادة وفى الحديث

(١) قوله سبعة نفر الخ كذا فى النسخ والمعدود ثمانية وقوله بعد بنو مقرن السبعة فى الخطيب انهم ثلاثة فحرر اه مصححه

٤٤١٦ م س تحفة ٣٩٣١

* حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن ابيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى تبوك واستخلف عليا فقال أتخلفني في الصبيان والنساء قال الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه ليس نبي بعدي وقال ابو داود حدثنا شعبة عن الحكم سمعت مصعبا * حدثنا عبيد الله ابن سعيد حدثنا محمد بن بكر اخبرنا ابن جريج قال سمعت عطاء يخبر قال اخبرني صفوان بن يعلى بن امية عن ابيه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم العسرة قال كان يعلى يقول تلك الغزوة أوثق أعمالي عندي قال عطاء فقال صفوان قال يعلى فكان لي أجير فقاتل انسانا فعض أحدهما يد الآخر قال عطاء فلقد أخبرني صفوان أيهما عض الآخر فنسيته قال فانتزع المعضوض يده من في العاض فانتزع احدى ثنيتيه فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فأهدر ثنيته قال عطاء وحسبت أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أفيدع يده في فيك تقضمها كأنها في في فحل يقضمها * (حديث كعب بن مالك وقول الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا) * حدثنا يحيى ابن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها

استحباب حنث الحالف في يمينه اذا رأى غيرها خيرا منها كما سيأتي البحث فيه في الايمان والنذور وانعقاد اليمين في الغضب وسنذكر هنالك بقية فوائد حديث أبي موسى ان شاء الله تعالى (قوله حدثنا يحيى) هو ابن سعيد القطان والحكم هو ابن عتيبة بمثناة وموحدة مصغر (قوله بمنزلة هرون من موسى) في رواية عطاء بن أبي رباح مرسلا عند الحاكم في الاكليل فقال يا علي اخلفني في أهلي واضرب وخذ وعظ ثم دعا نساءه فقال اسمعن لعلي وأطعن (قوله وقال أبو داود حدثنا شعبة الخ) أراد بيان التصريح بالسماع في رواية الحكم عن مصعب وطريق أبي داود هذه وهو الطيالسي وصلها أبو نعيم في المستخرج والبيهقي في الدلائل من طريقه (قوله غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العسرة) كذا للاكثر وفي رواية السرخسي العسيرة بالتصغير (قال كان يعلى يقول تلك الغزوة أوثق أعمالي عندي) تقدم في الاجارة بلفظ اجالي وبالعين المهملة أصح (قوله قال عطاء) هو موصول بالاسناد المذكور (قوله كان لي أجير فقاتل انسانا فعض أحدهما يد الآخر قال عطاء فلقد أخبرني صفوان أيهما عض الآخر فنسيته) سيأتي البحث في ذلك وتتمة شرح هذا الحديث في كتاب الديات ان شاء الله تعالى ❁ (قوله حديث كعب بن مالك وقول الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا) سيأتي الكلام على قوله خلفوا في آخر الحديث (قوله عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب) كذا عند الاكثر ووقع عن الزهري في بعض هذا الحديث رواية عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك وهو عم عبد الرحمن بن عبد الله الذي حدث به عنه هنا وفي رواية عن عبد الله بن كعب نفسه قال أحمد بن صالح فيما أخرجه ابن مردويه كأن الزهري سمع هذا القدر من عبد الله بن كعب نفسه وسمع هذا الحديث بطوله من ولده عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب وعنه أيضا رواية عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن عمه عبيد الله بالتصغير ووقع عند ابن جرير من طريق يونس عن الزهري في أول الحديث بغير اسناد قال الزهري غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك وهو يريد نصارى العرب والروم بالشام حتى اذا بلغ تبوك أقام بضع عشرة ليلة ولقيه بها وفد أذرح ووفد أيلة فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجزية ثم قفل من تبوك ولم يجاوزها وأنزل الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الآية والثلاثة الذين خلفوا رهط من الانصار في بضعة وثمانين رجلا فلما رجع صدقه أولئك واعترفوا بذنوبهم وكذب سائرهم فحلفوا واما حبسهم الا العذر فقبل ذلك منهم ونهى عن كلام الذين خلفوا قال الزهري وأخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب فساق الحديث بطوله (قوله وكان قائد كعب من بنيه) بفتح الموحدة وكسر النون بعدها تحتانية ساكنة وقع في رواية القابسي هنا وكذا لابن السكن في الجهاد من بيته بفتح الموحدة وسكون التحتانية بعدها مثناة والاول هو الصواب وفي رواية معقل عن ابن شهاب عند مسلم وكان قائد كعب حين أصيب بصره وكان أعلم قومه واوعاهم لاحاديث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله حين تخلف) أي زمان تخلفه وقوله عن قصة متعلق بقوله

بقوله يحدث (قوله الا في غزوة تبوك) زاد أحمد من رواية معمر وهي آخر غزوة غزاها وهذه الزيادة رواها موسى بن عقبة عن ابن شهاب بغير اسناد ومثله في زيادات المغازي ليونس بن بكير من مرسل الحسن وقوله ولم يعاتب أحدا تقدم في غزوة بدر بهذا السند ولم يعاتب الله أحدا (قوله تواثقنا) بمثلثة وقاف أي أخذ بعضنا على بعض الميثاق لما تبايعنا على الاسلام والجهاد (قوله وما أحب ان لي بها مشهد بدر) أي ان لي بدلها (قوله وان كانت بدر أذكر في الناس) أي أعظم ذكرا وفي رواية يونس عن ابن شهاب عند مسلم وان كانت بدر أكثر ذكرا في الناس منها ولاحمد من طريق معمر عن ابن شهاب ولعمري ان أشرف مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبدر (قوله أقوى ولا أيسر) زاد مسلم مني (قوله ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورّى بغيرها) أي أوهم غيرها والتورية ان يذكر لفظا يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فيوهم ارادة القريب وهو يريد البعيد وزاد أبو داود من طريق محمد بن ثور عن معمر عن الزهري وكان يقول الحرب خدعة *(تنبيه)* هذه القطعة من الحديث أفردت منه وقد تقدمت في الجهاد بهذا الاسناد وزاد فيه من طريق يونس عن الزهري وقلما كان يخرج اذا خرج في سفر الا يوم الخميس وللنسائي من طريق ابن وهب عن يونس في سفر جهاد ولا غيره وله من وجه آخر وخرج في غزوة تبوك يوم الخميس (قوله وعدوا كثيرا) في رواية وغزو عدو كبير (قوله فجلى) بالجيم وتشديد اللام ويجوز تخفيفها أي أوضح (قوله اهبة غزوهم) في رواية الكشميهني اهبة عدوهم والاهبة بضم الهمزة وسكون الهاء ما يحتاج اليه في السفر والحرب (قوله ولا يجمعهم كتاب حافظ) بالتنوين فيهما وفي رواية مسلم بالاضافة وزاد في رواية معقل يزيدون على عشرة آلاف ولا يجمع ديوان حافظ وللحاكم في الاكليل من حديث معاذ خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفا وبهذه العدة جزم ابن اسحق وأورده الواقدي بسند آخر موصول وزاد أنه كان معهم عشرة آلاف فرس فتحمل رواية معقل على ارادة عدد الفرسان ولابن مردويه ولا يجمعهم ديوان حافظ يعني كعب بذلك الديوان يقول لا يجمعهم ديوان مكتوب وهو يقوي رواية التنوين وقد نقل عن أبي زرعة الرازي انهم كانوا في غزوة تبوك أربعين ألفا ولا تخالف الرواية التي في الاكليل أكثر من ثلاثين ألفا لاحتمال أن يكون من قال أربعين ألفا جبر الكسر وقوله يريد الديوان هو كلام الزهري وأراد بذلك الاحتراز عما وقع في حديث حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكتبوا لي من تلفظ بالاسلام وقد ثبت ان أول من دوّن الديوان عمر رضي الله عنه (قوله قال كعب) هو موصول بالاسناد المذكور (قوله فما رجل) في رواية مسلم فقل رجل (قوله الا ظن انه سيخفى) في رواية الكشميهني ان سيخفى بتخفيف النون بلا هاء وفي رواية مسلم ان ذلك سيخفى له (قوله حين طابت الثمار والظلال) في رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب في قيظ شديد في ليالي الخريف والناس خارفون في نخيلهم وفي رواية أحمد من طريق معمر وانا أقدر شيء في نفسي على الجهاد وخفة الحاذ وأنا في ذلك أصغو الى الظلال والثمار وقوله الحاذ بحاء مهملة وتخفيف الذال المعجمة هو الحال وزنا ومعنى وقوله أصغو بصاد مهملة وضم المعجمة أي أميل ويروى اصعر بضم العين المهملة بعدها راء وفي رواية ابن مردويه فالناس اليها صعر (قوله حتى

الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحد تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوّهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما أحب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها كان من خبري أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورّى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوّا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد أن يتغيب الا ظن ان سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فارجع ولم أقض شيأ فاقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى

اشتد الناس الجد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم أقض من جهازى شيأ فقلت أتجهز بعده بيوم او يومين ثم ألحقهم فغدوت بعد ان فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض شيأ ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيأ فلم يزل بى حتى أسرعوا وتفارط الغزو وهممت أن أرتحل فأدركهم وليتنى فعلت فلم يقدر لى ذلك فكنت اذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم أحزننى انى لا أرى الا رجلا مغموصا عليه النفاق أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس فى القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بنى سلمة يا رسول الله حبسه برداه ونظره فى عطفه فقال معاذ بن جبل بئسما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغنى أنه توجه قافلا حضرنى همى فطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلى فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما زاح عنى الباطل وعرفت انى لن أخرج منه أبدا بشئ فيه كذب فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما

اشتد الناس الجد) بكسر الجيم وهو الجد فى الشئ والمبالغة فيه وضبطوا الناس بالرفع على انه الفاعل والجد بالنصب على نزع الخافض او هو نعت لمصدر محذوف أى اشتد الناس الاشتداد الجد وعند ابن السكن اشتد بالناس الجد برفع الجد وزيادة الموحدة وهو الذى فى رواية أحمد ومسلم وغيرهما وفى رواية الكشميهنى بالناس الجد والجد على هذا فاعل وهو مرفوع وهى رواية مسلم وعند ابن مردويه حتى شمر الناس الجد وهو يؤيد التوجيه الاول (قوله فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم أقض من جهازى) بفتح الجيم وبكسرها وعند ابن أبى شيبة وابن جرير من وجه آخر عن كعب فأخذت فى جهازى فأمسيت ولم أفرغ فقلت أتجهز فى غد (قوله حتى أسرعوا) وفى رواية الكشميهنى حتى شرعوا بالشين المعجمة وهو تصحيف (قوله وليتنى فعلت) زاد فى رواية ابن مردويه ولم افعل (قوله وتفارط) بالفاء والطاء المهملة اى فات وسبق والفرط السابق وفى رواية ابن ابى شيبة حتى امعن القوم وأسرعوا فطفقت اغدو للتجهيز وتشغلنى الرجال فأجمعت القعود حين سبقنى القوم وفى رواية أحمد من طريق عمر بن كثير عن كعب فقلت أيهات سار الناس ثلاثا فأقمت (قوله مغموصا) بالغين المعجمة والصاد المهملة اى مطعونا عليه فى دينه متهما بالنفاق وقيل معناه مستحقرا تقول غمصت فلانا اذا استحقرته (قوله حتى بلغ تبوك) بغير صرف للاكثر وفى رواية تبوكا على ارادة المكان (قوله فقال رجل من بنى سلمة) بكسر اللام وفى رواية معمر من قومى وعند الواقدى انه عبد الله بن انيس وهذا غير الجهنى الصحابى المشهور وقد ذكر الواقدى فيمن استشهد باليمامة عبد الله بن انيس السلمى بفتحتين فهو هذا والذى رد عليه هو معاذ بن جبل اتفاقا الا ما حكى الواقدى وفى رواية أنه ابو قتادة قال والاول أثبت (قوله حبسه برداه والنظر فى عطفه) بكسر العين المهملة وكنى بذلك عن حسنه وبهجته والعرب تصف الرداء بصفة الحسن وتسميه عطفا لوقوعه على عطفى الرجل (قوله فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم) ٢ فبينما هو كذلك رأى رجلا منتضبا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فاذا هو أبو خيثمة الانصارى (قلت) واسم أبى خيثمة هذا سعد بن خيثمة كذا أخرجه الطبرانى من حديثه ولفظه تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت حائطا فرأيت عريشا قد رش بالماء ورأيت زوجتى فقلت ما هذا بانصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السموم والحرور وانا فى الظل والنعيم فقمت الى ناضح لى وتمرات فخرجت فلما طلعت على العسكر فرآنى الناس قال النبى صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فجئت فدعا لى وذكره ابن اسحق عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم مرسلا وذكر الواقدى ان اسمه عبد الله بن خيثمة وقال ابن شهاب اسمه مالك بن قيس (قوله فلما بلغنى انه توجه قافلا) فى رواية مسلم فلما بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن سعد ان قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كان فى رمضان (قوله حضرنى همى) فى رواية الكشميهنى همى وفى رواية مسلم بثى بالموحدة ثم المثلثة وفى رواية ابن أبى شيبة فطفقت أعد العذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء واهيئ الكلام (قوله وأجمعت صدقه) أى جزمت بذلك وعقدت عليه

قصدى

٢ قوله فبينما هو كذلك الخ هكذا بالاصول التى بايدينا وليست هذه التكملة فى نسخ المتن اه

وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى اني والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر والله لقد أعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لأرجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا

قصدي وفي رواية ابن أبي شيبة وعرفت انه لا ينجيني منه الا الصدق (قوله وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس) هذه القطعة من هذا الحديث أفردت في الجهاد وقد أخرجه أحمد من طريق ابن جريج عن ابن شهاب بلفظ لا يقدم من سفر الا في الضحى فيبدأ بالمسجد فيصلي فيه ركعتين ويقعد وفي رواية ابن أبي شيبة ثم يدخل على أهله وفي حديث أبي ثعلبة عند (١) والطبراني كان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يثني بفاطمة ثم يأتي أزواجه وفي لفظ ثم بدأ ببيت فاطمة ثم أتى بيوت نسائه (قوله جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا) ذكر الواقدي ان هذا العدد كان من منافقي الانصار وان المعذرين من الاعراب كانوا أيضا اثنين وثمانين رجلا من بني غفار وغيرهم وأن عبد الله بن أبي ومن أطاعه من قومه كانوا من غير هؤلاء وكانوا عددا كثيرا (قوله فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب) وعند ابن عائذ في المغازي فأعرض عنه فقال يا نبي الله لم تعرض عني فوالله ما نافقت ولا ارتبت ولا بدلت قال فما خلفك (قوله والله لقد أعطيت جدلا) أي فصاحة وقوة كلام بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب الي بما يقبل ولا يرد (قوله تجد علي) بكسر الجيم أي تغضب (قوله حتى يقضي الله فيك فقمت) زاد النسائي من طريق يونس عن الزهري فمضيت (قوله وثار رجال) أي وثبوا (قوله كافيك ذنبك) بالنصب على نزع الخافض أو على المفعولية أيضا واستغفار بالرفع على انه الفاعل وعند ابن عائذ فقال كعب ما كنت لاجمع أمرين أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكذبه فقالوا انك شاعر جريء فقال أما على الكذب فلا زاد في رواية ابن أبي شيبة كما صنع ذلك بغيرك فقبل منهم عذرهم واستغفر لهم (قوله وقيل لهما مثل ما قيل لك) في رواية ابن مردويه وقال لهما مثل ما قيل لك (قوله يؤنبونني) بنون ثقيلة ثم موحدة من التأنيب وهو اللوم العنيف (قوله مرارة) بضم الميم وراءين الاولى خفيفة وقوله العمري بفتح المهملة وسكون الميم نسبة الى بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ووقع لبعضهم العامري وهو خطأ وقوله ابن الربيع هو المشهور ووقع في رواية لمسلم ابن ربيعة وفي حديث مجمع بن جارية عند ابن مردويه مرارة بن ربعي وهو خطأ وكذا ما وقع عند ابن أبي حاتم من مرسل الحسن من تسميته ربيع بن مرارة وهو مقلوب وذكر في هذا المرسل ان سبب تخلفه انه كان له حائط حين زهى فقال في نفسه قد غزوت قبلها فلو أقمت عامي هذا فلما تذكر ذنبه قال اللهم اني أشهدك اني قد تصدقت به في سبيلك وفيه ان الآخر يعني هلالا كان له أهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال لو أقمت هذا العام عندهم فلما تذكر قال اللهم لك علي ان لا أرجع الى أهل ولا مال (قوله وهلال بن أمية الواقفي) بقاف ثم فاء نسبة الى بني واقف بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس (قوله فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا) هكذا وقع هنا وظاهره انه من كلام كعب بن مالك وهو مقتضى صنيع البخاري وقد قررت ذلك واضحا في غزوة بدر وممن جزم بانهما شهدا بدرا أبو بكر الاثرم وتعقبه ابن الجوزي ونسبه الى الغلط فلم

(١) بياض باصله

لى فيهما اسوة فضيت حين ذكروهمالى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسى الارض فما هى التى أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف فى الاسواق ولا يكلمنى أحد وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ثم أصلى قريبا منه فأسارقه النظر فاذا أقبلت على صلاتى أقبل الى واذا التفت نحوه أعرض عنى حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس الى فسلمت عليه فوالله مارد على السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمنى أحب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار قال فبينا أنا أمشى بسوق المدينة اذا نبطى من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءنى دفع الى كتابا من ملك غسان فاذا فيه أما بعد فانه قد بلغنى ان صاحبك قد جفاك

يصب واستدل بعض المتأخرين لكونهما لم يشهدا بدرا بما وقع فى قصة حاطب وان النبى صلى الله عليه وسلم لم يهجره ولا عاقبه مع كونه جس عليه بل قال لعمر لما هم بقتله وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال وأين ذنب التخلف من ذنب الجس (قلت) وليس ما استدل به بواضح لانه يقتضى ان البدرى عنده اذا جنى جناية ولو كبرت لا يعاقب عليها وليس كذلك فهذا عمر مع كونه المخاطب بقصة حاطب فقد جلد قدامة بن مظعون الحد لما شرب الخمر وهو بدرى كما تقدم وانما لم يعاقب النبى صلى الله عليه وسلم حاطبا ولا هجره لانه قبل عذره فى أنه انما كاتب قريشا خشية على أهله وولده وأراد أن يتخذ له عندهم يدا فعذره بذلك بخلاف تخلف كعب وصاحبيه فانهم لم يكن لهم عذر أصلا والله أعلم (قوله لى فيهما اسوة) بكسر الهمزة ويجوز ضمها قال ابن التين التأسى بالنظير ينفع فى الدنيا بخلاف الآخرة فقد قال تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم الآية (قوله فضيت حين ذكروهمالى) فى رواية معمر فقلت والله لا أرجع اليه فى هذا أبدا (قوله ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة) بالرفع وهو فى موضع نصب على الاختصاص أى متخصصين بذلك دون بقية الناس (قوله حتى تنكرت فى نفسى الارض فما هى بالتى أعرف) وفى رواية معمر وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هى بالحيطان التى نعرف وتنكر لنا الناس حتى ما هم الذين نعرف وهذا يجده الحزين والمهموم فى كل شئ حتى قد يجده فى نفسه وزاد المصنف فى التفسير من طريق اسحق بن راشد عن الزهرى وما من شئ أهم الى من أن اموت فلا يصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم او يموت فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمنى أحد منهم ولا يصلى على وعند ابن عائذ حتى وجلوا أشد الوجل وصاروا مثل الرهبان (قوله هل حرك شفتيه برد السلام على) لم يجزم كعب بتحريك شفتيه عليه السلام ولعل ذلك بسبب انه لم يكن يديم النظر اليه من الخجل (قوله فأسارقه) بالسين المهملة والقاف أى أنظر اليه فى خفية (قوله من جفوة الناس) بفتح الجيم وسكون الفاء أى اعراضهم وفى رواية ابن أبى شيبة وطفقنا نمشى فى الناس لا يكلمنا أحد ولا يرد علينا سلاما (قوله حتى تسورت) أى علوت سور الدار (قوله جدار حائط أبى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس الى) ذكر انه ابن عمه لكونهما معا من بنى سلمة وليس هو ابن عمه أخى أبيه الاقرب وقوله أنشدك بضم المعجمة وفتح أوله أى أسألك وقوله الله ورسوله أعلم ليس هو تكليما لكعب لانه لم ينو به ذلك كما سيأتى تقريره (قوله وتوليت حتى ٢ تسورت الحائط) وفى رواية معمر فلم أملك نفسى ان بكيت ثم اقتحمت الحائط خارجا (قوله اذا نبطى) بفتح النون والموحدة (قوله من انباط أهل الشام) نسبة الى استنباط الماء واستخراجه وهؤلاء كانوا فى ذلك الوقت أهل الفلاحة وهذا النبطى الشامى كان نصرانيا كما وقع فى رواية معمر اذا نصرانى جاء بطعام له يبيعه ولم أقف على اسم هذا النصرانى ويقال ان النبط ينسبون الى نبط بن هانب بن أميم بن لاود بن سام بن نوح (قوله من ملك غسان) بفتح المعجمة وسين مهملة

٢ قوله حتى تسورت الحائط هكذا فى جميع النسخ التى بايدينا وفى المتن الذى بايدينا وشرح عليه القسطلانى حتى تسورت الجدار

ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأتها وهذا أيضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى اذا مضت أربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني (٩١) فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا أفعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال كعب فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله ما به حركة الى شئ والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينما أنا جالس على الحال الذي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال فخررت ساجدا وقد عرفت أن قد جاء فرج وآذن

ثقيلة هو جبلة بن الايهم جزم بذلك ابن عائذ وعند الواقدي الحرث بن أبي شمر ويقال جبلة بن الايهم وفي رواية ابن مردويه فكتب الي كتابا في سرقة من حرير (قوله ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة) بسكون المعجمة ويجوز كسرها أي حيث يضيع حقك وعند ابن عائذ فان لك متحولا بالمهملة وفتح الواو أي مكانا تتحول اليه (قوله فالحق بنا نواسك) بضم النون وكسر المهملة من المواساة وزاد في رواية ابن أبي شيبة في أموالنا فقلت انا لله قد طمع في أهل الكفر ونحوه لابن مردويه (قوله فتيممت) أي قصدت والتنور ما يخبز فيه وقوله فسجرته بسين مهملة وجيم أي أوقدته وأنث الكتاب على معنى الصحيفة وفي رواية ابن مردويه فعمدت بها الى تنور به فسجرته بها ودل صنيع كعب هذا على قوة ايمانه ومحبته لله ولرسوله والا فمن صار في مثل حاله من الهجر والاعراض قد يضعف عن احتمال ذلك وتحمله الرغبة في الجاه والمال على هجران من هجره ولا سيما مع أمنه من الملك الذي استدعاه اليه انه لا يكرهه على فراق دينه لكن لما احتمل عنده انه لا يأمن من الافتتان حسم المادة وأحرق الكتاب ومنع الجواب هذا مع كونه من الشعراء الذين طبعت نفوسهم على الرغبة ولا سيما بعد الاستدعاء والحث على الوصول الى المقصود من الجاه والمال ولا سيما والذي استدعاه قريبه ونسيبه ومع ذلك فغلب عليه دينه وقوي عنده يقينه ورجح ما هو فيه من النكد والتعذيب على ما دعي اليه من الراحة والنعيم حبا في الله ورسوله كما قال صلى الله عليه وسلم وان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وعند ابن عائذ انه شكى حاله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما زال اعراضك عني حتى رغب في أهل الشرك (قوله اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم) لم أقف على اسمه ثم وجدت في رواية الواقدي انه خزيمة بن ثابت قال وهو الرسول الى هلال ومرارة بذلك (قوله أن تعتزل امرأتك) هي عميرة بنت جبير بن صخر بن أمية الانصارية أم أولاده الثلاثة عبد الله وعبيد الله ومعبد ويقال اسم امرأته التي كانت يومئذ عنده خيرة بالمعجمة المفتوحة ثم التحتانية (قوله الحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله) زاد النسائي من طريق معقل بن عبيد الله عن الزهري فلحقت بهم (قوله فجاءت امرأة هلال) هي خولة بنت عاصم (قوله فقال لي بعض أهلي) لم أقف على اسمه ويشكل مع نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن كلام الثلاثة ويجاب بانه لعله بعض ولده أو من النساء ولم يقع النهي عن كلام الثلاثة للنساء اللاتي في بيوتهم أو الذي كلمه بذلك كان منافقا أو كان ممن يخدمه ولم يدخل في النهي (قوله فأوفى) بالفاء مقصور أي أشرف واطلع (قوله على جبل سلع) بفتح المهملة وسكون اللام وفي رواية معمر من ذروة سلع أي أعلاه زاد ابن مردويه وكنت ابتنيت خيمة في ظهر سلع فكنت اكون فيها ونحوه لابن عائذ وزاد أكون فيها نهارا (قوله يا كعب بن مالك أبشر) في رواية عمر بن كثير عن كعب عند أحمد اذ سمعت رجلا على الثنية يقول كعبا كعبا حتى دنا مني فقال بشروا كعبا (قوله فخررت ساجدا وقد عرفت انه قد جاء فرج) وعند ابن عائذ فخر ساجدا يبكي فرحا بالتوبة (قوله وآذن) بالمد وفتح المعجمة أي أعلم وللكشميهني بغير مد وبالكسر ووقع في رواية اسحق بن راشد وفي رواية معمر فانزل الله توبتنا على نبيه حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة وكانت أم سلمة محسنة في شأني معتنية بأمري فقال يا أم سلمة تيب على

كعب قالت أفلا أرسل اليه فأبشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعوكم النوم سائر الليلة حتى اذا صلى الفجر آذن بتوبة الله علينا (قوله وركض الى رجل فرسا) لم أقف على اسمه ويحتمل ان يكون هو حمزة بن عمرو الاسلمى (قوله وسعى ساع من أسلم) هو حمزة بن عمرو ورواه الواقدى وعند ابن عائذ ان الذين سعيا أبو بكر وعمر لكنه صدره بقوله زعموا وعند الواقدى وكان الذى أوفى على سلع أبا بكر الصديق فصاح قد تاب الله على كعب والذى خرج على فرسه الزبير بن العوام قال وكان الذى بشرنى فنزعت له ثوبى حمزة بن عمرو الاسلمى قال وكان الذى بشر هلال بن أمية بتوبته سعيد ابن زيد قال وخرجت الى بنى واقف فبشرته فسجد قال سعيد فما ظننته يرفع رأسه حتى تخرج نفسه يعنى لما كان فيه من الجهد فقد قيل انه امتنع من الطعام حتى كان يواصل الايام صائما ولا يفتر من البكاء وكان الذى بشر مرارة بتوبته سلكان بن سلامة أو سلمة بن سلامة بن وقش (قوله والله ما أملك غيرهما يومئذ) يريد من جنس الثياب والا فقد تقدم انه كان عنده راحلتان وسيأتى انه استأذن ان يخرج من ماله صدقة ثم وجدت فى رواية ابن أبى شيبة التصريح بذلك ففيها و والله ما أملك يومئذ ثوبين غيرهما وزاد ابن عائذ من وجه آخر عن الزهرى فلبسهما (قوله واستعرت ثوبين) فى رواية الواقدى من أبى قتادة (قوله وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية مسلم فانطلقت اتأمم رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله فوجا فوجا) أى جماعة جماعة (قوله ليهنك بكسر النون) وزعم ابن التين انه بفتحها بل قال السفاقسى انه أصوب لانه من الهناء وفيه نظر (قوله ولا أنساها لطلحة) قالوا سبب ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان آخى بينه وبين طلحة لما آخى بين المهاجرين والانصار والذى ذكره أهل المغازى انه كان أخا الزبير لكن كان الزبير أخا طلحة فى أخوة المهاجرين فهو أخو أخيه (قوله أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك) استشكل هذا الاطلاق بيوم اسلامه فانه مر عليه بعد أن ولدته أمه وهو خير أيامه فقيل هو مستثنى تقديرا وان لم ينطق به لعدم خفائه والاحسن فى الجواب ان يوم توبته مكمل ليوم اسلامه فيوم اسلامه بداية سعادته و يوم توبته مكمل لها فهو خير جميع أيامه وان كان يوم اسلامه خيرها فيوم توبته المضاف الى اسلامه خير من يوم اسلامه المجرد عنها والله أعلم (قوله قال لا بل من عند الله) زاد فى رواية ابن أبى شيبة انكم صدقتم الله فصدقكم (قوله حتى كأنه قطعة قمر) فى رواية اسحق بن راشد فى التفسير حتى كأنه قطعة من القمر ويسئل عن السر فى التقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد فى كلام البلغاء من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد وقد تقدم فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم تشبيههم له بالشمس طالعة وغير ذلك وكان كعب بن مالك قائل هذا من شعراء الصحابة وحاله فى ذلك مشهورة فلا بد فى التقييد بذلك من حكمة وما قيل فى ذلك من الاحتراز من السواد الذى فى القمر ليس بقوى لان المراد تشبيهه ما فى القمر من الضياء والاستنارة وهو فى تمامه لا يكون فيها أقل مما فى القطعة المجردة وقد ذكرت فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم بذلك توجيهات ومنها انه للاشارة الى موضع الاستنارة وهو الجبين وفيه يظهر السرور كما قالت عائشة مسرورا تبرق أسارير وجهه فكأن التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب أن يشبه ببعض القمر (قوله وكنا نعرف ذلك منه) فى رواية الكشميهنى فيه وفيه ما كان النبى صلى الله عليه وسلم عليه من كمال الشفقة على أمته والرأفة بهم والفرح بما يسرهم وعند ابن

رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبى مبشرون وركض الى رجل فرسا وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت له ثوبى فكسوته اياهما ببشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتلقانى الناس فوجا فوجا يهنونى بالتوبة يقولون لتهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنانى والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه

فلما جلست بين يديه قلت يارسول الله ان من توبتي ان أنخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني أمسك سهمي الذي بخيبر فقلت يارسول الله ان الله انما نجاني بالصدق وان من توبتي ان لا أحدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما أعلم احدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاني ماتعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا كذبا واني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما انعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للاسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا اكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله تعالى قال للذين كذبوا حين انزل الوحي شر ما قال لاحد فقال تبارك وتعالى سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال كعب وكنا تخلفنا ايها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو انما هو تخليفه ايانا وارجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه

مردويه من وجه آخر عن كعب بن مالك لما نزلت توبتي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يده وركبته (قوله ان من توبتي ان انخلع من مالي) أي أخرج من جميع مالي (قوله صدقة) هو مصدر في موضع الحال أي متصدقا أو ضمن أنخلع معنى أتصدق وهو مصدر ايضا وقوله أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك في رواية أبي داود عن كعب انه قال ان من توبتي ان أخرج من مالي كله الى الله ورسوله صدقة قال لا قلت نصفه قال لا قلت فثلثه قال نعم ولابن مردويه من طريق ابن عيينة عن الزهري فقال النبي صلى الله عليه وسلم يجزي عنك من ذلك الثلث ونحوه لاحمد في قصة أبي لبابة حين قال ان من توبتي ان أنخلع من مالي كله صدقة لله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم يجزي عنك الثلث (قوله فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله) أي أنعم عليه وقوله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاني وكذلك قوله بعد ذلك فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني الى الاسلام أعظم من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففي قوله أحسن وأعظم شاهد على ان هذا السياق يورد ويراد به نفي الافضلية لا المساواة لان كعبا شاركه في ذلك رفيقان وقد نفي ان يكون أحد حصل له احسن مما حصل له وهو كذلك لكنه لم ينف المساواة (قوله أن لا أكون كذبته) لا زائدة كما نبه عليه عياض (قوله وكنا تخلفنا) بضم أوله وكسر اللام وفي رواية مسلم وغيره خلفنا بضم المعجمة من غير شيء قبلها (قوله وأرجأ) مهموزا أي أخر وزنا ومعنى وحاصله ان كعبا فسر قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا أي أخروا حتى تاب الله عليهم لا ان المراد انهم خلفوا عن الغزو وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عمن سمع عكرمة في قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال خلفوا عن التوبة ولابن جرير من طريق قتادة نحوه، قال ابن جرير فمعنى الكلام لقد تاب الله على الذين أخرت توبتهم وفي قصة كعب من الفوائد غير ما تقدم جواز طلب أموال الكفار من ذوي الحرب وجواز الغزو في الشهر الحرام والتصريح بجهة الغزو اذا لم تقتض المصلحة ستره وان الامام اذا استنفر الجيش عموما لزمهم النفير ولحق اللوم بكل فرد فرد أن لو تخلف وقال السهيلي انما اشتد الغضب على من تخلف وان كان الجهاد فرض كفاية لكنه في حق الانصار خاصة فرض عين لانهم بايعوا على ذلك ومصداق ذلك قولهم وهم يحفرون الخندق

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبدا

فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لانها كالنكث لبيعتهم كذا قال ابن بطال قال السهيلي ولا أعرف له وجها غير الذي قال (قلت) وقد ذكرت وجها غير الذي ذكره ولعله أقعد ويؤيده قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله الآية وعند الشافعية وجه ان الجهاد كان فرض عين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا فيتوجه العتاب على من تخلف مطلقا وفيها ان العاجز عن الخروج بنفسه أو بماله لا لوم عليه واستخلاف من يقوم مقام الامام على أهله والضعفة وفيها ترك قتل المنافقين ويستنبط منه ترك

قتل الزنديق اذا أظهر التوبة وأجاب من أجازه بان الترك كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم لمصلحة التألف على الاسلام وفيها عظم أمر المعصية وقد نبه الحسن البصرى على ذلك فيما أخرجه ابن أبى حاتم عنه قال ياسبحان الله ما أكل هؤلاء الثلاثة مالا حراما ولا سفكوا دما حراما ولا أفسدوا فى الارض أصابهم ما سمعتم وضاقت عليهم الارض بما رحبت فكيف بمن يواقع الفواحش والكبائر وفيها ان القوى فى الدين يؤاخذ باشد مما يؤاخذ الضعيف فى الدين وجواز اخبار المرء عن تقصيره وتفريطه وعن سبب ذلك وما آل اليه أمره تحذيرا ونصيحة لغيره وجواز مدح المرء بما فيه من الخير اذا أمن الفتنة وتسليته نفسه بما لم يحصل له بما وقع لنظيره وفضل أهل بدر والعقبة والحلف للتأكيد من غير استحلاف والتورية عن المقصد ورد الغيبة وجواز ترك وطء الزوجة مدة وفيه ان المرء اذا لاحت له فرصة فى الطاعة فحقه أن يبادر اليها ولا يسوف بها لئلا يحرمها كما قال تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ومثله قوله تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونسأل الله تعالى أن يلهمنا المبادرة الى طاعته وأن لا يسلبنا ما خولنا من نعمته وفيها جواز تمنى ما فات من الخير وان الامام لا يهمل من تخلف عنه فى بعض الامور بل يذكره ليراجع التوبة وجواز الطعن فى الرجل بما يغلب على اجتهاد الطاعن عن حمية لله ورسوله وفيها جواز الرد على الطاعن اذا غلب على ظن الراد وهم الطاعن أو غلطه وفيها ان المستحب للقادم أن يكون على وضوء وان يبدأ بالمسجد قبل بيته فيصلى ثم يجلس لمن يسلم عليه ومشروعية السلام على القادم وتلقيه والحكم بالظاهر وقبول المعاذير واستحباب بكاء العاصى أسفا على ما فاته من الخير وفيها اجراء الاحكام على الظاهر ووكول السرائر الى الله تعالى وفيها ترك السلام على من أذنب وجواز هجره أكثر من ثلاث وأما النهى عن الهجر فوق الثلاث فمحمول على من لم يكن هجرانه شرعيا وان التبسم قد يكون عن غضب كما يكون عن تعجب ولا يختص بالسرور ومعاتبة الكبير أصحابه ومن يعز عليه دون غيره وفيها فائدة الصدق وشؤم عاقبة الكذب وفيها العمل بمفهوم اللقب اذا حفته قرينة لقوله صلى الله عليه وسلم لما حدثه كعب أما هذا فقد صدق فانه يشعر بأن من سواه كذب لكن ليس على عمومه فى حق كل أحد سواه لان مرارة وهلالا أيضا قد صدقا فيختص الكذب بمن حلف واعتذر لا بمن اعترف ولهذا عاقب من صدق بالتأديب الذى ظهرت فائدته عن قرب وأخر من كذب للعقاب الطويل وفى الحديث الصحيح اذا أراد الله بعبد خيرا عجل له عقوبته فى الدنيا واذا أراد به شرا أمسك عنه عقوبته فيرد القيامة بذنوبه قيل وانما غلظ فى حق هؤلاء الثلاثة لانهم تركوا الواجب عليهم من غير عذر ويدل عليه قوله تعالى ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله وقول الانصار

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبدا

وفيها تبريد حر المصيبة بالتأسى بالنظير وفيها عظم مقدار الصدق فى القول والفعل وتعليق سعادة الدنيا والآخرة والنجاة من شرهما به وان من عوقب بالهجر تعذر فى التخلف عن صلاة الجماعة لان مرارة وهلالا لم يخرجا من بيوتهما تلك المدة وفيها سقوط رد السلام على المهجور عمن سلم عليه اذ لو كان واجبا لم يقل كعب هل حرك شفتيه برد السلام وفيها جواز دخول المرء دار جاره

٤٤١٩ س تحفة ٦٩٤٢

(نزول النبى صلى الله عليه وسلم الحجر) حدثنا عبد الله بن محمد الجعفى حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال لما مر النبى صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا (٩٥) مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم الا أن تكونوا باكين ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادى * حدثنا يحيى ابن بكير حدثنا مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحاب الحجر لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين أن يصيبكم مثل ما أصابهم *(باب)* حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عبد العزيز بن أبى سلمة عن سعد بن ابراهيم عن نافع بن جبير عن عروة بن المغيرة عن أبيه المغيرة بن شعبة قال ذهب النبى صلى الله عليه وسلم لبعض حاجته فقمت أسكب عليه الماء لا أعلمه الا قال فى غزوة تبوك فغسل وجهه وذهب يغسل ذراعيه فضاق عليه كما الجبة فأخرجهما من تحت جبته فغسلهما ثم مسح على خفيه * حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان حدثنى عمرو ابن يحيى عن عباس بن سهل ابن سعد عن أبى حميد قال أقبلنا مع النبى صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك حتى اذا أشرفنا على المدينة قال هذه طابة وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه * حدثنا أحمد بن محمد

وصديقه بغير اذنه ومن غير الباب اذا علم رضاه وفيها ان قول المرء الله ورسوله أعلم ليس بخطاب ولا كلام ولا يحنث به من حلف أن لا يكلم الآخر اذا لم ينو به مكالمته وانما قال أبو قتادة ذلك لما ألح عليه كعب والا فقد تقدم ان رسول ملك غسان لما سأل عن كعب جعل الناس يشيرون له الى كعب ولا يتكلمون بقولهم مثلا هذا كعب مبالغة فى هجره والاعراض عنه وفيها ان مسارقة النظر فى الصلاة لا تقدح فى صحتها وايثار طاعة الرسول على مودة القريب وخدمة المرأة زوجها والاحتياط لمجانبة ما يخشى الوقوع فيه وجواز تحريق ما فيه اسم الله للمصلحة وفيها مشروعية سجود الشكر والاستباق الى البشارة بالخير واعطاء البشير أنفس ما يحضر الذى يأتيه بالبشارة وتهنئة من تجددت له نعمة والقيام اليه اذا أقبل واجتماع الناس عند الامام فى الامور المهمة وسروره بما يسر أتباعه ومشروعية العارية ومصافحة القادم والقيام له والتزام المداومة على الخير الذى ينتفع به واستحباب الصدقة عند التوبة وان من نذر الصدقة بكل ماله لم يلزمه اخراج جميعه وسيأتى البحث فيه فى كتاب النذر ان شاء الله تعالى وقال ابن التين فيه ان كعب بن مالك من المهاجرين الاولين الذين صلوا الى القبلتين كذا قال وليس كعب من المهاجرين انما هو من السابقين من الانصار **(قوله باب نزول النبى (١) صلى الله عليه وسلم الحجر)** بكسر المهملة وسكون الجيم وهى منازل ثمود وزعم بعضهم انه مر به ولم ينزل ويرده التصريح فى حديث ابن عمر بأنه لما نزل الحجر أمرهم أن لا يشربوا وقد تقدم حديث ابن عمر فى بئر ثمود وقد تقدمت مباحثه فى أحاديث الانبياء وقوله ان يصيبكم بفتح الهمزة مفعول له أى كراهة الاصابة وقوله أجاز الوادى أى قطعه وقوله فى الرواية الثانية قال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحاب الحجر لا تدخلوا قال الكرمانى أى قال لاصحابه الذين معه فى ذلك الموضع وأضيف الى الحجر لعبورهم عليه وقد تكلم فى ذلك وتعسف وليس كما قال بل اللام فى قوله لاصحاب الحجر بمعنى عن وحذف المقول لهم ليعم كل سامع والتقدير قال لامته عن أصحاب الحجر وهم ثمود لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين أى ثمود وهذا واضح لا خفاء به **(قوله باب)** كذا فيه بغير ترجمة وهو كالفصل مما تقدم لان أحاديثه تتعلق ببقية قصة تبوك **(قوله عن الليث عن عبد العزيز بن ابى سلمة عن سعد بن ابراهيم)** تقدم فى الطهارة عن الليث عن يحيى بن سعيد عن سعد بن ابراهيم فكأن له فيه شيخين **(قوله ذهب النبى صلى الله عليه وسلم لبعض حاجته فقمت أسكب عليه لا اعلمه الا فى غزوة تبوك)** كذا فيه وقد قدمت فى المسح على الخفين بيان من رواه بغير تردد وذكرت هناك بقية شرحه ووقع عند مسلم من رواية عباد بن زياد عن عروة بن المغيرة ان المغيرة أخبره أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك فذكر حديث المسح كما تقدم وزاد المغيرة فأقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف يصلى بهم فادرك النبى صلى الله عليه وسلم الركعة الاخيرة فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فافزع ذلك الناس وفى رواية له قال المغيرة فأردت تأخير عبد الرحمن فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعه **(قوله سليمان)** هو ابن بلال (وعمرو بن يحيى) هو المازنى وقد تقدمت مباحث حديث أبى حميد هذا فى أواخر

(١) قول الشارح باب نزول النبى هكذا بالشراح وفى المتن نزول النبى بغير لفظ باب

٤٤٢٣ تحفة ٧٠٨

الزكاة وفى الجهاد فى باب من غزا بصبى للخدمة (قوله عبدالله) هو ابن المبارك وقد تقدمت مباحث الحديث سندا ومتنا فى الجهاد فى باب من حبسه العذر عن الغزو ۞ (قوله باب كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر) أما كسرى فهو ابن برويز بن هرمز بن أنوشروان وهو كسرى الكبير المشهور وقيل ان الذى بعث اليه النبى صلى الله عليه وسلم هو أنوشروان وفيه نظر لما سيأتى ان النبى صلى الله عليه وسلم أخبر ان زربان ابنه يقتله والذى قتله ابنه هو كسرى بن برويز بن هرمز وكسرى بفتح الكاف وبكسرها لقب كل من تملك الفرس ومعناه بالعربية المظفرى وقد تقدم الكلام فى ضبطه كافة فى علامات النبوة وأما قيصر فهو هرقل وقد تقدم شأنه فى أول الكتاب (قوله حدثنا اسحق) هو ابن راهويه ويعقوب بن ابراهيم أى ابن سعد وصالح هو ابن كيسان وقد تقدم للمصنف فى العلم عاليا عن ابراهيم بن سعد (قوله مع عبدالله بن حذافة) هذا هو المعتمد ووقع فى رواية عمر بن شبة انه خنيس بن حذافة وهو غلط فانه مات باحد فتأيمت منه حفصة وبعث الرسل كان بعد الهدنة سنة سبع ووقع فى ترجمة عبدالله ابن عيسى أخى كامل بن عدى من طريقه عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس فى قصة اتخاذ الخاتم وفيه وبعث كتابا الى كسرى بن هرمز بعث به مع عمر بن الخطاب كذا قال وعبدالله ضعيف فان ثبت فلعله كتب الى ملك فارس مرتين وذلك فى أوائل سنة سبع (قوله الى عظيم البحرين) هو المنذر بن ساوى العبدى (قوله فدفعه) الفاء عاطفة على محذوف تقديره فتوجه اليه فأعطاه الكتاب فأعطاه لقاصده عنده فتوجه به فدفعه الى كسرى ويحتمل ان يكون المنذر توجه بنفسه فلا يحتاج الى القاصد ويحتمل ان يكون القاصد لم يباشر اعطاء كسرى بنفسه كما هو الاغلب من حال الملوك فيزداد التقدير (قوله فلما قرأ) كذا للاكثر بحذف المفعول وللكشميهنى فلما قرأه وفيه مجاز فانه لم يقرأه بنفسه وانما قرئ عليه كما سيأتى (قوله مزقه) أى قطعه (قوله فحسبت ان ابن المسيب) القائل هو الزهرى وهو موصول بالاسناد المذكور ووقع فى جميع الطرق مرسلا ويحتمل ان يكون ابن المسيب سمعه من عبدالله بن حذافة صاحب القصة فان ابن سعد ذكر من حديثه انه قال فقرأ عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذه فمزقه (قوله فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى على كسرى وجنوده (قوله ان يمزقوا كل ممزق) بفتح الزاى أى يتفرقوا ويتقطعوا وفى حديث عبدالله بن حذافة فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم مزق ملكه وكتب الى باذان عامله على اليمن ابعث من عندك رجلين الى هذا الرجل الذى بالحجاز فكتب باذان الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبلغا صاحبكما ان ربى قتل ربه فى هذه الليلة قال وكان ذلك ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الاولى سنة سبع وان الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله وعن الزهرى قال بلغنى ان كسرى كتب الى باذان بلغنى ان رجلا من قريش يزعم انه نبى فسر اليه فان تاب والا ابعث برأسه فذكر القصة قال فلما بلغ باذان أسلم هو ومن معه من الفرس *(تنبيه)* جزم ابن سعد بأن بعث عبدالله بن حذافة الى كسرى كان فى سنة سبع فى زمن الهدنة وهو عند الواقدى من حديث الشفاء بنت عبدالله بلفظ منصرفه من الحديبية وصنيع البخارى يقتضى انه كان فى سنة تسع فانه ذكره بعد غزوة تبوك وذكر فى آخر الباب حديث السائب انه تلقى النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع من تبوك اشارة الى ما ذكرت وقد ذكر أهل

أخبرنا عبدالله أخبرنا حميد الطويل عن أنس ابن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال ان بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم العذر

(باب كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر)

* حدثنا اسحق حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرنى عبيدالله بن عبدالله ان ابن عباس أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى مع عبدالله بن حذافة السهمى فأمره ان يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كسرى فلما قرأ مزقه فحسبت أن ابن المسيب قال فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق

٤٤٢٤

س

تحفة

٥٨٤٥

المغازي انه صلى الله عليه وسلم لما كان بتبوك كتب الى قيصر وغيره وهي غير المرة التي كتب اليه مع دحية فانها كانت في زمن الهدنة كما صرح به في الخبر وذلك سنة سبع ووقع عند مسلم عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى وقيصر الحديث وفيه والى كل جبار عنيد وروى الطبراني من حديث المسور بن مخرمة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أصحابه فقال ان الله بعثني للناس كافة فأدوا عني ولا تختلفوا علي فبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى وسليط بن عمرو الى هوذة بن علي باليمامة والعلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى بهجر وعمرو بن العاص الى جيفر وعباد ابني الجلندى بعمان ودحية الى قيصر وشجاع بن وهب الى ابن أبي شمر الغساني وعمرو بن أمية الى النجاشي فرجعوا جميعا قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم غير عمرو بن العاص وزاد أصحاب السير انه بعث المهاجر بن أبي أمية بن الحرث بن عبد كلال وجريرا الى ذي الكلاع والسائب الى مسيلمة وحاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس وفي حديث أنس الذي أشرت اليه عند مسلم ان النجاشي الذي بعث اليه مع هؤلاء غير النجاشي الذي أسلم (قوله حدثنا عوف) هو الاعرابي (والحسن) هو البصري والاسناد كله بصريون وسماع الحسن من أبي بكرة تقدم بيانه في الصلح (قوله نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الجمل) فيه تقديم وتأخير والتقدير نفعني الله أيام الجمل بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أي قبل ذلك فأيام يتعلق بنفعني لا بسمعتها فانه سمعها قبل ذلك قطعا والمراد باصحاب الجمل العسكر الذين كانوا مع عائشة (قوله بعدما كدت ألحق باصحاب الجمل) يعني عائشة رضي الله عنها ومن معها وسيأتي بيان هذه القصة في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى ومحصلها ان عثمان لما قتل وبويع علي بالخلافة خرج طلحة والزبير الى مكة فوجدا عائشة وكانت قد حجت فاجتمع رأيهم على التوجه الى البصرة يستنفرون الناس للطلب بدم عثمان فبلغ ذلك عليا فخرج اليهم فكانت وقعة الجمل ونسبت الى الجمل الذي كانت عائشة قد ركبته وهي في هودجها تدعو الناس الى الاصلاح والقائل لما بلغ هو أبو بكرة وهو تفسير لقوله بكلمة وفيه اطلاق الكلمة على الكلام الكثير (قوله ملكوا عليهم بنت كسرى) هي بوران بنت شيرويه بن كسرى بن برويز وذلك ان شيرويه لما قتل أباه كما تقدم كان أبوه لما عرف ان ابنه قد عمل على قتله احتال على قتل ابنه بعد موته فعمل في بعض خزائنه المختصة به حقا مسموما وكتب عليه حق الجماع من تناول منه كذا جامع كذا فقرأه شيرويه فتناول منه فكان فيه هلاكه فلم يعش بعد أبيه سوى ستة أشهر فلما مات لم يخلف أخا لانه كان قتل اخوته حرصا على الملك ولم يخلف ذكرا وكرهوا خروج الملك عن ذلك البيت فملكوا المرأة واسمها بوران بضم الموحدة ذكر ذلك ابن قتيبة في المغازي وذكر الطبري أيضا ان أختها أرزميدخت ملكت أيضا قال الخطابي في الحديث ان المرأة لا تلي الامارة ولا القضاء وفيه انها لا تزوج نفسها ولا تلي العقد على غيرها كذا قال وهو متعقب والمنع من أن تلي الامارة والقضاء قول الجمهور وأجازه الطبري وهي رواية عن مالك وعن أبي حنيفة تلي الحكم فيما تجوز فيه شهادة النساء ومناسبة هذا الحديث للترجمة من جهة انه تتمة قصة كسرى الذي مزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فسلط الله عليه ابنه فقتله ثم قتل اخوته حتى أفضى الامر بهم الى تأمير المرأة فجر ذلك الى ذهاب ملكهم ومزقوا كما دعا به النبي صلى الله عليه وسلم (قوله وقال سفيان مرة مع الصبيان) هو موصول

٤٤٢٥
ت س
تحفة ١١٦٦٠

حدثنا عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن الحسن عن أبي بكرة قال لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الجمل بعدما كدت ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ‎*‎ حدثنا علي ابن عبد الله حدثنا سفيان قال سمعت الزهري عن السائب بن يزيد يقول أذكر أني خرجت مع الغلمان الى ثنية الوداع نتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سفيان مرة مع الصبيان ‎*‎ حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن الزهري عن السائب أذكر أني خرجت مع الصبيان نتلقى النبي صلى الله عليه وسلم الى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك

٧٠٩٩

٤٤٢٦
تحفة ٣٨٠٠

٤٤٢٧
د ت
تحفة ٣٨٠٠

ولكن بين الراوى عنه انه قال مرة الغلمان ومرة الصبيان وهو بالمعنى ثم ساقه عن شيخ آخر عن
سفيان وزاد فى آخره مقدمه من تبوك فانكر الداودى هذا وتبعه ابن القيم وقال ثنية الوداع من
جهة مكة لا من جهة تبوك بل هى مقابلها كالمشرق والمغرب قال الا أن يكون هناك ثنية أخرى
فى تلك الجهة والثنية ما ارتفع من الارض وقيل الطريق فى الجبل (قلت) لا يمنع كونها من جهة
الحجاز ان يكون خروج المسافر الى الشام من جهتها وهذا واضح كما فى دخول مكة من ثنية والخروج
منها من أخرى وينتهى كلاهما الى طريق واحدة وقد روينا بسند منقطع فى الحلبيات قول
النسوة لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة طلع البدر علينا من ثنيات الوداع فقيل كان ذلك
عند قدومه فى الهجرة وقيل عند قدومه من غزوة تبوك *(تنبيه)* فى ايراد هذا الحديث آخر هذا
الباب اشارة الى ان ارسال الكتب الى الملوك كان فى سنة غزوة تبوك ولكن لا يدفع ذلك قول من
قال انه كاتب الملوك فى سنة الهدنة كقيصر والجمع بين القولين انه كاتب قيصر مرتين وهذه
الثانية قد وقع التصريح بها فى مسند أحمد وكاتب النجاشى الذى أسلم وصلى عليه لما مات ثم
كاتب النجاشى الذى ولى بعده وكان كافرا وقد روى مسلم من حديث أنس قال كتب النبى
صلى الله عليه وسلم الى كل جبار يدعوهم الى الله وسمى منهم كسرى وقيصر والنجاشى قال وليس
بالنجاشى الذى أسلم ﷺ (قوله باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته وقول الله
تعالى انك ميت وانهم ميتون) سيأتى فى الكلام على الحديث السادس عشر من هذا الباب وجه
مناسبة هذه الآية لهذا الباب وقد ذكر فى الباب أيضا ما يدل على جنس مرضه كما سيأتى وأما
ابتداؤه فكان فى بيت ميمونة كما سيأتى ووقع فى السيرة لابى معشر فى بيت زينب بنت جحش وفى
السيرة لسليمان التيمى فى بيت ريحانة والاول المعتمد وذكر الخطابى انه ابتدأ به يوم الاثنين وقيل
يوم السبت وقال الحاكم أبو أحمد يوم الاربعاء واختلف فى مدة مرضه فالاكثر على انها ثلاثة
عشر يوما وقيل بزيادة يوم وقيل بنقصه والقولان فى الروضة وصدر بالثانى وقيل عشرة أيام وبه
جزم سليمان التيمى فى مغازيه وأخرجه البيهقى باسناد صحيح وكانت وفاته يوم الاثنين بلا خلاف
من ربيع الاول وكاد يكون اجماعا لكن فى حديث ابن مسعود عند البزار فى حادى عشر رمضان
ثم عند ابن اسحق والجمهور انها فى الثانى عشر منه وعند موسى بن عقبة والليث والخوارزمى
وابن زبر مات لهلال ربيع الاول وعند أبى مخنف والكلبى فى ثانيه ورجحه السهيلى وعلى القولين
يتنزل ما نقله الرافعى انه عاش بعد حجته ثمانين يوما وقيل احدا وثمانين وأما على ما جزم به فى الروضة
فيكون عاش بعد حجته تسعين يوما أو احدا وتسعين وقد استشكل ذلك السهيلى ومن تبعه أعنى
كونه مات يوم الاثنين ثانى عشر شهر ربيع الاول وذلك انهم اتفقوا على ان ذا الحجة كان
أوله يوم الخميس فمهما فرضت الشهور الثلاثة توام أو نواقص أو بعضها لم يصح وهو ظاهر لمن
تأمله وأجاب البارزى ثم ابن كثير باحتمال وقوع الاشهر الثلاثة كوامل وكان أهل مكة
والمدينة اختلفوا فى رؤية هلال ذى الحجة فرآه أهل مكة ليلة الخميس ولم يره أهل المدينة الا ليلة
الجمعة فحصلت الوقفة برؤية أهل مكة ثم رجعوا الى المدينة فأرخوا برؤية أهلها فكان أول ذى
الحجة الجمعة وآخره السبت وأول المحرم الاحد وآخره الاثنين وأول صفر الثلاثاء وآخره الاربعاء
وأول ربيع الاول الخميس فيكون ثانى عشره الاثنين وهذا الجواب بعيد من حيث انه يلزم توالى

(باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته وقول الله تعالى انك ميت وانهم ميتون) *حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما

٤٤٢٩
ع
تحفة
٥٨٠٥٣

أربعة أشهر كوامل وقد جزم سليمان التيمي أحد الثقات بان ابتداء مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم السبت الثاني والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول فعلى هذا كان صفر ناقصا ولا يمكن ان يكون أول صفر السبت الا ان كان ذو الحجة والمحرم ناقصين فيلزم منه نقص ثلاثة أشهر متوالية وأما على قول من قال مات أول يوم من ربيع الاول فيكون اثنان ناقصين وواحد كاملا ولهذا رجحه السهيلي وفي المغازي لابي معشر عن محمد بن قيس قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لاحدى عشرة مضت من صفر وهذا موافق لقول سليمان التيمي المقتضي لان أول صفر كان السبت وأما ما رواه ابن سعد من طريق عمر بن علي بن أبي طالب قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لليلة بقيت من صفر فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ومات يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الاول فيرد على هذا الاشكال المتقدم وكيف يصح أن يكون أول صفر الاحد فيكون تاسع عشرينه الاربعاء والغرض ان ذا الحجة أوله الخميس فلو فرض هو والمحرم كاملين لكان أول صفر الاثنين فكيف يتأخر الى يوم الاربعاء فالمعتمد ما قال أبو مخنف وكأن سبب غلط غيره انهم قالوا مات في ثاني شهر ربيع الاول فتغيرت فصارت ثاني عشر واستمر الوهم بذلك يتبع بعضهم بعضا من غير تأمل والله أعلم وقد أجاب القاضي بدر الدين بن جماعة بجواب آخر فقال يحمل قول الجمهور لاثنتي عشرة ليلة خلت أي بايامها فيكون موته في اليوم الثالث عشر ويفرض الشهور كوامل فيصح قول الجمهور ويعكر عليه ما يعكر على الذي قبله مع زيادة مخالفة اصطلاح أهل اللسان في قولهم لاثنتي عشرة فانهم لا يفهمون منها الا مضي الليالي ويكون ما أرخ بذلك واقعا في اليوم الثاني عشر ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة وعشرين حديثا * الحديث الاول (**قوله عن أم الفضل**) هي والدة ابن عباس وقد تقدم شرح حديثها في القراءة في الصلاة * الحديث الثاني (**قوله عن ابن عباس قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدني ابن عباس**) هو من اقامة الظاهر مقام المضمر وقد أخرجه الترمذي من طريق شعبة المذكورة بلفظ كان عمر يسألني مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم شرح حديث الباب في غزوة الفتح من طريق آخر عن أبي بشر أتم سياقا وأكثر فوائد وأطلنا بشرحه على تفسير سورة النصر وقد تقدم في حجة الوداع حديث ابن عمر نزلت سورة اذا جاء نصر الله في أيام التشريق في حجة الوداع وعند الطبراني عن ابن عباس من وجه آخر انها لما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد ما كان اجتهادا في أمر الآخرة وللطبراني من حديث جابر لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل نعيت الي نفسي فقال له جبريل والآخرة خير لك من الاولى * الحديث الثالث (**قوله وقال يونس**) هو ابن يزيد الايلي وهذا قد وصله البزار والحاكم والاسماعيلي من طريق عنبسة بن خالد عن يونس بهذا الاسناد وقال البزار تفرد به عنبسة عن يونس أي بوصله والا فقد رواه موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري لكنه أرسله وله شاهدان مرسلان أيضا أخرجهما ابراهيم الحربي في غرائب الحديث له أحدهما من طريق يزيد بن رومان والآخر من رواية أبي جعفر الباقر وللحاكم موصولا من حديث أم مبشر قالت قلت يا رسول الله ما تتهم بنفسك فاني لا اتهم بابني الا الطعام الذي أكل بخيبر وكان ابنها بشر بن البراء بن معرور مات فقال وأنا لا اتهم غيرها وهذا أوان انقطاع أبهري وروى ابن سعد عن شيخه

عن أم الفضل بنت الحرث قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفا ثم ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله * حدثنا محمد بن عرعرة حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدني ابن عباس فقال له عبد الرحمن بن عوف ان لنا أبناء مثله فقال انه من حيث تعلم فسأل عمر ابن عباس عن هذه الآية اذا جاء نصر الله والفتح فقال أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه اياه فقال ما أعلم منها الا ما تعلم وقال يونس عن الزهري قال عروة قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم * حدثني حبان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن ابن شهاب أخبرني عروة أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤٤٣٩ م تحفة ٩٦٧٠٧

الواقدى باسانيد متعددة فى قصة الشاة التى سمت له بخيبر فقال فى آخر ذلك وعاش بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذى قبض فيه وجعل يقول مازلت أجد ألم الاكلة التى اكلتها بخيبر عدادا حتى كان هذا أوان انقطاع أبهرى عرق فى الظهر وتوفى شهيدا انتهى وقوله عرق فى الظهر من كلام الراوى وكذا قوله وتوفى شهيدا وقوله ما أزال أجد ألم الطعام أى أحس الالم فى جوفى بسبب الطعام وقال الداودى المراد انه نقص من لذة ذوقه وتعقبه ابن التين وقوله أوان بالفتح على الظرفية قال أهل اللغة الابهر عرق مستبطن بالظهر متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه وقال الخطابى يقال ان القلب متصل به وقد تقدم شرح حال الشاة التى سمت بخيبر فى غزوة خيبر منصلا * الحديث الرابع حديث عائشة (قوله اشتكى) أى مرض ونفث أى تفل بغير ريق أومع ريق خفيف (قوله بالمعوذات) أى يقرؤها ماسحا لجسده عند قراءتها ووقع فى رواية مالك عن ابن شهاب فى فضائل القرآن بلفظ فقرأ على نفسه المعوذات وسيأتى فى الطب قول معمر بعد هذا الحديث (قلت) للزهرى كيف ينفث قال ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه وسيأتى فى الدعوات من طريق عقيل عن الزهرى انه صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك اذا أخذ مضجعه هذه رواية الليث عن عقيل وفى رواية المفضل بن فضالة عن عقيل فى فضائل القرآن كان اذا أوى الى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما ثم يقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس والمراد بالمعوذات سورة قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وجمع اما باعتبار ان أقل الجمع اثنان أو باعتبار أن المراد الكلمات التى يقع التعوذ بها من السورتين ويحتمل ان المراد بالمعوذات هاتان السورتان مع سورة الاخلاص وأطلق ذلك تغليبا وهذا هو المعتمد (قوله ومسح عنه بيده) فى رواية معمر وأمسح بيد نفسه لبركتها وفى رواية مالك وأمسح بيده رجاء بركتها ولمسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فلما مرض مرضه الذى مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسح بيد نفسه لانها كانت أعظم بركة من يدى وسيأتى فى آخر هذا الباب من طريق ابن أبى مليكة عن عائشة فذهبت أعوذه فرفع رأسه الى السماء وقال فى الرفيق الاعلى وللطبرانى من حديث أبى موسى فافاق وهى تمسح صدره وتدعو بالشفاء فقال لا ولكن أسأل الله الرفيق الاعلى وسأذكر الكلام على الرفيق الاعلى فى الحديث السابع * الحديث الخامس (قوله يوم الخميس) هو خبر لمبتدا محذوف أو عكسه وقوله وما يوم الخميس يستعمل عند ارادة تفخيم الامر فى الشدة والتعجب منه زاد فى أواخر الجهاد من هذا الوجه ثم بكى حتى خضب دمعه الحصى ولمسلم من طريق طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيتها على خديه كأنها نظام اللؤلؤ وبكاء ابن عباس يحتمل لكونه تذكر وفاة رسول الله فتجدد له الحزن عليه ويحتمل ان يكون انضاف الى ذلك ما فات فى معتقده من الخير الذى كان يحصل لو كتب ذلك الكتاب ولهذا أطلق فى الرواية الثانية ان ذلك رزية ثم بالغ فيها فقال كل الرزية وقد تقدم فى كتاب العلم الجواب عمن امتنع من ذلك كعمر رضى الله عنه (قوله اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه) زاد فى الجهاد يوم الخميس وهذا يؤيد ان ابتداء مرضه كان قبل ذلك ووقع فى الرواية الثانية لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضم الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة أى حضره الموت وفى اطلاق ذلك تجوز فانه عاش بعد ذلك الى يوم الاثنين (قوله

كان اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده فلما اشتكى وجعه الذى توفى فيه طفقت أنفث على نفسه بالمعوذات التى كان ينفث وأمسح بيد النبى صلى الله عليه وسلم عنه * حدثنا معلى بن أسد حدثنا عبد العزيز بن مختار حدثنا هشام بن عروة عن عباد بن عبد الله بن الزبير أن عائشة أخبرته أنها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم وأصغت اليه قبل أن يموت وهو مسند الى ظهره يقول اللهم اغفر لى وارحمنى وألحقنى بالرفيق * حدثنا قتيبة حدثنا سفيان عن سليمان الاحول عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال ائتونى أكتب لكم

٤٤٣١
م د س
تحفة
٥٥١٧

كتابا) قيل هو تعيين الخليفة بعده وسيأتى شئ من ذلك فى كتاب الاحكام فى باب الاستخلاف منه
(قوله لن تضلوا) فى رواية الكشميهنى لا تضلون وتقدم فى العلم وكذا فى الرواية الثانية وتقدم
توجيهه (قوله ولا ينبغى عند نبى تنازع) هو من جملة الحديث المرفوع ويحتمل ان يكون مدرجا
من قول ابن عباس والصواب الاول وقد تقدم فى العلم بلفظ لا ينبغى عندى التنازع (قوله فقالوا
ماشأنه أهجر) بهمزة لجميع رواة البخارى وفى الرواية التى فى الجهاد بلفظ فقالوا هجر بغير همزة
ووقع للكشميهنى هناك فقالوا هجر هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعاد هجر مرتين قال
عياض معنى أهجر أفحش يقال هجر الرجل اذا هذى وأهجر اذا أفحش وتعقب بانه يستلزم ان
يكون بسكون الهاء والروايات كلها انما هى بفتحها وقد تكلم عياض وغيره على هذا الموضع
فاطالوا ولخصه القرطبى تلخيصا حسنا ثم لخصته من كلامه وحاصله ان قوله هجر الراجح فيه اثبات
همزة الاستفهام وبفتحات على انه فعل ماض قال ولبعضهم أهجرا بضم الهاء وسكون الجيم
والتنوين على انه مفعول بفعل مضمر أى قال هجرا والهجر بالضم ثم السكون الهذيان والمراد به هنا
ما يقع من كلام المريض الذى لا ينتظم ولا يعتد به لعدم فائدته ووقوع ذلك من النبى صلى الله
عليه وسلم مستحيل لانه معصوم فى صحته ومرضه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ولقوله
صلى الله عليه وسلم انى لا أقول فى الغضب والرضا الا حقا واذا عرف ذلك فانما قاله من قاله
منكرا على من توقف فى امتثال أمره باحضار الكتف والدواة فكأنه قال كيف تتوقف
أتظن انه كغيره يقول الهذيان فى مرضه امتثل أمره وأحضره ما طلب فانه لا يقول الا الحق
قال هذا أحسن الاجوبة قال ويحتمل أن بعضهم قال ذلك عن شك عرض له ولكن يبعده أن
لا ينكره الباقون عليه مع كونهم من كبار الصحابة ولو أنكروه عليه لنقل ويحتمل ان يكون
الذى قال ذلك صدر عن دهش وحيرة كما أصاب كثيرا منهم عند موته وقال غيره يحتمل ان يكون
قائل ذلك أراد أنه اشتد وجعه فأطلق اللازم وأراد الملزوم لان الهذيان الذى يقع للمريض ينشأ
عن شدة وجعه وقيل قال ذلك لارادة سكوت الذين لغطوا ورفعوا أصواتهم عنده فكأنه قال
ان ذلك يؤذيه ويفضى فى العادة الى ما ذكر ويحتمل أن يكون قوله أهجر فعلا ماضيا من
الهجر بفتح الهاء وسكون الجيم والمفعول محذوف أى الحياة وذكره بلفظ الماضى مبالغة لما
رأى من علامات الموت (قلت) ويظهر لى ترجيح ثالث الاحتمالات التى ذكرها القرطبى ويكون
قائل ذلك بعض من قرب دخوله فى الاسلام وكان يعهد أن من اشتد عليه الوجع قد يشتغل به
عن تحرير ما يريد أن يقوله لجواز وقوع ذلك ولهذا وقع فى الرواية الثانية فقال بعضهم انه قد
غلبه الوجع ووقع عند الاسماعيلى من طريق محمد بن خلاد عن سفيان فى هذا الحديث فقالوا
ما شأنه يهجر استفهموه وعن ابن سعد من طريق أخرى عن سعيد بن جبير ان نبى الله ليهجر
(٢) ويؤيده انه بعد ان قال ذلك استفهموه بصيغة الامر بالاستفهام أى اختبروا أمره بأن
يستفهموه عن هذا الذى أراده وابحثوا معه فى كونه الاولى أولا وفى قوله فى الرواية الثانية
فاختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم ما يشعر بأن بعضهم كان مصمما على الامتثال
والرد على من امتنع منهم ولما وقع منهم الاختلاف ارتفعت البركة كما جرت العادة بذلك عند
وقوع التنازع والتشاجر وقد مضى فى الصيام أنه صلى الله عليه وسلم خرج يخبرهم بليلة القدر

كتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنازعوا ولا ينبغى عند نبى تنازع فقالوا ما شأنه أهجر استفهموه فذهبوا يردون عليه

(٢) قوله ويؤيده انه بعد ان قال ذلك استفهموه الخ هكذا فى النسخ التى بايدينا ولعل فيه سقطا والاصل انه بعد ان قال ذلك قال استفهموه

فقال دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى اليه وأوصاهم بثلاث قال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم

فرأى رجلين يختصمان فرفعت قال المازرى انما جاز للصحابة الاختلاف فى هذا الكتاب مع صريح أمره لهم بذلك لان الاوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب فكأنه ظهرت منه قرينة دلت على أن الامر ليس على التحتم بل على الاختيار فاختلف اجتهادهم وصمم عمر على الامتناع لما قام عنده من القرائن بأنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك عن غير قصد جازم وعزمه صلى الله عليه وسلم كان اما بالوحى واما بالاجتهاد وكذلك تركه ان كان بالوحى فبالوحى والا فبالاجتهاد أيضا وفيه حجة لمن قال بالرجوع الى الاجتهاد فى الشرعيات وقال النووى اتفق قول العلماء على أن قول عمر حسبنا كتاب الله من قوة فقهه ودقيق نظره لانه خشى أن يكتب أمورا ربما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة لكونها منصوصة وأراد أن لا ينسد باب الاجتهاد على العلماء وفى تركه صلى الله عليه وسلم الانكار على عمر اشارة الى تصويبه رأيه وأشار بقوله حسبنا كتاب الله الى قوله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ ويحتمل أن يكون قصد التخفيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما هو فيه من شدة الكرب وقامت عنده قرينة بان الذى أراد كتابته ليس مما لا يستغنون عنه اذ لو كان من هذا القبيل لم يتركه صلى الله عليه وسلم لاجل اختلافهم ولا يعارض ذلك قول ابن عباس ان الرزية الخ لان عمر كان أفقه منه قطعا وقال الخطابى لم يتوهم عمر الغلط فيما كان النبى صلى الله عليه وسلم يريد كتابته بل امتناعه محمول على أنه لما رأى ما هو فيه من الكرب وحضور الموت خشى أن يجد المنافقون سبيلا الى الطعن فيما يكتبه والى حمله على تلك الحالة التى جرت العادة فيها بوقوع بعض ما يخالف الاتفاق فكان ذلك سبب توقف عمر لا انه تعمد مخالفة قول النبى صلى الله عليه وسلم ولا جوز وقوع الغلط عليه حاشا وكلا وقد تقدم شرح حديث ابن عباس فى أواخر كتاب العلم وقوله وقد ذهبوا يردون عنه يحتمل ان يكون المراد يردون عليه أى يعيدون عليه مقالته ويستثبتونه فيها ويحتمل ان يكون المراد يردون عنه القول المذكور على من قاله (قوله فقال دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى اليه) قال ابن الجوزى وغيره يحتمل ان يكون المعنى دعونى فالذى أعاينه من كرامة الله التى أعدها لى بعد فراق الدنيا خير مما أنا فيه فى الحياة أو أن الذى أنا فيه من المراقبة والتأهب للقاء الله والتفكر فى ذلك ونحوه أفضل من الذى تسألونى فيه من المباحثة عن المصلحة فى الكتابة أو عدمها ويحتمل ان يكون المعنى فان امتناعى من أن أكتب لكم خير مما تدعونى اليه من الكتابة (قلت) ويحتمل عكسه أى الذى أشرت عليكم به من الكتابة خير مما تدعونى اليه من عدمها بل هذا هو الظاهر وعلى الذى قبله كان ذلك الامر اختبارا وامتحانا فهدى الله عمر لمراده وخفى ذلك على غيره وأما قول ابن بطال عمر أفقه من ابن عباس حيث اكتفى بالقرآن ولم يكتف ابن عباس به وتعقب بان اطلاق ذلك مع ما تقدم ليس بجيد فان قول عمر حسبنا كتاب الله لم يرد انه يكتفى به عن بيان السنة بل لما قام عنده من القرينة وخشى من الذى يترتب على كتابة الكتاب مما تقدمت الاشارة اليه فرأى ان الاعتماد على القرآن لا يترتب عليه شئ مما خشيه وأما ابن عباس فلا يقال فى حقه لم يكتف بالقرآن مع كونه حبر القرآن وأعلم الناس بتفسيره وتأويله ولكنه أسف على ما فاته من البيان بالتنصيص عليه لكونه أولى من الاستنباط والله أعلم وسيأتى فى كفارة المرض فى هذا الحديث زيادة لابن عباس وشرحها ان شاء الله تعالى (قوله وأوصاهم بثلاث)

وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها * حدثنا على بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى البيت رجال فقال النبى صلى الله عليه وسلم هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا * قال عبيد الله فكان يقول ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم * حدثنا يسرة بن صفوان بن جميل اللخمى حدثنا ابراهيم بن سعد عن أبيه عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت دعا النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة فى شكواه الذى قبض فيه فسارها بشئ فبكت ثم دعاها فسارها بشئ فضحكت فسألنا عن ذلك فقالت سارنى النبى صلى الله عليه وسلم أنه يقبض فى وجعه الذى توفى فيه فبكيت ثم سارنى فأخبرنى انى أول أهله يتبعه فضحكت

أى فى تلك الحالة وهذا يدل على أن الذى أراد أن يكتبه لم يكن أمرا متحتما لانه لو كان مما أمر بتبليغه لم يكن يتركه لوقوع اختلافهم ولعاقب الله من حال بينه وبين تبليغه ولبلغه لهم لفظا كما أوصاهم باخراج المشركين وغير ذلك وقد عاش بعد هذه المقالة أياما وحفظوا عنه أشياء لفظا فيحتمل أن يكون مجموعها ما أراد أن يكتبه والله أعلم وجزيرة العرب تقدم بيانها فى كتاب الجهاد وقوله أجيزوا الوفد أى أعطوهم والجائزة العطية وقيل أصله ان ناسا وفدوا على بعض الملوك وهو قائم على قنطرة فقال أجيزوهم فصاروا يعطون الرجل ويطلقونه فيجوز على القنطرة متوجها فسميت عطية من يقدم على الكبير جائزة وتستعمل أيضا فى اعطاء الشاعر على مدحه ونحو ذلك وقوله بنحو ما كنت أجيزهم أى بقريب منه وكانت جائزة الواحد على عهده صلى الله عليه وسلم أوقية من فضة وهى أربعون درهما (قوله وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها) يحتمل أن يكون القائل ذلك هو سعيد بن جبير ثم وجدت عند الاسماعيلى التصريح بان قائل ذلك هو ابن عيينة وفى مسند الحميدى ومن طريقه أبو نعيم فى المستخرج قال سفيان قال سليمان أى ابن أبى مسلم لا أدرى أذكر سعيد بن جبير الثالثة فنسيتها أو سكت عنها وهذا هو الارجح قال الداودى الثالثة الوصية بالقرآن وبه جزم ابن التين وقال المهلب بل هو تجهيز جيش أسامة وقواه ابن بطال بأن الصحابة لما اختلفوا على أبى بكر فى تنفيذ جيش أسامة قال لهم أبو بكر ان النبى صلى الله عليه وسلم عهد بذلك عند موته وقال عياض يحتمل أن تكون هى قوله ولا تتخذوا قبرى وثنا فانها ثبتت فى الموطأ مقرونة بالامر باخراج اليهود ويحتمل أن يكون ما وقع فى حديث أنس انها قوله الصلاة وما ملكت أيمانكم (قوله فى الرواية الثانية فاختلف أهل البيت) أى من كان فى البيت من الصحابة ولم يرد أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم (قوله فيها فقال قوموا) زاد ابن سعد من وجه آخر فقال قوموا عنى * الحديث السادس (قوله حدثنا يسرة) بفتح التحتانية والمهملة ووالد ابراهيم بن سعد هو ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (قوله دعا النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة فى شكواه الذى قبض فيه فسارها بشئ) وفى أول هذا الحديث من رواية مسروق عن عائشة كما مضت فى علامات النبوة أقبلت فاطمة تمشى كأن مشيتها مشية النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم مرحبا بابنتى ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها ولابى داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت ما رأيت أحدا أشبه سمتا وهديا ودلا برسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها وقعودها من فاطمة وكانت اذا دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم قام اليها وقبلها وأجلسها فى مجلسه وكان اذا دخل عليها فعلت ذلك فلما مرض دخلت عليه فأكبت عليه تقبله واتفقت الروايتان على أن الذى سارها به أولا فبكت هو اعلامه اياها بأنه ميت من مرضه ذلك واختلفا فيما سارها به ثانيا فضحكت ففى رواية عروة أنه اخباره اياها بأنها أول أهله لحوقا به وفى رواية مسروق أنه اخباره اياها بأنها سيدة نساء أهل الجنة وجعل كونها أول أهله لحوقا به مضموما الى الاول وهو الراجح فان حديث مسروق يشتمل على زيادات ليست فى حديث عروة وهو من الثقات الضابطين فمما زاده مسروق قول عائشة فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عن ذلك فقالت ما كنت لافشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

توفى النبى صلى الله عليه وسلم فسألتها فقالت أسر الى أن جبريل كان يعارضنى القرآن كل سنة مرة وانه عارضنى العام مرتين ولا أراه الا حضر أجلى وانك أول أهل بيتى لحوقا بى وقولها كأن مشيتها هو بكسر الميم لان المراد الهيئة وقولها ما رأيت كاليوم فرحا تقدم توجيهه فى الكسوف وان التقدير ما رأيت كفرح اليوم فرحا أو ما رأيت فرحا كفرح رأيته اليوم وقولها حتى توفى متعلق بمحذوف تقديره فلم تقل لى شيأ حتى توفى وقد طوى عروة هذا كله فقال فى روايته بعد قوله فضحكت فسألناها عن ذلك فقالت سارنى انه يقبض فى وجعه الذى توفى فيه الحديث وفى رواية عائشة بنت طلحة من الزيادة ان عائشة لما رأت بكاها وضحكها قالت ان كنت لاظن ان هذه المرأة من أعقل النساء فاذا هى من النساء ويحتمل تعدد القصة ويؤيده الجزم فى رواية عروة بانه ميت من وجعه ذلك بخلاف رواية مسروق ففيها أنه ظن ذلك بطريق الاستنباط مما ذكره من معارضة القرآن وقد يقال لا منافاة بين الخبرين الا بالزيادة ولا يمتنع أن يكون اخباره بانها أول أهله لحوقا به سببا لبكائها أو ضحكها معا باعتبارين فذكر كل من الراويين مالم يذكره الآخر وقد روى النسائى من طريق أبى سلمة عن عائشة فى سبب البكاء انه ميت وفى سبب الضحك الامرين الآخرين ولابن سعد من رواية أبى سلمة عنها ان سبب البكاء موته وسبب الضحك انها سيدة النساء وفى رواية عائشة بنت طلحة عنها ان سبب البكاء موته وسبب الضحك لحاقها به وعند الطبرى من وجه آخر عن عائشة انه قال لفاطمة ان جبريل أخبرنى انه ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم ذرية منك فلا تكونى أدنى امرأة منهن صبرا وفى الحديث اخباره صلى الله عليه وسلم بما سيقع فوقع كما قال فانهم اتفقوا على أن فاطمة عليها السلام كانت أول من مات من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم بعده حتى من أزواجه

*الحديث السابع حديث عائشة ذكره من طريق شعبة عن سعد وهو ابن ابراهيم المذكور قبله أورده عاليا مختصرا ونازلا تاما ثم أورده أتم منه من طريق الزهرى عن عروة فاما الرواية النازلة فانه ساقها من طريق غندر عن شعبة وأما الرواية العالية فأخرجها عن مسلم وهو ابن ابراهيم ولفظه مغاير للرواية الأخرى قالت عائشة لما مرض النبى صلى الله عليه وسلم المرض الذى مات فيه جعل يقول الرفيق الاعلى وهذا القدر ليس فى رواية غندر منه شئ وقد وقع لى من طريق أحمد بن حرب عن مسلم بن ابراهيم شيخ البخارى فيه بزيادة بعد قوله الذى قبض فيه اصابته بحة فجعلت أسمعه يقول فى الرفيق الاعلى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الآية قالت فعلمت أنه يخير فكأن البخارى اقتصر من رواية مسلم بن ابراهيم على موضع الزيادة وهى قوله فى الرفيق الاعلى فانها ليست فى رواية غندر وقد اقتصر الاسماعيلى على تخريج رواية غندر دون رواية مسلم بن ابراهيم وأخرجه من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة ولفظه مثل غندر قولها (قوله كنت أسمع انه لا يموت نبى حتى يخير) بضم أوله وفتح الخاء المعجمة ولم تصرح عائشة بذكر من سمعت ذلك منه فى هذه الرواية وصرحت بذلك فى الرواية التى قبلها من طريق الزهرى عن عروة عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيى أو يخير وهو شك من الراوى هل قال يحيى بضم أوله وفتح المهملة وتشديد التحتانية بعدها أخرى أو يخير كما فى رواية سعد بن ابراهيم وعند أحمد من طريق المطلب بن عبد الله عن

* حدثنى محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن سعد عن عروة عن عائشة قالت كنت أسمع انه لا يموت نبى حتى يخير بين الدنيا والآخرة فسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه الذى مات فيه

عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ما من نبي يقبض الا يرى الثواب ثم يخير ولاحمد أيضا من حديث أبي مويهبة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أوتيت مفاتيح خزائن الارض والخلد ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة وعند عبد الرزاق من مرسل طاوس رفعه خيرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل *(تنبيه)* فهم عائشة من قوله صلى الله عليه وسلم في الرفيق الاعلى أنه خير نظير فهم أبيها رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده ان العبد المراد هو النبي صلى الله عليه وسلم حتى بكى كما تقدم في مناقبه (قوله وأخذته بحة) بضم الموحدة وتشديد المهملة شيء يعرض في الحلق فيتغير له الصوت فيغلظ تقول بححت بالكسر بحا ورجل أبح اذا كان ذلك فيه خلقة (قوله مع الذين أنعم الله عليهم) في رواية المطلب عن عائشة عند أحمد فقال مع الرفيق الاعلى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الى قوله رفيقا وفي رواية أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه عند النسائي وصححه ابن حبان فقال أسأل الله الرفيق الاعلى الاسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل وظاهره ان الرفيق المكان الذي تحصل المرافقة فيه مع المذكورين وفي رواية الزهري في الرفيق الاعلى وفي رواية عباد عن عائشة بعد هذا قال اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق وفي رواية ذكوان عن عائشة فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض وفي رواية ابن أبي مليكة عن عائشة وقال في الرفيق الاعلى في الرفيق الاعلى وهذه الاحاديث ترد على من زعم ان الرفيق تغيير من الراوي وأن الصواب الرقيع بالقاف والعين المهملة وهو من أسماء السماء وقال الجوهري الرفيق الاعلى الجنة ويؤيده ما وقع عند أبي اسحق الرفيق الاعلى الجنة وقيل بل الرفيق هنا اسم جنس يشمل الواحد وما فوقه والمراد الانبياء ومن ذكر في الآية وقد ختمت بقوله وحسن أولئك رفيقا ونكتة الاتيان بهذه الكلمة بالافراد الاشارة الى أن أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد نبه عليه السهيلي وزعم بعض المغاربة انه يحتمل أن يراد بالرفيق الاعلى الله عز وجل لانه من أسمائه كما أخرج أبو داود من حديث عبد الله بن مغفل رفعه ان الله رفيق يحب الرفق كذا اقتصر عليه والحديث عند مسلم عن عائشة فعزوه اليه أولى قال والرفيق يحتمل أن يكون صفة ذات كالحكيم أو صفة فعل قال ويحتمل ان يراد به حضرة القدس ويحتمل ان يراد به الجماعة المذكورون في آية النساء ومعنى كونهم رفيقا تعاونهم على طاعة الله وارتفاق بعضهم ببعض وهذا الثالث هو المعتمد وعليه اقتصر أكثر الشراح وقد غلط الازهري القول الاول ولا وجه لتغليطه من الجهة التي غلطه بها وهو قوله مع الرفيق أو في الرفيق لان تأويله على ما يليق بالله سائغ قال السهيلي الحكمة في اختتام كلام المصطفى بهذه الكلمة كونها تتضمن التوحيد والذكر بالقلب حتى يستفاد منه الرخصة لغيره انه لا يشترط ان يكون الذكر باللسان لان بعض الناس قد يمنعه من النطق مانع فلا يضره اذا كان قلبه عامرا بالذكر انتهى ملخصا (قوله فظننت انه خير) في رواية الزهري فقلت اذا لا يختارنا فعرفت انه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح وعند أبي الاسود في المغازي عن عروة أن جبريل نزل اليه في تلك الحالة فخيره *(تنبيه)* قال السهيلي

٤٤٣٦ س ق
تحفة
١٦٢٣٨

وأخذته بحة يقول مع الذين أنعم الله عليهم الآية فظننت أنه خير * حدثنا مسلم حدثنا شعبة عن سعد عن عروة عن عائشة قالت لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم المرض الذي مات فيه جعل يقول في الرفيق الأعلى * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني عروة بن الزبير ان عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيا أو يخير فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة غشي عليه فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم في الرفيق الأعلى فقلت اذا لا يجاورنا فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح

٤٤٣٨ تحفة ١٧٤٩٦

*حدثنى محمد حدثنا عفان عن صخر بن جويرية (١٠٦) عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها دخل عبد الرحمن بن أبى بكر على النبى صلى الله عليه وسلم وأنا مسندته الى صدرى ومع عبد الرحمن سواك رطب يستن به فأبده رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فأخذت السواك فقضمته ونفضته وطيبته ثم دفعته الى النبى صلى الله عليه وسلم فاستن به فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استن استنانا قط أحسن منه فما عدا أن فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يده أو اصبعه ثم قال فى الرفيق الاعلى ثلاثا ثم قضى وكانت تقول مات ورأسه بين حاقنتى وذاقنتى * ٢ حدثنى حبان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن ابن شهاب أخبرنى عروة أن عائشة رضى الله عنها أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده فلما اشتكى وجعه الذى توفى فيه طفقت أنفث على نفسه بالمعوذات التى كان ينفث وأمسح بيد النبى صلى الله عليه وسلم عنه * حدثنا معلى بن أسد حدثنا عبد العزيز بن مختار حدثنا هشام ابن عروة عن عباد بن عبد الله ابن الزبير أن عائشة أخبرته أنها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم وأصغت اليه قبل أن يموت وهو مسند الى ظهره يقول اللهم اغفر لى وارحمنى وألحقنى بالرفيق

وجدت فى بعض كتب الواقدى ان أول كلمة تكلم بها صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع عند حليمة الله أكبر وآخر كلمة تكلم بها كما فى حديث عائشة فى الرفيق الاعلى وروى الحاكم من حديث أنس ان آخر ما تكلم به جلال ربى الرفيع * الحديث الثامن حديث عائشة فى السواك (قوله حدثنى محمد) جزم الحاكم بانه محمد بن يحيى الذهلى وسقط عند ابن السكن فصار من رواية البخارى عن عفان بلا واسطة وعفان من شيوخ البخارى قد أخرج عنه بلا واسطة قليلا من ذلك فى كتاب الجنائز (قوله ومع عبد الرحمن سواك رطب) فى رواية ابن أبى مليكة عن عائشة ومر عبد الرحمن وفى يده جريدة رطبة فنظر اليه فظننت ان له بها حاجة فأخذتها فنفضت رأسها ونفضتها فدفعتها اليه (قوله يستن به) أى يستاك قال الخطابى أصله من السن أى بالفتح ومنه المسن الذى يسن عليه الحديد (قوله فأبده) بتشديد الدال أى مد نظره اليه يقال أبددت فلانا النظر اذا طولته اليه وفى رواية الكشميهنى فأمده بالميم (قوله فقضمته) بفتح القاف وكسر الضاد المعجمة أى مضغته والقضم الاخذ بطرف الاسنان يقال قضمت الدابة بكسر الضاد شعيرها تقضم بالفتح اذا مضغته وحكى عياض ان الاكثر رووه بالصاد المهملة أى كسرته أو قطعته وحكى ابن التين رواية بالفاء والمهملة قال المحب الطبرى ان كان بالضاد المعجمة فيكون قولها فطيبته تكرارا وان كان بالمهملة فلا لانه يصير المعنى كسرته لطوله أو لازالة المكان الذى تسوك به عبد الرحمن (قوله ثم لينته ثم طيبته) أى بالماء ويحتمل أن يكون طيبته تأكيد الليّنته وسيأتى من رواية ذكوان عن عائشة فقلت آخذه لك فأومأ برأسه ان نعم فتناولته فأدخلته فى فيه فاشتد عليه فتناولته فقلت ألينه لك فأومأ برأسه ان نعم ويؤخذ منه العمل بالاشارة عند الحاجة اليها وقوة فطنة عائشة (قوله ونفضته) بالفاء والضاد المعجمة وقوله فما عدا أن فرغ أى من السواك (قوله وكانت تقول مات ورأسه بين حاقنتى وذاقنتى) وفى رواية ذكوان عن عائشة توفى فى بيتى وفى يومى وبين سحرى ونحرى وان الله جمع ريقى وريقه عند موته فى آخر يوم من الدنيا والحاقنة بالمهملة والقاف ما سفل من الذقن والذاقنة ما علا منه أو الحاقنة نقرة الترقوة وهما حاقنتان ويقال ان الحاقنة المطمئن من الترقوة والحلق وقيل ما دون الترقوة من الصدر وقيل هى تحت السرة وقال ثابت الذاقنة طرف الحلقوم والسحر بفتح المهملة وسكون الحاء المهملة هو الصدر وهو فى الاصل الرئة والنحر بفتح النون وسكون المهملة والمراد به موضع النحر وأغرب الداودى فقال هو ما بين الثديين والحاصل ان ما بين الحاقنة والذاقنة هو ما بين السحر والنحر والمراد انه مات ورأسه بين حنكها وصدرها صلى الله عليه وسلم ورضى عنها وهذا لا يغاير حديثها الذى قبل هذا ان رأسه كان على فخذها لانه محمول على انها رفعته من فخذها الى صدرها وهذا الحديث يعارض ما أخرجه الحاكم وابن سعد من طرق ان النبى صلى الله عليه وسلم مات ورأسه فى حجر على وكل طريق منها لا يخلو من شيعى فلا يلتفت اليهم وقد رأيت بيان حال الاحاديث التى أشرت اليها دفعا لتوهم التعصب قال ابن سعد ذكر من قال توفى فى حجر على وساق من حديث جابر سأل كعب الاحبار عليا ما كان آخر ما تكلم به صلى الله عليه وسلم فقال أسندته الى صدرى فوضع رأسه على منكبى فقال الصلاة الصلاة فقال كعب كذلك آخر عهد الانبياء وفى سنده الواقدى

وحرم

(٢) قوله حدثنى حبان الخ هذا الحديث والذى بعده زيدا على عد الشارح السابق له أول الباب اه مصححه

وحرم بن عثمان وهما متروكان وعن الواقدى عن عبد الله بن محمد بن عمر بن على عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه ادعوا الى أخى فدعى له على فقال ادن منى قال فلم يزل مستندا الى وانه ليكلمنى حتى نزل به وثقل فى حجرى فصحت يا عباس أدركنى فانى هالك فجاء العباس فكان جهدهما جميعا ان أضجعاه فيه انقطاع مع الواقدى وعبد الله فيه لين وبه عن أبيه عن على بن الحسين قبض ورأسه فى حجر على فيه انقطاع وعن الواقدى عن أبى الحويرث عن أبيه عن الشعبى مات ورأسه فى حجر على فيه الواقدى والانقطاع وأبو الحويرث اسمه عبد الرحمن بن معاوية بن الحرث المدنى قال مالك ليس بثقة وأبوه لا يعرف حاله وعن الواقدى عن سليمان بن داود بن الحصين عن أبيه عن أبى غطفان سألت ابن عباس قال توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الى صدر على قال فقلت فان عروة حدثنى عن عائشة قالت توفى النبى صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى فقال ابن عباس لقد توفى وانه لمستند الى صدر على وهو الذى غسله وأخى الفضل وأبى أبى أن يحضر فيه الواقدى وسليمان لا يعرف حاله وأبو غطفان بفتح المعجمة ثم المهملة اسمه سعد وهو مشهور بكنيته وثقه النسائى وأخرج الحاكم فى الاكليل من طريق حبة العدنى عن على أسندته الى صدرى فسالت نفسه وحبة ضعيف ومن حديث أم سلمة قالت على آخرهم عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث عن عائشة أثبت من هذا ولعلها أرادت آخر الرجال به عهدا ويمكن الجمع بأن يكون على آخرهم عهدا به وانه لم يفارقه حتى مال فلما مال ظن أنه مات ثم أفاق بعد ان توجه فأسندته عائشة بعده الى صدرها فقبض ووقع عند أحمد من طريق يزيد بن بابنوس بموحدتين بينهما ألف غير مهموز وبعد الثانية المفتوحة نون مضمومة ثم واو ساكنة ثم سين مهملة فى أثناء حديث فبينما رأسه ذات يوم على منكبى اذ مال رأسه نحو رأسى فظننت انه يريد من رأسى حاجة فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على ثغرة نحرى فاقشعر لها جلدى وظننت انه غشى عليه فسجيته ثوبا * الحديث التاسع (١) فى النهى عن اتخاذ القبور مساجد تقدم شرحه فى المساجد من كتاب الصلاة وفى كتاب الجنائز * الحديث العاشر قولها فلا أكره شدة الموت لاحد أبدا بعد النبى صلى الله عليه وسلم سيأتى بيان الشدة المذكورة فى الحديث الآتى أواخر الباب من رواية ذكوان عن عائشة ولفظه بين يديه ركوة أو علبة بها ماء فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بها وجهه يقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات وعند أحمد والترمذى وغيرهما من طريق القاسم عن عائشة قالت رأيته وعنده قدح فيه ماء وهو يموت فيدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعنى على سكرات الموت وفى رواية شقيق عن مسروق عن عائشة قالت ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على النبى صلى الله عليه وسلم وسيأتى فى الطب وبين فى حديث ابن مسعود فى الطب أن له بسبب ذلك أجرين ولابى يعلى من حديث أبى سعيد انا معاشر الانبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الاجر * الحديث الحادى عشر قوله لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى فى وجعه وفى رواية معمر عن الزهرى ان ذلك كان فى بيت ميمونة (قوله استأذن أزواجه ان يمرض) بضم أوله وفتح الميم وتشديد الراء وذكر ابن سعد باسناد صحيح عن الزهرى ان فاطمة هى التى خاطبت أمهات المؤمنين بذلك فقالت لهن انه يشق عليه الاختلاف وفى رواية ابن أبى مليكة عن عائشة أن دخوله بيتها كان يوم

* حدثنا الصلت بن محمد حدثنا أبو عوانة عن هلال الوزان عن عروة ابن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى لم يقم منه لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد قالت عائشة لولا ذلك لأبرز قبره خشى أن يتخذ مسجدا *حدثنى عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثنى ابن الهاد عن عبد الرحمن ابن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت مات النبى صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتى وذاقنتى فلا أكره شدة الموت لاحد أبدا بعد النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا سعيد بن عفير قال *حدثنى الليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يمرض

فى بيتى فاذن له فخرج وهو بين الرجلين تخط رجلاه فى الارض بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر قال عبيد الله فأخبرت عبد الله بالذى قالت عائشة فقال لى عبد الله بن عباس هل تدرى من الرجل الآخر الذى لم تسم عائشة قال قلت لا قال ابن عباس هو على بن أبى طالب وكانت عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم تحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل بيتى واشتد به وجعه قال هريقوا على من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلى أعهد الى الناس فأجلسناه فى مخضب لحفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا بيده أن قد فعلتن قالت ثم خرج الى الناس فصلى بهم وخطبهم * وأخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم قالا لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا * أخبرنى عبيد الله أن عائشة قالت لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك وما حملنى على كثرة مراجعته الا أنه لم يقع فى قلبى أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا ولا كنت أرى أنه لن يقوم أحد مقامه الا تشاءم الناس به فأردت أن يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبى بكر رواه ابن عمر وأبو موسى وابن عباس رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم

فوصله

الاثنين ومات يوم الاثنين الذى يليه وقد مضى شرح هذا الحديث فى أبواب الامامة وفى كتاب الطهارة وذكرت فى أبواب الامامة طرفا من الاختلاف فى اسم الذى كان يتكئ عليه النبى صلى الله عليه وسلم مع العباس وقد وقع فى رواية لمسلم عن عائشة فخرج بين الفضل بن العباس ورجل آخر وفى أخرى رجلين أحدهما أسامة وعند الدارقطنى أسامة والفضل وعند ابن حبان فى آخره بريرة ونوبة بضم النون وسكون الواو ثم موحدة ضبطه ابن ماكولا وأشار الى هذه الرواية واختلف هل هو اسم عبد أو امة فجزم سيف فى الفتوح بأنه عبد وعند ابن سعد من وجه آخر الفضل وثوبان وجمعوا بين هذه الروايات على تقدير ثبوتها بأن خروجه تعدد فيتعدد من اتكأ عليه وهو أولى من قول من قال تناوبوا فى صلاة واحدة (قوله فى بيتى) وفى رواية يزيد بن بابنوس عن عائشة عند أحمد انه صلى الله عليه وسلم قال لنسائه انى لا أستطيع ان أدور بيوتكن فاذا شئتن أذنتن لى وسيأتى بعد قليل من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنه كان يقول أين أنا غدا يريد يوم عائشة وكان أول ما بدا مرضه فى بيت ميمونة (قوله من سبع قرب) قيل الحكمة فى هذا العدد أن له خاصية فى دفع ضرر السم والسحر وقد ذكر فى أوائل الباب هذا أوان انقطاع أبهرى من ذلك السم وتمسك به بعض من أنكر نجاسة سؤر الكلب وزعم أن الامر بالغسل منه سبعا انما هو لدفع السمية التى فى ريقه وقد ثبت حديث من تصبح بسبع تمرات من عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر وللنسائى فى قراءة الفاتحة على المصاب سبع مرات وسنده صحيح وفى صحيح مسلم القول لمن به وجع أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر سبع مرات وفى النسائى من قال عند مريض لم يحضر أجله أسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك سبع مرات وفى مرسل أبى جعفر عند ابن أبى شيبة انه صلى الله عليه وسلم قال أين أكون غدا كررها فعرفت أزواجه انه انما يريد عائشة فقلن يارسول الله قد وهبنا أيامنا لاختنا عائشة وفى رواية هشام بن عروة عن أبيه عند الاسماعيلى كان يقول أين أنا حرصا على بيت عائشة فلما كان يومى سكن واذن له نساؤه ان يمرض فى بيتى وقوله وكانت عائشة تحدث هو موصول بالاسناد المذكور وكذا قوله أخبرنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة هو مقول الزهرى وهو موصول وقد مضى القول فيه قريبا (قوله ثم خرج الى الناس فصلى بهم وخطبهم) تقدم فى فضل أبى بكر من حديث ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب فى مرضه فذكر الحديث وقال فيه لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر الحديث وفيه انه آخر مجلس جلسه ولمسلم من حديث جندب أن ذلك كان قبل موته بخمس فعلى هذا يكون يوم الخميس ولعله كان بعد ان وقع عنده اختلافهم ولغطهم كما تقدم قريبا وقال لهم قوموا فلعله وجد بعد ذلك خفة فخرج وقوله وأخبرنى عبيد الله أن عائشة قالت الخ هو مقول الزهرى أيضا وموصول أيضا وانما فصل ذلك ليبين ما هو عند شيخه عن ابن عباس وعائشة معا وعن عائشة فقط (قوله رواه ابن عمر وأبو موسى وابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم) كأنه يشير الى ما يتعلق بصلاة أبى بكر لا الى جميع الحديث فأما حديث ابن عمر

٤٤٤٧ تحفة ١٠١٩٧ - ٥٨١٠

* حدثنى اسحق أخبرنا بشر بن شعيب بن أبى حمزة حدثنى أبى عن الزهرى * قال أخبرنى عبد الله بن كعب بن مالك الانصارى وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تيب عليهم أن عبد الله بن عباس أخبره أن على بن أبى طالب رضى الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجعه الذى توفى فيه فقال الناس يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصبح بحمد الله بارئا فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له أنت والله بعد ثلاث عبد العصا وانى والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا انى لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله فيمن هذا الامر ان كان فينا علمنا ذلك وان كان فى غيرنا علمناه فأوصى بنا فقال على انا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده وانى والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا سعيد بن عفير قال حدثنى الليث قال حدثنى عقيل عن ابن شهاب قال حدثنى أنس بن مالك رضى الله عنه أن المسلمين بيناهم فى صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبو بكر يصلى لهم لم يفجأهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر اليهم وهم فى صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يخرج الى الصلاة فقال أنس وهم المسلمون أن يفتتنوا فى صلاتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار اليهم بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر

فوصله المؤلف فى أبواب الامامة وكذا حديث أبى موسى وصله أيضا فى أحاديث الانبياء فى ترجمة يوسف الصديق وأما حديث ابن عباس فوصله المؤلف فى الامامة أيضا من حديث عائشة * الحديث الثانى عشر (قوله حدثنى اسحق) هو ابن راهويه وبه جزم أبو نعيم فى المستخرج (قوله أخبرنى عبد الله بن كعب) هذا يؤيد ما تقدم فى غزوة تبوك ان الزهرى سمع من عبد الله وهو من أخويه عبد الرحمن وعبيد الله ومن عبد الرحمن بن عبد الله ولا معنى لتوقف الدمياطى فيه فان الاسناد صحيح وسماع الزهرى من عبد الله بن كعب ثابت ولم ينفرد به شعيب وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق صالح عن ابن شهاب فصرح أيضا به وقد رواه معمر عن الزهرى عن ابن كعب بن مالك ولم يسمه أخرجه عبد الرزاق وفى الاسناد لطيفة وهى رواية تابعى عن تابعى وصحابى عن صحابى (قوله بارئا) اسم فاعل من برأ بمعنى أفاق من المرض (قوله أنت والله بعد ثلاث عبد العصا) هو كناية عمن يصير تابعا لغيره والمعنى انه يموت بعد ثلاث وتصير أنت مأمورا عليك وهذا من قوة فراسة العباس رضى الله عنه (قوله لأرى) بفتح الهمزة من الاعتقاد وبضمها بمعنى الظن وهذا قاله العباس مستندا الى التجربة لقوله بعد ذلك انى لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت وذكر ابن اسحق عن الزهرى ان ذلك كان يوم قبض النبى صلى الله عليه وسلم (قوله هذا الامر) أى الخلافة وفى مرسل الشعبى عند ابن سعد فنسأله من يستخلف فان استخلف منا فذاك (قوله فأوصى بنا) فى مرسل الشعبى والا أوصى بنا فحفظنا من بعده وله من طريق أخرى فقال على وهل يطمع فى هذا الامر غيرنا قال أظن والله سيكون (قوله لا يعطيناها الناس بعده) أى يحتجون علينا بمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ايانا وصرح بذلك فى رواية لابن سعد (قوله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لا أطلبها منه وزاد ابن سعد فى مرسل الشعبى فى آخره فلما قبض النبى صلى الله عليه وسلم قال العباس لعلى ابسط يدك أبايعك تبايعك الناس فلم يفعل وزاد عبد الرزاق عن ابن عيينة قال قال الشعبى لو أن عليا سأله عنها كان خيرا له من ماله وولده ورويناه فى فوائد أبى الطاهر الذهلى بسند جيد عن ابن أبى ليلى قال سمعت عليا يقول لقينى العباس فذكر نحو القصة التى فى هذا الحديث باختصار وفى آخرها قال سمعت عليا يقول بعد ذلك ياليتنى أطعت عباسا ياليتنى أطعت عباسا وقال عبد الرزاق كان معمر يقول لنا أيهما كان أصوب رأيا فنقول العباس فيأبى ويقول لو كان أعطاها عليا فمنعه الناس لكفروا * الحديث الثالث عشر حديث أنس ان المسلمين بيناهم فى صلاة الفجر يوم الاثنين فيه انه لم يصل بهم ذلك اليوم وأما ما أخرجه البيهقى من طريق محمد بن جعفر عن حميد عن أنس آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم الحديث وفسرها بانها صلاة الصبح فلا يصح لحديث الباب ويشبه ان يكون الصواب صلاة الظهر (قوله ثم دخل الحجرة وأرخى الستر) زاد أبو اليمان عن شعيب وتوفى من يومه ذلك أخرجه المصنف فى الصلاة وللاسماعيلى من هذا الوجه

٤٤٤٩ تحفة ٩٦٠٧٦-٩٦٠٧٧

* حدثنى محمد بن عبيد حدثنا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد قال اخبرنى ابن ابى مليكة أن ابا عمرو ذكوان مولى عائشة أخبره ان عائشة كانت تقول ان من نعم الله على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى فى بيتى وفى يومى وبين سحرى ونحرى وان الله جمع بين ريقى وريقه عند موته ودخل على عبد الرحمن وبيده السواك وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه أن نعم فتناولته فاشتد عليه وقلت ألينه لك فأشار برأسه أن نعم فلينته فأمره وبين يديه ركوة أو علبة يشك عمر فيها ماء فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول فى الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده * حدثنا اسمعيل حدثنى سليمان بن بلال حدثنا هشام بن عروة أخبرنى أبى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل فى مرضه الذى مات فيه يقول أين انا غدا أين أنا غدا يريد يوم عائشة فاذن له أزواجه يكون حيث شاء فكان فى بيت عائشة حتى مات عندها قالت عائشة فمات فى اليوم الذى كان يدور على فيه فى بيتى فقبضه الله (١١٠) وان رأسه لبين نحرى وسحرى وخالط ريقه ريقى ثم قالت دخل عبد الرحمن ابن ابى بكر ومعه سواك يستن به فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له أعطنى هذا السواك يا عبد الرحمن فاعطانيه فقضمته ثم مضغته فاعطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستن به وهو مستند الى صدرى * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبى مليكة عن عائشة رضى الله عنها قالت توفى النبى صلى الله عليه وسلم فى بيتى وفى يومى وبين سحرى ونحرى وكانت احدانا تعوذه بدعاء اذا مرض فذهبت أعوذه فرفع رأسه الى السماء وقال فى الرفيق الاعلى فى الرفيق الاعلى ومر عبد الرحمن بن أبى بكر وفى يده جريدة رطبة فنظر اليه النبى صلى الله عليه وسلم فظننت قد أن له بها حاجة فاخذتها فنفضت رأسها ونفضتها فدفعتها اليه فاستن بها كاحسن ما كان مستنا ثم ناولنيها فسقطت يده أو سقطت من يده فجمع الله بين ريقى وريقه فى آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرنى أبو سلمة أن عائشة أخبرته أن أبا بكر رضى الله عنه أقبل على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشى بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال بابى أنت وأمى والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التى كتبت عليك فقدمتها

فلما توفى بكى الناس فقام عمر فى المسجد فقال ألا لا أسمعن أحدا يقول مات محمد الحديث بهذه القصة وهى على شرط الصحيح (قوله وتوفى من آخر ذلك اليوم) يخدش فى جزم ابن اسحق بانه مات حين اشتد الضحى ويجمع بينهما بان اطلاق الآخر بمعنى ابتداء الدخول فى أول النصف الثانى من النهار وذلك عند الزوال واشتداد الضحى يقع قبل الزوال ويستمر حتى يتحقق زوال الشمس وقد جزم موسى بن عقبة عن ابن شهاب بانه صلى الله عليه وسلم مات حين زاغت الشمس وكذا لابى الاسود عن عروة فهذا يؤيد الجمع الذى أشرت اليه * الحديث الرابع عشر (قوله ابن أبى مليكة أن ذكوان أخبره أن عائشة) سيأتى بعد حديث من رواية ابن أبى مليكة عن عائشة بلا واسطة لكن فى كل من الطريقين ما ليس فى الآخر فالظاهر ان الطريقين محفوظان (قوله فلينته) أى لينت السواك (قوله فامره) بفاء وفتح الميم وتشديد الراء اى أمره على اسنانه فاستاك به وللكشميهنى والاصيلى والقابسى بامره بموحدة وميم ساكنة وراء مكسورة قال عياض والاول أولى وقد تقدم شرح ما تضمنه هذا الحديث فى هذا الباب * الحديث الخامس عشر تقدم شرح ما تضمنه أيضا كذلك وقوله فقبضه الله وان رأسه لبين نحرى وسحرى فى رواية همام عن هشام بهذا الاسناد عند أحمد نحوه وزاد فلما خرجت نفسه لم أجد ريحا قط أطيب منها * الحديث السادس عشر تقدم كذلك * الحديث السابع عشر (قوله من مسكنه بالسنح) بضم المهملة وسكون النون وبضمها أيضا وآخره حاء مهملة وتقدم ضبطه فى الجنائز وانه مسكن زوجة أبى بكر الصديق (قوله لا يجمع الله عليك موتتين) تقدم الكلام عليه فى أول الجنائز وأغرب من قال المراد بالموتة الاخرى موتة الشريعة أى لا يجمع الله عليك موتك وموت شريعتك قال هذا القائل ويؤيده قول أبى بكر بعد ذلك فى خطبته من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت وقال الكرمانى فان قلت ليس فى القرآن ان النبى صلى الله عليه وسلم

قدمات ثم أجاب بأن أبا بكر تلاها لاجل ان النبي صلى الله عليه وسلم قدمات (قلت) ورواية ابن السكن قد أوضحت المراد فانه زاد لفظ علمت (قوله قال وحدثني أبو سلمة) القائل هو الزهري (قوله وعمر يكلم الناس) أي يقول لهم ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند أحمد من طريق يزيد بن بابنوس عن عائشة متصلا بما ذكرته في آخر الكلام على الحديث الثامن ثم دار بين المغيرة وعمر ففيه بعد قولها فسجيته ثوبا فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فاذنت لهما وجذبت الحجاب فنظر عمر اليه فقال واغشيتاه ثم قاما فلما دنوا من الباب قال المغيرة يا عمر مات قال كذبت بل أنت رجل تحوشك فتنة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يفني الله المنافقين ثم جاء أبو بكر فرفعت الحجاب فنظر اليه فقال انا لله وانا اليه راجعون مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن اسحق وعبد الرزاق والطبراني من طريق عكرمة ان العباس قال لعمر هل عند أحد منكم عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك قال لا قال فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمات ولم يمت حتى حارب وسالم ونكح وطلق وترككم على محجة واضحة وهذه من موافقات العباس للصديق في حديث ابن عمر عند ابن أبي شيبة ان أبا بكر مر بعمر وهو يقول ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين وكانوا أظهروا الاستبشار ورفعوا رؤسهم فقال أيها الرجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمات ألم تسمع الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ثم أتى المنبر فصعد فحمد الله وأثنى عليه فذكر خطبته (قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) زاد يزيد بن بابنوس عن عائشة ان أبا بكر حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله يقول انك ميت وانهم ميتون حتى فرغ من الآية ثم تلا وما محمد الا رسول قد خلت الآية وقال فيه قال عمر أوانها في كتاب الله ما شعرت انها في كتاب الله وفي حديث ابن عمر نحوه وزاد ثم نزل فاستبشر المسلمون وأخذ المنافقين الكآبة قال ابن عمر وكأنما على وجوهنا أغطية فكشفت (قوله فاخبرني سعيد بن المسيب) هو مقول الزهري وأغرب الخطابي فقال ما أدري القائل فاخبرني سعيد بن المسيب الزهري أو شيخه أبو سلمة (قلت) صرح عبد الرزاق عن معمر بانه الزهري وأثر ابن المسيب عن عمر هذا أهمله المزي في الاطراف مع انه على شرطه (قوله فعقرت) بضم العين وكسر القاف أي هلكت وفي رواية بفتح العين أي دهشت وتحيرت ويقال سقطت ورواه يعقوب بن السكيت بالفاء من العفر وهو التراب ووقع في رواية الكشميهني فقعرت بتقديم القاف على العين وهو خطأ والصواب الاول (قوله ما تقلني) بضم أوله وكسر القاف وتشديد اللام أي ما تحملني (قوله وحتى أهويت) في رواية الكشميهني هويت بفتح أوله وثانيه (قوله الى الارض حين سمعته تلاها أن النبي صلى الله عليه وسلم قدمات) كذا للاكثر وقوله ان النبي صلى الله عليه وسلم على البدل من الهاء في قوله تلاها أي تلا الآية التي معناها ان النبي صلى الله عليه وسلم قدمات وهو قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وفي رواية ابن السكن فعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قدمات وهي واضحة وكذا عند عبد الرزاق عن معمر عن الزهري فعقرت وانا قائم حتى خررت الى الارض فايقنت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات وفي الحديث قوة جأش أبي بكر وكثرة علمه وقد وافقه على ذلك العباس كما ذكرنا والمغيرة

٤٤٥٤
تحفة
٩٦٠١

* قال وحدثني أبو سلمة عن ابن عباس ان أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فابى عمر ان يجلس فاقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال أبو بكر أما بعد من كان منكم يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فان محمدا قدمات ومن كان منكم يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله الشاكرين وقال والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فما أسمع بشرا من الناس الا يتلوها فاخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال والله ما هو الا أن سمعت ابا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي وحتى اهويت الى الارض حين سمعته تلاها ان النبي صلى الله عليه وسلم قدمات

كما رواه ابن سعد وابن أم مكتوم كما فى المغازى لابى الاسود عن عروة قال انه كان يتلو قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون والناس لا يلتفتون اليه وكان أكثر الصحابة على خلاف ذلك فيؤخذ منه ان الاقل عددا فى الاجتهاد قد يصيب ويخطئ الاكثر فلا يتعين الترجيح بالاكثر ولاسيما ان ظهر ان بعضهم قلد بعضا * الحديث الثامن عشر حديث ابن عباس وعائشة ان أبا بكر قبل النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما مات تقدم فى الحديث الذى قبله انه كشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وفى رواية يزيد بن بابنوس عنها أتاه من قبل رأسه فحدر فاه فقبل جبهته ثم قال وانبياه ثم رفع رأسه فحدر فاه وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع رأسه وحدر فاه وقبل جبهته ثم قال واخليلاه ولابن أبى شيبة عن ابن عمر فوضع فاه على جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقبله ويبكى ويقول بابى وأمى طبت حيا وميتا وللطبرانى من حديث جابر ان أبا بكر قبل جبهته وله من حديث سالم بن عبيد أن أبا بكر دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فمسه فقالوا يا صاحب رسول الله مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم * الحديث التاسع عشر (قوله حدثنا على حدثنا يحيى وزاد قالت عائشة لددناه فى مرضه) أما على فهو ابن عبد الله بن المدينى وأما يحيى فهو ابن سعيد القطان ومراده ان عليا وافق عبد الله بن أبى شيبة فى روايته عن يحيى بن سعيد الحديث الذى قبله وزاد عليه قصة اللدود (قوله لددناه) أى جعلنا فى جانب فمه دواء بغير اختياره وهذا هو اللدود فاما ما يصب فى الحلق فيقال له الوجور وقد وقع عند الطبرانى من حديث العباس أنهم أذابوا قسطا أى بزيت فلدوه به (قوله فجعل يشير الينا أن لا تلدونى فقلنا كراهية المريض للدواء) قال عياض ضبطناه بالرفع أى هذا منه كراهية وقال أبو البقاء هو خبر مبتدا محذوف أى هذا الامتناع كراهية ويحتمل النصب على انه مفعول له أى نهانا للكراهية للدواء ويحتمل ان يكون مصدرا أى كرهه كراهية الدواء قال عياض الرفع أوجه من النصب على المصدر (قوله لا يبقى أحد فى البيت الا لد وأنا انظر الا العباس فانه لم يشهدكم) قيل فيه مشروعية القصاص فى جميع ما يصاب به الانسان عمدا وفيه نظر لان الجميع لم يتعاطوا ذلك وانما فعل بهم ذلك عقوبة لهم لتركهم امتثال نهيه عن ذلك أما من باشره فظاهر وأما من لم يباشره فلكونهم تركوا نهيهم عما نهاهم هو عنه ويستفاد منه ان التأويل البعيد لا يعذر به صاحبه وفيه نظر أيضا لان الذى وقع فى معارضة النهى قال ابن العربى أراد ان لا يأتوا يوم القيامة وعليهم حقه فيقعوا فى خطب عظيم وتعقب بانه كان يمكن العفو لانه كان لا ينتقم لنفسه والذى يظهر انه أراد بذلك تاديبهم لئلا يعودوا فكان ذلك تاديبا لا قصاصا ولا انتقاما قيل وانما كره اللد مع انه كان يتداوى لانه تحقق انه يموت فى مرضه ومن حقق ذلك كره له التداوى (قلت) وفيه نظر والذى يظهر ان ذلك كان قبل التخيير والتحقق وانما أنكر التداوى لانه كان غير ملائم لدائه لانهم ظنوا ان به ذات الجنب فداووه بما يلائمها ولم يكن به ذلك كما هو ظاهر فى سياق الخبر كما ترى والله أعلم (قوله رواه ابن أبى الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة) وصله محمد بن سعد عن محمد بن الصباح عن عبد الرحمن بن أبى الزناد بهذا السند ولفظه كانت تأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصرة فاشتدت به فاغمى عليه فلددناه فلما أفاق قال هذا من فعل نساء جئن من هنا وأشار الى الحبشة وان كنتم ترون ان الله يسلط على ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها على سلطانا والله لا يبقى

٤٤٥٧ تم س ق
تحفة
١٦٣١٦ - ٥٨٦
٦٦٣٩ - ٦٦٠

* حدثنى عبد الله بن ابى شيبة حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن موسى بن ابى عائشة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة وابن عباس رضى الله عنهم ان أبا بكر رضى الله عنه قبل النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته * حدثنا على حدثنا يحيى وزاد قالت عائشة لددناه فى مرضه فجعل يشير الينا ان لا تلدونى فقلنا كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال ألم أنهكم ان تلدونى قلنا كراهية المريض للدواء فقال لا يبقى أحد فى البيت الا لد وأنا انظر الا العباس فانه لم يشهدكم رواه ابن ابى الزناد عن هشام عن ابيه عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم

٤٤٥٨
م س
تحفة
١٦٣١٨
تغ
٤/١٦٤ خت
تحفة
١٧٠٣١

٤٤٥٩ م ت س ق تحفة ١٥٩٧٠

حدثنا عبد الله بن محمد قال اخبرنى ازهر قال اخبرنا ابن عون عن ابراهيم عن (١١٣) الاسود قال ذكر عند عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم اوصى الى على فقالت من قاله لقد رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وانى لمسندته الى صدرى فدعا بالطست فانخنث فمات فما شعرت فكيف اوصى الى على * حدثنا ابو نعيم حدثنا مالك بن مغول عن طلحة قال سألت عبد الله ابن ابى اوفى رضى الله عنهما أوصى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا فقلت كيف كتب على الناس الوصية اوامروا بها قال اوصى بكتاب الله * حدثنا قتيبة حدثنا ابو الاحوص عن ابى اسحق عن عمرو بن الحرث قال ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة الا بغلته البيضاء التى كان يركبها وسلاحه وارضا جعلها لابن السبيل صدقة * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال لما ثقل النبى صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه فقالت فاطمة عليها السلام واكرب أباه فقال ليس على أبيك كرب بعد هذا اليوم فلما مات قالت يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه يا أبتاه الى جبريل ننعاه فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب

احد فى البيت الالد فابقى أحد فى البيت الالد ولد د نا ميمونة وهى صائمة ومن طريق أبى بكر بن عبد الرحمن ان أم سلمة واسماء بنت عميس اشارتا بان يلدوه ورواه عبد الرزاق باسناد صحيح عن أسماء بنت عميس قالت ان أول ما اشتكى كان فى بيت ميمونة فاشتد مرضه حتى أغمى عليه فتشاورن فى لده فلدوه فلما أفاق قال هذا فعل نساء جئن من هنا وأشار الى الحبشة وكانت أسماء منهن فقالوا كنا نتهم بك ذات الجنب فقال ما كان الله ليعذبنى به لا يبقى أحد فى البيت الالد قال فلقد التدت ميمونة وهى صائمة وفى رواية ابن أبى الزناد هذه بيان ضعف ما رواه أبو يعلى بسند فيه ابن لهيعة من وجه آخر عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب ثم ظهر لى انه يمكن الجمع بينهما بان ذات الجنب تطلق بازاء مرضين كما سيأتى بيانه فى كتاب الطب أحدهما ورم حار يعرض فى الغشاء المستبطن والآخر ريح محتقن بين الاضلاع فالاول هو المنفى هنا وقد وقع فى رواية الحاكم فى المستدرك ذات الجنب من الشيطان والثانى هو الذى أثبت هنا وليس فيه محذور كالاول * الحديث العشرون حديث عائشة (قوله أخبرنى أزهر) هو ابن سعد السمان بصرى وشيخه عبد الله بن عون بصرى أيضا وأما ابراهيم وهو ابن يزيد النخعى والاسود فكوفيان (قوله ذكر) بضم أوله وتقدم فى الوصايا من وجه آخر بلفظ ذكروا وفى رواية الاسماعيلى من هذا الوجه قيل لعائشة انهم يزعمون انه أوصى الى على فقالت ومتى أوصى اليه وقد رأيته دعا بالطست ليتفل فيها وقد تقدم شرح ما يتعلق به هنالك وما يتعلق ببقية الحديث فى أثناء هذا الباب * الحديث الحادى والعشرون حديث عبد الله بن أبى أوفى تقدم شرحه مستوفى فى اوائل الوصايا * الحديث الثانى والعشرون حديث عمرو بن الحرث وهو المصطلقى أخو ميمونة بنت الحرث أم المؤمنين وقد تقدم شرحه مستوفى فى أوائل الوصايا أيضا * الحديث الثالث والعشرون حديث أنس عن فاطمة (قوله واكرب أباه) فى رواية مبارك بن فضالة عن ثابت عند النسائى واكرباه والاول أصوب لقوله فى نفس الخبر ليس على أبيك كرب بعد اليوم وهذا يدل انها لم ترفع صوتها بذلك والا لكان ينهاها (قوله يا أبتاه) كانها قالت يا أبى والمثناة بدل من التحتانية والالف للندبة ولمد الصوت والهاء للسكت (قوله من جنة الفردوس مأواه) بفتح الميم فى أوله على انها موصولة وحكى الطيبى عن نسخة من المصابيح بكسرها على انها حرف جر قال والاول أولى (قوله الى جبريل ننعاه) قيل الصواب الى جبريل نعاه جزم بذلك سبط ابن الجوزى فى المرآة والاول موجه فلا معنى لتغليط الرواة بالظن وزاد الطبرانى من طريق عارم والاسماعيلى من طريق سعيد بن سليمان كلاهما عن حماد فى هذا الحديث يا أبتاه من ربه ما أدناه ومثله للطبرانى من طريق معمر ولابى داود من طريق حماد ابن سلمة كلاهما عن ثابت به قال الخطابى زعم بعض من لا يعد فى أهل العلم أن المراد بقوله عليه الصلاة والسلام لا كرب على أبيك بعد اليوم ان كربه كان شفقة على أمته لما علم من وقوع الفتن والاختلاف وهذا ليس بشىء لانه كان يلزم أن تنقطع شفقته على أمته بموته والواقع أنها باقية الى يوم القيامة لانه مبعوث الى من جاء بعده واعمالهم تعرض عليه وانما الكلام على ظاهره وان المراد بالكرب ما كان يجده من شدة الموت وكان فيما يصيب جسده من الآلام كالبشر ليتضاعف له الاجر كما تقدم (قوله فلما دفن قالت فاطمة يا أنس الخ) وهذا من رواية أنس عن فاطمة وأشارت عليها السلام بذلك الى عتابهم على اقدامهم على ذلك لانه يدل على خلاف

ماعرفته منهم من رقة قلوبهم عليه لشدة محبتهم له وسكت أنس عن جوابها رعاية لها ولسان حاله يقول لم تطب أنفسنا بذلك الا انا قهرناها على فعله امتثالا لامره وقد قال أبو سعيد فيما أخرجه البزار بسند جيد ومانفضنا أيدينا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا ومثله فى حديث ثابت عن أنس عند الترمذى وغيره يريد انهم وجدوها تغيرت عما عهدوه فى حياته من الالفة والصفاء والرقة لفقدان ما كان يمدهم به من التعليم والتأديب ويستفاد من الحديث جواز التوجع للميت عند احتضاره بمثل قول فاطمة عليها السلام واكرب أباه وانه ليس من النياحة لانه صلى الله عليه وسلم أقرها على ذلك وأما قولها بعد ان قبض واأبتاه الخ فيؤخذ منه ان تلك الالفاظ اذا كان الميت متصفا بها لا يمنع ذكرها بعد موته بخلاف ما اذا كانت فيه ظاهرا وهو فى الباطن بخلافه أولا يتحقق اتصافه بها فيدخل فى المنع ونبه هنا على ان المزى ذكر كلام فاطمة هذا فى مسند أنس وهو متعقب فانه وان كان أوله فى مسنده لان الظاهر أنه حضره لكن الاخير انما هو من كلام فاطمة فحقه أن يذكر فى رواية أنس عنها ❁ (قوله باب آخر ماتكلم به النبى صلى الله عليه وسلم) ذكر فيه حديث عائشة وقد شرح فى الحديث السابع من الباب الذى قبله وقول الزهرى أخبرنى سعيد بن المسيب فى رجال من أهل العلم قد تقدم منهم عروة بن الزبير وكأن عائشة أشارت الى ما أشاعته الرافضة ان النبى صلى الله عليه وسلم أوصى الى على بالخلافة وان يوفى ديونه وقد اخرج العقيلى وغيره فى الضعفاء فى ترجمة حكيم بن جبير من طريق عبد العزيز ابن مروان عن أبى هريرة عن سلمان أنه قال قلت يارسول الله ان الله لم يبعث نبيا الا بين له من يلى بعده فهل بين لك قال نعم على بن أبى طالب ومن طريق جرير بن عبد الحميد عن أشياخ من قومه عن سلمان قلت يارسول الله من وصيك قال وصيى وموضع سرى وخليفتى على أهلى وخير من أخلفه بعدى على بن أبى طالب ومن طريق أبى ربيعة الايادى عن ابن بريدة عن أبيه رفعه لكل نبى وصى وان عليا وصيى وولدى ومن طريق عبد الله بن السائب عن أبى ذر رفعه أنا خاتم النبيين وعلى خاتم الاوصياء أوردها وغيرها ابن الجوزى فى الموضوعات ❁ (قوله باب وفاة النبى صلى الله عليه وسلم) أى فى أى السنين وقعت (قوله عن يحيى) هو ابن أبى كثير (قوله لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشرا) هذا يخالف المروى عن عائشة عقبه انه عاش ثلاثا وستين الا أن يحمل على الغاء الكسر كما قيل مثله فى حديث أنس المتقدم فى باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم من كتاب المناقب وأكثر ماقيل فى عمره انه خمس وستون سنة أخرجه مسلم من طريق عمار بن أبى عمار عن ابن عباس ومثله لاحمد عن يوسف ابن مهران عن ابن عباس وهو مغاير لحديث الباب لان مقتضاه ان يكون عاش ستين الا أن يحمل على الغاء الكسر أو على قول من قال انه بعث ابن ثلاث وأربعين وهو مقتضى رواية عمرو بن دينار عن ابن عباس انه مكث بمكة ثلاث عشرة ومات ابن ثلاث وستين وفى رواية هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس لبث بمكة ثلاث عشرة وبعث لاربعين ومات وهو ابن ثلاث وستين وهذا موافق لقول الجمهور وقد مضى فى باب هجرة النبى صلى الله عليه وسلم والحاصل أن كل من روى عنه من الصحابة مايخالف المشهور وهو ثلاث وستون جاء عنه المشهور وهم ابن عباس وعائشة وأنس ولم يختلف على معاوية انه عاش ثلاثا وستين وبه جزم سعيد بن المسيب والشعبى

ومجاهد

٤٤٦٣
م
تحفة
١٦١٢٧

(باب آخر ماتكلم به النبى صلى الله عليه وسلم) حدثنا بشر بن محمد حدثنا عبد الله قال يونس قال الزهرى أخبرنى سعيد بن المسيب فى رجال من أهل العلم أن عائشة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبى حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير فلما نزل به ورأسه على فخذى غشى عليه ثم أفاق فأشخص بصره الى سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى فقلت اذا لايختارنا وعرفت أنه الحديث الذى كان يحدثنا به وهو صحيح قالت فكان آخر كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الاعلى *(باب وفاة النبى صلى الله عليه وسلم)* حدثنا أبو نعيم حدثنا شيبان عن يحيى عن أبى سلمة عن عائشة وابن عباس رضى الله عنهم أن النبى صلى الله عليه وسلم لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشرا

٤٤٦٤ ٤٤٦٥
س
تحفة
١٧٧٨٤ - ٦٥٦

٤٤٦٦ م تحفة ١٦٥٤١-١٨٧٣١

* حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وهو ابن ثلاث وستين * قال ابن شهاب واخبرنى سعيد بن المسيب مثله * (باب) * حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضى الله عنها قالت توفى النبى صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين يعنى صاعا من شعير * (باب بعث النبى صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد رضى الله عنهما فى مرضه الذى توفى فيه) * حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد عن الفضيل بن سليمان حدثنا موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه استعمل النبى صلى الله عليه وسلم اسامة فقالوا فيه فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد بلغنى أنكم قلتم فى أسامة وانه أحب الناس الى * حدثنا اسمعيل حدثنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن الناس فى امارته فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تطعنوا فى امارته فقد كنتم تطعنون فى امارة أبيه من قبل وايم الله ان كان لخليقا للامارة وان كان لمن أحب الناس الى وان هذا لمن أحب الناس الى بعده

ومجاهد وقال أحمد هو الثبت عندنا وقد جمع السهيلى بين القولين المحكيين بوجه آخر وهو ان من قال مكث ثلاث عشرة عد من أول ما جاءه الملك بالنبوة ومن قال مكث عشرا أخذ ما بعد فترة الوحى ومجىء الملك بيا أيها المدثر وهو مبنى على صحة خبر الشعبى الذى نقلته من تاريخ الامام أحمد فى بدء الوحى ولكن وقع فى حديث ابن عباس عند ابن سعد ما يخالفه كما أوضحته فى الكلام على حديث عائشة فى بدء الوحى المخرج فى (١) من رواية معمر عن الزهرى فيما يتعلق بالزيادة التى أرسلها الزهرى ومن الشذوذ ما رواه عمر بن شبة أنه عاش احدى أو اثنتين وستين ولم يبلغ ثلاثا وستين وكذا رواه ابن عساكر من وجه آخر انه عاش اثنتين وستين ونصفا وهذا يصح على قول من قال ولد فى رمضان وقد بينا فى الباب المذكور انه شاذ من القول وقد جمع بعضهم بين الروايات المشهورة بان من قال خمس وستون جبر الكسر وفيه نظر لانه يخرج منه أربع وستون فقط وقل من تنبه لذلك (قوله قال ابن شهاب وأخبرنى سعيد ابن المسيب مثله) هو موصول بالاسناد المذكور وقوله مثله يحتمل ان يريد انه حدثه بذلك عن عائشة أو أرسله والقصد بالمثل المتن فقط وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق يونس عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن عائشة رضى الله عنها وقد جوزت أن يكون موصولا لما شرحت هذا الحديث فى اوائل صفة النبى صلى الله عليه وسلم حتى ظفرت به الآن كما حررت ولله الحمد (قوله باب) كذا للجميع بغير ترجمة (قوله ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين) كذا للاكثر بحذف المميز وللمستملى وحده ثلاثين صاعا ووجه ايراده هنا الاشارة الى أن ذلك من آخر أحواله وهو يناسب حديث عمرو بن الحرث فى الباب الاول أنه لم يترك دينارا ولا درهما (قوله باب بعث النبى صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد فى مرضه الذى توفى فيه) انما أخر المصنف هذه الترجمة لما جاء انه كان تجهيز أسامة يوم السبت قبل موت النبى صلى الله عليه وسلم بيومين وكان ابتداء ذلك قبل مرض النبى صلى الله عليه وسلم فندب الناس لغزو الروم فى آخر صفر ودعا أسامة فقال سر الى موضع مقتل أبيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش واغز صباحا على أبنى وحرق عليهم واسرع المسير تسبق الخبر فان ظفرك الله بهم فاقل اللبث فيهم فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فى اليوم الثالث فعقد لاسامة لواء بيده فأخذه أسامة فدفعه الى بريدة وعسكر بالجرف وكان ممن انتدب مع أسامة كبار المهاجرين والانصار منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم فتكلم فى ذلك قوم منهم عياش بن أبى ربيعة المخزومى فرد عليه عمر وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم فخطب بما ذكر فى هذا الحديث ثم اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال أنفذوا بعث أسامة فجهزه أبو بكر بعد ان استخلف فسار عشرين ليلة الى الجهة التى أمر بها وقتل قاتل أبيه ورجع بالجيش سالما وقد غنموا وقد قص أصحاب المغازى قصة مطولة فلخصتها وكانت آخر سرية جهزها النبى صلى الله عليه وسلم وأول شىء جهزه أبو بكر رضى الله عنه وقد أنكر ابن تيمية فى كتاب الرد على ابن المطهر أن يكون أبو بكر وعمر كانا فى بعث اسامة ومستند ما ذكره ما اخرجه الواقدى باسانيده فى المغازى وذكره ابن سعد فى اواخر الترجمة النبوية بغير اسناد وذكره ابن اسحق فى السيرة المشهورة ولفظه بدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه يوم الاربعاء فاصبح يوم الخميس فعقد

(١) بياض باصله

لاسامة فقال اغز في سبيل الله وسر الى موضع مقتل أبيك فقد وليتك هذا الجيش فذكر القصة وفيه لم يبق أحد من المهاجرين الاولين الا انتدب في تلك الغزوة منهم أبو بكر وعمر ولما جهزه أبو بكر بعد ان استخلف سأله أبو بكر أن يأذن لعمر بالاقامة فاذن ذكر ذلك كله ابن الجوزي في المنتظم جازما به وذكر الواقدي وأخرجه ابن عساكر من طريقه مع أبي بكر وعمر أبا عبيدة وسعدا وسعيدا وسلمة بن أسلم وقتادة بن النعمان والذي باشر القول ممن نسب اليهم الطعن في امارته عياش بن ابي ربيعة وعند الواقدي ايضا أن عدة ذلك الجيش كانت ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة من قريش وفيه عن أبي هريرة كانت عدة الجيش سبعمائة ۞ (قوله باب) كذا للجميع بغير ترجمة (قوله عن ابن ابي حبيب) هو يزيد وابو الخير هو مرثد بن عبد الله والصنابحي اسمه عبد الرحمن بن عسيلة وليس له في صحيح البخاري سوى هذا الحديث وعند ابي داود من وجه آخر عن الصنابحي انه صلى الله عليه وسلم خلف ابا بكر الصديق (قوله فاقبل راكب) لم أقف على اسمه (قوله قلت هل سمعت) القائل هو ابو الخير والمقول له الصنابحي وقد تقدم الكلام على ليلة القدر في كتاب الصيام بما لا مزيد في التتبع عليه ۞ (قوله باب كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم) ختم البخاري كتاب المغازي بنحو ما ابتدأ به وقد تقدم الكلام في أول المغازي على حديث زيد بن أرقم وزاد هنا عن أبي اسحق حديث البراء قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة وكأن أبا اسحق كان حريصا على معرفة عدد غزوات النبي صلى الله عليه وسلم فسأل زيد بن أرقم والبراء وغيرهما (قوله حدثنا أحمد بن الحسن) هو ابن جنيدب بالجيم والنون وموحدة مصغرا الترمذي الحافظ ليس له في البخاري سوى هذا الحديث وهو من أقران البخاري (قوله عن كهمس) بمهملة وزن جعفر وفي رواية الاسماعيلي من وجه آخر عن معتمر سمعت كهمس بن الحسن وابن بريدة هو عبد الله ولم يخرج البخاري لسليمان بن بريدة شيأ (قوله قال غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة) كذا وقع في مسند أحمد وكذا أخرجه مسلم عن أحمد نفسه وهو أحد الاحاديث الاربعة التي أخرجها مسلم عن شيوخ أخرج البخاري تلك الاحاديث بعينها عن أولئك الشيوخ بواسطة ووقع من هذا النمط للبخاري أكثر من مائتي حديث وقد جردتها في جزء مفرد وأخرج مسلم أيضا من وجه آخر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة قاتل منها في ثمان وقد تقدم في أول المغازي توجيه ذلك وتحرير عدد الغزوات وأما السرايا فتقرب من سبعين وقد استوعبها محمد بن سعد في الطبقات وقرأت بخط مغلطاي ان مجموع الغزوات والسرايا مائة وهو كما قال والله أعلم *(خاتمة)* اشتمل كتاب المغازي من الاحاديث المرفوعة وما في حكمها على خمسمائة وثلاثة وستين حديثا المعلق منها ستة وسبعون حديثا والباقي موصول المكرر منها فيه وفيما مضى أربعمائة حديث وعشرة أحاديث والخالص مائة وثلاثة وخمسون حديثا وافقه مسلم على تخريجها سوى ثلاثة وستين حديثا وهي حديث ابن مسعود شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا وحديث ابن عباس لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر وحديث علي انا أول من يجثو للخصومة وحديث البراء شهد علي بدرا او بارز وظاهر وحديث ابن عمر في توجيهه الى سعيد بن زيد وكان بدريا وحديث

(باب) حدثنا أصبغ قال أخبرني ابن وهب قال أخبرني عمرو عن ابن أبي حبيب عن أبي الخير عن الصنابحي أنه قال له متى هاجرت قال خرجنا من اليمن مهاجرين فقدمنا الجحفة فأقبل راكب فقلت له الخبر فقال دفنا النبي صلى الله عليه وسلم منذ خمس قلت هل سمعت في ليلة القدر شيأ قال نعم أخبرني بلال مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم أنه في السبع في العشر الأواخر

(باب كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم) حدثنا عبد الله ابن رجاء حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق قال سألت زيد بن أرقم رضي الله عنه كم غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبع عشرة قلت كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم قال تسع عشرة * حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق حدثنا البراء رضي الله عنه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة * حدثني أحمد ابن الحسن حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال حدثنا معتمر بن سليمان عن كهمس عن ابن بريدة عن أبيه قال غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة

محمد بن أياس بن البكير وكان ابوه شهد بدرا وحديث رفاعة بن رافع فى فضل أهل بدر وحديث ابن عباس هذا جبريل آخذ برأس فرسه وعليه أداة الحرب يوم بدر وحديث أنس فى أبى زيد البدرى وحديث قتادة بن النعمان فى الاضاحى وحديث الزبير فى قتله العاصى بن سعيد ببدر وحديث الربيع بنت معوّذ فى الضرب بالدف وحديث على فى تكبيره على سهل ابن حنيف وحديث عمر تايمت حفصة وحديث عمر مع قدامة بن مظعون وحديث البراء فى قتل أبى رافع اليهودى وحديث عبد الرحمن بن عوف انه أتى بطعام فقال قتل مصعب بن عمير وحديث زيد بن ثابت حين نسخ المصاحف وحديث وحشى فى قتل حمزة وحديث ابن عمر فى قتل مسيلمة وحديث أبى هريرة فى قصة خبيب بن عدى وحديث بنت الحرث فيه وحديث ابن عمر مع حفصة وفيه مراجعته مع حبيب بن سلمة وحديث سليمان بن صرد الآن نغزوهم وحديث ابن عباس صلى الخوف بذى قرد وحديث أبى موسى فيه معلق وحديث جابر فيه معلق وحديث القاسم فى أنمار معلق مرسل وحديث عائشة فى الولق وحديث البراء فى بئر الحديبية وحديث مرداس يذهب الصالحون وحديث بنت خفاف وحديث عمر معها فى شهود أبيها وحديث البراء لاندرى ما أحدثنا وحديث زاهر فى لحوم الحمر وحديث اهبان بن أوس فى السجود وحديث عائذ بن عمرو فى نقض الوتر وحديث قتادة فى المثلثة بلاغا وحديث سلمة فى الضرب يوم خيبر وحديث أنس فى الطيالسة وحديث عائشة فى تمر خيبر وحديث ابن عمر فيه وحديث ابن عمر فى موته وحديث خالد بن الوليد فيه وحديث عمرة بنت رواحة فى البكاء وحديث عروة فى قصة الفتح مرسل وحديث عبد الله بن ثعلبة فى مسح وجهه وحديث عمرو بن سلمة فى الصلاة وفيه حديثه عن أبيه وحديث ابن أبى أوفى فى ضربة حنين وحديث ابن عمر فى قصة بنى جذيمة وحديث أبى بردة فى قصة اليهودى المرتد مرسل وحديث البراء فى قصة على مع الجارية وحديث بريدة فيه وحديث جرير فى بعثه الى اليمن وفيه روايته عن ذى عمرو وحديث عبد الله بن الزبير فى وفد بنى تميم وحديث أبى رجاء العطاردى فى رجب وحديثه فررنا الى مسيلمة وحديث ابن مسعود مع خباب وفيه قراءة علقمة وحديث عدى مع عمر أسلمت اذ كفروا وحديث أبى بكرة لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة وحديث على مع العباس فى الوفاة النبوية وحديث أنس مع فاطمة فيه وحديث بلال فى ليلة القدر وفيه من الآثار عن الصحابة والتابعين اثنان وأربعون أثرا غير ما ذكرناه فى المسند مما له حكم الرفع والله سبحانه وتعالى أعلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(كتاب التفسير)

(قوله بسم الله الرحمن الرحيم)

(كتاب التفسير)

فى رواية أبى ذر كتاب تفسير القرآن وأخر غيره البسملة *والتفسير تفعيل من الفسر وهو البيان تقول فسرت الشئ بالتخفيف أفسره فسرا وفسرته بالتشديد افسره تفسيرا اذا بينته وأصل الفسر نظر الطبيب الى الماء ليعرف العلة وقيل هو من فسرت الفرس اذا ركضتها محصورة لينطلق حصرها وقيل هو مقلوب من سفر كجذب وجبذ تقول سفر اذا كشف

وجهه ومنه أسفر الصبح اذا أضاء واختلفوا فى التفسير والتأويل قال أبو عبيدة وطائفة هما بمعنى وقيل التفسير هو بيان المراد باللفظ والتأويل هو بيان المراد بالمعنى وقيل فى الفرق بينهما غير ذلك وقد بسطته فى أواخر كتاب التوحيد (قوله الرحمن الرحيم اسمان من الرحمة) أى مشتقان من الرحمة والرحمة لغة الرقة والانعطاف وعلى هذا فوصفه به تعالى مجاز عن انعامه على عباده وهى صفة فعل لا صفة ذات وقيل ليس الرحمن مشتقا لقولهم وما الرحمن وأجيب بأنهم جهلوا الصفة والموصوف ولهذا لم يقولوا ومن الرحمن وقيل هو علم بالغلبة لانه جاء غير تابع لموصوف فى قوله الرحمن على العرش استوى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن يوم نحشر المتقين الى الرحمن وغير ذلك وتعقب بأنه لا يلزم من مجيئه غير تابع أن لا يكون صفة لان الموصوف اذا علم جاز حذفه وابقاء صفته (قوله الرحيم والراحم بمعنى واحد كالعليم والعالم) هذا بالنظر الى أصل المعنى والا فصيغة فعيل من صيغ المبالغة فمعناها زائد على معنى الفاعل وقد ترد صيغة فعيل بمعنى الصفة المشبهة وفيها أيضا زيادة لدلالتها على الثبوت بخلاف مجرد الفاعل فانه يدل على الحدوث ويحتمل أن يكون المراد ان فعيلا بمعنى فاعل لا بمعنى مفعول لانه قد يرد بمعنى مفعول فاحترز عنه واختلف هل الرحمن والرحيم بمعنى واحد كالندمان والنديم فجمع بينهما تأكيدا أو بينهما مغايرة بحسب المتعلق فهو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لان رحمته فى الدنيا تعم المؤمن والكافر وفى الآخرة تخص المؤمن او التغاير بجهة أخرى فالرحمن أبلغ لانه يتناول جلائل النعم وأصولها تقول فلان غضبان اذا امتلأ غضبا وأردف بالرحيم ليكون كالتتمة ليتناول مادق وقيل الرحيم أبلغ لما يقتضيه صيغة فعيل والتحقيق ان جهة المبالغة فيهما مختلفة وروى ابن جرير من طريق عطاء الخراسانى أن غير الله لما تسمى بالرحمن كمسيلمة جىء بلفظ الرحيم لقطع التوهم فانه لم يوصف بهما أحد الا الله وعن ابن المبارك الرحمن اذا سئل أعطى والرحيم اذا لم يسئل يغضب ومن الشاذ ما روى عن المبرد وثعلب ان الرحمن عبرانى والرحيم عربى وقد ضعفه ابن الانبارى والزجاج وغيرهما وقد وجد فى اللسان العبرانى لكن بالخاء المعجمة والله أعلم ۞ (قوله باب ماجاء فى فاتحة الكتاب) أى من الفضل أو من التفسير أو أعم من ذلك مع التقييد بشرطه فى كل وجه (قوله وسميت أم الكتاب أنه) بفتح الهمزة (يبدأ بكتابتها فى المصاحف ويبدأ بقرأتها فى الصلاة) هو كلام أبى عبيدة فى أول مجاز القرآن لكن لفظه ولسور القرآن اسماء منها أن الحمد لله تسمى أم الكتاب لانه يبدأ بها فى أول القرآن وتعاد قراءتها فيقرأ بها فى كل ركعة قبل السورة ويقال لها فاتحة الكتاب لانه يفتتح بها فى المصاحف فتكتب قبل الجميع انتهى وبهذا تبين المراد مما اختصره المصنف وقال غيره سميت أم الكتاب لان أم الشىء ابتداؤه وأصله ومنه سميت مكة أم القرى لان الارض دحيت من تحتها وقال بعض الشراح التعليل بأنها يبدأ بها يناسب تسميتها فاتحة الكتاب لا أم الكتاب والجواب انه يتجه ما قال بالنظر الى ان الام مبدأ الولد وقيل سميت أم القرآن لاشتمالها على المعانى التى فى القرآن من الثناء على الله تعالى والتعبد بالامر والنهى والوعد والوعيد وعلى ما فيها من ذكر الذات والصفات والفعل واشتمالها على ذكر المبدا والمعاد والمعاش ونقل السهيلى عن الحسن وابن سيرين ووافقهما بقى بن مخلد كراهية تسمية الفاتحة ام الكتاب وتعقبه السهيلى (قلت) وسيأتى فى حديث

*الرحمن الرحيم اسمان من الرحمة الرحيم والراحم بمعنى واحد كالعليم والعالم

* (باب ماجاء فى فاتحة الكتاب وسميت أم الكتاب أنه يبدأ بكتابتها فى المصاحف و يبدأ بقراءتها فى الصلاة

الباب تسميتها بذلك ويأتى فى تفسير الحجر حديث أبى هريرة مرفوعاً أم القرآن هى السبع المثانى ولا فرق بين تسميتها بأم القرآن وأم الكتاب ولعل الذى كره ذلك وقف عند لفظ الام واذا ثبت النص طاح مادونه والوافية والفاتحة اسماء أخرى جمعت من آثار أخرى الكنز والوافية والشافية والكافية وسورة الحمد والحمد لله وسورة الصلاة وسورة الشفاء والاساس وسورة الشكر وسورة الدعاء (قوله الدين الجزاء فى الخير والشر كما تدين تدان) هو كلام أبى عبيدة أيضا قال الدين الحساب والجزاء يقال فى المثل كما تدين تدان انتهى وقد ورد هذا فى حديث مرفوع أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن أبى قلابة عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا وهو مرسل رجاله ثقات ورواه عبد الرزاق بهذا الاسناد أيضا عن أبى قلابة عن أبى الدرداء موقوفا وأبو قلابة لم يدرك أبا الدرداء وله شاهد موصول من حديث ابن عمر أخرجه ابن عدى وضعفه (قوله وقال مجاهد بالدين بالحساب مدينين محاسبين) وصله عبد بن حميد فى التفسير من طريق منصور عن مجاهد فى قوله تعالى كلا بل تكذبون بالدين قال بالحساب ومن طريق ورقاء بن عمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى فلولا ان كنتم غير مدينين غير محاسبين والاثر الاول جاء موقوفا عن ناس من الصحابة أخرجه الحاكم من طريق السدى عن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وناس من الصحابة فى قوله تعالى مالك يوم الدين قال هو يوم الحساب ويوم الجزاء وللدين معان أخرى منها العادة والعمل والحكم والحال والخلق والطاعة والقهر والملة والشريعة والورع والسياسة وشواهد ذلك يطول ذكرها (قوله حدثنى خبيب) بالمعجمة مصغر (ابن عبد الرحمن) أى ابن خبيب ابن يساف الانصارى وحفص بن عاصم أى ابن عمر بن الخطاب (قوله عن أبى سعيد بن المعلى) بين فى رواية أخرى تأتى فى تفسير الانفال سماع خبيب له من حفص وحفص له من أبى سعيد وليس لابى سعيد هذا فى البخارى سوى هذا الحديث واختلف فى اسمه فقيل رافع وقيل الحرث وقواه ابن عبد البر ووهى الذى قبله وقيل أوس وقيل بل أوس اسم أبيه والمعلى جده ومات أبو سعيد سنة ثلاث أو أربع وسبعين من الهجرة وأرخ ابن عبد البر وفاته سنة أربع وسبعين وفيه نظر بينته فى كتابى فى الصحابة * (تنبيهان) * يتعلقان باسناد هذا الحديث أحدهما نسب الغزالى والفخر الرازى وتبعه البيضاوى هذه القصة لابى سعيد الخدرى وهو وهم وانما هو أبو سعيد بن المعلى (ثانيهما) روى الواقدى هذا الحديث عن محمد بن معاذ عن خبيب بن عبد الرحمن بهذا الاسناد فزاد فى اسناده عن أبى سعيد بن المعلى عن أبى بن كعب والذى فى الصحيح أصح والواقدى شديد الضعف اذا انفرد فكيف اذا خالف وشيخه مجهول وأظن الواقدى دخل عليه حديث فى حديث فان مالكا أخرج نحو الحديث المذكور من وجه آخر فيه ذكر أبى بن كعب فقال عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبى سعيد مولى عامر ان النبى صلى الله عليه وسلم نادى أبى بن كعب ومن الرواة عن مالك من قال عن أبى سعيد عن أبى بن كعب ان النبى صلى الله عليه وسلم ناداه وكذلك أخرجه الحاكم ووهم ابن الاثير حيث ظن ان أبا سعيد شيخ العلاء هو أبو سعيد بن المعلى فان ابن المعلى صحابى انصارى من أنفسهم مدنى وذلك تابعى مكى من موالى قريش وقد اختلف فيه على العلاء أخرجه الترمذى من طريق الدراوردى والنسائى من طريق روح بن القاسم وأحمد من طريق عبد الرحمن بن ابراهيم وابن خزيمة من طريق حفص بن ميسرة كلهم عن العلاء عن أبيه عن أبى

تغ ٩٧١/٤

الدين الجزاء فى الخير والشر كما تدين تدان وقال مجاهد بالدين بالحساب مدينين محاسبين * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة قال حدثنى خبيب ابن عبد الرحمن عن حفص ابن عاصم عن أبى سعيد بن المعلى

٤٤٧٤
د س ق
تحفة
١٢٠٤٧

هريرة رضى الله عنه قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم على أبى بن كعب فذكر الحديث وأخرجه الترمذى وابن خزيمة من طريق عبد الحميد بن جعفر والحاكم من طريق شعبة كلاهما عن العلاء مثله لكن قال عن أبى هريرة رضى الله عنه ورجح الترمذى كونه من مسند أبى هريرة وقد أخرجه الحاكم أيضا من طريق الاعرج عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم نادى أبى بن كعب وهو مما يقوّى مارجحه الترمذى وجمع البيهقى بأن القصة وقعت لابى بن كعب ولابى سعيد ابن المعلى ويتعين المصير الى ذلك لاختلاف مخرج الحديثين واختلاف سياقهما كما سابينه (قوله كنت أصلى فى المسجد فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه) زاد فى تفسير الانفال من وجه آخر عن شعبة فلم آته حتى صليت ثم أتيته وفى رواية أبى هريرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى بن كعب وهو يصلى فقال أى أبى فالتفت فلم يجبه ثم صلى فخفف ثم انصرف فقال سلام عليك يارسول الله قال ويحك مامنعك اذ دعوتك أن لا تجيبنى الحديث (قوله ألم يقل الله تعالى استجيبوا) فى حديث أبى هريرة أوليس تجد فيما أوحى الله الى ان استجيبوا لله وللرسول الآية فقلت بلى يارسول الله لا أعود ان شاء الله * (تنبيه) * نقل ابن التين عن الداودى ان فى حديث الباب تقديما وتأخيرا وهو قوله ألم يقل الله استجيبوا لله وللرسول قبل قول أبى سعيد كنت فى الصلاة قال فكأنه تأول أن من هو فى الصلاة خارج عن هذا الخطاب قال والذى تأول القاضيان عبد الوهاب وأبو الوليد ان أجابة النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة فرض يعصى المرء بتركه وانه حكم يختص بالنبى صلى الله عليه وسلم (قلت) وما ادعاه الداودى لادليل عليه وما جنح اليه القاضيان من المالكية هو قول الشافعية على اختلاف عندهم بعد قولهم بوجوب الاجابة هل تبطل الصلاة أم لا (قوله لاعلمنك سورة هى أعظم السور) فى رواية روح فى تفسير الانفال لاعلمنك أعظم سورة فى القرآن وفى حديث أبى هريرة أتحب ان أعلمك سورة لم ينزل فى التوراة ولا فى الانجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها قال ابن التين معناه ان ثوابها أعظم من غيرها واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض وقد منع ذلك الاشعرى وجماعة لان المفضول ناقص عن درجة الافضل واسماء الله وصفاته وكلامه لانقص فيها وأجابوا عن ذلك بأن معنى التفاضل ان ثواب بعضه أعظم من ثواب بعض فالتفضيل انما هو من حيث المعانى لامن حيث الصفة ويؤيد التفضيل قوله تعالى نأت بخير منها أو مثلها وقد روى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله نأت بخير منها أى فى المنفعة والرفق والرفعة وفى هذا تعقب على من قال فيه تقديم وتأخير والتقدير نأت منها بخير وهو كما قيل فى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها لكن قوله فى آية الباب أو مثلها يرجح الاحتمال الاول فهو المعتمد والله أعلم (قوله ثم أخذ بيدى) زاد فى حديث أبى هريرة يحدثنى وأنا اتباطأ مخافة ان يبلغ الباب قبل ان ينقضى الحديث (قوله ألم تقل لاعلمنك سورة) فى حديث أبى هريرة قلت يارسول الله ما السورة التى قد وعدتنى قال كيف تقرأ فى الصلاة فقرأت عليه أم الكتاب (قوله قال الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم) فى رواية معاذ فى تفسير الانفال فقال هى الحمد لله رب العالمين السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته وفى حديث أبى هريرة فقال انها السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته وفى هذا تصريح بأن المراد بقوله تعالى

قال كنت أصلى فى المسجد فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه فقلت يارسول الله انى كنت أصلى فقال ألم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم ثم قال لى لأعلمنك سورة هى أعظم السور فى القرآن قبل أن تخرج من المسجد ثم أخذ بيدى فلما أراد أن يخرج قلت له ألم تقل لاعلمنك سورة هى أعظم سورة فى القرآن قال الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم

ولقد آتيناك سبعا من المثاني هي الفاتحة وقد روى النسائي باسناد صحيح عن ابن عباس ان السبع المثاني هي السبع الطوال اى السور من أول البقرة الى آخر الاعراف ثم براءة وقيل يونس وعلى الاول فالمراد بالسبع الآي لان الفاتحة سبع آيات وهو قول سعيد بن جبير واختلف في تسميتها مثاني فقيل لانها تثنى في كل ركعة أى تعاد وقيل لانها يثنى بها على الله تعالى وقيل لانها استثنيت لهذه الامة لم تنزل على من قبلها قال ابن التين فيه دليل على ان بسم الله الرحمن الرحيم ليست آية من القرآن كذا قال وعكس غيره لانه أراد السورة ويؤيده أنه لو أراد الحمد لله رب العالمين الآية لم يقل هي السبع المثاني لان الآية الواحدة لا يقال لها سبع فدل على انه أراد بها السورة والحمد لله رب العالمين من أسمائها وفيه قوة لتأويل الشافعي في حديث أنس حيث قال كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين قال الشافعي أراد السورة وتعقب بان هذه السورة تسمى سورة الحمد لله ولا تسمى الحمد لله رب العالمين وهذا الحديث يرد هذا التعقب وفيه أن الامر يقتضي الفور لانه عاتب الصحابي على تأخير اجابته وفيه استعمال صيغة العموم في الاحوال كلها قال الخطابي فيه ان حكم لفظ العموم ان يجرى على جميع مقتضاه وان الخاص والعام اذا تقابلا كان العام منزلا على الخاص لان الشارع حرم الكلام في الصلاة على العموم ثم استثنى منه اجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وفيه ان اجابة المصلى دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لا تفسد الصلاة هكذا صرح به جماعة من الشافعية وغيرهم وفيه بحث لاحتمال ان تكون اجابته واجبة مطلقا سواء كان المخاطب مصليا أو غير مصل أما كونه يخرج بالاجابة من الصلاة أو لا يخرج فليس من الحديث ما يستلزمه فيحتمل ان تجب الاجابة ولو خرج المجيب من الصلاة والى ذلك جنح بعض الشافعية وهل يختص هذا الحكم بالنداء أو يشمل ما هو أعم حتى تجب اجابته اذا سأل فيه بحث وقد جزم ابن حبان بأن اجابة الصحابة في قصة ذي اليدين كان كذلك (قوله والقرآن العظيم الذى أوتيته) قال الخطابي في قوله هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذى أوتيته دلالة على ان الفاتحة هي القرآن العظيم وان الواو ليست بالعاطفة التى تفصل بين الشيئين وانما هي التى تجيء بمعنى التفصيل كقوله فاكهة ونخل ورمان وقوله وملائكته ورسله وجبريل وميكال انتهى وفيه بحث لاحتمال ان يكون قوله والقرآن العظيم محذوف الخبر والتقدير ما بعد الفاتحة مثلا فيكون وصف الفاتحة انتهى بقوله هي السبع المثاني ثم عطف قوله والقرآن العظيم اى ما زاد على الفاتحة وذكر ذلك رعاية لنظم الآية ويكون التقدير والقرآن العظيم هو الذى أوتيته زيادة على الفاتحة * (تنبيه) * يستنبط من تفسير السبع المثاني بالفاتحة ان الفاتحة مكية وهو قول الجمهور خلافا لمجاهد ووجه الدلالة انه سبحانه امتن على رسوله بها وسورة الحجر مكية اتفاقا فيدل على تقديم نزول الفاتحة عليها قال الحسين بن الفضل هذه هفوة من مجاهد لان العلماء على خلاف قوله وأغرب بعض المتأخرين فنسب القول بذلك لابي هريرة والزهرى وعطاء بن يسار وحكى القرطبي ان بعضهم زعم انها نزلت مرتين وفيه دليل على ان الفاتحة سبع آيات ونقلوا فيه الاجماع لكن جاء عن حسين بن على الجعفي انها ست آيات لانه لم يعد البسملة وعن عمرو بن عبيد انها ثمان آيات لانه عدها وعد انعمت عليهم وقيل لم يعدها وعد اياك نعبد وهذا أغرب الاقوال (قوله باب غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

الذى أوتيته * (باب غير المغضوب عليهم ولا الضالين) * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن سمى عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه

٤٤٧٥
د س
تحفة
١٢٥٧٦

(بسم الله الرحمن الرحيم سورة البقرة) *(باب قول الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها)* *حدثنا مسلم حدثنا هشام حدثنا قتادة عن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم *وقال لى خليفة حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيأتون آدم فيقولون أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شئ فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم ويذكر ذنبه فيستحى ائتوا نوحا فانه أول رسول بعثه الله الى اهل الارض فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستحى فيقول ائتوا خليل الرحمن فيأتونه فيقول لست هناكم ائتوا موسى عبدا كلمه الله واعطاه التوراة فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر قتل النفس بغير نفس فيستحى من ربه فيقول ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه فيقول لست هناكم ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتونى فأنطلق حتى استأذن على ربى فيؤذن فاذا رأيت ربى وقعت ساجدا فيدعنى ما شاء ثم يقال ارفع رأسك وسل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع فأرفع رأسى فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لى حدا فأدخلهم الجنة ثم أعود اليه فاذا رأيت ربى مثله ثم أشفع فيحد لى حدا بعنى فأدخلهم الجنة ثم اعود الثالثة ثم أعود الرابعة فأقول ما بقى فى النار الا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود* قال أبو عبد الله الا من حبسه القرآن يعنى قول الله تعالى خالدين فيها *(باب)* قال مجاهد الى شياطينهم أصحابهم من المنافقين والمشركين

قال أهل العربية لا زائدة لتأكيد معنى النفى المفهوم من غير لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين أنعمت وقيل لا بمعنى غير ويؤيده قراءة عمر غير المغضوب عليهم وغير الضالين ذكرها أبو عبيد وسعيد بن منصور باسناد صحيح وهى للتأكيد أيضا وروى أحمد وابن حبان من حديث عدى بن حاتم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال المغضوب عليهم اليهود ولا الضالين النصارى هكذا أورده مختصرا وهو عند الترمذى فى حديث طويل وأخرجه ابن مردويه باسناد حسن عن أبى ذر وأخرجه أحمد من طريق عبد الله بن شقيق انه أخبره من سمع النبى صلى الله عليه وسلم نحوه وقال ابن أبى حاتم لا أعلم بين المفسرين فى ذلك اختلافا قال السهيلى وشاهد ذلك قوله تعالى فى اليهود فباؤا بغضب على غضب وفى النصارى قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا ثم أورد المصنف حديث أبى هريرة فى موافقة الامام فى التأمين وقد تقدم شرحه فى صفة الصلاة وروى أحمد وأبو داود والترمذى من حديث وائل بن حجر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال آمين ومد بها صوته وروى أبو داود وابن ماجه نحوه من حديث أبى هريرة ۞(قوله بسم الله الرحمن الرحيم سورة البقرة) كذا لابى ذر وسقطت البسملة لغيره واتفقوا على انها مدنية وانها أول سورة أنزلت بها وسيأتى قول عائشة ما نزلت سورة البقرة والنساء الا وأنا عنده صلى الله عليه وسلم ولم يدخل عليها الا بالمدينة ۞ (قوله باب قول الله تعالى وعلم آدم الاسماء) كذا لابى ذر وسقطت لغيره باب قول الله (قوله حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم وهشام هو الدستوائى وساق المصنف حديث الشفاعة لقول أهل الموقف لآدم وعلمك أسماء كل شئ واختلف فى المراد بالاسماء فقيل أسماء ذريته وقيل أسماء الملائكة وقيل أسماء الاجناس دون أنواعها وقيل أسماء كل ما فى الارض وقيل أسماء كل شئ حتى القصعة وقد غفل المزى فى الاطراف فنسب هذه الطريق الى كتاب الايمان وليس لها فيه ذكر وانما هى فى التفسير وسيأتى شرح هذا الحديث مستوفى فى كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى (قوله قال أبو عبد الله) هو المصنف ۞(قوله باب) كذا لهم بغير ترجمة (قوله قال مجاهد الى آخر ما أورده عنه من التفاسير) سقط جميع ذلك للسرخسى (قوله الى شياطينهم اصحابهم من المنافقين والمشركين) وصله عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله واذا خلوا الى شياطينهم قال الى أصحابهم فذكره ومن طريق شيبان عن قتادة قال الى اخوانهم من المشركين ورؤسهم وقادتهم فى الشر وروى الطبرانى نحوه عن ابن مسعود ومن طريق ابن عباس قال كان رجال من اليهود اذا لقوا الصحابة قالوا انا على دينكم واذا خلوا الى شياطينهم وهم أصحابهم قالوا انا معكم والنكتة فى تعدية خلوا بالى مع ان اكثر ما يتعدى بالباء ان الذى يتعدى بالباء يحتمل الانفراد والسخرية تقول خلوت به اذا سخرت منه والذى يتعدى بالى نص فى الانفراد أفاد ذلك الطبرى ويحتمل ان يكون ضمن خلا معنى ذهب وعلى طريقة الكوفيين بان حروف الجر تتناوب فالى

تغ
١٧١/٤
١٧٢/٤
١٧٣/٤

محيط بالكافرين الله جامعهم
صبغة دين على الخاشعين
على المؤمنين حقا قال
مجاهد بقوة يعمل بما فيه
وقال أبو العالية مرض
شك وما خلفها عبرة لمن بقي
لاشية لا بياض وقال غيره
يسومونكم يولونكم الولاية
مفتوحة مصدر الولاء وهي
الربوبية واذا كسرت
الواو فهي الامارة وقال
بعضهم الحبوب التي تؤكل
كلها فوم

بمعنى الباء أو بمعنى مع (قوله محيط بالكافرين الله جامعهم) وصله عبد بن حميد بالاسناد المذكور عن مجاهد ووصله الطبري من وجه آخر عنه وزاد في جهنم ومن طريق ابن عباس في قوله محيط بالكافرين قال منزل بهم النقمة * (تنبيه) * قوله والله محيط بالكافرين جملة من مبتدا وخبر اعترضت بين جملة يجعلون أصابعهم وجملة يكاد البرق يخطف أبصارهم (قوله صبغة دين) وصله عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد قال قوله صبغة الله أي دين الله ومن طريق ابن أبي نجيح عنه قال صبغة الله أي فطرة الله ومن طريق قتادة قال ان اليهود تصبغ أبناءها تهودا وكذلك النصارى وان صبغة الله الاسلام وهو دين الله الذي بعث به نوحا ومن كان بعده انتهى وقراءة الجمهور صبغة بالنصب وهو مصدر انتصب عن قوله ونحن له مسلمون على الارجح وقيل منصوب على الاغراء أي الزموا وكأن لفظ صبغة ورد بطريق المشاكلة لان النصارى كانوا يغمسون من ولد منهم في ماء المعمودية ويزعمون انهم يطهرونهم بذلك فقيل للمسلمين الزموا صبغة الله فانها اطهر (قوله على الخاشعين على المؤمنين حقا) وصله عبد بن حميد عن شبابة بالسند المذكور عن مجاهد وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي العالية قال في قوله الا على الخاشعين قال يعني الخائفين ومن طريق مقاتل بن حيان قال يعني به المتواضعين (قوله بقوة يعمل بما فيه) وصله عبد بالسند المذكور وروى ابن أبي حاتم والطبري من طريق أبي العالية قال القوة الطاعة ومن طريق قتاده والسدي قال القوة الجد والاجتهاد (قوله وقال أبو العالية مرض شك) وصله ابن أبي حاتم من طريق أبي جعفر الرازي عن أبي العالية في قوله تعالى في قلوبهم مرض أي شك ومن طريق علي بن طلحة عن ابن عباس مثله ومن طريق عكرمة قال الرياء ومن طريق قتادة في قوله فزادهم الله مرضا أي نفاقا وروى الطبري من طريق قتادة في قوله في قلوبهم مرض قال ريبة وشك في أمر الله تعالى (قوله وما خلفها عبرة لمن بقي) وصله ابن أبي حاتم من طريق أبي جعفر الرازي عن أبي العالية في قوله فجعلناها نكالا لما بين يديها أي عقوبة لما خلا من ذنوبهم وما خلفها أي عبرة لمن بقي بعدهم من الناس (قوله لاشية فيها لا بياض فيها) تقدم في ترجمة موسى من أحاديث الانبياء (قوله وقال غيره يسومونكم يولونكم) هو بضم اوله وسكون الواو والغير المذكور هو ابو عبيد القاسم بن سلام ذكره كذلك في الغريب المصنف وكذا قال أبو عبيدة معمر بن المثنى في المجاز ومنه قول عمرو بن كلثوم

اذا ما الملك سام الناس خسفا * أبينا ان نقر الخسف فينا

ويحتمل ان يكون السوم بمعنى الدوام أي يديمون تعذيبكم ومنه سائمة الغنم لمداومتها الرعي وقال الطبري معنى يسومونكم يوردونكم أو يذيقونكم أو يولونكم (قوله الولاية مفتوحة) أي مفتوحة الواو (مصدر الولاء وهي الربوبية واذا كسرت الواو فهي الامارة) هو معنى كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق الولاية بالفتح مصدر الولي وبالكسر وليت العمل والامر تليه وذكر البخاري هذه الكلمة وان كانت في الكهف لا في البقرة ليقوي تفسير يسومونكم يولونكم (قوله وقال بعضهم الحبوب التي تؤكل كلها فوم) هذا حكاه الفراء في معاني القرآن عن عطاء وقتادة قال الفوم كل حب يختبز واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم من طرق عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما ان الفوم الحنطة وحكى ابن جرير ان في قراءة ابن مسعود الثوم

بالمثلثة و به فسره سعيد بن جبير وغيره فان كان محفوظا فالفاء تبدل من الثاء فى عدة أسماء فيكون هذا منها والله أعلم (قوله وقال قتادة فباؤا فانقلبوا) وصله عبد بن حميد من طريقه (قوله وقال غيره يستفتحون يستنصرون) هو تفسير ابى عبيدة و روى مثله الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال أى يستظهرون و روى ابن اسحق فى السيرة النبوية عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ لهم قالوا فينا وفى اليهود نزلت وذلك انا كنا قد علوناهم فى الجاهلية فكانوا يقولون ان نبيا سيبعث قد أظل زمانه فنقتلكم معه فلما بعث الله نبيه واتبعناه كفروا به فنزلت وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس مطولا (قوله شروا باعوا) هو قول أبى عبيدة أيضا قال فى قوله ولبئس ما شروا به أنفسهم أى باعوا وكذا أخرجه ابن أبى حاتم من طريق السدى (قوله راعنا من الرعونة اذا أرادوا ان يحمقوا انسانا قالوا راعنا) قلت هذا على قراءة من نون وهى قراءة الحسن البصرى وابى حيوة ووجهه انها صفة لمصدر محذوف اى لا تقولوا قولا راعنا اى قولا ذا رعونة وروى ابن ابى حاتم من طريق عباد بن منصور عن الحسن قال الراعن السخرى من القول نهاهم الله ان يسخروا من محمد ويحتمل ان يضمن القول التسمية أى لا تسموا نبيكم راعنا الراعن الاحمق والارعن مبالغة فيه وفى قراءة أبى بن كعب لا تقولوا راعونا وهى بلفظ الجمع وكذا فى مصحف ابن مسعود وفيه ايضا ارعونا وقرأ الجمهور راعنا بغير تنوين على انه فعل امر من المراعاة وانما نهوا عن ذلك لانها كلمة تقتضى المساواة وقد فسرها مجاهد لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك وعن عطاء كانت لغة تقولها الانصار فنهوا عنها وعن السدى قال كان رجل يهودى يقال له رفاعة بن زيد يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فيقول له أرعنى سمعك واسمع غير مسمع فكان المسلمون يحسبون ان فى ذلك تفخيما للنبى صلى الله عليه وسلم فكانوا يقولون ذلك فنهوا عنه و روى ابو نعيم فى الدلائل بسند ضعيف جدا عن ابن عباس قال راعنا بلسان اليهود السب القبيح فسمع سعد بن معاذ ناسا من اليهود خاطبوا بها النبى صلى الله عليه وسلم فقال لئن سمعتها من أحد منكم لأضربن عنقه (قوله لا تجزى لا تغنى) هو قول أبى عبيدة فى قوله تعالى لا تجزى نفس عن نفس شيأ أى لا تغنى و روى ابن أبى حاتم من طريق السدى قال يعنى لا تغنى نفس مؤمنة عن نفس كافرة من المنفعة شيأ (قوله خطوات من الخطو والمعنى آثاره) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى لا تتبعوا خطوات الشيطان هى الخطا واحدتها خطوة ومعناها آثار الشيطان و روى ابن ابى حاتم من طريق عكرمة قال خطوات الشيطان نزغات الشيطان ومن طريق مجاهد خطوات الشيطان خطاه ومن طريق القاسم بن الوليد قلت لقتادة فقال كل معصية لله فهى من خطوات الشيطان و روى سعيد بن منصور عن ابى مجلز قال خطوات الشيطان النذور فى المعاصى كذا قال واللفظ اعم من ذلك فن فى كلامه مقدرة (قوله ابتلى اختبر) هو تفسير ابى عبيدة والاكثر وقال الفراء أمره وثبت هذا فى نسخة الصغانى ﴿ (قوله باب قوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) الانداد جمع ند بكسر النون وهو النظير وروى ابن ابى حاتم من طريق ابى العالية قال الند العدل ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال الانداد الاشباه وسقط لفظ باب لابى ذر ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود اى الذنب اعظم وسيأتى شرحه فى كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى

نع

١٧٢/٤

١٧٣/٤

وقال قتادة فباؤا فانقلبوا وقال غيره يستفتحون يستنصرون شروا باعوا راعنا من الرعونة اذا أرادوا أن يحمقوا انسانا قالوا راعنا لا تجزى لا تغنى خطوات من الخطو والمعنى آثاره ابتلى اختبر * (باب قوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) * حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا جرير عن منصور عن ابى وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم أى الذنب أعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ان ذلك لعظيم قلت ثم أى قال وان تقتل ولدك تخاف ان يطعم معك قلت ثم أى قال ان تزانى حليلة جارك

٤٤٧٧

م ٤ ت س

تحفة

٩٤٨٠

(باب وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى الى يظلمون) وقال مجاهد المن صمغة والسلوى الطير *حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن عبد الملك عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين *(باب واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم الآية)* رغدا واسعا كثيرا *حدثنا محمد حدثنى عبد الرحمن بن مهدى عن ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على أستاههم فبدلوا وقالوا حطة حبة فى شعرة *(باب من كان عدوا لجبريل)* وقال عكرمة جبر وميك وسراف عبد ايل الله *حدثنا عبد الله بن منير سمع عبد الله بن بكر حدثنا حميد عن أنس قال سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى أرض يخترف فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبى فما أول أشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد الى أبيه أو الى أمه قال أخبرنى بهن جبريل آنفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وأما أول طعام أهل الجنة فزيادة كبد الحوت واذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد واذا سبق ماء المرأة نزعت قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله يارسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامى قبل أن تسألهم يبهتونى فجاءت اليهود فقال النبى صلى الله عليه وسلم أى

(قوله باب وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى الى يظلمون) كذا لأبى ذر وسقط له لفظ باب وساق الباقون الآية (قوله وقال مجاهد المن صمغة) أى بفتح الصاد المهملة وسكون الميم ثم غين معجمة (والسلوى الطير) وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وكذا قال عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء وروى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال كان المن ينزل على الشجر فيأكلون منه ما شاؤا ومن طريق عكرمة قال كان مثل الرب الغليظ أى بضم الراء بعدها موحدة ومن طريق السدى قال كان مثل الترنجبيل ومن طريق سعيد بن بشير عن قتادة قال كان المن يسقط عليهم سقوط الثلج أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وهذه الاقوال كلها لا تنافى فيها ومن طريق وهب بن منبه قال المن خبز الرقاق وهذا مغاير لجميع ما تقدم والله أعلم وروى ابن أبى حاتم أيضا من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال السلوى طائر يشبه السمانى ومن طريق وهب بن منبه قال هو السمانى وعنه قال هو طير سمين مثل الحمام ومن طريق عكرمة قال طير أكبر من العصفور ثم ذكر المصنف حديث سعيد بن زيد فى الكمأة من المن وسيأتى شرحه فى كتاب الطب ووقع فى رواية ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير فى حديث الباب من المن الذى أنزل على بنى اسرائيل وبه تظهر مناسبة ذكره فى التفسير والرد على الخطابى حيث قال لا وجه لادخال هذا الحديث هنا قال لانه ليس المراد فى الحديث انها نوع من المن المنزل على بنى اسرائيل فان ذلك شئ كان يسقط عليهم كالترنجبيل والمراد انها شجرة تنبت بنفسها من غير استنبات ولا مؤنة انتهى وقد عرف وجه ادخاله هنا ولو كان المراد ما ذكره الخطابى والله أعلم (قوله باب واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم الآية) كذا لأبى ذر وساق غيره الآية الى قوله المحسنين (قوله رغدا واسعا كثيرا) هو من تفسير أبى عبيدة قال الرغد الكثير الذى لا يتعب يقال قد أرغد فلان اذا أصاب عيشا واسعا كثيرا وعن الضحاك عن ابن عباس فى قوله وكلا منها رغدا حيث شئتما قال الرغد سعة المعيشة أخرجه الطبرى وأخرج من طريق السدى عن رجاله قالوا الرغد الهنئ ومن طريق مجاهد قال الرغد الذى لا حساب فيه ثم ذكر المصنف حديث أبى هريرة فى قوله تعالى وقولوا حطة وقد تقدم ذكره فى قصة موسى من أحاديث الانبياء وأحلت بشرحه على تفسير سورة الاعراف وسأذكره هناك ان شاء الله تعالى وقوله فى أول هذا الاسناد حدثنا محمد لم يقع منسوبا الا فى رواية أبى على بن السكن عن الفربرى فقال محمد بن سلام ويحتمل عندى أن يكون محمد بن يحيى الذهلى فانه يروى عن عبد الرحمن ابن مهدى أيضا وأما أبو على الجيانى فقال الاشبه أنه محمد بن بشار (قوله باب من كان عدوا لجبريل) كذا لأبى ذر ولغيره قوله من كان عدوا لجبريل قيل سبب عداوة اليهود لجبريل [1] أنه أمر باستمرار النبوة فيهم فنقلها لغيرهم وقيل لكونه يطلع على اسرارهم (قلت) وأصح منهما ما سيأتى بعد قليل لكونه الذى ينزل عليهم بالعذاب (قوله قال عكرمة جبر وميك وسراف عبد ايل الله)

[1] قوله أنه أمر الخ كذا فى النسخ ولعله سقط من الناسخ قبل هذا اللفظ زعمهم أو نحوه اهـ مصححه

وصله الطبرى من طريق عاصم عنه قال جبريل عبد الله وميكائيل عبد الله ايل الله ومن
وجه آخر عن عكرمة جبر عبد وميك عبد وايل الله ومن طريق يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن
عباس نحو الاول وزاد وكل اسم فيه ايل فهو الله ومن طريق عبد الله بن الحرث البصرى أحد
التابعين قال ايل الله بالعبرانية ومن طريق على بن الحسين قال اسم جبريل عبد الله
وميكائيل عبيد الله يعنى بالتصغير واسرافيل عبد الرحمن وكل اسم فيه ايل فهو معبد لله وذكر
عكس هذا وهو ان ايل معناه عبد وماقبله معناه اسم لله كما تقول عبد الله وعبد الرحمن وعبد
الرحيم فلفظ عبد لا يتغير ومابعده يتغير لفظه وان كان المعنى واحدا ويؤيده أن الاسم المضاف فى
لغة غير العرب غالبا يتقدم فيه المضاف اليه على المضاف وقال الطبرى وغيره فى جبريل لغات
فأهل الحجاز يقولون بكسر الجيم بغير همز وعلى ذلك عامة القراء وبنو أسد مثله لكن آخره نون
وبعض أهل نجد وتميم وقيس يقولون جبرئيل بفتح الجيم والراء بعدها همزة وهى قراءة حمزة
والكسائى وأبى بكر وخلف واختيار أبى عبيد وقراءة يحيى بن وثاب وعلقمة مثله لكن بزيادة
ألف وقراءة يحيى بن آدم مثله لكن بغير ياء وذكر عن الحسن وابن كثير انهما قرآ كالاول لكن بفتح
الجيم وهذا الوزن ليس فى كلام العرب فزعم بعضهم انه اسم أعجمى وعن يحيى بن يعمر جبرئلّ
بفتح الجيم والراء بعدها همزة مكسورة وتشديد اللام ثم ذكر حديث أنس فى قصة عبد الله بن
سلام وقد تقدمت قبيل كتاب المغازى وتقدم معظم شرحها هنالك وقوله ذاك عدو اليهود من
الملائكة فقرأ هذه الآية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك ظاهر السياق أن النبى صلى
الله عليه وسلم هو الذى قرأ الآية رد القول اليهود ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ وهذا هو المعتمد
فقد روى أحمد والترمذى والنسائى فى سبب نزول الآية قصة غير قصة عبد الله بن سلام فاخرجوا
من طريق بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا أبا القاسم انا نسألك عن خمسة أشياء فان أنبأتنا بها عرفنا انك نبى واتبعناك فذكر
الحديث وفيه انهم سألوه عما حرم اسرائيل على نفسه وعن علامة النبى وعن الرعد وصوته
وكيف تذكر المرأة وتؤنث وعمن يأتيه بالخبر من السماء فاخذ عليهم ما أخذ اسرائيل على بنيه
وفى رواية لاحمد والطبرى من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس عليكم عهد الله لئن أنا
انبأتكم لتبايعنى فاعطوه ماشاء من عهد وميثاق فذكر الحديث لكن ليس فيه السؤال عن
الرعد وفى رواية شهر بن حوشب لما سألوه عمن يأتيه من الملائكة قال جبريل قال ولم يبعث الله
نبيا قط الا وهو وليه فقالوا فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من الملائكة لبايعناك وصدقناك
قال فما منعكم أن تصدقوه قالوا انه عدونا فنزلت وفى رواية بكير بن شهاب قالوا جبريل ينزل
بالحرب والقتل والعذاب لو كان ميكائيل الذى ينزل بالرحمة والنبات والقطر فنزلت وروى الطبرى
من طريق الشعبى أن عمر كان يأتى اليهود فيسمع من التوراة فيتعجب كيف تصدق ما فى القرآن
قال فمر بهم النبى صلى الله عليه وسلم فقلت نشدتكم بالله أتعلمون أنه رسول الله فقال له عالمهم
نعم نعلم أنه رسول الله قال فلم لا تتبعونه قالوا ان لنا عدوا من الملائكة وسلما وانه قرن بنبوته من
الملائكة عدونا فذكر الحديث وانه لحق النبى صلى الله عليه وسلم فتلا عليه الآية وأورده من

طريق

رجل عبد الله فيكم قالوا
خيرنا وابن خيرنا وسيدنا
وابن سيدنا قال أرأيتم ان
أسلم عبد الله بن سلام فقالوا
أعاذه الله من ذلك فخرج
عبد الله فقال أشهد أن لا اله
الا الله وأن محمدا رسول
الله فقالوا شرنا وابن شرنا
وانتقصوه قال فهذا الذى
كنت أخاف يا رسول الله

(باب قوله ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) حدثنا عمرو بن علي حدثنا يحيى حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال عمر رضي الله عنه أقرؤنا أبي وأقضانا علي وانا لندع من قول أبي وذاك ان أبيا يقول لا أدع شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها

٤٤٨١
س
تحفة
٧٩

طريق قتادة عن عمر نحوه وأورد ابن أبي حاتم والطبري أيضا من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى ان
يهوديا لقي عمر فقال ان جبريل الذي يذكره صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين فنزلت على وفق ما قال وهذه طرق يقوي بعضها
بعضا ويدل على ان سبب نزول الآية قول اليهودي المذكور لا قصة عبد الله بن سلام وكان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قال له عبد الله بن سلام ان جبريل عدو اليهود تلا عليه الآية مذكرا له سبب
نزولها والله أعلم وحكى الثعلبي عن ابن عباس أن سبب عداوة اليهود لجبريل ان نبيهم أخبرهم
أن بختنصر سيخرب بيت المقدس فبعثوا رجلا ليقتله فوجده شابا ضعيفا فمنعه جبريل من قتله
وقال له ان كان الله أراد هلاككم على يده فلن تسلط عليه وان كان غيره فعلى أي حق تقتله فتركه
فكبر بختنصر وغزا بيت المقدس فقتلهم وخربه فصاروا يكرهون جبريل لذلك وذكر ان
الذي خاطب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك هو عبد الله بن صوريا وقوله أما أول اشراط الساعة
فنار يأتي شرح ذلك في أواخر كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى ﴿ (قوله باب ـــ قوله
تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) كذا لأبي ذر ننسها بضم أوله وكسر السين
بغير همز ولغيره ننسأها والاول قراءة الاكثر واختارها أبو عبيد وعليه أكثر المفسرين والثانية
قراءة ابن كثير وأبي عمرو وطائفة وسأذكر توجيههما وفيها قراآت أخرى في الشواذ (قوله حدثنا
يحيى) هو القطان وسفيان هو الثوري (قوله عن حبيب) هو ابن أبي ثابت وورد منسوبا في رواية
صدقة بن الفضل عن يحيى القطان في فضائل القرآن وفي رواية الاسماعيلي من طريق ابن خلاد
عن يحيى بن سعيد عن سفيان حدثنا حبيب (قوله قال عمر أقرؤنا أبي وأقضانا علي) كذا أخرجه
موقوفا وقد أخرجه الترمذي وغيره من طريق أبي قلابة عن أنس مرفوعا في ذكر أبي وفيه ذكر
جماعة وأوله أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وفيه وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب الحديث وصححه
لكن قال غيره ان الصواب ارساله وأما قوله وأقضانا علي فورد في حديث مرفوع أيضا عن أنس
رفعه أقضى أمتي علي بن أبي طالب أخرجه البغوي وعن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن النبي
صلى الله عليه وسلم مرسلا أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأقضاهم علي الحديث ورويناه موصولا في
فوائد أبي بكر محمد بن العباس بن نجيح من حديث أبي سعيد الخدري مثله وروى البزار من حديث
ابن مسعود قال كنا نتحدث ان أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه (قوله وانا لندع
من قول أبي) في رواية صدقة من لحن أبي واللحن اللغة وفي رواية ابن خلاد وانا لنترك كثيرا من
قراءة أبي (قوله سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية صدقة أخذته من في رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا أتركه لشيء لأنه بسماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يحصل له العلم
القطعي به فاذا أخبره غيره عنه بخلافه لم ينتهض معارضا له حتى يتصل الى درجة العلم القطعي وقد
لا يحصل ذلك غالبا *(تنبيه)* هذا الاسناد فيه ثلاثة من الصحابة في نسق ابن عباس عن عمر عن
أبي بن كعب (قوله وقد قال الله تعالى الخ) هو مقول عمر محتجا به على أبي بن كعب ومشيرا
الى انه ربما قرأ ما نسخت تلاوته لكونه لم يبلغه النسخ واحتج عمر لجواز وقوع ذلك بهذه الآية
وقد أخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خطبنا عمر فقال ان الله
يقول ما ننسخ من آية أو ننسأها أي نؤخرها وهذا يرجح رواية من قرأ بفتح أوله وبالهمز وأما قراءة

(باب وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن عبد الله بن أبي حسين

حدثنا نافع بن جبير
عن ابن عباس رضى الله
عنهما عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال قال الله
كذبنى ابن آدم ولم يكن له
ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك
فاما تكذيبه اياى فزعم أنى
لا أقدر أن أعيده كما كان
وأما شتمه اياى فقوله لى ولد
فسبحانى أن أتخذ صاحبة
أو ولدا *(باب واتخذوا من
مقام ابراهيم مصلى)* مثابة
يثوبون يرجعون * حدثنا
مسدد عن يحيى بن سعيد
عن حميد عن أنس قال قال
عمر رضى الله عنه وافقت
الله فى ثلاث أو وافقنى ربى
فى ثلاث قلت يا رسول الله
لو اتخذت من مقام ابراهيم
مصلى وقلت يا رسول الله
يدخل عليك البر والفاجر
فلو أمرت امهات المؤمنين
بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب
قال وبلغنى معاتبة النبى
صلى الله عليه وسلم بعض
نسائه فدخلت عليهن قلت
ان انتهيتن أو ليبدلن الله
رسوله صلى الله عليه وسلم
خيرا منكن حتى أتيت
احدى نسائه قالت يا عمر أما
فى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما يعظ نساءه حتى
تعظهن أنت فأنزل الله عسى
ربه ان طلقكن أن يبدله
أزواجا خيرا منكن مسلمات الآية * وقال ابن أبي مريم أخبرنا يحيى بن أيوب حدثنى حميد سمعت أنسا عن عمر

من قرأ بضم أوله فمن النسيان وكذلك كان سعيد بن المسيب يقرؤها فانكر عليه سعد بن أبى وقاص أخرجه النسائى وصححه الحاكم وكانت قراءة سعد أو تنساها بفتح المثناة خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم واستدل بقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى وروى ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال ربما نزل على النبى صلى الله عليه وسلم الوحى بالليل ونسيه بالنهار فنزلت واستدل بالآية المذكورة على وقوع النسخ خلافا لمن شذ فمنعه وتعقب بانها قضية شرطية لا تستلزم الوقوع وأجيب بان السياق وسبب النزول كان فى ذلك لانها نزلت جوابا لمن أنكر ذلك ❁ (قوله باب وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) كذا للجميع وهى قراءة الجمهور وقرأ ابن عامر قالوا بحذف الواو واتفقوا على ان الآية نزلت فيمن زعم ان لله ولدا من يهود خيبر ونصارى نجران ومن قال من مشركى العرب الملائكة بنات الله فرد الله تعالى عليهم (قوله قال الله تعالى) هذا من الاحاديث القدسية (قوله وأما شتمه اياى فقوله لى ولد) انما سماه شتما لما فيه من التنقيص لان الولد انما يكون عن والدة تحمله ثم تضعه ويستلزم ذلك سبق النكاح والناكح يستدعى باعثا له على ذلك والله سبحانه منزه عن جميع ذلك ويأتى شرحه فى تفسير سورة الاخلاص ❁ (قوله باب واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) كذا لهم والجمهور على كسر الخاء من قوله واتخذوا بصيغة الامر وقرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء بصيغة الخبر والمراد من اتبع ابراهيم وهو معطوف على قوله جعلنا فالكلام جملة واحدة وقيل على واذ جعلنا فيحتاج الى تقدير اذ ويكون الكلام جملتين وقيل على محذوف تقديره فثابوا أى رجعوا واتخذوا وتوجيه قراءة الجمهور انه معطوف على ما تضمنه قوله مثابة كأنه قال ثوبوا واتخذوا أو معمول لمحذوف أى وقلنا اتخذوا ويحتمل أن يكون الواو للاستئناف ❁ (قوله مثابة يثوبون يرجعون) قال أبو عبيدة قوله تعالى مثابة مصدر يثوبون أى يصيرون اليه ومراده بالمصدر اسم المصدر وقال غيره هو اسم مكان وروى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله مثابة قال يأتونه ثم يرجعون الى أهليهم ثم يعودون اليه لا يقضون منه وطرا قال الفراء المثابة والمثاب بمعنى واحد كالمقام والمقامة وقال البصريون الهاء للمبالغة لما كثر من يثوب اليه كما قالوا سيارة لمن يكثر السير والاصل فى مثابة مثوبة فأعل بالنقل والقلب ثم ذكر المصنف حديث أنس عن عمر قال وافقت ربى فى ثلاث وقد تقدم فى أوائل الصلاة وتأتى قصة الحجاب فى تفسير الاحزاب والتخيير فى تفسير التحريم وقوله فى الحديث فانتهيت الى احداهن يأتى الكلام عليه فى باب غيرة النساء من أواخر كتاب النكاح (قوله وقال ابن أبى مريم الخ) تقدم أيضا فى الصلاة وروى أبو نعيم فى الدلائل من حديث ابن عمر أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيد عمر فمر به على المقام فقال له هذا مقام ابراهيم قال يا نبى الله ألا تتخذه مصلى فنزلت *(تكملة)* قال ابن الجوزى انما طلب عمر الاستنان بابراهيم عليه السلام مع النهى عن النظر فى كتاب التوراة لانه سمع قول الله تعالى فى حق ابراهيم انى جاعلك للناس اماما وقوله تعالى أن اتبع ملة ابراهيم فعلم ان الائتمام بابراهيم من هذه الشريعة ولكون البيت مضافا اليه وان أثر قدميه فى المقام كرقم البانى فى البناء ليذكر به بعد موته فرأى الصلاة عند المقام كقراءة الطائف بالبيت اسم من بناه انتهى وهى مناسبة لطيفة ثم قال ولم تزل آثار قدمى ابراهيم حاضرة فى المقام معروفة عند أهل

الحرم

الحرم حتى قال ابوطالب فى قصيدته المشهورة

وموطئ ابراهيم فى الصخر رطبة * على قدميه حافيا غير ناعل

وفى موطا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن أنس قال رأيت المقام فيه أصابع ابراهيم وأخمص قدميه غير انه أذهبه مسح الناس بأيديهم وأخرج الطبرى فى تفسيره من طريق سعيد بن ابى عروبة عن قتادة فى هذه الآية انما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه قال ولقد ذكر لنا من رأى أثر عقبه واصابعه فيه فمازالوا يمسحونه حتى اخلولق وانمحى وكان المقام من عهد ابراهيم لزق البيت الى أن أخره عمر رضى الله عنه الى المكان الذى هو فيه الآن أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه بسند صحيح عن عطاء وغيره وعن مجاهد أيضا وأخرج البيهقى عن عائشة مثله بسند قوى ولفظه ان المقام كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وفى زمن أبى بكر ملتصقا بالبيت ثم أخره عمر وأخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن مجاهد ان النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى حوله والاول أصح وقد أخرج ابن أبى حاتم بسند صحيح عن ابن عيينة قال كان المقام فى سقع البيت فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحوله عمر فجاء سيل فذهب به فرده عمر اليه قال سفيان لا أدرى أكان لاصقا بالبيت أم لا انتهى ولم تنكر الصحابة فعل عمر ولا من جاء بعدهم فصار اجماعا وكان عمر رأى أن ابقاءه يلزم منه التضييق على الطائفين أو على المصلين فوضعه فى مكان يرتفع به الحرج وتهيأ له ذلك لانه الذى كان أشار باتخاذه مصلى وأول من عمل عليه المقصورة الموجودة الآن (قوله باب واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت) ساق الى العليم (قوله القواعد أساسه واحدتها قاعدة) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت قال قواعده أساسه وقال الفراء يقال القواعد أساس البيت قال الطبرى اختلفوا فى القواعد التى رفعها ابراهيم واسمعيل أهما أحدثاها أم كانت قبلهما ثم روى بسند صحيح عن ابن عباس قال كانت قواعد البيت قبل ذلك ومن طريق عطاء قال قال آدم أى رب لا أسمع اصوات الملائكة قال ابن لى بيتا ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحف ببيتى الذى فى السماء فيزعم الناس انه بناه من خمسة أجبل حتى بناه ابراهيم بعد وقد تقدم بزيادة فيه فى قصة ابراهيم عليه السلام من أحاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام (قوله والقواعد من النساء واحدتها قاعد) أراد الاشارة الى ان لفظ الجمع مشترك وتظهر التفرقة بالواحد فجمع النسائى اللواتى قعدن عن الحيض والاستمتاع قاعد بلا هاء ولولا تخصصهن بذلك لثبت الهاء نحو قاعدة من القعود المعروف ثم ذكر المصنف حديث عائشة فى بناء قريش البيت وقد سبق بسطه فى كتاب الحج (قوله باب قولوا آمنا بالله) سقط لفظ باب لغير أبى ذر (قوله كان أهل الكتاب) أى اليهود (قوله لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم) أى اذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون فى نفس الامر صدقا فتكذبوه أو كذبا فتصدقوه فتقعوا فى الحرج ولم يرد النهى عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه نبه على ذلك الشافعى رحمه الله ويؤخذ من هذا الحديث التوقف عن الخوض فى المشكلات والجزم فيها بما يقع فى الظن وعلى هذا يحمل ما جاء عن السلف من ذلك (قوله وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا الآية) زاد فى الاعتصام وما أنزل اليكم وزاد الاسماعيلى عن الحسن بن سفيان عن محمد بن المثنى عن عثمان بن عمر بهذا

*(باب واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم) *القواعد أساسه واحدتها قاعدة والقواعد من النساء واحدتها قاعد * حدثنا اسمعيل قال حدثنى مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن محمد ابن أبى بكر أخبر عبد الله بن عمر عن عائشة رضى الله تعالى عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ألم ترى أن قومك بنوا الكعبة واقتصروا عن قواعد ابراهيم فقلت يارسول الله ألا تردها على قواعد ابراهيم قال لولا حدثان قومك بالكفر فقال عبد الله بن عمر لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر الا أن البيت لم يتمم على قواعد ابراهيم *(باب قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا) *حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا على بن المبارك عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان اهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا الآية

(باب قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها الآية) حدثنا أبو نعيم سمع زهيرا عن أبي اسحق عن البراء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وانه صلى أو صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل المسجد وهم راكعون قال أشهد بالله لقد صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم *(باب قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)* حدثنا يوسف بن راشد حدثنا جرير وأبو أسامة واللفظ لجرير عن الاعمش عن أبي صالح وقال أبو أسامة حدثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يارب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون أنه قد بلغ ويكون الرسول عليكم شهيدا

الاسناد وما أنزل الينا وما أنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون ۞ (قوله باب قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم الآية) كذا لابي ذر وساق غيره الى قوله مستقيم والسفهاء جمع سفيه وهو خفيف العقل وأصله من قولهم ثوب سفيه أي خفيف النسج واختلف في المراد بالسفهاء فقال البراء كما في حديث الباب وابن عباس ومجاهد هم اليهود وأخرج ذلك الطبري عنهم بأسانيد صحيحة وروى من طريق السدي قال هم المنافقون والمراد بالسفهاء الكفار وأهل النفاق واليهود أما الكفار فقالوا لما حولت القبلة رجع محمد الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا فانه علم انا على الحق وأما أهل النفاق فقالوا ان كان أولا على الحق فالذي انتقل اليه باطل وكذلك بالعكس وأما اليهود فقالوا خالف قبلة الانبياء ولو كان نبيا لما خالف فلما كثرت أقاويل هؤلاء السفهاء أنزلت هذه الآيات من قوله تعالى ما ننسخ من آية الى قوله تعالى فلا تخشوهم واخشوني الآية (قوله ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا) تقدم الكلام عليه وعلى شرح الحديث في كتاب الايمان ۞ (قوله باب قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) كذا لابي ذر وساق غيره الآية الى مستقيم وسيأتي الكلام على الآية في كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى (قوله حدثنا قتيبة (١) حدثنا جرير وأبو أسامة واللفظ لجرير) أي لفظ المتن (قوله وقال أبو أسامة حدثنا أبو صالح) يعني قال أبو أسامة عن الاعمش حدثنا أبو صالح فأفاد تصريح الاعمش بالتحديث وقد أخرجه في الاعتصام من وجه آخر عن أبي أسامة وصرح في روايته أيضا بالتحديث وسيأتي في رواية أبي أسامة مفردة في الاعتصام (قوله يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يارب فيقول هل بلغت فيقول نعم) زاد في الاعتصام نعم يارب (قوله فيقول من يشهد لك) في الاعتصام فيقول من شهودك (قوله فيشهدون) في الاعتصام فيجاء بكم فتشهدون وقد روى هذا الحديث أبو معاوية عن الاعمش بهذا الاسناد أتم من سياق غيره وأشمل ولفظه يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل ويجيء النبي ومعه الرجلان ويجيء النبي ومعه أكثر من ذلك قال فيقال لهم أبلغكم هذا فيقولون لا فيقال للنبي أبلغتهم فيقول نعم فيقال له من يشهد لك الحديث أخرجه أحمد عنه والنسائي وابن ماجه والاسماعيلي من طريق أبي معاوية أيضا (قوله فيشهدون أنه قد بلغ) زاد أبو معاوية فيقال وما علمكم فيقولون أخبرنا نبينا ان الرسل قد بلغوا فصدقناه ويؤخذ من حديث أبي بن كعب تعميم ذلك فأخرج ابن أبي حاتم بسند جيد عن أبي العالية عن أبي بن كعب في هذه الآية قال لتكونوا شهداء وكانوا شهداء على الناس يوم القيامة كانوا شهداء على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب وغيرهم أن رسلهم بلغتهم وانهم كذبوا رسلهم قال أبو العالية وهي قراءة أبي لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة ومن حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل من الامم الا ود أنه منا أيتها الامة ما من نبي كذبه قومه الا ونحن شهداؤه يوم القيامة أن قد بلغ رسالة الله

ونصح

(١) قول الشارح حدثنا قتيبة الذي في رواية المتن حدثنا يوسف بن راشد وحرر

فذلك قوله عزوجل وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا والوسط العدل

*(باب قول الله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم

من يتبع الرسول الآية)* حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما بينا الناس يصلون الصبح في مسجد قباء اذ جاء جاء فقال أنزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم قرآنا أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها فتوجهوا الى الكعبة *(باب قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا معتمر عن أبيه عن أنس رضي الله تعالى عنه قال لم يبق ممن صلى القبلتين غيري *(باب ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك الآية)* *حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان قال حدثني عبد الله ابن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما بينما الناس في الصبح بقباء جاءهم رجل فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة ألا فاستقبلوها وكان وجه الناس الى الشأم فاستداروا بوجوههم الى الكعبة *(باب الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم)* حدثنا يحيى بن قزعة حدثنا مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال بينا الناس بقباء في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة

ونصح لهم (قوله فذلك قوله عزوجل وكذلك جعلناكم أمة وسطا) في الاعتصام ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله والوسط العدل) هو مرفوع من نفس الخبر وليس بمدرج من قول بعض الرواة كما وهم فيه بعضهم وسيأتي في الاعتصام بلفظ وكذلك جعلناكم أمة وسطا عدلا وأخرج الاسماعيلي من طريق حفص بن غياث عن الاعمش بهذا السند في قوله وسطا قال عدلا كذا أورده مختصرا مرفوعا وأخرجه الطبري من هذا الوجه مختصرا مرفوعا ومن طريق وكيع عن الاعمش بلفظ والوسط العدل مختصرا مرفوعا ومن طريق أبي معاوية عن الاعمش مثله وكذا أخرجه الترمذي والنسائي من هذا الوجه وأخرجه الطبري من طريق جعفر بن عون عن الاعمش مثله وأخرجه عن جماعة من التابعين كمجاهد وعطاء وقتادة ومن طريق العوفي عن ابن عباس مثله قال الطبري الوسط في كلام العرب الخيار يقولون فلان وسط في قومه وواسط اذا أرادوا الرفع في حسبه قال والذي أرى ان معنى الوسط في الآية الجزء الذي بين الطرفين والمعنى انهم وسط لتوسطهم في الدين فلم يغلوا كغلو النصارى ولم يقصروا كتقصير اليهود ولكنهم أهل وسط واعتدال (قلت) لا يلزم من كون الوسط في الآية صالحا لمعنى التوسط أن لا يكون أريد به معناه الآخر كما نص عليه الحديث فلا مغايرة بين الحديث وبين ما دل عليه معنى الآية والله أعلم ﴿ (قوله باب قول الله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول الآية) كذا لأبي ذر وساق غيره الى قوله رؤف رحيم ثم أورد حديث ابن عمر في تحويل القبلة أورده مختصرا وقد تقدم شرحه في أوائل الصلاة مستوفى ﴿ (قوله باب قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية) وفي رواية كريمة الى عما تعملون (قوله عن أنس) صرح في رواية الاسماعيلي وأبي نعيم بسماع سليمان له من أنس (قوله لم يبق ممن صلى القبلتين غيري) يعني الصلاة الى بيت المقدس والى الكعبة وفي هذا اشارة الى ان أنسا آخر من مات ممن صلى الى القبلتين والظاهر أن أنسا قال ذلك وبعض الصحابة ممن تأخر اسلامه موجود ثم تأخر أنس الى أن كان آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله علي بن المديني والبزار وغيرهما بل قال ابن عبد البر هو آخر الصحابة موتا مطلقا لم يبق بعده غير أبي الطفيل كذا قال وفيه نظر فقد ثبت لجماعة ممن سكن البوادي من الصحابة تأخرهم عن أنس وكانت وفاة أنس سنة تسعين أو احدى أو ثلاث وهو أصح ما قيل فيها وله مائة وثلاث سنين على الاصح أيضا وقيل أكثر من ذلك وقيل أقل وقوله تعالى فلنولينك قبلة ترضاها هي الكعبة وروى الحاكم من حديث ابن عمر في قوله فلنولينك قبلة ترضاها قال نحو ميزاب الكعبة وانما قال ذلك لان تلك الجهة قبلة أهل المدينة ﴿ (قوله باب ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك الآية) كذا لأبي ذر ولغيره الى لمن الظالمين ذكر فيه حديث ابن عمر المشار اليه قبل باب من وجه آخر ﴿ (قوله باب الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) كذا لأبي ذر ولغيره الى آخر الآية وساق فيه حديث ابن عمر المذكور من وجه آخر

٤٤٩٣ س ٤٤٩٢ تحفة ١٨٤٩ / ٤٤٩٣ م ٤٤٩٣ تحفة ٧٢١٣

(باب ولكل وجهة هو موليها الآية) حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى عن سفيان حدثني ابو اسحق قال سمعت البراء رضي الله تعالى عنه قال صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا ثم صرفه نحو القبلة *(ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام الآية)* شطره تلقاءه *حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول بينما الناس في الصبح بقباء إذ جاءهم رجل فقال أنزل الليلة قرآن فأمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها فاستداروا كهيئتهم فتوجهوا الى الكعبة وكان وجه الناس الى الشام *(ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره)* حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال بينما الناس في صلاة الصبح بقباء إذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة وقد (١٣٢) أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى القبلة *(باب قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله)* شعائر علامات واحدتها شعيرة وقال ابن عباس الصفوان الحجر ويقال الحجارة الملس التي لا تنبت شيأ والواحدة صفوانة بمعنى الصفا والصفا للجميع *حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأنا يومئذ حديث السن أرأيت قول الله تبارك وتعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فما أرى على أحد شيأ أن لا يطوف بهما فقالت عائشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما انما أنزلت هذه الآية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عاصم بن سليمان قال سألت أنس بن مالك رضي الله عنه عن الصفا والمروة فقال كنا نرى أنهما من امر الجاهلية فلما كان الاسلام أمسكنا عنهما فأنزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه *(باب قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله يعني اضدادا واحدها ند)* حدثنا عبدان عن ابي حمزة عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمة وقلت اخرى قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار وقلت أنا من مات وهو لا يدعو لله ندا دخل الجنة ٤٤٩٧ م ٤٤٩٧ س تحفة ٩٢٥٥

(قوله باب ولكل وجهة هو موليها الآية) كذا لابي ذر ولغيره الى كل شئ قدير (قوله صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا ثم صرفه نحو القبلة) في رواية الكشميهني ثم صرفوا وهذا طرف من حديث البراء المشار اليه قريبا (قوله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام الآية) كذا لابي ذر ولغيره الى قوله عما تعملون (قوله شطره تلقاءه) قال الفراء في قوله تعالى فولوا وجوهكم شطره يريد نحوه قال وفي بعض القراآت تلقاءه وروى الطبري من طريق أبي العالية قال شطر المسجد الحرام تلقاءه ومن طريق قتادة نحوه ثم ذكر حديث ابن عمر من طريق أخرى (قوله باب قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله شعائر علامات واحدتها شعيرة) وهو قول أبي عبيدة (قوله وقال ابن عباس الصفوان الحجر) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه (قوله ويقال الحجارة الملس التي لا تنبت شيأ والواحدة صفوانة بمعنى الصفا والصفا للجميع) هو كلام أبي عبيدة أيضا قال الصفوان اجماع ويقال للواحدة صفوانة في معنى الصفا والصفا للجميع وهي الحجارة الملس التي لا تنبت شيأ أبدا من الارضين والرؤس وواحد الصفا صفاة وقيل الصفا اسم جنس يفرق بينه وبين مفرده بالتاء وقيل مفرد يجمع على فعول وأفعال كقفا وأقفا فيقال فيه صفا وأصفى ويجوز كسر صاده صفا أيضا ثم ساق حديث عائشة في سبب نزول ان الصفا والمروة من شعائر الله وقد تقدم شرحه في كتاب الحج وكذا حديث أنس وقوله هنا كنا نرى من امر الجاهلية فيه حذف سقط ووقع في رواية ابن السكن كنا نرى أنهما به يستقيم الكلام (قوله باب قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله يعني اضدادا واحدها ند) قد تقدم تفسير الانداد في أوائل هذه السورة وتفسير الانداد بالاضداد لابي عبيدة وهو تفسير باللازم وذكر هنا أيضا حديث ابن مسعود من مات وهو يجعل لله ندا وقد مضى شرحه في أوائل

كتاب

٤٤٩٨ س تحفة ٦٤١٥ / ٤٤٩٩ تحفة

(باب يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص الآية) عفى ترك* حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال سمعت مجاهدا قال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول كان فى بنى اسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه الامة كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من أخيه شئ فالعفو أن يقبل الدية فى العمد فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان يتبع بالمعروف ويؤدى باحسان ذلك تخفيف (١٣٣) من ربكم ورحمة مما كتب على من كان قبلكم فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم قتل بعد قبول الدية * حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى حدثنا حميد أن أنسا حدثهم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كتاب الله القصاص * حدثنى عبد الله بن منير سمع عبد الله بن بكر السهمى حدثنا حميد عن أنس أن الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فأبوا فعرضوا الارش فأبوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوا الا القصاص فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال أنس ابن النضر يا رسول الله أتكسر ثنية الربيع لا والذى بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس كتاب الله القصاص فرضى القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو أقسم على الله لابره *(باب يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)* حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبيد الله قال أخبرنى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان عاشوراء يصومه أهل الجاهلية فلما نزل رمضان قال من شاء صامه ومن لم يشأ لم يصمه * حدثنى عبد الله بن محمد حدثنا ابن عيينة عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان عاشوراء يصام قبل رمضان فلما نزل رمضان من شاء صام ومن شاء أفطر * حدثنى محمود أخبرنا عبيد الله عن اسرائيل عن

كتاب الجنائز ويأتى الالمام بشئ منه فى الأيمان والنذور ﴿ (قوله باب يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص الآية) كذا لابى ذر وساق غيره الآية الى أليم (قوله عمرو) هو ابن دينار (قوله كان فى بنى اسرائيل القصاص) سيأتى شرحه فى كتاب الديات (قوله حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى حدثنا حميد أن أنسا حدثهم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كتاب الله القصاص) هكذا أورده مختصرا وساقه فى الصلح بهذا الاسناد مطولا وسيأتى فى الديات أيضا باختصار ثم أورده من وجه آخر عن حميد وسيأتى شرحه فى تفسير سورة المائدة ان شاء الله تعالى وقوله كتاب الله القصاص بالرفع فيهما على انه مبتدأ وخبر وبالنصب فيهما على ان الاول اغراء والثانى بدل ويجوز فى الثانى الرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر أى اتبعوا كتاب الله ففيه القصاص قال الخطابى فى قوله فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع الخ يحتاج الى تفسير لان العفو يقتضى اسقاط الطلب فما هو الاتباع وأجاب بأن العفو فى الآية محمول على العفو على الدية فيتجه حينئذ المطالبة بها او يدخل فيه بعض مستحقى القصاص فانه يسقط وينتقل حق من لم يعف الى الدية فيطالب بحصته ﴿ (قوله باب يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) أما قوله كتب فمعناه فرض والمراد بالمكتوب فيه اللوح المحفوظ وأما قوله كما فاختلف فى التشبيه الذى دلت عليه الكاف هل هو على الحقيقة فيكون صيام رمضان قد كتب على الذين من قبلنا أو المراد مطلق الصيام دون وقته وقدره فيه قولان وورد فى أول حديث مرفوع عن ابن عمر أورده ابن أبى حاتم باسناد فيه مجهول ولفظه صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم وبهذا قال الحسن البصرى والسدى وله شاهد آخر أخرجه الترمذى من طريق معقل النسابة وهو من المخضرمين ولم تثبت له صحبة ونحوه عن الشعبى وقتادة والقول الثانى ان التشبيه واقع على نفس الصوم وهو قول الجمهور وأسنده ابن أبى حاتم والطبرى عن معاذ وابن مسعود وغيرهما من الصحابة والتابعين وزاد الضحاك ولم يزل الصوم مشروعا من زمن نوح وفى قوله لعلكم تتقون اشارة الى ان من قبلنا كان فرض الصوم عليهم من قبيل الآصار والاثقال التى كلفوا بها وأما هذه الامة فتكليفها بالصوم ليكون سببا لاتقاء المعاصى وحائلا بينهم وبينها فعلى هذا المفعول المحذوف يقدر بالمعاصى أو بالمنهيات ثم ذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث* أحدها حديث ابن عمر وقد تقدم فى كتاب الصيام من وجه آخر مع شرحه* ثانيها حديث عائشة أورده من وجهين عن عروة عنها وقد تقدم شرحه كذلك* ثالثها حديث ابن مسعود (قوله حدثنى محمود) هو ابن غيلان وثبت كذلك فى رواية كذا قال أبو على الجيانى وقد وقع فى نسخة الاصيلى عن أبى أحمد الجرجانى حدثنا محمد بدل

محمود وقد ذكر الكلاباذى ان البخارى روى عن محمود بن غيلان وعن محمد وهو ابن يحيى الذهلى عن عبيد الله بن موسى قال أبو على الجيانى لكن هنا الاعتماد على ما قال الجماعة عن محمود بن غيلان المروزى (قوله عن عبد الله) هو ابن مسعود (قوله قال دخل عليه الاشعث وهو يطعم) أى يأكل وفى رواية مسلم من وجه آخر عن اسرائيل بسنده المذكور الى علقمة قال دخل الاشعث بن قيس على ابن مسعود وهو يأكل وهو ظاهر فى ان علقمة حضر القصة ويحتمل ان يكون لم يحضرها وحملها عن ابن مسعود كما دل عليه سياق رواية الباب ولمسلم أيضا من طريق عبد الرحمن بن يزيد قال دخل الاشعث بن قيس على عبد الله وهو يتغدى (قوله فقال اليوم عاشوراء) كذا وقع مختصرا وتمامه فى رواية مسلم بلفظ فقال أى الاشعث يا أبا عبد الرحمن وهى كنية ابن مسعود وأوضح من ذلك رواية عبد الرحمن بن يزيد المذكورة فقال أى ابن مسعود يا أبا محمد وهى كنية الاشعث ادن الى الغداء فقال أوليس اليوم يوم عاشوراء (قوله كان يصام قبل أن ينزل رمضان) فى رواية عبد الرحمن بن يزيد انما هو يوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه قبل أن ينزل شهر رمضان (قوله فلما نزل رمضان ترك) زاد مسلم فى روايته فان كنت مفطرا فاطعم وللنسائى من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله كنا نصوم عاشوراء فلما نزل رمضان لم نؤمر به ولم ننه عنه وكنا نفعله ولمسلم من حديث جابر بن سمرة نحو هذه الرواية واستدل بهذا الحديث على ان صيام يوم عاشوراء كان مفترضا قبل ان ينزل فرض رمضان ثم نسخ وقد تقدم القول فيه مبسوطا فى أواخر كتاب الصيام وايراد هذا الحديث فى هذه الترجمة يشعر بأن المصنف كان يميل الى ترجيح القول الثانى ووجهه ان رمضان لو كان مشروعا قبلنا لصامه النبى صلى الله عليه وسلم ولم يصم عاشوراء أولا والظاهر ان صيامه عاشوراء ما كان الاعن توقيف ولا يضرنا فى هذه المسئلة اختلافهم هل كان صومه فرضا أو نفلا ﴿ (قوله باب) قوله تعالى أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر الى قوله ان كنتم تعلمون) ساق الآية كلها وانتصب أياما بفعل مقدر يدل عليه سياق الكلام كصوموا أو صاموا وللزمخشرى فى اعرابه كلام متعقب ليس هذا موضعه (قوله وقال عطاء يفطر من المرض كله كما قال الله تعالى) وصله عبد الرزاق عن ابن جريج قال قلت لعطاء من أى وجع أفطر فى رمضان قال من المرض كله قلت يصوم فاذا غلب عليه أفطر قال نعم وللبخارى فى هذا الاثر قصة مع شيخه اسحق ابن راهويه ذكرتها فى ترجمة البخارى من تعليق التعليق وقد اختلف السلف فى الحد الذى اذا وجده المكلف جاز له الفطر والذى عليه الجمهور أنه المرض الذى يبيح له التيمم مع وجود الماء وهو ما اذا خاف على نفسه لو تمادى على الصوم أو على عضو من أعضائه أو زيادة فى المرض الذى بدأ به أو تماديه وعن ابن سيرين متى حصل للانسان حال يستحق بها اسم المرض فله الفطر وهو نحو قول عطاء وعن الحسن والنخعى اذا لم يقدر على الصلاة قائما يفطر (قوله وقال الحسن وابراهيم فى المرضع والحامل اذا خافتا على أنفسهما أو ولدهما تفطران ثم تقضيان) كذا وقع لابى ذر وللاصيلى بلفظ أو الحامل ولغيرهما والحامل بالواو وهو أظهر فاما أثر الحسن فوصله عبد بن حميد من طريق يونس بن حميد عن الحسن هو البصرى قال المرضع اذا خافت على ولدها أفطرت وأطعمت والحامل اذا خافت على نفسها أفطرت وقضت وهى بمنزلة المريض ومن طريق قتادة

منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال دخل عليه الاشعث وهو يطعم فقال اليوم عاشوراء فقال كان يصام قبل أن ينزل رمضان فلما نزل رمضان ترك فادن فكل * حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا هشام قال أخبرنى أبى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان يوم عاشوراء تصومه قريش فى الجاهلية وكان النبى صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما نزل رمضان كان رمضان الفريضة وترك عاشوراء فكان من شاء صامه ومن شاء لم يصمه *(باب قوله تعالى أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون)* وقال عطاء يفطر من المرض كله كما قال الله تعالى وقال الحسن وابراهيم فى المرضع والحامل اذا خافتا على انفسهما أو ولدهما تفطران ثم تقضيان

عن

عن الحسن تفطران وتقضيان وأما قول ابراهيم وهو النخعي فوصله عبد بن حميد أيضا من طريق أبى معشر عن النخعى قال الحامل والمرضع اذا خافتا أفطرتا وقضتا صوما (قوله وأما الشيخ الكبير اذا لم يطق الصيام فقد أطعم أنس بن مالك بعد ما كبر عاما أو عامين كل يوم مسكينا خبزا ولحما وأفطر) وروى عبد بن حميد من طريق النضر بن أنس عن أنس انه أفطر فى رمضان وكان قد كبر فأطعم مسكينا كل يوم وروينا فى فوائد محمد بن هشام بن ملاس عن مروان عن معاوية عن حميد قال ضعف أنس عن الصوم عام توفى فسألت ابنه عمر بن أنس أطاق الصوم قال لا فلما عرف انه لا يطيق القضاء أمر بجفان من خبز ولحم فاطعم العدة أو أكثر *(تنبيه)* قوله فقد أطعم الفاء جواب للدليل الدال على جواز الفطر وتقدير الكلام وأما الشيخ الكبير اذا لم يطق الصيام فانه يجوز له ان يفطر ويطعم فقد أطعم الخ وقوله كبر بفتح الكاف وكسر الموحدة أى أسن وكان أنس حينئذ فى عشر المائة كما تقدم التنبيه عليه قريبا (قوله قراءة العامة يطيقونه وهو أكثر) يعنى من أطاق يطيق وسأذكر ما خالف ذلك فى الذى بعده (قوله حدثنى اسحق) هو ابن راهويه وروح بفتح الراء هو ابن عبادة (قوله سمع ابن عباس يقول) فى رواية الكشميهنى يقرأ (قوله يطوقونه) بفتح الطاء وتشديد الواو مبنيا للمفعول مخفف الطاء من طوق بضم أوله بوزن قطع وهذه قراءة ابن مسعود أيضا وقد وقع عند النسائى من طريق ابن أبى نجيح عن عمرو ابن دينار يطوقونه يكلفونه وهو تفسير حسن أى يكلفون اطاقته وقوله طعام مسكين زاد فى رواية النسائى واحد وقوله فمن تطوع خيرا زاد فى رواية النسائى فزاد مسكينا آخر (قوله قال ابن عباس ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة) هذا مذهب ابن عباس وخالفه الاكثر وفى هذا الحديث الذى بعده ما يدل على انها منسوخة وهذه القراءة تضعف تأويل من زعم أن لا محذوفة من القراءة المشهورة وان المعنى وعلى الذين لا يطيقونه فدية وانه كقول الشاعر * فقلت يمين الله أبرح قاعدا * أى لا أبرح قاعدا ورد بدلالة القسم على النفى بخلاف الآية ويثبت هذا التأويل ان الاكثر على ان الضمير فى قوله يطيقونه للصيام فيصير تقدير الكلام وعلى الذين يطيقون الصيام فدية والفدية لا تجب على المطيق وانما تجب على غيره والجواب عن ذلك ان فى الكلام حذفا تقديره وعلى الذين يطيقون الصيام اذا أفطر فدية وكان هذا فى أول الامر عند الاكثر ثم نسخ وصارت الفدية للعاجز اذا أفطر وقد تقدم فى الصيام حديث ابن أبى ليلى قال حدثنا أصحاب محمد لما نزل رمضان شق عليهم فكان من أطعم كل يوم مسكينا ترك الصوم ممن يطيقه ورخص لهم فى ذلك فنسختها وأن تصوموا خير لكم وأما على قراءة ابن عباس فلا نسخ لانه يجعل الفدية على من تكلف الصوم وهو لا يقدر عليه فيفطر ويكفر وهذا الحكم باق وفى الحديث حجة لقول الشافعى ومن وافقه ان الشيخ الكبير ومن ذكر معه اذا شق عليهم الصوم فافطروا فعليهم الفدية خلافا لمالك ومن وافقه واختلف فى الحامل والمرضع ومن أفطر لكبر ثم قوى على القضاء بعد فقال الشافعى وأحمد يقضون ويطعمون وقال الاوزاعى والكوفيون لا اطعام ۞ (قوله باب فمن شهد منكم الشهر فليصمه) ذكر فيه حديث ابن عمر انه قرأ فدية طعام بالاضافة ومساكين بلفظ الجمع وهى قراءة نافع وابن ذكوان والباقون بتنوين فدية وتوحيد مسكين وطعام بالرفع على البدلية وأما الاضافة فهى من اضافة الشئ الى

وأما الشيخ الكبير اذا لم يطق الصيام فقد أطعم أنس بن مالك بعدما كبر عاما أو عامين كل يوم مسكينا خبزا ولحما وأفطر قراءة العامة يطيقونه وهو أكثر * حدثنى اسحق أخبرنا روح حدثنا زكريا بن اسحق حدثنا عمرو بن دينار عن عطاء سمع ابن عباس يقول وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين قال ابن عباس ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فليطعمان مكان كل يوم مسكينا * (باب فمن شهد منكم الشهر فليصمه) *

٤٥٠٥
ص
تحفة
٥٩٤٥

حدثنا عياش بن الوليد حدثنا عبد الاعلى حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قرأ فدية طعام مساكين قال هى منسوخة حدثنا قتيبة حدثنا بكر بن مضر عن عمرو بن الحرث عن بكير ابن عبد الله عن يزيد مولى سلمة بن الاكوع عن سلمة قال لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان من أراد أن يفطر و يفتدى حتى نزلت الآية التى بعدها فنسختها* قال أبو عبد الله مات بكير قبل يزيد *(باب أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله وابتغوا ما كتب الله لكم)* حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبى اسحق عن البراء وحدثنا أحمد بن عثمان حدثنا شريح بن مسلمة قال حدثنا ابراهيم ابن يوسف عن أبيه عن أبى اسحق قال سمعت البراء رضى الله تعالى عنه لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون أنفسهم فانزل الله تعالى علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم الآية

نفسه والمقصود به البيان مثل خاتم حديد وثوب حرير لان الفدية تكون طعاما وغيره ومن جمع مساكين فلمقابلة الجمع بالجمع ومن أفرد فمعناه فعلى كل واحد ممن يطيق الصوم ويستفاد من الافراد ان الحكم لكل يوم يفطر فيه اطعام مسكين ولا يفهم ذلك من الجمع والمراد بالطعام الاطعام (قوله قال هى منسوخة) هو صريح فى دعوى النسخ ورجحه ابن المنذر من جهة قوله وان تصوموا خير لكم قال لانها لو كانت فى الشيخ الكبير الذى لا يطيق الصيام لم يناسب أن يقال له وان تصوموا خير لكم مع انه لا يطيق الصيام (قوله فى حديث سلمة بن الاكوع لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية الخ) هذا أيضا صريح فى دعوى النسخ وأصرح منه ما تقدم من حديث ابن أبى ليلى ويمكن ان كانت القراءة بتشديد الواو ثابتة ان يكون الوجهان ثابتين بحسب مدلول القرائن والله أعلم (قوله قال أبو عبد الله) هو المصنف وثبت هذا الكلام فى رواية المستملى وحده (قوله مات بكير قبل يزيد) أى مات بكير بن عبد الله بن الاشج الراوى عن يزيد وهو ابن أبى عبيد قبل شيخه يزيد وكانت وفاته سنة عشرين ومائة وقيل قبلها أو بعدها ومات يزيد سنة ست أو سبع وأربعين ومائة

(قوله باب أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله وابتغوا ما كتب الله لكم) كذا لابى ذر وساق فى رواية كريمة الآية كلها (قوله لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء) قد تقدم فى كتاب الصيام من حديث البراء أيضا انهم كانوا لا يأكلون ولا يشربون اذا ناموا وان الآية نزلت فى ذلك وبينت هناك ان الآية نزلت فى الامرين معا وظاهر سياق حديث الباب ان الجماع كان ممنوعا فى جميع الليل والنهار بخلاف الاكل والشرب فكان مأذونا فيه ليلا مالم يحصل النوم لكن بقية الاحاديث الواردة فى هذا المعنى تدل على عدم الفرق كما سأذكرها بعد فيحمل قوله كانوا لا يقربون النساء على الغالب جمعا بين الاخبار (قوله وكان رجال يخونون أنفسهم) سمى من هؤلاء عمر وكعب بن مالك رضى الله عنهما فروى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن أبى ليلى عن معاذ بن جبل قال أحيل الصيام ثلاثة أحوال فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام وصام عاشوراء ثم ان الله فرض عليه الصيام وأنزل عليه يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام فذكر الحديث الى ان قال وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء مالم يناموا فاذا ناموا امتنعوا ثم ان رجلا من الانصار صلى العشاء ثم نام فأصبح مجهودا وكان عمر أصاب من النساء بعد ما نام فانزل الله عز وجل أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله ثم أتموا الصيام الى الليل وهذا الحديث مشهور عن عبد الرحمن بن أبى ليلى لكنه لم يسمع من معاذ وقد جاء عنه فيه حدثنا أصحاب محمد كما تقدم التنبيه عليه قريبا فكأنه سمعه من غير معاذ أيضا وله شواهد منها ما أخرجه ابن مردويه من طريق كريب عن ابن عباس قال بلغنا ومن طريق عطاء عن أبى هريرة نحوه وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال كان الناس فى رمضان اذا صام الرجل فامسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر من عند النبى صلى الله عليه وسلم وقد سمر عنده فأراد امرأته فقالت انى قد نمت قال ما نمت ووقع عليها وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فنزلت وروى ابن جرير من طريق ابن عباس نحوه ومن طريق أصحاب مجاهد وعطاء وعكرمة وغير واحد من غيرهم

٤٥٠٩ م ت تحفة ٩٨٥٦ / ٤٥١٠ س تحفة ٩٨٦٩ / ٤٥١١ م س تحفة

*(باب وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الآية) العاكف المقيم * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا أبو عوانة عن حصين عن الشعبي عن عدي قال أخذ عدي عقالا أبيض وعقالا أسود حتى كان بعض الليل نظر فلم يستبينا فلما أصبح قال يارسول الله جعلت تحت وسادي قال ان وسادك اذا لعريض أن كان الخيط الابيض والاسود تحت وسادتك * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن مطرف عن الشعبي عن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه قال قلت يارسول الله ما الخيط الابيض من الخيط الاسود أهما الخيطان قال انك لعريض القفا ان أبصرت الخيطين ثم قال لا بل هو سواد الليل وبياض النهار * حدثنا ابن أبي مريم حدثنا أبو غسان محمد بن مطرف حدثنا أبو حازم

عن سهل بن سعد قال أنزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر وكان رجال اذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله بعد من الفجر فعلموا أنما يعني الليل من النهار *(باب وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى الآية)* حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء قال كانوا اذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره فأنزل الله تعالى وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها باب قوله وقاتلوهم

كالسدي وقتادة وثابت نحو هذا الحديث لكن لم يزد واحد منهم في القصة على تسمية عمر الا في حديث كعب بن مالك والله أعلم ﷺ (قوله باب وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الآية العاكف المقيم) ثبت هذا التفسير في رواية المستملي وحده وهو تفسير أبي عبيدة قال في قوله تعالى سواء العاكف فيه والباد أي المقيم والذي لا يقيم ثم ذكر حديث عدي بن حاتم من وجهين في تفسير الخيط الابيض والاسود وحديث سهل بن سعد في ذلك وقد تقدما في الصيام مع شرحهما ﷺ (قوله باب وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى الآية) كذا لابي ذر وساق في رواية كريمة الى آخرها ثم ذكر حديث البراء في سبب نزولها وقد تقدم شرحه في كتاب الحج ﷺ (قوله باب قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله) ساق الى آخر الآية (قوله أتاه رجلان) تقدم في مناقب عثمان ان اسم أحدهما العلاء بن عرار وهو بمهملات واسم الآخر حبان السلمي صاحب الدثينة أخرج سعيد بن منصور من طريقه ما يدل على ذلك وسيأتي في تفسير سورة الانفال ان رجلا اسمه حكيم سأل ابن عمر عن شيء من ذلك ويأتي شرح الحديث هناك ان شاء الله تعالى وقوله في فتنة ابن الزبير في رواية سعيد بن منصور أن ذلك عام نزول الحجاج بابن الزبير فيكون المراد بفتنة ابن الزبير ما وقع في آخر أمره وكان نزول الحجاج وهو ابن يوسف الثقفي من قبل عبد الملك بن مروان جهزه لقتال عبد الله بن الزبير وهو بمكة في أواخر سنة ثلاث وسبعين وقتل عبد الله بن الزبير في أواخر تلك السنة ومات عبد الله ابن عمر في أول سنة أربع وسبعين كما تقدمت الاشارة اليه في باب العيدين (قوله ان الناس قد ضيعوا) بضم المعجمة وتشديد التحتانية المكسورة للاكثر في رواية الكشميهني صنعوا بفتح المهملة والنون ويحتاج الى تقدير شيء محذوف أي صنعوا ما ترى من الاختلاف وقوله في الرواية الاخرى وزاد عثمان بن صالح هو السهمي وهو من شيوخ البخاري وقد أخرج عنه في الاحكام حديثا غير هذا وقوله أخبرني فلان وحيوة بن شريح لم أقف على تعيين اسم فلان وقيل انه عبد الله بن لهيعة وسيأتي سياق لفظ حيوة وحده في تفسير سورة الانفال وهذا الاسناد من ابتدائه الى بكير بن عبد الله وهو ابن الاشج بصريون ومنه الى منتهاه مدنيون

حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين * حدثني محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا ان الناس قد ضيعوا وأنت ابن عمر وصاحب النبي صلى الله عليه وسلم فما يمنعك أن تخرج فقال يمنعني أن الله حرم دم أخي قالا ألم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة فقال قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله *وزاد عثمان بن صالح عن ابن وهب قال أخبرني فلان وحيوة بن شريح عن بكر بن عمرو المعافري أن بكير بن عبد الله حدثه عن نافع أن رجلا أتى ابن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن

ماحملك على أن تحج عاما وتعتمر عاما وتترك الجهاد في سبيل الله عزوجل وقد علمت مارغب الله فيه قال يا ابن أخي بني الاسلام على خمس ايمان بالله ورسوله والصلوات الخمس وصيام رمضان وأداء الزكاة وحج البيت قال يا أبا عبد الرحمن ألا تسمع ماذكر الله في كتابه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله قاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الاسلام قليلا فكان الرجل يفتن في دينه اما قتلوه واما يعذبوه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة قال فما قولك في علي وعثمان قال أما عثمان فكان الله عفا عنه وأما أنتم فكرهتم أن يعفو عنه وأما علي فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه وأشار بيده فقال هذا بيته حيث ترون * (باب قوله وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين) * التهلكة والهلاك واحد * حدثني اسحق حدثنا النضر حدثنا شعبة عن سليمان قال سمعت أبا وائل عن حذيفة وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال نزلت في النفقة

(قوله ماحملك على أن تحج عاما وتعتمر عاما وتترك الجهاد في سبيل الله) أطلق على قتال من يخرج عن طاعة الامام جهادا وسوى بينه وبين جهاد الكفار بحسب اعتقاده وان كان الصواب عند غيره خلافه وان الذي ورد في الترغيب في الجهاد خاص بقتال الكفار بخلاف قتال البغاة فانه وان كان مشروعا لكنه لا يصل الثواب فيه الى ثواب من قاتل الكفار ولا سيما ان كان الحامل ايثار الدنيا (قوله اما قتلوه واما يعذبوه) كذا فيه الاول بصيغة الماضي لكونه اذا قتل ذهب والثاني بصيغة المضارع لانه يبقى أو يتجدد له التعذيب (قوله فكرهتم أن يعفو) بالتحتانية أوله وبالافراد اخبار عن الله وهو الاوجه وبالمثناة من فوق والجمع وهو الاكثر (قوله وختنه) بفتح المعجمة والمثناة من فوق ثم نون قال الاصمعي الأختان من قبل المرأة والاحماء من قبل الزوج والصهر يجمعهما وقيل اشتق الختن مما اشتق منه الختان وهو التقاء الختانين ❁ (قوله باب قوله وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) وساق الى آخر الآية (قوله التهلكة والهلاك واحد) هو تفسير أبي عبيدة وزاد والهلاك والهلك يعني بفتح الهاء وبضمها واللام ساكنة فيهما وكل هذه مصادر هلك بلفظ الفعل الماضي وقيل التهلكة ما أمكن التحرز منه والهلاك بخلافه وقيل التهلكة نفس الشيء المهلك وقيل ما تضر عاقبته والمشهور الاول ثم ذكر المصنف حديث حذيفة في هذه الآية قال نزلت في النفقة أي في ترك النفقة في سبيل الله عزوجل وهذا الذي قاله حذيفة جاء مفسرا في حديث أبي أيوب الذي أخرجه مسلم والنسائي وأبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم من طريق أسلم بن عمران قال كنا بالقسطنطينية فخرج صف عظيم من الروم فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ثم رجع مقبلا فصاح الناس سبحان الله ألقى بيده الى التهلكة فقال أبو أيوب أيها الناس انكم تأولون هذه الآية على هذا التأويل وانما نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار انا لما أعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا بيننا سرا ان اموالنا قد ضاعت فلو أنا أقمنا فيها وأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله هذه الآية فكانت التهلكة الاقامة التي أردناها وصح عن ابن عباس وجماعة من التابعين نحو ذلك في تأويل الآية وروى ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم أنها كانت نزلت في ناس كانوا يغزون بغير نفقة فيلزم على قوله اختلاف المأمورين فالذين قيل لهم أنفقوا وأحسنوا أصحاب الاموال والذين قيل لهم ولا تلقوا الغزاة بغير نفقة ولا يخفى ما فيه ومن طريق الضحاك بن أبي جبيرة كان الانصار يتصدقون فأصابتهم سنة فأمسكوا فنزلت وروى ابن جرير وابن المنذر باسناد صحيح عن مدرك بن عوف قال اني لعند عمر فقلت ان لي جارا رمى بنفسه في الحرب فقتل فقال ناس ألقى بيده الى التهلكة فقال عمر كذبوا لكنه اشترى الآخرة بالدنيا وجاء عن البراء بن عازب في الآية تأويل آخر أخرجه ابن جرير وابن المنذر وغيرهما عنه باسناد صحيح عن أبي اسحق قال قلت للبراء أرأيت قول الله عزوجل ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة هو الرجل يحمل على الكتيبة فيها ألف قال لا ولكنه الرجل يذنب فيلقي بيده فيقول لا توبة لي وعن النعمان بن بشير نحوه والاول أظهر لتصدير الآية بذكر النفقة فهو المعتمد في نزولها وأما قصرها عليه ففيه نظر لان العبرة بعموم اللفظ على ان أحمد أخرج الحديث المذكور من طريق أبي بكر وهو ابن عياش عن أبي اسحق بلفظ آخر قال

قلت

(باب قوله تعالى فمن كان منكم مريضا أو به اذى من رأسه) حدثنا آدم حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهانى قال سمعت عبد الله بن معقل قال قعدت الى كعب بن عجرة فى هذا المسجد يعنى مسجد الكوفة فسألته عن فدية من صيام فقال حملت الى النبى صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهى فقال ما كنت أرى أن الجهد قد بلغ بك هذا أما تجد شاة قلت لا قال صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك فنزلت فى خاصة وهى لكم عامة *(باب فمن تمتع بالعمرة الى الحج)* حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عمران أبى بكر حدثنا أبو رجاء عن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه قال نزلت آية المتعة فى كتاب الله ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات قال رجل برأيه ماشاء قال محمد يقال انه عمر *(باب ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم)* حدثنى محمد قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا فى الجاهلية فتأثموا أن يتجروا فى المواسم فنزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج *(باب ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس)* حدثنا على بن عبد الله حدثنا محمد بن خازم حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس وكان سائر العرب يقفون بعرفات فلما جاء الاسلام أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتى عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس* حدثنى محمد بن أبى بكر حدثنا فضيل بن سليمان حدثنا موسى بن عقبة أخبرنى كريب عن ابن عباس قال يطوف الرجل بالبيت ما كان حلالا حتى يهل بالحج فاذا ركب الى عرفة فمن تيسر له هدية من الابل أو البقر أو الغنم ما تيسر له من ذلك أى ذلك شاء غير ان لم يتيسر له فعليه ثلاثة أيام فى الحج وذلك قبل يوم عرفة فان كان آخر يوم من الايام الثلاثة يوم عرفة فلا جناح عليه ثم لينطلق حتى يقف بعرفات من صلاة العصر الى أن يكون الظلام ثم ليدفعوا من عرفات فاذا أفاضوا منها حتى يبلغوا جمعا الذى يتبرر فيه ثم ليذكروا الله كثيرا أو أكثروا التكبير والتهليل قبل أن تصبحوا

قلت للبراء الرجل يحمل على المشركين أهو ممن ألقى بيده الى التهلكة قال لا لان الله تعالى قد بعث محمدا فقال فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك فانما ذلك فى النفقة فان كان محفوظا فلعل للبراء فيه جوابين والاول من رواية الثورى واسرائيل وأبى الاحوص ونحوهم وكل منهم أتقى من أبى بكر فكيف مع اجتماعهم وانفراده اه وأما مسئلة حمل الواحد على العدد الكثير من العدو فصرح الجمهور بأنه ان كان لفرط شجاعته وظنه انه يرهب العدو بذلك أو يجرئ المسلمين عليهم أو نحو ذلك من المقاصد الصحيحة فهو حسن ومتى كان مجرد تهور فممنوع ولاسيما ان ترتب على ذلك وهن فى المسلمين والله أعلم ﴿(قوله باب قوله تعالى فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه) ذكر فيه حديث كعب بن عجرة فى سبب نزول هذه الآية وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الحج ﴿(قوله باب فمن تمتع بالعمرة الى الحج) ذكر فيه حديث عمران بن حصين أنزلت آية المتعة فى كتاب الله يعنى متعة الحج وقد تقدم شرحه وان المراد بالرجل فى قوله هنا قال رجل برأيه ماشاء هو عمر ﴿(قوله باب ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) ذكر فيه حديث ابن عباس وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الحج ﴿(قوله باب ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) ذكر فيه حديث عائشة كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة الحديث وقد تقدم شرحه فى كتاب الحج أيضا ثم ذكر فيه حديث ابن عباس (قوله يطوف الرجل بالبيت ما كان حلالا) أى المقيم بمكة والذى دخل بعمرة وتحلل منها (قوله فعليه ثلاثة أيام فى الحج وذلك قبل يوم عرفة) هو تقييد من ابن عباس لما أطلق فى الآية (قوله ثم لينطلق) وقع بحذف اللام فى رواية المستملى وقوله من صلاة العصر الى أن يكون الظلام أى يحصل الظلام بغروب الشمس وقوله من صلاة العصر يحتمل أن يريد من أول وقتها وذلك عند مصير الظل مثله وكان ذلك الوقت بعد ذهاب القائلة وتمام الراحة ليقف بنشاط ويحتمل أن يريد من بعد صلاتها وهى تصلى عقب صلاة الظهر جمع تقديم ويقع الوقوف عقب ذلك ففيه اشارة الى أول مشروعية الوقوف وأما قوله ويختلط الظلام (٢) ففيه اشارة الى الاخذ بالافضل والا فوقت الوقوف يمتد الى الفجر (قوله حتى يبلغوا جمعا) بفتح الجيم وسكون الميم وهو المزدلفة وقوله يتبرر فيه براءين مهملتين أى يطلب فيه البر وقوله ثم ليذكروا الله كثيرا

(٢) قوله ويختلط الظلام هكذا بنسخ الشراح التى بأيدينا والذى بنسخ الصحيح الى ان يكون الظلام فهو حل بالمعنى اه

ثم أفيضوا فان الناس كانوا يفيضون وقال الله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم حتى ترموا الجمرة *(باب ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة الآية)* حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة

حسنة وقنا عذاب النار *(باب وهو ألد الخصام)* وقال عطاء النسل الحيوان حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن عائشة ترفعه أبغض الرجال الى الله الألد الخصم * وقال عبد الله حدثنا سفيان حدثنى ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم *(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية)* حدثنى ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج قال سمعت ابن أبى مليكة يقول قال ابن عباس رضى الله عنهما حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا خفيفة ذهب بها هناك وتلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب فلقيت عروة بن الزبير فذكرت له ذلك فقال قالت عائشة معاذ الله والله ما وعد الله رسوله من شئ قط الا علم أنه كائن قبل أن يموت ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا أن يكون من معهم يكذبونهم فكانت تقرؤها وظنوا أنهم قد كذبوا مثقلة *(باب نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم)* حدثنى اسحق أخبرنا النضر بن شميل أخبرنا ابن عون عن نافع قال كان ابن عمر رضى الله عنهما اذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه فأخذت عليه يوما فقرأ سورة البقرة حتى انتهى الى مكان قال تدرى فيما أنزلت قلت لا قال أنزلت فى كذا وكذا ثم مضى * وعن عبد الصمد

او أكثروا التكبير والتهليل هو شك من الراوى (قوله ثم أفيضوا فان الناس كانوا يفيضون) قد تقدم بيانه وتفصيله فى حديث عائشة الذى قبله وقوله حتى ترموا الجمرة هو غاية لقوله ثم أفيضوا ويحتمل أن يكون غاية لقوله أكثروا التكبير والتهليل ۞ (قوله باب ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة الآية) ذكر فيه حديث أنس فى قوله ذلك وسيأتى بأتم من هذا فى كتاب الدعوات وعبد العزيز الراوى عنه هو ابن صهيب ۞ (قوله باب وهو ألد الخصام) ألد أفعل تفضيل من اللدد وهو شدة الخصومة والخصام جمع خصم وزن كلب وكلاب والمعنى وهو أشد المخاصمين مخاصمة ويحتمل أن يكون مصدرا تقول خاصم خصاما كقاتل قتالا والتقدير وخصامه أشد الخصام أو هو أشد ذوى الخصام مخاصمة وقيل أفعل هنا ليست للتفضيل بل بمعنى الفاعل أى وهو لديد الخصام أى شديد المخاصمة فيكون من اضافة الصفة المشبهة (قوله وقال عطاء النسل الحيوان) وصله الطبرى من طريق ابن جريج قلت لعطاء فى قوله تعالى ويهلك الحرث والنسل قال الحرث الزرع والنسل من الناس والانعام وزعم مغلطاى أن ابن أبى حاتم أخرجه من طريق العوفى عن عطاء ووهم فى ذلك وانما هو عند ابن أبى حاتم وغيره رواه عن العوفى عن ابن عباس (قوله عن عائشة ترفعه) أى الى النبى صلى الله عليه وسلم (قوله الا الألد الخصم) بفتح الخاء المعجمة وكسر الصاد أى الشديد اللدد الكثير الخصومة وسيأتى شرح الحديث فى كتاب الاحكام (قوله وقال عبد الله) هو ابن الوليد العدنى وسفيان هو الثورى وأورده لتصريحه برفع الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو موصول بالاسناد فى جامع سفيان الثورى من رواية عبد الله بن الوليد هذا ويحتمل ان يكون عبد الله هو الجعفى شيخ البخارى وسفيان هو ابن عيينة فقد أخرج الحديث المذكور الترمذى وغيره من رواية ابن علية لكن بالاول جزم خلف والمزى وقد تقدم هذا الحديث فى كتاب المظالم (قوله أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية) ذكر فيه حديث ابن أبى مليكة عن ابن عباس وحديثه عن عروة عن عائشة فى قوله حتى اذا استيأس الرسل وسيأتى شرحه فى تفسير سورة يوسف ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) اختلف فى معنى أنى فقيل كيف وقيل حيث وقيل متى وبحسب هذا الاختلاف جاء الاختلاف فى تأويل الآية (قوله حدثنى اسحق) هو ابن راهويه (قوله فأخذت عليه يوما) أى أمسكت المصحف وهو يقرأ عن ظهر قلب وجاء ذلك صريحا فى رواية عبيد الله بن عمر عن نافع قال قال لى ابن عمر أمسك على المصحف يا نافع فقرأ أخرجه الدارقطنى فى غرائب مالك (قوله حتى انتهى الى مكان قال تدرى فيما أنزلت قلت لا قال أنزلت فى كذا وكذا ثم مضى) هكذا أورده مبهما لمكان الآية والتفسير وسأذكر ما فيه بعد (قوله وعن عبد الصمد) هو معطوف على قوله أخبرنا

٤٥٢٧
تحفة
٧٥٦٠
تغ
١٨٠/٤
خت
تحفة
٨١٩٠

حدثني أبي حدثني أيوب عن نافع عن ابن عمر فأتوا حرثكم أنى شئتم قال يأتيها في رواه محمد بن يحيى تغ ابن سعيد عن أبيه عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر * حدثنا أبو نعيم

النضر بن شميل وهو عند المصنف أيضا عن اسحق بن راهويه عن عبد الصمد وهو ابن عبد الوارث ابن سعيد وقد أخرج أبو نعيم في المستخرج هذا الحديث من طريق اسحق بن راهويه عن النضر ابن شميل بسنده وعن عبد الصمد بسنده (قوله يأتيها في) هكذا وقع في جميع النسخ لم يذكر ما بعد الظرف وهو المجرور ووقع في الجمع بين الصحيحين للحميدي يأتيها في الفرج وهو من عنده بحسب ما فهمه ثم وقفت على سلفه فيه وهو البرقاني فرأيت في نسخة الصغاني زاد البرقاني يعني الفرج وليس مطابقا لما في نفس الرواية عن ابن عمر لما أذكره وقد قال أبو بكر بن العربي في سراج المريدين أورد البخاري هذا الحديث في التفسير فقال يأتيها في وترك بياضا والمسئلة مشهورة صنف فيها محمد بن سحنون جزأ وصنف فيها محمد بن شعبان كتابا وبين أن حديث ابن عمر في اتيان المرأة في دبرها (قوله رواه محمد بن يحيى بن سعيد) أي القطان (عن أبيه عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر) هكذا أعاد الضمير على الذي قبله والذي قبله قد اختصره كما ترى فاما الرواية الاولى وهي رواية ابن عون فقد أخرجها اسحق بن راهويه في مسنده وفي تفسيره بالاسناد المذكور وقال بدل قوله حتى انتهى الى مكان حتى انتهى الى قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال أتدرون فيما أنزلت هذه الآية قلت لا قال نزلت في اتيان النساء في أدبارهن وهكذا أورده ابن جرير من طريق اسمعيل بن علية عن ابن عون مثله ومن طريق اسمعيل بن ابراهيم الكرابيسي عن ابن عون نحوه وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن عن معاذ عن ابن عون فأبهمه فقال في كذا وكذا وأما رواية عبد الصمد فأخرجها ابن جرير في التفسير عن أبي قلابة الرقاشي عن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني أبي فذكره بلفظ يأتيها في الدبر وهو يؤيد قول ابن العربي ويرد قول الحميدي وهذا الذي استعمله البخاري نوع من أنواع البديع يسمى الاكتفاء ولا بد له من نكتة يحسن بسببها استعماله وأما رواية محمد بن يحيى بن سعيد القطان فوصلها الطبراني في الاوسط من طريق أبي بكر الاعين عن محمد بن يحيى المذكور بالسند المذكور الى ابن عمر قال انما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم حرث لكم رخصة في اتيان الدبر قال الطبراني لم يروه عن عبد الله بن عمر الا يحيى بن سعيد تفرد به ابنه محمد كذا قال ولم يتفرد به يحيى بن سعيد فقد رواه عبد العزيز الدراوردي عن عبيد الله بن عمر أيضا كما سأذكره بعد وقد روى هذا الحديث عن نافع أيضا جماعة غير من ذكرنا ورواياتهم بذلك ثابتة عند ابن مردويه في تفسيره وفي فوائد الاصبهانيين لابي الشيخ وتاريخ نيسابور للحاكم وغرائب مالك للدارقطني وغيرها وقد عاب الاسماعيلي صنيع البخاري فقال جميع ما أخرج عن ابن عمر مبهم لا فائدة فيه وقد رويناه عن عبد العزيز يعني الدراوردي عن مالك وعبيد الله بن عمر وابن أبي ذئب ثلاثتهم عن نافع بالتفسير وعن مالك من عدة أوجه اه كلامه ورواية الدراوردي المذكورة قد أخرجها الدارقطني في غرائب مالك من طريقه عن الثلاثة عن نافع نحو رواية ابن عون عنه ولفظه نزلت في رجل من الانصار أصاب امرأته في دبرها فأعظم الناس ذلك فنزلت قال فقلت له من دبرها في قبلها فقال لا الا في دبرها وتابع نافعا على ذلك زيد بن أسلم عن ابن عمر وروايته عند النسائي باسناد صحيح وتكلم الازدي في بعض رواته ورد عليه ابن عبد البر فأصاب قال ورواية ابن عمر لهذا المعنى صحيحة مشهورة من رواية نافع عنه بغير نكير أن يرويها عنه زيد بن أسلم (قلت) وقد

رواه عن عبد الله بن عمر أيضا ابنه عبد الله أخرجه النسائى أيضا وسعيد بن يسار وسالم بن عبد الله ابن عمر عن أبيه مثل ما قال نافع وروايتهما عنه عند النسائى وابن جرير ولفظه عن عبد الرحمن ابن القاسم قلت لمالك ان ناسا يروون عن سالم كذب العبد على أبى فقال مالك أشهد على زيد بن رومان أنه أخبرنى عن سالم ابن عبد الله بن عمر عن أبيه مثل ما قال نافع فقلت له ان الحرث بن يعقوب يروى عن سعيد بن يسار عن ابن عمر أنه قال أف أو يقول ذلك مسلم فقال مالك أشهد على ربيعة لاخبرنى عن سعيد بن يسار عن ابن عمر مثل ما قال نافع وأخرجه الدارقطنى من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن مالك وقال هذا محفوظ عن مالك صحيح اه وروى الخطيب فى الرواة عن مالك من طريق اسرائيل بن روح قال سألت مالكا عن ذلك فقال ما أنتم قوم عرب هل يكون الحرث الا موضع الزرع وعلى هذه القصة اعتمد المتأخرون من المالكية فلعل مالكا رجع عن قوله الاول أو كان يرى أن العمل على خلاف حديث ابن عمر فلم يعمل به وان كانت الرواية فيه صحيحة على قاعدته ولم ينفرد ابن عمر بسبب هذا النزول فقد أخرج أبو يعلى وابن مردويه وابن جرير والطحاوى من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى أن رجلا أصاب امرأته فى دبرها فأنكر الناس ذلك عليه وقالوا انعيرها فأنزل الله عز وجل هذه الآية وعلقه النسائى عن هشام بن سعيد عن زيد وهذا السبب فى نزول هذه الآية مشهور وكان حديث أبى سعيد لم يبلغ ابن عباس وبلغه حديث ابن عمر فوهمه فيه فروى أبو داود من طريق مجاهد عن ابن عباس قال ان ابن عمر وهم والله يغفر له انما كان هذا الحى من الانصار وهم أهل وثن مع هذا الحى من يهود وهم أهل كتاب فكانوا يأخذون بكثير من فعلهم وكان أهل الكتاب لا يأتون النساء الا على حرف وذلك أستر ما تكون المرأة فأخذ ذلك الانصار عنهم وكان هذا الحى من قريش يتلذذون بنسائهم مقبلات ومدبرات ومستلقيات فتزوج رجل من المهاجرين امرأة من الانصار فذهب يفعل فيها ذلك فامتنعت فسرى أمرهما حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم مقبلات ومدبرات ومستلقيات فى الفرج وأخرجه أحمد والترمذى من وجه آخر صحيح عن ابن عباس قال جاء عمر فقال يا رسول الله هلكت حولت رحلى البارحة فأنزلت هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة وهذا الذى حمل عليه الآية موافق لحديث جابر المذكور فى الباب فى سبب نزول الآية كما سأذكره عند الكلام عليه وروى الربيع فى الام عن الشافعى قال احتملت الآية معنيين أحدهما أن تؤتى المرأة حيث شاء زوجها لان أنى بمعنى أين شئتم واحتملت أن يراد بالحرث موضع النبات والموضع الذى يراد به الولد هو الفرج دون ما سواه قال فاختلف أصحابنا فى ذلك وأحسب أن كلا من الفريقين تأول ما وصفت من احتمال الآية قال فطلبنا الدلالة فوجدنا حديثين أحدهما ثابت وهو حديث خزيمة بن ثابت فى التحريم فقوى عنده التحريم وروى الحاكم فى مناقب الشافعى من طريق ابن عبد الحكم انه حكى عن الشافعى مناظرة جرت بينه وبين محمد بن الحسن فى ذلك وان ابن الحسن احتج عليه بأن الحرث انما يكون فى الفرج فقال له فيكون ما سوى الفرج محرما فالتزمه فقال أرأيت لو وطئها بين ساقيها أو فى أعكانها أفى ذلك حرث قال لا قال أفيحرم

قال لا قال فكيف تحتج بما لا تقول به قال الحاكم لعل الشافعي كان يقول ذلك في القديم وأما في الجديد فصرح بالتحريم اه ويحتمل أن يكون ألزم محمدا بطريق المناظرة وان كان لا يقول بذلك وانما انتصر لاصحابه المدنيين والحجة عنده في التحريم غير المسلك الذي سلكه محمد كما يشير اليه كلامه في الام وقال المازري اختلف الناس في هذه المسئلة وتعلق من قال بالحل بهذه الآية وانفصل عنها من قال يحرم بأنها نزلت بالسبب الوارد في حديث جابر في الرد على اليهود يعني كما في حديث الباب الآتي قال والعموم اذا خرج على سبب قصر عليه عند بعض الاصوليين وعند الاكثر العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وهذا يقتضي أن تكون الآية حجة في الجواز لكن وردت أحاديث كثيرة بالمنع فتكون مخصصة لعموم الآية وفي تخصيص عموم القرآن ببعض خبر الآحاد خلاف اه وذهب جماعة من أئمة الحديث كالبخاري والذهلي والبزار والنسائي وأبي علي النيسابوري الى أنه لا يثبت فيه شئ (قلت) لكن طرقها كثيرة فمجموعها صالح للاحتجاج به ويؤيد القول بالتحريم أنا لو قدمنا أحاديث الاباحة للزم أنه أبيح بعد أن حرم والاصل عدمه فمن الاحاديث الصالحة الاسناد حديث خزيمة بن ثابت أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان وحديث أبي هريرة أخرجه أحمد والترمذي وصححه ابن حبان أيضا وحديث ابن عباس وقد تقدمت الاشارة اليه وأخرجه الترمذي من وجه آخر بلفظ لا ينظر الله الى رجل أتى رجلا أو امرأة في الدبر وصححه ابن حبان أيضا واذا كان ذلك صلح ان يخصص عموم الآية ويحمل على الاتيان في غير هذا المحل بناء على أن معنى أنى حيث وهو المتبادر الى السياق ويغني ذلك عن حملها على معنى آخر غير المتبادر والله أعلم (قوله حدثنا سفيان) هو الثوري (قوله كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت) هذا السياق قد يوهم أنه مطابق لحديث ابن عمر وليس كذلك فقد أخرجه الاسماعيلي من طريق يحيى بن أبي زائدة عن سفيان الثوري بلفظ باركة مدبرة في فرجها من ورائها وكذا أخرجه مسلم من طريق سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر بلفظ اذا أتيت امرأة من دبرها في قبلها ومن طريق أبي حازم عن ابن المنكدر بلفظ اذا أتيت المرأة من دبرها فحملت وقوله فحملت يدل على ان مراده أن الاتيان في الفرج لا في الدبر وهذا كله يؤيد تأويل ابن عباس الذي رد به على ابن عمر وقد أكذب الله اليهود في زعمهم وأباح للرجال أن يتمتعوا بنسائهم كيف شاؤا واذا تعارض المجمل والمفسر قدم المفسر وحديث جابر مفسر فهو أولى أن يعمل به من حديث ابن عمر والله أعلم وأخرج مسلم أيضا من حديث جابر زيادة في طريق الزهري عن ابن المنكدر بلفظ ان شاء مجبية وان شاء غير مجبية غير أن ذلك في صمام واحد وهذه الزيادة يشبه أن تكون من تفسير الزهري لخلوها من رواية غيره من أصحاب ابن المنكدر مع كثرتهم وقوله مجبية بجيم ثم موحدة أي باركة وقوله صمام بكسر المهملة والتخفيف هو المنفذ

(قوله باب واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن) اتفق أهل التفسير على أن المخاطب بذلك الاولياء ذكره ابن جرير وغيره وروى ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هي في الرجل يطلق امرأته فتقضي عدتها فيبدو له أن يراجعها وتريد المرأة ذلك فيمنعه وليها ثم ذكر المصنف حديث معقل بن يسار في سبب نزول الآية لكنه ساقه مختصرا وقد أورده في النكاح بتمامه وسيأتي شرحه وكذا ما جاء في

٤٥٣٨
م د
تحفة
٣٠٧٢

حدثنا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابرا رضي الله عنه قال كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم * (باب واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن) * حدثنا عبيد الله ابن سعيد حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا عباد بن راشد حدثنا الحسن قال حدثني معقل بن يسار قال كانت لي أخت تخطب الي * وقال ابراهيم عن يونس عن الحسن حدثني معقل ابن يسار حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا يونس عن الحسن أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها فأبى معقل فنزلت فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن

تغ
١٨٢١٤

تسمية أخت معقل واسم زوجها هناك ان شاء الله تعالى وقوله وقال ابراهيم عن يونس عن الحسن حدثنى معقل أراد بهذا التعليق بيان تصريح الحسن بالتحديث عن معقل ورواية ابراهيم هذا وهو ابن طهمان وصلها المؤلف فى النكاح كما سيأتى وقد صرح الحسن بتحديث معقل له أيضا فى رواية عباد بن راشد كما سيأتى أيضا ﴿ (قوله باب والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) ساق الآية الى قوله والله بما تعملون خبير (قوله يعفون يهبن) ثبت هذا هنا فى نسخة الصغانى وهو تفسير أبى عبيدة قال يعفون يتركن يهبن وهو على رأى الحميدى خلافا لمحمد بن كعب فانه قال المراد عفو الرجال وهذه اللفظة ونظائرها مشتركة بين جمع المذكر والمؤنث لكن فى الرجال النون علامة الرفع وفى النساء النون ضميرا لهن ووزن جمع المذكر يفعون وجمع المؤنث يفعلن (قوله عن حبيب) هو ابن الشهيد كما سيأتى بعد بابين (قوله عن ابن أبى مليكة) فى رواية الاسماعيلى من طريق على بن المدينى عن يزيد بن زريع حدثنا حبيب بن الشهيد حدثنى عبد الله بن أبى مليكة (قوله قال ابن الزبير) فى رواية ابن المدينى المذكورة عن عبد الله بن الزبير وله من وجه آخر عن يزيد بن زريع بسنده أن عبد الله بن الزبير قال قلت لعثمان (قوله فلم تكتبها أو تدعها) كذا فى الاصول بصيغة الاستفهام الانكارى كأنه قال لم تكتبها وقد عرفت أنها منسوخة أو قال لم تدعها أى تتركها مكتوبة وهو شك من الراوى أى اللفظين قال و وقع فى الرواية الآتية بعد بابين فلم تكتبها قال تدعها يا ابن أخى وفى رواية الاسماعيلى لم تكتبها وقد نسختها الآية الاخرى وهو يؤيد التقدير الذى ذكرته وله من رواية أخرى قلت لعثمان هذه الآية والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج قال نسختها الآية الاخرى قلت تكتبها أو تدعها قال يا ابن أخى لا أغير منها شيأ عن مكانه وهذا السياق أولى من الذى قبله وأو للتخيير لا للشك وفى جواب عثمان هذا دليل على أن ترتيب الآى توقيفى وكأن عبد الله بن الزبير ظن أن الذى ينسخ حكمه لا يكتب فأجابه عثمان بأن ذلك ليس بلازم والمتبع فيه التوقف وله فوائد منها ثواب التلاوة والامتثال على أن من السلف من ذهب الى أنها ليست منسوخة وانما خص من الحول بعضه وبقى البعض وصية لها ان شاءت أقامت كما فى الباب عن مجاهد لكن الجمهور على خلافه وهذا الموضع مما وقع فيه الناسخ مقدما فى ترتيب التلاوة على المنسوخ وقد قيل انه لم يقع نظير ذلك الا هنا وفى الاحزاب على قول من قال ان احلال جميع النساء هو الناسخ وسيأتى البحث فيه هناك ان شاء الله تعالى وقد ظفرت بمواضع أخرى منها فى البقرة أيضا قوله فأينما تولوا فثم وجه الله فانها محكمة فى التطوع مخصصة لعموم قوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كونها مقدمة فى التلاوة ومنها فى البقرة أيضا قوله تعالى ما ننسخ من آية على قول من قال ان سبب نزولها أن اليهود طعنوا فى تحويل القبلة فانه يقتضى أن تكون مقدمة فى التلاوة متأخرة فى النزول وقد تتبعت من ذلك شيأ كثيرا ذكرته فى غير هذا الموضع ويكفى هنا الاشارة الى هذا القدر قوله وقول عثمان لعبد الله يا ابن أخى يريد فى الايمان أو بالنسبة الى السن وزاد الكرمانى أو على عادة مخاطبة العرب ويمكن أن يتحد مع الذى قبله قال أو لانهما يجتمعان فى قصى قال الا أن عثمان وعبد الله فى العدد الى قصى سواء بين كل

منهما

(باب والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير) يعفون يهبن * حدثنى أمية بن بسطام حدثنا يزيد ابن زريع عن حبيب عن ابن أبى مليكة قال ابن الزبير قلت لعثمان بن عفان والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا قال قد نسختها الآية الاخرى فلم تكتبها أو تدعها قال يا ابن أخى لا أغير شيأ منه من مكانه

٤٥٣٠

تحفة

٩٨١٥

*حدثنى اسحق حدثنا روح حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا قال كانت هذه العدة تعتد عند زوجها واجب فأنزل الله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن من معروف قال جعل الله لها تمام السنة سبعة أشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت فى وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول الله تعالى غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فالعدة كما هى واجب عليها زعم ذلك عن مجاهد وقال عطاء قال ابن عباس نسخت هذه الآية عدتها عند أهلها فتعتد حيث شاءت وهو قول الله تعالى غير اخراج قال عطاء ان شاءت اعتدت عند أهله وسكنت فى وصيتها وان شاءت خرجت لقول الله تعالى فلا جناح عليكم فيما فعلن قال عطاء ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها *وعن محمد بن يوسف حدثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بهذا * وعن ابن أبى نجيح عن عطاء عن ابن عباس قال نسخت هذه الآية عدتها فى أهلها فتعتد حيث شاءت لقول الله تعالى غير اخراج نحوه *حدثنى حبان أخبرنا عبد الله أخبرنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين قال جلست الى مجلس فيه عظم من الانصار وفيهم عبد الرحمن بن أبى ليلى فذكرت حديث عبد الله بن عتبة فى شأن سبيعة بنت الحرث فقال عبد الرحمن ولكن عمه كان لا يقول ذلك فقلت انى لجرىء ان كذبت على رجل فى جانب الكوفة ورفع صوته قال ثم خرجت فلقيت مالك بن عامر أو مالك بن عوف قلت كيف كان قول ابن مسعود فى المتوفى عنها زوجها وهى حامل فقال قال ابن مسعود أتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون لها الرخصة لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى وقال أيوب عن محمد لقيت أبا عطية مالك ابن عامر *(باب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)* حدثنى عبد الله بن محمد حدثنا يزيد أخبرنا هشام عن محمد عن عبيدة عن على رضى الله تعالى عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم* وحدثنى عبد الرحمن حدثنا يحيى بن سعيد قال هشام حدثنا محمد عن عبيدة عن على رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق حبسونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس

منهما وبينه أربعة آباء فلو أراد ذلك لقال يا أخى (قوله حدثنى اسحق) هو ابن راهويه وروح هو ابن عبادة وشبل هو ابن عباد وابن أبى نجيح هو عبد الله (قوله زعم ذلك عن مجاهد) قائل ذلك هو شبل وفاعل زعم هو ابن أبى نجيح وبهذا جزم الحميدى فى جمعه وقوله وقال عطاء هو عطف على قوله مجاهد وهو من رواية ابن أبى نجيح عن عطاء ووهم من زعم انه معلق وقد أبدى المصنف ما نبهت عليه برواية ورقاء التى ذكرها بعد هذه وقوله وعن محمد بن يوسف هو معطوف على قوله أنبأنا روح وقد أورد أبو نعيم فى المستخرج هذا الحديث من طريق محمد بن عبد الملك بن زنجويه عن محمد بن يوسف هو الفريابى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وعن عطاء بتمامه وقال ذكره البخارى عن الفريابى هذا يدل على أنه فهم أن البخارى علقه عن شيخه والله أعلم ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود أنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى وسيأتى شرحه فى تفسير سورة الطلاق وقوله وقال أيوب وصله هناك بتمامه

(قوله باب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) هى تأنيث الاوسط والاوسط الاعدل من كل شىء وليس المراد به التوسط بين الشيئين لان فعلى معناها التفضيل ولا ينبنى للتفضيل الا ما يقبل الزيادة والنقص والوسط بمعنى الخيار والعدل يقبلهما بخلاف المتوسط فلا يقبلهما فلا ينبنى منه أفعل تفضيل (قوله حدثنى عبد الله بن محمد) هو الجعفى ويزيد هو ابن هرون وهشام هو ابن حسان ومحمد هو ابن سيرين وعبيدة بفتح العين هو ابن عمرو وعبد الرحمن فى الطريق الثانية هو ابن بشر بن الحكم ويحيى بن سعيد هو القطان (قوله حبسونا عن صلاة الوسطى) أى منعونا عن صلاة الوسطى أى عن ايقاعها زاد مسلم من طريق شتير بن شكل عن على شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وزاد فى آخره ثم صلاها بين المغرب والعشاء ولمسلم عن ابن مسعود نحو حديث على وللترمذى والنسائى من طريق زر بن حبيش عن على مثله ولمسلم أيضا من طريق أبى حسان الاعرج عن عبيدة السلمانى عن على فذكر الحديث بلفظ كما حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس يعنى العصر وروى أحمد والترمذى من حديث سمرة رفعه قال صلاة الوسطى صلاة العصر وروى ابن جرير من حديث أبى هريرة رفعه الصلاة الوسطى صلاة العصر ومن طريق كهيل بن حرملة سئل أبو هريرة عن الصلاة الوسطى فقال اختلفنا فيها ونحن بفناء بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا أبو هاشم بن عتبة فقال أنا أعلم لكم فقام فاستأذن على

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الينا فقال أخبرنا انها صلاة العصر ومن طريق عبد
العزيز بن مروان انه أرسل الى رجل فقال أى شئ سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
الصلاة الوسطى فقال أرسلنى أبو بكر وعمر أسأله وأنا غلام صغير فقال هى العصر ومن حديث
أبى مالك الاشعرى رفعه الصلاة الوسطى صلاة العصر وروى الترمذى وابن حبان من حديث
ابن مسعود مثله وروى ابن جرير من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال كان فى مصحف عائشة
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهى صلاة العصر وروى ابن المنذر من طريق مقسم عن
ابن عباس قال شغل الاحزاب النبى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلاة العصر حتى غربت
الشمس فقال شغلونا عن الصلاة الوسطى واخرج أحمد من حديث أم سلمة وأبى أيوب وأبى سعيد
وزيد بن ثابت وأبى هريرة وابن عباس من قولهم انها صلاة العصر وقد اختلف السلف فى
المراد بالصلاة الوسطى وجمع الدمياطى فى ذلك جزأ مشهورا سماه كشف الغطاء عن الصلاة
الوسطى فبلغ تسعة عشر قولا أحدها الصبح أو الظهر أو العصر أو المغرب أو جميع الصلوات
فالاول قول أبى أمامة وأنس وجابر وأبى العالية وعبيد بن عمير وعطاء وعكرمة ومجاهد
وغيرهم نقله ابن أبى حاتم عنهم وهو أحد قولى ابن عمر وابن عباس ونقله مالك والترمذى عنهما
ونقله مالك بلاغا عن على والمعروف عنه خلافه وروى ابن جرير من طريق عوف الاعرابى
عن أبى رجاء العطاردى قال صليت خلف ابن عباس الصبح فقنت فيها ورفع يديه ثم قال هذه
الصلاة الوسطى التى أمرنا أن نقوم فيها قانتين وأخرجه أيضا من وجه آخر عنه وعن ابن
عمر ومن طريق أبى العالية صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة فى زمن عمر صلاة الغداة
فقلت لهم ما الصلاة الوسطى قالوا هى هذه الصلاة وهو قول مالك والشافعى فيما نص عليه فى
الام واحتجوا له بان فيها القنوت وقد قال الله تعالى وقوموا لله قانتين وبأنها لا تقصر فى السفر
وبأنها بين صلاتى جهر وصلاتى سر والثانى قول زيد بن ثابت أخرجه ابو داود من حديثه قال
كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر بالهاجرة ولم تكن صلاة أشد على أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات الآية وجاء عن أبى سعيد وعائشة القول
بأنها الظهر أخرجه ابن المنذر وغيره وروى مالك فى الموطا عن زيد بن ثابت الجزم بأنها الظهر وبه
قال أبو حنيفة فى رواية وروى الطيالسى من طريق زهرة بن معبد قال كنا عند زيد بن ثابت
فارسلوا الى أسامة فسألوه عن الصلاة الوسطى فقال هى الظهر ورواه أحمد من وجه آخر وزاد
كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر بالهجير فلا يكون وراءه الا الصف أو الصفان والناس
فى قائلتهم وفى تجارتهم فنزلت والثالث قول على بن أبى طالب فقد روى الترمذى والنسائى من
طريق زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلاة الوسطى فسأله فقال كنا نرى انها الصبح
حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة
العصر انتهى وهذه الرواية تدفع دعوى من زعم ان قوله صلاة العصر مدرج من تفسير بعض
الرواة وهى نص فى ان كونها العصر من كلام النبى صلى الله عليه وسلم وان شبهة من قال انها
الصبح قوية لكن كونها العصر هو المعتمد وبه قال ابن مسعود وأبو هريرة وهو الصحيح من
مذهب أبى حنيفة وقول أحمد والذى صار اليه معظم الشافعية لصحة الحديث فيه قال الترمذى

هو

هو قول أكثر علماء الصحابة وقال الماوردي هو قول جمهور التابعين وقال ابن عبد البر هو قول أكثر أهل الاثر وبه قال من المالكية ابن حبيب وابن العربي وابن عطية ويؤيده أيضا ما روى مسلم عن البراء بن عازب قال نزل حافظوا على الصلوات وصلاة العصر فقرأناها ما شاء الله ثم نسخت فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فقال رجل فهي اذن صلاة العصر فقال أخبرتك كيف نزلت والرابع نقله ابن أبي حاتم باسناد حسن عن ابن عباس قال صلاة الوسطى هي المغرب وبه قال قبيصة بن ذؤيب أخرجه ابن جرير وحجتهم انها معتدلة في عدد الركعات وانها لا تقصر في الاسفار وان العمل مضى على المبادرة اليها والتعجيل لها في أول ما تغرب الشمس وان قبلها صلاتا سر وبعدها صلاتا جهر والخامس وهو آخر ما صححه ابن أبي حاتم أخرجه أيضا باسناد حسن عن نافع قال سئل ابن عمر فقال هي كلهن فحافظوا عليهن وبه قال معاذ بن جبل واحتج له بأن قوله حافظوا على الصلوات يتناول الفرائض والنوافل فعطف عليه الوسطى وأريد بها كل الفرائض تأكيدا لها واختار هذا القول ابن عبد البر وأما بقية الاقوال فالسادس انها الجمعة ذكره ابن حبيب من المالكية واحتج بما اختصت به من الاجتماع والخطبة وصححه القاضي حسين في صلاة الخوف من تعليقه ورجحه أبو شامة السابع الظهر في الايام والجمعة يوم الجمعة الثامن العشاء نقله ابن التين والقرطبي واحتج له بأنها بين صلاتين لا تقصران ولانها تقع عند النوم فلذلك أمر بالمحافظة عليها واختاره الواحدي التاسع الصبح والعشاء للحديث الصحيح في انهما أثقل الصلاة على المنافقين وبه قال الابهري من المالكية العاشر الصبح والعصر لقوة الادلة في ان كلا منهما قيل انه الوسطى فظاهر القرآن الصبح ونص السنة العصر الحادي عشر صلاة الجماعة الثاني عشر الوتر وصنف فيه علم الدين السخاوي جزءا ورجحه القاضي تقي الدين الاخنائي واحتج له في جزء رأيته بخطه الثالث عشر صلاة الخوف الرابع عشر صلاة عيد الاضحى الخامس عشر صلاة عيد الفطر السادس عشر صلاة الضحى السابع عشر واحدة من الخمس غير معينة قاله الربيع بن خثيم وسعيد بن جبير وشريح القاضي وهو اختيار امام الحرمين من الشافعية ذكره في النهاية قال كما أخفيت ليلة القدر الثامن عشر انها الصبح أو العصر على الترديد وهو غير القول المتقدم الجازم بأن كلا منهما يقال له الصلاة الوسطى التاسع عشر التوقف فقد روى ابن جرير باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختلفين في الصلاة الوسطى هكذا وشبك بين أصابعه العشرون صلاة الليل وجدته عندي وذهلت الآن عن معرفة قائله وأقوى شبهة لمن زعم انها غير العصر مع صحة الحديث حديث البراء الذي ذكرته عند مسلم فانه يشعر بأنها أبهمت بعد ما عينت كذا قاله القرطبي قال وصار الى انها أبهمت جماعة من العلماء المتأخرين قال وهو الصحيح لتعارض الادلة وعسر الترجيح وفي دعوى انها أبهمت ثم عينت من حديث البراء نظر بل فيه انها عينت ثم وصفت ولهذا قال الرجل فهي اذن العصر ولم ينكر عليه البراء نعم جواب البراء يشعر بالتوقف لما نظر فيه من الاحتمال وهذا لا يدفع التصريح بها في حديث علي ومن حجتهم أيضا ما روى مسلم وأحمد من طريق أبي يونس عن عائشة انها أمرته ان يكتب لها مصحفا فلما بلغت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى

قال فأملت علي وصلاة العصر قالت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مالك
عن عمرو بن رافع قال كنت أكتب مصحفا لحفصة فقالت اذا بلغت هذه الآية فآذني فأملت
علي حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وأخرجه ابن جرير من وجه آخر
حسن عن عمرو بن رافع وروى ابن المنذر من طريق عبيد الله بن رافع أمرتني أم سلمة أن
أكتب لها مصحفا فذكر مثل حديث عمرو بن رافع سواء ومن طريق سالم بن عبد الله بن عمر أن
حفصة أمرت انسانا ان يكتب لها مصحفا نحوه ومن طريق نافع ان حفصة أمرت مولى لها ان
يكتب لها مصحفا فذكر مثله وزاد كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها قال نافع فقرأت
ذلك المصحف فوجدت فيه الواو فتمسك قوم بأن العطف يقتضي المغايرة فتكون صلاة العصر
غير الوسطى وأجيب بأن حديث علي ومن وافقه أصح اسنادا وأصرح وبأن حديث عائشة
قد عورض برواية عروة انه كان في مصحفها وهي العصر فيحتمل ان تكون الواو زائدة
ويؤيده ما رواه أبو عبيد باسناد صحيح عن أبي بن كعب انه كان يقرؤها حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى صلاة العصر بغير واو أو هي عاطفة لكن عطف صفة لا عطف ذات وبأن قوله
والصلاة الوسطى والعصر لم يقرأ بها أحد ولعل أصل ذلك ما في حديث البراء انها نزلت أولا
والعصر ثم نزلت ثانيا بدلها والصلاة الوسطى فجمع الراوي بينهما ومع وجود الاحتمال لا ينهض
الاستدلال فكيف يكون مقدما على النص الصريح بأنها صلاة العصر قال شيخ شيوخنا
الحافظ صلاح الدين العلائي حاصل أدلة من قال انها غير العصر يرجع الى ثلاثة أنواع أحدها
تنصيص بعض الصحابة وهو معارض بمثله ممن قال منهم انها العصر ويترجح قول العصر بالنص
الصريح المرفوع واذا اختلف الصحابة لم يكن قول بعضهم حجة على غيره فتبقى حجة المرفوع قائمة
ثانيها معارضة المرفوع بورود التأكيد على فعل غيرها كالحث على المواظبة على الصبح والعشاء
وقد تقدم في كتاب الصلاة وهو معارض بما هو أقوى منه وهو الوعيد الشديد الوارد في ترك صلاة
العصر وقد تقدم أيضا ثالثها ما جاء عن عائشة وحفصة من قراءة حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى وصلاة العصر فان العطف يقتضي المغايرة وهذا يرد عليه اثبات القرآن بخبر الآحاد
وهو ممتنع وكونه ينزل منزلة خبر الواحد مختلف فيه سلمنا لكن لا يصلح معارضا للمنصوص
صريحا وايضا فليس العطف صريحا في اقتضاء المغايرة لوروده في نسق الصفات كقوله
تعالى الاول والآخر والظاهر والباطن انتهى ملخصا وقد تقدم شرح احوال يوم الخندق
في المغازي وما يتعلق بقضاء الفائتة في المواقيت من كتاب الصلاة (قوله ملأ الله قبورهم
وبيوتهم أو أجوافهم نارا شك يحيى) هو القطان راوي الحديث وأشعر هذا بانه ساق المتن على
لفظه واما لفظ يزيد بن هارون فأخرجه أحمد عنه بلفظ ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا ولم يشك
وهو لفظ روح بن عبادة كما مضى في المغازي وعيسى بن يونس كما مضى في الجهاد ولمسلم مثله عن
أبي أسامة عن هشام وكذا له من رواية أبي حسان الاعرج عن عبيدة بن عمرو ومن طريق شتير
ابن شكل عن علي مثله وله من رواية يحيى بن الجزار عن علي قبورهم وبيوتهم أو قال قبورهم
وبطونهم ومن حديث ابن مسعود ملأ الله أجوافهم أو قبورهم نارا أو حشى الله أجوافهم
وقبورهم نارا ولابن حبان من حديث حذيفة ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا أو قلوبهم وهذه

ملأ الله قبورهم وبيوتهم أو أجوافهم نارا شك يحيى

الروايات

الروايات التى وقع فيها الشك مرجوحة بالنسبة الى التى لاشك فيها وفى هذا الحديث جواز الدعاء على المشركين بمثل ذلك قال ابن دقيق العيد تردد الراوى فى قوله ملأ الله أو حشى يشعر بان شرط الرواية بالمعنى ان يتفق المعنى فى اللفظين وملأ ليس مرادفا لحشى فان حشى يقتضى التراكم وكثرة أجزاء المحشو بخلاف ملأ فلا يكون فى ذلك متمسك لمن منع الرواية بالمعنى وقد استشكل هذا الحديث بانه تضمن دعاء صدر من النبى صلى الله عليه وسلم على من يستحقه وهو من مات منهم مشركا ولم يقع أحد الشقين وهو البيوت أما القبور فوقع فى حق من مات منهم مشركا لامحالة ويجاب بان يحمل على سكانها وبه يتبين رجحان الرواية بلفظ قلوبهم أو أجوافهم ﴿(قوله باب وقوموا الله قانتين أى مطيعين) هو تفسير ابن مسعود أخرجه ابن أبى حاتم باسناد صحيح ونقله أيضا عن ابن عباس وجماعة من التابعين وذكر من وجه آخر عن ابن عباس قال قانتين أى مصلين وعن مجاهد قال من القنوت الركوع والخشوع وطول القيام وغض البصر وخفض الجناح والرهبة لله وأصح مادل عليه حديث الباب وهو حديث زيد بن أرقم فى ان المراد بالقنوت فى الآية السكوت وقد تقدم شرحه فى أبواب العمل فى الصلاة من أواخر كتاب الصلاة والمراد به السكوت عن كلام الناس لا مطلق الصمت لان الصلاة لاصمت فيها بل جميعها قرآن وذكر والله أعلم ﴿ (قوله باب قوله فان خفتم فرجالا أو ركبانا فاذا أمنتم الآية) ذكر فيه حديث ابن عمر فى صلاة الخوف وقد تقدم البحث فيه فى أبواب صلاة الخوف مبسوطا (قوله وقال ابن جبير كرسيه علمه) وصله سفيان الثورى فى تفسيره فى رواية أبى حذيفة عنه باسناد صحيح وأخرجه عبد بن حميد وابن أبى حاتم من وجه آخر عن سعيد بن جبير فزاد فيه عن ابن عباس وأخرجه العقيلى من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو عند الطبرانى فى كتاب السنة من هذا الوجه مرفوعا وكذا رويناه فى فوائد أبى الحسن على بن عمر الحربى مرفوعا والموقوف أشبه وقال العقيلى ان رفعه خطأ ثم هذا التفسير غريب وقد روى ابن أبى حاتم من وجه آخر عن ابن عباس ان الكرسى موضع القدمين وروى ابن المنذر باسناد صحيح عن أبى موسى مثله وأخرجا عن السدى ان الكرسى بين يدى العرش وليس ذلك مغايرا لما قبله والله أعلم (قوله يقال بسطة زيادة وفضلا) هكذا ثبت لغير أبى ذر وهو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله بسطة فى العلم والجسم أى زيادة وفضلا وكثرة وجاء عن ابن عباس نحوه وذكره ابن أبى حاتم من طريق السدى عن أبى مالك عن ابن عباس قال فى قوله وزادكم فى الخلق بسطة يقول فضيلة (قوله افرغ أنزل) ثبت هذا أيضا لغير أبى ذر وهو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله تعالى ربنا أفرغ علينا صبرا أى أنزل علينا (قوله ولا يؤده لا يثقله) هو تفسير ابن عباس أخرجه ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس وذكر مثله عن جماعة من التابعين ولسقوط ما قبله من رواية أبى ذر صار كأنه من كلام سعيد بن جبير لعطفه على تفسير الكرسى ولم أره منقولا عنه (قوله آدنى أثقلنى والآد والايد القوة) هو كلام أبى عبيدة قال فى قوله تعالى ولا يؤده أى لا يثقله تقول آدنى هذا الامر أثقلنى وتقول ما آدك فهو لى آيد أى ما أثقلك فهو لى مثقل وقال فى قوله تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد أى ذا القوة (قوله السنة النعاس) أخرجه ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس (قوله لم يتسنه لم يتغير) أخرجه ابن أبى حاتم

(باب وقوموا لله قانتين أى مطيعين) حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن اسمعيل بن أبى خالد عن الحرث بن شبيل عن أبى عمرو الشيبانى عن زيد بن أرقم قال كنا نتكلم فى الصلاة يكلم أحدنا أخاه فى حاجته حتى نزلت هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت

*(باب قوله فان خفتم فرجالا أو ركبانا فاذا أمنتم الآية * وقال ابن جبير كرسيه علمه يقال بسطة زيادة وفضلا * أفرغ أنزل * ولا يؤده لا يثقله آدنى أثقلنى والآد والايد القوة السنة النعاس * لم يتسنه لم يتغير

فبهت ذهبت حجته خاوية لا أنيس فيها عروشها ابنيتها ننشرها نخرجها اعصار ريح عاصف تهب من الارض الى السماء كعمود فيه نار * وقال ابن عباس صلدا ليس عليه شئ * وقال عكرمة وابل مطر شديد الطل الندى وهذا مثل عمل المؤمن يتسنه يتغير

*حدثنا عبدالله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع أن عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما كان اذا سئل عن صلاة الخوف قال يتقدم الامام وطائفة من الناس فيصلى بهم الامام ركعة وتكون طائفة منهم بينهم وبين العدو لم يصلوا فاذا صلوا الذين معه ركعة استأخروا مكان الذين لم يصلوا ولا يسلمون ويتقدم الذين لم يصلوا فيصلون معه ركعة ثم ينصرف الامام وقد صلى ركعتين فيقوم كل واحد من الطائفتين فيصلون لانفسهم ركعة بعد أن ينصرف الامام فيكون كل واحد من الطائفتين قد صلى ركعتين فان كان خوف هو أشد من ذلك صلوا رجالا قياما على أقدامهم أو ركبانا مستقبلى القبلة أو غير مستقبليها قال مالك قال نافع لا أرى عبدالله بن عمر ذكر ذلك الا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم *(باب والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) *حدثنى عبدالله بن أبى الاسود حدثنا حميد بن الاسود ويزيد بن زريع قالا حدثنا حبيب بن الشهيد عن ابن أبى مليكة قال قال ابن الزبير قلت لعثمان هذه الآية التى فى البقرة والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا الى قوله غير اخراج قد نسختها الآية الاخرى فلم تكتبها قال تدعها يا ابن أخى لا أغير شيأ منه من مكانه قال حميد أو نحو هذا *(باب واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى) *فصرهن قطعهن *حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن ابى سلمة وسعيد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى

من وجهين عن ابن عباس وعن السدى مثله قال لم يحمض التين والعنب ولم يختمر العصير بل هما حلوان كما هما وعلى هذا فالهاء فيه أصلية وقيل هى هاء السكت وقيل أصله يتسنن مأخوذ من الحما المسنون أى المستن وفى قراءة يعقوب لم يتسن بتشديد النون بلا هاء أى لم تمض عليه السنون الماضية كأنه ابن ليلة (قوله فبهت ذهبت حجته) هو كلام أبى عبيدة قاله فى قوله فبهت الذى كفر قال انقطع وذهبت حجته (قوله خاوية لا أنيس فيها) ذكره ابن أبى حاتم بنحوه من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فى قوله وهى خاوية قال ليس فيها أحد (قوله عروشها أبنيتها) ثبت هذا والذى بعده لغير أبى ذر وقد ذكره ابن أبى حاتم من طريق الضحاك والسدى بمعناه (قوله ننشرها نخرجها) أخرجه ابن أبى حاتم من طريق السدى بمعناه فى قوله كيف ننشرها يقول نخرجها قال فبعث الله ريحا فحملت عظامه من كل مكان ذهب به الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها فى بعض وهو ينظر فصار عظما كله لا لحم له ولا دم *(تنبيه)* أخرج ابن أبى حاتم من حديث على ان هذه القصة وقعت لعزير وهو قول عكرمة وقتادة والسدى والضحاك وغيرهم وذكر بعضهم قصة فى ذلك وان القرية بيت المقدس وان ذلك لما خربه بخت نصر وقال وهب بن منبه ومن تبعه هى أرمياء وساق ابن اسحق قصة فى المبتدا (تكملة) استدل بهذه الآية بعض أئمة الاصول على مشروعية القياس بأنها تضمنت قياس احياء هذه القرية وأهلها وعمارتها بما فيها من الرزق بعد خرابها على احياء هذا المار واحياء حماره بعد موتهما بما كان مع المار من الرزق (قوله اعصار ريح عاصف تهب من الارض الى السماء كعمود فيه نار) ثبت هذا لابى ذر عن الحموى وحده وهو كلام أبى عبيدة قال فى قوله اعصار فيه نار فاحترقت قال الاعصار ريح عاصف الى آخره وروى ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال الاعصار ريح فيها سموم شديدة (قوله وقال ابن عباس صلدا ليس عليه شئ) سقط من هنا الى آخر الباب من رواية أبى ذر وتفسير قوله صلدا وصله ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عنه وروى ابن أبى حاتم من وجه آخر عن ابن عباس قال فتركه يابسا لا ينبت شيأ (قوله وقال عكرمة وابل مطر شديد الطل الندى وهذا مثل عمل المؤمن) وصله عبد بن حميد عن روح بن عبادة عن عثمان بن غياث سمعت عكرمة بهذا وسيأتى شرح حديث ابن عباس مع عمر فى ذلك قريبا (قوله يتسنه يتغير) تقدم تفسيره عن ابن عباس وأما عن عكرمة فذكره ابن أبى حاتم من روايته ❁ (قوله باب والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) ذكر فيه حديث ابن الزبير مع عثمان وقد تقدم قبل بابين وسقطت الترجمة لغير أبى ذر فصار من الباب الذى قبله عندهم ❁ (قوله باب واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى فصرهن قطعهن) ثبت هذا لابى ذر وحده وقد أخرجه ابن أبى حاتم من وجهين عن ابن عباس ومن طرق عن جماعة

من التابعين ومن وجه آخر عن ابن عباس قال صرهن أى أوثقهن ثم اذبحهن وقد اختلف نقلة القرا آت فى ضبط هذه اللفظة عن ابن عباس فقيل بكسر أوله كقراءة حمزة وقيل بضمه كقراءة الجمهور وقيل بتشديد الراء مع ضم أوله وكسره من صره يصره اذا جمعه ونقل أبو البقاء تثليث الراء فى هذه القراءة وهى شاذة قال عياض تفسير صرهن بقطعهن غريب والمعروف ان معناها أملهن يقال صاره يصيره ويصوره اذا أماله وقال ابن التين صرهن بضم الصاد معناه ضمهن وبكسرها قطعهن (قلت) ونقل أبو على الفارسى انهما بمعنى واحد وعن الفراء الضم مشترك والكسر القطع فقط وعنه أيضا هى مقلوبة من قوله صراه عن كذا أى قطعه يقال صرت الشئ فانصار أى انقطع وهذا يدفع قول من قال يتعين حمل تفسير ابن عباس بالقطع على قراءة كسر الصاد وذكر صاحب المغرب ان هذه اللفظة بالسريانية وقيل بالنبطية لكن المنقول أولا يدل على انها بالعربية والعلم عند الله تعالى ثم ذكر حديث أبى هريرة نحن أحق بالشك من ابراهيم وقد تقدم شرحه مستوفى فى أحاديث الانبياء ۞ (قوله باب قوله أيود أحدكم ان تكون له جنة من نخيل وأعناب الى قوله لعلكم تتفكرون) كذا لجميعهم (قوله حدثنا ابراهيم) هو ابن موسى وهشام هو ابن يوسف (قوله وسمعت أخاه) هو مقول ابن جريج وأبو بكر بن أبى مليكة لا يعرف اسمه وعبيد بن عمير ولد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وسماعه من عمر صحيح وقد بين الاسماعيلى والطبرى من طريق ابن المبارك عن ابن جريج ان سياق الحديث له فانه ساقه على لفظه ثم عقبه برواية ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس به (قوله فيم) بكسر الفاء وسكون التحتانية أى فى أى شئ وترون بضم أوله (قوله حتى أغرق أعماله) بالغين المعجمة أى أعماله الصالحة وأخرج ابن المنذر هذا الحديث من وجه آخر عن ابن أبى مليكة وعنده بعد قوله أى عمل قال ابن عباس شئ ألقى فى روعى فقال صدقت يا ابن أخى ولابن جرير من وجه آخر عن ابن أبى مليكة عنى بها العمل ابن آدم أفقر ما يكون الى جنته اذا كبر سنه وكثر عياله وابن آدم أفقر ما يكون الى عمله يوم يبعث صدقت يا ابن أخى ولابن جرير من وجه آخر عن ابن أبى مليكة عن عمر قال هذا مثل ضرب للانسان يعمل صالحا حتى اذا كان عند آخر عمره أحوج ما يكون الى العمل الصالح عمل عمل السوء ومن طريق عطاء عن ابن عباس معناه أيود أحدكم ان يعمل عمره بعمل الخير حتى اذا كان حين فنى عمره ختم ذلك بعمل اهل الشقاء فأفسد ذلك وفى الحديث قوة فهم ابن عباس وقرب منزلته من عمر وتقديمه له من صغره وتحريض العالم تلميذه على القول بحضرة من هو أسن منه اذا عرف فيه الاهلية لما فيه من تنشيطه وبسط نفسه وترغيبه فى العلم ۞ (قوله باب لا يسألون الناس الحافا يقال الحف على وألح وأحفانى بالمسئلة) زاد فى نسخة الصغانى فيحفكم يجهدكم هو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله تعالى ولا يسألكم أموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا يقال أحفانى بالمسئلة والحف على وألح على بمعنى واحد واشتقاق ألحف من اللحاف لانه يشتمل على وجوه الطلب فى المسئلة كاشتمال اللحاف فى التغطية وقال أبو عبيدة فى قوله لا يسألون الناس الحافا قال الحاحا انتهى وانتصب الحافا على انه مصدر فى موضع الحال أى لا يسألون فى حال الالحاف أو مفعول لاجله أى لا يسألون لاجل الالحاف وهل المراد نفى المسئلة

(باب قوله أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب الى قوله لعلكم تتفكرون) حدثنا ابراهيم أخبرنا هشام عن ابن جريج سمعت عبد الله بن أبى مليكة يحدث عن ابن عباس قال وسمعت أخاه أبا بكر بن أبى مليكة يحدث عن عبيد بن عمير قال قال عمر رضى الله تعالى عنه يوما لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيم ترون هذه الآية نزلت أيود أحدكم أن تكون له جنة قالوا الله أعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم أو لا نعلم فقال ابن عباس فى نفسى منها شئ يا أمير المؤمنين قال عمر يا ابن اخى قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر أى عمل قال ابن عباس لعمل قال عمر لرجل غنى يعمل بطاعة الله عز وجل ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصى حتى أغرق أعماله فصرهن قطعهن *(باب لا يسألون الناس الحافا)* يقال ألحف على وألح وأحفانى بالمسئلة

فلا يسالون أصلا أو نفى السؤال بالالحاف خاصة فلا ينتفى السؤال بغير الحاف فيه احتمال والثانى أكثر فى الاستعمال ويحتمل ان يكون المراد لو سالوا لم يسالوا الحافا فلا يستلزم الوقوع ثم ذكر المصنف حديث أبى هريرة ليس المسكين الذى ترده التمرة الحديث وقد تقدم شرحه فى كتاب الزكاة وقوله اقرؤا ان شئتم يعنى قوله لا يسالون الناس الحافا ووقع عند الاسماعيلى بيان قائل يعنى فانه أخرجه عن الحسن بن سفيان عن حميد بن زنجويه عن سعيد بن أبى مريم بسنده وقال فى آخره قلت لسعيد بن أبى مريم ما تقرأ قال للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله الآية فيستفاد منه ان قائل يعنى هو سعيد بن أبى مريم شيخ البخارى فيه وقد أخرج مسلم والاسماعيلى هذا الحديث من طريق اسمعيل بن جعفر عن شريك بن أبى نمر بلفظ اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الحافا فدل على صحة ما فسرها به سعيد بن أبى مريم وكذا أخرجه الطبرى من طريق صالح بن سويد عن أبى هريرة لكنه لم يرفعه وروى أحمد وأبو داود والنسائى وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق عبد الرحمن بن أبى سعيد عن أبيه مرفوعا من سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف وفى رواية ابن خزيمة فهو ملحف والاوقية أربعون درهما ولاحمد من حديث عطاء بن يسار عن رجل من بنى أسد رفعه من سأل وله أوقية أو عدلها فقد سأل الحافا ولاحمد والنسائى من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه من سأل وله أربعون درهما فهو ملحف ۞ (قوله باب وأحل الله البيع وحرم الربا) الى آخر الآية (قوله المس الجنون) هو تفسير الفراء قال فى قوله تعالى لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس أى لا يقوم فى الآخرة قال والمس الجنون والعرب تقول ممسوس أى مجنون انتهى وقال أبو عبيدة المس اللمم من الجن وروى ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا ومن طريق ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه انه كان يقرأ الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة وقوله تعالى وأحل الله البيع وحرم الربا يحتمل ان يكون من تمام اعتراض الكفار حيث قالوا انما البيع مثل الربا أى فلم أحل هذا وحرم هذا ويحتمل ان يكون ردا عليهم ويكون اعتراضهم بحكم العقل والرد عليهم بحكم الشرع الذى لا معقب لحكمه وعلى الثانى أكثر المفسرين واستبعد بعض الحذاق الاول وليس ببعيد الا من جهة ان جوابهم بقوله فمن جاءه موعظة الى آخره يحتاج الى تقدير والاصل عدمه (قوله فقرأها) أى الآيات وفى رواية شعبة التى بعد هذه فى المسجد وقد مضى ما يتعلق به فى المساجد من كتاب الصلاة واقتضى صنيع المصنف فى هذه التراجم ان المراد بالآيات آيات الربا كلها الى آية الدين (قوله ثم حرم التجارة فى الخمر) تقدم توجيهه فى البيوع وان تحريم التجارة فى الربا وقع بعد تحريم الخمر بمدة فيحصل به جواب من استشكل الحديث بان آيات الربا من آخر ما نزل من القرآن وتحريم الخمر تقدم قبل ذلك بمدة ۞ (قوله باب يمحق الله الربا يذهبه) هو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله تعالى يمحق الله الربا أى يذهبه وأخرج أحمد وابن ماجه وصححه الحاكم من حديث ابن مسعود رفعه ان الربا وان كثر فان عاقبته الى قلة ثم ذكر المصنف حديث عائشة المذكور قبله من وجه آخر عن الاعمش ومراده الاشارة الى ان هذه الآية من جملة الآيات التى ذكرتها عائشة ۞ (قوله باب فأذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا) هو تفسير فاذنوا على القراءة المشهورة

* حدثنا ابن أبى مريم حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنى شريك بن أبى نمر أن عطاء بن يسار وعبد الرحمن ابن أبى عمرة الانصارى قالا سمعنا أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذى ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة ولا اللقمتان انما المسكين الذى يتعفف اقرؤا ان شئتم يعنى قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا *(باب وأحل الله البيع وحرم الربا) * المس الجنون * حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبى حدثنا الاعمش حدثنا مسلم عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة فى الربا فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس ثم حرم التجارة فى الخمر *(باب يمحق الله الربا يذهبه) * حدثنا بشر بن خالد أخبرنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان الاعمش سمعت أبا الضحى يحدث عن مسروق عن عائشة أنها قالت لما أنزلت الآيات الاواخر من سورة البقرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاهن فى المسجد فحرم التجارة فى الخمر *(باب فأذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا)

باسكان الهمزة وفتح الذال قال أبو عبيدة معنى قوله فاذنوا ايقنوا وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم
فآذنوا بالمد وكسر الذال أي آذنوا غيركم وأعلموهم والاول أوضح في مراد السياق ثم ذكر المصنف
حديث عائشة عن شيخ له آخر (قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة الآية) كذا لابي ذر
وساق غيره بقية الآية وهي خبر بمعنى الامر أي ان كان الذي عليه دين الربا معسرا فأنظروه الى
ميسرته (قوله وقال محمد بن يوسف) كذا لابي ذر ولغيره وقال لنا محمد بن يوسف وهو الفريابي
وسفيان هو الثوري وقد رويناه موصولا في تفسير الفريابي بهذا الاسناد ﷺ (قوله
باب واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) قرأ الجمهور بضم التاء من ترجعون مبنيا
للمجهول وقرأ أبو عمرو وحده بفتحها مبنيا للفاعل (قوله سفيان) هو الثوري وعاصم هو ابن
سليمان الاحول (قوله عن ابن عباس) كذا قال عاصم عن الشعبي وخالفه داود بن أبي هند
عن الشعبي فقال عن عمر أخرجه الطبري بلفظ كان من آخر ما نزل من القرآن آيات الربا وهو
منقطع فان الشعبي لم يلق عمر (قوله آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية الربا) كذا
ترجم المصنف بقوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وأخرج هذا الحديث بهذا اللفظ ولعله
أراد ان يجمع بين قولي ابن عباس فانه جاء عنه ذلك من هذا الوجه وجاء عنه من وجه آخر آخر آية
نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله أخرجه الطبري من طرق
عنه وكذا أخرجه من طرق جماعة من التابعين وزاد عن ابن جريج قال يقولون انه مكث
بعدها تسع ليال ونحوه لابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير وروى عن غيره أقل من ذلك وأكثر فقيل
احدى وعشرين وقيل سبعا وطريق الجمع بين هذين القولين ان هذه الآية هي ختام الآيات
المنزلة في الربا اذ هي معطوفة عليهن وأما ما سيأتي في آخر سورة النساء من حديث البراء آخر
سورة نزلت براءة وآخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فيجمع بينه وبين قول ابن
عباس بأن الآيتين نزلتا جميعا فيصدق ان كلا منهما آخر بالنسبة لما عداهما ويحتمل أن تكون
الآخرية في آية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث مثلا بخلاف آية البقرة ويحتمل عكسه
والاول أرجح لما في آية البقرة من الاشارة الى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول وحكى ابن
عبد السلام ان النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزول الآية المذكورة أحدا وعشرين
يوما وقيل سبعا وأما ما ورد في اذا جاء نصر الله والفتح انها آخر سورة نزلت فسأذكر
ما يتعلق به في تفسيرها ان شاء الله تعالى والله أعلم *(تنبيه)* المراد بالآخرية في الربا تأخر
نزول الآيات المتعلقة به من سورة البقرة وأما حكم تحريم الربا فنزوله سابق لذلك بمدة طويلة على
ما يدل عليه قوله تعالى في آل عمران في أثناء قصة أحد يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا
مضاعفة الآية ﷺ (قوله باب قوله تعالى وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه الآية) كذا
لابي ذر وساق غيره الآية الى قدير (قوله حدثنا محمد) كذا للاكثر وبه صرح الاسماعيلي وأبو
نعيم وغيرهما ووقع لابي علي بن السكن عن الفربري عن البخاري حدثنا النفيلي فاسقط ذكر محمد
المهمل والصواب اثباته ولعل ابن السكن ظن ان محمدا هو البخاري فحذفه وليس كذلك لما ذكرته
وذكر أبو علي الجياني انه وقع محذوفا في رواية أبي محمد الاصيلي عن أبي أحمد الجرجاني وأشار
الى أن الصواب اثباته انتهى وكلام أبي نعيم في المستخرج يقتضي انه في روايته عن الجرجاني

٤٥٤٢ م د س ق
تحفة ١٧٦٣٦

*حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت لما أنزلت الآيات من آخر سورة البقرة قرأهن النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد وحرم التجارة في الخمر *وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة الآية* وقال محمد بن يوسف عن سفيان عن منصور والاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت لما أنزلت الآيات من آخر سورة البقرة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأهن علينا ثم حرم التجارة في الخمر *(باب واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله)* حدثنا قبيصة بن عقبة حدثنا سفيان عن عاصم عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية الربا *(باب وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه الآية* حدثنا محمد حدثنا النفيلي حدثنا مسكين

٤٥٤٥
تحفة ٧٤٥٠

ثابت وقد ثبت فى رواية النسفى عن البخارى أيضا واختلف فيه فقال الكلاباذى هو ابن يحيى الذهلى فيما أراه قال وقال لى الحاكم هو محمد بن ابراهيم البوشنجى قال وهذا الحديث مما أملاه البوشنجى بنيسابور انتهى وذكر الحاكم هذا الكلام فى تاريخه عن شيخه أبى عبد الله بن الاخرم وكلام أبى نعيم يقتضى انه محمد بن ادريس أبو حاتم الرازى فانه أخرجه من طريقه ثم قال أخرجه البخارى عن محمد عن النفيلى والنفيلى بنون وفاء مصغر اسمه عبد الله بن محمد بن على بن نفيل يكنى أبا جعفر ليس له فى البخارى ولا لشيخه مسكين بن بكير الحرانى الا هذا الحديث الواحد (قوله حدثنا شعبة) قال أبو على الجيانى وقع فى رواية أبى محمد الاصيلى عن أبى أحمد حدثنا مسكين وشعبة وكتب بين الاسطر أراه حدثنا شعبة قال أبو على وهذا هو الصواب لا شك فيه ومسكين هذا انما روى عن شعبة (قوله عن مروان الاصغر) تقدم ذكره فى الحج وانه ليس له فى البخارى سوى هذا الحديث الواحد وآخر فى الحج (قوله عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمر) لم يتضح لى من هو الجازم بانه ابن عمر فان الرواية الآتية بعد هذه وقعت بلفظ أحسبه ابن عمر وعندى فى ثبوت كونه ابن عمر توقف لانه ثبت ان ابن عمر لم يكن اطلع على كون هذه الآية منسوخة فروى أحمد من طريق مجاهد قال دخلت على ابن عباس فقلت كنت عند ابن عمر فقرأ وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه فبكى فقال ابن عباس ان هذه الآية لما انزلت غمت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديدا وقالوا يا رسول الله هلكنا فان قلوبنا ليست بايدينا فقال قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا فنسختها هذه الآية لا يكلف الله نفسا الا وسعها وأصله عند مسلم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس دون قصة ابن عمر وأخرج الطبرى باسناد صحيح عن الزهرى انه سمع سعيد بن مرجانة يقول كنت عند ابن عمر فتلا هذه الآية وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه فقال والله لئن واخذنا الله بهذا لنهلكن ثم بكى حتى سمع نشيجه فقمت حتى أتيت ابن عباس فذكرت له ما قال ابن عمر وما فعل حين تلاها فقال يغفر الله لابى عبد الرحمن لعمرى لقد وجد المسلمون حين نزلت مثل ما وجد فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها وروى مسلم من حديث أبى هريرة قال لما نزلت لله ما فى السموات وما فى الارض الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر القصة مطولا وفيها فلما فعلوا نسخها الله فأنزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة ولم يذكر قصة ابن عمر ويمكن ان ابن عمر كان أولا لا يعرف القصة ثم لما تحقق ذلك جزم به فيكون مرسل صحابى والله أعلم

(قوله باب آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه) أى الى آخر السورة (قوله وقال ابن عباس اصرا عهدا) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ولا تحمل علينا اصرا أى عهدا وأصل الاصر الشئ الثقيل ويطلق على الشديد وتفسيره بالعهد تفسير باللازم لان الوفاء بالعهد شديد وروى الطبرى من طريق ابن جريج فى قوله اصرا قال عهدا لا نطيق القيام به (قوله ويقال غفرانك مغفرتك فاغفر لنا) هو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله غفرانك أى مغفرتك اى اغفر لنا وقال الفراء غفرانك مصدر وقع فى موضع أمر فنصب وقال سيبويه التقدير اغفر غفرانك وقيل يحتمل ان يقدر جملة خبرية اى نستغفرك غفرانك والله أعلم (قوله نسختها الآية التى بعدها) قد عرف بيانه من حديثى ابن عباس وأبى هريرة والمراد بقوله

نسختها

حدثنا شعبة عن خالد الحذاء عن مروان الاصغر عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمر أنها قد نسخت وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه الآية

* (باب آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه) وقال ابن عباس اصر عهدا ويقال غفرانك مغفرتك فاغفر لنا * حدثنى اسحق بن منصور أخبرنا روح أخبرنا شعبة عن خالد الحذاء عن مروان الاصغر عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحسبه ابن عمر وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه قال نسختها الآية التى بعدها

تغ ١٧٨٤

٤٥٤٦
تحفة
٧٤٥٠

نسخها أى أزالت ما تضمنته من الشدة وبينت انه وان وقعت المحاسبة به لكنها لا تقع المؤاخذة به أشار الى ذلك الطبرى فرارا من اثبات دخول النسخ فى الاخبار وأجيب بانه وان كان خبرا لكنه يتضمن حكما ومهما كان من الاخبار يتضمن الاحكام أمكن دخول النسخ فيه كسائر الاحكام وانما الذى لا يدخله النسخ من الاخبار ما كان خبرا محضا لا يتضمن حكما كالاخبار عما مضى من احاديث الامم ونحو ذلك ويحتمل أن يكون المراد بالنسخ فى الحديث التخصيص فان المتقدمين يطلقون لفظ النسخ عليه كثيرا والمراد بالمحاسبة بما يخفى الانسان ما يصمم عليه ويشرع فيه دون ما يخطر له ولا يستمر عليه والله أعلم

(قوله سورة آل عمران)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كذا لابى ذر ولم أر البسملة لغيره (قوله صر برد) هو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله تعالى كمثل ريح فيها صر الصر شدة البرد (قوله شفا حفرة مثل شفا الركية) بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتانية (وهو حرفها) كذا للاكثر بفتح المهملة وسكون الراء وللنسفى بضم الجيم والراء والاول أصوب والحرف الذى أضيف اليه شفا فى الآية الاخرى غير شفا هنا وقد قال أبو عبيدة فى قوله تعالى شفا حفرة شفا جرف وهو يقتضى التسوية بينهما فى الاضافة والافدلول جرف غير مدلول حفرة فان لفظ شفا يضاف الى أعلى الشئ ومنه قوله شفا جرف والى أسفل الشئ ومنه شفا حفرة ويطلق شفا أيضا على القليل تقول ما بقى منه شئ غير شفا أى غير قليل ويستعمل فى القرب ومنه أشفى على كذا أى قرب منه (قوله تبوئ تتخذ معسكرا) هو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال أى تتخذ لهم مصاف ومعسكرا وقال غيره تبوئ تنزل بوأه أنزله وأصله من المباءة وهى المرجع والمقاعد جمع مقعد وهو مكان القعود وقد تقدم شئ من ذلك فى غزوة أحد (قوله ربيون الجموع واحدها ربى) هو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله وكأين من نبى قتل معه ربيون كثير قال الربيون الجماعة الكثيرة واحدها ربى وهو بكسر الراء فى الواحد والجمع قراءة الجمهور وعن على وجماعة بضم الراء وهو من تغيير النسب فى القراءتين ان كانت النسبة الى الرب وعليها قراءة ابن عباس ربيون بفتح الراء وقيل بل هو منسوب الى الربة أى الجماعة وهو بضم الراء وبكسرها فان كان كذلك فلا تغيير والله أعلم (قوله تحسونهم تستأصلونهم قتلا) وقع هذا بعد قوله واحدها ربى وهو تفسير أبى عبيدة أيضا بلفظه وزاد يقال حسناهم من عند آخرهم أى استأصلناهم وقد تقدم بيان ذلك فى غزوة أحد (قوله غزا واحدها غاز) هو تفسير أبى عبيدة أيضا قال فى قوله أو كانوا غزا لا يدخلها رفع ولا جر لان واحدها غاز فخرجت مخرج قائل وقول انتهى وقرأ الجمهور غزا بالتشديد جمع غاز وقياسه غزاة لكن حملوا المعتل على الصحيح كما قال أبو عبيدة وقرأ الحسن وغيره غزا بالتخفيف فقيل خفف الزاى كراهية التثقيل وقيل أصله غزاة وحذف الهاء (قوله سنكتب ما قالوا سنحفظ) هو تفسير أبى عبيدة أيضا لكنه ذكره بضم الياء التحتانية على البناء للمجهول وهى قراءة حمزة وكذلك قرأ وقتلهم بالرفع عطفا على الموصول لانه منصوب المحل وقراءة الجمهور

(سورة آل عمران)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقاة وتقية واحد صر برد شفا حفرة مثل شفا الركية وهو حرفها تبوئ تتخذ معسكرا ربيون الجموع واحدها ربى تحسونهم تستأصلونهم قتلا غزا واحدها غاز سنكتب ما قالوا سنحفظ

قوله والحرف الخ كذا فى النسخ التى بأيدينا ولعل الظاهر الحرف الذى أضيف اليه شفا فى الآية الاخرى غير الحفرة التى أضيف اليها شفا هنا وتأمل اه مصححه

بالنون للمتكلم العظيم وقتلهم بالنصب على الموصول لانه منصوب المحل وتفسير الكتابة بالحفظ تفسير باللازم وقد كثر ذلك فى كلامهم كما مضى ويأتى (قوله نزلا ثوابا ويجوز ومنزل من عند الله كقولك أنزلته) هو قول أبى عبيدة أيضا بنصه والنزل ما يهيأ للنزيل وهو الضيف ثم اتسع فيه حتى سمى به الغداء وان لم يكن للضيف وفى نزل قولان أحدهما انه مصدر والآخر انه جمع نازل كقول الاعشى * أو ينزلون فانا معشر نزل * أى نزول وفى نصب نزلا فى الآية أقوال منها انه منصوب على المصدر المؤكد لان معنى لهم جنات ننزلهم جنات نزلا وعلى هذا يتخرج التأويل الاول لان تقديره ينزلهم جنات رزقا وعطاء من عند الله ومنها انه حال من الضمير فى فيها أى منزلة على ان نزلا مصدر بمعنى المفعول وعليه يتخرج التأويل الثانى (قوله والخيل المسومة المسوم الذى له سيماء بعلامة أو بصوفة أو بما كان وقال مجاهد الخيل المسومة المطهمة الحسان وقال سعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن ابن أبزى المسومة الراعية) اما التفسير الاول فقال ابو عبيدة الخيل المسومة المعلمة بالسيماء وقال أيضا فى قوله من الملائكة مسومين أى معلمين والمسوم الذى له سيماء بعلامة أو بصوفة أو بما كان وأما قول مجاهد فرويناه فى تفسير الثورى رواية أبى حذيفة عنه باسناد صحيح وكذا أخرجه عبد الرزاق عن الثورى وأما قول سعيد بن جبير فوصله أبو حذيفة أيضا باسناد صحيح اليه وأما قول ابن أبزى فوصله الطبرى من طريقه وأورد مثله عن ابن عباس من طريق العوفى عنه وقال أبو عبيدة أيضا يجوز أن يكون معنى مسومة مرعاة من أسمتها فصارت سائمة (قوله وقال سعيد بن جبير وحصورا لا يأتى النساء) وقع هذا بعد ذكر المسومة وصله الثورى فى تفسيره عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير به واصل الحصر الحبس والمنع يقال لمن لا يأتى النساء أعم من ان يكون ذلك بطبعه كالعنين أو بمجاهدة نفسه وهو الممدوح والمراد فى وصف السيد يحيى عليه السلام (قوله وقال عكرمة من فورهم غضبهم يوم بدر) وصله الطبرى من طريق داود ابن أبى هند عن عكرمة فى قوله ويأتوكم من فورهم هذا قال فورهم ذلك كان يوم أحد غضبوا ليوم بدر مما لقوا وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر عن عكرمة فى قوله من فورهم هذا قال من وجههم هذا واصل الفور العجلة والسرعة ومنه فارت القدر ويعبر به عن الغضب لان الغضبان يسارع الى البطش (قوله وقال مجاهد يخرج الحى من الميت النطفة تخرج ميتة ويخرج منها الحى) وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى قال الناس الاحياء من النطف الميتة والنطف الميتة من الناس الاحياء (قوله الابكار أول الفجر والعشى ميل الشمس الى ان تغرب) وقع هذا أيضا عند غير أبى ذر وقد تقدم شرحه فى بدء الخلق (قوله منه آيات محكمات قال مجاهد الحلال والحرام وأخر متشابهات يصدق بعضها بعضا كقوله وما يضل به الا الفاسقين وكقوله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وكقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) هكذا وقع فيه وفيه تغيير وبتحريره يستقيم الكلام وقد أخرجه عبد بن حميد بالاسناد الذى ذكرته قريبا الى مجاهد قال فى قوله تعالى منه آيات محكمات قال ما فيه من الحلال والحرام وما سوى ذلك منه متشابه يصدق

بعضه

تغ
١٨٧/٤
١٨٨/٤
١٨٩/٤

نزلا ثوابا ويجوز ومنزل من عند الله كقولك أنزلته والخيل المسومة المسوم الذى له سيماء بعلامة أو تغ بصوفة أو بما كان وقال مجاهد والخيل المسومة تغ المطهمة الحسان وقال سعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى المسومة الراعية وقال سعيد بن جبير وحصورا تغ لا يأتى النساء وقال عكرمة من فورهم غضبهم يوم بدر تغ وقال مجاهد يخرج الحى من الميت النطفة تخرج ميتة ويخرج منها الحى الابكار أول الفجر والعشى ميل الشمس الى أن تغرب تغ منه آيات محكمات قال مجاهد الحلال والحرام وأخر متشابهات يصدق بعضها بعضا كقوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين وكقوله جل ذكره ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وكقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم

زيغ شك فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة المشتبهات والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به الآية * حدثنا عبد الله ابن مسلمة حدثنا يزيد بن ابراهيم التستري عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومايذكر الا أولوا الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رأيت الذين يتبعون ماتشابه منه

٤٥٤٧
م د ت
تحفة
١٧٤٦٠

بعضه بعضا هو مثل قوله ومايضل به الا الفاسقين الى آخر ماذكره (قوله زيغ شك فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة المشتبهات) هو تفسير مجاهد أيضا وصله عبد حميد بهذا الاسناد كذلك ولفظه وأما الذين في قلوبهم زيغ قال شك فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة المشتبهات الباب الذي ضلوا منه وبه هلكوا (قوله والراسخون في العلم يعلمون ويقولون آمنا به الآية) وصله عبد بن حميد من الطريق المذكور عن مجاهد في قوله والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به ومن طريق قتادة قال قال الراسخون كما يسمعون آمنا به كل من عند ربنا المتشابه والمحكم فآمنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه فأصابوا وهذا الذي ذهب اليه مجاهد من تفسير الآية يقتضي أن تكون الواو في والراسخون عاطفة على معمول الاستثناء وقد روى عبد الرزاق باسناد صحيح عن ابن عباس انه كان يقرأ ومايعلم تأويله الا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به فهذا يدل على ان الواو للاستئناف لان هذه الرواية وان لم تثبت بها القراءة لكن أقل درجاتها ان تكون خبرا باسناد صحيح الى ترجمان القرآن فيقدم كلامه في ذلك على من دونه ويؤيد ذلك ان الآية دلت على ذم متبعي المتشابه لوصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وصرح بوفق ذلك حديث الباب ودلت الآية على مدح الذين فوضوا العلم الى الله وسلموا اليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب وحكى القراء ان في قراءة أبي بن كعب مثل ذلك أعني ويقول الراسخون في العلم آمنا به *(تنبيه)* سقط جميع هذه الآثار من أول السورة الى هنا الا لابي ذر عن السرخسي وثبت عند أبي ذر عن شيخه قبل قوله منه آيات محكمات باب بغير ترجمة ووقع عند أبي ذر آثار اخرى ففي أول السورة وقوله تقاة وتقية واحد هو تفسير أبي عبيدة أي انهما مصدران بمعنى واحد وقد قرا عاصم في رواية عنه الا ان تتقوا منهم تقية (قوله التستري) بضم المثناة وسكون المهملة وفتح المثناة (قوله عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة) قد سمع ابن أبي مليكة من عائشة كثيرا وكثيرا أيضا مايدخل بينها وبينه واسطة وقد اختلف عليه في هذا الحديث فاخرجه الترمذي من طريق أبي عامر الخزاز عن ابن أبي مليكة عن عائشة ومن طريق يزيد بن ابراهيم كما في الباب بزيادة القاسم ثم قال روى غير واحد هذا الحديث عن ابن أبي مليكة عن عائشة ولم يذكروا القاسم وانما ذكره يزيد بن ابراهيم انتهى وقد أخرجه ابن أبي حاتم من طريق ابي الوليد الطيالسي عن يزيد بن ابراهيم وحماد بن سلمة جميعا عن ابن أبي مليكة عن القاسم فلم ينفرد يزيد بزيادة القاسم وممن رواه عن ابن أبي مليكة بغير ذكر القاسم أيوب أخرجه ابن ماجه من طريقه ونافع بن عمر وابن جريج وغيرهما (قوله تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي قرأ (هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) قال أبو البقاء أصل المتشابه أن يكون بين اثنين فاذا اجتمعت الاشياء المتشابهة كان كل منها مشابها للآخر فصح وصفها بأنها متشابهة وليس المراد ان الآية وحدها متشابهة في نفسها وحاصله انه ليس من شرط صحة الوصف في الجمع صحة انبساط مفردات الاوصاف على مفردات الموصوفات وان كان الاصل ذلك (قوله فاذا رأيت الذين يتبعون ماتشابه منه) قال الطبري قيل ان هذه الآية نزلت في الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر عيسى وقيل في أمر مدة هذه الامة والثاني أولى لان أمر

عيسى قد بينه الله لنبيه فهو معلوم لامته بخلاف أمر هذه الامة فان علمه خفى عن العباد وقال غيره المحكم من القرآن ما وضح معناه والمتشابه نقيضه وسمى المحكم بذلك لوضوح مفردات كلامه واتقان تركيبه بخلاف المتشابه وقيل المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتأويل والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة فى أوائل السور وقيل فى تفسير المحكم والمتشابه أقوال أخر غير هذه نحو العشرة ليس هذا موضع بسطها وماذكرته أشهرها وأقربها الى الصواب وذكر الاستاذ أبو منصور البغدادى ان الاخير هو الصحيح عندنا وابن السمعانى انه أحسن الاقوال والمختار على طريقة أهل السنة وعلى القول الاول جرى المتأخرون والله أعلم وقال الطيبى المراد بالمحكم ما اتضح معناه والمتشابه بخلافه لان اللفظ الذى يقبل معنى اما ان يقبل غيره أولا الثانى النص والاول اما ان يكون دلالته على ذلك المعنى راجحة أولا والاول هو الظاهر والثانى اما ان يكون مساويه أولا والاول هو المجمل والثانى المؤول فالمشترك هو النص والظاهر هو المحكم والمشترك بين المجمل والمؤول هو المتشابه ويؤيد هذا التقسيم انه سبحانه وتعالى أوقع المحكم مقابلا للمتشابه فالواجب ان يفسر المحكم بما يقابله ويؤيد ذلك أسلوب الآية وهو الجمع مع التقسيم لانه تعالى فرق ما جمع فى معنى الكتاب بأن قال منه آيات محكمات وأخر متشابهات أراد ان يضيف الى كل منهما ما شاء منهما من الحكم فقال أولا فأما الذين فى قلوبهم زيغ الى ان قال والراسخون فى العلم يقولون آمنا به وكان يمكن ان يقال وأما الذين فى قلوبهم استقامة فيتبعون المحكم لكنه وضع موضع ذلك الراسخون فى العلم لاتيان لفظ الرسوخ لانه لا يحصل الا بعد التتبع التام والاجتهاد البليغ فاذا استقام القلب على طريق الرشاد ورسخ القدم فى العلم أفصح صاحبه النطق بالقول الحق وكفى بدعاء الراسخين فى العلم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الخ شاهدا على ان والراسخون فى العلم مقابل لقوله وأما الذين فى قلوبهم زيغ وفيه اشارة على ان الوقف على قوله الا الله تام والى ان علم بعض المتشابه مختص بالله تعالى وان من حاول معرفته هو الذى أشار اليه فى الحديث بقوله فاحذروهم وقال بعضهم العقل مبتلى باعتقاد حقيقة المتشابه كابتلاء البدن باداء العبادة كالحكيم اذا صنف كتابا أجمل فيه أحيانا ليكون موضع خضوع المتعلم لاستاذه وكالملك يتخذ علامة يمتاز بها من يطلعه على سر وقيل لو لم يقبل العقل الذى هو أشرف البدن لاستمر العالم فى أبهة العلم على التمرد فبذلك يستأنس الى التذلل بعز العبودية والمتشابه هو موضع خضوع العقول لباريها استسلاما واعترافا بقصورها وفى ختم الآية بقوله تعالى وما يذكر الا أولوا الالباب تعريض بالزائغين ومدح للراسخين يعنى من لم يتذكر ويتعظ ويخالف هواه فليس من أولى العقول ومن ثم قال الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا الى آخر الآية فخضعوا لباريهم لاستنزال العلم اللدنى بعد ان استعاذوا به من الزيغ النفسانى وبالله التوفيق وقال غيره دلت الآية على ان بعض القرآن محكم وبعضه متشابه ولا يعارض ذلك قوله أحكمت آياته ولا قوله كتابا متشابها مثانى حتى زعم بعضهم ان كله محكم وعكس آخرون لان المراد بالاحكام فى قوله أحكمت الاتقان فى النظم وان كلها حق من عند الله والمراد بالمتشابه كونه يشبه بعضه بعضا فى حسن السياق والنظم أيضا وليس المراد اشتباه معناه على سامعه وحاصل الجواب ان المحكم ورد بازاء معنيين والمتشابه ورد

بازاء

فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم * (باب وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) * حدثنى عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها ثم يقول أبو هريرة واقرؤا ان شئتم وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم * (باب ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لا خير لهم فى الآخرة ولهم عذاب أليم مؤلم موجع من الالم وهو فى موضع مفعل) حدثنا حجاج ابن منهال حدثنا أبو عوانة عن الاعمش عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف يمين صبر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقى الله وهو عليه غضبان فانزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة الى آخر الآية قال فدخل الاشعث بن قيس وقال ما يحدثكم أبو عبد الرحمن قلنا كذا وكذا قال فىّ أنزلت كانت لى بئر فى أرض ابن عم لى قال النبى صلى الله عليه وسلم بينتك أو يمينه فقلت اذا يحلف يا رسول الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم وهو فيها فاجر لقى الله وهو عليه غضبان * حدثنا على هو ابن أبى هاشم سمع هشيما أخبرنا العوام بن حوشب عن ابراهيم ابن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله تعالى عنهما أن رجلا أقام سلعة فى السوق فحلف فيها لقد أعطى بها ما لم يعطه ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية

بازاء معنيين والله أعلم (قوله فهم (١) الذين سمى الله فاحذروهم) فى رواية الكشميهنى فاحذرهم بالافراد والاولى أولى والمراد التحذير من الاصغاء الى الذين يتبعون المتشابه من القرآن وأول ما ظهر ذلك من اليهود كما ذكره ابن اسحق فى تأويلهم الحروف المقطعة وان عددها بالجمل مقدار مدة هذه الامة ثم أول ما ظهر فى الاسلام من الخوارج حتى جاء عن ابن عباس انه فسر بهم الآية وقصة عمر فى انكاره على ضبيع لما بلغه انه يتبع المتشابه فضربه على رأسه حتى أدماه أخرجها الدارمى وغيره وقال الخطابى المتشابه على ضربين أحدهما ما اذا رد الى المحكم واعتبر به عرف معناه والآخر ما لا سبيل الى الوقوف على حقيقته وهو الذى يتبعه أهل الزيغ فيطلبون تأويله ولا يبلغون كنهه فيرتابون فيه فيفتتنون والله أعلم ❁ (قوله باب وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) أورد فيه حديث أبى هريرة ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه الحديث وقد تقدم الكلام على شرحه واختلاف ألفاظه فى أحاديث الانبياء وقد طعن صاحب الكشاف فى معنى هذا الحديث وتوقف فى صحته فقال ان صح هذا الحديث فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان فى اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك من كان فى صفتهما لقوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين قال واستهلال الصبى صارخا من مس الشيطان تخييل لطمعه فيه كأنه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن أغويه وأما صفة النخس كما يتوهمه أهل الحشو فلا ولو ملك ابليس على الناس نخسهم لامتلأت الدنيا صراخا انتهى وكلامه متعقب من وجوه والذى يقتضيه لفظ الحديث لا اشكال فى معناه ولا مخالفة لما ثبت من عصمة الانبياء بل ظاهر الخبر ان ابليس ممكن من مس كل مولود عند ولادته لكن من كان من عباد الله المخلصين لم يضره ذلك المس أصلا واستثنى من المخلصين مريم وابنها فانه ذهب يمس على عادته فحيل بينه وبين ذلك فهذا وجه الاختصاص ولا يلزم منه تسلطه على غيرهما من المخلصين وأما قوله لو ملك ابليس الخ فلا يلزم من كونه جعل له ذلك عند ابتداء الوضع ان يستمر ذلك فى حق كل أحد وقد أورد الفخر الرازى هذا الاشكال وبالغ فى تقريره على عادته وأجمل الجواب فما زاد على تقريره ان الحديث خبر واحد ورد على خلاف الدليل لان الشيطان انما يغوى من يعرف الخير والشر والمولود بخلاف ذلك وانه لو مكن من هذا القدر لفعل أكثر من ذلك من اهلاك وافساد وانه لا اختصاص لمريم وعيسى بذلك دون غيرهما الى آخر كلام الكشاف ثم أجاب بان هذه الوجوه محتملة ومع الاحتمال لا يجوز دفع الخبر انتهى وقد فتح الله تعالى بالجواب كما تقدم والجواب عن اشكال الاغواء يعرف مما تقدم أيضا وحاصله ان ذلك جعل علامة فى الابتداء على من يتمكن من اغوائه والله أعلم ❁ (قوله باب ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم لا خير) قال أبو عبيدة فى قوله من خلاق أى نصيب من خير (قوله اليم مؤلم موجع من الالم وهو فى موضع مفعل) هو كلام أبى عبيدة أيضا واستشهد بقول ذى الرمة

(١) قوله فهم فيه مخالفة لما بأيدينا من نسخ المتن التى كتب عليها القسطلانى اه

٤٥٥٢
ع
تحفة
٥٧٩٢

*حدثنا نصر بن علي بن نصر حدثنا عبد الله بن داود عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة أن امرأتين كانتا تخرزان في بيت وفي الحجرة فخرجت احداهما وقد أنفذ باشفى في كفها فادّعت على الاخرى فرفع الى ابن عباس فقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعطى الناس بدعواهم لذهب دماء قوم وأموالهم ذكروها بالله واقرؤا عليها ان الذين يشترون بعهد الله فذكروها فاعترفت فقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم اليمين على المدعى عليه *(باب قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله سواء قصدا *حدثني ابراهيم بن موسى عن هشام عن معمر *وحدثني عبد الله ابن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة حدثني ابن عباس

٤٥٥٣
م د ت س
تحفة
٤٨٥٠

يصيبك وجهها وهج أليم ثم ذكر حديث ابن مسعود من حلف يمين صبر وفيه قول الاشعث ان قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا نزلت فيه وفي خصمه حين تحاكما في البئر وحديث عبد الله بن أبي أوفى انها نزلت في رجل أقام سلعة في السوق فحلف لقد أعطى بها مالم يعطه وقد تقدما جميعا في الشهادات وانه لامنافاة بينهما ويحمل على أن النزول كان بالسببين جميعا ولفظ الآية أعم من ذلك ولهذا وقع في صدر حديث ابن مسعود ما يقتضي ذلك وذكر الطبري من طريق عكرمة ان الآية نزلت في حيي بن أخطب وكعب بن الاشرف وغيرهما من اليهود الذين كتموا ما أنزل الله في التوراة من شأن النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا وحلفوا انه من عند الله وقص الكلبي في تفسيره في ذلك قصة طويلة وهي محتملة أيضا لكن المعتمد في ذلك ما ثبت في الصحيح وسنذكر ما يتعلق بحكم اليمين في كتاب الايمان والنذور ان شاء الله تعالى (قوله حدثنا نصر بن علي) هو الجهضمي بجيم ومعجمة وعبد الله بن داود هو الخريبي بمعجمة وموحدة مصغر (قوله ان امرأتين) سيأتي تسميتهما في كتاب الايمان والنذور مع شرح الحديث وانما أورده هنا لقول ابن عباس اقرؤا عليها ان الذين يشترون بعهد الله الآية فان فيه الاشارة الى العمل بما دل عليه عموم الآية لا خصوص سبب نزولها وفيه ان الذي تتوجه عليه اليمين يوعظ بهذه الآية ونحوها (قوله في بيت وفي الحجرة) كذا للاكثر بواو العطف وللاصيلي وحده في بيت أو في الحجرة بأو والاول هو الصواب وسبب الخطأ في رواية الاصيلي ان في السياق حذفا بينه ابن السكن في روايته حيث جاء فيها في بيت وفي الحجرة حداث فالواو عاطفة أو الجملة حالية لكن المبتدا محذوف وحداث بضم المهملة والتشديد وآخره مثلثة أي ناس يتحدثون وحاصله ان المرأتين كانتا في البيت وكان في الحجرة المجاورة للبيت ناس يتحدثون فسقط المبتدا من الرواية فصار مشكلا فعدل الراوي عن الواو الى أو التي للترديد فرارا من استحالة كون المرأتين في البيت وفي الحجرة معا على ان دعوى الاستحالة مردودة لان له وجها ويكون من عطف الخاص على العام لان الحجرة أخص من البيت لكن رواية ابن السكن أفصحت عن المراد فاغنت عن التقدير وكذا ثبت مثله في رواية الاسماعيلي والله أعلم ۞(قوله باب قوله تعالى قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله) كذا للاكثر ولابي ذر وبينكم الآية (قوله سواء قصدا) كذا لابي ذر بالنصب ولغيره بالجر فيهما وهو أظهر على الحكاية لانه يفسر قوله الى كلمة سواء وقد قرئ في الشواذ بالنصب وهي قراءة الحسن البصري قال الحوفي انتصب على المصدر اي استوت استواء والقصد بفتح القاف وسكون المهملة الوسط المعتدل قال أبو عبيدة في قوله الى كلمة سواء أي عدل وكذا أخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس وأخرج الطبري عن قتادة مثله ونسبها الفراء الى قراءة ابن مسعود وأخرج عن أبي العالية ان المراد بالكلمة لا اله الا الله وعلى ذلك يدل سياق الآية الذي تضمنه قوله ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان جميع ذلك داخل تحت كلمة الحق وهي لا اله الا الله والكلمة على هذا بمعنى الكلام وذلك سائغ في اللغة فتطلق الكلمة على الكلمات لان بعضها ارتبط ببعض فصارت في قوة الكلمة الواحدة بخلاف اصطلاح النحاة في تفريقهم بين الكلمة والكلام ثم ذكر

حدثني أبو سفيان من فيه الى فيّ قال انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبينا أنا بالشام اذ جيء بكتاب من النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل قال وكان دحية الكلبي جاء به فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى الى هرقل قال فقال هرقل هل هنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقالوا نعم قال فدعيت في نفر من قريش فدخلنا على هرقل فأجلسنا بين يديه فقال أيكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقال أبو سفيان فقلت أنا فأجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابي خلفي ثم دعا بترجمانه

المصنف حديث أبي سفيان في قصة هرقل بطوله وقد شرحته في بدء الوحي وأحلت بقية شرحه على الجهاد فلم يقدر ايراده هنالك فاوردته هنا وهشام في أول الاسناد هو ابن يوسف الصنعاني (قوله حدثني أبو سفيان من فيه الى فيّ) انما لم يقل الى اذني يشير الى انه كان متمكنا من الاصغاء اليه بحيث يجيبه اذا احتاج الى الجواب فلذلك جعل التحديث متعلقا بفمه وهو في الحقيقة انما يتعلق باذنه واتفق أكثر الروايات على أن الحديث كله من رواية ابن عباس عن أبي سفيان الا ما وقع من رواية صالح بن كيسان عن الزهري في الجهاد فانه ذكر أول الحديث عن ابن عباس الى قوله فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه التمسوا لي ههنا احدا من قومه لأسألهم عنه قال ابن عباس فأخبرني أبو سفيان انه كان بالشام الحديث وكذا وقع عند أبي يعلى من رواية الوليد بن محمد عن الزهري وهذه الرواية المفصلة تشعر بان فاعل قال الذي وقع هنا من قوله قال وكان دحية الخ هو ابن عباس لا أبو سفيان وفاعل قال وقال هرقل هل هنا أحد هو أبو سفيان (قوله هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف على المشهور في الروايات وحكى الجوهري وغير واحد من أهل اللغة سكون الراء وكسر القاف وهو اسم غير عربي فلا ينصرف للعلمية والعجمة (قوله فدعيت في نفر من قريش فدخلنا على هرقل) فيه حذف تقديره فجاءنا رسوله فتوجهنا معه فاستأذن لنا فاذن فدخلنا وهذه الفاء تسمى الفصيحة وهي الدالة على محذوف قبلها هو سبب لما بعدها سميت فصيحة لافصاحها عما قبلها وقيل لانها تدل على فصاحة المتكلم بها فوصفت بالفصاحة على الاسناد المجازي ولهذا لا تقع الا في كلام بليغ ثم ان ظاهر السياق أن هرقل أرسل اليه بعينه وليس كذلك وانما كان المطلوب من يوجد من قريش ووقع في الجهاد قال أبو سفيان فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام فانطلق بي و بأصحابي حتى قدمنا الى ايلياء وتقدم في بدء الوحي ان المراد بالبعض غزة وقيصر هو هرقل وهرقل اسمه وقيصر لقبه (قوله فدخلنا على هرقل) تقدم في بدء الوحي بلفظ فأتوه وهو بايلياء وفي رواية هنالك وهم بايلياء واستشكلت ووجهت ان المراد الروم مع ملكهم والاول أصوب (قوله فاجلسنا بين يديه فقال أيكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذي يزعم انه نبي فقال أبو سفيان فقلت أنا فاجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابي خلفي ثم دعا بترجمانه) وهذا يقتضي ان هرقل خاطبهم أولا بغير ترجمان ثم دعا بالترجمان لكن وقع في الجهاد بلفظ فقال لترجمانه سلهم أيهم أقرب نسبا الخ فيجمع بين هذا الاختلاف بان قوله ثم دعا بترجمانه أي فاجلسه الى جنب أبي سفيان لا ان المراد أنه كان غائبا فارسل في طلبه فحضر وكأن الترجمان كان واقفا في المجلس كما جرت به عادة ملوك الاعاجم فخاطبهم هرقل بالسؤال الاول فلما تحرر له حال الذي أراد أن يخاطبه من بين الجماعة أمر الترجمان بالجلوس اليه ليعبر عنه بما أراد والترجمان من يفسر لغة بلغة فعلى هذا لا يقال ذلك لمن فسر كلمة غريبة بكلمة واضحة فان اقتضى معنى الترجمان ذلك فليعرّف أنه الذي يفسر لفظا بلفظ وقد اختلف هل هو عربي أو معرب والثاني أشهر وعلى الاول فنونه زائدة اتفاقا ثم قيل هو من ترجيم(١) الظن وقيل من الرجم فعلى الثاني تكون التاء أيضا زائدة ويوجب كونه من الرجم ان الذي يلقي الكلام كأنه يرجم الذي يلقيه اليه (قوله أقرب نسبا من هذا الرجل) من كأنها ابتدائية والتقدير أيكم أقرب نسبا مبدؤه من هذا الرجل أو هي بمعنى الباء ويؤيده ان في الرواية

(١) قوله من ترجيم الظن كذا في النسخ وحرر وتأمل اه مصححه

التى فى بدء الوحى بهـذا الرجل وفى رواية الجهاد الى هـذا الرجـل ولا اشـكال فيها فان أقرب يتعدى بالى قال الله تعالى ونحن اقرب اليـه من حبل الوريد والمفضل عليه محذوف تقديره من غيره ويحتمـل أن يكون فى رواية الباب بمعنى الغاية فقـد ثبت ورودها للغاية مع قلة (قوله وأجلسوا أصحابى خلفى) فى رواية الجهاد عند كتفى وهى أخص وعنـد الواقدى فقال لترجمانه قل لاصحابه انما جعلتـكم عند كتفيه لتردوا عليه كذبا ان قاله (قوله عن هذا الرجل) أشار اليه اشارة القرب لقرب العهد بذكره أولانه معهود فى أذهانهم لاشتراك الجميع فى معاداته ووقع عند ابن اسحق من الزيادة فى هذه القصة قال أبو سفيان فجعلت أزهده فى شأنه وأصغر أمره وأقول ان شأنه دون ما بلغك فجعل لا يلتفت الى ذلك (قوله فان كذبنى) بالتخفيف (فكذبوه) بالتشديد أى قال لترجمانه يقول لكم ذلك ولما جرت العادة ان مجالس الاكابر لا يواجه أحد فيها بالتكذيب احتراما لهم أذن لهم هرقل فى ذلك للمصلحة التى أرادها قال محمد بن اسمعيل التيمى كذب بالتخفيف يتعدى الى مفعولين مثل صدق تقول كذبنى الحديث وصدقنى الحديث قال الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وكذب بالتشديد يتعدى الى مفعول واحد وهما من غرائب الالفاظ لمخالفتهما الغالب لان الزيادة تناسب الزيادة وبالعكس والامر هنا بالعكس (قوله وايم الله) بالهمز وبغير الهمز وفيها لغات أخرى تقدمت (قوله يؤثر) بفتح المثلثة أى ينقل (قوله كيف حسبه) كذا هنا وفى غيرها كيف نسبه والنسب الوجه الذى يحصل به الادلاء من جهة الآباء والحسب ما يعده المرء من مفاخر آبائه وقوله هو فينا ذو حسب فى غيرها ذو نسب واستشكل الجواب لانه لم يزد على ما فى السؤال لان السؤال تضمن ان له نسبا أو حسبا والجواب كذلك وأجيب بان التنوين يدل على التعظيم كأنه قال هو فينا ذو نسب كبير أو حسب رفيع ووقع فى رواية ابن اسحق كيف نسبه فيكم قال فى الذروة وهى بكسر المعجمة وسكون الراء أعلى ما فى البعير من السنام فكأنه قال هو من أعلانا نسبا وفى حديث دحية عند البزار حدثنى عن هذا الذى خرج بارضكم ماهو قال شاب قال كيف حسبه فيكم قال هو فى حسب مالا يفضل عليه أحد قال هذه آية (قوله هل كان فى آبائه ملك) فى رواية الكشميهنى من آبائه وملك هنا بالتنوين وهى تؤيد ان الرواية السابقة فى بدء الوحى بلفظ من ملك ليست بلفظ الفعل الماضى (قوله فالمل يزيدون أم ينقصون) كذا فيه باسقاط همزة الاستفهام وقد جزم ابن مالك بجوازه مطلقا خلافا لمن خصه بالشعر (قوله قال هل يرتد الخ) انما لم يستغن هرقل بقوله بل يزيدون عن هذا السؤال لانه لا ملازمة بين الارتداد والنقص فقد يرتد بعضهم ولا يظهر فيهم النقص باعتبار كثرة من يدخل وقلة من يرتد مثلا (قوله سخطة له) يريد ان من دخل فى الشئ على بصيرة يبعد رجوعه عنه بخلاف من لم يكن ذلك من صميم قلبه فانه يتزلزل بسرعة وعلى هذا يحمل حال من ارتد من قريش ولهذا لم يعرج أبو سفيان على ذكرهم وفيهم صهره زوج ابنته أم حبيبة وهو عبيد الله بن جحش فانه كان أسلم وهاجر الى الحبشة بزوجته ثم تنصر بالحبشة ومات على نصرانيته وتزوج النبى صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بعده وكأنه ممن لم يكن دخل فى الاسلام على بصيرة وكان أبو سفيان وغيره من قريش يعرفون ذلك منه ولذلك لم يعرج عليه خشية ان يكذبوه ويحتمل ان يكونوا عرفوه بما وقع له من التنصر وفيه بعد أو المراد بالارتداد الرجوع الى الدين الاول ولم يقع ذلك

فقال قل لهم انى سائل هذا عن هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى فان كذبنى فكذبوه قال أبو سفيان وايم الله لولا أن يؤثر علىّ الكذب لكذبت ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب قال فهل كان من آبائه ملك قال قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال قلت لا قال أيتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم قال قلت بل ضعفاؤهم قال يزيدون أم ينقصون قال قلت لا بل يزيدون قال هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له

قال قلت لا قال فهل قاتلتموه قال قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قال قلت تكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه قال فهل يغدر قال قلت لا ونحن منه في هذه المدة لا ندري ماهو صانع فيها قال والله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيأ غير هذه قال فهل قال هذا القول أحد قبله قال قلت لا ثم قال لترجمانه قل له اني سألتك عن حسبه فيكم فزعمت أنه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها وسألتك هل كان في آبائه ملك فزعمت أن لا فقلت لو كان من آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه وسألتك عن أتباعه اضعفاؤهم أم أشرافهم فقلت بل ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فزعمت أن لا فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله وسألتك هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له فزعمت أن لا وكذلك الايمان اذا خالط بشاشة القلوب وسألتك هل يزيدون أم ينقصون فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسألتك هل قاتلتموه فزعمت أنكم قاتلتموه فتكون الحرب بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتنالون منه وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة وسألتك هل يغدر فزعمت أنه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك هل قال أحد هذا القول قبله فزعمت أن لا فقلت لو كان قال هذا القول أحد قبله قلت رجل ائتم بقول قيل قبله قال ثم قال بم يأمركم قال قلت يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف قال ان يك ما تقول فيه حقا فانه نبي

لعبد الله بن جحش ولم يطلع أبو سفيان على من وقع له ذلك زاد في حديث دحية أرأيت من خرج من أصحابه اليكم هل يرجعون اليه قال نعم (قوله فهل قاتلتموه) نسب ابتداء القتال اليهم ولم يقل قاتلكم فنسب ابتداء القتال اليه محافظة على احترامه أو لاطلاعه على ان النبي لا يبدأ قومه بالقتال حتى يقاتلوه أو لما عرفه من العادة من حمية من يدعى الى الرجوع عن دينه وفي حديث دحية هل ينكب اذا قاتلكم قال قد قاتله قوم فهزمهم وهزموه قال هذه آية (قوله يصيب منا ونصيب منه) وقعت المقاتلة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش قبل هذه القصة في ثلاثة مواطن بدر واحد والخندق فأصاب المسلمون من المشركين في بدر وعكسه في أحد وأصيب من الطائفتين ناس قليل في الخندق فصح قول أبي سفيان يصيب منا ونصيب منه ولم يصب من تعقب كلامه وان فيه دسيسة لم ينبه عليها كما نبه على قوله ونحن منه في مدة لا ندري ماهو صانع فيها والحق انه لم يدس في هذه القصة شيأ وقد ثبت مثل كلامه هذا من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم كما أشرت اليه في بدء الوحي (قوله اني سألتك عن حسبه فيكم) ذكر الاسئلة والاجوبة على ترتيب ما وقعت وأجاب عن كل جواب بما يقتضيه الحال وحاصل الجميع ثبوت علامات النبوة في الجميع فالبعض مما تلقفه من الكتب والبعض مما استقرأه بالعادة ووقع في بدء الوحي اعادة الاجوبة مشوشة الترتيب وهو من الراوي بدليل أنه حذف منها واحدة وهي قوله هل قاتلتموه الخ ووقع في رواية الجهاد مخالفة فيه ما في الموضعين فانه أضاف قوله بم يأمركم الى بقية الاسئلة فكملت بها عشرة وأما هنا فانه أخر قوله بم يأمركم الى ما بعد اعادة الاسئلة والاجوبة وما رتب عليها وقوله قال لترجمانه قل له أي قل لابي سفيان اني سألتك أي قل له حاكيا عن هرقل اني سألتك أو المراد اني سألتك على لسان هرقل لان الترجمان يعيد كلام هرقل ويعيد لهرقل كلام أبي سفيان ولا يبعد أن يكون هرقل كان يفقه بالعربية ويأنف من التكلم بغير لسان قومه كما جرت به عادة الملوك من الاعاجم (قوله قلت لو كان من آبائه) أي قلت في نفسي وأطلق على حديث النفس قولا (قوله ملك أبيه) أفرده ليكون أعذر في طلب الملك بخلاف ما لو قال ملك آبائه أو المراد بالاب ما هو أعم من حقيقته ومجازه (قوله وكذلك الايمان اذا خالط) يرجح ان الرواية التي في بدء الوحي بلفظ حين يخالط وهم والصواب حين كالاكثر (قوله قلت يأمرنا بالصلاة الخ) في بدء الوحي فقلت يقول اعبدوا الله الخ واستدل به على اطلاق الامر على صيغة افعل وعلى عكسه وفيه نظر لان الظاهر انه من تصرف الرواة ويستفاد منه ان المأمورات كلها كانت معروفة عند هرقل ولهذا لم يستفسره عن حقائقها (قوله ان يك ما تقول فيه حقا فانه نبي) وقع في رواية الجهاد وهذه صفة نبي وفي مرسل سعيد بن المسيب عند ابن أبي شيبة فقال هو نبي ووقع في أمالي المحاملي رواية الاصبهانيين من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن

وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أك أظنه منكم ولو أنى أعلم أنى أخلص اليه لأحببت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه وليبلغن ملكه ماتحت قدمى قال ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه

أبى سفيان ان صاحب بصرى أخذه وناسا معه وهم فى تجارة فذكر القصة مختصرة دون الكتاب ومافيه وزاد فى آخرها قال فاخبرنى هل تعرف صورته اذا رأيتها قلت نعم فادخلت كنيسة لهم فيها الصور فلم أره ثم أدخلت أخرى فاذا أنا بصورة محمد وصورة أبى بكر الا أنه دونه وفى دلائل النبوة لابى نعيم باسناد ضعيف ان هرقل أخرج لهم سفطا من ذهب عليه قفل من ذهب فأخرج منه حريرة مطوية فيها صور فعرضها عليهم الى ان كان آخرها صورة محمد فقلنا بأجمعنا هذه صورة محمد فذكر لهم انها صور الانبياء وانه خاتمهم صلى الله عليه وسلم (قوله وقد كنت أعلم انه خارج ولم أك أظنه منكم) أى أعلم ان نبيا سيبعث فى هذا الزمان لكن لم أعلم تعيين جنسه وزعم بعض الشراح انه كان يظن انه من بنى اسرائيل لكثرة الانبياء فيهم وفيه نظر لان اعتماد هرقل فى ذلك كان على مااطلع عليه من الاسرائيليات وهى طافحة بأن النبى الذى يخرج فى آخر الزمان من ولد اسمعيل فيحمل قوله لم أكن أظن أنه منكم أى من قريش (قوله لاحببت لقاءه) فى بدء الوحى لتجشمت بجيم ومعجمة أى تكلفت ورجحها عياض لكن نسبها لرواية مسلم خاصة وهى عند البخارى أيضا وقال النووى قوله لتجشمت لقاءه أى تكلفت الوصول اليه وارتكبت المشقة فى ذلك ولكنى أخاف ان اقتطع دونه قال ولا عذر له فى هذا لانه عرف صدق النبى لكنه شح بملكه ورغب فى بقاء رياسته فآثرها وقد جاء ذلك مصرحا به فى صحيح البخارى قال شيخنا شيخ الاسلام كذا قال ولم أر فى شئ من طرق الحديث فى البخارى مايدل على ذلك (قلت) والذى يظهر لى ان النووى عنى ماوقع فى آخر الحديث عند البخارى دون مسلم من القصة التى حكاها ابن الناطور وان فى آخرها فى بدء الوحى ان هرقل قال انى قلت مقالتى آنفا اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت وزاد فى آخر حديث الباب فقد رأيت الذى أحببت فكأن النووى أشار الى هذا والله أعلم وقد وقع التعبير بقوله شح بملكه فى الحديث الذى أخرجه (قوله ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه) ظاهره أن هرقل هو الذى قرأ الكتاب ويحتمل أن يكون الترجمان قرأه ونسبت قراءته الى هرقل مجازا لكونه الآمر به وقد تقدم فى رواية الجهاد بلفظ ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ وفى مرسل محمد بن كعب القرظى عند الواقدى فى هذه القصة فدعا الترجمان الذى يقرأ بالعربية فقرأه ووقع فى رواية الجهاد ماظاهره ان قراءة الكتاب وقعت مرتين فان فى أوله فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه التمسوا لى ههنا أحدا من قومه لاسألهم عنه قال ابن عباس فاخبرنى أبو سفيان انه كان بالشام فى رجال من قريش فذكر القصة الى ان قال ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ والذى يظهر لى ان هرقل قرأه بنفسه أولا ثم لما جمع قومه وأحضر أبا سفيان ومن معه وسأله وأجابه أمر بقراءة الكتاب على الجميع ويحتمل أن يكون المراد بقوله أولا فقال حين قرأه أى قرأ عنوان الكتاب لان كتاب النبى صلى الله عليه وسلم كان مختوما بختمه وختمه محمد رسول الله ولهذا قال انه يسأل عن هذا الرجل الذى يزعم انه نبى ويؤيد هذا الاحتمال ان من جملة الاسئلة قول هرقل بم يامركم فقال أبو سفيان يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وهذا بعينه فى الكتاب فلو كان هرقل قرأه أولا مااحتاج الى السؤال عنه ثانيا نعم يحتمل أن يكون سأل عنه ثانيا مبالغة فى تقريره قال النووى فى هذه القصة فوائد منها جواز مكاتبة الكفار ودعاؤهم الى

الاسلام

الاسلام قبل القتال وفيه تفصيل فمن بلغته الدعوة وجب انذارهم قبل قتالهم والا استحب ومنها وجوب العمل بخبر الواحد والا لم يكن فى بعث الكتاب مع دحية وحده فائدة ومنها وجوب العمل بالخط اذا قامت القرائن بصدقه (قوله فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم) قال النووى فيه استحباب تصدير الكتب ببسم الله الرحمن الرحيم وان كان المبعوث اليه كافرا ويحمل قوله فى حديث أبى هريرة كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع أى بذكر الله كما جاء فى رواية أخرى فانه روى على أوجه بذكر الله ببسم الله بحمد الله قال وهذا الكتاب كان ذا بال من المهمات العظام ولم يبدأ فيه بلفظ الحمد بل بالبسملة انتهى والحديث الذى أشار اليه أخرجه أبو عوانة فى صحيحه وصححه ابن حبان أيضا وفى اسناده مقال وعلى تقدير صحته فالرواية المشهورة فيه بلفظ حمد الله وما عدا ذلك من الالفاظ التى ذكرها النووى وردت فى بعض طرق الحديث بأسانيد واهية ثم اللفظ وان كان عاما لكن أريد به الخصوص وهى الامور التى تحتاج الى تقدم الخطبة وأما المراسلات فلم تجر العادة الشرعية ولا العرفية بابتدائها بذلك وهو نظير الحديث الذى أخرجه أبو داود من حديث أبى هريرة أيضا بلفظ كل خطبة ليس فيها شهادة فهى كاليد الجذماء فالابتداء بالحمد واشتراط التشهد خاص بالخطبة بخلاف بقية الامور المهمة فبعضها يبدأ فيه بالبسملة تامة كالمراسلات وبعضها ببسم الله فقط كما فى أول الجماع والذبيحة وبعضها بلفظ من الذكر مخصوص كالتكبير وقد جمعت كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم فلم يقع فى واحد منها البداءة بالحمد بل بالبسملة وهو يؤيد ما قررته والله أعلم وتقدم فى الحيض استدلال المصنف بهذا الكتاب على جواز قراءة الجنب القرآن وما يرد عليه وكذا فى الجهاد الاستدلال به على جواز السفر بالقرآن الى أرض العدو وما يرد عليه بما أغنى عن الاعادة ووقع فى مرسل سعيد بن المسيب عند ابن أبى شيبة ان هرقل لما قرأ الكتاب قال هذا كتاب لم أسمعه بعد سليمان عليه السلام كأنه يريد الابتداء ببسم الله الرحمن الرحيم وهذا يؤيد ما قدمناه انه كان عالما بأخبار أهل الكتاب (قوله من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقع فى بدء الوحى وفى الجهاد من محمد عبد الله ورسوله وفيه اشارة الى ان رسل الله وان كانوا أكرم الخلق على الله فهم مع ذلك مقرون بأنهم عبيد الله وكأن فيه اشارة الى بطلان ما تدعيه النصارى فى عيسى عليه السلام وذكر المدائنى ان القارئ لما قرأ من محمد رسول الله الى عظيم الروم غضب أخو هرقل واجتذب الكتاب فقال له هرقل مالك فقال بدأ بنفسه وسماك صاحب الروم فقال هرقل انك لضعيف الرأى أتريد ان أرمى بكتاب قبل ان أعلم ما فيه لئن كان رسول الله انه لاحق ان يبدأ بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكى ومالكهم وأخرج الحسن بن سفيان فى مسنده من طريق عبد الله بن شداد عن دحية بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم بكتاب الى هرقل فقدمت عليه فأعطيته الكتاب وعنده ابن أخ له أحمر أزرق سبط الرأس فلما قرأ الكتاب نخر ابن أخيه نخرة فقال لا تقرأ فقال قيصر لم قال لانه بدأ بنفسه وقال صاحب الروم ولم يقل ملك الروم قال اقرأ فقرأ الكتاب (قوله الى هرقل عظيم الروم) عظيم بالجر على البدل ويجوز الرفع على القطع والنصب على الاختصاص والمراد من تعظمه الروم وتقدمه للرياسة عليها (قوله أما بعد) تقدم فى كتاب الجمعة فى باب من قال فى الخطبة بعد الثناء أما بعد الاشارة الى عدد من روى من الصحابة هذه الكلمة وتوجيهها

فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام

أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله الى قوله اشهدوا بأنا مسلمون

ونقلت هناك أن سيبويه قال ان معنى اما بعد مهما يكن من شئ وأقول هنا ان سيبويه لا يخص ذلك بقولنا اما بعد بل كل كلام أوله اما وفيه معنى الجزاء قاله فى مثل أما عبد الله فمنطلق والفاء لازمة فى أكثر الكلام وقد تحذف وهو نادر قال الكرمانى فان قلت اما للتفصيل فأين القسيم ثم أجاب بأن التقدير أما الابتداء فهو بسم الله وأما المكتوب فهو من محمد الخ وأما المكتوب به فهو ما ذكر فى الحديث وهو توجيه مقبول لكنه لا يطرد فى كل موضع ومعناها الفصل بين الكلامين واختلف فى أول من قالها فقيل داود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل كعب بن لؤى وقيل قس بن ساعدة وقيل سحبان وفى غرائب مالك للدارقطنى ان يعقوب عليه السلام قالها فان ثبت وقلنا ان قحطان من ذرية اسمعيل فيعقوب أول من قالها مطلقا وان قلنا ان قحطان قبل ابراهيم عليه السلام فيعرب أول من قالها والله أعلم (قوله أسلم تسلم) فيه اشارة لمن دخل فى الاسلام انه يسلم من الآفات اعتبارا بأن ذلك لا يختص بهرقل كما انه لا يختص بالحكم الآخر وهو قوله أسلم يؤتك الله أجرك مرتين لان ذلك عام فى حق من كان مؤمنا بنبيه ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم (قوله وأسلم يؤتك) فيه تقوية لاحد الاحتمالين المتقدمين فى بدء الوحى وانه أعاد أسلم تأكيدا ويحتمل أن يكون قوله أسلم أولا أى لا تعتقد فى المسيح ما تعتقده النصارى وأسلم ثانيا أى ادخل فى دين الاسلام فلذلك قال بعد ذلك يؤتك الله أجرك مرتين

(تنبيه) لم يصرح فى الكتاب بدعائه الى الشهادة للنبى صلى الله عليه وسلم بالرسالة لكن ذلك منطو فى قوله والسلام على من اتبع الهدى وفى قوله أدعوك بدعاية الاسلام وفى قوله أسلم فان جميع ذلك يتضمن الاقرار بالشهادتين (قوله اثم الاريسيين) تقدم ضبطه وشرحه فى بدء الوحى ووجدته هناك فى أصل معتمد بتشديد الراء وحكى هذه الرواية أيضا صاحب المشارق وغيره وفى أخرى الاريسين بتحتانية واحدة قال ابن الاعرابى أرس يأرس بالتخفيف فهو أريس وأرس بالتشديد يؤرس فهو أريس وقال الازهرى بالتخفيف وبالتشديد الاكار لغة شامية وكان أهل السواد أهل فلاحة وكانوا مجوسا وأهل الروم أهل صناعة فاعلموا بأنهم وان كانوا أهل كتاب فان عليهم ان لم يؤمنوا من الاثم اثم المجوس انتهى وهذا توجيه آخر لم يتقدم ذكره وحكى غيره ان الاريسيين ينسبون الى عبد الله بن أريس رجل كانت تعظمه النصارى ابتدع فى دينهم أشياء مخالفة لدين عيسى وقيل انه من قوم بعث اليهم نبى فقتلوه فالتقدير على هذا فان عليك مثل اثم الاريسيين وذكر ابن حزم ان أتباع عبد الله بن أريس كانوا أهل مملكة هرقل ورده بعضهم بأن الاريسيين كانوا قليلا وما كانوا يظهرون رأيهم فانهم كانوا ينكرون التثليث وما أظن قول ابن حزم الا عن أصل فانه لا يجازف فى النقل ووقع فى رواية الاصيلى اليريسيين بتحتانية فى أوله وكأنه بتسهيل الهمزة وقال ابن سيده فى المحكم الاريس الاكار عند ثعلب والامين عند كراع فكأنه من الاضداد أى يقال للتابع والمتبوع والمعنى فى الحديث صالح على الرأيين فان كان المراد التابع فالمعنى ان عليك مثل اثم التابع لك على ترك الدخول فى الاسلام وان كان المراد المتبوع فكأنه قال فان عليك اثم المتبوعين واثم المتبوعين يضاعف باعتبار ما يقع لهم من عدم الاذعان الى الحق من اضلال أتباعهم وقال النووى نبه بذكر الفلاحين على بقية الرعية لانهم الاغلب ولانهم أسرع انقيادا وتعقب بأن من الرعايا غير الفلاحين من له صرامة وقوة وعشيرة

فلا يلزم من دخول الفلاحين في الاسلام دخول بقية الرعايا حتى يصح انه نبه بذكرهم على الباقين
كذا تعقبه شيخنا شيخ الاسلام والذى يظهر ان مراد النووى انه نبه بذكر طائفة من الطوائف
على بقية الطوائف كأنه يقول اذا امتنعت كان عليك اثم كل من امتنع بامتناعك وكان يطيع
لو أطعت كالفلاحين فلا وجه للتعقب عليه نعم قول أبي عبيد في كتاب الاموال ليس المراد
بالفلاحين الزراعين فقط بل المراد به جميع أهل المملكة ان أراد به على التقرير الذى قررت به
كلام النووى فلا اعتراض عليه والا فهو معترض وحكى أبو عبيد أيضا ان الاريسيين هم الخول
والخدم وهذا أخص من الذى قبله الا ان يريد بالخول ماهو أعم بالنسبة الى من يحكم الملك عليه
وحكى الازهرى أيضا أن الاريسيين قوم من المجوس كانوا يعبدون النار ويحرمون الزنا
وصناعتهم الحراثة ويخرجون العشر مما يزرعون لكنهم يأكلون الموقوذة وهذا أثبت فمعنى
الحديث فان عليك مثل اثم الاريسيين كما تقدم (قوله فلما فرغ) أى القارئ ويحتمل ان يريد
هرقل ونسب ذلك اليه مجازا لكونه الآمر به ويؤيده قوله بعده عنده فان الضمير فيه وفيما
بعده لهرقل جزما (قوله ارتفعت الاصوات عنده وكثر اللغط) وقع فى الجهاد فلما ان قضى
مقالته علت أصوات الذين حوله من عظماء الروم وكثر لغطهم فلا أدرى ما قالوا لكن يعرف
من قرائن الحال ان اللغط كان لما فهموه من هرقل من ميله الى التصديق (قوله لقد أمر أمر ابن أبى
كبشة) تقدم ضبطه فى بدء الوحى وان أمر الاول بفتح الهمزة وكسر الميم والثانى بفتح الهمزة
وسكون الميم وحكى ابن التين أنه روى بكسر الميم أيضا وقد قال كراع فى المجرد ورع أمر بفتح ثم
كسر أى كثير فحينئذ يصير المعنى لقد كثر كثير ابن أبى كبشة وفيه قلق وفى كلام الزمخشرى
مايشعر بأن الثانى بفتح الميم فانه قال أمرة على وزن بركة الزيادة ومنه قول أبى سفيان لقد أمر
أمر محمد انتهى هكذا أشار اليه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين فى شرحه ورده والذى يظهر لى
ان الزمخشرى انما أراد تفسير اللفظة الاولى وهى أمر بفتح ثم كسر وان مصدرها أمر بفتحتين
والامر بفتحتين الكثرة والعظم والزيادة ولم يرد ضبط اللفظة الثانية والله أعلم (قوله قال
الزهرى فدعا هرقل عظماء الروم فجمعهم الخ) هذه قطعة من الرواية التى وقعت فى بدء الوحى
عقب القصة التى حكاها ابن الناطور وقد بين هناك ان هرقل دعاهم فى دسكرة له بحمص وذلك
بعد ان رجع من بيت المقدس وكاتب صاحبه الذى برومية فجاءه جوابه يوافقه على خروج
النبى صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فالفاء فى قوله فدعا فصيحة والتقدير قال الزهرى فسار هرقل
الى حمص فكتب الى صاحبه برومية فجاءه جوابه فدعا الروم *(تنبيه)* وقع فى سيرة ابن
اسحق من روايته عن الزهرى باسناد حديث الباب الى أبى سفيان بعض القصة التى حكاها
الزهرى عن ابن الناطور والذى يظهر لى انه دخل عليه حديث فى حديث ويؤيده انه حكى قصة
الكتاب عن الزهرى قال حدثنى اسقف من النصارى قد أدرك ذلك الزمان (قلت) وهذا هو
ابن الناطور وقصة الكتاب انما ذكرها الزهرى من طريق أبى سفيان وقد فصل شعيب بن أبى
حمزة عن الزهرى الحديث تفصيلا واضحا وهو أوثق من ابن اسحق وأتقن فروايته هى المحفوظة
ورواية ابن اسحق شاذة ومحل هذا التنبيه ان يذكر فى الكلام على الحديث فى بدء الوحى لكن فات
ذكره هناك فاستدركته هنا (قوله فجمعهم فى دار له فقال) تقدم فى بدء الوحى انه جمعهم فى مكان

فلما فرغ من قراءة الكتاب
ارتفعت الاصوات عنده
وكثر اللغط وأمر بنا فأخرجنا
قال فقلت لاصحابى حين
خرجنا لقد أمر أمر ابن أبى
كبشة انه ليخافه ملك بنى
الاصفر فما زلت موقنا بأمر
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه سيظهر حتى أدخل
الله على الاسلام قال الزهرى
فدعا هرقل عظماء الروم
فجمعهم فى دار له فقال

يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد آخر الابد وأن يثبت لكم ملككم قال فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فقال على بهم فدعا بهم فقال انى انما اختبرت شدتكم على دينكم فقد رأيت منكم الذى أحببت فسجدوا له ورضوا عنه * (باب لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الآية) * حدثنا اسمعيل قال حدثنى مالك عن اسحق ابن عبد الله بن أبى طلحة أنه سمع أنس بن مالك رضى الله عنه يقول كان أبو طلحة أكثر أنصارى بالمدينة نخلا وكان أحب أمواله اليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب فلما أنزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام أبو طلحة فقال يا رسول الله ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان أحب أموالى الى بيرحاء وانها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت وانى أرى أن تجعلها فى الاقربين قال أبو طلحة أفعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عمه * قال عبد الله بن يوسف وروح بن عبادة ذلك مال رابح * حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك مال رابح * حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى حدثنى أبى عن ثمامة عن أنس رضى الله عنه قال فجعلها لحسان وأبى وأنا أقرب اليه ولم يجعل لى منها شيئا * (باب قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) * حدثنى ابراهيم بن المنذر حدثنا أبو ضمرة حدثنا موسى بن عقبة عن نافع

١ الحدود

وكان هو فى أعلاه فاطلع عليهم وصنع ذلك خوفا على نفسه أن ينكروا مقالته فيبادروا الى قتله (قوله آخر الابد) أى يدوم ملككم الى آخر الزمان لانه عرف من الكتب ان لا أمة بعد هذه الامة ولا دين بعد دينها وان من دخل فيه آمن على نفسه فقال لهم ذلك (قوله فقال على بهم فدعا بهم فقال) فيه حذف تقديره فردوهم فقال (قوله فقد رأيت منكم الذى أحببت) يفسر ما وقع مختصرا فى بدء الوحى مقتصرا على قوله فقد رأيت واكتفى بذلك عما بعده (قوله فسجدوا له ورضوا عنه) يشعر بأنه كان من عادتهم السجود لملوكهم ويحتمل أن يكون ذلك اشارة الى تقبيلهم الارض حقيقة فان الذى يفعل ذلك ربما صار غالبا كهيئة الساجد وأطلق انهم رضوا عنه بناء على رجوعهم عما كانوا هموا به عند تفرقهم عنه من الخروج والله أعلم وفى الحديث من الفوائد غير ما تقدم البداءة باسم الكاتب قبل المكتوب اليه وقد أخرج أحمد وأبو داود عن العلاء بن الحضرمى انه كتب الى النبى صلى الله عليه وسلم وكان عامله على البحرين فبدأ بنفسه من العلاء الى محمد رسول الله وقال ميمون كانت عادة ملوك العجم اذا كتبوا الى ملوكهم بدؤا باسم ملوكهم فتبعتهم بنو أمية (قلت) وسيأتى فى الاحكام ان ابن عمر كتب الى معاوية فبدأ باسم معاوية والى عبد الملك كذلك وكذا جاء عن زيد بن ثابت الى معاوية وعند البزار بسند ضعيف عن حنظلة الكاتب ان النبى صلى الله عليه وسلم وجه عليا وخالد بن الوليد فكتب اليه خالد فبدأ بنفسه وكتب اليه على فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعب على واحد منهما وقد تقدم الكلام على أما بعد فى كتاب الجمعة ❁ (قوله باب لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الآية) كذا لابى ذر ولغيره الى به عليم ثم ذكر المصنف حديث أنس فى قصة بيرحاء وقد تقدم ضبطها فى الزكاة وشرح الحديث فى الوقف (قوله وقال عبد الله بن يوسف وروح بن عبادة عن مالك قال رابح) يعنى ان المذكورين رويا الحديث عن مالك باسناده فوافقا فيه الا فى هذه اللفظة فأما رواية عبد الله بن يوسف فوصلها المؤلف فى الوقف عنه ووقع عند المزى انه أوردها فى التفسير موصولة عن عبد الله بن يوسف أيضا وأما رواية روح بن عبادة فتقدم فى الوكالة ان أحمد وصلها عنه وذكرت هناك ما وقع للرواة عن مالك فى ضبط هذه اللفظة وهل هى رابح بالموحدة أو التحتانية مع الشرح (قوله حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك رابح) كذا اختصره وكان قد ساقه بتمامه من هذا الوجه فى كتاب الوكالة *(تنبيه)* وقع هنا لغير أبى ذر حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى حدثنى أبى عن ثمامة عن أنس قال فجعلها لحسان وأبى بن كعب وأنا أقرب اليه منهما ولم يجعل لى منها شيأ وهذا طرف من الحديث وقد تقدم بتمامه فى الوقف مع شرحه وأغفل المزى التنبيه على هذا الطريق هنا وممن عمل بالآية ابن عمر فروى البزار من طريقه انه قرأها قال فلم أجد شيأ أحب الى من مرجانة جارية لى رومية فقلت هى حرة لوجه الله فلولا أنى لا أعود فى شئ جعلته لله لتزوجتها ❁ (قوله باب قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) ذكر فيه حديث ابن عمر فى قصة اليهوديين اللذين زنيا وسيأتى شرحه فى

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان اليهود جاؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم برجل منهم وامرأة قد زنيا فقال لهم كيف تفعلون بمن زنى منكم قالوا نحممهما ونضربهما فقال لا تجدون فى التوراة الرجم فقالوا لا نجد فيها شيأ فقال لهم عبد الله بن سلام كذبتم فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فوضع مدراسها الذى يدرسها منهم كفه على آية الرجم فطفق يقرأ مادون يده وما وراءها ولا يقرأ آية الرجم فنزع يده عن آية الرجم فقال ماهذه فلما رأوا ذلك قالوا هى آية الرجم فأمر بهما فرجما قريبا من حيث موضع الجنائز عند المسجد قال فرأيت صاحبها يجنأ عليها يقيها الحجارة * (باب كنتم خير أمة أخرجت للناس) * حدثنا محمد بن يوسف عن سفيان عن ميسرة عن أبى حازم عن أبى هريرة رضى الله عنه كنتم خير أمة أخرجت للناس قال خير الناس للناس تأتون بهم فى السلاسل فى أعناقهم حتى يدخلوا فى الاسلام * (باب اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا) * حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان قال قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول فينا نزلت اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما قال نحن الطائفتان بنو حارثة وبنو سلمة وما نحب

الحدود وقوله فى هذه الرواية كيف تفعلون فى رواية الكشميهنى كيف تعملون وقوله نحممهما بمهملة ثم ميم مثقلة أى نسكب عليهما الماء الحميم وقيل نجعل فى وجوههما الحمة بمهملة وميم خفيفة أى السواد وسيأتى ما فى ذلك عند شرح الحديث وقوله فوضع مدراسها بكسر أوله كذا للكشميهنى ولغيره مدارسها بضم أوله وتقديم الالف بوزن المفاعلة من الدراسة والاول أوجه (قوله فلما رأوا ذلك قالوا) فى رواية الكشميهنى بالافراد فيهما (قوله يجنأ) بجيم ساكنة ثم نون مفتوحة ثم همزة وللكشميهنى يحنى بالمهملة وكسر النون بغير همز ❁ (قوله باب كنتم خير أمة أخرجت للناس) ذكر فيه حديث أبى هريرة فى تفسيرها غير مرفوع وقد تقدم فى أواخر الجهاد من وجه آخر مرفوعا وهو يرد قول من تعقب البخارى فقال هذا موقوف لا معنى لادخاله فى المسند (قوله سفيان) هو الثورى (قوله عن ميسرة) هو ابن عمار الاشجعى كوفى ثقة ماله فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر تقدم فى بدء الخلق ويأتى فى النكاح وشيخه أبو حازم بمهملة ثم زاى هو سلمان الاشجعى وقوله خير الناس للناس أى خير بعض الناس لبعضهم أى أنفعهم لهم وانما كان ذلك لكونهم كانوا سببا فى اسلامهم وبهذا التقرير يندفع تعقب من زعم بأن التفسير المذكور ليس بصحيح وروى ابن أبى حاتم والطبرى من طريق السدى قال قال عمر لو شاء الله لقال أنتم خير أمة فكنا كلنا ولكن قال كنتم فهى خاصة لاصحاب محمد ومن صنع مثل صنيعهم وهذا منقطع وروى عبد الرزاق وأحمد والنسائى والحاكم من حديث ابن عباس باسناد جيد قال هم الذين هاجروا مع النبى صلى الله عليه وسلم وهذا أخص من الذى قبله وللطبرانى من طريق ابن جريج عن عكرمة قال نزلت فى ابن مسعود وسالم مولى أبى حذيفة وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل وهذا موقوف فيه انقطاع وهو أخص مما قبله وروى الطبرى من طريق مجاهد قال معناه على الشرط المذكور تأمرون بالمعروف الخ وهذا أعم وهو نحو الاول وجاء فى سبب هذا الحديث ما أخرجه الطبرى وابن أبى حاتم من طريق عكرمة قال كان من من قبلكم لا يأمن هذا فى بلاد هذا ولا هذا فى بلاد هذا فلما كنتم أنتم آمن فيكم الاحمر والاسود ومن وجه آخر عنه قال لم تكن أمة دخل فيها من أصناف الناس مثل هذه الامة وعن أبى بن كعب قال لم تكن أمة أكثر استجابة فى الاسلام من هذه الامة أخرجه الطبرى باسناد حسن عنه وهذا كله يقتضى حملها على عموم الامة وبه جزم الفراء واستشهد بقوله واذكروا اذ أنتم قليل وقوله واذكروا اذ كنتم قليلا قال وحذف كان فى مثل هذا واظهارها سواء وقال غيره المراد بقوله كنتم فى اللوح المحفوظ أو فى علم الله تعالى ورجح الطبرى أيضا حمل الآية على عموم الامة وأيد ذلك بحديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى هذه الآية كنتم خير أمة أخرجت للناس قال أنتم متمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله وهو حديث حسن صحيح أخرجه الترمذى وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه وله شاهد مرسل عن قتادة عند الطبرى رجاله ثقات وفى حديث على عند أحمد باسناد حسن ان النبى صلى الله عليه وسلم قال وجعلت أمتى خير الامم ❁ (قوله باب اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا) ذكر فيه حديث جابر وقد تقدم مشروحا فى غزوة أحد وقوله والله وليهما ذكر الفراء ان فى قراءة ابن مسعود والله وليهم قال وهو كقوله وان طائفتان

*وقال سفيان مرة وما يسرني أنها لم تنزل لقول الله والله وليهما *(باب ليس لك من الامر شئ)* حدثنا حبان ابن موسى أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهرى قال حدثنى سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركوع فى الركعة الآخرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فأنزل الله ليس لك من الامر شئ الى قوله فانهم ظالمون رواه اسحق بن راشد عن الزهرى *حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لاحد قنت بعد الركوع فربما قال اذا قال سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد اللهم أنج الوليد ابن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبى ربيعة اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسنى يوسف يجهر بذلك وكان يقول فى بعض صلاته فى صلاة الفجر اللهم العن فلانا وفلانا لاحياء من العرب

من المؤمنين اقتتلوا ﷺ (قوله باب ليس لك من الامر شئ) سقط باب لغير أبى ذر (قوله أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك (قوله فلانا وفلانا وفلانا) تقدمت تسميتهم فى غزوة أحد من رواية مرسلة أوردها المصنف عقب هذا الحديث بعينه عن حنظلة بن أبى سفيان عن سالم بن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على صفوان بن أمية وسهيل ابن عمرو والحرث بن هشام فنزلت وأخرج أحمد والترمذى هذا الحديث موصولا من رواية عمرو ابن حمزة عن سالم عن أبيه فسماهم وزاد فى آخر الحديث فتيب عليهم كلهم وأشار بذلك الى قوله فى بقية الآية أو يتوب عليهم ولاحمد أيضا من طريق محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على أربعة فنزلت قال وهداهم الله للاسلام وكان الرابع عمرو بن العاصى فقد عزاه السهيلى لرواية الترمذى لكن لم أره فيه والله أعلم (قوله رواه اسحق ابن راشد عن الزهرى) أى بالاسناد المذكور وهو موصول عند الطبرانى فى المعجم الكبير من طريقه (قوله كان اذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لاحد) أى فى صلاته (قوله قنت بعد الركوع) تمسك بمفهومه من زعم أن القنوت قبل الركوع قال وانما يكون بعد الركوع عند ارادة الدعاء على قوم أو لقوم وتعقب باحتمال ان مفهومه ان القنوت لم يقع الا فى هذه الحالة ويؤيده ما أخرجه ابن خزيمة باسناد صحيح عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يقنت الا اذا دعا لقوم أو دعا على قوم وقد تقدم بيان الاختلاف فى القنوت وفى محله فى آخر باب الوتر (قوله الوليد بن الوليد) أى ابن المغيرة وهو اخو خالد بن الوليد وكان ممن شهد بدرا مع المشركين وأسر وفدى نفسه ثم أسلم فحبس بمكة ثم تواعد هو وسلمة وعياش المذكورين معه وهربوا من المشركين فعلم النبى صلى الله عليه وسلم بمخرجهم فدعا لهم أخرجه عبد الرزاق بسند مرسل ومات الوليد المذكور لما قدم على النبى صلى الله عليه وسلم روينا ذلك فى فوائد الزيادات من حديث الحافظ أبى بكر بن زياد النيسابورى بسند عن جابر قال رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة الاخيرة من صلاة الصبح صبيحة خمس عشرة من رمضان فقال اللهم أنج الوليد بن الوليد الحديث وفيه فدعا بذلك خمسة عشر يوما حتى اذا كان صبيحة يوم الفطر ترك الدعاء فسأله عمر فقال أو ما علمت أنهم قدموا قال بينما هو يذكرهم انفتح عليهم الطريق يسوق بهم الوليد بن الوليد قد نكبت اصبعه بالحرة وساق بهم ثلاثا على قدميه فنهج بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم حتى قضى فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذا الشهيد أنا على هذا شهيد ورثته أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم بأبيات مشهورة (قوله وسلمة بن هشام) أى ابن المغيرة وهو ابن عم الذى قبله وهو أخو أبى جهل وكان من السابقين الى الاسلام واستشهد فى خلافة أبى بكر بالشام سنة أربع عشرة (قوله وعياش) هو بالتحتانية ثم المعجمة وأبوه أبو ربيعة اسمه عمرو بن المغيرة فهو عم الذى قبله أيضا وكان من السابقين الى الاسلام أيضا وهاجر الهجرتين ثم خدعه أبو جهل فرجع الى مكة فحبسه ثم فر مع رفيقيه المذكورين وعاش الى خلافة عمر فمات سنة خمس عشرة وقيل قبل ذلك والله أعلم (قوله وكان يقول فى بعض صلاته فى صلاة الفجر) كأنه يشير الى أنه كان لا يداوم على ذلك (قوله اللهم العن فلانا وفلانا لاحياء من العرب) وقع تسميتهم فى رواية يونس عن الزهرى عند مسلم بلفظ اللهم

العن رعلا وذكوان وعصية (قوله حتى أنزل الله ليس لك من الامر شئ) تقدم استشكاله في غزوة أحد وان قصة رعل وذكوان كانت بعد أحد ونزول ليس لك من الامر شئ كان في قصة أحد فكيف يتأخر السبب عن النزول ثم ظهر لي علة الخبر وان فيه ادراجا وان قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهرى عمن بلغه بين ذلك مسلم في رواية يونس المذكورة فقال هنا قال يعنى الزهرى ثم بلغنا انه ترك ذلك لما نزلت وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته وقد ورد في سبب نزول الآية شئ آخر لكنه لا ينافي ما تقدم بخلاف قصة رعل وذكوان فعند أحمد ومسلم من حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد وشج وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فأنزل الله تعالى ليس لك من الامر شئ الآية وطريق الجمع بينه وبين حديث ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم دعا على المذكورين بعد ذلك في صلاته فنزلت الآية في الامرين معا فيما وقع له من الامر المذكور وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم وذلك كله في أحد بخلاف قصة رعل وذكوان فانها أجنبية ويحتمل أن يقال ان قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ثم نزلت في جميع ذلك والله أعلم ۞ (قوله باب قوله تعالى والرسول يدعوكم في أخراكم وهو تأنيث آخركم) كذا وقع فيه وهو تابع لأبي عبيدة فانه قال أخراكم آخركم وفيه نظر لان أخرى تأنيث آخر بفتح الخاء لا كسرها وقد حكى الفراء ان من العرب من يقول في أخراتكم بزيادة المثناة (قوله وقال ابن عباس احدى الحسنيين فتحا أو شهادة) كذا وقع هذا التعليق بهذه الصورة ومحله في سورة براءة ولعله أورده هنا للاشارة الى ان احدى الحسنيين وقعت في أحد وهى الشهادة وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ثم ذكر المصنف طرفا من حديث البراء في قصة الرماة يوم أحد وقد تقدم بتمامه مع شرحه في المغازى ۞ (قوله باب قوله أمنة نعاسا) (قوله حدثنى اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن أبو يعقوب) هو بغدادى لقبه لؤلؤ ويقال يؤيؤ بتحتانيتين وهو ابن عم احمد بن منيع وليس له في البخارى سوى هذا الحديث وآخر في كتاب الرقاق وهو ثقة باتفاق وعاش بعد البخارى ثلاث سنين مات سنة تسع وخمسين ثم ذكر حديث أبي طلحة في النعاس يوم أحد وقد تقدم في المغازى من وجه آخر عن قتادة مع شرحه ۞ (قوله باب قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح) ساق الآية الى عظيم (قوله القرح الجراح) هو تفسير أبي عبيدة وكذا أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير مثله وروى سعيد بن منصور باسناد جيد عن ابن مسعود انه قرأ القرح بالضم (قلت) وهى قراءة أهل الكوفة وذكر أبو عبيد عن عائشة انها قالت أقرأها بالفتح لا بالضم قال الاخفش القرح بالضم وبالفتح المصدر فالضم لغة أهل الحجاز والفتح لغة غيرهم كالضعف والضعف وحكى الفراء انه بالضم الجرح وبالفتح ألمه وقال الراغب القرح بالفتح أثر الجراحة وبالضم أثرها من داخل (قوله استجابوا أجابوا ويستجيب يجيب) هو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى فاستجاب لهم أى أجابهم تقول العرب استجبتك أى أجبتك قال كعب الغنوى

وداع دعا يا من يجيب الى الندا * فلم يستجبه عند ذاك مجيب

وقال في قوله تعالى ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات أى يجيب الذين آمنوا وهذه

حتى انزل الله ليس لك من الامر شئ * (باب قوله تعالى والرسول يدعوكم في أخراكم) * وهو تانيث آخركم * وقال ابن عباس احدى الحسنيين فتحا أو شهادة * حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير حدثنا أبو اسحق قال سمعت البراء بن عازب رضى الله عنهما قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجالة يوم أحد عبد الله بن جبير وأقبلوا منهزمين فذاك اذ يدعوهم الرسول في أخراهم ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثنى عشر رجلا * (باب قوله أمنة نعاسا) * حدثنى اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن أبو يعقوب حدثنا حسين بن محمد حدثنا شيبان عن قتادة قال حدثنا أنس أن أبا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم أحد قال فجعل سيفى يسقط من يدى وآخذه ويسقط وآخذه * (باب قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم) * القرح الجراح استجابوا أجابوا ويستجيب يجيب

في سورة الشورى وإنما أوردها المصنف استشهاداً للآية الأخرى *(تنبيه)* لم يسق البخاري في هذا الباب حديثاً وكأنه بيض له واللائق به حديث عائشة أنها قالت لعروة في هذه الآية يا ابن أختي كان أبواك منهم الزبير وأبو بكر وقد تقدم في المغازي مع شرحه وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال لما رجع المشركون عن أحد قالوا لا محمداً قتلتم ولا الكواعب أردفتم بئسما صنعتم فرجعوا فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانتدبوا حتى بلغ حمراء الأسد فبلغ المشركين فقالوا نرجع من قابل فأنزل الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الآية أخرجه النسائي وابن مردويه ورجاله رجال الصحيح إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه ابن عباس ومن الطريق المرسلة أخرجه ابن أبي حاتم وغيره ﴿ (قوله باب قوله الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) في رواية أبي ذر باب أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم وزاد غيره الآية (قوله حدثنا أحمد بن يونس أراه قال حدثنا أبو بكر) كذا وقع القائل أراه هو البخاري وهو بضم الهمزة بمعنى أظنه وكأنه عرض له شك في اسم شيخ شيخه وقد أخرجه الحاكم من طريق أحمد بن إسحق عن أحمد بن يونس حدثنا أبو بكر بن عياش بإسناده المذكور بغير شك لكن وهم الحاكم في استدراكه (قوله عن أبي حصين) بفتح المهملة واسمه عثمان بن عاصم ولأبي بكر بن عياش في هذا الحديث إسناد آخر أخرجه ابن مردويه من وجه آخر عنه عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فنزلت هذه الآية (قوله عن أبي الضحى) اسمه مسلم بن صبيح بالتصغير (قوله قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار) في الرواية التي بعدها أن ذلك آخر ما قال وكذا وقع في رواية الحاكم المذكورة ووقع عند النسائي من طريق يحيى بن أبي بكير عن أبي بكر كذلك وعند أبي نعيم في المستخرج من طريق عبيد الله بن موسى عن إسرائيل بهذا الإسناد أنها أول ما قال فيمكن أن يكون أول شيء قال وآخر شيء قال والله أعلم (قوله حين قالوا إن الناس قد جمعوا لكم) فيه إشارة إلى ما أخرجه ابن إسحق مطولاً في هذه القصة وأن أبا سفيان رجع بقريش بعد أن توجه من أحد فلقيه معبد الخزاعي فأخبره أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في جمع كثير وقد اجتمع معه من كان تخلف عن أحد وندموا فثنى ذلك أبا سفيان وأصحابه فرجعوا وأرسل أبو سفيان ناساً فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم أن أبا سفيان وأصحابه يقصدونهم فقال حسبنا الله ونعم الوكيل ورواه الطبري من طريق السدي نحوه ولم يسم معبداً قال أعرابياً ومن طريق ابن عباس موصولاً لكن بإسناد لين قال استقبل أبو سفيان عيراً وإرادة المدينة ومن طريق مجاهد أن ذلك كان من أبي سفيان في العام المقبل بعد أحد وهي غزوة بدر الموعد ورجح الطبري الأول ويقال إن الرسول بذلك كان نعيم بن مسعود الأشجعي ثم أسلم نعيم فحسن إسلامه قيل إطلاق الناس على الواحد لكونه من جنسهم كما يقال فلان يركب الخيل وليس له إلا الفرس واحد (قلت) وفي صحة هذا المثال نظر ﴿ (قوله باب ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية) ساق غير أبي ذر إلى قوله خبير قال الواحدي أجمع المفسرون على أنها نزلت في مانعي الزكاة وفي صحة هذا النقل نظر فقد قيل إنها نزلت في اليهود الذين كتموا صفة محمد قاله ابن جريج واختاره الزجاج وقيل فيمن يبخل بالنفقة في الجهاد وقيل على العيال وذي الرحم

الحتاج

٤٥٦٣
س
تحفة
٦٤٥٦

(باب قوله الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) حدثنا أحمد بن يونس أراه قال حدثنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي الضحى عن ابن عباس حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل *حدثنا مالك بن إسمعيل حدثنا إسرائيل عن أبي حصين عن أبي الضحى عن ابن عباس قال كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار حسبي الله ونعم الوكيل *(باب ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية)*

٤٥٦٤
س
تحفة
٦٤٥٦

سيطوقون كقولك طوقته بطوق * حدثني عبد الله بن منير سمع أبا النضر (١٧٣) حدثنا عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه يعني بشدقيه يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا هذه الآية ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الى آخر الآية *(باب ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا)* حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني عروة بن الزبير أن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار على قطيفة فدكية وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عبادة في بني الحرث ابن الخزرج قبل وقعة بدر قال حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي ابن سلول وذلك قبل أن يسلم عبد الله ابن أبي فاذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود والمسلمين وفي المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم

المحتاج ثم الاول هو الراجح واليه أشار البخاري (قوله سيطوقون كقولك طوقته بطوق) قال أبو عبيدة في قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة أي يلزمون كقولك طوقته بالطوق وروى عبد الرزاق وسعيد بن منصور من طريق ابراهيم النخعي باسناد جيد في هذه الآية سيطوقون قال بطوق من النار ثم ذكر حديث أبي هريرة فيمن لم يؤد الزكاة وقد تقدم مع شرحه في أوائل كتاب الزكاة وكذا الاختلاف في التطويق المذكور هل يكون حسيا أو معنويا وروى أحمد والترمذي والنسائي وصححه ابن خزيمة من طريق أبي وائل عن عبد الله مرفوعا لا يمنع عبد زكاة ماله الا جعل الله له شجاعا أقرع يطوق في عنقه ثم قرأ مصداقه في كتاب الله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقد قيل ان الآية نزلت في اليهود الذين سئلوا أن يخبروا بصفة محمد صلى الله عليه وسلم عندهم فبخلوا بذلك وكتموه ومعنى قوله سيطوقون ما بخلوا أي باثمه

(قوله باب ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا) ذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك انها نزلت في كعب بن الاشرف فيما كان يهجو به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الشعر وقد تقدم في المغازي خبره وفيه شرح حديث من لكعب بن الاشرف فانه اذى الله ورسوله وروى ابن أبي حاتم وابن المنذر باسناد حسن عن ابن عباس انها نزلت فيما كان بين أبي بكر وبين فنحاص اليهودي في قوله تعالى ان الله فقير ونحن أغنياء تعالى الله عن قوله فغضب أبو بكر فنزلت (قوله على قطيفة فدكية) أي كساء غليظ منسوب الى فدك بفتح الفاء والدال وهي بلد مشهور على مرحلتين من المدينة (قوله يعود سعد بن عبادة) فيه عيادة الكبير بعض أتباعه في داره وقوله في بني الحرث بن الخزرج أي في منازل بني الحرث وهم قوم سعد بن عبادة (قوله قبل وقعة بدر) في رواية الكشميهني وقيعة (قوله وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي) أي قبل أن يظهر الاسلام (قوله فاذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود والمسلمين) كذا فيه تكرار لفظ المسلمين آخرا بعد البداءة به والاولى حذف أحدهما وسقطت الثانية من رواية مسلم وغيره وأما قوله عبدة الاوثان فعلى البدل من المشركين وقوله اليهود يجوز أن يكون معطوفا على البدل أو على المبدل منه وهو أظهر لان اليهود مقرون بالتوحيد نعم من لازم قول من قال منهم عزير ابن الله تعالى الله عن قولهم الاشراك وعطفهم على أحد التقديرين تنويها بهم في الشر ثم ظهر لي رجحان أن يكون عطفا على المبدل منه كأنه فسر المشركين بعبدة الاوثان وباليهود ومنه يظهر توجيه اعادة لفظ المسلمين كأنه فسر الاخلاط بشيئين المسلمين والمشركين ثم لما فسر المشركين بشيئين رأى اعادة ذكر المسلمين تأكيدا ولو كان قال أولا من المسلمين والمشركين واليهود ما احتاج الى اعادة واطلاق المشركين على اليهود لكونهم يضاهون قولهم ويرجحونهم على المسلمين ويوافقونهم في تكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام ومعاداته وقتاله بعدما تبين لهم الحق ويؤيد ذلك انه قال في آخر الحديث قال عبد الله بن أبي ابن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الاوثان فعطف عبدة الاوثان على المشركين وبالله التوفيق (قوله عجاجة) بفتح المهملة وجيمين الاولى خفيفة أي غبارها وقوله خمر أي غطى وقوله أنفه في رواية الكشميهني وجهه (قوله فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم) يؤخذ منه جواز السلام على

ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله وقرا عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبي ابن سلول ايها المرء انه لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به فى مجالسنا ارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به فى مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكنوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أيا سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب يريد عبد الله بن أبي قال كذا وكذا قال سعد بن عبادة يا رسول الله اعف عنه واصفح عنه فوالذى أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذى أنزل عليك ولقد اصطلح أهل هذه البحرة على أن يتوجوه فيعصبوه بالعصابة فلما أبى الله ذلك بالحق الذى أعطاك الله شرق بذلك فذلك فعل به ما رأيت فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ويصبرون على الأذى قال الله تعالى ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا الآية وقال الله ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم الى آخر الآية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتأول العفو ما أمره الله به حتى أذن الله فيهم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا

بالمن

المسلمين اذا كان معهم كفار وينوى حينئذ بالسلام المسلمين ويحتمل أن يكون الذى سلم به عليهم صيغة عموم فيها تخصيص كقوله السلام على من اتبع الهدى (قوله ثم وقف فنزل) عبر عن انتهاء مسيره بالوقوف (قوله انه لا أحسن مما تقول) بنصب أحسن وفتح أوله على أنه أفعل تفضيل ويجوز فى أحسن الرفع على انه خبر لا والاسم محذوف أى لا شيء أحسن من هذا ووقع فى رواية الكشميهنى بضم أوله وكسر السين وضم النون ووقع فى رواية أخرى لاحسن بحذف الالف لكن بفتح السين وضم النون على انها لام القسم كأنه قال أحسن من هذا أن تقعد فى بيتك حكاه عياض عن أبى على واستحسنه وحكى ابن الجوزى تشديد السين المهملة بغير نون من الحس أى لا أعلم منه شيأ (قوله يتثاورون) بمثلثة أى يتواثبون أى قاربوا ان يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا يقال ثار اذا قام بسرعة وانزعاج (قوله حتى سكنوا) بالنون كذا للاكثر وعند الكشميهنى بالمثناة ووقع فى حديث أنس أنه نزل فى ذلك وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية وقد قدمت ما فيه من الاشكال وجوابه عند شرح حديث أنس فى كتاب الصلح (قوله أيا سعد) فى رواية مسلم أى سعد (قوله أبو حباب) بضم المهملة وبموحدتين الاولى خفيفة وهى كنية عبد الله بن أبي وكناه النبي صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة لكونه كان مشهورا بها أو لمصلحة التألف (قوله ولقد اصطلح) بثبوت الواو للاكثر ويحذفها بعضهم (قوله أهل هذه البحرة) فى رواية الحموى البحيرة بالتصغير وهذا اللفظ يطلق على القرية وعلى البلد والمراد به هنا المدينة النبوية ونقل ياقوت ان البحرة من أسماء المدينة النبوية (قوله على ان يتوجوه فيعصبوه بالعصابة) يعنى يرئسوه عليهم ويسودوه وسمى الرئيس معصبا لما يعصب برأسه من الامور أو لانهم يعصبون رؤسهم بعصابة لا تنبغى لغيرهم يمتازون بها ووقع فى غير البخارى فيعصبونه والتقدير فهم يعصبونه أو فاذاهم يعصبونه وعند ابن اسحق لقد جاءنا الله بك وانا لننظم له الخرز لنتوجه فهذا تفسير المراد وهو أولى مما تقدم (قوله شرق بذلك) بفتح المعجمة وكسر الراء أى غص به وهو كناية عن الحسد يقال غص بالطعام وشجى بالعظم وشرق بالماء اذا اعترض شيء من ذلك فى الحلق فمنعه الاساغة (قوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب) هذا حديث آخر أفرده ابن أبى حاتم فى التفسير عن الذى قبله وان كان الاسناد متحدا وقد أخرج مسلم الحديث الذى قبله مقتصرا عليه ولم يخرج شيأ من هذا الحديث الآخر (قوله وقال الله ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم الى آخر الآية) ساق فى رواية أبى نعيم فى المستخرج من وجه آخر عن أبى اليمان بالاسناد المذكور الآية وبما بعد ما ساقه المصنف منها تتبين المناسبة وهو قوله تعالى فاعفوا واصفحوا (قوله حتى أذن الله فيهم) أى فى قتالهم أى فترك العفو عنهم وليس المراد أنه تركه أصلا بل بالنسبة الى ترك القتال أولا ووقوعه أخرا والا فعفوه صلى الله عليه وسلم عن كثير من المشركين واليهود

بالمن والفداء وصفحه عن المنافقين مشهور فى الاحاديث والسير (قوله صناديد) بالمهملة ثم نون خفيفة جمع صنديد بكسر ثم سكون وهو الكبير فى قومه (قوله هذا أمر قد توجه) أى ظهر وجهه (قوله فبايعوا) بلفظ الماضى ويحتمل أن يكون بلفظ الامر والله أعلم (قوله باب لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا) سقط لفظ باب لغير أبى ذر (قوله حدثنا محمد بن جعفر) أى ابن أبى كثير المدنى والاسناد كله مدنيون الا شيخ البخارى (قوله ان رجالا من المنافقين) هكذا ذكره أبو سعيد الخدرى فى سبب نزول الآية وان المراد من كان يعتذر عن التخلف من المنافقين وفى حديث ابن عباس الذى بعده ان المراد من أجاب من اليهود بغير ما سئل عنه وكتموا ما عندهم من ذلك ويمكن الجمع بأن تكون الآية نزلت فى الفريقين معا وبهذا أجاب القرطبى وغيره وحكى الفراء انها نزلت فى قول اليهود نحن أهل الكتاب الاول والصلاة والطاعة ومع ذلك لا يقرون بمحمد فنزلت ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا وروى ابن أبى حاتم من طرق اخرى عن جماعة من التابعين نحو ذلك ورجحه الطبرى ولا مانع أن تكون نزلت فى كل ذلك أو نزلت فى أشياء خاصة وعمومها يتناول كل من أتى بحسنة ففرح بها فرح اعجاب وأحب ان يحمده الناس ويثنوا عليه بما ليس فيه والله أعلم (قوله أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعانى (قوله عن ابن أبى مليكة) فى رواية عبد الرزاق عن ابن جريج أخبرنى ابن أبى مليكة وسيأتى وكذا أخرجه ابن أبى حاتم من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج (قوله ان علقمة بن وقاص) هو الليثى من كبار التابعين وقد قيل ان له صحبة وهو راوى حديث الاعمال عن عمر (قوله أن مروان) هو ابن الحكم بن أبى العاص الذى ولى الخلافة وكان يومئذ أمير المدينة من قبل معاوية (قوله قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل) رافع هذا لم أر له ذكرا فى كتاب الرواة الا بما جاء فى هذا الحديث والذى يظهر من سياق الحديث انه توجه الى ابن عباس فبلغه الرسالة ورجع الى مروان بالجواب فلولا انه معتمد عند مروان ما قنع برسالته لكن قد ألزم الاسماعيلى البخارى أن يصحح حديث بسرة بن صفوان فى نقض الوضوء من مس الذكر فان عروة ومروان اختلفا فى ذلك فبعث مروان حرسيه الى بسرة فعاد اليه بالجواب عنها فصار الحديث من رواية عروة عن رسول مروان عن بسرة ورسول مروان مجهول الحال فتوقف عن القول بصحة الحديث جماعة من الائمة لذلك فقال الاسماعيلى ان القصة التى فى حديث الباب شبيهة بحديث بسرة فان كان رسول مروان معتمدا فى هذه فليعتمد فى الاخرى فانه لا فرق بينهما الا انه فى هذه القصة سمى رافعا ولم يسم الحرسى قال ومع هذا فاختلف على ابن جريج فى شيخ شيخه فقال عبد الرزاق وهشام عنه عن ابن أبى مليكة عن علقمة وقال حجاج بن محمد عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن حميد بن عبد الرحمن ثم ساقه من رواية محمد بن عبد الملك بن جريج عن أبيه عن ابن أبى مليكة عن حميد بن عبد الرحمن فصار لهشام متابع وهو عبد الرزاق وللحجاج بن محمد متابع وهو محمد وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج كما قال عبد الرزاق والذى يتحصل لى من الجواب عن هذا الاحتمال أن يكون علقمة بن وقاص كان حاضرا عند ابن عباس لما أجاب فالحديث من رواية علقمة عن ابن عباس وانما قص علقمة سبب تحديث ابن عباس بذلك فقط وكذا أقول فى حميد بن عبد الرحمن فكأن ابن أبى مليكة حمله عن كل منهما وحدث به ابن جريج

فقتل الله به صناديد كفار قريش قال ابن ابى ابن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الاوثان هذا أمر قد توجه فبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأسلموا * (باب لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا) * حدثنا سعيد ابن أبى مريم حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا * حدثنى ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبرهم عن ابن أبى مليكة أن علقمة بن وقاص أخبره أن مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ فرح بما أوتى وأحب ان يحمد بما لم

٤٥٦٧ تحفة

٤٥٦٨ تحفة

عن كل منهما فحدث به ابن جريج تارة عن هذا وتارة عن هذا وقد روى ابن مردويه فى حديث أبى سعيد مايدل على سبب ارساله لابن عباس فأخرج من طريق الليث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال كان أبو سعيد وزيد بن ثابت ورافع بن خديج عند مروان فقال يا أبا سعيد أرأيت قول الله فذكر الآية فقال ان هذا ليس من ذاك انما ذاك ان ناسا من المنافقين فذكر نحو حديث الباب وفيه فان كان لهم نصر وفتح حلفوا لهم على سرورهم بذلك ليحمدوهم على فرحهم وسرورهم فكأن مروان توقف فى ذلك فقال أبو سعيد هذا يعلم بهذا فقال أكذلك يا زيد قال نعم صدق ومن طريق مالك عن زيد بن أسلم عن رافع بن خديج ان مروان سأله عن ذلك فأجابه بنحو ما قال أبو سعيد فكأن مروان أراد زيادة الاستظهار فأرسل بوابه رافعا الى ابن عباس يسأله عن ذلك والله أعلم وأما قول البخارى عقب الحديث تابعه عبد الرزاق عن ابن جريج فيريد أنه تابع هشام بن يوسف على روايته اياه عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن علقمة ورواية عبد الرزاق وصلها فى التفسير وأخرجها الاسماعيلى والطبرى وأبو نعيم وغيرهم من طريقه وقد ساق البخارى اسناد حجاج عقب هذا ولم يسق المتن بل قال عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف انه أخبره أن مروان بهذا وساقه مسلم والاسماعيلى من هذا الوجه بلفظ ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له فذكر نحو حديث هشام (قوله لنعذبن أجمعون) فى رواية حجاج ابن محمد لنعذبن أجمعين (قوله انما دعا النبى صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شئ) فى رواية حجاج بن محمد انما نزلت هذه الآية فى أهل الكتاب (قوله فأروه ان قد استحمدوا اليه بما أخبروه عنه فيما سألهم) فى رواية حجاج بن محمد فخرجوا قد أروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك اليه وهذا أوضح (قوله بما أتوا) كذا للاكثر بالقصر بمعنى جاؤا أى بالذى فعلوه وللحموى بما أوتوا بضم الهمزة بعدها واو أى أعطوا أى من العلم الذى كتموه كما قال تعالى فرحوا بما عندهم من العلم والاول أولى لموافقته التلاوة المشهورة على أن الاخرى قراءة السلمى وسعيد بن جبير وموافقة المشهور أولى مع موافقته لتفسير ابن عباس (قوله ثم قرأ ابن عباس واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب) فيه اشارة الى ان الذين أخبر الله عنهم فى الآية المسؤل عنها هم المذكورون فى الآية التى قبلها وان الله ذمهم بكتمان العلم الذى أمرهم أن لا يكتموه وتوعدهم بالعذاب على ذلك ووقع فى رواية محمد بن ثور المذكورة فقال ابن عباس قال الله جل ثناؤه فى التوراة ان الاسلام دين الله الذى افترضه على عباده وان محمدا رسول الله *(تنبيه)* الشئ الذى سأل النبى صلى الله عليه وسلم عنه اليهود لم أره مفسرا وقد قيل انه سألهم عن صفته عندهم بأمر واضح فأخبروه عنه بأمر مجمل وروى عبد الرزاق من طريق سعيد بن جبير فى قوله ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال محمد وفى قوله يفرحون بما أتوا قال بكتمانهم محمدا وفى قوله أن يحمدوا بما لم يفعلوا قال قولهم نحن على دين ابراهيم ۞ (قوله باب قوله ان فى خلق السموات والارض) ساق الى الالباب وذكر حديث ابن عباس فى بيت ميمونة أورده مختصرا وقد تقدم شرحه مستوفى فى أبواب الوتر وورد فى سبب نزول هذه الآية ما أخرجه ابن أبى حاتم والطبرانى من طريق جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أتت قريش اليهود فقالوا بما جاءكم به موسى قالوا العصا ويده الحديث الى أن قال فقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم اجعل

يفعل معذبا لنعذبن أجمعون فقال ابن عباس مالكم ولهذه انما دعا النبى صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شئ فكتموه اياه وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا اليه بما أخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أتوا من كتمانهم ثم قرأ ابن عباس واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب كذلك حتى قوله يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا * تابعه عبد الرزاق عن ابن جريج * حدثنا ابن مقاتل أخبرنا الحجاج عن ابن جريج أخبرنى ابن أبى مليكة عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه أخبره أن مروان بهذا *(باب قوله ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب)* حدثنا سعيد بن أبى مريم أخبرنا محمد بن جعفر قال أخبرنى شريك بن عبد الله بن أبى نمر عن كريب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بت عند خالتى ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد

٤٥٦٩

تحفة ٦٢٥٥

فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر الى السماء فقال ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب ثم قام فتوضأ واستن فصلى احدى عشرة ركعة ثم أذن بلال فصلى ركعتين ثم خرج فصلى الصبح *(باب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض الآية)* *حدثنا على بن عبد الله حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن مالك بن أنس عن مخرمة بن سليمان عن كريب عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال بت عند خالتى ميمونة فقلت لانظرن الى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فطرحت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طولها فجعل يمسح النوم عن وجهه فقرأ الآيات العشر الاواخر من آل عمران حتى ختم ثم أتى سقاء معلقا فأخذه فتوضأ ثم قام يصلى فقمت فصنعت مثل ما صنع ثم جئت فقمت الى جنبه فوضع يده على رأسى ثم أخذ باذنى فجعل يفتلها ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم أوتر *(باب ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار)* *حدثنا على بن عبد الله حدثنا معن بن عيسى عن مالك عن مخرمة بن سليمان عن كريب مولى عبد الله بن عباس أن عبد الله ابن عباس أخبره أنه بات عند ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وهى خالته قال فاضطجعت فى عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله فى طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ثم استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح النوم عن وجهه بيديه ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ثم قام الى شن معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام يصلى فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت فقمت الى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسى وأخذ بأذنى اليمنى يفتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح *(باب ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان الآية)* *حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك عن مخرمة بن سليمان عن كريب مولى ابن عباس أن ابن عباس رضى الله عنهما أخبره أنه بات عند ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وهى خالته قال فاضطجعت فى عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله فى طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ثم استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ثم قام الى شن معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام يصلى قال ابن عباس فقمت فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت فقمت الى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسى وأخذ باذنى اليمنى يفتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح *(سورة النساء)* *(بسم الله الرحمن الرحيم)* قال ابن عباس يستنكف يستكبر

لنا الصفا ذهبا فنزلت هذه الآية ورجاله ثقات الا الحمانى فانه تكلم فيه وقد خالفه الحسن بن موسى فرواه عن يعقوب عن جعفر عن سعيد مرسلا وهو أشبه وعلى تقدير كونه محفوظا وصله ففيه اشكال من جهة ان هذه السورة مدنية وقريش من أهل مكة (قلت) ويحتمل ان يكون سؤالهم لذلك بعد أن هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولاسيما فى زمن الهدنة (قوله باب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الآية) أورد فيه حديث ابن عباس من وجه آخر عن كريب عنه مطولا وقد تقدمت فوائده أيضا ووقع فى هذه الرواية فقرأ الآيات العشر الاواخر من آل عمران حتى ختم فلهذا ترجم ببعض الآية المذكورة واستفيد من الرواية التى فى الباب قبله ان أول المقروء قوله تعالى ان فى خلق السموات والارض (قوله باب ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور وليس فيه الا تغيير شيخ شيخه فقط وسياق الرواية فى هذا الباب أتم من تلك ووقع فى رواية الاصيلى هنا وأخذ بيدى اليمنى وهو وهم والصواب باذنى كما فى سائر الروايات (قوله باب ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان الآية) ذكر فيه الحديث المذكور عن شيخ له آخر عن مالك وساقه أيضا بتمامه

(قوله سورة النساء)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير أبى ذر (قوله قال ابن عباس يستنكف يستكبر) وقع هذا فى رواية المستملى والكشميهنى حسب وقد وصله ابن أبى حاتم باسناد صحيح من طريق ابن جريج عن عطاء عن

ابن عباس فى قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته قال يستكبر وهو عجيب فان فى الآية عطف الاستكبار على الاستنكاف فالظاهر انه غيره ويمكن ان يحمل على التوكيد وقال الطبرى معنى يستنكف يأنف وأسند عن قتادة قال يحتشم وقال الزجاج هو استفعال من النكف وهو الانفة والمراد دفع ذلك عنه ومنه نكفت الدمع بالاصبع اذا منعته من الجرى على الخد (قوله قواما قوامكم من معايشكم) هكذا وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ووصله الطبرى من هذا الوجه بلفظ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما يعنى قوامكم من معايشكم يقول لا تعمد الى مالك الذى جعله الله لك معيشة فتعطيه امرأتك ونحوها وقوله قياما القراءة المشهورة بالتحتانية بدل الواو ولكنهما بمعنى قال أبو عبيدة يقال قيام أمركم وقوام أمركم والاصل بالواو فابدلوها ياء لكسرة القاف قال بعض الشراح فأورده المصنف على الاصل (قلت) ولا حاجة لذلك لانه ناقل لها عن ابن عباس وقد ورد عنه كلا الامرين وقيل انها أيضا قراءة ابن عمر أعنى بالواو وقد قرئ فى المشهور عن أهل المدينة أيضا قيما بلا ألف وفى الشواذ قراآت أخرى وقال أبو ذر الهروى قوله قوامكم انما قاله تفسير القوله قياما على القراءة الاخرى (قلت) ومن كلام أبى عبيدة يحصل جوابه (قوله مثنى وثلاث ورباع يعنى اثنتين وثلاثا وأربعا ولا تجاوز العرب رباع) كذا وقع لابى ذر فأوهم انه عن ابن عباس أيضا كالذى قبله ووقع لغيره وقال غيره مثنى الخ وهو الصواب فان ذلك لم يرد عن ابن عباس وانما هو تفسير أبى عبيدة قال لا تنوين فى مثنى لانه مصروف عن حده والحد ان يقولوا اثنين وكذلك ثلاث ورباع لانه ثلاث وأربع ثم أنشد شواهد لذلك ثم قال ولا تجاوز العرب رباع غير ان الكميت قال

فلم يستريثوك حتى رميـت * فوق الرجال خصالا عشارا

انتهى وقيل بل يجوز الى سداس وقيل الى عشار قال الحريرى فى درة الغواص غلط المتنبى فى قوله * أحاد أم سداس فى أحاد * لم يسمع فى الفصيح الا مثنى وثلاث ورباع والخلاف فى خماس الى عشار ويحكى عن خلف الاحمر انه أنشد أبياتا من خماس الى عشار وقال غيره فى هذه الالفاظ المعدولة هل يقتصر فيها على السماع أو يقاس عليها قولان أشهرهما الاقتصار قال ابن الحاجب هذا هو الاصح ونص عليه البخارى فى صحيحه كذا قال (قلت) وعلى الثانى يحمل بيت الكميت وكذا قول الآخر

ضربت خماس ضربة عبشمى * أراد سداس أن لا تستقيما

وهذه المعدولات لا تقع الا أحوالا كهذه الآية أو أوصافا كقوله تعالى أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع أو اخبارا كقوله عليه السلام صلاة الليل مثنى ولا يقال فيها مثناة وثلاثة بل تجرى مجرى واحد او هل يقال موحد كما يقال مثنى الفصيح لا وقيل يجوز وكذا مثلث الخ وقول أبى عبيدة ان معنى مثنى اثنين فيه اختصار وانما معناه اثنين اثنين وثلاث ثلاث ثلاث وكأنه ترك ذلك لشهرته أو كان لا يرى التكرار فيه وسيأتى ما يتعلق بعدد ما ينكح من النساء فى أوائل النكاح ان شاء الله تعالى (قوله لهن سبيلا يعنى الرجم للثيب والجلد للبكر) ثبت هذا أيضا فى رواية المستملى والكشميهنى حسب وهو من تفسير ابن عباس أيضا وصله عبد بن حميد عنه باسناد صحيح وروى مسلم وأصحاب السنن من حديث عبادة بن الصامت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خذوا

قواما قوامكم من معايشكم لهن سبيلا يعنى الرجم للثيب والجلد للبكر وقال غيره مثنى وثلاث ورباع يعنى اثنتين وثلاثا وأربعا ولا تجاوز العرب رباع

تع
١٩٢/٤

عنى قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم والمراد الاشارة الى قوله تعالى حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا وقد روى الطبرانى من حديث ابن عباس قال فلما نزلت سورة النساء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبس بعد سورة النساء وسيأتى البحث فى الجمع بين الجلد والرجم للثيب فى كتاب الحدود ان شاء الله تعالى

❁(قوله باب وان خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى) سقطت هذه الترجمة لغير أبى ذر ومعنى خفتم ظننتم ومعنى تقسطوا تعدلوا وهو من أقسط يقال قسط اذا جار وأقسط اذا عدل وقيل الهمزة فيه للسلب أى أزال القسط ورجحه ابن التين بقوله تعالى ذلكم أقسط عند الله لان أفعل فى أبنية المبالغة لا تكون فى المشهور الا من الثلاثى ثم حكى السيرافى جواز التعجب بالرباعى وحكى غيره ان أقسط من الاضداد والله أعلم (قوله أخبرنا هشام) هو ابن يوسف وهذه الترجمة من لطائف أنواع الاسناد وهى ابن جريج عن هشام وهشام الاعلى هو ابن عروة والادنى ابن يوسف (قوله ان رجلا كانت له يتيمة فنكحها) هكذا قال هشام عن ابن جريج فأوهم انها نزلت فى شخص معين والمعروف عن هشام بن عروة التعميم وكذلك أخرجه الاسماعيلى من طريق حجاج ابن محمد عن ابن جريج ولفظه أنزلت فى الرجل يكون عنده اليتيمة الخ وكذا هو عند المصنف فى الرواية التى تلى هذه من طريق ابن شهاب عن عروة وفيه شئ آخر نبه عليه الاسماعيلى وهو قوله فكان لها عذق فكان يمسكها عليه فان هذا نزل فى التى يرغب عن نكاحها وأما التى يرغب فى نكاحها فهى التى يعجبه مالها وجمالها فلا يزوجها لغيره ويريد ان يتزوجها بدون صداق مثلها وقد وقع فى رواية ابن شهاب التى بعد هذه التنصيص على القصتين ورواية حجاج بن محمد سالمة من هذا الاعتراض فانه قال فيها أنزلت فى الرجل يكون عنده اليتيمة وهى ذات مال الخ وكذا أخرجه المصنف فى أواخر هذه السورة من طريق أبى أسامة وفى النكاح من طريق وكيع كلاهما عن هشام (قوله عذق) بفتح العين المهملة وسكون المعجمة النخلة وبالكسر الكباسة والقنو وهو من النخلة كالعنقود من الكرمة والمراد هنا الاول وأغرب الداودى ففسر العذق فى حديث عائشة هذا بالحائط (قوله وكان يمسكها عليه) أى لاجله وفى رواية الكشميهنى فيمسك بسببه (قوله أحسبه قال كانت شريكته فى ذلك العذق) هو شك من هشام بن يوسف ووقع مبينا مجزوما به فى رواية أبى اسامة ولفظه هو الرجل يكون عنده اليتيمة هو وليها او شريكته فى ماله حتى فى العذق فيرغب ان ينكحها ويكره أن يزوجها رجلا فيشركه فى ماله فيعضلها فنهوا عن ذلك ورواية ابن شهاب شاملة للقصتين وقد تقدمت فى الوصايا من رواية شعيب عنه (قوله اليتيمة) أى التى مات أبوها (قوله فى حجر وليها) أى الذى يلى مالها (قوله بغير ان يقسط فى صداقها) فى النكاح من رواية عقيل عن ابن شهاب ويريد ان ينتقص من صداقها (قوله فيعطيها مثل ما يعطيها غيره) هو معطوف على معمول بغير أى يريد ان يتزوجها بغير أن يعطيها مثل ما يعطيها غيره أى ممن يرغب فى نكاحها سواه ويدل على هذا قوله بعد ذلك فنهوا عن ذلك الا أن يبلغوا بهن أعلى سنتهن فى الصداق وقد تقدم فى الشركة من رواية يونس عن ابن شهاب بلفظ بغير أن يقسط فى صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره (قوله فامروا ان ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن) أى بأى مهر توافقوا عليه وتأويل عائشة هذا جاء عن ابن عباس مثله أخرجه

(باب وان خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى) حدثنى ابراهيم ابن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج قال أخبرنى هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أن رجلا كانت له يتيمة فنكحها وكان لها عذق وكان يمسكها عليه ولم يكن لها من نفسه شئ فنزلت فيه وان خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى أحسبه قال كانت شريكته فى ذلك العذق وفى ماله

* حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال أخبرنى عروة بن الزبير أنه سأل عائشة عن قول الله تعالى وان خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى فقالت يا ابن أختى هذه اليتيمة تكون فى حجر وليها تشركه فى ماله ويعجبه مالها وجمالها فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط فى صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا عن ذلك الا أن يقسطوا لهن ويبلغوا لهن أعلى سنتهن فى الصداق فأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن

الطبرى وعن مجاهد فى مناسبة ترتب قوله فانكحوا ماطاب لكم من النساء على قوله وان خفتم أن لاتقسطوا فى اليتامى شئ آخر قال فى معنى قوله تعالى وان خفتم أن لاتقسطوا فى اليتامى أى اذا كنتم تخافون أن لاتعدلوا فى مال اليتامى فتحرجتم أن لاتلوها فتحرجوا من الزنا وانكحوا ماطاب لكم من النساء وعلى تأويل عائشة يكون المعنى وان خفتم أن لاتقسطوا فى نكاح اليتامى (قوله قال عروة قالت عائشة) هومعطوف على الاسناد المذكور وان كان بغير أداة عطف وفى رواية عقيل وشعيب المذكورين قالت عائشة فاستفتى الناس الخ (قوله بعد هذه الآية) أى بعد نزول هذه الآية بهذه القصة وفى رواية عقيل بعد ذلك (قوله فانزل الله ويستفتونك فى النساء قالت عائشة وقول الله تعالى فى آية اخرى وترغبون ان تنكحوهن) كذا وقع فى رواية صالح وليس ذلك فى آية اخرى وانما هو فى نفس الآية وهى قوله ويستفتونك فى النساء ووقع فى رواية شعيب وعقيل فانزل الله تعالى ويستفتونك فى النساء الى قوله وترغبون ان تنكحوهن ثم ظهر لى انه سقط من رواية البخارى شئ اقتضى هذا الخطأ ففى صحيح مسلم والاسماعيلى والنسائى واللفظ له من طريق يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه بهذا الاسناد فى هذا الموضع فأنزل الله يستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن ومايتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لاتؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن فذكر الله أن يتلى عليكم فى الكتاب الآية الاولى وهى قوله وان خفتم أن لاتقسطوا فى اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء قالت عائشة وقول الله فى الآية الاخرى وترغبون أن تنكحوهن رغبة أحدكم الخ كذا أخرجه مسلم من طريق يونس عن ابن شهاب وتقدم للمصنف أيضا فى الشركة من طريق يونس عن ابن شهاب مقرونا بطريق صالح بن كيسان المذكورة هنا فوضح بهذا فى رواية صالح ان فى الباب اختصارا وقد تكلف له بعض الشراح فقال معنى قوله فى آية أخرى أى بعد قوله وان خفتم وما أوردناه أوضح والله أعلم *(تنبيه)* أغفل المزى فى الاطراف عزو هذه الطريق اى طريق صالح عن ابن شهاب الى كتاب التفسير واقتصر على عزوها الى كتاب الشركة (قوله وترغبون أن تنكحوهن رغبة أحدكم عن يتيمته) فيه تعيين أحد الاحتمالين فى قوله وترغبون لان رغب يتغير معناه بمتعلقه يقال رغب فيه اذا أراده ورغب عنه اذالم يرده لانه يحتمل أن تحذف فى وان تحذف عن وقد تأوله سعيد بن جبير على المعنيين فقال نزلت فى الغنية والمعدمة والمروى هنا عن عائشة أوضح فى ان الآية الاولى نزلت فى الغنية وهذه الآية نزلت فى المعدمة (قوله فنهوا) أى نهوا عن نكاح المرغوب فيها لجمالها ومالها لاجل زهدهم فيها اذا كانت قليلة المال والجمال فينبغى أن يكون نكاح اليتيمتين على السواء فى العدل وفى الحديث اعتبار مهر المثل فى المحجورات وان غيرهن يجوز نكاحها بدون ذلك وفيه ان للولى أن يتزوج من هى تحت حجره لكن يكون العاقد غيره وسيأتى البحث فيه فى النكاح وفيه جواز تزويج اليتامى قبل البلوغ لانهن بعد البلوغ لا يقال لهن يتيمات الا ان يكون أطلق استصحابا لحالهن وسيأتى البحث فيه أيضا فى كتاب النكاح

(قوله باب ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف) ساق الى قوله حسيبا (قوله وبدارا مبادرة) هو تفسير اول الآية المترجم بها وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى ولا تأكلوها اسرافا وبدارا الاسراف الافراط وبدارا مبادرة وكأنه فسر المصدر بأشهر منه يقال بادرت بدارا ومبادرة

قال عروة قالت عائشة وان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية فأنزل الله ويستفتونك فى النساء قالت عائشة وقول الله تعالى فى آية أخرى وترغبون أن تنكحوهن رغبة أحدكم عن يتيمته حين تكون قليلة المال والجمال قالت فنهوا أن ينكحوا عمن رغبوا فى ماله وجماله فى يتامى النساء الا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن اذا كن قليلات المال والجمال *(باب ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا وبدارا مبادرة

٤٥٧٥
تحفة
١٦٩٨٠

أعتدنا أعددنا أفعلنا من العتاد * حدثني اسحق أخبرنا عبد الله بن نمير حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها في قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف أنها نزلت في مال اليتيم اذا كان فقيرا أنه يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف * (باب واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين الآية) * حدثنا أحمد بن حميد أخبرنا عبيد الله الاشجعي عن سفيان عن الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين قال هي محكمة وليست بمنسوخة * تابعه سعيد تغ ابن جبير عن ابن عباس

٤٥٧٦
تحفة
٦١٠٣
تغ
١٩٢/٤

وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال يعني يأكل مال اليتيم ويبادر الى ان يبلغ فيحول بينه وبين ماله (قوله أعتدنا أعددنا أفعلنا من العتاد) كذا للأكثر وهو تفسير أبي عبيدة ولأبي ذر عن الكشميهني اعتددنا افتعلنا والاول هو الصواب والمراد ان اعتدنا وأعددنا بمعنى واحد لان العتيد هو الشيء المعد * (تنبيه) * وقعت هذه الكلمة في هذا الموضع سهوا من بعض نساخ الكتاب ومحلها بعد هذا قبل باب لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها (قوله حدثني اسحق) هو ابن راهويه وأما أبو نعيم في المستخرج فأخرجه من طريق ابن راهويه ثم قال أخرجه البخاري عن اسحق بن منصور (قوله في مال اليتيم) في رواية الكشميهني في والي اليتيم والمراد بوالي اليتيم المتصرف في ماله بالوصية ونحوها والضمير في كان على الرواية الاولى ينصرف الى مصرف المال بقرينة المقام ووقع في البيوع من طريق عثمان بن فرقد عن هشام بن عروة بلفظ أنزلت في والي اليتيم الذي يقوم عليه ويصلح ماله ان كان فقيرا أكل منه بالمعروف. وفي الباب حديث مرفوع أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن الجارود وابن أبي حاتم من طريق حسين المكتب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان عندي يتيما له مال وليس عندي شيء أفآكل من ماله قال بالمعروف واسناده قوي (قوله اذا كان فقيرا) مصير منه الى ان الذي يباح له الاجرة من مال اليتيم من اتصف بالفقر وقد قدمت البحث في ذلك في كتاب الوصايا وذكر الطبري من طريق السدي اخبرني من سمع ابن عباس يقول في قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال باطراف أصابعه ومن طريق عكرمة يأكل ولا يكتسي ومن طريق ابراهيم النخعي يأكل ما سد الجوعة ووارى العورة وقد مضى بقية نقل الخلاف فيه في الوصايا وقال الحسن بن حي يأكل وصي الاب بالمعروف وأما قيم الحاكم فله اجرة فلا يأكل شيأ وأغرب ربيعة فقال المراد خطاب الولي بما يصنع باليتيم ان كان غنيا وسع عليه وان كان فقيرا أنفق عليه بقدره وهذا أبعد الاقوال كلها * (تنبيه) * وقع لبعض الشراح ما نصه قوله فمن كان غنيا فليستعفف التلاوة ومن كان بالواو انتهى وانما رأيته في النسخ التي وقفت عليها الا بالواو ۞ (قوله باب واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين الآية) سقط باب لغير أبي ذر (قوله حدثنا أحمد ابن حميد) هو القرشي الكوفي صهر عبيد الله بن موسى يقال له دار أم سلمة لقب بذلك لجمعه حديث أم سلمة وتتبعه لذلك وقال ابن عدي كان له اتصال بأم سلمة يعني زوج السفاح الخليفة فلقب بذلك ووهم الحاكم فقال يلقب جار أم سلمة وثقه مطين وقال كان يعد في حفاظ أهل الكوفة ومات سنة عشرين ومائتين ووهم من قال خلاف ذلك وماله في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وشيخه عبيد الله الاشجعي هو ابن عبيد الرحمن الكوفي وأبوه فرد في الاسماء مشهور في أصحاب سفيان الثوري والشيباني هو أبو اسحق والاسناد الى عكرمة كوفيون (قوله هي محكمة وليست بمنسوخة) زاد الاسماعيلي من وجه آخر عن الاشجعي وكان ابن عباس اذا ولي رضخ واذا كان في المال قلة اعتذر اليهم فذلك القول بالمعروف وعند الحاكم من طريق عمرو بن أبي قيس عن الشيباني بالاسناد المذكور في هذه الآية قال نرضخ لهم وان كان في المال تقصير اعتذر اليهم (قوله تابعه سعيد بن جبير عن ابن عباس) وصله في الوصايا بلفظ ان ناسا يزعمون ان هذه الآية

نسخت ولا والله مانسخت ولكنها مما تهاون الناس بها هما واليان وال يرث وذلك الذى يرزق ووال لا يرث وذلك الذى يقال له بالمعروف يقول لا أملك لك أن أعطيك وهذان الاسنادان الصحيحان عن ابن عباس هما المعتمدان وجاءت عنه روايات من أوجه ضعيفة عند ابن أبى حاتم وابن مردويه انها منسوخة نسختها آية الميراث وصح ذلك عن سعيد بن المسيب وهو قول القاسم بن محمد وعكرمة وغير واحد وبه قال الأئمة الاربعة وأصحابهم وجاء عن ابن عباس قول آخر أخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح عن القاسم بن محمد ان عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر قسم ميراث أبيه عبد الرحمن فى حياة عائشة فلم يدع فى الدار ذا قرابة ولا مسكينا الا أعطاه من ميراث أبيه وتلا الآية قال القاسم فذكرته لابن عباس فقال ما أصاب ليس ذلك له انما ذلك الى الوصى وانما ذلك فى العصية اى ندب للميت ان يوصى لهم (قلت) وهذا لا ينافى حديث الباب وهو ان الآية محكمة وليست بمنسوخة وقيل معنى الآية واذا حضر قسمة الميراث قرابة الميت ممن لا يرث واليتامى والمساكين فان نفوسهم تتشوف الى أخذ شىء منه ولا سيما ان كان جزيلا فأمر الله سبحانه أن يرضخ لهم بشىء على سبيل البر والاحسان واختلف من قال بذلك هل الامر فيه على الندب أو الوجوب فقال مجاهد وطائفة هى على الوجوب وهو قول ابن حزم ان على الوارث أن يعطى هذه الاصناف ما طابت به نفسه ونقل ابن الجوزى عن أكثر أهل العلم ان المراد بأولى القرابة من لا يرث وان معنى فارزقوهم أعطوهم من المال وقال آخرون أطعموهم وان ذلك على سبيل الاستحباب وهو المعتمد لانه لو كان على الوجوب لاقتضى استحقاقا فى التركة ومشاركة فى الميراث بجهة مجهولة فيفضى الى التنازع والتقاطع وعلى القول بالندب فقد قيل يفعل ذلك ولى المحجور وقيل لا بل يقول ليس المال لى وانما هو لليتيم وان هذا هو المراد بقوله وقولوا لهم قولا معروفا وعلى هذا فتكون الواو فى قوله وقولوا للتقسيم وعن ابن سيرين وطائفة المراد بقوله فارزقوهم منه اصنعوا لهم طعاما يأكلونه وانها على العموم فى مال المحجور وغيره والله أعلم ﴿ (قوله باب يوصيكم الله فى أولادكم) سقط لغير أبى ذر باب وفى أولادكم والمراد بالوصية هنا بيان قسمة الميراث (قوله أخبرنا هشام) هو ابن يوسف وابن المنكدر هو محمد (قوله عن جابر) فى رواية شعبة عن ابن المنكدر سمعت جابرا وتقدمت فى الطهارة (قوله عادنى النبى صلى الله عليه وسلم) سيأتى ما يتعلق بذلك فى كتاب المرضى قبيل كتاب الطب (قوله فى بنى سلمة) بفتح المهملة وكسر اللام هم قوم جابر وهم بطن من الخزرج (قوله لا أعقل) زاد الكشميهنى شيأ (قوله ثم رش على) بينت فى الطهارة الرد على من زعم انه رش عليه من الذى فضل وسيأتى فى الاعتصام التصريح بأنه صب عليه نفس الماء الذى توضأ به (قوله فقلت ما تأمرنى ان أصنع فى مالى) فى رواية شعبة المذكورة فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثنى كلالة وسيأتى بيان ذلك فى الفرائض (قوله فنزلت يوصيكم الله فى أولادكم) هكذا وقع فى رواية ابن جريج وقيل انه وهم فى ذلك وان الصواب ان الآية التى نزلت فى قصة جابر هذه الآية الاخيرة من النساء وهى يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة لان جابرا يومئذ لم يكن له ولد ولا والد والكلالة من لا ولد له ولا والد وقد أخرجه مسلم عن عمرو الناقد والنسائى عن محمد بن منصور كلاهما عن ابن عيينة عن ابن المنكدر فقال فى هذا الحديث حتى نزلت عليه آية الميراث

(باب يوصيكم الله فى أولادكم)
حدثنى ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرنى ابن المنكدر عن جابر رضى الله تعالى عنه قال عادنى النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فى بنى سلمة ماشيين فوجدنى النبى صلى الله عليه وسلم لا أعقل فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش على فأفقت فقلت ما تأمرنى أن أصنع فى مالى يا رسول الله فنزلت يوصيكم الله فى أولادكم

٤٥٧٧
ﻫـس
تحفة
٣٠٦٠

يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ولمسلم أيضا من طريق شعبة عن ابن المنكدر قال فى آخر هذا الحديث فنزلت آية الميراث فقلت لمحمد بن المنكدر يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة قال هكذا أنزلت وقد تفطن البخارى بذلك فترجم فى أول الفرائض قوله يوصيكم الله فى أولادكم الى قوله والله عليم حليم ثم ساق حديث جابر المذكور عن قتيبة عن ابن عيينة وفى آخره حتى نزلت آية الميراث ولم يذكر مازاده الناقد فأشعر بأن الزيادة عنده مدرجة من كلام ابن عيينة وقد أخرجه أحمد عن ابن عيينة مثل رواية الناقد وزاد فى آخره كان ليس له ولد وله أخوات وهذا من كلام ابن عيينة أيضا وقد اضطرب فيه فأخرجه ابن خزيمة عن عبد الجبار بن العلاء عنه بلفظ حتى نزلت آية الميراث ان امرؤ هلك ليس له ولد وقال مرة حتى نزلت آية الكلالة وأخرجه عبد بن حميد والترمذى عنه عن يحيى بن آدم عن ابن عيينه بلفظ حتى نزلت يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وأخرجه الاسماعيلى من طريق اسحق بن أبى اسرائيل عنه فقال فى آخره حتى نزلت آية الميراث يوصيكم الله فى أولادكم فراد البخارى بقوله فى الترجمة الى قوله والله عليم حليم الاشارة لى ان مراد جابر من آية الميراث قوله وان كان رجل يورث كلالة وأما الآية الاخرى وهى قوله يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة فسيأتى فى آخر تفسير هذه السورة انها من آخر ما نزل فكان الكلالة لما كانت مجملة فى آية المواريث استفتوا عنها فنزلت الآية الاخيرة ولم ينفرد ابن جريج بتعيين الآية المذكورة فقد ذكرها ابن عيينة أيضا على الاختلاف عنه وكذا أخرجه الترمذى والحاكم من طريق عمرو بن أبى قيس عن ابن المنكدر وفيه فنزلت يوصيكم الله فى أولادكم وقد أخرجه البخارى أيضا عن ابن المدينى وعن الجعفى مثل رواية قتيبة بدون الزيادة وهو المحفوظ وكذا أخرجه مسلم من طريق سفيان الثورى عن ابن المنكدر بلفظ حتى نزلت آية الميراث فالحاصل ان المحفوظ عن ابن المنكدر انه قال آية الميراث أو آية الفرائض والظاهر انها يوصيكم الله كما صرح به فى رواية ابن جريج ومن تابعه وأما من قال انها يستفتونك فعمدته ان جابرا لم يكن له حينئذ ولد وانما كان يورث كلالة فكان المناسب لقصته نزول الآية الاخيرة لكن ليس ذلك بلازم لان الكلالة مختلف فى تفسيرها فقيل هى اسم المال الموروث وقيل اسم الميت وقيل اسم الارث وقيل ما تقدم فلما لم يعين تفسيرها بمن لا ولد له ولا والد لم يصح الاستدلال لما قدمته انها نزلت فى آخر الامر وآية المواريث نزلت قبل ذلك بمدة كما أخرج أحمد وأصحاب السنن وصححه الحاكم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال جاءت امرأة سعد بن الربيع فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك فى أحد وان عمهما أخذ مالهما قال يقضى الله فى ذلك فنزلت آية الميراث فأرسل الى عمهما فقال أعط ابنتى سعد الثلثين وأمهما الثمن فما بقى فهو لك وهذا ظاهر فى تقدم نزولها نعم وبه احتج من قال انها لم تنزل فى قصة جابر انما نزلت فى قصة ابنتى سعد بن الربيع وليس ذلك بلازم اذ لا مانع ان تنزل فى الامرين معا ويحتمل ان يكون نزول أولها فى قصة البنتين وآخرها وهى قوله وان كان رجل يورث كلالة فى قصة جابر ويكون مراد جابر فنزلت يوصيكم الله فى أولادكم أى ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية والله أعلم واذا تقرر جميع ذلك ظهر ان ابن جريج لم يهم كما جزم به الدمياطى ومن تبعه وان من وهمه هو الواهم والله أعلم وسيأتى بقية ما يتعلق بشرح هذا الحديث فى الفرائض ان شاء الله تعالى

﴿قوله باب﴾ قوله ولكم

*(باب قوله ولكم

٤٥٧٨
تحفة
٥٩٠١

نصف ماترك أزواجكم)* حدثنا محمد بن يوسف عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين فنسخ الله من ذلك ما أحب فجعل للذكر مثل حظ الانثيين وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس والثلث وجعل للمرأة الثمن والربع وللزوج الشطر والربع *(باب لايحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولاتعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الآية)* ويذكر عن ابن عباس لاتعضلوهن لاتقهروهن *حوبا اثما* تعولوا تميلوا *نحلة فالنحلة المهر* حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا أسباط ابن محمد حدثنا الشيبانى عن عكرمة عن ابن عباس

٤٥٧٩
د س
تحفة
٦٢٠٠

نصف ماترك أزواجكم) سقط قوله باب لغير أبى ذر وثبت قوله قوله للمستملى فقط (قوله كان المال للولد) يشير الى ما كانوا عليه قبل وقد روى الطبرى من وجه آخر عن ابن عباس انها لما نزلت قالوا يارسول الله أنعطى الجارية الصغيرة نصف الميراث وهى لاتركب الفرس ولاتدفع العدو قال وكانوا فى الجاهلية لايعطون الميراث الا من قاتل القوم (قوله فنسخ الله من ذلك ما أحب) هذا يدل على ان الامر الاول استمر الى نزول الآية وفيه رد على من أنكر النسخ ولم ينقل ذلك عن أحد من المسلمين الا عن أبى مسلم الاصبهانى صاحب التفسير فانه أنكر النسخ مطلقا ورد عليه بالاجماع على ان شريعة الاسلام ناسخة لجميع الشرائع أجيب عنه بانه يرى ان الشرائع الماضية مستقرة الحكم الى ظهور هذه الشريعة قال فسمى ذلك تخصيصا لانسخا ولهذا قال ابن السمعانى ان كان أبو مسلم لايعترف بوقوع الاشياء التى نسخت فى هذه الشريعة فهو مكابر وان قال لا اسميه نسخا كان الخلاف لفظيا والله أعلم (قوله وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس والثلث) قال الدمياطى قوله والثلث زيادة هنا وقد أخرج المصنف هذا الحديث بهذا الاسناد فى كتاب الفرائض فلم يذكرها (قلت) اختصرها هنالك ولكنها ثابتة فى تفسير محمد ابن يوسف الفريابى شيخه فيه والمعنى ان لكل واحد منهما السدس فى حال وللام الثلث فى حال ووزان ذلك ماذكره فى بقية الحديث وللزوج النصف والربع أى كل منهما فى حال ۞ (قوله باب قوله لايحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولاتعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الآية) سقط باب ومابعد كرها لغير أبى ذر وقوله كرها مصدر فى موضع الحال قرأها حمزة والكسائى بالضم والباقون بالفتح (قوله ويذكر عن ابن عباس لاتعضلوهن لاتقهروهن) فى رواية الكشميهنى تنتهروهن بنون بعدها مثناة من الانتهار وهى رواية القابسى أيضا وهذه الرواية وهم والصواب ما عند الجماعة وهذا الاثر وصله الطبرى وابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله لاتعضلوهن لاتقهروهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن يعنى الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضرها لتفتدى وأسند عن السدى والضحاك نحوه وعن مجاهد أن المخاطب بذلك أولياء المرأة كالعضل المذكور فى سورة البقرة ثم ضعف ذلك ورجح الاول (قوله حوبا اثما) وصله ابن أبى حاتم باسناد صحيح عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى انه كان حوبا قال اثما عظيما ووصله الطبرى من طريق مجاهد والسدى والحسن وقتادة مثله والجمهور على ضم الحاء وعن الحسن بفتحها (قوله تعولوا تميلوا) وصله سعيد بن منصور باسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ذلك أدنى ان لاتعولوا قال أن لاتميلوا ورويناه فى فوائد أبى بكر الآجرى باسناد آخر صحيح الى الشعبى عن ابن عباس ووصله الطبرى من طريق الحسن ومجاهد وعكرمة والنخعى والسدى وقتادة وغيرهم مثله وأنشد فى رواية عكرمة لابى طالب من أبيات * بميزان صدق وزنه غير عائل *
وجاء مثله مرفوعا صححه ابن حبان من حديث عائشة وروى ابن المنذر عن الشافعى ان لاتعولوا أن لايكثر عيالكم وأنكره المبرد وابن داود والثعلبى وغيرهم لكن قد جاء عن زيد بن أسلم نحو ما قال الشافعى أسنده الدارقطنى وان كان الاول أشهر واحتج من رده أيضا من حيث المعنى بانه أحل من ملك اليمين ماشاء الرجل بلا عدد ومن لازم ذلك كثرة العيال وانما ذكر النساء وما يحل

منهن

منهن فالجور والعدل يتعلق بهن وايضا فانه لو كان المراد كثرة العيال لكان أعال يعيل من الرباعى وأما تعولوا فمن الثلاثى لكن نقل الثعلبى عن ابى عمرو الدورى قال وكان من آئمة اللغة قال هى لغة حمير ونقل عن طلحة بن مصرف انه قرأ أن لا تعيلوا (قوله نحلة فالنحلة المهر) كذا للاكثر ولغيره بغير فاء قال الاسماعيلى ان كان ذلك من تفسير البخارى ففيه نظر فقد قيل فيه غير ذلك وأقرب الوجوه ان النحلة ما يعطونه من غير عوض وقيل المراد نحلة ينتحلونها أى يتدينون بها ويعتقدون ذلك (قلت) والتفسير الذى ذكره البخارى قد وصله ابن أبى حاتم والطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال النحلة المهر وروى الطبرى عن قتادة قال نحلة أى فريضة ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال النحلة فى كلام العرب الواجب قال ليس ينبغى لاحد أن ينكح الا بصداق كذا قال والنحلة فى كلام العرب العطية لا كما قال ابن زيد ثم قال الطبرى وقيل ان المخاطب بذلك أولياء النساء كان الرجل اذا زوج امرأة أخذ صداقها دونها فنهوا عن ذلك ثم أسنده الى سيار عن أبى صالح بذلك واختار الطبرى القول الاول واستدل له (تنبيه) محل هذه التفاسير من قوله حوبا الى آخرها فى أول السورة وكأنه من بعض نساخ الكتاب كما قدمناه غير مرة وليس هذا خاصا بهذا الموضع ففى التفسير فى غالب السور أشباه هذا (قوله حدثنا أسباط بن محمد) هو بفتح الهمزة وسكون المهملة بعدها موحدة كوفى ثقة ليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وأورده فى كتاب الاكراه عن حسين بن منصور عنه أيضا وقد قال الدورى عن ابن معين كان يخطئ عن سفيان فذكره لاجل ذلك ابن الجوزى فى الضعفاء لكن قال كان ثبتا فيما يروى عن الشيبانى ومطرف وذكره العقيلى وقال ربما وهم فى الشئ وقد أدركه البخارى بالسن لانه مات فى أول سنة مائتين (قوله قال الشيبانى) سماه فى كتاب الاكراه سليمان بن فيروز (قوله وذكره أبو الحسن السوائى ولا أظنه ذكره الا عن ابن عباس) حاصله ان للشيبانى فيه طريقين أحدهما موصولة وهى عكرمة عن ابن عباس والاخرى مشكوك فى وصلها وهى أبو الحسن السوائى عن ابن عباس والشيبانى هو أبو اسحق والسوائى بضم المهملة وتخفيف الواو ثم ألف ثم همزة واسمه عطاء ولم أقف له على ذكر الا فى هذا الحديث (قوله كانوا اذا مات الرجل) فى رواية السدى تقييد ذلك بالجاهلية وفى رواية الضحاك تخصيص ذلك باهل المدينة وكذلك أورده الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس لكن لا يلزم من كونه فى الجاهلية ان لا يكون استمر فى أول الاسلام الى أن نزلت الآية فقد جزم الواحدى ان ذلك كان فى الجاهلية وفى أول الاسلام وساق القصة مطولة وكأنه نقله من تفسير الثعلبى ونقل عن تفسير مقاتل نحوه الا أنه خالف فى اسم ابن ابى قيس فالاول قال قيس ومقاتل قال حصين روى الطبرى من طريق ابن جريج عن عكرمة انها نزلت فى قصة خاصة قال نزلت فى كبشة بنت معن بن عاصم من الاوس وكانت تحت أبى قيس بن الاسلت فتوفى عنها فجنح عليها ابنه فجاءت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبى الله لا أنا ورثت زوجى ولا تركت فانكح فنزلت هذه الآية وباسناد حسن عن أبى امامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال لما توفى أبو قيس بن الاسلت أراد ابنه ان يتزوج امرأته وكان ذلك لهم فى الجاهلية فانزل الله هذه الآية (قوله كان أولياؤه أحق بامرأته) فى رواية أبى معاوية عن الشيبانى عن عكرمة وحده عن ابن عباس فى هذا

قال الشيبانى وذكره أبو الحسن السوائى ولا أظنه ذكره الا عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن قال كانوا اذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته

الحديث تخصيص ذلك بمن مات زوجها قبل أن يدخل بها (قوله ان شاء بعضهم تزوجها وان شاؤا زوجوها وان شاؤا لم يزوجوها وهم أحق بها من أهلها) في رواية أبي معاوية المذكورة حبسها عصبته ان تنكح أحدا حتى تموت فيرثوها قال الاسماعيلي هذا مخالف لرواية أسباط (قلت) ويمكن ردها اليها بان يكون المراد أن تنكح الا منهم أو باذنهم نعم هي مخالفة لها في التخصيص السابق وقد روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس كان الرجل اذا مات وترك امرأة ألقى عليها حميمه ثوبا فمنعها من الناس فان كانت جميلة تزوجها وان كانت دميمة حبسها حتى تموت ويرثها وروى الطبري أيضا من طريق الحسن والسدي وغيرهما كان الرجل يرث امرأة ذي قرابته فيعضلها حتى تموت أو ترد اليه الصداق وزاد السدي ان سبق الوارث فألقى عليها ثوبه كان أحق بها وان سبقت هي الى أهلها فهي أحق بنفسها ❁ (قوله باب ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون) ساق الى قوله شهيدا وسقط ذلك لغير أبي ذر (قوله وقال معمر أولياء موالي أولياء ورثة عاقدت أيمانكم هو مولى اليمين وهو الحليف والمولى أيضا ابن العم والمولى المنعم المعتق) أي بكسر المثناة (والمولى المعتق) أي بفتحها (والمولى المليك والمولى مولى في الدين) انتهى ومعمر هذا بسكون المهملة وكنت أظنه معمر بن راشد الى أن رأيت الكلام المذكور في المجاز لابي عبيدة واسمه معمر بن المثنى ولم أره عن معمر بن راشد وانما أخرج عبد الرزاق عنه في قوله ولكل جعلنا موالي قال الموالي الاولياء الاب والاخ والابن وغيرهم من العصبة وكذا أخرجه اسمعيل القاضي في الاحكام من طريق محمد بن ثور عن معمر وقال أبو عبيدة ولكل جعلنا موالي أولياء ورثة والذين عاقدت أيمانكم فالمولى ابن العم وساق ماذكره البخاري وأنشد في المولى ابن العم * مهلا بني عمنا مهلا موالينا * ومما لم يذكره وذكره غيره من أهل اللغة المولى المحب والمولى الجار والمولى الناصر والمولى الصهر والمولى التابع والمولى القرار ٢ والمولى الولي والمولى الموازي وذكروا أيضا العم والعبد وابن الاخ والشريك والنديم ويلتحق بهم معلم القرآن جاء فيه حديث مرفوع من علم عبدا آية من كتاب الله فهو مولاه الحديث أخرجه الطبراني من حديث أبي امامة ونحوه قول شعبة من كتبت عنه حديثا فأنا له عبد وقال أبو اسحق الزجاج كل من يليك أو والاك فهو مولى (قوله حدثنا الصلت بن محمد) تقدم هذا الحديث سندا ومتنا في الكفالة وأحيل بشرحه على هذا الموضع (قوله عن ادريس) هو ابن يزيد الأودي بفتح الالف وسكون الواو والد عبد الله ابن ادريس الفقيه الكوفي وادريس ثقة عندهم وماله في البخاري سوى هذا الحديث ووقع في رواية الطبري عن أبي كريب عن أبي أسامة حدثنا ادريس بن يزيد (قوله عن طلحة بن مصرف) وقع في الفرائض عن اسحق بن ابراهيم عن ابي أسامة عن ادريس حدثنا طلحة (قوله ولكل جعلنا موالي قال ورثة) هذا متفق عليه بين أهل التفسير من السلف أسنده الطبري عن مجاهد وقتادة والسدي وغيرهم ثم قال وتأويل الكلام ولكلكم أيها الناس جعلنا عصبة يرثونه مما ترك والداه وأقربوه من ميراثهم له وذكر غيره للآية تقديرا غير ذلك فقيل التقدير جعلنا لكل ميت ورثة ترث مما ترك الوالدان والاقربون وقيل التقدير ولكل مال مما ترك الوالدان والاقربون جعلنا ورثة يحوزونه فعلى هذا كل متعلقة بجعل ومما ترك صفة لكل

ان شاء بعضهم تزوجها وان شاؤا زوجوها وان شاؤا لم يزوجوها وهم أحق بها من أهلها فنزلت هذه الاية في ذلك * (باب ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شئ شهيدا وقال معمر موالي أولياء ورثة عاقدت أيمانكم هو مولى اليمين وهو الحليف والمولى أيضا ابن العم والمولى المنعم المعتق والمولى المعتق والمولى المليك والمولى مولى في الدين * حدثنا الصلت بن محمد حدثنا أبو أسامة عن ادريس عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولكل جعلنا موالي قال ورثة

٢ قوله والمولى القرار كذا بالاصل ولعله والمولى النزيل أو القريب اه مصححه

والذين عاقدت أيمانكم كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجرى الانصارى دون ذوى رحمه للاخوة التى آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينهم فلما نزلت ولكل جعلنا موالى نسخت ثم قال والذين عاقدت أيمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له سمع أبو أسامة ادريس وسمع ادريس طلحة * (باب قوله ان الله لا يظلم

والوالدان فاعل ترك ويلزم عليه الفصل بين الموصوف وصفته وقد سمع كثيرا وفى القرآن قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات فان فاطر صفة لله اتفاقا وقيل التقدير ولكل قوم جعلناهم موالى أى ورثة نصيب مما ترك الوالداهم وأقربوهم وهذا يقتضى ان لكل خبر مقدم ونصيب مبتدا مؤخر وجعلناهم صفة لقوم ومما ترك صفة للمبتدا الذى حذف ونصب صفته وكذا حذف ما أضيفت اليه كل وبقيت صفته وكذا حذف العائد على الموصوف هذا حاصل ماذكره المعربون وذكروا غير ذلك مما ظاهره التكلف وأوضح من ذلك ان الذى يضاف اليه كل هو ما تقدم فى الآية التى قبلها وهو قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ثم قال ولكل أى من الرجال والنساء جعلنا أى قدرنا نصيبا أى ميراثا مما ترك الوالدان والاقربون والذين عاقدت أيمانكم أى بالحلف أو الموالاة والمؤاخاة فآتوهم نصيبهم خطاب لمن يتولى ذلك أى من ولى على ميراث أحد فليعط لكل من يرثه نصيبه وعلى هذا المعنى المتضح ينبغى ان يقع الاعراب ويترك ما عداه من التعسف (قوله والذين عاقدت أيمانكم كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجرى الانصارى دون ذوى رحمه للاخوة) هكذا حملها ابن عباس على من آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينهم وحملها غيره على أعم من ذلك فاسند الطبرى عنه قال كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهما نسب فيرث أحدهما الآخر فنسخ ذلك ومن طريق سعيد بن جبير قال كان الرجل يعاقد الرجل فيرثه وعاقد أبو بكر مولى فورثه (قوله فلما نزلت ولكل جعلنا موالى نسخت) هكذا وقع فى هذه الرواية ان ناسخ ميراث الحليف هذه الآية وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال كان الرجل يعاقد الرجل فاذا مات ورثه الآخر فأنزل الله عز وجل وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا يقول الا أن توصوا الاوليائكم الذين عاقدتم ومن طريق قتادة كان الرجل يعاقد الرجل فى الجاهلية فيقول دمى دمك وترثنى وأرثك فلما جاء الاسلام أمروا أن يؤتوهم نصيبهم من الميراث وهو السدس ثم نسخ ذلك بالميراث فقال وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض ومن طرق شتى عن جماعة من العلماء كذلك وهذا هو المعتمد ويحتمل أن يكون النسخ وقع مرتين الاولى حيث كان المعاقد يرث وحده دون العصبة فنزلت ولكل وهى آية الباب فصاروا جميعا يرثون وعلى هذا يتنزل حديث ابن عباس ثم نسخ ذلك آية الاحزاب وخص الميراث بالعصبة وبقى للمعاقد النصر والارفاد ونحوهما وعلى هذا يتنزل بقية الآثار وقد تعرض له ابن عباس فى حديثه أيضا لكن لم يذكر الناسخ الثانى ولا بد منه والله أعلم (قوله ثم قال والذين عاقدت أيمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له) كذا وقع فيه وسقط منه شئ بينه الطبرى فى روايته عن أبى كريب عن أبى أسامة بهذا الاسناد ولفظه ثم قال والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم من النصر الخ فقوله من النصر يتعلق بآتوهم لا بعاقدت ولا بايمانكم وهو وجه الكلام والرفادة بكسر الراء بعدها فاء خفيفة الاعانة بالعطية (قوله سمع أبو أسامة ادريس وسمع ادريس طلحة) وقع هذا فى رواية المستملى وحده وقد قدمت التنبيه على من وقع عنده التصريح بالتحديث لابى أسامة من ادريس ولادريس من طلحة فى هذا الحديث بعينه والى ذلك أشار المصنف والله أعلم * (قوله باب قوله ان الله لا يظلم

مثقال ذرة) يعنى زنة ذرة * حدثنا محمد بن عبد العزيز أخبرنا أبو عمر حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن أناسا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة ضوء ليس فيها سحاب قالوا لا قال وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ضوء ليس فيها سحاب قالوا لا قال وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ضوء ليس فيها سحاب قالوا لا قال النبى صلى الله عليه وسلم ما تضارون فى رؤية الله عز وجل يوم القيامة الا كما تضارون فى رؤية أحدهما اذا كان يوم القيامة أذن مؤذن تتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله بر أو فاجر وغبرات أهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون فقالوا عطشنا ربنا فاسقنا فيشار ألا تردون فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فكذلك مثل الاول حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر أو فاجر أتاهم رب العالمين فى أدنى صورة من التى رأوه فيها فيقال ماذا تنتظرون تتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا فارقنا الناس فى الدنيا على أفقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم ونحن ننتظر ربنا الذى كنا نعبد فيقول أنا ربكم فيقولون لا نشرك بالله شيأ مرتين أو ثلاثا * (باب فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) * المختال والختال واحد نطمس وجوها نسويها حتى تعود كأقفائهم طمس الكتاب محاه بجهنم سعيرا وقودا * حدثنا صدقة أخبرنى يحيى عن سفيان عن سليمان عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله ٤٥٨٢ تحفة ٩٤٠٢

مثقال ذرة يعنى زنة ذرة) هو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله تعالى مثقال ذرة أى زنة ذرة ويقال هذا مثقال هذا أى وزنه وهو مفعال من الثقل والذرة النملة الصغيرة ويقال واحدة الهباء والذرة يقال زنتها ربع ورقة نخالة وورقة النخالة وزن ربع خردلة وزنة الخردلة ربع سمسمة ويقال الذرة لا وزن لها وان شخصا ترك رغيفا حتى علاه الذر فوزنه فلم يزد شيأ حكاه الثعلبى ثم ذكر المصنف حديث أبى سعيد فى الشفاعة وسيأتى شرحه مستوفى فى كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى مع حديث أبى هريرة المذكور هناك وهو بطوله فى معناه وقد وقع ذكرهما بتمامهما متواليين فى كتاب التوحيد. وشيخه محمد بن عبد العزيز هو الرملى يعرف بابن الواسطى وثقه العجلى ولينه أبو زرعة وابو حاتم وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى الاعتصام ۞ (قوله باب فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) وقع فى الباب تفاسير لا تتعلق بالآية وقد قدمت الاعتذار عن ذلك (قوله المختال والختال واحد) كذا للاكثر بمثناة فوقانية ثقيلة وفى رواية الاصيلى المختال والخال واحد وصوبه ابن مالك وكذا هو فى كلام أبى عبيدة قال فى قوله تعالى مختالا فخورا المختال ذو الخيلاء والخال واحد قال ويجئ مصدرا قال العجاج * والخال ثوب من ثياب الجهال * (قلت) والخال يطلق لمعان كثيرة نظمها بعضهم فى قصيدة فبلغ نحوا من العشرين ويقال انه وجدت قصيدة تزيد على ذلك عشرين أخرى وكلام عياض يقتضى ان الذى فى رواية الاكثر بالمثناة التحتانية لا الفوقانية ولهذا قال كله صحيح لكنه أورده فى الخاء والتاء الفوقانية والختال بمثناة فوقانية لا معنى له هنا كما قال ابن مالك وانما هو فعال من الختل وهو الغدر ولان عينه ياء تحتانية لا فوقانية والاسم الخيلاء والمعنى انه يختل فى صورة من هو أعظم منه على سبيل التكبر والتعاظم (قوله نطمس وجوها نسويها حتى تعود كأقفائهم طمس الكتاب محاه) هو مختصر من كلام أبى عبيدة قال فى قوله تعالى من قبل أن نطمس وجوها أى نسويها حتى تعود كأقفائهم يقال للريح طمست الآثار أى محتها وطمس الكتاب أى محاه وأسند الطبرى عن قتادة المراد أن تعود الاوجه فى الاقفية وقيل هو تمثيل وليس المراد حقيقته حسا (قوله بجهنم سعيرا وقودا) هو قول أبى عبيدة أيضا قال فى قوله تعالى وكفى بجهنم سعيرا أى وقودا وأخرج ابن أبى حاتم من طريق السدى عن أبى مالك مثله * (تنبيه) * هذه التفاسير ليست لهذه الآية وكأنه من النساخ كما نبهت عليه غير مرة (قوله حدثنا صدقة) هو ابن الفضل ويحيى هو القطان وسفيان هو الثورى وسليمان هو الاعمش وابراهيم هو النخعى وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو وعبد الله هو ابن مسعود والاسناد كله

سوى شيخ البخاري وشيخه كوفيون وفيه ثلاثة من التابعين فى نسق اولهم الاعمش (قوله قال يحيى) هو القطان وهو موصول بالاسناد المذكور (قوله بعض الحديث عن عمرو بن مرة) أى من رواية الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابراهيم وقد ورد ذلك واضحا فى فضائل القرآن حيث أخرجه المصنف عن مسدد عن يحيى القطان بالاسناد المذكور وقال بعده قال الاعمش و بعض الحديث حدثنى عمرو بن مرة عن ابراهيم يعنى باسناده ويأتى شرح الحديث هنالك ان شاء الله تعالى وقال الكرمانى اسناد عمرو مقطوع و بعض الحديث مجهول (قلت) عبر عن المنقطع بالمقطوع لقلة اكتراثه بمراعاة الاصطلاح وأما قوله مجهول فيريد ما حدثه به عمرو بن مرة فكأنه ظن انه أراد ان البعض عن هذا والبعض عن هذا وليس كذلك وانما هو عنده كله فى الرواية الآتية وبعضه فى أثنائه أيضا ﴿ (قوله باب قوله وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط) هذا القدر مشترك فى آيتى النساء والمائدة وايراد المصنف له فى تفسير سورة النساء يشعر بأن آية النساء نزلت فى قصة عائشة وقد سبق ما فيه فى كتاب التيمم (قوله صعيدا وجه الارض) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا تيمموا أى تعمدوا قال والصعيد وجه الارض قال الزجاج لا أعلم خلافا بين أهل اللغة ان الصعيد وجه الارض سواء كان عليها تراب أم لا ومنه قوله تعالى صعيدا جرزا وصعيدا زلقا وانما سمى صعيدا لانه نهاية ما يصعد من الارض وقال الطبرى بعد ان روى من طريق قتادة قال الصعيد الارض التى ليس فيها شجر ولا نبات ومن طريق عمرو بن قيس قال الصعيد التراب ومن طريق ابن زيد قال الصعيد الارض المستوية الصواب ان الصعيد وجه الارض المستوية الخالية من الغرس والنبات والبناء وأما الطيب فهو الذى تمسك به من اشترط فى التيمم التراب لان الطيب هو التراب المنبت قال الله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه وروى عبد الرزاق من طريق ابن عباس الصعيد الطيب الحرث (قوله وقال جابر كانت الطواغيت التى يتحاكمون اليها فى جهينة واحد وفى أسلم واحد وفى كل حى واحد كهان ينزل عليهم الشيطان) وصله ابن أبى حاتم من طريق وهب بن منبه قال سألت جابر بن عبد الله عن الطواغيت فذكر مثله وزاد وفى هلال واحد وقد تقدم نسب جهينة وأسلم فى غزوة الفتح وأما هلال فقبيلة ينتسبون الى هلال بن عامر بن صعصعة منهم ميمونة بنت الحرث أم المؤمنين وجماعة من الصحابة وغيرهم (قوله الجبت السحر والطاغوت الشيطان) وصله عبد بن حميد فى تفسيره ومسدد فى مسنده وعبد الرحمن بن رسته فى كتاب الايمان كلهم من طريق أبى اسحق عن حسان بن فائد عن عمر مثله واسناده قوى وقد وقع التصريح بسماع أبى اسحق له من حسان وسماع حسان من عمر فى رواية رسته وحسان بن فائد بالفاء عبسى بالموحدة قال أبو حاتم شيخ وذكره ابن حبان فى الثقات وروى الطبرى عن مجاهد مثل قول عمر وزاد والطاغوت الشيطان فى صورة انسان يتحاكمون اليه ومن طريق سعيد بن جبير وأبى العالية قال الجبت الساحر والطاغوت الكاهن وهذا يمكن رده بالتأويل الى الذى قبله (قوله وقال عكرمة الجبت بلسان الحبشة شيطان والطاغوت الكاهن) وصله عبد بن حميد باسناد صحيح عنه وروى الطبرى من طريق قتادة مثله بغير ذكر الحبشة قال كنا نتحدث ان الجبت الشيطان والطاغوت الكاهن ومن طريق العوفى عن ابن عباس قال الجبت الاصنام

قال يحيى بعض الحديث عن عمرو بن مرة قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ على قلت أقرأ عليك وعليك أنزل قال فانى أحب أن أسمعه من غيرى فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال أمسك فاذا عيناه تذرفان * (باب قوله وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط) صعيدا وجه الارض وقال جابر كانت الطواغيت التى يتحاكمون اليها فى جهينة واحد وفى أسلم واحد وفى كل حى واحد كهان ينزل عليهم الشيطان وقال عمر الجبت السحر والطاغوت الشيطان وقال عكرمة الجبت بلسان الحبشة شيطان والطاغوت الكاهن حدثنى محمد أخبرنا عبدة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت هلكت قلادة لاسماء فبعث النبى صلى الله عليه وسلم فى طلبها رجالا فحضرت الصلاة وليسوا على وضوء ولم يجدوا ماء فصلوا وهم على غير وضوء فأنزل الله تعالى يعنى آية التيمم

والطواغيت الذين كانوا يعبرون عن الاصنام بالكذب قال وزعم رجال أن الجبت الكاهن والطاغوت رجل من اليهود يدعى كعب بن الاشرف ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال الجبت حيي بن أخطب والطاغوت كعب بن الاشرف واختار الطبرى ان المراد بالجبت والطاغوت جنس من كان يعبد من دون الله سواء كان صنما أو شيطانا جنيا أو آدميا فيدخل فيه الساحر والكاهن والله أعلم وأما قول عكرمة ان الجبت بلسان الحبشة الشيطان فقد وافقه سعيد بن جبير على ذلك لكن عبر عنه بالساحر أخرجه الطبرى باسناد صحيح عن سعيد بن جبير قال الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن وهذا مصير منهما الى وقوع المعرب فى القرآن وهى مسئلة اختلف فيها فبالغ الشافعى وأبو عبيدة اللغوى وغيرهما فى انكار ذلك فحملوا ما ورد من ذلك على توارد اللغتين وأجاز ذلك جماعة واختاره ابن الحاجب واحتج له بوقوع أسماء الاعلام فيه كابراهيم فلا مانع من وقوع أسماء الاجناس وقد وقع فى صحيح البخارى جملة من هذا وتتبع القاضى تاج الدين السبكى ما وقع فى القرآن من ذلك ونظمه فى أبيات ذكرها فى شرحه على المختصر وعبر بقوله يجمعها هذه الابيات فذكرها وقد تتبعت بعده زيادة كثيرة على ذلك تقرب من عدة ما أورد ونظمتها أيضا وليس جميع ما أورده هو متفقا على انه من ذلك لكن اكتفى بايراد ما نقل فى الجملة فتبعته فى ذلك وقد رأيت ايراد الجميع للفائدة فأول بيت منها من نظمى والخمسة التى تليه له وباقيها لى أيضا فقلت

من المعرّب عد التاج (كز) وقد * ألحقت (كد) وضمتها الاساطير
السلسبيل وطه كورت بيع * روم وطوبى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكاة سرادق مع * استبرق صلوات سندس طور
كذا قراطيس ربانيهم وغسا * ق ثم دينار القسطاس مشهور
كذاك قسورة واليم ناشئة * ويؤت كفلين مذكور ومسطور
له مقاليد فردوس يعد كذا * فيما حكى ابن دريد منه تنور
وزدت حرم ومهل والسجل كذا * السرى والاب ثم الجبت مذكور
وقطنا وأناه ثم متكأ * دارست يصهر منه فهو مصهور
وهيت والسكر الاواه مع حصب * واوّبى معه والطاغوت منظور
صرهن اصرى وغيض الماء مع وزر * ثم الرقيم مناص والسنا النور

والمراد بقولى (كز) أن عدة ما ذكره التاج سبعة وعشرون وبقولى (كد) ان عدة ما ذكرته أربعة وعشرون وانا معترف انى لم استوعب ما يستدرك عليه فقد ظفرت بعد نظمى هذا باشياء تقدم منها فى هذا الشرح الرحمن وراعنا وقد عزمت انى اذا أتيت على آخر شرح هذا التفسير ان شاء الله تعالى ألحق ما وقفت عليه من زيادة فى ذلك منظوما ان شاء الله تعالى ثم أورد المصنف طرفا من حديث عائشة فى سقوط عقدها ونزول آية التيمم وقد مضى شرحه مستوفى فى كتاب التيمم

(قوله باب أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم ذوى الأمر) كذا لابى ذر ولغيره أولى الامر منكم ذوى الامر وهو تفسير أبى عبيدة قال ذلك فى هذه الآية وزاد والدليل على ذلك ان واحدها ذو أى واحد أولى لانها لا واحد لها من لفظها (قوله حدثنا صدقة

*(باب أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) * ذوى الامر * حدثنا صدقة

ابن

ابن الفضل) كذا للاكثر وفى رواية ابن السكن وحده عن الفربرى عن البخارى حدثنا سنيد وهو ابن داود المصيصى واسمه الحسين وسنيد لقب وهو من حفاظ الحديث وله تفسير مشهور لكن ضعفه أبو حاتم والنسائى وليس له فى البخارى ذكر الا فى هذا الموضع ان كان ابن السكن حفظه ويحتمل أن يكون البخارى أخرج الحديث عنهما جميعا واقتصر الاكثر على صدقة لاتقانه واقتصر ابن السكن على سنيد بقرينة التفسير وقد ذكر أحمد ان سنيدا الزم حجاجا يعنى حجاج بن محمد شيخه فى هذا الحديث الا انه كان يحمله على تدليس التسوية وعابه بذلك وكأن هذا هو السبب فى تضعيف من ضعفه والله أعلم (قوله عن يعلى بن مسلم) فى رواية الاسماعيلى من طريق حجاج عن ابن جريج أخبرنى يعلى بن مسلم (قوله نزلت فى عبد الله بن حذافة) كذا ذكره مختصرا والمعنى نزلت فى قصة عبد الله بن حذافة أى المقصود منها فى قصته قوله فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله الآية وقد غفل الداودى عن هذا المراد فقال هذا وهم على ابن عباس فان عبد الله بن حذافة خرج على جيش فغضب فأوقدوا نارا وقال اقتحموها فامتنع بعض وهم بعض ان يفعل قال فان كانت الآية نزلت قبل فكيف يخص عبد الله بن حذافة بالطاعة دون غيره وان كانت نزلت بعد فانما قيل لهم انما الطاعة فى المعروف وما قيل لهم لم تطيعوه انتهى وبالحمل الذى قدمته يظهر المراد وينتفى الاشكال الذى أبداه لانهم تنازعوا فى امتثال ما أمرهم به وسببه ان الذين هموا أن يطيعوه وقفوا عند امتثال الامر بالطاعة والذين امتنعوا عارضه عندهم الفرار من النار فناسب أن ينزل فى ذلك ما يرشدهم الى ما يفعلونه عند التنازع وهو الرد الى الله والى رسوله أى ان تنازعتم فى جواز الشئ وعدم جوازه فارجعوا الى الكتاب والسنة والله أعلم وقد روى الطبرى ان هذه الآية نزلت فى قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد أميرا فأجار عمار رجلا بغير أمره فتخاصما فنزلت فالله أعلم وقد تقدم شرح حال هذه السرية والاختلاف فى اسم أميرها فى المغازى بعد غزوة حنين بقليل واختلف فى المراد بأولى الامر فى الآية فعن أبى هريرة قال هم الامراء أخرجه الطبرى باسناد صحيح وأخرج عن ميمون بن مهران وغيره نحوه وعن جابر بن عبد الله قال هم أهل العلم والخير وعن مجاهد وعطاء والحسن وأبى العالية هم العلماء ومن وجه آخر أصح منه عن مجاهد قال هم الصحابة وهذا أخص وعن عكرمة قال أبو بكر وعمر وهذا أخص من الذى قبله ورجح الشافعى الاول واحتج له بأن قريشا كانوا لا يعرفون الامارة ولا ينقادون الى أمير فأمروا بالطاعة لمن ولى الامر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من أطاع أميرى فقد أطاعنى متفق عليه واختار الطبرى حملها على العموم وان نزلت فى سبب خاص والله أعلم ۞ (قوله باب فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) سقط باب لغير أبى ذر وذكر فيه قصة الزبير مع الانصارى الذى خاصمه فى شراج الحرة وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الشرب وبينت هناك الاختلاف على عروة فى وصله وارساله بحمد الله تعالى وقوله هنا أن كان ابن عمتك بفتح أن للجميع أى من أجل ووقع عند أبى ذر وان بزيادة واو وفى روايته عن الكشميهنى آن بزيادة همزة ممدودة وهى للاستفهام ۞ (قوله باب فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين) ذكر فيه حديث عائشة وقد تقدم شرحه فى الوفاة النبوية ولله الحمد وقوله فى شكواه الذى قبض فيه فى رواية الكشميهنى التى قبض فيها

ابن الفضل اخبرنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم قال نزلت فى عبد الله بن حذافة بن قيس ابن عدى اذ بعثه النبى صلى الله عليه وسلم فى سرية *(باب فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)* حدثنا على بن عبد الله حدثنا محمد بن جعفر أخبرنا معمر عن الزهرى عن عروة قال خاصم الزبير رجلا من الانصار فى شريج من الحرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم أرسل الماء الى جارك فقال الانصارى يا رسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجهه ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر ثم أرسل الماء الى جارك واستوعى النبى صلى الله عليه وسلم للزبير حقه فى صريح الحكم حين أحفظه الانصارى وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة قال الزبير فما أحسب هذه الآيات الا نزلت فى ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم *(باب فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين)*

٤٥٨٥

تحفة

(قوله باب وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله الى الظالم أهلها) ولابى ذر والمستضعفين من الرجال والنساء الآية والاظهر ان المستضعفين مجرور بالعطف على اسم الله أى وفى سبيل المستضعفين أو على سبيل الله أى وفى خلاص المستضعفين وجوز الزمخشرى أن يكون منصوبا على الاختصاص (قوله عن عبيد الله) هو ابن أبى يزيد وفى مسند أحمد عن سفيان حدثنى عبيد الله بن أبى يزيد (قوله كنت أنا وأمى من المستضعفين) كذا للاكثر زاد أبو ذر من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان وأراد حكاية الآية والا فهو من الولدان وأمه من المستضعفين ولم يذكر فى هذا الحديث من الرجال أحدا وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق اسحق بن موسى عن ابن عيينة بلفظ كنت أنا وأمى من المستضعفين أنا من الولدان وأمى من النساء (قوله فى الطريق الاخرى أن ابن عباس تلا) فى رواية المستملى عن ابن عباس انه تلا (قوله كنت أنا وامى ممن عذر الله) أى فى الآية المذكورة وفى رواية لابى نعيم فى المستخرج من طريق محمد بن عبيد عن حماد بن زيد كنت أنا وأمى من المستضعفين (قلت) واسم أمه لبابة بنت الحرث الهلالية أم الفضل أخت ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قال الداوى فيه دليل لمن قال ان الولد يتبع المسلم من أبويه (قوله ويذكر عن ابن عباس حصرت ضاقت) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى حصرت صدورهم قال ضاقت وعن الحسن انه قرأ حصرت صدورهم بالرفع حكاه الفراء وهو على هذا خبر بعد خبر وقال المبرد هو على الدعاء أى أحصر الله صدورهم كذا قال والاول أولى وقد روى ابن أبى حاتم من طريق مجاهد انها نزلت فى هلال بن عويمر الاسلمى وكان بينه وبين المسلمين عهد وقصده ناس من قومه فكره أن يقاتل المسلمين وكره ان يقاتل قومه (قوله تلووا ألسنتكم بالشهادة) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى وان تلووا أو تعرضوا قال تلووا ألسنتكم بشهادة أو تعرضوا عنها وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ان تدخل فى شهادتك ما يبطلها او تعرض عنها فلا تشهدها وقرأ حمزة وابن عامر وان تلوا بواو واحدة ساكنة وصوب أبو عبيدة قراءة الباقين واحتج بتفسير ابن عباس المذكور وقال ليس للولاية هنا معنى وأجاب الفراء بأنها بمعنى اللى كقراءة الجماعة الا ان الواو المضمومة قلبت همزة ثم سهلت وأجاب الفارسى بأنها على بابها من الولاية والمراد ان توليتم اقامة الشهادة (قوله وقال غيره المراغم المهاجر راغمت هاجرت قومى) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة والمراغم المهاجر واحد تقول هاجرت قومى وراغمت قومى قال الجعدى * عزيز المراغم والمهرب * وروى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن فى قوله مراغما قال متحولا وكذا أخرجه ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس (قوله موقوتا موقتا وقته عليهم) لم يقع هذا فى رواية أبى ذر وهو قول أبى عبيدة أيضا قال فى قوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا أى موقتا وقته الله عليهم وروى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله موقوتا قال مفروضا (قوله باب فما لكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا قال ابن عباس بددهم) وصله الطبرى من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله والله أركسهم بما كسبوا قال بددهم ومن طريق على

حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب حدثنا ابراهيم بن سعد عن أبيه عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبى يمرض الا خير بين الدنيا والآخرة وكان فى شكواه الذى قبض فيه أخذته بحة شديدة فسمعته يقول مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فعلمت أنه خير *(باب وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله الى الظالم أهلها) *حدثنى عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن عبيد الله قال سمعت ابن عباس قال كنت أنا وأمى من المستضعفين *حدثنا سليمان ابن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبى مليكة أن ابن عباس تلا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال كنت أنا وأمى ممن عذر الله ويذكر عن ابن عباس حصرت ضاقت تلووا ألسنتكم بالشهادة وقال غيره المراغم المهاجر راغمت هاجرت قومى موقوتا موقتا وقته عليهم *(باب فما لكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا) قال ابن عباس بددهم

ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال أوقعهم ومن طريق قتادة قال أهلكهم وهو تفسير باللازم لان الركس الرجوع فكأنه ردهم الى حكمهم الاول (قوله فئة جماعة) روى الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة قال الاخرى كفار قريش وقال أبو عبيدة في قوله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة قال الفئة الجماعة (قوله حدثنا غندر) هو محمد بن جعفر (قوله وعبد الرحمن) هو ابن مهدي (قوله عن عدي) هو ابن ثابت (قوله عن عبد الله بن يزيد) هو الخطمي بفتح المعجمة ثم سكون المهملة وهو صحابي صغير (قوله رجع ناس من أحد) هم عبد الله بن أبي ابن سلول ومن تبعه وقد تقدم بيان ذلك في غزوة أحد من كتاب المغازي مستوفى وقوله في آخره خبث الفضة في رواية الحموي خبث الحديد وقد تقدم بيان الاختلاف في قوله تنفي الخبث في فضل المدينة ۞ (قوله باب وإذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به أي أفشوه) وصله ابن المنذر عن ابن عباس في قوله أذاعوا به أي أفشوه (قوله يستنبطونه يستخرجونه) قال أبو عبيدة في قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم أي يستخرجونه يقال للركية اذا استخرج ماؤها هي نبط اذا أماهها (قوله حسيبا كافيا) وقع هنا لغير أبي ذر وقد تقدم في الوصايا (قوله الا اناثا يعني الموات حجرا أو مدرا أو ما أشبهه) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا الا الموات حجرا أو مدرا أو ما أشبه ذلك والمراد بالموات ضد الحيوان وقال غيره قيل لها اناث لانهم سموها مناة واللات والعزى واساف ونائلة ونحو ذلك وعن الحسن البصري لم يكن حي من أحياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمى أنثى بني فلان وسيأتي في الصافات حكاية عنهم انهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله تعالى الله عن ذلك وفي رواية عبد الله بن أحمد في مسند أبيه عن ابي بن كعب في هذه الآية قال مع كل صنم جنية ورواته ثقات ومن هذا الوجه أخرجه ابن أبي حاتم (قوله مريدا متمردا) وقع هذا للمستملي وحده وهو تفسير أبي عبيدة بلفظه وقد تقدم في بدء الخلق ومعناه الخروج عن الطاعة وروى ابن أبي حاتم من طريق قتادة في قوله مريدا قال متمردا على معصية الله (قوله فليبتكن بتكه قطعه) قال أبو عبيدة في قوله تعالى فليبتكن آذان الانعام يقال بتكه قطعه وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كانوا يبتكون آذانها لطواغيتهم (قوله قيلا وقولا واحد) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ومن أصدق من الله قيلا وقيلا وقولا واحد (قوله طبع ختم) قال أبو عبيدة في قوله طبع الله على قلوبهم أي ختم * (تنبيه) * ذكر في هذا الباب آثارا ولم يذكر فيه حديثا وقد وقع عند مسلم من حديث عمر في سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هجر نساءه وشاع أنه طلقهن وأن عمر جاءه فقال أطلقت نساءك قال لا قال فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي لم يطلق نساءه فنزلت هذه الآية فكنت أنا استنبطت ذلك الامر وأصل هذه القصة عند البخاري أيضا لكن بدون هذه الزيادة فليست على شرطه فكأنه أشار اليها بهذه الترجمة ۞ (قوله باب ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) يقال نزلت في مقيس بن ضبابة وكان أسلم هو وأخوه هشام فقتل هشاما رجل من الانصار غيلة فلم يعرف فأرسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يأمرهم أن يدفعوا الى مقيس دية أخيه ففعلوا فأخذ الدية وقتل الرسول ولحق بمكة مرتدا فنزلت فيه وهو ممن أهدر النبي صلى الله

٤٥٨٩
م ش س
تحفة
٣٧٣٧

فئة جماعة * حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر وعبد الرحمن قالا حدثنا شعبة عن عدي عن عبد الله بن يزيد عن زيد ابن ثابت رضي الله تعالى عنه فما لكم في المنافقين فئتين رجع ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من أحد وكان الناس فيهم فرقتين فريق يقول اقتلهم وفريق يقول لا فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين وقال انها طيبة تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة * (باب وإذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به) * أي أفشوه يستنبطونه يستخرجونه حسيبا كافيا الا اناثا يعني الموات حجرا أو مدرا وما أشبهه مريدا متمردا فليبتكن بتكه قطعه قيلا وقولا واحد طبع ختم * (باب ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) * حدثنا آدم بن أبي اياس

٤٥٩٠
م د س
تحفة
٥٦٣١

عليه وسلم دمه يوم الفتح أخرجه ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير (قوله شعبة حدثنا مغيرة ابن النعمان) لشعبة فيه شيخ آخر وهو منصور كما سيأتى فى سورة الفرقان (قوله آية اختلف فيها أهل الكوفة فرحلت فيها الى ابن عباس فسألته عنها) سقط لفظ آية لغير أبى ذر وسيأتى مزيد فيه فى الفرقان وقع فى تفسير الفرقان من طريق غندر عن شعبة بلفظ اختلف أهل الكوفة فى قتل المؤمن فدخلت فيه الى ابن عباس وفى رواية الكشميهنى فرحلت بالراء والمهملة وهى أصوب وسيأتى شرح الحديث مستوفى هناك ان شاء الله تعالى وقوله هى آخر ما نزل أى فى شأن قتل المؤمن عمدا بالنسبة لآية الفرقان ﴿ (قوله باب ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا السلم والسلام والسلم واحد) يعنى ان الاول بفتحتين والثالث بكسر ثم سكون فالاول قراءة نافع وابن عامر وحمزة والثانى قراءة الباقين والثالث قراءة رويت عن عاصم بن أبى النجود وروى عن عاصم الجحدرى بفتح ثم سكون فأما الثانى فمن التحية وأما ما عداه فمن الانقياد (قوله عن عمرو) هو ابن دينار وفى رواية ابن أبى عمر عن سفيان حدثنا عمرو بن دينار كذا أخرجها أبو نعيم فى مستخرجه من طريقه (قوله كان رجل فى غنيمة) بالتصغير وفى رواية سماك عن عكرمة عن ابن عباس عند أحمد والترمذى وحسنه والحاكم وصححه مر رجل من بنى سليم بنفر من الصحابة وهو يسوق غنما له فسلم عليهم (قوله فقتلوه) زاد فى رواية سماك وقالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ منا (قوله وأخذوا غنيمته) فى رواية سماك وأتوا بغنمه النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت وروى البزار من طريق حبيب بن أبى عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى سبب نزول هذه الآية قصة أخرى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقى رجل له مال كثير فقال أشهد أن لا اله الا الله فقتله المقداد فقال له النبى صلى الله عليه وسلم كيف لك بلا اله الا الله غدا وأنزل الله هذه الآية وهذه القصة يمكن الجمع بينها وبين التى قبلها ويستفاد منها تسمية القاتل وأما المقتول فروى الثعلبى من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس وأخرجه عبد بن حميد من طريق قتادة نحوه واللفظ للكلبى ان اسم المقتول مرداس بن نهيك من أهل فدك وان اسم القاتل أسامة بن زيد وان اسم أمير السرية غالب بن فضالة الليثى وان قوم مرداس لما انهزموا بقى هو وحده وكان ألجأ غنمه بجبل فلما لحقوه قال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله أسامة بن زيد فلما رجعوا نزلت الآية وكذا أخرج الطبرى من طريق السدى نحوه وفى آخر رواية قتادة لان تحية المسلمين السلام بها يتعارفون وأخرج ابن أبى حاتم من طريق ابن لهيعة عن أبى الزبير عن جابر قال أنزلت هذه الآية ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام فى مرداس وهذا شاهد حسن وورد فى سبب نزولها عن غير ابن عباس شئ آخر فروى ابن اسحق فى المغازى وأخرجه أحمد من طريقه عن عبد الله بن أبى حدرد الاسلمى قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة ومحلم بن جثامة فمر بنا عامر بن الاضبط الاشجعى فسلم علينا فحمل عليه محلم فقتله فلما قدمنا على النبى صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل القرآن فذكر هذه الآية وأخرجها ابن اسحق من طريق ابن عمر أتم سياقا من هذا وزاد انه كان بين عامر ومحلم عداوة فى الجاهلية وهذه عندى قصة أخرى ولا مانع أن تنزل الآية فى الامرين معا (قوله فى آخر الحديث قال قرأ ابن عباس السلام) هو مقول

حدثنا شعبة حدثنا مغيرة بن النعمان قال سمعت سعيد ابن جبير قال آية اختلف فيها أهل الكوفة فرحلت فيها الى ابن عباس فسألته عنها فقال نزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم هى آخر ما نزل وما نسخها شئ * (باب ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا) * السلم والسلام والسلم واحد * حدثنى على بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا قال قال ابن عباس كان رجل فى غنيمة له فلحقه المسلمون فقال السلام عليكم فقتلوه وأخذوا غنيمته فأنزل الله فى ذلك الى قوله عرض الحياة الدنيا تلك الغنيمة قال قرأ ابن عباس السلام

(باب لا يستوى القاعدون من المؤمنين الآية) حدثنا اسمعيل بن عبد الله قال حدثنى ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال حدثنى سهل بن سعد الساعدى أنه رأى مروان ابن الحكم فى المسجد فأقبلت حتى جلست الى جنبه فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره أن النبى صلى الله عليه وسلم أملى عليه لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملها على قال يا رسول الله

٤٥٩٢
ت س
تحفة
٣٧٣٩

عطاء وهو موصول بالاسناد المذكور وقد قدمت انها قراءة الاكثر وفى الآية دليل على أن من أظهر شيأ من علامات الاسلام لم يحل دمه حتى يختبر أمره لان السلام تحية المسلمين وكانت تحيتهم فى الجاهلية بخلاف ذلك فكانت هذه علامة وأما على قراءة السلم على اختلاف ضبطه فالمراد به الانقياد وهو علامة الاسلام لان معنى الاسلام فى اللغة الانقياد ولا يلزم من الذى ذكرته الحكم باسلام من اقتصر على ذلك واجراء أحكام المسلمين عليه بل لابد من التلفظ بالشهادتين على تفاصيل فى ذلك بين أهل الكتاب وغيرهم والله أعلم ﴿(قوله باب لا يستوى القاعدون من المؤمنين الآية) كذا لابى ذر ولغيره والمجاهدون فى سبيل الله واختلفت القراءة فى غير أولى الضرر فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بالرفع على البدل من القاعدون وقرأ الاعمش بالجر على الصفة للمؤمنين وقرأ الباقون بالنصب على الاستثناء (قوله عن صالح) هو ابن كيسان (قوله حدثنى سهل بن سعد) كذا قال صالح وتابعه عبد الرحمن بن اسحق عن ابن شهاب عند الطبرى وخالفهما معمر فقال عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب عن زيد بن ثابت أخرجه أحمد (قوله أنه رأى مروان بن الحكم) أى ابن أبى العاص أمير المدينة الذى صار بعد ذلك خليفة (قوله فأقبلت حتى جلست الى جنبه فأخبرنا) قال الترمذى فى هذا الحديث رواية رجل من الصحابة وهو سهل بن سعد عن رجل من التابعين وهو مروان بن الحكم ولم يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من التابعين (قلت) لا يلزم من عدم السماع عدم الصحبة والاولى ما قال فيه البخارى لم ير النبى صلى الله عليه وسلم وقد ذكره ابن عبد البر فى الصحابة لانه ولد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم قبل عام أحد وقيل عام الخندق وثبت عن مروان انه قال لما طلب الخلافة فذكروا له ابن عمر فقال ليس ابن عمر بأفقه منى ولكنه أسن منى وكانت له صحبة فهذا اعتراف منه بعدم صحبته وانما لم يسمع من النبى صلى الله عليه وسلم وان كان سماعه منه ممكنا لان النبى صلى الله عليه وسلم نفى أباه الى الطائف فلم يرده الا عثمان لما استخلف وقد تقدمت روايته عن النبى صلى الله عليه وسلم فى كتاب الشروط مقرونة بالمسور بن مخرمة ونبهت هناك أيضا على انها مرسلة والله الموفق (قوله ان النبى صلى الله عليه وسلم أملى عليه لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله) فى رواية قبيصة المذكورة عن زيد بن ثابت كنت أكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه انى لقاعد الى جنب النبى صلى الله عليه وسلم اذ أوحى اليه وغشيته السكينة فوضع فخذه على فخذى قال زيد فلا والله ما وجدت شيأ قط أثقل منها وفى حديث البراء بن عازب الذى فى الباب بعد هذا لما نزلت قال النبى صلى الله عليه وسلم ادع لى فلانا فجاءه ومعه الدواة واللوح والكتف وفى الرواية الاخرى عنه فى الباب أيضا ادعى زيدا فكتبها فيجمع بينهما بأن المراد بقوله لما نزلت كادت أن تنزل لتصريح رواية خارجة بأن نزولها كان بحضرة زيد (قوله فجاءه ابن أم مكتوم) فى رواية قبيصة المذكورة فجاء عبد الله بن أم مكتوم وعند الترمذى من طريق الثورى وسليمان التيمى كلاهما عن أبى اسحق عن البراء جاء عمرو بن أم مكتوم وقد نبه الترمذى على انه يقال له عبد الله وعمرو وأن اسم أبيه زائدة وان أم مكتوم أمه (قلت) واسمها عاتكة وقد تقدم شئ من خبره فى كتاب الاذان (قوله وهو يملها) بضم أوله وكسر الميم وتشديد اللام هو مثل يمليها يملى ويملل بمعنى ولعل الياء منقلبة

من احدى اللاميين (قوله والله لوأستطيع الجهاد معك لجاهدت) أى لواستطعت وعبر بالمضارع اشارة الى الاستمرار واستحضار الصورة الحال قال وكان أعمى هذا يفسر ما فى حديث البراء فشكى ضرارته وفى الرواية الاخرى عنه فقال أنا ضرير وفى رواية خارجة فقام حين سمعها ابن أم مكتوم وكان أعمى فقال يارسول الله فكيف بمن لا يستطيع الجهاد ممن هو أعمى وأشباه ذلك وفى رواية قبيصة فقال انى أحب الجهاد فى سبيل الله ولكن بى من الزمانة ماترى ذهب بصرى (قوله أن ترض فخذى) أى تدقها (قوله ثم سرى) بضم المهملة وتشديد الراء أى كشف (قوله فأنزل الله غير أولى الضرر) فى رواية قبيصة ثم قال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر وزاد فى رواية خارجة بن زيد قال زيد بن ثابت فوالله لكأنى أنظر الى ملحقها عند صدع كان فى الكتف (قوله فى الحديث الثانى عن أبى اسحق) هو السبيعى (قوله عن البراء) فى رواية محمد بن جعفر عن شعبة عن أبى اسحق انه سمع البراء أخرجه أحمد عنه ووقع فى رواية الطبرانى من طريق أبى سنان الشيبانى عن أبى اسحق عن زيد بن أرقم وأبو سنان اسمه ضرار بن مرة وهو ثقة الا أن المحفوظ عن أبى اسحق عن البراء كذا اتفق الشيخان عليه من طريق شعبة ومن طريق اسرائيل وأخرجه الترمذى وأحمد من رواية سفيان الثورى والترمذى أيضا والنسائى وابن حبان من رواية سليمان التيمى وأحمد أيضا من رواية زهير والنسائى أيضا من رواية أبى بكر بن عياش وأبو عوانة من طريق زكريا بن أبى زائدة ومسعر ثمانيتهم عن أبى اسحق (قوله ادعوا فلانا) كذا أبهمه اسرائيل فى روايته وسماه غيره كما تقدم (قوله وخلف النبى صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم) كذا فى رواية اسرائيل وفى رواية شعبة التى قبلها دعا زيدا فكتبها فجاء ابن ام مكتوم فيجمع بان معنى قوله جاء انه قام من مقامه خلف النبى صلى الله عليه وسلم حتى جاء مواجهه فخاطبه (قوله فنزلت مكانها) قال ابن التين يقال ان جبريل هبط ورجع قبل أن يجف القلم (قوله لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله) قال ابن المنير لم يقتصر الراوى فى الحال الثانى على ذكر الكلمة الزائدة وهى غير أولى الضرر فان كان الوحى نزل بزيادة قوله غير أولى الضرر فقط فكأنه رأى اعادة الآية من أولها حتى يتصل الاستثناء بالمستثنى منه وان كان الوحى نزل باعادة الآية بالزيادة بعد أن نزل بدونها فقد حكى الراوى صورة الحال (قلت) الاول أظهر فان فى رواية سهل بن سعد فأنزل الله غير أولى الضرر وأوضح من ذلك رواية خارجة بن زيد عن أبيه ففيها ثم سرى عنه فقال اقرأ فقرأت عليه لا يستوى القاعدون من المؤمنين فقال النبى صلى الله عليه وسلم غير أولى الضرر وفى حديث الفلتان بفتح الفاء واللام ومثناة فوقانية ابن عاصم فى هذه القصة قال فقال الاعمى ماذنبنا فأنزل الله فقلنا له انه يوحى اليه فخاف أن ينزل فى أمره شئ فجعل يقول أتوب الى الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم للكاتب اكتب غير أولى الضرر أخرجه البزار والطبرانى وصححه ابن حبان ووقع فى غير هذا الحديث ما يؤيد الثانى وهو فى حديث البراء بن عازب فأنزلت هذه الآية حافظوا على الصلوات وصلاة العصر فقرأناها ماشاء الله ثم نزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى * الحديث الثالث (قوله وحدثنى اسحق) جزم أبو نعيم فى المستخرج وأبو مسعود فى الاطراف بانه اسحق بن منصور وكنت أظن انه ابن راهويه لقوله أخبرنا عبد الرزاق ثم رأيت

والله لوأستطيع الجهاد معك لجاهدت وكان أعمى فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذى فثقلت على حتى خفت أن ترض فخذى ثم سرى عنه فأنزل الله غير أولى الضرر * حدثنا حفص ابن عمر حدثنا شعبة عن أبى اسحق عن البراء رضى الله تعالى عنه قال لما نزلت لا يستوى القاعدون من المؤمنين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فكتبها فجاء ابن أم مكتوم فشكا ضرارته فأنزل الله غير أولى الضرر * حدثنا محمد بن يوسف عن اسرائيل عن أبى اسحق عن البراء قال لما نزلت لا يستوى القاعدون من المؤمنين قال النبى صلى الله عليه وسلم ادعوا فلانا فجاءه ومعه الدواة واللوح أو الكتف فقال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله وخلف النبى صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم فقال يارسول الله أنا ضرير فنزلت مكانها لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله * حدثنا ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبرهم ح وحدثنى اسحق أخبرنا عبد الرزاق

فى أصل النسفى حدثنى اسحق حدثنا عبد الرزاق فعرفت انه ابن منصور لان ابن راهويه لا يقول فى شئ من حديثه حدثنا (قوله أخبرنى عبد الكريم) تقدم فى غزوة بدر أنه الجزرى (قوله أن مقسما مولى عبد الله بن الحرث أخبره) أما مقسم فتقدم ذكره فى غزوة بدر وأما عبد الله بن الحرث فهو ابن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب لابيه ولجده صحبة وله هو رؤية وكان يلقب ببة بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة (قوله لا يستوى القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر) كذا أورده مختصرا وظن ابن التين انه مغاير لحديثى سهل والبراء فقال القرآن ينزل فى الشئ ويشتمل على ما فى معناه وقد أخرجه الترمذى من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج بهذا مثله وزاد لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم الاعميان يا رسول الله هل لنا رخصة فنزلت لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة فهؤلاء القاعدون غير أولى الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه على القاعدين من المؤمنين غير أولى الضرر هكذا أورده سياقا واحدا ومن قوله درجة الخ مدرج فى الخبر من كلام ابن جريج بينه الطبرى فأخرج من طريق حجاج نحو ما أخرجه الترمذى الى قوله درجة ووقع عنده فقال عبد الله بن أم مكتوم وأبو أحمد بن جحش وهو الصواب فى ابن جحش فان عبد الله أخوه وأما هو فاسمه عبد بغير اضافة وهو مشهور بكنيته ثم أخرجه بالسند المذكور عن ابن جريج قال وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه قال على القاعدين من المؤمنين غير أولى الضرر وحاصل تفسير ابن جريج أن المفضل عليه غير أولى الضرر وأما أولوا الضرر فملحقون فى الفضل بأهل الجهاد اذا صدقت نياتهم كما تقدم فى المغازى من حديث أنس ان بالمدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا وهم معكم حبسهم العذر ويحتمل أن يكون المراد بقوله فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة أى من أولى الضرر وغيرهم وقوله وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه أى على القاعدين من غير أولى الضرر ولا ينافى ذلك الحديث المذكور عن أنس ولا ما دلت عليه الآية من استواء أولى الضرر مع المجاهدين لانها استثنت أولى الضرر من عدم الاستواء فأفهمت ادخالهم فى الاستواء اذ لا واسطة بين الاستواء وعدمه لان المراد منه استواؤهم فى أصل الثواب لا فى المضاعفة لانها تتعلق بالفعل ويحتمل أن يلتحق بالجهاد فى ذلك سائر الاعمال الصالحة وفى أحاديث الباب من الفوائد أيضا اتخاذ الكاتب وتقريبه وتقييد العلم بالكتابة (قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم الآية) كذا لابى ذر وساق غيره الى فتهاجروا فيها وليس عند الجميع لفظ باب (قوله حدثنا حيوة) بفتح المهملة وسكون التحتانية وفتح الواو هو ابن شريح المصرى يكنى أبا زرعة (قوله وغيره) هو ابن لهيعة أخرجه الطبرانى وقد أخرجه اسحق بن راهويه عن المقرئ عن حيوة وحده وكذا أخرجه النسائى عن زكريا بن يحيى عن اسحق والاسماعيلى من طريق يوسف بن موسى عن المقرئ كذلك (قوله قالا حدثنا محمد بن عبد الرحمن) هو أبو الاسود الاسدى يتيم عروة بن الزبير (قوله قطع) بضم أوله (قوله بعث) أى جيش والمعنى أنهم ألزموا باخراج جيش لقتال أهل الشام وكان ذلك فى خلافة عبد الله بن الزبير على مكة

أخبرنا ابن جريج أخبرنى عبد الكريم أن مقسما مولى عبد الله بن الحرث أخبره أن ابن عباس رضى الله عنهما أخبره لا يستوى القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر * (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم الآية) * حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا حيوة وغيره قالا حدثنا محمد بن عبد الرحمن أبو الاسود قال قطع على أهل المدينة بعث

٤٥٩٦
س
تحفة
٦٢١٠

فاكتتبت فيه فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فأخبرته فنهاني عن ذلك اشد النهي ثم قال أخبرني ابن عباس أن ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي السهم يرمى به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب فيقتل فأنزل الله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم الآية رواه الليث عن أبي الاسود * (الا المستضعفين من الرجال والنساء الآية) * حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما الا المستضعفين قال كانت أمي ممن عذر الله * (باب قوله فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم الآية) * حدثنا أبو نعيم حدثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة رضي الله تعالى عنه قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي العشاء اذ قال سمع الله لمن حمده ثم قال قبل أن يسجد اللهم نج عياش ابن أبي ربيعة اللهم نج سلمة بن هشام اللهم نج الوليد بن الوليد اللهم نج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها سنين كسني يوسف * (باب ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر الآية) * حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا

(قوله فاكتتبت) بضم المثناة الاولى وكسر الثانية بعدها موحدة ساكنة على البناء للمجهول (قوله أن ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين) سمى منهم في رواية أشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن أمية بن سفيان وعلي بن أمية بن خلف وذكر في شأنهم انهم خرجوا الى بدر فلما رأوا قلة المسلمين دخلهم شك وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا ببدر أخرجه ابن مردويه ولابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عكرمة نحوه وذكر فيهم الحرث بن زمعة بن الاسود والعاص بن منبه بن الحجاج وكذا ذكرهما ابن اسحق (قوله يرمى به) بضم أوله على البناء للمجهول (قوله فأنزل الله) هكذا جاء في سبب نزولها وفي رواية عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس عند ابن المنذر والطبري كان قوم من أهل مكة قد أسلموا وكانوا يخفون الاسلام فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر فأصيب بعضهم فقال المسلمون هؤلاء كانوا مسلمين فأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت فكتبوا بها الى من بقي بمكة منهم وانهم لا عذر لهم فخرجوا فلحقهم المشركون ففتنوهم فرجعوا فنزلت ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فكتب اليهم المسلمون بذلك فحزنوا فنزلت ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الآية فكتبوا اليهم بذلك فخرجوا فلحقوهم فنجا من نجا وقتل من قتل (قوله رواه الليث عن أبي الاسود) وصله الاسماعيلي والطبراني في الاوسط من طريق أبي صالح كاتب الليث عن الليث عن أبي الاسود عن عكرمة فذكره بدون قصة أبي الاسود قال الطبراني لم يروه عن أبي الاسود الا الليث وابن لهيعة (قلت) ورواية البخاري من طريق حيوة ترد عليه ورواية ابن لهيعة أخرجها ابن أبي حاتم أيضا وفي هذه القصة دلالة على براءة عكرمة مما ينسب اليه من رأي الخوارج لانه بالغ في النهي عن قتال المسلمين وتكثير سواد من يقاتلهم وغرض عكرمة ان الله ذم من كثر سواد المشركين مع أنهم كانوا لا يريدون بقلوبهم موافقتهم قال فكذلك أنت لا تكثر سواد هذا الجيش وان كنت لا تريد موافقتهم لانهم لا يقاتلون في سبيل الله وقوله فيم كنتم سؤال توبيخ وتقريع واستنبط سعيد بن جبير من هذه الآية وجوب الهجرة من الارض التي يعمل فيها بالمعصية (قوله الا المستضعفين من الرجال والنساء الآية) فيه معذرة من اتصف بالاستضعاف من المذكورين وقد ذكروا في الآية الاخرى في سياق الحث على القتال عنهم وتقدم حديث ابن عباس المذكور والكلام عليه قبل ستة أبواب ۞ (قوله باب قوله فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم الآية) كذا لابي ذر ولغيره فعسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا كذا وقع عند أبي نعيم في المستخرج وهو خطأ من النساخ بدليل وقوعه على الصواب في رواية أبي ذر فأولئك عسى الله وهي التلاوة ووقع في تنقيح الزركشي هنا وكان الله غفورا رحيما قال وهو خطأ أيضا (قلت) لكن لم أقف عليه في رواية ثم ذكر فيه حديث أبي هريرة (٢) في الدعاء للمستضعفين وقد تقدم الكلام عليه في أول الاستسقاء ۞ (قوله باب ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر الآية) كذا لابي ذر وله عن المستملي باب قوله ولا جناح الخ وسقط لغيره باب وزادوا أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم

(قوله

(٢) قوله حديث أبي هريرة هكذا بالنسخ التي بأيدينا والمذكور في الصحيح هنا عن أبي سلمة فحرر اه مصححه

حجاج عن ابن جريج قال أخبرني يعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (١٩٩) رضي الله تعالى عنهما ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى قال عبد الرحمن بن عوف وكان جريحا * (باب قوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء) * حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا أبو أسامة قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون أن تنكحوهن قالت عائشة هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها فأشركته في ماله حتى في العذق فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجها رجلا فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها فنزلت هذه الآية * (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا) * قال ابن عباس شقاق تفاسد وأحضرت الانفس الشح قال هواه في الشيء يحرص عليه كالمعلقة لا هي أيم ولا ذات زوج نشوزا بغضا * حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا قالت الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها يريد أن يفارقها فتقول أجعلك من شأني في حل فنزلت هذه الآية في ذلك

(قوله حجاج) هو ابن محمد ويعلى هو ابن مسلم (قوله ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى قال عبد الرحمن بن عوف وكان جريحا) في رواية كان بغيرواو وكذا وقع عنده مختصرا ومقول ابن عباس ماذكر عن عبد الرحمن وقوله كان جريحا أي فنزلت الآية فيه وقال الكرماني يحتمل هذا ويحتمل ان التقدير قال ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف يقول من كان جريحا فحكمه كذلك فكان عطف الجريح على المريض الحاقا به على سبيل القياس أو لان الجرح نوع من المرض فيكون كله مقول عبد الرحمن وهو مروي عن ابن عباس (قلت) وسياق ما أورده غير البخاري يدفع هذا الاحتمال فقد وقع عند أبي نعيم في المستخرج من طريق ابراهيم بن سعيد الجوهري عن حجاج بن محمد قال كان عبد الرحمن بن عوف جريحا وهو ظاهر في ان فاعل قال هو ابن عباس وأنه لا رواية لابن عباس في هذا عن عبد الرحمن (قوله في الآية الكريمة أن تضعوا أسلحتكم) رخص لهم في وضع السلاح لثقلها عليهم بسبب ماذكر من المطر أو المرض ثم أمرهم بأخذ الحذر خشية أن يغفلوا فيهجم العدو عليهم ۞ (قوله باب ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء) كذا لابي ذر وله عن غير المستملي باب يستفتونك وسقط لغيره باب وقوله يستفتونك أي يطلبون الفتيا أو الفتوى وهما بمعنى واحد أي جواب السؤال عن الحادثة التي تشكل على السائل وهي مشتقة من الفتى ومنه الفتى وهو الشاب القوي ثم ذكر حديث عائشة في قصة الرجل يكون عنده اليتيمة فتشركه في ماله وقد تقدم الكلام عليه في أوائل هذه السورة مستوفى وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال كان لجابر بنت عم ذميمة ولها مال ورثته عن أبيها وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت (قوله وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا) كذا للجميع بغير باب (قوله وقال ابن عباس شقاق تفاسد) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقال غيره الشقاق العداوة لان كلا من المتعادين في شق خلاف شق صاحبه (قوله وأحضرت الانفس الشح قال هواه في الشيء يحرص عليه) وصله ابن أبي حاتم أيضا بهذا الاسناد عن ابن عباس (قوله كالمعلقة لا هي أيم ولا ذات زوج) وصله ابن أبي حاتم باسناد صحيح من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى فتذروها كالمعلقة قال لا هي أيم ولا ذات زوج انتهى والأيم بفتح الهمزة وتشديد التحتانية هي التي لا زوج لها (قوله نشوزا بغضا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله وان امرأة خافت من بعلها نشوزا قال يعني البغض وقال الفراء النشوز يكون من قبل المرأة والرجل وهو هنا من قبل الرجل (قوله عبد الله) هو ابن المبارك (قوله قالت الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها) أي في المحبة والمعاشرة والملازمة (قوله فتقول أجعلك من شأني في حل) أي وتتركني من غير طلاق (قوله فنزلت في ذلك) زاد أبو ذر عن غير المستملي وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا الآية وعن علي نزلت في المرأة تكون عند الرجل تكره مفارقته فيصطلحان على أن يجيئها كل ثلاثة أيام أو اربعة وروى الحاكم من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج انه كانت تحته امرأة فتزوج عليها شابة فآثر البكر عليها فنازعته فطلقها ثم قال لها ان شئت راجعتك وصبرت فقالت راجعني

(باب ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار) قال ابن عباس اسفل النار نفقا سربا * حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبى حدثنا الاعمش قال حدثنى ابراهيم عن الاسود قال كنا فى حلقة عبد الله فجاء حذيفة حتى قام علينا فسلم ثم قال لقد أنزل النفاق على قوم خير منكم قال الاسود سبحان الله ان الله يقول ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار فتبسم عبد الله وجلس حذيفة فى ناحية المسجد فقام عبد الله فتفرق أصحابه فرمانى بالحصا فأتيته فقال حذيفة عجبت من ضحكه وقد عرف ماقلت لقد أنزل النفاق على قوم كانوا خيرا منكم ثم تابوا فتاب الله عليهم * (باب قوله انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح الى قوله ويونس وهرون وسليمان) * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثنى الاعمش عن أبى وائل عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ماينبغى لاحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى * حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب

فراجعها ثم لم تصبر فطلقها قال فذلك الصلح الذى بلغنا أن الله أنزل فيه هذه الآية وروى الترمذى من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال خشيت سودة أن يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله لاتطلقنى وأجعل يومى لعائشة ففعل ونزلت هذه الآية وقال حسن غريب (قلت) وله شاهد فى الصحيحين من حديث عائشة بدون ذكر نزول الآية ﴿ (قوله باب ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار) كذا لابى ذر وسقط لغيره باب (قوله قال ابن عباس أسفل النار) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال الدرك الاسفل أسفل النار قال العلماء عذاب المنافق اشد من عذاب الكافر لاستهزائه بالدين (قوله نفقا سربا) وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس به وهذه الكلمة ليست من سورة النساء وانما هى من سورة الانعام ولعل مناسبة ذكرها هنا للاشارة الى اشتقاق النفاق لان النفاق اظهار غير مايبطن كذا وجهه الكرمانى وليس ببعيد مما قالوه فى اشتقاق النفاق انه من النافقاء وهو جحر اليربوع وقيل هو من النفق وهو السرب حكاه فى النهاية (قوله ابراهيم) هو النخعى والاسود خاله وهو ابن يزيد النخعى (قوله كنا فى حلقة عبد الله) يعنى ابن مسعود (قوله فجاء حذيفة) هو ابن اليمان (قوله لقد أنزل النفاق على قوم خير منكم) أى ابتلوا به لانهم كانوا من طبقة الصحابة فهم خير من طبقة التابعين لكن الله ابتلاهم فارتدوا ونافقوا فذهبت الخيرية منهم ومنهم من تاب فعادت له الخيرية فكأن حذيفة حذر الذين خاطبهم وأشار لهم أن لايغتروا فان القلوب تتقلب فحذرهم من الخروج من الايمان لان الاعمال بالخاتمة وبين لهم أنهم وان كانوا فى غاية الوثوق بايمانهم فلا ينبغى لهم أن يأمنوا مكر الله فان الطبقة الذين من قبلهم وهم الصحابة كانوا خيرا منهم ومع ذلك وجد بينهم من ارتد ونافق فالطبقة التى هى من بعدهم أمكن من الوقوع فى مثل ذلك وقوله فتبسم عبد الله كأنه تبسم تعجبا من صدق مقالته (قوله فرمانى) أى حذيفة رمى الاسود يستدعيه اليه (قوله عجبت من ضحكه) أى من اقتصاره على ذلك وقد عرف ماقلت أى فهم مرادى وعرف أنه الحق (قوله ثم تابوا فتاب الله عليهم) أى رجعوا عن النفاق ويستفاد من حديث حذيفة ان الكفر والايمان والاخلاص والنفاق كل بخلق الله تعالى وتقديره وارادته ويستفاد من قوله تعالى الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين صحة توبة الزنديق وقبولها على ماعليه الجمهور فانها مستثناة من المنافقين من قوله ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار وقد استدل بذلك جماعة منهم أبو بكر الرازى فى أحكام القرآن والله أعلم ﴿ (قوله باب قوله انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح الى قوله ويونس وهرون وسليمان) كذا لابى ذر وزاد فى رواية أبى الوقت والنبيين من بعده والباقى سواء لكن سقط لغير أبى ذر باب (قوله ماينبغى لاحد) فى رواية المستملى والحموى لعبد (قوله أن يقول أنا خير من يونس) يحتمل أن يكون المراد ان العبد القائل هو الذى لاينبغى له أن يقول ذلك ويحتمل ان يكون المراد بقوله أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاله تواضعا ودل حديث أبى هريرة ثانى حديثى الباب على أن الاحتمال الاول أولى (قوله فقد كذب) أى اذا قال ذلك بغير توقيف وقد تقدم شرح هذا الحديث فى أحاديث الانبياء

بما أغنى عن اعادته هنا والله المستعان ﴿ (قوله باب يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة) ساق الآية الى قوله ان لم يكن لها ولد وسقط باب لغير أبى ذر والمراد بقوله يستفتونك اى عن مواريث الكلالة وحذف لدلالة السياق عليه فى قوله قل الله يفتيكم فى الكلالة (قوله والكلالة من لم يرثه أب ولا ابن) هو قول أبى بكر الصديق أخرجه ابن أبى شيبة عنه وجمهور العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وروى عبد الرزاق عن معمر عن أبى اسحق عن عمرو بن شرحبيل قال ما رأيتهم الا تواطؤا على ذلك وهذا اسناد صحيح وعمرو بن شرحبيل هو أبو ميسرة وهو من كبار التابعين مشهور بكنيته أكثر من اسمه (قوله وهو مصدر من تكلله النسب) هو قول أبى عبيدة قال فى قوله تعالى وان كان رجل يورث كلالة قال هو مصدر من تكلله النسب أى تعطف النسب عليه وزاد غيره كأنه أخذ طرفيه من جهة الولد والوالد وليس له منهما أحد وهو قول البصريين قالوا هو مأخوذ من الاكليل كأن الورثة أحاطوا به وليس له أب ولا ابن وقيل هو من كل يكل يقال كلت الرحم اذا تباعدت وطال انتسابها وقيل الكلالة من سوى الولد وزاد الداودى وولد الولد وقيل من سوى الوالد وقيل هم الاخوة وقيل من الام وقال الازهرى سمى الميت الذى لا والد له ولا ولد كلالة وسمى الوارث كلالة وسمى الارث كلالة وعن عطاء الكلالة هى المال وقيل الفريضة وقيل الورثة والمال وقيل بنو العم ونحوهم وقيل العصبات وان بعدوا وقيل غير ذلك ولكثرة الاختلاف فيها صح عن عمر انه قال لم أقل فى الكلالة شيأ (قوله آخر سورة نزلت براءة وآخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة) تقدم الكلام على الاخيرة فى تفسير البقرة وللترمذى من طريق أبى السفر عن البراء قال آخر آية نزلت وآخر شئ نزل فذكرها وفى النسائى من طريق أبى الزبير عن جابر قال اشتكيت فدخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله أوصى لاخواتى بالثلث قال أحسن قلت بالشطر قال أحسن ثم خرج ثم دخل علىّ فقال لا أراك تموت من وجعك هذا ان الله أنزل وبين ما لاخواتك وهو الثلثان فكان جابر يقول نزلت هذه الآية فىّ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة (قلت) وهذه قصة اخرى لجابر غير التى تقدمت فى أول تفسير سورة النساء فيما يظهر لى وقد قدمت المستند فى ذلك واضحا فى أوائل هذه السورة والله أعلم قال الداودى فى الآية دليل على ان الاخت ترث مع البنت خلافا لابن عباس حيث قال لا ترث الاخت الا اذا لم تكن بنت لقوله تعالى ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت قال والحجة عليه فى بقية الآية وهو يرثها ان لم يكن لها ولد كذا قال وسأذكر البحث فى ذلك واضحا فى الفرائض

(قوله بسم الله الرحمن الرحيم)
(سورة المائدة)

سقطت البسملة لابى ذر والمائدة فاعلة بمعنى مفعولة أى ميد بها صاحبها وقيل على بابها وسيأتى ذكر ذلك مبينا بعد (قوله وأنتم حرم واحدها حرام) هو قول أبى عبيدة وزاد حرام بمعنى محرم وقرأ الجمهور بضم الراء ويحيى بن وثاب باسكانها وهى لغة كرسل ورسل (قوله فبما نقضهم ميثاقهم بنقضهم) هو تفسير قتادة أخرجه الطبرى من طريقه وكذا قال أبو عبيدة فبما نقضهم

---

*(باب يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد والكلالة من لم يرثه أب أو ابن وهو مصدر من تكلله النسب * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن أبى اسحق سمعت البراء رضى الله تعالى عنه قال آخر سورة نزلت براءة وآخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(تفسير سورة المائدة)
(باب وأنتم حرم) واحدها حرام فبما نقضهم ميثاقهم بنقضهم

(١) قول الشارح والكلالة من لم يرثه اب ولا ابن هكذا بالنسخ ورواية المتن والكلالة من لم يرثه أب أو ابن وليحرر

قوله سورة المائدة هكذا فى النسخ التى بأيدينا ونسخة المتن فيها تفسير سورة الخ والتى كتب عليها القسطلانى باب تفسير سورة الخ

أي فبنقضهم قال والعرب تستعمل ما في كلامهم توكيدا فان كان الذي قبلها يجر أو يرفع أو ينصب عمل فيما بعدها (قوله التي كتب الله) أي جعل الله قال أبو عبيدة في قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم أي جعل الله لكم وقضى وعن ابن اسحق كتب لكم أي وهب لكم أخرجه الطبري وأخرج من طريق السدي ان معناه أمر قال الطبري والمراد انه قدرها لسكنى بني اسرائيل في الجملة فلا يرد كون المخاطبين بذلك لم يسكنوها لان المراد جنسهم بل قد سكنها بعض أولئك كيوشع وهو ممن خوطب بذلك قطعا (قوله تبوء تحمل) قال أبو عبيدة في قوله تعالى اني أريد أن تبوء باثمي واثمك أي تحمل اثمي واثمك قال وله تفسيرا آخر تبوء اي تقر وليس مرادا هنا وروى الطبري من طريق مجاهد قال اني أريد أن تبوء ان تكون عليك خطيئتك ودمي قال والجمهور على ان المراد بقوله اثمي أي اثم قتلي ويحتمل أن يكون على بابه من جهة ان القتل يمحو خطايا المقتول وتحمل على القاتل اذا لم تكن له حسنات يوفى منها المقتول (قوله وقال غيره الاغراء التسليط) هكذا وقع في النسخ التي وقفت عليها ولم أعرف الغير ولا من عاد عليه الضمير لانه لم يفصح بنقل ما تقدم عن أحد ثم سقط وقال غيره من رواية النسفي وكأنه أصوب ويحتمل أن يكون المعنى وقال غير من فسر ما تقدم ذكره وفي رواية الاسماعيلي عن الفربري بالاجازة وقال ابن عباس مخمصة مجاعة وقال غيره الاغراء التسليط وهذا أوجه وتفسير المخمصة وقع في النسخ الاخرى بعد هذا وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وكذا فسره أبو عبيدة والحاصل ان التقديم والتأخير في وضع هذه التفاسير وقع ممن نسخ كتاب البخاري كما قدمناه غير مرة ولا يضر ذلك غالبا وتفسير الاغراء بالتسليط يلازم معنى الاغراء لان حقيقة الاغراء كما قال أبو عبيدة التهييج للافساد وقد روى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد في قوله وأغرينا قال ألقينا وهذا تفسير بما وقع في الآية الاخرى (قوله أجورهن مهورهن) هو تفسير أبي عبيدة (قوله المهيمن القرآن (١) أمين على كل كتاب قبله) أورد ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ومهيمنا عليه قال القرآن أمين على كل كتاب كان قبله وروى عبد بن حميد من طريق أربدة التميمي عن ابن عباس في قوله تعالى ومهيمنا عليه قال مؤتمنا عليه وقال ابن قتيبه وتبعه جماعة مهيمنا مفيعل من ايمن قلبت همزته هاء وقد انكر ذلك ثعلب فبالغ حتى نسب قائله الى الكفر لان المهيمن من الاسماء الحسنى وأسماء الله تعالى لا تصغر والحق انه أصل بنفسه ليس مبدلا من شئ وأصل الهيمنة الحفظ والارتقاب تقول هيمن فلان على فلان اذا صار رقيبا عليه فهو مهيمن قال أبو عبيدة لم يجئ في كلام العرب على هذا البناء الا أربعة ألفاظ مبيطر ومسيطر ومهيمن ومبيقر (قوله وقال سفيان ما في القرآن آية أشد علي من لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم) يعني ان من لم يعمل بما أنزل الله في كتابه فليس على شئ ومقتضاه ان من أخل ببعض الفرائض فقد أخل بالجميع ولاجل ذلك أطلق كونها أشد من غيرها ويحتمل ان يكون هذا مما كان على اهل الكتاب من الاصر وقد روى ابن أبي حاتم ان الآية نزلت في سبب خاص فاخرج باسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء مالك بن الصيف وجماعة من الاحبار فقالوا يا محمد ألست تزعم انك على ملة ابراهيم وتؤمن بما في التوراة وتشهد انها حق

قال

التي كتب الله تبوء تحمل دائرة دولة وقال غيره الاغراء التسليط أجورهن مهورهن المهيمن الامين القرآن أمين على كل كتاب قبله وقال سفيان ما في القرآن آية أشد علي من لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم مخمصة مجاعة

قع

٢٠٠/٤

(١) قول الشارح المهيمن القرآن الخ رواية المتن المهيمن الامين القرآن الخ وحرر

قال بلى ولكنكم كتمتم منها ما أمرتم ببيانه فأنا أبرأ مما أحدثتموه قالوا فانا نتمسك بما في أيدينا من الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا بما جئت به فأنزل الله هذه الآية وهذا يدل على ان المراد بما أنزل اليكم من ربكم أي القرآن ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى في الآية التي قبلها ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا الى قوله لأكلوا من فوقهم الآية *(تنبيه)* سفيان المذكور وقع في بعض النسخ انه الثوري ولم يقع لي الى الآن موصولا (قوله من أحياها يعني من حرم قتلها الا بحق حيي الناس منه جميعا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (قوله شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة) وقد تقدم في الايمان وقال أبو عبيدة لكل جعلنا منكم شرعة أي سنة ومنهاجا أي سبيلا بينا واضحا (قوله عثر ظهر الاوليان واحدهما أولى) أي أحق به طعامهم وذبائحهم كذا ثبت في بعض النسخ هنا وقد تقدم في الوصايا الا الاخير فسيأتي في الذبائح *(قوله باب قوله اليوم أكملت لكم دينكم) سقط باب لغير أبي ذر (قوله وقال ابن عباس مخمصة مجاعة) كذا ثبت لغير أبي ذر هنا وتقدم قريبا (قوله حدثنا عبد الرحمن) هو ابن مهدي (قوله عن قيس) هو ابن مسلم (قوله قالت اليهود) في رواية أبي العميس عن قيس في كتاب الايمان ان رجلا من اليهود وقد تقدمت تسميته هنالك وانه كعب الاحبار واحتمل أن يكون الراوي حيث أفرد السائل أراد تعيينه وحيث جمع أراد باعتبار من كان معه على رأيه وأطلق على كعب هذه الصفة اشارة الى ان سؤاله عن ذلك وقع قبل اسلامه لان اسلامه كان في خلافة عمر على المشهور وأطلق عليه ذلك باعتبار ما مضى (قوله اني لاعلم) وقع في هذه الرواية اختصار وقد تقدم في الايمان من وجه آخر عن قيس بن مسلم فقال عمر أي آية الخ (قوله حيث أنزلت وأين أنزلت) في رواية أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي حيث أنزلت واي يوم أنزلت وبها يظهر ان لا تكرار في قوله حيث وأين بل أراد باحداهما المكان وبالاخرى الزمان (قوله وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث انزلت يوم عرفة) كذا لابي ذر ولغيره حين بدل حيث وفي رواية أحمد واين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت أنزلت يوم عرفة بتكرار أنزلت وهي أوضح وكذا لمسلم عن محمد بن المثنى عن عبد الرحمن في الموضعين (قوله وانا والله بعرفة) كذا للجميع وعند أحمد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة وكذا لمسلم وكذا أخرجه الاسماعيلي من طريق محمد بن بشار وبندار شيخ البخاري فيه (قوله قال سفيان وأشك كان يوم الجمعة أم لا) قد تقدم في الايمان من وجه آخر عن قيس بن مسلم الجزم بأن ذلك كان يوم الجمعة وسيأتي الجزم بذلك من رواية مسعر عن قيس في كتاب الاعتصام وقد تقدم في كتاب الايمان بيان مطابقة جواب عمر للسؤال لانه سأله عن اتخاذه عيدا فأجاب بنزولها بعرفة يوم الجمعة ومحصله ان في بعض الروايات وكلاهما بحمد الله لنا عيد قال الكرماني أجاب بأن النزول كان يوم عرفة ومن المشهور ان اليوم الذي بعد عرفة هو عيد للمسلمين فكأنه قال جعلناه عيدا بعد ادراكنا استحقاق ذلك اليوم للتعبد فيه قال وانما لم يجعله يوم النزول لانه ثبت ان النزول كان بعد العصر ولا يتحقق العيد الا من اول النهار ولهذا قال الفقهاء ان رؤية الهلال نهارا تكون لليلة المستقبلة انتهى والتنصيص على ان تسمية يوم عرفة يوم عيد يغني عن هذا التكلف فان العيد مشتق من العود وقيل له ذلك لانه يعود في كل عام وقد نقل الكرماني عن الزمخشري ان العيد

تغ

٢٠٠/٤

من احياها يعني من حرم قتلها الا بحق حيي الناس منه جميعا شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة فان عثر ظهر الاوليان واحدهما أولى *(باب قوله اليوم أكملت لكم دينكم)* وقال ابن عباس مخمصة مجاعة * حدثني محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن قيس عن طارق بن شهاب قالت اليهود لعمر انكم تقرؤن آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيدا فقال عمر اني لاعلم حيث أنزلت وأين أنزلت وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أنزلت يوم عرفة وأنا والله بعرفة قال سفيان وأشك كان يوم الجمعة أم لا اليوم أكملت لكم دينكم

تغ

٤٦٠٦

م ت س

تحفة

١٠٤٦٨

هو السرور العائد وأقر ذلك فالمعنى أن كل يوم شرع تعظيمه يسمى عيدا انتهى ويمكن أن يقال
هو عيد لبعض الناس دون بعض وهو للحجاج خاصة ولهذا يكره لهم صومه بخلاف غيرهم
فيستحب ويوم العيد لا يصام وقد تقدم في شرح هذا الحديث في كتاب الايمان بيان من روى
في حديث الباب ان الآية نزلت يوم عيد وانه عند الترمذي من حديث ابن عباس وأما تعليله
لترك جعله عيدا بان نزول الآية كان بعد العصر فلا يمنع أن يتخذ عيدا ويعظم ذلك اليوم من
أوله لوقوع موجب التعظيم في أثنائه والتنظير الذي نظر به ليس بمستقيم لان مرجع ذلك من
جهة سير الهلال واني لاتعجب من خفاء ذلك عليه وفي الحديث بيان ضعف ما أخرجه الطبري
بسند فيه ابن لهيعة عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت يوم الاثنين وضعف ما اخرجه من طريق
العوفي عن ابن عباس ان اليوم المذكور ليس بمعلوم وعلى ما أخرجه البيهقي بسند منقطع أنها
نزلت يوم التروية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة فامر الناس ان يروحوا الى منى
وصلى الظهر بها قال البيهقي حديث عمر أولى وهو كما قال واستدل بهذا الحديث على
مزية الوقوف بعرفة يوم الجمعة على غيره من الايام لان الله تعالى انما يختار لرسوله الافضل وان
الاعمال تشرف بشرف الازمنة كالامكنة ويوم الجمعة أفضل أيام الاسبوع وقد ثبت في
صحيح مسلم عن أبي هريرة مرفوعا خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة الحديث ولان في يوم
الجمعة الساعة المستجاب فيها الدعاء ولاسيما على قول من قال انها بعد العصر وأما ما ذكره رزين
في جامعه مرفوعا خير يوم طلعت فيه الشمس يوم عرفة وافق يوم الجمعة وهو أفضل من سبعين
حجة في غيرها فهو حديث لا أعرف حاله لانه لم يذكر صحابيه ولا من أخرجه بل أدرجه في حديث
الموطا الذي ذكره مرسلا عن طلحة بن عبد الله بن كريز وليست الزيادة المذكورة في شيء من
الموطآت فان كان له أصل احتمل ان يراد بالسبعين التحديد أو المبالغة وعلى كل منهما فثبتت
المزية بذلك والله أعلم ۞ (قوله باب قوله فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) كذا
في الاصول وزعم ابن التين وتبعه بعض الشراح المتأخرين انه وقع هنا فان لم تجدوا ماء ورد عليه
بان التلاوة فلم تجدوا ماء وهذا الذي أشار اليه انما وقع في كتاب الطهارة وهو في بعض الروايات
دون بعض كما تقدم التنبيه عليه (قوله تيمموا تعمدوا آمين عامدين أممت وتيممت واحد) قال
أبو عبيدة في قوله تعالى فتيمموا صعيدا أي فتعمدوا وقال في قوله تعالى ولا آمين البيت الحرام
أي ولا عامدين ويقال أممت وبعضهم يقول تيممت قال الشاعر

انى كذاك اذا ما ساءني بلد * يممت صدر بعيري غيره بلدا

(تنبيه) قرأ الجمهور ولا آمين البيت باثبات النون وقرأ الاعمش بحذف النون مضافا كقوله
محلى الصيد (قوله وقال ابن عباس لمستم وتمسوهن واللاتي دخلتم بهن والافضاء النكاح) أما
قوله لمستم فروى اسماعيل القاضي في أحكام القرآن من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله
تعالى أو لامستم النساء قال هو الجماع وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير باسناد
صحيح وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن عباس قال هو الجماع ولكن الله يعفو
ويكني وأما قوله تمسوهن فروى ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ما لم
تمسوهن أي تنكحوهن وأما قوله دخلتم بهن فروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن

ابن

(باب قوله فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) تيمموا تعمدوا آمين عامدين أممت وتيممت واحد وقال ابن عباس لمستم وتمسوهن واللاتي دخلتم بهن والافضاء النكاح

تغ
٤/٣٠٢

*حدثنا اسمعيل قال حدثني مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى اذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس الى أبي بكر الصديق فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت عائشة فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعنني (٢٠٥) بيده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك لا لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فقال أسيد بن حضير ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر قالت فبعثنا البعير الذي كنت عليه فاذا العقد تحته *حدثنا يحيى ابن سليمان قال حدثني ابن وهب قال أخبرني عمرو أن عبد الرحمن بن القاسم حدثه عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة فأناخ النبي صلى الله عليه وسلم ونزل فثنى رأسه في حجري راقدا أقبل أبو بكر فلكزني لكزة شديدة وقال حبست الناس في قلادة فبي الموت لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أوجعني ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الآية فقال أسيد بن حضير لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر ما أنتم الا بركة لهم

(باب قوله فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) حدثنا أبو نعيم حدثنا اسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب سمعت ابن مسعود رضي الله عنه قال شهدت من المقداد ح وحدثني حمدان بن عمر حدثنا أبو النضر حدثنا الأشجعي عن سفيان عن مخارق عن طارق عن عبد الله قال قال المقداد يوم بدر يا رسول الله انا لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن امض ونحن معك فكأنه سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم* ورواه وكيع عن سفيان عن مخارق عن طارق أن المقداد قال ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم

ابن عباس في قوله تعالى اللاتي دخلتم بهن قال الدخول النكاح وأما قوله والافضاء فروى ابن أبي حاتم من طريق بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس في قوله تعالى وقد أفضى بعضكم الى بعض قال الافضاء الجماع وروى عبد بن حميد من طريق عكرمة عن ابن عباس قال الملامسة والمباشرة والافضاء والرفث والغشيان والجماع كله النكاح ولكن الله يكني وروى عبد الرزاق من طريق بكر المزني عن ابن عباس ان الله حيي كريم يكني عما شاء فذكر مثله لكن قال التغشي بدل الغشيان واسناده صحيح قال الاسماعيلي أراد بالتغشي قوله تعالى فلما تغشاها وسيأتي شيء من هذا في النكاح والذي يتعلق بالباب قوله لمستم وهي قراءة الكوفيين حمزة والكسائي والأعمش ويحيى بن وثاب وخالفهم عاصم من الكوفيين فوافق أهل الحجاز فقرؤا أو لامستم بالالف ووافقهم أبو عمرو بن العلاء من البصريين ثم ذكر المصنف حديث عائشة في سبب نزول الآية المذكورة من وجهين وقد تقدم الكلام عليها مستوفى في كتاب التيمم واستدل به على ان قيام الليل لم يكن واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وتعقب باحتمال أن يكون صلى الله عليه وسلم صلى أول ما نزل ثم نام وفيه نظر لان التهجد القيام الى الصلاة بعد هجعة ثم يحتمل انه هجع فلم ينتقض وضوءه لان قلبه لا ينام ثم قام فصلى ثم نام والله أعلم *(قوله باب* قوله فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) كذا للمستملي ولغيره باب فاذهب الى آخره وأغرب الداودي فقال مرادهم بقولهم وربك أخوه هرون لانه كان أكبر منه سنا وتعقبه ابن التين بأنه خلاف قول أهل التفسير كلهم (قوله وحدثني حمدان بن عمر) هو أبو جعفر البغدادي واسمه أحمد وحمدان لقبه وليس له في البخاري الا هذا الموضع وهو من صغار شيوخه وعاش بعد البخاري سنتين وقد تقدم الكلام على الحديث في غزوة بدر (قوله ورواه وكيع عن سفيان الخ) يريد بذلك ان صورة سياقه انه مرسل بخلاف سياق الأشجعي لكن استظهر المصنف لرواية الأشجعي الموصولة برواية اسرائيل التي ذكرها قبل وطريق وكيع هذه وصلها أحمد واسحق في مسنديهما عنه وكذا أخرجها ابن أبي خيثمة من طريقه *(تنبيه)* وقع قوله ورواه وكيع الى آخره مقدما في الباب على بقية ما فيه عند أبي ذر مؤخرا عند الباقين وهو أشبه بالصواب *(قوله

*(باب انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا الآية المحاربة لله الكفر به * حدثنا على بن عبد الله حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى حدثنا ابن عون قال حدثنى سلمان أبو رجاء مولى أبى قلابة عن أبى قلابة أنه كان جالسا خلف عمر بن عبد العزيز فذكروا وذكروا فقالوا وقالوا قد أقادت بها الخلفاء فالتفت الى أبى قلابة وهو خلف ظهره فقال ماتقول يا عبد الله بن زيد أو قال ماتقول يا أبا قلابة قلت ماعلمت نفسا حل قتلها فى الاسلام الا رجل زنى بعد احصان أو قتل نفسا بغير نفس أو حارب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال عنبسة حدثنا أنس بكذا وكذا قلت اياى حدث أنس قال قدم قوم على النبى صلى الله عليه وسلم فكلموه فقالوا قد استوخمنا هذه الارض فقال هذه نعم لنا تخرج لترعى فاخرجوا فيها فاشربوا من ألبانها وأبوالها فخرجوا فيها فشربوا من أبوالها وألبانها واستصحوا ومالوا على الراعى فقتلوه وأطردوا النعم فما يستبطأ من هؤلاء قتلوا النفس وحاربوا الله ورسوله وخوفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله فقلت تتهمنى قال حدثنا بهذا أنس قال وقال يا أهل كذا انكم لن تزالوا بخير ما أبقى الله هذا فيكم ومثل هذا *(باب قوله والجروح قصاص)* حدثنى محمد ابن سلام أخبرنا الفزارى عن حميد عن أنس رضى الله تعالى عنه قال كسرت الربيع وهى عمة أنس بن مالك ثنية جارية من الانصار فطلب القوم القصاص فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك لا والله لا تكسر سنها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس كتاب الله القصاص فرضى القوم وقبلوا الارش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو أقسم على الله لابره

(باب يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن اسمعيل عن الشعبى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيأ مما أنزل عليه فقد كذب والله يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الآية

باب انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا الآية) كذا الالابى ذر وساقها غيره (**قوله** المحاربة لله الكفر به) هو قول سعيد بن جبير والحسن وصله ابن ابى حاتم عنهما وفسره الجمهور هنا بالذى يقطع الطريق على الناس مسلما او كافرا وقيل نزلت فى النفر العرنيين وقد تقدم فى مكانه (**قوله** حدثنا على بن عبد الله) هو ابن المدينى ومحمد بن عبد الله الانصارى هو من كبار شيوخ البخارى وربما حدث عنه بواسطة كهذا (**قوله** حدثنى سلمان) كذا للاكثر بالسكون وفى رواية الكشميهنى بالتصغير وكذا ذكر ابو على الجيانى انه وقع فى رواية القابسى عن ابى زيد المروزى قال والاول هو الصواب وقوله هذه نعم لنا مغاير لقوله فى الطريق المتقدمة اخرجوا الى ابل الصدقة ويجمع بأن فى قوله لنا تجوزا سوغه انه كان يحكم عليها او كانت له نعم ترعى مع ابل الصدقة وفى سياق بعض طرقه ما يؤيد هذا الاخير حيث قال فيه هذه نعم لنا تخرج فاخرجوا فيها او كان نعمه فى ذلك الوقت كان يريد ارسالها الى الموضع الذى ترعى فيه ابل الصدقة فخرجوا صحبة النعم (**قوله** فذكروا وذكروا) أى القسامة وسيأتى ذلك واضحا فى كتاب الديات مع بقية شرح الحديث وقوله واستصحوا بفتح الصاد المهملة وتشديد الحاء أى حصلت لهم الصحة وقوله واطردوا بتشديد الطاء أى أخرجوها طردا أى سوقا وقوله فما يستبطأ بضم أوله استفعال من البطء وفى الرواية الاخرى بالقاف بدل الطاء وقوله حدثنا أنس بكذا وكذا أى بحديث العرنيين وقوله وقال يا اهل كذا فى الرواية الآتية عن ابن عون المنبه عليها فى الديات يا أهل الشام (**قوله** (١) ما أبقى مثل هذا فيكم) كذا للاكثر بضم الهمزة من أبقى وفى رواية الكشميهنى ما أبقى الله مثل هذا فأبرز الفاعل ۞ (**قوله باب** قوله والجروح قصاص) كذا للمستملى ولغيره باب والجروح قصاص وأورد فيه حديث أنس ان الربيع أى بالتشديد عمته كسرت ثنية جارية الحديث وسيأتى شرحه مستوفى فى الديات *(تنبيه)* الفزارى المذكور فى هذا الاسناد هو مروان ابن معاوية ووهم من زعم انه أبو اسحق ۞ (**قوله باب** يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) ذكر فيه طرفا من حديث عائشة من

(١) قول الشارح ما أبقى مثل هذا فيكم هكذا بنسخ الشارح ورواية المتن ماتراه وهنا روايات أخر اه

حدثك ان محمدا كتم شيأ مما أنزل الله عليه فقد كذب وسيأتى بتمامه مع كمال شرحه فى كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى ﴿ (قوله باب قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم) سقط باب قوله لغير أبى ذر وفسرت عائشة لغو اليمين بما يجرى على لسان المكلف من غير قصد وقيل هو الحالف على غلبة الظن وقيل فى الغضب وقيل فى المعصية وفيه خلاف آخر سيأتى بيانه فى الايمان والنذور ان شاء الله تعالى وقولها لا والله وبلى والله أى كل واحد منهما اذا قالها لغو فلو أن رجلا قال الكلمتين معا فالاولى لغو والثانية منعقدة لانها استدراك مقصودة قاله الماوردى (قوله حدثنا على بن عبد الله) كذا لابى ذر عن الكشميهنى والحموى وله عن المستملى حدثنا على بن سلمة وهى رواية الباقين الا النسفى فقال حدثنا على فلم ينسبه وعلى بن سلمة هذا يقال له اللبقى بفتح اللام والموحدة الخفيفة بعدها قاف خفيفة وهو ثقة من صغار شيوخ البخارى ولم يقع له عنده ذكر الا فى هذا الموضع وقد نبهت على موضع آخر فى الشفعة ويأتى آخر فى الدعوات (قوله حدثنا مالك بن سعير) بمهملتين مصغر ضعفه أبو داود وقال أبو حاتم وأبو زرعة والدارقطنى صدوق وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى الدعوات وأبوه هو ابن الخمس بكسر الخاء المعجمة وسكون الميم وآخره مهملة (قوله فى قول الرجل لا والله وبلى والله) وسيأتى البحث فيه فى الايمان والنذور وكذلك الحديث الذى بعده وقوله كان أبو بكر الخ أخرجه ابن حبان من طريق محمد بن عبد الرحمن الطفاوى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حلف على يمين لم يحنث الخ والمحفوظ ما وقع فى الصحيحين ان ذلك فعل أبى بكر وقوله والله أعلم وحكى ابن التين عن الداودى ان الحديث الثانى يفسر الاول وتعقبه والحق ان الاول فى تفسير لغو اليمين والثانى فى تفسير عقد اليمين (قوله قال أبو بكر لا أرى يمينا أرى غيرها خيرا منها) بفتح الهمزة فى الموضعين من الرؤية بمعنى الاعتقاد وفى الثانى بالضم بمعنى الظن وقد أخرجه فى أول الايمان والنذور من رواية عبد الله بن المبارك عن هشام بلفظ لا أحلف على يمين فرأيت غيرها خيرا منها (قوله الا قبلت رخصة الله) أى فى كفارة اليمين وفى رواية ابن المبارك الا أتيت الذى هو خير منه ﴿ (قوله باب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) سقط باب قوله لغير أبى ذر (قوله خالد) هو ابن عبد الله الطحان واسمعيل هو ابن أبى خالد وقيس هو ابن أبى حازم وعبد الله هو ابن مسعود وسيأتى شرح الحديث فى كتاب النكاح وفى الترمذى محسنا من حديث ابن عباس ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اذا أكلت من هذا اللحم انتشرت وانى حرمت على اللحم فنزلت وروى ابن أبى حاتم من وجه آخر عن ابن عباس انها نزلت فى ناس قالوا نترك شهوات الدنيا ونسيح فى الارض الحديث وسيأتى ما يتعلق به أيضا فى كتاب النكاح ان شاء الله تعالى ﴿ (قوله باب قوله انما الخمر والميسر ساق الى من عمل الشيطان) وسقط باب قوله لغير أبى ذر ووقع بينهم فى سياق ما قبل الحديث المرفوع تقديم وتأخير (قوله وقال ابن عباس الازلام القداح يقتسمون بها فى الامور) وصله ابن أبى حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس مثله وقد تقدم فى حديث الهجرة قول سراقة بن مالك لما تتبع النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر قال استقسمت بالازلام هل أضرهم أم لا فخرج الذى أكره وقال ابن جرير

(باب قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم) حدثنا على بن عبد الله حدثنا مالك بن سعير حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أنزلت هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم فى قول الرجل لا والله وبلى والله * حدثنا أحمد بن أبى رجاء حدثنا النضر عن هشام قال أخبرنى أبى عن عائشة رضى الله عنها أن أباها كان لا يحنث فى يمين حتى أنزل الله كفارة اليمين قال أبو بكر لا أرى يمينا أرى غيرها خيرا منها الا قبلت رخصة الله وفعلت الذى هو خير *(باب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم)* حدثنا عمرو بن عون حدثنا خالد عن اسمعيل عن قيس عن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال كنا نغزو مع النبى صلى الله عليه وسلم وليس معنا نساء فقلنا ألا نختصى فنهانا عن ذلك فرخص لنا بعد ذلك أن نتزوج المرأة بالثوب ثم قرأ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم *(باب قوله انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان)* وقال ابن عباس الازلام القداح يقتسمون بها فى الامور

والنصب أنصاب يذبحون عليها وقال غيره الزلم القدح لا ريش له وهو واحد الازلام والاستقسام أن يجيل القداح فان نهته انتهى وان أمرته فعل ما تأمره به يجيل يدير (٢٠٨) وقد أعلموا القداح أعلاما بضروب يستقسمون بها وفعلت منه قسمت والقسوم المصدر * حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا محمد بن بشر حدثنا عبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز قال حدثني نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال نزل تحريم الخمر وان في المدينة يومئذ لخمسة أشربة ما فيها شراب العنب * حدثنا يعقوب ابن ابراهيم حدثنا ابن علية حدثنا عبد العزيز بن صهيب قال قال أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ما كان لنا خمر غير فضيخكم هذا الذي تسمونه الفضيخ فاني لقائم أسقي أبا طلحة وفلانا وفلانا اذ جاء رجل فقال وهل بلغكم الخبر فقالوا وماذاك قال حرمت الخمر قالوا أهرق هذه القلال يا أنس قال فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل * حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال صبح أناس غداة أحد الخمر فقتلوا من يومهم جميعا شهداء وذلك قبل تحريمها * حدثنا اسحق ابن ابراهيم أخبرنا عيسى وابن ادريس عن أبي حيان عن الشعبي عن ابن عمر قال سمعت عمر رضي الله عنه على منبر النبي صلى الله عليه وسلم يقول اما بعد أيها الناس انه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل

كانوا في الجاهلية يعمدون الى ثلاثة سهام على أحدها مكتوب افعل وعلى الثاني لا تفعل والثالث غفل وقال الفراء كان على الواحد أمرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي وعلى الثالث غفل فاذا أراد أحدهم الامر أخرج واحدا فان طلع الآمر فعل أو الناهي ترك أو الغفل أعاد وذكر ابن اسحق ان أعظم أصنام قريش كان هبل وكان في جوف الكعبة وكانت الازلام عنده يتحاكمون عنده فيما اشكل عليهم فما خرج منها رجعوا اليه (قلت) وهذا لا يدفع ان يكون آحادهم يستعملونها منفردين كما في قصة سراقة وروى الطبري من طريق سعيد بن جبير قال الازلام حصى بيض ومن طريق مجاهد قال حجارة مكتوب عليها وعنه كانوا يضربون بها لكل سفر وغزو وتجارة وهذا محمول على غير التي كانت في الكعبة والذي تحصل من كلام أهل النقل ان الازلام كانت عندهم على ثلاثة أنحاء أحدها لكل أحد وهي ثلاثة كما تقدم وثانيها للاحكام وهي التي عند الكعبة وكان عند كل كاهن وحاكم للعرب مثل ذلك وكانت سبعة مكتوب عليها فواحد عليه منكم وآخر ملصق وآخر فيه العقول والديات الى غير ذلك من الامور التي يكثر وقوعها وثالثها قداح الميسر وهي عشرة سبعة مخططة وثلاثة غفل وكانوا يضربون بها مقامرة وفي معناها كل ما يتقامر به كالنرد والكعاب وغيرها (قوله والنصب انصاب يذبحون عليها) وصله ابن أبي حاتم أيضا من طريق عطاء عن ابن عباس وقال أبو عبيدة النصب واحد الانصاب وقال ابن قتيبة هي حجارة كانوا ينصبونها ويذبحون عندها فينصب عليها دماء الذبائح والانصاب أيضا جمع نصب بفتح أوله ثم سكون وهي الاصنام (قوله وقال غيره الزلم القدح لا ريش له وهو واحد الازلام) قال أبو عبيدة واحد الازلام زلم بفتحتين وزلم بضم أوله وفتح ثانيه لغتان وهو القدح اي بكسر القاف وسكون الدال (قوله والاستقسام ان يجيل القداح فان نهته انتهى وان أمرته فعل ما تأمره) قال أبو عبيدة الاستقسام من قسمت أمري بأن أجيل القداح لتقسم لي امري أأسافر أم أقيم وأغزو أم لا أغزو أو نحو ذلك فتكون هي التي تأمرني وتنهاني ولكل ذلك قدح معروف قال الشاعر * ولم أقسم فتحبسني القسوم * والحاصل ان الاستقسام استفعال من القسم بكسر القاف أي استدعاء ظهور القسم كما ان الاستسقاء طلب وقوع السقي قال الفراء الازلام سهام كانت في الكعبة يقسمون بها في أمورهم (قوله يجيل يدير) ثبت هذا لابي ذر وحده وهو شرح لقوله يجيل القدح (قوله وقد أعلموا القداح اعلاما بضروب يستقسمون بها) بين ذلك ابن اسحق كما تقدم قريبا (قوله وفعلت منه قسمت والقسوم المصدر) قال أبو عبيدة في قوله تعالى وان تستقسموا بالازلام هو استفعلت من قسمت امري (قوله حدثنا اسحق بن ابراهيم) هو ابن راهويه (قوله نزل تحريم الخمر وان في المدينة يومئذ لخمسة أشربة ما فيها شراب العنب) يريد بذلك ان الخمر لا يختص بماء العنب ثم أيد ذلك بقول أنس ما كان لنا خمر غير فضيخكم ثم ذكر حديث جابر في الذين صبحوا الخمر ثم قتلوا بأحد وذلك قبل تحريمها ويستفاد منه انها كانت مباحة قبل التحريم ثم ذكر حديث عمر انه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة وذكر منها العنب وظاهره يعارض حديث ابن عمر المذكور أول الباب وسنذكر

وجه

وجه الجمع بينهما فى كتاب الاشربة مع شرح أحاديث الباب ان شاء الله تعالى وقوله فى هذه الرواية أهريقت أنكره ابن التين وقال الصواب هريقت بالهاء بدل الهمزة ولا يجمع بينهما وأثبت غيره من أئمة اللغة ما أنكره وقد أخرج أحمد ومسلم فى سبب نزول هذه الآية عن سعد بن أبى وقاص قال صنع رجل من الانصار طعاما فدعانا فشربنا الخمر قبل أن تحرم حتى سكرنا فتفاخرنا الى أن قال فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون * (قوله باب ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية) كذا لابى ذر ولغيره الى قوله والله يحب المحسنين وذكر فيه حديث أنس ان الخمر التى هريقت الفضيخ وسيأتى شرحه فى الاشربة وقوله وزادنى محمد البيكندى عن أبى النعمان كذا ثبت لابى ذر وسقط لغيره البيكندى ومراده ان البيكندى سمعه من شيخهما أبى النعمان بالاسناد المذكور فزاده فيه زيادة والحاصل ان البخارى سمع الحديث من ابى النعمان مختصرا ومن محمد بن سلام البيكندى عن أبى النعمان مطولا وتصرف الزركشى فيه غافلا عن زيادة أبى ذر فقال القائل وزادنى هو الفربرى ومحمد هو البخارى وليس كما ظن رحمه الله وانما هو كما قدمته وقوله فنزل تحريم الخمر فأمر مناديا الآمر بذلك هو النبى صلى الله عليه وسلم والمنادى لم أر التصريح باسمه والوقت الذى وقع ذلك فيه زعم الواحدى انه عقب قول حمزة انما أنتم عبيد لابى وحديث جابر يرد عليه والذى يظهر أن تحريمها كان عام الفتح سنة ثمان لما روى أحمد من طريق عبد الرحمن بن وعلة قال سألت ابن عباس عن بيع الخمر فقال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف أو دوس فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها اليه فقال يا فلان أما علمت أن الله حرمها فأقبل الرجل على غلامه فقال بعها فقال ان الذى حرم شربها حرم بيعها وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أبى وعلة نحوه لكن ليس فيه تعيين الوقت وروى أحمد من طريق نافع بن كيسان الثقفى عن أبيه انه كان يتجر فى الخمر وانه أقبل من الشام فقال يا رسول الله انى جئتك بشراب جيد فقال يا كيسان انها حرمت بعدك قال فأبيعها قال انها حرمت وحرم ثمنها وروى أحمد وأبو يعلى من حديث تميم الدارى انه كان يهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل عام راوية خمر فلما كان عام حرمت جاء براوية فقال أشعرت أنها قد حرمت بعدك قال أفلا أبيعها وأنتفع بثمنها فنهاه ويستفاد من حديث كيسان تسمية المبهم فى حديث ابن عباس ومن حديث تميم تأييد الوقت المذكور فان اسلام تميم كان بعد الفتح وقوله فقال بعض القوم قتل قوم وهى فى بطونهم فأنزل الله تعالى الى آخره لم أقف على اسم القائل *(فائدة)* فى رواية الاسماعيلى عن ابن ناجية عن أحمد بن عبدة ومحمد بن موسى عن حماد فى آخر هذا الحديث قال حماد فلا أدرى هذا فى الحديث أى عن أنس أو قاله ثابت أى مرسلا يعنى قوله فقال بعض القوم الى آخر الحديث وكذا عند مسلم عن أبى الربيع الزهرانى عن حماد نحو هذا وتقدم للمصنف فى المظالم عن أنس بطوله من طريق عفان عن حماد كما وقع عنده فى هذا الباب فالله أعلم وأخرجه ابن مردويه من طريق قتادة عن أنس بطوله وفيه الزيادة المذكورة وروى النسائى والبيهقى من طريق ابن عباس قال نزل تحريم الخمر فى ناس شربوا فلما ثملوا عبثوا فلما صحوا جعل بعضهم يرى الاثر بوجه الآخر فنزلت فقال ناس من المتكلفين هى رجس وهى فى بطن فلان وقد قتل بأحد فنزلت ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح الى

قوله وقوله فى هذه الرواية أهريقت هكذا فى النسخ التى بايدينا وليس فى هذه الرواية أهريقت وانما الذى فى التى بعدها قالوا أهرق هذه القلال فتأمل وحرر رواية الشارح اهـ مصححه

* (باب ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية) * حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد حدثنا ثابت عن أنس رضى الله عنه أن الخمر التى هريقت الفضيخ وزادنى محمد البيكندى عن أبى النعمان قال كنت ساقى القوم فى منزل أبى طلحة فنزل تحريم الخمر فأمر مناديا فنادى فقال أبو طلحة اخرج فانظر ما هذا الصوت قال فخرجت فقلت هذا مناد ينادى ألا ان الخمر قد حرمت فقال لى اذهب فأهرقها قال فجرت فى سكك المدينة قال وكانت خمرهم يومئذ الفضيخ فقال بعض القوم قتل قوم وهى فى بطونهم قال فأنزل الله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا

آخرها وروى البزار من حديث جابر ان الذين قالوا ذلك كانوا من اليهود وروى أصحاب السنن من طريق أبى ميسرة عن عمر انه قال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التى فى البقرة قل فيهما اثم كبير فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت التى فى النساء لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت التى فى المائدة فاجتنبوه الى قوله منتهون فقال عمر انتهينا انتهينا وصححه على بن المدينى والترمذى وأخرج أحمد من حديث أبى هريرة نحوه دون قصة عمر لكن قال عند نزول آية البقرة فقال الناس ما حرم علينا فكانوا يشربون حتى أم رجل أصحابه فى المغرب فخلط فى قراءته فنزلت الآية التى فى النساء فكانوا يشربون ولا يقرب الرجل الصلاة حتى يفيق ثم نزلت آية المائدة فقالوا يا رسول الله ناس قتلوا فى سبيل الله وماتوا على فرشهم وكانوا يشربونها فأنزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح الآية فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو حرم عليهم لتركوه كما تركتموه وفى مسند الطيالسى من حديث ابن عمر نحوه وقال فى الآية الاولى قيل حرمت الخمر فقالوا دعنا يا رسول الله ننتفع بها وفى الثانية فقيل حرمت الخمر فقالوا الا انا لا نشربها قرب الصلاة وقال فى الثالثة فقالوا يا رسول الله حرمت الخمر قال ابن التين وغيره فى حديث أنس وجوب قبول خبر الواحد والعمل به فى النسخ وغيره وفيه عدم مشروعية تخليل الخمر لانه لو جاز لما أراقوها وسيأتى مزيد لذلك فى الاشربة ان شاء الله تعالى *(تنبيه)* فى رواية عبد العزيز بن صهيب ان رجلا أخبرهم ان الخمر حرمت فقالوا ارق يا أنس وفى رواية ثابت عن أنس انهم سمعوا المنادى فقال أبو طلحة اخرج يا أنس فانظر ما هذا الصوت وظاهرهما التعارض لان الاول يشعر بأن المنادى بذلك شافههم والثانى يشعر بأن الذى نقل لهم ذلك غير أنس فنقل ابن التين عن الداودى انه قال لا اختلاف بين الروايتين لان الآتى أخبر أنسا وأنس أخبر القوم وتعقبه ابن التين بأن نص الرواية الاولى ان الآتى أخبر القوم مشافهة بذلك (قلت) فيمكن الجمع بوجه آخر وهو ان المنادى غير الذى أخبرهم أو ان أنسا لما أخبرهم عن المنادى جاء المنادى أيضا فى أثره فشافههم

﴿قوله باب﴾ قوله لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) سقط باب قوله لغير أبى ذر وقد تعلق بهذا النهى من كره السؤال عما لم يقع وقد أسنده الدارمى فى مقدمة كتابه عن جماعة من الصحابة والتابعين وقال ابن العربى اعتقد قوم من الغافلين منع أسئلة النوازل حتى تقع تعلقا بهذه الآية وليس كذلك لانها مصرحة بأن المنهى عنه ما تقع المساءة فى جوابه ومسائل النوازل ليست كذلك وهو كما قال الا أنه أساء فى قوله الغافلين على عادته كما نبه عليه القرطبى وقد روى مسلم عن سعد بن أبى وقاص رفعه أعظم المسلمين بالمسلمين جرما من سأل عن شئ لم يحرم فحرم من أجل مسئلته وهذا بين المراد من الآية وليس مما أشار اليه ابن العربى فى شئ (قوله حدثنا منذر بن الوليد بن عبد الرحمن) أى ابن حبيب بن علياء بن حبيب بن الجارود العبدى البصرى الجارودى نسبة الى جده الاعلى وهو ثقة وليس له فى البخارى الا هذا الحديث وآخر فى كفارات الايمان وأبوه ماله فى البخارى ذكر الا فى هذا الموضع ولا رأيت عنه راويا الا ولده وحديثه هذا فى المتابعات فان المصنف أورده فى الاعتصام من رواية غيره كما سأبينه *(تنبيه)*

(باب قوله لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) حدثنا منذر بن الوليد بن عبد الرحمن الجارودى حدثنا أبى حدثنا شعبة عن موسى بن أنس

٤٦٢١
م تس
تحفة
١٦٠٨

وقع

وقع فى كلام أبى على الغسانى فيما حكاه الكرمانى ان البخارى روى هذا الحديث عن محمد غير منسوب عن منذر هذا وان محمدا المذكور هو ابن يحيى الذهلى ولم أر ذلك فى شئ من الروايات التى عندنا من البخارى وأظنه وقع فى بعض النسخ حدثنا محمد غير منسوب والمراد به البخارى المصنف والقائل ذلك الراوى عنه وظنوه شيخا للبخارى وليس كذلك والله أعلم (قوله عن أنس) فى رواية روح بن عبادة عن شعبة فى الاعتصام أخبرنى موسى قال سمعت أنس بن مالك يقول (قوله خطب النبى صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط قال لو تعلمون ما أعلم) وقع عند مسلم من طريق النضر بن شميل عن شعبة فى أوله زيادة يظهر منها سبب الخطبة ولفظه بلغ النبى صلى الله عليه وسلم عن أصحابه شئ فخطب فقال عرضت على الجنة والنار فلم أر كاليوم فى الخير والشر ولو تعلمون ما أعلم (قوله لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال فغطى) فى رواية النضر بن شميل قال فما أتى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان أشد من ذلك غطوا رؤسهم (قوله لهم حنين) بالحاء المهملة للاكثر وللكشميهنى بالخاء المعجمة والاول الصوت الذى يرتفع بالبكاء من الصدر والثانى من الانف وقال الخطابى الحنين بكاء دون الانتحاب وقد يجعلون الحنين والخنين واحدا الا ان الحنين من الصدر أى بالمهملة والخنين من الانف بالمعجمة وقال عياض (قوله فقال رجل من أبى قال أبوك فلان) تقدم فى العلم انه

عبد الله بن حذافة وفى رواية للعسكرى نزلت فى قيس بن حذافة وفى رواية للاسماعيلى يأتى التنبيه عليها فى كتاب الفتن خارجة بن حذافة والاول أشهر وكلهم له صحبة وتقدم فيه أيضا زيادة من حديث أبى موسى وأحلت بشرحه على كتاب الاعتصام وسيأتى ان شاء الله تعالى فاقتصر هنا على بيان الاختلاف فى سبب نزول الآية (قوله فنزلت هذه الآية) هكذا أطلق ولم يقع ذلك فى سياق الزهرى عن أنس مع أنه أشبع سياقا من رواية موسى بن أنس كما تقدم فى أوائل المواقيت ولذا المذكر ذلك هلال بن على عن أنس كما سيأتى فى كتاب الرقاق ووقع فى الفتن من طريق قتادة عن أنس فى آخر هذا الحديث بعد ان ساقه مطولا قال فكان قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء وروى ابن أبى حاتم من وجه آخر عن قتادة عن أنس قال سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسئلة فصعد المنبر فقال لا تسألونى عن شئ الا أنبأتكم به فجعلت ألتفت عن يمين وشمال فاذا كل رجل لاف ثوبه برأسه يبكى الحديث وفيه قصة عبد الله بن حذافة وقول عمر روى الطبرى من طريق أبى صالح عن أبى هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبان محمار وجهه حتى جلس على المنبر فقام اليه رجل فقال أين أنا قال فى النار فقام آخر فقال من أبى فقال حذافة فقام عمر فذكر كلامه وزاد فيه وبالقرآن اماما قال فسكن غضبه ونزلت هذه الآية وهذا شاهد جيد لحديث موسى بن أنس المذكور وأما ما روى الترمذى من حديث على قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قالوا يا رسول الله فى كل عام فسكت ثم قالوا يا رسول الله فى كل عام فقال لا ولو قلت نعم لوجبت فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا فهذا لا ينافى حديث أبى هريرة لاحتمال أن تكون نزلت فى الامرين ولعل مراجعتهم له فى ذلك هى سبب غضبه وقد روى أحمد من حديث أبى هريرة والطبرى من حديث أبى أمامة نحو حديث على هذا وكذا أخرجه من وجه ضعيف ومن آخر

هكذا بياض بالاصل

عن أنس رضى الله عنه قال خطب النبى صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط قال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال فغطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم حنين فقال رجل من أبى قال أبوك فلان فنزلت هذه الآية لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم

منقطع عن ابن عباس وجاء فى سبب نزولها قول ثالث وهو مايدل عليه حديث ابن عباس فى الباب عقب هذا وهو أصح اسنادا لكن لامانع أن يكون الجميع سبب نزولها والله أعلم وجاء فى سبب نزولها قولان آخران فأخرج الطبرى وسعيد بن منصور من طريق خصيف عن مجاهد عن ابن عباس ان المراد بالاشياء البحيرة والوصيلة والسائبة والحام قال فكان عكرمة يقول انهم كانوا يسألون عن الآيات فنهوا عن ذلك قال والمراد بالآيات نحو سؤال قريش أن يجعل الصفا لهم ذهبا وسؤال اليهود أن ينزل عليهم كتابا من السماء ونحو ذلك وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عبد الكريم عن عكرمة قال نزلت فى الذى سأل عن أبيه وعن سعيد بن جبير فى الذين سألوا عن البحيرة وغيرها وعن مقسم فيما سأل الامم أنبياءها عن الآيات (قلت) وهذا الذى قاله محتمل وكذا ما أخرج ابن أبى حاتم من طريق عطية قال نهوا أن يسألوا مثل ماسأل النصارى من المائدة فأصبحوا بها كافرين وقد رجحه الماوردى وكأنه من حيث المعنى لوقوع قصة المائدة فى السورة بعد ذلك واستبعد نزولها فى قصة من سأل عن أبيه أو عن الحج كل عام وهو اغفال منه لما فى الصحيح ورجح ابن المنير نزولها فى النهى عن كثرة المسائل عما كان وعما لم يكن واستند الى كثير مما أورده المصنف فى باب مايكره من كثرة السؤال فى كتاب الاعتصام وهو متجه لكن لامانع أن تتعدد الاسباب ومافى الصحيح أصح وفى الحديث ايثار الستر على المسلمين وكراهة التشديد عليهم وكراهية التنقيب عما لم يقع وتكلف الاجوبة لمن يقصد بذلك التمرن على التفقه فالله أعلم وسيأتى مزيد لذلك فى كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى (قوله رواه النضر) هو ابن شميل (وروح بن عبادة عن شعبة) أى باسناده ورواية النضر وصلها مسلم ورواية روح بن عبادة وصلها المؤلف فى كتاب الاعتصام (قوله حدثنى الفضل بن سهل) هو البغدادى وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع وشئ تقدم فى الصلاة وأبو النضر هاشم بن القاسم وأبو خيثمة هو زهير بن معاوية وأبو الجويرية بالجيم مصغر اسمه حطان بكسر المهملة وتشديد الطاء ابن خفاف بضم المعجمة وفاءين الاولى خفيفة ثقة ماله فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر تقدم فى الزكاة ويأتى فى الاشربة له ثالث (قوله عن ابن عباس) فى رواية ابن أبى حاتم من طريق أبى النضر عن أبى خيثمة حدثنا ابو الجويرية سمعت أعرابيا من بنى سليم سأله يعنى ابن عباس (قوله كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء) قد تقدم طريق الجمع بينه وبين الذى قبله والحاصل أنها نزلت بسبب كثرة المسائل اما على سبيل الاستهزاء أو الامتحان واما على سبيل التعنت عن الشئ الذى لو لم يسئل عنه لكان على الاباحة وفى أول رواية الطبرى من طريق حفص بن نفيل عن ابى خيثمة عن أبى الجويرية قال ابن عباس قال أعرابى من بنى سليم هل تدرى فيم أنزلت هذه الآية فذكره ووقع عند أبى نعيم فى المستخرج من وجه آخر عن أبى خيثمة عن أبى الجويرية عن ابن عباس انه سئل عن الضالة فقال ابن عباس من أكل الضالة فهو ضال ۞ (قوله باب ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) أى ماحرم ولم يرد حقيقة الجعل لأن الكل خلقه وتقديره ولكن المراد بيان ابتداعهم ماصنعوه من ذلك (قوله واذ قال الله يقول قال الله واذ ههنا صلة) كذا ثبت هذا ومابعده هنا وليس بخاص به وهو على ماقدمنا من ترتيب بعض الرواة وهذا الكلام ذكره أبو عبيدة فى قوله تعالى واذ قال الله ياعيسى بن مريم قال مجازه يقول

رواه النضر وروح بن عبادة عن شعبة * حدثنى الفضل بن سهل قال حدثنا ابو النضر حدثنا أبو خيثمه حدثنا أبو الجويرية عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من أبى ويقول الرجل تضل ناقته أين ناقتى فأنزل الله فيهم هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الآية كلها * (باب ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) * واذ قال الله يقول قال الله واذ ههنا صلة

الله واذ من حروف الزوائد وكذلك قوله واذ علمتك أى وعلمتك (قوله المائدة أصلها مفعوله كعيشة راضية وتطليقة بائنة والمعنى ميد بها صاحبها من خير يقال مادنى يميدنى) قال ابن التين هو قول أبى عبيدة وقال غيره هى من ماد يميد اذا تحرك وقيل من ماد يميد اذا أطعم قال ابن التين وقوله تطليقة بائنة غير واضح الا ان يريد ان الزوج أبان المرأة بها والا فالظاهر انها فرقت بين الزوجين فهى فاعل على بابها (قوله وقال ابن عباس متوفيك مميتك) هكذا ثبت هذا هنا وهذه اللفظة انما هى فى سورة آل عمران فكأن بعض الرواة ظنها من سورة المائدة فكتبها فيها أو ذكرها المصنف هنا لمناسبة قوله فى هذه السورة فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب ثم ذكر المصنف حديث ابن شهاب عن سعيد بن المسيب فى تفسير البحيرة والسائبة والاختلاف فى وقفه ورفعه (قوله البحيرة التى يمنع درها للطواغيت) وهى الاصنام فلا يحلبها أحد من الناس والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة وهى التى بحرت أذنها أى خرمت قال أبو عبيدة جعلها قوم من الشاة خاصة اذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنها أى شقوها وتركت فلا يمسها أحد وقال آخرون بل البحيرة الناقة كذلك وخلوا عنها فلم تركب ولم يضرب بها فحل وأما قوله فلا يحلبها أحد من الناس فهكذا أطلق نفى الحلب وكلام أبى عبيدة يدل على أن المنفى انما هو الشرب الخاص قال أبو عبيدة كانوا يحرمون وبرها ولحمها وظهرها ولبنها على النساء ويحلون ذلك للرجال وما ولدت فهو بمنزلتها وان ماتت اشترك الرجال والنساء فى أكل لحمها وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال البحيرة من الابل كانت الناقة اذا نتجت خمس بطون فان كان الخامس ذكرا كان للرجال دون النساء وان كانت أنثى بتكت أذنها ثم أرسلت فلم يجزوا لها وبرا ولم يشربوا لها لبنا ولم يركبوا لها ظهرا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء الرجال والنسا ونقل أهل اللغة فى تفسير البحيرة هيآت أخرى تزيد بما ذكرت على العشر وهى فعيلة بمعنى مفعولة والبحر شق الاذن كان ذلك علامة لها (قوله والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شئ) قال أبو عبيدة كانت السائبة من جميع الانعام وتكون من النذور للاصنام فتسيب فلا تحبس عن مرعى ولا عن ماء ولا يركبها أحد قال وقيل السائبة لا تكون الا من الابل كان الرجل ينذر ان برئ من مرضه أو قدم من من سفره ليسيبن بعيرا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال السائبة كانوا يسيبون بعض ابلهم فلا تمنع حوضا أن تشرب فيه (قوله قال وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخزاعى الى آخره) هكذا وقع فى هذه الرواية ايراد القدر المرفوع من الحديث فى أثناء الموقوف وسأبين ما فيه بعد (قوله والوصيلة الناقة البكر تبكر فى أول نتاج الابل بأنثى ثم تثنى بعد بأنثى) هكذا أورده متصلا بالحديث المرفوع وهو يوهم أنه من جملة المرفوع وليس كذلك بل هو بقية تفسير سعيد بن المسيب والمرفوع من الحديث انما هو ذكر عمرو بن عامر فقط وتفسير البحيرة وسائر الاربعة المذكورة فى الآية عن سعيد بن المسيب ووقع فى رواية الاسماعيلى من طريق يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه بهذا الاسناد مثل رواية الباب الا أنه بعد ايراد المرفوع قال وقال ابن المسيب والوصيلة الناقة الى آخره فأوضح ان التفسير جميعه موقوف وهذا هو المعتمد وهكذا أخرجه ابن مردويه من طريق يحيى بن سعيد وعبد الله بن زياد عن ابن شهاب مفصلا (قوله ان وصلت) أى من أجل وقال أبو عبيدة كانت السائبة

تغ
٢٠٦/٤

المائدة أصلها مفعولة كعيشة راضية وتطليقة بائنة والمعنى ميد بها صاحبها من خير يقال مادنى يميدنى وقال ابن عباس تغ متوفيك مميتك * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شئ قال وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار كان أول من سيب السوائب والوصيلة الناقة البكر تبكر فى أول نتاج الابل بأنثى ثم تثنى بعد بأنثى وكانوا يسيبونهم لطواغيتهم ان وصلت احداهما بالاخرى ليس بينهما ذكر

٤٦٢٣

تحفة
١٨٧٣٦
١٣١٧٧

مهما ولدته فهو بمنزلة أمها الى ستة أولاد فان ولدت السابع اثنين تركا فلم تذبحا وان ولدت ذكرا ذبح وأكله الرجال دون النساء وكذا اذا ولدت ذكرين وان أتت بتوأم ذكر وأنثى سموا الذكر وصيلة فلا يذبح لاجل أخته وهذا كله ان لم تلد ميتا فان ولدت بعد البطن السابع ميتا أكله النساء دون الرجال وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال الوصيلة الشاة كانت اذا ولدت سبعة فان كان السابع ذكرا ذبح وأكل وان كان أنثى تركت وان كان ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فترك ولم يذبح (قوله والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود الخ) وكلام أبي عبيدة يدل على أن الحام انما يكون من ولد السائبة وقال أيضا كانوا اذا ضرب فحل من ولد البحيرة فهو عندهم حام وقال أيضا الحام من فحول الابل خاصة اذا نتجوا منه عشرة أبطن قالوا قد حمى ظهره فأحموا ظهره ووبره وكل شئ منه فلم يركب ولم يطرق وعرف بهذا بيان العدد المبهم في رواية سعيد وقيل الحام فحل الابل اذا ركب ولد ولده قال الشاعر

حماها أبو قابوس في غير ملكه * كما قد حمى أولاد أولاده الفحلا

وقال الفراء اختلف في السائبة فقيل كان الرجل يسيب من ماله ما شاء يذهب به الى السدنة وهم الذين يقومون على الاصنام وقيل السائبة الناقة اذا ولدت عشرة أبطن كلهن اناث سيبت فلم تركب ولم يجز لها وبر ولم يشرب لها لبن واذا ولدت بنتها بحرت أي شقت أذنها فالبحيرة ابنة السائبة وهي بمنزلة أمها والوصيلة من الشاة اذا ولدت سبعة أبطن اذا ولدت في آخرها ذكرا وأنثى قيل وصلت أخاها فلا تشرب النساء لبن الام وتشربه الرجال وجرت مجرى السائبة الا في هذا وأما الحام فهو فحل الابل كان اذا لقح ولد ولده قيل حمى ظهره فلا يركب ولا يجز له وبر ولا يمنع من مرعى (قوله وقال لي أبو اليمان) عند غير أبي ذر وقال أبو اليمان بغير مجاورة (قوله سمعت سعيدا يخبره بهذا قال وقال أبو هريرة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم نحوه) هكذا للاكثر يخبر بصيغة الفعل المضارع من الخبر متصل بهاء الضمير ووقع لابي ذر عن الحموي والمستملي بحيرة بفتح الموحدة وكسر المهملة وكأنه أشار الى تفسير البحيرة وغيرها كما في رواية ابراهيم بن سعد وان المرفوع منه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عمرو بن عامر حسب وهذا هو المعتمد فان المصنف أخرجه في مناقب قريش قال حدثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب عن الزهري سمعت سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها الخ لكنه أورده باختصار قال وقال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخ (قوله ورواه ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي هريرة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم) أما طريق ابن الهاد فأخرجها ابن مردويه من طريق حميد بن خالد المهدي عن ابن الهاد وهو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي بهذا الاسناد ولفظ المتن رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أول من سيب السوائب والسائبة التي كانت تسيب فلا يحمل عليها شئ الى آخر التفسير المذكور وقد أخرجه أبو عوانة وابن أبي عاصم في الاوائل والبيهقي والطبراني من طرق عن الليث عن ابن الهاد بالمرفوع فقط وظهر أن في رواية خالد بن حميد ادراجا وأن التفسير من كلام سعيد بن المسيب والله أعلم وقوله في المرفوع وهو أول من سيب السوائب زاد في رواية أبي صالح عن أبي هريرة عند مسلم وبحر البحيرة وغير دين اسمعيل وروى عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم مرسلا أول من سيب

تغ ٢٠٦/٤

والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شئ وسموه الحامي

تغ * وقال لي أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري سمعت سعيدا يخبره بهذا قال وقال

تغ أبو هريرة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم نحوه * ورواه ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم * حدثني محمد

تحفة ابن أبي يعقوب أبو عبد الله الكرماني حدثنا حسان بن ابراهيم حدثنا يونس عن الزهري عن عروة أن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا ورأيت عمرا يجر قصبه وهو أول من سيب السوائب

٤٦٢٤

م س ق

تحفة ١٦٧١٧ ١٦٦٩٢

(باب وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد) حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة أخبرنا المغيرة بن النعمان قال سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس انكم محشورون الى الله حفاة عراة غرلا ثم قال كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الى آخر الآية ثم قال ألا وان أول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم ألا وانه يجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصيحابى فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم فيقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم *(باب قوله ان تعذبهم فانهم عبادك الآية)* حدثنا محمد ابن كثير حدثنا سفيان حدثنا المغيرة بن النعمان قال حدثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون وان ناسا يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم

(سورة الانعام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال ابن عباس ثم لم تكن فتنتهم معذرتهم معروشات ما يعرش من الكرم وغير ذلك حمولة ما يحمل عليها وللبسنا لشبهنا لانذركم به أهل مكة

السوائب عمرو بن لحى وأول من بحر البحائر رجل من بنى مدلج جدع أذن ناقته وحرم شرب ألبانها والاول أصح والله أعلم ثم ذكر المصنف حديث عائشة رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا ورأيت عمرا يجر قصبه فى النار وهو أول من سيب السوائب هكذا وقع هنا مختصرا وتقدم فى أبواب العمل فى الصلاة من وجه آخر عن يونس عن زيد مطولا وأوله خسفت الشمس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ سورة طويلة الحديث وفيه لقد رأيت فى مقامى هذا كل شئ وفيه القدر المذكور هنا وأورده فى أبواب الكسوف من وجه آخر عن يونس بدون الزيادة وكذا من طريق عقيل عن الزهرى وقد تقدم بيان نسب عمرو الخزاعى فى مناقب قريش وكذا بيان كيفية تغييره ملة ابراهيم عليه السلام ونصبه الاصنام وغير ذلك ❁ (قوله باب وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم) ذكر فيه حديث ابن عباس انكم محشورون الى الله حفاة الحديث وسيأتى شرحه فى الرقاق والغرض منه فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم وقوله أصيحابى كذا للاكثر بالتصغير وللكشميهنى بغير تصغير قال الخطابى فيه اشارة الى قلة عدد من وقع لهم ذلك وانما وقع لبعض جفاة العرب ولم يقع من أحد من الصحابة المشهورين ❁ (قوله باب قوله ان تعذبهم فانهم عبادك الآية) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور قبل أورده مختصرا

(قوله سورة الانعام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير أبى ذر (قوله قال ابن عباس ثم لم تكن فتنتهم معذرتهم) وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه وقال معمر عن قتادة فتنتهم مقالتهم قال وسمعت من يقول معذرتهم أخرجه عبد الرزاق وأخرج عبد بن حميد عن يونس عن شيبان عن قتادة فى قوله ثم لم تكن فتنتهم قال معذرتهم (قوله معروشات ما يعرش من الكرم وغير ذلك) كذا ثبت لغير أبى ذر وقد وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله وهو الذى أنشأ جنات معروشات قال ما يعرش من الكروم وغير معروشات ما لا يعرش وقيل المعروش ما يقوم على ساق وغير المعروش ما يبسط على وجه الارض (قوله حمولة ما يحمل عليها) وصله ابن أبى حاتم أيضا من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله حمولة وفرشا فأما الحمولة فالابل والخيل والبغال والحمير وكل شئ يحمل عليه وقال أبو عبيدة الفرش صغار الابل التى لم تدرك ولم يحمل عليها وقال معمر عن قتادة عن الحسن الحمولة ما حمل عليه منها والفرش حواشيها يعنى صغارها قال قتادة وكان غير الحسن يقول الحمولة الابل والبقر والفرش الغنم أحسبه ذكره عن عكرمة أخرجه عبد الرزاق وعن ابن مسعود الحمولة ما حمل من الابل والفرش الصغار أخرجه الطبرى وصححه الحاكم (قوله وللبسنا لشبهنا) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول لشبهنا عليهم (قوله لانذركم به أهل مكة)

هكذا رأيته في مستخرج أبي نعيم في هذا الموضع وكذا ثبت عند النسفي وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى وأوحي الي هذا القرآن لانذركم به يعني أهل مكة وقوله ومن بلغ قال ومن بلغه هذا القرآن من الناس فهو له نذير (قوله وينأون يتباعدون) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه قال يتباعدون وكذا قال أبو عبيد ينأون عنه أي يتباعدون عنه وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وأخرجه من وجه آخر عن ابن عباس نزلت في أبي طالب كان ينهى المشركين عن أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعد عما جاء به وصححه الحاكم من هذا الوجه (قوله تبسل تفضح) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله وذكر به أن تبسل نفس يعني أن تفضح وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد أن تبسل أي تسلم ومن طريق قتادة تحبس (قوله أبسلوا أفضحوا) كذا فيه من الرباعي وهي لغة يقال فضح وأفضح وروى ابن أبي حاتم أيضا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا يعني فضحوا وقد مضى كما ترى لهذه الكلمة تفسيرا آخر عن غير ابن عباس وانكر الاسماعيلي هذا التفسير الاول فكأنه لم يعرف أنه عن ابن عباس (قوله باسطوا أيديهم البسط الضرب) وصله ابن أبي حاتم أيضا من هذا الوجه عن ابن عباس في قوله والملائكة باسطوا أيديهم قال هذا عند الموت والبسط الضرب (قوله استكثرتم أضللتم كثيرا) وصله ابن أبي حاتم أيضا كذلك (قوله مما ذرأ من الحرث جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيبا وللشيطان والاوثان نصيبا) وصله ابن أبي حاتم أيضا عن ابن عباس في قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الآية قال جعلوا لله فذكر مثله وزاد فان سقط من ثمرة ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه وان سقط مما جعلوا للشيطان في نصيب الله لقطوه وروى عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كانوا يسمون لله جزأ من الحرث ولشركائهم جزأ فما ذهبت به الريح مما سموا لله الى جزء أوثانهم تركوه وقالوا الله غني عن هذا وما ذهبت به الريح من جزء أوثانهم الى جزء الله أخذوه والانعام التي سمى الله هي البحيرة والسائبة كما تقدم تفسيرها في المائدة وقد تقدم في اخبار الجاهلية قول ابن عباس ان سرك أن تعلم جهل العرب فأشار الى هذه الآية (قوله أكنة واحدها كنان) ثبت هذا لابي ذر عن المستملي وهو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى أكنة أن يفقهوه واحدها كنان أي أغطية ومثله أعنة وعنان وأسنة وسنان (قوله سرمدا دائما) كذا وقع هنا وليس هذا في الانعام وانما هو في سورة القصص قال أبو عبيدة في قوله تعالى قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة سرمدا أي دائما قال وكل شيء لا ينقطع فهو سرمد وقال الكرماني كأنه ذكرها هنا لمناسبة قوله تعالى في هذه السورة وجاعل الليل سكنا (قوله وقرا صمم) قال أبو عبيدة في قوله تعالى وفي آذانهم وقرا أي الثقل والصمم وان كانوا يسمعون لكنهم صم عن الحق والهدى وقال معمر عن قتادة في قوله على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا قال يسمعون بآذانهم ولا يعون منها شيأ كمثل البهيمة تسمع القول ولا تدري ما يقال لها وقرأ الجمهور بفتح الواو وقرأ طلحة بن مصرف بكسرها (قوله وأما الوقر) أي بكسر الواو (فانه الحمل) هو قول أبي عبيدة قاله متصلا بكلامه الذي قبله فقال الوقر

وينأون يتباعدون تبسل تفضح أبسلوا أفضحوا باسطوا أيديهم البسط الضرب استكثرتم أضللتم كثيرا مما ذرأ من الحرث جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيبا وللشيطان والاوثان نصيبا أكنة واحدها كنان أما اشتملت يعني هل تشتمل الا على ذكر أو أنثى فلم تحرمون بعضا وتحلون بعضا مسفوحا مهراقا صدف أعرض أبلسوا أويسوا أبسلوا اسلموا سرمدا دائما استهوته أضلته تمترون تشكون وقرا صمم وأما الوقر فانه الحمل

الجمل اذا كسرته وأفاد الراغب ان الوقر حمل الحمار والوسق حمل الجمل والمعنى على قراءة الكسر ان فى آذانهم شيأ يسدها عن استماع القول ثقيلا كوقر البعير (قوله أساطير واحدها أسطورة واسطارة وهى الترهات) هو كلام أبى عبيدة أيضا قال فى قوله الا أساطير الاولين واحدها أسطورة واسطارة ومجازها الترهات انتهى والترهات بضم أوله وتشديد الراء أصلها بنيات الطريق وقيل ان تاءها منقلبة من واو وأصلها الوره وهو الحمق (قوله البأساء من البأس ويكون من البؤس) هو معنى كلام أبى عبيدة قال فى قوله تعالى فأخذناهم بالبأساء هى البأس من الخير والشر والبؤس انتهى والبأس الشدة والبؤس الفقر وقيل البأس القتل والبؤس الضر (قوله جهرة معاينة) قال أبو عبيدة فى قوله قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله بغتة أى فجأة وهم لايشعرون أو جهرة أى علانية وهم ينظرون (قوله الصور جماعة صورة كقوله سورة وسور) بالصاد أولا وبالسين ثانيا كذا للجميع الا فى رواية أبى أحمد الجرجانى ففيها كقولك صورة وصور بالصاد فى الموضعين والاختلاف فى سكون الواو وفتحها قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور يقال انها جمع صورة ينفخ فيها روحها فتحيا بمنزلة قولهم سور المدينة واحدها سورة قال النابغة

ألم تر أن الله أعطاك سورة * يرى كل ملك دونها يتذبذب

انتهى والثابت فى الحديث ان الصور قرن ينفخ فيه وهو واحد لا اسم جمع وحكى الفراء الوجهين وقال فى الاول فعلى هذا فالمراد النفخ فى الموتى وذكر الجوهرى فى الصحاح ان الحسن قرأها بفتح الواو وسبق النحاس فقال ليست بقراءة وأثبتها أبو البقاء العكبرى قراءة فى كتابه اعراب الشواذ وسيأتى البحث فى ذلك فى كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى (قوله يقال على الله حسبانه) أى حسابه تقدم هذا فى بدء الخلق وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى والشمس والقمر حسبانا قال يدوران فى حساب وعن الاخفش قال حسبان جمع حساب مثل شهبان جمع شهاب (قوله تعالى علا) وقع فى مستخرج أبى نعيم تعالى الله علا الله وهو فى رواية النسفى أيضا (قوله حسبانا مرامى ورجوما للشياطين) تقدم الكلام عليه فى بدء الخلق (قوله جن أظلم) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى فلما جن عليه الليل أى غطى عليه وأظلم وما جنك من شئ فهو جنان لك أى غطاء (قوله مستقر فى الصلب ومستودع فى الرحم) هكذا وقع هنا وقد قال معمر عن قتادة فى قوله فمستقر ومستودع قال مستقر فى الرحم ومستودع فى الصلب أخرجه عبد الرزاق وأخرج سعيد بن منصور من حديث ابن عباس مثله باسناد صحيح وصححه الحاكم وقال أبو عبيدة مستقر فى صلب الاب ومستودع فى رحم الام وكذا أخرج عبد ابن حميد من حديث محمد بن الحنفية وهذا موافق لما عند المصنف مخالف لما تقدم وأخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال مستقرها فى الدنيا ومستودعها فى الآخرة وللطبرانى من حديثه المستقر الرحم والمستودع الارض *(تنبيه)* قرأ أبو عمرو وابن كثير فمستقر بكسر القاف والباقون بفتحها وقرأ الجميع مستودع بفتح الدال الا رواية عن ابى عمرو فبكسرها (قوله القنو العذق والاثنان قنوان والجماعة ايضا قنوان مثل صنوان وصنوان) كذا وقع لابى ذر بتكرير صنوان الاولى مجرورة النون والثانية مرفوعة وسقطت الثانية لغير ابى ذر ويوضح المراد كلام

اعلم ان فى جميع النسخ التى بأيدينا من نسخ الشرح تقديما وتأخيرا فى القولات بالنسبة لترتيب متن الصحيح الذى بأيدينا هنا وفيما تقدم وفيما سيأتى فلعلها على ترتيب نسخة الصحيح التى كتب عليها الشارح رضى الله عنه والله أعلم بالحال حرر اه مصححه

أساطير واحدها أسطورة واسطارة وهى الترّهات البأساء من البأس ويكون من البؤس جهرة معاينة الصور جماعة صورة كقوله سورة وسور ملكوت وملك رهبوت رحموت وتقول ترهب خير من أن ترحم جن أظلم تعالى علا وان تعدل تقسط لا يقبل منها فى ذلك اليوم

الى عبيدة الذى هو منقول منه قال ابو عبيدة فى قوله تعالى ومن النخل من طلعها قنوان قال القنو هو العذق بكسر العين يعنى العنقود والاثنان قنوان والجمع قنوان كلفظ الاثنين الا ان الاثنين مجرورة ونون الجمع يدخله الرفع والنصب والجر ولم نجد مثله غير صنو وصنوان والجمع صنوان وحاصله ان من وقف على قنوان وصنوان وقع الاشتراك اللفظى فى ارادة التثنية والجمع فاذا وصل ظهر الفرق فيقع الاعراب على النون فى الجمع دون التثنية فانها مكسورة النون خاصة و يقع الفرق ايضا بانقلاب الالف فى التثنية حال الجر والنصب ياء بخلافها فى الجمع وكذا بحذف نون التثنية فى الاضافة بخلاف الجمع *(تنبيه)* قرأ الجمهور قنوان بكسر القاف وقرأ الاعمش والاعرج وهى رواية عن أبى عمرو بضمها وهى لغة قيس وعن ابى عمرو رواية ايضا بفتح القاف وخرجها ابن جنى على انه اسم جمع لقنو لا جمع وفى الشواذ قراءة أخرى (قوله ملكوت وملك رهبوت رحموت وتقول ترهب خير من ان ترحم) كذا لابى ذر وفيه تشويش ولغيره ملكوت ملك مثل رهبوت خير من رحموت وتقول ترهب خير من ان ترحم وهذا هو الصواب فسر معنى ملكوت بملك واشار الى ان وزنه رهبوت ورحموت ويوضحه كلام ابى عبيدة فانه قال فى قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض أى ملك السموات خرج مخرج قولهم فى المثل رهبوت خير من رحموت اى رهبة خير من رحمة انتهى وقرأ الجمهور ملكوت بفتح اللام وقرأ ابو السمال بسكونها وروى عبد بن حميد والطبرى عن عكرمة قال ملكوت السموات والارض ملك السموات والارض وهى بالنبطية ملكوثا اى بسكون اللام والمثلثة وزيادة الف وعلى هذا فيحتمل ان تكون الكلمة معربة والاولى ما تقدم وانها مشتقة من ملك كما ورد مثله فى رهبوت وجبروت (قوله وان تعدل تقسط لا يقبل منها فى ذلك اليوم) وقع هذا فى رواية ابى ذر وحده وقد حكاه الطبرى واستنكره وفسر أبو عبيدة العدل بالتوبة قال لان التوبة انما تنفع فى حال الحياة والمشهور ما روى معمر عن قتادة فى قوله تعالى وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أى لو جاءت بملء الارض ذهبا لم يقبل فجعله من العدل بمعنى المثل وهو ظاهر أخرجه عبد الرزاق وغيره (قوله اما اشتملت عليه أرحام الانثيين يعنى هل تشتمل الا على ذكر أو انثى فلم تحرمون بعضا وتحلون بعضا) كذا وقع لابى ذر هنا ولغيره فى اوائل التفاسير وهو اصوب وهو ارادفه على تفاسير ابن عباس فقد وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس مثله ووقع عند كثير من الرواة فلم تحرموا ولم تحللوا بغير نون فيهما او حذف النون بغير ناصب ولا جازم لغة وقال الفراء قوله قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين يقول أجاءكم التحريم فيما حرمتم من السائبة والبحيرة والوصيلة والحام من قبل الذكرين أم من الانثيين فان قالوا من قبل الذكر لزم تحريم كل ذكر او من قبل الانثى فكذلك وان قالوا من قبل ما اشتمل عليه الرحم لزم تحريم الجميع لان الرحم لا يشتمل الا على ذكر أو انثى وقد تقدم فى اخبار الجاهلية قول ابن عباس ان سرك ان تعلم جهل العرب فاقرأ الثلاثين ومائة من سورة الانعام يعنى الآيات المذكورة (قوله مسفوحا مهراقا) وقع هذا للكشميهنى وهو تفسير أبى عبيدة فى قوله تعالى اودما مسفوحا اى مهراقا مصبوبا ومنه قولهم سفح الدمع اى سال (قوله صدف أعرض) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى ثم هم يصدفون اى يعرضون يقال صدف عنى بوجهه اى أعرض وروى عبد الرزاق عن

يقال على الله حسبانه أى حسابه ويقال حسبانا مرامى ورجوما للشياطين مستقر فى الصلب ومستودع فى الرحم القنو العذق والاثنان قنوان والجماعة أيضا قنوان مثل صنوان وصنوان

معمر عن قتادة فى قوله يصدفون اى يعرضون عنها (قوله ابلسوا ايسوا) كذا للكشميهنى ولغيره ايسوا ابغسيروا وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى فاذاهم مبلسون المبلس الحزين النادم قال رؤبة بن العجاج * وفى الوجوه صفرة وابلاس * اى اكتئاب وحزن وقال الفراء قوله فاذاهم مبلسون المبلس البائس المنقطع رجاؤه وكذلك يقال للذى يسكت عند انقطاع حجته فلا يجيب قد أبلس قال العجاج

ياصاح هل تعرف رسما دارسا * قال نعم أعرفه وأبلسا

وتفسير المبلس بالحزين وبالبائس متقارب (قوله ابسلوا أسلموا) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا أى أسلموا وقوله فى الآية الاخرى ان تبسل نفس اى ترتهن وتسلم قال عوف بن الاحوص * وابسالى بنى بغير جرم * وروى معمر عن قتادة فى قوله ان تبسل نفس قال تحبس قال قتادة وقال الحسن اى تسلم اى الى الهلاك اخرجه عبد الرزاق وقد تقدم لهذه الكلمة تفسير آخر والمعنى متقارب (قوله استهوته أضلته) هو تفسير قتادة اخرجه عبد الرزاق وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى كالذى استهوته الشياطين هو الذى تشبه له الشياطين فيتبعها حتى يهوى فى الارض فيضل (قوله تمترون تشكون) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى ثم أنتم تمترون أى تشكون وكذا أخرجه الطبرى من طريق أسباط عن السدى (قوله يقال على الله حسبانه) أى حسابه كذا لابى ذر أعاده هنا وقد تقدم قبل ۞ (قوله باب وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الاهو) المفاتح جمع مفتح بكسر الميم الآلة التى يفتح بها مثل منجل ومناجل وهى لغة قليلة فى الآلة والمشهور مفتاح باثبات الالف وجمعه مفاتيح باثبات الياء وقد قرئ بها فى الشواذ قرأ ابن السميفع وعنده مفاتيح الغيب وقيل بل هو جمع مفتح بفتح الميم وهو المكان ويؤيده تفسير السدى فيما رواه الطبرى قال مفاتح الغيب خزائن الغيب وجوز الواحدى انه جمع مفتح بفتح الميم على انه مصدر بمعنى الفتح أى وعنده فتوح الغيب أى يفتح الغيب على من يشاء من عباده ولا يخفى بعد هذا التأويل للحديث المذكور فى الباب وان مفاتح الغيب لا يعلمها أحد الا الله سبحانه وتعالى وروى الطبرى من طريق ابن مسعود قال أعطى نبيكم صلى الله عليه وسلم علم كل شئ الا مفاتح الغيب ويطلق المفتاح على ما كان محسوسا مما يحل غلقا كالقفل وعلى ما كان معنويا كما جاء فى الحديث ان من الناس مفاتيح للخير الحديث صححه ابن حبان من حديث أنس ثم ذكر المصنف فى الباب حديث ابن عمر مفاتح الغيب خمس أورده مختصرا وساقه فى تفسير سورة لقمان مطولا وسيأتى شرحه هنالك مستوفى ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم الآية يلبسكم يخلطكم من الالتباس يلبسوا يخلطوا) هو من كلام أبى عبيدة فى الموضعين وعند ابن ابى حاتم من طريق أسباط بن نصر عن السدى مثله (قوله شيعا فرقا) هو كلام أبى عبيدة أيضا وزاد واحدتها شيعة وللطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله شيعا قال الاهواء المختلفة (قوله عن جابر) وقع فى الاعتصام من وجه آخر عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمعت جابرا وكذا للنسائى من طريق معمر عن عمرو بن دينار (قوله عذابا من فوقكم قال أعوذ بوجهك) زاد الاسماعيلى من طريق حماد بن زيد عن عمرو الكريم فى الموضعين (قوله هذا أهون

* (باب وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الاهو) * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم ابن سعد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير * (باب قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم الآية) * يلبسكم يخلطكم من الالتباس يلبسوا يخلطوا شيعا فرقا * حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر رضى الله عنه قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك قال أو من تحت أرجلكم قال اعوذ بوجهك أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أهون

٤٦٢٧ تحفة ٦٧٥٨

٤٦٢٨ تحفة ٢٥٢٦

أو هذا أيسر) هو شك من الراوي والضمير يعود على الكلام الاخير ووقع في الاعتصام هاتان أهون أو أيسر أي خصلة الالتباس وخصلة اذاقة بعضهم بأس بعض وقد روى ابن مردويه من حديث ابن عباس ما يفسر به حديث جابر ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوت الله أن يرفع عن أمتي أربعا فرفع عنهم ثنتين وأبى أن يرفع عنهم اثنتين دعوت الله ان يرفع عنهم الرجم من السماء والخسف من الارض وان لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم بأس بعض فرفع الله عنهم الخسف والرجم وأبى أن يرفع عنهم الاخريين فيستفاد من هذه الرواية المراد بقوله من فوقكم أو من تحت أرجلكم ويستأنس له أيضا بقوله تعالى أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ووقع اصرح من ذلك عند ابن مردويه من حديث ابي بن كعب قال في قوله تعالى عذابا من فوقكم قال الرجم أو من تحت أرجلكم قال الخسف وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي عن شيوخه أيضا ان المراد بالعذاب من فوق الرجم ومن تحت الخسف وأخرج من طريق ابن عباس ان المراد بالفوق أئمة السوء وبالتحت خدم السوء وقيل المراد بالفوق حبس المطر وبالتحت منع الثمرات والاول هو المعتمد وفي الحديث دليل على ان الخسف والرجم لا يقعان في هذه الامة وفيه نظر فقد روى أحمد والطبري من حديث أبي بن كعب في هذه الآية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم الآية قال هن أربع وكلهن واقع لا محالة فمضت اثنتان بعد وفاة نبيهم بخمس وعشرين سنة ألبسوا شيعا واذاق بعضهم بأس بعض وبقيت اثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم وقد أعل هذا الحديث بان أبي بن كعب لم يدرك سنة خمس وعشرين من الوفاة النبوية فكأن حديثه انتهى عند قوله لا محالة والباقي من كلام بعض الرواة وأعل أيضا بانه مخالف لحديث جابر وغيره واجيب بان طريق الجمع ان الاعادة المذكورة في حديث جابر وغيره مقيدة بزمان مخصوص وهو وجود الصحابة والقرون الفاضلة وأما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك فيهم وقد روى أحمد والترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية قل هو القادر الى آخرها فقال اما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد وهذا يحتمل ان لا يخالف حديث جابر بأن المراد بتأويلها ما يتعلق بالفتن ونحوها وعند أحمد باسناد صحيح من حديث صحار بالمهملتين أوله مضموم مع التخفيف العبدي رفعه قال لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل الحديث وسيأتي في كتاب الاشربة في الكلام على حديث أبي مالك الاشعري ذكر الخسف والمسخ أيضا وللترمذي من حديث عائشة مرفوعا يكون في آخر هذه الامة خسف ومسخ وقذف ولابن أبي خيثمة من طريق هشام بن الغازي بن ربيعة الجرشي عن أبيه عن جده رفعه يكون في امتي الخسف والمسخ والقذف الحديث وورد فيه أيضا عنه عن علي وعن أبي هريرة عند   وعن عثمان عند وعن ابن مسعود وابن عمرو وابن عمر وسهل بن سعد عند ابن ماجه وعن أبي أمامة عند أحمد وعن عبادة عند ولده وعن أنس عند البزار وعن عبد الله بن بسر وسعيد بن أبي راشد عند الطبراني في الكبير وعن ابن عباس وأبي سعيد عنده في الصغير وفي أسانيدها مقال غالبا لكن يدل مجموعها على ان لذلك أصلا ويحتمل في طريق الجمع أيضا ان يكون المراد ان ذلك لا يقع لجميعهم وان وقع لافراد منهم غير مقيد بزمان كما في خصلة العدو الكافر والسنة العامة فانه ثبت

اوهذا ايسر

بياض بالاصل

في

(باب ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) حدثنى محمد بن بشار حدثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضى الله عنه قال لما نزلت ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال اصحابه وأينا لم يظلم فنزلت ان الشرك لظلم عظيم

٤٦٢٩
ت س
تحفة
٩٤٢٠

فى صحيح مسلم من حديث ثوبان رفعه فى حديث أوله ان الله زوى لى مشارق الارض ومغاربها وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها الحديث وفيه وانى سألت ربى ان لا يهلك امتى بسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من غير أنفسهم وان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض فقال يا محمد انى اذا قضيت قضاء فانه لا يرد وانى أعطيتك لامتك ان لا أهلكهم بسنة عامة وان لا أسلط عليهم عدوا من غيرهم يستبيح بيضتهم حتى يكون بعضهم يهلك بعضا وأخرج الطبرى من حديث شداد نحوه باسناد صحيح فلما كان تسليط العدو الكافر قد يقع على بعض المؤمنين لكنه لا يقع عموما فكذلك الخسف والقذف ويؤيد هذا الجمع ما روى الطبرانى من مرسل الحسن قال لما نزلت قل هو القادر الآية سأل النبى صلى الله عليه وسلم ربه فهبط جبريل فقال يا محمد انك سألت ربك أربعا فأعطاك اثنتين ومنعك اثنتين ان يأتيهم عذاب من فوقهم أو من تحت أرجلهم فيستأصلهم كما استأصل الامم الذين كذبوا أنبياءهم ولكنه يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض وهذان عذابان لاهل الاقرار بالكتاب والتصديق بالانبياء انتهى وكأن من قوله وهذان الخ من كلام الحسن وقد وردت الاستعاذة من خصال أخرى منها عن ابن عباس عند ابن مردويه مرفوعا سألت ربى لامتى أربعا فأعطانى اثنتين ومنعنى اثنتين سألته أن يرفع عنهم الرجم من السماء والغرق من الارض فرفعهما الحديث ومنها حديث سعد بن أبى وقاص عند مسلم مرفوعا سألت ربى أن لا يهلك أمتى بالغرق فأعطانيها وسألته أن لا يهلكهم بالسنة فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وعند الطبرى من حديث جابر بن سمرة نحوه لكن بلفظ أن لا يهلكوا جوعا وهذا مما يقوى أيضا الجمع المذكور فان الغرق والجوع قد يقع لبعض دون بعض لكن الذى حصل منه الامان ان يقع عاما وعند الترمذى وابن مردويه من حديث خباب نحوه وفيه وان لا يهلكنا بما أهلك به الامم قبلنا وكذا فى حديث نافع بن خالد الخزاعى عن أبيه عند الطبرانى وعند أحمد من حديث أبى بصرة بالباء والصاد المهملة نحوه لكن قال بدل خصلة الاهلاك ان لا يجمعهم على ضلالة وكذا للطبرى من مرسل الحسن ولابن أبى حاتم من حديث أبى هريرة رفعه سألت ربى لامتى أربعا فأعطانى ثلاثا ومنعنى واحدة سألته ان لا يكفر أمتى جملة فأعطانيها وسألته ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها وسألته ان لا يعذبهم بما عذب به الامم قبلهم فأعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وللطبرانى من طريق السدى مرسلا نحوه ودخل فى قوله بما عذب به الامم قبلهم الغرق كقوم نوح وفرعون والهلاك بالريح كعاد والخسف كقوم لوط وقارون والصيحة كثمود وأصحاب مدين والرجم كأصحاب الفيل وغير ذلك مما عذبت به الامم عموما واذا جمعت الخصال المستعاذ منها من هذه الاحاديث التى سقتها بلغت نحو العشرة وفى حديث الباب أيضا انه صلى الله عليه وسلم سأل رفع الخصلتين الاخيرتين فأخبر بان ذلك قد قدر من قضاء الله وانه لا يرد وأما ما زاده الطبرانى من طريق أبى الزبير عن جابر فى حديث الباب بعد قوله قال ليس هذا قال ولو استعاذه لاعاذه فهو محمول على أن جابرا لم يسمع بقية الحديث وحفظه سعد بن أبى وقاص وغيره ويحتمل ان يكون قائل ولو استعاذه لاعاذه الخ بعض رواته دون جابر والله أعلم

(قوله باب ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) ذكر فيه حديث سليمان وهو الاعمش عن ابراهيم وهو النخعى عن علقمة وهو ابن يزيد عن عبد الله وهو ابن مسعود قال لما

٤٦٣٠ تحفة ٥٤٢١/٤٦٢١ تحفة ١٢٢٧٢

(باب قوله ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين) حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن مهدى حدثنا شعبة عن قتادة عن ابى العالية قال حدثنى ابن عم نبيكم يعنى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ماينبغى لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى * حدثنا آدم بن ابى اياس (٢٢٢) حدثنا شعبة أخبرنا سعد بن ابراهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ماينبغى لعبد ان يقول أنا خير من يونس ابن متى *(باب قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)* حدثنى ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرنى سليمان الاحول ان مجاهدا أخبره انه سأل ابن عباس أفى ص سجدة فقال نعم ثم تلا ووهبنا الى قوله فبهداهم اقتده ثم قال هو منهم زاد يزيد بن هرون ومحمد بن عبيد وسهل بن يوسف عن العوام عن مجاهد قلت لابن عباس فقال نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن أمر أن يقتدى بهم *(باب قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر)* وقال ابن عباس كل ذى ظفر البعير والنعامة الحوايا المبعر وقال غيره هادوا صاروا يهودا وأما قوله هدنا تبنا هائد تائب * حدثنا عمرو بن خالد حدثنا الليث عن يزيد بن ابى حبيب قال عطاء سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم قال قاتل الله اليهود لما حرم الله عليهم شحومها جملوها ثم باعوها فأكلوها * وقال ابو عاصم حدثنا عبد الحميد حدثنا يزيد كتب الى عطاء سمعت جابرا عن النبى صلى الله عليه وسلم *(باب قوله تعالى ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها ومابطن)*

نزلت ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال أصحابه أى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الايمان بما أغنى عن اعادته ﴿(قوله باب قوله ويونس ولوطا) ذكر فيه حديثى ابن عباس وأبى هريرة ماينبغى لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى وقد تقدم شرحه فى أحاديث الانبياء ﴿(قوله باب قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) ذكر فيه حديث ابن عباس فى السجود فى ص وسيأتى شرحه فى تفسير ص (قوله زاد يزيد بن هرون ومحمد بن عبيد وسهل بن يوسف عن العوام) هو ابن حوشب (عن مجاهد قلت لابن عباس فقال نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن أمر أن يقتدى بهم) حاصله ان الزيادة لفظية والا فالكلام المذكور داخل فى قوله فى الرواية الاولى هو منهم أى داود ممن أمر نبيكم ان يقتدى به فى قوله تعالى فبهداهم اقتده وطريق يزيد بن هرون المذكورة وصلها الاسماعيلى وطريق محمد بن عبيد وصلها المصنف فى تفسير ص وطريق سهل بن يوسف وصلها المصنف فى أحاديث الانبياء وقد اختلف هل كان عليه الصلاة والسلام متعبدا بشرع من قبله حتى نزل عليه ناسخه فقيل نعم وحجتهم هذه الآية ونحوها وقيل لا وأجابوا عن الآية بأن المراد اتباعهم فيما أنزل عليه وفاقه ولو على طريق الاجمال فيتبعهم فى التفصيل وهذا هو الاصح عند كثير من الشافعية واختاره امام الحرمين ومن تبعه واختار الاول ابن الحاجب والله أعلم ﴿(قوله باب وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر) زاد أبو ذر فى روايته الى قوله وانا الصادقون (قوله كل ذى ظفر البعير والنعامة) وصله ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله وروى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وروى ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل ذى ظفر هو الذى ليس بمنفرج الاصابع يعنى ليس بمشقوق الاصابع منها الابل والنعام واسناده حسن وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير مثله مفرقا وليس فيه ابن عباس ومن طريق قتادة قال البعير والنعامة وأشباهه من الطير والحيوانات والحيتان (قوله الحوايا المبعر) فى رواية أبى الوقت المباعر وصله ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال الحوايا هو المبعر وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله وقال سعيد بن جبير الحوايا المباعر أخرجه ابن جرير وقال الحوايا جمع حوية وهى ماتحوى واجتمع واستدار من البطن وهى بنات اللبن وهى المباعر وفيها الامعاء قال ومعنى الكلام الا ما حملت ظهورهما والا ما حملت الحوايا أى فهو حلال لهم *(تنبيه)* المبعر بفتح الميم ويجوز كسرها ثم ذكر المصنف حديث جابر قاتل الله اليهود حرمت عليهم شحومها الحديث وقد تقدم شرحه فى أواخر كتاب البيوع وقد تقدم أيضا بيان من وصل رواية أبى عاصم المذكورة هنا ونبه ابن التين على انه وقع فى الرواية هنا لحومها قال والصواب شحومها (١) (قوله هادوا تابوا هدنا تبنا هائد تائب) هو كلام أبى عبيدة وقد تقدم فى أوائل الهجرة ﴿(قوله باب قوله تعالى ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها ومابطن) ذكر فيه حديث ابن مسعود لا أحد أغير من الله وسيأتى

(١) وقوله هادوا تابوا الخ هكذا فى النسخ التى بايدينا والذى فى الصحيح بايدينا ماتراه بالهامش فلعل مافى الشارح رواية له اهـ

*حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن عمرو عن ابى وائل عن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال لا احد أغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شئ أحب اليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه قلت سمعته من عبد الله قال نعم قلت ورفعه قال نعم وكيل حفيظ ومحيط به قبلا جمع قبيل والمعنى أنه ضروب للعذاب كل ضرب منها قبيل زخرف القول كل شئ حسنته وزينته وهو باطل فهو زخرف وحرث حجر حرام وكل ممنوع فهو حجر محجور والحجر كل بناء بنيته ويقال للانثى من الخيل حجر ويقال للعقل حجر وحجا وأما الحجر فموضع ثمود وما حجرت عليه من الارض فهو حجر ومنه سمى حطيم البيت حجرا كأنه مشتق من محطوم مثل قتيل من مقتول وأما حجر اليمامة فهو منزل *(باب قوله قل هلم شهداءكم) لغة أهل الحجاز هلم للواحد والاثنين والجمع *(باب لا ينفع نفسا ايمانها)* حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا عمارة حدثنا ابو زرعة حدثنا ابو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا رآها الناس آمن من عليها فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل *حدثنى اسحق أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها ثم قرأ الآية *(سورة الاعراف)*

وسيأتى شرحه فى كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى (قوله وكيل حفيظ محيط به) قال أبو عبيدة فى قوله والله على كل شئ وكيل أى حفيظ محيط (قوله قبلا) جمع قبيل والمعنى انه ضروب للعذاب كل ضرب منها قبيل) انتهى هو من كلام ابى عبيدة أيضا لكن بمعناه قال فى قوله تعالى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا قال فمعنى حشرنا جمعنا وقبلا جمع قبيل أى صنف وروى ابن جرير عن مجاهد قال قبلا أى أفواجا قال ابن جرير أى حشرنا عليهم كل شئ قبيلة قبيلة صنفا صنفا وجماعة جماعة فيكون القبل جمع قبيل الذى هو جمع قبيلة فيكون القبل جمع الجمع قال أبو عبيدة ومن قرأها قبلا اى بكسر القاف فانه يقول معناها عيانا انتهى ويجوز ان يكون بمعنى ناحية يقول لى قبل فلان كذا أى من جهته فهو نصب على الظرفية وقال آخرون قبلا أى مقابلا انتهى وقد روى ابن ابى حاتم وابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله كل شئ قبلا اى معاينة فكأنه قرأها بكسر القاف وهى قراءة أهل المدينة وابن عامر مع انه يجوز ان يكون بالضم ومعناه المعاينة يقول رأيته قبلا لا دبرا اذا أتيته من قبل وجهه وتستوى على هذا القراءتان قال ابن جرير ويحتمل ان يكون القبل جمع قبيل وهو الضمين والكفيل أى وحشرنا عليهم كل شئ كفيلا يكفلون لهم ان الذى نعدهم حق وهو بمعنى قوله فى الآية الاخرى أو تأتى بالله والملائكة قبيلا انتهى ولم أر من فسره بأصناف العذاب فليحرر هذا *(تنبيه)* ثبت هذا والذى بعده لابى ذر عن المستملى والكشميهنى حسب (قوله زخرف القول كل شئ حسنته وزينته وهو باطل فهو زخرف) هو كلام أبى عبيدة وزاد يقال زخرف فلان كلامه وشهادته وقيل أصل الزخرف فى اللغة التزيين والتحسين ولذلك سموا الذهب زخرفا (قوله وحرث حجر حرام الخ) تقدم الكلام عليه فى قصة ثمود من أحاديث الانبياء مستوفى وسقط هنا من رواية ابى ذر والنسفى وهو أولى

(قوله باب قوله قل هلم شهداءكم لغة أهل الحجاز هلم للواحد والاثنين والجمع) هو كلام ابى عبيدة بزيادة والذكر والانثى سواء وأهل نجد يقولون للواحد هلم وللمرأة هلمى وللاثنين هلما وللقوم هلموا وللنساء هلممن يجعلونها من هلممت وعلى الاول فهو اسم فعل معناه طلب الاحضار وشهداءكم مفعول به والميم فى هلم مبنية على الفتح فى اللغة الاولى واختلف هل هى بسيطة أو مركبة ولبسط ذلك موضع غير هذا

(قوله باب لا ينفع نفسا ايمانها) ذكر فيه حديث ابى هريرة فى طلوع الشمس من المغرب وسيأتى شرحه مستوفى فى كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى واسحق فى الطريق الاخرى جزم خلف بانه ابن نصر وأبو مسعود بأنه ابن منصور وقول خلف أقوى والله أعلم

(سورة الاعراف)

اختلف فى المراد بالاعراف فى قوله تعالى وعلى الاعراف رجال فقال وعن أبى مجلز هم ملائكة وكلوا بالصور ليميزوا المؤمن من الكافر واستشكل بأن الملائكة ليسوا ذكورا ولا اناثا فلا يقال لهم رجال وأجيب بأنه مثل قوله فى حق الجن كانوا يعوذون برجال من الجن كذا

ذكره القرطبي في التذكرة وليس بواضح لان الجن يتوالدون فلا يمتنع ان يقال فيهم الذكور والاناث بخلاف الملائكة (قوله بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر (قوله قال ابن عباس وريشا المال) وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ورياشا قال مالا ومن طريق مجاهد والسدي فرقهما قال في قوله وريشا قال المال ومن وجه آخر عن ابن عباس قال الرياش اللباس والعيش والنعيم ومن طريق معبد الجهني قال الرياش المعاش وقال ابو عبيدة الرياش ماظهر من اللباس والستارة والرياش أيضا الخصب في المعاش وقد تقدم شيء من هذا في أول أحاديث الانبياء *(تنبيه)* قرأ ورياشا عاصم وأبو عمرو والباقون وريشا (قوله انه لا يحب المعتدين في الدعاء) زاد أبو ذر عن الحموي والكشميهني وفي غيره وعند النسفي ولا في غيره وكذا أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وقد جاء نحو هذا مرفوعا أخرجه أحمد وأبو داود من حديث سعد بن أبي وقاص انه سمع ابنا له يدعو فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقرأ هذه الآية وأخرج أيضا ابن ماجه من حديث عبد الله بن مغفل انه سمع ابنا له يقول اللهم اني أسألك القصر الابيض عن يمين الجنة فذكر نحوه لكن لم يقل وقرأ الآية والاعتداء في الدعاء يقع بزيادة الرفع فوق الحاجة أو بطلب مايستحيل حصوله شرعا أو بطلب معصية أو يدعو بما لم يؤثر خصوصا ماوردت كراهته كالسجع المتكلف وترك المأمور وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى (قوله نتقنا الجبل رفعنا انبجست انفجرت) تقدم شرحهما في أحاديث الانبياء (قوله مامنعك أن لا تسجد يقول مامنعك ان تسجد) كذا لابي ذر فأوهم انه ومابعده من تفسير ابن عباس كالذي قبله وليس كذلك ولغير أبي ذر وقال غيره مامنعك الخ وهو الصواب فان هذا كلام أبي عبيدة وقد تقدم في أول أحاديث الانبياء ونقل ابن جرير عن بعض الكوفيين ان المنع هنا بمعنى القول والتقدير من قال لك أن لا تسجد قال وأدخلت أن قبل لا كما دخلت في قولهم ناديت أن لا تقم وحلفت أن لا تجلس ثم اختار ابن جرير ان في هذا الكلام حذفا تقديره مامنعك من السجود فحملك على أن لا تسجد قال وانما حذف لدلالة السياق عليه (قوله يخصفان أخذا الخصاف من ورق الجنة يؤلفان الورق يخصفان الورق بعضه الى بعض) كذا لابي عبيدة لكن باختصار وروى ابن جرير باسناد حسن عن ابن عباس في قوله وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال جعلا يأخذان من ورق الجنة فيجعلان على سوآتهما ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يخصفان قال يرقعان كهيئة الثوب ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أخذا من ورق التين وأخرجه الحاكم من هذا الوجه ومن طريق قتادة قال كان لباس آدم في الجنة ظفرا كله فلما أكل من الشجرة كشط عنه وبدت سوأته ومن طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه قال كان لباس آدم وحواء النور فكان أحدهما لايرى عورة الآخر وقد تقدم شيء من هذا في أحاديث الانبياء أيضا (قوله سوآتهما كناية عن فرجيهما) هو كلام أبي عبيدة ولم يقع في رواية أبي ذر (قوله اداركوا اجتمعوا) هو كلام أبي عبيدة وزاد ويقال تدارك لي عليه شيء أي اجتمع والتاء مدغمة في الدال انتهى وهي قراءة الجمهور والاصل تداركوا وقد قرأ بها الاعمش ورويت عن أبي عمرو بن العلاء أيضا

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال ابن عباس وريشا المال انه لا يحب المعتدين في الدعاء وفي غيره عفوا كثروا

تغ

٢١٣/٤

(قوله

(قوله الفتاح القاضي افتح بيننا اقض) كذا وقع هنا والفتاح لم يقع في هذه السورة وانما هو في سورة سبأ وكأنه ذكره هنا توطئة لتفسير قوله في هذه السورة ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ولعله وقع فيه تقديم وتأخير من النساخ فقد قال أبو عبيدة في قوله افتح بيننا وبين قومنا أي احكم بيننا وبين قومنا قال الشاعر ألا أبلغ بني عصم رسولا * فاني عن فتاحتكم غني الفتاح القاضي انتهى كلامه ومنه ينقل البخاري كثيرا وروى ابن جرير من طرق عن قتادة عن ابن عباس قال ما كنت أدري ما معنى قوله افتح بيننا حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها انطلق أفاتحك ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس افتح بيننا أي اقض بيننا ومن طريق قتادة والسدي وغيرهما مثله (قوله ومتاع الى حين الخ) تقدم في بدء الخلق (قوله الرياش والريش واحد الخ) تقدم أيضا في أول أحاديث الانبياء ورواه ابن المنذر من طريق الكسائي أي قال الريش والرياش اللباس (قوله قبيله جيله الذي هو منهم) هو كلام أبي عبيدة وروى ابن جرير من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قبيله قال الجن والشياطين وهو بمعناه وقد تقدم في بدء الخلق (قوله ومشاق الانسان والدابة كلها تسمى سموما واحدها سم وهي عيناه ومنخراه وفمه وأذناه ودبره واحليله) قال أبو عبيدة في قوله تعالى في سم الخياط أي ثقب الابرة وكل ثقب من عين أو أنف أو أذن أو غير ذلك فهو سم والجمع سموم ووقع في بعض النسخ مسام الانسان بدل مشاق وهي بمعناه (قوله غواش ما غشوا به) قال أبو عبيدة في قوله ومن فوقهم غواش واحدتها غاشية وهي ما غشاهم فغطاهم من فوقهم وروى ابن جرير من طريق السدي قال المهاد لهم كهيئة الفراش والغواش يتغشاهم من فوقهم ومن طريق محمد بن كعب قال المهاد الفرش ومن فوقهم غواش قال اللحف (قوله نكدا قليلا) قال أبو عبيدة في قوله تعالى والذي خبث لا يخرج الا نكدا أي قليلا عسرا في شدة قال الشاعر

لا تنجز الوعد ان وعدت وان * أعطيت أعطيت تافها نكدا

وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال النكد الشيء القليل الذي لا ينفع (قوله طائرهم حظهم) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ألا انما طائرهم عند الله قال حظهم ونصيبهم (قوله طوفان من السيل ويقال للموت الكثير الطوفان) قال أبو عبيدة الطوفان من السيل ومن الموت البالغ الذريع السريع كأنه مأخوذ من أطاف به اذا عمه بالهلاك وعن الاخفش الطوفان واحدته طوفانة وقيل هو مصدر كالرجحان والنقصان فلا واحد له وروى ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أرسل عليهم المطر حتى خافوا الهلاك فأتوا موسى فدعا الله فرفع ثم عادوا وعند ابن مردويه باسنادين ضعيفين عن عائشة مرفوعا الطوفان الموت (قوله القمل الحمنان) بضم المهملة وسكون الميم (شبه صغار الحلم) بفتح المهملة واللام قال أبو عبيدة القمل عند العرب هو الحمنان والحمنان ضرب من القردان واحدتها حمنانة وقد تقدم مع الذي قبله في بدء الخلق واختلف في تفسير القمل اختلافا كثيرا قيل السوس وقيل الدبا بفتح المهملة والموحدة مخفف وهو صغار الجراد وقال الراغب وقيل دواب سود صغار وقيل صغار الذر وقيل هو القمل المعروف وقيل دابة أصغر من الطير لها جناح أحمر ومن شأنه ان يمص الحب من السنبلة فتكبر السنبلة ولا حب فيها وقيل فيه غير ذلك (قوله عروش وعريش بناء) وقال أبو عبيدة في قوله تعالى

الفتاح القاضي افتح بيننا اقض بيننا نتقنا الجبل رفعنا انبجست انفجرت متبر خسران آسى أحزن تأس تحزن ما منعك أن لا تسجد يقول ما منعك أن تسجد يخصفان أخذا الخصاف من ورق الجنة يؤلفان الورق يخصفان الورق بعضه الى بعض سوآتهما كناية عن فرجيهما ومتاع الى حين هو ههنا الى يوم القيامة والحين عند العرب من ساعة الى ما لا يحصى عددها الرياش والريش واحد وهو ما ظهر من اللباس قبيله جيله الذي هو منهم اداركوا اجتمعوا ومشاق الانسان والدابة كلها يسمى سموما واحدها سم وهي عيناه ومنخراه وفمه وأذناه ودبره واحليله غواش ما غشوا به نشرا متفرقة نكدا قليلا يغنوا يعيشوا حقيق حق استرهبوهم من الرهبة تلقف تلقم طائرهم حظهم طوفان من السيل ويقال للموت الكثير الطوفان القمل الحمنان شبه صغار الحلم عروش وعريش بناء

وما كانوا يعرشون أى يبنون وعرش مكة خيامها وقد تقدم فى سورة الانعام تفسير معروشات (قوله سقط كل من ندم فقد سقط فى يده) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ولما سقط فى أيديهم يقال لكل من ندم وعجز عن شئ سقط فى يده فلان وقد تقدم فى أحاديث الانبياء (قوله متبر خسران) تقدم فى أحاديث الانبياء أيضا (قوله آسى أحزن تاس تحزن) تقدم فى أحاديث تفسير اللفظتين جميعا الاولى فى الاعراف والثانية فى المائدة ذكرها استطرادا (قوله عفوا كثروا) زاد غير أبى ذر وكثرت أموالهم قال أبو عبيدة فى قوله تعالى حتى عفوا أى كثروا وكذلك كل نبات وقوم وغيره اذا كثروا فقد عفوا قال الشاعر

ولكنا نعض السيف منها * بأسوق عافيات الشحم كوم

وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة حتى عفوا أى حتى سروا بذلك (قوله نشرا متفرقة) تقدم فى بدء الخلق (قوله يغنوا يعيشوا) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى كان لم يغنوا فيها أى ينزلوها ولم يعيشوا فيها ومنه قولهم مغانى الديار واحدتها مغنى قال الشاعر * أتعرف مغنى دمنة ورسوم * وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كان لم يغنوا فيها أى كأن لم يعيشوا أو كأن لم يتنعموا (قوله حقيق حق) تقدم فى أحاديث الانبياء (قوله استرهبوهم من الرهبة) قال ابو عبيدة فى قوله تعالى واسترهبوهم هو من الرهبة أى خوفوهم (قوله تلقف تلقم) تقدم فى أحاديث الانبياء (قوله الاسباط قبائل بنى اسرائيل) هو قول أبى عبيدة وزاد واحدها سبط تقول من أى سبط أنت أى من أى قبيلة وجنس انتهى والاسباط فى ولد يعقوب كالقبائل فى ولد اسمعيل واشتقاقه من السبط وهو التتابع وقيل من السبط بالتحريك وهو الشجر الملتف وقيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانتشار ذريتهما ثم قيل لكل ابن بنت سبط (قوله يعدون فى السبت يتعدون ثم يتجاوزون) تقدم فى أحاديث الانبياء وهو قول أبى عبيدة ووقع هنا فى رواية أبى ذر بدل قوله ثم يتجاوزون تجاوزا بعد تجاوز وهو بالمعنى (قوله شرعا شوارع) قال أبو عبيدة فى قوله اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا أى شوارع انتهى وشرع وشوارع جمع شارع وهو الظاهر على وجه الماء وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا أى بيضا سمانا فتنبطح بأفنيتهم ظهورها لبطونها (قوله بئيس شديد) قال أبو عبيدة فى قوله بعذاب بئيس أى شديد وبئيس بفتح أوله وكسر الهمزة هى القراءة المشهورة وفيها قرا آت كثيرة فى المشهور والشاذة لا نطيل بها (قوله أخلد الى الارض قعد وتقاعس) قال أبو عبيدة ولكنه أخلد الى الارض أى لزمها وتقاعس وأبطأ يقال فلان مخلد أى بطئ الشباب وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أخلد الى الارض مال الى الدنيا انتهى وأصل الاخلاد اللزوم فالمعنى لزم الميل الى الارض (قوله سنستدرجهم نأتيهم من مأمنهم كقوله تعالى فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى سنستدرجهم الاستدراج ان يأتيه من حيث لا يعلم ومن حيث يتلطف به حتى يغيره انتهى وأصل الاستدراج التقريب منزلة منزلة من الدرج لان الصاعد يرقى درجة درجة (قوله من جنة من جنون) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ما بصاحبهم من جنة أى جنون وقيل المراد بالجنة الجن كقوله من الجنة والناس وعلى هذا فيقدر محذوف أى مس جنة (قوله أيان

سقط كل من ندم فقد سقط فى يده الاسباط قبائل بنى اسرائيل يعدون فى السبت يتعدون له يجاوزون تعد تجاوز شرعا شوارع بئيس شديد أخلد الى الارض قعد وتقاعس سنستدرجهم نأتيهم من مأمنهم كقوله تعالى فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا من جنة من جنون ايان

مرساها

مرساها متى خروجها) هو قول أبي عبيدة أيضا وروى الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس فى قوله مرساها أى منتهاها ومن طريق قتادة قال قيامها (قوله فمرت به استمر بها الحمل فأتمته) تقدم فى أحاديث الانبياء ولم يقع هنا فى رواية أبى ذر (قوله ينزغنك يستخفنك) هو قول ابى عبيدة وزاد منه قوله نزغ الشيطان بينهم أى أفسد (قوله طيف ملم به لمم ويقال طائف وهو واحد) قال أبو عبيدة فى قوله اذا مسهم طائف أى لمم انتهى واللمم يطلق على ضرب من الجنون وعلى صغار الذنوب واختلف القراء فمنهم من قرأ طائف ومنهم من قرأ طيف واختار ابن جرير الاولى واحتج بان أهل التأويل فسروه بمعنى الغضب أو الزلة وأما الطيف فهو الخيال ثم حكى بعض أهل العربية ان الطيف والطائف بمعنى واحد وأسند عن ابن عباس قال الطائف اللمة من الشيطان (قوله يمدونهم يزينون) قال أبو عبيدة فى قوله واخوانهم يمدونهم فى الغى أى يزينون لهم الغى والكفر (قوله وخيفة خوفا وخفية من الاخفاء) قال أبو عبيدة فى قوله واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة أى خوفا وذهبت الواو لكسرة الخاء وقال ابن جريج فى قوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية أى سرا أخرجه ابن المنذر وقوله من الاخفاء فيه تجوز والمعروف فى عرف أهل الصرف من الخفاء لان المزيد مشتق من الثلاثى ويوجه الذى هنا بانه أراد انتظام الصفتين من معنى واحد (قوله والآصال واحدها أصيل وهو ما بين العصر الى المغرب كقولك بكرة وأصيلا) هو قول أبى عبيدة أيضا بلفظه قال ابن التين ضبط فى نسخة أصل بضمتين وفى بعضها أصيل بوزن عظيم وليس بين الا ان يريد أن الآصال جمع أصيل فيصح (قلت) وهو واضح فى كلام المصنف وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الآصال العشى وقال ابن فارس الاصيل واحد الاصل وجمع الاصل آصال فهو جمع الجمع والاصائل جمع أصيلة ومنه قوله بكرة وأصيلا

(قوله باب قول الله عز وجل قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن) ذكر فيه حديث ابن مسعود لا أحد أغير من الله فلذلك حرم الفواحش وسيأتى شرحه فى كتاب التوحيد وقد حكى ابن جرير ان أهل التأويل اختلفوا فى المراد بالفواحش فمنهم من حملها على العموم وساق ذلك عن قتادة قال المراد سر الفواحش وعلانيتها ومنهم من حملها على نوع خاص وساق عن ابن عباس قال كانوا فى الجاهلية لا يرون بالزنا بأسا فى السر ويستقبحونه فى العلانية فحرم الله الزنا فى السر والعلانية ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد ما ظهر نكاح الامهات وما بطن الزنا ثم اختار ابن جرير القول الاول قال وليس ما روى عن ابن عباس وغيره بمدفوع ولكن الاولى الحمل على العموم والله أعلم

(قوله باب ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر اليك الآية قال ابن عباس أرنى أعطنى) وصله ابن جرير من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس فى قوله رب أرنى أنظر اليك قال أعطنى وأخرج من طريق السدى قال لما كلم الله موسى أحب أن ينظر اليه قال رب أرنى أنظر اليك * (تكملة) * تعلق بقوله تعالى لن ترانى نفاة رؤية الله تعالى مطلقا من المعتزلة فقالوا لن لتأكيد النفى الذى يدل عليه لا فيكون النفى على التأبيد وأجاب أهل السنة بأن التعميم فى الوقت مختلف فيه سلمنا لكن خص بحالة الدنيا التى وقع فيها الخطاب وجاز فى الآخرة لان أبصار المؤمنين فيها باقية فلا استحالة ان يرى الباقى بالباقى بخلاف حالة الدنيا فان أبصارهم فيها فانية فلا يرى الباقى بالفانى

مرساها متى خروجها فمرت به استمر بها الحمل فأتمته ينزغنك يستخفنك طيف ملم به لمم ويقال طائف وهو واحد يمدونهم يزينون وخيفة خوفا وخفية من الاخفاء والآصال واحدها أصيل وهو ما بين العصر الى المغرب كقولك بكرة وأصيلا * (باب قول الله عز وجل قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن) * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن عمرو ابن مرة عن أبى وائل عن عبد الله رضى الله عنه قال قلت أنت سمعت هذا من عبد الله قال نعم ورفعه قال لا أحد أغير من الله فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب اليه المدحة من الله فلذلك مدح نفسه * (باب ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر اليك الآية قال ابن عباس أرنى أعطنى * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عمرو بن يحيى المازنى عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه

٤٦٣٨

تحفة ٤٤٠٥

قال جاء رجل من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم قد لطم وجهه وقال يا محمد ان رجلا من اصحابك من الانصار لطم فى وجهى قال ادعوه فدعوه قال لم لطمت وجهه قال يا رسول الله انى مررت باليهود فسمعته يقول والذى اصطفى موسى على البشر فقلت وعلى محمد وأخذتنى غضبة فلطمته قال لا تخيرونى من بين الانبياء فان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أفاق قبلى أم جزى بصعقة الطور *(المن والسلوى) *حدثنا مسلم حدثنا شعبة عن عبد الملك عن عمرو بن حريث (٢٢٨) عن سعيد بن زيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الكمأة من المن وماؤها شفاء العين

(باب قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) حدثنى عبد الله حدثنا سليمان بن عبد الرحمن وموسى بن هرون قالا حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الله بن العلاء بن زبر قال حدثنى بسر بن عبيد الله قال حدثنى أبو ادريس الخولانى قال سمعت أبا الدرداء يقول كانت بين أبى بكر وعمر محاورة فأغضب أبو بكر عمر فانصرف عنه عمر مغضبا فاتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له فلم يفعل حتى أغلق بابه فى وجهه فأقبل أبو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو الدرداء ونحن عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما صاحبكم هذا فقد غامر قال وندم عمر على ما كان منه فأقبل حتى سلم وجلس الى النبى صلى الله عليه وسلم وقص على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر قال أبو الدرداء وغضب رسول صلى الله عليه وسلم وجعل أبو بكر يقول والله يا رسول الله لأنا كنت أظلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنتم تاركو لى صاحبى هل أنتم تاركو لى صاحبى انى قلت يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت* قال أبو عبد الله غامر سبق بالخير* (باب قوله حطة)* حدثنى اسحق أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم

وتواترت الاخبار النبوية بوقوع هذه الرؤية للمؤمنين فى الآخرة وباكرامهم بها فى الجنة ولا استحالة فيها فوجب الايمان بها وبالله التوفيق وسيأتى مزيد لهذا فى كتاب التوحيد حيث ترجم المصنف وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة (قوله جاء رجل من اليهود الى النبى صلى الله عليه وسلم قد لطم وجهه) الحديث تقدم شرحه مستوفى فى أحاديث الانبياء وقوله فيه أم جزى كذا للاكثر ولابى ذر عن الحموى والمستملى جوزى وهو المشهور فى غير هذا الموضع (قوله المن والسلوى) ذكر فيه حديث سعيد بن زيد فى الكمأة وسيأتى شرحه فى الطب وقوله شفاء من العين أى وجع العين وفى رواية الكشميهنى شفاء للعين وتقدم شرح المن والسلوى فى تفسير البقرة وهو المشهور فى غير هذه وقوله فى أول الاسناد حدثنا مسلم وقع لابى ذر غير منسوب وعند غيره مسلم بن ابراهيم ۞(قوله باب قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) ذكر فيه حديث أبى الدرداء فيما كان بين أبى بكر وعمر وقد تقدم شرحه مستوفى فى مناقب أبى بكر وقوله فى أول الاسناد حدثنى عبد الله كذا وقع غير منسوب عند الاكثر ووقع عند ابن السكن عن الفربرى عن البخارى حدثنى عبد الله بن حماد وبذلك جزم الكلاباذى وطائفة وعبد الله بن حماد هذا هو الآملى بالمد وضم الميم الخفيفة يكنى أبا عبد الرحمن قال الاصيلى هو من تلامذة البخارى وكان يورق بين يديه (قلت) وقد شاركه فى كثير من شيوخه وكان من الحفاظ مات قبل السبعين أو بعدها فقال غنجار فى تاريخ بخارا مات سنة تسع وستين وقيل سنة ثلاث وسبعين وسليمان بن عبد الرحمن هو الدمشقى من شيوخ البخارى وأما موسى بن هرون فهو البنى بضم الموحدة وتشديد النون والبردى وهو بضم الموحدة وسكون الراء كوفى قدم مصر ثم سكن الفيوم ومات بها سنة أربع وعشرين ومائتين وماله فى البخارى سوى هذا الموضع (قوله قال أبو عبد الله غامر سبق بالخير) تقدم شرحه أيضا فى مناقب أبى بكر ۞(قوله باب قوله حطة حدثنى اسحق) هو ابن ابراهيم الحنظلى بن راهويه (قوله قيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله وقولوا حطة قال الحسن أى احطط عنا خطايانا وهذا يليق بقراءة من قرأ حطة بالنصب وهى قراءة ابراهيم بن أبى عبلة وقرأ الجمهور بالرفع على انه خبر لمبتدا محذوف أى مسئلتنا حطة وقيل أمروا أن يقولوا على هذه الكيفية فالرفع على الحكاية وهى فى محل نصب بالقول وانما منع النصب حركة الحكاية وقيل رفعت لتعطى

معنى

فبدلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا حبة فى شعرة *(باب خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)* العرف المعروف * حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهرى أخبرنى عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس رضى الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا فقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخى لك وجه عند هذا الامير فاستأذن لى عليه قال سأستأذن لك عليه قال ابن عباس فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر فلما دخل عليه قال هى يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم به فقال له الحر يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله * حدثنى يحيى حدثنا وكيع عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير خذ العفو وأمر بالعرف قال ما أنزل الله الا فى أخلاق الناس * وقال عبد الله بن براد حدثنا أبو اسامة قال هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو من أخلاق الناس أو كما قال

معنى الثبات كقوله سلام. واختلف فى معنى هذه الكلمة فقيل هى اسم للهيئة من الحط كالجلسة وقيل هى التوبة كما قال الشاعر

فاز بالحطة التى صير الله * بها ذنب عبده مغفورا

وقيل لا يدرى معناها وانما تعبدوا بها وروى ابن أبى حاتم عن ابن عباس وغيره قال قيل لهم قولوا مغفرة (قوله فبدلوا) أى غيروا وقوله سبحانه وتعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم التقدير فبدل الذين ظلموا بالذى قيل لهم قولا غير الذى قيل لهم ويحتمل ان يكون ضمن بدل معنى قال (قوله فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا حبة فى شعرة) كذا للاكثر وكذا فى رواية الحسن المذكورة بفتحتين وللكشميهنى فى شعيرة بكسر المهملة وزيادة تحتانية بعدها والحاصل انهم خالفوا ما أمروا به من الفعل والقول فانهم أمروا بالسجود عند انتهائهم شكرا لله تعالى وبقولهم حطة فبدلوا السجود بالزحف وقالوا حنطة بدل حطة أو قالوا حطة وزادوا فيها حبة فى شعيرة وروى الحاكم من طريق السدى عن مرة عن ابن مسعود قال قالوا هطى سمقا وهى بالعربية حنطة حمراء قوية فيها شعيرة سوداء ويستنبط منه ان الاقوال المنصوصة اذا تعبد بلفظها لا يجوز تغييرها ولو وافق المعنى وليست هذه مسئلة الرواية بالمعنى بل هى متفرعة منها وينبغى أن يكون ذلك قيدا فى الجواز أعنى يزاد فى الشرط أن لا يقع التعبد بلفظه ولا بد منه ومن أطلق فكلامه محمول عليه (قوله باب خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين العرف المعروف) وصله عبد الرزاق من طريق هشام بن عروة عن أبيه بهذا وكذا أخرجه الطبرى من طريق السدى وقتادة (قوله فى حديث عمر أوشبانا) بضم أوله وتشديد الموحدة وبعد الالف نون للاكثر وفى رواية الكشميهنى بفتح أوله وبموحدتين الاولى خفيفة وسيأتى شرح هذا الحديث فى كتاب الاعتصام (قوله حدثنى يحيى) نسبه ابن السكن فقال يحيى بن موسى ونسبه المستملى فقال يحيى بن جعفر ولا يخرج عن واحد منهما والاشبه ما قال المستملى (قوله عن هشام) هو ابن عروة وابن الزبير هو عبد الله (قوله ما أنزل الله) أى هذه الآية (الا فى أخلاق الناس) كذا أخرجه ابن جرير عن ابن وكيع عن أبيه بلفظ ما أنزل الله هذه الآية الا فى أخلاق الناس وكذا أخرجه ابن أبى شيبة عن وكيع وأخرج ابن جرير أيضا من طريق وهب بن كيسان عن عبد الله بن الزبير نحوه (قوله وقال عبد الله بن براد) بموحدة وتثقيل الراء وبراد اسم جده وهو عبد الله بن عامر بن براد بن يوسف بن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى ماله فى البخارى سوى هذا الموضع (قوله أمر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس أو كما قال) وقد اختلف عن هشام فى هذا الحديث فوصله من ذكرنا عنه وتابعهم عبدة ابن سليمان عن هشام عند ابن جرير والطفاوى عن هشام عند الاسماعيلى وخالفهم معمر وابن أبى الزناد وحماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه من قوله موقوفا وقال أبو معاوية عن هشام عن وهب بن كيسان عن ابن الزبير أخرجه سعيد بن منصور عنه وقال عبيد الله بن عمر عن هشام عن أبيه عن ابن عمر أخرجه البزار والطبرانى وهى شاذة وكذا رواية حماد بن سلمة عن هشام عن أبيه عن عائشة عند ابن مردويه وأما رواية أبى معاوية فشاذة أيضا مع احتمال أن يكون لهشام

فيه شيخان وأما رواية معمر ومن تابعه فرجوحة بأن زيادة من خالفهما مقبولة لكونهم حفاظا
والى ما ذهب اليه ابن الزبير من تفسير الآية ذهب مجاهد وخالف في ذلك ابن عباس فروى ابن
جرير من طريق علي بن أبي طلحة عنه قال خذ العفو يعني خذ ما عفا لك من أموالهم أي ما فضل
وكان ذلك قبل فرض الزكاة وبذلك قال السدي وزاد نسختها آية الزكاة وبنحوه قال الضحاك
وعطاء وأبو عبيدة ورجح ابن جرير الاول واحتج له وروى عن جعفر الصادق وقال ليس في القرآن
آية أجمع لمكارم الاخلاق منها ووجهوه بأن الاخلاق ثلاثة بحسب القوى الانسانية عقلية
وشهوية وغضبية فالعقلية الحكمة ومنها الامر بالمعروف والشهوية العفة ومنها أخذ
العفو والغضبية الشجاعة ومنها الاعراض عن الجاهلين وروى الطبري مرسلا وابن مردويه
موصولا من حديث جابر وغيره لما نزلت خذ العفو وأمر بالعرف سأل جبريل فقال لا أعلم حتى
أسأله ثم رجع فقال ان ربك يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك

(قوله سورة الانفال)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير أبي ذر (قوله قال ابن عباس الانفال المغانم) وصله ابن أبي حاتم من طريق
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال الانفال المغانم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة
ليس لاحد فيها شيء وروى أبو داود والنسائي وابن حبان من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة
عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا فله كذا
الحديث فنزلت يسألونك عن الانفال (قوله نافلة عطية) قال في رواية النسفي يقال فذكره
وقد قال أبو عبيدة في قوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك أي غنيمة (قوله وان جنحوا طلبوا) قال
أبو عبيدة في قوله وان جنحوا للسلم أي رجعوا الى المسالمة وطلبوا الصلح (قوله السلم والسلم
والسلام واحد) ثبت هذا لابي ذر وحده وقد تقدم في تفسير سورة النساء (قوله يثخن) أي
يغلب قال أبو عبيدة في قوله ما كان لنبي ان تكون له أسرى حتى يثخن في الارض يثخن أي يبالغ
ويغلب (قوله وقال مجاهد مكاء ادخال أصابعهم في أفواههم) وصله عبد بن حميد والفريابي
من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد (قوله وتصدية الصفير) وصله عبد بن حميد أيضا كذلك
(تنبيه) وقع هذا في رواية أبي ذر متراخيا عن الذي قبله وعند غيره بعقبه وهو أولى وقد قال
الفريابي حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء
قال ادخالهم أصابعهم في أفواههم وتصدية الصفير يخلطون على محمد صلاته وقال أبو عبيدة
المكاء الصفير والتصدية صفق الاكف ووصله ابن مردويه من حديث ابن عمر مثله من قوله
(قوله وقال قتادة ريحكم الحرب) تقدم في الجهاد (قوله الشوكة الحد) ثبت لغير أبي ذر قال أبو
عبيدة في قوله وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم مجاز الشوكة الحد يقال ما أشد شوكة بني
فلان أي حدهم (قوله مردفين فوجا بعد فوج يقال ردفني وأردفني جاء بعدي) وقال
أبو عبيدة في قوله مردفين بكسر الدال فاعلين من أردفوا أي جاؤا بعد قوم قبلهم وبعضهم يقول
ردفني جاء بعدي وهما لغتان ومن قرأ بفتح الدال فهو من أردفهم الله من بعد من قبلهم انتهى

وقراءة

(سورة الانفال)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم قال ابن عباس الانفال المغانم قال قتادة ريحكم الحرب يقال نافلة عطية * حدثني محمد بن عبد الرحيم حدثنا سعيد بن سليمان أخبرنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما سورة الانفال قال نزلت في بدر الشوكة الحد مردفين فوجا بعد فوج ردفني وأردفني جاء بعدي ذوقوا باشروا وجربوا وليس هذا من ذوق الفم

فيركمه يجمعه شرد فرق وان جنحوا طلبوا السلم والسلم والسلام واحد يثخن يغلب وقال مجاهد مكاء ادخال اصابعهم في افواههم وتصدية الصفير ليثبتوك ليحبسوك * (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) (٢٣١) *حدثنا محمد بن يوسف حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون قال هم نفر من بني عبد الدار *(يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون)* استجيبوا أجيبوا لما يحييكم لما يصلحكم *حدثني اسحق قال أخبرنا روح حدثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن سمعت حفص بن عاصم يحدث عن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال كنت أصلي فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني فلم آته حتى صليت ثم أتيته فقال ما منعك أن تأتي ألم يقل الله يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم ثم قال لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل ان اخرج فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج فذكرت له *وقال معاذ حدثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن سمع حفصا سمع أبا سعيد رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بهذا وقال هي الحمد لله رب العالمين السبع المثاني *(باب قوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر الآية)* قال ابن عيينة ما سمى الله مطرا في القرآن الا عذابا وتسميه العرب الغيث وهو قوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا *حدثني أحمد

وقراءة الجمهور بكسر الدال ونافع بفتحها وقال الاخفش بنو فلان يردفوننا أي يجيئون بعدنا (قوله فيركمه يجمعه) قال أبو عبيدة في قوله فيركمه جميعا أي فيجمعه بعضه فوق بعض (قوله شرد فرق) هو قول أبي عبيدة أيضا (قوله ليثبتوك يحبسوك) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه وروى أحمد والطبراني من حديث ابن عباس قال تشاورت قريش فقال بعضهم اذا أصبح محمد فأثبتوه بالوثاق الحديث (قوله ذوقوا باشروا وجربوا وليس هذا من ذوق الفم) هو قول أبي عبيدة أيضا ونظيره قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت (قوله حدثني محمد بن عبد الرحيم) كذا ثبت هذا الحديث في آخر هذه التفاسير عند أبي ذر وثبت عند غيره في أثنائها والخطب فيه سهل والحديث المذكور سيأتي بأتم من هذا في تفسير سورة الحشر ويأتي شرحه هناك وقد تقدم طرف منه أيضا في المغازي (قوله ان شر الدواب) ذكر فيه حديث مجاهد عن ابن عباس قال هم نفر من بني عبد الدار وفي رواية الاسماعيلي نزلت في نفر من بني عبد الدار زاد ابن جرير من طريق شبل بن عباد عن ابن أبي نجيح لا يتبعون الحق ثم أورده من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا يعقلون لا يتبعون الحق قال مجاهد قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار (قوله يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول) (استجيبوا أجيبوا لما يحييكم لما يصلحكم) قال أبو عبيدة في قوله تعالى استجيبوا لله أي أجيبوا الله يقال استجبت له واستجبته بمعنى وقوله لما يحييكم أي لما يهديكم ويصلحكم انتهى وقد تقدم في آل عمران شيء من هذا في قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول (قوله حدثني اسحق) هو ابن راهويه وقد تقدم شرح الحديث في تفسير الفاتحة (قوله وقال معاذ) هو ابن معاذ العنبري البصري وقد وصله الحسن بن سفيان في مسنده عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه وفائدة ايراده ما وقع فيه من تصريح حفص بسماعه من أبي سعيد بن المعلى ﷺ (قوله باب قوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر الآية) كذا لأبي ذر وساق غيره الآية (قوله قال ابن عيينة الى آخره) كذا في تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه قال ويقول ناس ما سمى الله المطر في القرآن الا عذابا ولكن تسميه العرب الغيث يريد قوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث كذا وقع في تفسير حم عسق وقد تعقب كلام ابن عيينة بورود المطر بمعنى الغيث في القرآن في قوله تعالى ان كان بكم أذى من مطر فالمراد به هنا الغيث قطعا ومعنى التأذي به البلل الحاصل منه للثوب والرجل وغير ذلك وقال أبو عبيدة ان كان من العذاب فهو أمطرت وان كان من الرحمة فهو مطرت وفيه نظر أيضا (قوله حدثني أحمد) كذا في جميع الروايات غير منسوب وجزم الحاكمان أبو أحمد وأبو عبد الله انه ابن النضر بن عبد الوهاب النيسابوري وقد روى البخاري الحديث المذكور بعينه عقب هذا عن محمد بن النضر اخي احمد هذا قال الحاكم بلغني ان البخاري كان ينزل عليهما ويكثر الكون عندهما اذا قدم نيسابور (قلت) وهما من طبقة مسلم وغيره من تلامذة البخاري وان شاركوه في بعض شيوخه وقد اخرج مسلم هذا الحديث بعينه عن شيخهما عبيد الله بن معاذ نفسه وعبيد الله بن معاذ المذكور من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري فنزل في هذا الاسناد

حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع أنس بن مالك رضي الله عنه قال أبو جهل اللهم ان كان هذا (٢٣٢) هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم أن لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الآية

(باب قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) حدثنا محمد ابن النضر حدثنا عبيد الله ابن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع انس بن مالك قال أبو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم أن لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الآية

(باب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) حدثنا الحسن بن عبد العزيز حدثنا عبد الله بن يحيى حدثنا حيوة عن بكر بن عمرو عن بكير عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا جاءه فقال يا ابا عبد الرحمن ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الى آخر الآية فما يمنعك أن لا تقاتل كما ذكر الله في كتابه فقال يا ابن أخي اعير بهذه الآية ولا أقاتل أحب الي من أن اعير بهذه الآية التي يقول الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى آخرها قال فان الله يقول وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال ابن عمر قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان الاسلام قليلا

درجتين لان عنده الكثير عن اصحاب شعبة بواسطة واحدة بينه وبين شعبة قال الحاكم احمد بن النضر يكنى أبا الفضل وكان من اركان الحديث انتهى وليس له في البخاري ولا لأخيه سوى هذا الموضع وقد روى البخاري عن احمد في التاريخ الصغير ونسبه (قوله عن عبد الحميد صاحب الزيادي) هو عبد الحميد بن دينار تابعي صغير وقال له ابن كرديد بضم الكاف وسكون الراء وكسر الدال المهملة ثم تحتانية ساكنة ثم دال اخرى ووقع كذلك في بعض النسخ والزيادي الذي نسب اليه من ولد زياد الذي يقال له ابن أبي سفيان (قوله قال أبو جهل اللهم ان كان هذا الى آخره) ظاهر في انه القائل ذلك وان كان هذا القول نسب الى جماعة فلعله بدأ به ورضي الباقون فنسب اليهم وقد روى الطبراني من طريق ابن عباس ان القائل ذلك هو النضر بن الحرث قال فأنزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وكذا قال مجاهد وعطاء والسدي ولا ينافي ذلك ما في الصحيح لاحتمال ان يكونا قالاه ولكن نسبته الى أبي جهل أولى وعن قتادة قال قال ذلك سفهة هذه الامة وجهلتها وروى ابن جرير من طريق يزيد بن رومان انهم قالوا ذلك ثم لما أمسوا ندموا فقالوا اغفرانك اللهم فأنزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ان معنى قوله وهم يستغفرون اي من سبق له من الله انه سيؤمن وقيل المراد من كان بين أظهرهم حينئذ من المؤمنين قاله الضحاك وأبو مالك ويؤيده ما أخرجه الطبري من طريق ابن أبزى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأنزل الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ثم خرج الى المدينة فأنزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وكان من بقي من المسلمين بمكة يستغفرون فلما خرجوا أنزل الله وما لهم أن لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الآية فأذن الله في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم الله تعالى وروى الترمذي من حديث أبي موسى رفعه قال انزل الله على أمتي أمانين فذكر هذه الآية قال فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار وهو يقوي القول الاول والحمل عليه أولى وان العذاب حل بهم لما تركوا الندم على ما وقع منهم وبالغوا في معاندة المسلمين ومحاربتهم وصدهم عن المسجد الحرام والله اعلم (قوله باب قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) تقدم شرحه في الذي قبله (قوله باب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) سقط باب لغير أبي ذر (قوله حدثنا عبد الله بن يحيى) هو البرلسي يكنى أبا يحيى صدوق ادركه البخاري ولكن روى عنه بواسطة هنا وفي تفسير سورة الفتح فقط وقد تقدمت الاشارة الى حال بقية الاسناد في تفسير سورة البقرة (قوله عن ابن عمر أن رجلا جاءه) تقدم في تفسير سورة البقرة ما أخرج سعيد بن منصور من ان السائل هو حبان صاحب الدثنية وروى أبو بكر النجاد في فوائده انه الهيثم بن حنش وقيل نافع بن الازرق وسأذكر في الطريق التي بعد هذه قولا آخر ولعل السائلين عن ذلك جماعة او تعددت القصة (قوله فما يمنعك أن لا تقاتل) لا زائدة وقد تقدم تقريره في تفسير سورة الاعراف عند قوله ما منعك ألا تسجد (قوله أعير) بمهملة

بمهملة وتحتانية ثقيلة للكشميهني في الموضعين ولغيره بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وتخفيف المثناة الفوقانية وتشديد الراء فيهما والحاصل ان السائل كان يرى قتال من خالف الامام الذي يعتقد طاعته وكان ابن عمر يرى ترك القتال فيما يتعلق بالملك وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الفتن (قوله فكان الرجل يفتن في دينه اما يقتلوه واما يوثقوه) كذا للاكثر فزعم بعض الشراح بانه غلط وان الصواب باثبات النون فيهما لان اما التي تجزم هي الشرطية وليست هنا شرطية (قلت) وهي رواية أبي ذر ووجهت رواية الاكثر بان النون قد تحذف بغير ناصب ولا جازم في لغة شهيرة وتقدم في تفسير البقرة بلفظ اما تعذبوه واما تقتلوه وقد مضى القول فيه هنالك وأما قوله فما قولك في علي وعثمان فيؤيد ان السائل كان من الخوارج فانهم كانوا يتوالون الشيخين ويحطون عثمان وعليا فرد عليه ابن عمر بذكر مناقبهما ومنزلتهما من النبي صلى الله عليه وسلم والاعتذار عما عابوا به عثمان من الفرار يوم أحد فانه تعالى صرح في القرآن بانه عفا عنهم وقد تقدم في مناقب عثمان سؤال السائل لابن عمر عن عثمان وانه فر يوم أحد وغاب عن بدر وعن بيعة الرضوان وبيان ابن عمر له عذر عثمان في ذلك فيحتمل ان يكون هو السائل هنا ويحتمل ان يكون غيره وهو الارجح لانه لم يتعرض هنالك لذكر علي وكأنه كان رافضيا وأما عدم ذكره للقتال فلا يقتضي التعدد لان الطريق التي بعدها قد ذكر فيها القتال ولم يذكر قصة عثمان والاولى الحمل على التعدد لاختلاف الناقلين في تسمية السائلين وان اتحد المسؤل والله أعلم (قوله فكرهتم أن تعفوا عنه) بالمثناة الفوقانية وبصيغة الجمع ومضى في تفسير البقرة بلفظ ان يعفو بالتحتانية أوله والافراد أي الله وقوله وهذه ابنته أو بنته كذا للاكثر بالشك ووافقهم الكشميهني لكن قال أو أبيته بصيغة جمع القلة في البيت وهو شاذ وقد تقدم في مناقب علي من وجه آخر بلفظ فقال هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية النسائي ولكن انظر الى منزلته من نبي الله صلى الله عليه وسلم ليس في المسجد غير بيته وهذا يدل على انه تصحف على بعض الرواة بيته ببنته فقرأها بنته بموحدة ثم نون ثم طرأ له الشك فقال بنته أو بيته والمعتمد انه البيت فقط لما ذكرنا من الروايات المصرحة بذلك وتقدم أيضا في مناقب أبي بكر أشياء تتعلق ببيت علي واختصاصه بكونه بين بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (قوله حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس نسب لجده وشيخه زهير هو ابن معاوية الجعفي وشيخه بيان هو ابن بشر وشيخه وبرة بفتح الواو والموحدة هو ابن عبد الرحمن (قوله فقال رجل كيف ترى في قتال الفتنة) وقع في رواية البيهقي من وجه آخر عن أحمد بن يونس شيخ البخاري فيه فقال له حكيم وكذا في مستخرج أبي نعيم من وجه آخر عن زهير بن معاوية والحديث المذكور مختصر من الذي قبله أو هما واقعتان كما تقدمت الاشارة اليه ❁ (قوله باب يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال الآية) ساق غير أبي ذر الآية الى يفقهون وسقط عندهم باب (قوله عن عمرو) هو ابن دينار (قوله فكتب عليهم أن لا يفر) أي فرض عليهم والسياق وان كان بلفظ الخبر لكن المراد منه الامر لامرين أحدهما انه لو كان خبرا محضا للزم وقوع خلاف المخبر به وهو محال فدل على انه أمر والثاني لقرينة التخفيف فانه لا يقع الا بعد تكليف والمراد بالتخفيف هنا التكليف بالاخف لا رفع الحكم أصلا (قوله ان لا يفر واحد من عشرة فقال سفيان غير

فكان الرجل يفتن في دينه اما يقتلوه واما يوثقوه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة فلما رأى انه لا يوافقه فيما يريد قال فما قولك في علي وعثمان قال ابن عمر ما قولي في علي وعثمان أما عثمان فكان الله قد عفا عنه فكرهتم أن تعفوا عنه وأما علي فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه وأشار بيده وهذه ابنته أو بنته حيث ترون ❊ حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا بيان أن وبرة حدثه قال حدثني سعيد بن جبير قال خرج علينا أو الينا ابن عمر فقال رجل كيف ترى في قتال الفتنة فقال وهل تدري ما الفتنة كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس كقتالكم على الملك ❊ (باب يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال الآية) ❊ حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين فكتب عليهم أن لا يفر واحد من عشرة فقال سفيان غير مرة

٤٦٥١ تحفة ٧٠٥٩

٤٦٥٢ تحفة ٦٣٠٥

مرة أن لا يفر عشرون من مائتين) أى ان سفيان كان يرويه بالمعنى فتارة يقول باللفظ الذى وقع فى القرآن محافظة على التلاوة وهو الاكثر وتارة يرويه بالمعنى وهو ان لا يفر واحد من عشرة ويحتمل أن يكون سمعه باللفظين ويكون التأويل من غيره ويؤيده الطريق التى بعد هذه فان ذلك ظاهر فى انه من تصرف ابن عباس وقد روى الطبرى من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال جعل على الرجل عشرة من الكفار ثم خفف عنهم فجعل على الرجل رجلان وروى أيضا الطبرى من طريق على بن أبى طلحة ومن طريق العوفى وغيرهما عن ابن عباس نحوه مطولا ومختصرا (قوله وزاد سفيان) كأنه حدث مرة بالزيادة ومرة بدونها وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان الرجل لا ينبغى له ان يفر من عشرة ثم أنزل الله الآن خفف الله عنكم الآية فجعل الرجل منهم لا ينبغى له أن يفر من اثنين وهذا يؤيد ماقلناه انه من تصرف ابن عباس لا ابن عيينة فكأنه سمعه من عمرو بن دينار باللفظين وسأذكر مافيه فى الباب الذى يليه ان شاء الله تعالى (قوله قال سفيان وقال ابن شبرمة) هو عبد الله قاضى الكوفة وهو موصول ووهم من زعم انه معلق فان فى رواية ابن أبى عمر عن سفيان عند أبى نعيم فى المستخرج قال سفيان فذكرته لابن شبرمة فذكر مثله (قوله وأرى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مثل هذا) أى انه عنده فى حكم الجهاد لجامع ما بينهما من اعلاء كلمة الحق واخماد كلمة الباطل ۞ (قوله باب الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا الآية) زاد غير أبى ذر الى قوله والله مع الصابرين (قوله أخبرنى الزبير بن الخريت) بكسر المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة فوقانية بصرى ثقة من صغار التابعين قد تقدم ذكره فى كتاب المظالم ولجرير بن حازم راوى هذا الحديث عن الزبير بن الخريت شيخ آخر أخرجه ابن مردويه من طريق اسحق بن ابراهيم بن راهويه فى تفسيره عن وهب بن جرير ابن حازم عن أبيه عن محمد بن اسحق حدثنى عبد الله بن أبى نجيح عن عطاء عن ابن عباس وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق زياد بن أيوب عن وهب بن جرير عن أبيه عن الزبير وهو مما يؤيد أن لجرير فيه طريقين ولفظ رواية عطاء افترض الله عليهم ان يقاتل الواحد عشرة فشق عليهم فوضع الله عنهم الى ان يقاتل الواحد الرجلين ثم ذكر الآية وزاد بعدها ثم قال لولا كتاب من الله سبق فذكر تفسيرها ثم قال يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الاسرى فذكر قول العباس فى العشرين وفى قوله فأعطانى عشرين عبدا كلهم قد تاجر بمالى مع ما أرجوه من مغفرة الله تعالى (قلت) وفى سند طريق عطاء محمد بن اسحق وليست هذه القصة عنده مسندة بل معضلة وصنيع ابن اسحق وتبعه الطبرانى وابن مردويه يقتضى انها موصولة والعلم عند الله تعالى (قوله شق ذلك على المسلمين) زاد الاسماعيلى من طريق سفيان بن أبى شيبة عن جرير جهد الناس ذلك وشق عليهم (قوله فجاء التخفيف) فى رواية الاسماعيلى فنزلت الآية الاخرى وزاد ففرض عليهم أن لا يفر رجل من رجلين ولا قوم من مثليهم واستدل بهذا الحديث على وجوب ثبات الواحد المسلم اذا قاوم رجلين من الكفار وتحريم الفرار عليه منهما سواء طلباه أو طلبهما سواء وقع ذلك وهو واقف فى الصف مع العسكر أو لم يكن هناك عسكر وهذا هو ظاهر تفسير ابن عباس ورجحه ابن الصباغ من الشافعية وهو المعتمد لوجود نص الشافعى عليه فى الرسالة الجديدة

أن لا يفر عشرون من مائتين ثم نزلت الآن خفف الله عنكم الآية فكتب أن لا يفر مائة من مائتين وزاد سفيان مرة نزلت حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون قال سفيان وقال ابن شبرمة وأرى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مثل هذا * (باب الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا الآية) * حدثنا يحيى بن عبد الله السلمى أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا جرير بن حازم قال أخبرنى الزبير بن الخريت عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم أن لا يفر واحد من عشرة فجاء التخفيف فقال الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين

رواية الربيع ولفظه ومن نسخة عليها خط الربيع نقلت قال بعد أن ذكر الآية آيات في كتابه انه وضع عنهم أن يقوم الواحد بقتال العشرة وأثبت عليهم أن يقوم الواحد بقتال الاثنين ثم ذكر حديث ابن عباس المذكور في الباب وساق الكلام عليه لكن المنفرد لو طلباه وهو على غير أهبة جازله التولي عنهما جزما وان طلبهما فهل يحرم وجهان أصحهما عند المتأخرين لا لكن ظاهر هذه الآثار المتضافرة عن ابن عباس يأباه وهو ترجمان القرآن وأعرف الناس بالمراد لكن يحتمل أن يكون ما أطلقه انما هو في صورة ما اذا قاوم الواحد المسلم من جملة الصف في عسكر المسلمين اثنين من الكفار أما المنفرد وحده بغير العسكر فلا لان الجهاد انما عهد بالجماعة دون الشخص المنفرد وهذا فيه نظر فقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه سرية وحده وقد استوعب الطبري وابن مردويه طرق هذا الحديث عن ابن عباس وفي غالبها التصريح بمنع تولي الواحد عن الاثنين واستدل ابن عباس في بعضها بقوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وبقوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك (قوله فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر) كذا في رواية ابن المبارك وفي رواية وهب بن جرير عن أبيه عند الاسماعيلي نقص من النصر وهذا قاله ابن عباس توقيفا على ما يظهر ويحتمل ان يكون قاله بطريق الاستقراء

(قوله سورة براءة)

هي سورة التوبة وهي أشهر أسمائها ولها أسماء أخرى تزيد على العشرة واختلف في ترك البسملة أولها فقيل لانها نزلت بالسيف والبسملة أمان وقيل لانهم لما جمعوا القرآن شكوا أهل هي والانفال واحدة أو ثنتان ففصلوا بينهما بسطر لا كتابة فيه ولم يكتبوا فيه البسملة روى ذلك ابن عباس عن عثمان وهو المعتمد وأخرجه أحمد والحاكم وبعض أصحاب السنن (قوله مرصد طريق) كذا في بعض النسخ وسقط للاكثر وهو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى واقعدوا لهم كل مرصد أي كل طريق والمراصد الطرق (قوله إلا الال القرابة والذمة والعهد) تقدم في الجزية (قوله وليجة كل شئ أدخلته في شئ) تقدم في بدء الخلق وسقط هو والذي قبله لابي ذر (قوله الشقة السفر) هو كلام أبي عبيدة وزاد البعيد وقيل الشقة الارض التي يشق سلوكها (قوله الخبال الفساد) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ما زادوكم الا خبالا الخبال الفساد (قوله والخبال الموت) كذا لهم والصواب الموتة بضم الميم وزيادة هاء في آخره وهو ضرب من الجنون (قوله ولا تفتني لا توبخني) كذا للاكثر بالموحدة والخاء المعجمة من التوبيخ وللمستملي والجرجاني توهني بالهاء وتشديد النون من الوهن وهو الضعف ولابن السكن تؤثمني بمثلثة ثقيلة وميم ساكنة من الاثم قال عياض وهو الصواب وهي الثابتة في كلام أبي عبيدة الذي يكثر المصنف النقل عنه وأخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ولا تفتني قال لا تؤثمني ألا في الفتنة سقطوا ألا في الاثم سقطوا (قوله كرها وكرها واحد) أي بالضم والفتح وهو كلام أبي عبيدة أيضا وسقط لابي ذر وبالضم قرأ الكوفيون حمزة والاعمش ويحيى بن وثاب والكسائي والباقون بالفتح (قوله مدخلا يدخلون فيه) قال أبو عبيدة في قوله ملجأ يلجؤن

قال فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم

(سورة براءة)

مرصد طريق إلا الال القرابة والذمة والعهد وليجة كل شئ أدخلته في شئ الشقة السفر الخبال الفساد والخبال الموت ولا تفتني لا توبخني كرها وكرها واحد مدخلا يدخلون فيه يجمعون يسرعون

اليه أو مغارات أو مدخلا يدخلون فيه ويتغيبون انتهى وأصل مدخلا مدتخلا فادغم وقرأ الاعمش وعيسى بن عمر بتشديد الخاء أيضا وعن ابن كثير فى رواية مدخلا بفتحتين بينهما سكون يجمحون يسرعون هو قول أبى عبيدة وزاد لا يردوجوههم شئ ومنه فرس جموح (قوله والمؤتفكات ائتفكت انقلبت بها الارض) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى والمؤتفكات أتتهم رسلهم هم قوم لوط ائتفكت بهم الارض أى انقلبت بهم (قوله أهوى ألقاه فى هوّة) هذه اللفظة لم تقع فى سورة براءة وانما هى فى سورة النجم ذكرها المصنف هنا استطرادا من قوله والمؤتفكة أهوى (قوله عدن خلد الى آخره) واقتصر أبو ذر على ما هنا قال ابو عبيدة فى قوله تعالى جنات عدن أى خلد يقال عدن فلان بأرض كذا أى أقام ومنه المعدن عدنت بأرض أقمت ويقال فى معدن صدق فى منبت صدق (قوله الخوالف الخالف الذى خلفنى فقعد بعدى ومنه يخلفه فى الغابرين) قال أبو عبيدة فى قوله مع الخالفين الخالف الذى خلف بعد شاخص فقعد فى رحله وهو من تخلف عن القوم ومنه اللهم اخلفنى فى ولدى وأشار بقوله ومنه يخلفه فى الغابرين الى حديث عوف بن مالك فى الصلاة على الجنازة (قوله ويجوز ان يكون النساء من الخالفة وان كان جمع الذكور فانه لم يوجد على تقدير جمعه الا حرفان فارس وفوارس وهالك وهوالك) قال أبو عبيدة فى قوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف يجوز ان يكون الخوالف ههنا النساء ولا يكادون يجمعون الرجال على فواعل غير انهم قد قالوا فارس وفوارس وهالك وهوالك انتهى وقد استدرك عليه ابن مالك شاهق وشواهق وناكس ونواكس وداجن ودواجن وهذه الثلاثة مع الاثنين جمع فاعل وهو شاذ والمشهور فى فواعل جمع فاعلة فان كان من صفة النساء فواضح وقد تحذف الهاء فى صفة المفرد من النساء وان كان من صفة الرجال فالهاء للمبالغة يقال رجل خالفة لاخير فيه والاصل فى جمعه بالنون واستدرك بعض الشراح على الخمسة المتقدمة كاهل وكواهل وجائح وجوائح وغارب وغوارب وغاش وغواش ولا يرد شئ منها الان الاولين ليسا من صفات الآدميين والآخران جمع غارب وغاشية والهاء للمبالغة ان وصف بها المذكر وقد قال المبرد فى الكامل فى قول الفرزدق

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الرقاب نواكس الاذقان

احتاج الفرزدق لضرورة الشعر فأجرى نواكس على أصله ولا يكون مثل هذا أبدا الا فى ضرورة ولا تجمع النحاة ما كان من فاعل نعتا على فواعل لئلا يلتبس بالمؤنث ولم يأت ذا الا فى حرفين فارس وفوارس وهالك وهوالك اما الاول فانه لا يستعمل فى المرأة فأمن فيه اللبس وأما الثانى فلانه جرى مجرى المثل يقولون هالك فى الهوالك فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال (قلت) فظهر ان الضابط فى هذا ان يؤمن اللبس أو يكثر الاستعمال أو تكون الهاء للمبالغة أو يكون فى ضرورة الشعر والله أعلم وقال ابن قتيبة الخوالف النساء ويقال خساس الناس وردّالتهم ويقال فلان خالفة أهله اذا كان دنيافيهم والمراد بالخوالف فى الآية النساء والرجال العاجزون والصبيان فجمع جمع المؤنث تغليبا لكونهن أكثر فى ذلك من غيرهن وأما قوله مع الخالفين فجمع جمع الذكور تغليبا لانه الاصل (قوله الخيرات واحدها خيرة وهى الفواضل) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى وأولئك لهم الخيرات جمع خيرة ومعناها الفاضلة من كل شئ (قوله مرجون مؤخرون)

والمؤتفكات ائتفكت انقلبت بها الارض أهوى ألقاه فى هوّة عدن خلد عدنت بأرض أى أقمت ومنه معدن ويقال فى معدن صدق فى منبت صدق الخوالف الخالف الذى خلفنى فقعد بعدى ومنه يخلفه فى الغابرين ويجوز أن يكون النساء من الخالفة وان كان جمع الذكور فانه لم يوجد على تقدير جمعه الا حرفان فارس وفوارس وهالك وهوالك الخيرات واحدها خيرة وهى الفواضل مرجون مؤخرون

سقط

سقط هذا لابى ذر (قوله الشفا الشفير وهو حده) فى رواية الكشميهنى وهو حرفه (قوله والجرف ما تجرف من السيول والاودية) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى على شفا جرف الشفا الشفير والجرف مالم يبن من الركايا قال والآية على التمثيل لان الذى يبنى على الكفر فهو على شفا جرف وهو ما تجرف من السيول والاودية ولا يثبت البناء عليه (قوله هار هائر تهورت البئر اذا انهدمت وانهار مثله) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى هار أى هائر والعرب تنزع الياء التى فى الفاعل وقيل لاقلب فيه وانما هو بمعنى ساقط وقد تقدم شئ من هذا فى آل عمران (قوله لاواه شفقا وفرقا قال الشاعر اذا ما قمت أرحلها بليل * تأوه آهة الرجل الحزين)
قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ان ابراهيم لاواه هو فعال من التأوه ومعناه متضرع شفقا وفرقا لطاعة ربه قال الشاعر فذكره وقوله أرحلها هو بفتح الهمزة والحاء المهملة وقوله آهة بالمد للاكثر وفى رواية الاصيلى بتشديد الهاء بلا مد *(تنبيه)* هذا الشعر للمثقب العبدى واسمه جحاش بن عائذ وقيل ابن نهار وهو من جملة قصيدة أولها

أفاطم قبل بينك متعينى * ومنعك ما سألت كأن تبينى
ولا تعدى مواعد كاذبات * تمر بها رياح الصيف دونى
فانى لو تخالفنى شمالى * لما أتبعتها أبدا يمينى

ويقول فيها

فاما أن تكون أخى بحق * فأعرف منك غثى من سمينى
والا فاطرحنى واتخذنى * عدوا أتقيك وتتقينى

وهى كثيرة الحكم والامثال وكان أبو محمد بن العلاء يقول لو كان الشعر مثلها وجب على الناس أن يتعلموه ❁ (قوله باب قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين أذان اعلام) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى وأذان من الله ورسوله قال علم من الله وهو مصدر من قولك أذنتهم أى أعلمتهم (قوله وقال ابن عباس أذن يصدق) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ويقولون هو أذن يعنى أنه يسمع من كل أحد قال الله قل أذن خير لكم يؤمن بالله يعنى يصدق بالله وظهر أن يصدق تفسير يؤمن لا تفسير أذن كما يفهمه صنيع المصنف حيث اختصره (قوله تطهرهم وتزكيهم بها ونحوها كثير) وفى بعض النسخ ومثل هذا كثير أى فى القرآن ويقال التزكية والزكاة الطاعة والاخلاص وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تطهرهم وتزكيهم بها قال الزكاة طاعة الله والاخلاص (قوله لا يؤتون الزكاة لا يشهدون أن لا اله الا الله) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة قال هم الذين لا يشهدون أن لا اله الا الله وهذه الآية من تفسير فصلت ذكرها هنا استطرادا وفى تفسير ابن عباس الزكاة بالطاعة والتوحيد دفع لاحتجاج من احتج بالآية على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة (قوله يضاهون يشبهون) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى يضاهون قول الذين كفروا أى يشبهون وقال أبو عبيدة المضاهاة التشبيه ثم ذكر حديث البراء فى آخر آية نزلت وآخر سورة نزلت فأما الآية فتقدم حديث ابن عباس فى

الشفا الشفير وهو حده والجرف ما تجرف من السيول والاودية هار هائر لاواه شفقا وفرقا وقال الشاعر
اذا ما قمت أرحلها بليل
تأوه آهة الرجل الحزين
يقال تهورت البئر اذا انهدمت وانهار مثله *(باب قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين)* أذان اعلام وقال ابن عباس أذن يصدق تطهرهم وتزكيهم بها ونحوها كثير والزكاة الطاعة والاخلاص لا يؤتون الزكاة لا يشهدون أن لا اله الا الله يضاهون يشبهون *حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت البراء رضى الله عنه يقول آخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وآخر سورة نزلت براءة.

فتح ٢٧١٤

٤٦٥٤
م س
تحفة ١٨٧٠

سورة البقرة وان آخر آية نزلت آية الربا ويجمع بأنهما لم ينقلاه وانما ذكراه عن استقراء بحسب ما اطلع عليه وأولى من ذلك أن كلا منهما أراد آخرية مخصوصة وأما السورة فالمراد بعضها أو معظمها والا ففيها آيات كثيرة نزلت قبل سنة الوفاة النبوية وأوضح من ذلك ان أول براءة نزل عقب فتح مكة فى سنة تسع عام حج أبى بكر وقد نزل اليوم أكملت لكم دينكم وهى فى المائدة فى حجة الوداع سنة عشر فالظاهر ان المراد معظمها ولا شك ان غالبها نزل فى غزوة تبوك وهى آخر غزوات النبى صلى الله عليه وسلم وسيأتى فى تفسير اذا جاء نصر الله انها آخر سورة نزلت وأذكر الجمع هنالك ان شاء الله تعالى وقد قيل فى آخرية نزول براءة ان المراد بعضها فقيل قوله فان تابوا وأقاموا الصلاة الآية وقيل لقد جاءكم رسول من أنفسكم وأصح الاقوال فى آخرية الآية قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله كما تقدم فى البقرة ونقل ابن عبد السلام آخر آية نزلت آية الكلالة فعاش بعدها خمسين يوما ثم نزلت آية البقرة والله أعلم ۞ (قوله باب فسيحوا فى الارض أربعة أشهر) ساق الى الكافرين (فسيحوا سيروا) هو كلام أبى عبيدة بزيادة قال فى قوله تعالى فسيحوا فى الارض قال سيروا وأقبلوا وأدبروا (قوله حدثنى الليث عن عقيل) فى الرواية التى بعدها حدثنى الليث حدثنى عقيل ولليث فيه شيخ آخر تقدم فى كتاب الحج عن يحيى بن بكير عن الليث عن يونس (قوله عن ابن شهاب وأخبرنى حميد) قال الكرمانى بواو العطف اشعارا بانه أخبره أيضا بغير ذلك قيل فهو عطف على مقدر (قلت) لم أر فى طرق حديث أبى هريرة عن أبى بكر الصديق زيادة الا ما وقع فى رواية شعيب عن الزهرى فان فيه كان المشركون يوافون بالتجارة فينتفع بها المسلمون فلما حرم الله على المشركين أن يقربوا المسجد الحرام وجد المسلمون فى أنفسهم مما قطع عنهم من التجارة فنزلت وان خفتم عيلة الآية ثم أحل فى الآية الاخرى الجزية الحديث اخرجه الطبرانى وابن مردويه مطولا من طريق شعيب وهو عند المصنف فى كتاب الجزية من هذا الوجه (قوله ان أبا هريرة رضى الله عنه قال قال بعثنى) فى رواية صالح بن كيسان عن ابن شهاب فى الباب الذى يليه ان أبا هريرة أخبره ۞ (قوله باب وأذان من الله ورسوله الى قوله المشركين) أورد فيه حديث أبى هريرة المذكور فى الباب قبله من وجهين (قوله بعثنى أبو بكر فى تلك الحجة) فى رواية صالح بن كيسان التى بعد هذا الحجة التى أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع وروى الطبرى من طريق ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميرا على الحج وأمره أن يقيم للناس حجهم فخرج أبو بكر (قوله يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك) فى رواية ابن أخى الزهرى عن عمه فى أوائل الصلاة فى مؤذنين أى فى جماعة مؤذنين والمراد بالتأذين الاعلام وهو اقتباس من قوله تعالى وأذان من الله ورسوله أى اعلام وقد وقفت ممن سمى ممن كان مع أبى بكر فى تلك الحجة على أسماء جماعة منهم سعد بن أبى وقاص فيما أخرجه الطبرى من طريق الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر فلما انتهينا الى ضجنان أتبعه عليا ومنهم جابر روى الطبرى من طريق عبد الله بن خثيم عن أبى الزبير عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر على الحج فأقبلنا معه (قوله أن لا يحج) بفتح الهمزة وادغام النون فى اللام قال الطحاوى فى مشكل الآثار هذا مشكل لان الاخبار فى هذه القصة تدل على ان

(باب قوله فسيحوا فى الارض اربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزى الله وأن الله مخزى الكافرين) فسيحوا سيروا* حدثنا سعيد بن عفير قال حدثنى الليث عن عقيل عن ابن شهاب وأخبرنى حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى الله عنه قال قال بعثنى أبو بكر فى تلك الحجة فى مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج

٤٦٥٥
م س
تحفة
٦٦٢٤

النبي صلى الله عليه وسلم كان بعث أبا بكر بذلك ثم أتبعه عليا فأمره ان يؤذن فكيف يبعث أبو بكر أبا هريرة ومن معه بالتأذين مع صرف الامر عنه في ذلك الى على ثم أجاب بما حاصله ان أبا بكر كان الامير على الناس في تلك الحجة بلا خلاف وكان على هو المأمور بالتأذين بذلك وكأن عليا لم يطق التأذين بذلك وحده واحتاج الى من يعينه على ذلك فأرسل معه أبو بكر أبا هريرة وغيره ليساعدوه على ذلك ثم ساق من طريق المحرز بن أبي هريرة عن أبيه قال كنت مع على حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ببراءة الى أهل مكة فكنت أنادي معه بذلك حتى يصحل صوتي وكان هو ينادي قبلي حتى يعيي وأخرجه أحمد أيضا وغيره من طريق محرز بن أبي هريرة فالحاصل ان مباشرة أبي هريرة لذلك كانت بأمر أبي بكر وكان ينادي بما يلقيه اليه على مما أمر بتبليغه (قوله بعد العام) أي بعد الزمان الذي وقع فيه الاعلام بذلك (قوله ولا يطوف) بفتح الفاء عطفا على الحج (قوله قال حميد) هو ابن عبد الرحمن بن عوف (ثم أردف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلي وأمره ان يؤذن ببراءة) هذا القدر من الحديث مرسل لان حميدا لم يدرك ذلك ولا صرح بسماعه له من أبي هريرة لكن قد ثبت ارسال على من عدة طرق فروى الطبري من طريق أبي صالح عن على قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ببراءة الى أهل مكة وبعثه على الموسم ثم بعثني في أثره فأدركته فأخذتها منه فقال أبو بكر مالي قال خير أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض غير انه لا يبلغ عني غيري أو رجل مني ومن طريق عمرو بن عطية عن أبيه عن أبي سعيد مثله ومن طريق العمري عن نافع عن ابن عمر كذلك وروى الترمذي من حديث مقسم عن ابن عباس مثله مطولا وعند الطبراني من حديث أبي رافع نحوه لكن قال فأتاه جبريل فقال انه لن يؤديها عنك الا أنت أو رجل منك وروى الترمذي وحسنه وأحمد من حديث أنس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم براءة مع أبي بكر ثم دعا عليا فأعطاها اياه وقال لا ينبغي لاحد أن يبلغ هذا الا رجل من أهلي وهذا يوضح قوله في الحديث الآخر لا يبلغ عني ويعرف منه ان المراد خصوص القصة المذكورة لا مطلق التبليغ وروى سعيد بن منصور والترمذي والنسائي والطبري من طريق أبي اسحق عن زيد بن يثيع قال سألت عليا بأي شيء بعثت قال بأنه لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مسلم مع مشرك في الحج بعد عامهم هذا ومن كان له عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد فأربعة أشهر واستدل بهذا الكلام الاخير على ان قوله تعالى فسيحوا في الارض أربعة أشهر يختص بمن لم يكن له عهد مؤقت أو لم يكن له عهد أصلا وأما من له عهد مؤقت فهو الى مدته فروى الطبري من طريق ابن اسحق قال هم صنفان صنف كان له عهد دون أربعة أشهر فأمهل الى تمام أربعة أشهر وصنف كانت له مدة عهده بغير أجل فقصرت على أربعة أشهر وروى أيضا من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس ان الاربعة الاشهر أجل من كان له عهد مؤقت بقدرها أو يزيد عليها وأما من ليس له عهد فانقضاؤه الى سلخ المحرم لقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين ومن طريق عبيدة بن سلمان سمعت الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد ناسا من المشركين من أهل مكة وغيرهم فنزلت براءة فنبذ الى كل أحد عهده وأجلهم أربعة أشهر ومن لا عهد له فأجله انقضاء الاشهر الحرم ومن طريق السدي نحوه ومن طريق معمر عن الزهري قال كان أول الاربعة أشهر عند نزول براءة في شوال فكان

بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد ابن عبد الرحمن ثم أردف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلي بن أبي طالب وأمره أن يؤذن ببراءة

آخرها آخر المحرم فبذلك يجمع بين ذكر الاربعة أشهر وبين قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين واستبعد الطبرى ذلك من حيث ان بلوغهم الخبر انما كان عندما وقع النداء به فى ذى الحجة فكيف يقال لهم سيحوا أربعة أشهر ولم يبق منها الا دون الشهرين ثم أسند عن السدى وغير واحد التصريح بأن تمام الاربعة الاشهر فى ربيع الآخر (قوله ان يؤذن ببراءة) يجوز فيه التنوين بالرفع على الحكاية وبالجر ويجوز ان يكون علامة الجر فتحة وهو الثابت فى الروايات (قوله قال أبو هريرة فأذن معنا على) كذا للاكثر وفى رواية الكشميهنى وحده قال أبو بكر فأذن معنا وهو غلط فاحش مخالف لرواية الجميع وانما هو كلام أبى هريرة قطعا فهو الذى كان يؤذن بذلك وذكر عياض ان أكثر رواة الفربرى وافقوا الكشميهنى قال وهو غلط (قوله قال أبو هريرة فأذن معنا على) هو موصول بالاسناد المذكور وكان حميد بن عبد الرحمن حمل قصة توجه على من المدينة الى أن لحق أبا بكر عن غير أبى هريرة وحمل بقية القصة كلها عن أبى هريرة وقوله فأذن معنا على فى أهل منى يوم النحر الى آخره قال الكرمانى فيه اشكال لان عليا كان مأمورا بأن يؤذن ببراءة فكيف يؤذن بأن لا يحج بعد العام مشرك ثم أجاب بانه أذن ببراءة ومن جملة ما اشتملت عليه أن لا يحج بعد العام مشرك من قوله تعالى فيها انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ويحتمل ان يكون أمر أن يؤذن ببراءة وبما أمر أبو بكر أن يؤذن به أيضا (قلت) وفى قوله يؤذن ببراءة تجوز لانه أمر أن يؤذن ببضع وثلاثين آية منتهاها عند قوله تعالى ولو كره المشركون فروى الطبرى من طريق أبى معشر عن محمد بن كعب وغيره قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميرا على الحج سنة تسع وبعث عليا بثلاثين أو أربعين آية من براءة وروى الطبرى من طريق أبى الصهباء قال سألت عليا عن يوم الحج الاكبر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر يقيم للناس الحج وبعثنى بعده بأربعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب ثم التفت الى فقال يا على قم فأد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت فقرأت أربعين آية من أول براءة ثم صدرنا حتى رميت الجمرة فطفقت أتتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم لان الجميع لم يكونوا حضروا خطبة أبى بكر يوم عرفة (قوله وأن لا يحج بعد العام مشرك) هو منتزع من قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والآية صريحة فى منعهم دخول المسجد الحرام ولو لم يقصدوا الحج ولكن لما كان الحج هو المقصود الاعظم صرح لهم بالمنع منه فيكون ما وراءه أولى بالمنع والمراد بالمسجد الحرام هنا الحرم كله وأما ما وقع فى حديث جابر فيما أخرجه الطبرى واسحق فى مسنده والنسائى والدارمى كلاهما عنه وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق ابن جريج حدثنى عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبى الزبير عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم حين رجع من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر على الحج فأقبلنا معه حتى اذا كنا بالعرج ثوب بالصبح فسمع رغوة ناقة النبى صلى الله عليه وسلم فاذا على عليها فقال له أمير أو رسول فقال بل أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة أقرؤها على الناس فقدمنا مكة فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس بمناسكهم حتى اذا فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ثم كان يوم النحر كذلك ثم يوم النفر كذلك فيجمع بان عليا قرأها كلها فى المواطن الثلاثة وأما فى سائر الاوقات فكان

يؤذن

قال أبو هريرة فأذن معنا على يوم النحر فى أهل منى ببراءة وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان* (باب قوله وأذان من الله ورسوله الى قوله المشركين آذنهم أعلمهم)* حدثنا عبد الله ابن يوسف حدثنا الليث قال حدثنى عقيل قال ابن شهاب فأخبرنى حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال بعثنى أبو بكر رضى الله عنه فى تلك الحجة فى المؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد ثم أردف النبى صلى الله عليه وسلم بعلى بن أبى طالب فأمره أن يؤذن ببراءة قال أبو هريرة فأذن معنا على فى أهل منى يوم النحر ببراءة وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان* (الا الذين عاهدتم من المشركين)*

٤٦٥٦

تحفة ٩٦٢٤

يؤذن بالامور المذكورة أن لا يحج بعد العام مشرك الى آخره وكان يستعين بأبي هريرة وغيره في الاذان بذلك وقد وقع في حديث مقسم عن ابن عباس عند الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر الحديث وفيه فقام على أيام التشريق فنادى ذمة الله وذمة رسوله بريئة من كل مشرك فسيحوا في الارض أربعة أشهر ولا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا مؤمن فكان على ينادي بها فاذا بح قام أبو هريرة فنادى بها وأخرج أحمد بسند حسن عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع أبي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا أنا أو رجل من أهل بيتي فبعث بها مع علي قال الترمذي حسن غريب ووقع في حديث يعلى عند أحمد لما نزلت عشر آيات من براءة بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر ليقرأها على أهل مكة ثم دعاني فقال أدرك أبا بكر فحيثما لقيته فخذ منه الكتاب فرجع أبو بكر فقال يا رسول الله نزل في شيء فقال لا الا انه لن يؤدي أو لكن جبريل قال لا يؤدي عنك الا أنت أو رجل منك قال العماد بن كثير ليس المراد ان أبا بكر رجع من فوره بل المراد رجع من حجته (قلت) ولا مانع من حمله على ظاهره لقرب المسافة وأما قوله عشر آيات فالمراد أولها انما المشركون نجس

* حدثني اسحق حدثنا يعقوب ابن ابراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب أن حميد ابن عبد الرحمن أخبره أن أبا هريرة أخبره أن أبا بكر رضي الله عنه بعثه في الحجة التي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع في رهط يؤذن في الناس ان لا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من أجل حديث أبي هريرة

٤٦٥٧
م هـ س
تحفة
٩٦٣٤

(قوله حدثني اسحق) هو ابن منصور كما جزم به المزي ويعقوب بن ابراهيم أي ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وصالح هو ابن كيسان وقد تقدم في أوائل الصلاة من رواية يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابن أخي ابن شهاب عن عمه فله فيه طريقان وسياقه عن ابن أخي ابن شهاب موافق لسياق عقيل وأما رواية صالح فوقع في آخرها فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من أجل حديث أبي هريرة وهذه الزيادة قد أدرجها شعيب عن الزهري كما تقدم في الجزية ولفظه عن أبي هريرة بعثني أبو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الاكبر يوم النحر وانما قيل الاكبر من أجل قول الناس الحج الاصغر فنبذ أبو بكر الى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع التي حج فيها النبي صلى الله عليه وسلم مشرك انتهى وقوله ويوم الحج الاكبر يوم النحر هو قول حميد بن عبد الرحمن استنبطه من قوله تعالى وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ومن مناداة أبي هريرة بذلك بأمر أبي بكر يوم النحر فدل على ان المراد بيوم الحج الاكبر يوم النحر وسياق رواية شعيب يوهم ان ذلك مما نادى به أبو بكر وليس كذلك فقد تضافرت الروايات عن ابي هريرة بان الذي كان ينادي به هو ومن معه من قبل أبي بكر شيآن منع حج المشركين ومنع طواف العريان وان عليا أيضا كان ينادي بهما وكان يزيد من كان له عهد فعهده الى مدته وان لا يدخل الجنة الا مسلم وكأن هذه الاخيرة كالتوطئة لان لا يحج البيت مشرك وأما التي قبلها فهي التي اختص علي بتبليغها ولهذا قال العلماء ان الحكمة في ارسال علي بعد أبي بكر ان عادة العرب جرت بان لا ينقض العهد الا من عقده او من هو منه بسبيل من أهل بيته فأجراهم في ذلك على عادتهم ولهذا قال لا يبلغ عني الا أنا أو رجل من أهل بيتي وروى أحمد والنسائي من طريق محرز بن أبي هريرة عن أبيه قال كنت مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ببراءة فكنا ننادي ان لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فأجله أربعة أشهر فاذا مضت فان الله بريء من المشركين ورسوله

ولا يحج بعد العام مشرك فكنت انادي حتى صحل صوتي وقوله وانما قيل الاكبر الخ في حديث ابن عمر عند أبي داود واصله في هذا الصحيح رفعه أي يوم هذا قالوا هذا يوم النحر قال هذا يوم الحج الاكبر واختلف في المراد بالحج الاصغر فالجمهور على انه العمرة وصل ذلك عبد الرزاق من طريق عبد الله بن شداد أحد كبار التابعين ووصله الطبري عن جماعة منهم عطاء والشعبي وعن مجاهد الحج الاكبر القران والاصغر الافراد وقيل يوم الحج الاصغر يوم عرفة ويوم الحج الاكبر يوم النحر لان فيه تتكمل بقية المناسك وعن الثوري أيام الحج تسمى يوم الحج الاكبر كما يقال يوم الفتح وأيده السهيلي بأن عليا أمر بذلك في الايام كلها وقيل لان أهل الجاهلية كانوا يقفون بعرفة وكانت قريش تقف بالمزدلفة فاذا كان صبيحة النحر وقف الجميع بالمزدلفة فقيل له الاكبر لاجتماع الكل فيه وعن الحسن سمي بذلك لاتفاق حج جميع الملل فيه وروى الطبري من طريق أبي جحيفة وغيره ان يوم الحج الاكبر يوم عرفة ومن طريق سعيد بن جبير انه يوم النحر واحتج بان يوم التاسع وهو يوم عرفة اذا انسلخ قبل الوقوف لم يفت الحج بخلاف العاشر فان الليل اذا انسلخ قبل الوقوف فات وفي رواية الترمذي من حديث علي مرفوعا وموقوفا يوم الحج الاكبر يوم النحر ورجح الموقوف وقوله فنبذ أبو بكر الخ هو أيضا مرسل من قول حميد بن عبد الرحمن والمراد ان أبا بكر أفصح لهم بذلك وقيل انما لم يقتصر النبي صلى الله عليه وسلم على تبليغ أبي بكر عنه ببراءة لانها تضمنت مدح أبي بكر فاراد ان يسمعوها من غير أبي بكر وهذه غفلة من قائله حمله عليها ظنه ان المراد تبليغ براءة كلها وليس الامر كذلك لما قدمناه وانما أمر بتبليغه منها أوائلها فقط وقد قدمت حديث جابر وفيه ان عليا قرأها حتى ختمها وطريق الجمع فيه واستدل به على ان حجة أبي بكر كانت في ذي الحجة على خلاف المنقول عن مجاهد وعكرمة بن خالد وقد قدمت النقل عنهما بذلك في المغازي ووجه الدلالة ان أبا هريرة قال بعثني أبو بكر في تلك الحجة يوم النحر وهذا لا حجة فيه لان قول مجاهد ان ثبت فالمراد بيوم النحر الذي هو صبيحة يوم الوقوف سواء كان الوقوف وقع في ذي القعدة أو في ذي الحجة نعم روى ابن مردويه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كانوا يجعلون عاما شهرا وعاما شهرين يعني يحجون في شهر واحد مرتين في سنتين ثم يحجون في الثالث في شهر آخر غيره قال فلا يقع الحج في أيام الحج الا في كل خمس وعشرين سنة فلما كان حج أبي بكر وافق ذلك العام شهر الحج فسماه الله الحج الاكبر *(تنبيه)* اتفقت الروايات على ان حجة أبي بكر كانت سنة تسع ووقع في حديث لعبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة في قوله براءة من الله ورسوله قال لما كان زمن خيبر اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ثم أمر أبا بكر الصديق على تلك الحجة قال الزهري وكان أبو هريرة يحدث ان أبا بكر أمره أن يؤذن ببراءة ثم أتبع النبي صلى الله عليه وسلم عليا الحديث قال الشيخ عماد الدين بن كثير هذا فيه غرابة من جهة ان الامير في سنة عمرة الجعرانة كان عتاب بن أسيد وأما حجة أبي بكر فكانت سنة تسع (قلت) يمكن رفع الاشكال بأن المراد بقوله ثم أمر أبا بكر يعني بعد ان رجع الى المدينة وطوى ذكر من ولي الحج سنة ثمان فان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من العمرة الى الجعرانة فاصبح بها توجه هو ومن معه الى المدينة الى ان جاء أوان الحج فامر أبا بكر وذلك سنة تسع وليس المراد انه أمر أبا بكر

ان

ان يحج فى السنة التى كانت فيها عمرة الجعرانة وقوله على تلك الحجة يريد الآية بعد رجوعهم الى المدينة ﴿قوله باب قوله تعالى فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم﴾ قرأ الجمهور فتح الهمزة من ايمان أى لا عهود لهم وعن الحسن البصرى بكسر الهمزة وهى قراءة شاذة وقد روى الطبرى من طريق عمار بن ياسر وغيره فى قوله انهم لا ايمان لهم أى لا عهد لهم وهذا يؤيد قراءة الجمهور (قوله حدثنا يحيى) هو ابن سعيد واسمعيل هو ابن أبى خالد (قوله ما بقى من أصحاب هذه الآية الا ثلاثة) هكذا وقع مبهما ووقع عند الاسماعيلى من رواية ابن عيينة عن اسمعيل بن أبى خالد بلفظ ما بقى من المنافقين من أهل هذه الآية لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء الآية الا أربعة نفر ان أحدهم لشيخ كبير قال الاسماعيلى ان كانت الآية ما ذكر فى خبر ابن عيينة فحق هذا الحديث ان يخرج فى سورة الممتحنة انتهى وقد وافق البخارى على اخراجها عند آية براءة النسائى وابن مردويه فاخرجاه من طرق عن اسمعيل وليس عند أحد منهم تعيين الآية وانفرد ابن عيينة بتعيينها الا ان عند الاسماعيلى من رواية خالد الطحان عن اسمعيل فى آخر الحديث قال اسمعيل يعنى الذين كاتبوا المشركين وهذا يقوى رواية ابن عيينة وكان مستند من أخرجها فى آية براءة ما رواه الطبرى من طريق حبيب بن حسان عن زيد بن وهب قال كنا عند حذيفة فقرأ هذه الآية فقاتلوا أئمة الكفر قال ما قوتل أهل هذه الآية بعد ومن طريق الاعمش عن زيد بن وهب نحوه والمراد بكونهم لم يقاتلوا ان قتالهم لم يقع لعدم وقوع الشرط لان لفظ الآية وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا فلما لم يقع منهم نكث ولا طعن لم يقاتلوا وروى الطبرى من طريق السدى قال المراد بأئمة الكفر كفار قريش ومن طريق الضحاك قال أئمة الكفر رؤس المشركين من أهل مكة (قوله الا ثلاثة) سمى منهم فى رواية أبى بشر عن مجاهد أبو سفيان بن حرب وفى رواية معمر عن قتادة أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان وسهيل بن عمرو وتعقب بأن أبا جهل وعتبة قتلا ببدر وانما ينطبق التفسير على من نزلت الآية المذكورة وهو حى فيصح فى أبى سفيان وسهيل بن عمرو وقد أسلما جميعا (قوله ولا من المنافقين الا أربعة) لم اقف على تسميتهم (قوله فقال اعرابى) لم أقف على اسمه (قوله انكم أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) بنصب أصحاب على النداء مع حذف الاداة أو هو بدل من الضمير فى انكم (قوله تخبروننا فلا ندرى) كذا وقع وفى رواية الاسماعيلى تخبروننا عن أشياء (قوله يبقرون) بموحدة ثم قاف أى ينقبون قال الخطابى وأكثر ما يكون النقر فى الخشب والصخور يعنى بالنون (قوله أعلاقنا) بالعين المهملة والقاف أى نفائس أموالنا وقال ابن التين وجدته فى بعض الروايات مضبوطا بالغين المعجمة ولا وجه له انتهى ووجد فى نسخة الدمياطى بخطه بالغين المعجمة أيضا ذكره شيخنا ابن الملقن ويمكن توجيهه بان الاغلاق جمع غلق بفتحتين وهو الباب الذى يغلق على البيت ويفتح بالمفتاح ويطلق الغلق على الحديدة التى تجعل فى الباب ويعمل فيها القفل فيكون قوله ويسرقوا أغلاقنا اما على الحقيقة فانه اذا تمكن من سرقة الغلق توصل الى فتح الباب أو فيه مجاز الحذف أى يسرقون ما فى أغلاقنا (قوله أولئك الفساق) أى الذين يبقرون ويسرقون لا الكفار ولا المنافقون (قوله أحدهم شيخ كبير) لم أقف على تسميته (قوله لو شرب الماء البارد لما وجد برده) أى لذهاب شهوته وفساد معدته فلا يفرق بين الالوان ولا الطعوم ﴿قوله باب قوله والذين يكنزون الذهب والفضة الآية﴾ (قوله يكون كنز أحدكم يوم القيامة

(باب قوله تعالى فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم) حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا اسمعيل حدثنا زيد بن وهب قال كنا عند حذيفة فقال ما بقى من أصحاب هذه الآية الا ثلاثة ولا من المنافقين الا أربعة فقال اعرابى انكم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم تخبروننا فلا ندرى فما بال هؤلاء الذين يبقرون بيوتنا ويسرقون أعلاقنا قال أولئك الفساق أجل لم يبق منهم الا أربعة أحدهم شيخ كبير لو شرب الماء البارد لما وجد برده

(باب قوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) حدثنا الحكم بن نافع أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد أن عبد الرحمن الاعرج حدثه انه قال حدثنى أبو هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون كنز أحدكم يوم القيامة

٤٦٥٨ ق تحفة ٣٣٢٣

٤٦٥٩ س تحفة ١٣٧٣٢ ١٣٧٣٦

شجاعا أقرع * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن حصين عن زيد بن وهب قال مررت على أبي ذر بالربذة فقلت ما أنزلك بهذه الارض قال كنا بالشام فقرأت والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم قال معاوية ما هذه فينا ما هذه الا في أهل الكتاب قال قلت انها لفينا وفيهم

*(باب قوله عز وجل يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها الآية وقال أحمد بن شبيب بن سعيد حدثنا أبي عن يونس عن ابن شهاب عن خالد بن أسلم قال خرجنا مع عبد الله بن عمر فقال هذا قبل أن تنزل الزكاة فلما أنزلت جعلها الله طهرا للاموال

*(باب قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) * القيم هو القائم * حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن ابن أبي بكرة عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان

شجاعا أقرع) كذا أورده مختصرا وهو عند أبي نعيم في المستخرج من وجه آخر عن أبي اليمان وزاد يفر منه صاحبه ويطلبه انا كنزك فلا يزال به حتى يلقمه اصبعه وكذا أخرجه النسائي من طريق علي بن عياش عن شعيب وقد تقدم من وجه آخر عن أبي هريرة في كتاب الزكاة مع شرح الحديث ثم ذكر حديث أبي ذر في قصته مع معاوية في تأويل قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله وقد تقدم في الزكاة أيضا مع شرحه ۞ (قوله باب قوله عز وجل يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها الآية) (قوله وقال أحمد بن شبيب) كذا أورده مختصرا وتقدم بأتم منه في كتاب الزكاة مع شرحه ۞ (قوله باب قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض) أي ان الله سبحانه وتعالى لما ابتدأ خلق السموات والارض جعل السنة اثني عشر شهرا (قوله منها أربعة حرم) قد ذكر تفسيرها في حديث الباب (قوله ذلك الدين القيم) قال أبو عبيدة في قوله ذلك الدين القيم مجازه القائم أي المستقيم فخرج مخرج سيد من ساد يسود كقام يقوم (قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم) أي في الاربعة باستحلال القتال وقيل بارتكاب المعاصي (قوله ان الزمان قد استدار كهيئته) تقدم الكلام عليه في أوائل بدء الخلق وان المراد بالزمان السنة وقوله كهيئته أي استدار استدارة مثل حالته ولفظ الزمان يطلق على قليل الوقت وكثيره والمراد باستدارته وقوع تاسع ذي الحجة في الوقت الذي حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوي الليل والنهار ووقع في حديث ابن عمر عند ابن مردويه ان الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق الله السموات والارض (قوله السنة اثنا عشر شهرا) أي السنة العربية الهلالية وذكر الطبري في سبب ذلك من طريق حصين بن عبد الرحمن عن أبي مالك قال كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا ومن وجه آخر كانوا يجعلون السنة اثني عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما فتدور الايام والشهور كذلك (قوله ثلاث متواليات) هو تفسير الاربعة الحرم قال ابن التين الصواب ثلاثة متوالية يعني لان المميز الشهر قال ولعله أعاده على المعنى أي ثلاث مدد متواليات انتهى أو باعتبار العدة مع ان الذي لا يذكر التمييز معه يجوز فيه التذكير والتأنيث وذكرها من سنتين لمصلحة التوالي بين الثلاثة والا فلو بدأ بالمحرم لفات مقصود التوالي وفيه اشارة الى ابطال ما كانوا يفعلونه في الجاهلية من تأخير بعض الاشهر الحرم فقيل كانوا يجعلون المحرم صفرا ويجعلون صفر المحرم لئلا يتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا يتعاطون فيها القتال فلذلك قال متواليات وكانوا في الجاهلية على انحاء منهم من يسمي المحرم صفرا فيحل فيه القتال ويحرم القتال في صفر ويسميه المحرم ومنهم من كان يجعل ذلك سنة هكذا وسنة هكذا ومنهم من يجعله سنتين هكذا وسنتين هكذا ومنهم من يؤخر صفرا الى ربيع الاول وربيعا الى ما يليه وهكذا الى ان يصير شوال ذا القعدة وذو القعدة ذا الحجة ثم يعود فيعيد العدد على الاصل (قوله ورجب مضر) أضافه اليهم لانهم كانوا متمسكين بتعظيمه بخلاف غيرهم فيقال ان ربيعة كانوا يجعلون بدله رمضان وكان من العرب من يجعل في رجب وشعبان ما ذكر في المحرم وصفر فيحلون رجبا ويحرمون شعبان ووصفه بكونه بين جمادى وشعبان تأكيدا وكان أهل الجاهلية قد نسؤا بعض الاشهر الحرم أي أخروها فيحلون شهرا حراما ويحرمون مكانه آخر بدله حتى رفض تخصيص الاربعة

بالتحريم

بالتحريم احيانا ووقع تحريم أربعة مطلقة من السنة فمعنى الحديث أن الاشهر رجعت الى ما كانت عليه وبطل النسىء وقال الخطابى كانوا يخالفون بين أشهر السنة بالتحليل والتحريم والتقديم والتأخير لاسباب تعرض لهم منها استعجال الحرب فيستحلون الشهر الحرام ثم يحرمون بدله شهرا غيره فتتحول فى ذلك شهور السنة وتتبدل فاذا أتى على ذلك عدة من السنين استدار الزمان وعاد الامر الى أصله فاتفق وقوع حجة النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك *(تنبيه)* أبدى بعضهم لما استقر عليه الحال من ترتيب هذه الاشهر الحرم مناسبة لطيفة حاصلها ان للاشهر الحرم مزية على ما عداها فناسب ان يبدأ بها العام وان تتوسطه وان تختم به وانما كان الختم بشهرين لوقوع الحج ختام الاركان الاربع لانها تشتمل على عمل مال محض وهو الزكاة وعمل بدن محض وذلك تارة يكون بالجوارح وهو الصلاة وتارة بالقلب وهو الصوم لانه كف عن المفطرات وتارة عمل مركب من مال وبدن وهو الحج فلما جمعهما ناسب أن يكون له ضعف ما لواحد منهما فكان له من الاربعة الحرم شهران والله أعلم ۞ (قوله باب قوله ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا أى ناصرنا) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ان الله معنا أى ناصرنا وحافظنا (قوله السكينة فعيلة من السكون) هو قول أبى عبيدة أيضا (قوله حدثنا عبد الله بن محمد) هو الجعفى وهو المذكور فى جميع أحاديث الباب الا الطريق الاخير وفى شيوخه عبد الله بن محمد جماعة منهم أبو بكر بن أبى شيبة ولكن حيث يطلق ذلك فالمراد به الجعفى لاختصاصه به واكثاره عنه وحبان بفتح أوله ثم الموحدة الثقيلة هو ابن هلال وقد تقدم الحديث مع شرحه فى مناقب أبى بكر (قوله حين وقع بينه وبين ابن الزبير) اى بسبب البيعة وذلك ان ابن الزبير حين مات معاوية امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية وأصر على ذلك حتى أغرى يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة بالمدينة فكانت وقعة الحرة ثم توجه الجيش الى مكة فمات أميرهم مسلم بن عقبة وقام بأمر الجيش الشامى حصين بن نمير فحصر ابن الزبير بمكة ورموا الكعبة بالمنجنيق حتى احترقت ففجأهم الخبر بموت يزيد بن معاوية فرجعوا الى الشام وقام ابن الزبير فى بناء الكعبة ثم دعا الى نفسه فبويع بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز ومصر والعراق وخراسان وكثير من أهل الشام ثم غلب مروان على الشام وقتل الضحاك بن قيس الامير من قبل ابن الزبير بمرج راهط ومضى مروان الى مصر وغلب عليها وذلك كله فى سنة أربع وستين وكمل بناء الكعبة فى سنة خمس ثم مات مروان فى سنة خمس وستين وقام عبد الملك ابنه مقامه وغلب المختار بن أبى عبيد على الكوفة ففر منه من كان من قبل ابن الزبير وكان محمد بن على بن أبى طالب المعروف بابن الحنفية وعبد الله بن عباس مقيمين بمكة مذ قتل الحسين فدعاهما ابن الزبير الى البيعة له فامتنعا وقالا لا نبايع حتى يجتمع الناس على خليفة وتبعهما جماعة على ذلك فشدد عليهم ابن الزبير وحصرهم فبلغ المختار فجهز اليهم جيشا فأخرجوهما واستأذنوهما فى قتال ابن الزبير فامتنعا وخرجا الى الطائف فأقاما بها حتى مات ابن عباس سنة ثمان وستين ورحل ابن الحنفية بعده الى جهة رضوى جبل ينبع فأقام هنالك ثم أراد دخول الشام فتوجه الى نحو ايلة فمات فى آخر سنة ثلاث أو أول سنة أربع وسبعين وذلك عقب قتل ابن الزبير على الصحيح وقيل عاش الى سنة ثمانين أو بعد ذلك وعند الواقدى انه مات بالمدينة سنة احدى وثمانين وزعمت الكيسانية

٤٦٦٣
م ت
تحفة
٦٥٨٣

(باب قوله ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) ناصرنا السكينة فعيلة من السكون *حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا حبان حدثنا همام حدثنا ثابت حدثنا أنس قال حدثنى أبو بكر رضى الله عنه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار فرأيت آثار المشركين قلت يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا قال ما ظنك باثنين الله ثالثهما *حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال حين وقع بينه وبين ابن الزبير قلت أبوه الزبير

٤٦٦٤
تحفة
٥٧٩٩

وأمه أسماء وخالته عائشة وجده أبو بكر وجدته صفية فقلت لسفيان اسناده فقال حدثنا فشغله انسان ولم يقل ابن جريج * حدثني عبد الله ابن محمد قال حدثني يحيى بن معين حدثنا حجاج قال ابن جريج قال ابن أبي مليكة وكان بينهما شيء فغدوت على ابن عباس فقلت أتريد أن تقاتل ابن الزبير فتحل ماحرم الله فقال معاذ الله ان الله كتب ابن الزبير وبني أمية محلين واني والله لا أحله أبدا قال قال الناس بايع لابن الزبير فقلت وأين بهذا الامر عنه أما أبوه فحواري النبي صلى الله عليه وسلم يريد الزبير وأما جده فصاحب الغار يريد أبا بكر وأما أمه فذات النطاق يريد أسماء وأما خالته فأم المؤمنين يريد عائشة وأما عمته فزوج النبي صلى الله عليه وسلم يريد خديجة وأما عمة النبي صلى الله عليه وسلم فجدته يريد صفية ثم عفيف في الاسلام قارئ للقرآن

٤٦٦٥
تحفة
٥٧٩٩

انه حي لم يمت وانه المهدي وانه لايموت حتى يملك الارض في خرافات لهم كثيرة ليس هذا موضعها وانما لخصت ماذكرته من طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري وغيره لبيان المراد بقول ابن أبي مليكة حين وقع بينه وبين ابن الزبير ولقوله في الطريق الاخرى فغدوت على ابن عباس فقلت أتريد أن تقاتل ابن الزبير وقول ابن عباس قال الناس بايع لابن الزبير فقلت وأين بهذا الامر عنه أي انه مستحق لذلك لماله من المناقب المذكورة ولكن امتنع ابن عباس من المبايعة له لما ذكرناه وروى الفاكهي من طريق سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال كان ابن عباس وابن الحنفية بالمدينة ثم سكنا مكة وطلب منهما ابن الزبير البيعة فأبيا حتى يجتمع الناس على رجل فضيق عليهما فبعثا رسولا الى العراق فخرج اليهما جيش في أربعة آلاف فوجدوهما محصورين وقد أحضر الحطب فجعل على الباب يخوفهما بذلك فأخرجوهما الى الطائف وذكر ابن سعد ان هذه القصة وقعت بين ابن الزبير وابن عباس في سنة ست وستين (قوله وامه أسماء) أي بنت أبي بكر الصديق وقوله وجدته صفية اي بنت عبد المطلب وقوله في الرواية الثانية وأما عمته فزوج النبي صلى الله عليه وسلم يريد خديجة أطلق عليها عمته تجوزا وانما هي عمة أبيه لانها خديجة بنت خويلد أي ابن أسد والزبير هو ابن العوام بن خويلد بن أسد وكذا تجوز في الرواية الثالثة حيث قال ابن أبي بكر وانما هو ابن بنته وحيث قال ابن أخي خديجة وانما هو ابن ابن أخيها العوام (قوله فقلت لسفيان اسناده) بالنصب أي اذكر اسناده أو بالرفع اي ما اسناده (فقال حدثنا فشغله انسان ولم يقل ابن جريج) ظاهر هذا أنه صرح له بالتحديث لكن لما لم يقل ابن جريج احتمل أن يكون أراد أن يدخل بينهما واسطة واحتمل عدم الواسطة ولذلك استظهر البخاري باخراج الحديث من وجه آخر عن ابن جريج ثم من وجه آخر عن شيخه (قوله في الطريق الثانية حجاج) هو ابن محمد المصيصي (قوله قال ابن أبي مليكة وكان بينهما شيء) كذا أعاد الضمير بالتثنية على غير مذكور اختصارا ومراده ابن عباس وابن الزبير وهو صريح في الرواية الاولى حيث قال قال ابن عباس حين وقع بينه وبين ابن الزبير (قوله فتحل ماحرم الله) أي من القتال في الحرم (قوله كتب) أي قدر (قوله محلين) أي انهم كانوا يبيحون القتال في الحرم وانما نسب ابن الزبير الى ذلك وان كان بنو أمية هم الذين ابتدؤه بالقتال وحصروه وانما بدا منه أولا دفعهم عن نفسه لانه بعد ان ردهم الله عنه حصر بني هاشم ليبايعوه فشرع فيما يؤذن باباحته القتال في الحرم وكان بعض الناس يسمي ابن الزبير المحل لذلك قال الشاعر يتغزل في اخت ه رملة

ألا من لقلب معنى غزل * بحب المحلة اخت المحل

وقوله لا أحله أبدا أي لا أبيح القتال فيه وهذا مذهب ابن عباس انه لا يقاتل في الحرم ولو قوتل فيه (قوله قال قال الناس) القائل هو ابن عباس وناقل ذلك عنه ابن أبي مليكة فهو متصل والمراد بالناس من كان من جهة ابن الزبير وقوله بايع بصيغة الامر وقوله وأين بهذا الامر أي الخلافة أي ليست بعيدة عنه لماله من الشرف بأسلافه الذين ذكرهم ثم صفته التي أشار اليها بقوله عفيف في الاسلام قارئ للقرآن وفي رواية ابن قتيبة من طريق محمد بن الحكم عن عوانة ومن طريق يحيى بن سعيد عن الاعمش قال قال ابن عباس لما قيل له بايع لابن الزبير أين المذهب

عن ابن الزبير وسيأتي الكلام على قوله في الرواية الثانية ابن أبي بكر في تفسير الحجرات **(قوله والله ان وصلوني وصلوني من قريب)** أي بسبب القرابة **(قوله وان ربوني)** بفتح الراء (١) وضم الموحدة الثقيلة من التربية **(قوله ربوني)** في رواية الكشميهني ربني بالافراد وقوله أكفاء أي أمثال واحدها كفء وقوله كرام أي في احسابهم وظاهر هذا ان مراد ابن عباس بالمذكورين بنو أسد رهط ابن الزبير وكلام أبي مخنف الأخباري يدل على انه أراد بني أمية فانه ذكر من طريق اخرى ان ابن عباس لما حضرته الوفاة بالطائف جمع بنيه فقال يابني ان ابن الزبير لما خرج بمكة شددت أزره ودعوت الناس الى بيعته وتركت بني عمنا من بني امية الذين ان قبلونا قبلونا أكفاء وان ربونا ربونا كراما فلما أصاب ما أصاب جفاني ويؤيد هذا ما في آخر الرواية الثالثة حيث قال وان كان لابد لأن يربني بنو عمي أحب الي من ان يربني غيرهم فان بني عمه هم بنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف لانهم من بني عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فعبد المطلب جد عبد الله بن عباس ابن عبد المطلب ابن عم أمية جد مروان بن الحكم بن أبي العاص وكان هاشم وعبد شمس شقيقين قال الشاعر

عبد شمس كان يتلو هاشما * وهما بعد لام ولأب

وأصرح من ذلك ما في خبر أبي مخنف فان في آخره ان ابن عباس قال لبنيه فاذا دفنتموني فالحقوا ببني عمكم بني أمية ثم رأيت بيان ذلك واضحا فيما أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه في الحديث المذكور فانه قال بعد قوله ثم عفيف في الاسلام قارئ للقرآن وتركت بني عمي ان وصلوني وصلوني عن قريب أي أذعنت له وتركت بني عمي فآثر علي غيري وبهذا يستقيم الكلام وأصرح من ذلك ما في رواية ابن قتيبة المذكورة أن ابن عباس قال لابنه علي الحق بابن عمك فان أنفك منك وان كان أجدع فلحق علي بعبد الملك فكان آثر الناس عنده **(قوله فآثر علي)** بصيغة الفعل الماضي من الاثرة ووقع في رواية الكشميهني فأبن بتحتانية ساكنة ثم نون وهو تصحيف وفي رواية ابن قتيبة المذكورة فشددت على عضده فآثر علي فلم أرض بالهوان **(قوله التويتات والاسامات والحميدات يريد أبطنا من بني اسد)** أما التويتات فنسبة الى بني تويت بن أسد ويقال تويت بن الحرث بن عبد العزى بن قصي وأما الاسامات فنسبة الى بني اسامة بن أسد بن عبد العزى وأما الحميدات فنسبة الى بني حميد بن زهير بن الحرث بن أسد بن عبد العزى قال الفاكهي حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك في آخرين ان زهير بن الحرث دفن في الحجر قال وحدثنا الزبير قال كان حميد بن زهير اول من بنى بمكة بيتا مربعا وكانت قريش تكره ذلك لمضاهاة الكعبة فلما بنى حميد بيته قال قائلهم

اليوم يبنى لحميد بيته * اما حياته واما موته

فلما لم يصبه شئ تابعوه على ذلك وتجتمع هذه الابطن مع خويلد بن أسد جد ابن الزبير قال الازرقي كان ابن الزبير اذا دعا الناس في الاذن بدأ ببني أسد على بني هاشم وبني عبد شمس وغيرهم فهذا معنى قول ابن عباس فآثر علي التويتات الخ قال فلما ولي عبد الملك بن مروان قدم بني عبد شمس ثم بني هاشم وبني المطلب وبني نوفل ثم أعطى بني الحرث بن فهر قبل بني أسد وقال لأقدمن

والله ان وصلوني وصلوني من قريب وان ربوني ربوني أكفاء كرام فآثر علي التويتات والاسامات والحميدات يريد أبطنا من بني أسد

(١) قوله وضم الموحدة الخ كذا بالاصل وسيأتي له بعد هذا ما لعله سقط هنا من الناسخ اهـ مصححه

عليهم أبعد بطن من قريش فكان يصنع ذلك مبالغة منه فى مخالفة ابن الزبير وجمع ابن عباس البطون المذكورة جمع القلة تحقير الهم (قوله يريد أبطنا من بنى أسد بن تويت) كذا وقع وصوابه يريد أبطنا من بنى أسد بن تويت الخ نبه على ذلك عياض (قلت) وكذا وقع فى مستخرج أبى نعيم على الصواب وفى رواية أبى مخنف المذكورة اتخذ اذا اصغارا من بنى أسد بن عبد العزى وهذا صواب (قوله ان ابن أبى العاص) يعنى عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص (قوله برز) أى ظهر (قوله يمشى القدمية) بضم القاف وفتح الدال وقد تضم ايضا وقد تسكن وكسر الميم وتشديد التحتانية قال الخطابى وغيره معناها التبختر وهو مثل يريد أنه برز يطلب معالى الامور قال ابن الاثير الذى فى البخارى القدمية وهى التقدمة فى الشرف والفضل والذى فى كتب الغريب اليقدمية بزيادة تحتانية فى أوله ومعناها التقدمة فى الشرف وقيل التقدم بالهمة والفعل (قلت) وفى رواية أبى مخنف مثل ما وقع فى الصحيح (قوله وانه لوى ذنبه) يعنى ابن الزبير لوى بتشديد الواو وبتخفيفها أى ثناه وكنى بذلك عن تأخره وتخلفه عن معالى الامور وقيل كنى به عن الجبن وايثار الدعة كما تفعل السباع اذا أرادت النوم والاول أولى وفى مثله قال الشاعر مشى ابن الزبير القهقرى وتقدمت * أمية حتى أحرزوا القصبات

وقال الداودى المعنى انه وقف فلم يتقدم ولم يتأخر ولا وضع الاشياء مواضعها فأدنى الناصح وأقصى الكاشح وقال ابن التين معنى لوى ذنبه لم يتم له ما أراده وفى رواية ابى مخنف المذكورة وان ابن الزبير يمشى القهقرى وهو المناسب لقوله فى عبد الملك يمشى القدمية وكان الامر كما قال ابن عباس فان عبد الملك لم يزل فى تقدم من أمره الى ان استنقذ العراق من ابن الزبير وقتل أخاه مصعبا ثم جهز العساكر الى ابن الزبير بمكة فكان من الامر ما كان ولم يزل أمر ابن الزبير فى تأخر الى أن قتل رحمه الله تعالى (قوله فى الرواية الثالثة عن عمر بن سعيد) أى ابن أبى حسين المكى وقوله لأحاسبن نفسى أى لاناقشنها فى معونته ونصحه قاله الخطابى وقال الداودى معناه لاذكرن من مناقبه ما لم أذكر من مناقبهما وانما صنع ابن عباس ذلك لاشتراك الناس فى معرفة مناقب أبى بكر وعمر بخلاف ابن الزبير فما كانت مناقبه فى الشهرة كمناقبهما فأظهر ذلك ابن عباس وبينه للناس انصافا منه له فلما لم ينصفه هو رجع عنه (قوله فاذا هو يتعلى عنى) أى يترفع على متنحيا عنى (قوله ولا يريد ذلك) أى لا يريد ان أكون من خاصته وقوله ما كنت أظن انى أعرض هذا من نفسى أى أبدؤه بالخضوع له ولا يرضى منى بذلك وقوله وما أراه يريد خيرا أى لا يريد ان يصنع بى خيرا وفى رواية الكشميهنى وانما أراه يريد خيرا وهو تصحيف ويوضحه ما تقدم وقوله لأن يربنى أى يكون على ربا أى أميرا أو ربه بمعنى رباه وقام بامره وملك تدبيره قال التيمى معناه لان أكون فى طاعة بنى أمية أحب الى من ان أكون فى طاعة بنى أسد لان بنى أمية أقرب الى بنى هاشم من بنى أسد كما تقدم والله أعلم ۞ (قوله باب قوله والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب قال مجاهد يتألفهم بالعطية) وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وسقط قوله وفى الرقاب من غير رواية أبى ذر وهو أوجه اذ لم يذكر ما يتعلق بالرقاب ثم ذكر حديث أبى سعيد بعث الى النبى صلى الله عليه وسلم بشىء فقسمه بين أربعة وقال أتألفهم فقال رجل ما عدلت أورده مختصرا جدا وأبهم الباعث والمبعوث وتسمية الاربعة والرجل القائل وقد تقدم

ابن تويت وبنى اسامة وبنى أسد ان ابن أبى العاص برز يمشى القدمية يعنى عبد الملك ابن مروان وانه لوى ذنبه يعنى ابن الزبير * حدثنا محمد ابن عبيد بن ميمون حدثنا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد قال أخبرنى ابن أبى مليكة دخلنا على ابن عباس فقال ألا تعجبون لابن الزبير قام فى أمره هذا فقلت لأحاسبن نفسى له ما حاسبتها لابى بكر ولا لعمر ولهما كانا أولى بكل خير منه وقلت ابن عمة النبى صلى الله عليه وسلم وابن الزبير وابن أبى بكر وابن أخى خديجة وابن أخت عائشة فاذا هو يتعلى عنى ولا يريد ذلك فقلت ما كنت أظن أنى أعرض هذا من نفسى فيدعه وما أراه يريد خيرا وان كان لابد لأن يربنى بنو عمى أحب الى من أن يربنى غيرهم * (باب قوله والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب قال مجاهد يتألفهم بالعطية) * حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن أبيه عن أبى نعم عن أبى سعيد رضى الله عنه قال بعث الى النبى صلى الله عليه وسلم بشىء فقسمه بين أربعة وقال أتألفهم فقال رجل ما عدلت فقال يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين

بيان جميع ذلك فى غزوة حنين من المغازى ﴿(قوله باب قوله الذين يلمزون المطوّعين من المؤمنين فى الصدقات يلمزون يعيبون) سقط هذا لابى ذر وقد تقدم فى الزكاة (قوله جهدهم وجهدهم طاقتهم) قال أبو عبيدة فى قوله والذين لا يجدون الا جهدهم مضموم ومفتوح سواء ومعناه طاقتهم يقال جهد المقل وقال الفراء الجهد بالضم لغة أهل الحجاز ولغة غيرهم الفتح وهذا هو المعتمد عند أهل العلم باللسان قاله الطبرى وحكى عن بعضهم ان معناهما مختلف قيل بالفتح المشقة وبالضم الطاقة وقيل غير ذلك (قوله عن سليمان) هو الاعمش وأبو مسعود هو عقبة بن عمرو البدرى (قوله لما أمرنا بالصدقة) تقدم فى الزكاة بلفظ لما نزلت آية الصدقة وقد تقدم بيانه هناك (قوله كنا نتحامل) أى يحمل بعضنا لبعض بالاجرة وقد تقدم فى الزكاة من وجه آخر عن شعبة بلفظ نحامل أى نؤاجر أنفسنا فى الحمل وتقدم بيان الاختلاف فى ضبطه وقال صاحب المحكم تحامل فى الامر أى تكلفه على مشقة ومنه تحامل على فلان أى كلفه ما لا يطيق (قوله فجاء أبو عقيل بنصف صاع) اسم أبى عقيل هذا وهو بفتح أوله حبحاب بمهملتين بينهما موحدة ساكنة وآخره مثلها ذكره عبد بن حميد والطبرى وابن منده من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال فى قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات قال جاء رجل من الانصار يقال له الحبحاب أبو عقيل فقال يا نبى الله بت أجر الجرير على صاعين من تمر فاما صاع فامسكته لاهلى وأما صاع فها هو ذا فقال المنافقون ان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع أبى عقيل فنزلت، وهذا مرسل ووصله الطبرانى والباوردى والطبرى من طريق موسى ابن عبيدة عن خالد بن يسار عن ابن أبى عقيل عن أبيه بهذا ولكن لم يسموه وذكر السهيلى انه رآه بخط بعض الحفاظ مضبوطا بجيمين وروى الطبرانى فى الاوسط وابن منده من طريق سعيد ابن عثمان البلوى عن جدته بنت عدى ان امها عميرة بنت سهل بن رافع صاحب الصاع الذى لمزه المنافقون خرج بزكاته صاع تمر وبابنته عميرة الى النبى صلى الله عليه وسلم فدعا لهما بالبركة وكذا ذكر ابن الكلبى ان سهل بن رافع هو صاحب الصاع الذى لمزه المنافقون وروى عبد بن حميد من طريق عكرمة قال فى قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم هو رفاعة بن سهل ووقع عند ابن أبى حاتم رفاعة بن سعد فيحتمل أن يكون تصحيفا ويحتمل أن يكون اسم أبى عقيل سهل ولقبه حبحاب أوهما اثنان وفى الصحابة أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة البلوى بدرى لم يسمه موسى بن عقبة ولا ابن اسحق وسماه الواقدى عبد الرحمن قال واستشهد باليمامة وكلام الطبرى يدل على انه هو صاحب الصاع عنده وتبعه بعض المتأخرين والاول أولى وقيل هو عبد الرحمن بن (١) سمعان وقد ثبت فى حديث كعب بن مالك فى قصة توبته قال وجاء رجل يزول به السراب فقال النبى صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فاذا هو أبو خيثمة وهو صاحب الصاع الذى لمزه المنافقون واسم أبى خيثمة هذا عبد الله بن خيثمة من بنى سالم من الانصار فهذا يدل على تعدد من جاء بالصاع ويؤيد ذلك ان أكثر الروايات فيها انه جاء بصاع وكذا وقع فى الزكاة فجاء رجل فتصدق بصاع وفى حديث الباب فجاء أبو عقيل بنصف صاع وجزم الواقدى بان الذى جاء بصدقة ماله هو زيد بن أسلم العجلانى والذى جاء بالصاع هو علبة بن زيد المحاربى وسمى من الذين قالوا ان هذا مراء وان الله غنى عن صدقة هذا معتب بن قشير وعبد الله بن نبتل وأورده الخطيب فى المبهمات من طريق

*(باب قوله الذين يلمزون المطوّعين من المؤمنين فى الصدقات) * يلمزون يعيبون وجهدهم وجهدهم طاقتهم) *حدثنى بشر بن خالد أبو محمد أخبرنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان عن أبى وائل عن أبى مسعود قال لما أمرنا بالصدقة كنا نتحامل فجاء أبو عقيل بنصف صاع

(١) قوله ابن سمعان كذا فى بعض النسخ وفى بعضها سحان بغير ميم ولم نقف على ضبطه فحرر اهـ مصححه

٤٦٦٨
م س ق
تحفة
٩٩٩١

الواقدى وفيه عبد الرحمن بن نبتل وهو بنون ثم موحدة ثم مثناة ثم لام بوزن جعفر وسيأتى أيضا مايدل على تعدد من جاء باكثر من ذلك (قوله وجاء انسان باكثر منه) تقدم فى الزكاة بلفظ وجاء رجل بشئ كثير وروى البزار من طريق عمر بن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا فانى أريد أن أبعث بعثا قال فجاء عبد الرحمن بن عوف فقال يارسول الله عندى أربعة آلاف ألفين أقرضهما ربى وألفين أمسكهما لعيالى فقال بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت قال وبات رجل من الانصار فاصاب صاعين من تمر الحديث قال البزار لم يسنده الا طالوت بن عباد عن أبى عوانة عن عمر قال وحدثناه أبو كامل عن أبى عوانة فلم يذكر أباهريرة فيه وكذلك أخرجه عبد بن حميد عن يونس بن محمد عن أبى عوانة وأخرجه ابن أبى حاتم والطبرى وابن مردويه من طرق أخرى عن أبى عوانة مرسلا وذكر ابن اسحق فى المغازى بغير اسناد وأخرجه الطبرى من طريق يحيى بن أبى كثير ومن طريق سعيد عن قتادة وابن أبى حاتم من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة والمعنى واحد قال وحث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة يعنى فى غزوة تبوك فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف فقال يارسول الله مالى ثمانية آلاف جئتك بنصفها وأمسكت نصفها فقال بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت وتصدق يومئذ عاصم بن عدى بمائة وسق من تمر وجاء أبو عقيل بصاع من تمر الحديث وكذا أخرجه الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس نحوه ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال جاء عبد الرحمن بن عوف باربعين أوقية من ذهب بمعناه وعند عبد بن حميد وابن أبى حاتم من طريق الربيع بن أنس قال جاء عبد الرحمن ابن عوف باربعمائة أوقية من ذهب فقال ان لى ثمانمائة أوقية من ذهب الحديث وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فقال ثمانية آلاف دينار ومثله لابن أبى حاتم من طريق مجاهد وحكى عياض فى الشفاء انه جاء يومئذ بتسعمائة بعير وهذا اختلاف شديد فى القدر الذى احضره عبد الرحمن بن عوف وأصح الطرق فيه ثمانية آلاف درهم وكذلك أخرجه ابن أبى حاتم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أو غيره والله أعلم ووقع فى معانى الفراء ان النبى صلى الله عليه وسلم حث الناس على الصدقة فجاء عمر بصدقة وعثمان بصدقة عظيمة وبعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يعنى عبد الرحمن بن عوف ثم جاء أبو عقيل بصاع من تمر فقال المنافقون ماأخرج هؤلاء صدقاتهم الا رياء وأما أبو عقيل فانما جاء بصاعه ليذكر بنفسه فنزلت ولابن مردويه من طريق أبى سعيد فجاء عبد الرحمن بن عوف بصدقته وجاء المطوعون من المؤمنين الحديث (قوله فنزلت الذين يلمزون المطوعين) قراءة الجمهور بتشديد الطاء والواو وأصله المتطوعين فأدغمت التاء فى الطاء وهم الذين يغزون بغير استعانة برزق من سلطان أو غيره وقوله والذين لا يجدون الا جهدهم معطوف على المطوعين وأخطأ من قال انه معطوف على الذين يلمزون لاستلزامه فساد المعنى وكذا من قال معطوف على المؤمنين لانه يفهم منه ان الذين لا يجدون الا جهدهم ليسوا بمؤمنين لان الاصل فى العطف المغايرة فكأنه قيل الذين يلمزون المطوعين من هذين الصنفين المؤمنين والذين لا يجدون الا جهدهم فكأن الاولين مطوعون مؤمنون والثانى مطوعون غير مؤمنين وليس بصحيح فالحق انه معطوف على المطوعين ويكون من عطف

الخاص

وجاء انسان باكثر منه فقال المنافقون ان الله لغنى عن صدقة هذا وما فعل هذا الآخر الا رياء فنزلت الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم الآية

قوله بتسعمائة بعير فى نسخة بسبعمائة وحرر اه

٤٦٦٩
م س ق
تحفة
٩٩٩١

*حدثنى اسحق بن ابراهيم قال قلت لابى أسامة أحدثكم زائدة عن سليمان عن شقيق عن أبى مسعود الانصارى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالصدقة فيحتال أحدنا حتى يجىء بالمد وان لأحدهم اليوم مائة ألف كأنه يعرض بنفسه *(باب قوله استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)* حدثنى عبيد بن اسمعيل عن أبى أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال لما توفى عبد الله بن أبى جاء ابنه عبد الله بن عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلى عليه

٤٦٧٠
م
تحفة
٧٨٢٦

الخاص على العام والنكتة فيه التنويه بالخاص لان السخرية من المقل أشد من المكثر غالبا والله أعلم (قوله فى الحديث الثانى فيحتال أحدنا حتى يجىء بالمد) يعنى فيتصدق به فى رواية الزكاة فينطلق أحدنا الى السوق فيحامل فأفاد بيان المراد بقوله فى هذه الرواية فيحتال (قوله وان لاحدهم اليوم مائة ألف) فى رواية الزكاة وان لبعضهم اليوم لمائة ألف ومائة بالنصب على انها اسم ان والخبر لاحدهم أو لبعضهم واليوم ظرف ولم يذكر مميز المائة ألف فيحتمل أن يريد الدراهم أو الدنانير أو الامداد (قوله كانه يعرض بنفسه) هو كلام شقيق الراوى عن أبى مسعود بينه اسحق بن راهويه فى مسنده وهو الذى أخرجه البخارى عنه وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن اسحق فقال فى آخره وان لاحدهم اليوم لمائة ألف قال شقيق كأنه يعرض بنفسه وكذا أخرجه الاسماعيلى من وجه آخر وزاد فى آخر الحديث قال الاعمش وكان أبو مسعود قد كثر ماله قال ابن بطال يريد انهم كانوا فى زمن الرسول يتصدقون بما يجدون وهؤلاء مكثرون ولا يتصدقون كذا قال وهو بعيد وقال الزين بن المنير مراده انهم كانوا يتصدقون مع قلة الشىء ويتكلفون ذلك ثم وسع الله عليهم فصاروا يتصدقون من يسر ومع عدم خشية عسر (قلت) ويحتمل أن يكون مراده ان الحرص على الصدقة الآن لسهولة مأخذها بالتوسع الذى وسع عليهم أولى من الحرص عليها مع تكلفهم أو أراد الاشارة الى ضيق العيش فى زمن الرسول وذلك لقلة ما وقع من الفتوح والغنائم فى زمانه والى سعة عيشهم بعده لكثرة الفتوح والغنائم ﴿(قوله

باب قوله استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)

كذا لابى ذر ورواية غيره مختصرة (قوله عن عبيد الله) هو ابن عمر (قوله لما توفى عبد الله بن أبى) ذكر الواقدى ثم الحاكم فى الاكليل انه مات بعد منصرفهم من تبوك وذلك فى ذى القعدة سنة تسع وكانت مدة مرضه عشرين يوما ابتداؤها من ليال بقيت من شوال قالوا وكان قد تخلف هو ومن تبعه عن غزوة تبوك وفيهم نزلت لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا وهذا يدفع قول ابن التين ان هذه القصة كانت فى أول الاسلام قبل تقرير الاحكام (قوله جاء ابنه عبد الله بن عبد الله) وقع فى رواية الطبرى من طريق الشعبى لما احتضر عبد الله جاء ابنه عبد الله الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله ان أبى قد احتضر فاحب ان تشهده وتصلى عليه قال ما اسمك قال الحباب يعنى بضم المهملة وموحدتين مخففا قال بل أنت عبد الله الحباب اسم الشيطان وكان عبد الله ابن عبد الله بن أبى هذا من فضلاء الصحابة وشهد بدرا وما بعدها واستشهد يوم اليمامة فى خلافة أبى بكر الصديق ومن مناقبه انه بلغه بعض مقالات أبيه فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم يستأذنه فى قتله قال بل أحسن صحبته أخرجه ابن منده من حديث أبى هريرة باسناد حسن وفى الطبرانى من طريق عروة بن الزبير عن عبد الله بن عبد الله بن أبى انه استأذن نحوه وهذا منقطع لان عروة لم يدركه وكأنه كان يحمل أمر أبيه على ظاهر الاسلام فلذلك التمس من النبى صلى الله عليه وسلم ان يحضر عنده ويصلى عليه ولا سيما وقد ورد ما يدل على انه فعل ذلك بعهد من أبيه ويؤيد ذلك ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر والطبرى من طريق سعيد كلاهما عن قتادة قال أرسل عبد الله ابن أبى الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال أهلكك حب يهود فقال يا رسول الله انما أرسلت اليك لتستغفر لى ولم أرسل اليك لتوبخنى ثم سأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه فأجابه وهذا

مرسل مع ثقة رجاله ويعضده ما أخرجه الطبراني من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال لما مرض عبد الله بن أبي جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال قد فهمت ما تقول فامنن علي فكفني في قميصك وصل علي ففعل وكان عبد الله بن أبي أراد بذلك دفع العار عن ولده وعشيرته بعد موته فأظهر الرغبة في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم عليه ووقعت اجابته الى سؤاله بحسب ما ظهر من حاله الى ان كشف الله الغطاء عن ذلك كما سيأتي وهذا من أحسن الاجوبة فيما يتعلق بهذه القصة (قوله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم) في حديث ابن عباس عن عمر ثاني حديثي الباب فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث الترمذي من هذا الوجه فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة عليه وثبت اليه فقلت يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا كذا وكذا أعدد عليه قوله يشير بذلك الى مثل قوله لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا والى مثل قوله ليخرجن الاعز منها الاذل وسيأتي بيانه في تفسير المنافقين (قوله فقال يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه) كذا في هذه الرواية اطلاق النهي عن الصلاة وقد استشكل جدا حتى أقدم بعضهم فقال هذا وهم من بعض رواته وعاكسه غيره فزعم ان عمر اطلع على نهي خاص في ذلك وقال القرطبي لعل ذلك وقع في خاطر عمر فيكون من قبيل الالهام ويحتمل ان يكون فهم ذلك من قوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين (قلت) الثاني يعني ما قاله القرطبي أقرب من الاول لانه لم يتقدم النهي عن الصلاة على المنافقين بدليل انه قال في آخر هذا الحديث قال فانزل الله ولا تصل على أحد منهم والذي يظهر ان في رواية الباب تجوزا بينته الرواية التي في الباب بعده من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر بلفظ فقال تصلي عليه وقد نهاك الله ان تستغفر لهم وروى عبد بن حميد والطبري من طريق الشعبي عن ابن عمر عن عمر قال أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي على عبد الله بن أبي فأخذت بثوبه فقلت والله ما أمرك الله بهذا لقد قال ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ووقع عند ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس فقال عمر أتصلي عليه وقد نهاك الله ان تصلي عليه قال أين قال قال استغفر لهم الآية وهذا مثل رواية الباب فكان عمر قد فهم من الآية المذكورة ما هو الاكثر الاغلب من لسان العرب من ان أو ليست للتخيير بل للتسوية في عدم الوصف المذكور أي ان الاستغفار لهم وعدم الاستغفار سواء وهو كقوله تعالى سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لكن الثانية أصرح ولهذا ورد انها نزلت بعد هذه القصة كما سأذكره وفهم عمر أيضا من قوله سبعين مرة انها للمبالغة وان العدد المعين لا مفهوم له بل المراد نفي المغفرة لهم ولو كثر الاستغفار فيحصل من ذلك النهي عن الاستغفار فاطلقه وفهم أيضا ان المقصود الاعظم من الصلاة على الميت طلب المغفرة للميت والشفاعة له فلذلك استلزم عنده النهي عن الاستغفار ترك الصلاة فلذلك جاء عنه في هذه الرواية اطلاق النهي عن الصلاة ولهذه الامور استنكر ارادة الصلاة على عبد الله بن أبي هذا تقرير ما صدر عن عمر مع ما عرف من شدة صلابته في الدين وكثرة بغضه للكفار والمنافقين وهو القائل في حق حاطب بن أبي بلتعة مع ما كان له من الفضل كشهوده بدرا وغير ذلك لكونه كاتب قريشا قبل الفتح دعني يا رسول الله أضرب عنقه فقد

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

نافق فلذلك أقدم على كلامه للنبى صلى الله عليه وسلم بما قال ولم يلتفت الى احتمال اجراء الكلام على ظاهره لما غلب عليه من الصلابة المذكورة قال الزين بن المنير وانما قال ذلك عمر حرصا على النبى صلى الله عليه وسلم ومشورة لا الزاما وله عوائد بذلك ولا يبعد أن يكون النبى كان أذن له فى مثل ذلك فلا يستلزم ما وقع من عمر انه اجتهد مع وجود النص كما تمسك به قوم فى جواز ذلك وانما أشار بالذى ظهر له فقط ولهذا احتمل منه النبى صلى الله عليه وسلم أخذه بثوبه ومخاطبته له فى مثل ذلك المقام حتى التفت اليه متبسما كما فى حديث ابن عباس بذلك فى هذا الباب (**قوله** انما خيرنى الله فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيده على السبعين) فى حديث ابن عباس عن عمر من الزيادة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أخر عنى يا عمر فلما أكثرت عليه قال انى خيرت فاخترت أى خيرت بين الاستغفار وعدمه وقد بين ذلك حديث ابن عمر حيث ذكر الآية المذكورة وقوله فى حديث ابن عباس عن عمر لو أعلم انى ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها وحديث ابن عمر جازم بقصة الزيادة وآكد منه ما روى عبد بن حميد من طريق قتادة قال لما نزلت استغفر لهم أو لا تستغفر لهم قال النبى صلى الله عليه وسلم قد خيرنى ربى فوالله لأزيدن على السبعين وأخرجه الطبرى من طريق مجاهد مثله والطبرى أيضا وابن أبى حاتم من طريق هشام بن عروة عن أبيه مثله وهذه طرق وان كانت مراسيل فان بعضها يعضد بعضا وقد خفيت هذه اللفظة على من خرج أحاديث المختصر والبيضاوى واقتصروا على ما وقع فى حديثى الباب ودل ذلك على انه صلى الله عليه وسلم أطال فى حال الصلاة عليه من الاستغفار له وقد ورد ما يدل على ذلك فذكر الواقدى ان مجمع بن جارية قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أطال على جنازة قط ما أطال على جنازة عبد الله بن أبى من الوقوف وروى الطبرى من طريق مغيرة عن الشعبى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم قال الله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فانا أستغفر لهم سبعين وسبعين وسبعين وقد تمسك بهذه القصة من جعل مفهوم العدد حجة وكذا مفهوم الصفة من باب الاولى ووجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم فهم ان ما زاد على السبعين بخلاف السبعين فقال سأزيد على السبعين وأجاب من أنكر القول بالمفهوم بما وقع فى بقية القصة وليس ذلك بدافع للحجة لانه لو لم يقم الدليل على ان المقصود بالسبعين المبالغة لكان الاستدلال بالمفهوم باقيا (**قوله** قال انه منافق فصلى عليه) أما جزم عمر بانه منافق فجرى على ما كان يطلع عليه من أحواله وانما لم يأخذ النبى صلى الله عليه وسلم بقوله وصلى عليه اجراء له على ظاهر حكم الاسلام كما تقدم تقريره واستصحابا لظاهر الحكم ولما فيه من اكرام ولده الذى تحققت صلاحيته ومصلحة الاستئلاف لقومه ودفع المفسدة وكان النبى صلى الله عليه وسلم فى أول الامر يصبر على أذى المشركين ويعفو ويصفح ثم أمر بقتال المشركين فاستمر صفحه وعفوه عمن يظهر الاسلام ولو كان باطنه على خلاف ذلك لمصلحة الاستئلاف وعدم التنفير عنه ولذلك قال لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه فلما حصل الفتح ودخل المشركون فى الاسلام وقل أهل الكفر وذلوا أمر بمجاهرة المنافقين وحملهم على حكم مر الحق ولا سيما وقد كان ذلك قبل نزول النهى الصريح عن الصلاة على المنافقين وغير ذلك مما أمر فيه بمجاهرتهم وبهذا التقرير يندفع الاشكال عما وقع فى هذه القصة بحمد الله تعالى قال الخطابى انما فعل النبى صلى الله عليه وسلم

انما خيرنى الله فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيده على السبعين قال انه منافق قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

مع عبد الله بن أبي ما فعل لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين ولتطييب قلب ولده عبد الله الرجل الصالح ولتألف قومه من الخزرج لرياسته فيهم فلو لم يجب سؤال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على ابنه وعارا على قومه فاستعمل أحسن الامرين في السياسة الى ان نهي فانتهى وتبعه ابن بطال وعبر بقوله ورجا ان يكون معتقدا لبعض ما كان يظهره من الاسلام وتعقبه ابن المنير بان الايمان لا يتبعض وهو كما قال لكن مراد ابن بطال ان ايمانه كان ضعيفا (قلت) وقد مال بعض أهل الحديث الى تصحيح اسلام عبد الله ابن أبي لكون النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه وذهل عن الوارد من الآيات والاحاديث المصرحة في حقه بما ينافي ذلك ولم يقف على جواب شاف في ذلك فاقدم على الدعوى المذكورة وهو محجوج باجماع من قبله على نقيض ما قال واطباقهم على ترك ذكره في كتب الصحابة مع شهرته وذكر من هو دونه في الشرف والشهرة باضعاف مضاعفة وقد أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في هذه القصة قال فانزل الله تعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره قال فذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال وما يغني عنه قميصي من الله واني لأرجو ان يسلم بذلك ألف من قومه (قوله فأنزل الله تعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره) زاد مسدد في حديثه عن يحيى القطان عن عبيد الله بن عمر في آخره فترك الصلاة عليهم أخرجه ابن أبي حاتم عن أبيه عن مسدد وحماد بن زاذان عن يحيى وقد أخرجه البخاري في الجنائز عن مسدد بدون هذه الزيادة وفي حديث ابن عباس فصلى عليه ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت زاد ابن اسحق في المغازي قال حدثني الزهري بسنده في ثاني حديثي الباب قال فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق بعده حتى قبضه الله ومن هذا الوجه أخرجه ابن أبي حاتم وأخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن اسحق فزاد فيه ولا قام على قبره وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال لما نزلت استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لأزيدن على السبعين فانزل الله تعالى سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ورجاله ثقات مع ارساله ويحتمل ان يكون الآيتان معا نزلتا في ذلك * الحديث الثاني (قوله حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل وقال غيره حدثني الليث حدثني عقيل) كذا وقع هنا والغير المذكور هو أبو صالح كاتب الليث واسمه عبد الله ابن صالح أخرجه الطبري عن المثنى بن معاذ عنه عن الليث قال حدثني عقيل (قوله لما مات عبد الله بن أبي ابن سلول) بفتح المهملة وضم اللام وسكون الواو بعدها لام هو اسم امرأة وهي والدة عبد الله المذكور وهي خزاعية وأما هو فمن الخزرج أحد قبيلتي الانصار وابن سلول يقرأ بالرفع لانه صفة عبد الله لا صفة أبيه (قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أخر عني) اي كلامك واستشكل الداودي تبسمه صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة مع ما ثبت ان ضحكه صلى الله عليه وسلم كان تبسما ولم يكن عند شهود الجنائز يستعمل ذلك وجوابه أنه عبر عن طلاقة وجهه بذلك تأنيسا لعمر وتطييبا لقلبه كالمعتذر عن ترك قبول كلامه ومشورته (قوله ان زدت على السبعين يغفر له) كذا للاكثر يغفر بسكون الراء جوابا للشرط وفي رواية الكشميهني فغفر له بفاء وبلفظ الفعل الماضي وضم أوله والراء مفتوحة والاول أوجه (قوله فعجبت بعد)

فأنزل الله تعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل وقال غيره حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لما مات عبد الله ابن أبي ابن سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت اليه فقلت يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا كذا وكذا قال أعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أخر عني يا عمر فلما أكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت لو أعلم أني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ولا تصل على أحد منهم مات أبدا الى قوله وهم فاسقون قال فعجبت بعد

بضم الدال (من جرأتى) بضم الجيم وسكون الراء بعدها همزة أى اقدامى عليه وقد بينا توجيه ذلك (قوله والله ورسوله أعلم) ظاهره انه قول عمر ويحتمل ان يكون قول ابن عباس وقد روى الطبرى من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس فى نحو هذه القصة قال ابن عباس فالله أعلم أى صلاة كانت وما خادع محمد أحدا قط وقال بعض الشراح يحتمل أن يكون عمر ظن ان النبى صلى الله عليه وسلم حين تقدم للصلاة على عبد الله بن أبى كان ناسيا لما صدر من عبد الله بن أبى وتعقب بما فى السياق من تكرير المراجعة فهى دافعة لاحتمال النسيان وقد صرح فى حديث الباب بقوله فلما أكثرت عليه قال فدل على انه كان ذاكرا ﴿(قوله باب ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره) ظاهر الآية انها نزلت فى جميع المنافقين لكن ورد ما يدل على انها نزلت فى عدد معين منهم قال الواقدى أنبأنا معمر عن الزهرى قال قال حذيفة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى مسر اليك سرا فلا تذكره لاحد انى نهيت ان أصلى على فلان وفلان رهط ذوى عدد من المنافقين قال فلذلك كان عمر اذا أراد أن يصلى على أحد استتبع حذيفة فان مشى معه والا لم يصل عليه ومن طريق اخرى عن جبير ابن مطعم انهم اثنا عشر رجلا وقد تقدم حديث حذيفة قريبا انه لم يبق منهم غير رجل واحد ولعل الحكمة فى اختصاص المذكورين بذلك أن الله علم انهم يموتون على الكفر بخلاف من سواهم فانهم تابوا ثم أورد المصنف حديث ابن عمر المذكور فى الباب قبله من وجه آخر وقوله فيه انما خيرنى الله أو اخبرنى الله كذا وقع بالشك والاول بمعجمة مفتوحة وتحتانية ثقيلة من التخيير والثانى بموحدة من الاخبار وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق اسمعيل بن أبى أويس عن أبى ضمرة الذى أخرجه البخارى من طريقه بلفظ انما خيرنى الله بغير شك وكذا فى أكثر الروايات بلفظ التخيير أى بين الاستغفار وعدمه كما تقدم واستشكل فهم التخيير من الآية حتى أقدم جماعة من الاكابر على الطعن فى صحة هذا الحديث مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين وسائر الذين خرجوا الصحيح على تصحيحه وذلك ينادى على منكرى صحته بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طرقه قال ابن المنير مفهوم الآية زلت فيه الاقدام حتى أنكر القاضى أبو بكر صحة الحديث وقال لا يجوز ان يقبل هذا ولا يصح ان الرسول قاله انتهى ولفظ القاضى أبى بكر الباقلانى فى التقريب هذا الحديث من اخبار الآحاد التى لا يعلم ثبوتها وقال امام الحرمين فى مختصره هذا الحديث غير مخرج فى الصحيح وقال فى البرهان لا يصححه أهل الحديث وقال الغزالى فى المستصفى الاظهر ان هذا الخبر غير صحيح وقال الداودى الشارح هذا الحديث غير محفوظ والسبب فى انكارهم صحته ما تقرر عندهم مما قدمناه وهو الذى فهمه عمر رضى الله عنه من حمل أو على التسوية لما يقتضيه سياق القصة وحمل السبعين على المبالغة قال ابن المنير ليس عند أهل البيان تردد ان التخصيص بالعدد فى هذا السياق غير مراد انتهى وأيضا فشرط القول بمفهوم الصفة وكذا العدد عندهم مماثلة المنطوق للمسكوت وعدم فائدة أخرى وهنا للمبالغة فائدة واضحة فأشكل قوله سأزيد على السبعين مع ان حكم ما زاد عليها حكمها وقد أجاب بعض المتأخرين عن ذلك بأنه انما قال سأزيد على السبعين استمالة لقلوب عشيرته لا انه اراد ان زاد على السبعين يغفر له ويؤيده تردده فى ثانى حديثى الباب حيث قال لو أعلم انى ان زدت على السبعين يغفر له لزدت

من جرأتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله أعلم * (باب قوله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره) * حدثنى ابراهيم ابن المنذر حدثنا انس بن عياض عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال لما توفى عبد الله بن أبى جاء ابنه عبد الله ابن عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه قميصه وأمره أن يكفنه فيه ثم قام يصلى عليه فأخذ عمر ابن الخطاب بثوبه فقال تصلى عليه وهو منافق وقد نهاك الله أن تستغفر لهم قال انما خيرنى الله أو أخبرنى الله فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال سأزيده على سبعين قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا معه ثم أنزل الله عليه ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون

٤٦٧٢
تحفة
٧٨٠٩

لكن قدمنا ان الرواية ثبتت بقوله سأزيد ووعده صادق ولاسيما وقد ثبت قوله لأزيدن بصيغة المبالغة فى التأكيد وأجاب بعضهم باحتمال أن يكون فعل ذلك استصحابا للحال لان جواز المغفرة بالزيادة كان ثابتا قبل مجىء الآية فجاز أن يكون باقيا على أصله فى الجواز وهذا جواب حسن وحاصله ان العمل بالبقاء على حكم الاصل مع فهم المبالغة لا يتنافيان فكأنه جوز ان المغفرة تحصل بالزيادة على السبعين لا انه جازم بذلك ولا يخفى ما فيه وقيل ان الاستغفار يتنزل منزلة الدعاء والعبد اذا سأل ربه حاجة فسؤاله اياه يتنزل منزلة الذكر لكنه من حيث طلب تعجيل حصول المطلوب ليس عبادة فاذا كان كذلك والمغفرة فى نفسها ممكنة وتعلق العلم بعدم نفعها لا يغير ذلك فيكون طلبها لا لغرض حصولها بل لتعظيم المدعو فاذا تعذرت المغفرة عوض الداعى عنها ما يليق به من الثواب أو دفع السوء كما ثبت فى الخبر وقد يحصل بذلك عن المدعو لهم تخفيف كما فى قصة أبى طالب هذا معنى ما قاله ابن المنير وفيه نظر لانه يستلزم مشروعية طلب المغفرة لمن تستحيل المغفرة له شرعا وقد ورد انكار ذلك فى قوله تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ووقع فى أصل هذه القصة اشكال آخر وذلك انه صلى الله عليه وسلم أطلق انه خير بين الاستغفار لهم وعدمه بقوله تعالى استغفر لهم أو لا تستغفر لهم وأخذ بمفهوم العدد من السبعين فقال سأزيد عليها مع انه قد سبق قبل ذلك بمدة طويلة نزول قوله تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى فان هذه الآية كما سيأتى فى تفسير هذه السورة قريبا نزلت فى قصة أبى طالب حين قال صلى الله عليه وسلم لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فنزلت وكانت وفاة أبى طالب بمكة قبل الهجرة اتفاقا وقصة عبد الله بن أبى هذه فى السنة التاسعة من الهجرة كما تقدم فكيف يجوز مع ذلك الاستغفار للمنافقين مع الجزم بكفرهم فى نفس الآية وقد وقفت على جواب لبعضهم عن هذا حاصله ان المنهى عنه استغفار ترجى اجابته حتى يكون مقصوده تحصيل المغفرة لهم كما فى قصة أبى طالب بخلاف الاستغفار لمثل عبد الله بن أبى فانه استغفار لقصد تطييب قلوب من بقى منهم وهذا الجواب ليس بمرضى عندى ونحوه قول الزمخشرى فانه قال فان قلت كيف خفى على أفصح الخلق وأخبرهم بأساليب الكلام وتمثيلاته ان المراد بهذا العدد ان الاستغفار ولو كثر لا يجدى ولاسيما وقد تلاه قوله ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله الآية فبين الصارف عن المغفرة لهم (قلت) لم يخف عليه ذلك ولكنه فعل ما فعل وقال ما قال اظهار الغاية رحمته ورأفته على من بعث اليه وهو كقول ابراهيم عليه السلام ومن عصانى فانك غفور رحيم وفى اظهار النبى صلى الله عليه وسلم الرأفة المذكورة لطف بأمته وباعث على رحمة بعضهم بعضا انتهى وقد تعقبه ابن المنير وغيره وقالوا لا يجوز نسبة ما قاله الى الرسول لان الله أخبر انه لا يغفر للكفار واذا كان لا يغفر لهم فطلب المغفرة لهم مستحيل وطلب المستحيل لا يقع من النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال ان النهى عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهى عن الاستغفار لمن مات مظهرا للاسلام لاحتمال ان يكون معتقده صحيحا وهذا جواب جيد وقد قدمت البحث فى هذه الآية فى كتاب الجنائز والترجيح ان نزولها كان متراخيا عن قصة أبى طالب جدا وان الذى نزل فى قصته انك لا تهدى من أحببت وحررت دليل ذلك هناك الا ان فى بقية هذه الآية من التصريح بأنهم كفروا بالله ورسوله ما يدل على ان نزول ذلك وقع

متراخيا

متراخيا عن القصة ولعل الذى نزل أولا وتمسك النبى صلى الله عليه وسلم به قوله تعالى استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم الى هنا خاصة ولذلك اقتصر فى جواب عمر على التخيير وعلى ذكر السبعين فلما وقعت القصة المذكورة كشف الله عنهم الغطاء وفضحهم على رؤس الملا ونادى عليهم بانهم كفروا بالله ورسوله ولعل هذا هو السر فى اقتصار البخارى فى الترجمة من هذه الآية على هذا القدر الى قوله فلن يغفر الله لهم ولم يقع فى شئ من نسخ كتابه تكميل الآية كما جرت به العادة من اختلاف الرواة عنه فى ذلك واذا تأمل المتأمل المنصف وجد الحامل على من رد الحديث أو تعسف فى التأويل ظنه بان قوله ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله نزل مع قوله استغفر لهم أى نزلت الآية كاملة لانه لو فرض نزولها كاملة لاقترن بالنهى العلة وهى صريحة فى ان قليل الاستغفار وكثيره لا يجدى والا فاذا فرض ما حررته ان هذا القدر نزل متراخيا عن صدر الآية ارتفع الاشكال واذا كان الامر كذلك فحجة المتمسك من القصة بمفهوم العدد صحيح وكون ذلك وقع من النبى صلى الله عليه وسلم متمسكا بالظاهر على ما هو المشروع فى الاحكام الى ان يقوم الدليل الصارف عن ذلك لا اشكال فيه فلله الحمد على ما الهم وعلم وقد وقفت لابى نعيم الحافظ صاحب حلية الاولياء على جزء جمع فيه طرق هذا الحديث وتكلم على معانيه فلخصته فمن ذلك انه قال وقع فى رواية أبى أسامة وغيره عن عبيد الله العمرى فى قول عمر أتصلى عليه وقد نهاك الله عن الصلاة على المنافقين ولم يبين محل النهى فوقع بيانه فى رواية أبى ضمرة عن العمرى وهو ان مراده بالصلاة عليهم الاستغفار لهم ولفظه وقد نهاك الله ان تستغفر لهم قال وفى قول ابن عمر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا معه ان عمر ترك رأى نفسه وتابع النبى صلى الله عليه وسلم ونبه على ان ابن عمر حمل هذه القصة عن النبى صلى الله عليه وسلم بغير واسطة بخلاف ابن عباس فانه انما حملها عن عمر اذ لم يشهدها قال وفيه جواز الشهادة على المرء بما كان عليه حيا وميتا لقول عمر ان عبد الله منافق ولم ينكر النبى صلى الله عليه وسلم قوله ويؤخذ ان المنهى عنه من سب الاموات ما قصد به الشتم لا التعريف وان المنافق تجرى عليه أحكام الاسلام الظاهرة وان الاعلام بوفاة الميت مجرد الا يدخل فى النعى المنهى عنه وفيه جواز سؤال الموسر من المال من ترجى بركته شيأ من ماله لضرورة دينية وفيه رعاية الحى المطيع بالاحسان الى الميت العاصى وفيه التكفين بالمخيط وجواز تأخير البيان عن وقت النزول الى وقت الحاجة والعمل بالظاهر اذا كان النص محتملا وفيه جواز تنبيه المفضول للفاضل على ما يظن انه سها عنه وتنبيه الفاضل المفضول على ما يشكل عليه وجواز استفسار السائل المسؤل وعكسه عما يحتمل ما دار بينهما وفيه جواز التبسم فى حضور الجنازة عند وجود ما يقتضيه وقد استحب أهل العلم عدم التبسم من أجل تمام الخشوع فيستثنى منه ما تدعو اليه الحاجة وبالله التوفيق ❁ (قوله باب قوله سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم الآية) سقط لكم من رواية الاصيلى والصواب اثباتها ثم ذكر فيه طرفا من حديث كعب بن مالك الطويل فى قصة توبته يتعلق بالترجمة وقوله فيه ما أنعم الله على من نعمة كذا للاكثر وللمستملى وحده على عبد نعمة والاول هو الصواب وقد سبق شرح الحديث بطوله فى كتاب المغازى ❁ (قوله باب قوله يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم

* (باب قوله سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم الآية) * حدثنا يحيى حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله أن عبد الله بن كعب قال سمعت كعب بن مالك حين تخلف عن تبوك والله ما أنعم الله على من نعمة بعد اذ هدانى أعظم من صدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوا حين أنزل الوحى سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم الى قوله الفاسقين * (باب قوله يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم

الى قوله الفاسقين) * (باب قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية) * حدثنا مؤمل حدثنا اسمعيل بن ابراهيم حدثنا عوف حدثنا
أبو رجاء حدثنا سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا أتاني الليلة آتيان فابتعثاني فانتهيا الى
مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فتلقانا رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء وشطر كأقبح ما أنت راء قالا لهم اذهبوا
فقعوا في ذلك النهر فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة قالا لي هذه جنة عدن وهذاك
منزلك قالا أما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فانهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ تجاوز الله عنهم * (باب قوله
ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) (٢٥٨) * حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن
الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أي عم قل لا اله الا الله أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأستغفرن لك مالم أنه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم * (باب قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الآية) * حدثنا أحمد بن صالح قال حدثني ابن وهب قال أخبرني يونس قال أحمد وحدثنا عنبسة
حدثنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن كعب قال أخبرني عبد الله بن كعب وكان قائد كعب محمد
من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك في حديثه وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال في آخر حديثه ان من توبتي أن أنخلع من
مالي صدقة الى الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أمسك بعض مالك فهو خير لك * (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا
ضاقت عليهم الارض بما رحبت الآية) * حدثني محمد حدثنا أحمد بن أبي شعيب حدثنا موسى بن أعين حدثنا اسحق بن راشد ان
الزهري حدثه قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال سمعت أبي كعب بن مالك وهو أحد الثلاثة
الذين تيب عليهم أنه لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط غير غزوتين غزوة العسرة وغزوة بدر قال فأجمعت

الى قوله الفاسقين) كذا ثبت لابي ذر وحده الترجمة بغير حديث وسقطت للباقين وقد أخرج ابن
أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد انها نزلت في المنافقين (قوله باب قوله
وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية) كذا لابي ذر وساق غيره الآية الى رحيم وذكر فيه طرفا من
حديث سمرة بن جندب في المنام الطويل وسيأتي بتمامه مع شرحه في التعبير (قوله حدثنا
مؤمل) زاد في رواية الاصيلي وغيره هو ابن هشام واسمعيل بن ابراهيم هو المعروف بابن علية
وقوله فيه كانوا شطر منهم حسن قيل الصواب حسنا الا انه خبر كان وخرجوه على ان كان تامة
وشطر وحسن مبتدأ وخبره (قوله باب قوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين) ذكر فيه حديث سعيد بن المسيب عن أبيه في قصة وفاة أبي طالب وقد سبق شرحه في
كتاب الجنائز ويأتي الالمام بشيء منه في تفسير القصص ان شاء الله تعالى (قوله باب
قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الآية) كذا لابي ذر وساق غيره الآية الى رحيم
ذكر فيه طرفا من حديث كعب الطويل في قصة توبته وقد سبق شرحه مستوفى في كتاب المغازي
والقدر الذي اقتصر عليه هنا أيضا في الوصايا وقوله هنا حدثنا أحمد بن صالح حدثني ابن وهب
أخبرني يونس قال أحمد وحدثنا عنبسة حدثنا يونس مراده أن أحمد بن صالح روى هذا الحديث
عن شيخين عن يونس لكن فرقهما لاختلاف الصيغة ثم ان ظاهره ان السند عنهما متحد وليس
كذلك لان في رواية ابن وهب ان شيخ ابن شهاب هنا هو عبد الرحمن بن كعب كما في رواية عنبسة
وليس كذلك بل هو في رواية ابن وهب عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب كذلك أخرجه النسائي
عن سليمان بن داود المهري عن ابن وهب ولعل البخاري بناه على ان عبد الرحمن نسب لجده فتتحد
الروايتان نبه على ذلك الحافظ أبو علي الصدفي فيما قرأته بخطه بهامش نسخته (قلت) قد أفرد
البخاري رواية ابن وهب بهذا الاسناد في النذر فوقع في رواية أبي ذر عبد الرحمن بن عبد الله بن
كعب وانما أخرج النسائي بعض الحديث وقد وجدت بعض الحديث أيضا في سنن أبي داود
عن سليمان بن داود شيخ النسائي فيه كما في النسائي وعن أبي الطاهر بن السرح عن ابن وهب
كذلك (قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الآية) كذا
لابي ذر وساق غيره الى الرحيم (قوله حدثني محمد حدثنا أحمد بن أبي شعيب) كذا للاكثر وسقط

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى وكان قلما يقدم من سفر سافره الا ضحى وكان يبدأ بالمسجد فيركع ركعتين ونهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن كلامي وكلام صاحبي ولم ينه عن كلام احد من المتخلفين غيرنا فاجتنب الناس كلامنا فلبثت كذلك حتى
طال علي الامر وما من شيء أهم الي من ان أموت فلا يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم أو يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني أحد منهم ولا يصلي علي فأنزل الله توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث
الآخر من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة وكانت أم سلمة محسنة في شأني معنية في أمري فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا أم سلمة تيب على كعب قالت أفلا أرسل اليه فأبشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى اذا
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر آذن بتوبة الله علينا وكان اذا استبشر استنار وجهه حتى كأنه قطعة من القمر
وكنا أيها الثلاثة الذين خلفوا عن الامر الذي قبل من هؤلاء الذين اعتذروا حين أنزل الله لنا التوبة فلما ذكر الذين
كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المتخلفين فاعتذروا بالباطل ذكروا بشر ما ذكر به أحد قال الله سبحانه يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله الآية *(باب يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)* حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب بن مالك قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك فوالله ما أعلم أحدا
أبلاه الله في صدق الحديث أحسن مما أبلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا كذبا وانزل الله
عزوجل على رسوله صلى الله عليه وسلم لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الى قوله وكونوا مع الصادقين *(باب قوله لقد جاءكم
رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم الآية)* من الرأفة * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني ابن السباق أن
زيد بن ثابت الانصاري رضي الله عنه وكان ممن يكتب الوحي قال أرسل الي أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر ان
عمر أتاني فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس واني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن
الا أن تجمعوه واني لأرى أن تجمع القرآن قال أبو بكر قلت لعمر كيف أفعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر
هو والله خير فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر قال زيد بن ثابت وعمر عنده جالس
لا يتكلم فقال أبو بكر انك رجل شاب عاقل ولا نتهمك كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه

محمد من رواية ابن السكن فصار البخاري عن أحمد بن أبي شعيب بلا واسطة وعلى قول الاكثر
فاختلف في محمد فقال الحاكم هو محمد بن النضر النيسابوري يعني الذي تقدم ذكره في تفسير الانفال
وقال مرة هو محمد بن ابراهيم البوشنجي لان هذا الحديث وقع له من طريقه وقال أبو علي
الغساني هو الذهلي وايد ذلك ان الحديث في علل حديث الزهري للذهلي عن أحمد بن أبي شعيب
والبخاري يستمد منه كثيرا وهو يهمل نسبه غالبا وأما أحمد بن أبي شعيب فهو الحراني نسبه
المؤلف الى جده واسم ابيه عبد الله بن مسلم وأبو شعيب كنية مسلم لا كنية عبد الله وكنية احمد
ابو الحسن وهو ثقة باتفاق وليس له في البخاري سوى هذا الموضع ثم ذكر المصنف قطعا من قصة
توبة كعب بن مالك وقد تقدم شرحه مستوفى في المغازي وقوله فلا يكلمني أحد منهم ولا يصلي
علي في رواية الكشميهني ولا يسلم وحكى عياض انه وقع لبعض الرواة فلا يكلمني أحد منهم
ولا يسلمني واستبعده لان المعروف ان السلام انما يتعدى بحرف جر وقد توجه بان يكون اتباعا
أو يرجع الى قول من فسر السلام بان معناه أنت مسلم مني وقوله وكانت أم سلمة معنية في أمري
كذا للاكثر بفتح الميم وسكون المهملة وكسر النون بعدها تحتانية ثقيلة من الاعتناء وفي رواية
الكشميهني معينة بضم الميم وكسر العين وسكون التحتانية بعدها نون من العون والاول أنسب
وقوله يحطمكم في رواية أبي ذر عن الكشميهني والمستملي يخطفكم * (قوله باب
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) ذكر فيه طرفا مختصرا من قصة توبة كعب
أيضا * (قوله باب قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم الآية)
كذا لابي ذر وساق غيره الى رؤف رحيم (قوله من الرأفة) ثبت هذا لغير أبي ذر وهو كلام
أبي عبيدة قال في قوله تعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم هو فعول من الرأفة وهي أشد الرحمة
(قوله أخبرني ابن السباق) بمهملة وتشديد الموحدة اسمه عبيد وسيأتي شرح الحديث مستوفى

فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علىّ مما أمرنى به من جمع القرآن قلت كيف تفعلان شيأ لم يفعله النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر هو والله خير فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدرى للذى شرح الله له صدر أبى بكر وعمر فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والاكتاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الانصارى لم أجدهما مع أحد غيره لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم الى آخرها وكانت الصحف التى جمع فيها القرآن عند أبى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر * تابعه عثمان بن عمر والليث عن يونس عن ابن شهاب * وقال الليث حدثنى عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب وقال مع أبى خزيمة الانصارى * وقال موسى عن ابراهيم حدثنا ابن شهاب مع أبى خزيمة وتابعه يعقوب ابن ابراهيم عن أبيه * وقال ابو ثابت حدثنا ابراهيم وقال مع خزيمة أو أبى خزيمة

(بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة يونس)

وقال ابن عباس فاختلط فنبت بالماء من كل لون *(وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى)* وقال زيد بن أسلم أن لهم قدم صدق محمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد خير

فى فضائل القرآن وتقدم فى أوائل الجهاد التنبيه على اختلاف عبيد بن السباق وخارجة بن زيد فى تعيين الآية (قوله تابعه عثمان بن عمر والليث بن سعد عن يونس عن ابن شهاب) أما متابعة عثمان بن عمر فوصلها أحمد واسحق فى مسنديهما عنه وأما متابعة الليث عن يونس فوصلها المؤلف فى فضائل القرآن وفى التوحيد (قوله وقال الليث حدثنى عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب وقال مع أبى خزيمة) يريد أن لليث فيه شيخا آخر عن ابن شهاب وانه رواه عنه باسناده المذكور لكن خالف فى قوله مع خزيمة الانصارى فقال مع ابى خزيمة ورواية الليث هذه وصلها أبو القاسم البغوى فى معجم الصحابة من طريق أبى صالح كاتب الليث عنه به (قوله وقال موسى عن ابراهيم حدثنا ابن شهاب مع أبى خزيمة وتابعه يعقوب بن ابراهيم عن ابيه) أما موسى فهو ابن اسمعيل وأما ابراهيم فهو ابن سعد ويعقوب هو ولده ومتابعة موسى وصلها المؤلف فى فضائل القرآن وقال فى آية التوبة مع أبى خزيمة وفى آية الاحزاب مع خزيمة بن ثابت الانصارى ومما ننبه عليه ان آية التوبة وجدها زيد بن ثابت لما جمع القرآن فى عهد أبى بكر وآية الاحزاب وجدها لما نسخ المصاحف فى عهد عثمان وسيأتى بيان ذلك واضحا فى فضائل القرآن وأما رواية يعقوب بن ابراهيم فوصلها أبو بكر بن أبى داود فى كتاب المصاحف من طريقه وكذا أخرجها أبو يعلى من هذا الوجه لكن باختصار ورواها الذهلى فى الزهريات عنه لكن قال مع خزيمة وكذا أخرجه الجوزقى من طريقه (قوله وقال أبو ثابت حدثنا ابراهيم وقال مع خزيمة أو أبى خزيمة) فأما أبو ثابت فهو محمد بن عبيد الله المدنى وأما ابراهيم فهو ابن سعد ومراده ان أصحاب ابراهيم بن سعد اختلفوا فقال بعضهم مع أبى خزيمة وقال بعضهم مع خزيمة وشك بعضهم والتحقيق ما قدمناه عن موسى بن اسمعيل ان آية التوبة مع أبى خزيمة وآية الاحزاب مع خزيمة وستكون لنا عودة الى تحقيق هذا فى تفسير سورة الاحزاب ان شاء الله تعالى ورواية أبى ثابت المذكورة وصلها المؤلف فى الاحكام بالشك كما قال

(قوله بسم الله الرحمن الرحيم)

(سورة يونس)

أخر أبو ذر البسملة (قوله وقال ابن عباس فاختلط فنبت بالماء من كل لون) وصله ابن جرير من طريق آخر عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض قال اختلط فنبت بالماء كل لون مما يأكل الناس كالحنطة والشعير وسائر حبوب الارض (قوله وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى) كذا ثبت هذا لغير أبى ذر ترجمة خالية من الحديث ولم أر فى هذه الآية حديثا مسندا ولعله أراد ان يخرج فيها طريقا للحديث الذى فى التوحيد مما يتعلق بذم من زعم ذلك فبيض له (قوله وقال زيد بن أسلم ان لهم قدم صدق عند ربهم محمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد خير) أما قول زيد بن أسلم فوصله ابن جرير من طريق ابن عيينة عنه بهذا الحديث وهو فى تفسير ابن عيينة أخبرت عن زيد بن أسلم وأخرج الطبرى من طريق الحسن وقتادة قال محمد صلى الله عليه وسلم شفيع لهم وهذا وصله ابن مردويه من حديث علىّ ومن حديث أبى سعيد باسنادين ضعيفين وأما قول مجاهد فوصله

الفريابى

الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق قال خير وروى ابن جرير من وجه آخر عن مجاهد في قوله قدم صدق قال صلاتهم وصومهم وصدقتهم وتسبيحهم ولا تنافي بين القولين ومن طريق الربيع بن أنس قدم صدق أي ثواب صدق ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ان لهم قدم صدق قال سبقت لهم السعادة في الذكر الاول ورجح ابن جرير قول مجاهد ومن تبعه لقول العرب لفلان قدم صدق في كذا أي قدم فيه خير أو قدم سوء في كذا أي قدم فيه شر وجزم أبو عبيدة بان المراد بالقدم السابقة وروى الحاكم من طريق أنس عن أبي بن كعب في قوله قدم صدق قال سلف صدق واسناده حسن *(تنبيه)* ذكر عياض انه وقع في رواية أبي ذر وقال مجاهد بن جبير قال وهو خطأ (قلت) لم أره في النسخة التي وقعت لنا من رواية أبي ذر الا على الصواب كما قدمته نعم ذكر ابن التين انها وقعت كذلك في رواية الشيخ أبي الحسن يعني القابسي ومجاهد هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة لكن المراد هنا انه فسر القدم بالخير ولو كان وقع بزيادة ابن مع التصحيف لكان عاريا عن ذكر القول المنسوب لمجاهد في تفسير القدم (قوله يقال تلك آيات يعني هذه أعلام القرآن ومثله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم المعنى بكم) هذا وقع لغير أبي ذر وسيأتي للجميع في التوحيد وقائل ذلك هو أبو عبيدة بن المثنى وفي تفسير السدي آيات الكتاب الاعلام والجامع بينهما ان في كل منهما صرف الخطاب عن الغيبة الى الحضور وعكسه (قوله دعواهم دعاؤهم) هو قول أبي عبيدة قاله في معنى قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم وروى الطبري من طريق الثوري قال في قوله دعواهم فيها قال اذا أرادوا الشيء قالوا اللهم فيأتيهم ما دعوا به ومن طريق ابن جريج قال أخبرت فذكر نحوه وسياقه أتم وكل هذا يؤيد أن معنى دعواهم دعاؤهم لان اللهم معناها يا الله أو معنى الدعوى العبادة أي كلامهم في الجنة هذا اللفظ بعينه (قوله أحيط بهم دنوا من الهلكة أحاطت به خطيئته) قال أبو عبيدة في قوله وظنوا انهم أحيط بهم أي دنوا للهلكة يقال قد أحيط به أي انه لهالك انتهى وكأنه من احاطة العدو بالقوم فان ذلك يكون سببا للهلاك غالبا فجعل كناية عنه ولهذا أردفه المصنف بقوله أحاطت به خطيئته اشارة الى ذلك (قوله وقال مجاهد ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قول الانسان لولده وماله اذا غضب اللهم لا تبارك فيه والعنه) وقوله (لقضي اليهم أجلهم أي لاهلك من دعي عليه ولأماته) هكذا وصله الفريابي وعبد بن حميد وغيرهما من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في تفسير هذه الآية ورواه الطبري بلفظ مختصر قال فلو يعجل الله لهم الاستجابة في ذلك كما يستجاب في الخير لأهلكهم ومن طريق قتادة قال هو دعاء الانسان على نفسه وماله بما يكره أن يستجاب له انتهى وقد ورد في النهي عن ذلك حديث مرفوع أخرجه مسلم في أثناء حديث طويل وأفرده أبو داود من طريق عبادة بن الوليد عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسئل فيها عطاء فيستجيب لكم (قوله للذين أحسنوا الحسنى مثلها حسنى وزيادة مغفرة ورضوان) هو قول مجاهد وصله الفريابي وعبد وغيرهما من طريق ابن أبي نجيح عنه (قوله وقال غيره النظر الى وجهه) ثبت هذا لأبي ذر وأبي الوقت خاصة والمراد بالغير هنا فيما أظن قتادة فقد أخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه قال الحسنى

يقال تلك آيات يعني هذه أعلام القرآن ومثله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم المعنى بكم دعواهم دعاؤهم أحيط بهم دنوا من الهلكة أحاطت به خطيئته فاتبعهم وأتبعهم واحد عدوا من العدوان وقال مجاهد ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قول الانسان لولده وماله اذا غضب اللهم لا تبارك فيه والعنه لقضي اليهم أجلهم لأهلك من دعي عليه ولأماته للذين أحسنوا الحسنى مثلها حسنى وزيادة مغفرة ورضوان وقال غيره النظر الى وجهه

الكبرياء الملك * (باب وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) * ننجيك نلقيك على نجوة من الارض وهو النشز المكان المرتفع * حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تصوم عاشوراء فقالوا هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه أنتم أحق بموسى منهم فصوموا

بياض بالاصل

هي الجنة والزيادة النظر الى وجه الرحمن وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الحسنى الجنة والزيادة فيما بلغنا النظر الى وجه الله ولسعيد بن منصور من طريق عبد الرحمن بن سابط مثله موقوفا أيضا ولعبد بن حميد عن الحسن مثله وله عن عكرمة قال للذين أحسنوا قالوا لا اله الا الله الحسنى الجنة وزيادة النظر الى وجه الله الكريم وقد ورد ذلك في حديث مرفوع أخرجه مسلم والترمذي وغيرهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا ان لكم عند الله وعدا فيقولون ألم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما أعطاهم شيأ هو أحب اليهم منه ثم قرأ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الترمذي انما أسنده حماد بن سلمة ورواه سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى (قلت) وكذا قال معمر أخرجه عبد الرزاق عنه وحماد بن زيد عن ثابت أخرجه الطبري وأخرجه أيضا من طريق أبي موسى الاشعري نحوه موقوفا عليه ومن طريق كعب بن عجرة مرفوعا قال الزيادة النظر الى وجه الرب ولكن في اسناده ضعف ومن حديث حذيفة موقوفا مثله ومن طريق أبي اسحق عن عامر بن سعد عن أبي بكر الصديق مثله ووصله قيس بن الربيع واسرائيل عنه ووقفه سفيان وشعبة وشريك على عامر بن سعد وجاء في تفسير الزيادة أقوال أخر منها قول علقمة والحسن ان الزيادة التضعيف ومنها قول علي ان الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب أخرج جميع ذلك الطبري وأخرج عبد بن حميد رواية حذيفة ورواية أبي بكر من طريق اسرائيل أيضا وأشار الطبري الى انه لا تعارض بين هذه الاقوال لان الزيادة تحتمل كلا منها والله أعلم (قوله الكبرياء الملك) هو قول مجاهد وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عنه وقال الفراء قوله وتكون لكما الكبرياء في الارض لان النبي اذا صدق صارت مقاليد أمته وملكهم اليه (قوله فاتبعهم واتبعهم واحد) يعني بهمزة القطع والتشديد وبالثاني قرأ الحسن وقال أبو عبيدة فاتبعهم مثل تبعهم بمعنى واحد وهو كردفته وأردفته بمعنى وعن الاصمعي المهموز بمعنى أدرك وغير المهموز بمعنى مضى وراءه أدركه أو لم يدركه وقيل اتبعه بالتشديد في الامر اقتدى به وأتبعه بالهمز تلاه (قوله عدوا من العدوان) هو قول أبي عبيدة أيضا وهو وما قبله نعتان منصوبان على انهما مصدران أو على الحال أي باغين متعدين ويجوز أن يكونا مفعولين أي لاجل البغي والعدوان وقرأ الحسن بتشديد الواو وضم أوله ۞ (قوله باب وجاوزنا ببني اسرائيل البحر) سقط للاكثر باب وساقوا الآية الى من المسلمين (قوله ننجيك نلقيك على نجوة من الارض وهو النشز المكان المرتفع) قال أبو عبيدة في قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك أي نلقيك على نجوة أي ارتفاع انتهى والنجوة هي الربوة المرتفعة وجمعها نجا بكسر النون والقصر وليس قوله ننجيك من النجاة بمعنى السلامة وقد قيل هو بمعناها والمراد مما وقع فيه قومك من قعر البحر وقيل هو

وقد قرأ ابن مسعود وابن السميقع وغيرهما ننحيك بالتشديد والحاء المهملة أي نلقيك بناحية وورد سبب ذلك فيما أخرجه عبد الرزاق عن ابن التيمي عن أبيه عن أبي السليل عن قيس بن عباد أو غيره قال قال بنو اسرائيل لم يمت فرعون فأخرجه الله اليهم ينظرون اليه كالثور الاحمر

وهذا

وهذا موقوف رجاله ثقات وعن معمر عن قتادة قال لما أغرق الله فرعون لم يصدق طائفة من الناس بذلك فأخرجه الله ليكون لهم عظة وآية وروى ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال فلما خرج موسى وأصحابه قال من تخلف من قوم فرعون ما غرق فرعون وقومه ولكنهم في جزائر البحر يتصيدون فأوحى الله الى البحر ان الفظ فرعون عريانا فلفظه عريانا أصلع أخنس قصيرا فهو قوله فاليوم ننجيك ببدنك ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ببدنك قال بجسدك ومن طريق أبي صخر المدني قال البدن الدرع الذي كان عليه ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس في صيام عاشوراء وقد تقدم شرحه في الصيام ومناسبته للترجمة قوله في بعض طرقه ذلك يوم نجى الله فيه موسى وأغرق فرعون

(قوله سورة هود)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

ثبتت البسملة لأبي ذر (قوله قال ابن عباس عصيب شديد) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في قوله وقال هذا يوم عصيب قال شديد وأخرجه الطبري من طرق عن مجاهد وقتادة وغيرهما مثله وقال ومنه قول الراجز * يوم عصيب يعصب الابطالا * ويقولون عصب يومنا يعصب عصبا اى اشتد (قوله لا جرم بلى) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله لا جرم ان الله قال أي بلى ان الله يعلم وقال الطبري معنى جرم أي كسب الذنب ثم كثر استعماله في موضع لا بد كقولهم لا جرم انك ذاهب وفي موضع حقا كقولك لا جرم لتقومن (قوله وقال غيره وحاق نزل يحيق ينزل) قال أبو عبيدة في قوله تعالى وحاق بهم أي نزل بهم وأصابهم (قوله يؤس فعول من يئست) هو قول أبي عبيدة أيضا قال في قوله تعالى ليؤس كفور هو فعول من يئست (قوله وقال مجاهد تبتئس تحزن) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد أيضا قال في قوله فلا تبتئس قال لا تحزن ومن طريق قتادة وغير واحد نحوه (قوله يثنون صدورهم شك وامتراء في الحق ليستخفوا منه من الله ان استطاعوا) وهو قول مجاهد أيضا قال في قوله الا انهم يثنون صدورهم قال شك وامتراء في الحق ليستخفوا من الله ان استطاعوا وصله الطبري من طرق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عنه ومن طريق معمر عن قتادة قال أخفى ما يكون الانسان اذا أسر في نفسه شيأ وتغطى بثوبه والله مع ذلك يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله يثنون صدورهم الشك في الله وعمل السيئات يستغشي ثيابه ويستكن من الله والله يراه ويعلم ما يسر وما يعلن والثنى يعبر به عن الشك في الحق والاعراض عنه ومن طريق عبد الله بن شداد أنها نزلت في المنافقين كان أحدهم اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وطأطأ رأسه وتغشى بثوبه لئلا يراه أسنده الطبري من طرق عنه وهو بعيد فان الآية مكية وسيأتي عن ابن عباس ما يخالف القول الاول لكن الجمع بينهما ممكن *(تنبيه)* قدمت هذه التفاسير من أول السورة الى هنا في رواية أبي ذر وهي عند الباقين مؤخرة عما سيأتي الى قوله أقلعي أمسكي (قوله وقال أبو ميسرة الاواه الرحيم بالحبشية) تقدم في ترجمة ابراهيم من أحاديث الانبياء وسقط هنا من رواية

(سورة هود عليه الصلاة والسلام)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال ابن عباس عصيب شديد لا جرم بلى وقال غيره وحاق نزل يحيق ينزل يؤس فعول من يئست وقال مجاهد تبتئس تحزن يثنون صدورهم شك وامتراء في الحق ليستخفوا منه من الله ان استطاعوا وقال أبو ميسرة الاواه الرحيم بالحبشية

تغ ٤/٣٢٥

وقال ابن عباس بادى الرأى ماظهر لنا وقال مجاهد الجودى جبل بالجزيرة وقال الحسن انك لانت الحليم يستهزؤن به وقال ابن عباس أقلعى أمسكى عصيب شديد لاجرم بلى (٢٦٤) وفار التنور نبع الماء وقال عكرمة وجه الارض * (باب ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم مايسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور) * وقال غيره وحاق نزل يحيق ينزل يؤس فعول من يئست وقال مجاهد تبتئس تحزن يثنون صدورهم شك وامتراء فى الحق ليستخفوا منه من الله ان استطاعوا * حدثنا الحسن بن محمد بن صباح حدثنا حجاج قال قال ابن جريج أخبرنى محمد بن عباد ابن جعفر أنه سمع ابن عباس يقرأ ألا انهم تثنونى صدورهم قال سألته عنها فقال أناس كانوا يستحفون أن يتخلوا فيفضوا الى السماء وأن يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم * حدثنى ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج وأخبرنى محمد بن عباد بن جعفر أن ابن عباس قرأ ألا انهم يثنونى صدورهم قلت ياأبا العباس ماتثنونى صدورهم قال كان الرجل يجامع امرأته فيستحى أو يتخلى فيستحى فنزلت ألا انهم يثنون صدورهم * حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال قرأ ابن عباس ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم وقال غيره عن ابن عباس يستغشون يغطون رؤسهم سىء بهم ساء ظنه بقومه وضاق بهم باضيافه بقطع من الليل بسواد اليه أنيب أرجع

أبى ذر (قوله وقال ابن عباس بادى الرأى ماظهر لنا وقال مجاهد الجودى جبل بالجزيرة وقال الحسن انك لانت الحليم الرشيد يستهزؤن به وقال ابن عباس أقلعى أمسكى وفار التنور نبع الماء وقال عكرمة وجه الارض) تقدم جميع ذلك فى أحاديث الانبياء وسقط هنا لابى ذر (قوله باب ألا انهم يثنون صدورهم) سقط باب للاكثر (قوله أخبرنى محمد بن عباد بن جعفر) هكذا رواه هشام بن يوسف عن ابن جريج وتابعه حجاج عند أحمد وقال ابو أسامة عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس أخرجه الطبرى (قوله انه سمع ابن عباس يقرأ ألا انهم تثنونى) يعنى بفتح أوله بتحتانية وفى رواية بفوقانية وسكون المثلثة وفتح النون وسكون الواو وكسر النون بعدها ياء على وزن تفعوعل وهو بناء مبالغة كاعشوشب لكن جعل الفعل للصدور وأنشد الفراء لعنترة وقولك للشئ الذى لاتناله * اذا ماهو احلولى ألا ليت ذا ليا وحكى أهل القراآت عن ابن عباس فى هذه الكلمة قراآت أخرى وهى يثنونّ بفتح أوله وسكون المثلثة وفتح النون وكسر الواو وتشديد النون من الثنى بالمثلثة والنون وهو ماهش وضعف من النبات وقراءة ثالثة عنه أيضا بوزن يرعوى وقال أبو حاتم السجستانى فى هذه القراءة غلط اذلا يقال ثنوته فانثوى كرعوته فارعوى (قلت) وفى الشواذ قراآت اخرى ليس هذا موضع بسطها (قوله اناس كانوا يستحيون ان يتخلوا) أى ان يقضوا الحاجة فى الخلاء وهم عراة وحكى ابن التين انه روى يتحلوا بالمهملة وقال الشيخ أبو الحسن يعنى القابسى انه أحسن أى يرقد على حلاوة قفاه (قلت) والاول أولى وفى رواية أبى اسامة كانوا لايأتون النساء ولا الغائط الا وقد تغشوا بثيابهم كراهة ان يفضوا بفروجهم الى السماء (قوله فى رواية عمرو) هو ابن دينار (قال قرأ ابن عباس ألا انهم يثنون صدورهم) ضبط أوله بالياء التحتانية وبنون آخره وصدورهم بالنصب على المفعولية وهى قراءة الجمهور كذا للاكثر ولابى ذر كالذى قبله ولسعيد بن منصور عن ابن عيينة يثنونى أوله تحتانية وآخره تحتانية أيضا وزاد وعن حميد الاعرج عن مجاهد انه كان يقرؤها كذلك (قوله وقال غيره) أى عن ابن عباس (يستغشون يغطون رؤسهم) الضمير فى غيره يعود على عمرو بن دينار وقد وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس وتفسير التغشى بالتغطية متفق عليه وتخصيص ذلك بالرأس يحتاج الى توقيف وهذا مقبول من مثل ابن عباس يقال منه استغشى بثوبه وتغشاه وقال الشاعر * وتارة أتغشى فضل أطمارى * (قوله سىء بهم ساء ظنه بقومه وضاق بهم باضيافه) هو تفسير ابن عباس وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عنه فى هذه الآية ولما جاءت رسلنا لوطا ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا باضيافه ويلزم منه اختلاف الضميرين وأكثر المفسرين على اتحادهما وصله ابن أبى حاتم من طريق الضحاك قال ساء مكانهم لما رأى بهم من الجمال (قوله بقطع من الليل بسواد) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس وقال أبو عبيدة معناه ببعض من الليل وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بطائفة من الليل (قوله وقال مجاهد اليه أنيب ارجع) كذا للاكثر وسقط لابى ذر نسبته الى مجاهد

فأوهم أنه عن ابن عباس كما قبله وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ووقع للأكثر قبيل قوله باب وكان عرشه على الماء (قوله سجيل الشديد الكبير سجيل وسجين واحد واللام والنون اختان وقال تميم بن مقبل

ورجلة يضربون البيض ضاحية * ضربا تواصى به الابطال سجينا)

هو كلام أبي عبيدة بمعناه قال في قوله تعالى حجارة من سجيل هو الشديد من الحجارة الصلب ومن الضرب أيضا قال ابن مقبل فذكره قال وقوله سجيلا أى شديدا وبعضهم يحول اللام نونا وقال فى موضع آخر السجيل الشديد الكبير وقد تعقبه ابن قتيبة بانه لو كان معنى السجيل الشديد لما دخلت عليه من وكان يقول حجارة سجيلا لانه لا يقال حجارة من شديد ويمكن ان يكون الموصوف حذف وأنشد غير أبي عبيدة البيت المذكور فابدل قوله ضاحية بقوله عن عرض وهو بضمتين وضاد معجمة وسيأتى قول ابن عباس ومن تبعه ان الكلمة فارسية فى تفسير سورة الفيل وقد قال الازهرى ان ثبت انها فارسية فقد تكلمت بها العرب فصارت وقيل هو اسم لسماء الدنيا وقيل بحر معلق بين السماء والارض نزلت منه الحجارة وقيل هى جبال فى السماء *(تنبيه)* تميم بن مقبل هو ابن خبيب بن عوف بن قتيبة بن العجلان بن كعب بن عامر بن صعصعة العامرى ثم العجلانى شاعر مخضرم أدرك فى الجاهلية والاسلام وكان اعرابيا جافيا وله قصة مع عمر ذكره المرزبانى ورجلة بفتح الراء ويجوز كسرها على تقدير ذوى رجلة والجيم ساكنة وحكى ابن التين فى هذا الحاء المهملة والبيض بفتح الموحدة جمع بيضة وهى الخودة أو بكسرها جمع أبيض وهو السيف فعلى الاول المراد مواضع البيض وهى الرؤس وعلى الثانى المراد يضربون بالبيض على نزع الخافض والاول أوجه وضاحية أى ظاهرة أو المراد فى وقت الضحوة وتواصى اصله تتواصى فحذفت احدى التاءين وروى تواصت بمثناة بدل التحتانية فى آخره وقوله سجينا بكسر المهملة وتشديد الجيم قال الحسن بن المظفر هو فعيل من السجن كأنه يثبت من وقع فيه فلا يبرح مكانه وعن ابن الاعرابى انه رواه بالخاء المعجمة بدل الجيم أى ضربا حارا (قوله استعمركم جعلكم عمارا أعمرته الدار فهى عمرى) سقط هذا لغير أبي ذر وقد تقدم شرحه فى كتاب الهبة (قوله نكرهم وأنكرهم واستنكرهم واحد) هو قول أبي عبيدة وأنشد *وأنكرتنى وما كان الذى نكرت* (قوله حميد مجيد كأنه فعيل من ماجد محمود من حمد) كذا وقع هنا والذى فى كلام أبي عبيدة حميد مجيد أى محمود ماجد وهذا هو الصواب والحميد فعيل من حمد فهو حامد أى يحمد من يطيعه أو هو حميد بمعنى محمود والمجيد فعيل من مجد بضم الجيم يمجد كشرف يشرف وأصله الرفعة (قوله أجرامى مصدر أجرمت وبعضهم يقول جرمت) هو كلام أبي عبيدة وأنشد

طريد عشيرة ورهين ذنب * بما جرمت يدى وجنى لسانى

وجرمت بمعنى كسبت وقد تقدم قريبا (قوله الفلك والفلك واحد وهى السفينة والسفن) كذا وقع لبعضهم بضم الفاء فيهما وسكون اللام فى الاولى وفتحها فى الثانية وللآخرين بفتحتين فى الاولى وبضم ثم سكون فى الثانية ورجحه ابن التين وقال الاول واحد والثانى جمع مثل أسد وأسد قال عياض ولبعضهم بضم ثم سكون فيهما جميعا وهو الصواب والمراد ان الجمع والواحد بلفظ

(باب قوله وكان عرشه على الماء) حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل أنفق أنفق عليك وقال يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وقال أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والارض فانه لم يغض ما فى يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع اعتراك افتعلت من عروته أى أصبته ومنه يعروه واعترانى آخذ بناصيتها أى فى ملكه وسلطانه عنيد وعنود وعاند واحد هو تأكيد التجبر ويقول الاشهاد واحده شاهد مثل صاحب وأصحاب استعمركم جعلكم عمارا أعمرته الدار فهى عمرى جعلتها له نكرهم وأنكرهم واستنكرهم واحد حميد مجيد كأنه فعيل من ماجد محمود من حمد سجيل الشديد الكبير سجيل وسجين واحد واللام والنون أختان وقال تميم بن مقبل

ورجلة يضربون البيض ضاحية
ضربا تواصى به الابطال سجينا

تحفة ٣٧٤٠ ١٤٦٨٣ ق

واحد وقد ورد ذلك فى القرآن فقد قال فى الواحد فى الفلك المشحون وقال فى الجمع حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم والذى فى كلام أبى عبيدة الفلك واحد وجمع وهى السفينة والسفن وهذا أوضح فى المراد (قوله مجراها مدفعها وهو مصدر أجريت وأرسيت حبست ويقرأ مجراها من جرت هى ومرسيها من رست ومجريها ومرسيها من فعل بها) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى بسم الله مجراها أى مسيرها وهى من جرت بهم ومن قرأها بالضم فهو من أجريتها أنا ومرساها أى وقفها وهو مصدر أى أرسيتها أنا انتهى ووقع فى بعض الشروح مجراها موقفها بواو وقاف وفاء وهو تصحيف لم أره فى شئ من النسخ ثم وجدت ابن التين حكاها عن رواية الشيخ أبى الحسن يعنى القابسى قال وليس بصحيح لانه فاسد المعنى والصواب ما فى الاصل بدال ثم فاء ثم عين *(تنبيه)* الذى قرأ بضم الميم فى مجراها الجمهور وقرأ الكوفيون حمزة والكسائى وحفص عن عاصم بالفتح وأبو بكر عن عاصم كالجمهور وقرؤا كلهم فى المشهور بالضم فى مرساها وعن ابن مسعود فتحها أيضا رواه سعيد بن منصور باسناد حسن وفى قراءة يحيى بن وثاب مجريها ومرسيها بضم أولهما وكسر الراء والسين أى الله فاعل ذلك (قوله راسيات ثابتات) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى وقدور راسيات أى ثقال ثابتات عظام وكان المصنف ذكرها استطرادا لما ذكر مرساها (قوله عنيد وعنود وعاند واحد هو تأكيد التجبر) هو قول أبى عبيدة بمعناه لكن قال وهو العادل عن الحق وقال ابن قتيبة المعارض المخالف (قوله ويقول الاشهاد واحده شاهد مثل صاحب وأصحاب) هو كلام أبى عبيدة أيضا واختلف فى المراد بهم هنا فقيل الانبياء وقيل الملائكة أخرجه عبد بن حميد عن مجاهد وعن زيد بن أسلم الانبياء والملائكة والمؤمنون وهذا أعم وعن قتادة فيما أخرجه عبد الرزاق الخلائق وهذا أعم من الجميع ❁ (قوله باب قوله وكان عرشه على الماء) ذكر فيه حديث أبى هريرة وفيه قوله وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع وسيأتى شرحه فى كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى وقوله لا يغيضها بالغين المعجمة والضاد المعجمة الساقطة أى لا ينقصها وسحاء بمهملتين مثقلا ممدود أى دائمة ويروى سحا بالتنوين فكأنه لشدة امتلائها تغيض أبدا والليل والنهار بالنصب على الظرفية والميزان كناية عن العدل ❁ (قوله باب قوله تعالى ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا الآية) ذكر فيه حديث ابن عمر فى النجوى يوم القيامة وسيأتى شرحه فى كتاب الادب وقوله حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع لمسدد فيه اسناد آخر يأتى فى الادب وفى التوحيد وهو أعلى من هذا رواه عنه مسدد عن أبى عوانة عن قتادة وقوله فى الاسناد حدثنا سعيد وهشام أما سعيد فهو ابن أبى عروبة وأما هشام فهو ابن عبد الله الدستوائى وصفوان بن محرز بالحاء المهملة والراء ثم الزاى (قوله وقال شيبان عن قتادة حدثنا صفوان) وصله ابن مردويه من طريق شيبان وسيأتى بيان ذلك فى كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى (قوله اعتراك افتعلك من عروته أى أصبته ومنه يعروه واعترانى) هو كلام أبى عبيدة وقد تقدم شرحه فى فرض الخمس وثبت هنا للكشميهنى وحده ووقع فى بعض النسخ اعتراك افتعلت بمثناة فى آخره وهو كذلك عند أبى عبيدة واعترى افتعل من عراه يعروه اذا أصابه وقوله ان نقول الا اعتراك ما بعد الا مفعول بالقول قبله ولا يحتاج الى تقدير محذوف كما قدره بعضهم أى ما نقول الا هذا اللفظ فالجملة محكية نحو ما قلت الا زيد قائم

(قوله

والى مدين أخاهم شعيبا أى الى أهل مدين لأن مدين بلد ومثله واسأل القرية أى واسأل العير يعنى أهل القرية والعير وراءكم ظهريا يقول لم تلتفتوا اليه ويقال اذا لم يقض الرجل حاجته ظهرت لحاجتى وجعلتنى ظهريا والظهرى ههنا ان تأخذ معك دابة أو وعاء تستظهر به أراذلنا سقاطنا اجرامى هو مصدر من أجرمت وبعضهم يقول جرمت الفلك والفلك واحد وهى السفينة والسفن مجراها مدفعها وهو مصدر أجريت وأرسيت حبست ويقرأ مجراها من جرت هى ومرساها من رست ومجريها ومرسيها من فعل بها الراسيات ثابتات *(باب قوله ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا الآية)* واحد الاشهاد شاهد مثل صاحب وأصحاب * حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد وهشام قالا حدثنا قتادة عن صفوان بن محرز قال بينا ابن عمر يطوف اذ عرض رجل فقال يا أبا عبد الرحمن أو قال يا ابن عمر هل سمعت النبى صلى الله عليه وسلم فى النجوى فقال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يدنى المؤمن من ربه

(قوله آخذ بناصيتها فى ملكه وسلطانه) هو كلام أبى عبيدة أيضا وقد تقدم فى بدء الخلق وثبت هنا للكشميهنى وحده (قوله والى مدين) أى لاهل مدين لان مدين بلد ومثله واسأل القرية والعير أى أهل القرية وأصحاب العير قال أبو عبيدة فى قوله تعالى والى مدين أخاهم شعيبا مدين لا ينصرف لانه اسم بلد مؤنث ومجازه مجاز المختصر الذى فيه ضمير أى الى أهل مدين ومثله واسأل القرية أى أهل القرية والعير أى من فى العير (قوله وراءكم ظهريا يقول لم يلتفتوا اليه ويقال اذا لم يقض الرجل حاجته ظهرت لحاجتى الخ) ثبت هذا للكشميهنى وحده وقد تقدم شرحه فى ترجمة شعيب عليه السلام من أحاديث الانبياء (قوله أراذلنا سقاطنا) بضم المهملة وتشديد القاف والاراذل جمع أرذل اما على بابه كما جاء أحاسنكم أخلاقا أو جرى مجرى الاسماء كالابطح وقيل أراذل جمع أرذل بضم الذال وهو جمع رذل مثل كلب وأكلب وأكالب ۞ (قوله باب قوله وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد) الكاف فى ذلك لتشبيه الاخذ المستقبل بالاخذ الماضى وأتى باللفظ الماضى موضع المضارعة على قراءة طلحة بن مصرف وأخذ بفتحتين فى الاول كالثانى مبالغة فى تحققه (قوله الرفد المرفود العون المعين رفدته أعنته) كذا وقع فيه وقال أبو عبيدة الرفد المرفود العون المعين يقال رفدته عند الامير أى أعنته قال الكرمانى وقع فى النسخة التى عندنا العون المعين والذى يدل عليه التفسير المعان فاما أن يكون الفاعل بمعنى المفعول أو المعنى ذو اعانة (قوله تركنوا تميلوا) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا الا تعدلوا اليهم ولا تميلوا يقال ركنت الى قولك أى أردته وقبلته وروى عبد بن حميد من طريق الربيع بن أنس لا تركنوا الى الذين ظلموا الا ترضوا أعمالهم (قوله فلولا كان فهلا كان) سقط هذا والذى قبله من رواية أبى ذر وهو قول أبى عبيدة قال فى قوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية مجازه فهلا كان من القرون وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله فلولا قال فى حرف ابن مسعود فهلا (قوله أترفوا أهلكوا) هو تفسير باللازم أى كان الترف سببا لاهلاكهم وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه أى ما تجبروا وتكبروا عن أمر الله وصدوا عنه (قوله زفير وشهيق الخ) تقدم فى بدء الخلق (قوله أنبأنا بريد بن أبى بردة عن أبيه) كذا وقع لابى ذر ووقع لغيره عن أبى بردة بدل عن أبيه وهو أصوب لان بريدا هو ابن عبد الله بن أبى بردة فأبو بردة جده لا أبوه لكن يجوز اطلاق الاب عليه مجازا (قوله ان الله ليملى للظالم) أى يمهله ووقع فى رواية الترمذى عن أبى كريب عن أبى معاوية ان الله يملى وربما قال يمهل ورواه عن ابراهيم بن سعيد الجوهرى عن أبى أسامة عن بريد قال يملى ولم يشك (قلت) قد رواه مسلم وابن ماجه والنسائى من طرق عن أبى معاوية يملى ولم يشك (قوله حتى اذا أخذه لم يفلته) بضم أوله من الرباعى أى لم يخلصه أى اذا أهلكه لم يرفع عنه الهلاك وهذا على تفسير الظلم بالشرك على اطلاقه وان فسر بما هو أعم فيحمل كل على ما يليق به وقيل معنى لم يفلته لم يؤخره وفيه نظر لانه يتبادر منه ان الظالم اذا صرف عن منصبه وأهين لا يعود الى عزه والمشاهد فى بعضهم بخلاف ذلك فالاولى حمله على ما قدمته والله أعلم ۞ (قوله باب وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات الآية) كذا لابى ذر وأكمل غيره الآية واختلف فى المراد بطرفى النهار فقيل الصبح

وقال هشام يدنو المؤمن حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه تعرف ذنب كذا يقول أعرف رب يقول أعرف مرتين فيقول سترتها فى الدنيا وأغفرها لك اليوم ثم تطوى صحيفة حسناته وأما الآخرون أو الكفار فينادى على رؤس الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم وقال شيبان عن قتادة حدثنا صفوان * (باب قوله وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد) * الرفد المرفود العون المعين رفدته أعنته تركنوا تميلوا فلولا كان فهلا كان أترفوا أهلكوا وقال ابن عباس زفير وشهيق شديد وصوت ضعيف * حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا أبو معاوية حدثنا بريد بن أبى بردة عن أبيه عن أبى موسى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته قال ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد * (باب قوله وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات الآية) *

والمغرب وقيل الصبح والعصر وعن مالك وابن حبيب الصبح طرف والظهر والعصر طرف (قوله وزلفا ساعات بعد ساعات ومنه سميت المزدلفة الزلف منزلة بعد منزلة وامازلفى فمصدر من القربى ازدلفوا اجتمعوا ازلفنا جمعنا) انتهى قال ابو عبيدة فى قوله زلفا من الليل ساعات واحدتها زلفة اى ساعة ومنزلة وقربة ومنها سميت المزدلفة قال العجاج

ناج طواه الاين مما وجفا * طى الليالى زلفا فزلفا

وقال فى قوله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين اى قربت وأدنيت وله عندى زلفى اى قربى وفى قوله وأزلفنا ثم الآخرين أى جمعنا ومنه ليلة المزدلفة واختلف فى المراد بالزلف فعن مالك المغرب والعشاء واستنبط منه بعض الحنفية وجوب الوتر لان زلفا جمع أقله ثلاثة فيضاف الى المغرب والعشاء الوتر ولا يخفى ما فيه وفى رواية معمر المقدم ذكرها قال قتادة طرفى النهار الصبح والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء (قوله حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمى) كذا وقع فيه واخرجه الطبرانى عن معاذ بن المثنى عن مسدد عن سلام بن أبى مطيع عن سليمان التيمى وكان لمسدد فيه شيخان (قوله عن ابى عثمان) هو النهدى فى رواية للاسماعيلى وأبى نعيم حدثنا أبو عثمان (قوله ان رجلا أصاب من امرأة قبلة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له) فى رواية معتمر بن سليمان التيمى عن أبيه عند مسلم والاسماعيلى فذكر انه أصاب من امرأة قبلة أو مسا بيد أو شيأ كأنه يسأل عن كفارة ذلك وعند عبد الرزاق عن معمر عن سليمان التيمى باسناده ضرب رجل على كفل امرأة الحديث وفى رواية مسلم وأصحاب السنن من طريق سماك بن حرب عن ابراهيم النخعى عن علقمة والاسود عن ابن مسعود جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى وجدت امرأة فى بستان ففعلت بها كل شئ غير انى لم أجامعها قبلتها ولزمتها فافعل بى ماشئت الحديث وللطبرى من طريق الاعمش عن ابراهيم النخعى قال جاء فلان بن معتب الانصارى فقال يارسول الله دخلت على امرأة فنلت منها ما ينال الرجل من أهله الا أنى لم أجامعها الحديث وأخرجه ابن أبى خيثمة لكن قال ان رجلا من الانصار يقال له معتب وقد جاء أن اسمه كعب بن عمرو وهو أبو اليسر بفتح التحتانية والمهملة الانصارى أخرجه الترمذى والنسائى والبزار من طريق موسى بن طلحة عن أبى اليسر بن عمرو انه أتته امرأة وزوجها قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعث فقالت له بعنى تمرا بدرهم قال فقلت لها وأعجبتنى ان فى البيت تمرا أطيب من هذا فانطلق بها معه فغمزها وقبلها ثم فرغ فخرج فلقى أبا بكر فأخبره فقال تب ولا تعد ثم اتى النبى صلى الله عليه وسلم الحديث وفى روايته انه صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم العصر فنزلت وفى رواية ابن مردويه من طريق أبى بريدة عن أبيه جاءت امرأة من الانصار الى رجل يبيع التمر بالمدينة وكانت حسناء جميلة فلما نظر اليها أعجبته فذكر نحوه ولم يسم الرجل ولا المرأة ولا زوجها وذكر بعض الشراح فى اسم هذا الرجل نبهان التمار وقيل عمرو بن غزية وقيل أبو عمرو زيد بن عمرو بن غزية وقيل عامر بن قيس وقيل عباد (قلت) وقصة نبهان التمار ذكرها عبد الغنى بن سعيد الثقفى أحد الضعفاء فى تفسيره عن ابن عباس وأخرجه الثعلبى وغيره من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس ان نبهان التمار أتته امرأة حسناء جميلة تبتاع منه تمرا فضرب على عجيزتها ثم ندم فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اياك

وزلفا ساعات بعد ساعات ومنه سميت المزدلفة الزلف منزلة بعد منزلة وأما زلفى فمصدر من القربى ازدلفوا اجتمعوا أزلفنا جمعنا * حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سليمان التيمى عن أبى عثمان عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رجلا أصاب من امرأة قبلة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأنزلت عليه وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين

٤٦٨٧
م تس ق
تحفة
٩٣٧٦

ان تكون امرأة غاز في سبيل الله فذهب يبكي ويصوم ويقوم فأنزل الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله الآية فأخبره فحمد الله وقال يارسول الله هذه توبتي قبلت فكيف لي بأن يتقبل شكري فنزلت واقم الصلاة طرفي النهار الآية (قلت) وهذا ان ثبت حمل على واقعة اخرى لما بين السياقين من المغايرة وأما قصة ابن غزية فأخرجها ابن منده من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله اقم الصلاة طرفي النهار قال نزلت في عمرو بن غزية وكان يبيع التمر فأتته امرأة تبتاع تمرا فأعجبته الحديث والكلبي ضعيف فان ثبت حمل ايضا على التعدد وظن الزمخشري ان عمرو بن غزية اسم ابي اليسر فجزم به فوهم وأما ما اخرجه احمد وعبد بن حميد وغيرهما من حديث ابي امامة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اصبت حدا فأقمه علي فسكت عنه ثلاثا فأقيمت الصلاة فدعا الرجل فقال ارأيت حين خرجت من بيتك ألست قد توضأت فأحسنت الوضوء قال بلى قال ثم شهدت الصلاة معنا قال نعم قال فان الله قد غفر لك وتلا هذه الآية فهي قصة أخرى ظاهر سياقها انها متأخرة عن نزول الآية ولعل الرجل ظن ان كل خطيئة فيها حد فأطلق على ما فعل حدا والله أعلم وسيأتي مزيد لهذا في كتاب الحدود ان شاء الله تعالى وأما قصة عامر بن قيس فذكرها مقاتل بن سليمان في تفسيره وأما قصة عباد فحكاها القرطبي ولم يعزها وعباد اسم جد أبي اليسر فلعله نسب ثم سقط شيء وأقوى الجميع انه أبو اليسر والله أعلم (قوله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية عبد الرزاق انه أتى أبا بكر وعمر أيضا وقال فيها فكل من سأله عن كفارة ذلك قال أمعزبة هي قال نعم قال لا أدري حتى أنزل فذكر بقية الحديث وهذه الزيادة وقعت في حديث يوسف بن مهران عن ابن عباس عند أحمد بمعناه دون قوله لا أدري (قوله قال الرجل ألي هذه) أي الآية يعني خاصة بي بأن صلاتي مذهبة لمعصيتي وظاهر هذا ان صاحب القصة هو السائل عن ذلك ولأحمد والطبراني من حديث ابن عباس قال يارسول الله ألي خاصة أم للناس عامة فضرب عمر صدره وقال لا ولا نعمة عين بل للناس عامة فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر وفي حديث أبي اليسر فقال انسان يارسول الله له خاصة وفي رواية ابراهيم النخعي عند مسلم فقال معاذ يارسول الله أله وحده أم للناس كافة وللدارقطني مثله من حديث معاذ نفسه ويحمل على تعدد السائلين عن ذلك وقوله ألي بفتح الهمزة استفهاما وقوله هذا مبتدأ تقدم خبره عليه وفائدته التخصيص (قوله قال لمن عمل بها من امتي) تقدم في الصلاة من هذا الوجه بلفظ قال لجميع امتي كلهم وتمسك بظاهر قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيآت المرجئة وقالوا ان الحسنات تكفر كل سيئة كبيرة كانت أو صغيرة وحمل الجمهور هذا المطلق على المقيد في الحديث الصحيح ان الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر فقال طائفة ان اجتنبت الكبائر كانت الحسنات كفارة لما عدا الكبائر من الذنوب وان لم تجتنب الكبائر لم تحط الحسنات شيأ وقال آخرون ان لم تجتنب الكبائر لم تحط الحسنات شيأ منها وتحط الصغائر وقيل المراد ان الحسنات تكون سببا في ترك السيآت كقوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر لا انها تكفر شيأ حقيقة وهذا قول بعض المعتزلة وقال ابن عبد البر ذهب بعض أهل العصر الى ان الحسنات تكفر الذنوب واستدل بهذه الآية وغيرها من الآيات والاحاديث الظاهرة في ذلك قال ويرد الحث على التوبة في أي كبيرة فلو كانت

قال الرجل ألي هذه قال لمن عمل بها من أمتي

الحسنات تكفر جميع السيآت لما احتاج الى التوبة واستدل بهذا الحديث على عدم وجوب الحد في القبلة واللمس ونحوهما وعلى سقوط التعزير عمن أتى شيأ منها وجاء تائبا نادما واستنبط منه ابن المنذر انه لاحد على من وجد مع امرأة أجنبية في ثوب واحد

(قوله سورة يوسف)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير أبي ذر (قوله وقال فضيل عن حصين عن مجاهد متكا الاترج بالحبشية متكا) كذا لابي ذر ولغيره متكا الاترج قال فضيل الاترج بالحبشية متكا وهذا وصله ابن أبي حاتم من طريق يحيى بن يمان عن فضيل بن عياض وأما روايته عن حصين فرويناه في مسند مسدد رواية معاذ بن المثنى عنه عن فضيل عن حصين عن مجاهد في قوله تعالى وأعتدت لهن متكا قال اترج ورويناه في تفسير ابن مردويه من هذا الوجه فزاد فيه عن مجاهد عن ابن عباس ومن طريقه أخرجه الحافظ الضياء في المختارة وقد روى عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله وأعتدت لهن متكا قال طعاما (قوله وقال ابن عيينة عن رجل عن مجاهد متكا كل شئ قطع بالسكين) هكذا رويناه في تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه بهذا وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد المتكأ بالتثقيل الطعام وبالتخفيف الاترج والرواية الاولى عنه أعم (قوله يقال بلغ أشده قبل أن يأخذ في النقصان ويقال بلغوا أشدهم وقال بعضهم واحدها شد والمتكأ ما تكأت عليه لشراب او لحديث أو لطعام وأبطل الذى قال الاترج وليس في كلام العرب الاترج فلما احتج عليهم بأن المتكأ من نمارق فروا الى شر منه وقالوا انما هو المتك ساكنة التاء وانما المتك طرف البظر ومن ذلك قيل لها متكاء وابن المتكاء فان كان ثم أترج فانه بعد المتكأ) قلت وقع هذا استراخيا عما قبله عند الاكثر والصواب ايراده تلوه فأما الكلام على الاشد فقال أبو عبيدة هو جمع لا واحد له من لفظه وحكى الطبري انه واحد لا نظير له في الآحاد وقال سيبويه واحده شدة وكذا قال الكسائي لكن بلا هاء واختلف النقلة في قدر الاشد الذى بلغه يوسف فالاكثر انه الحلم وعن سعيد بن جبير ثمان عشرة وقيل سبع عشرة وقيل عشرون وقيل خمسة وعشرون وقيل ما بين ثمان عشرة الى ثلاثين وفي غيره قيل الاكثر اربعون وقيل ثلاثون وقيل ثلاثة وثلاثون وقيل خمسة وثلاثون وقيل ثمانية وأربعون وقيل ستون وقال ابن التين الاظهر انه أربعون لقوله تعالى فلما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكان النبي لا ينبأ حتى يبلغ أربعين وتعقب بان عيسى عليه السلام نبئ دون أربعين ويحيى كذلك لقوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا وسليمان لقوله تعالى ففهمناها سليمان الى غير ذلك والحق ان المراد بالاشد بلوغ سن الحلم ففي حق يوسف عليه السلام ظاهر ولهذا جاء بعده وراودته التي هو في بيتها وفي حق موسى عليه السلام لعله بعد ذلك كبلوغ الاربعين ولهذا جاء بعده واستوى ووقع في قوله آتيناه حكما وعلما في الموضعين فدل على ان الاربعين ليست حدا لذلك وأما المتكأ فقال أبو عبيدة أعتدت أفعلت من العتاد ومعناه أعتدت لهن متكأ أى نمرقا يتكأ عليه وزعم قوم انه الترنج وهذا أبطل باطل في الارض ولكن عسى أن يكون مع

المتكأ

تغ

٤ / ٢٢٧

(سورة يوسف عليه الصلاة والسلام)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
وقال فضيل عن حصين عن مجاهد متكا الاترج بالحبشية متكا وقال ابن عيينة عن رجل عن مجاهد متكا كل شئ قطع بالسكين

قول الشارح يقال بلغ أشده قبل أن يأخذ الخ) فيه مخالفة في الالفاظ لما في المتن كما تراه

وحرر

المتكأ ترنج يأكلونه ويقال أتى له متكأ يجلس عليه انتهى وقوله ليس فى كلام العرب الاترج يريد انه ليس فى كلام العرب تفسير المتكأ بالاترج قال صاحب المطالع وفى الاترج ثلاث لغات ثانيها بالنون وثالثها مثلها بحذف الهمزة وفى المفرد كذلك وعند بعض المفسرين أعتدت لهن البطيخ والموز وقيل كان مع الاترج عسل وقيل كان للطعام المذكور بزماورد لكن ما نفاه المؤلف رحمه الله تعالى تبعا لابى عبيدة قد أثبته غيره وقد روى عبد بن حميد من طريق عوف الاعرابى حديث ابن عباس انه كان يقرأها متكا مخففة ويقال هو الاترج وقد حكاه الفراء وتبعه الاخفش وأبو حنيفة الدينورى والقالى وابن فارس وغيرهم كصاحب المحكم والجامع والصحاح وفى الجامع أيضا أهل عمان يسمون السوسن المتكأ وقيل بضم أوله الاترج وبفتحه السوسن وقال الجوهرى المتكأ ما تبقيه الخاتنة بعد الختان من المرأة والمتكأ التى لم تختن وعن الاخفش المتكأ الاترج *(تنبيه)* متكا بضم أوله وسكون ثانيه وبالتنوين على المفعولية هو الذى فسره مجاهد وغيره بالاترج أو غيره وهى قراءة وأما القراءة المشهورة فهو ما يتكأ عليه من وسادة وغيرها كما جرت به عادة الاكابر عند الضيافة وبهذا التقرير لا يكون بين النقلين تعارض وقد روى عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد قال من قرأها مثقلة قال الطعام ومن قرأها مخففة قال الاترج ثم لا مانع ان يكون المتكأ مشتركا بين الاترج وطرف البظر والبظر بفتح الموحدة وسكون الظاء المشالة موضع الختان من المرأة وقيل البظراء التى لا تحبس بولها قال الكرمانى أراد البخارى ان المتكأ فى قوله واعتدت لهن متكأ اسم مفعول من الاتكاء وليس هو متكأ بمعنى الاترج ولا بمعنى طرف البظر فجاء فيها بعبارات محرفة كذا قال فوقع فى أشد مما أنكره فانها اساءة على مثل هذا الامام الذى لا يليق لمن يتصدى لشرح كلامه وقد ذكر جماعة من أهل اللغة ان البظر فى الاصل يطلق على ماله طرف من الجسد كالثدى (قوله وقال قتادة لذو علم لما علمناه عامل بما علم) وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن عيينة عن سعيد بن أبى عروبة عنه بهذا (قوله وقال سعيد بن جبير صواع الملك مكوك الفارسى الذى يلتقى طرفاه كانت تشرب الاعاجم به) وصله ابن أبى حاتم من طريق أبى عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير مثله ورواه ابن منده فى غرائب شعبة وابن مردويه من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس فى قوله صواع الملك قال كان كهيئة المكوك من فضة يشربون فيه وقد كان للعباس مثله فى الجاهلية وكذا أخرجه أحمد وابن ابى شيبة عن محمد بن جعفر عن شعبة واسناده صحيح والمكوك بفتح الميم وكافين الاولى مضمومة ثقيلة بينهما واو ساكنة هو مكيال معروف لاهل العراق *(تنبيه)* قراءة الجمهور صواع وعن أبى هريرة انه قرأ صاع الملك وعن أبى رجاء صوع الملك بسكون الواو وعن يحيى بن يعمر مثله لكن بغين معجمة حكاها الطبرى (قوله وقال ابن عباس تفندون تجهلون) وروى ابن أبى حاتم من طريق أبى سنان عن عبد الله ابن أبى الهذيل عن ابن عباس فى قوله لولا ان تفندون أى تسفهون كذا قال أبو عبيدة وكذا أخرجه عبد الرزاق وأخرج أيضا عن معمر عن قتادة مثله وأخرجه ابن مردويه من طريق ابن أبى الهذيل أيضا أتم منه قال فى قوله ولما فصلت العير قال لما خرجت العير هاجت ريح فأتت يعقوب بريح يوسف فقال انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قال لولا ان تسفهون قال

تغ

٤ / ٢٣٧

* وقال قتادة لذو علم عامل بما علم * وقال سعيد بن جبير صواع مكوك الفارسى الذى يلتقى طرفاه كانت تشرب به الاعاجم * وقال ابن عباس تفندون تجهلون * وقال غيره غيابة الجب كل شئ غيب عنك شيأ

فو جدريحه من مسيرة ثلاثة أيام وقوله تفندون مأخوذ من الفند محركا وهو الهرم (قوله غيابة الجب كل شئ غيب عنك فهو غيابة والجب الركية التى لم تطو) كذا وقع لابى ذر فأوهم انه من كلام ابن عباس لعطفه عليه وليس كذلك وانما هو كلام أبى عبيدة كما سأذكره ووقع فى رواية غير أبى ذر وقال غيره غيابة الخ وهذا هو الصواب (قوله بمؤمن لنا بمصدق) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى وما أنت بمؤمن لنا أى بمصدق (قوله شغفها حبا يقال بلغ شغافها وهو غلاف قلبها وأما شعفها يعنى بالعين المهملة فمن الشعوف) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى قد شغفها حبا أى وصل الحب الى شغاف قلبها وهو غلافه قال ويقرأه قوم شعفها أى بالعين المهملة وهو من المشعوف انتهى والذى قرأها بالمهملة أبو رجاء والاعرج وعوف رواه الطبرى ورويت عن على والجمهور بالمعجمة يقال فلان مشغوف بفلان اذا بلغ الحب أقصى المذاهب وشعاف الجبال أعلاها والشغاف بالمعجمة حبة القلب وقيل علقة سوداء فى صميمه وروى عبد بن حميد من طريق قرة عن الحسن قال الشغف يعنى بالمعجمة ان يكون قذف فى بطنها حبه والشعف يعنى بالمهملة ان يكون مشعوفا بها وحكى الطبرى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ان الشعف بالعين المهملة البغض وبالمعجمة الحب وغلطه الطبرى وقال ان الشعف بالعين المهملة بمعنى عموم الحب أشهر من ان يجهله ذو علم بكلامهم (قوله أصب اليهن أميل اليهن حبا) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى والا تصرف عنى كيدهن أصب اليهن أى أهواهن وأميل اليهن قال الشاعر

الى هند صبا قلبى * وهند مثلها يصبى

أى يمال (قوله أضغاث أحلام ما لا تأويل له الضغث ملء اليد من حشيش وما أشبهه ومنه وخذ بيدك ضغثا لا من قوله أضغاث أحلام واحدها ضغث) كذا وقع لابى ذر وتوجيهه انه أراد ان ضغثا فى قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا بمعنى ملء الكف من الحشيش لا بمعنى ما لا تأويل له ووقع عند أبى عبيدة فى قوله تعالى قالوا أضغاث أحلام واحدها ضغث بالكسر وهى ما لا تأويل له من الرؤيا وأراه جماعات تجمع من الرؤيا كما يجمع الحشيش فيقول ضغث أى ملء كف منه وفى آية أخرى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله اضغاث أحلام قال اخلاط أحلام ولابى يعلى من حديث ابن عباس فى قوله أضغاث أحلام قال هى الاحلام الكاذبة (قوله نمير من الميرة ونزداد كيل بعير ما يحمل بعير) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ونمير أهلنا من مرت تمير ميرا وهى الميرة اى نأتيهم ونشترى لهم الطعام وقوله كيل بعير أى حمل بعير يكال له ما حمل بعيره وروى الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كيل بعير أى كيل حمار وقال ابن خالويه فى كتاب ليس هذا حرف نادر ذكر مقاتل عن الزبور البعير كل ما يحمل بالعبرانية ويؤيد ذلك ان اخوة يوسف كانوا من أرض كنعان وليس بها ابل كذا قال (قوله آوى اليه ضم) قال أبو عبيدة فى قوله آوى اليه أخاه أى ضمه آواه فهو يؤوى اليه ايواء (قوله السقاية مكيال) هى الاناء الذى كان يشرب به قبل جعله يوسف عليه السلام مكيالا لئلا يكتالوا بغيره فيظلموا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله جعل السقاية قال اناء الملك الذى يشرب به (قوله تفتؤ لا تزال) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى تالله تفتؤ تذكر يوسف أى لا تزال تذكره وروى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد تفتؤ أى لا تفتر عن حبه

فهو غيابة والجب الركية التى لم تطو بمؤمن لنا بمصدق أشده قبل أن يأخذ فى النقصان يقال بلغ أشده وبلغوا أشدهم وقال بعضهم واحدها شد والمتكأ ما اتكأت عليه لشراب أو لحديث أو لطعام وأبطل الذى قال الاترج وليس فى كلام العرب الاترج فلما احتج عليهم بأنه المتكأ من نمارق فروا الى شر منه فقالوا انما هو المتك ساكنة التاء وانما المتك طرف البظر ومن ذلك قيل لها متكاء وابن المتكاء فان كان ثم أترج فانه بعد المتكا شغفها يقال بلغ الى شغافها وهو غلاف قلبها وأما شعفها فمن المشعوف أصب اليهن أميل اليهن حبا أضغاث أحلام ما لا تأويل له والضغث ملء اليد من حشيش وما أشبهه ومنه وخذ بيدك ضغثا لا من قوله أضغاث أحلام واحدها ضغث نمير من الميرة ونزداد كيل بعير ما يحمل بعير آوى اليه ضم اليه السقاية مكيال استيأسوا يئسوا ولا تيأسوا من روح الله معناه الرجاء خلصوا نجيا اعترفوا نجيا والجمع أنجية يتناجون الواحد نجى والاثنان والجمع نجى وأنجية تفتؤ لا تزال حرضا محرضا يذيبك الهم

وقيل معنى تفتؤ تزال فحذف حرف النفي (قوله تحسسوا تخبروا) قال أبو عبيدة في قوله تعالى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه يقول تخبروا والتمسوا في المظان (قوله مزجاة قليلة) قال أبو عبيدة في قوله تعالى وجئنا ببضاعة مزجاة أي يسيرة قليلة وقيل رديئة وقيل فاسدة وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله مزجاة قال يسيرة ولسعيد بن منصور عن عكرمة في قوله مزجاة قال قليلة واختلف في بضاعتهم فقيل كانت من صوف ونحوه وقيل دراهم رديئة وروى عبد الرزاق باسناد حسن عن ابن عباس وسئل عن قوله ببضاعة مزجاة قال رثة الحبل والغرارة والشن (قوله غاشية من عذاب الله عامة مجللة) بالجيم وهو تأكيد لقوله عامة وقال أبو عبيدة غاشية من عذاب الله مجللة وهي بالجيم وتشديد اللام أي تعمهم وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله غاشية من عذاب الله أي وقيعة تغشاهم (قوله حرضا محرضا يذيبك الهم) قال أبو عبيدة في قوله تعالى حتى تكون حرضا الحرض الذي أذابه الحزن أو الحب وهو في موضع محرض قال الشاعر * اني امرؤ لج بي حزن * فاحرضني أي أذابني (قوله استيأسوا يئسوا ولا تيأسوا من روح الله معناه الرجاء) ثبت هذا لابي ذر عن المستملي والكشميهني وسقط لغيرهما وقد تقدم في ترجمة يوسف من أحاديث الانبياء (قوله خلصوا نجيا) أي اعتزلوا نجيا والجمع أنجية يتناجون الواحد نجي والاثنان والجمع نجي وأنجية ثبت هذا لابي ذر عن المستملي والكشميهني ووقع في رواية المستملي اعترفوا بدل اعتزلوا والصواب الاول قال أبو عبيدة في قوله تعالى خلصوا نجيا أي اعتزلوا نجيا يتناجون والنجي يقع لفظه على الواحد والجمع أيضا وقد يجمع فيقال أنجية

(قوله باب قوله ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب الآية) ذكر فيه حديث ابن عمر الكريم ابن الكريم الحديث وأخرج الحاكم مثله من حديث أبي هريرة وهو دال على فضيلة خاصة وقعت ليوسف عليه السلام لم يشركه فيها أحد ومعنى قوله أكرم الناس أي من جهة النسب ولا يلزم من ذلك أن يكون أفضل من غيره مطلقا وقوله في أول الاسناد حدثنا عبد الله بن محمد هو الجعفي شيخه المشهور ووقع في اطراف خلف هنا وقال عبد الله بن محمد والاول أولى

(قوله باب قوله لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين) ذكر ابن جرير وغيره أسماء اخوة يوسف وهم روبيل وشمعون ولاوى ويهوذا وريالون ويشجر ودان ونيال وجاد وأشر وبنيامين وأكبرهم أولهم ثم ذكر المصنف فيه حديث أبي هريرة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أكرم الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى في أحاديث الانبياء ومحمد في أول الاسناد هو ابن سلام كما تقدم مصرحا به في أحاديث الانبياء وعبدة هو ابن سليمان وعبيد الله هو العمري وفي الجمع بين قول يعقوب وكذلك يجتبيك ربك وبين قوله وأخاف أن يأكله الذئب غموض لانه جزم بالاجتباء وظاهره فيما يستقبل فكيف يخاف عليه أن يهلك قبل ذلك وأجيب بأجوبة أحدها لا يلزم من جواز أكل الذئب له أكل جميعه بحيث يموت ثانيها أراد بذلك دفع اخوته عن التوجه به فخاطبهم بما جرت عادتهم لا على ما هو في معتقده ثالثها ان قوله يجتبيك لفظه خبر ومعناه الدعاء كما يقال فلان يرحمه الله فلا ينافي وقوع هلاكه قبل ذلك رابعها ان الاجتباء الذي ذكر يعقوب انه سيحصل له كان حصل قبل ان يسأل اخوته أباهم أن يوجهه معهم بدليل قوله بعد ان القوه في الجب وأوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون ولا بعد في ان يؤتى

تحسسوا تخبروا مزجاة قليلة غاشية من عذاب الله عامة مجللة * (باب قوله ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب الآية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الصمد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم * (باب قوله لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين) * حدثني محمد أخبرنا عبدة عن عبيد الله عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس اكرم قال أكرمهم عند الله أتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألوني قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا * تابعه أبو أسامة عن عبيد الله

٤٦٩٠ م س تحفة ١٩١٢٦-١٦٤٩٤-١٧٤٠٩-١٦٢١١

(باب قوله قال بل سوّلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل) سوّلت زينت حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب * قال وحدثنا الحجاج حدثنا عبد الله بن عمر النميرى حدثنا يونس بن يزيد الأيلى قال سمعت الزهرى سمعت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله عن حديث عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا فبرأها الله كل حدثنى طائفة من الحديث قال النبى صلى الله عليه وسلم ان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه قلت انى والله لا أجد مثلا الا أبا يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وأنزل الله ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر الآيات * حدثنا موسى حدثنا أبو عوانة عن حصين عن أبى وائل حدثنى مسروق ابن الاجدع قال حدثتنى أم رومان وهى أم عائشة قالت بينا أنا وعائشة أخذتها الحمى فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعل فى حديث تحدث قالت نعم وقعدت عائشة قالت مثلى ومثلكم كيعقوب وبنيه بل سوّلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون *(باب قوله وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك)* وقال عكرمة هيت لك بالحورانية هلم وقال ابن جبير تعاله * حدثنى أحمد بن سعيد حدثنا بشر بن عمر حدثنا شعبة عن سليمان عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود قالت هيت لك قال وانما نقرؤها كما علمناها

النبوة فى ذلك السن فقد قال فى قصة يحيى وآتيناه الحكم صبيا ولا اختصاص لذلك بيحيى فقد قال عيسى وهو فى المهد انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا واذا حصل الاجتباء الموعود به لم يمتنع عليه الهلاك خامسها ان يعقوب أخبر بالاجتباء مستندا الى ما أوحى اليه به والخبر يجوز ان يدخله النسخ عند قوم فيكون هذا من أمثلته وانما قال وأخاف أن يأكله الذئب تجويزا لا وقوعا وقريب منه انه صلى الله عليه وسلم أخبرنا بأشياء من علامات الساعة كالدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من المغرب ومع ذلك فانه خرج لما كسفت الشمس يجر رداءه فزعا يخشى ان تكون الساعة وقوله تابعه أبو أسامة عن عبيد الله وصله المؤلف فى أحاديث الانبياء (قوله باب قوله قال بل سوّلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل سوّلت زينت) قال أبو عبيدة فى قوله بل سوّلت لكم أنفسكم أى زينت وحسنت ثم ذكر المصنف طرفا من حديث الافك وسيأتى شرحه بتمامه فى تفسير سورة النور وذكر أيضا من طريق مسروق حدثتنى أم رومان وهى أم عائشة فذكر أيضا من حديث الافك طرفا وقد تقدم بأتم سياقا من هذا فى ترجمة يوسف من أحاديث الانبياء وتقدم شرح ما قيل فى الاسناد المذكور من الانقطاع والجواب عنه مستوفى ويأتى التنبيه على ما فيه من فائدة فى تفسير سورة النور ان شاء الله تعالى (قوله باب قوله وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه) اسم هذه المرأة فى المشهور زليخا وقيل راعيل واسم سيدها العزيز قطفير بكسر أوله وقيل بهمزة بدل القاف (قوله وغلقت الابواب وقالت هيت لك وقال عكرمة هيت بالحورانية هلم وقال ابن جبير تعاله) اما قول عكرمة فوصله عبد بن حميد من طريقه وأخرج من وجه آخر عن عكرمة قال هيئت لك يعنى بضم الهاء وتشديد التحتانية بعدها أخرى مهموزة وأخرج ابن مردويه من طريق مسروق عن عبد الله قال أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم هيت لك يعنى هلم لك وعند عبد الرزاق من وجه آخر عن عكرمة قال معناها تهيأت لك وعن قتادة قال يقول بعضهم هلم لك وأما قول سعيد بن جبير فوصله الطبرى وأبو الشيخ من طريقه وقال أبو عبيدة فى قوله وقالت هيت لك أى هلم وأنشدنى أبو عمرو بن العلاء

ان العراق وأهله * عنق اليك فهيت هيتا

قال ولفظ هيت للواحد والاثنين والجمع من الذكر والانثى سواء الا ان العدد فيما بعد تقول هيت لك وهيت لكما قال وشهدت أبا عمرو بن العلاء وسأله رجل عمن قرأ هئت لك أى بكسر الهاء وضم المثناة مهموزا فقال باطل لا يعرف هذا أحد من العرب انتهى وقد أثبت ذلك الفراء وساقه من طريق الشعبى عن ابن مسعود وسيأتى تحرير النقل عن ابن مسعود فى ذلك قريبا (قوله عن سليمان) هو الاعمش (قوله عن عبد الله بن مسعود قالت هيت لك وقال انما نقرؤها كما علمناها) هكذا أورده مختصرا وأخرجه عبد الرزاق عن الثورى عن الاعمش بلفظ انى سمعت القراءة فسمعتهم متقاربين فاقرؤا كما علمتم واياكم والتنطع والاختلاف فانما هو كقول الرجل هلم وتعال ثم قرأ وقالت هيت لك فقلت ان ناسا يقرؤنها هيت لك قال لا لأن أقرأها كما علمت أحب الىّ وكذا أخرجه ابن مردويه من طريق شيبان وزائدة عن الاعمش نحوه ومن طريق طلحة بن مصرف

عن أبي وائل ان ابن مسعود قرأها هيت لك بالفتح ومن طريق سليمان التيمي عن الاعمش باسناده لكن قال بالضم وروى عبد بن حميد من طريق أبي وائل قال قرأها عبد الله بالفتح فقلت له ان الناس يقرؤنها بالضم فذكره وهذا أقوى (قلت) وقراءة ابن مسعود بكسر الهاء وبالضم وبالفتح بغير همز وروى عبد بن حميد عن أبي وائل انه كان يقرؤها كذلك لكن بالهمز وقد تقدم انكار أبي عمرو ذلك لكن ثبت ما أنكره في قراءة هشام في السبعة وجاء عنه الضم والفتح أيضا وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وبالضم وقرأ نافع وابن ذكوان بكسر أوله وفتح آخره وقرأ الجمهور بفتحهما وقرأ ابن محيصن بفتح أوله وكسر آخره وهي عن ابن عباس أيضا والحسن وقرأ ابن أبي اسحق أحد مشايخ النحو بالبصرة بكسر أوله وضم آخره وحكى النحاس انه قرأ بكسرهما وأما ما نقل عن عكرمة انها بالحورانية فقد وافقه عليه الكسائي والفراء وغيرهما كما تقدم وعن السدي انها لغة قبطية معناها هلم لك وعن الحسن انها بالسريانية كذلك وقال أبو زيد الانصاري هي بالعبرانية وأصلها هيت لج أي تعاله فعربت وقال الجمهور هي عربية معناها الحث على الاقبال والله أعلم (قوله مثواه مقامه) ثبت هذا لابي ذر وحده وكذا الذي بعده قال ابو عبيدة في قوله تعالى اكرمي مثواه أي مقامه الذي ثواه ويقال لمن نزل عليه الشخص ضيفا أبو مثواه (قوله وألفيا وجدا ألفوا آباءهم وألفى) (١) قال أبو عبيدة في قوله تعالى وألفيا سيدها لدى الباب أي وجداه وفي قوله انهم ألفوا آباءهم اي وجدوا وفي قوله ألفى أي وجد (قوله وعن ابن مسعود بل عجبت ويسخرون) هكذا وقع في هذا الموضع معطوفا على الاسناد الذي قبله وقد وصله الحاكم في المستدرك من طريق جرير عن الاعمش بهذا وقد أشكلت مناسبة ايراد هذه الآية في هذا الموضع فانها من سورة والصافات وليس في هذه السورة من معناها شيء لكن أورد البخاري في الباب حديث عبد الله وهو ابن مسعود ان قريشا لما أبطؤا على النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف الحديث ولا تظهر مناسبته أيضا للترجمة المذكورة وهي قوله باب قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وقد تكلف لها أبو الاصبغ عيسى بن سهل في شرحه فيما نقلته من رحلة أبي عبد الله بن رشيد عنه ما ملخصه ترجم البخاري باب قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وأدخل حديث ابن مسعود ان قريشا لما أبطؤا الحديث وأورد قبل ذلك في الترجمة عن ابن مسعود بل عجبت ويسخرون قال فانتهى الى موضع الفائدة ولم يذكرها وهو قوله واذا ذكروا لا يذكرون واذا رأوا آية يستسخرون قال ويؤخذ من ذلك مناسبة التبويب المذكورة ووجهه انه شبه ما عرض ليوسف عليه السلام مع اخوته ومع امرأة العزيز بما عرض لمحمد صلى الله عليه وسلم مع قومه حين أخرجوه من وطنه كما أخرج يوسف اخوته وباعوه لمن استعبده فلم يعنف النبي صلى الله عليه وسلم قومه لما فتح مكة كما لم يعنف يوسف اخوته حين قالوا له تالله لقد آثرك الله علينا ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بالمطر لما سأله أبو سفيان ان يستسقي لهم كما دعا يوسف لاخوته لما جاؤه نادمين فقال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم قال فمعنى الآية بل عجبت من حلمي عنهم مع سخريتهم بك وتماديهم على غيهم وعلى قراءة ابن مسعود بالضم بل عجبت من حلمك عن قومك اذ أتوك متوسلين بك فدعوت فكشف عنهم وذلك كحلم يوسف عن اخوته اذ أتوه محتاجين وكحلمه عن

مثواه مقامه وألفيا وجدا ألفوا آباءهم ألفينا وعن ابن مسعود بل عجبت ويسخرون

(١) قول الشارح والفى الذى فى نسخة المتن وألفينا اه

امرأة العزيز حيث أغرت به سيدها وكذبت عليه ثم سجنته ثم عفا عنها بعد ذلك ولم يؤاخذها قال فظهر تناسب هاتين الآيتين فى المعنى مع بعد الظاهر بينهما قال ومثل هذا كثير فى كتابه مما عابه به من لم يفتح الله عليه والله المستعان ومن تمام ذلك ان يقال تظهر المناسبة أيضا بين القصتين من قوله فى الصافات واذا رأوا آية يستسخرون فان فيها اشارة الى تماديهم على كفرهم وغيهم ومن قوله فى قصة يوسف ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين وقول البخارى وعن ابن مسعود هو موصول بالاسناد الذى قبله وقد روى الطبرى وابن أبى حاتم من طريق الاعمش عن أبى وائل عن شريح انه أنكر قراءة عجبت بالضم ويقول ان الله لا يعجب وانما يعجب من لا يعلم قال فذكرته لابراهيم النخعى فقال ان شريحا كان معجبا برأيه وان ابن مسعود كان يقرؤها بالضم وهو أعلم منه قال الكرمانى أورد البخارى هذه الكلمة وان كانت فى الصافات هنا اشارة الى ان ابن مسعود كان يقرؤها بالضم كما يقرأ هيت بالضم انتهى وهى مناسبة لا بأس بها الا ان الذى تقدم عن ابن سهل أدق والله اعلم وقرأ بالضم أيضا سعيد بن جبير وحمزة والكسائى والباقون بالفتح وهو ظاهر وهو ضمير الرسول وبه صرح قتادة ويحتمل أن يراد به كل من يصح منه وأما الضم فحكاية شريح تدل على انه حمله على الله وليس لانكاره معنى لانه اذا ثبت حمل على ما يليق به سبحانه وتعالى ويحتمل أن يكون مصروفا للسامع أى قل بل عجبت ويسخرون والاول هو المعتمد وقد أقره ابراهيم النخعى وجزم بذلك سعيد بن جبير فيما رواه ابن أبى حاتم قال فى قوله بل عجبت الله عجب ومن طريق اخرى عن الاعمش عن أبى وائل عن ابن مسعود انه قرأ بل عجبت بالرفع ويقول نظيرها وان تعجب فعجب قولهم ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال سبحان الله عجب ونقل ابن أبى حاتم فى كتاب الرد على الجهمية عن محمد بن عبد الرحمن المقرى ولقبه مت قال وكان يتفضل على الكسائى فى القراءة انه قال يحيى ان أقرأ بل عجبت بالضم خلافا للجهمية (قوله حدثنا الحميدى حدثنا سفيان عن الاعمش عن مسلم) وهو ابن صبيح بالتصغير وهو أبو الضحى وهو بكنيته أشهر ووقع فى مسند الحميدى عن سفيان أخبرنى الاعمش أو أخبرت عنه عن مسلم كذا عنده بالشك وكذا أخرجه أبو نعيم فى المستخرج من طريقه وأخرجه الاسماعيلى من طريق ابن أبى عمر عن سفيان قال سمعت من الاعمش أو أخبرته عنه عن مسلم بن صبيح وهذا الشك لا يقدح فى صحة الحديث فانه قد تقدم فى الاستسقاء من طريق اخرى عن الاعمش من غير رواية ابن عيينة فتكون هذه معدودة فى المتابعات والله أعلم ﴿(قوله باب قوله فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك الى قوله قلن حاش لله) كذا لابى ذر وكأن الترجمة انقضت عند قوله ربك ثم فسر قوله حاش لله وساق غيره من أول الآية الى قوله عن نفسه قلن حاش لله (قوله حاش وحاشا تنزيه واستثناء) قال أبو عبيدة فى قوله حاش لله الشين مفتوحة بغير ياء وبعضهم يدخلها فى آخره كقول الشاعر * حاشى أبى ثوبان انه * ومعناه التنزيه والاستثناء عن الشر تقول حاشيته أى استثنيته وقد قرأ الجمهور بحذف الالف بعد الشين وأبو عمرو باثباتها فى الوصل وفى حذف الالف بعد الحاء لغة وقرأ بها الاعمش واختلف فى انها حرف أو اسم أو فعل وشرح ذلك يطول والذى يظهر ان من حذفها رجح فعليتها بالخلاف من نفاها ويؤيد فعليتها قول النابغة * ولا أحاشى من الاقوام من أحد *

٤٦٩٣

م ت س

تحفة

٩٥٧٤

* حدثنا الحميدى حدثنا سفيان عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله رضى الله تعالى عنه أن قريشا لما أبطؤا عن النبى صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف فأصابتهم سنة حصت كل شئ حتى أكلوا العظام حتى جعل الرجل ينظر الى السماء فيرى بينه وبينها مثل الدخان قال الله فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين قال الله انا كاشفو العذاب قليلا انكم عائدون أفيكشف عنهم العذاب يوم القيامة وقد مضى الدخان ومضت البطشة * (باب قوله فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك الى قوله قلن حاش لله) * حاش وحاشا تنزيه واستثناء

فان تصرف الكلمة من الماضى الى المستقبل دليل فعليتها واقتضى كلامه ان اثبات الالف وحذفها سواء لغة وقيل ان حذف الالف الاخيرة لغة أهل الحجاز دون غيرهم *(تنبيه)* قوله تنزيه فى رواية الاكثر بفتح أوله وسكون النون بعدها زاى مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم هاء وفى رواية حكاها عياض موحدة ساكنة بعد أوله وكسر الراء بعدها تحتانية مفتوحة مهموزة ثم تاء تأنيث (قوله حصحص وضح) قال أبو عبيدة فى قوله الآن حصحص الحق أى الساعة وضح الحق وتبين وقال الخليل معناه تبين وظهر بعد خفاء ثم قيل هو مأخوذ من الحصة أى ظهرت حصة الحق من حصة الباطل وقيل من حصه اذا قطعه ومنه أحص الشعر وحص وحصحص مثل كف وكفكف (قوله حدثنا سعيد بن تليد) بفتح المثناة وكسر اللام بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة هو سعيد بن عيسى بن تليد مصرى يكنى أبا عثمان تقدم ذكره فى بدء الخلق نسبه البخارى الى جده (قوله حدثنا عبد الرحمن بن القاسم) هو العتقى بضم المهملة وفتح المثناة بعدها قاف المصرى الفقيه المشهور صاحب مالك وراوى المدونة من علم مالك وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع والاسناد مسلسل بالمصريين الى يونس بن يزيد والباقون مدنيون وفيه رواية الاقران لان عمرو بن الحرث المصرى الفقيه المشهور من أقران يونس بن يزيد وقد تقدم شرح حديث الباب فى ترجمتى ابراهيم ولوط من أحاديث الانبياء ﴿(قوله باب﴾ قوله حتى اذا استيأس الرسل) استيأس استفعل من اليأس ضد الرجاء قال أبو عبيدة فى قوله فلما استيأسوا منه استفعلوا من يئست ومثله فى هذه الآية وليس مراده باستفعل الا الوزن خاصة والافالسين والتاء زائدتان واستيأس بمعنى يئس كاستعجب وعجب وفرق بينهما الزمخشرى بأن الزيادة تقع فى مثل هذا للتنبيه على المبالغة فى ذلك الفعل واختلف فيما تعلقت به الغاية من قوله حتى فاتفقوا على انه محذوف فقيل التقدير وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم فتراخى النصر عنهم حتى اذا وقيل التقدير فلم تعاقب أممهم حتى اذا وقيل فدعوا قومهم فكذبوهم فطال ذلك حتى اذا (قوله عن صالح) هو ابن كيسان (قوله عن عائشة قالت له وهو يسألها عن قول الله عز وجل) فى رواية عقيل عن ابن شهاب فى أحاديث الانبياء أخبرنى عروة انه سأل عائشة عن قوله تعالى فذكره (قوله قلت أكذبوا أم كذبوا) أى مثقلة أو مخففة ووقع ذلك صريحا فى رواية الاسماعيلى من طريق صالح بن كيسان هذه (قوله قالت عائشة كذبوا) أى بالتثقيل فى رواية الاسماعيلى مثقلة (قوله فما هو بالظن قالت أجل) زاد الاسماعيلى قلت فهى مخففة قالت معاذ الله وهذا ظاهر فى انها انكرت القراءة بالتخفيف بناء على ان الضمير للرسل وليس الضمير للرسل على ما بينته ولا لانكار القراءة بذلك معنى بعد ثبوتها ولعلها لم يبلغها ممن يرجع اليه فى ذلك وقد قرأها بالتخفيف أئمة الكوفة من القراء عاصم ويحيى بن وثاب والاعمش وحمزة والكسائى ووافقهم من الحجازيين أبو جعفر بن القعقاع وهى قراءة ابن مسعود وابن عباس وابى عبد الرحمن السلمى والحسن البصرى ومحمد بن كعب القرظى فى آخرين وقال الكرمانى لم تنكر عائشة القراءة وانما أنكرت تأويل ابن عباس كذا قال وهو خلاف الظاهر وظاهر السياق ان عروة كان يوافق ابن عباس فى ذلك قبل أن يسأل عائشة ثم لا يدرى رجع اليها أم لا وروى ابن أبى حاتم من طريق يحيى بن سعيد الانصارى قال جاء رجل الى القاسم بن محمد فقال له ان محمد بن

٤٦٩٤
م ق
تحفة
١٥٣١٣-٩٣٢٢٥

حصحص وضح * حدثنا سعيد ابن تليد حدثنا عبد الرحمن بن القاسم عن بكر بن مضر عن عمرو بن الحرث عن يونس ابن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبى سلمة ابن عبد الرحمن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد ولو لبثت فى السجن مالبث يوسف لاجبت الداعى ونحن احق من ابراهيم اذ قال له اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى *(باب قوله حتى اذا استيأس الرسل)* حدثنا عبد العزيز ابن عبد الله حدثنا ابراهيم ابن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال اخبرنى عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت له وهو يسألها عن قول الله تعالى حتى اذا استيأس الرسل قال قلت اكذبوا ام كذبوا قالت عائشة كذبوا قلت فقد استيقنوا ان قومهم كذبوهم فما هو بالظن قالت اجل

كعب القرظي يقرأ كذبوا بالتخفيف فقال أخبره عني اني سمعت عائشة تقول كذبوا مثقلة أي
كذبتهم أتباعهم وقد تقدم في تفسير البقرة من طريق ابن أبي مليكة قال قال ابن عباس حتى اذا
استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا خفيفة قال ذهب بها هنالك وفي رواية الاصيلي بما هنالك
بميم بدل الهاء وهو تصحيف وقد أخرجه النسائي والاسماعيلي من هذا الوجه بلفظ ذهب ههنا
وأشار الى السماء وتلا حتى يقول الرسول والذين معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وزاد
الاسماعيلي في روايته ثم قال ابن عباس كانوا بشرا ضعفوا وأيسوا وظنوا انهم قد كذبوا وهذا
ظاهره ان ابن عباس كان يذهب الى ان قوله متى نصر الله مقول الرسول واليه ذهب طائفة ثم
اختلفوا فقيل الجميع مقول الجميع وقيل الجملة الاولى مقول الجميع والاخيرة من كلام الله
وقال آخرون الجملة الاولى وهي متى نصر الله مقول الذين آمنوا معه والجملة الاخيرة وهي ألا ان
نصر الله قريب مقول الرسول وقدم الرسول في الذكر لشرفه وهذا أولى وعلى الاول فليس قول
الرسول متى نصر الله شكا بل استبطاء للنصر وطلبا له وهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم يوم بدر
اللهم انجز لي ما وعدتني قال الخطابي لا شك ان ابن عباس لا يجيز على الرسل انها تكذب بالوحي
ولا يشك في صدق الخبر فيحمل كلامه على انه أراد انهم لطول البلاء عليهم وابطاء النصر وشدة
استنجاز من وعدوه به توهموا ان الذي جاءهم من الوحي كان حسبانا من أنفسهم وظنوا عليها
الغلط في تلقي ما ورد عليهم من ذلك فيكون الذي بني له الفعل أنفسهم لا الآتي بالوحي والمراد
بالكذب الغلط لا حقيقة الكذب كما يقول القائل كذبتك نفسك (قلت) ويؤيده قراءة
مجاهد وظنوا انهم قد كذبوا بفتح أوله مع التخفيف أي غلطوا ويكون فاعل وظنوا الرسل
ويحتمل أن يكون أتباعهم ويؤيده ما رواه الطبري بأسانيد متنوعة من طريق عمران بن الحرث
وسعيد بن جبير وأبي الضحى وعلي بن أبي طلحة والعوفي كلهم عن ابن عباس في هذه الآية قال
أيس الرسل من ايمان قومهم وظن قومهم ان الرسل كذبوا وقال الزمخشري ان صح هذا عن ابن
عباس فقد أراد بالظن ما يخطر بالبال ويهجس في النفس من الوسوسة وحديث النفس على
ما عليه البشرية وأما الظن وهو ترجيح أحد الطرفين فلا يظن بالمسلم فضلا عن الرسول وقال
أبو نصر القشيري ولا يبعد ان المراد خطر بقلب الرسل فصرفوه عن أنفسهم أو المعنى قربوا من
الظن كما يقال بلغت المنزل اذا قربت منه وقال الترمذي الحكيم وجهه ان الرسل كانت تخاف
بعد أن وعدهم الله النصر ان يتخلف النصر لا من تهمة بوعد الله بل لتهمة النفوس ان تكون قد
أحدثت حدثا ينقض ذلك الشرط فكان الامر اذا طال واشتد البلاء عليهم دخلهم الظن من
هذه الجهة (قلت) ولا يظن بابن عباس انه يجوز على الرسول ان نفسه تحدثه بان الله يخلف
وعده بل الذي يظن بابن عباس انه أراد بقوله كانوا بشرا الى آخر كلامه من آمن من أتباع الرسل
لا نفس الرسل وقول الراوي عنه ذهب بها هنالك أي الى السماء معناه ان أتباع الرسل ظنوا ان
ما وعدهم به الرسل على لسان الملك تخلف ولا مانع ان يقع ذلك في خواطر بعض الاتباع وعجب
لابن الانباري في جزمه بانه لا يصح ثم الزمخشري في توقفه عن صحة ذلك عن ابن عباس فانه صح
عنه لكن لم يأت عنه التصريح بان الرسل هم الذين ظنوا ذلك ولا يلزم ذلك من قراءة التخفيف بل
الضمير في وظنوا عائد على المرسل اليهم وفي وكذبوا عائد على الرسل أي وظن المرسل اليهم ان الرسل

كذبوا أو الضمائر للرسل والمعنى يئس الرسل من النصر وتوهموا ان أنفسهم كذبتهم حين حدثتهم بقرب النصر أو كذبهم رجاؤهم أو الضمائر كلها للمرسل اليهم أى يئس الرسل من ايمان من أرسلوا اليه وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوهم فى جميع ما ادعوه من النبوة والوعد بالنصر لمن أطاعهم والوعيد بالعذاب لمن لم يجبهم واذا كان ذلك محتملا وجب تنزيه ابن عباس عن تجويزه ذلك على الرسل ويحمل انكار عائشة على ظاهر مساقهم من اطلاق المنقول عنه وقد روى الطبرى ان سعيد بن جبير سئل عن هذه الآية فقال يئس الرسل من قومهم أن يصدقوهم وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوا فقال الضحاك بن مزاحم لما سمعه لو رحلت الى اليمن فى هذه الكلمة لكان قليلا فهذا سعيد بن جبير وهو من أكابر أصحاب ابن عباس العارفين بكلامه حمل الآية على الاحتمال الاخير الذى ذكرته وعن مسلم بن يسار انه سأل سعيد بن جبير فقال له آية بلغت منى كل مبلغ فقرأ هذه الآية بالتخفيف قال فى هذا الموت ان تظن الرسل ذلك فأجابه بنحو ذلك فقال فرجت عنى فرج الله عنك وقام اليه فاعتنقه وجاء ذلك من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس نفسه فعند النسائى من طريق أخرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله قد كذبوا قال استيأس الرسل من ايمان قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم واسناده حسن فليكن هو المعتمد فى تأويل ما جاء عن ابن عباس فى ذلك وهو أعلم بمراد نفسه من غيره ولا يرد على ذلك ما روى الطبرى من طريق ابن جريج فى قوله قد كذبوا خفيفة أى أخلفوا الا أنا اذا قررنا ان الضمير للمرسل اليهم لم يضر تفسير كذبوا بأخلفوا اى ظن المرسل اليهم ان الرسل أخلفوا ما وعدوا به والله أعلم وروى الطبرى من طريق تميم بن حذلم سمعت ابن مسعود يقول فى هذه الآية استيأس الرسل من ايمان قومهم وظن قومهم حين أبطأ الامر ان الرسل كذبوهم ومن طريق عبد الله بن الحرث استيأس الرسل من ايمان قومهم وظن القوم انهم قد كذبوا فيما جاؤهم به وقد جاء عن ابن مسعود شىء موهم كما جاء عن ابن عباس فروى الطبرى من طريق صحيح عن مسروق عن ابن مسعود انه قرأ حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا مخففة قال أبو عبد الله هو الذى يكره وليس فى هذا أيضا ما يقطع به على ان ابن مسعود أراد أن الضمير للرسل بل يحتمل أن يكون الضمير عنده لمن آمن من اتباع الرسل فان صدور ذلك ممن آمن مما يكره سماعه فلم يتعين انه أراد الرسل قال الطبرى لو جاز أن يرتاب الرسل بوعد الله ويشكوا فى حقيقة خبره لكان المرسل اليهم أولى بجواز ذلك عليهم وقد اختار الطبرى قراءة التخفيف ووجهها بما تقدم ثم قال وانما اخترت هذا لان الآية وقعت عقب قوله فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فكان فى ذلك اشارة الى ان يأس الرسل كان من ايمان قومهم الذين كذبوهم فهلكوا أو ان المضمر فى قوله وظنوا انهم قد كذبوا انما هو للذين من قبلهم من الامم الهالكة ويزيد ذلك وضوحا ان فى بقية الآية الخبر عن الرسل ومن آمن بهم بقوله تعالى فنجى من نشاء أى الذين هلكوا هم الذين ظنوا ان الرسل قد كذبوا فكذبوهم والرسل ومن اتبعهم هم الذين نجوا انتهى كلامه ولا يخلو من نظر (قوله قالت أجل) أى نعم ووقع فى رواية عقيل فى أحاديث الانبياء فى هذا الموضع فقالت يا عرية وهو بالتصغير واصله عريوة فاجتمع حرفا علة فابدلت الواو ياء ثم ادغمت فى الاخرى (قوله لعمرى لقد استيقنوا بذلك) فيه اشعار بحمل عروة الظن

لعمرى لقد استيقنوا بذلك فقلت لها وظنوا انهم قد كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها قلت فما هذه الآية قالت هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم فطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى اذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنت الرسل ان أتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك * حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى

٤٦٩٦

على حقيقته وهو رجحان أحد الطرفين ووافقته عائشة لكن روى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ان المراد بالظن هنا اليقين ونقله نفطويه هنا عن أكثر أهل اللغة وقال هو كقوله فى آية اخرى وظنوا ان لاملجأ من الله الا اليه وأنكر ذلك الطبرى وقال ان الظن لاتستعمله العرب فى موضع العلم الا فيما كان طريقه غير المعاينة فأما ما كان طريقه المشاهدة فلا فانها لا تقول أظننى انسانا ولا أظننى حيا بمعنى أعلمنى انسانا أو حيا (قوله فى الطريق الثانية عن الزهرى أخبرنى عروة فقلت لعلها كذبوا مخففة قالت معاذ الله نحوه) هكذا أورده مختصرا وقد ساقه أبو نعيم فى المستخرج بتمامه ولفظه عن عروة انه سأل عائشة فذكر نحو حديث صالح بن كيسان *(فائدة)* قوله تعالى فى بقية الآية فنجى من نشاء قرأ الجمهور بنونين الثانية ساكنة والجيم خفيفة وسكون آخره مضارع أنجى وقرأ عاصم وابن عامر بنون واحدة وجيم مشددة وفتح آخره على انه فعل ماض مبنى للمفعول ومن قائمة مقام الفاعل وفيها قرا آت أخرى قال الطبرى كل من قرأ بذلك فهو منفرد بقراءته والحجة فى قراءة غيره والله أعلم

(قوله سورة الرعد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ثبتت البسملة لابى ذر وحده (قوله قال ابن عباس كباسط كفيه مثل المشرك الذى عبد مع الله الها آخر غيره كمثل العطشان الذى ينظر الى ظل خياله فى الماء من بعيد وهو يريد أن يتناوله ولا يقدر) وصله ابن ابى حاتم وابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه الآية فذكر مثله وقال فى آخره ولا يقدر عليه *(تنبيه)* وقع فى رواية الاكثر فلا يقدر بالراء وهو الصواب وحكى عياض ان فى رواية غير القابسى يقدم بالميم وهو تصحيف وان كان له وجه من جهة المعنى وروى الطبرى أيضا من طريق العوفى عن ابن عباس فى هذه الآية قال مثل الاوثان التى تعبد من دون الله كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كربه الموت وكفاه فى الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه يقول الله لا يستجيب له الاوثان ولا تنفعه حتى تبلغ كفاه هذا فاه وما هما ببالغتين فاه أبدا ومن طريق أبى أيوب عن على قال كالرجل العطشان يمد يده الى البئر ليرتفع الماء اليه وما هو بمرتفع ومن طريق سعيد عن قتادة الذى يدعو من دون الله الها لا يستجيب له بشئ أبدا من نفع أو ضر حتى يأتيه الموت مثله كمثل الذى بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ولا يصل ذلك اليه فيموت عطشا ومن طريق معمر عن قتادة نحوه ولكن قال وليس الماء ببالغ فاه ما دام باسطا كفيه لا يقبضهما وسيأتى قول مجاهد فى ذلك فيما بعد (قوله وقال غيره متجاورات متدانيات وقال غيره المثلات واحدها مثلة وهى والامثال الاشباه وقال الا مثل أيام الذين خلوا) هكذا وقع فى رواية أبى ذر ولغيره وقال غيره سخر ذلل متجاورات متدانيات المثلات واحدها مثلة الى آخره فجعل الكل لقائل واحد وقوله وسخر هو بفتح المهملة وتشديد الخاء المعجمة وذلل بالذال المعجمة وتشديد اللام تفسير سخر وكل هذا كلام أبى عبيدة قال فى قوله وسخر الشمس والقمر أى ذللهما فانطاعا قال والتنوين فى كل بدل من الضمير للشمس والقمر وهو مرفوع على الاستئناف فلم يعمل فيه وسخر وقال فى قوله وفى الارض قطع متجاورات أى

متدانيات

قال اخبرنى عروة فقلت لعلها كذبوا مخففة قالت معاذ الله نحوه

(سورة الرعد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال ابن عباس كباسط كفيه مثل المشرك الذى عبد مع الله الها غيره كمثل العطشان الذى ينظر الى ظل خياله فى الماء من بعيد وهو يريد ان يتناوله ولا يقدر وقال غيره متجاورات متدانيات وقال غيره المثلات واحدها مثلة وهى الاشباه والامثال وقال الامثل ايام الذين خلوا

تغ

٤ / ٢٣٠

بمقدار بقدر يقال معقبات
ملائكة حفظة تعقب
الأولى منها الاخرى ومنه
قيل العقيب أي عقبت
في اثره المحال العقوبة
كباسط كفيه الى الماء

متدانيات متقاربات وقال فى قوله وقد خلت من قبلهم المثلات قال الامثال والاشباه والنظير وروى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله المثلات قال الامثال ومن طريق معمر عن قتادة قال المثلات العقوبات ومن طريق زيد بن أسلم قال المثلات ما مثل الله به من الامم من العذاب وهو جمع مثلة كقطع الاذن والانف *(تنبيه)* المثلات والمثلة كلاهما بفتح الميم وضم المثلثة مثل سمرة وسمرات وسكن يحيى بن وثاب المثلثة فى قراءته وضم الميم وكذا طلحة بن مصرف لكن فتح أوله وقرأ الاعمش بفتحهما وفى رواية أبى بكر بن عياش بضمهما وبهما قرأ عيسى بن عمر (قوله بمقدار بقدر) هو كلام أبى عبيدة أيضا وزاد مفعال من القدر وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة أى جعل لهم أجلا معلوما (قوله يقال معقبات ملائكة حفظة تعقب الاولى منها الاخرى ومنه قيل العقيب اى عقبت فى أثره) سقط لفظ يقال من رواية غير ابى ذر وهو أولى فانه كلام أبى عبيدة أيضا قال فى قوله تعالى له معقبات من بين يديه أى ملائكة تعقب بعد ملائكة حفظة بالليل تعقب بعد حفظة النهار وحفظة النهار تعقب بعد حفظة الليل ومنه قولهم فلان عقبنى وقولهم عقبت فى أثره وروى الطبرى باسناد حسن عن ابن عباس فى قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا جاء قدره خلوا عنه ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله من أمر الله يقول باذن الله فالمعقبات هن من امر الله وهى الملائكة ومن طريق سعيد بن جبير قال حفظهم اياه بأمر الله ومن طريق ابراهيم النخعى قال يحفظونه من الجن ومن طريق كعب الاحبار قال لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم فى مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتم وأخرج الطبرى من طريق كنانة العدوى أن عثمان سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلة بالآدمى فقال لكل آدمى عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه وآخر عن شماله واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على جنبيه وآخر قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه الا الصلاة على محمد والعاشر يحرسه من الحية ان تدخل فاه يعنى اذا نام وجاء فى تأويل ذلك قول آخر رجحه ابن جرير فأخرج باسناد صحيح عن ابن عباس فى قوله له معقبات قال ذلك ملك من ملوك الدنيا له حرس ومن دونه حرس ومن طريق عكرمة فى قوله معقبات قال المراكب *(تنبيه)* عقبت يجوز فيه تخفيف القاف وتشديدها وحكى ابن التين عن رواية بعضهم كسر القاف مع التخفيف فيكشف عن ذلك لاحتمال أن يكون لغة (قوله المحال العقوبة) هو قول أبى عبيدة أيضا وروى ابن أبى حاتم من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله شديد المحال قال شديد القوة ومثله عن قتادة ونحوه عن السدى وفى رواية عن مجاهد شديد الانتقام وأصل المحال بكسر الميم القوة وقيل أصله المحل وهو المكر وقيل الحيلة والميم مزيدة وغلطوا قائله ويؤيد التأويل الاول قوله فى الآية ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وروى النسائى فى سبب نزولها من طريق على بن أبى سارة عن ثابت عن أنس قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم الى رجل من فراعنة العرب يدعوه الحديث وفيه فأرسل الله صاعقة فذهبت بقحف رأسه فأنزل الله هذه الآية وأخرجه البزار من طريق أخرى عن ثابت والطبرانى من حديث ابن عباس مطولا (قوله كباسط كفيه الى الماء

ليقبض على الماء) هو كلام أبي عبيدة أيضا قال في قوله الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه أى ان الذى يبسط كفيه ليقبض على الماء حتى يؤديه الى فيه لا يتم له ذلك ولا تجمعه أنامله قال صابئ بن الحرث

واني واياكم وشوقا اليكم * كقابض ماء لم تسقه أناملة

تسقه بكسر المهملة وسكون القاف أى لم تجمعه (قوله رابيا من ربا يربو) قال أبو عبيدة في قوله فاحتمل السيل زبدا رابيا من ربا يربو أى ينتفخ وسيأتى تفسير قتادة قريبا (قوله أو متاع زبد مثله المتاع ما تمتعت به) هو قول أبي عبيدة أيضا وسيأتى تفسير مجاهد لذلك قريبا (قوله جفاء يقال أجفأت القدر اذا غلت فعلاها الزبد ثم تسكن فيذهب الزبد بلا منفعة فكذلك يميز الحق من الباطل) قال أبو عبيدة في قوله فأما الزبد فيذهب جفاء قال أبو عمرو بن العلاء يقال أجفأت القدر وذلك اذا غلت وانصب زبدها فاذا سكنت لم يبق منه شئ ونقل الطبرى عن بعض أهل اللغة من البصريين ان معنى قوله فيذهب جفاء تنشفه الارض يقال جفا الوادى وأجفى في معنى نشف وقرأ رؤبة بن العجاج فيذهب جفالا باللام بدل الهمزة وهى من أجفلت الريح الغيم اذا قطعته (قوله المهاد الفراش) ثبت هذا لغير أبي ذر وهو قول أبي عبيدة أيضا (قوله يدرؤن يدفعون درأته عنى دفعته) هو قول أبي عبيدة أيضا (قوله (١) الأغلال واحدها غل ولا تكون الا في الاعناق) هو قول أبي عبيدة أيضا (قوله سلام عليكم أى يقولون سلام عليكم) قال أبو عبيدة في قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام قال مجازه مجاز المختصر الذى فيه ضمير تقديره يقولون سلام عليكم وقال الطبرى حذفت يقولون لدلالة الكلام كما حذفت في قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا والاولى ان المحذوف حال من فاعل يدخلون أى يدخلون قائلين وقوله بما صبرتم متعلق بما يتعلق به عليكم وما مصدرية أى بسبب صبركم (قوله والمتاب اليه توبتى) قال أبو عبيدة المتاب مصدر تبت اليه وتوبتى وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح في قوله واليه متاب قال توبتى (قوله أفلم ييأس أفلم يتبين) قال أبو عبيدة في قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا أى أفلم يعلم ويتبين قال سحيم اليربوعى

* ألم تيأسوا انى ابن فارس زهدم * أى لم تبينوا وقال آخر

ألم ييأس الاقوام انى أنا ابنه * وان كنت عن أرض العشيرة نائيا

ونقل الطبرى عن القاسم بن معن انه كان يقول انها لغة هوازن تقول يئست كذا أى علمته قال وأنكره بعض الكوفيين يعنى الفراء لكنه سلم انه هنا بمعنى علمت وان لم يكن مسموعا ورد عليه بأن من حفظ حجة على من لم يحفظ ووجهوه بأن اليأس انما استعمل بمعنى العلم لان الآيس عن الشئ عالم بأنه لا يكون وروى الطبرى من طرق عن مجاهد وقتادة وغيرهما أفلم ييأس أى أفلم يعلم وروى الطبرى وعبد بن حميد باسناد صحيح كلهم من رجال البخارى عن ابن عباس انه كان يقرؤها أفلم يتبين ويقول كتبها الكاتب وهو ناعس ومن طريق ابن جريج قال زعم ابن كثير وغيره انها القراءة الاولى وهذه القراءة جاءت عن على وابن عباس وعكرمة وابن أبي مليكة وعلي ابن بذيمة وشهر بن حوشب وعلى بن الحسين وابنه زيد وحفيده جعفر بن محمد في آخرين قرؤا كلهم أفلم يتبين وأما ما أسنده الطبرى عن ابن عباس فقد اشتد انكار جماعة ممن لا علم له بالرجال

ليقبض على الماء رابيا من ربا يربو أو متاع زبد مثله المتاع ما تمتعت به جفاء يقال أجفأت القدر اذا غلت فعلاها الزبد ثم تسكن فيذهب الزبد بلا منفعة فكذلك يميز الحق من الباطل المهاد الفراش يدرؤن يدفعون درأته عنى دفعته سلام عليكم أى يقولون سلام عليكم والمتاب اليه توبتى أفلم ييأس أفلم يتبين

(١) قوله والاغلال الخ وقع للشارح هنا وفيما سيأتى زيادة ونقص وتقديم وتأخير في المتن فليحرر نظم روايته اه

صحته وبالغ الزمخشري في ذلك كعادته الى ان قال وهي والله فرية ما فيها مرية وتبعه جماعة بعده والله المستعان وقد جاء عن ابن عباس نحو ذلك في قوله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه قال ووصى التزقت الواو في الصاد أخرجه سعيد بن منصور باسناد جيد عنه وهذه الاشياء وان كان غيرها المعتمد لكن تكذيب المنقول بعد صحته ليس من دأب أهل التحصيل فلينظر في تأويله بما يليق به (قوله قارعة داهية) قال أبو عبيدة في قوله تصيبهم بما صنعوا قارعة أي داهية مهلكة تقول قرعت عظمه أي صدعته وفسره غيره بأخص من ذلك فأخرج الطبري باسناد حسن عن ابن عباس في قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية أو تحل قريبا من دارهم قال أنت يا محمد حتى يأتي وعد الله فتح مكة ومن طريق مجاهد وغيره نحوه (قوله فأمليت أطلت من الملي والملاوة ومنه مليا ويقال للواسع الطويل من الارض ملى) كذا فيه والذي قال أبو عبيدة في قوله تعالى فأمليت للذين كفروا أي أطلت لهم ومنه الملي والملاوة من الدهر ويقال لليل والنهار الملوان لطولهما ويقال للخرق الواسع من الارض ملى قال الشاعر

ملى لا تخطاه العيون رغيب

انتهى والملي بفتح ثم كسر ثم تشديد بغير همزة (قوله أشق أشد من المشقة) هو قول أبي عبيدة أيضا ومراده أنه أفعل تفضيل (قوله معقب مغير) قال أبو عبيدة في قوله لا معقب لحكمه أي لا راد لحكمه ولا مغير له عن الحق وروى ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم في قوله لا معقب لحكمه أي لا يتعقب أحد حكمه فيرده (قوله وقال مجاهد متجاورات طيبها وخبيثها السباخ) كذا للجميع وسقط خبر طيبها وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وفي الارض قطع متجاورات قال طيبها عذبها وخبيثها السباخ وعند الطبري من وجه آخر عن مجاهد القطع المتجاورات العذبة والسبخة والمالح والطيب ومن طريق أبي سنان عن ابن عباس مثله ومن وجه آخر منقطع عن ابن عباس مثله وزاد تنبت هذه وهذه الى جنبها لا تنبت ومن طريق أخرى متصلة عن ابن عباس قال تكون هذه حلوة وهذه حامضة وتسقى بماء واحد وهن متجاورات (قوله صنوان النخلتان أو أكثر في أصل واحد وغير صنوان وحدها تسقى بماء واحد كصالح بني آدم وخبيثهم أبوهم واحد) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد مثله لكن قال تسقى بماء واحد قال بماء السماء والباقي سواء وروى الطبري من طريق سعيد بن جبير في قوله صنوان وغير صنوان مجتمع وغير مجتمع وعن سعيد بن منصور عن البراء ابن عازب قال الصنوان أن يكون أصلها واحدا ورؤسها متفرقة وغير الصنوان أن تكون النخلة منفردة ليس عندها شئ انتهى وأصل الصنو المثل والمراد به هنا فرع يجمعه وفرعا آخر أو أكثر أصل واحد ومنه عم الرجل صنو أبيه لانهما يجمعهما أصل واحد (قوله السحاب الثقال الذي فيه الماء) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد مثله (قوله كباسط كفيه الى الماء يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا يأتيه أبدا) وصله الفريابي والطبري من طرق عن مجاهد أيضا وقد تقدم قول غيره في أول السورة (قوله فسالت أودية بقدرها تملأ بطن كل واد زبدا رابيا الزبد السيل زبد مثله خبث الحديد والحلية) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد في قوله زبدا رابيا قال الزبد السيل وفي قوله زبد مثله قال خبث الحلية والحديد وأخرجه الطبري من وجهين عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فسالت أودية بقدرها قال بملئها فاحتمل السيل زبدا رابيا

قارعة داهية فأمليت أطلت من الملي والملاوة ومنه مليا ويقال للواسع الطويل من الارض ملى أشق أشد من المشقة معقب مغير وقال مجاهد متجاورات طيبها وخبيثها السباخ صنوان النخلتان أو أكثر في أصل واحد وغير صنوان وحدها بماء واحد كصالح بني آدم وخبيثهم أبوهم واحد السحاب الثقال الذي فيه الماء كباسط كفيه الى الماء يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا يأتيه أبدا فسالت أودية بقدرها تملأ بطن كل واد زبدا رابيا الزبد السيل زبد مثله خبث الحديد والحلية

(باب قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام) غيض نقص * حدثنى ابراهيم بن المنذر حدثنا معن قال حدثنى مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما فى غد الا الله ولا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ولا يعلم متى يأتى المطر أحد الا الله ولا تدرى نفس بأى أرض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله

(سورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
وقال ابن عباس هاد داع

قال الزبد السيل ومما توقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله قال خبث الحديد والحلية فأما الزبد فيذهب جفاء قال جمودا فى الارض وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض قال الماء وهما مثلان للحق والباطل وأخرجه من طريقين عن ابن عباس نحوه ووجه المماثلة فى قوله زبد مثله ان كلا من الزبدين ناشئ عن الاكدار ومن طريق سعيد عن قتادة فى قوله بقدرها قال الصغير بصغره والكبير بكبره وفى قوله رابيا أى عاليا وفى قوله ابتغاء حلية الذهب والفضة وفى قوله أو متاع الحديد والصفر الذى ينتفع به والجفاء ما يتعلق بالشجر وهى ثلاثة أمثال ضربها الله فى مثل واحد يقول كما اضمحل هذا الزبد فصار لا ينتفع به كذلك يضمحل الباطل عن أهله وكما مكث هذا الماء فى الارض فأمرعت وأخرجت نباتها كذلك يبقى الحق لاهله ونظيره بقاء خالص الذهب والفضة اذا دخل النار وذهب خبثه وبقى صفوه كذلك يبقى الحق لاهله ويذهب الباطل *(تنبيه)* وقع للاكثر يملأ بطن واد وفى رواية الاصيلى يملأ كل واحد وهو أشبه ويروى ما بطن واد ✽(قوله باب قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام غيض نقص) قال أبو عبيدة فى قوله وغيض الماء أى ذهب وقل وهذا تفسير سورة هود وانما ذكره هنا لتفسير قوله تغيض الارحام فانها من هذه المادة وروى عبد بن حميد من طريق أبى بشر عن مجاهد فى قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد قال اذا حاضت المرأة وهى حامل كان نقصانا من الولد فان زادت على تسعة أشهر كان تماما لما نقص من ولدها ثم روى من طريق منصور عن الحسن قال الغيض ما دون تسعة أشهر والزيادة ما زادت عليها يعنى فى الوضع ثم ذكر المصنف حديث ابن عمر فى مفاتح الغيب وقد تقدم فى سورة الانعام ويأتى فى تفسير سورة لقمان ويشرح هناك ان شاء الله تعالى (قوله حدثنى ابراهيم بن المنذر حدثنا معن (٢) عن مالك) قال أبو مسعود تفرد به ابراهيم بن المنذر وهو غريب عن مالك (قلت) قد أخرجه الدارقطنى من رواية عبد الله بن جعفر البرمكى عن معن ورواه أيضا من طريق القعنبى عن مالك لكنه اختصره (قلت) وكذا أخرجه الاسماعيلى من طريق ابن القاسم عن مالك قال الدارقطنى ورواه أحمد بن ابى طيبة عن مالك عن نافع عن ابن عمر فوهم فيه اسنادا ومتنا

(قوله سورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام).
(بسم الله الرحمن الرحيم)*

سقطت البسملة لغير أبى ذر (قوله وقال ابن عباس هاد داع) كذا فى جميع النسخ وهذه الكلمة انما وقعت فى السورة التى قبلها فى قوله تعالى انما أنت منذر ولكل قوم هاد واختلف أهل التأويل فى تفسيرها بعد اتفاقهم على ان المراد بالمنذر محمد صلى الله عليه وسلم فروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ولكل قوم هاد أى داع ومن طريق قتادة مثله ومن طريق العوفى عن ابن عباس قال الهادى الله وهذا بمعنى الذى قبله كأنه لحظ قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء ومن طريق أبى العالية قال الهادى القائد ومن طريق مجاهد وقتادة أيضا الهادى نبى وهذا أخص من الذى قبله ويحمل القوم فى الآية فى هذه الاقوال على العموم ومن طريق عكرمة وأبى الضحى ومجاهد أيضا قال الهادى محمد وهذا

أخص

(٢) قوله عن مالك الذى فى المتن بايدينا قال حدثنى مالك فلعل ما فى الشارح رواية له اهـ

أخص من الجميع والمراد بالقوم على هذا الخصوص أى هذه الامة والمستغرب ما أخرجه الطبرى
باسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال أنا المنذر وأومأ الى على وقال أنت الهادى بك يهتدى
المهتدون بعدى فان ثبت هذا فالمراد بالقوم أخص من الذى قبله أى بنى هاشم مثلا وأخرج ابن
أبى حاتم وعبد الله بن أحمد فى زيادات المسند وابن مردويه من طريق السدى عن عبد خير عن
على قال الهادى رجل من بنى هاشم قال بعض رواته هو على وكأنه أخذه من الحديث الذى قبله
وفى اسناد كل منهما بعض الشيعة ولو كان ذلك ثابتا ما تخالفت رواته (قوله وقال مجاهد صديد
قيح ودم) سقط هذا لابى ذر ووصله الفريابى بسنده اليه فى قوله ويسقى من ماء صديد قال قيح ودم
(قوله وقال ابن عيينة اذكروا نعمة الله عليكم أيادى الله عندكم وأيامه) وصله الطبرى من
طريق الحميدى عنه وكذا رويناه فى تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن عنه وأخرج
عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند والنسائى وكذا ذكره ابن أبى حاتم من طريق ابن عباس عن
أبى بن كعب قال ان الله أوحى الى موسى وذكرهم بأيام الله قال نعم الله وأخرجه عبد الرزاق من
حديث ابن عباس باسناد صحيح فلم ينقل عن أبى بن كعب (قوله وقال مجاهد من كل ما سألتموه
رغبتم اليه فيه) وصله الفريابى فى قوله وآتاكم من كل ما سألتموه قال رغبتم اليه فيه (قوله تبغونها
عوجا تلتمسون لها عوجا) كذا وقع هنا للاكثر ولابى ذر قبل الباب الذى يليه وصنيعهم أولى
لان هذا من قول مجاهد فذكره مع غيره من تفاسيره أولى وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن
ابى نجيح عن مجاهد فى قوله وتبغونها عوجا قال تلتمسون لها الزيغ وذكر يعقوب بن السكيت
ان العوج بكسر العين فى الارض والدين وبفتحها فى العود ونحوه مما كان منتصبا (قوله
ولا خلال مصدر خاللته خلالا ويجوز أيضا جمع خلة وخلال) كذا وقع فيه فأوهم انه من تفسير
مجاهد وانما هو كلام أبى عبيدة قال فى قوله تعالى لا بيع فيه ولا خلال أى لا مخالة خليل قال وله
معنى آخر جمع خلة مثل جلة وجلال وقلة والجمع قلال وروى الطبرى من طريق قتادة قال
علم الله ان فى الدنيا بيوعا وخلالا يتخالون بها فى الدنيا فمن كان يخالل الله فليدم عليه والا فسينقطع
ذلك عنه وهذا يوافق من جعل الخلال فى الآية جمع خلة (قوله واذ تأذن ربكم أعلمكم
آذنكم) كذا للاكثر ولابى ذر أعلمكم ربكم قال أبو عبيدة فى قوله تعالى واذ تأذن ربكم اذ
زائدة وتأذن تفعل من آذن أى أعلم وهو قول أكثر أهل اللغة ان تأذن من الايذان وهو الاعلام
ومعنى تفعل عزم عزما جازما ولهذا أجيب بما يجاب به القسم ونقل أبو على الفارسى ان بعض
العرب يجعل أذن وتأذن بمعنى واحد (قلت) ومثله قولهم تعلم موضع أعلم وأوعد وتوعد وقيل
ان اذ زائدة فان المعنى اذكروا حين تأذن ربكم وفيه نظر (قوله أيديهم فى أفواههم هذا مثل كفوا
عما أمروا به) قال أبو عبيدة فى قوله فردوا أيديهم فى أفواههم مجازه مجاز المثل ومعناه كفوا
عما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به يقال رد يده فى فيه اذا أمسك ولم يجب وقد تعقبوا كلام
أبى عبيدة فقيل لم يسمع من العرب رد يده فى فيه اذا ترك الشئ الذى كان يريد أن يفعله وقد روى
عبد بن حميد من طريق أبى الاحوص عن عبد الله قال عضوا على أصابعهم وصححه الحاكم
واسناده صحيح ويؤيده الآية الاخرى واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وقال الشاعر

تغ
٢٢١/٤

وقال مجاهد صديد قيح ودم
وقال ابن عيينة اذكروا نعمة
الله عليكم أيادى الله عندكم
وأيامه وقال مجاهد من كل
ما سألتموه رغبتم اليه فيه
تبغونها عوجا تلتمسون لها
عوجا واذ تأذن ربكم أعلمكم
آذنكم ردوا أيديهم فى
أفواههم هذا مثل كفوا عما
أمروا به

مقامي حيث يقيمه الله بين يديه من ورائه قدامه جهنم لكم تبعا واحدها تابع مثل غيب وغائب بمصرخكم استصرخني استغاثني يستصرخه من الصراخ ولا خلال مصدر خاللته خلالا ويجوز أيضا جمع خلة وخلال اجتثت استؤصلت

(باب قوله كشجرة طيبة أصلها ثابت الآية) حدثني عبيد بن اسمعيل عن أبي أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبروني بشجرة تشبه او كالرجل المسلم لا يتحات ورقها ولا ولا ولا تؤتي أكلها كل حين قال ابن عمر فوقع في نفسي أنها النخلة ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكلم فلما لم يقولوا شيأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة فلما قمنا قلت لعمر يا أبتاه والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة فقال ما منعك أن تكلم قال لم أركم تكلمون فكرهت أن أتكلم أو أقول شيأ قال عمر لان تكون قلتها أحب الي من كذا وكذا *(باب يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت)* حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة قال أخبرني علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة *(باب ألم تر الى الذين بدلوا

يردون في فيه غيظ الحسود أي يغيظون الحسود حتى يعض على أصابعه وقيل المعنى ردا الكفار أيدي الرسل في أفواههم بمعنى انهم امتنعوا من قبول كلامهم أو المراد بالايدي النعم أي ردوا نعمة الرسل وهي نصائحهم عليهم لانهم اذا كذبوها كأنهم ردوها من حيث جاءت (قوله مقامي حيث يقيمه الله بين يديه) قال أبو عبيدة في قوله ذلك لمن خاف مقامي قال حيث أقيمه بين يدي للحساب (قلت) وفيه قول آخر قال الفراء أيضا انه مصدر لكن قال انه مضاف للفاعل أي قيامي عليه بالحفظ (قوله من ورائه قدامه جهنم) قال أبو عبيدة في قوله من ورائه جهنم مجازه قدامه وأمامه يقال الموت من ورائك أي قدامك وهو اسم لكل ما توارى عن الشخص نقله ثعلب ومنه قول الشاعر

أليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع

وقول النابغة *وليس وراء الله للمرء مذهب* أي بعد الله ونقل قطرب وغيره انه من الاضداد وأنكره ابراهيم بن عرفة نفطويه وقال لا يقع وراء بمعنى أمام الا في زمان أو مكان (قوله لكم تبعا واحدها تابع مثل غيب وغائب) هو قول أبي عبيدة أيضا وغيب بفتح الغين المعجمة والتحتانية بعدها موحدة (قوله بمصرخكم استصرخني استغاثني يستصرخه من الصراخ) سقط هذا لابي ذر قال أبو عبيدة ما أنا بمصرخكم أي ما أنا بمغيثكم ويقال استصرخني فأصرخته أي استغاثني فأغثته (قوله اجتثت استؤصلت) هو قول أبي عبيدة أيضا أي قطعت جثتها بكمالها وأخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة مثله ومن طريق العوفي عن ابن عباس ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة بمثل الكافر يقول الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد فليس له أصل ثابت في الارض ولا فرع في السماء ومن طريق الضحاك قال في قوله ما لها من قرار أي ما لها أصل ولا فرع ولا ثمرة ولا منفعة كذلك الكافر ليس يعمل خيرا ولا يقول خيرا ولم يجعل الله فيه بركة ولا منفعة ❁ (قوله باب قوله كشجرة طيبة أصلها ثابت الآية) كذا لابي ذر وساق غيره الى حين وسقط عندهم باب قوله ثم ذكر حديث ابن عمر (قوله تشبه أو كالرجل المسلم) شك من أحد رواته وأخرجه الاسماعيلي من الطريق التي أخرجها منها البخاري بلفظ تشبه الرجل المسلم ولم يشك وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب العلم وقد تقدم هناك البيان الواضح بان المراد بالشجرة في هذه الآية النخلة وفيه رد على من زعم ان المراد بها شجرة الجوز الهندي وقد أخرجه ابن مردويه من حديث ابن عباس باسناد ضعيف في قوله تؤتي أكلها كل حين قال هي شجرة جوز الهند لا تتعطل من ثمرة تحمل كل شهر ومعنى قوله طيبة أي لذيذة الثمر أو حسنة الشكل أو نافعة فتكون طيبة بما يؤول اليه نفعها وقوله أصلها ثابت أي لا ينقطع وقوله وفرعها في السماء اي هي نهاية في الكمال لانها اذا كانت مرتفعة بعدت عن عفونات الارض وللحاكم من حديث أنس الشجرة الطيبة النخلة والشجرة الخبيثة الحنظلة ❁ (قوله باب يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) ذكر فيه حديث البراء مختصرا وقد تقدم في الجنائز أتم سياقا واستوفيت شرحه في ذلك الباب ❁ (قوله باب ألم ترى الى الذين

بدلوانعمة الله كفرا)* ألم تر ألم تعلم كقوله ألم تر الى الذين خرجوا البوار الهلاك بار يبور بورا قوما بورا هالكين *حدثنا على ابن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن عطاء سمع ابن عباس ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار أهل مكة

(تفسير سورة الحجر)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
وقال مجاهد صراط على مستقيم الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لبامام مبين على الطريق وقال ابن عباس لعمرك لعيشك قوم منكرون أنكرهم لوط كتاب معلوم أجل لوما هلا تأتينا شيع أمم وللأولياء أيضا شيع وقال ابن عباس يهرعون مسرعين للمتوسمين للناظرين سكرت غشيت

(٢) وهو بمهملة ثم معجمة لعل قوله بمهملة أى فى سكرت ثم معجمة أى فى غشيت اه من هامش الاصل

بدلوا نعمة الله كفرا ألم تر ألم تعلم كقوله ألم تر الى الذين خرجوا) زاد غير أبى ذر ألم تر كيف وهذا قول أبى عبيدة بلفظه (قوله البوار الهلاك بار يبور بورا قوما بورا هالكين) هو كلام أبى عبيدة ثم ذكر حديث ابن عباس فيمن نزلت فيه الآية مختصرا وقد تقدم مستوفى مع شرحه فى غزوة بدر وروى الطبرى من طريق أخرى عن ابن عباس انه سأل عمر عن هذه الآية فقال من هم قال هم الافجران من بنى مخزوم وبنى أمية أخوالى وأعمامك فأما أخوالى فاستأصلهم الله يوم بدر وأما أعمامك فأملى الله لهم الى حين ومن طريق على قال هم الافجران بنو أمية وبنو المغيرة فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا الى حين وهو عند عبد الرزاق أيضا والنسائى وصححه الحاكم (قلت) والمراد بعضهم لا جميع بنى أمية وبنى مخزوم فان بنى مخزوم لم يستأصلوا يوم بدر بل المراد بعضهم كأبى جهل من بنى مخزوم وأبى سفيان من بنى أمية

*(قوله تفسير سورة الحجر)
(بسم الله الرحمن الرحيم)*

كذا لابى ذر عن المستملى وله عن غيره بدون لفظ تفسير وسقطت البسملة للباقين (قوله وقال مجاهد صراط على مستقيم الحق يرجع الى الله وعليه طريقه) وصله الطبرى من طرق عنه مثله وزاد لا يعرج على شئ ومن طريق قتادة ومحمد بن سيرين وغيرهما انهم قرؤا على بالتنوين على انه صفة للصراط أى رفيع (قلت) وهى قراءة يعقوب (قوله لبامام مبين على الطريق) وروى الطبرى من طرق عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وانهما لبامام مبين قال بطريق معلم ومن رواية سعيد عن قتادة قال طريق واضح وسيأتى له تفسير آخر (تنبيه) سقط هذا والذى قبله لابى ذر الا عن المستملى (قوله وقال ابن عباس لعمرك لعيشك) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس (قوله قوم منكرون أنكرهم لوط) وصله ابن أبى حاتم أيضا من الوجه المذكور *(تنبيه)* سقط هذا والذى قبله لابى ذر (قوله كتاب معلوم أجل) كذا لابى ذر فأوهم انه من تفسير مجاهد ولغيره وقال غيره كتاب معلوم أجل وهو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله الا ولها كتاب معلوم أى أجل ومدة معلوم أى مؤقت (قوله لوما هلا تأتينا) قال أبو عبيدة فى قوله لوما تأتينا مجازها هلا تأتينا (قوله شيع أمم وللاولياء ايضا شيع) قال أبو عبيدة فى قوله شيع الاولين أى أمم الاولين واحدتها شيعة والاولياء أيضا شيع أى يقال لهم شيع وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ولقد أرسلنا من قبلك فى شيع الاولين يقول أمم الاولين قال الطبرى ويقال لاولياء الرجل أيضا شيعة (قوله وقال ابن عباس يهرعون مسرعين) كذا أوردها هنا وليست من هذه السورة وانما هى فى سورة هود وقد وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس (قوله للمتوسمين للناظرين) تقدم شرحه فى قصة لوط من أحاديث الانبياء (تنبيه) سقط هذا والذى قبله لابى ذر أيضا (قوله سكرت غشيت) كذا لابى ذر فأوهم انه من تفسير مجاهد وغيره يوهم انه من تفسير ابن عباس لكنه قول أبى عبيدة وهو بمهملة ثم معجمة (٢) وذكر الطبرى عن أبى عمرو بن العلاء انه كان يقول هو مأخوذ من سكر الشراب قال ومعناه غشى أبصارنا مثل السكر ومن طريق مجاهد والضحاك قوله سكرت أبصارنا

بروجامنازل للشمس والقمر لواقح ملاقح ملقحة حماجماعة حماة وهو الطين المتغير والمسنون المصبوب توجل تخف دابرآخر لبامام مبين الامام كل ما ائتممت واهتديت به الصيحة الهلكة *(باب قوله الامن استرق السمع فأتبعه شهاب مبين) *حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان قال على وقال غيره صفوان ينفذهم ذلك فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذى قال الحق وهو العلى الكبير فيسمعها مسترقوا السمع ومسترقوا السمع هكذا واحد فوق آخر ووصف سفيان بيده وفرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمى بها الى صاحبه فيحرقه وربما لم يدركه

حتى يرمى بها الى الذى يليه الى الذى هو أسفل منه حتى يلقوها الى الارض وربما قال سفيان حتى تنتهى الى الارض فتلقى على فم الساحر فيكذب معها مائة كذبة فيصدق فيقولون ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا للكلمة التى سمعت من السماء *حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا عمرو عن عكرمة عن أبي هريرة اذا قضى الله الامر وزاد والكاهن* وحدثنا سفيان فقال قال عمرو سمعت عكرمة حدثنا أبو هريرة قال اذا قضى الله الامر وقال على فم الساحر قلت لسفيان أأنت سمعت عمرا قال سمعت عكرمة قال سمعت أبا هريرة قال نعم قلت لسفيان ان انسانا روى عنك عن عمرو عن عكرمة عن أبي هريرة ويرفعه أنه قرأ فزع قال سفيان هكذا قرأ عمرو فلا أدرى سمعه هكذا أم لا قال سفيان وهى قراءتنا *(باب قوله ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين)* حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا معن قال حدثنى مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحاب الحجر لا تدخلوا على هؤلاء القوم الا أن تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم *(باب قوله ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم)* حدثنى محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن خبيب ابن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابى سعيد بن المعلى قال مر بى النبى صلى الله عليه وسلم وأنا اصلى فدعانى فلم آته حتى صليت ثم اتيت فقال ما منعك ان تأتى فقلت كنت اصلى فقال ألم يقل الله يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول ثم قال الا أعلمك أعظم سورة فى القرآن قبل ان اخرج من المسجد فذهب النبى صلى الله عليه وسلم ليخرج فذكرته فقال الحمد لله رب العالمين والسبع

قال سدت ومن طريق قتادة قال سحرت ومن وجه آخر عن قتادة قال سكرت بالتشديد سدت وبالتخفيف سحرت انتهى وهما قراءتان مشهورتان فقرأها بالتشديد الجمهور وابن كثير بالتخفيف وعن الزهرى بالتخفيف لكن بناها للفاعل (**قوله** لعمرك لعيشك) كذا ثبت هنا لبعضهم وسيأتى لهم فى الايمان والنذور مع شرحه (**قوله** وانا له لحافظون قال مجاهد عندنا) وصله ابن المنذر ومن طريق ابن أبى نجيح عنه وهو فى بعض نسخ الصحيح (**قوله** بروجا منازل للشمس والقمر لواقح ملاقح حماجماعة حماة وهو الطين المتغير والمسنون المصبوب) كذا ثبت لغير أبى ذر وسقط له وقد تقدم مع شرحه فى بدء الخلق (**قوله** لا توجل لا تخف دابر آخر) تقدم شرح الاول فى قصة ابراهيم وشرح الثانى فى قصة لوط من أحاديث الانبياء وسقط لابى ذر هنا (**قوله** لبامام مبين الامام كل ما ائتممت به وأهديت) هو تفسير ابى عبيدة (**قوله** الصيحة الهلكة) هو تفسير أبى عبيدة وقد تقدمت الاشارة اليه فى قصة لوط من أحاديث الانبياء ﴿(**قوله** باب قوله الامن استرق السمع فأتبعه شهاب مبين) ذكر فيه حديث أبى هريرة فى قصة مسترق السمع أورده أولا معنعنا ثم ساقه بالاسناد بعينه مصرحا فيه بالتحديث وبالسماع فى جميعه وذكر فيه اختلاف القراءة فى فزع عن قلوبهم وسيأتى شرحه فى تفسير سورة سبا ويأتى الالمام به فى أواخر الطب وفى كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى ﴿(**قوله** باب قوله ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين) ذكر فيه حديث ابن عمر فى النهى عن الدخول على المعذبين وقوله الا ان تكونوا باكين ذكر ابن التين انه عند الشيخ أبى الحسن بائين بهمزة بدل الكاف قال ولا وجه له ﴿(**قوله** باب قوله ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم) ذكر فيه حديث ابى سعيد بن المعلى فى ذكر فاتحة الكتاب وقد سبق فى أول التفسير مشروحا ثم ذكر حديث أبى هريرة مختصرا بلفظ ام القرآن هى السبع المثانى فى رواية الترمذى من هذا الوجه الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب

والسبع المثانى وقد تقدم فى تفسير الفاتحة من وجه آخر عن ابى هريرة ورفعه أتم من هذا وللطبرى من وجه آخر عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة رفعه الركعة التى لا يقرأ فيها كالخداج قال فقلت لابى هريرة فان لم يكن معى الاأم القرآن قال هى حسبك هى أم الكتاب وهى أم القرآن وهى السبع المثانى قال الخطابى وفى الحديث رد على ابن سيرين حيث قال ان الفاتحة لا يقال لها أم القرآن وانما يقال لها فاتحة الكتاب ويقول أم الكتاب هو اللوح المحفوظ قال وأم الشئ أصله وسميت الفاتحة ام القرآن لانها أصل القرآن وقيل لأنها متقدمة كأنها تؤمه (قوله هى السبع المثانى والقرآن العظيم) هو معطوف على قوله أم القرآن وهو مبتدأ وخبره محذوف أو خبر مبتدا محذوف تقديره والقرآن العظيم ماعداها وليس هو معطوفا على قوله السبع المثانى لان الفاتحة ليست هى القرآن العظيم وانما جاز اطلاق القرآن عليها لانها من القرآن لكنها ليست هى القرآن كله ثم وجدت فى تفسير ابن أبى حاتم من طريق أخرى عن ابى هريرة مثله لكن بلفظ والقرآن العظيم الذى أعطيتموه أى هو الذى أعطيتموه فيكون هذا هو الخبر وقد روى الطبرى باسنادين جيدين عن عمر ثم عن على قال السبع المثانى فاتحة الكتاب زاد عن عمر تثنى فى كل ركعة وباسناد منقطع عن ابن مسعود مثله وباسناد حسن عن ابن عباس أنه قرأ الفاتحة ثم قال ولقد آتيناك سبعا من المثانى قال هى فاتحة الكتاب وبسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة ومن طريق جماعة من التابعين السبع المثانى هى فاتحة الكتاب ومن طريق أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية قال السبع المثانى فاتحة الكتاب قلت للربيع انهم يقولون انها السبع الطوال قال لقد أنزلت هذه الآية وما نزل من الطوال شئ وهذا الذى أشار اليه هو قول آخر مشهور فى السبع الطوال وقد أسنده النسائى والطبرى والحاكم عن ابن عباس أيضا باسناد قوى وفى لفظ للطبرى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف قال الراوى وذكر السابعة فنسيتها وفى رواية صحيحة عند ابن أبى حاتم عن مجاهد وسعيد بن جبير أنها يونس وعند الحاكم انها الكهف وزاد قيل له ما المثانى قال تثنى فيهن القصص ومثله عن سعيد بن جبير عن سعيد بن منصور وروى الطبرى أيضا من طريق خصيف عن زياد بن أبى مريم قال فى قوله ولقد آتيناك سبعا من المثانى قال مر وانه وبشر وأنذر واضرب الامثال واعدد النعم والانباء ورجح الطبرى القول الاول لصحة الخبر فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ساقه من حديث أبى هريرة فى قصة أبى بن كعب كما تقدم فى تفسير الفاتحة ﴿(قوله باب الذين جعلوا القرآن عضين) قيل ان عضين جمع عضو فروى الطبرى من طريق الضحاك قال فى قوله جعلوا القرآن عضين أى جعلوه أعضاء كاعضاء الجزور وقيل هى جمع عضة وأصلها عضهة فحذفت الهاء كما حذفت من الشفة وأصلها شفهة وجمعت بعد الحذف على عضين مثل برة وبرين وكرة وكرين وروى الطبرى من طريق قتادة قال عضين عضهوه وبهتوه ومن طريق عكرمة قال العضه السحر بلسان قريش تقول للساحرة العاضهة أخرجه ابن أبى حاتم وروى ابن ابى حاتم أيضا من طريق عطاء مثل قول الضحاك ولفظه عضوا القرآن أعضاء فقال بعضهم ساحر وقال آخر مجنون وقال آخر كاهن فذلك العضين ومن طريق مجاهد مثله وزاد وقالوا أساطير الاولين ومن طريق السدى قال قسموا القرآن واستهزؤا به فقالوا ذكر محمد البعوض والذباب والنمل والعنكبوت فقال بعضهم أنا

٤٧٠٤
د ت
تحفة
١٣٠١٤

هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته * حدثنا آدم حدثنا ابن أبى ذئب حدثنا سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هى السبع المثانى والقرآن العظيم *(باب قوله عز وجل الذين جعلوا القرآن عضين)*

صاحب البعوض وقال آخر أنا صاحب النمل وقال آخر انا صاحب العنكبوت وكان المستهزؤن خمسة الاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والعاصى بن وائل والحرث بن قيس والوليد بن المغيرة ومن طريق عكرمة وغيره فى عد المستهزئين مثله ومن طريق الربيع بن أنس مثله وزاد بيان كيفية هلاكهم فى ليلة واحدة (قوله المقتسمين الذين حلفوا ومنه لاأقسم أى أقسم وتقرأ لأقسم وقاسمهما حلف لهما ولم يحلفا له وقال مجاهد تقاسموا تحالفوا) قلت هكذا جعل المقتسمين من القسم بمعنى الحلف والمعروف انه من القسمة وبه جزم الطبرى وغيره وسياق الكلام يدل عليه وقوله الذين جعلوا هو صفة للمقتسمين وقد ذكرنا ان المراد انهم قسموه وفرقوه وقال أبو عبيدة وقاسمهما حلف لهما وقال أيضا أبو عبيدة الذى يكثر المصنف نقل كلامه من المقتسمين الذين اقتسموا وفرقوا قال وقوله عضين أى فرقوه عضوه اعضاء قال رؤبة * وليس دين الله بالمعضى أى بالمفرق وأما قوله ومنه لاأقسم الخ فليس كذلك أى فليس هو من الاقتسام بل هو من القسم وانما قال ذلك بناء على ما اختاره من ان المقتسمين من القسم وقال أبو عبيدة فى قوله لاأقسم بيوم القيامة مجازها أقسم بيوم القيامة واختلف المعربون فى لافقيل زائدة والى هذا يشير كلام ابى عبيدة وتعقب بأنها لا تزاد الا فى أثناء الكلام وأجيب بأن القرآن كله كالكلام الواحد وقيل هو جواب شئ محذوف وقيل نفى على بابها وجوابها محذوف والمعنى لاأقسم بكذا بل بكذا واما قراءة لأقسم بغير ألف فهى رواية عن ابن كثير واختلف فى اللام فقيل هى لام القسم وقيل لام التأكيد واتفقوا على اثبات الالف فى التى بعدها ولاأقسم بالنفس وعلى اثباتها فى لاأقسم بهذا البلد اتباعا لرسم المصحف فى ذلك وأما قول مجاهد تقاسموا تحالفوا فهو كما قال وقد أخرجه الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عنه فى قوله قالوا تقاسموا بالله قال تحالفوا على هلاكه فلم يصلوا اليه حتى هلكوا جميعا وهذا أيضا لايدخل فى المقتسمين الا على رأى زيد بن أسلم فان الطبرى روى عنه ان المراد بقوله المقتسمين قوم صالح الذين تقاسموا على هلاكه فلعل المصنف اعتمد على ذلك (قوله عن ابن عباس الذين جعلوا القرآن عضين) يعنى فى تفسير هذه الكلمة وقد ذكرت ما قيل فى أصل اشتقاقها أول الباب (قوله هم أهل الكتاب) فسره فى الرواية الثانية فقال اليهود والنصارى وقوله جزؤه اجزاء فسره فى الرواية الثانية فقال آمنوا ببعض وكفروا ببعض (قوله فى الرواية الثانية عن أبى ظبيان) بمعجمة ثم موحدة هو حصين بن جندب وليس له فى البخارى عن ابن عباس سوى هذا الحديث ۞ (قوله باب قوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال سالم اليقين الموت) وصله الفريابى وعبد بن حميد وغيرهما من طريق طارق بن عبد الرحمن عن سالم بن أبى الجعد بهذا وأخرجه الطبرى من طرق عن مجاهد وقتادة وغيرهما مثله واستشهد الطبرى لذلك بحديث أم العلاء فى قصة عثمان بن مظعون أما هو فقد جاءه اليقين وانى لأرجو له الخير وقد تقدم فى الجنائز مشروحا وقد اعترض بعض الشراح على البخارى لكونه لم يخرج هنا هذا الحديث وقال كان ذكره أليق من هذا قال ولان اليقين ليس من أسماء الموت (قلت) لايلزم البخارى ذلك وقد أخرج النسائى حديث بهجة عن أبى هريرة رفعه خير ما عاش الناس به رجل ممسك بعنان فرسه الحديث وفى آخره حتى يأتيه اليقين ليس هو من الناس الا فى خير فهذا شاهد جيد لقول سالم ومنه قوله تعالى وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين واطلاق

تغ ٤/٢٢٣

المقتسمين الذين حلفوا ومنه لاأقسم اى اقسم وتقرأ لأقسم قاسمهما حلف لهما ولم يحلفا له وقال مجاهد تقاسموا تحالفوا * حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الذين جعلوا القرآن عضين قال هم اهل الكتاب جزؤه اجزاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه * حدثنى عبيد الله بن موسى عن الاعمش عن ابى ظبيان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كما انزلنا على المقتسمين قال آمنوا ببعض وكفروا ببعض اليهود والنصارى * (باب قوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) * قال سالم اليقين الموت

تحفة ٥٤٥٢ — ٤٧٠٥

تحفة ٥٤٠٩ — ٤٧٠٦

تغ ٤/٢٣٤

اليقين على الموت مجازلان الموت لايشك فيه

(قوله بسم الله الرحمن الرحيم)
(سورة النحل)

سقطت البسملة لغير أبي ذر (قوله روح القدس جبريل نزل به الروح الامين) أما قوله روح القدس جبريل فأخرجه ابن أبي حاتم باسناد رجاله ثقات عن عبد الله بن مسعود وروى الطبري من طريق محمد بن كعب القرظي قال روح القدس جبريل وكذا جزم به أبو عبيدة وغير واحد وأما قوله نزل به الروح الامين فذكره استشهادا لصحة هذا التأويل فان المراد به جبريل اتفاقا وكأنه أشار الى رد ما رواه الضحاك عن ابن عباس قال روح القدس الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى أخرجه ابن أبي حاتم واسناده ضعيف (قوله وقال ابن عباس في تقلبهم في اختلافهم) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه مثله ومن طريق سعيد عن قتادة في تقلبهم يقول في أسفارهم (قوله وقال مجاهد تميد تكفأ) هو بالكاف وتشديد الفاء مهموز وقيل بضم أوله وسكون الكاف وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وألقى في الارض رواسي ان تميد بكم قال تكفأ بكم ومعنى تكفأ تقلب وروى الطبري من حديث علي باسناد حسن موقوفا قال لما خلق الله الارض قمصت قال فأرسى الله فيها الجبال وهو عند أحمد والترمذي من حديث أنس مرفوع (قوله مفرطون منسيون) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون قال منسيون ومن طريق سعيد ابن جبير قال مفرطون أي متروكون في النار منسيون فيها ومن طريق سعيد عن قتادة قال معجلون قال الطبري ذهب قتادة الى انه من قولهم أفرطنا فلانا اذا قدموه فهو مفرط ومنه أنا فرطكم على الحوض (قلت) وهذا كله على قراءة الجمهور بتخفيف الراء وفتحها وقرأها نافع بكسرها وهو من الافراط وقرأها أبو جعفر بن القعقاع بفتح الفاء وتشديد الراء مكسورة أي مقصرون في أداء الواجب مبالغون في الاساءة (قوله في ضيق يقال أمر ضيق وأمر ضيق مثل هين وهين ولين ولين وميت وميت) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ولا تك في ضيق بفتح أوله وتخفيف ضيق كميت وهين ولين فاذا خففتها قلت ميت وهين ولين فاذا كسرت أوله فهو مصدر ضيق انتهى وقرأ ابن كثير هنا وفي النمل بالكسر والباقون بالفتح فقيل على لغتين وقيل المفتوح مخفف من ضيق أي في أمر ضيق واعترضه الفارسي بان الصفة غير خاصة بالموصوف فلا يدعى الحذف (قوله قال ابن عباس تتفيأ ظلاله تتهيأ) كذا فيه والصواب تتميل وقد تقدم بيانه في كتاب الصلاة (قوله سبل ربك ذللا لا يتوعر عليها مكان سلكته) رواه الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ويتوعر بالعين المهملة وذللا حال من السبل أي ذللها الله لها وهو جمع ذلول قال تعالى جعل لكم الارض ذلولا ومن طريق قتادة في قوله تعالى ذللا أي مطيعة وعلى هذا فقوله ذللا حال من فاعل اسلكي وانتصاب سبل على الظرفية أو على انه مفعول به (قوله القانت المطيع) سيأتي في آخر السورة (قوله وقال غيره فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم هذا مقدم ومؤخر وذلك ان الاستعاذة قبل القراءة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(سورة النحل)
روح القدس جبريل نزل به الروح الامين في ضيق يقال امر ضيق وضيق مثل هين وهين ولين ولين وميت وميت قال ابن عباس تتفيأ ظلاله تتهيأ سبل ربك ذللا لا يتوعر عليها مكان سلكته وقال ابن عباس في تقلبهم اختلافهم وقال مجاهد تميد تكفأ مفرطون منسيون وقال غيره فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم هذا مقدم ومؤخر وذلك ان الاستعاذة قبل القراءة

المراد بالغير أبو عبيدة فان هذا كلامه بعينه وقرره غيره فقال اذا وصلة بين الكلامين والتقدير فاذا أخذت فى القراءة فاستعذ وقيل هو على أصله لكن فيه اضمار أى اذا أردت القراءة لان الفعل يوجد عند القصد من غير فاصل وقد أخذ بظاهر الآية ابن سيرين ونقل عن أبى هريرة وعن مالك وهو مذهب حمزة الزيات فكانوا يستعيذون بعد القراءة وبه قال داود الظاهرى (قوله ومعناها) أى معنى الاستعاذة (الاعتصام بالله) هو قول أبى عبيدة أيضا (قوله وقال ابن عباس تسيمون ترعون) روى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله تعالى ومنه شجر فيه تسيمون قال ترعون فيه أنعامكم ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس تسيمون أى ترعون ومن طريق عكرمة مولى ابن عباس مثله وقال أبو عبيدة أسمت الابل رعيتها وسامت هى رعت (قوله شاكلته ناحيته) كذا وقع هنا وانما هو فى السورة التى تليها وقد أعاده فيها ووقع فى رواية أبى ذر عن الحموى نيته بدل ناحيته وسيأتى الكلام عليها هناك (قوله قصد السبيل البيان) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله وعلى الله قصد السبيل قال البيان ومن طريق العوفى عن ابن عباس مثله وزاد البيان بيان الضلالة والهدى (قوله الدفء ما استدفأت به) قال أبو عبيدة الدفء ما استدفأت به من أوبارها ومنافع ماسوى ذلك وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله لكم فيها دفء قال الثياب ومن طريق مجاهد قال لباس ينسج ومن طريق قتادة مثله (قوله تخوف تنقص) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله أو يأخذهم على تخوف قال على تنقص وروى باسناد فيه مجهول عن عمر انه سئل عن ذلك فلم يجب فقال عمر ما أرى الا انه على ما ينتقصون من معاصى الله قال فخرج رجل فلقى أعرابيا فقال ما فعل فلان قال تخوفته أى تنقصته فرجع فأخبر عمر فأعجبه وفى شعر أبى كبير الهذلى ما يشهد له وروى ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس على تخوف قال على تنقص من أعمالهم وقيل التخوف تفعل من الخوف (قوله تريحون بالعشى وتسرحون بالغداة) قال أبو عبيدة فى قوله ولكم فيها جمال حين تريحون أى بالعشى وحين تسرحون أى بالغداة (قوله الانعام لعبرة وهى تؤنث وتذكر وكذلك النعم الانعام جماعة النعم) قال أبو عبيدة فى قوله وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه فذكر وأنث فقيل الانعام تذكر وتؤنث وقيل المعنى على النعم فهى تذكر وتؤنث والعرب تظهر الشئ ثم تخبر عنه بما هو منه بسبب وان لم يظهروه كقول الشاعر

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة * وللسبع أولى من ثلاث وأطيب

أى ثلاثة أحياء ثم قال من ثلاث أى قبائل انتهى وأنكر الفراء تأنيث النعم وقال انما يقال هذا نعم ويجمع على نعمان بضم أوله مثل حمل وحملان (قوله أكنانا واحدها كن مثل حمل وأحمال) هو تفسير أبى عبيدة وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله أكنانا قال غيرانا من الجبال يسكن فيها (قوله بشق يعنى المشقة) قال أبو عبيدة فى قوله لم تكونوا بالغيه الا بشق أى بمشقة الانفس وروى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله الا بشق الانفس قال المشقة عليكم ومن طريق سعيد عن قتادة الا بشق الانفس الا بجهد الانفس *(تنبيه)* قرأ الجمهور بكسر الشين من شق وقرأها أبو جعفر بن القعقاع بفتحها قال أبو عبيدة هما

تغ

٤/٢٣٦

ومعناها الاعتصام بالله وقال ابن عباس تسيمون ترعون شاكلته ناحيته قصد السبيل البيان الدفء ما استدفأت به تريحون بالعشى وتسرحون بالغداة بشق يعنى المشقة على تخوف تنقص الانعام لعبرة وهى تؤنث وتذكر وكذلك النعم الانعام جماعة النعم أكنانا واحدها كن مثل حمل وأحمال

ثمنى

بمعنى وأنشد

وذو إبل تسعى ويحبسها له * أخو نصب من شقها وذؤب

قال الاثرم صاحب ابى عبيدة سمعته بالكسر والفتح وقال الفراء معناهما مختلف فبالكسر معناه ذابت حتى صارت على نصف ما كانت وبالفتح المشقة انتهى وكلام أهل التفسير يساعد الاول (قوله سرابيل قمص تقيكم الحر وأما سرابيل تقيكم بأسكم فانها الدروع) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر أى قمصا وسرابيل تقيكم بأسكم أى دروعا وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر قال القطن والكتان وسرابيل تقيكم بأسكم قال دروع من حديد (قوله دخلا بينكم كل شئ لم يصح فهو دخل) هو قول أبى عبيدة أيضا وروى ابن أبى حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال دخلا خيانة وقيل الدخل الداخل فى الشئ ليس منه (قوله وقال ابن عباس حفدة من ولد الرجل) وصله الطبرى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله بنين وحفدة قال الولد وولد الولد واسناده صحيح وفيه عن ابن عباس قول آخر أخرجه من طريق العوفى عنه قال هم بنو امرأة الرجل وفيه عنه قول ثالث أخرجه من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال الحفدة الاصهار ومن طريق عكرمة عن ابن عباس قال الاختان وأخرج هذا الاخير عن ابن مسعود باسناد صحيح ومن طريق أبى الضحى وابراهيم وسعيد بن جبير وغيرهم مثله وصحح الحاكم حديث ابن مسعود وفيه قول رابع عن ابن عباس أخرجه الطبرى من طريق أبى حمزة عنه قال من أعانك فقد حفدك ومن طريق عكرمة قال الحفدة الخدام ومن طريق الحسن قال الحفدة البنون وبنو البنين ومن أعانك من أهل أو خادم فقد حفدك وهذا أجمع الاقوال وبه تجتمع وأشار الى ذلك الطبرى وأصل الحفد مداركة الخطو والاسراع فى المشى فاطلق على من يسعى فى خدمة الشخص ذلك (قوله السكر ما حرم من ثمرتها والرزق الحسن ما أحل) وصله الطبرى باسانيد من طريق عمرو بن سفيان عن ابن عباس مثله واسناده صحيح وهو عند أبى داود فى الناسخ وصححه الحاكم ومن طريق سعيد بن جبير عنه قال الرزق الحسن الحلال والسكر الحرام ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد مثله وزاد أن ذلك كان قبل تحريم الخمر وهو كذلك لان سورة النحل مكية ومن طريق قتادة السكر خمر الاعاجم ومن طريق الشعبى وقيل له فى قوله تتخذون منه سكرا أهو هذا الذى تصنع النبط قال لا هذا خمر وانما السكر نقيع الزبيب والرزق الحسن التمر والعنب واختار الطبرى هذا القول وانتصر له (قوله وقال ابن عيينة عن صدقة أنكاثا هى خرقاء كانت اذا أبرمت غزلها نقضته) وصله ابن أبى حاتم عن أبيه عن ابى عمر العدنى والطبرى من طريق الحميدى كلاهما عن ابن عيينة عن صدقة عن السدى قال كانت بمكة امرأة تسمى خرقاء فذكر مثله وفى تفسير مقاتل ان اسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وعند البلاذرى انها والدة أسد بن عبد العزى بن قصى وانها بنت سعد بن تميم بن مرة وفى غرر التبيان انها كانت تغزل هى وجواريها من الغداة الى نصف النهار ثم تأمرهن بنقض ذلك هذا دأبها لا تكف عن الغزل ولا تبقى ما غزلت وروى الطبرى من طريق ابن جريج عن عبد الله بن كثير مثل رواية صدقة المذكور ومن طريق سعيد عن قتادة قال هو مثل ضربه الله تعالى لمن نكث عهده وروى

سرابيل قمص تقيكم الحر وأما سرابيل تقيكم بأسكم فانها الدروع دخلا بينكم كل شئ لم يصح فهو دخل قال ابن عباس حفدة من ولد الرجل السكر ما حرم من ثمرتها والرزق الحسن ما أحل وقال ابن عيينة عن صدقة أنكاثا هى خرقاء كانت اذا أبرمت غزلها نقضته

ابن مردويه باسناد ضعيف عن ابن عباس انها نزلت في ام زفر التي ذكرها في كتاب الطب والله أعلم وصدقة هذا لم أر من ذكره في رجال البخاري وقد أقدم الكرماني فقال صدقة هذا هو ابن الفضل المروزي شيخ البخاري وهو يروي عن سفيان بن عيينة وهنا روى عنه سفيان ولا سلف له فيما ادعاه من ذلك ويكفي في الرد عليه ما أخرجناه من تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم من رواية صدقة هذا عن السدي فان صدقة بن الفضل المروزي ما أدرك السدي ولا أصحاب السدي وكنت أظن ان صدقة هذا هو ابن أبي عمران قاضي الاهواز لان لابن عيينة عنه رواية الى ان رأيت في تاريخ البخاري صدقة أبو الهذيل روى عن السدي قوله روى عنه ابن عيينة وكذا ذكره ابن حبان في الثقات من غير زيادة وكذا ابن أبي حاتم عن أبيه لكن قال صدقة بن عبد الله ابن كثير القارئ صاحب مجاهد فظهر انه غير ابن أبي عمران ووضح انه من رجال البخاري تعليقا فيستدرك على من صنف في رجاله فان الجميع أغفلوه والله أعلم (قوله وقال ابن مسعود الامة معلم الخير والقانت المطيع) وصله الفريابي وعبد الرزاق وأبو عبيد الله في المواعظ والحاكم كلهم من طريق الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قرئت عنده هذه الآية ان ابراهيم كان امة قانتا لله فقال ابن مسعود ان معاذا كان امة قانتا لله فسئل عن ذلك فقال هل تدرون ما الامة الامة الذي يعلم الناس الخير والقانت الذي يطيع الله ورسوله (قوله باب قوله تعالى ومنكم من يرد الى أرذل العمر) ذكر فيه حديث أنس في الدعاء بالاستعاذة من ذلك وغيره وسيأتي شرحه في الدعوات وشعيب الراوي عن أنس هو ابن الحبحاب بمهملتين وموحدتين وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال أرذل العمر هو الخرف وروى ابن مردويه من حديث أنس انه مائة سنة

(قوله سورة بني اسرائيل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ثبتت البسملة لابي ذر (قوله سمعت ابن مسعود قال في بني اسرائيل والكهف ومريم انهن من العتاق) بكسر المهملة وتخفيف المثناة جمع عتيق وهو القديم أو هو كل ما بلغ الغاية في الجودة وبالثاني جزم جماعة في هذا الحديث وبالاول جزم أبو الحسن بن فارس وقوله الاول بتخفيف الواو وقوله هن من تلادي بكسر المثناة وتخفيف اللام أي مما حفظ قديما والتلاد قديم الملك وهو بخلاف الطارف ومراد ابن مسعود انهن من أول ما تعلم من القرآن وان لهن فضلا لما فيهن من القصص واخبار الانبياء والامم وسيأتي الحديث في فضائل القرآن باتم من هذا السياق ان شاء الله تعالى (قوله فسينغضون اليك رؤسهم قال ابن عباس يهزون) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال يحركونها استهزاء ومن طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس نحوه ومن طريق سعيد عن قتادة مثله (قوله وقال غيره نغضت سنك أي تحركت) قال أبو عبيدة في قوله فسينغضون اليك رؤسهم أي يحركونها استهزاء يقال نغضت سنه أي تحركت وارتفعت من أصلها وقال ابن قتيبة المراد انهم يحركون رؤسهم استبعادا وروى سعيد بن منصور من طريق محمد بن كعب في قوله فسينغضون

قال

وقال ابن مسعود الامة معلم الخير والقانت المطيع *(باب قوله تعالى ومنكم من يرد الى أرذل العمر)* حدثنا موسى ابن اسمعيل حدثنا هرون بن موسى أبو عبد الله الاعور عن شعيب عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات

(سورة بني اسرائيل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حدثنا آدم حدثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد قال سمعت ابن مسعود رضي الله عنه قال في بني اسرائيل والكهف ومريم انهن من العتاق الاول وهن من تلادي فسينغضون اليك رؤسهم قال ابن عباس يهزون وقال غيره نغضت سنك أي تحركت

قال يحركون (قوله وقضينا الى بنى اسرائيل أخبرناهم أنهم سيفسدون والقضاء على وجوه وقضى ربك أمر ومنه الحكم ان ربك يقضى بينهم ومنه الخلق فقضاهن سبع سموات خلقهن) قال أبو عبيدة فى قوله وقضينا الى بنى اسرائيل أى أخبرناهم وفى قوله وقضى ربك أى أمر وفى قوله ان ربك يقضى بينهم أى يحكم وفى قوله فقضاهن سبع سموات أى خلقهن وقد بين أبو عبيدة بعض الوجوه التى يرد بها لفظ القضاء وأغفل كثيرا منها واستوعبها اسمعيل بن أحمد النيسابورى فى كتاب الوجوه والنظائر فقال لفظة قضى فى الكتاب العزيز جاءت على خمسة عشر وجها الفراغ فاذا قضيتم مناسككم والامر اذا قضى أمرا والاجل فمنهم من قضى نحبه والفصل لقضى الامر بينى وبينكم والمضى ليقضى الله أمرا كان مفعولا والهلاك لقضى اليهم أجلهم والوجوب لما قضى الامر والابرام فى نفس يعقوب قضاها والاعلام وقضينا الى بنى اسرائيل والوصية وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه والموت فوكزه موسى فقضى عليه والنزول فلما قضينا عليه الموت والخلق فقضاهن سبع سموات والفعل كلا لما يقض ما أمره يعنى حقا لم يفعل والعهد اذ قضينا الى موسى الامر وذكر غيره القدر المكتوب فى اللوح المحفوظ كقوله وكان أمرا مقضيا والفعل فاقض ما أنت قاض والوجوب اذ قضى الامر أى وجب لهم العذاب والوفاء (١) كفائت العبادة والكفاية ولن يقضى عن أحد من بعدك انتهى وبعض هذه الاوجه متداخل وأغفل انه يرد بمعنى الانتهاء فلما قضى زيد منها وطرا وبمعنى الاتمام ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده وبمعنى كتب اذا قضى أمرا وبمعنى الاداء وهو ما ذكره بمعنى الفراغ ومنه قضى دينه وتفسير قضى ربك أن لا تعبدوا بمعنى وصى منقول من مصحف أبى بن كعب أخرجه الطبرى وأخرجه أيضا من طريق قتادة قال هى فى مصحف ابن مسعود ووصى ومن طريق مجاهد فى قوله وقضى قال وأوصى ومن طريق الضحاك انه قرأ ووصى وقال ألصقت الواو بالصاد فصارت قافا فقرئت وقضى كذا قال واستنكروه منه وأما تفسيره بالامر كما قال أبو عبيدة فوصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ومن طريق الحسن وقتادة مثله وروى ابن أبى حاتم من طريق ضمرة عن الثورى قال معناه أمر ولو قضى لمضى يعنى لو حكم وقال الازهرى القضاء مرجعه الى انقطاع الشئ وتمامه ويمكن رد ما ورد من ذلك كله اليه وقال الازهرى أيضا كل ما أحكم عمله أو ختم أو أكمل أو وجب أو ألهم أو أنفذ أو مضى فقد قضى وقال فى قوله تعالى وقضينا الى بنى اسرائيل أى أعلمناهم علما قاطعا انتهى والقضاء يتعدى بنفسه وانما تعدى بالحرف فى قوله تعالى وقضينا الى بنى اسرائيل لتضمنه معنى أوحينا (قوله نفيرا من ينفر معه) قال أبو عبيدة فى قوله أكثر نفيرا قال الذين ينفرون معه وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله وجعلناكم أكثر نفيرا أى عددا ومن طريق أسباط عن السدى مثله (قوله ميسورا لينا) قال أبو عبيدة فى قوله فقل لهم قولا ميسورا أى لينا وروى الطبرى من طريق ابراهيم النخعى فى قوله فقل لهم قولا ميسورا أى (٢) لصام تعدهم ومن طريق عكرمة قال عدهم عدة حسنة وروى ابن أبى حاتم من طريق محمد بن أبى موسى عن ابن عباس فى قوله تعالى فقل لهم قولا ميسورا قال العدة ومن طريق السدى قال تقول نعم وكرامة وليس عندنا اليوم ومن طريق الحسن تقول سيكون ان شاء الله تعالى (قوله خطأ اثما وهو اسم من خطئت والخطأ مفتوح مصدره من الاثم خطئت بمعنى

وقضينا الى بنى اسرائيل أخبرناهم أنهم سيفسدون والقضاء على وجوه وقضى ربك أمر ومنه الحكم ان ربك يقضى بينهم ومنه الخلق فقضاهن سبع سموات خلقهن نفيرا من ينفر معه ميسورا لينا وليتبروا يدمروا ما علوا

(١) قوله كفائت العبادة كذا فى النسخ ولعله سقط بعده لفظ يقضى كما هو ظاهر اه مصححه

(٢) قوله لصام تعدهم كذا فى النسخ ولعل فيه تحريفا حرر اه

أخطأت) قال أبو عبيدة فى قوله كان خطأ كبيرا أى اثما وهو اسم من خطئت فاذا فتحته فهو مصدر قال الشاعر

دعينى انما خطئى وصوبى * على وانما أهلكت مالى

ثم قال وخطئت وأخطأت لغتان وتقول العرب خطئت اذا أذنبت عمدا وأخطأت اذا أذنبت على غير عمد واختار الطبرى القراءة التى بكسر ثم سكون وهى المشهورة ثم أسند عن مجاهد فى قوله خطأ قال خطيئة قال وهذا أولى لانهم كانوا يقتلون أولادهم على عمد لا خطأ فنهوا عن ذلك وأما القراءة بالفتح فهى قراءة ابن ذكوان وقد أجابوا عن الاستبعاد الذى أشار اليه الطبرى بأن معناها ان قتلهم كان غير صواب تقول أخطأ يخطئ خطأ اذا لم يصب وأما قول أبى عبيدة الذى تبعه فيه البخارى حيث قال خطئت بمعنى أخطأت ففيه نظر فان المعروف عند أهل اللغة ان خطئ بمعنى أثم وأخطأ اذا لم يتعمد أو اذا لم يصب (قوله حصيرا محبسا محصرا) أما محبسا فهو تفسير ابن عباس وصله ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عنه فى قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال محبسا وقال أبو عبيدة فى قوله حصيرا قال محصرا (قوله تخرق تقطع) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى لن تخرق الارض قال لن تقطع (قوله واذهم نجوى مصدر من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون) كذا فيه وقال أبو عبيدة فى قوله اذ يستمعون اليك واذهم نجوى هو مصدر ناجيت أو اسم منها فوصف بها القوم كقولهم هم عذاب فجاءت نجوى فى موضع متناجين انتهى ويحتمل ان يكون على حذف مضاف اى وهم ذوو نجوى أو هو جمع نجى كقتيل وقتلى (قوله رفاتا حطاما) قال ابو عبيدة فى قوله رفاتا اى حطاما اى عظاما محطمة وروى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ائذا كنا عظاما ورفاتا قال ترابا (قوله واستفزز استخف بخيلك الفرسان والرجل والرجال والرجالة واحدها راجل مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر) هو كلام أبى عبيدة بنصه وتقدم شرحه فى بدء الخلق وروى ابن أبى حاتم من طريق مجاهد فى قوله واستفزز قال استنزل (قوله حاصبا الريح العاصف والحاصب ايضا ماترمى به الريح ومنه حصب جهنم يرمى به فى جهنم وهم حصبها ويقال حصب فى الارض ذهب(١) والحاصب مشتق من الحصباء الحجارة) تقدم فى صفة النار من بدء الخلق قال ابو عبيدة فى قوله ويرسل عليكم حاصبا اى ريحا عاصفا تحصب ويكون الحاصب من الجليد ايضا قال الفرزدق * بحاصب كنديف القطن منثور * وفى قوله حصب جهنم كل شئ ألقيته فى النار فقد حصبتها به وروى ابن أبى حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال أو يرسل عليكم حاصبا قال حجارة من السماء ومن طريق السدى قال راميا يرميكم بحجارة (قوله تارة أى مرة والجمع تير وتارات) هو كلام أبى عبيدة أيضا وقوله والجمع تير بكسر المثناة الفوقانية وفتح المثناة التحتانية وروى ابن أبى حاتم من طريق شعبة عن قتادة فى تارة أخرى قال مرة أخرى (قوله لأحتنكن لاستأصلنهم يقال احتنك فلان ماعند فلان من علم استقصاه) تقدم شرحه فى بدء الخلق وروى سعيد بن منصور من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لأحتنكن قال لأحتوين قال يعنى شبه الزناق (قوله وقال ابن عباس كل سلطان فى القرآن فهو حجة) وصله ابن عيينة فى تفسيره عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس وهذا على شرط الصحيح ورواه الفريابى باسناد آخر

حصيرا محبسا محصرا حق وجب ميسورا لينا خطأ اثما وهو اسم من خطئت والخطأ مفتوح مصدره من الاثم خطئت بمعنى أخطأت تخرق تقطع واذهم نجوى مصدر من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون رفاتا حطاما واستفزز استخف بخيلك الفرسان والرجل والرجال والرجالة واحدها راجل مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر حاصبا الريح العاصف والحاصب أيضا ماترمى به الريح ومنه حصب جهنم يرمى به فى جهنم وهم حصبها ويقال حصب فى الارض ذهب والحاصب مشتق من الحصباء الحجارة تارة مرة وجماعته تير وتارات لأحتنكن لاستأصلنهم يقال احتنك فلان ماعند فلان من علم استقصاه طائره حظه قال ابن عباس كل سلطان فى القرآن فهو حجة

(١) قوله والحاصب مشتق كذا فى النسخ والرواية التى بأيدينا وضبطها القسطلانى بالتحريك الحصب وحرر اهـ مصححه

عن ابن عباس وزاد وكل تسبيح فى القرآن فهو صلاة (قوله ولى من الذل لم يحالف أحدا) و روى
الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ولم يكن له ولى من الذل قال لم يحالف أحدا

(قوله باب قوله أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام)

لم يختلف القراء فى أسرى
بخلاف قوله فى قصة لوط فأسر فقرئت بالوجهين وفيه تعقب على من قال من أهل اللغة ان أسرى
وسرى بمعنى واحد قال السهيلى السرى من سريت اذا سرت ليلا يعنى فهو لازم والاسراء
يتعدى فى المعنى لكن حذف مفعوله حتى ظن من ظن انهما بمعنى واحد وانما معنى اسرى بعبده
جعل البراق يسرى به كما تقول أمضيت كذا بمعنى جعلته يمضى لكن حسن حذف المفعول لقوة
الدلالة عليه أو الاستغناء عن ذكره لان المقصود بالذكر المصطفى لا الدابة التى سارت به واما قصة
لوط فالمعنى سر بهم على ما يتحملون عليه من دابة ونحوها هذا معنى القراءة بالقطع ومعنى الوصل
سر بهم ليلا ولم يأت مثل ذلك فى الاسراء لانه لا يجوز ان يقال سرى بعبده بوجه من الوجوه انتهى
والنفى الذى جزم به انما هو من هذه الحيثية التى قصد فيها الاشارة الى انه سار ليلا على البراق والا
فلو قال قائل سرت بزيد بمعنى صاحبته لكان المعنى صحيحا ذكر فيه حديث ابى هريرة اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به بايلياء بقدحين وقد تقدم شرحه فى السيرة النبوية ويأتى فى
الاشربة وذكر فيه أيضا حديث جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبنى
قريش كذا للاكثر وللكشميهنى كذبتنى بغير مثناة (قوله فجلى الله لى بيت المقدس) تقدم شرحه
ايضا فى السيرة النبوية والذى اقترح على النبى صلى الله عليه وسلم ان يصف لهم بيت المقدس هو
المطعم بن عدى اخرجه أبو يعلى من حديث أم هانئ وأخرج النسائى من طريق زرارة بن أبى أوفى
عن ابن عباس هذه القصة مطولة وقد ذكرت طرفا منها فى اول شرح حديث الاسراء معزوا الى
احمد والبزار ولفظ النسائى لما كان ليلة أسرى بى ثم أصبحت بمكة قطعت بامرى وعرفت ان
الناس مكذبى فقعدت معتزلا حزينا فمر بى عدو الله ابو جهل فجاء حتى جلس اليه فقال له
كالمستهزئ هل كان من شئ قال نعم قال ماهو قال انى أسرى بى الليلة قال الى أين قال الى بيت
المقدس قال ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم قال فلم ير أن يكذبه مخافة ان يجحدما قال ان دعا قومه
قال ان دعوت قومك لك تحدثهم قال نعم قال ابو جهل يا معشر بنى كعب بن لؤى هلم قال فانقضت
اليه المجالس فجاؤا حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك بما حدثتنى فحدثهم قال فمن مصفق ومن
واضع يده على رأسه متعجبا وفى القوم من سافر الى ذلك البلد ورأى المسجد قال فهل تستطيع
ان تنعت لنا المسجد قال النبى صلى الله عليه وسلم فذهبت أنعت لهم قال فما زلت أنعت حتى
التبس على بعض النعت فجئ بالمسجد حتى وضع فنعته وانا أنظر اليه قال فقال القوم أما النعت
فقد أصاب (قوله زاد يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن أخى ابن شهاب عن عمه لما كذبتنى قريش حين
أسرى بى الى بيت المقدس) وصله الذهلى فى الزهريات عن يعقوب بهذا الاسناد وأخرجه قاسم بن
ثابت فى الدلائل من طريقه ولفظه جاء ناس من قريش الى أبى بكر فقالوا هل لك فى صاحبك يزعم
انه أتى بيت المقدس ثم رجع الى مكة فى ليلة واحدة قال أبو بكر أو قال ذلك قالوا نعم قال لقد صدق
وروى الذهلى أيضا وأحمد فى مسنده جميعا عن يعقوب بن ابراهيم المذكور عن أبيه عن صالح بن
كيسان عن ابن شهاب بسنده لما كذبتنى قريش الحديث فلعله دخل اسناد فى اسناد ولما كان

ولى من الذل لم يحالف احدا
(باب قوله أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام)
*حدثنا عبدان حدثنا عبد الله أخبرنا يونس ح وحدثنا أحمد بن صالح حدثنا عنبسة حدثنا يونس عن ابن شهاب قال ابن المسيب قال أبو هريرة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به بايلياء بقدحين من خمر ولبن فنظر اليهما فأخذ اللبن قال جبريل الحمد لله الذى هداك للفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك *حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال أبو سلمة سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبنى قريش قمت فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه زاد يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن أخى ابن شهاب عن عمه لما كذبتنى قريش حين أسرى بى الى بيت المقدس نحوه قاصفا ريح تقصف كل شئ

الحديثان فى قصة واحدة ادخل ذلك ﴿قوله باب قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم كرمنا وأكرمنا واحد) أى فى الاصل والافالتشديد أبلغ قال ابو عبيدة كرمنا أى أكرمنا الا انها أشد مبالغة فى الكرامة انتهى وهى من كرم بضم الراء مثل شرف وليس من الكرم الذى هو فى المال (قوله ضعف الحياة وضعف الممات عذاب الحياة وعذاب الممات) قال أبو عبيدة فى قوله ضعف الحياة مختصر والتقدير ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات وروى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ضعف الحياة قال عذابها وضعف الممات قال عذاب الآخرة ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال ضعف عذاب الدنيا والآخرة ومن طريق سعيد عن قتادة مثله وتوجيه ذلك ان عذاب النار يوصف بالضعف قال لقوله تعالى عذابا ضعفا من النار اى عذابا مضاعفا فكأن الاصل لاذقناك عذابا ضعفا فى الحياة ثم حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه ثم أضيفت الصفة اضافة الموصوف فهو كما لو قيل أليم الحياة مثلا (قوله خلافك وخلفك سواء) قال أبو عبيدة فى قوله واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا اى بعدك قال خلافك وخلفك سواء وهما لغتان بمعنى وقرئ بهما (قلت) والقراءتان مشهورتان فقرأ خلفك الجمهور وقرأ خلافك ابن عامر والاخوان وهى رواية حفص عن عاصم (قوله ونأى تباعد) هو قول أبى عبيدة قال فى قوله ونأى بجانبه اى تباعد (قوله شاكلته ناحيته وهى من شكلته) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله على شاكلته قال على ناحيته ومن طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قال على طبيعته وعلى حدته ومن طريق سعيد عن قتادة قال يقول على ناحيته وعلى ما ينوى وقال أبو عبيدة قل كل يعمل على شاكلته اى على ناحيته وخلقته ومنها قولهم هذا من شكل هذا (قوله صرفنا وجهنا) قال أبو عبيدة فى قوله ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن اى وجهنا وبينا (قوله (٢) حصيرا محبسا) هو قول أبى عبيدة أيضا وهو بفتح الميم وكسر الموحدة وروى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال حصيرا أى سجنا (قوله قبيلا معاينة ومقابلة وقيل القابلة لانها مقابلتها وتقبل ولدها) قال أبو عبيدة والملائكة قبيلا مجازه مقابلة اى معاينة قال الاعشى * كصرخة حبلى بشرتها قبيلها * اى قابلتها وقال ابن التين ضبط بعضهم تقبل ولدها بضم الموحدة وليس بشئ وروى ابن أبى حاتم من طريق سعيد عن قتادة قبيلا اى جندا نعاينهم معاينة (قوله خشية الانفاق يقال أنفق الرجل أملق ونفق الشئ ذهب) كذا ذكره هنا والذى قاله أبو عبيدة فى قوله ولا تقتلوا أولادكم من املاق أى من ذهاب مال يقال أملق فلان ذهب ماله وفى قوله ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق اى فقر وقوله نفق الشئ ذهب هو بفتح الفاء ويجوز كسرها هو قول ابى عبيدة وروى ابن أبى حاتم من طريق السدى قال خشية الانفاق اى خشية ان ينفقوا فيفتقروا (قوله قتورا مقترا) هو قول أبى عبيدة أيضا (قوله للاذقان مجتمع اللحيين والواحد ذقن) هو قول أبى عبيدة وسيأتى له تفسير آخر قريبا واللحيين بفتح اللام ويجوز كسرها تثنية لحية (قوله وقال مجاهد موفورا وافرا) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عنه سواء (قوله تبيعا ثائرا وقال ابن عباس نصيرا) أما قول مجاهد فوصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عنه فى قوله ثم لا تجد لك علينا به تبيعا أى ثائرا وهو اسم فاعل من الثأر يقال لكل طالب بثأر وغيره تبيع وتابع ومن

(باب قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم) كرمنا وأكرمنا واحد ضعف الحياة وضعف الممات عذاب الحياة وعذاب الممات خلافك وخلفك سواء ونأى تباعد شاكلته ناحيته وهى من شكلته صرفنا وجهنا قبيلا معاينة ومقابلة وقيل القابلة لانها مقابلتها وتقبل ولدها خشية الانفاق يقال أنفق الرجل أملق ونفق الشئ ذهب قتورا مقترا للاذقان مجتمع اللحيين الواحد ذقن وقال مجاهد موفورا وافرا تبيعا ثائرا وقال ابن عباس نصيرا خبت طفئت تم

(٢) قوله حصيرا محبسا تقدم ذلك وكتب عليه الشارح وليس بالمتن الذى بأيدينا فلتحرر رواية الشارح اه

طريق سعيد عن قتادة أي لا تخاف أن تتبع بشيء من ذلك وأما قول ابن عباس فوصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عنه في قوله تبيعا قال نصيرا (قوله لا تبذر لا تنفق في الباطل) وصله الطبري من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله ولا تبذر لا تنفق في الباطل والتبذير السرف في غير حق ومن طريق عكرمة قال المبذر المنفق في غير حق ومن طرق متعددة عن أبي العبيدين وهو بلفظ التصغير والتثنية عن ابن مسعود مثله وزاد في بعضها كنا أصحاب محمد نتحدث أن التبذير النفقة في غير حق (قوله ابتغاء رحمة رزق) وصله الطبري من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك قال ابتغاء رزق ومن طريق عكرمة مثله ولابن أبي حاتم من طريق ابراهيم النخعي في قوله ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال فضلا (قوله مثبورا ملعونا) وصله الطبري من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس ومن وجه آخر عن سعيد بن جبير عنه ومن طريق العوفي عنه قال مغلوبا ومن طريق الضحاك مثله ومن طريق مجاهد قال هالكا ومن طريق قتادة قال مهلكا ومن طريق عطية قال مغيرا مبدلا ومن طريق ابن زيد بن أسلم قال مخبولا لا عقل له (قوله فجاسوا تيمموا) أخرجه ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله فجاسوا خلال الديار أي فمشوا وقال ابو عبيدة جاس يجوس اى نقب وقيل نزل وقيل قتل وقيل تردد وقيل هو طلب الشيء باستقصاء وهو بمعنى نقب (قوله يزجي الفلك يجري الفلك) وصله الطبري من طريق على بن أبي طلحة عنه به ومن طريق سعيد عن قتادة يزجي الفلك أي يسيرها في البحر (قوله يخرون للاذقان للوجوه) وصله الطبري من طريق على بن أبي طلحة عنه وكذا أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله وعن معمر عن الحسن للحى وهذا يوافق قول أبي عبيدة الماضي والاول على المجاز ❁ (قوله باب وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها الآية) ذكر فيه حديث عبد الله وهو ابن مسعود كنا نقول للحي اذا كثروا في الجاهلية أمر بنو فلان ثم ذكره عن شيخ آخر عن سفيان يعني بسنده قال امر فالاولى بكسر الميم والثانية بفتحها وكلاهما لغتان وأنكر ابن التين فتح الميم في أمر بمعنى كثر وغفل في ذلك ومن حفظه حجة عليه كما سأوضحه وضبط الكرماني أحدهما بضم الهمزة وهو غلط منه وقراءة الجمهور بفتح الميم وحكى أبو جعفر عن ابن عباس انه قرأها بكسر الميم وأثبتها أبو زيد لغة وأنكرها الفراء وقرأ أبو رجاء في آخرين بالمد وفتح الميم وروت عن أبي عمرو وابن كثير وغيرهما واختارها يعقوب ووجهها الفراء بما ورد من تفسير ابن مسعود وزعم انه لا يقال أمرنا بمعنى كثرنا الا بالمد واعتذر عن حديث أفضل المال مهرة مأمورة فانه ذكرت للمزاوجة لقوله فيه أو سكة مأبورة وقرأ أبو عثمان الهندي كالاول لكن بتشديد الميم بمعنى الامارة واستشهد الطبري بما أسنده من طريق على ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله أمرنا مترفيها قال سلطنا شرارها ثم ساق عن أبي عثمان وأبي العالية ومجاهد أنهم قرؤا بالتشديد وقيل التضعيف للتعدية والاصل أمرنا بالتخفيف أي كثرنا كما وقع في هذا الحديث الصحيح ومنه حديث خير المال مهرة مأمورة أي كثيرة النتاج أخرجه أحمد ويقال أمر بنو فلان أي كثروا وأمرهم الله كثرهم وأمروا أي كثروا وقد تقدم قول أبي سفيان في أول هذا الشرح في قصة هرقل حيث قال لقد أمر أمر ابن أبي كبشة أي عظم واختار الطبري قراءة الجمهور واختار في تأويلها حملها على الظاهر وقال المعنى أمرنا مترفيها

تغ ٢٤٠/٤

وقال ابن عباس لا تبذر لا تنفق في الباطل ابتغاء رحمة رزق مثبورا ملعونا لا تقف لا تقل فجاسوا تيمموا يزجي الفلك يجري الفلك يخرون للاذقان للوجوه * (باب وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها الآية) * حدثنا على ابن عبد الله حدثنا سفيان أخبرنا منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال كنا نقول للحي اذا كثروا في الجاهلية أمر بنو فلان * حدثنا الحميدي حدثنا سفيان وقال أمر

٤٧١١

تحفة ٩٢٠٧

*(باب ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا) *حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا أبو حيان التيمي عن أبي زرعة ابن عمرو بن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة ثم قال أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك يجمع الله الناس الاولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون ماقد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى مانحن فيه ألا ترى الى ما قد بلغنا فيقول آدم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يانوح انك أنت أول الرسل الى أهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى مانحن فيه فيقول ان ربي عز وجل قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الارض اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى مانحن فيه فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قد كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرهن أبو حيان في الحديث نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون ياموسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى مانحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا الشئ لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون أنت رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد صبيا اشفع لنا ألا ترى الى مانحن فيه فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون يامحمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى مانحن فيه فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي عز وجل ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال يامحمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول أمتي يارب أمتي يارب فيقال يامحمد أدخل من أمتك من لاحساب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير أو كما بين مكة وبصرى

بالطاعة فعصوا ثم أسنده عن ابن عباس ثم سعيد بن جبير وقد أنكر الزمخشري هذا التأويل وبالغ كعادته وعمدة انكاره ان حذف مالا دليل عليه غير جائز وتعقب بأن السياق يدل عليه وهو كقولك أمرته فعصاني أي أمرته بطاعتي فعصاني وكذا أمرته فامتثل ﴿قوله باب ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا) ذكر فيه حديث أبي هريرة في الشفاعة من طريق أبي زرعة بن عمرو عنه وسيأتي في شرحه في الرقاق وأورده هنا لقوله فيه يقولون يانوح أنت أول الرسل الى أهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا وقد مضى البحث في كونه أول الرسل في كتاب التيمم وقوله فيه في ذكر ابراهيم واني قد كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرهن أبو حيان في الحديث يشير الى ان من دون أبي حيان اختصر ذلك وأبو حيان هو الراوي له عن أبي زرعة وقد مضى ذلك في أحاديث الانبياء وفي الحديث رد على من زعم ان الضمير في قوله انه كان عبدا شكورا لموسى عليه السلام وقد صحح ابن حبان من حديث سلمان الفارسي كان نوح اذا طعم أو لبس حمد الله فسمي عبدا شكورا وله شاهد عند ابن مردويه من حديث معاذ بن أنس وآخر من حديث أبي فاطمة وقوله ينفذهم البصر بفتح أوله وضم الفاء من الثلاثي اي يخرقهم وبضم أوله وكسر الفاء من الرباعي أي يحيط بهم والذال معجمة في الرواية وقال أبو حاتم السجستاني أصحاب الحديث يقولونه بالمعجمة وانما هو بالمهملة ومعناه يبلغ أولهم وآخرهم وأجيب بأن المعنى يحيط بهم الرأي لايخفى عليه منهم شئ لاستواء الارض فلا يكون فيها مايستتر به أحد من الرأي وهذا أولى من قول أبي عبيدة يأتي عليهم بصر الرحمن اذ رؤية الله تعالى محيطة بجميعهم في كل حال سواء الصعيد المستوي وغيره ويقال نفذه البصر اذا بلغه وجاوزه والنفاذ الجواز والخلوص من

(باب قوله وآتينا داود زبورا) حدثنا اسحق بن نصر حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خفف على داود القرآن فكان يأمر بدابته لتسرج فكان يقرأ قبل أن يفرغ يعني القرآن *(باب قل ادعوا الذين زعمتم من دونه الآية)* حدثني عمرو بن علي حدثنا يحيى حدثنا سفيان حدثني سليمان عن ابراهيم عن أبي معمر عن عبد الله الى ربهم الوسيلة قال كان ناس من الانس يعبدون ناسا من الجن فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم * زاد الاشجعي عن سفيان عن الاعمش قل ادعوا الذين زعمتم *(باب قوله أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة الآية)* حدثنا بشر بن خالد أخبرنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن أبي معمر عن عبد الله رضي الله عنه في هذه الآية الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال ناس من الجن يعبدون فأسلموا *(باب وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس)* حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به

الشيء ومنه نفذ السهم نفوذا اذا خرق الرمية وخرج منها ﴿قوله باب﴾ قوله وآتينا داود زبورا) ذكر فيه حديث أبي هريرة خفف على داود القرآن ووقع في رواية لابي ذر القراءة والمراد بالقرآن مصدر القراءة لا القرآن المعهود لهذه الامة وقد تقدم اشباع القول فيه في ترجمة داود عليه السلام من أحاديث الانبياء ﴿قوله باب﴾ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه الآية) كذا لابي ذر وساق غيره الى تحويلا (قوله يحيى) هو القطان وسفيان هو الثوري وسليمان هو الاعمش وابراهيم هو النخعي وأبو معمر هو عبد الله الازدي وعبد الله هو ابن مسعود (قوله عن عبد الله الى ربهم الوسيلة قال كان ناس) في رواية النسائي من هذا الوجه عن عبد الله في قوله أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال كان ناس الخ والمراد بالوسيلة القربة أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وأخرجه الطبري من طريق أخرى عن قتادة ومن طريق ابن عباس أيضا (قوله فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم) أي استمر الانس الذين كانوا يعبدون الجن على عبادة الجن والجن لا يرضون بذلك لكونهم أسلموا وهم الذين صاروا يبتغون الى ربهم الوسيلة وروى الطبري من وجه آخر عن ابن مسعود فزاد فيه والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم وهذا هو المعتمد في تفسير هذه الآية وأما ما أخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن مسعود قال كان قبائل العرب يعبدون صنفا من الملائكة يقال لهم الجن ويقولون هم بنات الله فنزلت هذه الآية فان ثبت فهو محمول على انها نزلت في الفريقين والا فالسياق يدل على انهم قبل الاسلام كانوا راضين بعبادتهم وليست هذه من صفات الملائكة وفي رواية سعيد بن منصور عن ابن مسعود في حديث الباب فعيرهم الله بذلك وكذا ما أخرجه من طريق أخرى ضعيفة عن ابن عباس ان المراد من كان يعبد الملائكة والمسيح وعزيرا *(تنبيه)* استشكل ابن التين قوله ناسا من الجن من حيث ان الناس ضد الجن وأجيب بأنه على قول من قال انه من ناس اذا تحرك أو ذكر للتقابل حيث قال ناس من الانس وناسا من الجن ويا ليت شعري على من يعترض (قوله زاد الاشجعي) هو عبيد الله بن عبيد الرحمن بالتصغير فيهما (قوله عن سفيان عن الاعمش قل ادعوا الذين زعمتم) أي روى الحديث باسناده وزاد في اوله من اول الآية التي قبلها وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله قل ادعوا الذين زعمتم الى آخر الآية قال كان أهل الشرك يقولون نعبد الملائكة وهم الذين يدعون ﴿قوله باب﴾ قوله أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة الآية) ذكر فيه الحديث قبله من وجه آخر عن الاعمش مختصرا ومفعول يدعون محذوف تقديره أولئك الذين يدعونهم آلهة يبتغون الى ربهم الوسيلة وقرأ ابن مسعود تدعون بالمثناة الفوقانية على ان الخطاب للكفار وهو واضح وقوله أيهم أقرب معناه يبتغون من هو أقرب منهم الى ربهم وقال أبو البقاء مبتدأ والخبر أقرب وهو استفهام في موضع نصب بيدعون ويجوز ان يكون بمعنى الذين وهو بدل من الضمير في يدعون كذا قال وكأنه ذهب الى ان فاعل يدعون ويبتغون واحد والله أعلم ﴿قوله باب﴾ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس) سقط باب لغير أبي ذر (قوله عن عمرو) هو ابن دينار (قوله هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به) لم يصرح بالمرئي وعند سعيد بن منصور من طريق أبي مالك قال هو ما أرى في طريقه الى بيت المقدس (قلت) وقد بينت ذلك واضحا في الكلام على حديث الاسراء في السيرة

النبوية من هـذا الكتاب (قوله أريها ليلة أسرى به) زاد سعيد بن منصور عن سفيان فى آخر الحديث وليست رؤيا منام وقوله ليلة أسرى به جاء فيـه قول آخر فروى ابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس قال أرى انه دخل مكة هو واصحابه فلما رده المشركون كان لبعض الناس بذلك فتنة وجاء فيه قول آخر فروى ابن مردويه من حديث الحسين بن على رفعه انى أريت كأن بنى أمية يتعاورون منبرى هذا فقيل هى دنيا تنالهم ونزلت هذه الآية وأخرجه ابن أبى حاتم من حديث عمرو بن العاص ومن حديث يعلى بن مرة ومن مرسـل ابن المسيب نحوه وأسانيد الكل ضعيفة واسـتدل به على اطلاق لفظ الرؤيا على مايرى بالعين فى اليقظة وقد أنكره الحريرى تبعا لغـيره وقالوا انما يقال رؤيا فى المنام وأما التى فى اليقظـة فيقال رؤية وممن اسـتعمل الرؤيا فى اليقظـة المتنبى فى قوله * ورؤياك أحلى فى العيون من الغمض * وهـذا التفسير يرد على من خطأه (قوله والشجرة الملعونة فى القرآن قال شجرة الزقوم) هذا هو الصحيح وذكره ابن أبى حاتم عن بضعة عشر نفسا من التابعين ثم روى من حديث عبـد الله بن عمرو ان الشجرة الملعونة الحـكم بن ابى العاص وولده واسـناده ضعيف وأما الزقوم فقال أبو حنيفـة الدينورى فى كتاب النبات الزقوم شجرة غبراء تنبت فى السهل صـغيرة الورق مدورته لاشوك لها زفرة مرة ولها نور أبيض ضعيف تجرسه النحل ورؤسها اقباح جدا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال قال المشركون يخبرنا محمد أن فى النار شجرة والنار تأكل الشجر فكان ذلك فتنة لهـم وقال السهيلى الزقوم فعول من الزقم وهو اللقم الشديد وفى لغة تميمة كل طعام يتقيأ منه يقال له زقوم وقيل هو كل طعام ثقيل ۞ (قوله باب قوله ان قرآن الفجر كان مشهودا قال مجاهد صلاة الفجر) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عنه وزاد يجتمع فيها ملائكة الليل وملائكة النهار ومن طريق العوفى عن ابن عباس نحوه ثم ذكر فيه حديث أبى هريرة وقد تقدم شرحه فى صفة الصلاة ۞ (قوله باب قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) روى النسـائى باسناد صحيح من حديث حذيفة قال يجتمع الناس فى صعيد واحد فأول مدعو محمد فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك والشر ليس اليـك المهدى من هـديت عبدك وابن عبديك وبك واليك ولا ملجأ ولا منجا منك الا اليـك تباركت وتعاليت فهـذا قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وصححه الحاكم ولا منافاة بينه وبين حديث ابن عمر فى الباب لان هذا الـكلام كأنه مقدمة الشفاعة وروى ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن أبى هلال انه بلغه ان المقام المحمود الذى ذكره الله ان النبى صـلى الله عليه وسلم يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل فيغبطه لمقامه ذلك أهـل الجمع ورجاله ثقات لـكنه مرسل ومن طريق على بن الحسين بن على أخبرنى رجل من أهل العلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تمد الارض مد الاديم الحديث وفيه ثم يؤذن لى فى الشفاعة فأقول أى رب عبـادك عبدوك فى أطراف الارض قال فذلك المقام المحمود ورجاله ثقات وهو صحيح ان كان الرجـل صحابيا وقد تقدم فى كتاب الزكاة ان المراد بالمقام المحمود أخذه بحلقة باب الجنة وقيل اعطاؤه لواء الحمد وقيل جلوسه على العرش أخرجه عبد بن حميد وغيره عن مجاهد وقيل شفاعته رابع أربعة وسيأتى بيانه فى كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى (قوله حدثنا أبو الاحوص) بمهملتين هو سـلام بن سليم (قوله عن آدم بن على) هو العجلى بصرى ثقة وليس له فى البخارى الا هذا الحديث وقد تقدم فى الزكاة من

والشجرة الملعونة فى القرآن قال شجرة الزقوم *(باب قوله ان قـرآن الفجـر كان مشهودا)* قال مجاهد صلاة الفجر * حدثنى عبد الله بن محمد حـدثنا عبـد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن أبى سلمة وابن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنـه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فضل صلاة الجمـيع على صلاة الواحـد خمس وعشرون درجـة وتجتمع ملائكة الليـل وملائكة النهـار فى صلاة الصبح يقول أبو هريرة اقرؤا ان شئتم وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا *(باب قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا)* حدثنا اسمعيل بن أبان حدثنا أبو الاحوص عن آدم بن على

٤٧١٨
س
تحفة
٦٦٤٤

قال سمعت ابن عمر رضى الله عنهما يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع حتى تنتهى الشفاعة الى النبى صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود * حدثنا على ابن عياش حدثنا شعيب بن أبى حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة رواه حمزة بن عبد الله عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

*(باب وقل جاء الحق وزهق الباطل الآية) يزهق يهلك

* حدثنا الحميدى حدثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن أبى معمر عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ستون وثلثمائة نصب فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد

*(باب ويسألونك عن الروح) * حدثنا عمر بن حفص ابن غياث حدثنا أبى حدثنا الاعمش قال حدثنى ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضى الله عنه قال بينا أنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حرث وهو يتكأ على عسيب اذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح

وجه آخر عن ابن عمر وفيه تسمية بعض من أبهم هنا بقوله حدثنا فلان وقوله جثا بضم أوله والتنوين جمع جثوة كخطوة وخطا وحكى ابن الاثير انه روى جثى بكسر المثلثة وتشديد التحتانية جمع جاث وهو الذى يجلس على ركبته وقال ابن الجوزى عن ابن الخشاب انما هو جثى بفتح المثلثة وتشديدها جمع جاث مثل غاز وغزى (قوله حتى تنتهى الشفاعة الى النبى صلى الله عليه وسلم) زاد فى الرواية المعلقة فى الزكاة فيشفع ليقضى بين الخلق و يأتى شرح حديث الشفاعة مستوفى فى كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى (قوله رواه حمزة بن عبد الله) أى ابن عمر (عن أبيه) تقدم ذكر من وصله فى كتاب الزكاة ثم ذكر المصنف حديث جابر فى الدعاء بعد الاذان وقد تقدم شرحه فى أبواب الاذان ۞(قوله باب وقل جاء الحق وزهق الباطل الآية يزهق يهلك) قال أبو عبيدة فى قوله تزهق أنفسهم وهم كارهون أى تخرج وتموت وتهلك و يقال زهق ما عندك أى ذهب كله وروى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ان الباطل كان زهوقا أى ذاهبا ومن طريق سعيد عن قتادة زهق الباطل أى هلك (قوله عن ابن أبى نجيح) كذا لهم وفى بعض النسخ حدثنا ابن أبى نجيح (قوله دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى حديث أبى هريرة عند مسلم والنسائى ان ذلك كان فى فتح مكة وأوله فى قصة فتح مكة الى ان قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طاف بالبيت فجعل يمر بتلك الاصنام فجعل يطعنها بسية القوس و يقول جاء الحق وزهق الباطل الحديث بطوله وقد تقدم شرح ذلك مستوفى فى غزوة الفتح بحمد الله تعالى وقوله وحول البيت ستون وثلثمائة نصب كذا للاكثر هنا بغير ألف وكذا وقع فى رواية سعيد بن منصور لكن بلفظ صنم والاوجه نصبه على التمييز اذ لو كان مرفوعا لكان صفة والواحد لا يقع صفة للجمع و يحتمل أن يكون خبر المبتدا المحذوف والجملة صفة أو هو منصوب لكنه كتب بغير ألف على بعض اللغات ۞ (قوله باب ويسألونك عن الروح) ذكر فيه حديث ابراهيم وهو النخعى عن علقمة عن عبد الله وهو ابن مسعود (قوله فى حرث) بفتح المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة ووقع فى كتاب العلم من وجه آخر بخاء معجمة وموحدة وضبطوه بفتح أوله وكسر ثانيه وبالعكس والاول أصوب فقد أخرجه مسلم من طريق مسروق عن ابن مسعود بلفظ كان فى نخل وزاد فى رواية العلم بالمدينة ولابن مردويه من وجه آخر عن الاعمش فى حرث للانصار وهذا يدل على ان نزول الآية وقع بالمدينة لكن روى الترمذى من طريق داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود أعطونا شيأ نسأل هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسألوه فأنزل الله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى ورجاله رجال مسلم وهو عند ابن اسحق من وجه آخر عن ابن عباس نحوه ويمكن الجمع بان يتعدد النزول بحمل سكوته فى المرة الثانية على توقع مزيد بيان فى ذلك وان ساغ هذا والا فما فى الصحيح أصح (قوله يتوكأ) أى يعتمد (قوله على عسيب) بمهملتين وآخره موحدة بوزن عظيم وهى الجريدة التى لا خوص فيها ووقع فى رواية ابن حبان ومعه جريدة قال ابن فارس العسبان من النخل كالقضبان من غيرها (قوله اذ مر اليهود) كذا فيه اليهود بالرفع على الفاعلية وفى بقية الروايات فى العلم والاعتصام والتوحيد وكذا عند مسلم اذ مر بنفر من اليهود وعند الطبرى من وجه آخر عن الاعمش اذ مررنا على يهود ويحمل هذا الاختلاف على ان الفريقين تلاقوا فيصدق ان كلا مر بالآخر وقوله يهود هذا اللفظ معرفة

تدخله اللام تارة وتارة يتجرد وحذفوا منه ياء النسبة ففرقوا بين مفرده وجمعه كما قالوا زنج وزنجي ولم أقف في شيء من الطرق على تسمية أحد من هؤلاء اليهود (قوله ما رابكم اليه) كذا للأكثر بصيغة الفعل الماضي من الريب ويقال فيه رابه كذا وأرابه كذا بمعنى وقال أبو زيد رابه اذا علم منه الريب وأرابه اذا ظن ذلك به ولابي ذر عن الحموي وحده بهمزة وضم الموحدة من الرأب وهو الاصلاح يقال فيه رأب بين القوم اذا أصلح بينهم وفي توجيهه هذا بعد وقال الخطابي الصواب ما أربكم بتقديم الهمزة وفتحتين من الأرب وهو الحاجة وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية نعم رأيته في رواية المسعودي عن الاعمش عند الطبري كذلك وذكر ابن التين ان رواية القابسي كرواية الحموي لكن بتحتانية بدل الموحدة من الرأي والله أعلم (قوله وقال بعضهم لا يستقبلكم بشيء تكرهونه) في رواية العلم لا يجيء فيه بشيء تكرهونه وفي الاعتصام لا يسمعكم ما تكرهون وهي بمعنى وكلها بالرفع على الاستئناف ويجوز السكون وكذا النصب أيضا (قوله فقالوا اسلوه) في رواية التوحيد فقال بعضهم لنسألنه واللام جواب قسم محذوف (قوله فسألوه عن الروح) في رواية التوحيد فقام رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح وفي رواية العوفي عن ابن عباس عند الطبري فقالوا أخبرنا عن الروح قال ابن التين اختلف الناس في المراد بالروح المسؤل عنه في هذا الخبر على أقوال الاول روح الانسان الثاني روح الحيوان الثالث جبريل الرابع عيسى الخامس القرآن السادس الوحي السابع ملك يقوم وحده صفا يوم القيامة الثامن ملك له احد عشر ألف جناح ووجه وقيل ملك له سبعون ألف لسان وقيل له سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان ألف لغة يسبح الله تعالى يخلق الله بكل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة وقيل ملك رجلاه في الارض السفلى ورأسه عند قائمة العرش التاسع خلق كخلق بني آدم يقال لهم الروح يأكلون ويشربون لا ينزل ملك من السماء الا نزل معه وقيل بل هم صنف من الملائكة يأكلون ويشربون انتهى كلامه ملخصا بزيادات من كلام غيره وهذا انما اجتمع من كلام أهل التفسير في معنى لفظ الروح الوارد في القرآن لا خصوص هذه الآية فمن الذي في القرآن نزل به الروح الامين وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا يلقي الروح من أمره وأيدهم بروح منه يوم يقوم الروح والملائكة صفا تنزل الملائكة والروح فيها فالاول جبريل والثاني القرآن والثالث الوحي والرابع القوة والخامس والسادس محتمل لجبريل ولغيره ووقع اطلاق روح الله على عيسى وقد روى ابن اسحق في تفسيره باسناد صحيح عن ابن عباس قال الروح من الله وخلق من خلق الله وصور كبني آدم لا ينزل ملك الا ومعه واحد من الروح وثبت عن ابن عباس انه كان لا يفسر الروح أي لا يعين المراد به في الآية وقال الخطابي حكوا في المراد بالروح في الآية أقوالا قيل سألوه عن جبريل وقيل عن ملك له ألسنة وقال الاكثر سألوه عن الروح التي تكون بها الحياة في الجسد وقال أهل النظر سألوه عن كيفية مسلك الروح في البدن وامتزاجه به وهذا هو الذي استأثر الله بعلمه وقال القرطبي الراجح انهم سألوه عن روح الانسان لان اليهود لا تعترف بان عيسى روح الله ولا تجهل ان جبريل ملك وان الملائكة أرواح وقال الامام فخر الدين الرازي المختار انهم سألوه عن الروح الذي هو سبب الحياة وان الجواب وقع على أحسن الوجوه وبيانه ان السؤال عن الروح يحتمل عن ماهيته وهل هي متحيزة أم لا وهل هي حالة في متحيز أم لا وهل هي

فقال ما رابكم اليه وقال بعضهم لا يستقبلكم بشيء تكرهونه فقالوا سلوه فسألوه عن الروح

فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيأ فعلمت أنه يوحى اليه فقمت مقامى فلما نزل الوحى قال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى

قديمة أو حادثة وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد أو تفنى وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها قال وليس فى السؤال ما يخصص أحد هذه المعانى الا أن الاظهر انهم سألوه عن الماهية وهل الروح قديمة أو حادثة والجواب يدل على انها شيء موجود مغاير للطبائع والاخلاط وتركيبها فهو جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بمحدث وهو قوله تعالى كن فكأنه قال هى موجودة محدثة بامر الله وتكوينه ولها تأثير فى افادة الحياة للجسد ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيه قال ويحتمل ان يكون المراد بالامر فى قوله من أمر ربى الفعل كقوله وما أمر فرعون برشيد اى فعله فيكون الجواب الروح من فعل ربى ان كان السؤال هل هى قديمة أو حادثة فيكون الجواب انها حادثة الى ان قال وقد سكت السلف عن البحث فى هذه الاشياء والتعمق فيها اهـ وقد تنطع قوم فتباينت أقوالهم فقيل هى النفس الداخل والخارج وقيل الحياة وقيل جسم لطيف يحل فى جميع البدن وقيل هى الدم وقيل هى عرض حتى قيل ان الاقوال فيها بلغت مائة ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين ان لكل نبى خمسة أرواح وان لكل مؤمن ثلاثة ولكل حى واحدة وقال ابن العربى اختلفوا فى الروح والنفس فقيل متغايران وهو الحق وقيل هما شيء واحد قال وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس كما يعبر عن الروح وعن النفس بالقلب وبالعكس وقد يعبر عن الروح بالحياة حتى يتعدى ذلك الى غير العقلاء بل الى الجماد مجازا وقال السهيلى يدل على مغايرة الروح والنفس قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى وقوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك فانه لا يصح جعل أحدهما موضع الآخر ولولا التغاير لساغ ذلك (قوله فأمسك النبى صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم) فى رواية الكشميهنى عليه بالافراد وفى رواية العلم فقام متوكئا على العسيب وأنا خلفه (قوله فعلمت انه يوحى اليه) فى رواية التوحيد فظننت انه يوحى اليه وفى الاعتصام فقلت انه يوحى اليه وهى متقاربة واطلاق العلم على الظن مشهور وكذا اطلاق القول على ما يقع فى النفس ووقع عند ابن مردويه من طريق ابن ادريس عن الاعمش فقام وحنى من رأسه فظننت انه يوحى اليه (قوله فقمت مقامى) فى رواية الاعتصام فتأخرت عنه أى أدبا معه لئلا يتشوش بقربى منه (قوله فلما نزل الوحى قال) فى رواية الاعتصام حتى صعد الوحى فقال وفى رواية العلم فقمت فلما انجلى (قوله من أمر ربى) قال الاسماعيلى يحتمل أن يكون جوابا وان الروح من جملة أمر الله وان يكون المراد ان الله اختص بعلمه ولا سؤال لاحد عنه وقال ابن القيم ليس المراد هنا بالامر الطلب اتفاقا وانما المراد به المأمور والامر يطلق على المأمور كالخلق على المخلوق ومنه لما جاء أمر ربك وقال ابن بطال معرفة حقيقة الروح مما استأثر الله بعلمه بدليل هذا الخبر قال والحكمة فى ابهامه اختبار الخلق ليعرفهم عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم الى رد العلم اليه وقال القرطبى الحكمة فى ذلك اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق من باب الاولى وجنح ابن القيم فى كتاب الروح الى ترجيح ان المراد بالروح المسؤل عنها فى الآية ما وقع فى قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال وأما أرواح بنى آدم فلم يقع تسميتها فى القرآن الا نفسا كذا قال ولا دلالة فى ذلك لما رجحه بل الراجح الاول فقد أخرج الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس فى هذه القصة انهم قالوا عن الروح وكيف يعذب الروح الذى فى الجسد وانما الروح من الله فنزلت

الآية وقال بعضهم ليس في الآية دلالة على ان الله لم يطلع نبيه على حقيقة الروح بل يحتمل ان يكون أطلعه ولم يأمره انه يطلعهم وقد قالوا في علم الساعة نحو هذا والله أعلم وممن رأى الامساك عن الكلام في الروح أستاذ الطائفة أبو القاسم فقال فيما نقله في عوارف المعارف عنه بعد ان نقل كلام الناس في الروح وكان الاولى الامساك عن ذلك والتأدب بأدب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نقل عن الجنيد انه قال الروح استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه فلا يجوز العبارة عنه بأكثر من موجود وعلى ذلك جرى ابن عطية وجمع من أهل التفسير وأجاب من خاض في ذلك بأن اليهود سألوا عنها سؤال تعجيز وتغليط لكونه يطلق على أشياء فأضمروا انه بأي شئ أجاب قالوا ليس هذا المراد فرد الله كيدهم وأجابهم جوابا مجملا مطابقا لسؤالهم المجمل وقال السهروردي في العوارف يجوز أن يكون من خاض فيها سلك سبيل التأويل لا التفسير اذ لا يسوغ التفسير الا نقلا وأما التأويل فتمتد العقول اليه بالباع الطويل وهو ذكر ما لا يحتمل الآية من غير قطع بأنه المراد فمن ثم يكون القول فيه قال وظاهر الآية المنع من القول فيها لختم الآية بقوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا اي اجعلوا حكم الروح من الكثير الذي لم تؤتوه فلا تسألوا عنه فانه من الاسرار وقيل المراد بقوله أمر ربي كون الروح من عالم الامر الذي هو عالم الملكوت لا عالم الخلق الذي هو عالم الغيب والشهادة وقد خالف الجنيد ومن تبعه من الائمة جماعة من متأخري الصوفية فأكثروا من القول في الروح وصرح بعضهم بمعرفة حقيقتها وعاب من أمسك عنها ونقل ابن منده في كتاب الروح له عن محمد بن نصر المروزي الامام المطلع على اختلاف الاحكام من عهد الصحابة الى عهد فقهاء الامصار انه نقل الاجماع على أن الروح مخلوقة وانما ينقل القول بقدمها عن بعض غلاة الرافضة والمتصوفة واختلف هل تفنى عند فناء العالم قبل البعث أو تستمر باقية على قولين والله أعلم ووقع في بعض التفاسير أن الحكمة في سؤال اليهود عن الروح ان عندهم في التوراة ان روح بني آدم لا يعلمها الا الله فقالوا نسأله فان فسرها فهو نبي وهو معنى قولهم لا يجيء بشئ تكرهونه وروى الطبري من طريق مغيرة عن ابراهيم في هذه القصة فنزلت الآية فقالوا هكذا نجده عندنا ورجاله ثقات الا أنه سقط من الاسناد علقمة (قوله وما أوتيتم من العلم) كذا للكشميهني هنا وكذا لهم في الاعتصام ولغير الكشميهني هنا وما أوتوا وكذا لهم في العلم وزاد قال الاعمش هكذا قراءتنا وبين مسلم اختلاف الرواة عن الاعمش فيها وهي مشهورة عن الاعمش أعني بلفظ وما أوتوا ولا مانع ان يذكرها بقراءة غيره وقراءة الجمهور وما أوتيتم والاكثر على أن المخاطب بذلك اليهود فتتحد القراءتان نعم وهي تتناول جميع علم الخلق بالنسبة الى علم الله ووقع في حديث ابن عباس الذي أشرت اليه أول الباب ان اليهود لما سمعوها قالوا أوتينا علما كثيرا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا فنزلت قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الآية قال الترمذي حسن صحيح (قوله الا قليلا) هو استثناء من العلم أي الا علما قليلا أو من الاعطاء أي الا اعطاء قليلا أو من ضمير المخاطب أو الغائب على القراءتين اي الا قليلا منهم أو منكم وفي الحديث من الفوائد غير ما سبق جواز سؤال العالم في حال قيامه ومشيه اذا كان لا يثقل ذلك عليه وأدب الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بما يغلب على الظن والتوقف عن الجواب بالاجتهاد لمن يتوقع النص وان بعض المعلومات قد استأثر الله

وما أوتيتم من العلم الا قليلا

٤٧٢٢
م ت س
تحفة
٥٤٥١

(باب ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة كان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك أى بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا * حدثنا طلق بن غنام حدثنا زائدة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت أنزل ذلك فى الدعاء

٤٧٢٣
تحفة
١٦٨٩٣

بعلمه حقيقة وان الامر يرد لغير الطلب والله اعلم ﴿ (قوله باب ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) سقط باب لغير أبى ذر (قوله حدثنا يعقوب بن ابراهيم) هو الدورقى (قوله أخبرنا أبو بشر) فى رواية غير أبى ذر حدثنا أبو بشر وهو جعفر بن أبى وحشية وذكر الكرمانى انه وقع فى نسخته يونس بدل قوله أبو بشر وهو تصحيف قال الفربرى أنبأنا محمد بن عباس قال لم يخرج محمد بن اسمعيل البخارى فى هذا الكتاب من حديث هشيم الا ما صرح فيه بالاخبار (قلت) يريد فى الاصول وسبب ذلك ان هشيما مذكور بتدليس الاسناد (قوله عن ابن عباس) كذا وصله هشيم وأرسله شعبة أخرجه الترمذى من طريق الطيالسى عن شعبة وهشيم مفصلا (قوله نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة) يعنى فى أول الاسلام (قوله رفع صوته بالقرآن) فى رواية الطبرى من وجه آخر عن ابن عباس فكان اذا صلى بأصحابه وأسمع المشركين فآذوه وفسرت رواية الباب الأذى بقوله سبوا القرآن وللطبرى من وجه آخر عن سعيد بن جبير فقالوا له لا تجهر فتؤذى آلهتنا فنهجوا الهك ومن طريق داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالقرآن وهو يصلى تفرق عنه أصحابه واذا خفض صوته لم يسمعه من يريد أن يسمع قراءته فنزلت (قوله ولا تجهر بصلاتك أى بقراءتك) وفى رواية الطبرى لا تجهر بصلاتك أى لا تعلن بقراءة القرآن اعلانا شديدا فيسمعك المشركون فيؤذونك ولا تخافت بها أى لا تخفض صوتك حتى لا تسمع أذنيك وابتغ بين ذلك سبيلا أى طريقا متوسطا (قوله حدثنا طلق) بفتح المهملة وسكون اللام (ابن غنام) بالمعجمة والنون وهو النخعى من كبار شيوخ البخارى وروايته عنه فى هذا الكتاب قليلة وشيخه زائدة هو ابن قدامة (قوله عن عائشة) تابعه الثورى عن هشام وأرسله سعيد بن منصور عن يعقوب بن عبد الرحيم الاسكندرانى عن هشام وكذلك أرسله مالك (قوله أنزل ذلك فى الدعاء) هكذا اطلقت عائشة وهو أعم من أن يكون ذلك داخل الصلاة أو خارجها وقد أخرجه الطبرى وابن خزيمة والعمرى والحاكم من طريق حفص ابن غياث عن هشام فزاد فى الحديث فى التشهد ومن طريق عبد الله بن شداد قال كان اعراب من بنى تميم اذا سلم النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارزقنا مالا وولدا ورجح الطبرى حديث ابن عباس قال لانه أصح مخرجا ثم أسند عن عطاء قال يقول قوم انها فى الصلاة وقوم انها فى الدعاء وقد جاء عن ابن عباس نحو تأويل عائشة أخرجه الطبرى من طريق أشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت فى الدعاء ومن وجه آخر عن ابن عباس مثله ومن طريق عطاء ومجاهد وسعيد ومكحول مثله ورجح النووى وغيره قول ابن عباس كما رجحه الطبرى لكن يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت فى الدعاء داخل الصلاة وقد روى ابن مردويه من حديث أبى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء فنزلت وجاء عن أهل التفسير فى ذلك أقوال أخر منها ما روى سعيد بن منصور من طريق صحابى لم يسم رفعه فى هذه الآية لا ترفع صوتك فى دعائك فتذكر ذنوبك فتعير بها ومنها ما روى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس لا تجهر بصلاتك أى لا تصل مراآة للناس ولا تخافت بها أى لا تتركها مخافة منهم ومن طرق عن الحسن البصرى نحوه وقال الطبرى لولا اننا لا نستجيز مخالفة أهل التفسير فيما جاء عنهم لاحتمل أن يكون المراد لا تجهر بصلاتك أى بقراءتك نهارا ولا تخافت بها أى ليلا وكان ذلك

وجها لا يبعد من الصحة انتهى وقد أثبته بعض المتأخرين قولا وقيل الآية في الدعاء وهي منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية

(سورة الكهف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ثبتت البسملة لغير أبي ذر (قوله وقال مجاهد تقرضهم تتركهم) وصله الفريابي عنه وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة نحوه وسقط هنا لابي ذر (قوله وقال مجاهد وكان له ثمر ذهب وفضة) وصله الفريابي بلفظه وأخرج الفراء من وجه آخر عن مجاهد قال ما كان في القرآن ثمر بالضم فهو المال وما كان بالفتح فهو النبات (قوله وقال غيره جماعة الثمر) كانه عنى به قتادة فقد أخرج الطبري من طريق أبي سفيان المعمري عن معمر عن قتادة قال الثمر المال كله وكل مال اذا اجتمع فهو ثمر اذا كان من لون الثمرة وغيرها من المال كله وروى ابن المنذر من وجه آخر عن قتادة قال قرأ ابن عباس ثمر يعني بفتحتين وقال يريد أنواع المال انتهى والذي قرأ هنا بفتحتين عاصم وبضم ثم سكون أبو عمرو والباقون بضمتين قال ابن التين معنى قوله جماعة الثمر ان ثمرة يجمع على ثمار وثمار على ثمر (قوله باخع مهلك) هو قول أبي عبيدة وأنشد لذي الرمة
ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة باخع نفسك أي قاتل نفسك (قوله أسفا ندما) هو قول أبي عبيدة وقال قتادة حزنا (قوله الكهف الفتح في الجبل والرقيم الكتاب مرقوم مكتوب من الرقم) تقدم جميع ذلك في أحاديث الانبياء مشروحا (قوله أمدا غاية طال عليهم الامد) سقط هذا لابي ذر وهو قول أبي عبيدة وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد في قوله أمدا قال عددا (قوله وقال سعيد يعني ابن جبير عن ابن عباس الرقيم لوح من رصاص كتب عاملهم أسماءهم ثم طرحه في خزانته فضرب الله على آذانهم) وصله عبد بن حميد من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير مطولا وقد لخصته في أحاديث الانبياء واسناده صحيح على شرط البخاري وقد روى ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس انه قال ما كنت أعرف الرقيم ثم سألت عنه فقيل لي هي القرية التي خرجوا منها واسناده ضعيف (قوله وقال غيره ربطنا على قلوبهم ألهمناهم صبرا) تقدم شرحه في أحاديث الانبياء (قوله لولا أن ربطنا على قلبها) أي ومن هذه المادة هذا الموضع ذكره استطرادا وانما هو في سورة القصص وهو قول أبي عبيدة أيضا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال لولا ان ربطنا على قلبها بالايمان (قوله مرفقا كل شئ ارتفقت به) هو قول أبي عبيدة وزاد ويقرؤه قوم بفتح الميم وكسر الفاء انتهى وهي قراءة نافع وابن عامر واختلف هل هما بمعنى أم لا فقيل هو بكسر الميم للجارحة وبفتحها للامر وقد يستعمل أحدهما موضع الآخر وقيل لغتان فيما يرتفق به وأما الجارحة فبالكسر فقط وقيل لغتان في الجارحة أيضا وقال أبو حاتم هو بفتح الميم الموضع كالمسجد وبكسرها الجارحة (قوله تزاور من الزور والازور الاميل) هو قول أبي عبيدة (قوله فجوة متسع والجمع فجوات وفجى كقولك زكوات وزكاة) هو قول أبي عبيدة أيضا (قوله شططا افراطا الوصيد الفناء الى آخره) تقدم كله في أحاديث الانبياء (قوله بعثناهم أحييناهم) هو قول ابي عبيدة وروى عبد الرزاق من طريق عكرمة قال كان أصحاب الكهف أولاد ملوك اعتزلوا قومهم

في

(سورة الكهف)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
وقال مجاهد تقرضهم تتركهم وكان له ثمر ذهب وفضة وقال غيره جماعة الثمر باخع مهلك أسفا ندما الكهف الفتح في الجبل والرقيم الكتاب مرقوم مكتوب من الرقم ربطنا على قلوبهم ألهمناهم صبرا لولا أن ربطنا على قلبها شططا افراطا الوصيد الفناء جمعه وصائد ووصد ويقال الوصيد الباب مؤصدة مطبقة آصد الباب وأوصد بعثناهم أحييناهم

تغ
٢٤٣/٤

فى الكهف فاختلفوا فى بعث الروح والجسد فقال قائل يبعثان وقال قائل تبعث الروح فقط وأما الجسد فتأكله الارض فأماتهم الله ثم أحياهم فذكر القصة (قوله أزكى اكثر ويقال أحل ويقال اكثر ريعا) تقدم ايضا وروى سعيد بن منصور من طريق عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أحل ذبيحة وكانوا يذبحون للطواغيت *(تنبيه)* سقط من قوله الكهف الفتح الى هنا من رواية أبى ذر هنا وكانه استغنى بتقديم جل ذلك هناك (قوله وقال غيره لم يظلم لم ينقص) (١) كذا لابى ذر ولغيره وقال ابن عباس فذكره وقد وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وكذا الطبرى من طريق سعيد عن قتادة (قوله وقال مجاهد موئلا محرزا) وصله الفريابى وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله موئلا قال ملجأ ورجحه ابن قتيبة وقال هو من وأل اذا لجأ اليه وهو هنا مصدر وأصل الموئل المرجع (قوله وألت تئل تنجو) قال أبو عبيدة فى قوله موئلا ملجأ ومنجأ قال الشاعر * فلا وألت نفس عليها تحاذر * اى لا نجت (قوله لا يستطيعون سمعا) أى (لا يعقلون) وصله الفريابى من طريق مجاهد مثله (قوله باب وكان الانسان اكثر شئ جدلا) ذكر فيه حديث على مختصرا ولم يذكر مقصود الباب على عادته فى التعمية وقد تقدم شرحه مستوفى فى صلاة الليل وفيه ذكر الآية المذكورة وقوله فى آخره ألا تصليان زاد فى نسخة الصغانى وذكر الحديث والآية الى قوله أكثر شئ جدلا (قوله رجما بالغيب لم يستبن) سقط هذا لابى ذر هنا وقد تقدم فى احاديث الانبياء ولقتادة عند عبد الرزاق رجما بالغيب قال قذفا بالظن (قوله فرطا ندما) وصله الطبرى من طريق داود بن أبى هند فى قوله فرطا قال ندامة وقال أبو عبيدة فى قوله وكان امره فرطا اى تضييعا واسرافا وللطبرى عن مجاهد قال ضياعا وعن السدى قال اهلاكا وعن ابن جريج نزلت فى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى قبل أن يسلم (قوله سرادقها مثل السرادق والحجرة التى تطيف بالفساطيط) هو قول أبى عبيدة لكنه تصرف فيه قال أبو عبيدة فى قوله أحاط بهم سرادقها كسرادق الفسطاط وهى الحجرة التى تطيف بالفسطاط قال الشاعر * سرادق المجد عليك ممدود * وروى الطبرى من طريق ابن عباس باسناد منقطع قال سرادقها حائط من نار (قوله يحاوره من المحاورة) قال أبو عبيدة يحاوره اى يكلمه من المحاورة أى المراجعة (قوله لكنا هو الله ربى اى لكن انا هو الله ربى ثم حذف الالف وادغم احدى النونين فى الاخرى) هو قول أبى عبيدة وقال الفراء ترك الالف من انا كثير فى الكلام ثم ادغمت نون انا فى نون لكن وانشد

وترمقنى بالطرف اى انت مذنب * وتقلينى لكن اياك لا اقلى

اى لكن انا اياك لا اقلى قال ومن العرب من يشبع الف انا فجاءت القراءة على تلك اللغة (قوله وفجرنا خلالهما نهرا تقول بينهما) ثبت لابى ذر وهو قول ابى عبيدة وقراءة الجمهور بالتشديد ويعقوب وعيسى بن عمر بالتخفيف (قوله هنالك الولاية مصدر ولى الولى ولاء) كذا لابى ذر وللباقين مصدر الولى وهو اصوب وهو قول ابى عبيدة قاله فى تفسير سورة البقرة وقرأ الجمهور بفتح الواو والاخوان بكسرها وأنكره أبو عمرو والاصمعى لان الذى بالكسر الامارة ولا معنى له هنا وقال غيرهما الكسر لغة بمعنى الفتح كالدلالة بفتح دالها وكسرها بمعنى *(تنبيه)* يأتى قوله خير عقبا فى الدعوات (قوله قبلا وقبلا وقبلا استئنافا) قال ابو عبيدة فى قوله او يأتيهم العذاب قبلا اى اولا

أزكى أكثر ويقال أحل ويقال أكثر ريعا قال ابن عباس أكلها ولم تظلم لم تنقص وقال سعيد عن ابن عباس الرقيم اللوح من رصاص كتب عاملهم أسماءهم ثم طرحه فى خزانته فضرب الله على آذانهم فناموا وقال غيره وألت تئل تنجو وقال مجاهد موئلا محرزا لا يستطيعون سمعا لا يعقلون

(باب قوله وكان الانسان أكثر شئ جدلا) حدثنا على بن عبد الله حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرنى على ابن حسين أن حسين بن على أخبره عن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة قال ألا تصليان رجما بالغيب لم يستبن يقال فرطا ندما سرادقها مثل السرادق والحجرة التى تطيف بالفساطيط يحاوره من المحاورة لكنا هو الله ربى أى لكن أنا هو الله ربى ثم حذف الالف وأدغم احدى النونين فى الاخرى وفجرنا خلالهما نهرا تقول بينهما نهرا زلقا لا يثبت فيه قدم هنالك الولاية مصدر ولى الولى ولاء عقبا عاقبة وعقبى وعقبة واحد وهى الآخرة قبلا وقبلا وقبلا استئنافا

(١) قول الشارح وقال غيره لم يظلم لم ينقص لم يذكر فى المتن هذا على هذا الاسلوب ولعلها رواية غير ما فى المتن اه

ليدحضوا ليزيلوا الدحض الزلق * (باب قوله واذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا) * زمانا وجمعه أحقاب

* حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار قال أخبرنى سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالى يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله * حدثنى أبى بن كعب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى قام خطيبا فى بنى اسرائيل فسئل أى الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله اليه ان لى عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يارب فكيف لى به قال تأخذ معك حوتا فتجعله فى مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله فى مكتل ثم انطلق وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون حتى اذا أتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر فاتخذ سبيله فى البحر سربا وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسى صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذى أمر الله به فقال له فتاه أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا قال فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغى فارتدا على آثارهما قصصا قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى ثوبا فسلم عليه موسى فقال الخضر وأنى بأرضك السلام قال أنا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم أتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا ياموسى انى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه فقال موسى ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا فقال له الخضر فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما ركبا فى السفينة لم يفجأ الا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيأ امرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر فى البحر نقرة فقال له الخضر ما علمى وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبيناهما يمشيان على الساحل اذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى أقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قال وهذا أشد من الاولى قال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض قال مائل فقام الخضر فأقامه بيده فقال موسى قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بينى وبينك الى قوله ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا أن موسى كان صبر حتى

هو

غان فتحوا اولها فالمعنى استئنافا وغفل ابن التين فقال لا اعرف للاستئناف هنا معنى وانما هو استقبالا وهو يعود على قبلا بفتح القاف انتهى والمؤتنف قريب من المقبل فلا معنى لادعاء تغييره (قوله ليدحضوا ليزيلوا الدحض الزلق) قال ابو عبيدة فى قوله ليدحضوا به الحق اى ليزيلوا يقال مكان دحض أى مزل مزلق لا يثبت فيه خف ولا حافر ﴿ (قوله باب قوله واذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين) اختلف فى مكان مجمع البحرين فروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال بحر فارس والروم وعن الربيع بن أنس مثله اخرجه عبد بن حميد وروى ابن أبى حاتم من طريق السدى قال هما الكر والرس حيث يصبان فى البحر قال ابن عطية مجمع البحرين ذراع فى أرض فارس من جهة أذربيجان يخرج من البحر المحيط من شماليه الى جنوبيه وطرفيه مما يلى بر الشام وقيل هما بحر الاردن والقلزم وقال محمد بن كعب القرظى مجمع البحرين بطنجة وعن ابن المبارك قال قال بعضهم بحر ارمينية وعن أبى بن كعب قال بافريقية أخرجهما ابن أبى حاتم لكن السند الى أبى بن كعب ضعيف وهذا اختلاف شديد وأغرب من ذلك ما نقله القرطبى عن ابن عباس قال المراد بمجمع البحرين اجتماع موسى والخضر لانهما بحرا علم وهذا غير ثابت ولا يقتضيه اللفظ وانما يحسن ان يذكر فى مناسبة اجتماعهما بهذا المكان المخصوص كما قال السهيلى اجتمع البحران بمجمع البحرين (قوله أو أمضى حقبا زمانا وجمعه أحقاب)

هو قول أبي عبيدة قال ويقال فيه أيضا حقبة أي بكسر أوله والجمع حقب وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الحقب الزمان وعن ابن عباس الحقب الدهر وعن سعيد بن جبير الحقب الحين أخرجهما ابن المنذر وجاء تقديره عن غيرهم فروى ابن المنذر عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه ثمانون سنة وروى عبد بن حميد عن مجاهد انه سبعون ثم ذكر المصنف قصة موسى والخضر وسأذكر شرح ذلك في الباب الذي يليه ❁ (قوله باب قوله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما) ووقع في رواية الاصيلي فلما بلغ مجمع بينهما والاول هو الموافق للتلاوة (قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا مذهبا يسرب يسلك ومنه وسارب بالنهار) قال أبو عبيدة في قوله تعالى فاتخذ سبيله في البحر سربا أي مسلكا ومذهبا يسرب فيه وفي آية أخرى وسارب بالنهار وقال أيضا في قوله وسارب بالنهار سالك في سربه أي مذهبه ومنه أصبح فلان آمنا في سربه ومنه انسرب فلان اذا مضى (قوله يزيد أحدهما على صاحبه) يستفاد بيان زيادة أحدهما على الآخر من الاسناد الذي قبله فان الاول من رواية سفيان عن عمرو بن دينار فقط وهو أحد شيخي ابن جريج فيه (قوله وغيرهما قد سمعته يحدثه) أي يحدث الحديث المذكور وعداه بغير الباء ووقع في رواية الكشميهني يحدث بحذف المفعول وقد عين ابن جريج بعض من أبهمه كعثمان بن أبي سليمان وروى شيأ من هذه القصة عن سعيد بن جبير من مشايخ ابن جريج عبد الله بن عثمان بن خثيم وعبد الله بن هرمز وعبد الله بن عبيد بن عمير وممن روى هذا الحديث عن سعيد بن جبير أبو اسحق السبيعي وروايته عند مسلم وأبي داود وغيرهما والحكم بن عتيبة وروايته في السيرة الكبرى لابن اسحق وسأذكر بيان ما في رواياتهم من فائدة (قوله اذ قال سلوني) فيه جواز قول العالم ذلك ومحله اذا أمن العجب أو دعت الضرورة اليه كخشية نسيان العلم (قوله أي أبا عباس) هي كنية عبد الله بن عباس وقوله جعلني الله فداءك فيه حجة لمن أجاز ذلك خلافا لمن منعه وسيأتي البحث فيه في كتاب الادب (قوله ان بالكوفة رجلا قاصا) في رواية الكشميهني بالكوفة رجل قاص بحذف ان من أوله والقاص بتشديد المهملة الذي يقص على الناس الاخبار من المواعظ وغيرها (قوله يقال له نوف) بفتح النون وسكون الواو بعدها فاء وفي رواية سفيان ان نوفا البكالي وهو بكسر الموحدة مخففا وبعد الالف لام ووقع عند بعض رواة مسلم بفتح أوله والتشديد والاول هو الصواب واسم أبيه فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة وهو منسوب الى بني بكال بن دعمي بن سعد بن عوف بطن من حمير ويقال انه ابن امرأة كعب الاحبار وقيل ابن أخيه وهو تابعي صدوق وفي التابعين جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة بن نوف البكيلي بفتح الموحدة وكسر الكاف مخففا بعدها تحتانية بعدها لام منسوب الى بكيل بطن من همدان ويكنى أبا الوداك بتشديد الدال وهو مشهور بكنيته ومن زعم انه ولد نوف البكالي فقد وهم (قوله يزعم انه ليس بموسى بني اسرائيل) في رواية سفيان يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني اسرائيل ووقع في رواية ابن اسحق عن سعيد بن جبير عند النسائي قال كنت عند ابن عباس وعنده قوم من أهل الكتاب فقال بعضهم يا أبا عباس ان نوفا يزعم عن كعب الاحبار ان موسى الذي طلب العلم انما هو موسى بن ميشا اى ابن افرائيم ابن يوسف عليه السلام فقال ابن عباس اسمعت ذلك منه يا سعيد قلت نعم قال كذب نوف وليس بين الروايتين تعارض لانه يحمل على ان سعيدا أبهم نفسه في هذه الرواية ويكون قوله فقال

يقص الله علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير فكان ابن عباس يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين ❊ (باب قوله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا) ❊ مذهبا يسرب يسلك ومنه وسارب بالنهار ❊ حدثنا ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار عن سعيد بن جبير يزيد أحدهما على صاحبه وغيرهما قد سمعته يحدثه عن سعيد قال انا لعند ابن عباس في بيته اذ قال سلوني قلت أي أبا عباس جعلني الله فداءك ان بالكوفة رجلا قاصا يقال له نوف يزعم أنه ليس بموسى بني اسرائيل

٤٧٢٦

م نس

تحفة

٣٩

أما عمرو فقال لي قال قد كذب عدو الله وأما يعلى فقال لي قال ابن عباس حدثني أبي ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى فأدركه رجل فقال أي رسول الله هل في الارض أحد أعلم منك قال لا فعتب عليه اذ لم يرد العلم الى الله قيل بلى قال أي رب

بعضهم أي بعض الحاضرين لا أهل الكتاب ووقع عند مسلم من هذا الوجه قيل لابن عباس بدل قوله فقال بعضهم وعند أحمد في رواية أبي اسحق وكان ابن عباس متكئا فاستوى جالسا وقال أكذلك يا سعيد قلت نعم انا سمعته وقال ابن اسحق في المبتدا كان موسى بن ميشا قبل موسى بن عمران نبيا في بني اسرائيل ويزعم أهل الكتاب انه الذي صحب الخضر (قوله أما عمرو) بن دينار (قال لي كذب عدو الله) أراد ابن جريج ان هذه الكلمة وقعت في رواية عمرو بن دينار دون رواية يعلى بن مسلم وهو كما قال فان سفيان رواها أيضا عن عمرو بن دينار كما مضى وسقط ذلك من رواية يعلى بن مسلم وقوله كذب وقوله عدو الله محمولان على ارادة المبالغة في الزجر والتنفير عن تصديق تلك المقالة وقد كانت هذه المسئلة دارت أولا بين ابن عباس والحر بن قيس الفزاري وسألا عن ذلك ابي بن كعب لكن لم يفصح في تلك الرواية ببيان ما تنازعا فيه وقد تقدم بيان ذلك في كتاب العلم (قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية سفيان انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله قال ذكر) هو بتشديد الكاف أي وعظهم وفي رواية ابن اسحق عند النسائي فذكرهم بأيام الله وأيام الله نعماؤه ولمسلم من هذا الوجه يذكرهم بأيام الله وآلاء الله نعماؤه وبلاؤه وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في تفسير سورة ابراهيم وفي رواية سفيان قام خطيبا في بني اسرائيل (قوله حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب) يظهر لي ان هذا القدر من زيادة يعلى ابن مسلم على عمرو بن دينار لان ذلك لم يقع في رواية سفيان عن عمرو وهو أثبت الناس فيه وفيه ان الواعظ اذا أثر وعظه في السامعين فخشعوا وبكوا ينبغي أن يخفف لئلا يملوا (قوله فادركه رجل) لم أقف على اسمه وهو يقتضي أن السؤال عن ذلك وقع بعد ان فرغ من الخطبة وتوجه ورواية سفيان توهم ان ذلك وقع في الخطبة لكن يمكن حملها على هذه الرواية فان لفظه قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل فتحمل على ان فيه حذفا تقديره قام خطيبا فخطب ففرغ فتوجه فسئل والذي يظهر ان السؤال وقع وموسى بعد لم يفارق المجلس ويؤيده ان في منازعة ابن عباس والحر بن قيس بينما موسى في ملا بني اسرائيل جاءه رجل فقال هل تعلم أحدا أعلم منك الحديث (قوله هل في الارض أحد أعلم منك قال لا) في رواية سفيان فسئل أي الناس أعلم فقال أنا وبين الروايتين فرق لان رواية سفيان تقتضي الجزم بالاعلمية له ورواية الباب تنفي الاعلمية عن غيره عليه فيبقى احتمال المساواة ويؤيد رواية الباب ان في قصة الحر بن قيس فقال هل تعلم أحدا أعلم منك قال لا وفي رواية أبي اسحق عند مسلم فقال ما أعلم في الارض رجلا خيرا وأعلم مني فأوحى الله اليه اني أعلم بالخير عند من هو وان في الارض رجلا هو أعلم منك وقد تقدم في كتاب العلم البحث عما يتعلق بقوله فعتب الله عليه وهذا اللفظ في العلم ووقع هنا فعتب بحذف الفاعل وقوله في رواية الباب قيل بلى ووقع في رواية سفيان فاوحى الله اليه أن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك وفي قصة الحر بن قيس فاوحى الله الى موسى بلى عبدنا خضر وفي رواية أبي اسحق عند مسلم ان في الارض رجلا هو أعلم منك وعند عبد بن حميد من طريق هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس أن موسى قال أي رب أي عبادك أعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه قال من هو وأين هو قال الخضر تلقاه عند الصخرة وذكر له حليته وفي هذه القصة وكان موسى حدث نفسه بشئ من فضل علمه أو ذكره على منبره وتقدم في كتاب العلم شرح هذه اللفظة

وبيان ما فيها من اشكال والجواب عنه مستوفى ووقع فى رواية أبى اسحق عند النسائى ان من عبادى من آتيته من العلم مالم أوتك وهو يبين المراد أيضا وعند عبد بن حميد من طريق أبى العالية ما يدل على ان الجواب وقع فى نفس موسى قبل ان يسأل ولفظه لما أوتى موسى التوراة وكلمه الله وجد فى نفسه ان قال من أعلم منى ونحوه عند النسائى من وجه آخر عن ابن عباس وان ذلك وقع فى حال الخطبة ولفظه قام موسى خطيبا فى بنى اسرائيل فابلغ فى الخطبة فعرض فى نفسه ان أحدا لم يؤت من العلم ما أوتى (قوله قال أى رب فاين) فى رواية سفيان قال يا رب فكيف لى به وفى رواية النسائى المذكورة قال فادللنى على هذا الرجل حتى أتعلم منه (قوله اجعل لى علما) بفتح العين واللام أى علامة وفى قصة الحر بن قيس فجعل الله له الحوت آية وفى رواية سفيان فكيف لى به وفى قصة الحر بن قيس فسأل موسى السبيل الى لقيه (قوله أعلم ذلك به) أى المكان الذى اطلب فيه (قوله فقال لى عمرو) هو ابن دينار والقائل هو ابن جريج (قوله قال حيث يفارقك الحوت) يعنى فهو ثم وقع ذلك مفسرا فى رواية سفيان عن عمرو قال تأخذ معك حوتا فتجعله فى مكتل فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم ونحوه فى قصة الحر بن قيس ولفظه وقيل له اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه (قوله وقال لى يعلى) هو ابن مسلم والقائل أيضا هو ابن جريج (قوله قال خذ حوتا) فى رواية الكشميهنى نونا وفى رواية أبى اسحق عند مسلم فقيل له تزود حوتا مالحا فانه حيث تفقد الحوت ويستفاد من هذه الرواية ان الحوت كان ميتا لانه لا يملح وهو حى ومنه تعلم الحكمة فى تخصيص الحوت دون غيره من الحيوانات لان غيره لا يؤكل ميتا ولا يرد الجراد لانه قد يفقد وجوده لا سيما بمصر (قوله حيث ينفخ فيه الروح) هو بيان لقوله فى الروايات الاخرى حيث تفقده (قوله فأخذ حوتا فجعله فى مكتل) فى رواية الربيع بن أنس عند ابن ابى حاتم انهما اصطاداه يعنى موسى وفتاه (قوله فقال لفتاه) فى رواية سفيان ثم انطلق وانطلق معه بفتاه (قوله ما كلفت كثيرا) للاكثر بالمثلثة وللكشميهنى بالموحدة (قوله فذلك قوله واذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون ليست عن سعيد) القائل ليست عن سعيد هو ابن جريج ومراده أن تسمية الفتى ليست عنده فى رواية سعيد بن جبير ويحتمل ان يكون الذى نفاه صورة السياق لا التسمية فانها وقعت فى رواية سفيان عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير ولفظه ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون وقد تقدم بيان نسب يوشع فى أحاديث الانبياء وانه الذى قام فى بنى اسرائيل بعد موت موسى ونقل ابن العربى انه كان ابن أخت موسى وعلى القول الذى نقله نوف بن فضالة من أن موسى صاحب هذه القصة ليس هو ابن عمران فلا يكون فتاه يوشع بن نون وقد روى الطبرى من طريق عكرمة قال قيل لابن عباس لم نسمع لفتى موسى بذكر من حين لقى الخضر فقال ابن عباس ان الفتى شرب من الماء الذى شرب منه الحوت فخلد فاخذه العالم فطابق به بين لوحين ثم أرسله فى البحر فانها لتموج به الى يوم القيامة وذلك انه لم يكن له ان يشرب منه قال أبو نصر بن القشيرى ان ثبت هذا فليس هو يوشع (قلت) لم يثبت فان اسناده ضعيف وزعم ابن العربى ان ظاهر القرآن يقتضى ان الفتى ليس هو يوشع وكأنه أخذه من لفظ الفتى وانه خاص بالرقيق وليس بجيد لان الفتى مأخوذ من الفتى وهو الشباب وأطلق ذلك على من يخدم المرء سواء كان شابا أو شيخا لان الاغلب ان الخدم تكون شبانا (قوله فبينما هو فى ظل صخرة) فى رواية سفيان حتى اذا

فأين قال بمجمع البحرين قال أى رب اجعل لى علما أعلم ذلك منه فقال لى عمرو قال حيث يفارقك الحوت وقال لى يعلى قال خذ حوتا ميتا حيث ينفخ فيه الروح فأخذ حوتا فجعله فى مكتل فقال لفتاه لا أكلفك الا أن تخبرنى بحيث يفارقك الحوت قال ما كلفت كثيرا فذلك قوله جل ذكره واذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون ليست عن سعيد قال فبينما هو فى ظل صخرة

فى مكان ثريان اذ تضرب الحوت وموسى نائم فقال فتاه لا أوقظه حتى اذا استيقظ فنسى أن يخبره وتضرب الحوت حتى دخل البحر

أتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما (قوله فى مكان ثريان) بمثلثة مفتوحة وراء ساكنة ثم تحتانية أى مبلول (قوله اذ تضرب الحوت) بضاد معجمة وتشديد وهو تفعل من الضرب فى الارض وهو السير وفى رواية سفيان واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر وفى رواية أبى اسحق عند مسلم فاضطرب الحوت فى الماء ولا مغايرة بينهما لانه اضطرب أولا فى المكتل فلما سقط فى الماء اضطرب أيضا فاضطرابه الاول فيما فى مبدإ ما حيي والثانى فى سيره فى البحر حيث اتخذ فيه مسلكا وفى رواية قتيبة عن سفيان فى الباب الذى يليه من الزيادة قال سفيان وفى غير حديث عمرو وفى أصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شيء الا حيي فأصاب الحوت من ماء تلك العين فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر وحكى ابن الجوزى ان فى روايته فى البخارى الحيا بغير هاء قال وهو ما يحيي به الناس وهذه الزيادة التى ذكر سفيان انها فى حديث غير عمرو قد أخرجها ابن مردويه من رواية ابراهيم بن يسار عن سفيان مدرجة فى حديث عمرو ولفظه حتى انتهيا الى الصخرة فقال موسى عندها أى نام قال وكان عند الصخرة عين ماء يقال لها عين الحياة لا يصيب من ذلك الماء ميت الا عاش فقطرت من ذلك الماء على الحوت قطرة فعاش وخرج من المكتل فسقط فى البحر وأظن ان ابن عيينة أخذ ذلك عن قتادة فقد أخرج ابن ابى حاتم من طريقه قال فأتى على عين فى البحر يقال لها عين الحياة فلما اصاب تلك العين رد الله روح الحوت اليه وقد أنكر الداودى فيما حكاه ابن التين هذه الزيادة فقال لا أرى هذا يثبت فان كان محفوظا فهو من خلق الله وقدرته قال لكن فى دخول الحوت العين دلالة على انه كان حيي قبل دخوله فلو كان كما فى هذا الخبر لم يحتج الى العين قال والله قادر على أن يحييه بغير العين انتهى قال ولا يخفى ضعف كلامه دعوى واستدلالا وكأنه ظن أن الماء الذى دخل فيه الحوت هو ماء العين وليس كذلك بل الأخبار صريحة فى أن العين عند الصخرة وهى غير البحر وكأن الذى أصاب الحوت من الماء كان شيأ من رشاش ولعل هذا العين ان ثبت النقل فيها مستند من زعم ان الخضر شرب من عين الحياة فخلد وذلك مذكور عن وهب بن منبه وغيره ممن كان ينقل من الاسرائيليات وقد صنف أبو جعفر بن المنادى فى ذلك كتابا وقرر انه لا يوثق بالنقل فيما يوجد من الاسرائيليات (قوله وموسى نائم فقال فتاه لا أوقظه حتى اذا استيقظ فنسى ان يخبره) فى الكلام حذف تقديره حتى اذا استيقظ سار فنسى وأما قوله تعالى نسيا حوتهما فقيل نسب النسيان اليهما تغليبا والناسى هو الفتى نسى ان يخبر موسى كما فى هذا الحديث وقيل بل المراد ان الفتى نسى ان يخبر موسى بقصة الحوت ونسى موسى ان يستخبره عن شأن الحوت بعد أن استيقظ لانه حينئذ لم يكن معه وكان بصدد ان يسأله أين هو فنسى ذلك وقيل بل المراد بقوله نسيا آخرا مأخوذ من النسى بكسر النون وهو التأخير والمعنى انهما أخرا افتقاده لعدم الاحتياج اليه فلما احتاجا اليه ذكراه وهو بعيد بل صريح الآية يدل على صحة صريح الخبر وان الفتى اطلع على ما جرى للحوت ونسى ان يخبر موسى بذلك ووقع عند مسلم فى رواية أبى اسحق أن موسى تقدم فتاه لما استيقظ فسار فقال فتاه ألا ألحق نبى الله فأخبره قال فنسى ان يخبره وذكر ابن عطية انه رأى سمكة أحد جانبيها شوك وعظم وجلد رقيق على أحشائها ونصفها الثانى صحيح ويذكر أهل ذلك المكان انها من نسل حوت موسى اشارة الى انه لما حيي بعد ان أكل منه

استمرت

استمرت فيه تلك الصفة ثم في نسله والله أعلم (قوله فأمسك الله عنه جرية البحر حتى كأن أثره في جحر) كذا فيه بفتح الحاء المهملة والجيم وفي رواية بجحر بضم الجيم وسكون المهملة وهو أوضح (قوله قال لي عمرو) القائل هو ابن جريج (كأن أثره في جحر وحلق بين ابهاميه والتي) في رواية الكشميهني واللتين تليانهما يعني السبابتين وفي رواية سفيان عن عمرو فصار عليه مثل الطاق وهو يفسر ما أشار اليه من الصفة وفي رواية أبي اسحق عند مسلم فاضطرب الحوت في الماء فجعل لا يلتئم عليه صار مثل الكوة (قوله لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) كذا وقع هنا مختصرا وفي رواية سفيان فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال الداودي هذه الرواية وهم وكأنه فهم ان الفتى لم يخبر موسى الا بعد يوم وليلة وليس ذلك المراد بل المراد ان ابتداءها من يوم خرجا لطلبه ويوضح ذلك ما في رواية أبي اسحق عند مسلم فلما تجاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يصبه نصب حتى تجاوزا وفي رواية سفيان المذكورة ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله به (قوله قال قد قطع الله عنك النصب ليست هذه عن سعيد) هو مقول ابن جريج ومراده ان هذه اللفظة ليست في الاسناد الذي ساقه (قوله أخره) كذا عند أبي ذر بهمزة ومعجمة وراء وهاء ثم في نسخة منه بمد الهمزة وكسر الخاء وفتح الراء بعدها هاء ضمير أي الى آخر الكلام وأحال ذلك على سياق الآية وفي أخرى بفتحات وتاء تأنيث منونة منصوبة وفي رواية غير أبي ذر أخبره بفتح الهمزة وسكون الخاء ثم موحدة من الاخبار أي أخبر الفتى موسى بالقصة ووقع في رواية سفيان فقال له فتاه أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فساق الآية الى عجبا قال فكان للحوت سربا ولموسى عجبا ولابن أبي حاتم من طريق قتادة قال عجب موسى ان تسرب حوت مملح في مكتل (قوله فرجعا فوجدا خضرا) في رواية سفيان فقال موسى ذلك ما كنا نبغ أي نطلب وفي رواية للنسائي هذه حاجتنا وذكر موسى ما كان الله عهد اليه يعني في أمر الحوت (قوله فارتدا على آثارهما (١) قصصا قال رجعا يقصان آثارهما) أي آثار سيرهما (حتى انتهيا الى الصخرة) زاد النسائي في رواية له التي فعل فيها الحوت ما فعل وهذا يدل على ان الفتى لم يخبر موسى حتى سارا زمانا اذ لو أخبره أول ما استيقظ ما احتاجا الى اقتصاص آثارهما (قوله فوجدا خضرا) تقدم ذكر نسبه وشرح حاله في أحاديث الانبياء وفي رواية سفيان حتى انتهينا الى الصخرة فاذا رجل وزعم الداودي ان هذه الرواية وهم وانهما انما وجداه في جزيرة البحر (قلت) ولا مغايرة بين الروايتين فان المراد انهما لما انتهيا الى الصخرة تتبعاه الى ان وجداه في الجزيرة ووقع في رواية أبي اسحق عند مسلم فأراه مكان الحوت فقال ههنا وصف لي فذهب يلتمس فاذا هو بالخضر وروى ابن أبي حاتم من طريق الربيع ابن أنس قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة فدخلها موسى على أثر الحوت فاذا هو بالخضر وروى ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال فرجع موسى حتى أتى الصخرة فوجد الحوت فجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عنه الماء ويتبع الحوت وجعل الحوت لا يمس شيأ من البحر الا يبس حتى يصير صخرة فجعل موسى يعجب من ذلك حتى انتهى الى جزيرة في البحر فلقي الخضر ولابن أبي حاتم من طريق السدي قال بلغنا عن ابن عباس ان موسى دعا ربه ومعه ماء في سقاء يصب منه في البحر فيصير حجرا فيأخذ فيه حتى انتهى الى صخرة فصعدها وهو

فأمسك الله عنه جرية البحر حتى كأن أثره في جحر قال لي عمرو هكذا كأن أثره في جحر وحلق بين ابهاميه والتي تليانهما لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال قد قطع الله عنك النصب ليست هذه عن سعيد أخره فرجعا فوجدا خضرا

(١) قول الشارح قوله فارتدا على آثارهما الخ هكذا بالنسخ وليست في المتن هنا ولعلها رواية له زائدة عما هنا

يتشوف هل يرى الرجل ثم رآه (قوله قال لى عثمان بن أبى سليمان على طنفسة خضراء) القائل هو ابن جريج وعثمان هو ابن أبى سليمان بن جبير بن مطعم وهو ممن أخذ هذا الحديث عن سعيد ابن جبير وروى عبد بن حميد من طريق ابن المبارك عن ابن جريج عن عثمان بن أبى سليمان قال رأى موسى الخضر على طنفسة خضراء على وجه الماء انتهى والطنفسة فرش صغير وهى بكسر الطاء والفاء بينهما نون ساكنة وبضم الطاء والفاء وبكسر الطاء وبفتح الفاء لغات (قوله قال سعيد بن جبير مسجى بثوبه) هو موصول بالاسناد المذكور وفى رواية سفيان فاذا رجل مسجى بثوب وفى رواية مسلم مسجى ثوبا مستلقيا على القفا ولعبد بن حميد من طريق أبى العالية فوجده نائما فى جزيرة من جزائر البحر ملتفا بكساء ولابن أبى حاتم من وجه آخر عن السدى فرأى الخضر وعليه جبة من صوف وكساء من صوف ومعه عصا قد ألقى عليها طعامه قال وانما سمى الخضر لانه كان اذا أقام فى مكان نبت العشب حوله انتهى وقد تقدم فى أحاديث الانبياء حديث أبى هريرة رفعه انما سمى الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز تحته خضراء والمراد بالفروة وجه الارض (قوله فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه) فى رواية أبى اسحق عند مسلم فقال السلام عليكم فكشف الثوب عن وجهه وقال وعليكم السلام (قوله وقال هل بارضى من سلام) فى رواية الكشميهنى بارض بالتنوين وفى رواية سفيان قال وانى بارضك السلام وهى بمعنى أين أو كيف وهو استفهام استبعاد يدل على ان أهل تلك الارض لم يكونوا اذ ذاك مسلمين ويجمع بين الروايتين بأنه استفهمه بعد ان رد عليه السلام (قوله من أنت قال أنا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم) وسقط من رواية سفيان قوله من أنت وفى رواية أبى اسحق قال من أنت قال موسى قال من موسى قال موسى بنى اسرائيل ويجمع بينهما بأن الخضر أعاد ذلك تأكيدا وأما ما أخرجه عبد بن حميد من طريق الربيع بن أنس فى هذه القصة فقال موسى السلام عليك يا خضر فقال وعليك السلام يا موسى قال وما يدريك انى موسى قال أدرانى بك الذى أدراك بى وهذا ان ثبت فهو من الحجج على ان الخضر نبى لكن يبعد ثبوته قوله فى الرواية التى فى الصحيح من أنت قال أنا موسى قال موسى بنى اسرائيل الحديث (قوله قال فما شأنك) فى رواية أبى اسحق قال ما جاء بك (قوله جئت لتعلمنى مما علمت رشدا) قرأ أبو عمرو بفتحتين والباقون كلهم بضم أوله وسكون ثانيه والجمهور على انهما بمعنى كالبخل والبخل وقيل بفتحتين الدين وبضم ثم سكون صلاح النظر وهو منصوب على انه مفعول ثان لتعلمنى وأبعد من قال انه لقوله علمت (قوله اما يكفيك ان التوراة بيديك وان الوحى يأتيك) سقطت هذه الزيادة من رواية سفيان فالذى يظهر انها من رواية يعلى بن مسلم (قوله يا موسى ان لى علما لا ينبغى لك أن تعلمه) أى جميعه (وان لك علما لا ينبغى لى أن أعلمه) أى جميعه وتقدير ذلك متعين لان الخضر كان يعرف من الحكم الظاهر ما لا غنى بالمكلف عنه وموسى كان يعرف من الحكم الباطن ما يأتيه بطريق الوحى ووقع فى رواية سفيان يا موسى انى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت وهو بمعنى الذى قبله وقد تقدمت الاشارة الى ذلك فى كتاب العلم (قوله فى رواية سفيان قال انك لن تستطيع معى صبرا) كذا أطلق بالصيغة الدالة على استمرار النفى لما أطلعه الله عليه من ان موسى لا يصبر على ترك الانكار اذا رأى ما يخالف الشرع لان ذلك شأن عصمته

قال لى عثمان بن أبى سليمان على طنفسة خضراء على كبد البحر قال سعيد بن جبير مسجى بثوبه قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت رأسه فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه وقال هل بأرضى من سلام من أنت قال أنا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم قال فما شأنك قال جئت لتعلمنى مما علمت رشدا قال أما يكفيك أن التوراة بيديك وأن الوحى يأتيك يا موسى ان لى علما لا ينبغى لك أن تعلمه وان لك علما لا ينبغى لى أن أعلمه

ولذلك لم يسأله موسى عن شئ من امور الديانة بل مشى معه ليشاهد منه ما اطلع به على منزلته فى العلم الذى اختص به وقوله وكيف تصبر استفهام عن سؤال تقديره لم قلت انى لا أصبر وأنا سأصبر قال كيف تصبر وقوله ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك قيل استثنى فى الصبر فصبر ولم يستثن فى العصيان فعصاه وفيه نظر وكان المراد بالصبر انه صبر عن اتباعه والمشى معه وغير ذلك لا الانكار عليه فيما يخالف ظاهر الشرع وقوله فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فى رواية العوفى عن ابن عباس حتى أبين لك شأنه (قوله فأخذ طائر بمنقاره) تقدم شرحه فى كتاب العلم وظاهر هذه الرواية ان الطائر نقر فى البحر عقب قول الخضر لموسى ما يتعلق بعلمهما ورواية سفيان تقتضى ان ذلك وقع بعد ما خرق السفينة ولفظه كانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر فى البحر نقرة فقال له الخضر الخ فيجمع بأن قوله فأخذ طائر بمنقاره معقب بمحذوف وهو ركوبهما السفينة لتصريح سفيان بذكر السفينة وروى النسائى من وجه آخر عن ابن عباس ان الخضر قال لموسى أتدرى ما يقول هذا الطائر قال لا قال يقول ما علمكما الذى تعلمان فى علم الله الامثل ما أنقص بمنقارى من جميع هذا البحر وفى رواية هرون بن عنترة عند عبد بن حميد فى هذه القصة قال أرسل ربك الخطاف فجعل يأخذ بمنقاره من الماء ولابن أبى حاتم من طريق السدى قال الخطاف ولعبد بن حميد من طريق أبى العالية قال رأى هذا الطائر الذى يقال له النغر ونقل بعض من تكلم على البخارى انه الصرد (قوله وجدا معابر) هو تفسير لقوله ركبا فى السفينة لا ان قوله وجد جواب اذ الان وجودهما المعابر كان قبل ركوبهما السفينة ووقع فى رواية سفيان فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فرأى سفينة فكلموهم ان يحملوهم والمعابر بمهملة وموحدة جمع معبر وهى السفن الصغار ولابن أبى حاتم من طريق الربيع بن أنس قال مرت بهم سفينة ذاهب فناداهم خضر (قوله عرفوه فقالوا عبد الله الصالح قال قلنا لسعيد بن جبير خضر قال نعم) القائل فيما أظن يعلى بن مسلم وفى رواية سفيان عن عمرو بن دينار فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوا (قوله بأجر) أى أجرة وفى رواية سفيان فحملوا بغير نول بفتح النون وسكون الواو وهو الاجرة ولابن أبى حاتم من رواية الربيع بن أنس فناداهم خضر وبين لهم ان يعطى عن كل واحد ضعف ما حملوا به غيرهم فقالوا لصاحبهم انا نرى رجالا فى مكان مخوف نخشى أن يكونوا لصوصا فقال لاحملنهم فانى أرى على وجوههم النور فحملهم بغير أجرة وذكر النقاش فى تفسيره ان أصحاب السفينة كانوا سبعة بكل واحد زمانة ليست فى الآخر (قوله فخرقها ووتد فيها) بفتح الواو وتشديد المثناة أى جعل فيها وتدا وفى رواية سفيان فلما ركبوا فى السفينة لم يفجأ الا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم والجمع بين الروايتين انه قلع اللوح وجعل مكانه وتدا وعند عبد بن حميد من رواية ابن المبارك عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم جاء بود حين خرقها والود بفتح الواو وتشديد الدال لغة فى الوتد وفى رواية أبى العالية فخرق السفينة فلم يره أحد الا موسى ولو رآه القوم لحالوا بينه وبين ذلك (قوله لقد جئت شيأ امرا قال مجاهد منكرا) هو من رواية ابن جريج عن مجاهد وقيل لم يسمع منه وقد أخرجه عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وروى ابن أبى حاتم من طريق خالد بن قيس عن قتادة فى قوله امرا قال عجبا ومن طريق أبى صخر فى قوله امرا قال

فأخذ طائر بمنقاره من البحر وقال والله ما علمى وما علمك فى جنب علم الله الا كما أخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر حتى اذا ركبا فى السفينة وجدا معابر صغارا تحمل أهل هذا الساحل الى أهل هذا الساحل الآخر عرفوه فقالوا عبد الله الصالح قال قلنا لسعيد خضر قال نعم لا نحمله بأجر فخرقها ووتد فيها وتدا قال موسى أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيأ امرا قال مجاهد منكرا

عظيما وفى رواية الربيع بن أنس عند ابن أبى حاتم ان موسى لما رأى ذلك امتلأ غضبا وشد ثيابه وقال أردت اهلاكهم ستعلم انك أول هالك فقال له يوشع ألا تذكر العهد فأقبل عليه الخضر فقال ألم أقل لك فأدرك موسى الحلم فقال لا تؤاخذنى وان الخضر لما خلصوا قال لصاحب السفينة انما أردت الخير فحمدوا رأيه وأصلحها الله على يده (قوله كانت الاولى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا) فى رواية سفيان قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاولى من موسى نسيانا ولم يذكر الباقى وروى ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس مرفوعا قال الاولى نسيان والثانية عذر والثالثة فراق وعند ابن أبى حاتم من طريق الربيع بن أنس قال قال الخضر لموسى ان عجلت على فى ثلاث فذلك حين أفارقك وروى الفراء من وجه آخر عن أبى بن كعب قال لم ينس موسى ولكنه من معاريض الكلام واسناده ضعيف والاول هو المعتمد ولو كان هذا ثابتا لاعتذر موسى عن الثانية وعن الثالثة بنحو ذلك (قوله لقيا غلاما) فى رواية سفيان فبينما هما يمشيان على الساحل اذ أبصر الخضر غلاما (قوله فقتله) الفاء عاطفة على لقيا وجزاء الشرط قال أقتلت والقتل من جملة الشرط اشارة الى ان قتل الغلام يعقب لقاءه من غير مهلة وهو بخلاف قوله حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها فان الخرق وقع جواب الشرط لانه تراخى عن الركوب (قوله قال يعلى) هو ابن مسلم وهو بالاسناد المذكور (قال سعيد هو ابن جبير (وجد غلمانا يلعبون فأخذ غلاما كافرا ظريفا) فى رواية أخرى عن ابن جريج عند عبد بن حميد غلاما وضىء الوجه فاضجعه ثم ذبحه بالسكين وفى رواية سفيان فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله وفى روايته فى الباب الذى يليه فقطعه ويجمع بينهما بأنه ذبحه ثم اقتلع رأسه وفى رواية أخرى عند الطبرى فأخذ صخرة فثلغ رأسه وهى بمثلثة ثم معجمة والاول أصح ويمكن أن يكون ضرب رأسه بالصخرة ثم ذبحه وقطع رأسه (قوله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لم تعمل الحنث) بكسر المهملة وسكون النون وآخره مثلثة ولابى ذر بفتح المعجمة والموحدة وقوله لم تعمل تفسير لقوله زكية والتقدير أقتلت نفسا زكية لم تعمل الحنث بغير نفس (قوله وابن عباس قرأها) كذا لابى ذر ولغيره وكان ابن عباس يقرؤها زكية وهى قراءة الاكثر وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو زاكية والاولى أبلغ لان فعيلة من صيغ المبالغة (قوله زاكية مسلمة كقولك غلاما زاكيا) هو تفسير من الراوى ويشير الى القراءتين أى ان قراءة ابن عباس بصيغة المبالغة والقراءة الاخرى باسم الفاعل بمعنى مسلمة وانما أطلق ذلك موسى على حسب ظاهر حال الغلام لكن اختلف فى ضبط مسلمة فالاكثر بسكون السين وكسر اللام ولبعضهم بفتح السين وتشديد اللام المفتوحة وزاد سفيان فى روايته هنا ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قال وهذه أشد من الاولى زاد مسلم من رواية أبى اسحق عن سعيد بن جبير فى هذه القصة فقال النبى صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى لولا انه عجل لرأى العجب ولكنه أخذته ذمامة من صاحبه فقال ان سألتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى ولابن مردويه من طريق عبد الله بن عبيد ابن عمير عن سعيد بن جبير فاستحيا عند ذلك موسى وقال ان سألتك عن شىء بعدها وهذه الزيادة وقع مثلها فى رواية عمرو بن دينار من رواية سفيان فى آخر الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى صبر حتى يقص الله علينا من أمرهما زاد الاسماعيلى من طريق عثمان بن

قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا كانت الاولى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا لقيا غلاما فقتله قال يعلى قال سعيد وجد غلمانا يلعبون فأخذ غلاما كافرا ظريفا فأضجعه ثم ذبحه بالسكين قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لم تعمل بالحنث وابن عباس قرأها زكية زاكية مسلمة كقولك غلاما زكيا

أبى شيبة عن سفيان أكثر مما قص (قوله فانطلقا فوجدا جدارا) فى رواية سفيان فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية وفى رواية أبى اسحق عند مسلم أهل قرية لئاما فطافا فى المجالس فاستطعما أهلها قيل هى الابلة وقيل أنطاكية وقيل اذربيجان وقيل برقة وقيل ناصرة وقيل جزيرة الاندلس وهذا الاختلاف قريب من الاختلاف فى المراد بمجمع البحرين وشدة المباينة فى ذلك تقتضى ان لا يوثق بشىء من ذلك (قوله قال سعيد بيده هكذا ورفع يده فاستقام) هو من رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار عن سعيد ولهذا قال بعده قال يعلى هو ابن مسلم حسبت ان سعيدا قال فمسحه بيده فاستقام وفى رواية سفيان فوجدا جدارا يريد أن ينقض قال مائل فقال الخضر بيده فأقامه وذكر الثعلبى ان عرض ذلك الجدار كان خمسين ذراعا فى مائة ذراع بذراعهم (قوله قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال سعيد أجرا نأكله) زاد سفيان فى روايته فقال موسى قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه أجرا وفى رواية أبى اسحق قال هذا فراق بينى وبينك فأخذ موسى بطرف ثوبه فقال حدثنى وذكر الثعلبى ان الخضر قال لموسى أتلومنى على خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار ونسيت نفسك حين ألقيت فى البحر وحين قتلت القبطى وحين سقيت أغنام ابنتى شعيب احتسابا (قوله وكان وراءهم ملك وكان امامهم قرأها ابن عباس أمامهم ملك) وفى رواية سفيان وكان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وقد تقدم الكلام فى وراء فى تفسير ابراهيم (قوله يزعمون عن غير سعيد انه هدد بن بدد) القائل ذلك هو ابن جريج ومراده ان تسمية الملك الذى كان يأخذ السفن لم تقع فى رواية سعيد (قلت) وقد عزاه ابن خالويه فى كتاب ليس لمجاهد قال وزعم ابن دريد ان هدد اسم ملك من ملوك حمير زوجه سليمان بن داود بلقيس (قلت) ان ثبت هذا حمل على التعدد والاشتراك فى الاسم لبعد ما بين مدة موسى وسليمان وهدد فى الروايات بضم الهاء وحكى ابن الاثير فتحها والدال مفتوحة اتفاقا ووقع عند ابن مردويه بالميم بدل الهاء وأبوه بدد بفتح الموحدة وجاء فى تفسير مقاتل ان اسمه منولة بن الجلندى بن سعيد الازدى وقيل هو الجلندى وكان بجزيرة الاندلس (قوله الغلام المقتول اسمه يزعمون حيسور) القائل ذلك هو ابن جريج وحيسور فى رواية أبى ذر عن الكشميهنى بفتح المهملة أوله ثم تحتانية ساكنة ثم مهملة مضمومة وكذا فى رواية ابن السكن وفى روايته عن غيره بجيم أوله وعند القابسى بنون بدل التحتانية وعند عبدوس بنون بدل الراء وذكر السهيلى انه رآه فى نسخة بفتح المهملة والموحدة ونونين الاولى مضمومة بينهما الواو الساكنة وعند الطبرى من طريق شعيب الجبائى كالقابسى وفى تفسير الضحاك بن مزاحم اسمه حشرد ووقع فى تفسير الكلبى اسم الغلام شمعون (قوله ملك يأخذ كل سفينة غصبا) فى رواية النسائى وكان أبى يقرأ يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وفى رواية ابراهيم بن يسار عن سفيان وكان ابن مسعود يقرأ كل سفينة صحيحة غصبا (قوله فاردت اذا هى مرت به ان يدعها لعيبها) فى رواية النسائى فاردت ان أعيبها حتى لا يأخذها (قوله فاذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها) فى رواية النسائى فاذا جاوزوه رقعوها فانتفعوا بها وبقيت لهم (قوله ومنهم من يقول سدوها بقارورة ومنهم من يقول بالقار) أما القار فهو بالقاف وهو الزفت وأما قارورة فضبطت فى الروايات بالقاف لكن فى رواية ابن مردويه ما يدل على انها بالفاء لانه وقع فى روايته

فانطلقا فوجدا جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال سعيد بيده هكذا ورفع يده فاستقام قال يعلى حسبت ان سعيدا قال فمسحه بيده فاستقام لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال سعيد أجرا نأكله وكان وراءهم ملك وكان أمامهم قرأها ابن عباس أمامهم ملك يزعمون عن غير سعيد انه هدد بن بدد الغلام المقتول يزعمون اسمه حيسور ملك يأخذ كل سفينة غصبا فاردت اذا هى مرت به أن يدعها لعيبها فاذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها ومنهم من يقول سدوها بقارورة ومنهم من يقول بالقار

ثارورة بالمثلثة والمثلثة تقع فى موضع الفاء فى كثير من الاسماء ولا تقع بدل القاف قال الجوهرى يقال فارفورة مثل ثارثورة فان كان محفوظا فلعله فاعولة من ثوران القدر الذى يغلى فيها القار أو غيره وقد وجهت رواية القارورة بالقاف بانها فاعولة من القار وأما التى من الزجاج فلا يمكن السد بها وجوز الكرمانى احتمال ان يسحق الزجاج ويلت بشئ ويلصق به ولا يخفى بعده ووقع فى رواية مسلم وأصلحوها بخشبة ولا اشكال فيها (قوله كان أبواه مؤمنين وكان كافرا) يعنى الغلام المقتول فى رواية سفيان وأما الغلام فطبع يوم طبع كافرا وكان أبواه قد عطفا عليه وفى المبتدا لوهب بن منبه كان اسم أبيه ملاس واسم امه رحما وقيل اسم أبيه كاردى واسم امه سهوى (قوله فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا ان يحملهما حبه على ان يتابعاه على دينه) هذا من تفسير ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير وأخرج ابن المنذر من طريق سالم الافطس عن سعيد بن جبير مثله وقال أبو عبيدة فى قوله يرهقهما أى يغشاهما (قوله خيرا منه زكاة وأقرب رحما لقوله أقتلت نفسا زكية) يعنى ان قوله زكاة ذكر للمناسبة المذكورة وروى ابن المنذر من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج فى قوله خيرا منه زكاة قال اسلاما ومن طريق عطية العوفى قال دينا (قوله وأقرب رحما هما به أرحم منهما بالاول الذى قتل خضر) وروى ابن المنذر من طريق ادريس الاودى عن عطية نحوه وعن الاصمعى قال الرحم بكسر الحاء القرابة وبسكونها فرج الانثى وبضم الراء ثم السكون الرحمة وعن أبى عبيد القاسم بن سلام الرحم والرحم يعنى بالضم والفتح مع السكون فيهما بمعنى وهو مثل العمر والعمر وسيأتى قوله رحما فى الباب الذى بعده أيضا (قوله وزعم غير سعيد انهما أبدلا جارية) هو قول ابن جريج وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن جريج قال وقال يعلى بن مسلم أيضا عن سعيد ابن جبير انها جارية وفى رواية الاسماعيلى من هذا الوجه قال ويقال أيضا عن سعيد بن جبير انها جارية وللنسائى من طريق أبى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فأبدلهما ربهما خيرا منه زكاة قال أبدلهما جارية فولدت نبيا من الانبياء وللطبرى من طريق عمرو بن قيس نحوه ولابن المنذر من طريق بسطام بن جميل قال أبدلهما مكان الغلام جارية ولدت نبيين ولعبد بن حميد من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة ولدت جارية ولابن أبى حاتم من طريق السدى قال ولدت جارية فولدت نبيا وهو الذى كان بعد موسى فقالوا له ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله واسم هذا النبى شمعون واسم أمه حنة وعند ابن مردويه من حديث أبى بن كعب انها ولدت غلاما لكن اسناده ضعيف وأخرجه ابن المنذر باسناد حسن عن عكرمة عن ابن عباس نحوه وفى تفسير ابن الكلبى ولدت جارية ولدت عدة أنبياء فهدى الله بهم أمما وقيل عدة من جاء من ولدها من الانبياء سبعون نبيا (قوله وأما داود بن ابى عاصم فقال عن غير واحد انها جارية) هو قول ابن جريج أيضا وروى الطبرى من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج أخبرنى اسمعيل بن أمية عن يعقوب ابن عاصم انهما أبدلا جارية قال وأخبرنى عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير انها جارية قال ابن جريج وبلغنى ان أمه يوم قتل كانت حبلى بغلام ويعقوب بن عاصم هو أخو داود وهما ابنا عاصم بن عروة بن مسعود الثقفى وكل منهما ثقة من صغار التابعين وفى الحديث من الفوائد غير ما تقدم استحباب الحرص على الازدياد من العلم والرحلة فيه ولقاء المشايخ

كان أبواه مؤمنين وكان كافرا فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا أن يحملهما حبه على ان يتابعاه على دينه فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما لقوله أقتلت نفسا زكية واقرب رحما هما به ارحم منهما بالاول الذى قتل خضر وزعم غير سعيد انهما ابدلا جارية واما داود ابن ابى عاصم فقال عن غير واحد انها جارية

وتجشم المشاق فى ذلك والاستعانة فى ذلك بالاتباع واطلاق الفتى على التابع واستخدام الحر وطواعية الخادم لمخدومه وعذر الناسى وقبول الهبة من غير المسلم واستدل به على ان الخضر نبي لعدة معان قد نبهت عليها فيما تقدم كقوله وما فعلته عن أمرى وكاتباع موسى رسول الله له ليتعلم منه وكاطلاق انه أعلم منه وكاقدامه على قتل النفس لما شرحه بعد وغير ذلك وأما من استدل به على جواز دفع أغلظ الضررين بأخفهما والاغضاء على بعض المنكرات مخافة ان يتولد منه ما هو أشد وافساد بعض المال لاصلاح معظمه كخصاء البهيمة للسمن وقطع أذنها للتميز ومن هذا مصالحة ولى اليتيم السلطان على بعض مال اليتيم خشية ذهابه بجميعه فصحيح لكن فيما لا يعارض منصوص الشرع فلا يسوغ الاقدام على قتل النفس ممن يتوقع منه ان يقتل أنفسا كثيرة قبل ان يتعاطى شيأ من ذلك وانما فعل الخضر ذلك لاطلاع الله تعالى عليه وقال ابن بطال قول الخضر وأما الغلام فكان كافرا هو باعتبار ما يؤل اليه أمره أن لو عاش حتى يبلغ واستحباب مثل هذا القتل لا يعلمه الا الله ولله أن يحكم فى خلقه بما يشاء قبل البلوغ وبعده انتهى ويحتمل أن يكون جواز تكليف المميز قبل أن يبلغ كان فى تلك الشريعة فيرتفع الاشكال وفيه جواز الاخبار بالتعب ويلحق به الالم من مرض ونحوه ومحل ذلك اذا كان على غير سخط من المقدور وفيه ان المتوجه الى ربه يعان فلا يسرع اليه النصب والجوع بخلاف المتوجه الى غيره كما فى قصة موسى فى توجهه الى ميقات ربه وذلك فى طاعة ربه فلم ينقل عنه انه تعب ولا طلب غداء ولا رافق أحدا وأما فى توجهه الى مدين فكان فى حاجة نفسه فأصابه الجوع وفى توجهه الى الخضر لحاجة نفسه أيضا فتعب وجاع وفيه جواز طلب القوت وطلب الضيافة وفيه قيام العذر بالمرة الواحدة وقيام الحجة بالثانية قال ابن عطية يشبه أن يكون هذا أصل مالك فى ضرب الآجال فى الاحكام الى ثلاثة أيام وفى التلوم ونحو ذلك وفيه حسن الادب مع الله وان لا يضاف اليه ما يستهجن لفظه وان كان الكل بتقديره وخلقه لقول الخضر عن السفينة فأردت أن أعيبها وعن الجدار فأراد ربك ومثل هذا قوله صلى الله عليه وسلم والخير بيديك والشر ليس اليك

(باب قوله فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا الى قوله قصصا) صنعا عملا حولا تحولا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا نكرا داهية ينقض ينقاض كما ينقاض السن

(قوله باب فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا الى قوله قصصا) ساق فيه قصة موسى عن قتيبة عن سفيان وقد نبهت على ما فيه من فائدة زائدة فى الذى قبله وقوله عن عمرو بن دينار تقدم قبل بباب من رواية الحميدى عن سفيان حدثنا عمرو بن دينار وروى الترمذى من طريق على بن المدينى قال حججت حجة وليس لى همة الا ان أسمع من سفيان الخبر فى هذا الحديث حتى سمعته يقول حدثنا عمرو وكان قبل ذلك يقوله بالعنعنة (قوله (٢) ينقض ينقاض كما ينقاض السن) كذا لابى ذر ولغيره الشيء بعجمة وتحتانية وهو قول أبى عبيدة قال فى قوله يريد أن ينقض أى يقع يقال انقضت الدار اذا انهدمت قال وقرأه قوم ينقاض أى ينقلع من أصله كقولك انقاضت السن اذا انقلعت من أصلها وهذا يؤيد رواية أبى ذر وقراءة ينقاض مروية عن الزهرى واختلف فى ضادها فقيل بالتشديد بوزن يحمار وهو أبلغ من ينقض وينقض بوزن يفعل من انقضاض الطائر اذا سقط الى الارض وقيل بالتخفيف وعليه ينطبق المعنى الذى ذكره أبو عبيدة وعن على انه قرأ ينقاص بالمهملة وقال ابن خالويه يقولون انقاصت السن اذا انشقت طولا وقيل اذا تصدعت كيف كان وقال ابن فارس قيل معناه كالذى

(٢) قوله ينقض الخ وقع للشارح هنا وفيما يأتى تقديم وتأخير وزيادة ونقص عن المتن الذى بأيدينا اه

لتخذت واتخذت واحد رحما من الرحم وهى اشد مبالغة من الرحمة ويظن انه من الرحيم وتدعى مكة أم رحم اى الرحمة تنزل بها

*(باب قوله تعالى قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة الى آخره) * حدثنى قتيبة بن سعيد حدثنى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالى يزعم ان موسى نبى الله ليس بموسى الخضر فقال كذب عدو الله حدثنا أبى ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قام موسى خطيبا فى بنى اسرائيل فقيل له أى الناس أعلم قال أنا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه وأوحى اليه بلى عبد من عبادى بمجمع البحرين هو أعلم منك قال أى رب كيف السبيل اليه قال تأخذ حوتا فى مكتل فحيثما فقدت الحوت فاتبعه قال فخرج موسى ومعه فتاه يوشع بن نون ومعهما الحوت حتى انتهيا الى الصخرة فنزلا عندها قال فوضع موسى رأسه فنام قال سفيان وفى حديث غير عمرو قال وفى أصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شئ الا حيى فأصاب الحوت من ماء تلك العين قال فتحرك وانسل من المكتل (٣٢٢) فدخل البحر فلما استيقظ موسى قال لفتاه آتنا غداءنا الآية قال ولم يجد النصب حتى جاوز ما أمر به قال له فتاه يوشع بن نون أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت الآية قال فرجعا يقصان فى آثارهما فوجدا فى البحر كالطاق ممر الحوت فكان لفتاه عجبا وللحوت سربا قال فلما انتهيا الى الصخرة اذا هما برجل مسجى بثوب فسلم عليه موسى قال وأنى بأرضك السلام فقال أنا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم قال هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال له الخضر يا موسى انك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه وأنا على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه قال بل أتبعك قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على الساحل فمرت بهما سفينة فعرف الخضر فحملوهم فى سفينتهم بغير نول يقول بغير أجر فركبا السفينة قال ووقع عصفور على حرف السفينة فغمس منقاره فى البحر فقال الخضر لموسى ما علمك وعلمى وعلم الخلائق فى علم الله الا مقدار ما غمس هذا العصفور منقاره قال فلم يفجأ موسى اذ عمد الخضر الى قدوم فخرق السفينة فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت الآية فانطلقا اذا هما بغلام يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه فقطعه قال له موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا الى قوله فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فقال بيده هكذا فأقامه فقال له موسى انا دخلنا هذه القرية فلم يضيفونا ولم يطعمونا لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا أن موسى صبر حتى يقص علينا من أمرهما قال وكان ابن عباس يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وأما الغلام فكان كافرا

بالمعجمة وقيل الشق طولا وقال ابن دريد انقاض بالمعجمة انكسر وبالمهملة انصدع وقرأ الاعمش تبعا لابن مسعود يريد لينقض بكسر اللام وضم التحتانية وفتح القاف وتخفيف الضاد من النقض (قوله نكرا داهية) كذا فيه والذى عند أبى عبيدة فى قوله لقد جئت شيأ امرا داهية ونكرا أى عظيما واختلف فى أيهما أبلغ فقيل امرا أبلغ من نكرا لانه قالها بسبب الخرق الذى يفضى الى هلاك عدة أنفس وتلك بسبب نفس واحدة وقيل نكرا أبلغ لكون الضرر فيها ناجزا بخلاف امرا لكون الضرر فيها متوقعا ويؤيد ذلك انه قال فى نكرا ألم أقل لك ولم يقلها فى امرا (قوله لتخذت واتخذت واحد) هو قول أبى عبيدة ووقع فى رواية مسلم عن عمرو بن محمد عن سفيان فى هذا الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأها لتخذت وهى قراءة أبى عمرو ورواية غيره لاتخذت (قوله رحما من الرحم وهى أشد مبالغة من الرحمة ويظن انه من الرحيم وتدعى مكة أم رحم أى الرحمة تنزل بها) هو من كلام أبى عبيدة ووقع عنده مفرقا وقد تقدم فى الحديث الذى قبله وحاصل كلامه أن رحما من الرحم التى هى القرابة وهى أبلغ من الرحمة التى هى رقة القلب لانها تستلزمها غالبا من غير عكس وقوله ويظن مبنى للمجهول وقوله مشتق من الرحمة أى التى اشتق منها الرحيم وقوله أم رحم بضم الراء والسكون وذلك لتنزل الرحمة بها ففيه تقوية لما اختاره من أن الرحم من القرابة لا من الرقة

(قوله باب قوله تعالى قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة الى آخره) ثبتت هذه الترجمة لابى ذر وذكر فيه قصة موسى والخضر عن قتيبة عن سفيان بن عيينة وقد تقدمت عن عبد الله بن محمد عن سفيان بن عيينة فى كتاب العلم وقوله فى آخرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا أن موسى صبر حتى يقص الله علينا من أمرهما تقدم فى العلم بلفظ يرحم الله موسى لوددنا لو صبر وتقدم فى أحاديث الانبياء عن على بن

عبدالله بن المديني عن سفيان كرواية قتيبة لكن قال بعدها قال سفيان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله موسى الى آخره فهذا يحتمل ان تكون هذه الزيادة وهو يرحم الله موسى لم تكن عند ابن عيينة بهذا الاسناد ولكنه أرسلها ويحتمل ان يكون على سمعه منه مرتين مرة باثباتها ومرة بحذفها وهو أولى فقد أخرجه مسلم عن اسحق بن راهويه وعمرو بن محمد الناقد وابن أبي عمر وعبيد الله بن سعيد والترمذي عن ابن أبي عمر والنسائي عن ابن أبي عمر كلهم عن سفيان بلفظ يرحم الله موسى الى آخره متصلا بالخبر وأخرجه مسلم من طريق رقبة عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير بزيادة ولفظه ولو صبر لرأى العجب وكان اذا ذكر أحدا من الانبياء بدأ بنفسه رحمة الله علينا وعلى أخي كذا وأخرجه الترمذي والنسائي من طريق حمزة الزيات عن أبي اسحق مختصرا وابوداود من هذا الوجه مطولا ولفظه وكان اذا دعا بدأ بنفسه وقال رحمة الله علينا وعلى موسى وقد ترجم المصنف في الدعوات من خص أخاه بالدعاء دون نفسه وذكر فيه عدة أحاديث وكأنه أشار الى أن هذه الزيادة وهي كان اذا ذكر أحدا من الانبياء بدأ بنفسه لم تثبت عنده وقد سئل أبو حاتم الرازي عن زيادة وقعت في قصة موسى والخضر من رواية ابن اسحق هذه عن سعيد ابن جبير وهي قوله في صفة أهل القرية أتيا أهل قرية لئاما فطافا في المجالس فانكرها وقال هي مدرجة في الخبر فقد يقال وهذه الزيادة مدرجة فيه أيضا والمحفوظ رواية ابن عيينة المذكورة والله أعلم ﴿باب قوله قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا﴾ ذكر فيه حديث مصعب ابن سعد سألت أبي يعني سعد بن أبي وقاص عن هذه الآية وهذا الحديث رواه جماعة من أهل الكوفة عن مصعب بن سعد بألفاظ مختلفة ننبه على ما تيسر منها ووقع في رواية يزيد بن هرون عن شعبة بهذا الاسناد عند النسائي سأل رجل أبي فكأن الراوي نسي اسم السائل فأبهمه وقد تبين من رواية غيره انه مصعب راوي الحديث (قوله هم الحرورية) بفتح المهملة وضم الراء نسبة الى حروراء وهي القرية التي كان ابتداء خروج الخوارج على علي منها ولابن مردويه من طريق حصين بن مصعب لما خرجت الحرورية قلت لأبي أهؤلاء الذين أنزل الله فيهم وله من طريق القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي في هذه الآية قال أظن أن بعضهم الحرورية وللحاكم من وجه آخر عن أبي الطفيل قال قال علي منهم أصحاب النهروان وذلك قبل ان يخرجوا وأصله عند عبد الرزاق بلفظ قام ابن الكواء الى علي فقال ما الاخسرين أعمالا قال ويلك منهم أهل حروراء ولعل هذا هو السبب في سؤال مصعب أباه عن ذلك وليس الذي قاله علي ببعيد لان اللفظ يتناوله وان كان السبب مخصوصا (قوله قال لا هم اليهود والنصارى) وللحاكم قال لا أولئك أصحاب الصوامع ولابن أبي حاتم من طريق هلال بن يساف عن مصعب هم أصحاب الصوامع وله من طريق أبي خميصة بفتح المعجمة وبالصاد المهملة واسمه عبد الله بن قيس قال هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في السواري (قوله وأما النصارى كفروا بالجنة وقالوا ليس فيها طعام ولا شراب) في رواية ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن مرة عن مصعب قال هم عباد النصارى قالوا ليس في الجنة طعام ولا شراب (قوله والحرورية الذين ينقضون الى آخره) في رواية النسائي والحرورية الذين قال الله ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل الى الفاسقين قال يزيد هكذا حفظت (قلت) وهو غلط منه أو ممن حفظه عنه وكذا وقع عند ابن مردويه أولئك هم الفاسقون

(باب قوله قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا) حدثني محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو عن مصعب قال سألت أبي قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا هم الحرورية قال لا هم اليهود والنصارى أما اليهود فكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم وأما النصارى كفروا بالجنة وقالوا لا طعام فيها ولا شراب والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه

٤٧٢٨
س
تحفة
٣٩٣٦

والصواب الخاسرون ووقع على الصواب كذلك فى رواية الحاكم (قوله وكان سعد يسميهم الفاسقين) لعل هذا السبب فى الغلط المذكور وفى رواية الحاكم الخوارج قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم وهذه الآية هى التى آخرها الفاسقين فلعل الاختصار اقتضى ذلك الغلط وكأن سعدا ذكر الآيتين معا التى فى البقرة والتى فى الصف وقد روى ابن مردويه من طريق أبى عون عن مصعب قال نظر رجل من الخوارج الى سعد فقال هذا من أئمة الكفر فقال له سعد كذبت أنا قاتلت أئمة الكفر فقال له آخر هذا من الاخسرين أعمالا فقال له سعد كذبت أولئك الذين كفروا بآيات ربهم الآية قال ابن الجوزى وجه خسرانهم انهم تعبدوا على غير أصل فابتدعوا فخسروا الاعمار والاعمال ❊ (قوله باب أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه الآية) تقدم من حديث سعد بن أبى وقاص فى الذى قبله بيان انها نزلت فى الاخسرين أعمالا (قوله حدثنا محمد بن عبد الله) هو الذهلى نسبة الى جد أبيه وقوله حدثنا سعيد بن أبى مريم هو شيخ البخارى أكثر عنه فى هذا الكتاب وربما حدث عنه بواسطة كما هنا (قوله الرجل العظيم السمين) فى رواية ابن مردويه من وجه آخر عن أبى هريرة الطويل العظيم الاكول الشروب (قوله وقال اقرؤا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) القائل يحتمل ان يكون الصحابى أوهو مرفوع من بقية الحديث (قوله وعن يحيى بن بكير) هو معطوف على سعيد بن أبى مريم والتقدير حدثنا محمد بن عبد الله عن سعيد بن أبى مريم وعن يحيى بن بكير وبهذا جزم أبو مسعود ويحيى بن بكير هو ابن عبد الله بن بكير نسب لجده وهو من شيوخ البخارى أيضا وربما أدخل بينهما واسطة كهذا وجوز غير أبى مسعود أن تكون طريق يحيى هذه معلقة وقد وصلها مسلم عن محمد بن اسحق الصغانى عنه

(قوله بسم الله الرحمن الرحيم
(سورة كهيعص)*

سقطت البسملة لغير أبى ذر وهى له بعد الترجمة وروى الحاكم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكاف من كريم والهاء من هادى والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق ومن وجه آخر عن سعيد نحوه لكن قال يمين بدل حكيم وعزيز بدل عليم وللطبرى من وجه آخر عن سعيد نحوه لكن قال الكاف من كبير وروى الطبرى من طريق على ابن أبى طلحة عن ابن عباس قال كهيعص قسم أقسم الله به وهو من أسمائه ومن طريق فاطمة بنت على قالت كان على يقول يا كهيعص اغفر لى وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة هى اسم من أسماء القرآن (قوله وقال ابن عباس أسمع بهم وأبصر الله يقوله وهم اليوم لا يسمعون ولا يبصرون فى ضلال مبين يعنى قوله أسمع بهم وأبصر الكفار يومئذ أسمع شئ وأبصره) وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وعند عبد الرزاق عن قتادة أسمع بهم وأبصر يعنى يوم القيامة زاد الطبرى من وجه آخر عن قتادة سمعوا حين لا ينفعهم السمع وأبصروا حين لا ينفعهم البصر (قوله لارجمنك لاشتمنك) وصله ابن أبى حاتم باسناد الذى قبله ومن وجه آخر عن ابن عباس قال الرجم الكلام (قوله ورئيا منظرا) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس به ولابن أبى حاتم من طريق ابى ظبيان عن ابن عباس قال الاثاث

وكان سعد يسميهم الفاسقين

(باب أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم الآية) حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا سعيد بن أبى مريم أخبرنا المغيرة بن عبد الرحمن حدثنى أبو الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرؤا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا * وعن يحيى بن بكير عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبى الزناد مثله

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(سورة كهيعص)

وقال ابن عباس أسمع بهم وأبصر الله يقوله وهم اليوم لا يسمعون ولا يبصرون فى ضلال مبين يعنى قوله أسمع بهم وأبصر الكفار يومئذ أسمع شئ وأبصره لارجمنك لاشتمنك ورئيا منظرا

المتاع

المتاع والرئى المنظر ومن طريق أبى رزين قال الثياب ومن طريق الحسن البصرى قال الصور وسيأتى مثله عن قتادة (قوله وقال أبو وائل الخ) تقدم فى أحاديث الانبياء (قوله وقال ابن عيينة تؤزهم أزا تزعجهم الى المعاصى ازعاجا) كذا هو فى تفسير ابن عيينة ومثله عند عبد الرزاق وذكره عبد بن حميد عن عمرو بن سعد وهو أبو داود الحفرى عن سفيان وهو الثورى قال تغريهم اغراء ومثله عند ابن أبى حاتم عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ومن طريق السدى تطغيهم طغيانا (قوله وقال مجاهد ادا عوجا) سقط هذا من رواية أبى ذر وقد وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله (قوله وقال ابن عباس وردا عطاشا) تقدم فى بدء الخلق (قوله أثاثا مالا) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة احسن أثاثا ورئيا قال أكثر أموالا وأحسن صورا (قوله ادا قولا عظيما) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس (قوله غيا خسرانا) ثبت لغير أبى ذر وقد وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس وقال ابن مسعود الغى واد فى جهنم بعيد العقر أخرجه الحاكم والطبرى وله من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص مثله ومن طريق أبى امامة مرفوعا مثله وأتم منه (قوله ركزا صوتا) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس وعند عبد الرزاق عن قتادة مثله وقال الطبرى الركز فى كلام العرب الصوت الخفى (قوله وقال غيره بكيا جماعة باك) هو قول أبى عبيدة وتعقب بان قياس جمع باك بكاة مثل قاض وقضاة وأجاب الطبرى بان أصله بكويا بالواو مثل قاعد وقعود فقلبت الواو ياء لمجيئها بعد كسرة وقيل هو مصدر على وزن فعول مثل جلس جلوسا ثم قال يجوز ان يكون المراد بالبكى نفس البكاء ثم أسند عن عمر انه قرأ هذه الآية فسجد ثم قال ويحك هذا السجود فأين البكاء كذا قال وكلام عمر يحتمل ان يريد الجماعة أيضا أى أين القوم البكى (قوله صليا صلى يصلى) هو قول أبى عبيدة وزاد والصلى فعول ولكن انقلبت الواو ياء ثم أدغمت (قوله نديا والنادى واحد مجلسا) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله وأحسن نديا قال مجلسا وقال أبو عبيدة فى قوله وأحسن نديا أى مجلسا والندى والنادى واحد والجمع أندية وقيل أخذ من الندى وهو الكرم لان الكرماء يجتمعون فيه ثم أطلق على كل مجلس وقال ابن اسحق فى السيرة فى قوله تعالى فليدع ناديه النادى المجلس ويطلق على الجلساء (قوله وقال مجاهد فليمدد فليدعه) هو بفتح الدال وسكون العين وصله الفريابى بلفظ فليدعه الله فى طغيانه أى يمهله الى مدة وهو بلفظ الامر والمراد به الاخبار وروى ابن أبى حاتم من طريق حبيب بن أبى ثابت قال فى حرف أبى بن كعب قل من كان فى الضلالة فان الله يزيده ضلالة

(قوله باب قوله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة) ذكر فيه حديث أبى سعيد فى ذبح الموت وسيأتى فى الرقاق مشروحا وقوله فيه فيشرئبون بمعجمة وراء مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم موحدة ثقيلة مضمومة أى يمدون أعناقهم ينظرون وقوله أملح قال القرطبى الحكمة فى ذلك ان يجمع بين صفتى أهل الجنة والنار السواد والبياض (قوله ثم قرأ وأنذرهم) فى رواية سعيد بن منصور عن أبى معاوية عن الاعمش فى آخر الحديث ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستفاد منه انتفاء الادراج وللترمذى من وجه آخر عن الاعمش فى أول الحديث قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الحسرة فقال يؤتى بالموت

وقال أبو وائل علمت مريم ان التقى ذو نهية حتى قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وقال ابن عيينة تؤزهم أزا تزعجهم الى المعاصى ازعاجا وقال مجاهد ادا عوجا وقال ابن عباس وردا عطاشا أثاثا مالا ادا قولا عظيما ركزا صوتا وقال غيره غيا خسرانا بكيا جماعة باك صليا صلى يصلى نديا والنادى واحد مجلسا *(باب قوله عز وجل وأنذرهم يوم الحسرة)* حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبى حدثنا الاعمش حدثنا أبو صالح عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادى مناد يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادى يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح ثم يقول يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهؤلاء فى غفلة أهل الدنيا وهم لا يؤمنون

تحفة

الى آخره ﴿(قوله باب قوله وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك)
قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ما بين أيدينا الآخرة وما خلفنا الدنيا وما بين ذلك ما بين
النفختين (قوله قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل ما يمنعك ان تزورنا) روى الطبري من
طريق العوفي وابن مردويه من طريق سماك بن حرب عن سعيد بن جبير كلاهما عن ابن عباس
قال احتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق
عكرمة قال أبطأ جبريل في النزول أربعين يوما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما نزلت
حتى اشتقت اليك قال أنا كنت أشوق اليك ولكني مأمور وأوحى الله الى جبريل قل له وما نتنزل
الا بأمر ربك وروى ابن مردويه في سبب ذلك من طريق زياد النميري عن أنس قال سئل النبي
صلى الله عليه وسلم أي البقاع أحب الى الله وأيها أبغض الى الله قال ما أدري حتى أسأل فنزل
جبريل وكان قد أبطأ عليه الحديث وعند ابن اسحق من وجه آخر عن ابن عباس ان قريشا
لما سألوا عن أصحاب الكهف فمكث النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له
في ذلك وحيا فلما نزل جبريل قال له أبطأت فذكره وحكى ابن التين للداودي في هذا الموضع
كلاما في استشكال نزول الوحي في القضايا الحادثة مع ان القرآن قديم وجوابه واضح فلم أتشاغل
به هنا لكن ألممت به في كتاب التوحيد *(تنبيه)* الامر في هذه الآية معناه الاذن بدليل
سبب النزول المذكور ويحتمل الحكم أي نتنزل مصاحبين لامر الله عباده بما أوجب عليهم
أو حرم ويحتمل ان يكون المراد ما هو أعم من ذلك عند من يجيز حمل اللفظ على جميع معانيه
﴿(قوله باب قوله أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا) قراءة الاكثر
بفتحتين والكوفيين سوى عاصم بضم ثم سكون قال الطبري لعلهم أرادوا التفرقة بين الواحد
والجمع لكن قراءة الفتح أشمل وهي أعجب الي (قوله عن الاعمش عن أبي الضحى) كذا رواه بشر
ابن موسى وغير واحد عن الحميدي وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن الحميدي بهذا الاسناد
فقال عن أبي وائل بدل أبي الضحى والاول أصوب وشذ حماد بن شعيب فقال أيضا عن الاعمش عن
أبي وائل وأخرجه ابن مردويه أيضا (قوله جئت العاص بن وائل السهمي) هو والد عمرو بن
العاص الصحابي المشهور وكان له قدر في الجاهلية ولم يوفق للاسلام قال ابن الكلبي كان من
حكام قريش وقد تقدم في ترجمة عمر بن الخطاب انه أجار عمر بن الخطاب حين أسلم وقد أخرج
الزبير بن بكار هذه القصة مطولة وفيها ان العاص بن وائل قال رجل اختار لنفسه أمرا فما لكم
وله فرد المشركين عنه وكان موته بمكة قبل الهجرة وهو أحد المستهزئين قال عبد الله بن عمرو
سمعت أبي يقول عاش أبي خمسا وثمانين وانه ليركب حمارا الى الطائف فيمشي عنه أكثر مما
يركب ويقال ان حماره رماه على شوكة أصابت رجله فانتفخت فمات منها (قوله أتقاضاه حقا لي
عنده) بين في الرواية التي بعد هذه انه أجره سيفا عمله له وقال فيها كنت قينا وهو بفتح القاف
وسكون التحتانية بعدها نون وهو الحداد ولاحمد من وجه آخر عن الاعمش فاجتمعت لي عند
العاص بن وائل دراهم (قوله فقلت لا) أي لا أكفر (قوله حتى تموت ثم تبعث) مفهومه انه
يكفر حينئذ لكنه لم يرد ذلك لان الكفر حينئذ لا يتصور فكأنه قال لا أكفر أبدا والنكتة في
تعبيره بالبعث تعيير العاص بأنه لا يؤمن به وبهذا التقرير يندفع ايراد من استشكل قوله هذا

*(باب قوله وما نتنزل الا
بأمر ربك له ما بين أيدينا
وما خلفنا وما بين ذلك)*
حدثنا أبو نعيم حدثنا
عمر بن ذر قال سمعت أبي
عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس رضي الله عنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم
لجبريل ما يمنعك أن تزورنا
أكثر مما تزورنا فنزلت وما
نتنزل الا بأمر ربك له ما بين
أيدينا وما خلفنا *(باب قوله
أفرأيت الذي كفر بآياتنا
وقال لأوتين مالا وولدا)*
حدثنا الحميدي حدثنا
سفيان عن الاعمش عن أبي
الضحى عن مسروق قال
سمعت خبابا قال جئت
العاص بن وائل السهمي
أتقاضاه حقا لي عنده فقال
لا أعطيك حتى تكفر
بمحمد صلى الله عليه وسلم
فقلت لا حتى تموت ثم تبعث
قال واني لميت ثم مبعوث
قلت نعم

٤٧٢١ خ
تحفة ٥٥٠٥

٤٧٣٢
م ت س
تحفة
٣٥٢٠

قال ان لى هناك مالا و ولدا فأقضيك فنزلت هـذه الآية افرايت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا رواه الثورى وشعبة وحفص وأبو معاوية ووكيع عن الاعمش *(باب أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا قال موثقا)* حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الاعمش عن ابى الضحى عن مسروق عن خباب قال كنت قينا بمكة فعملت للعاص بن وائل السهمى سيفا فجئت أتقاضاه فقال لا أعطيك حتى تكفر بمحمد قلت لا أكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم (٣٢٧) حتى يميتك الله ثم يحييك قال اذا أماتنى الله ثم بعثنى ولى مال وولد فأنزل الله أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا قال موثقا لم يقل الاشجعى عن سفيان سيفا ولا موثقا *(باب كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا)* حدثنا بشر بن خالد حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان سمعت أبا الضحى يحدث عن مسروق عن خباب قال كنت قينا فى الجاهلية وكان لى دين على العاص بن وائل قال فأتاه يتقاضاه فقال لا أعطيك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال والله لا أكفر حتى يميتك الله ثم تبعث قال فذرنى حتى أموت ثم أبعث فسوف أوتى مالا وولدا فأقضيك فنزلت هذه الآية أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا *(باب ونرثه ما يقول ويأتينا فردا وقال ابن عباس الجبال هدا هدما)* حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن خباب قال كنت رجلا قينا وكان لى على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لى لا أقضيك حتى تكفر بمحمد قال قلت لن أكفر به حتى تموت ثم تبعث قال وانى لمبعوث من بعد الموت فسوف أقضيك اذا رجعت الى مال وولد قال فنزلت أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا *(سورة طه)* *(بسم الله الرحمن الرحيم)* قال عكرمة والضحاك بالنبطية أى طه يا رجل

فقال علق الكفر ومن علق الكفر كفر وأجاب بأنه خاطب العاص بما يعتقده فعلق على ما يستحيل بزعمه والتقرير الاول يغنى عن هذا الجواب (قوله فأقضيك فنزلت) زاد ابن مردويه من وجه آخر عن الاعمش فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (قوله رواه الثورى وشعبة وحفص وأبو معاوية ووكيع عن الاعمش) أما رواية الثورى فوصلها بعد هذا وكذا رواية شعبة ووكيع وأما رواية حفص وهو ابن غياث فوصلها فى الاجارة وأما رواية أبى معاوية فوصلها أحمد قال حدثنا أبو معاوية حدثنا الاعمش به وفيه قال فانى اذا مت ثم بعثت جئتنى ولى ثم مال وولد فأعطيك فأنزل الله أفرأيت الذى كفر بآياتنا الى قوله ويأتينا فردا وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى من رواية أبى معاوية (قوله باب أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا قال موثقا) سقط قوله موثقا من رواية أبى ذر وساق المؤلف الحديث من رواية الثورى وقال فى آخره أم اتخذ عند الرحمن عهدا قال موثقا وكذا أخرجه ابن أبى حاتم عن أبيه عن محمد بن كثير شيخ البخارى فيه (قوله لم يقل الاشجعى عن سفيان سيفا ولا موثقا) هو كذلك فى تفسير الثورى رواية الاشجعى عنه (قوله باب كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا) ساق فيه الحديث المذكور من رواية شعبة عن الاعمش (قوله باب ونرثه ما يقول ويأتينا فردا) ساق فيه الحديث المذكور من رواية وكيع وسياقه أتم كسياق أبى معاوية ويحيى شيخه هو ابن موسى ويؤخذ من هذا السياق الجواب عن ايراد المصنف الآيات المذكورة فى هذه الابواب مع ان القصة واحدة فكأنه أشار الى انها كلها نزلت فى هذه القصة بدليل هذه الرواية وما وافقها (قوله فى الترجمة وقال ابن عباس هدا هدما) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه

(قوله سورة طه
بسم الله الرحمن الرحيم)*

قال عكرمة والضحاك بالنبطية أى طه يا رجل) كذا لابى ذر والنسفى ولغيرهما قال ابن جبير اى سعيد فأما قول عكرمة فى ذلك فوصله ابن أبى حاتم من رواية حصين بن عبد الرحمن عن عكرمة فى قوله طه أى طه يا رجل وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله طه قال هو كقولك يا محمد بالحبشية وأما قول الضحاك فوصله الطبرى من طريق قرة بن خالد عن الضحاك ابن مزاحم فى قوله طه قال يا رجل بالنبطية وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر قال قال رجل من بنى مازن ما يخفى على من القرآن شئ فقال له الضحاك ما طه قال اسم من أسماء الله تعالى قال انما هو بالنبطية يا رجل وسيأتى الكلام على النبط فى سورة الرحمن وأما قول سعيد بن جبير

فرويناه فى الجعديات للبغوى وفى مصنف ابن أبى شيبة من طريق سالم الافطس عنه مثل قول الضحاك وزاد الحرث فى مسنده من هذا الوجه فيه ابن عباس وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وعن قتادة قالا فى قوله طه قال يارجل وعند عبد بن حميد عن الحسن وعطاء مثله ومن طريق الربيع بن أنس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع أخرى فانزل الله تعالى طه أى طأ الارض ولابن مردويه من حديث على نحوه بزيادة ان ذلك لطول قيام الليل وقرأت بخط الصدفى فى هامش نسخته بلغنا أن موسى عليه السلام حين كلمه الله قام على أطراف أصابعه خوفا فقال الله عزوجل طه أى اطمئن وقال الخليل بن أحمد من قرأ طه بفتح ثم سكون فمعناه يارجل وقد قيل انها لغة عك ومن قرأ بلفظ الحرفين فمعناه اطمئن أو طأ الارض (قلت) جاء عن ابن الكلبى انه لوقيل لعكى يارجل لم يجب حتى يقال له طه وقرأ بفتح ثم سكون الحسن وعكرمة وهى اختيار ورش وقد وجهوها أيضا على انها فعل أمر من الوطء اما بقلب الهمزة ألفا أو بابدالها هاء فيوافق ما جاء عن الربيع بن أنس فانه على قوله يكون قد أبدل الهمزة ألفا ولم يحذفها فى الامر نظرا الى أصلها لكن فى قراءة ورش حذف المفعول البتة وعلى مانقل الربيع بن انس يكون المفعول هو الضمير وهو للارض وان لم يتقدم لها ذكر لما دل عليه الفعل وعلى ما تقدم يكون اسما وقد قيل ان طه من أسماء السورة كما قيل فى غيرها من الحروف المقطعة (قوله وقال مجاهد ألقى صنع أزرى ظهرى فيسحتكم يهلككم) تقدم ذلك كله فى قصة موسى من أحاديث الانبياء (قوله المثلى تأنيث الامثل الخ) هو قول أبى عبيدة وقد تقدم شرحه فى قصة موسى أيضا وكذلك قوله فأوجس فى نفسه خيفة وقوله فى جذوع النخل وخطبك ومساس ولننسفنه فى اليم نسفا وكله كلام أبى عبيدة (قوله قاعا يعلوه الماء والصفصف المستوى من الارض) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة القاع الصفصف الارض المستوية وقال الفراء القاع ما انبسط من الارض ويكون فيه السراب نصف النهار والصفصف الاملس الذى لانبات فيه (قوله وقال مجاهد أوزارا أثقالا) ثبت هذا لابى ذر وهو عند الفريابى من طريقه (قوله من زينة القوم الحلى الذى استعاروا من آل فرعون وهو الاثقال) وصله الفريابى أيضا وقد تقدم فى قصة موسى وروى الحاكم من حديث على قال عمد السامرى الى ما قدر عليه من الحلى فضربه عجلا ثم ألقى القبضة فى جوفه فاذا هو عجل له خوار الحديث وفيه فعمد موسى الى العجل فوضع عليه المبارد على شفير الماء فما شرب من ذلك أحد ممن كان عبد العجل الا اصفر وجهه وروى النسائى فى الحديث الطويل الذى يقال له حديث الفتون عن ابن عباس قال لما توجه موسى لميقات ربه خطب هرون بنى اسرائيل فقال انكم خرجتم من مصر ولقوم فرعون عندكم ودائع وعوارى وأنا أرى ان نحفر حفيرة ونلقى فيها ما كان عندكم من متاعهم فنحرقه وكان السامرى من قوم يعبدون البقر وكان من جيران بنى اسرائيل فاحتمل معهم فرأى أثرا فأخذ منه قبضة فمر بهرون فقال له ألا تلقى ما فى يدك فقال لا ألقيها حتى تدعو الله ان يكون ما أريد فدعا له فالقاها فقال أريد ان يكون عجلا له جوف يخور قال ابن عباس ليس له روح كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه فكان الصوت من ذلك فتفرق بنو اسرائيل عند ذلك فرقا الحديث بطوله (قوله فقذفتها ألقيتها ألقى صنع فنسى موسى هم يقولونه أخطأ الرب لا يرجع اليهم قولا العجل) تقدم كله فى قصة

وقال مجاهد ألقى صنع أزرى ظهرى فيسحتكم يهلككم المثلى تأنيث الامثل يقول بدينكم يقال خذ المثلى خذ الامثل ثم ائتوا صفا يقال هل أتيت الصف اليوم يعنى المصلى الذى يصلى فيه فأوجس أضمر خوفا فذهبت الواو من خيفة لكسرة الخاء فى جذوع أى على جذوع النخل خطبك بالك مساس مصدر ماسه مساسا لننسفنه لنذرينه قاعا يعلوه الماء والصفصف المستوى من الارض وقال مجاهد أوزارا أثقالا من زينة القوم الحلى الذى استعاروا من آل فرعون فقذفتها فألقيتها ألقى صنع فنسى موساهم يقولونه أخطأ الرب لا يرجع اليهم قولا العجل.

تع

٢٥٢/٤

همساحس الاقدام حشرتنى أعمى عن حجتى وقد كنت بصيرا فى الدنيا قال ابن عباس بقبس ضلوا الطريق وكانوا شاتين فقال ان لم أجد عليها من يهدى الطريق آتكم بنار توقدون وقال ابن عيينة أمثلهم طريقة أعدلهم وقال ابن عباس هضما لا يظلم فيهضم من حسناته عوجا واديا ولا أمتا رابية سيرتها حالتها الاولى النهى التقى ضنكا الشقاء هوى شقى بالوادى المقدس المبارك طوى اسم الوادى بملكنا بأمرنا مكانا سوى منصف بينهم يبسا يابسا على قدر موعد لا تنيا لا تضعفا يفرط عقوبة *(باب قوله واصطنعتك لنفسى)* حدثنا الصلت بن محمد حدثنا مهدى بن ميمون حدثنا محمد بن سيرين عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التقى آدم وموسى فقال موسى لآدم أنت الذى أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة قال له آدم أنت الذى اصطفاك الله برسالته واصطفاك لنفسه وانزل عليك التوراة قال نعم قال فوجدتها كتب على قبل ان يخلقنى قال نعم فحج آدم موسى اليم البحر *(باب ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى)* حدثنى يعقوب بن ابراهيم حدثنا روح حدثنا شعبة حدثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تصوم عاشوراء فسألهم فقالوا هذا اليوم الذى ظهر فيه موسى على فرعون

موسى (قوله همساحس الاقدام) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد وعن قتادة قال صوت الاقدام أخرجه عبد الرزاق وعن عكرمة قال وطء الاقدام أخرجه عبد بن حميد وقال أبو عبيدة فى قوله همسا قال صوتا خفيا (قوله حشرتنى أعمى عن حجتى وقد كنت بصيرا فى الدنيا) وصله الفريابى من طريق مجاهد (قوله وقال ابن عباس بقبس ضلوا الطريق وكانوا شاتين الخ) وصله ابن عيينة من طريق عكرمة عنه وفى آخره آتيكم بنار توقدون ووقع فى رواية أبى ذر تدفؤن (قوله وقال ابن عيينة أمثلهم طريقة أعدلهم) كذا هو فى تفسير ابن عيينة وفى رواية للطبرى عن سعيد بن جبير أوفاهم عقلا وفى أخرى عنه أعلمهم فى أنفسهم (قوله وقال ابن عباس هضما لا يظلم فيهضم من حسناته) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما قال لا يخاف ابن آدم يوم القيامة أن يظلم فيزاد فى سيآته ولا يهضم فينقص من حسناته وعن قتادة عند عبد بن حميد مثله (قوله عوجا واديا ولا أمتا رابية) وصله ابن أبى حاتم أيضا عن ابن عباس وقال أبو عبيدة العوج بكسر أوله ما اعوج من المسايل والاودية والامت الانثناء يقال مد حبله حتى ما ترك فيه امتا (قوله ضنكا الشقاء) وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس وللطبرى عن عكرمة مثله ومن طريق قيس بن أبى حازم فى قوله معيشة ضنكا قال رزقا فى معصية وصحح ابن حبان من حديث أبى هريرة مرفوعا فى قوله معيشة ضنكا قال عذاب القبر أورده من وجهين مطولا ومختصرا وأخرجه سعيد بن منصور والحاكم من حديث ابى سعيد الخدرى موقوفا ومرفوعا والطبرانى من حديث ابن مسعود مرفوعا ورجح الطبرى هذا مستندا الى قوله فى آخر الآيات ولعذاب الآخرة أشد وأبقى وفى تفسير الضنك أقوال أخرى قيل الضيق وهذا أشهرها ويقال انها كلمة فارسية معناها الضيق وأصلها التنك بمثناة فوقانية بدل الضاد فعربت وقيل الحرام وقيل الكسب الخبيث (قوله هوى شقى) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة ايضا (قوله سيرتها حالتها الاولى وقوله النهى التقى بالوادى المقدس المبارك طوى اسم الوادى) تقدم كله فى أحاديث الانبياء (قوله بملكنا بأمرنا سوى منصف بينهم يبسا يابسا على قدر على موعد) سقط هذا كله لابى ذر وقد تقدم فى قصة موسى أيضا (قوله يفرط عقوبة) قال أبو عبيدة فى قوله أن يفرط علينا قال يقدم علينا بعقوبة وكل متقدم أو متعجل فارط (قوله ولا تنيا لا تضعفا) وصله عبد بن حميد من طريق قتادة مثله ومن طريق مجاهد كذلك ومن طريق أخرى ضعيفة عن مجاهد عن ابن عباس وروى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله لا تنيا لا تبطئا ۞ (قوله باب واصطنعتك لنفسى) وقع فى رواية ابى أحمد الجرجانى واصطفيتك وهو تصحيف ولعله ذكرت على سبيل التفسير وذكر فى الباب حديث أبى هريرة فى محاجة موسى وآدم عليهما السلام وسيأتى شرحه فى كتاب القدر ۞ (قوله باب ولقد أوحينا الى موسى الخ) وقع عند غير أبى ذر وأوحينا الى موسى وهو خلاف التلاوة (قوله اليم البحر) وصله ابن أبى حاتم من طريق اسباط بن نصر عن السدى وذكر حديث ابن عباس فى

فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن اولى بموسى منهم فصوموه *(باب قوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى)*

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا أيوب بن النجار عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة ابن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حاج موسى آدم فقال له انت الذى اخرجت الناس من الجنة بذنبك فأشقيتهم قال قال آدم يا موسى انت الذى اصطفاك الله برسالاته وبكلامه أتلومنى على أمر كتبه الله علىّ قبل ان يخلقنى اوقدره علىّ قبل ان يخلقنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى

(سورة الانبياء)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال بنى اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء هن من العتاق الاول وهن من تلادى وقال قتادة جذاذا قطعهن وقال الحسن فى فلك مثل فلكة المغزل يسبحون يدورون قال ابن عباس نفشت رعت ليلا يصحبون يمنعون أمتكم امة واحدة قال دينكم دين واحد وقال عكرمة حصب جهنم حطب بالحبشة

صيام عاشوراء وقد سبق شرحه فى كتاب الصيام مستوفى ﴿(قوله باب قوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) ذكر فيه حديث أبى هريرة فى محاجة موسى وآدم عليهما السلام وسيأتى فى القدر ان شاء الله تعالى

(قوله سورة الانبياء)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ذكر فيه حديث ابن مسعود قال بنى اسرائيل كذا فيه وزعم بعض الشراح انه وهم وليس كذلك بل له وجه وهو ان الاصل سورة بنى اسرائيل فحذف المضاف وبقى المضاف اليه على هيئته ثم وجدت فى رواية الاسماعيلى سمعت ابن مسعود يقول فى بنى اسرائيل الخ وقد تقدم شرحه مستوفى فى تفسير سبحان وزاد فى هذه الرواية مالم يذكره فى تلك وحاصله انه ذكر خمس سور متوالية ومقتضى ذلك أنهن نزلن بمكة لكن اختلف فى بعض آيات منهن امافى سبحان فقوله ومن قتل مظلوما الآية وقوله وان كادوا ليستفزونك الى تحويلا وقوله ولقد آتينا موسى تسع آيات الآية وقوله وقل رب أدخلنى مدخل صدق الآية وفى الكهف قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية وقيل من أولها الى أحسن عملا وفى مريم وان منكم الا واردها الآية وفى طه وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها الآية وفى الانبياء أفلا يرون انا نأتى الارض ننقصها الآية قيل فى جميع ذلك انه مدنى ولا يثبت شئ من ذلك والجمهور على أن الجميع مكيات وشذ من قال خلاف ذلك (قوله وقال قتادة جذاذا قطعهن) وصله الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله فجعلهم جذاذا أى قطعا *(تنبيه)* قرأ الجمهور جذاذا بضم أوله وهو اسم للشئ المكسر كالحطام فى المحطم وقيل جمع جذاذة كزجاج وزجاجة وقرأ الكسائى وابن محيصن بكسر أوله فقيل هو جمع جذيذ ككرام وكريم وفيها قراآت أخرى فى الشواذ (قوله وقال الحسن فى فلك مثل فلكة المغزل) وصله ابن عيينة عن عمرو عن الحسن فى قوله وكل فى فلك يسبحون مثل فلكة المغزل (قوله يسبحون يدورون) وصله ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله كل فى فلك يسبحون قال يدورون حوله ومن طريق مجاهد فى فلك كهيئة حديدة الرحى يسبحون يجرون وقال الفراء قال يسبحون لان السباحة من أفعال الآدميين فذكرت بالنون مثل والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين (قوله وقال ابن عباس نفشت رعت ليلا) سقط ليلا لغير أبى ذر وقد وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بهذا وهو قول أهل اللغة نفشت اذا رعت ليلا بلا راع واذا رعت نهارا بلا راع قيل هملت (قوله يصحبون يمنعون) وصله ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ولا هم منا يصحبون قال يمنعون ومن وجه آخر منقطع عن ابن عباس يمنعون قال ينصرون وهو قول مجاهد رواه الطبرى (قوله أمتكم أمة واحدة دينكم دين واحد) قال قتادة فى هذه الآية ان هذه أمتكم قال دينكم أخرجه الطبرى وابن المنذر من طريقه (قوله وقال عكرمة حصب جهنم حطب بالحبشة) سقط هذا لابى ذر وقد تقدم فى بدء الخلق وروى الفراء باسنادين عن على وعائشة أنهما قرآ حطب بالطاء وعن ابن عباس أنه قرأها بالضاد الساقطة المنقوطة قال وهو ما هيجت به النار

(قوله

(قوله وقال غيره أحسوا توقعوا من أحسست) كذا لهم وللنسفي وقال معمر أحسوا الخ ومعمر هذا هو بالسكون وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي وقد أكثر البخاري نقل كلامه فتارة يصرح بعزوه وتارة يبهمه وقال أبو عبيدة في قوله فلما أحسوا بأسنا القوه يقال هل أحسست فلانا أي هل وجدته وهل احسست من نفسك ضعفا اوشرا (قوله خامدين هامدين) قال ابو عبيدة في قوله حصيدا خامدين مجاز خامد أي هامد كما يقال للنار اذا طفئت خمدت قال والحصيد المستأصل وهو يوصف بلفظ الواحد والاثنين والجمع من الذكر والانثى سواء كأنه اجرى مجرى المصدر قال ومثله كانتا رتقا ومثله فجعلهم جذاذا (قوله والحصيد مستأصل يقع على الواحد والاثنين والجميع) كذا لابي ذر ولغيره حصيدا مستأصلا وهو قول ابي عبيدة كما ذكرته قبل *(تنبيه)* هذه القصة نزلت في اهل حضور بفتح المهملة وضم المعجمة قرية بصنعاء من اليمن وبه جزم ابن الكلبي وقيل بناحية الحجاز من جهة الشام بعث اليهم نبي من حمير يقال له شعيب وليس صاحب مدين بين زمن سليمان وعيسى فكذبوه فقصمهم الله تعالى ذكره الكلبي وقد روى قصته ابن مردويه من حديث ابن عباس ولم يسمه (قوله ولا يستحسرون لا يعيون ومنه حسير وحسرت بعيري) هو قول ابي عبيدة ايضا وكذا روى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ولا يستحسرون قال لا يعيون *(تنبيه)* وقع في رواية أبي ذر يعيون بفتح أوله و وهاه ابن التين وقال هو من أعيي أي الصواب بضم اوله (قوله عميق بعيد) كذا ذكره هنا وانما وقع ذلك في السورة التي بعدها وهو قول أبي عبيدة وكأنه لما وقع في هذه السورة فجاجا وجاء في التي بعدها من كل فج عميق كأنه استطرد من هذه لهذه أو كان في طرة فنقلها الناسخ الى غير موضعها (قوله نكسوا ردوا) قال أبو عبيدة في قوله ثم نكسوا على رؤسهم أي قلبوا وتقول نكسته على رأسه اذا قهرته وقال الفراء نكسوا رجعوا وتعقبه الطبري بأنه لم يتقدم شئ يصح أن يرجعوا اليه ثم اختار ما رواه ابن اسحق وحاصله انهم قلبوا في الحجة فاحتجوا على ابراهيم بما هو حجة لابراهيم عليه السلام وهذا كله على قراءة الجمهور وقرأ ابن أبي عبلة نكسوا بالفتح وفيه حذف تقديره نكسوا أنفسهم على رؤسهم (قوله صنعة لبوس الدروع) قال أبو عبيدة اللبوس السلاح كله من درع الى رمح وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة اللبوس الدروع كانت صفائح وأول من سردها وحلقها داود وقال الفراء من قرأ لتحصنكم بالمثناة فلتأنيث الدروع ومن قرأ بالتحتانية فلتذكير اللبوس (قوله تقطعوا أمرهم اختلفوا) هو قول أبي عبيدة وزاد وتفرقوا وروى الطبري من طريق زيد بن أسلم مثله وزاد في الدين (قوله الحسيس والحس والجرس والهمس واحد وهو من الصوت الخفي) سقط لابي ذر والهمس وقال أبو عبيدة في قوله لا يسمعون حسيسها أي صوتها والحسيس والحس واحد وقد تقدم في أواخر سورة مريم (قوله آذناك أعلمناك آذنتكم اذا أعلمته فأنت وهو على سواء لم تغدر) قال أبو عبيدة في قوله آذنتكم على سواء اذا أنذرت عدوك وأعلمته ذلك ونبذت اليه الحرب حتى تكون أنت وهو على سواء فقد آذنته وقد تقدم في تفسير سورة ابراهيم عليه السلام وقوله آذناك هو في سورة حم فصلت ذكره هنا استطرادا (قوله وقال مجاهد لعلكم تسئلون تفهمون) وصله الفريابي من طريقه ولابن المنذر من وجه آخر عنه تفقهون (قوله ارتضى رضى) وصله الفريابي من طريقه بلفظ رضى عنه وسقط لابي ذر (قوله

وقال غيره احسوا توقعوا من
أحسست خامدين هامدين
والحصيد مستأصل يقع على
الواحد والاثنين والجميع
لا يستحسرن لا يعيون
ومنه حسير وحسرت بعيري
عميق بعيد نكسوا ردوا
صنعة لبوس الدروع
تقطعوا أمرهم اختلفوا
الحسيس والحس والجرس
والهمس واحد وهو من
الصوت الخفي آذناك أعلمناك
آذنتكم اذا أعلمته فأنت
وهو على سواء لم تغدر وقال
مجاهد لعلكم تسئلون
تفهمون ارتضى رضى

تغ

التماثيل الاصنام) وصله الفريابى من طريقه أيضا (قوله السجل الصحيفة) وصله الفريابى من طريقه وجزم به الفراء وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله كطى السجل يقول كطى الصحيفة على الكتاب قال الطبرى معناه كطى السجل على ما فيه من الكتاب وقيل على بمعنى من أى من أجل الكتاب لان الصحيفة تطوى حسنا انه لما فيها من الكتابة وجاء عن ابن عباس ان السجل اسم كاتب كان للنبى صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود والنسائى والطبرى من طريق عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس بهذا وله شاهد من حديث ابن عمر عند ابن مردويه وفى حديث ابن عباس المذكور عند ابن مردويه والسجل الرجل بلسان الحبش وعند ابن المنذر من طريق السدى قال السجل الملك وعند الطبرى من وجه آخر عن ابن عباس مثله وعند عبد بن حميد من طريق عطية مثله وباسناد ضعيف عن على مثله وذكر السهيلى عن النقاش انه ملك فى السماء الثانية ترفع الحفظة اليه الاعمال كل خميس واثنين وعند الطبرى من حديث ابن عمر بعض معناه وقد أنكر الثعلبى والسهيلى ان السجل اسم الكاتب بأنه لا يعرف فى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم ولا فى أصحابه من اسمه السجل قال السهيلى ولا وجد الا فى هذا الخبر وهو حصر مردود فقد ذكره فى الصحابة ابن منده وأبو نعيم وأوردا من طريق ابن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له سجل وأخرجه ابن مردويه من هذا الوجه ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس انكم محشورون الى الله حفاة عراة الحديث وسيأتى شرحه فى كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى

(قوله سورة الحج)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله قال ابن عيينة المخبتين المطمئنين) هو كذلك فى تفسير ابن عيينة لكن أسنده عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وكذا هو عند ابن المنذر من هذا الوجه ومن وجه آخر عن مجاهد قال المصلين ومن طريق الضحاك قال المتواضعين والمخبت من الاخبات وأصله الخبت بفتح أوله وهو المطمئن من الارض (قوله وقال ابن عباس اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته اذا حدث ألقى الشيطان فى حديثه فيبطل الله ما يلقى الشيطان ويحكم آياته) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مقطعا (قوله ويقال أمنيته قراءته الأمانى يقرؤن ولا يكتبون) هو قول الفراء قال التمنى التلاوة قال وقوله لا يعلمون الكتاب الأمانى قال الأمانى ان يفتعل الاحاديث وكانت أحاديث يسمعونها من كبرائهم وليست من كتاب الله قال ومن شواهد ذلك قول الشاعر

تمنى كتاب الله أول ليلة * تمنى داود الزبور على رسل

قال الفراء والتمنى أيضا حديث النفس انتهى قال أبو جعفر النحاس فى كتاب معانى القرآن له بعد ان ساق رواية على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى تأويل الآية هذا من أحسن ما قيل فى تأويل الآية وأعلاه وأجله ثم أسند عن أحمد بن حنبل قال بمصر صحيفة فى التفسير رواها على ابن أبى طلحة لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا انتهى وهذه النسخة كانت عند أبى صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وهى عند

التماثيل الاصنام السجل الصحيفة * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن المغيرة ابن النعمان شيخ من النخع عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال خطب النبى صلى الله عليه وسلم فقال انكم محشورون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ثم ان أول من يكسى يوم القيامة ابراهيم الا انه يجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابى فيقال لا تدرى ما احدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله شهيد فيقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم

(سورة الحج)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال ابن عيينة المخبتين المطمئنين وقال ابن عباس فى اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته اذا حدث ألقى الشيطان فى حديثه فيبطل الله ما يلقى الشيطان ويحكم آياته ويقال أمنيته قراءته الأمانى يقرؤن ولا يكتبون

البخارى عن أبى صالح وقد اعتمد عليها فى صحيحه هذا كثيرا على ما بيناه فى أماكنه وهى عند
الطبرى وابن أبى حاتم وابن المنذر بوسائط بينهم وبين أبى صالح انتهى وعلى تأويل ابن عباس
هذا يحمل ما جاء عن سعيد بن جبير وقد أخرجه ابن أبى حاتم والطبرى وابن المنذر من طرق عن
شعبة عن أبى بشر عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فلما بلغ أفرأيتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت هذه الآية وأخرجه البزار
وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال فى اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
فيما أحسب ثم ساق الحديث وقال البزار لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد تفرد بوصله امية بن خالد
وهو ثقة مشهور قال وانما يروى هذا من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس انتهى
والكلبى متروك ولا يعتمد عليه وكذا أخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدى وذكره ابن اسحق
فى السيرة مطولا وأسندها عن محمد بن كعب وكذلك موسى بن عقبة فى المغازى عن ابن شهاب
الزهرى وكذا ذكره أبو معشر فى السيرة له عن محمد بن كعب القرظى ومحمد بن قيس واورده
من طريقه الطبرى وأورده ابن أبى حاتم من طريق أسباط عن السدى ورواه ابن مردويه
من طريق عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبى عن أبى صالح وعن أبى بكر الهذلى
وايوب عن عكرمة وسليمان التيمى عمن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس وأوردها الطبرى
أيضا من طريق العوفى عن ابن عباس ومعناهم كلهم فى ذلك واحد وكلها سوى طريق سعيد
ابن جبير اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على ان للقصة أصلا مع ان لها طريقين
آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيحين أحدهما ما أخرجه الطبرى من طريق يونس بن
يزيد عن ابن شهاب حدثنى أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فذكر نحوه والثانى
ما أخرجه أيضا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة فرقهما عن داود بن أبى هند عن أبى
العالية وقد تجرأ أبو بكر بن العربى كعادته فقال ذكر الطبرى فى ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل
لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول عياض هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا
رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وكذا قوله ومن
حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب وأكثر
الطرق عنهم فى ذلك ضعيفة واهية قال وقد بين البزار انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره الا
طريق أبى بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذى وقع فى وصله وأما الكلبى فلا تجوز الرواية عنه
لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر بان ذلك لو وقع لارتد كثير ممن أسلم قال ولم ينقل ذلك انتهى
وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على ان لها
أصلا وقد ذكرت ان ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهى مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل
وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو
قوله ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فان ذلك لا يجوز حمله على
ظاهره لانه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم ان يزيد فى القرآن عمدا ما ليس منه وكذا سهوا اذا كان
مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته وقد سلك العلماء فى ذلك مسالك فقيل جرى ذلك على

لسانه حين أصابته سنة وهو لا يشعر فلما علم بذلك أحكم الله آياته وهذا أخرجه الطبرى عن قتادة ورده عياض بأنه لا يصح لكونه لا يجوز على النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ولا ولاية للشيطان عليه فى النوم وقيل ان الشيطان ألجأه الى أن قال ذلك بغير اختياره ورده ابن العربى بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لى عليكم من سلطان الآية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقى لاحد قوة فى طاعة وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكروا آلهتهم وصفوهم بذلك فعلق ذلك بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى على لسانه لما ذكرهم سهوا وقد رد ذلك عياض فأجاد وقيل لعله قالها توبيخا للكفار قال عياض وهذا جائز اذا كانت هناك قرينة تدل على المراد ولا سيما وقد كان الكلام فى ذلك الوقت فى الصلاة جائزا والى هذا نحا الباقلانى وقيل انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الاخرى خشى المشركون ان يأتى بعدها بشئ يذم آلهتهم به فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوه فى تلاوة النبى صلى الله عليه وسلم على عادتهم فى قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم على ذلك أو المراد بالشيطان شيطان الانس وقيل المراد بالغرانيق العلى الملائكة وكان الكفار يقولون الملائكة بنات الله ويعبدونها فسيق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله تعالى ألكم الذكر وله الانثى فلما سمعه المشركون حملوه على الجميع وقالوا قد عظم آلهتنا ورضوا بذلك فنسخ الله تلك الكلمتين وأحكم آياته وقيل كان صلى الله عليه وسلم يرتل القرآن فارتصده الشيطان فى سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمته بحيث سمعه من دنا اليه فظنها من قوله وأشاعها قال وهذا أحسن الوجوه ويؤيده ما تقدم فى صدر الكلام عن ابن عباس من تفسير تمنى بتلا وكذا استحسن ابن العربى هذا التأويل وقال قبله ان هذه الآية نص فى مذهبنا فى براءة النبى صلى الله عليه وسلم مما نسب اليه قال ومعنى قوله فى أمنيته أى فى تلاوته فأخبر تعالى فى هذه الآية أن سنته فى رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه فهذا نص فى أن الشيطان زاده فى قول النبى صلى الله عليه وسلم لا ان النبى صلى الله عليه وسلم قاله قال وقد سبق الى ذلك الطبرى لجلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده فى النظر فصوب على هذا المعنى وحوم عليه *(تنبيه)* هذه القصة وقعت بمكة قبل الهجرة اتفاقا فتمسك بذلك من قال ان سورة الحج مكية لكن تعقب بان فيها أيضا ما يدل على انها مدنية كما فى حديث على وأبى ذر فى هذان خصمان فانها نزلت فى أهل بدر وكذا قوله أذن للذين يقاتلون الآية وبعدها الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق فانها نزلت فى الذين هاجروا من مكة الى المدينة فالذى يظهر ان اصلها مكى ونزل منها آيات بالمدينة ولها نظائر والله أعلم (قوله وقال مجاهد مشيد بالقصة جص) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وقصر مشيد قال بالقصة يعنى الجص والقصة بفتح القاف وتشديد الصاد هى الجص بكسر الجيم وتشديد المهملة ومن طريق عكرمة قال المشيد المجصص قال والجص فى المدينة يسمى الشيد وأنشد الطبرى قول امرئ القيس

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة * ولا أجما الا مشيدا بجندل

ومن طريق قتادة قال كان أهله شيدوه وحصنوه وقصة القصر المشيد ذكر أهل الاخبار انه من بناء شداد بن عاد فصار معطلا بعد العمران لا يستطيع أحد ان يدنو منه على أميال مما يسمع فيه من أصوات الجن المنكرة (قوله وقال غيره يسطون يفرطون من السطوة ويقال يسطون

يبطشون

تغ ٢٦٠/٤
وقال مجاهد مشيد بالقصة جص وقال غيره يسطون يفرطون من السطوة ويقال يسطون

يطشون وهدوا الى الطيب من القول ألهموا الى القرآن وهدوا الى صراط (٣٣٥) الحميد الاسلام وقال ابن عباس بسبب بحبل الى سقف البيت ثانى عطفه مستكبر تذهل تشغل * (باب قوله وترى الناس سكارى) * حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبى حدثنا الاعمش حدثنا أبو صالح عن أبى سعيد الخدرى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله عزوجل يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك ربنا وسعديك فينادى بصوت ان الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا الى النار قال يارب وما بعث النار قال من كل ألف أراه قال تسعمائة وتسعة وتسعين فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم واحد ثم أنتم فى الناس كالشعرة السوداء فى جنب الثور الابيض أو كالشعرة البيضاء فى جنب الثور الاسود وانى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث أهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر أهل الجنة فكبرنا وقال أبو أسامة عن الاعمش ترى الناس سكارى وماهم بسكارى قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين وقال جرير وعيسى بن يونس وأبو معاوية سكرى وماهم بسكرى

يطشون) قال أبو عبيدة فى قوله يكادون يسطون أى يفرطون عليه من السطوة وقال الفراء كان مشركو قريش اذا سمعوا المسلم يتلو القرآن كادوا يبطشون به وتقدم فى تفسير طه وقال عبد بن حميد أخبرنى شبابة عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله يكادون أى كفار قريش يسطون أى يبطشون بالذين يتلون القرآن وروى ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله يسطون فقال يبطشون (قوله وهدوا الى صرط الحميد الاسلام) هكذا الهم وسيأتى تحريره من رواية النسفى قريبا (قوله وقال ابن عباس بسبب بحبل الى سقف البيت) وصله عبد بن حميد من طريق أبى اسحق عن التميمى عن ابن عباس بلفظ من كان يظن ان لن ينصر الله محمدا فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب بحبل الى سماء بيته فليختنق به (قوله ثانى عطفه مستكبر) ثبت هذا للنسفى وسقط للباقين وقد وصله ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ثانى عطفه قال مستكبر فى نفسه (قوله وهدوا الى الطيب من القول ألهموا الى القرآن) سقط قوله الى القرآن لغير أبى ذر ووقع فى رواية النسفى وهدوا الى الطيب ألهموا وقال ابن أبى خالد الى القرآن وهدوا الى صرط الحميد الاسلام وهذا هو التحرير وقد أخرج الطبرى من طريق على ابن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله وهدوا الى الطيب من القول قال ألهموا وروى ابن المنذر من طريق سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد فى قوله الى الطيب من القول قال القرآن وفى قوله وهدوا الى صراط الحميد الاسلام (قوله تذهل تشغل) روى ابن المنذر من طريق الضحاك قال فى قوله تذهل كل مرضعة أى تسلو من شدة خوف ذلك اليوم وقال أبو عبيدة فى قوله تذهل كل مرضعة أى تسلو قال الشاعر * صحا قلبه يا عز أو كاد يذهل * وقيل الذهول الاشتغال عن الشئ مع دهش (قوله باب قوله وترى الناس سكارى) سقط الباب والترجمة لغير أبى ذر وقدم عندهم الطريق الموصول على التعاليق وعكس ذلك فى رواية أبى ذر وسيأتى شرح الحديث الموصول فى كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى (قوله وقال ابو اسامة عن الاعمش سكارى وماهم بسكارى) يعنى انه وافق حفص بن غياث فى رواية هذا الحديث عن الاعمش باسناده ومتنه وقد أخرجه أحمد عن وكيع عن الاعمش كذلك (قوله قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين) أى انه جزم بذلك بخلاف حفص فانه وقع فى روايته من كل ألف أراه قال فذكره ورواية أبى اسامة هذه وصلها المؤلف فى قصة يأجوج ومأجوج من أحاديث الانبياء (قوله وقال جرير وعيسى بن يونس وأبو معاوية سكرى وماهم بسكرى) يعنى انهم رووه عن الاعمش باسناده هذا ومتنه لكنهم خالفوا فى هذه اللفظة فأما رواية جرير فوصلها المؤلف فى الرقاق كما قال وأما رواية عيسى بن يونس فوصلها اسحق بن راهويه عنه كذلك وأما رواية أبى معاوية فاختلف عليه فيها فرواها بلفظ سكرى أبو بكر بن أبى شيبة عنه وقد أخرجها سعيد بن منصور عن أبى معاوية والنسائى عن أبى كريب عن أبى معاوية فقالا فى روايتهما سكارى وماهم بسكارى وكذا عند الاسماعيلى من طريق أخرى عن أبى معاوية وأخرجها مسلم عن أبى كريب عنه مقرونة برواية وكيع وأحال بهما على رواية جرير وروى ابن مردويه من طريق محاضر والطبرى من طريق المسعودى كلاهما عن الاعمش بلفظ سكرى وقال الفراء أجمع القراء على سكارى وماهم بسكارى ثم روى باسناده عن ابن مسعود سكرى وماهم بسكرى قال وهو جيد فى العربية انتهى

ونقله الاجماع عجب مع ان أصحابه الكوفيين يحيى بن وثاب وحمزة والاعمش والكسائى قرؤا بمثل مانقل عن ابن مسعود ونقلها أبو عبيد أيضا عن حذيفة وأبى زرعة بن عمرو واختارها أبو عبيد وقد اختلف أهل العربية فى سكرى هل هى صيغة جمع على فعلى مثل مرضى أو صيغة مفرد فاستغنى بها عن وصف الجماعة

﴿(قوله باب ومن الناس من يعبد الله على حرف شك) سقط لفظ شك لغير أبى ذر وأراد بذلك تفسير قوله حرف وهو تفسير مجاهد أخرجه ابن أبى حاتم من طريقه وقال أبو عبيدة كل شاك فى شئ فهو على حرف لا يثبت ولا يدوم وزاد غير أبى ذر بعد حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة الى قوله ذلك هو الضلال البعيد (قوله أترفناهم وسعناهم) كذا وقع هنا عندهم وهذه الكلمة من السورة التى تليها وهو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله تعالى وأترفناهم فى الحياة الدنيا مجازه وسعنا عليهم وأترفوا بغوا وكفروا (قوله يحيى بن أبى بكير) هو الكرمانى وهو غير يحيى بن بكير المصرى يلتبسان لكنهما يفترقان من أربعة أوجه أحدها النسبة الثانى أبو هذا فيه اداة الكنية بخلاف المصرى الثالث ولا يظهر غالبا ان بكيرا جد المصرى وأبا بكير والد الكرمانى الرابع المصرى شيخ المصنف والكرمانى شيخ شيخه (قوله حدثنا اسرائيل) كذا رواه يحيى عنه بهذا الاسناد موصولا ورواه أبو أحمد الزبيرى عن اسرائيل بهذا الاسناد فلم يجاوز سعيد بن جبير أخرجه ابن أبى شيبة عنه وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق محمد بن اسمعيل بن سالم الصائغ عن يحيى بن أبى بكير كما أخرجه البخارى وقال فى آخره قال محمد بن اسمعيل بن سالم هذا حديث حسن غريب وقد أخرجه ابن أبى حاتم من وجه آخر عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير فذكر فيه ابن عباس (قوله كان الرجل يقدم المدينة فيسلم) فى رواية جعفر كان ناس من الاعراب يأتون النبى صلى الله عليه وسلم فيسلمون (قوله فان ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله) هو بضم نون نتجت فهى منتوجة مثل نفست فهى منفوسة زاد العوفى عن ابن عباس وصح جسمه أخرجه ابن أبى حاتم ولابن المنذر من طريق الحسن البصرى كان الرجل يقدم المدينة مهاجرا فان صح جسمه الحديث وفى رواية جعفر فان وجدوا عام خصب وغيث وولاد وقوله قال هذا دين صالح فى رواية العوفى رضى واطمأن وقال ما أصبت فى دينى الا خيرا وفى رواية الحسن قال لنعم الدين هذا وفى رواية جعفر قالوا ان ديننا هذا الصالح فتمسكوا به (قوله وان لم تلد الخ) فى رواية جعفر وان وجدوا عام جدب وقحط وولاد سوء قالوا ما فى ديننا هذا خير وفى رواية العوفى وان أصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية وتأخرت عنه الصدقة أتاه الشيطان فقال والله ما أصبت على دينك هذا الا شرا وذلك الفتنة وفى رواية الحسن فان سقم جسمه وحبست عنه الصدقة وأصابته الحاجة قال والله لبئس الدين هذا ما زلت اتعرف النقصان فى جسمى وحالى وذكر الفراء انها نزلت فى أعاريب من بنى أسد انتقلوا الى المدينة بذراريهم وامتنوا بذلك على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحو ما تقدم وروى ابن مردويه من حديث أبى سعيد باسناد ضعيف انها نزلت فى رجل من اليهود أسلم فذهب بصره وماله وولده فتشاءم بالاسلام فقال لم أصب فى دينى خيرا

﴿(قوله باب هذان خصمان اختصموا فى ربهم) الخصمان تثنية خصم وهو يطلق على الواحد وغيره وهو من تقع منه المخاصمة (قوله يقسم قسما) كذا للاكثر ولابى ذر عن الكشميهنى

(باب ومن الناس من يعبد الله على حرف) شك
أترفناهم وسعناهم * حدثنى ابراهيم بن المنذر حدثنا يحيى بن أبى بكير حدثنا اسرائيل عن أبى حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ومن الناس من يعبد الله على حرف قال كان الرجل يقدم المدينة فيسلم فان ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله قال هذا دين صالح وان لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء

(باب قوله هذان خصمان اختصموا فى ربهم) حدثنا حجاج بن منهال حدثنا هشيم أخبرنا أبو هاشم عن أبى مجلز عن قيس بن عباد عن أبى ذر رضى الله عنه أنه كان يقسم قسما

٤٧٤٣
خت م س ق
تحفة
١١٩٧٤
١٩٥٣٦

يقسم فيها وهو تصحيف (قوله نزلت فى حمزة) أى ابن عبد المطلب وقد تقدم مشروحا فى غزوة بدر مستوفى ونقتصر هنا على بيان الاختلاف فى اسناده (قوله رواه سفيان) أى الثورى (عن أبى هاشم) أى شيخ هشيم فيه وهو الرمانى بضم الراء وتشديد الميم أى باسناده ومتنه وقد تقدمت روايته موصولة فى غزوة بدر ولسفيان فيه شيخ آخر أخرجه الطبرى من طريق محمد بن محبب عن سفيان عن منصور عن هلال بن يساف قال نزلت هذه الآية فى الذين تبارزوا يوم بدر (قوله وقال عثمان) أى ابن أبى شيبة (عن جرير) اى ابن عبد الحميد (عن منصور) اى ابن المعتمر (عن أبى هاشم عن أبى مجلز قوله) أى موقوفا عليه (قوله عن قيس بن عباد) بضم المهملة وتخفيف الموحدة (قوله عن على قال أنا أول من يجثو للخصومة بين يدى الرحمن (٢) يوم القيامة قال قيس) هو ابن عباد الراوى المذكور (وفيهم نزلت) وهذا ليس باختلاف على قيس بن عباد فى الصحابى بل رواية سليمان التيمى عن ابى مجلز تقتضى ان عند قيس عن على هذا القدر المذكور هنا فقط ورواية أبى هاشم عن أبى مجلز تقتضى ان عند قيس عن أبى ذر ما سبق لكن يعكر على هذا ان النسائى اخرج من طريق يوسف بن يعقوب عن سليمان التيمى بهذا الاسناد الى على قال فينا نزلت هذه الآية وفى مبارزتنا يوم بدر هذان خصمان ورواه ابو نعيم فى المستخرج من هذا الوجه وزاد فى اوله ما فى رواية معتمر بن سليمان وكذا اخرجه الحاكم من طريق ابى جعفر الرازى وكذا ذكر الدارقطنى فى العلل ان كهمس بن الحسن رواه كلاهما عن سليمان التيمى واشار الدارقطنى الى ان روايتهم مدرجة وان الصواب رواية معتمر (قلت) وقد رواه عبد بن حميد عن يزيد بن هرون وعن حماد بن مسعدة كلاهما عن سليمان التيمى كرواية معتمر فان كان محفوظا فيكون الحديث عند قيس عن ابى ذر وعن على معا بدليل اختلاف سياقهما ثم ينظر بعد ذلك فى الاختلاف الواقع عن ابى مجلز فى ارساله حديث ابى ذر ووصله فوصله عنه ابو هاشم فى رواية الثورى وهشيم عنه واما سليمان التيمى فوقفه على قيس واما منصور فوقفه على ابى مجلز ولا يخفى ان الحكم للواصل اذا كان حافظا وسليمان وأبو هاشم متقاربان فى الحفظ فتقدم رواية من معه زيادة والثورى احفظ من منصور فتقدم روايته وقد وافقه شعبة عن ابى هاشم اخرجه الطبرانى على ان الطبرى اخرجه من وجه آخر عن جرير عن منصور موصولا فبهذا التقرير يرتفع اعتراض من ادعى انه مضطرب كما أشرت الى ذلك فى المقدمة وانما اعيد مثل هذا لبعد العهد به والله المستعان وقد روى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس انها نزلت فى اهل الكتاب والمسلمين ومن طريق الحسن قال هم الكفار والمؤمنون ومن طريق مجاهد هو اختصام المؤمن والكافر فى البعث واختار الطبرى هذه الاقوال فى تعميم الآية قال ولا يخالف المروى عن على وابى ذر لان الذين تبارزوا ببدر كانوا فريقين مؤمنين وكفارا الا ان الآية اذا نزلت فى سبب من الاسباب لا يمتنع ان تكون عامة فى نظير ذلك السبب

*(قوله سورة المؤمنون)
(بسم الله الرحمن الرحيم)*

سقطت البسملة لغير أبى ذر (قوله وقال ابن عيينة سبع طرائق سبع سموات) هو فى تفسير ابن

أن هذه الآية هذان خصمان اختصموا فى ربهم نزلت فى حمزة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه يوم برزوا فى يوم بدر رواه سفيان عن أبى هاشم وقال عثمان عن جرير عن منصور عن أبى هاشم عن أبى مجلز قوله * حدثنا حجاج بن منهال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت أبى قال حدثنا أبو مجلز عن قيس بن عباد عن على رضى الله عنه قال أنا أول من يجثو بين يدى الرحمن للخصومة يوم القيامة قال قيس وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا فى ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر على وحمزة وعبيدة وشيبة ابن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة

(سورة المؤمنون)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال ابن عيينة سبع طرائق سبع سموات

(٢) قوله للخصومة بين يدى الرحمن هكذا بنسخ الشرح بتقديم للخصومة على بين يدى الرحمن والذى فى المتن بايدينا ما تراه بالهامش وكذا وقع له فيما سيأتى تقديم وتأخير وزيادة أيضا على المتن الذى بايدينا فليحرر اه

عيينة من رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه وأخرجه الطبري من طريق ابن زيد بن أسلم مثله (قوله سابقون سبقت لهم السعادة) ثبت لغير أبي ذر وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (قوله قلوبهم وجلة خائفين) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله وقلوبهم وجلة قال يعملون خائفين وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله وقلوبهم وجلة قال خائفة وللطبري من طريق يزيد النحوي عن عكرمة مثله وفي الباب عن عائشة قالت يارسول الله في قوله تعالى وقلوبهم وجلة أهو الرجل يزني ويسرق وهو مع ذلك يخاف الله قال لا بل هو الرجل يصوم ويصلي وهو مع ذلك يخاف الله أخرجه الترمذي وأحمد وابن ماجه وصححه الحاكم (قوله وقال ابن عباس هيهات هيهات بعيد بعيد) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله وروى عبد بن حميد عن سعيد عن قتادة قال تباعد ذلك في أنفسهم وقال الفراء انما دخلت اللام في لما توعدون لان هيهات أداة ليست بمأخوذة من فعل بمنزلة قريب وبعيد كما تقول هل لك فاذا قلت أقبل لم تقل لك (قوله فاسئل العادين الملائكة) كذا لأبي ذر فأوهم انه من تفسير ابن عباس ولأبي ذر والنسفي وقال مجاهد فاسئل الخ وهو أولى فقد أخرجه الفريابي من طريقه وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله العادين قال الحساب أي بضم أوله والتشديد (قوله تنكصون تستأخرون) ثبت عند النسفي وحده ووصله الطبري من طريق مجاهد (قوله لناكبون لعادلون) في رواية أبي ذر وقال ابن عباس لناكبون الخ وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه وفي كلام أبي عبيدة مثله زاد ويقال نكب عن الطريق أي عدل عنه (قوله كالحون عابسون) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ومن طريق أبي الاحوص عن ابن مسعود قال مثل كالح الرأس النضيج وكشر عن ثغره وأخرجه الحاكم وصححه من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا تشويه النار فتقلص شفته العليا وتسترخي السفلى (قوله وقال غيره من سلالة الولد والنطفة السلالة) سقط وقال غيره لغير أبي ذر فأوهم انه من تفسير ابن عباس أيضا وليس كذلك وانما هو قول أبي عبيدة قال في قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة السلالة الولد والنطفة السلالة قال الشاعر

وهل هند الا مهرة عربية * سلالة أفراس تحللها بغل

انتهى وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله من سلالة استل آدم من طين وخلقت ذريته من ماء مهين وقد استشكل الكرماني ماوقع في البخاري فقال لا يصح تفسير السلالة بالولد لان الانسان ليس من الولد بل الامر بالعكس ثم قال لم يفسر السلالة بالولد بل الولد مبتدأ وخبره السلالة والمعنى السلالة ومايستل من الشيء كالولد والنطفة انتهى وهو جواب ممكن في ايراد البخاري وكلام أبي عبيدة يأباه ولم يرد أبو عبيدة تفسير السلالة بالولد انه المراد في الآية وانما أشار الى أن لفظ السلالة مشترك بين الولد والنطفة والشيء الذي يستل من الشيء وهذا الاخير هو الذي في الآية ولم يذكر استغناء بما ورد فيها وتنبيها على ان هذه اللفظة تطلق أيضا على ماذكر (قوله والجنة والجنون واحد) هو قول أبي عبيدة أيضا (قوله والغثاء الزبد وما ارتفع عن الماء ومالا ينتفع به) قال ابو عبيدة في قوله تعالى فجعلناهم غثاء الغثاء الزبد وما ارتفع على الماء من الجيف مما لا ينتفع به وفي رواية عنه وما أشبه ذلك مما لا ينتفع به في شيء وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله غثاء قال هو الشيء البالي (قوله يجأرون يرفعون أصواتهم كما تجأر البقرة)

لها سابقون سبقت لهم السعادة قلوبهم وجلة خائفين وقال ابن عباس هيهات هيهات بعيد بعيد فاسئل العادين الملائكة لناكبون لعادلون كالحون عابسون وقال غيره من سلالة الولد والنطفة السلالة والجنة والجنون واحد والغثاء الزبد وما ارتفع عن الماء ومالا ينتفع به يجأرون يرفعون أصواتهم كما تجأر البقرة

ثبت هذا هنا للنسفى وتقدم فى أواخر الزكاة وسيأتى فى كتاب الاحكام لغيره مثله (قوله على أعقابكم رجع على عقبيه) هو قول أبى عبيدة (قوله سامرا من السمر والجمع السمار والسامر ههنا فى موضع الجمع) ثبت هنا للنسفى وقد تقدم فى أواخر المواقيت (قوله (٢) تسحرون تعمون من السحر)

*(قوله سورة النور)

(بسم الله الرحمن الرحيم)*

من خلاله من بين أضعاف السحاب هو قول أبى عبيدة ولفظة أضعاف أو بين مزيدة فان المعنى ظاهر بأحدهما وروى الطبرى من طريق ابن عباس انه قرأ يخرج من خلله قال هرون أحد رواته فذكرته لابى عمرو فقال انها لحسنة ولكن خلاله أعم (قوله سنا برقه وهو الضياء) قال أبو عبيدة فى قوله يكاد سنا برقه مقصور أى ضياء برقه والسناء ممدود فى الحسب وروى الطبرى من طريق ابن عباس فى قوله يكاد سنا برقه يقول ضوء برقه ومن طريق قتادة قال لمعان البرق (قوله مذعنين يقال للمستخذى مذعن) قال أبو عبيدة فى قوله يأتوا اليه مذعنين أى مستخذين وهو بالخاء والذال المعجمتين وروى الطبرى من طريق مجاهد فى قوله مذعنين قال سراعا وقال الزجاج الاذعان الاسراع فى الطاعة (قوله أشتاتا وشتى وشتات وشت واحد) هو قول أبى عبيدة بلفظه وقال غيره أشتات جمع وشت مفرد (قوله وقال مجاهد لواذا خلافا) وصله الطبرى من طريقه واللواذ مصدر لاوذت (قوله وقال سعد بن عياض الثمالى) بضم المثلثة وتخفيف الميم نسبة الى ثمالة قبيلة من الازد وهو كوفى تابعى ذكر مسلم ان أبا اسحق تفرد بالرواية عنه وزعم بعضهم ان له صحبة ولم يثبت وماله فى البخارى الا هذا الموضع وله حديث عن ابن مسعود عند أبى داود والنسائى قال ابن سعد كان قليل الحديث وقال البخارى مات غازيا بأرض الروم (قوله المشكاة الكوة بلسان الحبشة) وصله ابن شاهين من طريقه ووقع لنا بعلو فى فوائد جعفر السراج وقد روى الطبرى من طريق كعب الاحبار قال المشكاة الكوة والكوة بضم الكاف وبفتحها وتشديد الواو وهى الطاقة للضوء وأما قوله بلسان الحبشة فمضى الكلام فيه فى تفسير سورة النساء وقال غيره المشكاة موضع الفتيلة رواه الطبرى من طريق على ابن أبى طلحة عن ابن عباس وأخرج الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس فى قوله كمشكاة قال يعنى الكوة (قوله وقال ابن عباس سورة أنزلناها بيناها) قال عياض كذا فى النسخ والصواب أنزلناها وفرضناها بيناها فبيناها تفسير فرضناها ويدل عليه قوله بعد هذا ويقال فى فرضناها أنزلنا فيها فرائض مختلفة فانه يدل على انه تقدم له تفسير آخر انتهى وقد روى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله وفرضناها يقول بيناها وهو يؤيد قول عياض (قوله وقال غيره سمى القرآن لجماعة السور وسميت السورة لانها مقطوعة من الاخرى فلما قرن بعضها الى بعض سمى قرآنا) هو قول أبى عبيدة قاله فى أول المجاز وفى رواية أبى جعفر المصادرى عنه سمى القرآن لجماعة السور فذكر مثله سواء وجوز الكرمانى فى قراءة هذه اللفظة وهى لجماعة وجهين اما بفتح الجيم وآخرها تاء تأنيث بمعنى الجميع واما بكسر الجيم وآخرها ضمير يعود على القرآن (قوله وقوله ان علينا جمعه وقرآنه تأليف بعضه الى بعض الى آخره) يأتى

على أعقابكم رجع على عقبيه سامرا من السمر والجمع السمار والسامر ههنا فى موضع الجمع تسحرون تعمون من السحر

(سورة النور)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

من خلاله من بين أضعاف السحاب سنا برقه وهو الضياء مذعنين يقال للمستخذى مذعن أشتاتا وشتى وشتات وشت واحد وقال ابن عباس سورة أنزلناها بيناها وقال غيره سمى القرآن لجماعة السور وسميت السورة لانها مقطوعة من الاخرى فلما قرن بعضها الى بعض سمى قرآنا وقال سعد بن عياض الثمالى المشكاة الكوة بلسان الحبشة وقوله تعالى ان علينا جمعه وقرآنه تأليف بعضه الى بعض فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا جمعناه وألفناه فاتبع قرآنه أى ما جمع فيه فاعمل بما أمرك وانته عما نهاك

(٢) قوله تسحرون الخ كذا بنسخ الشرح التى بايدينا بغير كتابة عليه ولا ترك بياض له اه

ويقال ليس لشعره قرآن أى تأليف وسمى الفرقان لانه يفرق بين الحق والباطل ويقال للمرأة ما قرأت بسلا قط اى لم تجمع فى بطنها ولدا وقال فرضناها أنزلنا فيها فرائض مختلفة ومن قرأ فرضناها يقول فرضنا عليكم وعلى من بعدكم قال مجاهد أو الطفل الذين لم يظهروا لم يدروا لما بهم من الصغر وقال الشعبى أولى الاربة من ليس له ارب وقال مجاهد لا يهمه الا بطنه ولا يخاف على النساء وقال طاوس هو الاحمق الذى لا حاجة له فى النساء *(باب قوله عز وجل والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الآية)* حدثنا اسحق حدثنا محمد بن يوسف الفريابى حدثنا الاوزاعى قال حدثنى الزهرى عن سهل بن سعد أن عويمرا أتى عاصم بن عدى وكان سيد بنى عجلان فقال كيف تقولون فى رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع سل لى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن ذلك فأتى عاصم النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل فسأله عويمر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره المسائل وعابها قال عويمر والله لا أنتهى حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فجاء عويمر فقال يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل الله القرآن فيك وفى صاحبتك فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملاعنة بما سمى الله فى كتابه فلاعنها ثم قال يا رسول الله ان حبستها فقد ظلمتها فطلقها فكانت سنة لمن كان بعدهما فى المتلاعنين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا فان جاءت به أسحم أدعج العينين عظيم الاليتين خدلج الساقين فلا أحسب عويمرا الا قد صدق عليها وان جاءت به أحيمر كأنه وحرة فلا أحسب عويمرا الا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذى نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر فكان بعد ينسب الى أمه *(باب والخامسة ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين)* حدثنى سليمان بن داود أبو الربيع حدثنا فليح عن الزهرى عن سهل بن سعد أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت رجلا رأى مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يفعل فأنزل الله فيهما ما ذكر فى القرآن من التلاعن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قضى فيك وفى امرأتك قال فتلاعنا وأنا شاهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ففارقها فكانت سنة أن يفرق بين المتلاعنين وكانت حاملا فأنكر حملها وكان ابنها يدعى اليها ثم جرت السنة فى الميراث أن يرثها وترث منه ما فرض الله لها

الكلام عليه فى تفسير سورة القيامة ان شاء الله تعالى (قوله ويقال ليس لشعره قرآن اى تأليف) هو قول أبى عبيدة (قوله ويقال للمرأة ما قرأت بسلا قط اى لم تجمع ولدا فى بطنها) هو قول ابى عبيدة أيضا قاله فى المجاز رواية أبى جعفر المصادرى عنه وأنشد قول الشاعر * هجان اللون لم يقرأ جنينا * والسلا بفتح المهملة وتخفيف اللام وحاصله ان القرآن عنده من قرأ بمعنى جمع لا من قرأ بمعنى تلا (قوله وقال فرضناها أنزلنا فيها فرائض مختلفة ومن قرأ فرضناها يقول فرضنا عليكم وعلى من بعدكم) فيها كذا وقال الفراء من قرأ فرضناها يقول فرضنا فيها فرائض مختلفة وان شئت فرضناها عليكم وعلى من بعدكم الى يوم القيامة قال فالتشديد بهذين الوجهين حسن وقال أبو عبيدة فى قوله فرضناها حددنا فيها الحلال والحرام وفرضنا من الفريضة وفى رواية له ومن خففها جعلها من الفريضة (قوله وقال الشعبى أولى الاربة من ليس له ارب) ثبت هذا للنسفى وسيأتى بعضه فى النكاح وقد وصله الطبرى من طريق شعبة عن مغيرة عن الشعبى مثله ومن وجه آخر عنه قال الذى لم يبلغ اربه أن يطلع على عورة النساء (قوله وقال طاوس هو الاحمق الذى لا حاجة له فى النساء) وصله عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه مثله (قوله وقال مجاهد لا يهمه الا بطنه ولا يخاف على النساء أو الطفل الذين لم يظهروا لم يدروا لما بهم من الصغر) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله أو التابعين غير أولى الاربة قال الذى يريد الطعام ولا يريد النساء ومن وجه آخر عنه قال الذين لا يهمهم الا بطونهم ولا يخافون على النساء وفى قوله أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء قال لم يدروا ما هى من الصغر قبل الحلم ❁ (قوله باب قوله عز وجل والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الآية) ذكر فيه حديث سهل بن سعد مطولا وفى الباب الذى بعده مختصرا وسيأتى شرحه فى كتاب اللعان وقوله فى أول الباب حدثنا اسحق حدثنا محمد بن يوسف هو الفريابى وهو شيخ البخارى لكن ربما أدخل بينهما واسطة واسحق المذكور وقع غير منسوب ولم ينسبه الكلاباذى أيضا وعندى انه اسحق بن منصور وقد بينت

ذلك

(باب ويدرأ عنها العذاب الآية) حدثني محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن هشام بن حسان حدثنا عكرمة عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك ابن سحماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة أو حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا رأى أحدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل وأنزل عليه والذين يرمون أزواجهم فقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل اليها فجاء هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا انها موجبة قال ابن عباس فتلكأت ونكصت حتى ظننا أنها ترجع ثم قالت لا أفضح قومي سائر اليوم فمضت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبصروها فان جاءت به أكحل العينين سابغ الاليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن

ذلك في المقدمة ۞ (قوله باب ويدرأ عنها العذاب الآية) ذكر فيه حديث ابن عباس في قصة المتلاعنين من رواية عكرمة عنه وقد ذكره في اللعان من رواية القاسم بن محمد عنه وبينهما في سياقه اختلاف سأبينه هنالك وأقتصر هنا على بيان الراجح من الاختلاف في سبب نزول آيات اللعان دون أحكامه فأذكرها في بابها ان شاء الله تعالى وقوله عن هشام بن حسان حدثنا عكرمة هكذا قال ابن عدي عنه وقال عبد الاعلى ومخلد بن حسين عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أنس فمنهم من أعل حديث ابن عباس بهذا ومنهم من حمله على ان لهشام فيه شيخين وهذا هو المعتمد فان البخاري أخرج طريق عكرمة ومسلما أخرج طريق ابن سيرين ويرجح هذا الحمل اختلاف السياقين كما سنبينه ان شاء الله تعالى (قوله البينة أو حد في ظهرك) قال ابن مالك ضبطوا البينة بالنصب على تقدير عامل أي أحضر البينة وقال غيره روي بالرفع والتقدير اما البينة واما حد وقوله في الرواية المشهورة أو حد في ظهرك قال ابن مالك حذف منه فاء الجواب وفعل الشرط بعد الا والتقدير والا تحضرها فجزاؤك حد في ظهرك قال وحذف مثل هذا لم يذكر النحاة أنه يجوز الا في الشعر لكن يرد عليهم وروده في هذا الحديث الصحيح (قوله فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل وأنزل عليه والذين يرمون أزواجهم) كذا في هذه الرواية ان آيات اللعان نزلت في قصة هلال بن أمية وفي حديث سعد الماضي انها نزلت في عويمر ولفظه فجاء عويمر فقال يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل الله فيك وفي صاحبتك فأمرهما بالملاعنة وقد اختلف الائمة في هذا الموضع فمنهم من رجح انها نزلت في شأن عويمر ومنهم من رجح انها نزلت في شأن هلال ومنهم من جمع بينهما بان أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضا فنزلت في شأنهما معا في وقت واحد وقد جنح النووي الى هذا وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفق كونهما جاآ في وقت واحد ويؤيد التعدد ان القائل في قصة هلال سعد بن عبادة كما أخرجه أبو داود والطبري من طريق عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس مثل رواية هشام بن حسان بزيادة في أوله لما نزلت والذين يرمون أزواجهم الآية قال سعد بن عبادة لو رأيت لكاعا قد تفخذها رجل لم يكن لي ان أهيجه حتى آتي بأربعة شهداء ما كنت لآتي بهم حتى يفرغ من حاجته قال فما لبثوا الا يسيرا حتى جاء هلال بن أمية الحديث وعند الطبري من طريق أيوب عن عكرمة مرسلا فيه نحوه وزاد فلم يلبثوا ان جاء ابن عم له فرمى امرأته الحديث والقائل في قصة عويمر عاصم بن عدي كما في حديث سهل بن سعد في الباب الذي قبله وأخرج الطبري من طريق الشعبي مرسلا قال لما نزلت والذين يرمون أزواجهم الآية قال عاصم بن عدي ان أنا رأيت فتكلمت جلدت وان سكت سكت على غيظ الحديث ولا مانع ان تتعدد القصص ويتحد النزول وروى البزار من طريق زيد بن تبيع عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر لو رأيت مع أم رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال كنت فاعلا به شرا قال فأنت يا عمر قال كنت أقول لعن الله الابعد قال فنزلت ويحتمل ان النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال أعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم ولهذا قال في قصة هلال فنزل جبريل وفي قصة عويمر قد أنزل الله فيك فيؤول قوله قد أنزل الله

فيك أى وفيمن كان مثلك وبهذا أجاب ابن الصباغ فى الشامل قال نزلت الآية فى هلال وأما قوله لعويمر قد نزل فيك وفى صاحبتك فمعناه ما نزل فى قصة هلال ويؤيده ان فى حديث أنس عند أبى يعلى قال أول لعان كان فى الاسلام ان شريك بن سحماء قذفه هلال بن أمية بامرأته الحديث وجنح القرطبى الى تجويز نزول الآية مرتين قال وهذه الاحتمالات وان بعدت أولى من تغليط الرواة الحفاظ وقد أنكر جماعة ذكر هلال فيمن لاعن قال القرطبى أنكره أبو عبد الله بن أبى صفرة اخو المهلب وقال هو خطأ والصحيح انه عويمر وسبقه الى نحو ذلك الطبرى وقال ابن العربى قال الناس هو وهم من هشام بن حسان وعليه دار حديث ابن عباس وأنس بذلك وقال عياض فى المشارق كذا جاء من رواية هشام بن حسان ولم يقله غيره وانما القصة لعويمر العجلانى قال ولكن وقع فى المدونة فى حديث العجلانى ذكر شريك وقال النووى فى مبهماته اختلفوا فى الملاعن على ثلاثة أقوال عويمر العجلانى وهلال بن أمية وعاصم بن عدى ثم نقل عن الواحدى ان أظهر هذه الاقوال انه عويمر وكلام الجميع متعقب أما قول ابن أبى صفرة فدعوى مجردة وكيف يجزم بخطا حديث ثابت فى الصحيحين مع امكان الجمع وما نسبه الى الطبرى لم أره فى كلامه وأما قول ابن العربى ان ذكر هلال دار على هشام بن حسان وكذا جزم عياض بانه لم يقله غيره فردود لان هشام بن حسان لم ينفرد به فقد وافقه عباد ابن منصور كما قدمته وكذا جرير بن حازم عن أيوب أخرجه الطبرى وابن مردويه موصولا قال لما قذف هلال بن أمية امرأته وأما قول النووى تبعا للواحدى وجنوحه الى الترجيح فمرجوح لان الجمع مع امكانه أولى من الترجيح ثم قوله وقيل عاصم بن عدى فيه نظر لانه ليس لعاصم فيه قصة انه الذى لاعن امرأته وانما الذى وقع من عاصم نظير الذى وقع من سعد بن عبادة ولما روى ابن عبد البر فى التمهيد طريق جرير بن حازم تعقبه بأن قال قد رواه القاسم بن محمد عن ابن عباس كما رواه الناس وهو يوهم ان القاسم سمى الملاعن عويمرا والذى فى الصحيح فأتاه رجل من قومه أى من قوم عاصم وفى النسائى من هذا الوجه لاعن بين العجلانى وامرأته والعجلانى هو عويمر ﴿(قوله باب قوله والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين حدثنا مقدم) هو بوزن محمد وهو ابن محمد بن يحيى بن عطاء بن مقدم الهلالى المقدمى الواسطى وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى التوحيد وكلاهما فى المتابعات (قوله حدثنى عمى القاسم بن يحيى) هو ثقة وهو ابن عم ابى بكر بن على المقدمى والد محمد شيخ البخارى أيضا وليس للقاسم عند البخارى سوى الحديثين المذكورين (قوله عن عبيد الله وقد سمع منه) هو كلام البخارى وأشار بذلك الى حديث غير هذا اصرح فيه القاسم ابن يحيى بسماعه من عبيد الله بن عمر وأما هذا الحديث فقد رواه الطبرانى عن ابى بكر بن صدقة عن مقدم بن محمد بهذا الاسناد معنعنا (قوله ان رجلا رمى امرأته فانتفى من ولدها) سيأتى البحث فيه مفصلا فى كتاب اللعان ان شاء الله تعالى ﴿(قوله باب قوله ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم) كذا لابى ذر وساق غيره الآية الى قوله عذاب عظيم وهو أولى لانه اقتصر فى الباب على تفسير الذى تولى كبره فقط (قوله أفاك كذاب) هو تفسير أبى عبيدة وغيره (قوله حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان) هو الثورى وقد صرح به ابن مردويه من وجه

(باب قوله والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين) حدثنى مقدم بن محمد بن يحيى حدثنا عمى القاسم بن يحيى عن عبيد الله وقد سمع منه عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلا رمى امرأته فانتفى من ولدها فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاعنا كما قال الله ثم قضى بالولد للمرأة وفرق بين المتلاعنين *(باب قوله ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم أفاك كذاب)* حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها

تحفة

٤٧٤٩
تحفة
١٦٦٤٩

آخر عن ابى نعيم شيخ البخارى فيه ورواه عبد الرزاق عن معمر مطولا فى جملة حديث الافك وقد تقدم فى غزوة المريسيع من المغازى من رواية معمر أيضا وغيره عن الزهرى وفى القصة التى دارت بينه وبين الوليد بن عبد الملك فى ذلك قوله عن عائشة والذى تولى كبره أى قالت عائشة فى تفسير ذلك (قوله قالت عبد الله بن أبىّ ابن سلول) أى هو عبد الله وتقدمت ترجمته قريبا فى سورة براءة وهذا هو المعروف فى ان المراد بقوله تعالى والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم وهو عبد الله بن أبىّ وبه تظاهرت الروايات عن عائشة من قصة الافك المطولة كما فى الباب الذى بعد هذا وسيأتى بعد خمسة أبواب بيان من قال خلاف ذلك ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا الى قوله الكاذبون) كذا لابى ذر وقد وقع عند غيره سياق آيتين غير متواليتين الاولى قوله ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا الى قوله عظيم والاخرى قوله لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء الى قوله الكاذبون واقتصر النسفى على الآية الاخيرة ثم ساق المصنف حديث الافك بطوله من طريق الليث عن يونس بن يزيد عن الزهرى عن مشايخه الاربعة وقد ساقه بطوله أيضا فى الشهادات من طريق فليح بن سليمان وفى المغازى من طريق صالح بن كيسان كلاهما عن الزهرى وأورده فى مواضع أخرى باختصار فأول ما أخرجه فى الجهاد ثم فى الشهادات ثم فى التفسير ثم فى الأيمان والنذور ثم فى التوحيد من طريق عبد الله النميرى عن يونس باختصار فى هذه المواضع وأخرجه فى التوحيد وعلقه فى الشهادات باختصار أيضا من رواية الليث أيضا وأخرجه فى التفسير والأيمان والنذور والاعتصام من طريق صالح بن كيسان باختصار فى هذه المواضع أيضا وأخرج طرفا منه معلقا فى المغازى من طريق النعمان بن راشد عن الزهرى ومن طريق معمر عن الزهرى طرفا آخر وأخرجه مسلم من رواية عبد الله بن المبارك عن يونس ومن رواية عبد الرزاق عن معمر كلاهما عن الزهرى ساقه على لفظ معمر ثم ساقه من طريق فليح وصالح باسنادهما قال مثله غير انه بين الاختلاف فى احتملته الحمية أو اجتهلته وفى موغرين كما سيأتى وذكر فى رواية صالح زيادة كما سأنبه عليها وأخرجه النسائى فى عشرة النساء من طريق صالح وأخرجه فى التفسير من طريق محمد بن ثور عن معمر لكنه اقتصر على نحو نصف أوله ثم قال وساق الحديث وأخرج من طريق ابن وهب عن يونس وذكر آخر كلاهما عن الزهرى بسنده ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وأسامة يستشيرهما الى قوله فتأتى الداجن فتأكله أخرجه فى القضاء وأخرج أبو داود من طريق ابن وهب عن يونس طرفا منه فى السنة وهو قول عائشة ولشأنى فى نفسى كان أحقر من ان يتكلم الله فىّ بوحى يتلى وذكره الترمذى عن يونس ومعمر وغيرهما عن الزهرى معلقا عقب رواية هشام بن عروة عن أبيه فهذه جميع طرقه فى هذه الكتب وقد جاء عن الزهرى من غير رواية هؤلاء فأخرجه أبو عوانة فى صحيحه والطبرانى من رواية يحيى بن سعيد الانصارى وعبيد الله بن عمر العمرى واسحق بن راشد وعطاء الخراسانى وعقيل وابن جريج وأخرجه أبو عوانة أيضا من رواية محمد بن اسحق وبكر بن وائل ومعاوية بن يحيى وحميد الاعرج وعند أبى دواد طرف من رواية حميد هذا والطبرانى أيضا من رواية زياد بن سعد وابن أبى عتيق وصالح بن أبى الاخضر وأفلح بن عبد الله بن المغيرة واسمعيل بن رافع ويعقوب بن

والذى تولى كبره قالت عبد الله بن أبىّ ابن سلول
(باب لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا الى قوله الكاذبون)
حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا

٤٧٥٠
م س
تحفة
١٦١٣٦
١٦٤٩٤
١٧٤٠٩
١٩٣١١

عطاء وأخرجه ابن مردويه من رواية ابن عيينة وعبد الرحمن بن اسحق كلهم وعدتهم ثمانية عشر نفسا عن الزهري منهم من طوله ومنهم من اختصره وأكثرهم يقدم عروة على سعيد وبعد سعيد علقمة ويختم بعبيد الله وقدم معمر ويونس من رواية ابن وهب عنه وعقيل وابن اسحق في رواية معاوية وزياد وأفلح واسمعيل ويعقوب سعيد بن المسيب على عروة وقدم ابن وهب علقمة على عبيد الله وقدم ابن اسحق في رواية علقمة وثنى بسعيد وثلث بعروة وأخر عبيد الله وقدم عطاء الخراساني عبيد الله على عروة في رواية وحذف من أخرى سعيدا وكذا قدم صالح بن أبي الاخضر عبيد الله لكن ثنى بأبي سلمة بن عبد الرحمن بدل سعيد وثلث بعلقمة وختم بعروة واقتصر بكر على سعيد (قوله وكل حدثني طائفة من الحديث) أي بعضه هو مقول الزهري كما في رواية فليح قال الزهري الخ وفي رواية ابن اسحق قال الزهري كل حدثني بعض هذا الحديث وقد جمعت لك كل الذي حدثوني ولما ضم ابن اسحق الى رواية الزهري عن الاربعة روايته هو عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة وعن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه كلاهما عن عائشة قال دخل حديث هؤلاء جميعا يحدث بعضهم مالم يحدث صاحبه وكل كان ثقة فكل حدث عنها ما سمع قال فذكره قال عياض انتقدوا على الزهري ما صنعه من روايته لهذا الحديث ملفقا عن هؤلاء الاربعة وقالوا كان ينبغي له ان يفرد حديث كل واحد منهم عن الآخر انتهى وقد تتبعت طرقه فوجدته من رواية عروة على انفراده ومن رواية علقمة بن وقاص على انفراده وفي سياق كل منهما مخالفات ونقص وبعض زيادة لما في سياق الزهري عن الاربعة فاما رواية عروة فأخرجها المصنف في الشهادات من رواية فليح بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عقب رواية فليح عن الزهري قال مثله ولم يسق لفظه وبينهما تفاوت كبير فكأن فليحا تجوز في قوله مثله وقد علقها المصنف كما سيأتي قريبا لابي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه بتمامه ووصلها مسلم لابي أسامة الا انه لم يسقه بتمامه ووصله أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة بتمامه وكذا أخرجه الترمذي والطبري والاسماعيلي من رواية أبي أسامة وأخرجه أبو عوانة والطبراني من رواية حماد بن سلمة وأبي أويس وأبي عوانة وابن مردويه من رواية يونس بن بكير والدارقطني في الغرائب من رواية مالك وأبو عوانة من رواية علي بن مسهر وسعيد ابن أبي هلال ووصلها المصنف باختصار في الاعتصام من رواية يحيى بن أبي زكريا كلهم عن هشام بن عروة مطولا ومختصرا وأما رواية علقمة بن وقاص فوصلها الطبري والطبراني من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عنه وأما رواية سعيد بن المسيب وعبيد الله فلم أجدهما الا من رواية الزهري عنهما وقد رواه عن عائشة غير هؤلاء الاربعة فأخرجه المصنف في الشهادات من رواية عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة ولم يسق لفظها وقد ساقه أبو عوانة في صحيحه والطبراني من طريق أبي أويس وأبو عوانة والطبري أيضا من طريق بن محمد اسحق كلاهما عن عبد الله ابن أبي بكر بن حزم عنها وأخرجه أبو عوانة أيضا من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة والمصنف من رواية القاسم بن محمد بن أبي بكر عن عائشة الا انه لم يسق لفظه أخرجه في الشهادات وكذا رواية عمرة عقب رواية فليح عن الزهري وأخرجه أبو عوانة والطبراني من طريق الاسود ابن يزيد وعباد بن عبد الله بن الزبير ومقسم مولى ابن عباس ثلاثتهم عن عائشة وقد روى هذا

فبرأها الله مما قالوا وكل حدثني طائفة من الحديث

الحديث

و بعض حديثهم يصدق بعضا وان كان بعضهم أوعى له من بعض الذى حدثنى عروة عن عائشة أن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج

الحديث من الصحابة غير عائشة جماعة منهم عبد الله بن الزبير وحديثه أيضا عقب رواية فليح عند المصنف فى الشهادات ولم يسق لفظه وأم رومان وقد تقدم حديثها فى قصة يوسف وفى المغازى ويأتى باختصار قريبا وابن عباس وابن عمر وحديثهما عند الطبرانى وابن مردويه وأبو هريرة وحديثه عند البزار وأبو اليسر وحديثه باختصار عند ابن مردويه فجميع من رواه من الصحابة غير عائشة ستة ومن التابعين عن عائشة عشرة وأورده ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير مرسلا باسناد واه وأورده الحاكم فى الاكليل من رواية مقاتل بن حيان وهو بالمهملة والتحتانية مرسلا أيضا وسأذكر فى أثناء شرح هذا الحديث ما فى رواية هؤلاء من فائدة زائدة ان شاء الله تعالى (قوله وبعض حديثهم يصدق بعضا) كأنه مقلوب والمقام يقتضى أن يقول وحديث بعضهم يصدق بعضا ويحتمل أن يكون على ظاهره والمراد ان بعض حديث كل منهم يدل على صدق الراوى فى بقية حديثه لحسن سياقه وجودة حفظه (قوله وان كان بعضهم أوعى له من بعض) هو اشارة الى ان بعض هؤلاء الاربعة أميز فى سياق الحديث من بعض من جهة حفظ أكثره لا ان بعضهم أضبط من بعض مطلقا ولهذا قال أوعى له أى للحديث المذكور خاصة زاد فى رواية فليح وأثبت اقتصاصا أى سياقا وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذى حدثنى عن عائشة أى القدر الذى حدثنى به ليطابق قوله وكل حدثنى طائفة من الحديث وحاصله ان جميع الحديث عن مجموعهم لا ان مجموعه عن كل واحد منهم ووقع فى رواية أفلح وبعض القوم أحسن سياقا وأما قوله فى رواية الباب الذى حدثنى عروة عن عائشة فهكذا فى رواية الليث عن يونس وأما رواية ابن المبارك وابن وهب وعبد الله النميرى فلم يقل واحد منهم عن يونس الذى حدثنى عروة وانما قالوا عن عائشة فاقتضت رواية الليث ان سياق الحديث عن عروة ويحتمل أن يكون المراد أول شئ منه ويؤيده انه تقدم فى الهبة وفى الشهادات من طريق يونس عن الزهرى عن عروة وحده عن عائشة أول هذا الحديث وهو القرعة عند ارادة السفر وكذلك أفردها أبو داود والنسائى من طريق يونس وكذا يحيى بن يمان عن معمر عن الزهرى عن عروة عند ابن ماجه والاحتمال الاول أولى لما ثبت ان الرواة اختلفوا فى تقديم بعض شيوخ الزهرى على بعض فلو كان الاحتمال الثانى متعينا لامتنع تقديم غير عروة على عروة ولاشعر أيضا ان الباقين لم يرووا عن عائشة قصة القرعة وليس كذلك فقد أخرج النسائى قصة القرعة خاصة من طريق محمد بن على بن شافع عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله وحده عن عائشة وستأتى القصة من رواية هشام بن عروة وحده وفى سياقه مخالفة كثيرة للسياق الذى هنا للزهرى عن عروة وهو مما يتأيد به الاحتمال الاول والله أعلم (قوله عروة عن عائشة ان عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت) ليس المراد ان عائشة تروى عن نفسها بل معنى قوله عن عائشة أى عن حديث عائشة فى قصة الافك ثم شرع يحدث عن عائشة فقال ان عائشة قالت ووقع فى رواية فليح زعموا ان عائشة قالت والزعم قد يقع موضع القول وان لم يكن فيه تردد لكن لعل السر فيه ان جميع مشايخ الزهرى لم يصرحوا له بذلك كذا أشار اليه الكرمانى (قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد ان يخرج) زاد معمر سفرا أى الى سفر فهو منصوب بنزع الخافض أو ضمن يخرج معنى ينشئ فيكون سفرا منصوبا على المفعولية وفى رواية فليح

وصالح بن كيسان كان اذا أراد سفرا (قوله أقرع بين أزواجه) فيه مشروعية القرعة والرد على من منع منها وقد تقدم التعريف بها وحكمها فى أواخر كتاب الشهادات فى باب القرعة فى المشكلات (قوله فأيتهن) وقع فى رواية الاصيلى من طريق فليح فأيهن بغير مثناة والاولى أولى (قوله فى غزوة غزاها) هى غزوة بنى المصطلق وصرح بذلك محمد بن اسحق فى روايته وكذا أفلح بن عبد الله عند الطبرانى وعنده فى رواية أبى أويس فخرج سهم عائشة فى غزوة بنى المصطلق من خزاعة وعند البزار من حديث أبى هريرة فأصابت عائشة القرعة فى غزوة بنى المصطلق وفى رواية بكر بن وائل عند أبى عوانة ما يشعر بأن تسمية الغزوة فى حديث عائشة مدرج فى الخبر (قوله فخرج سهمى) هذا يشعر بأنها كانت فى تلك الغزوة وحدها لكن عند الواقدى من طريق عباد بن عبد الله عنها انها خرجت معه فى تلك الغزوة أيضا أم سلمة وكذا فى حديث ابن عمر وهو ضعيف ولم يقع لام سلمة فى تلك الغزوة ذكر ورواية ابن اسحق من رواية عباد ظاهرة فى تفرد عائشة بذلك ولفظه فخرج سهمى عليهن فخرج بى معه (قوله بعدما نزل الحجاب) أى بعدما نزل الامر بالحجاب والمراد حجاب النساء عن رؤية الرجال لهن وكن قبل ذلك لا يمنعن وهذا قالته كالتوطئة للسبب فى كونها كانت مستترة فى الهودج حتى أفضى ذلك الى تحميله وهى ليست فيه وهم يظنون انها فيه بخلاف ما كان قبل الحجاب فلعل النساء حينئذ كن يركبن ظهور الرواحل بغير هوادج أو يركبن الهوادج غير مستترات فما كان يقع لها الذى يقع بل كان يعرف الذى يخدم بعيرها ان كانت ركبت أم لا (قوله فانا أحمل فى هودجى وأنزل فيه) فى رواية ابن اسحق فكنت اذا رحلوا بعيرى جلست فى هودجى ثم يأخذون باسفل الهودج فيضعونه على ظهر البعير والهودج بفتح الهاء والدال بينهما واو ساكنة وآخره جيم محمل له قبة تستر بالثياب ونحوه يوضع على ظهر البعير يركب عليه النساء ليكون أستر لهن ووقع فى رواية أبى أويس بلفظ المحفة (قوله فسرنا حتى اذا فرغ) كذا اقتصرت القصة لان مراد سياق قصة الافك خاصة وانما ذكرت ما ذكرت ذلك كالتوطئة لما أرادت اقتصاصه ويحتمل ان يكون ذكرت جميع ذلك فاختصره الراوى للغرض المذكور ويؤيده انه قد جاء عنها فى قصة غزوة بنى المصطلق أحاديث غير هذا ويؤيد الاول ان فى رواية الواقدى عن عباد قلت لعائشة يا امتاه حدثينا عن قصة الافك قالت نعم وعنده فخرجنا فغنمه الله أموالهم وأنفسهم ورجعنا (قوله وقفل) بقاف وفاء أى رجع من غزوته (قوله ودنونا من المدينة قافلين) أى راجعين أى ان قصتها وقعت حال رجوعهم من الغزوة قرب دخولهم المدينة (قوله آذن) بالمد والتخفيف وبغير مد والتشديد كلاهما بمعنى أعلم بالرحيل وفى رواية ابن اسحق فنزل منزلا فبات به بعض الليل ثم آذن بالرحيل (قوله بالرحيل) فى رواية بعضهم الرحيل بغير موحدة وبالنصب وكأنه حكاية قولهم الرحيل بالنصب على الاغراء (قوله فمشيت حتى جاوزت الجيش) أى لتقضى حاجتها منفردة (قوله فلما قضيت شأنى) الذى توجهت بسببه ووقع فى حديث ابن عمر خلاف ما فى الصحيح وان سبب توجهها لقضاء حاجتها ان رحل أم سلمة مال فأناخوا بعيرها ليصلحوا رحلها قالت عائشة فقلت الى ان يصلحوا رحلها قضيت حاجتى فتوجهت ولم يعلموا بى فقضيت حاجتى فانقطعت قلادتى فاقمت فى جمعها ونظامها وبعث القوم ابلهم ومضوا ولم يعلموا بنزولى وهذا

أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عائشة فأقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج سهمى فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما نزل الحجاب فأنا أحمل فى هودجى وأنزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت الى رحلى فاذا

شاذ

عقدلي من جزع أظفار قد انقطع فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا

شاذ منكر (قوله عقد) بكسر العين قلادة تعلق في العنق للتزين بها (قوله من جزع) بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها مهملة خرز معروف في سواده بياض كالعروق قال ابن القطاع هو واحد لا جمع له وقال ابن سيده هو جمع واحده جزعة وهو بالفتح فأما الجزع بالكسر فهو جانب الوادي ونقل كراع ان جانب الوادي بالكسر فقط وان الآخر يقال بالفتح وبالكسر وأغرب ابن التين فحكى فيه الضم قال التيفاشي يوجد في معادن العقيق ومنه ما يؤتى به من الصين قال وليس في الحجارة أصلب جسما منه ويزداد حسنه اذا طبخ بالزيت لكنهم لا يتيمنون بلبسه ويقولون من تقلده كثرت همومه ورأى منامات رديئة واذا علق على طفل سال لعابه ومن منافعه اذا أمر على شعر المطلقة سهلت ولادتها (قوله جزع اظفار) كذا في هذه الرواية اظفار بزيادة ألف وكذا في رواية فليح لكن في رواية الكشميهني من طريقه ظفار وكذا في رواية معمر وصالح وقال ابن بطال الرواية اظفار بألف وأهل اللغة لا يعرفونه بألف ويقولون ظفار قال ابن قتيبة جزع ظفاري وقال القرطبي وقع في بعض روايات مسلم اظفار وهي خطأ قلت لكنها في أكثر روايات أصحاب الزهري حتى ان في رواية صالح بن أبي الاخضر عند الطبراني جزع الاظافير فاما ظفار بفتح الظاء المعجمة ثم فاء بعدها راء مبنية على الكسر فهي مدينة باليمن وقيل جبل وقيل سميت به المدينة وهي في أقصى اليمن الى جهة الهند وفي المثل من دخل ظفار حمر أي تكلم بالحميرية لان أهلها كانوا من حمير وان ثبتت الرواية ان جزع اظفار فلعل عقدها كان من الظفر أحد أنواع القسط وهو طيب الرائحة يتبخر به فلعله عمل مثل الخرز فأطلقت عليه جزعا تشبيها به ونظمته قلادة اما لحسن لونه أو لطيب ريحه وقد حكى ابن التين ان قيمته كانت اثنى عشر درهما وهذا يؤيد انه ليس جزعا ظفاريا اذ لو كان كذلك لكانت قيمته أكثر من ذلك ووقع في رواية الواقدي فكان في عنقي عقد من جزع ظفار كانت أمي أدخلتني به على رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله فلما قضيت شأني) أي فرغت من قضاء حاجتي (أقبلت الى رحلي) أي رجعت الى المكان الذي كانت نازلة فيه (قوله فاذا عقد لي) في رواية فليح فلمست صدري فاذا عقدي (قوله قد انقطع) في رواية ابن اسحق قد انسل من عنقي وأنا لا أدري (قوله فالتمست عقدي) في رواية فليح فرجعت فالتمست وحبسني ابتغاؤه أي طلبه في رواية ابن اسحق فرجعت عودي على بدئي الى المكان الذي ذهبت اليه وفي رواية الواقدي وكنت أظن ان القوم لو لبثوا شهرا لم يبعثوا بعيري حتى كون في هودجي (قوله وأقبل الرهط) هو عدد من ثلاثة الى عشرة وقيل غير ذلك كما تقدم في أول الكتاب في حديث أبي سفيان الطويل ولم أعرف منهم هنا أحدا الآن في رواية الواقدي ان أحدهم أبو موهوبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أبو مويهبة الذي روى عنه عبد الله بن عمرو بن العاص حديثا في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته أخرجه أحمد وغيره قال البلاذري شهد أبو مويهبة غزوة المريسيع وكان يخدم بعير عائشة وكان من مولدي بني مزينة وكانه في الاصل أبو موهوبة ويصغر فيقال أبو مويهبة (قوله يرحلون) بفتح أوله والتخفيف رحلت البعير اذا شددت عليه الرحل ووقع في رواية أبي ذر هنا بالتشديد في هذا وفي فرحلوه (قوله لي) في رواية معمر بي وحكى النووي عن أكثر نسخ صحيح مسلم يرحلون لي قال وهو أجود وقال غيره بالباء أجود لان المراد وضعها وهي في الهودج فشبهت الهودج الذي

هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون أني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم انما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن

هي فيه بالرحل الذي يوضع على البعير (قوله فرحلوه) أي وضعوه وفيه تجوز وانما الرحل هو الذي يوضع على ظهر البعير ثم يوضع الهودج فوقه (قوله وكان النساء اذ ذاك خفافا) قالت هذا كالتفسير لقولها وهم يحسبون اني فيه (قوله لم يثقلهن اللحم) في رواية فليح لم يثقلهن ولم يغشهن اللحم قال ابن أبي جمرة ليس هذا تكرارا لان كل سمين ثقيل من غير عكس لان الهزيل قد يمتلئ بطنه طعاما فيثقل بدنه فاشارت الى ان المعنيين لم يكونا في نساء ذلك الزمان وقال الخطابي معنى قولها لم يغشهن أي لم يكثر عليهن فيركب بعضه بعضا وفي رواية معمر لم يهبلهن وضبطه ابن الخشاب فيما حكاه ابن الجوزي بفتح أوله وسكون الهاء وكسر الموحدة ومثله القرطبي لكن قال وضم الموحدة قال لان ماضيه بفتحتين مخففا وقال النووي المشهور في ضبطه بضم أوله وفتح الهاء وتشديد الموحدة وبفتح أوله وثالثه أيضا وبضم أوله وكسر ثالثه من الرباعي يقال هبله اللحم وأهبله اذا أثقله وأصبح فلان مهبلا أي كثير اللحم أو وارم الوجه (قلت) وفي رواية ابن جريج لم يهبلهن اللحم وحكى القرطبي انها في رواية لابن الحذاء في مسلم أيضا وأشار اليها ابن الجوزي وقال المهبل الكثير اللحم الثقيل الحركة من السمن وفلان مهبل أي مهيج كأن به ورما (قوله انما يأكلن) كذا للاكثر وفي رواية الكشميهني هنا انما نأكل بالنون أوله وباللام فقط (قوله العلقة) بضم العين المهملة وسكون اللام ثم قاف أي القليل قال القرطبي كان المراد الشيء القليل الذي يسكن الرمق كذا قال وقد قال الخليل العلقة ما فيه بلغة من الطعام الى وقت الغداء حكاه ابن بطال قال وأصلها شجر يبقى في الشتاء تتبلغ به الابل حتى يدخل زمن الربيع (قوله فلم يستنكر القوم خفة الهودج) وقع في رواية فليح ومعمر ثقل الهودج والاول اوضح لان مرادها اقامة عذرهم في تحميل هودجها وهي ليست فيه فكأنها تقول كأنها لخفة جسمها بحيث ان الذين يحملون هودجها لا فرق عندهم بين وجودها فيه وعدمها ولهذا أردفت ذلك بقولها وكنت جارية حديثة السن أي انها مع نحافتها صغيرة السن فذلك أبلغ في خفتها وقد وجهت الرواية الاخرى بان المراد لم يستنكروا الثقل الذي اعتادوه لان ثقله في الاصل انما هو مما ركب الهودج منه من خشب وحبال وستور وغير ذلك وأما هي فلشدة نحافتها كان لا يظهر بوجودها فيه زيادة ثقل والحاصل ان الثقل والخفة من الامور الاضافية فيتفاوتان بالنسبة ويستفاد من ذلك أيضا ان الذين كانوا يرحلون بعيرها كانوا في غاية الادب معها والمبالغة في ترك التنقيب عما في الهودج بحيث انها لم تكن فيه وهم يظنون انها فيه وكأنهم جوزوا انها نائمة (قوله وكنت جارية حديثة السن) هو كما قالت لانها دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في شوال ولها تسع سنين وأكثر ما قيل في المريسيع كما سيأتي انها عند ابن اسحق كانت في شعبان سنة ست فتكون لم تكمل خمس عشرة فان كانت المريسيع قبل ذلك فتكون أصغر من ذلك وقد أشرت الى فائدة ذكرها ذلك قبل ويحتمل أن تكون أشارت بذلك الى بيان عذرها فيما فعلته من الحرص على العقد الذي انقطع ومن استقلالها بالتفتيش عليه في تلك الحال وترك أعلام أهلها بذلك وذلك لصغر سنها وعدم تجاربها للامور بخلاف ما لو كانت ليست صغيرة لكانت تتفطن لعاقبة ذلك وقد وقع لها بعد ذلك في ضياع العقد أيضا انها أعلمت النبي صلى الله عليه وسلم بأمره فأقام بالناس على غير ماء حتى وجدته ونزلت آية التيمم بسبب ذلك فظهر تفاوت

حال من جرب الشيء ومن لم يجربه وقد تقدم ايضاحه في كتاب التيمم (قوله فبعثوا الجمل) أي أثاروه (قوله بعد ما استمر الجيش) أي ذهب ماضيا وهو استفعل من مر (قوله فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب) في رواية فليح وليس فيها أحد فان قيل لم تستصحب عائشة معها غيرها فكان أدعى لأمنها مما يقع للمنفرد ولكانت لما تأخرت للبحث عن العقد ترسل من رافقها لينتظروها ان أرادوا الرحيل والجواب ان هذا من جملة ما يستفاد من قوله حديثة السن لانها لم يقع لها تجربة مثل ذلك وقد صارت بعد ذلك اذا خرجت لحاجتها تستصحب كما سيأتي في قصتها مع أم مسطح وقوله فأممت منزلي بالتخفيف أي قصدت وفي رواية أبي ذر هنا بتشديد الميم الاولى قال الداودي ومنه قوله تعالى ولا آمين البيت الحرام قال ابن التين هذا على انه بالتخفيف انتهى وفي رواية صالح بن كيسان فتيممت (قوله وظننت انهم سيفقدونني) في رواية فليح سيفقدوني بنون واحدة فاما أن تكون حذفت تخفيفا أو هي مثقلة (قوله فيرجعون الي) وقع في رواية معمر فيرجعوا بغير نون وكأنه على لغة من يحذفها مطلقا قال عياض الظن هنا بمعنى العلم وتعقب باحتمال أن يكون على بابه فانهم أقاموا الى وقت الظهر ولم يرجع أحد منهم الى المنزل الذي كانت به ولا نقل ان أحدا لاقاها في الطريق لكن يحتمل أن يكونوا استمروا في السير الى قرب الظهر فلما نزلوا الى أن يشتغلوا بحط رحالهم وربط رواحلهم واستصحبوا حالهم في ظنهم انها في هودجها لم يفتقدوها الى ان وصلت على قرب ولو فقدوها لرجعوا كما ظنته وقد وقع في رواية ابن اسحق وعرفت ان لو افتقدوني لرجعوا الي وهذا ظاهر في انها لم تتبعهم ووقع في حديث ابن عمر خلاف ذلك فان فيه فجئت فاتبعتهم حتى أعييت فقمت على بعض الطريق فمر بي صفوان وهذا السياق ليس بصحيح لمخالفته لما في الصحيح وانها أقامت في منزلها الى أن أصبحت وكأنه تعارض عندها ان تتبعهم فلا تأمن ان يختلف عليها الطرق فتهلك قبل ان تدركهم ولا سيما وقد كانت في الليل أو تقيم في منزلها لعلهم اذا فقدوها عادوا الى مكانها الذي فارقوها فيه وهكذا ينبغي لمن فقد شيأ ان يرجع بفكره القهقري الى الحد الذي يتحقق وجوده ثم يأخذ من هنالك في التنقيب عليه وأرادت بمن يفقدها من هو منها بسبب كزوجها أو أبيها والغالب الاول لانه كان من شانه صلى الله عليه وسلم ان يساير بعيرها ويتحدث معها فكان ذلك لم يتفق في تلك الليلة ولما لم يتفق ما توقعته من رجوعهم اليها ساق الله اليها من حملها بغير حول منها ولا قوة (قوله فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت) يحتمل أن يكون سبب النوم شدة الغم الذي حصل لها في تلك الحالة ومن شأن الغم وهو وقوع ما يكره غلبة النوم بخلاف الهم وهو توقع ما يكره فانه يقتضي السهر أو لما وقع من برد السحر لها مع رطوبة بدنها وصغر سنها وعند ابن اسحق فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني أو ان الله سبحانه وتعالى لطف بها فألقى عليها النوم لتستريح من وحشة الانفراد في البرية بالليل (قوله وكان صفوان بن المعطل) بفتح الطاء المهملة المشددة (السلمي) بضم المهملة (ثم الذكواني) منسوب الى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها مثلثة ابن سليم وذكوان بطن من بني سليم وكان صحابيا فاضلا أول مشاهده عند الواقدي الخندق وعند ابن الكلبي المريسيع وسيأتي في أثناء شرح هذا الحديث ما يدل على تقدم اسلامه ويأتي أيضا بعد خمسة أبواب قول عائشة انه قتل شهيدا في سبيل الله ومرادها انه قتل بعد ذلك

فبعثوا الجمل وساروا فوجدت
عقدي بعد ما استمر الجيش
فجئت منازلهم وليس
بها داع ولا مجيب فأممت
منزلي الذي كنت به وظننت
أنهم سيفقدوني فيرجعون
الي فبينا أنا جالسة في منزلي
غلبتني عيني فنمت وكان
صفوان بن المعطل السلمي

لانه فى تلك الايام وقد ذكر ابن اسحق انه استشهد فى غزاة أرمينية فى خلافة عمر سنة تسع عشرة وقيل بل عاش الى سنة أربع وخمسين فاستشهد بارض الروم فى خلافة معاوية (قوله من وراء الجيش) فى رواية معمر قد عرس من وراء الجيش وعرس بمهملات مشددا أى نزل قال أبو زيد التعريس النزول فى السفر فى أى وقت كان وقال غيره أصله النزول من آخر الليل فى السفر للراحة ووقع فى حديث ابن عمر بيان سبب تأخر سفيان ولفظه سأل النبى صلى الله عليه وسلم ان يجعله على الساقة فكان اذا رحل الناس قام يصلى ثم اتبعهم فمن سقط له شئ أتاه به وفى حديث أبى هريرة وكان صفوان يتخلف عن الناس فيصيب القدح والجراب والادواة وفى مرسل مقاتل بن حيان فيحمله فيقدم به فيعرفه فى أصحابه وكذا فى مرسل سعيد بن جبير نحوه (قوله فادلج فاصبح عند منزلى) أدلج بسكون الدال فى روايتنا وهو كادلج بتشديدها وقيل بالسكون سار من أوله وبالتشديد سار من آخره وعلى هذا فيكون الذى هنا بالتشديد لانه كان فى آخر الليل وكأنه تأخر فى مكانه حتى قرب الصبح فركب ليظهر له ما يسقط من الجيش مما يخفيه الليل ويحتمل أن يكون سبب تأخيره ما جرت به عادته من غلبة النوم عليه ففى سنن أبى داود والبزار وابن سعد وصحيح ابن حبان والحاكم من طريق الاعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد أن امرأة صفوان بن المعطل جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان زوجى يضربنى اذا صليت ويفطرنى اذا صمت ولا يصلى صلاة الفجر حتى تطلع الشمس قال وصفوان عنده فسأله فقال أما قولها يضربنى اذا صليت فانها تقرأ سورتى وقد نهيتها عنها وأما قولها يفطرنى اذا صمت فانا رجل شاب لا أصبر وأما قولها انى لا أصلى حتى تطلع الشمس فانا أهل بيت قد عرف لنا ذلك فلا نستيقظ حتى تطلع الشمس الحديث قال البزار هذا الحديث كلامه منكر ولعل الاعمش أخذه من غير ثقة فدلسه فصار ظاهر سنده الصحة وليس للحديث عندى أصل انتهى وما أعله به ليس بقادح لان ابن سعد صرح فى روايته بالتحديث بين الاعمش وأبى صالح وأما رجاله فرجال الصحيح ولما أخرجه أبو داود قال بعده رواه حماد بن سلمة عن حميد عن ثابت عن أبى المتوكل عن النبى صلى الله عليه وسلم وهذه متابعة جيدة تؤذن بان للحديث أصلا وغفل من جعل هذه الطريقة الثانية علة للطريق الاولى وأما استنكار البزار ما وقع فى متنه فمراده انه مخالف للحديث الآتى قريبا من رواية أبى أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فى قصة الافك قالت فبلغ الامر ذلك الرجل فقال سبحان الله والله ما كشفت كنف أنثى قط أى ما جامعتها والكنف بفتحتين الثوب الساتر ومنه قولهم أنت فى كنف الله أى فى ستره والجمع بينه وبين حديث أبى سعيد على ما ذكر القرطبى ان مراده بقوله ما كشفت كنف انثى قط أى بزنا (قلت) وفيه نظر لان فى رواية سعيد بن أبى هلال عن هشام بن عروة فى قصة الافك ان الرجل الذى قيل فيه ما قيل لما بلغه الحديث قال والله ما أصبت امرأة قط حلالا ولا حراما وفى حديث ابن عباس عند الطبرانى وكان لا يقرب النساء فالذى يظهر ان مراده بالنفى المذكور ما قبل هذه القصة ولا مانع ان يتزوج بعد ذلك فهذا الجمع لا اعتراض عليه الا بما جاء عن ابن اسحق انه كان حصورا لكنه لم يثبت فلا يعارض الحديث الصحيح ونقل القرطبى انه هو الذى جاءت امرأته تشكوه ومعها ابنان لها منه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لهما أشبه به من الغراب بالغراب ولم أقف على مستند القرطبى فى ذلك وسيأتى هذا

ثم الذكوانى من وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزلى

الحديث فى كتاب النكاح وأبين هناك ان المقول فيه ذلك غير صفوان وهو المعتمد ان شاء الله تعالى (قوله فرأى سواد انسان نائم) السواد بلفظ ضد البياض يطلق على الشخص أى شخص كان فكأنها قالت رأى شخص آدمى لكن لا يظهر أهو رجل أو امرأة (قوله فعرفنى حين رآنى) هذا يشعر بأن وجهها انكشف لما نامت لانه تقدم انها تلففت بجلبابها ونامت فلما انتبهت باسترجاع صفوان بادرت الى تغطية وجهها (قوله وكان يرانى قبل الحجاب) أى قبل نزول آية الحجاب وهذا يدل على قدم اسلام صفوان فان الحجاب كان فى قول أبى عبيدة وطائفة فى ذى القعدة سنة ثلاث وعند آخرين فيها سنة أربع وصححه الدمياطى وقيل بل كان فيها سنة خمس وهذا مما تناقض فيه الواقدى فانه ذكر ان المريسيع كان فى شعبان سنة خمس وان الخندق كانت فى شوال منها وان الحجاب كان فى ذى القعدة منها مع روايته حديث عائشة هذا وتصريحها فيه بان قصة الافك التى وقعت فى المريسيع كانت بعد الحجاب وسلم من هذا ابن اسحق فان المريسيع عنده فى شعبان لكن سنة ست وسلم الواقدى من التناقض فى قصة سعد ابن معاذ الآتى ذكرها نعم وسلم منها ابن اسحق فانه لم يذكر سعد بن معاذ فى القصة أصلا كما سأبينه ومما يؤيد صحة ما وقع فى هذا الحديث ان الحجاب كان قبل قصة الافك قول عائشة أيضا فى هذا الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عنها وفيه وهى التى كانت تسامينى من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وفيه وطفقت أختها حمنة تحارب لها فكل ذلك دال على ان زينب كانت حينئذ زوجته ولا خلاف ان آية الحجاب نزلت حين دخوله صلى الله عليه وسلم بها فثبت ان الحجاب كان قبل قصة الافك وقد كنت أمليت فى أوائل كتاب الوضوء ان قصة الافك وقعت قبل نزول الحجاب وهو سهو والصواب بعد نزول الحجاب فليصلح هناك (قوله فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى) أى بقوله انا لله وانا اليه راجعون وصرح بها ابن اسحق فى روايته وكأنه شق عليه ما جرى لعائشة أو خشى ان يقع ما وقع أو انه اكتفى بالاسترجاع رافعا به صوته عن مخاطبتها بكلام آخر صيانة لها عن المخاطبة فى الجملة وقد كان عمر يستعمل التكبير عند ارادة الايقاظ وفيه دلالة على فطنة صفوان وحسن أدبه (قوله فخمرت) أى غطيت (وجهى بجلبابى) أى الثوب الذى كان عليها وقد تقدم شرحه فى الطهارة (قوله والله ما كلمنى كلمة) عبرت بهذه الصيغة اشارة الى انه استمر منه ترك المخاطبة لئلا يفهم لو عبرت بصيغة الماضى اختصاص النفى بحال الاستيقاظ فعبرت بصيغة المضارعة (قوله ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته) فى رواية الكشميهنى حين أناخ راحلته ووقع فى رواية فليح حتى للاصيلى وحين للباقين وكذا عند مسلم عن معمر وعلى التقديرين فليس فيه نفى انه كلمها بغير الاسترجاع لان النفى على رواية حين مقيد بحال اناخة الراحلة فلا يمنع ما قبل الاناخة ولا ما بعدها وعلى رواية حتى معناها بجميع حالاته الى ان أناخ ولا يمنع ما بعد الاناخة وقد فهم كثير من الشراح انها أرادت بهذه العبارة نفى المكالمة البتة فقالوا استعمل معها الصمت اكتفاء بقرائن الحال مبالغة منه فى الادب واعظاما لها واجلالا انتهى وقد وقع فى رواية ابن اسحق انه قال لها ما خلفك وانه قال لها اركبى واستأخر وفى رواية أبى أويس فاسترجع وأعظم مكانى أى حين رآنى وحدى وقد كان يعرفنى قبل ان يضرب علينا الحجاب فسألنى عن أمرى فسترت وجهى عنه بجلبابى وأخبرته بأمرى

فرأى سواد انسان نائم فأتانى فعرفنى حين رآنى وكان يرانى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى والله ما كلمنى كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته

فقرب بعيره فوطئ على ذراعه فولانى قفاه فركبت وفى حديث ابن عمر فلما رآنى ظن انى رجل فقال يا نومان قم فقد سار الناس وفى مرسل سعيد بن جبير فاسترجع ونزل عن بعيره وقال ما شأنك يا أم المؤمنين فحدثته بامر القلادة (قوله فوطئ على يدها) أى ليكون أسهل لركوبها ولا يحتاج الى مسها عند ركوبها وفى حديث أبى هريرة فغطى وجهه عنها ثم أدنى بعيره منها (قوله فانطلق يقودبى الراحلة حتى اتينا الجيش) هكذا وقع فى جميع الروايات الا فى مرسل مقاتل بن حيان فان فيه انه ركب معها مردفا لها والذى فى الصحيح هو الصحيح (قوله بعد ما نزلوا موغرين) بضم الميم وكسر الغين المعجمة والراء المهملة أى نازلين فى وقت الوغرة بفتح الواو وسكون الغين وهى شدة الحر لما تكون الشمس فى كبد السماء ومنه أخذ وغر الصدر وهو توقده من الغيظ بالحقد وأوغر فلان اذا دخل فى ذلك الوقت كأصبح وأمسى وقد وقع عند مسلم عن عبد بن حميد قال قلت لعبد الرزاق ما قوله موغرين قال الوغرة شدة الحر ووقع فى مسلم من طريق يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان موعزين بعين مهملة وزاى قال القرطبى كأنه من وعزت الى فلان بكذا أى تقدمت والاول أولى قال وصحفه بعضهم بمهملتين وهو غلط (قلت) وروى مغورين بتقديم الغين المعجمة وتشديد الواو والتغوير النزول وقت القائلة ووقع فى رواية فليح معرسين بفتح العين المهملة وتشديد الراء ثم سين مهملة والتعريس نزول المسافر فى آخر الليل وقد استعمل فى النزول مطلقا كما تقدم وهو المراد هنا (قوله فى نحر الظهيرة) تأكيد لقوله موغرين فان نحر الظهيرة أولها وهو وقت شدة الحر ونحر كل شئ أوله كان الشمس لما بلغت غايتها فى الارتفاع كأنها وصلت الى النحر الذى هو أعلا الصدر ووقع فى رواية ابن اسحق فوالله ما ادركنا الناس ولا افتقدت حتى نزلوا واطمأنوا اطلع الرجل يقودنى (قوله فهلك من هلك) زاد صالح فى روايته فى شأنى وفى رواية أبى أويس فهنالك قال فى وفيه أهل الافك ما قالوا فأبهمت القائل وما قال وأشارت بذلك الى الذين تكلموا بالافك وخاضوا فى ذلك وأما أسماؤهم فالمشهور فى الروايات الصحيحة عبد الله بن أبى ومسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وقد وقع فى المغازى من طريق صالح بن كيسان عن الزهرى قال قال عروة لم يسم من أهل الافك أيضا غير عبد الله بن أبى الا حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش فى ناس آخرين لا علم لى بهم غير انهم عصبة كما قال الله تعالى انتهى والعصبة من ثلاثة الى عشرة وقد تطلق على الجماعة من غير حصر فى عدد وزاد أبو الربيع بن سالم فيهم تبعا لابى الخطاب بن دحية عبد الله وأبا أحمد ابنا جحش وزاد فيهم الزمخشرى زيد بن رفاعة ولم أره لغيره وعند ابن مردويه من طريق ابن سيرين حلف أبو بكر ان لا ينفق على يتيمين كانا عنده خاضا فى أمر عائشة أحدهما مسطح انتهى ولم أقف على تسمية رفيق مسطح وأما القول فوقع فى حديث ابن عمر فقال عبد الله بن أبى فجر بها ورب الكعبة وأعانه على ذلك جماعة وشاع ذلك فى العسكر وفى مرسل سعيد بن جبير وقذفها عبد الله ابن أبى فقال ما برئت عائشة من صفوان ولا برئ منها وخاض بعضهم وبعضهم أعجبه (قوله وكان الذى تولى كبره) (٢) أى تصدى لذلك وتقلده وكبره أى كبر الافك وكبر الشئ معظمه وهو قراءة الجمهور بكسر الكاف وقرأ حميد الاعرج بضمها قال الفراء وهى قراءة جيدة فى العربية وقيل المعنى الذى تولى اثمه (قوله عبد الله بن أبى) تقدمت ترجمته فى تفسير سورة براءة وقد بينت قوله فى ذلك

من

فوطئ على يديها فركبتها فانطلق يقودبى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين فى نحر الظهيرة فهلك من هلك وكان الذى تولى الافك عبد الله بن أبى ابن سلول

(٢) قول الشارح قوله وكان الذى تولى كبره كذا بالنسخ والذى بنسخة المتن وكان الذى تولى الافك كما تراه

فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون فى قول أصحاب الافك ولا أشعر بشئ من ذلك وهو يريبنى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكى انما يدخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذاك الذى يريبنى ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول

من قبل وقد اقتصر بعضهم من قصة الافك على هذه القصة كما تقدم فى الباب الذى قبل هذا وسيأتى بعد أربعة أبواب نقل الخلاف فى المراد بالذى تولى كبره فى الآية ووقع فى المغازى من طريق صالح بن كيسان عن الزهرى عن عروة قال أخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره بضم أوله وكسر القاف ويستمعه ويستوشيه بمهملة ثم معجمة أى يستخرجه بالبحث عنه والتفتيش ومنهم من ضبطه يقره بفتح أوله وضم القاف وفى رواية ابن اسحق وكان الذى تولى كبر ذلك عبد الله بن أبىّ فى رجال من الخزرج (قوله فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون فى قول أصحاب الافك ولا أشعر بشئ من ذلك) وفى رواية ابن اسحق وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أبوى ولا يذكرون لى شيأ من ذلك وفيها انها مرضت بضعا وعشرين ليلة وهذا فيه ردّ على ما وقع فى مرسل مقاتل بن حيان ان النبى صلى الله عليه وسلم لما بلغه قول أهل الافك وكان شديد الغيرة قال لا تدخل عائشة رحلى فخرجت تبكى حتى أتت أباها فقال أنا أحق ان أخرجك فانطلقت تجول لا يؤويها أحد حتى أنزل الله عذرها وانما ذكرته مع ظهور نكارته لايراد الحاكم له فى الاكليل وتبعه بعض من تأخر غير متأمل لما فيه من النكارة والمخالفة للحديث الصحيح من عدة أوجه فهو باطل ووقع فى حديث ابن عمر فشاع ذلك فى العسكر فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فلما قدموا المدينة أشاع عبد الله بن أبىّ ذلك فى الناس فاشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله والناس يفيضون بضم أوله أى يخوضون من أفاض فى قول اذا أكثر منه (قوله وهو يريبنى فى وجعى) بفتح أوله من الريب ويجوز الضم من الرباعى يقال رابه وأرابه وقد تقدم قريبا (قوله اللطف) بضم أوله وسكون ثانيه وبفتحهما لغتان والمراد الرفق ووقع فى رواية ابن اسحق أنكرت بعض لطفه (قوله الذى كنت أرى منه حين أشتكى) أى حين أمرض (قوله انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم) وفى رواية ابن اسحق فكان اذا دخل قال لامى وهى تمرضنى كيف تيكم بالمثناة المكسورة وهى للمؤنث مثل ذا كم للمذكر واستدلت عائشة بهذه الحالة على انها استشعرت منه بعض جفاء ولكنها لما لم تكن تدرى السبب لم تبالغ فى التنقيب عن ذلك حتى عرفته ووقع فى رواية أبى أويس الا أنه يقول وهو مار كيف تيكم ولا يدخل عندى ولا يعودنى ويسأل عنى أهل البيت وفى حديث ابن عمر وكنت أرى منه جفوة ولا أدرى من أىّ شئ (قوله نقهت) بفتح القاف وقد تكسر والاول أشهر والناقه بكسر القاف الذى أفاق من مرضه ولم تتكامل صحته وقيل ان الذى بكسر القاف بمعنى فهمت لكنه هنا لا يتوجه لانها ما فهمت ذلك الا فيما بعد وقد أطلق الجوهرى وغيره انه بفتح القاف وكسرها لغتان فى برأ من المرض وهو قريب العهد لم يرجع اليه كمال صحته (قوله فخرجت مع أم مسطح) فى رواية أبى أويس فقلت يا أم مسطح خذى الاداوة فاملئيها ماء فاذهبى بنا الى المناصع (قوله قبل المناصع) أى جهتها تقدم شرحه فى أوائل كتاب الوضوء وان المناصع صعيد أفيح خارج المدينة (قوله متبرزنا) بفتح الراء قبل الزاى موضع التبرز وهو الخروج الى البراز وهو الفضاء وكله كناية عن الخروج الى قضاء الحاجة والكنف بضمتين جمع كنيف وهو الساتر والمراد به هنا المكان المتخذ لقضاء الحاجة وفى رواية ابن اسحق الكنف التى تتخذها الاعاجم (قوله وأمرنا أمر العرب الاول) بضم الهمزة وتخفيف الراء صفة العرب وبفتح الهمزة

فى التبرز قبـل الغائط فكنا
نتأذى بالكنف أن نتخذها
عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم
مسطح وهى ابنة أبى رهم بن
عبـد مناف وأمها بنت
صخر بن عامر خالة أبى بكر
الصـديق وابنها مسطح بن
أثاثة فأقبلت أنا وأم مسطح
قبل بيتى وقد فرغنا من شأننا
فعثرت أم مسطح فى مرطها
فقالت تعس مسطح فقلت
لها بئس ماقلت أتسـبين
رجلا شهد بدرا

وتشديد الراء صفة الامر قال النووى كلاهما صحيح تريد انهم لم يتخلقوا بأخلاق العجم (قلت) ضبطه ابن الحاجب بالوجه الثانى وصرح بمنع وصف الجمع باللفظ الاول ثم قال ان ثبتت الرواية خرجت على أن العرب اسم جمع تحته جموع فتصير مفردة بهذا التقدير (قوله فى التبرز قبل الغائط) فى رواية فليح فى البرية بفتح الموحدة وتشديد الراء ثم التحتانية أو فى التنزه بمثناة ثم نون ثم زاى ثقيلة هكذا على الشك والتنزه طلب النزاهة والمراد البعد عن البيوت (قوله فانطلقت أنا وأم مسطح) بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء بعدها حاء مهملات قيل اسمها سلمى وفيه نظر لان سلمى اسم أم أبى بكر ثم ظهر لى أن لا وهم فيه فان أم أبى بكر خالتها فسميت باسمها (قوله وهى بنت أبى رهم) بضم الراء وسكون الهاء (قوله ابن عبد مناف) كذا هنا ولم ينسبه فليح وفى رواية صالح بنت أبى رهم بن المطلب بن عبد مناف وهو الصواب واسم أبى رهم أنيس (قوله وأمها بنت صخر بن عامر) أى ابن كعب بن سعد بن تيم من رهط أبى بكر (قوله خالة أبى بكر الصديق) اسمها رائطة حكاه أبو نعيم (قوله وابنها مسطح بن أثاثة) بضم الهمزة ومثلثتين الاولى خفيفة بينهما ألف ابن عباد بن المطلب فهو المطلبى من أبيه وأمه والمسطح عود من أعواد الخباء وهو لقب واسمه عوف وقيل عامر والاول هو المعتمد وقد أخرج الحاكم من حديث ابن عباس قال قال أبو بكر يعاتب مسطحا فى قصة عائشة

يا عوف ويحك هل لا قلت عارفة * من الكلام ولم تبتغ به طمعا

وكان هو وأمه من المهاجرين الاولين وكان أبوه مات وهو صغير فكفله أبو بكر لقرابة أم مسطح منه وكانت وفاة مسطح سنة أربع وثلاثين وقيل سنة سبع وثلاثين بعد ان شهد صفين مع على (قوله فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتى وقد فرغنا من شأننا فعثرت) بالمهملة والمثلثة (أم مسطح فى مرطها) بكسر الميم وفى رواية مقسم عن عائشة انها وطئت على عظم أو شوكة وهذا ظاهره انها عثرت بعد ان قضت عائشة حاجتها ثم أخبرتها الخبر بعد ذلك لكن فى رواية هشام بن عروة الآتية قريبا انها عثرت قبل ان تقضى عائشة حاجتها وانها لما أخبرتها الخبر رجعت كأن الذى خرجت له لا تجد منه لا قليلا ولا كثيرا وكذا وقع فى رواية ابن اسحق قالت فوالله ما قدرت ان أقضى حاجتى وفى رواية أبى أويس فذهب عنى ما كنت أجد من الغائط ورجعت عودى على بدئى وفى حديث ابن عمر فأخذتنى الحمى وتقلص ما كان منى ويجمع بينهما بأن معنى قولها وقد فرغنا من شأننا اى من شأن المسير لا قضاء الحاجة (قوله فقالت تعس مسطح) بفتح المثناة وكسر العين المهملة وبفتحها أيضا بعدها سين مهملة اى كب لوجهه أو هلك أو لزمه الشر أو بعد أقوال وقد تقدم شرحها أيضا فى الجهاد (قوله فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا) فى رواية هشام بن عروة انها عثرت ثلاث مرات كل ذلك تقول تعس مسطح وان عائشة تقول لها اى أم أتسبين ابنك وانها انتهرتها فى الثالثة فقالت والله ما أسبه الا فيك وعند الطبرانى فقلت أتسبين ابنك وهو من المهاجرين الاولين وفى رواية ابن حاطب عن علقمة بن وقاص فقلت أتقولين هذا لابنك وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت مرتين فأعدت عليها فحدثتنى بالخبر فذهب عنى الذى خرجت له حتى ما أجد منه شيأ قال أبو محمد بن أبى جمرة يحتمل أن يكون قول أم مسطح هذا عمدا لتتوصل الى اخبار عائشة بما قيل فيها وهى غافلة ويحتمل

أن يكون اتفاقا أجراه الله تعالى على لسانها لتستيقظ عائشة من غفلتها عما قيل فيها (قوله
قالت أى هنتاه) أى حرف نداء للبعيد وقد يستعمل للقريب حيث ينزل منزلة البعيد والنكتة
فيه هنا أن أم مسطح نسبت عائشة الى الغفلة عما قيل فيها لانكارها سب مسطح فخاطبتها
خطاب البعيد وهنتاه بفتح الهاء وسكون النون وقد تفتح بعدها مثناة وآخرها هاء ساكنة وقد تضم
اى هذه وقيل امرأة وقيل بلهى كأنها نسبتها الى قلة المعرفة بمكائد الناس وهذه اللفظة تختص
بالنداء وهى عبارة عن كل نكرة واذا خوطب المذكر قيل ياهنة وقد تشبع النون فيقال ياهناه
وحكى بعضهم تشديد النون فيه وأنكره الازهرى (قوله قالت قلت وما قال) فى رواية ابى أويس
فقالت لها انك لغافلة عما يقول الناس وفيها ان مسطحا وفلانا وفلانا يجتمعون فى بيت عبد الله
ابن أبى يتحدثون عنك وعن صفوان يرمونك به وفى رواية مقسم عن عائشة أشهد انك من
الغافلات المؤمنات وفى رواية هشام بن عروة الآتية فنقرت لى الحديث وهى بنون وقاف ثقيلة
أى شرحته ولبعضهم بموحدة وقاف خفيفة اى أعلمتنيه (قوله فازددت مرضا على مرضى) عند
سعيد بن منصور من مرسل أبى صالح فقالت وما تدرين ما قال قالت لا والله فأخبرتها بما خاض
فيه الناس فأخذتها الحمى وعند الطبرانى باسناد صحيح عن أيوب عن ابن أبى مليكة عن عائشة
قالت لما بلغنى ما تكلموا به هممت ان آتى قليبا فأطرح نفسى فيه وأخرجه ابو عوانة أيضا (قوله
فلما رجعت الى بيتى ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية معمر فدخل قيل الفاء
زائدة والاولى ان فى الكلام حذفا تقديره فلما دخلت بيتى استقريت فيه فدخل (قوله فقلت
أتأذن لى أن آتى أبوى) فى رواية هشام بن عروة المعلقة فقلت أرسلنى الى بيت أبى فأرسل معى الغلام
وسيأتى نحوه موصولا فى الاعتصام ولم أقف على اسم هذا الغلام (قوله فقلت لامى يا أمتاه
ما يتحدث الناس قالت يا بنية هونى عليك) فى رواية هشام بن عروة فقالت يا بنية خففى عليك
الشأن (قوله وضيئة) بوزن عظيمة من الوضاءة اى حسنة جميلة وعند مسلم من رواية ابن ماهان
حظية بمهملة ثم معجمة من الحظوة اى رفيعة المنزلة وفى رواية هشام ما كانت امرأة حسناء
(قوله ضرائر) جمع ضرة وقيل للزوجات ضرائر لان كل واحدة يحصل لها الضرر من الاخرى
بالغيرة (قوله أكثرن عليها) فى رواية الكشميهنى كثرن بالتشديد اى القول فى عيبها وفى رواية
ابن حاطب لقلما أحب رجل امرأته الا قالوا لها نحو ذلك وفى رواية هشام الا حسدنها وقيل
فيها وفى هذا الكلام من فطنة أمها وحسن تأنيها فى تربيتها ما لا مزيد عليه فانها علمت ان ذلك
يعظم عليها فهونت عليها الامر باعلامها بانها لم تنفرد بذلك لان المرء يتأسى بغيره فيما يقع له
وأدمجت فى ذلك ما تطيب به خاطرها من انها فائقة فى الجمال والحظوة وذلك مما يعجب المرأة ان
توصف به مع ما فيه من الاشارة الى ما وقع من حمنة بنت جحش وان الحامل لها على ذلك كون
عائشة ضرة أختها زينب بنت جحش وعرف من هذا ان الاستثناء فى قولها الا أكثرن عليها متصل
لانها لم تقصد قصتها بعينها بل ذكرت شأن الضرائر وأما ضرائرها هى فانهن وان كن لم يصدر
منهن فى حقها شئ مما يصدر من الضرائر لكن لم يعدم ذلك ممن هو منهن بسبيل كما وقع من حمنة
لان ورع أختها منعها من القول فى عائشة كما منع بقية أمهات المؤمنات وانما اختصت زينب
بالذكر لانها التى كانت تضاهى عائشة فى المنزلة (قوله فقلت سبحان الله أولقد تحدث الناس بهذا)

قالت أى هنتاه أولم تسمعى
ما قال قالت قلت وما قال
قالت فأخبرتنى بقول أهل
الافك فازددت مرضا على
مرضى قالت فلما رجعت
الى بيتى ودخل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم
تعنى سلم ثم قال كيف تيكم
فقلت أتأذن لى أن آتى أبوى
قالت وأنا حينئذ أريد أن
استيقن الخبر من قبلهما
قالت فأذن لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجئت
أبوى فقلت لامى يا أمتاه
ما يتحدث الناس قالت يا بنية
هونى عليك فوالله لقلما
كانت امرأة قط وضيئة عند
رجل يحبها ولها ضرائر الا
أكثرن عليها قالت فقلت
سبحان الله أولقد تحدث
الناس بهذا

زاد الطبري من طريق معمر عن الزهري وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم وفي رواية هشام فقلت وقد علم به أبي قالت نعم قلت ورسول الله قالت نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن اسحق فقلت لامي غفر الله لك يتحدث الناس بهذا ولا تذكرين لي وفي رواية ابن حاطب عن علقمة ورجعت الى أبوي فقلت أما اتقيتما الله في وما وصلتما رحمي يتحدث الناس بهذا ولم تعلماني وفي رواية هشام بن عروة فاستعبرت فبكيت فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ فقال لامي ما شأنها فقالت بلغها الذي ذكر من شأنها ففاضت عيناه فقال أقسمت عليك يا بنية الا رجعت الى بيتك فرجعت وفي رواية معمر عند الطبراني فقالت أمي لم تكن علمت ما قيل لها فأكبت تبكي ساعة ثم قال اسكتي يا بنية (قوله فقلت سبحان الله) استغاثت بالله متعجبة من وقوع مثل ذلك في حقها مع براءتها المحققة عندها (قوله لا يرقأ لي دمع) بالقاف بعدها همزة اى لا ينقطع (قوله ولا أكتحل بنوم) استعارة للسهر ووقع في رواية مسروق عن أم رومان كما مضى في المغازي فخرت مغشيا عليها فما استفاقت الا وعليها حمى بنافض فطرحت عليها ثيابها فغطيتها وفي رواية الاسود عن عائشة فألقت علي أمي كل ثوب في البيت * (تنبيه) * طرق حديث الافك مجمعة على ان عائشة بلغها الخبر من أم مسطح لكن وقع في حديث أم رومان ما يخالف ذلك ولفظه بينا أنا قاعدة أنا وعائشة اذ ولجت علينا امرأة من الانصار فقالت فعل الله بفلان وفعل فقلت وما ذاك قالت ابني ومن حدث الحديث قالت وما ذاك قالت كذا وكذا هذا لفظ المصنف في المغازي ولفظه في قصة يوسف قالت انه نمى الحديث فقالت عائشة أي حديث فاخبرتها قالت فسمعه أبو بكر قالت نعم قالت ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم فخرت مغشيا عليها وطريق الجمع بينهما انها سمعت ذلك أولا من أم مسطح ثم ذهبت لبيت أمها لتستيقن الخبر منها فاخبرتها أمها بالامر مجملا كما مضى من قولها هوني عليك وما أشبه ذلك ثم دخلت عليها الانصارية فأخبرتها بمثل ذلك بحضرة أمها فقوى عندها القطع بوقوع ذلك فسألت هل سمعه أبوها وزوجها ترجيا منها ان لا يكونا سمعا ذلك ليكون أسهل عليها فلما قالت لها انهما سمعاه غشي عليها ولم أقف على اسم هذه المرأة الانصارية ولا على اسم ولدها (قوله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي) هذا ظاهره ان السؤال وقع بعد ما علمت بالقصة لانها عقبت بكاءها تلك الليلة بهذا ثم عقبت هذا بالخطبة ورواية هشام بن عروة تشعر بأن السؤال والخطبة وقعا قبل ان تعلم عائشة بالامر فان في أول رواية هشام عن أبيه عن عائشة لما ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فذكر قصة الخطبة الآتية ويمكن الجمع بان الفاء في قوله فدعا عاطفة على شئ محذوف تقديره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك قد سمع ما قيل فدعا علي (قوله علي بن ابي طالب وأسامة بن زيد) في حديث ابن عمر وكان اذا أراد ان يستشير أحدا في أمر أهله لم يعد عليا وأسامة لكن وقع في رواية الحسن العرني عن ابن عباس عند الطبراني انه صلى الله عليه وسلم استشار زيد بن ثابت فقال دعها فلعل الله يحدث لك فيها أمرا وأظن في قوله ابن ثابت تغييرا وانه كان في الاصل ابن حارثة وفي رواية الواقدي انه سأل أم أيمن فبرأتها وأم أيمن هي والدة أسامة بن زيد وسيأتي انه سأل زينب بنت جحش ايضا (قوله حين استلبث الوحي) بالرفع اى طال لبث نزوله وبالنصب اى استبطأ النبي صلى الله عليه وسلم نزوله (قوله في فراق أهله)

قالت فمكثت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي يستأمرهما في فراق اهله قالت فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود

عدلت

عدلت عن قولها فى فراقى الى قولها فراقها لكراهتها التصريح باضافة الفراق اليها (قوله أهلك) بالرفع فان فى رواية معمر هم أهلك ولو لم تقع هذه الرواية لجاز النصب اى أمسك ومعناه هم أهلك اى العفيفة اللائقة بك ويحتمل ان يكون قال ذلك متبرئا من المشورة ووكل الامر الى رأى النبى صلى الله عليه وسلم ثم لم يكتف بذلك حتى أخبر بما عنده فقال ولا نعلم الا خيرا واطلاق الاهل على الزوجة شائع قال ابن التين أطلق عليها أهلا وذكرها بصيغة الجمع حيث قال هم أهلك اشارة الى تعميم الازواج بالوصف المذكور انتهى ويحتمل ان يكون جمع لارادة تعظيمها (قوله وأما على بن ابى طالب فقال يارسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير) كذا للجميع بصيغة التذكير كأنه أراد الجنس مع ان لفظ فعيل يشترك فيه المذكر والمؤنث افرادا وجمعا وفى رواية الواقدى قد أحل الله لك وأطاب طلقها وانكح غيرها وهذا الكلام الذى قاله على حمله عليه ترجيح جانب النبى صلى الله عليه وسلم لما رأى عنده من القلق والغم بسبب القول الذى قيل وكان صلى الله عليه وسلم شديد الغيرة فرأى على انه اذا فارقها سكن ما عنده من القلق بسببها الى ان يتحقق براءتها فيمكن رجعتها ويستفاد منه ارتكاب اخف الضررين لذهاب أشدهما وقال النووى رأى على ان ذلك هو المصلحة فى حق النبى صلى الله عليه وسلم واعتقد ذلك لما رأى من انزعاجه فبذل جهده فى النصيحة لارادة راحة خاطره صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة لم يجزم على بالاشارة بفراقها لانه عقب ذلك بقوله وسل الجارية تصدقك ففوض الامر فى ذلك الى نظر النبى صلى الله عليه وسلم فكأنه قال ان اردت تعجيل الراحة ففارقها وان اردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الامر الى ان تطلع على براءتها لانه كان يتحقق ان بريرة لا تخبره الا بما علمته وهى لم تعلم من عائشة الا البراءة المحضة والعلة فى اختصاص على وأسامة بالمشاورة ان عليا كان عنده كالولد لانه رباه من حال صغره ثم لم يفارقه بل وازداد اتصاله بتزويج فاطمة فلذلك كان مخصوصا بالمشاورة فيما يتعلق بأهله لمزيد اطلاعه على أحواله اكثر من غيره وكان أهل مشورته فيما يتعلق بالامور العامة أكابر الصحابة كأبى بكر وعمر وأما اسامة فهو كعلى فى طول الملازمة ومزيد الاختصاص والمحبة ولذلك كانوا يطلقون عليه انه حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصه دون أبيه وأمه لكونه كان شابا كعلى وان كان على أسن منه وذلك ان للشاب من صفاء الذهن ما ليس لغيره ولانه أكثر جرأة على الجواب بما يظهر له من المسن لان المسن غالبا يحسب العاقبة فربما أخفى بعض ما يظهر له رعاية للقائل تارة والمسؤل عنه أخرى مع ما ورد فى بعض الاخبار انه استشار غيرهما *(تنبيه)* وقع بسبب هذا الكلام من على نسبة عائشة اياه الى الاساءة فى شأنها كما تقدم من رواية الزهرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن وأبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة فى المغازى وما راجع به الوليد بن عبد الملك من ذلك فأغنى عن اعادته وقد وضح عذر على فى ذلك (قوله وسل الجارية تصدقك) فى رواية مقسم عن عائشة أرسل الى بريرة خادمها فسلها فعسى ان تكون قد اطلعت على شئ من أمرها (قوله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة) بفتح الموحدة وكسر الراء تقدم ضبطها فى العتق فى رواية مقسم فأرسل الى بريرة فقال لها أتشهدين أنى رسول الله قالت نعم قال فانى سائلك عن شئ فلا تكتمينه قالت نعم قال هل رأيت من عائشة ما تكرهينه قالت لا وقد قيل ان تسميتها هنا وهم لان قصتها كانت بعد فتح مكة كما سيأتى

فقال يارسول الله أهلك وما نعلم الا خيرا وأما على ابن ابى طالب فقال يارسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسأل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة

انها لما خيرت فاختارت نفسها كان زوجها يبكي فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة الحديث وسيأتي ويمكن الجواب بأن تكون بريرة كانت تخدم عائشة وهي في رق مواليها وأما قصتها معها في مكاتبتها وغير ذلك فكان بعد ذلك بمدة أو ان اسم هذه الجارية المذكورة في قصة الافك وافق اسم بريرة التي وقع لها التخيير وجزم البدر الزركشي فيما استدركته عائشة على الصحابة ان تسمية هذه الجارية ببريرة مدرجة من بعض الرواة وانها جارية أخرى وأخذه من ابن القيم الحنبلي فانه قال تسميتها ببريرة وهم من بعض الرواة فان عائشة انما اشترت بريرة بعد الفتح ولما كاتبتها عقب شرائها وعتقت خيرت فاختارت نفسها فظن الراوي ان قول علي وسل الجارية تصدقك انها بريرة فغلط قال وهذا نوع غامض لا يتنبه له الا الحذاق (قلت) وقد أجاب غيره بأنها كانت تخدم عائشة بالاجرة وهي في رق مواليها قبل وقوع قصتها في المكاتبة وهذا أولى من دعوى الادراج وتغليط الحفاظ (قوله أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك) في رواية هشام بن عروة فانتهرها بعض أصحابه فقال أصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن أويس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي شأنك بالجارية فسألها علي وتوعدها فلم تخبره الا بخير ثم ضربها وسألها فقالت والله ما علمت على عائشة سوأ وفي رواية ابن اسحق فقام اليها علي فضربها ضربا شديدا يقول أصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع في رواية هشام حتى أسقطوا لها به يقال أسقط الرجل في القول اذا أتى بكلام ساقط والضمير في قوله به للحديث أو للرجل الذي اتهموها به وحكى عياض ان في رواية ابن ماهان في مسلم حتى أسقطوا لهاتها بمثناة مفتوحة وزيادة ألف بعد الهاء قال وهو تصحيف لانهم لو أسقطوا لهاتها لم تستطع الكلام والواقع انها تكلمت فقالت سبحان الله الى آخره وفي رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عند الطبراني فقال لست عن هذا أسألك قالت فعمه فلما فطنت قالت سبحان الله وهذا يدل على ان المراد بقوله في الرواية حتى أسقطوا لها به حتى صرحوا لها بالامر فلهذا تعجبت وقال ابن الجوزي أسقطوا لها به أي صرحوا لها بالامر وقيل جاؤا في خطابها بسقط من القول ووقع في رواية الطبري من طريق أبي أسامة قال عروة فعيب ذلك على من قاله وقال ابن بطال يحتمل أن يكون من قولهم سقط الى الخبر اذا علمته قال الشاعر * اذا هن ساقطن الحديث وقلن لي * قال فمعناه ذكروا لها الحديث وشرحوه (قوله ان رأيت عليها أمرا) اي ما رأيت فيها مما تسألون عنه شيأ أصلا وأما من غيره ففيها ما ذكرت من غلبة النوم لصغر سنها ورطوبة بدنها (قوله أغمصه) بغين معجمة وصاد مهملة أي أعيبه (قوله سوى انها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها) في رواية ابن اسحق ما كنت أعيب عليها الا اني كنت أعجن عجيني وآمرها أن تحفظه فتنام عنه وفي رواية مقسم ما رأيت منها مذ كنت عندها الا اني عجنت عجينا لي فقلت احفظي هذه العجينة حتى أقتبس نارا لاخبزها فغفلت فجاءت الشاة فأكلتها وهو يفسر المراد بقوله في رواية الباب حتى تأتي الداجن وهي بدال مهملة ثم جيم الشاة التي تألف البيت ولا تخرج الى المرعى وقيل هي كل ما يألف البيوت مطلقا شاة أو طيرا قال ابن المنير في الحاشية هذا من الاستثناء البديع الذي يراد به المبالغة في نفي العيب فغفلتها عن عجينها أبعد لها من مثل الذي رميت به وأقرب الى ان تكون من الغافلات المؤمنات وكذا في قولها في رواية هشام بن عروة ما علمت منها الا ما يعلم الصائغ على الذهب الاحمر

فقال اى بريرة هل رأيت من شيء يريبك قالت بريرة لا والذي بعثك بالحق ان رأيت عليها أمرا أغمصه عليها سوى أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله

اى كما لا يعلم الصائغ من الذهب الاحمر الا الخلوص من العيب فكذلك انا لا أعلم منها الا الخلوص من العيب وفى رواية ابن حاطب عن علقمة فقالت الجارية الحبشية والله لعائشة أطيب من الذهب واثن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك الله قالت فعجب الناس من فقهها (قوله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية أبى أويس ثم خرج حين سمع من بريرة ما قالت وفى رواية هشام بن عروه قام فينا خطيبا فتشهد وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد وزاد عطاء الخراسانى عن الزهرى هنا قبل قوله فقام وكانت أم أيوب الانصارية قالت لابى أيوب أما سمعت ما يتحدث الناس فحدثته بقول أهل الافك فقال ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم (قلت) وسيأتى فى الاعتصام من طريق يحيى بن أبى زكريا عن هشام بن عروة فى قصة الافك مختصرة وفيه بعد قوله وأرسل معها الغلام وقال رجل من الانصار ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك فيستفاد معرفته من رواية عطاء هذه وروى الطبرى من حديث ابن عمر قال قال أسامة ما يحل لنا أن نتكلم بهذا سبحانك الآية لكن أسامة مهاجرى فان ثبت حمل على التوارد وفى مرسل سعيد بن جبير أن سعد بن معاذ ممن قال ذلك وروى الطبرى أيضا من طريق ابن اسحق حدثنى أبى عن بعض رجال بنى النجار ان أبا أيوب قالت له أم أيوب أما تسمع ما يقول الناس فى عائشة قال بلى وذلك الكذب أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب قالت لا والله قال فعائشة والله خير منك قالت فنزل القرآن لولا اذ سمعتموه الآية وللحاكم من طريق أفلح مولى أبى أيوب عن أبى أيوب نحوه وله من طريق أخرى قال قالت أم الطفيل لابى بن كعب فذكر نحوه (قوله (٢) فاستعذر من عبد الله بن أبى) اى طلب من يعذره منه اى ينصفه قال الخطابى يحتمل أن يكون معناه من يقوم بعذره فيما رمى أهلى به من المكروه ومن يقوم بعذرى اذا عاقبته على سوء ما صدر منه ورجح النووى هذا الثانى وقيل معنى من يعذرنى من ينصرنى والعذير الناصر وقيل المراد من ينتقم لى منه وهو كالذى قبله ويؤيده قول سعد أنا أعذرك منه (قوله بلغنى أذاه فى أهل بيتى) فى رواية هشام ابن عروة أشيروا على فى أناس أبنوا أهلى وهو بفتح الموحدة الخفيفة والنون المضمومة وحكى عياض ان فى رواية الاصيلى بتشديد الموحدة وهى لغة ومعناه عابوا أهلى أو اتهموا أهلى وهو المعتمد لان الابن بفتحتين التهمة وقال ابن الجوزى المراد رموا أهلى بالقبيح ومنه الحديث الذى فى الشمائل فى ذكر مجلسه صلى الله عليه وسلم لا تؤبن فيه الحرم وحكى عياض ان فى رواية عبدوس بتقديم النون الثقيلة على الموحدة قال وهو تصحيف لان التأنيب هو اللوم الشديد ولا معنى له هنا انتهى قال النووى وقد يوجه بأن المراد لاموهم أشد اللوم فيما زعموا انهم صنعوه وهم لم يصنعوا شيأ من ذلك لكنه بعيد من صورة الحال والاول هو المعتمد قال النووى التخفيف أشهر وفى رواية ابن اسحق ما بال أناس يؤذونى فى أهلى وفى رواية ابن حاطب من يعذرنى فيمن يؤذينى فى أهلى ويجمع فى بيته من يؤذينى ووقع فى رواية الغسانى المذكورة فى قوم يسبون أهلى وزاد فيه ما علمت عليهم من سوء قط (قوله ولقد ذكروا رجلا) زاد الطبرى فى روايته صالحا وزاد أبو أويس فى روايته وكان صفوان بن المعطل قعد لحسان فضربه ضربة بالسيف وهو يقول

تلق ذباب السيف منى فاننى ❊ غلام اذا هوجيت لست بشاعر

فصاح حسان ففر صفوان فاستوهب النبى صلى الله عليه وسلم من حسان ضربة صفوان فوهبها

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أبى ابن سلول قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغنى اذاه فى أهل بيتى فوالله ما علمت على أهلى الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على أهلى الا معى

(٢) قوله فاستعذر من عبد الله كذا بالنسخ التى بأيدينا والذى فى المتن بأيدينا فاستعذر يومئذ من عبد الله فلعل ما فى الشارح رواية له اه

فقام سعد بن معاذ الانصارى

له (قوله فقام سعد بن معاذ الانصارى) كذا هنا وفى رواية معمر وأكثر أصحاب الزهرى ووقع فى رواية صالح بن كيسان فقام سعد أخو بنى عبد الاشهل وفى رواية فليح فقام سعد ولم ينسبه وقد تعين انه سعد بن معاذ لما وقع فى رواية الباب وغيره وأما قول شيخ شيوخنا القطب الحلبى وقع فى نسخة سماعنا فقام سعد بن معاذ وفى موضع آخر فقام سعد أخو بنى عبد الاشهل فيحتمل أن يكون آخر غير سعد بن معاذ فان فى بنى عبد الاشهل جماعة من الصحابة يسمى كل منهم سعدا منهم سعد ابن زيد الاشهلى شهد بدرا وكان على سبايا قريظة الذين بيعوا بنجد وله ذكر فى عدة أخبار منها فى خطبة النبى صلى الله عليه وسلم فى مرض وفاته قال فيحتمل أن يكون هو المتكلم فى قصة الافك (قلت) وحمله على ذلك ما حكاه عياض وغيره من الاشكال فى ذكر سعد بن معاذ فى هذه القصة والذى جوزه مردود بالتصريح بسعد بن معاذ فى هذه الرواية الثالثة فأذكر كلام عياض وما تيسر من الجواب عنه قال عياض فى ذكر سعد بن معاذ فى هذا الحديث اشكال لم يتكلم الناس عليه ونبهنا عليه بعض شيوخنا وذلك ان الافك كان فى المريسيع وكانت سنة ست فيما ذكر ابن اسحق وسعد بن معاذ مات من الرمية التى رميها بالخندق فدعا الله فأبقاه حتى حكم فى بنى قريظة ثم انفجر جرحه فمات منها وكان ذلك سنة أربع عند الجميع الا ما زعم الواقدى ان ذلك كان سنة خمس قال وعلى كل تقدير فلا يصح ذكر سعد بن معاذ فى هذه القصة والاشبه انه غيره ولهذا لم يذكره ابن اسحق فى روايته وجعل المراجعة أولا وثانيا بين أسيد بن حضير و بين سعد بن عبادة قال وقال لى بعض شيوخنا يصح ان تكون سعد موجودا فى المريسيع بناء على الاختلاف فى تاريخ غزوة المريسيع وقد حكى البخارى عن موسى بن عقبة انها كانت سنة أربع وكذلك الخندق كانت سنة أربع فيصح ان تكون المريسيع قبلها لان ابن اسحق جزم بأن المريسيع كانت فى شعبان وان الخندق كانت فى شوال فان كانا من سنة واحدة استقام ان تكون المريسيع قبل الخندق فلا يمتنع ان يشهدها سعد بن معاذ انتهى وقد قدمنا فى المغازى ان الصحيح فى النقل عن موسى بن عقبة ان المريسيع كانت سنة خمس وان الذى نقله عنه البخارى من انها سنة أربع سبق قلم نعم والراجح ان الخندق أيضا كانت فى سنة خمس خلافا لابن اسحق فيصح الجواب المذكور وممن جزم بأن المريسيع سنة خمس الطبرى لكن يعكر على هذا شئ لم يتعرضوا له أصلا وذلك ان ابن عمر ذكر انه كان معهم فى غزوة بنى المصطلق وهو المريسيع كما تقدم من حديثه فى المغازى وثبت فى الصحيحين أيضا انه عرض فى يوم أحد فلم يجزه النبى صلى الله عليه وسلم وعرض فى الخندق فأجازه فاذا كان أول مشاهده الخندق وقد ثبت انه شهد المريسيع لزم أن تكون المريسيع بعد الخندق فيعود الاشكال ويمكن الجواب بأنه لا يلزم من كون ابن عمر كان معهم فى غزوة بنى المصطلق ان يكون أجيز فى القتال فقد يكون صحب أباه ولم يباشر القتال كما ثبت عن جابر انه كان يمنح الماء لاصحابه يوم بدر وهو لم يشهد بدرا باتفاق وقد سلك البيهقى فى أصل الاشكال جوابا آخر بناء على ان الخندق قبل المريسيع فقال يجوز أن يكون جرح سعد بن معاذ لم ينفجر عقب الفراغ من بنى قريظة بل تأخر زمانا ثم انفجر بعد ذلك وتكون مراجعته فى قصة الافك فى أثناء ذلك ولعله لم يشهد غزوة المريسيع لمرضه وليس ذلك مانعا له ان يجيب النبى صلى الله عليه وسلم فى قصة الافك بما أجابه وأما دعوى عياض ان الذين تقدموا لم يتكلموا على الاشكال المذكور فما أدرى من الذين

عناهم

فقال يارسول الله أنا أعذرك منه ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله

عناهم فقد تعرض له من القدماء اسمعيل القاضى فقال الاولى ان تكون المريسيع قبل الخندق للحديث الصحيح عن عائشة واستشكله ابن حزم لاعتقاده ان الخندق قبل المريسيع وتعرض له ابن عبد البر فقال رواية من روى ان سعد بن معاذ راجع فى قصة الافك سعد بن عبادة وهم وخطأ وانما راجع سعد بن عبادة أسيد بن حضير كما ذكره ابن اسحق وهو الصحيح فان سعد بن معاذ مات فى منصرفهم من غزوة بنى قريظة لا يختلفون فى ذلك فلم يدرك المريسيع ولا حضرها وبالغ ابن العربى على عادته فقال اتفق الرواة على ان ذكر ابن معاذ فى قصة الافك وهم وتبعه على هذا الاطلاق القرطبى (قوله أعذرك منه) فى رواية فليح فقال أنا والله أعذرك منه ووقع فى رواية معمر أعذرك منه بحذف المبتدا (قوله ان كان من الاوس) يعنى قبيلة سعد بن معاذ (قوله ضربنا عنقه) فى رواية صالح بن كيسان ضربت بضم المثناة وانما قال ذلك لانه كان سيدهم فجزم بأن حكمه فيهم نافذ (قوله وان كان من اخواننا من الخزرج) من الاولى تبعيضية والاخرى بيانية ولهذا سقطت من رواية فليح (قوله أمرتنا ففعلنا أمرك) فى رواية ابن جريج أتيناك به ففعلنا فيه أمرك (قوله فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج) فى رواية صالح بن كيسان فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان بن ثابت بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج انتهى وأم حسان اسمها الفريعة بنت خالد بن خنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة وقوله من فخذه بعد قوله بنت عمه اشارة الى انها ليست بنت عمه لحا لان سعد بن عبادة يجتمع معها فى ثعلبة وقد تقدم سياق نسبه فى المناقب (قوله وكان قبل ذلك رجلا صالحا) أى كامل الصلاح فى رواية الواقدى وكان صالحا لكن الغضب بلغ منه ومع ذلك لم يغمص عليه فى دينه (قوله ولكن احتملته الحمية) كذا للاكثر احتملته بمهملة ثم مثناة ثم ميم أى أغضبته وفى رواية معمر عند مسلم وكذا يحيى بن سعيد عند الطبرانى اجتهلته بجيم ثم مثناة ثم هاء وصوبها الوقشى أى حملته على الجهل (قوله فقال لسعد) اى ابن معاذ (كذبت لعمر الله لا تقتله) العمر بفتح العين المهملة هو البقاء وهو العمر بضمها لكن لا يستعمل فى القسم الا بالفتح (قوله ولا تقدر على قتله (١) ولو كان من رهطك ما أحببت ان يقتل) فسر قوله لا تقتله بقوله ولا تقدر على قتله اشارة الى أن قومه يمنعونه من قتله وأما قوله ولو كان من رهطك فهو من تفسير قوله كذبت اى فى قولك ان كان من الاوس ضربت عنقه فنسبه الى الكذب فى هذه الدعوى وانه جزم ان يقتله ان كان من رهطه مطلقا وانه ان كان من غير رهطه ان أمر بقتله قتله والا فلا فكأنه قال له بل الذى نعتقده على العكس مما نطقت به وانه لو كان من رهطك ما أحببت ان يقتل ولكنه من غير رهطك فانت تحب أن يقتل وهذا بحسب ما ظهر له فى تلك الحالة ونقل ابن التين عن الداودى ان معنى قوله كذبت لا تقتله ان النبى صلى الله عليه وسلم لا يجعل حكمه اليك فلذلك لا تقدر على قتله وهو حمل جيد وقد بينت الروايات الاخرى السبب الحامل لسعد بن عبادة على ما قال ففى رواية ابن اسحق فقال سعد بن عبادة ما قلت هذه المقالة الا انك علمت انهم من الخزرج وفى رواية ابن حاطب فقال سعد بن عبادة يا ابن معاذ والله ما بك نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنها قد كانت بيننا ضغائن فى الجاهلية واحن لم تحلل لنا من صدوركم فقال ابن معاذ الله أعلم بما أردت وفى حديث ابن عمر انما طلبت به دخول الجاهلية قال ابن التين قول ابن معاذ ان كان من الاوس ضربت عنقه انما قال

(١) قول الشارح قوله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك الخ هكذا فى نسخ الشراح وليس قوله ولو كان من رهطك الخ فى نسخ المتن الذى بايدينا

فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين

ذلك لان الاوس قومه وهم بنو النجار ولم يقل ذلك فى الخزرج لما كان بين الاوس والخزرج من التشاحن قبل الاسلام ثم زال الاسلام وبقى بعضه بحكم الانفة قال فتكلم سعد بن عبادة بحكم الانفة ونفى ان يحكم فيهم سعد بن معاذ وهو من الاوس قال ولم يرد سعد بن عبادة الرضا بما نقل عن عبد الله بن أبى وانما معنى قول عائشة وكان قبل ذلك رجلا صالحا اى لم يتقدم منه ما يتعلق بالوقوف مع أنفة الحمية ولم ترد انه ناضل عن المنافقين وهو كما قال الأن دعواه ان بنى النجار قوم سعد بن معاذ خطأ وانما هم من رهط سعد بن عبادة ولم يجر لهم فى هذه القصة ذكر وقد تأول بعضهم ما دار بين السعدين بتأويل بعيد فارتكب شططا فزعم ان قول سعد بن عبادة لا تقتله ولا تقدر على قتله اى ان كان من الاوس واستدل على ذلك بأن ابن معاذ لم يقل فى الخزرجى ضربنا عنقه وانما قال ذلك فى الاوسى فدل على ان ابن عبادة لم يقل ذلك حمية لقومه اذ لو كان حمية لم يوجهها رهط غيره قال وسبب قوله ذلك ان الذى خاض فى الافك كان يظهر الاسلام ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يقتل من يظهر الاسلام أو أراد ان بقية قومه يمنعونه منه اذا أراد قتله اذا لم يصدر من النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتله فكأنه قال لا تقل ما لا تفعل ولا تعد بما لا تقدر على الوفاء به ثم أجاب عن قول عائشة احتملته الحمية بانها كانت حينئذ منزعجة الخاطر لما دهمها من الامر فقد يقع فى فهمها ما يكون أرجح منه وعن قول أسيد بن حضير الآتى بانه حمل قول ابن عبادة على ظاهر لفظه وخفى عليه انه محمل لا سائغا انتهى ولا يخفى ما فيه من التعسف من غير حاجة الى ذلك وقوله ان عائشة قالت ذلك وهى منزعجة الخاطر مردود لان ذلك انما يتم لو كانت حدثت بذلك عند وقوع الفتنة والواقع انها انما حدثت بها بعد دهر طويل حتى سمع ذلك منها عروة وغيره من التابعين كما قدمت الاشارة اليه وحينئذ كان ذلك الانزعاج زال وانقضى والحق انها فهمت ذلك عند وقوعه بقرائن الحال وأما قوله لا تقدر على قتله مع ان سعد بن معاذ لم يقل بقتله كما قال فى حق من يكون من الاوس فان سعد بن عبادة فهم أن قول ابن معاذ أمرتنا بأمرك أى ان أمرتنا بأمرك أى أمرتنا بقتله قتلناه وان أمرت قومه بقتله قتلوه فنفى سعد بن عبادة قدرة سعد بن معاذ على قتله ان كان من الخزرج لعلمه ان النبى صلى الله عليه وسلم لا يأمر غير قومه بقتله فكأنه أيأسه من مباشرة قتله وذلك بحكم الحمية التى أشارت اليها عائشة ولا يلزم من ذلك ما فهمه المذكور انه يرد أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتله ولا يمتثله حاشا لسعد من ذلك وقد اعتذر المازرى عن قول أسيد بن حضير لسعد بن عبادة انك منافق ان ذلك وقع منه على جهة الغيظ والحنق والمبالغة فى زجر سعد بن عبادة عن المجادلة عن ابن أبى وغيره ولم يرد النفاق الذى هو اظهار الايمان وابطال الكفر قال ولعله صلى الله عليه وسلم انما ترك الانكار عليه لذلك وسأذكر ما فى فوائد هذا الحديث فى آخر شرحه زيادة فى هذا (قوله فقام أسيد بن حضير) بالتصغير فيه وفى أبيه وأبوه بمهملة ثم معجمة تقدم نسبه فى المناقب (قوله وهو ابن عم سعد بن معاذ) أى من رهطه ولم يكن ابن عمه لحا لانه سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل وأسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس انما يجتمعان فى امرئ القيس وهما فى التعدد اليه سواء (قوله فقال لسعد ابن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه) أى ولو كان من الخزرج اذا أمرنا النبى صلى الله عليه وسلم بذلك وليست لكم قدرة على منعنا من ذلك (قوله فانك منافق تجادل عن المنافقين) أطلق أسيد

ذلك

ذلك مبالغة فى زجره عن القول الذى قاله وأراد بقوله فانك منافق أى تصنع صنيع المنافقين وفسره بقوله تجادل عن المنافقين وقابل قوله لسعد بن معاذ كذبت لا تقتله بقوله هو كذبت لنقتلنه وقال المازرى اطلاق أسيد لم يرد به نفاق الكفر وانما أراد انه كان يظهر المودة للاوس ثم ظهر منه فى هذه القصة ضد ذلك فأشبه حال المنافق لان حقيقته اظهار شئ واخفاء غيره ولعل هذا هو السبب فى ترك انكار النبى صلى الله عليه وسلم عليه (قوله فتثاور) بمثناة ثم مثلثة تفاعل من الثورة والحيان بمهملة ثم تحتانية تثنية حى والحى كالقبيلة أى نهض بعضهم الى بعض من الغضب ووقع فى حديث ابن عمر وقام سعد بن معاذ فسل سيفه (قوله حتى هموا ان يقتتلوا) زاد ابن جريج فى روايته فى قصة الافك هنا قال قال ابن عباس فقال بعضهم لبعض موعدكم الحرة أى خارج المدينة لتتقاتلوا هنالك (قوله فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا) وفى رواية ابن حاطب فلم يزل يومئ بيده الى الناس ههنا حتى هدأ الصوت وفى رواية فليح فنزل فخفضهم حتى سكتوا ويحمل على انه سكتهم وهو على المنبر ثم نزل اليهم أيضا ليكمل تسكيتهم ووقع فى رواية عطاء الخراسانى عن الزهرى فحجز بينهم (قوله فمكثت يومى ذلك) فى رواية الكشميهنى فبكيت وهى فى رواية فليح وصالح وغيرهما (قوله فأصبح أبواى عندى) أى انهما جاآ الى المكان الذى هى به من بيتهما لا انها رجعت من عندهما الى بيتها ووقع فى رواية محمد ابن ثور عن معمر عند الطبرى وأنا فى بيت أبوى (قوله وقد بكيت ليلتين ويوما) أى الليلة التى أخبرتها فيها أم مسطح الخبر واليوم الذى خطب فيه النبى صلى الله عليه وسلم الناس والليلة التى تليه ووقع فى رواية فليح وقد بكيت ليلتى ويوما وكان الياء مشددة ونسبتهما الى نفسها لما وقع لها فيهما (قوله فبيناهما) وفى رواية الكشميهنى فبينماهما (قوله يظنان ان البكاء فالق كبدى) فى رواية فليح حتى أظن ويجمع بان الجميع كانوا يظنون ذلك (قوله فاستأذنت) كذا فيه وفى الكلام حذف تقديره جاءت امرأة فاستأذنت وفى رواية فليح اذا استأذنت (قوله امرأة من الانصار) لم أقف على اسمها (قوله فبينا نحن على ذلك) فى رواية الكشميهنى فبينا نحن كذلك وهى رواية فليح والاول رواية صالح (قوله دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم) سيأتى فى رواية هشام بن عروة بلفظ فأصبح أبواى عندى فلم يزالا حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر وقد اكتنفنى أبواى عن يمينى وعن شمالى وفى رواية ابن حاطب وقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس على سرير وجاهى وفى حديث أم رومان ان عائشة فى تلك الحالة كانت بها الحمى النافض وان النبى صلى الله عليه وسلم لما دخل فوجدها كذلك قال ماشأن هذه قالت أخذتها الحمى بنافض قال فلعله فى حديث تحدث قالت نعم فقعدت عائشة (قوله ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى اليه فى شأنى) حكى السهيلى ان بعض المفسرين ذكر أن المدة كانت سبعة وثلاثين يوما فالغى الكسر فى هذه الرواية وعند ابن حزم ان المدة كانت خمسين يوما أو أزيد ويجمع بانها المدة التى كانت بين قدومهم المدينة ونزول القرآن فى قصة الافك وأما التقييد بالشهر فهو المدة التى أولها اتيان عائشة الى بيت أبويها حين بلغها الخبر (قوله فتشهد) فى رواية هشام بن عروة فحمد الله وأثنى عليه (قوله أما بعد يا عائشة فانه بلغنى عنك كذا وكذا) هو كناية عما رميت به من الافك ولم أر فى شئ من الطرق التصريح فلعل الكناية من لفظ النبى صلى

فتثاور الحيان الأوس
والخزرج حتى هموا أن
يقتتلوا ورسول الله صلى
الله عليه وسلم قائم على
المنبر فلم يزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخفضهم حتى
سكتوا وسكت قالت فمكثت
يومى ذلك لا يرقأ لى دمع
ولا أكتحل بنوم قالت
فاصبح أبواى عندى وقد
بكيت ليلتين ويوما لا أكتحل
بنوم ولا يرقأ لى دمع يظنان
أن البكاء فالق كبدى
قالت فبيناهما جالسان
عندى وأنا أبكى فاستأذنت
على امرأة من الانصار
فأذنت لها فجلست تبكى معى
قالت فبينا نحن على ذلك
دخل علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسلم ثم جلس
قالت ولم يجلس عندى منذ
قيل ما قيل قبلها وقد لبث
شهرا لا يوحى اليه فى شأنى
قالت فتشهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين
جلس ثم قال أما بعد يا عائشة
فانه قد بلغنى عنك كذا وكذا

الله عليه وسلم ووقع فى رواية ابن اسحق فقال يا عائشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقى الله وان كنت قارفت سوأ فتوبى (قوله فان كنت بريئة فسيبرئك الله) أى بوحى ينزله بذلك قرآنا أوغيره (قوله وان كنت ألممت بذنب) أى وقع منك على خلاف العادة وهذا حقيقة الالمام ومنه * ألمت بنا والليل مرخ ستوره * (قوله فاستغفرى الله وتوبى اليه) فى رواية معمر ثم توبى اليه وفى رواية أبى أويس انما أنت من بنات آدم ان كنت أخطأت فتوبى (قوله فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه) قال الداودى أمرها بالاعتراف ولم يندبها الى الكتمان للفرق بين أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وغيرهن فيجب على أزواجه الاعتراف بما يقع منهن ولا يكتمنه اياه لانه لا يحل لنبى امساك من يقع منها ذلك بخلاف نساء الناس فانهن ندبن الى الستر وتعقبه عياض بأنه ليس فى الحديث ما يدل على ذلك ولا فيه انه أمرها بالاعتراف وانما أمرها أن تستغفر الله وتتوب اليه أى فيما بينها وبين ربها فليس صريحا فى الامر لها بان تعترف عند الناس بذلك وسياق جواب عائشة يشعر بما قاله الداودى لكن المعترف عنده ليس اطلاقه فليتأمل ويؤيد ما قال عياض ان فى رواية ابن حاطب قالت فقال لى أبى ان كنت صنعت شيأ فاستغفرى الله والا فاخبرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعذرك (قوله قلص دمعى) بفتح القاف واللام ثم مهملة أى استمسك نزوله فانقطع ومنه قلص الظل وتقلص اذا شمر قال القرطبى سببه ان الحزن والغضب اذا أخذ احدهما فقد الدمع لفرط حرارة المصيبة (قوله حتى ما أحس) بضم الهمزة وكسر المهملة أى أجد (قوله فقلت لابى أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما أدرى ما أقول) قيل انما قالت عائشة لابيها ذلك مع ان السؤال انما وقع عما فى باطن الامر وهو لا اطلاع له على ذلك لكن قالته اشارة الى انها لم يقع منها شئ فى الباطن يخالف الظاهر الذى هو يطلع عليه فكانها قالت له برئنى بما شئت وانت على ثقة من الصدق فيما تقول وانما اجابها ابو بكر بقوله لا ادرى لانه كان كثير الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأجاب بما يطابق السؤال فى المعنى ولانه وان كان يتحقق براءتها لكنه كره ان يزكى ولده وكذا الجواب عن قول أمها لا أدرى ووقع فى رواية هشام بن عروة الآتية فقال ماذا أقول وفى رواية أبى أويس فقلت لابى أجب فقال لا أفعل هو رسول الله والوحى يأتيه (قوله قالت قلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن) قالت هذا توطئة لعذرها لكونها لم تستحضر اسم يعقوب عليه السلام كما سيأتى ووقع فى رواية هشام بن عروة الآتية فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت الله وأثنيت عليه بما هو أهله ثم قلت أما بعد وفى رواية ابن اسحق فلما استعجما على استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا أتوب مما ذكروا أبدا (قوله حتى استقر فى انفسكم) فى رواية فليح وقر بالتخفيف اى ثبت وزنا ومعنى (قوله وصدقتم به) فى رواية هشام بن عروة لقد تكلمتم به واشربته قلوبكم قالت هذا وان لم يكن على حقيقته على سبيل المقابلة لما وقع من المبالغة فى التنقيب عن ذلك وهى كانت لما تحققته من براءة نفسها ومنزلتها تعتقد انه كان ينبغى لكل من سمع عنها ذلك ان يقطع بكذبه لكن العذر لهم عن ذلك انهم أرادوا اقامة الحجة على من تكلم فى ذلك ولا يكفى فيها مجرد نفى ما قالوا والسكوت عليه بل تعين التنقيب عليه لقطع شبههم أو مرادها من صدق به اصحاب الافك لكن ضمت اليه من لم يكذبهم تغليبا (قوله لا تصدقونى بذلك) أى لا تقطعون بصدقى وفى رواية

فان كنت بريئة
فسيبرئك الله وان كنت
ألممت بذنب فاستغفرى الله
وتوبى اليه فان العبد اذا
اعترف بذنبه ثم تاب الى الله
تاب الله عليه قالت فلما
قضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقالته قلص دمعى
حتى ما أحس منه قطرة
فقلت لابى أجب رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فيما قال قال والله ما أدرى
ما أقول لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت لامى أجيبى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت ما أدرى ما أقول
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت قلت وأنا جارية
حديثة السن لا أقرأ كثيرا
من القرآن انى والله لقد
علمت لقد سمعتم هذا الحديث
حتى استقر فى أنفسكم
وصدقتم به فلئن قلت لكم
انى بريئة والله يعلم انى بريئة
لا تصدقونى بذلك ولئن
اعترفت لكم بأمر والله يعلم
أنى منه بريئة لتصدقنى

هشام بن عروة ماذا الذى تنافى عندكم وقالت فى الشق الآخر لتصدقنى وهو بتشديد النون والاصل
تصدقوننى فأدغمت احدى النونين فى الاخرى وانما قالت ذلك لان المرء مؤاخذ باقراره ووقع فى
حديث أم رومان لئن حلفت لا تصدقوننى ولئن قلت لا تعذروننى (قوله والله ما أجد لكم مثلا)
فى رواية صالح وفليح ومعمر ما أجد لكم ولى مثلا (قوله الا قول أبى يوسف) زاد ابن جريج فى روايته
واختلس منى اسمه وفى رواية هشام بن عروة والتمست اسم يعقوب فلم أقدر عليه وفى رواية أبى
أويس نسيت اسم يعقوب لما بى من البكاء واحتراق الجوف ووقع فى حديث أم رومان مثلى
ومثلكم كيعقوب وبنيه وهى بالمعنى للتصريح فى حديث هشام وغيره بانها لم تستحضر اسمه (قوله
ثم تحولت فاضطجعت على فراشى) زاد ابن جريج ووليت وجهى نحو الجدر (قوله وأنا حينئذ اعلم
انى بريئة وان الله مبرئى براءتى) زعم ابن التين انه وقع عنده وان الله مبرئنى بنون قبل الياء وبعد
الهمزة قال وليس ببين لان نون الوقاية تدخل فى الافعال لتسلم من الكسر والاسماء تكسر فلا
تحتاج اليها انتهى والذى وقفنا عليه فى جميع الروايات مبرئى بغير نون وعلى تقدير وجوده فقد ذكر
فقد سمع مثل ذلك فى بعض اللغات (قوله ولكن والله ما كنت أظن ان الله منزل فى شأنى وحيا
يتلى ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فى بأمر) زاد يونس فى روايته يتلى وفى رواية
فليح من ان يتكلم بالقرآن فى أمرى وفى رواية ابن اسحق يقرأ به فى المساجد ويصلى به (قوله
فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فارق ومصدره الريم بالتحتانية بخلاف رام بمعنى
طلب فمصدره الروم ويفترقان فى المضارع يقال رام يروم روما ورام يريم ريما وحذف فى هذه
الرواية الفاعل ووقع فى رواية صالح وفليح ومعمر وغيرهم مجلسه أى ما فارق مجلسه (قوله
ولا خرج أحد من أهل البيت) أى الذين كانوا حينئذ حضورا ووقع فى رواية أبى أسامة وأنزل الله
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساعته (قوله فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء) بضم
الموحدة وفتح الراء ثم مهملة ثم مد هى شدة الحمى وقيل شدة الكرب وقيل شدة الحر ومنه برح بى
الهم اذا بلغ منى غايته ووقع فى رواية اسحق بن راشد وهو العرق وبه جزم الداودى وهو تفسير
باللازم غالبا لان البرحاء شدة الكرب ويكون عنده العرق غالبا وفى رواية ابن حاطب وشخص
بصره الى السقف وفى رواية عمر بن أبى سلمة عن أبيه عن عائشة عند الحاكم فأتاه الوحى وكان اذا
أتاه الوحى أخذه السبل وفى رواية ابن اسحق فسجى بثوب ووضعت تحت رأسه وسادة من أدم
(قوله حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فى اليوم الشاتى من ثقل القول الذى ينزل عليه)
الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم اللؤلؤ وقيل حب يعمل من الفضة كاللؤلؤ وقال الداودى خرز
أبيض والاول أولى نشبهت قطرات عرقه بالجمان لمشابهتها فى الصفاء والحسن وزاد ابن جريج فى
روايته قال أبو بكر فجعلت أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخشى ان ينزل من السماء ما لا
مرد له وأنظر الى وجه عائشة فاذا هو منبق فيطمعنى ذلك فيها وفى رواية ابن اسحق فأما أنا فوالله
ما فزعت قد عرفت انى بريئة وان الله غير ظالمى وأما أبواى فما سرى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا من ان يأتى من الله تحقيق ما يقول الناس ونحوه فى رواية
الواقدى (قوله فلما سرى) بضم المهملة وتشديد الراء المكسورة أى كشف (قوله وهو يضحك)
فى رواية هشام بن عروة فرفع عنه وانى لاتبين السرور فى وجهه يمسح جبينه وفى رواية ابن حاطب

والله ما أجد لكم مثلا
الا قول أبى يوسف قال فصبر
جميل والله المستعان على
ما تصفون قالت ثم تحولت
فاضطجعت على فراشى قالت
وأنا حينئذ أعلم أنى بريئة
وأن الله مبرئى ببراءتى
ولكن والله ما كنت اظن
أن الله منزل فى شأنى وحيا
يتلى ولشأنى فى نفسى كان
أحقر من أن يتكلم الله فى
بأمر يتلى ولكن كنت
أرجو أن يرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى
النوم رؤيا يبرئنى الله بها
قالت فوالله ما رام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا خرج
أحد من أهل البيت حتى
أنزل عليه فأخذه ما كان
يأخذه من البرحاء حتى انه
ليتحدر منه مثل الجمان من
العرق وهو فى يوم شات من
ثقل القول الذى ينزل عليه
قالت فلما سرى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم سرى
عنه وهو يضحك

فوالذى أكرمه وأنزل عليه الكتاب مازال يضحك حتى انى لأنظر الى نواجذه سروراثم مسح وجهه
(قوله فكان أول كلمة تكلم بها ياعائشة أما الله عزوجل فقد برأك) فى رواية صالح بن كيسان قال
ياعائشة وفى رواية فليح أن قال لى ياعائشة احمدى الله فقد برأك زاد فى رواية معمر أبشرى وكذا
فى رواية هشام بن عروة وعند الترمذى من هذا الوجه البشرى ياعائشة فقد أنزل الله براءتك
وفى رواية عمر بن ابى سلمة فقال أبشرى ياعائشة (قوله اما الله فقد برأك) اى بما أنزل من القرآن
(قوله فقالت امى قومى اليه قال فقلت والله لا أقوم اليه ولا أحمد الا الله) فى رواية صالح فقالت لى
امى قومى اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمد الا الله الذى انزل براءتى وفى رواية
الطبرى من هذا الوجه احمد الله لا اياكما وفى رواية ابن جريج فقلت بحمد الله وذمكما وفى رواية
أبى أويس نحمد الله ولا نحمدكم وفى رواية أم رومان وكذا فى حديث أبى هريرة فقالت نحمد
الله لا نحمدك ومثله فى رواية عمر بن أبى سلمة وكذا عند الواقدى وفى رواية ابن حاطب
والله لا نحمدك ولا نحمد أصحابك وفى رواية مقسم والاسود وكذا فى حديث ابن عباس
ولا نحمدك ولا نحمد اصحابك وزاد فى رواية الاسود عن عائشة واخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيدى فانتزعت يدى منه فنهرنى ابو بكر وعذرها فى اطلاق ذلك ماذكرته من الذى
خامرها من الغضب من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ما قال مع تحققهم حسن
طريقتها قال ابن الجوزى انما قالت ذلك ادلالا كما يدل الحبيب على حبيبه وقيل
أشارت الى افراد الله تعالى بقولها فهو الذى أنزل براءتى فناسب افراده بالحمد فى الحال ولا يلزم منه
ترك الحمد بعد ذلك ويحتمل ان تكون مع ذلك تمسكت بظاهر قوله صلى الله عليه وسلم لها احمدى الله
ففهمت منه أمرها بافراد الله تعالى بالحمد فقالت ذلك وما أضافته اليه من الالفاظ المذكورة
كان من باعث الغضب وروى الطبرى وأبو عوانة من طريق أبى حصين عن مجاهد قال قالت
عائشة لما نزل عذرها فقبل أبو بكر رأسها فقلت ألا عذرتنى فقال أى سماء تظلنى وأى أرض
تقلنى اذا قلت ما لا أعلم (قوله فانزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر الآيات
كلها) (قلت) آخر العشر قوله تعالى والله يعلم وأنتم لا تعلمون لكن وقع فى رواية عطاء الخراسانى
عن الزهرى فانزل الله تعالى ان الذين جاؤا الى قوله أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم وعدد الآى
الى هذا الموضع ثلاث عشرة آية فلعل فى قولها العشر الآيات مجازا بطريق الغاء الكسر وفى
رواية الحكم بن عتيبة مرسلا عند الطبرى لما خاض الناس فى أمر عائشة فذكر الحديث
مختصرا وفى آخره فانزل الله تعالى خمس عشرة آية من سورة النور حتى بلغ الخبيثات للخبيثين
وهذا فيه تجوز وعدة الآى الى هذا الموضع ست عشرة وفى مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبى
حاتم والحاكم فى الاكليل فنزلت ثمانى عشرة آية متوالية كذبت من قذف عائشة ان الذين جاؤا
الى قوله رزق كريم وفيه ما فيه أيضا وتحرير العدة سبع عشرة قال الزمخشرى لم يقع فى القرآن
من التغليظ فى معصية ما وقع فى قصة الافك بأوجز عبارة وأشبعها لاشتماله على الوعيد الشديد
والعتاب البليغ والزجر العنيف واستعظام القول فى ذلك واستشناعه بطرق مختلفة وأساليب
متقنة كل واحد منها كاف فى بابه بل ما وقع منها من وعيد عبدة الاوثان الا بما هو دون ذلك وما ذلك
الا لاظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير من هو منه بسبيل وعند أبى داود من

فكان أول كلمة تكلم بها
ياعائشة اما الله عزوجل فقد
برأك فقالت امى قومى اليه
قالت فقلت والله لا أقوم
اليه ولا احمد الا الله عزوجل
وأنزل الله عزوجل ان الذين
جاؤا بالافك عصبة منكم
لا تحسبوه العشر الآيات
كلها

طريق حميد الاعرج عن الزهري عن عروة عن عائشة جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف الثوب عن وجهه ثم قال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم وفي رواية ابن اسحق ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ويجمع بانه قرأ ذلك عند عائشة ثم خرج فقرأها على الناس (قوله فلما انزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر) يؤخذ منه مشروعية ترك المؤاخذة بالذنب مادام احتمال عدمه موجودا لأن أبا بكر لم يقطع نفقة مسطح الا بعد تحقق ذنبه فيما وقع منه (قوله لقرابته منه) تقدم بيان ذلك قبل (قوله وفقره) علة أخرى للانفاق عليه (قوله بعد الذي قال لعائشة) أي عن عائشة وفي رواية هشام بن عروة حلف أبو بكر ان لا ينفع مسطحا بنافعة أبدا (قوله ولا يأتل) سيأتي شرحه في باب مفرد قريبا (قوله وليعفوا وليصفحوا) قال مسلم حدثنا حبان بن موسى أنبأنا عبد الله بن المبارك قال هذه أرجى آية في كتاب الله انتهى والى ذلك أشار القائل

فان قدر الذنب من مسطح * يحط قدر النجم من أفقه

وقد جرى منه الذي قد جرى * وعوتب الصديق في حقه

(قوله قال أبو بكر بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي) في رواية هشام بن عروة بلى والله يا ربنا انا لنحب ان تغفر لنا (قوله فرجع الى مسطح النفقة) أي ردها اليه وفي رواية فليح فرجع الى مسطح الذي كان يجري عليه وفي رواية هشام بن عروة وعاد له بما كان يصنع ووقع عند الطبراني انه صار يعطيه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك (قوله يسأل زينب بنت جحش) أي أم المؤمنين (قوله أحمي سمعي وبصري) أي من الحماية فلا أنسب اليهما مالم أسمع وأبصر (قوله وهي التي كانت تساميني) أي تعاليني من السمو وهو العلو والارتفاع أي تطلب من العلو والرفعة والحظوة عند النبي صلى الله عليه وسلم ما أطلب أو تعتقد أن الذي لها عنده مثل الذي لي عنده وذهل بعض الشراح فقال انه من سوم الخسف وهو حمل الانسان على ما يكرهه والمعنى تغايظني وهذا لا يصح فانه لا يقال في مثله سام ولكن ساوم (قوله فعصمها الله) أي حفظها ومنعها (قوله بالورع) أي بالمحافظة على دينها ومجانبة ما تخشى سوء عاقبته (قوله وطفقت) بكسر الفاء وحكي فتحها أي جعلت أو شرعت وحمنة بفتح المهملة وسكون الميم وكانت تحت طلحة بن عبيد الله (قوله تحارب لها) أي تجادل لها وتتعصب وتحكي ما قال أهل الافك لتنخفض منزلة عائشة وتعلو مرتبة أختها زينب (قوله فهلكت فيمن هلك من أصحاب الافك) أي حدثت فيمن حدث أو أثمت مع من أثم زاد صالح بن كيسان وفليح ومعمر وغيرهم قال ابن شهاب فهذا الذي بلغنا من حديث هؤلاء الرهط زاد صالح ابن كيسان عن ابن شهاب عن عروة قالت عائشة والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله والذي نفسي بيده ما كشفت كنف أنثى قط وقد تقدم شرحه قبل قالت عائشة ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله وتقدم الخلاف في سنة قتله وفي الغزاة التي استشهد فيها في أوائل الكلام على هذا الحديث ووقع في آخر رواية هشام بن عروة وكان الذي تكلم به مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن أبي وهو الذي يستوشيه وهو الذي تولى كبره هو وحمنة وعند الطبراني من هذا الوجه وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي ومسطح وحمنة وحسان وكان كبر ذلك من قبل عبد الله بن أبي وعند أصحاب السنن من طريق محمد بن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن

فلما أنزل الله في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره والله لا أنفق على مسطح شيأ أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم قال أبو بكر بلى والله اني أحب أن يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب ابنة جحش عن أمري فقال يا زينب ماذا علمت أو رأيت فقالت يا رسول الله أحمي سمعي وبصري ما علمت الا خيرا قالت وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من أصحاب الافك

عمرة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم أقام حد القذف على الذين تكلموا بالافك لكن لم يذكر
فيهم عبد الله بن أبي وكذا في حديث أبي هريرة عند البزار وبنى على ذلك صاحب الهدى فأبدى
الحكمة في ترك الحد على عبد الله بن أبي وفاته انه ورد انه ذكر أيضا فيمن أقيم عليه الحد ووقع
ذلك في رواية أبي أويس وعن حسن بن زيد عن عبد الله بن أبي بكر أخرجه الحاكم في الاكليل
وفيه رد على الماوردي حيث صحح انه لم يحدهم مستندا الى ان الحد لا يثبت الا ببينة أو اقرار ثم قال
وقيل انه حدهم وما ضعفه هو الصحيح المعتمد وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب الحدود ان شاء الله
تعالى وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم جواز الحديث عن جماعة ملفقا مجملا وقد تقدم
البحث فيه وفيه مشروعية القرعة حتى بين النساء وفي المسافرة بهن والسفر بالنساء حتى في الغزو
وجواز حكاية ما وقع للمرء من الفضل ولو كان فيه مدح ناس وذم ناس اذا تضمن ذلك ازالة توهم
النقص عن الحاكي اذا كان بريئا عند قصد نصح من يبلغه ذلك لئلا يقع فيما وقع فيه من سبق وأن
الاعتناء بالسلامة من وقوع الغير في الاثم أولى من تركه يقع في الاثم وتحصيل الاجر للموقوع فيه
وفيه استعمال التوطئة فيما يحتاج اليه من الكلام وان الهودج يقوم مقام البيت في حجب المرأة
وجواز ركوب المرأة الهودج على ظهر البعير ولو كان ذلك مما يشق عليه حيث يكون مطيقا
لذلك وفيه خدمة الاجانب للمرأة من وراء الحجاب وجواز تستر المرأة بالشيء المنفصل عن البدن
وتوجه المرأة لقضاء حاجتها وحدها وبغير اذن خاص من زوجها بل اعتمادا على الاذن العام
المستند الى العرف العام وجواز تحلي المرأة في السفر بالقلادة ونحوها وصيانة المال ولو قل
للنهي عن اضاعة المال فان عقد عائشة لم يكن من ذهب ولا جوهر وفيه شؤم الحرص على المال
لانها لو لم تطل في التفتيش لرجعت بسرعة فلما زاد على قدر الحاجة اثر ما جرى وقريب منه قصة
المتخاصمين حيث رفع علم ليلة القدر بسببهما فانهما لم يقتصرا على ما لا بد منه بل زادا في الخصام
حتى ارتفعت اصواتهما فاثر ذلك بالرفع المذكور وتوقف رحيل العسكر على اذن الامير
واستعمال بعض الجيش ساقة يكون أمينا ليحمل الضعيف ويحفظ ما يسقط وغير ذلك من
المصالح والاسترجاع عند المصيبة وتغطية المرأة وجهها عن نظر الاجنبي واطلاق الظن على العلم
كذا قيل وفيه نظر قدمته واغاثة الملهوف وعون المنقطع وانقاذ الضائع واكرام ذوي القدر
وايثارهم بالركوب وتجشم المشقة لاجل ذلك وحسن الادب مع الاجانب خصوصا النساء
لا سيما في الخلوة والمشي امام المرأة ليستقر خاطرها وتأمن مما يتوهم من نظره لما عساه ينكشف
منها في حركة المشي وفيه ملاطفة الزوجة وحسن معاشرتها والتقصير من ذلك عند اشاعة
ما يقتضي النقص وان لم يتحقق وفائدة ذلك ان تتفطن لتغير الحال فتعتذر أو تعترف وانه لا ينبغي
لاهل المريض ان يعلموه بما يؤذي باطنه لئلا يزيد ذلك في مرضه وفيه السؤال عن المريض
والاشارة الى مراتب الهجران بالكلام والملاطفة فاذا كان السبب محققا فيترك أصلا وان كان
مظنونا فيخفف وان كان مشكوكا فيه أو محتملا فيحسن التقليل منه لا للعمل بما قيل بل لئلا
يظن بصاحبه عدم المبالاة بما قيل في حقه لان ذلك من خوارم المروأة وفيه ان المرأة اذا خرجت
لحاجة تستصحب من يؤنسها أو يخدمها ممن يؤمن عليها وفيه ذب المسلم عن المسلم خصوصا من
كان من أهل الفضل وردع من يؤذيهم ولو كان منهم بسبيل وبيان مزيد فضيلة أهل بدر واطلاق

السب

السب على لفظ الدعاء بالسوء على الشخص وفيه البحث عن الامر القبيح اذا أشيع وتعرف صحته وفساده بالتنقيب على من قيل فيه هل وقع منه قبل ذلك ما يشبهه أو يقرب منه واستصحاب حال من اتهم بسوء اذا كان قبل ذلك معروفا بالخير اذا لم يظهر عنه بالبحث ما يخالف ذلك وفيه فضيلة قوية لام مسطح لانها لم تحاب ولدها في وقوعه في حق عائشة بل تعمدت سبه على ذلك وفيه تقوية لاحد الاحتمالين في قوله صلى الله عليه وسلم عن أهل بدر ان الله قال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وان الراجح أن المراد بذلك أن الذنوب تقع منهم لكنها مقرونة بالمغفرة تفضيلا لهم على غيرهم بسبب ذلك المشهد العظيم ومرجوحية القول الآخر ان المراد ان الله تعالى عصمهم فلا يقع منهم ذنب نبه على ذلك الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة نفع الله به وفيه مشروعية التسبيح عند سماع ما يعتقد السامع انه كذب وتوجيهه هنا انه سبحانه وتعالى ينزه ان يحصل لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم تدنيس فيشرع شكره بالتنزيه في مثل هذا نبه عليه أبو بكر بن العربي وفيه توقف خروج المرأة من بيتها على اذن زوجها ولو كانت الى بيت أبويها وفيه البحث عن الامر المقول ممن يدل عليه المقول فيه والتوقف في خبر الواحد ولو كان صادقا وطلب الارتقاء من مرتبة الظن الى مرتبة اليقين وأن خبر الواحد اذا جاء شيئا بعد شيء أفاد القطع لقول عائشة لاستيقن الخبر من قبلهما وان ذلك لا يتوقف على عدد معين وفيه استشارة المرء أهل بطانته ممن يلوذ به بقرابة وغيرها وتخصيص من جربت صحة رأيه منهم بذلك ولو كان غيره أقرب والبحث عن حال من اتهم بشيء وحكاية ذلك للكشف عن أمره ولا يعد ذلك غيبة وفيه استعمال لا نعلم الا خيرا في التزكية وان ذلك كاف في حق من سبقت عدالته ممن يطلع على خفي أمره وفيه التثبت في الشهادة وفطنة الامام عند الحادث المهم والاستنصار بالاخصاء على الاجانب وتوطئة العذر لمن يراد ايقاع العقاب به أو العتاب له واستشارة الاعلى لمن هو دونه واستخدام من ليس في الرق وان من استفسر عن حال شخص فأراد بيان ما فيه من عيب فليقدم ذكر عذره في ذلك ان كان يعلمه كما قالت بريرة في عائشة حيث عابتها بالنوم عن العجين فقدمت قبل ذلك انها جارية حديثة السن وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يحكم لنفسه الا بعد نزول الوحي لانه صلى الله عليه وسلم لم يجزم في القصة بشيء قبل نزول الوحي نبه عليه الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة نفع الله به وان الحمية لله ورسوله لا تذم وفيه فضائل جمة لعائشة ولابويها ولصفوان ولعلي بن أبي طالب وأسامة وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وفيه ان التعصب لاهل الباطل يخرج عن اسم الصلاح وجواز سب من يتعرض للباطل ونسبته الى ما يسوءه وان لم يكن ذلك في الحقيقة فيه لكن اذا وقع منه ما يشبه ذلك جاز اطلاق ذلك عليه تغليظا له واطلاق الكذب على الخطا والقسم بلفظ لعمر الله وفيه الندب الى قطع الخصومة وتسكين ثائرة الفتنة وسد ذريعة ذلك واحتمال أخف الضررين بزوال أغلظهما وفضل احتمال الاذى وفيه مباعدة من خالف الرسول ولو كان قريبا حميما وفيه ان من آذى النبي صلى الله عليه وسلم بقول أو فعل يقتل لان سعد بن معاذ أطلق ذلك ولم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم وفيه مساعدة من نزلت فيه بلية بالتوجع والبكاء والحزن وفيه تثبت أبي بكر الصديق في الامور لانه لم ينقل عنه في هذه القصة مع تمادي الحال فيها شهرا كلمة فما فوقها الا ما ورد عنه في بعض طرق الحديث انه قال والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية فكيف بعد ان أعزنا الله بالاسلام وقع ذلك في

حديث ابن عمر عند الطبراني وفيه ابتداء الكلام فى الامر المهم بالتشهد والحمد والثناء وقول أما بعد وتوقف من نقل عنه ذنب على ما قيل فيه بعد البحث عنه وان قول كذا وكذا يكنى بها عن الاحوال كما يكنى بها عن الاعداد ولا تختص بالاعداد وفيه مشروعية التوبة وانها تقبل من المعترف المقلع المخلص وان مجرد الاعتراف لا يجزئ فيها وان الاعتراف بما لم يقع لا يجوز ولو عرف انه يصدق فى ذلك ولا يؤاخذ على ما يترتب على اعترافه بل عليه ان يقول الحق او يسكت وان الصبر تحمد عاقبته ويغبط صاحبه وفيه تقديم الكبير فى الكلام وتوقف من اشتبه عليه الامر فى الكلام وفيه تبشير من تجددت له نعمة أو اندفعت عنه نقمة وفيه الضحك والفرح والاستبشار عند ذلك ومعذرة من انزعج عند وقوع الشدة لصغر سن ونحوه وادلال المرأة على زوجها وأبويها وتدريج من وقع فى مصيبة فزالت عنه لئلا يهجم على قلبه الفرح من أول وهلة فيهلكه يؤخذ ذلك من ابتداء النبى صلى الله عليه وسلم بعد نزول الوحى ببراءة عائشة بالضحك ثم تبشيرها ثم اعلامها ببراءتها مجملة ثم تلاوته الآيات على وجهها وقد نص الحكماء على ان من اشتد عليه العطش لا يمكن من المبالغة فى الرى فى الماء لئلا يفضى به ذلك الى الهلكة بل يجرع قليلا قليلا وفيه ان الشدة اذا اشتدت أعقبها الفرج وفضل من يفوض الامر لربه وان من قوى على ذلك خف عنه الهم والغم كما وقع فى حالتى عائشة قبل استفسارها عن حالها وبعد جوابها بقولها والله المستعان وفيه الحث على الانفاق فى سبيل الخير خصوصا فى صلة الرحم ووقوع المغفرة لمن أحسن الى من أساء اليه أو صفح عنه وان من حلف ان لا يفعل شيأ من الخير استحب له الحنث وجواز الاستشهاد بآى القرآن فى النوازل والتأسى بما وقع للاكابر من الانبياء وغيرهم وفيه التسبيح عند التعجب واستعظام الامر وذم الغيبة وذم سماعها وزجر من يتعاطاها لا سيما ان تضمنت تهمة المؤمن بما لم يقع منه وذم اشاعة الفاحشة وتحريم الشك فى براءة عائشة وفيه تأخير الحد عمن يخشى من ايقاعه به الفتنة نبه على ذلك ابن بطال مستندا الى أن عبد الله بن أبى كان ممن قذف عائشة ولم يقع فى الحديث انه ممن حد وتعقبه عياض بانه لم يثبت انه قذف بل الذى ثبت انه كان يستخرجه ويستوشيه (قلت)، وقد ورد انه قذف صريحا ووقع ذلك فى مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبى حاتم وغيره وفى مرسل مقاتل بن حيان عند الحاكم فى الاكليل بلفظ فرماها عبد الله ابن أبى وفى حديث ابن عمر عند الطبرانى بلفظ أشنع من ذلك وورد أيضا انه ممن جلد الحد وقع ذلك فى رواية أبى أويس عن الحسن بن زيد وعبد الله بن أبى بكر بن حزم وغيرهما مرسلا أخرجه الحاكم فى الاكليل فان ثبتا سقط السؤال وان لم يثبتا فالقول ما قال عياض فانه لم يثبت خبر بانه قذف صريحا ثم لم يحد وقد حكى الماوردى انكار وقوع الحد بالذين قذفوا عائشة أصلا كما تقدم واعتل قائله بان حد القذف لا يجب الا بقيام بينة أو اقرار وزاد غيره أو بطلب المقذوف قال ولم ينقل ذلك كذا قال وفيه نظر يأتى ايضاحه فى كتاب الحدود ان شاء الله تعالى واستدل به أبو على الكرابيسى صاحب الشافعى فى كتاب القضاء على منع الحكم حالة الغضب لما بدا من سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عبادة من قول بعضهم لبعض حالة الغضب حتى كادوا يقتتلون قال فان الغضب يخرج الحليم المتقى الى ما لا يليق به فقد أخرج الغضب قوما من خيار هذه الامة بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ما لا يشك أحد من الصحابة انها منهم زلة الى آخر كلامه

في ذلك وهذه مسئلة نقل بعض المتأخرين فيها رواية عن أحمد ولم تثبت وسيأتي القول فيها في كتاب الطلاق ان شاء الله تعالى ويؤخذ من سياق عائشة رضي الله عنها جميع قصتها المشتملة على براءتها بيان ما أجمل في الكتاب والسنة لسياق أسباب ذلك وتسمية من يعرف من أصحاب القصص لما في ضمن ذلك من الفوائد الاحكامية والآدابية وغير ذلك وبذلك يعرف قصور من قال براءة عائشة ثابتة بصريح القرآن فأى فائدة لسياق قصتها ﴿(قوله باب قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم) في رواية أبي ذر بعد قوله أفضتم فيه الآية (قوله (٢) أفضتم قلتم) ثبت هذا لأبي نعيم في رواية المستخرج وقال أبو عبيدة في قوله أفضتم أي خضتم فيه (قوله تفيضون فيه تقولون) هو قول أبي عبيدة (قوله وقال مجاهد تلقونه يرويه بعضكم عن بعض) وصله الفريابي من طريقه وقال معناه من التلقي للشيء وهو أخذه وقبوله وهو على القراءة المشهورة وبذلك جزم أبو عبيدة وغيره تلقونه بحذف احدى التاءين وقرأ ابن مسعود باثباتها وقراءة عائشة ويحيى بن يعمر تلقونه بكسر اللام وتخفيف القاف من الولق بسكون اللام وهو الكذب وقال الفراء الولق الاستمرار في السير وفي الكذب ويقال للذي أدمن الكذب الالق بسكون اللام وبفتحها أيضا وقال الخليل أصل الولق الاسراع ومنه جاءت الابل تلق وقد تقدم في غزوة المريسيع التصريح بان عائشة قرأته كذلك وان ابن أبي مليكة قال هي أعلم من غيرها بذلك لكونه نزل فيها وقد تقدم فيه أيضا الكلام على اسناد حديث أم رومان المذكور في هذا الباب والمذكور هنا طرف من حديثها وقد تقدم بتمامه هناك وتقدم شرحه مستوفى في الباب الذي قبله في أثناء حديث عائشة وقال الاسماعيلي هذا الذي ذكره من حديث أم رومان لا يتعلق بالترجمة وهو كما قال الا أن الجامع بينهما قصة الافك في الجملة وقوله في هذه الرواية حدثنا محمد بن كثير حدثنا سليمان عن حصين كذا للاكثر وسليمان هو ابن كثير أخو محمد الراوي عنه وللاصيلي عن الجرجاني سفيان بدل سليمان قال أبو علي الجياني هو خطأ والصواب سليمان وهو كما قال ﴿(قوله باب اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم الآية) كذا لأبي ذر وساق غيره الى عظيم وقد ذكرت ما فيه في الذي قبله ﴿(قوله باب ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا الآية) كذا لأبي ذر وساق غيره الى عظيم (قوله لجي اللجة معظم البحر) ثبت هذا لأبي نعيم في المستخرج وهو قول أبي عبيدة قال في قوله في بحر لجي يضاف الى اللجة وهي معظم البحر *(تنبيه)* ينبغي ان يكون هذا في أثناء التفاسير المذكورة في أول السورة وأما خصوص هذا الباب فلا تعلق له بها (قوله حدثنا يحيى) هو ابن سعيد القطان (قوله وهي مغلوبة) أي من شدة كرب الموت (قوله قالت أخشى ان يثني علي فقيل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم) كأن القائل فهم عنها انها تمنعه من الدخول للمعنى الذي ذكرته فذكرها بمنزلته والذي راجع عائشة في ذلك هو ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن والذي استأذن لابن عباس على عائشة حينئذ هو ذكوان مولاها وقد بين ذلك كله أحمد وابن سعد من طريق عبد الله بن عثمان هو ابن خثيم عن ابن أبي مليكة عن ذكوان مولى عائشة انه استأذن لابن عباس على عائشة وهي تموت فذكر الحديث وفيه فقال لها عبد الله يا أمتاه ان ابن عباس من صالح بنيك يسلم عليك ويودعك قالت ائذن له ان شئت وادعى بعض الشراح ان هذا يدل على أن

(باب قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم) وقال مجاهد تلقونه يرويه بعضكم عن بعض تفيضون تقولون *حدثنا محمد بن كثير حدثنا سليمان عن حصين عن أبي وائل عن مسروق عن أم رومان أم عائشة أنها قالت لما رميت عائشة خرت مغشيا عليها *(باب اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم الآية)* حدثنا ابراهيم بن موسى حدثنا هشام أن ابن جريج أخبرهم قال ابن أبي مليكة سمعت عائشة تقرأ اذ تلقونه بألسنتكم *(باب ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا الآية)* حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى عن عمر بن سعيد بن أبي حسين قال حدثني ابن أبي مليكة قال استأذن ابن عباس قبل موتها على عائشة وهي مغلوبة قالت أخشى أن يثني علي فقيل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وجوه المسلمين قالت ائذنوا له

(٢) قوله أفضتم قلتم وقع للشارح هنا وفيما يأتي زيادة وتقديم وتأخير اهـ

رواية البخاري مرسلة قال لان ابن أبي مليكة لم يشهد ذلك ولا سمعه من ابن عباس حال قوله لعائشة لعدم حضوره انتهى وما أدري من أين له الجزم بعدم حضوره وسماعه وما المانع من ذلك ولعله حضر جميع ذلك وطال عهده به فذكره به ذكوان أو ان ذكوان ضبط منه مالم يضبطه هو وله‍ذا وقع في رواية ذكوان مالم يقع في رواية ابن أبي مليكة (قوله كيف تجدينك) في رواية ابن ذكوان فلما جلس قال أبشري قالت وأيضا قال ما بينك و بين ان تلقى محمدا والاحبة الا ان تخرج الروح من الجسد (قوله بخير ان اتقيت) أي ان كنت من أهل التقوى ووقع في رواية الكشميهني ابقيت (قوله فأنت بخير ان شاء الله تعالى زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكح بكرا غيرك) في رواية ذكوان كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن يحب الا طيبا (قوله ونزل عذرك من السماء) يشير الى قصة الافك ووقع في رواية ذكوان وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء به الروح الامين فليس في الارض مسجد الا وهو يتلى فيه آناء الليل وأطراف النهار وزاد في آخره وسقطت قلادتك ليلة الابواء فنزل التيمم فوالله انك لمباركة ولاحمد من طريق أخرى فيها رجل لم يسم عن ابن عباس انه قال لها انما سميت أم المؤمنين لتسعدي وانه لاسمك قبل أن تولدي وأخرجه ابن سعد من طريق عبد الرحمن بن سابط عن ابن عباس مثله (قوله ودخل ابن الزبير خلافه) أي على عائشة بعد ان خرج ابن عباس فتخالفا في الدخول والخروج ذهابا وايابا وافق رجوع ابن عباس مجيء ابن الزبير (قوله وددت الخ) هو على عادة أهل الورع في شدة الخوف على أنفسهم ووقع في رواية ذكوان انها قالت لابن عباس هذا الكلام قبل أن يقوم ولفظه فقالت دعني منك يا ابن عباس فوالذي نفسي بيده لوددت اني كنت نسيا منسيا *(تنبيه)* لم يذكر هنا خصوص ما يتعلق بالآية التي ذكرها في الترجمة صريحا وان كان داخلا في عموم قول ابن عباس نزل عذرك من السماء فان هذه الآية من أعظم ما يتعلق باقامة عذرها وبراءتها رضي الله عنها وسيأتي في الاعتصام من طريق هشام بن عروة وقال رجل من الانصار سبحانك ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك الآية وسأذكر تسميته هنالك ان شاء الله تعالى (قوله حدثنا ابن عون) هو عبد الله (عن القاسم) هو ابن محمد بن أبي بكر (قوله ان ابن عباس رضي الله عنه استأذن على عائشة نحوه) في رواية الاسماعيلي عن الهيثم بن خلف وغيره عن محمد ابن المثنى شيخ البخاري فيه فذكر معناه قال المزي في الاطراف يعني قوله أنت زوجة رسول الله ونزل عذرك (قلت) وقد أخرجه الاسماعيلي وأبو نعيم في المستخرج من طريق حماد بن زيد عن عبد الله بن عون ولفظه عن القاسم بن محمد عن عائشة انها اشتكت فاستأذن ابن عباس عليها وأتاها يعودها فقالت الآن يدخل علي فيزكيني فأذنت له فقال ابشري يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق وتقدمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر قالت أعوذ بالله ان تزكيني وقد تقدم في مناقب عائشة عن محمد بن بشار عن عبد الوهاب باسناد الباب بلفظ ان عائشة اشتكت فجاء ابن عباس فقال يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر فالذي يظهر ان رواية عبد الوهاب مختصرة وكأن المراد بقوله نحوه ومعناه بعض الحديث لا جميع تفاصيله ثم راجعت مستخرج الاسماعيلي فظهر لي ان محمد بن المثنى هو الذي اختصره لا البخاري لانه صرح بانه لا يحفظ حديث ابن عون وانه كان سمعه ثم نسيه فكان اذا حدث به

فقال كيف تجدينك قالت بخير ان اتقيت قال فأنت بخير ان شاء الله تعالى زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكح بكرا غيرك ونزل عذرك من السماء ودخل ابن الزبير خلافه فقالت دخل ابن عباس فأثنى علي ووددت أني كنت نسيا منسيا * حدثنا محمد ابن المثنى حدثنا عبد الوهاب ابن عبد المجيد حدثنا ابن عون عن القاسم أن ابن عباس رضي الله عنه استأذن على عائشة نحوه ولم يذكر نسيا منسيا

٤٧٥٤
تحفة
٦٢٣٩

(باب قوله يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا الآية) حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت جاء حسان بن ثابت يستأذن عليها قلت أتأذنين لهذا قالت أوليس قد أصابه عذاب عظيم قال سفيان تعنى ذهاب بصره فقال
حصان رزان ماتزن بريبة
وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

٤٧٥٥
م
تحفة
١٧٦٤٣

يختصره وكان يحقق قولها انسيا منسيا لم يقع فى رواية ابن عون وانما وقعت فى رواية ابن أبى مليكة وأخرج ذلك الاسماعيلى عن جماعة من مشايخه عن محمد بن المثنى وأخرجه من طريق حماد بن زيد عن عبد الله بن عون فساقه بتمامه كما بينته فهذا الذى أشار اليه ابن المثنى والله أعلم وفى هذه القصة دلالة على سعة علم ابن عباس وعظيم منزلته بين الصحابة والتابعين وتواضع عائشة وفضلها وتشديدها فى أمر دينها وان الصحابة كانوا لايدخلون على أمهات المؤمنين الا باذن ومشورة الصغير على الكبير اذا رآه عدل الى ما الاولى خلافه والتنبيه على رعاية جانب الاكابر من أهل العلم والدين وان لا يترك مايستحقونه من ذلك لمعارض دون ذلك فى المصلحة ﴿ (قوله باب يعظكم الله ان تعودوا لمثله أبدا الآية) سقط لغير أبى ذر لفظ الآية (قوله عن عائشة رضى الله عنها قالت جاء حسان بن ثابت يستأذن عليها) فيه التفات من المخاطبة الى الغيبة وفى رواية مؤمل عن سفيان عند الاسماعيلى كنت عند عائشة فدخل حسان فأمرت فألقيت له وسادة فلما خرج قلت أتأذنين لهذا (قوله قالت أتأذنين لهذا) فى رواية مؤمل ماتصنعين بهذا وفى رواية شعبة فى الباب الذى يليه تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد أنزل الله والذى تولى كبره منهم وهذا مشكل لان ظاهره ان المراد بقوله والذى تولى كبره منهم هو حسان بن ثابت وقد تقدم قبل هذا انه عبد الله بن أبى وهو المعتمد وقد وقع فى رواية أبى حذيفة عن سفيان الثورى عند أبى نعيم فى المستخرج وهو ممن تولى كبره فهذه الرواية أخف اشكالا (قوله قالت أوليس قد أصابه عذاب عظيم) فى رواية شعبة قالت وأى عذاب أشد من العمى (قوله قال سفيان تعنى ذهاب بصره) زاد أبو حذيفة واقامة الحدود ووقع بعد هذا الباب فى رواية شعبة تصريح عائشة بصفة العذاب دون رواية سفيان ولهذا احتاج ان يقول تعنى وسفيان المذكور هو الثورى والراوى عنه الفريابى وقد روى البخارى عن محمد بن يوسف عن سفيان عن الاعمش شيأ غير هذا ومحمد بن يوسف فيه هو البيكندى وسفيان هو ابن عيينة بخلاف الذى هنا ووقع عند الاسماعيلى التصريح بان سفيان هنا هو الثورى ومحمد بن يوسف هو الفريابى (قوله فشبب) بمعجمة وموحدتين الاولى ثقيلة أى تغزل يقال شبب الشاعر بفلانة أى عرض بحبها وذكر حسنها والمراد ترقيق الشعر بذكر النساء وقد يطلق على انشاد الشعر وانشائه ولم يكن فيه غزل كما وقع فى حديث أم معبد فلما سمع حسان شعر الهاتف شبب بجارية أخذ فى نظم جوابه (قوله حصان) بفتح المهملة قال السهيلى هذا الوزن يكثر فى أوصاف المؤنث وفى الاعلام منها كأنهم قصدوا بتوالى الفتحات مشاكلة خفة اللفظ لخفة المعنى حصان من الحصن والتحصين يراد به الامتناع على الرجال ومن نظرهم اليها وقوله رزان من الرزانة يراد قلة الحركة وتزن بضم أوله ثم زاى ثم نون ثقيلة أى ترمى وقوله غرثى بفتح المعجمة وسكون الراء ثم مثلثة أى خميصة البطن أى لاتغتاب أحدا وهى استعارة فيها تلميح بقوله تعالى فى المغتاب أيحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا والغوافل جمع غافلة وهى العفيفة الغافلة عن الشر والمراد تبرئتها من اغتياب الناس بأكل لحومهم من الغيبة ومناسبة تسمية الغيبة بأكل اللحم ان اللحم ستر على العظم فكأن المغتاب يكشف ما على من اغتابه من ستر وزاد ابن هشام فى السيرة فى هذا الشعر على أبى زيد الانصارى

عقيلة حى من لؤى بن غالب * كرام المساعى مجدهم غير زائل

مهذبة قد طيب الله خيمها * وطهرها من كل سوء وباطل

وفيه عن ابن اسحق

فان كنت قد قلت الذي زعموا لكم * فلا رفعت سوطي الى أناملي

فكيف وودي ما حييت ونصرتي * لآل رسول الله زين المحافل

وزاد فيه الحاكم في رواية له من غير رواية ابن اسحق

حليلة خير الخلق دينا ومنصبا * نبي الهدى والمكرمات الفواضل

رأيتك وليغفر لك الله حرة * من المحصنات غير ذات الغوائل

والخيم بكسر المعجمة وسكون التحتانية الاصل الثابت وأصله من الخيمة يقال خام يخيم اذا أقام بالمكان (قوله فقالت عائشة لست كذلك) ذكر ابن هشام عن أبي عبيدة ان امرأة مدحت بنت حسان بن ثابت عند عائشة فقالت حصان رزان البيت فقالت عائشة لكن أبوها وهو بتخفيف النون فان كان محفوظا أمكن تعدد القصة ويكون قوله في بعض طرق رواية مسروق يشبب بنت له بالنون لا بالتحتانية ويكون نظم حسان في بنته لا في عائشة وانما تمثل به لكن بقية الابيات ظاهرة في انها في عائشة وهذا البيت في قصيدة لحسان يقول فيها

فان كنت قد قلت الذي زعموا لكم * فلا رفعت سوطي الى أناملي

وان الذي قد قيل ليس بلائق * بك الدهر بل قيل امرئ متماحل

(قوله قالت لكن أنت) في رواية شعبة قالت لست كذاك وزاد في آخره وقالت قد كان يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم في المغازي من وجه آخر عن شعبة بلفظ انه كان ينافح أو يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودل قول عائشة لكن أنت لست كذلك على ان حسان كان ممن تكلم في ذلك وهذه الزيادة الاخيرة تقدمت هناك من طريق عروة عن عائشة أتم من هذا وتقدم هناك أيضا في أثناء حديث الافك من طريق صالح بن كيسان عن الزهري قال عروة كانت عائشة تكره ان يسب عندها حسان وتقول انه الذي قال

فان أبي ووالدتي وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

(قوله باب ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم) ذكر فيه بعض حديث مسروق عن عائشة وقد بينت ما فيه في الباب الذي قبله وقوله في أول السند (٣) حدثنا محمد بن كثير أنبأنا سليمان كذا للاكثر غير منسوب وهو سليمان بن كثير أخو محمد الراوي عنه صرح به ووقع في رواية الاصيلي عن أبي زيد كالجماعة وعن الجرجاني سفيان بدل سليمان قال أبو علي الجياني وسليمان هو الصواب (قوله باب قوله ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا الآية الى قوله رؤف رحيم) كذا لابي ذر وساق غيره الى رؤف رحيم (قوله تشيع تظهر) ثبت هذا لابي ذر وحده وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تشيع الفاحشة تظهر يتحدث به ومن طريق سعيد بن جبير في قوله أن تشيع الفاحشة يعني أن تفشو وتظهر والفاحشة الزنا (قوله ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين الى قوله والله غفور رحيم) سقط لغير أبي ذر فصارت الآيات موصولا بعضها ببعض فأما قوله ولا يأتل فقال أبو عبيدة معناه لا يفتعل من آليت أي أقسمت وله معنى آخر من ألوت أي قصرت ومنه لا يألونكم خبالا

قالت لكن أنت * (باب ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم) * حدثنا محمد ابن بشار حدثنا ابن ابي عدي أنبأنا شعبة عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال دخل حسان بن ثابت على عائشة فشبب وقال حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل قالت عائشة لست كذاك قلت تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد أنزل الله والذي تولى كبره منهم فقالت وأي عذاب أشد من العمى وقالت وقد كان يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * (باب ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا الآية الى قوله رؤف رحيم تشيع تظهر ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا أولى القربى والمساكين الى قوله والله غفور رحيم) *

(٣) قوله حدثنا محمد بن كثير الخ هذه الجملة ليست في نسخ الصحيح التي بأيدينا ولعلها رواية الشارح وحرر اه مصححه

وقال أبو أسامة عن هشام بن عروة قال أخبرني أبي عن عائشة قالت لما ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطيبا فتشهد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أشيروا علي في أناس أبنوا أهلي وايم الله ما علمت على أهلي من سوء وأبنوهم بمن والله ما علمت عليه من سوء قط ولا يدخل بيتي قط الا وأنا حاضر ولا غبت في سفر الا غاب معي فقام سعد بن معاذ فقال ائذن لي يا رسول الله أن نضرب أعناقهم وقام رجل من بني الخزرج وكانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل فقال كذبت أما والله ان لو كانوا من الاوس ما احببت ان تضرب اعناقهم حتى كاد ان يكون بين الاوس والخزرج شر في المسجد وما علمت فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ومعي ام مسطح فعثرت وقالت تعس مسطح فقلت اي أم تسبين ابنك وسكتت ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت لها تسبين ابنك ثم عثرت الثالثة فقالت تعس مسطح فانتهرتها فقالت والله ما أسبه الا فيك فقلت في أي شأني قالت فبقرت لي الحديث فقلت وقد كان هذا قالت نعم والله فرجعت الى بيتي كأن الذي خرجت له لا اجد منه قليلا ولا كثيرا ووعكت فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني الى بيت أبي فأرسل معي الغلام فدخلت الدار فوجدت أم رومان في السفل وأبا بكر فوق البيت يقرأ فقالت أمي ما جاء بك يا بنية فأخبرتها وذكرت لها الحديث واذا هو لم يبلغ منها مثل ما بلغ مني فقالت يا بنية خففي عليك الشأن فانه والله لقلما كانت امرأة قط حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا حسدنها وقيل فيها واذا لم يبلغ منها ما بلغ مني قلت وقد علم به أبي قالت نعم قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم واستعبرت وبكيت فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ فنزل فقال لامي ما شأنها قالت بلغها الذي ذكر من شأنها ففاضت عيناه قال أقسمت عليك اي بنية

الا رجعت الى بيتك فرجعت ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتي فسأل عن خادمتي فقالت لا والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرها او عجينها وانتهرها بعض أصحابه فقال أصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسقطوا لها به فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر وبلغ الامر الى ذلك الرجل الذي قيل له فقال سبحان الله والله ما كشفت كنف انثى قط قالت عائشة فقتل شهيدا في سبيل الله قالت واصبح ابواي عندي فلم يزالا حتى دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر ثم دخل وقد اكتنفني ابواي عن يميني وعن شمالي فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا عائشة ان كنت قارفت سوأ أو ظلمت فتوبي الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت وقد جاءت امرأة من الانصار فهي جالسة بالباب فقلت ألا تستحي من هذه المرأة ان تذكر شيأ فوعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت الى ابي فقلت اجبه قال فماذا اقول فالتفت الى امي فقلت اجيبيه فقالت اقول ماذا فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت الله تعالى واثنيت عليه بما هو اهله ثم قلت اما بعد فوالله لئن قلت لكم اني لم افعل والله عز وجل يشهد اني لصادقة ما ذاك بنافعي عندكم لقد تكلمتم به واشربته قلوبكم وان قلت اني فعلت والله يعلم اني لم افعل لتقولن قد باءت به على نفسها واني والله ما اجد لي ولكم مثلا والتمست اسم يعقوب فلم اقدر عليه الا ابا يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وانزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساعته فسكتنا فرفع عنه واني لاتبين السرور في وجهه وهو يمسح جبينه ويقول ابشري يا عائشة فقد انزل الله براءتك قالت وكنت اشد ما كنت غضبا فقال لي ابواي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله الذي انزل براءتي لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه وكانت عائشة تقول أما زينب ابنة جحش فعصمها الله بدينها فلم تقل الا خيرا واما أختها حمنة فهلكت فيمن هلك وكان الذي يتكلم فيه مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن أبي وهو الذي كان يستوشيه ويجمعه وهو الذي تولى كبره منهم هو وحمنة قالت فحلف أبو بكر ان لا ينفع مسطحا بنافعة أبدا فأنزل الله عز وجل ولا يأتل أولو الفضل منكم الى آخر الآية يعني أبا بكر والسعة أن يؤتوا اولي القربى والمساكين يعني مسطحا الى قوله

وقال القراء الاتلاء الحلف وقرأ أهل المدينة ولا يتأل بتأخير الهمزة وتشديد اللام وهي خلاف رسم المصحف وما نسبه الى أهل المدينة غير معروف وانما نسبت هذه القراءة للحسن البصري وقد روى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ولا يأتل يقول لا يقسم وهو يؤيد القراءة المذكورة (**قوله وقال أبو أسامة عن هشام بن عروة الخ**) وصله أحمد عنه بتمامه وقد ذكرت ما فيه من فائدة في أثناء حديث الافك الطويل قريبا ووقع في رواية المستملي عن الفربري حدثنا حميد بن الربيع حدثنا أبو أسامة فظن الكرماني أن البخاري وصله عن حميد

تحفة

ابن الربيع وليس كذلك بل هو خطأ فاحش فلا يغتر به ❁ (قوله باب وليضربن بخمرهن على جيوبهن) كأن يضربن ضمن معنى يلقين فلذلك عدى بعلى (قوله وقال احمد بن شبيب) بمعجمة وموحدتين وزن عظيم وهو من شيوخ البخاري الا أنه أورد هذا عنه بهذه الصيغة وقد وصله ابن المنذر عن محمد بن اسمعيل الصائغ عن أحمد بن شبيب وكذا أخرجه ابن مردويه من طريق موسى بن سعيد الدنداني عن أحمد بن شبيب بن سعيد وهكذا أخرجه أبو داود والطبراني من طريق قرة بن عبد الرحمن عن الزهري مثله (قوله يرحم الله نساء المهاجرات) أي نساء المهاجرات فهو كقولهم شجر الاراك ولابي داود من وجه آخر عن الزهري يرحم الله النساء المهاجرات (قوله الاول) بضم الهمزة وفتح الواو جمع أولى أي السابقات من المهاجرات وهذا يقتضي أن الذي صنع ذلك نساء المهاجرات لكن في رواية صفية بنت شيبة عن عائشة أن ذلك في نساء الانصار كما سأنبه عليه (قوله مروطهن) جمع مرط وهو الازار وفي الرواية الثانية أزرهن وزاد شققنها من قبل الحواشي (قوله فاختمرن) أي غطين وجوههن وصفة ذلك أن تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب الايمن على العاتق الايسر وهو التقنع قال الفراء كانوا في الجاهلية تسدل المرأة خمارها من ورائها وتكشف ما قدامها فأمرن بالاستتار والخمار للمرأة كالعمامة للرجل (قوله في الرواية الثانية عن الحسن) هو ابن مسلم (قوله لما نزلت هذه الآية وليضربن بخمرهن على جيوبهن أخذن أزرهن) هكذا وقع عند البخاري الفاعل ضميرا وأخرجه النسائي من رواية ابن المبارك عن ابراهيم بن نافع بلفظ أخذ النساء وأخرجه الحاكم من طريق زيد بن الحباب عن ابراهيم بن نافع بلفظ أخذ نساء الانصار ولابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن عثمان ابن خثيم عن صفية ما يوضح ذلك ولفظه ذكرنا عند عائشة نساء قريش وفضلهن فقالت ان نساء قريش لفضلاء ولكني والله ما رأيت افضل من نساء الانصار أشد تصديقا بكتاب الله ولا ايمانا بالتنزيل لقد أنزلت سورة النور وليضربن بخمرهن على جيوبهن فانقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما انزل فيها ما منهن امرأة الا قامت الى مرطها فأصبحن يصلين الصبح معتجرات كأن على رؤسهن الغربان ويمكن الجمع بين الروايتين بأن نساء الانصار بادرن الى ذلك

*(قوله سورة الفرقان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)*

(وقال ابن عباس هباء منثورا ما يسفي به الريح) وصله ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مثله وزاد في آخره ويبثه ولابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال وقال أبو عبيدة في قوله هباء منثورا هو الذي يدخل البيت من الكوة يدخل مثل الغبار مع الشمس وليس له مس ولا يرى في الظل وروى ابن أبي حاتم من طريق الحسن البصري نحوه وزاد لو ذهب أحدكم يقبض عليه لم يستطع ومن طريق الحرث عن علي في قوله هباء منثورا قال ما ينثر من الكوة (قوله دعاؤكم ايمانكم) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مثله وقد تقدم الكلام عليه في أوائل كتاب الايمان وثبت هذا هنا للنسفي وحده (قوله مد الظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس) وصله ابن ابي حاتم من

ألا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم حتى قال ابو بكر بلى والله يا ربنا انا نحب أن تغفر لنا وعاد له بما كان يصنع *(باب وليضربن بخمرهن على جيوبهن)* وقال احمد بن شبيب حدثنا ابي عن يونس قال ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت يرحم الله نساء المهاجرات الاول لما أنزل الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن به * حدثنا أبو نعيم حدثنا ابراهيم بن نافع عن الحسن بن مسلم عن صفية بنت شيبة ان عائشة رضي الله عنها كانت تقول لما نزلت هذه الآية وليضربن بخمرهن على جيوبهن اخذن ازرهن فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها

(سورة الفرقان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال ابن عباس هباء منثورا ما تسفي به الريح مد الظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس

تغ ٤/٣٧٠

طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس مثله وعند عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة مثله وقال ابن عطية تظاهرت اقوال المفسرين بهذا وفيه نظر لانه لا خصوصية لهذا الوقت بذلك بل من بعد غروب الشمس مدة يسيرة يبقى فيها ظل ممدود مع انه فى نهار واما سائر النهار ففيه ظلال متقطعة ثم أشار الى اعتراض آخر وهو أن الظل انما يقال لما يقع بالنهار قال والظل الموجود فى هذين الوقتين من بقايا الليل انتهى والجواب عن الاول أنه ذكر تفسير الخصوص من سياق الآية فان فى بقيتها ثم جعلنا الشمس عليه دليلا والشمس تعقب الذى يوجد قبل طلوعها فيزيله فلهذا جعلت عليه دليلا فظهر اختصاص الوقت الذى قبل الطلوع بتفسير الآية دون الذى بعد الغروب وأما الاعتراض الثانى فساقط لان الذى نقل أنه يطلق على ذلك ظل ثقة مثبت فهو مقدم على النافى حتى ولو كان قول النافى محققا لما امتنع اطلاق ذلك عليه مجازا (قوله ساكنا دائما) وصله ابن أبى حاتم من الوجه المذكور (قوله عليه دليلا طلوع الشمس) وصله ابن أبى حاتم كذلك (قوله خلفة من فاته من الليل عمل أدركه بالنهار أو فاته بالنهار أدركه بالليل) وصله ابن أبى حاتم أيضا كذلك وكذا أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن نحوه (قوله قال الحسن) هو البصرى (قوله هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين فى طاعة الله) وصله سعيد بن منصور حدثنا جرير بن حازم سمعت الحسن وسأله رجل عن قوله هب لنا من أزواجنا ما القرة أفى الدنيا أم فى الآخرة قال بل فى الدنيا هى والله أن يرى العبد من ولده طاعة الله الى آخره وأخرجه عبد الله ابن المبارك فى كتاب البر والصلة عن حزم القطعى عن الحسن وسمى الرجل السائل كثير بن زياد (قوله وما شىء أقر لعين المؤمن من أن يرى حبيبه فى طاعة الله) فى رواية سعيد بن منصور أن يرى حميمه (قوله وقال ابن عباس ثبورا ويلا) وصله ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس وثبت هذا لابى ذر والنسفى فقط وقال أبو عبيدة فى قوله دعوا هنالك ثبورا أى هلكة وقال مجاهد عتوا طغوا وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وعتوا عتوا كبيرا قال طغوا (قوله وقال غيره السعير مذكر) قال ابو عبيدة فى قوله واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ثم قال بعده اذا رأتهم والسعير مذكر وهو ما يسعر به النار ثم اعاد الضمير للنار والعرب تفعل ذلك تظهر مذكرا من سبب مؤنث ثم يؤنثون ما بعد المذكر (قوله والتسعير والاضطرام التوقد الشديد) هو قول ابى عبيدة ايضا (قوله اساطير) (٧) تقدم فى تفسير سورة الانعام (قوله تملى عليه تقرأ عليه من امليت واملات) قال ابو عبيدة فى قوله فهى تملى عليه اى تقرأ عليه وهو من امليت عليه وهى فى موضع آخر املات عليه يشير الى قوله تعالى فى سورة البقرة وليملل الذى عليه الحق (قوله الرس المعدن جمعه رساس) قال ابو عبيدة فى قوله واصحاب الرس اى المعدن وقال الخليل الرس كل بئر تكون غير مطوية وورد فى ذلك اقوال احدها اورده ابن ابى حاتم من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد قال الرس البئر ومن طريق سفيان عن رجل عن عكرمة قال اصحاب الرس رسوا نبيهم فى بئر ومن طريق سعيد عن قتادة قال حدثنا ان اصحاب الرس كانوا باليمامة ومن طريق شبيب عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله واصحاب الرس قال بئر بأذربيجان (قوله ما يعبأ يقال ما عبأت به شيأ لا يعتد به) قال ابو عبيدة فى قوله قل ما يعبأ بكم ربى هو من قولهم ما عبأت بك شيأ اى ما عددتك شيأ *(تنبيه)* وقع فى بعض الروايات تقديم وتأخير لهذه التفاسير والخطب فيها سهل (قوله

ساكنا دائما عليه دليلا طلوع الشمس خلفة من فاته من الليل عمل أدركه بالنهار أو فاته بالنهار ادركه بالليل وقال الحسن هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين فى طاعة الله وما شىء اقر لعين المؤمن من ان يرى حبيبه فى طاعة الله وقال ابن عباس ثبورا ويلا وقال غيره السعير مذكر والتسعير والاضطرام التوقد الشديد تملى عليه تقرأ عليه من امليت واملات الرس المعدن جمعه رساس ما يعبأ يقال ما عبأت به شيأ لا يعتد به

(٧) قول الشرح قوله أساطير هكذا فى النسخ بأيدينا وليس فى نسخ المتن اه مصححه

غراما هلاكا وقال مجاهد وعتوا طغوا وقال ابن عيينة عاتية عتت على الخزان *(باب قوله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم الآية)* حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا يونس بن محمد البغدادي حدثنا شيبان عن قتادة حدثنا أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجلا قال يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة قال قتادة بلى وعزة ربنا *(باب قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس الآية يلق أثاما العقوبة)* حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثني منصور وسليمان عن أبي وائل عن أبي ميسرة عن عبد الله قال وحدثني واصل عن أبي وائل عن عبد الله رضى الله عنه قال سألت أو سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب عند الله أكبر قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أي قال ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قلت ثم أي قال

غراما هلاكا) قال ابو عبيدة في قوله ان عذابها كان غراما اى هلاكا والزاما لهم ومنه رجل مغرم بالحب (قوله وقال ابن عيينة عاتية عتت على الخزان) كذا في تفسيره وهذا في سورة الحاقة وانما ذكره هنا استطرادا لما ذكر قوله عتوا وقد تقدم ذكر هذا في قصة هود من أحاديث الانبياء ﷺ (قوله باب قوله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم الآية) كذا لابي ذر وساق غيره الى قوله واضل سبيلا (قوله شيبان) هو ابن عبد الرحمن (قوله ان رجلا قال يا نبي الله يحشر الكافر) لم اقف على اسم السائل وسيأتي شرح الحديث مستوفى في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى (قوله يحشر الكافر) في رواية الحاكم من وجه آخر عن انس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر اهل النار على وجوههم وفي حديث ابي هريرة عند البزار يحشر الناس على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على اقدامهم وصنف على وجوههم فقيل فكيف يمشون على وجوههم الحديث ويؤخذ من مجموع الاحاديث ان المقربين يحشرون ركبانا ومن دونهم من المسلمين على أقدامهم واما الكفار فيحشرون على وجوههم (قوله قال قتادة بلى وعزة ربنا) هذه الزيادة موصولة بالاسناد المذكور قالها قتادة تصديقا لقوله اليس ﷺ (قوله باب قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس الآية) كذا لابي ذر وساق غيره الى قوله أثاما (قوله يلق أثاما العقوبة) قال ابو عبيدة في قوله ومن يفعل ذلك يلق أثاما اى عقوبة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة يلق أثاما قال نكالا قال ويقال انه واد في النار وهذا الاخير أخرجه ابن ابي حاتم عن عبد الله بن عمرو وعكرمة وغيرهما (قوله حدثني منصور) هو ابن المعتمر (وسليمان) هو الأعمش (عن ابي وائل عن ابي ميسرة) بفتح الميم وسكون التحتانية بعدها مهملة اسمه عمرو بن شرحبيل (قوله قال وحدثني واصل) هو ابن حيان الاسدي الكوفي ثقة من طبقة الاعمش والقائل هو سفيان الثوري وحاصله أن الحديث عنده عن ثلاثة أنفس اما اثنان منهما فادخلا فيه بين أبي وائل وابن مسعود أبا ميسرة وأما الثالث وهو واصل فأسقطه وقد رواه عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الثلاثة عن أبي وائل عن أبي ميسرة عن ابن مسعود فعد وهما والصواب اسقاط أبي ميسرة من رواية واصل كما فصله يحيى بن سعيد وقد أخرجه ابن مردويه من طريق مالك بن مغول عن واصل باسقاط ابي ميسرة أيضا وكذلك رواه شعبة ومهدي بن ميمون عن واصل وقال الدارقطني رواه أبو معاوية وأبو شهاب وشيبان عن الاعمش عن أبي وائل عن عبد الله باسقاط أبي ميسرة والصواب اثباته في رواية الاعمش وذكر رواية ابن مهدي وأن محمد بن كثير وافقه عليها قال ويشبه أن يكون الثوري لما حدث به ابن مهدي جمع بين الثلاثة حمل رواية واصل على رواية الاعمش ومنصور (قوله سألت أو سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية قلت يا رسول الله ولاحمد من وجه آخر عن مسروق عن ابن مسعود جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على نشز من الارض وقعدت أسفل منه فاغتنمت خلوته فقلت بأبي وأمي أنت يا رسول الله أي الذنوب أكبر الحديث (قوله أي الذنب عند الله أكبر) في رواية مسلم أعظم (قوله قلت ثم أي) تقدم الكلام في ضبطها في الكلام على حديث ابن مسعود أيضا في سؤاله عن أفضل الاعمال (قوله ندا) بكسر النون اى نظيرا (قوله ان تقتل ولدك خشية أن يطعم معك) اى من جهة ايثار نفسه عليه عند عدم ما يكفي أو من جهة

أن تزانى بحليلة جارك قال ونزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون * حدثنا ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرنى القاسم بن أبى بزة أنه سأل سعيد بن جبير هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة فقرأت عليه ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق فقال سعيد قرأتها على ابن عباس كما قرأتها على فقال هذه مكية نسختها آية مدنية التى فى سورة النساء * حدثنى محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير قال اختلف أهل الكوفة فى قتل المؤمن فدخلت فيه الى ابن عباس فقال نزلت فى آخر ما نزل ولم ينسخها شئ * حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا منصور عن سعيد بن جبير سألت ابن عباس رضى الله عنهما عن قوله تعالى فجزاؤه جهنم قال لا توبة له وعن قوله جل ذكره لا يدعون مع الله الها آخر قال كانت هذه فى الجاهلية *(باب قوله يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا)* حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن منصور عن سعيد بن جبير قال قال ابن أبزى سئل ابن عباس

٤٧٦١ تحفة ٩٥٩٩ / ٤٧٦٢ تحفة ٥٦٢١ / ٤٧٦٣ تحفة ٥٦٢٤ / ٤٧٦٥ تحفة ٥٦٢٣

البخل مع الوجدان (قوله ان تزانى بحليلة) بالمهملة بوزن عظيمة والمراد الزوجة وهى مأخوذة من الحل لانها تحل له فهى فعيلة بمعنى فاعلة وقيل من الحلول لانها تحل معه ويحل معها (قوله ونزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى ولا يزنون) هكذا قال ابن مسعود والقتل والزنا فى الآية مطلقان وفى الحديث مقيدان أما القتل فبالولد خشية الاكل معه وأما الزنا فبزوجة الجار والاستدلال لذلك بالآية سائغ لانها وان وردت فى مطلق الزنا والقتل لكن قتل هذا والزنا بهذه أكبر وأفحش وقد روى احمد من حديث المقداد بن الاسود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون فى الزنا قالوا حرام قال لان يزنى الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزنى بامرأة جاره (قوله أخبرنى القاسم بن أبى بزة) بفتح الموحدة وتشديد الزاى واسم أبى بزة نافع بن يسار ويقال أبو بزة جد القاسم لا أبوه مكى تابعى صغير ثقة عندهم وهو والد جد البزى المقرئ وهو احمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم وليس للقاسم فى البخارى الا هذا الحديث الواحد (قوله هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة) فى رواية منصور عن سعيد بن جبير فى آخر الباب قال لا توبة له (قوله فقال سعيد) اى ابن جبير (قرأتها على ابن عباس) فى الرواية التى بعدها من طريق المغيرة ابن النعمان عن سعيد بن جبير اختلف أهل الكوفة فى قتل المؤمن (قوله فدخلت فيه الى ابن عباس) فى رواية الكشميهنى فرحلت براء وحاء مهملتين وهى أوجه (قوله هذه مكية) يعنى نسختها آية مدنية كذا فى هذه الرواية وروى ابن مردويه من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال نزلت سورة النساء بعد سورة الفرقان بستة أشهر (قوله فى رواية غندر عن شعبة اختلف أهل الكوفة فى قتل المؤمن) كذا وقع مختصرا وأخصر منه رواية آدم فى تفسير النساء وقد أخرجه مسلم وغيره من طرق عن شعبة منه عن غندر بلفظ اختلف أهل الكوفة فى هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم (قوله نزلت فى آخر ما نزل ولم ينسخها شئ) كذا فى هذه الرواية ولا يظهر من سياقها تعيين الآية المذكورة وقد بينها فى رواية منصور فى الباب عن سعيد بن جبير سألت ابن عباس عن قوله فجزاؤه جهنم فقال لا توبة له وعن قوله لا يدعون مع الله الها آخر قال كانت هذه فى الجاهلية ويأتى فى الباب الذى يلى الذى يليه أوضح من ذلك ﴿ (قوله باب يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا) قرأ الجمهور بالجزم فى يضاعف ويخلد بدلا من الجزاء فى قوله يلق أثاما بدل اشتمال وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم بالرفع على الاستئناف (قوله حدثنا سعد ابن حفص) هو الطلحى وشيبان هو ابن عبد الرحمن ومنصور هو ابن المعتمر (قوله عن سعيد بن جبير قال قال ابن ابزى) بموحدة وزاى مقصور واسمه عبد الرحمن وهو صحابى صغير (قوله سئل ابن عباس) كذا فى رواية أبى ذر بصيغة الفعل الماضى ومثله للنسفى وهو يقتضى أنه من رواية سعيد بن جبير عن ابن ابزى عن ابن عباس وفى رواية الاصيلى سل بصيغة الامر وهو المعتمد ويدل عليه قوله بعد سياق الآيتين فسألته فانه واضح فى جواب قوله سل وان كان اللفظ الآخر يمكن توجيهه بتقدير سئل ابن عباس عن كذا فأجاب فسألته عن شئ آخر مثلا ولا يخفى تكلفه ويؤيد الاول رواية شعبة فى الباب الذى يليه عن منصور عن سعيد بن جبير قال أمرنى عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل ابن عباس فسألته وكذا أخرجه اسحق بن ابراهيم فى تفسيره عن جرير عن منصور وأخرجه ابن مردويه من طريق

أخرى عن جرير بلفظ قال أمرني عبد الرحمن بن أبزى أن سل ابن عباس فذكره وذكر عياض
ومن تبعه انه وقع في رواية أبي عبيد القاسم بن سلام في هذا الحديث من طريق
عن سعيد بن جبير أمرني سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى ان أسأل ابن عباس فالحديث من رواية
سعيد بن جبير عن ابن عباس واغيره أمرني ابن عبد الرحمن قال وقال بعضهم لعله سقط ابن قبل
عبد الرحمن وتصحف من أمرني ويكون الاصل أمر ابن عبد الرحمن ثم لا ينكر سؤال عبد الرحمن
واستفادته من ابن عباس فقد سأله من كان أقدم منه وأفقه (قلت) الثابت في الصحيحين وغيرهما
من المستخرجات عن سعيد بن جبير أمرني عبد الرحمن بن أبزى ان أسأل ابن عباس فالحديث
من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس والذي زاد فيه سعيد بن عبد الرحمن أو ابن عبد الرحمن
(قوله عن هاتين الآيتين ومن يقتل مؤمنا متعمدا فسألته فقال لم ينسخها شيء وعن والذين
لا يدعون مع الله الها آخر قال نزلت في اهل الشرك) هكذا أورده مختصرا وسياق مسلم من هذا
الوجه أتم وأتم منهما ما تقدم في المبعث من رواية جرير بلفظ هاتين الآيتين ما أمرهما التي
في سورة الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر والتي في سورة النساء ومن يقتل مؤمنا
متعمدا قال سألت ابن عباس فقال لما أنزلت التي في سورة الفرقان قال مشركو مكة قد قتلنا
النفس ودعونا مع الله الها آخر وأتينا الفواحش قال فنزلت الا من تاب الآية قال فهذه لاولئك
قال وأما التي في سورة النساء فهو الذي قد عرف الاسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
لا توبة له قال فذكرت ذلك لمجاهد فقال الا من ندم وحاصل ما في هذه الروايات أن ابن عباس كان
تارة يجعل الآيتين في محل واحد فلذلك يجزم بنسخ احداهما وتارة يجعل محلهما مختلفا ويمكن
الجمع بين كلاميه بأن عموم التي في الفرقان خص منها مباشرة المؤمن القتل متعمدا وكثير من
السلف يطلقون النسخ على التخصيص وهذا أولى من حمل كلامه على التناقض وأولى من
دعوى أنه قال بالنسخ ثم رجع عنه وقول ابن عباس بأن المؤمن اذا قتل مؤمنا متعمدا لا توبة له
مشهور عنه وقد جاء عنه في ذلك ما هو أصرح مما تقدم فروى أحمد والطبري من طريق يحيى الجابر
والنسائي وابن ماجه من طريق عمار الذهبي كلاهما عن سالم بن أبي الجعد قال كنت عند ابن
عباس بعد ما كف بصره فأتاه رجل فقال ما ترى في رجل قتل مؤمنا متعمدا قال جزاؤه جهنم
خالدا فيها وساق الآية الى عظيما قال لقد نزلت في آخر ما نزل وما نسخها شيء حتى قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما نزل وحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفرأيت ان تاب وآمن وعمل
عملا صالحا ثم اهتدى قال وانى له التوبة والهدى لفظ يحيى الجابر والآخر نحوه وجاء على وفق
ما ذهب اليه ابن عباس في ذلك أحاديث كثيرة منها ما أخرجه أحمد والنسائي من طريق أبي
ادريس الخولاني عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب عسى الله أن
يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا متعمدا وقد حمل جمهور السلف وجميع أهل
السنة ما ورد من ذلك على التغليظ وصححوا توبة القاتل كغيره وقالوا معنى قوله فجزاؤه جهنم أي
ان شاء أن يجازيه تمسكا بقوله تعالى في سورة النساء أيضا ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ومن الحجة في ذلك حديث الاسرائيلي الذي قتل تسعة وتسعين نفسا ثم أتى تمام
المائة فقال له لا توبة لك فقتله فأكمل به مائة ثم جاء آخر فقال ومن يحول بينك وبين التوبة

الحديث

هكذا بياض بالاصل

عن قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم وقوله ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق حتى بلغ الا من تاب وآمن فسألته فقال لما نزلت قال أهل مكة فقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله الا بالحق وأتينا الفواحش فأنزل الله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الى قوله غفورا رحيما

(باب الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) حدثنا عبدان أخبرنا أبي عن شعبة عن منصور عن سعيد بن جبير قال أمرني عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين ومن يقتل مؤمنا متعمدا فسألته فقال لم ينسخها شيء وعن والذين لا يدعون مع الله الها آخر قال نزلت في أهل الشرك

٤٧٦٦
م و س
تحفة
٥٦٢٤

الحديث وهو مشهور وسيأتى فى الرقاق واضحا واذا ثبت ذلك لمن قبل من غير هذه الامة فثله لهم أولى لما خفف الله عنهم من الاثقال التى كانت على من قبلهم ﴿ (قوله باب قوله فسوف يكون لزاما هلكة) قال أبو عبيدة فى قوله فسوف يكون لزاما أى جزاء يلزم كل عامل بما عمل وله معنى آخر يكون هلاكا (قوله حدثنا مسلم) هو أبو الضحى الكوفى

(سورة الشعرا)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ثبتت البسملة لابى ذر وحده (قوله وقال مجاهد تعبثون تبنون) وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عنه فى قوله أتبنون بكل ريع قال بكل فج آية تعبثون بنيانا وقيل كانوا يهتدون فى الاسفار بالنجوم ثم اتخذوا أعلاما فى أماكن مرتفعة ليهتدوا بها وكانوا فى غنية عنها بالنجوم فاتخذوا البنيان عبثا (قوله هضيم يتفتت اذا مس) وصله الفريابى بلفظ يتهشم هشيما وروى ابن أبى حاتم من وجه آخر عن مجاهد الطلعة اذا مستها تناثرت ومن طريق عكرمة قال الهضيم الرطب اللين وقيل المذنب (قوله مسحرين مسحورين) وصله الفريابى فى قوله انما أنت من المسحرين أى من المسحورين وقال أبو عبيدة كل من أكل فهو مسحر وذلك أن له سحرا يقرى ما أكل فيه انتهى والسحر بمهملتين بفتح ثم سكون الرئة وقال الفراء المعنى انك تأكل الطعام والشراب وتسحر به فأنت بشر مثلنا لا تفضلنا فى شئ (٢) (قوله فى الساجدين فى المصلين) وصله الفريابى كذلك والمراد أنه كان يرى من خلفه فى الصلاة (قوله الليكة والايكة جمع أيكة وهى جمع الشجر) كذا لابى ذر ولغيره جمع شجر وللبعض جماعة الشجر وقد تقدم فى قصة شعيب من أحاديث الانبياء اللفظ الاول مع شرحه والكلام الاول من قول مجاهد ومن قوله جمع أيكة الخ هو من كلام أبى عبيدة ووقع فيه سهو فان الليكة والايكة بمعنى واحد عند الاكثر والمسهل الهمزة فقط وقيل ليكة اسم القرية والايكة الغيضة وهى الشجر الملتف وأما قوله جمع شجر فقال جمعها الملك وهو الشجر الملتف (قوله يوم الظلة اظلال العذاب اياهم) وصله الفريابى وقد تقدم أيضا فى أحاديث الانبياء (قوله موزون معلوم) كذا لهم ووقع فى رواية أبى ذر قال ابن عباس لعلكم تخلدون كأنكم ليكة الايكة وهى الغيضة موزون معلوم فأما قوله لعلكم فوصله ابن أبى طلحة عنه به وحكى البغوى فى تفسيره عن الواحدى قال كل ما فى القرآن لعل فهو للتعليل الا هذا الحرف فانه للتشبيه كذا قال وفى الحصر نظر لانه قد قيل مثل ذلك فى قوله لعلك باخع نفسك وقد قرأ أبى بن كعب كأنكم تخلدون وقرأ ابن مسعود كى تخلدوا وكأن المراد أن ذلك بزعمهم لانهم كانوا يستوثقون من البناء ظنا منهم انها تحصنهم من أمر الله فكأنهم صنعوا الحجر صنيع من يعتقد أنه يخلد واما قوله ليكة فتقدم بيانه فى أحاديث الانبياء ووصله ابن أبى حاتم بهذا اللفظ أيضا وأما قوله موزون فمحله فى سورة الحجر ووقع ذكره هنا غلطا وكأنه انتقل من بعض من نسخ الكتاب من محله وقد وصله ابن أبى حاتم أيضا كذلك ووصله الفريابى بالاسناد المذكور عن مجاهد فى قوله وأنبتنا فيها من كل شئ موزون قال بقدر مقدور (قوله كالطود كالجبل) وقع هذا لابى ذر منسوبا الى ابن عباس ولغيره منسوبا الى مجاهد والاول أظهر ووصله ابن أبى حاتم من طريق

٤٧٦٧ ٣ س تحفة ٩٥٧٦

(باب فسوف يكون لزاما هلكة) حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبى حدثنا الاعمش حدثنا مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام فسوف يكون لزاما

(سورة الشعراء)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال مجاهد تعبثون تبنون هضيم يتفتت اذا مس مسحرين مسحورين الليكة والايكة جمع أيكة وهى جمع الشجر يوم الظلة اظلال العذاب اياهم موزون معلوم كالطود كالجبل

تغ ٤ / ٢٧٢

(٢) ههنا تقديم وتأخير فى القولات فى النسخ اه

علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وزاد على نشز من الارض ووصله الفريابي من طريق مجاهد (قوله وقال غيره لشرذمة الشرذمة طائفة قليلة) كذا لابي ذر ولغيره ذكر ذلك فيما نسب الى مجاهد والاول أولى وهو تفسير أبي عبيدة قال في قوله تعالى ان هؤلاء لشرذمة قليلون أي طائفة قليلة وذهب الى القوم فقال قليلون والذي أورده الفريابي وغيره عن مجاهد في هذا أنه قال في قوله ان هؤلاء لشرذمة قليلون قال هم يومئذ ستمائة ألف ولا يحصى عدد أصحاب فرعون وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ذكر لنا أن بني اسرائيل الذين قطع بهم موسى البحر كانوا ستمائة ألف مقاتل بني عشرين سنة فصاعدا وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن اسحق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود قال كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا ومن طريق ابن اسحق عن عمرو بن ميمون مثله (قوله الريع الايفاع من الارض وجمعه ريعة وأرياع واحده ريعة) كذا فيه وريعة الاول بفتح التحتانية والثاني بسكونها وعند جماعة من المفسرين ريع واحد جمعه أرياع وريعة بالتحريك وريع أيضا واحده ريعة بالسكون كعهن وعهنة وقال أبو عبيدة في قوله أتبنون بكل ريع الريع الارتفاع من الارض والجمع أرياع وريعة والريعة واحده أرياع وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى بكل ريع أي بكل طريق (قوله مصانع كل بناء فهو مصنعة) هو قول أبي عبيدة وزاد بفتح النون وبضمها وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة المصانع القصور والحصون وقال عبد الرزاق المصانع عندنا بلغة اليمن القصور العادية وقال سفيان ما يتخذ فيه الماء ولابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المصانع القصور المشيدة ومن وجه آخر قال المصانع بروج الحمام (قوله فرهين مرحين) كذا لهم ولابي ذر فرحين بحاء مهملة والاول أصح وصوبه بعضهم لقرب مخرج الحاء من الهاء وليس بشئ قال أبو عبيدة في قوله بيوتا فرهين أي مرحين وله تفسير آخر في الذي بعده وسيأتي تفسير الفرحين بالمرحين في سورة القصص (قوله فارهين بمعناه ويقال فارهين حاذقين) هو كلام أبي عبيدة أيضا وأنشد على المعنى الاول

لا أستكين اذا ما أزمة أزمت * وان تراني بخير فاره الليت

والليت بكسر اللام بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة العنق وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والكلبي في قوله فرهين قال معجبين بصنيعكم ولابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال آمنين ومن طريق مجاهد قال شرهين ومن طريق اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح عن عبد الله بن شداد قال أحدهما حاذقين وقال الآخر جبارين (قوله تعثوا هو أشد الفساد وعاث يعيث عيثا) مراده أن اللفظين بمعنى واحد ولم يرد أن تعثوا مشتق من العيث وقد قال أبو عبيدة في قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين هو من عثيت تعثى وهو أشد مبالغة من عثت تعيث وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة ولا تعثوا أي لا تسيروا في الارض مفسدين (قوله الجبلة الخلق جبل خلق ومنه جبلا وجبلا وجبلا يعني الخلق قاله ابن عباس) كذا لابي ذر وليس عند غيره قال ابن عباس وهو أولى فان هذا كله كلام أبي عبيدة قال في قوله والجبلة الاولين أي الخلق هو من جبل على كذا أي خلق وفي القرآن ولقد أضل منكم جبلا مثقل وغير مثقل ومعناه الخلق انتهى وقوله مثقل وغير مثقل لم يبين كيفيتهما وفيهما قراآت ففي المشهور بكسرتين وتشديد اللام لنافع وعاصم وبضمة ثم سكون لابي عمرو وابن عامر وبكسرتين واللام خفيفة

وقال غيره لشرذمة الشرذمة طائفة قليلة في الساجدين المصلين قال ابن عباس لعلكم تخلدون كأنكم الريع الايفاع من الارض وجمعه ريعة وارياع واحده الريعة مصانع كل بناء فهو مصنعة فرهين مرحين فارهين بمعناه ويقال فارهين حاذقين تعثوا هو أشد الفساد وعاث يعيث عيثا الجبلة الخلق جبل خلق ومنه جبلا وجبلا وجبلا يعني الخلق قاله ابن عباس

تخ

٢٧٧٢/٤

ههنا تقديم وتأخير في القولات في النسخ اهـ

للاعمش و بضمتين واللام خفيفة للباقين وفي الشواذ بضمتين ثم تشديد وبكسرة ثم سكون وبكسرة ثم فتحة مخففة وفيها اقرا آت أخرى وأخرج ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في قوله والجبلة الاولين قال خلق الاولين ومن طريق مجاهد قال الجبلة الخلق ولابن أبي حاتم من طريق ابن أبي عمر عن سفيان مثل قول ابن عباس ثم قرأ ولقد أضل منكم جبلا كثيرا

(قوله باب ولا تخزني يوم يبعثون) سقط باب لغير أبي ذر (قوله وقال ابراهيم بن طهمان الخ) وصله النسائي عن أحمد بن حفص بن عبد الله عن أبيه عن ابراهيم بن طهمان وساق الحديث بتمامه (قوله عن سعيد المقبري عن أبي هريرة) كذا قال ابن أبي أويس وأورد البخاري هذه الطريق معتمدا عليها وأشار الى الطريق الاخرى التي زيد فيها بين سعيد وأبي هريرة رجل فذكرها معلقة وسعيد قد سمع من أبي هريرة وسمع من أبيه عن أبي هريرة فلعل هذا مما سمعه من أبيه عن أبي هريرة ثم سمعه من أبي هريرة أو سمعه من أبي هريرة مختصرا ومن أبيه عنه تاما أو سمعه من أبي هريرة ثم ثبته فيه أبوه وكل ذلك لا يقدح في صحة الحديث وقد وجد للحديث أصل عن أبي هريرة من وجه آخر أخرجه البزار والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة وشاهده عندهما أيضا من حديث أبي سعيد (قوله ان ابراهيم يرى أباه يوم القيامة وعليه الغبرة والقترة والغبرة هي القترة) كذا أورده مختصرا ولفظ النسائي وعليه الغبرة والقترة فقال له قد نهيتك عن هذا فعصيتني قال لكني لا أعصيك اليوم الحديث فعرف من هذا أن قوله والغبرة هي القترة من كلام المصنف وأخذه من كلام أبي عبيدة وأنه قال في تفسير سورة يونس ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة القتر الغبار وأنشد لذلك شاهدين قال ابن التين وعلى هذا فقوله في سورة عبس غبرة ترهقها قترة تأكيد لفظي كأنه قال غبرة فوقها غبرة وقال غير هؤلاء القترة ما يغشى الوجه من الكرب والغبرة ما يعلوه من الغبار وأحدهما حسي والآخر معنوي وقيل القترة شدة الغبرة بحيث يسود الوجه وقيل القترة سواد الدخان فاستعير هنا (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن أبي أويس وأخوه هو أبو بكر بن عبد الحميد (قوله في الطريق الموصولة يلقى ابراهيم أباه فيقول يارب انك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين) هكذا أورده هنا مختصرا وساقه في ترجمة ابراهيم من أحاديث الانبياء تاما (١) (قوله يلقى ابراهيم أباه آزر) هذا موافق لظاهر القرآن في تسمية والد ابراهيم وقد سبقت نسبته في ترجمة ابراهيم من أحاديث الانبياء وحكى الطبري من طريق ضعيفة عن مجاهد ان آزر اسم الصنم وهو شاذ (قوله وعلى وجه آزر قترة وغبرة) هذا موافق لظاهر القرآن وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أي يغشاها قترة فالذي يظهر أن الغبرة الغبار من التراب والقترة السواد الكائن عن الكآبة (قوله فيقول له ابراهيم ألم أقل لك لا تعصني فيقول أبوه فاليوم لا أعصيك) في رواية ابراهيم بن طهمان فقال له قد نهيتك عن هذا فعصيتني قال لكني لا أعصيك واحدة (قوله فيقول ابراهيم يارب انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون فاي خزي أخزى من أبي الابعد) وصف نفسه بالابعد على طريق الفرض اذ لم تقبل شفاعته في أبيه وقيل الأبعد صفة أبيه أي انه شديد البعد من رحمة الله لان الفاسق بعيد منها فالكافر أبعد وقيل الابعد بمعنى البعيد والمراد الهالك ويؤيد الاول أن في رواية ابراهيم بن طهمان وان أخزيت

*(باب ولا تخزني يوم يبعثون) وقال ابراهيم بن طهمان عن ابن أبي ذئب عن سعيد ابن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام يرى أباه يوم القيامة عليه الغبرة والقترة والغبرة هي القترة * حدثنا اسمعيل حدثنا أخي عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم أباه فيقول يارب انك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون

(١) قوله يلقى ابراهيم أباه آزر وقوله وعلى وجه الخ وقوله فيقول ابراهيم ألم أقل الخ وقوله فيقول ابراهيم يارب الخ ليست في نسخ المتن التي بأيدينا وحرر رواية الشارح اهـ

أبى فقد أخزيت الابعد وفى رواية أيوب يلقى رجل أباه يوم القيامة فيقول له أى ابن كنت لك فيقول خير ابن فيقول هل أنت مطيعى اليوم فيقول نعم فيقول خذ بازرتى فيأخذ بازرته ثم ينطلق حتى يأتى ربه وهو يعرض الخلق فيقول الله يا عبدى ادخل من أى أبواب الجنة شئت فيقول أى رب أبى معى فانك وعدتنى أن لا تخزنى (قوله فيقول الله انى حرمت الجنة على الكافرين) فى حديث أبى سعيد فينادى ان الجنة لا يدخلها مشرك (قوله ثم يقال يا ابراهيم ما تحت رجليك انظر فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى النار) فى رواية ابراهيم ابن طهمان فيؤخذ منه فيقول يا ابراهيم أين أبوك قال أنت أخذته منى قال انظر أسفل فينظر فاذا ذيخ يتمرغ فى نتنه وفى رواية أيوب فيمسخ الله أباه ضبعا فيأخذ بانفه فيقول يا عبدى أبوك هو فيقول لا وعزتك وفى حديث أبى سعيد فيحول فى صورة قبيحة وريح منتنة فى صورة ضبعان زاد ابن المنذر من هذا الوجه فاذا رآه كذا تبرأ منه قال لست أبى والذيخ بكسر الذال المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم خاء معجمة ذكر الضباع وقيل لا يقال له ذيخ الا اذا كان كثير الشعر والضبعان لغة فى الضبع وقوله متلطخ قال بعض الشراح أى فى رجيع أو دم أو طين وقد عينت الرواية الاخرى المراد وانه الاحتمال الاول حيث قال فيتمرغ فى نتنه قيل الحكمة فى مسخه لتنفر نفس ابراهيم منه ولئلا يبقى فى النار على صورته فيكون فيه غضاضة على ابراهيم وقيل الحكمة فى مسخه ضبعا ان الضبع من أحمق الحيوان وآزر كان من أحمق البشر لانه بعد ان ظهر له من ولده من الآيات البينات أصر على الكفر حتى مات واقتصر فى مسخه على هذا الحيوان لانه وسط فى التشويه بالنسبة الى ما دونه كالكلب والخنزير والى ما فوقه كالاسد مثلا ولان ابراهيم بالغ فى الخضوع له وخفض الجناح فابى واستكبر وأصر على الكفر فعومل بصفة الذل يوم القيامة ولان للضبع عوجا فاشير الى ان آزر لم يستقم فيؤمن بل استمر على عوج فى الدين وقد استشكل الاسماعيلى هذا الحديث من أصله وطعن فى صحته فقال بعد ان أخرجه هذا خبر فى صحته نظر من جهة ان ابراهيم علم ان الله لا يخلف الميعاد فكيف يجعل ما صار لابيه خزيا مع علمه بذلك وقال غيره هذا الحديث مخالف لظاهر قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه انتهى والجواب عن ذلك ان أهل التفسير اختلفوا فى الوقت الذى تبرأ فيه ابراهيم من أبيه فقيل كان ذلك فى الحياة الدنيا لما مات آزر مشركا وهذا أخرجه الطبرى من طريق حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واسناده صحيح وفى رواية فلما مات لم يستغفر له ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس نحوه قال استغفر له ما كان حيا فلما مات أمسك وأورده أيضا من طريق مجاهد وقتادة وعمرو بن دينار نحو ذلك وقيل انما تبرأ منه يوم القيامة لما يئس منه حين مسخ على ما صرح به فى رواية ابن المنذر التى أشرت اليها وهذا الذى أخرجه الطبرى أيضا من طريق عبد الملك بن أبى سليمان سمعت سعيد بن جبير يقول ان ابراهيم يقول يوم القيامة رب والدى رب والدى فاذا كان الثالثة أخذ بيده فيلتفت اليه وهو ضبعان فيتبرأ منه ومن طريق عبيد بن عمير قال يقول ابراهيم لابيه انى كنت آمرك فى الدنيا وتعصينى ولست تاركك اليوم فخذ بحقوى فيأخذ بضبعيه فيمسخ ضبعا فاذا رآه ابراهيم مسخ تبرأ منه ويمكن الجمع بين القولين بانه تبرأ منه لما مات مشركا فترك الاستغفار له لكن لما رآه يوم القيامة

قوله ثم يقال الخ ليس فى متن الصحيح هنا وذكره القسطلانى ونبه على انه فى أحاديث الانبياء اهـ

فيقول الله انى حرمت الجنة على الكافرين

اذ ادركته الرأفة والرقة فسأل فيه فلما رآه مسخ يئس منه حينئذ فتبرأ منه تبرأ أبدا وقيل ان ابراهيم لم يتيقن موته على الكفر بجواز ان يكون آمن فى نفسه ولم يطلع ابراهيم على ذلك ويكون تبرئته منه حينئذ بعد الحال التى وقعت فى هذا الحديث قال الكرمانى فان قلت اذا أدخل الله أباه النار فقد أخزاه لقوله انك من تدخل النار فقد اخزيته وخزى الوالد خزى الولد فيلزم الخلف فى الوعد وهو محال ولو لم يدخل النار لزم الخلف فى الوعيد وهو المراد بقوله ان الله حرم الجنة على الكافرين والجواب انه اذا مسخ فى صورة ضبع وألقى فى النار لم تبق الصورة التى هى سبب الخزى فهو عمل بالوعد والوعيد وجواب آخر وهو ان الوعد كان مشروطا بالايمان وانما استغفر له وفاء بما وعده فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه (قلت) وما قدمته يؤدى المعنى المراد مع السلامة مما فى اللفظ من الشناعة والله أعلم ❁ (قوله باب وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك ألن جانبك) هو قول أبى عبيدة وزاد وكلامك (قوله عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين) هذا من مراسيل الصحابة وبذلك جزم الاسماعيلى لان أبا هريرة انما أسلم بالمدينة وهذه القصة وقعت بمكة وابن عباس كان حينئذ اما لم يولد واما طفلا ويؤيد الثانى نداء فاطمة فانه يشعر بانها كانت حينئذ بحيث تخاطب بالاحكام وقد قدمت فى باب من انتسب الى آبائه فى أوائل السيرة النبوية احتمال ان تكون هذه القصة وقعت مرتين لكن الاصل عدم تكرار النزول وقد صرح فى هذه الرواية بان ذلك وقع حين نزلت نعم وقع عند الطبرانى من حديث أبى امامة قال لما نزلت وأنذر عشيرتك جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى هاشم ونساءه وأهله فقال يا بنى هاشم اشتروا أنفسكم من النار واسعوا فى فكاك رقابكم يا عائشة بنت أبى بكر يا حفصة بنت عمر يا أم سلمة فذكر حديثا طويلا فهذا ان ثبت دل على تعدد القصة لان القصة الاولى وقعت بمكة لتصريحه فى حديث الباب انه صعد الصفا ولم تكن عائشة وحفصة وأم سلمة عنده ومن أزواجه الا بالمدينة فيجوز ان تكون متأخرة عن الاولى فيمكن ان يحضرها أبو هريرة وابن عباس أيضا ويحمل قوله لما نزلت جمع أى بعد ذلك لا أن الجمع وقع على الفور ولعله كان نزل أولا وأنذر عشيرتك الاقربين فجمع قريشا فعم ثم خص كما سيأتى ثم نزل ثانيا ورهطك منهم المخلصين فخص بذلك بنى هاشم ونساءه والله أعلم وفى هذه الزيادة تعقب على النووى حيث قال فى شرح مسلم ان البخارى لم يخرجها أعنى ورهطك منهم المخلصين اعتمادا على ما فى هذه السورة وأغفل كونها موجودة عند البخارى فى سورة تبت (قوله لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين) زاد فى تفسير تبت من رواية أبى اسامة عن الاعمش بهذا السند ورهطك منهم المخلصين وهذه الزيادة وصلها الطبرى من وجه آخر عن عمرو بن مرة انه كان يقرؤها كذلك قال القرطبى لعل هذه الزيادة كانت قرآنا فنسخت تلاوتها ثم استشكل ذلك بان المراد انذار الكفار والمخلص صفة المؤمن والجواب عن ذلك انه لا يمتنع عطف الخاص على العام فقوله وأنذر عشيرتك عام فيمن آمن منهم ومن لم يؤمن ثم عطف عليه الرهط المخلصين تنويها بهم وتأكيدا واستدل بعض المالكية بقوله فى هذا الحديث يا فاطمة بنت محمد سليني من مالى ما شئت لا أغنى عنك من الله شيأ ان النيابة لا تدخل فى أعمال البر اذ لو جاز ذلك لكان يتحمل عنها صلى الله عليه وسلم بما يخلصها فاذا كان عمله لا يقع نيابة عن ابنته فغيره أولى بالمنع وتعقب بان هذا كان قبل ان يعلمه الله تعالى بانه

(باب وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك ألن جانبك) حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبى حدثنا الاعمش حدثنى عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين صعد النبى صلى الله عليه وسلم على الصفا

٤٧٧٠
م ت س
تحفة
٥٥٩٤

فجعل ينادي يا بني فهر يا بني
عدي لبطون قريش حتى
اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم
يستطع أن يخرج أرسل
رسولا لينظر ما هو فجاء
أبو لهب وقريش فقال
أرأيتكم لو أخبرتكم
أن خيلا بالوادي تريد أن
تغير عليكم أكنتم مصدقيّ
قالوا نعم ما جربنا عليك
الا صدقا قال فاني نذير لكم
بين يدي عذاب شديد فقال
أبو لهب تبا لك سائر اليوم
ألهذا جمعتنا فنزلت تبت
يدا أبي لهب وتب ما أغنى
عنه ماله وما كسب * حدثنا
أبو اليمان أخبرنا شعيب
عن الزهري قال أخبرني
سعيد بن المسيب وأبو سلمة
ابن عبد الرحمن أن أبا هريرة
قال قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين أنزل الله
وأنذر عشيرتك الاقربين
قال يا معشر قريش أو كلمة
نحوها اشتروا أنفسكم
لا أغني عنكم من الله شيأ
يا بني عبد مناف لا أغني
عنكم من الله شيأ يا عباس
ابن عبد المطلب لا أغني عنك
من الله شيأ ويا صفية عمة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا أغني عنك من الله شيأ
ويا فاطمة بنت محمد صلى
الله عليه وسلم سليني
بما شئت من مالي لا أغني عنك
من الله شيأ

يشفع فيمن أراد وتقبل شفاعته حتى يدخل قوما الجنة بغير حساب ويرفع درجات قوم آخرين ويخرج من النار من دخلها بذنوبه أو كان المقام مقام التخويف والتحذير أو أنه أراد المبالغة في الحض على العمل ويكون في قوله لا أغني شيأ اضمار الا ان أذن الله لي بالشفاعة (قوله فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش) في حديث أبي هريرة قال يا معشر قريش أو كلمة نحوها ووقع عند البلاذري من وجه آخر عن ابن عباس أبين من هذا ولفظه فقال يا بني فهر فاجتمعوا ثم قال يا بني غالب فرجع بنو محارب والحرث ابنا فهر فقال يا بني لؤي فرجع بنو الادرم بن غالب فقال يا آل كعب فرجع بنو عدي وسهم وجمح فقال يا آل كلاب فرجع بنو مخزوم وتيم فقال يا آل قصي فرجع بنو زهرة فقال يا آل عبد مناف فرجع بنو عبد الدار وعبد العزى فقال له أبو لهب هؤلاء بنو عبد مناف عندك وعند الواقدي انه قصر الدعوة على بني هاشم والمطلب وهم يومئذ خمسة وأربعون رجلا وفي حديث علي عند ابن اسحق والطبري والبيهقي في الدلائل انهم كانوا حينئذ أربعون يزيدون رجلا أو ينقصون وفيه عمومته أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب ولابن أبي حاتم من وجه آخر عنه انهم يومئذ أربعون غير رجل أو أربعون ورجل وفي حديث علي من الزيادة انه صنع لهم شاة على ثريد وقعب لبن وان الجميع أكلوا من ذلك وشربوا وفضلت فضلة وقد كان الواحد منهم يأتي على جميع ذلك (قوله أرأيتكم لو أخبرتكم الخ) أراد بذلك تقريرهم بانهم يعلمون صدقه اذا أخبر عن الامر الغائب ووقع في حديث علي ما أعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل ما جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة (قوله كنتم مصدقيّ) بتشديد التحتانية (قوله قال فاني نذير لكم) أي منذر ووقع في حديث قبيصة بن مخارق وزهير بن عمرو عند مسلم وأحمد فجعل ينادي انما أنا نذير وانما مثلي ومثلكم كرجل رأى العدو فجعل يهتف يا صباحاه يعني ينذر قومه وفي رواية موسى بن وردان عن أبي هريرة عند أحمد قال أنا النذير والساعة الموعد وعند الطبري من مرسل قسامة بن زهير قال بلغني انه صلى الله عليه وسلم وضع أصابعه في أذنه ورفع صوته وقال يا صباحاه ووصله مرة أخرى عن قسامة عن أبي موسى الاشعري وأخرجه الترمذي موصولا أيضا (قوله فنزلت تبت يدا أبي لهب وتب) في رواية أبي اسامة تبت يدا أبي لهب وقد تب وزاد هكذا قرأها الاعمش يومئذ انتهى وليست هذه القراءة فيما نقل القراء عن الاعمش فالذي يظهر انه قرأها حاكيا لا قارئا ويؤيده قوله في هذا السياق يومئذ فانه يشعر بانه كان لا يستمر على قراءتها كذلك والمحفوظ انها قراءة ابن مسعود وحده (قوله في حديث أبي هريرة اشتروا أنفسكم من الله) أي باعتبار تخليصها من النار كأنه قال أسلموا تسلموا من العذاب فكان ذلك كالشراء كأنهم جعلوا الطاعة ثمن النجاة وأما قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم فهناك المؤمن بائع باعتبار تحصيل الثواب والثمن الجنة وفيه اشارة الى ان النفوس كلها ملك لله تعالى وان من أطاعه حق طاعته في امتثال أوامره واجتناب نواهيه وفى ما عليه من الثمن وبالله التوفيق (قوله يا بني عبد مناف اشتروا أنفسكم من الله يا عباس الخ) في رواية موسى ابن طلحة عن أبي هريرة عند مسلم وأحمد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فعم وخص فقال يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار يا معشر بني كعب كذلك يا معشر بني هاشم كذلك يا معشر بني عبد المطلب كذلك الحديث (قوله يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم) بنصب

قوله اشتروا أنفسكم من الله هذه الزيادة هنا ليست موجودة بنسخ الصحيح التي بأيدينا وحرر اه

عمة

عمة ويجوز فى صفية الرفع والنصب وكذا القول فى قوله يا فاطمة بنت محمد (قوله تابعه أصبغ عن ابن وهب الخ) سبق التنبيه عليه فى الوصايا وفى الحديث ان الاقرب للرجل من كان يجمعه هو وجد أعلى وكل من اجتمع معه فى جد دون ذلك كان أقرب اليه وقد تقدم البحث فى المراد بالاقربين والاقارب فى الوصايا والسر فى الامر بانذار الاقربين أولا ان الحجة اذا قامت عليهم تعدت الى غيرهم والا فكانوا علة للابعدين فى الامتناع وان لا يأخذه ما يأخذ القريب للقريب من العطف والرأفة فيحابيهم فى الدعوة والتخويف فلذلك نص له على انذارهم وفيه جواز تكنية الكافر وفيه خلاف بين العلماء كذا قيل وفى اطلاقه نظر لان الذى منع من ذلك انما منع منه حيث يكون السياق يشعر بتعظيمه بخلاف ما اذا كان ذلك لشهرته بها دون غيرها كما فى هذا أو للاشارة الى ما يؤول أمره اليه من لهب جهنم ويحتمل ان يكون ترك ذكره باسمه لقبح اسمه لان اسمه كان عبد العزى ويمكن جواب آخر وهو ان التكنية لا تدل بمجردها على التعظيم بل قد يكون الاسم أشرف من الكنية ولهذا ذكر الله الانبياء بأسمائهم دون كناهم

(قوله سورة النمل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقط سورة والبسملة لغير أبى ذر وثبت للنسفى لكن بتقديم البسملة (قوله الخبء ما خبأت) فى رواية غير أبى ذر والخبء بزيادة واو فى أوله وهذا قول ابن عباس أخرجه الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عنه قال يخرج الخبء يعلم كل خفية فى السموات والارض وقال الفراء فى قوله يخرج الخبء أى الغيث من السماء والنبات من الارض قال وفى هنا بمعنى من وهو كقولهم ليستخرجن العلم فيكم أى الذى منكم وقرأ ابن مسعود يخرج الخبء من بدل فى وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال الخبء السر ولابن أبى حاتم من طريق عكرمة مثله ومن طريق مجاهد قال الغيث ومن طريق سعيد بن المسيب قال الماء (قوله لا قبل لا طاقة) هو قول أبى عبيدة وأخرج الطبرى من طريق اسمعيل بن أبى خالد مثله (قوله الصرح كل ملاط اتخذ من القوارير) كذا للاكثر بميم مكسورة وفى رواية الاصيلى بالموحدة المفتوحة ومثله لابن السكن وكتبه الدمياطى فى نسخته بالموحدة وليست هى روايته والملاط بالميم المكسورة الطين الذى يوضع بين ساقتى البناء وقيل الصخر وقيل كل بناء عال منفرد وبالموحدة المفتوحة ما كسيت به الارض من حجارة أو رخام أو كلس وقد قال أبو عبيدة الصرح كل بلاط اتخذ من قوارير والصرح القصر وأخرج الطبرى من طريق وهب بن منبه قال أمر سليمان الشياطين فعملت له الصرح من زجاج كأنه الماء بياضا ثم أرسل الماء تحته ووضع سريره فيه فجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس ليريها ملكا هو أعز من ملكها فلما رأت ذلك بلقيس حسبته لجة وكشفت عن ساقيها لتخوضه ومن طريق محمد بن كعب قال سجن سليمان فيه دواب البحر الحيتان والضفادع فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها فاذا هى أحسن الناس ساقا وقدما فأمرها سليمان فاستترت (قوله والصرح القصر وجماعته صروح) هو قول أبى عبيدة كما تقدم وسيأتى له تفسير آخر بعد هذا بقليل (قوله وقال ابن عباس ولها عرش سرير كريم حسن الصنعة وغلاء

تغ ٢٧٥/٤
ختـ ٣ س
تحفة ١٢٢٤٨

*تابعه أصبغ عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب

(سورة النمل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الخبء ما خبأت لا قبل لا طاقة الصرح كل ملاط اتخذ من القوارير والصرح القصر وجماعته صروح وقال ابن عباس ولها عرش سرير كريم حسن الصنعة وغلاء

تغ

٢٧٥/٤

الثمن) وصله الطبرى من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله ولها عرش عظيم قال سرير كريم حسن الصنعة قال وكان من ذهب وقوائمه من جوهر ولؤلؤ ولابن أبى حاتم من طريق زهير بن محمد قال حسن الصنعة غالى الثمن سرير من ذهب وصفحتاه مرمول بالياقوت والزبرجد طوله ثمانون ذراعا فى أربعين (قوله يأتونى مسلمين طائعين) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله ومن طريق ابن جريج أى مقرين بدين الاسلام ورجح الطبرى الاول واستدل له (قوله ردف اقترب) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله عسى أن يكون ردف لكم اقترب لكم وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى عسى أن يكون ردف لكم أى جاء بعدكم ودعوى المبرد ان اللام زائدة وان الاصل ردفكم قاله على ظاهر اللفظ واذا صح ان المراد به اقترب صح تعديته باللام كقوله اقترب للناس حسابهم (قوله جامدة قائمة) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله (قوله أوزعنى اجعلنى) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله وقال أبو عبيدة فى قوله أوزعنى أى سددنى اليه وقال فى موضع آخر أى ألهمنى وبالثانى جزم الفراء (قوله وقال مجاهد نكروا غيروا) وصله الطبرى من طريقه ومن طريق قتادة وغيره نحوه وأخرج ابن أبى حاتم من وجه آخر صحيح عن مجاهد قال أمر بالعرش فغير ما كان أحمر جعل أخضر وما كان أخضر جعل أصفر غير كل شئ عن حاله ومن طريق عكرمة قال زيد وافيه وانقصوا (قوله والقبس ما اقتبست منه النار) ثبت هذا للنسفى وحده وهو قول أبى عبيدة قال فى قوله تعالى أو آتيكم بشهاب قبس أى بشعلة نار ومعنى قبس ما اقتبس من النار ومن الجمر (قوله وأوتينا العلم يقوله سليمان) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بهذا ونقل الواحدى انه من قول بلقيس قالته مقرة بصحة نبوة سليمان والاول هو المعتمد (قوله الصرح بركة ماء ضرب عليها سليمان قوارير وألبسها اياه) فى رواية الاصيلى اياها وأخرج الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الصرح بركة من ماء ضرب عليها سليمان قوارير ألبسها قال وكانت هلباء شقراء ومن وجه آخر عن مجاهد كشفت بلقيس عن ساقيها فاذا هما شعراوان فأمر سليمان بالنورة فصنعت ومن طريق عكرمة نحوه قال فكان أول من صنعت له النورة وصله ابن أبى حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس

(قوله سورة القصص)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت سورة والبسملة لغير أبى ذر والنسفى (قوله الا وجهه الا ملكه) فى رواية النسفى وقال معمر فذكره ومعمر هذا هو أبو عبيدة بن المثنى وهذا كلامه فى كتابه مجاز القرآن لكن بلفظ الا هو وكذا نقله الطبرى عن بعض أهل العربية وكذا ذكره الفراء وقال ابن التين قال أبو عبيدة الا وجهه أى جلاله وقيل الا اياه تقول أكرم الله وجهك أى أكرمك الله (قوله ويقال الا ما أريد به وجهه) نقله الطبرى أيضا عن بعض أهل العربية ووصله ابن أبى حاتم من طريق خصيف عن مجاهد مثله ومن طريق سفيان الثورى قال الا ما ابتغى به وجه الله من الاعمال

الثمن يأتونى مسلمين طائعين ردف اقترب جامدة قائمة أوزعنى اجعلنى وقال مجاهد نكروا غيروا والقبس ما اقتبست منه النار وأوتينا العلم يقوله سليمان الصرح بركة ماء ضرب عليها سليمان قوارير ألبسها اياه

(سورة القصص)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كل شئ هالك الا وجهه الا ملكه ويقال الا ما أريد به وجه الله

الصالحة انتهى ويتخرج هذان القولان على الخلاف فى جواز اطلاق شئ على الله فمن أجازه
قال الاستثناء متصل والمراد بالوجه الذات والعرب تعبر بالاشرف عن الجملة ومن لم يجز اطلاق
شئ على الله قال هو منقطع أى لكن هو تعالى لم يهلك أو متصل والمراد بالوجه ما عمل لاجله (قوله
وقال مجاهد فعميت عليهم الانباء الحجج) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عنه ۞ (قوله
باب انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء) لم تختلف النقلة فى انها
نزلت فى أبى طالب واختلفوا فى المراد بمتعلق أحببت فقيل المراد أحببت هدايته وقيل أحببته
هو لقرابته منك (قوله عن أبيه) هو المسيب بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاى بعدها نون
وقد تقدم بعض شرح الحديث فى الجنائز (قوله لما حضرت أبا طالب الوفاة) قال الكرمانى
المراد حضرت علامات الوفاة والا فلو كان انتهى الى المعاينة لم ينفعه الايمان لو آمن ويدل على
الاول ما وقع من المراجعة بينه وبينهم انتهى ويحتمل ان يكون انتهى الى تلك الحالة لكن رجا
النبى صلى الله عليه وسلم انه اذا أقر بالتوحيد ولو فى تلك الحالة ان ذلك ينفعه بخصوصه وتسوغ
شفاعته صلى الله عليه وسلم لمكانه منه ولهذا قال أجادل لك بها واشفع لك وسيأتى بيانه ويؤيد
الخصوصية انه بعد ان امتنع من الاقرار بالتوحيد وقال هو على ملة عبد المطلب ومات على ذلك
ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يترك الشفاعة له بل شفع له حتى خفف عنه العذاب بالنسبة لغيره
وكان ذلك من الخصائص فى حقه وقد تقدمت الرواية بذلك فى السيرة النبوية (قوله جاءه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبى امية) يحتمل ان يكون المسيب
حضر هذه القصة فان المذكورين من بنى مخزوم وهو من بنى مخزوم أيضا وكان الثلاثة يومئذ
كفارا فمات أبو جهل على كفره وأسلم الآخران وأما قول بعض الشراح هذا الحديث من مراسيل
الصحابة فمردود لانه استدل بأن المسيب على قول مصعب من مسلمة الفتح وعلى قول العسكرى ممن
بايع تحت الشجرة قال فأيا ما كان فلم يشهد وفاة أبى طالب لانه توفى هو وخديجة فى أيام متقاربة
فى عام واحد والنبى صلى الله عليه وسلم يومئذ نحو الخمسين انتهى ووجه الرد انه لا يلزم من كون
المسيب تأخر اسلامه ان لا يشهد وفاة أبى طالب كما شهدها عبد الله بن أبى أمية وهو يومئذ كافر
ثم أسلم بعد ذلك وعجب من هذا القائل كيف يعزو كون المسيب كان ممن بايع تحت الشجرة الى
العسكرى ويغفل عن كون ذلك ثابتا فى هذا الصحيح الذى شرحه كما مر فى المغازى واضحا (قوله
أى عم) اما أى فهو بالتخفيف حرف نداء وأما عم فهو منادى مضاف ويجوز فيه اثبات الياء
وحذفها (قوله كلمة) بالنصب على البدل من لا اله الا الله أو الاختصاص ويجوز الرفع على انه
خبر لمبتدا محذوف (قوله أحاج) بتشديد الجيم من المحاجة وهى مفاعلة من الحجة والجيم مفتوحة
على الجزم جواب الامر والتقدير ان تقل أحاج ويجوز الرفع على انه خبر لمبتدا محذوف ووقع
فى رواية معمر عن الزهرى بهذا الاسناد فى الجنائز أشهد بدل أحاج وفى رواية مجاهد عند
الطبرى أجادل عنك بها زاد الطبرى من طريق سفيان بن حسين عن الزهرى قال أى عم انك
اعظم الناس على حقا وأحسنهم عندى يدا فقل كلمة تجب لى بها الشفاعة فيك يوم القيامة
(قوله فلم يزل يعرضها) بفتح أوله وكسر الراء وفى رواية الشعبى عند الطبرى فقال له ذلك
مرارا (قوله ويعيدانه بتلك المقالة) أى ويعيدانه الى الكفر بتلك المقالة كأنه قال كان قارب

تخ

٤٧٧١

وقال مجاهد فعميت عليهم الانباء الحجج * (باب قوله انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء) * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبى أمية بن المغيرة فقال أى عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة

٤٧٧٢

م س

تحفة

١١٢٨١

أن يقولها فيردانه ووقع فى رواية معمر فيعودان له بتلك المقالة وهى أوضح ووقع عند مسلم فلم يزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه و يقول له تلك المقالة قال القرطبى فى المفهم كذا فى
الاصول وعند أكثر الشيوخ والمعنى انه عرض عليه الشهادة وكررها عليه ووقع فى بعض النسخ
ويعيدان له بتلك المقالة والمراد قول أبى جهل و رفيقه له أترغب عن ملة عبد المطلب (قوله
آخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب) خبر مبتدا محذوف أى هو على ملة وفى رواية معمر هو على
ملة عبد المطلب وأراد بذلك نفسه ويحتمل أن يكون قال انا فغيرها الراوى أنفة أن يحكى كلام
أبى طالب استقباحا للفظ المذكور وهى من التصرفات الحسنة ووقع فى رواية مجاهد قال يا ابن
أخى ملة الاشياخ ووقع فى حديث أبى حازم عن أبى هريرة عند مسلم والترمذى والطبرى قال
لولا ان تعيرنى قريش يقولون ما حمله عليه الا جزع الموت لاقررت بها عينك وفى رواية الشعبى عند
الطبرى قال لولا ان يكون عليك عار لم أبال ان أفعل وضبط جزع بالجيم والزاى ولبعض رواة مسلم
بالخاء المعجمة والراء (قوله وأبى ان يقول لا اله الا الله) هو تأكيد من الراوى فى نفى وقوع ذلك
من أبى طالب وكأنه استند فى ذلك الى عدم سماعه ذلك منه فى تلك الحال وهذا القدر هو الذى
يمكن اطلاعه عليه ويحتمل ان يكون أطلعه النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك (قوله والله
لاستغفرن لك مالم انه عنك) قال الزين بن المنير ليس المراد طلب المغفرة العامة والمسامحة بذنب
الشرك وانما المراد تخفيف العذاب عنه كما جاء مبينا فى حديث آخر (قلت) وهى غفلة شديدة
منه فان الشفاعة لابى طالب فى تخفيف العذاب لم ترد وطلبها لم ينه عنه وانما وقع النهى عن طلب
المغفرة العامة وانما ساغ ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم اقتداء بابراهيم فى ذلك ثم ورد نسخ ذلك كما
سيأتى بيانه واضحا (قوله فأنزل الله ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) أى
ما ينبغى لهم ذلك وهو خبر بمعنى النهى هكذا وقع فى هذه الرواية وروى الطبرى من طريق شبل
عن عمرو بن دينار قال قال النبى صلى الله عليه وسلم استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فلا أزال
أستغفر لابى طالب حتى ينهانى عنه ربى فقال أصحابه لنستغفرن لآبائنا كما استغفر نبينا لعمه
فنزلت وهذا فيه اشكال لان وفاة أبى طالب كانت بمكة قبل الهجرة اتفاقا وقد ثبت ان النبى
صلى الله عليه وسلم أتى قبر أمه لما اعتمر فاستأذن ربه أن يستغفر لها فنزلت هذه الآية والاصل
عدم تكرر النزول وقد أخرج الحاكم وابن ابى حاتم من طريق أيوب بن هانئ عن مسروق
عن ابن مسعود قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى المقابر فاتبعناه فجاء حتى جلس
الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فبكينا لبكائه فقال ان القبر الذى جلست عنده قبر أمى وانى
استأذنت ربى فى الدعاء لها فلم يأذن لى فأنزل على ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين وأخرج أحمد من حديث ابن بريدة عن أبيه نحوه وفيه نزل بنا ونحن معه قريب من
ألف راكب ولم يذكر نزول الآية وفى رواية الطبرى من هذا الوجه لما قدم مكة أتى رسم قبر
ومن طريق فضيل بن مرزوق عن عطية لما قدم مكة وقف على قبر أمه حتى سخنت عليه الشمس
رجاء ان يؤذن له فيستغفر لها فنزلت وللطبرانى من طريق عبد الله بن كيسان عن عكرمة عن
ابن عباس نحو حديث ابن مسعود وفيه لما هبط من ثنية عسفان وفيه نزول الآية فى ذلك
فهذه طرق يعضد بعضها بعضا وفيها دلالة على تأخير نزول الآية عن وفاة أبى طالب ويؤيده

حتى قال أبو طالب آخر
ما كلمهم على ملة عبد المطلب
وأبى أن يقول لا اله الا الله
قال فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله لأستغفرن
لك مالم أنه عنك فانزل الله
ما كان للنبى والذين آمنوا
أن يستغفروا للمشركين
وأنزل الله فى أبى طالب فقال
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم انك لا تهدى من
أحببت ولكن الله يهدى
من يشاء قال ابن عباس
أولى القوة لا يرفعها العصبة
من الرجال لتنوء لتثقل فارغا
الا من ذكر موسى الفرحين
المرحين قصيه اتبعى أثره
وقد يكون أن يقص الكلام
نحن نقص عليك عن
جنب عن بعد وعن جنابة
واحد وعن اجتناب أيضا
يبطش ويبطش يأتمرون
يتشاورون

ايضا

أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد بعد ان شج وجهه رب اغفر لقومى فانهم لا يعلمون لكن يحتمل فى هذا ان يكون الاستغفار خاصا بالاحياء وليس البحث فيه ويحتمل ان يكون نزول الآية تأخر وان كان سببها تقدم ويكون لنزولها سببان متقدم وهو أمر أبى طالب ومتأخر وهو أمر آمنة ويؤيد تأخير النزول ما تقدم فى تفسير براءة من استغفاره صلى الله عليه وسلم للمنافقين حتى نزل النهى عن ذلك فان ذلك يقتضى تأخير النزول وان تقدم السبب ويشير الى ذلك أيضا قوله فى حديث الباب وأنزل الله فى أبى طالب انك لا تهدى من أحببت لانه يشعر بأن الآية الاولى نزلت فى أبى طالب وفى غيره والثانية نزلت فيه وحده ويؤيد تعدد السبب ما أخرج أحمد من طريق أبى اسحق عن أبى الخليل عن على قال سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ما كان للنبى الآية وروى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قال قال المؤمنون ألا نستغفر لآبائنا كما استغفر ابراهيم لابيه فنزلت ومن طريق قتادة قال ذكر لنا ان رجالا فذكر نحوه وفى الحديث ان من لم يعمل خيرا قط اذا ختم عمره بشهادة أن لا اله الا الله حكم باسلامه وأجريت عليه أحكام المسلمين فان قارن نطق لسانه عقد قلبه نفعه ذلك عند الله تعالى بشرط ان لا يكون وصل الى حد انقطاع الامل من الحياة وعجز عن فهم الخطاب ورد الجواب وهو وقت المعاينة واليه الاشارة بقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن والله أعلم (قوله العدوان والعداء والتعدى واحد) أى بمعنى واحد وأراد تفسير قوله فى قصة موسى وشعيب فلا عدوان على والعداء بفتح العين ممدود قال أبو عبيدة فى قوله فلا عدوان على وهو والعداء والتعدى والعدو كله واحد والعدو من قوله عدا فلان على فلان (قوله وقال ابن عباس أولى القوة لا يرفعها العصبة من الرجال لتنوء لتثقل فارغا الامن من ذكر موسى الفرحين المرحين قصيه اتبعى أثره وقد يكون ان يقص الكلام نحن نقص عليك عن جنب عن بعد وعن جنابة واحد وعن اجتناب أيضا نبطش ونبطش) أى بكسر الطاء وضمها (يأتمرون يتشاورون) هذا جميعه سقط لابى ذر والاصيلى وثبت لغيرهما من أوله الى قوله ذكر موسى تقدم فى أحاديث الانبياء فى قصة موسى وكذا قوله نبطش الى آخره وأما قوله الفرحين المرحين فهو عند ابن أبى حاتم موصول من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس وقوله قصيه اتبعى أثره وصله ابن أبى حاتم من طريق القاسم بن أبى بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فى قوله وقالت لاخته قصيه قصى أثره وقال أبو عبيدة فى قوله قصيه اتبعى أثره يقال قصصت آثار القوم وقال فى قوله فبصرت به عن جنب أى عن بعد وتجنب ويقال ما تأتينا الا عن جنابة وعن جنب (قوله تاجرنى تاجر فلانا تعطيه أجرا ومنه التعزية أجرك الله) ثبت هذا للنسفى وقد قال أبو عبيدة فى قوله على ان تاجرنى ثمانى حجج من الاجارة يقال فلان تاجر فلانا ومنه أجرك الله (قوله الشاطئ والشط واحد وهما ضفتا وعدوتا الوادى) ثبت هذا للنسفى أيضا وقد قال أبو عبيدة نودى من شاطئ الوادى الشاطئ والشط واحد وهما ضفتا الوادى وعدوتاه (قوله كأنها جان) فى رواية أخرى حية تسعى والحيات أجناس الجان والافاعى والاساود ثبت هذا للنسفى أيضا وقد تقدم فى بدء الخلق (قوله مقبوحين مهلكين) هو قول أبى عبيدة أيضا (قوله وصلنا بيناه

العدوان والعداء والتعدى واحد آنس أبصر الجذوة قطعة غليظة من الخشب ليس فيها لهب والشهاب فيه لهب والحيات أجناس الجان والافاعى والاساود ردأ معينا قال ابن عباس يصدقنى وقال غيره سنشد سنعينك كلما عززت شيأ فقد جعلت له عضدا مقبوحين مهلكين وصلنا بيناه

قوله العدوان والعداء الخ بين هذه القولة والتى بعدها تقديم وتأخير بالنسبة لنسخ الصحيح التى بأيدينا وقوله تاجرنى الخ وقوله بعده قوله الشاطئ والشط واحد الخ ليست هذه الزيادة بالنسخ التى بايدينا وحرر محلها من المتن اه وقوله كانها جان هذا لم يوجد بالنسخ التى بايدينا وثبت بدله ماذكره وهو قوله والحيات أجناس الخ كما ترى بالهامش اه

وآتمـناه) هو قول أبي عبيـدة أيضا وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السـدي في قوله ولقد وصلنا لهـم القول قال بينا لهم القول وقيل المعنى اتبعنا بعضه بعضا فاتصـل وهذا قول الفراء (قوله يجبى يجلب) هو بسكون الجيم وفتح اللام ثم موحـدة وقال أبو عبيدة في قوله يجبى اليه ثمرات كل شئ أي يجمع كما يجمع الماء في الجابيـة فيجـمع للوارد (قوله بطرت أشرت) قال أبو عبيـدة في قوله وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها أي أشرت وطغت وبغت والمعـنى بطرت في معيشـتها فانتصب بنزع الخافض وقال الفراء المعنى أبطرتها معيشتها (قوله في أمها رسولا أم القرى مكة وما حولها) قال أبو عبيدة ام القرى مكة في قول العرب وفي رواية أخرى لتنذر أم القرى ومن حولها ولابن أبي حاتم من طريق قتادة نحوه ومن وجه آخر عن قتادة عن الحسـن في قوله في أمها قال في أوائلها (قوله تكن تخفي أكننت الشئ أخفيته وكننته أخفيتـه وأظهرته) كذا للاكثر ولبعضهم أكننته أخفيته وكننته خفيته وقال ابن فارس أخفيته سترته وخفيتـه أظهرته وقال أبو عبيدة في قوله وربك يعلم ما تـكن صـدورهم أي تخفي يقال أكننت ذلك في صدري بألف وكننت الشئ خفيته وهو بغير ألف وقال في موضـع آخر أكننت وكننت واحد وقال أبو عبيدة أكننته اذا أخفيته وأظهرته وهو من الاضداد (قوله ويكأن الله مثل ألم تر أن الله يبسـط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع علـيه ويضيق) وقع هذا لغير أبي ذر وهو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى ويكأن الله أي ألم تر أن الله وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ويكأن الله أي أولا يعلم ان الله ۞ (قوله باب ان الذي فرض عليك القرآن) سقطت الترجمة لغير أبي ذر (قوله أخبرنا يعلى) هو ابن عبيد (قوله حدثنا سفيان العصفري) هو ابن دينار التمار كما تقدم تحقيقه في آخر الجنائز وليس له في البخاري سوى هذين الموضعين (قوله لرادك الى معاد قال الى مكة) هكذا في هـذه الرواية وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كان ابن عباس يكتم تفسير هذه الآية وروى الطبري من وجه آخر عن ابن عباس قال لرادك الى معاد قال الى الجنـة واسناده ضعيف ومن وجه آخر قال الى الموت وأخرجـه ابن أبي حاتم واسناده لا بأس به ومن طريق مجاهد قال يحييك يوم القيامة ومن وجه آخر عنه الى مكة وقال عبد الرزاق قال معـمر وأما الحسن والزهري فقالا هو يوم القيامة وروى أبو يعلى من طريق أبي جعفر محمد بن علي قال سألت أبا سعيد عن هذه الآية فقال معاده آخرته وفي اسـناده جابر الجعفي وهو ضعيف

(سورة العنـكبوت)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت سورة والبسملة لغير أبي ذر (قوله وقال مجاهد وكانوا مستبصرين ضلالة) وصله ابن أبي حاتم من طريق شبل بن عباد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال معجبين بضـلالتهم وأخرج ابن أبي حاتم من وجـه آخر عن قتادة قال كانوا مستبصرين في ضلالتهم معجبين بها (قوله وقال غيره الحيوان والحي واحد) ثبت هذا لابي ذر وحده وللاصيلي الحيوان والحياة واحد وهو قول أبي عبيـدة قال الحيوان والحياة واحد وزاد ومنه قولهم نهر

وأتممناه يجبى يجلب بطرت أشرت في أمها رسولا أم القرى مكة وما حولها تكن تخفي أكننت الشئ أخفيته وكننته أخفيتـه وأظهرته ويكأن الله مثـل ألم تر أن الله يبسـط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع عليه ويضيق عليه *(باب ان الذي فرض عليك القرآن)* حدثنا محمـد بن مقاتل أخبرنا يعلى حدثنا سفيان العصفري عن عكرمة عن ابن عباس لرادك الى معاد قال الى مكة *(سورة العنكبوت)* *(بسم الله الرحمن الرحيم)* قال مجاهد مستبصرين ضلالة وقال غيره الحيوان والحي واحد

الحيوان أى نهر الحياة وتقول حييت حيا والحيوان والحياة اسمان منه وللطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لهى الحيوان قال لاموت فيها (قوله فليعلمن الله علم الله ذلك انما هى بمنزلة فليميز الله كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب) وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى فليعلمن الله الذين آمنوا أى فليميزن الله لان الله قد علم ذلك من قبل (قوله أثقالا مع أثقالهم أوزارهم هو قول أبى عبيدة أيضا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى هذه الآية قال من دعا قوما الى ضلالة فعليه مثل أوزارهم ولابن أبى حاتم من وجه آخر عن قتادة قال وليحملن أثقالهم أى أوزارهم وأثقالا مع أثقالهم أوزار من أضلوا

(قوله سورة الروم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت سورة والبسملة لغير أبى ذر (قوله وقال مجاهد يحبرون ينعمون) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون أى ينعمون ولابن أبى حاتم والطبرى من طريق يحيى بن أبى كثير قال لذة السماع ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس يحبرون قال يكرمون (قوله فلا يربو من أعطى يبتغى أفضل فلا أجر فيها) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس قال يعطى ماله يبتغى أفضل منه وقال عبد الرزاق عن عبد العزيز بن أبى رواد عن الضحاك فى هذه الآية قال هذا هو الربا الحلال يهدى الشئ ليثاب أفضل منه ذاك لاله ولا عليه وأخرجه ابن أبى حاتم من وجه آخر عن عبد العزيز وزاد ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عنه خاصة ومن طريق اسمعيل بن أبى خالد عن ابراهيم قال هذا فى الجاهلية كان يعطى الرجل قرابته المال يكثر به ماله ومن طريق محمد بن كعب القرظى قال هو الرجل يعطى الآخر الشئ ليكافئه به ويزداد عليه فلا يربو عند الله ومن طريق الشعبى قال هو الرجل يلصق بالرجل يخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح بعض ما يتجر فيه وانما أعطاه التماس عونه ولم يرد به وجه الله (قوله يمهدون يسوون المضاجع) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فلانفسهم يمهدون قال يسوون المضاجع (قوله الودق المطر) وصله الفريابى أيضا بالاسناد المذكور (قوله قال ابن عباس هل لكم مما ملكت أيمانكم فى الآلهة وفيه تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا) وصله الطبرى من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فى هذه الآية قال هى فى الآلهة وفيه يقول تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا والضمير فى قوله فيه لله تعالى أى ان المثل لله وللاصنام فالله المالك والاصنام مملوكة والمملوك لا يساوى المالك ومن طريق أبى مجلز قال ان مملوكك لا تخاف ان يقاسمك مالك وليس له ذلك كذلك الله لا شريك له ولابن أبى حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال هذا مثل ضربه الله لمن عدل به شيأ من خلقه يقول أكان أحد منكم مشاركا مملوكه فى فراشه وزوجته وكذلك لا يرضى الله ان يعدل به أحد من خلقه (قوله يصدعون يتفرقون فاصدع) أما قوله يتفرقون فقال أبو عبيدة فى قوله يومئذ يصدعون أى يتفرقون وأما قوله فاصدع فيشير الى قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وقد قال

فليعلمن الله علم الله ذلك انما هى بمنزلة فليميز الله كقوله ليميز الله الخبيث أثقالا مع أثقالهم أوزارا مع أوزارهم

(سورة الروم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فلا يربو من أعطى يبتغى أفضل فلا أجر له فيها قال مجاهد يحبرون ينعمون يمهدون يسوون المضاجع الودق المطر قال ابن عباس هل لكم مما ملكت أيمانكم فى الآلهة وفيه تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا يصدعون يتفرقون فاصدع

قوله وقال مجاهد الخ هنا فى الشرح تقديم وتأخير فى كل النسخ بالنسبة لما فى الصحيح الذى بأيدينا اه

وقال غيره ضعف وضعف لغتان وقال مجاهد السوآى الاساءة جزاء المسيئين * حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان حدثنا منصور والاعمش عن أبى الضحى عن مسروق قال بينما رجل يحدث فى كندة فقال يجىء دخان يوم القيامة فيأخذ باسماع المنافقين وأبصارهم يأخذ المؤمن (٣٩٤) كهيئة الزكام ففزعنا فأتيت ابن مسعود وكان متكئا فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من العلم أن يقول لما لا يعلم لا أعلم فان الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين وان قريشا أبطؤا عن الاسلام فدعا عليهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان فجاءه أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمرنا بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله فقرأ فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين الى قوله عائدون أفيكشف عنهم عذاب الآخرة اذا جاء ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر ولزاما يوم بدر الم غلبت الروم الى سيغلبون والروم قد مضى

*(باب لا تبديل لخلق الله لدين الله خلق الاولين دين الاولين والفطرة الاسلام)

* حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهرى قال أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم *(سورة لقمان)*

(بسم الله الرحمن الرحيم) لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن الاعمش عن ابراهيم بظلم

أبو عبيدة أيضا فى قوله فاصدع بما تؤمر أى افرق وامضه وأصل الصدع الشق فى الشئ وخصه الراغب بالشئ الصلب كالحديد تقول صدعته فانصدع بالتخفيف وصدعته فتصدع بالتثقيل ومنه صداع الرأس لتوهم الاشتقاق فيه والمراد بقوله اصدع أى فرق بين الحق والباطل بدعائك الى الله عز وجل وافصل بينهما (قوله وقال غيره ضعف وضعف لغتان) هو قول الاكثر وقرئ بهما فالجمهور بالضم وقرأ عاصم وحمزة بالفتح فى الالفاظ الثلاثة وقال الخليل الضعف بالضم ما كان فى الجسد وبالفتح ما كان فى العقل (قوله وقال مجاهد السوآى الاساءة جزاء المسيئين) وصله الفريابى واختلف فى ضبط الاساءة فقيل بكسر الهمزة والمد وجوز ابن التين فتح أوله ممدودا ومقصورا وهو من آسى أى حزن وللطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوآى ان كذبوا أى الذين كفروا جزاؤهم العذاب ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود فى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم على قريش بالسنين وسؤالهم له الدعاء برفع القحط وقد تقدم شرح ذلك فى الاستسقاء ويأتى ما يتعلق بالذى وقع فى صدر الحديث من الدخان فى تفسير سورة الدخان ان شاء الله تعالى وقوله ان من العلم ان يقول لما لا يعلم لا اعلم أى ان تمييز المعلوم من المجهول نوع من العلم وهذا مناسب لما اشتهر من ان لا أدرى نصف العلم ولان القول فيما لا يعلم قسم من التكلف (قوله باب لا تبديل لخلق الله لدين الله خلق الاولين دين الاولين) أخرج الطبرى من طريق ابراهيم النخعى فى قوله لا تبديل لخلق الله قال لدين الله ومن طرق عن مجاهد وعكرمة وقتادة وسعيد بن جبير والضحاك مثله وفيه قول آخر أخرجه الطبرى من طرق عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد قال الاخصاء وروى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ان هذا الا خلق الاولين يقول دين الاولين وهذا يؤيد الاول وفيه قول آخر أخرجه ابن أبى حاتم من طريق الشعبى عن علقمة فى قوله خلق الاولين قال اختلاف الاولين ومن طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قال كذبهم ومن طريق قتادة قال سيرتهم (قوله والفطرة الاسلام) هو قول عكرمة وصله الطبرى من طريقه وقد تقدم نقل الخلاف فى ذلك فى أواخر كتاب الجنائز ثم ذكر حديث أبى هريرة ما من مولود الا يولد على الفطرة وقد تقدم بسنده ومتنه فى كتاب الجنائز مع شرحه فى باب ما قيل فى أولاد المشركين

(قوله سورة لقمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت سورة والبسملة لغير أبى ذر وسقطت البسملة فقط للنسفى (قوله لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) ذكر فيه حديث ابن مسعود فى تفسير قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم

عَنْ علقمة عن عبد الله رضى الله عنه قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أينا لم يلبس ايمانه بظلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بذاك ألا تسمع الى قول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم *(باب قوله ان الله عنده علم الساعة)* حدثنى اسحق عن جرير عن أبى حيان عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما بارزا للناس اذ أتاه رجل يمشى فقال يارسول الله ما الايمان قال الايمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسله ولقائه وتؤمن بالبعث الآخر قال يارسول الله ما الاسلام قال الاسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال يارسول الله ما الاحسان قال الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال يارسول الله متى الساعة قال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل ولكن سأحدثك عن أشراطها اذا ولدت المرأة ربتها فذاك من اشراطها واذا كان الحفاة العراة رؤس الناس فذاك من اشراطها فى خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام ثم انصرف الرجل فقال ردوا على فأخذوا ليردوا فلم يروا شيأ فقال هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم حدثنا يحى بن سليمان قال حدثنى ابن وهب قال حدثنى عمرو بن محمد بن زائدة ان اباه حدثه ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة

٤٧٧٧ تحفة ١٤٩٢٩

٤٧٧٨ تحفة ٧٤٢٥

بظلم وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الايمان ﴿قوله باب﴾ قوله ان الله عنده علم الساعة) ذكر فيه حديث أبى هريرة فى سؤال جبريل عن الايمان والاسلام وغير ذلك وفيه خمس لا يعلمهن الا الله وقد تقدم شرح الحديث مستوفى فى كتاب الايمان وسيأتى فى التوحيد شئ يتعلق بذلك (قوله حدثنى عمرو بن محمد بن زائدة ان أباه حدثه ان عبد الله بن عمر قال) هكذا قال ابن وهب وخالفه أبو عاصم فقال عن عمر بن محمد بن زيد عن سالم عن ابن عمر اخرجه الاسماعيلى فان كان محفوظا احتمل ان يكون لعمر بن محمد فيه شيخان أبوه وعم أبيه (قوله قال النبى صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة) هكذا وقع مختصرا وفى رواية ابى عاصم المذكورة مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث يعنى الآية كلها وقد تقدم فى تفسير سورة الرعد وفى الاستسقاء من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر بلفظ مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله لا يعلم ما فى غد الا الله الحديث هذا السياق فى الخمس وفى تفسير الانعام من طريق الزهرى عن سالم عن أبيه بلفظ مفاتح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة الى آخر السورة وأخرجه الطيالسى فى مسنده عن ابراهيم بن سعد عن الزهرى بلفظ أوتى نبيكم مفاتح الغيب الا الخمس ثم تلا الآية وأظنه دخل له متن فى متن فان هذا اللفظ أخرجه ابن مردويه من طريق عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود نحوه وقال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة عبر بالمفاتح لتقريب الامر على السامع لان كل شئ جعل بينك وبينه حجاب فقد غيب عنك والتوصل الى معرفته فى العادة من الباب فاذا أغلق الباب احتيج الى المفتاح فاذا كان الشئ الذى لا يطلع على الغيب الا بتوصيله لا يعرف موضعه فكيف يعرف المغيب انتهى ملخصا وروى أحمد والبزار وصححه ابن حبان والحاكم من حديث بريدة رفعه قال خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة الآية وقد تقدم فى كتاب الايمان بيان جهة الحصر فى قوله لا يعلمهن الا الله ويراد هنا ان ذلك يمكن ان يستفاد من الآية الاخرى وهى قوله تعالى قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله فالمراد بالغيب المنفى فيها هو المذكور فى هذه الآية التى فى لقمان وأما قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول الآية فيمكن أن يفسر بما فى حديث الطيالسى وأما ما ثبت بنص القرآن أن عيسى عليه السلام قال انه يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون وان يوسف قال انه ينبئهم بتأويل الطعام قبل ان يأتى الى غير ذلك مما ظهر من المعجزات والكرامات فكل ذلك يمكن ان يستفاد من الاستثناء فى قوله الا من ارتضى من رسول فانه يقتضى اطلاع الرسول على بعض الغيب والولى التابع للرسول عن الرسول يأخذ وبه يكرم والفرق بينهما ان الرسول يطلع على ذلك بانواع الوحى كلها والولى لا يطلع على ذلك الا بمنام أو الهام والله أعلم ونقل ابن التين عن الداودى انه أنكر على الطبرى دعواه انه بقى من الدنيا من هجرة المصطفى نصف يوم وهو خمسمائة عام قال وتقوم الساعة ويعود الامر الى ما كان عليه قبل ان يكون شئ غير البارى تعالى فلا يبقى غير وجهه فرد عليه بان وقت الساعة لا يعلمها الا الله فالذى قاله مخالف لصريح القرآن والحديث ثم تعقبه من جهة أخرى وذلك انه توهم من كلامه انه ينكر البعث

فأقدم على تكفيره وزعم أن كلامه لا يحتمل تأويلا وليس كما قال بل مراد الطبري أنه يصير الامر أي بعد فناء المخلوقات كلها على ما كان عليه أولا ثم يقع البعث والحساب هذا الذي يجب حمل كلامه عليه وأما انكاره عليه استخراج وقت الساعة فهو معذور فيه ويكفي في الرد عليه ان الامر وقع بخلاف ما قال فقد مضت خمسمائة ثم ثلاثمائة وزيادة لكن الطبري تمسك بحديث أبي ثعلبة رفعه لن يعجز هذه الامة أن يؤخرها الله نصف يوم الحديث أخرجه أبو داود وغيره لكنه ليس صريحا في انها لا تؤخر أكثر من ذلك والله أعلم وسيأتي ما يتعلق بقدر ما بقي من الدنيا في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى

(قوله سورة السجدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كذا لابي ذر وسقطت البسملة للنسفي ولغيرهما تنزيل السجدة حسب (قوله وقال مجاهد مهين ضعيف نطفة الرجل) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من ماء مهين ضعيف وللفريابي من هذا الوجه في قوله من سلالة من ماء مهين قال نطفة الرجل (قوله ضللنا هلكنا) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وقالوا أئذا ضللنا في الارض قال هلكنا (قوله وقال ابن عباس الجرز التي لا تمطر الا مطرا لا يغني عنها شيأ) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن رجل عن مجاهد عنه مثله وذكره الفريابي وابراهيم الحربي في غريب الحديث من طريق ابن أبي نجيح عن رجل عن ابن عباس كذلك زاد ابراهيم وعن مجاهد قال هي أرض أبين وأنكر ذلك الحربي وقال أبين مدينة معروفة باليمن فلعل مجاهدا قال ذلك في وقت لم تكن أبين تنبت فيه شيأ وأخرج ابن عيينة في تفسيره عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله الى الارض الجرز قال هي أرض باليمن وقال أبو عبيدة الارض الجرز اليابسة الغليظة التي لم يصبها مطر (قوله يهد يبين) أخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قولهم أولم يهد لهم قال أولم يبين لهم وقال أبو عبيدة في قوله أولم يهد لهم أي يبين لهم وهو من الهدى

(قوله باب قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) قرأ الجمهور أخفي بالتحريك على البناء للمفعول وقرأ حمزة بالاسكان فعلا مضارعا مسندا للمتكلم ويؤيده قراءة ابن مسعود نخفي بنون العظمة وقرأها محمد بن كعب أخفى بفتح أوله وفتح الفاء على البناء للفاعل وهو الله ونحوها قراءة الاعمش أخفيت وذكر المصنف في آخر الباب ان أبا هريرة قرأ قرات أعين بصيغة الجمع وبها قرأ ابن مسعود أيضا وأبو الدرداء قال أبو عبيد ورأيتها في المصحف الذي يقال له الامام قرة بالهاء على الوحدة وهي قراءة أهل الامصار (قوله يقول الله تعالى أعددت لعبادي) ووقع في حديث آخر ان سبب هذا الحديث ان موسى عليه السلام سأل ربه من أعظم أهل الجنة منزلة فقال غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر أخرجه مسلم والترمذي من طريق الشعبي سمعت المغيرة بن شعبة على المنبر يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى سأل ربه فذكر الحديث بطوله وفيه هذا وفي آخره قال ومصداق ذلك في كتاب الله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين (قوله ولا خطر على قلب بشر) زاد ابن مسعود في حديثه ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل أخرجه ابن أبي حاتم وهو يدفع قول من قال انما قيل البشر لانه

يخطر

(سورة السجدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال مجاهد مهين ضعيف نطفة الرجل ضللنا هلكنا وقال ابن عباس الجرز التي لا تمطر الا مطرا لا يغني عنها شيأ يهد يبين *(باب قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين)* حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال أبو هريرة اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين * وحدثنا سفيان حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال الله مثله قيل لسفيان رواية قال فأي شئ وقال أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح قرأ أبو هريرة قرات أعين * حدثني اسحق بن نصر حدثنا أبو أسامة عن الاعمش حدثنا أبو صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

يخطر بقلوب الملائكة والاولى حمل النفي فيه على عمومه فانه أعظم فى النفس (قوله ذخرا) بضم الدال المهملة (١) وسكون المعجمة منصوب متعلق باعددت أى جعلت ذلك لهم مذخورا (قوله من بله ما أطلعتم عليه) قال الخطابى كأنه يقول دع ما اطلعتم عليه فانه سهل فى جنب ما ادخر لهم (قلت) وهذا لائق بشرح بله بغير تقدم من عليها وأما اذا تقدمت من عليها فقد قيل هى بمعنى كيف و يقال بمعنى أجل و يقال بمعنى غير أو سوى وقيل بمعنى فضل لكن قال الصغانى اتفقت نسخ الصحيح على من بله والصواب اسقاط كلمة من وتعقب بانه لا يتعين اسقاطها الا اذا فسرت بمعنى دع وأما اذا فسرت بمعنى من أجل أو من غير أو سوى فلا وقد ثبت فى عدة مصنفات خارج الصحيح باثبات من وأخرجه سعيد بن منصور ومن طريقه ابن مردويه من رواية أبى معاوية عن الاعمش كذلك وقال ابن مالك المعروف بله اسم فعل بمعنى اترك ناصبا لما يليها بمقتضى المفعولية واستعماله مصدرا بمعنى الترك مضافا الى ما يليه والفتحة فى الاولى بنائية وفى الثانية اعرابية وهو مصدر مهمل الفعل ممنوع الصرف وقال الاخفش بله هنا مصدر كما تقول ضرب زيد وندر دخول من عليها زائدة ووقع فى المغنى لابن هشام ان بله استعملت معربة مجرورة بمن وانها بمعنى غير ولم يذكر سواه وفيه نظر لان ابن التين حكى رواية من بله بفتح الهاء مع وجود من فعلى هذا فهى مبنية وما مصدرية وهى وصلتها فى موضع رفع على الابتداء والخبر هو الجار والمجرور المتقدم و يكون المراد بله كيف التى يقصد بها الاستبعاد والمعنى من أين اطلاعكم على هذا القدر الذى تقصر عقول البشر عن الاحاطة به ودخول من على بله اذا كانت بهذا المعنى جائز كما أشار اليه الشريف فى شرح الحاجبية (قلت) وأصح التوجيهات لخصوص سياق حديث الباب حيث وقع فيه ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما اطلعتم انها بمعنى غير وذلك بين لمن تأمله والله أعلم (قوله وقال أبو معاوية (٢) عن الاعمش عن أبى صالح قرأ أبو هريرة قرات أعين) وصله أبو عبيد القاسم بن سلام فى كتاب فضائل القرآن له عن أبى معاوية بهذا الاسناد مثله سواء وأخرج مسلم الحديث كله عن أبى بكر بن أبى شيبة عن أبى معاوية به

(قوله سورة الاحزاب)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت سورة والبسملة لغير أبى ذر وسقطت البسملة فقط للنسفى (قوله وقال مجاهد صياصيهم قصورهم) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عنه (قوله معروفا فى الكتاب) ثبت هذا للنسفى وحده وقد أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن جريج قال قلت لعطاء فى هذه الآية الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا فقال هو اعطاء المسلم الكافر بينهما قرابة صلة له (قوله النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) ثبتت هذه الترجمة لابى ذر وذكر فيه حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وأنا أولى به الحديث وسيأتى الكلام عليه فى الفرائض ان شاء الله تعالى (قوله باب ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) أى أعدل وسيأتى تفسير القسط والفرق بين القاسط والمقسط فى آخر الكتاب (قوله ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) فى رواية القاسم بن معن عن موسى بن عقبة فى هذا الحديث ما كنا ندعو زيد بن حارثة الكلبى مولى

(سورة الاحزاب)

(بسم الله الرحمن الرحيم) وقال مجاهد صياصيهم قصورهم معروفا فى الكتاب

(النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) حدثنى ابراهيم بن المنذر حدثنا محمد بن فليح حدثنا أبى عن هلال بن على عن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وأنا أولى الناس به فى الدنيا والآخرة اقرؤا ان شئتم النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم فأيما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا فان ترك دينا أو ضياعا فليأتنى وأنا مولاه

(باب ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) حدثنا معلى بن أسد حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا موسى بن عقبة قال حدثنى سالم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله

---

(١) قوله بضم الدال المهملة فى القسطلانى ما نصه ذخرا بضم الذال وسكون الخاء المعجمتين كذا فى الفرع وقال فى الصحاح فى فصل الذال المعجمة ذخرت الشئ أذخره ذخرا وكذلك أذخرته وهو افتعلت وقول الحافظ ابن حجر بضم المهملة وسكون المعجمة سهو او سبق قلم اه

(٢) قوله وقال أبو معاوية الخ ذكر هذا التعليق آخر الباب رواية للشارح وذكر فى نسخ الصحيح التى بأيدينا الخ وذكر بعده حدثنى اسحق بن نصر الخ اه مصححه

٤٧٨٣
تحفة
٥٠٩

(باب فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) نحبه عهده أقطارها جوانبها الفتنة لآتوها لأعطوها* حدثني محمد بن بشار حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري قال حدثني أبي عن ثمامة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال نرى هذه الآية نزلت في أنس بن النضر من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه* حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني خارجة بن زيد ابن ثابت أن زيد بن ثابت قال لما نسخنا الصحف في المصاحف فقدت آية من سورة الاحزاب كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها لم أجدها مع أحد الا مع خزيمة الانصاري الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

٤٧٨٤
ت س
تحفة
٣٧٠٣

رسول الله صلى الله عليه وسلم الازيد بن محمد أخرجه الاسماعيلي وفي حديث عائشة الآتي في النكاح في قصة سالم مولى أبي حذيفة وكان من تبنى رجلا في الجاهلية دعاه الناس اليه وورث ميراثه حتى نزلت هذه الآية وسيأتي مزيد في الكلام على قصة زيد بن حارثة في ذلك بعد قليل ان شاء الله تعالى ﴿ (قوله باب فمنهم من قضى نحبه عهده) قال أبو عبيدة في قوله فمنهم من قضى نحبه أي نذره والنحب النذر والنحب أيضا النفس والنحب أيضا الخطر العظيم وقال غيره النحب في الاصل النذر ثم استعمل في آخر كل شئ وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الحسن في قوله فمنهم من قضى نحبه قال قضى اجله على الوفاء والتصديق وهذا مخالف لما قاله غيره بل ثبت عن عائشة ان طلحة دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنت يا طلحة ممن قضى نحبه أخرجه ابن ماجه والحاكم ويمكن ان يجمع بحمل حديث عائشة على المجاز وقضى بمعنى يقضى ووقع في تفسير ابن أبي حاتم منهم عمار بن ياسر وفي تفسير يحيى بن سلام منهم حمزة وأصحابه وقد تقدم في قصة أنس بن النضر قول أنس بن مالك منهم أنس بن النضر وعند الحاكم من حديث أبي هريرة منهم مصعب بن عمير ومن حديث أبي ذر أيضا (قوله أقطارها جوانبها) هو قول أبي عبيدة (قوله الفتنة لآتوها لأعطوها) هو قول أبي عبيدة أيضا وهو على قراءة آتوها بالمد وأما من قرأها بالقصر وهي قراءة أهل الحجاز فمعناه جاؤها ثم ذكر طرفا من حديث أنس في قصة أنس بن النضر وقد تقدم شرحه مستوفى في أوائل الجهاد (قوله أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت ان زيد بن ثابت قال لما نسخنا الصحف في المصاحف) تقدم في آخر تفسير التوبة من وجه آخر عن الزهري عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت لكن في تلك الرواية ان الآية لقد جاءكم رسول وفي هذه ان الآية من المؤمنين رجال فالذي يظهر انهما حديثان وسيأتي في فضائل القرآن من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهري بالحديثين معا في سياق واحد (قوله فقدت آية من سورة الاحزاب كنت كثيرا أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها) هذا يدل على أن زيدا لم يكن يعتمد في جمع القرآن على علمه ولا يقتصر على حفظه لكن فيه اشكال لان ظاهره انه اكتفى مع ذلك بخزيمة وحده والقرآن انما يثبت بالتواتر والذي يظهر في الجواب أن الذي أشار اليه ان فقده فقد وجودها مكتوبة لا فقد وجودها محفوظة بل كانت محفوظة عنده وعند غيره ويدل على هذا قوله في حديث جمع القرآن فأخذت أتتبعه من الرقاع والعسب كما سيأتي مبسوطا في فضائل القرآن وقوله خزيمة الانصاري الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين يشير الى قصة خزيمة المذكورة وهو خزيمة بن ثابت كما سأبينه في رواية ابراهيم بن سعد الآتية وأما قصته المذكورة في الشهادة فأخرجها أبو داود والنسائي ووقعت لنا بعلو في جزء محمد بن يحيى الذهلي من طريق الزهري أيضا عن عمارة بن خزيمة عن عمه وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع من أعرابي فرسا فاستتبعه ليقضيه ثمن الفرس فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم المشي وأبطأ الاعرابي فطفق رجال يعترضون الاعرابي يساومونه في الفرس حتى زادوه على ثمنه فذكر الحديث قال فطفق الاعرابي يقول هلم شهيدا يشهد أني قد بعتك فمن جاء من المسلمين يقول ويلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقول الا الحق حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع المراجعة فقال أنا أشهد انك قد بايعته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بم تشهد قال بتصديقك فجعل النبي صلى الله عليه وسلم

شهادة خزيمة بشهادة رجلين ووقع لنا من وجه آخر أن اسم هذا الاعرابى سواد بن الحرث فأخرج الطبرانى وابن شاهين من طريق زيد بن الحباب عن محمد بن زرارة بن خزيمة حدثنى عمارة بن خزيمة عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم اشترى فرسا من سواد بن الحرث فجحده فشهد له خزيمة ابن ثابت فقال له بم تشهد ولم تكن حاضرا قال بتصديقك وانك لا تقول الا حقا فقال النبى صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمة أو عليه فحسبه قال الخطابى هذا الحديث حمله كثير من الناس على غير محمله وتذرع به قوم من أهل البدع الى استحلال الشهادة لمن عرف عندهم بالصدق على كل شئ ادعاه وانما وجه الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم حكم على الاعرابى بعلمه وجرت شهادة خزيمة مجرى التوكيد لقوله والاستظهار على خصمه فصار فى التقدير كشهادة الاثنين فى غيرها من القضايا انتهى وفيه فضيلة الفطنة فى الامور وانها ترفع منزلة صاحبها لان السبب الذى أبداه خزيمة حاصل فى نفس الامر يعرفه غيره من الصحابة وانما هو لما اختص بتفطنه لما غفل عنه غيره مع وضوحه جوزى على ذلك بأن خص بفضيلة من شهد له خزيمة أو عليه فحسبه *(تنبيه)* زعم ابن التين أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لخزيمة لما جعل شهادته بشهادتين لا تعد أى تشهد على ما لم تشاهده انتهى وهذه الزيادة لم أقف عليها ❁ (قوله باب قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا) كذا لابى ذر وسقط هذا العزو من رواية غيره فى رواية أبى ذر أمتعكن الآية (قوله وقال معمر) هو قول أبى عبيدة واسمه معمر بن المثنى ولفظه فى كتاب المجاز فى قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى هو من التبرج وهو أن يبرزن محاسنهن وتوهم مغلطاى ومن قلده أن مراد البخارى معمر بن راشد فنسب هذا الى تخريج عبد الرزاق فى تفسيره عن معمر ولا وجود لذلك فى تفسير عبد الرزاق وانما أخرج عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى هذه الآية قال كانت المرأة تخرج تمشى بين الرجال فذلك تبرج الجاهلية وعند ابن أبى حاتم من طريق شيبان عن قتادة قال كانت لهن مشية وتكسر وتغنج اذا خرجن من البيوت فنهين عن ذلك ومن طريق عكرمة عن ابن عباس قال قال عمر ما كانت الا جاهلية واحدة فقال له ابن عباس هل سمعت بأولى الا ولها آخرة ومن وجه آخر عن ابن عباس قال تكون جاهلية أخرى ومن وجه آخر عنه قال كانت الجاهلية الاولى ألف سنة فيما بين نوح وادريس واسناده قوى ومن حديث عائشة قالت الجاهلية الاولى بين نوح وابراهيم واسناده ضعيف ومن طريق عامر وهو الشعبى قال هى ما بين عيسى ومحمد وعن مقاتل بن حيان قال الاولى زمان ابراهيم والاخرى زمان محمد قبل أن يبعث (قلت) ولعله أراد الجمع بين ما نقل عن عائشة وعن الشعبى والله أعلم (قوله سنة الله استنها جعلها) هو قول أبى عبيدة أيضا وزاد جعلها سنة ونسبه مغلطاى ومن تبعه أيضا الى تخريج عبد الرزاق عن معمر وليس ذلك فيه (قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين أمر الله أن يخير أزواجه) سيأتى الكلام عليه فى الباب الذى بعده ❁ (قوله باب قوله وان كنتن تردن الله ورسوله) ساقوا كلهم الآية الى عظيما (قوله وقال قتادة واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة القرآن السنة) وصله ابن أبى حاتم من طريق معمر عن قتادة بلفظ من آيات الله والحكمة القرآن والسنة أورده

(باب قوله يا أيها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا) وقال معمر التبرج أن تخرج محاسنها سنة الله استنها جعلها * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى أبو سلمة ابن عبد الرحمن أن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين أمر الله أن يخير أزواجه فبدأ بى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى ذاكر لك أمرا فلا عليك أن تستعجلى حتى تستأمرى أبويك وقد علم أن أبوى لم يكونا يأمرانى بفراقه قالت ثم قال ان الله قال يا أيها النبى قل لازواجك الى تمام الآيتين فقلت له ففى أى هذا أستأمر أبوى فانى أريد الله ورسوله والدار الآخرة *(باب قوله وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما)* وقال قتادة واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة القرآن والسنة

٤٧٨٦
م ت س
تحفة
١٧٧٦٧
تغ
٣٨٢/٤

وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه بدأ بي

بصورة اللف والنشر المرتب وكذا هو في تفسير عبد الرزاق **(قوله وقال الليث حدثني يونس)** وصله الذهلي عن ابي صالح عنه وأخرجه ابن جرير والنسائي والاسماعيلي من رواية ابن وهب عن يونس كذلك **(قوله لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه)** ورد في سبب هذا التخيير ما أخرجه مسلم من حديث جابر قال دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم هن حولي كما ترى يسألنني النفقة يعني نساءه وفيه انه اعتزلهن شهرا ثم نزلت عليه هذه الآية يا أيها النبي قل لازواجك حتى بلغ أجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فذكر نحو حديث الباب وقد تقدم في المظالم من طريق عقيل ويأتي في النكاح أيضا من طريق شعيب كلاهما عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن ابن عباس عن عمر في قصة المرأتين اللتين تظاهرتا بطوله وفي آخره حين أفشته حفصة الى عائشة وكان قد قال ما أنا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها فقالت له انك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وقد أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين قالت عائشة فأنزلت آية التخيير فبدأ بي أول امرأة فقال اني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلي الحديث وهذا السياق ظاهره ان الحديث كله من رواية ابن عباس عن عمر وأما المروي عن عائشة فمن رواية ابن عباس عنها وقد وقع التصريح بذلك فيما أخرجه ابن ابي حاتم وابن مردويه من طريق أبي صالح عن الليث بهذا الاسناد الى ابن عباس قال قالت عائشة أنزلت آية التخيير فبدأ بي الحديث لكن أخرج مسلم الحديث من رواية معمر عن الزهري ففصله تفصيلا حسنا وذلك انه أخرجه بطوله الى آخر قصة عمر في المتظاهرتين الى قوله حتى عاتبه ثم عقبه بقوله قال الزهري فأخبرني عروة عن عائشة قالت لما مضى تسع وعشرون فذكر مراجعتها في ذلك ثم عقبه بقوله قال يا عائشة اني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك الحديث فعرف من هذا أن قوله فلما مضت تسع وعشرون الخ في رواية عقيل هو من رواية الزهري عن عائشة بحذف الواسطة ولعل ذلك وقع عن عمد من أجل الاختلاف على الزهري في الواسطة بينه وبين عائشة في هذه القصة بعينها كما بينه المصنف هنا وكأن من أدرجه في رواية ابن عباس مشى على ظاهر السياق ولم يفطن للتفصيل الذي وقع في رواية معمر وقد أخرج مسلم أيضا من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما اعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساءه دخلت المسجد الحديث بطوله وفي آخره قال وأنزل الله آية التخيير فاتفق الحديثان على أن آية التخيير نزلت عقب فراغ الشهر الذي اعتزلهن فيه ووقع ذلك صريحا في رواية عمرة عن عائشة قالت لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم الى نسائه أمر أن يخيرهن الحديث أخرجه الطبري والطحاوي واختلف الحديثان في سبب الاعتزال ويمكن الجمع بأن يكون القضيتان جميعا سبب الاعتزال فان قصة المتظاهرتين خاصة بهما وقصة سؤال النفقة عامة في جميع النسوة ومناسبة آية التخيير بقصة سؤال النفقة أليق منها بقصة المتظاهرتين وسيأتي في باب من خير نساءه من كتاب الطلاق بيان الحكم فيمن خيرها زوجها ان شاء الله تعالى وقال الماوردي اختلف هل كان التخيير بين الدنيا والآخرة أو بين الطلاق والاقامة عنده على

قولين للعلماء اشبههما بقول الشافعي الثاني ثم قال انه الصحيح وكذا قال القرطبي اختلف في التخيير هل كان في البقاء والطلاق أو كان بين الدنيا والآخرة انتهى والذي يظهر الجمع بين القولين لان احد الامرين ملزوم للآخر وكانهن خيرن بين الدنيا فيطلقهن و بين الآخرة فيمسكهن وهو مقتضى سياق الآية ثم ظهر لي ان محل القولين هل فوض اليهن الطلاق ام لا ولهذا اخرج احمد عن علي قال لم يخير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه الا بين الدنيا والآخرة (قوله فلا عليك ان لا تعجلي) اى فلا بأس عليك في التأني وعدم العجلة حتى تشاوري ابويك (قوله حتى تستأمري ابويك) اى تطلبي منهما ان يبينا لك رأيهما في ذلك ووقع في حديث جابر حتى تستشيري أبويك زاد محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عائشة اني عارض عليك أمرا فلا تفتاتي فيه بشيء حتى تعرضيه على أبويك أبي بكر وأم رومان أخرجه أحمد والطبري ويستفاد منه ان أم رومان كانت يومئذ موجودة فيرد به على من زعم أنها ماتت سنة ست من الهجرة فان التخيير كان في سنة تسع (قوله قالت فقلت ففي أي هذا أستأمر أبوي) في رواية محمد بن عمرو فقلت فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ولا أؤامر ابوي ابا بكر وام رومان فضحك وفي رواية عمر بن ابي سلمة عن ابيه عند الطبري ففرح (قوله ثم فعل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت) في رواية عقيل ثم خير نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة زاد ابن وهب عن يونس في روايته فلم يكن ذلك طلاقا حين قاله لهن فاخترنه أخرجه الطبري وفي رواية محمد بن عمرو المذكورة ثم استقرى الحجر يعني حجر أزواجه فقال ان عائشة قالت كذا فقلن ونحن نقول مثل ما قالت وقوله استقرى الحجر أي تتبع والحجر بضم المهملة وفتح الجيم جمع حجرة بضم ثم سكون والمراد مساكن أزواجه صلى الله عليه وسلم وفي حديث جابر المذكور ان عائشة لما قالت بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة قالت يا رسول الله وأسألك ان لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت فقال لا تسألني امرأة منهن الا أخبرتها ان الله لم يبعثني متعنتا وانما بعثني معلما ميسرا وفي رواية معمر عند مسلم قال معمر فأخبرني أيوب ان عائشة قالت لا تخبر نساءك اني اخترتك فقال ان الله أرسلني مبلغا ولم يرسلني متعنتا وهذا منقطع بين أيوب وعائشة ويشهد لصحته حديث جابر والله أعلم وفي الحديث ملاطفة النبي صلى الله عليه وسلم لازواجه وحلمه عنهن وصبره على ما كان يصدر منهن من ادلال وغيره (١) مما يبعثه عليهن الغيرة وفيه فضل عائشة لبداءته بها كذا قرره النووي لكن روى ابن مردويه من طريق الحسن عن عائشة انها طلبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا فأمر الله نبيه ان يخير نساءه اما عند الله تردن أم الدنيا فان ثبت هذا وكانت هي السبب في التخيير فلعل البداءة بها لذلك لكن الحسن لم يسمع من عائشة فهو ضعيف وحديث جابر في أن النسوة كن يسألنه النفقة أصح طريقا منه واذا تقرر ان السبب لم يتحد فيها وقدمت في التخيير دل على المراد لاسيما مع تقديمه لها أيضا في البداءة بها في الدخول عليها وفيه ان صغر السن مظنة لنقص الرأي قال العلماء انما أمر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة ان تستأمر أبويها خشية ان يحملها صغر السن على اختيار الشق الآخر لاحتمال ان لا يكون عندها من الملكة ما يدفع ذلك العارض فاذا استشارت أبويها اوضحا لها ما في ذلك من المفسدة وما في مقابله من المصلحة ولهذا لما فطنت عائشة لذلك قالت قد علم ان أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه ووقع في رواية عمرة عن عائشة في هذه

فقال اني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك قالت وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه قالت ثم قال ان الله جل ثناؤه قال يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى أجرا عظيما قالت فقلت ففي أي هذا أستأمر أبوي فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت ثم فعل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت

(١) قوله مما يبعثه عليهن الغيرة كذا بالنسخ وانظره اه مصححه

القصة وخشي رسول الله صلى الله عليه وسلم حداثتي وهذا شاهد للتأويل المذكور وفيه منقبة
عظيمة لعائشة وبيان كمال عقلها وصحة رأيها مع صغر سنها وان الغيرة تحمل المرأة الكاملة الرأي
والعقل على ارتكاب ما لا يليق بحالها لسؤالها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يخبر أحدا من
أزواجه بفعلها ولكنه صلى الله عليه وسلم لما علم ان الحامل لها على ذلك ما طبع عليه النساء من
الغيرة ومحبة الاستبداد دون ضرائرها لم يسعفها بما طلبت من ذلك *(تنبيه)* وقع في النهاية
والوسيط التصريح بان عائشة أرادت ان يختار نساؤه الفراق فان كانا ذكراه فيما فهماه من
السياق فذاك والا فلم أر في شيء من طرق الحديث التصريح بذلك وذكر بعض العلماء ان من
خصائصه صلى الله عليه وسلم تخيير أزواجه واستند الى هذه القصة ولا دلالة فيها على الاختصاص
نعم ادعى بعض من قال ان التخيير طلاق انه في حق الامة واختص هو صلى الله عليه وسلم بان ذلك
في حقه ليس بطلاق وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب الطلاق ان شاء الله تعالى واستدل به
بعضهم على ضعف ما جاء ان من الازواج حينئذ من اختارت الدنيا فتزوجها وهي فاطمة بنت
الضحاك لعموم قوله ثم فعل الى آخره (قوله تابعه موسى بن أعين عن معمر عن الزهري أخبرني
أبو سلمة) يعني عن عائشة وصله النسائي من طريق محمد بن موسى بن أعين حدثنا أبي فذكره (قوله
وقال عبد الرزاق وأبو سفيان المعمري عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة) أما رواية عبد
الرزاق فوصلها مسلم وابن ماجه من طريقه وأخرجها أحمد واسحق في مسنديهما عنه وقصر من
قصر تخريجها على ابن ماجه وأما رواية أبي سفيان المعمري فأخرجها الذهلي في الزهريات وتابع
معمرا على عروة جعفر بن برقان ولعل الحديث كان عند الزهري عنهما فحدث به تارة عن هذا
وتارة عن هذا والى هذا مال الترمذي وقد رواه عقيل وشعيب عن الزهري عن عائشة بغير واسطة
كما قدمته والله أعلم (قوله باب وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله
أحق ان تخشاه) لم تختلف الروايات انها نزلت في قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جحش (قوله
حدثنا معلى بن منصور) هو الرازي وليس له عند البخاري سوى هذا الحديث وآخر في البيوع
وقد قال في التاريخ الصغير دخلنا عليه سنة عشر فكأنه لم يكثر عنه ولهذا حدث عنه في هذين
الموضعين بواسطة (قوله حدثنا ثابت) كذا قال معلى بن منصور عن حماد وتابعه محمد بن أبي
بكر المقدمي وعارم وغيرهما وقال الصلت بن مسعود وروح بن عبد المؤمن وغيرهما عن حماد
ابن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس فلعل لحماد فيه اسنادين وقد أخرجه الاسماعيلي
من طريق سليمان بن أيوب صاحب البصري عن حماد بن زيد بالاسنادين معا (قوله ان هذه الآية
وتخفي في نفسك ما الله مبديه نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة) هكذا اقتصر على
هذا القدر من هذه القصة وقد أخرجه في التوحيد من وجه آخر عن حماد بن زيد عن ثابت عن
أنس قال جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله وأمسك عليك
زوجك قال أنس لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكتم هذه الآية قال وكانت تفتخر
على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وأخرجه أحمد عن مؤمل بن اسمعيل عن حماد بن زيد
بهذا الاسناد بلفظ أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منزل زيد بن حارثة فجاءه زيد يشكوها اليه
فقال له أمسك عليك زوجك واتق الله فنزلت الى قوله زوجناكها قال يعني زينب بنت جحش

تغ ٤/٢٨٢

* تابعه موسى بن أعين عن معمر عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة وقال عبد الرزاق وأبو سفيان المعمري عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة *(باب قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه)* حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا معلى بن منصور عن حماد بن زيد حدثنا ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن هذه الآية وتخفي في نفسك ما الله مبديه نزلت في شأن زينب ابنة جحش وزيد بن حارثة

٤٧٨٧
ت س
تحفة ٢٩٦

وقد أخرج ابن أبي حاتم هذه القصة من طريق السدى فساقها سياقا واضحا حسنا ولفظه بلغنا ان
هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد ان يزوجها زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك
ثم انها رضيت بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها اياه ثم أعلم الله عز وجل نبيه صلى الله
عليه وسلم بعد أنها من أزواجه فكان يستحي ان يأمر بطلاقها وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب
ما يكون من الناس فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمسك عليه زوجه وان يتقي الله وكان
يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا تزوج امرأة ابنه وكان قد تبنى زيدا وعنده من طريق على
ابن زيد عن على بن الحسين بن على قال أعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان زينب ستكون من
أزواجه قبل ان يتزوجها فلما أتاه زيد يشكوها اليه وقال له اتق الله وامسك عليك زوجك قال الله
قد أخبرتك انى مزوجكها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وقد أطنب الترمذي الحكيم في تحسين
هذه الرواية وقال انها من جواهر العلم المكنون وكانه لم يقف على تفسير السدى الذى أوردته
وهو اوضح سياقا وأصح اسنادا اليه لضعف على بن زيد بن جدعان وروى عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة قال جاء زيد بن حارثة فقال يارسول الله ان زينب اشتد على لسانها وأنا أريد أن أطلقها
فقال له اتق الله وأمسك عليك زوجك قال والنبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يطلقها ويخشى
قالة الناس ووردت آثار اخرى أخرجها ابن ابى حاتم والطبرى ونقلها كثير من المفسرين
لا ينبغي التشاغل بها والذى اوردته منها هو المعتمد والحاصل ان الذى كان يخفيه النبي صلى الله
عليه وسلم هو اخبار الله اياه انها ستصير زوجته والذى كان يحمله على اخفاء ذلك خشية قول
الناس تزوج امرأة ابنه واراد الله ابطال ما كان اهل الجاهلية عليه من احكام التبنى بأمر
لا أبلغ في الابطال منه وهو تزوج امرأة الذى يدعى ابنا ووقوع ذلك من امام المسلمين ليكون
ادعى لقبولهم وانما وقع الخبط في تأويل متعلق الخشية والله اعلم وقد اخرج الترمذى من طريق
داود بن ابى هند عن الشعبي عن عائشة قالت لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيأ من
الوحى لكتم هذه الآية واذ تقول للذى انعم الله عليه يعنى بالاسلام وانعمت عليه بالعتق أمسك
عليك زوجك الى قوله قدرا مقدورا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها قالوا تزوج
حليلة ابنه فأنزل الله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم الآية وكان تبناه وهو صغير (قلت)
حتى صار رجلا يقال له زيد بن محمد فأنزل الله تعالى أدعوهم لآبائهم الى قوله وموا ليكم قال
الترمذى روى عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة الى قوله لكتم هذه الآية ولم يذكر
مابعده (قلت) وهذا القدر أخرجه مسلم كما قال الترمذى وأظن الزائد بعده مدرجا في الخبر فان
الراوى له عن داود لم يكن بالحافظ وقال ابن العربى انما قال عليه الصلاة والسلام لزيد أمسك
عليك زوجك اختبارا لما عنده من الرغبة فيها أو عنها فلما أطلعه زيد على ما عنده منها من النفرة
التى نشأت من تعاظمها عليه وبذاءة لسانها أذن له في طلاقها وليس في مخالفة متعلق الامر لمتعلق
العلم ما يمنع من الامر به والله أعلم وروى أحمد ومسلم والنسائى من طريق سليمان بن المغيرة عن
ثابت عن أنس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذكرها على قال
فانطلقت فقلت يازينب أبشرى أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما أنا بصانعة

شيأ حتى أوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل عليها بغير اذن وهذا أيضا من أبلغ ما وقع في ذلك وهو ان يكون الذي كان زوجها هو الخاطب لئلا يظن أحد ان ذلك وقع قهرا بغير رضاه وفيه أيضا اختبار ما كان عنده منها هل بقي منه شيء أم لا وفيه استحباب فعل المرأة الاستخارة ودعائها عند الخطبة قبل الاجابة وان من وكل أمره الى الله عز وجل يسر الله له ما هو الاحظ له والانفع دنيا وأخرى ﴿ (قوله باب قوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك) كذا للجميع وسقط لفظ باب لغير أبي ذر وحكى الواحدي عن المفسرين ان هذه الآية نزلت عقب نزول آية التخيير وذلك أن التخيير لما وقع أشفق بعض الازواج ان يطلقهن ففوضن أمر القسم اليه فأنزلت ترجي من تشاء الآية (قوله قال ابن عباس ترجي تؤخر) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به (قوله أرجه أخره) هذا من تفسير الاعراف والشعراء ذكره هنا استطرادا وقد وصله ابن أبي حاتم أيضا من طريق عطاء عن ابن عباس قال في قوله أرجه وأخاه قال أخره وأخاه (قوله حدثنا زكريا بن يحيى) هو الطائي وقيل البلخي وقد تقدم بيان ذلك في العيدين (قوله حدثنا أبو اسامة قال هشام حدثنا) هو من تقديم الخبر على الصيغة وهو جائز (قوله كنت اغار) كذا وقع بالغين المعجمة من الغيرة ووقع عند الاسماعيلي من طريق محمد بن بشر عن هشام بن عروة بلفظ كانت تعير اللاتي وهبن أنفسهن بعين مهملة وتشديد (قوله وهبن أنفسهن) هذا ظاهر في ان الواهبة أكثر من واحدة ويأتي في النكاح حديث سهل بن سعد ان امرأة قالت يا رسول الله اني وهبت نفسي لك الحديث وفيه قصة الرجل الذي طلبها قال التمس ولو خاتما من حديد ومن حديث أنس ان امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له ان لي ابنة فذكرت من جمالها فآثرتك بها فقال قد قبلتها فلم تزل تذكر حتى قالت لم تصدع قط فقال لا حاجة لي في ابنتك وأخرجه أحمد أيضا وهذه امرأة أخرى بلا شك وعند ابن أبي حاتم من حديث عائشة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم هي خولة بنت حكيم وسيأتي الكلام عليه في كتاب النكاح فان البخاري أشار اليه معلقا ومن طريق الشعبي قال من الواهبات أم شريك وأخرجه النسائي من طريق عروة وعند أبي عبيدة معمر بن المثنى ان من الواهبات فاطمة بنت شريح وقيل ان ليلى بنت الحطيم ممن وهبت نفسها له ومنهن زينب بنت خزيمة جاء عن الشعبي وليس بثابت وخولة بنت حكيم وهو في هذا الصحيح ومن طريق قتادة عن ابن عباس قال التي وهبت نفسها النبي صلى الله عليه وسلم هي ميمونة بنت الحرث وهذا منقطع وأورده من وجه آخر مرسل واسناده ضعيف ويعارضه حديث سماك عن عكرمة عن ابن عباس لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها له أخرجه الطبري واسناده حسن والمراد انه لم يدخل بواحدة ممن وهبت نفسها له وان كان مباحا له لانه راجع الى ارادته لقوله تعالى ان اراد النبي ان يستنكحها وقد بينت عائشة في هذا الحديث سبب نزول قوله تعالى ترجي من تشاء منهن وأشارت الى قوله تعالى وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي وقوله تعالى قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وروى ابن مردويه من حديث ابن عمر ومن حديث ابن عباس أيضا قال فرض عليهم ان لا نكاح الا بولي وشاهدين

تغ ٤ /٢٨٥

(باب قوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك) قال ابن عباس ترجي تؤخر أرجه أخره حدثنا زكريا ابن يحيى حدثنا أبو أسامة قال هشام حدثنا عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول أتهب المرأة نفسها فلما أنزل الله تعالى ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك

٤٧٨٨
م س
تحفة
١٦٧٩٩

(قوله ما ارى ربك الا يسارع فى هواك) أى ما أرى الله الا موجدا لما تريد بلا تأخير منزلا لما تحب ويختار وقوله ترجى من تشاء منهن أى تؤخرهن بغير قسم وهذا قول الجهور وأخرجه الطبرى عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وأبى رزين وغيرهم وأخرج الطبرى أيضا عن الشعبى فى قوله ترجى من تشاء منهن قال كن نساء وهبن أنفسهن للنبى صلى الله عليه وسلم فدخل ببعضهن وأرجأ بعضهن لم ينكحهن وهذا شاذ والمحفوظ انه لم يدخل بأحد من الواهبات كما تقدم وقيل المراد بقوله ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء انه كان هم بطلاق بعضهن فقلن له لا تطلقنا واقسم لنا ما شئت فكان يقسم لبعضهن قسما مستويا وهن اللاتى آواهن ويقسم للباقى ما شاء وهن اللاتى أرجأهن فحاصل ما نقل فى تأويل ترجى أقوال أحدها تطلق وتمسك ثانيها تعتزل من شئت منهن بغير طلاق وتقسم لغيرها ثالثها تقبل من شئت من الواهبات وترد من شئت وحديث الباب يؤيد هذا والذى قبله واللفظ محتمل للاقوال الثلاثة وظاهر ما حكته عائشة من استئذانه أنه لم يرج احدا منهن بمعنى أنه لم يعتزل وهو قول الزهرى ما أعلم أنه أرجأ أحدا من نسائه أخرجه ابن أبى حاتم وعن قتادة أطلق له ان يقسم كيف شاء فلم يقسم الا بالسوية (قوله يستأذن (١) المرأة فى اليوم) أى الذى يكون فيه نوبتها اذا أراد أن يتوجه الى الاخرى (قوله تابعه عباد بن عباد سمع عاصما) وصله ابن مردويه فى تفسيره من طريق يحيى بن معين عن عباد بن عباد ورويناه فى الجزء الثالث من حديث يحيى بن معين رواية أبى بكر المروزى عنه من طريق المصريين الى المروزى (تكميل) اختلف فى المنفى فى قوله تعالى فى الآية التى تلى هذه الآية وهى قوله لا تحل لك النساء من بعد هل المراد بعد الاوصاف المذكورة فكان يحل له صنف دون صنف أو بعد النساء الموجودات عند التخيير على قولين والى الاول ذهب ابى بن كعب ومن وافقه أخرجه عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند والى الثانى ذهب ابن عباس ومن وافقه وأن ذلك وقع مجازاة لهن على اختيارهن اياه نعم الواقع أنه صلى الله عليه وسلم لم يتجدد له تزوج امرأة بعد القصة المذكورة لكن ذلك لا يرفع الخلاف وقد روى الترمذى والنسائى عن عائشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء وأخرج ابن ابى حاتم عن أم سلمة رضى الله عنها مثله

(قوله باب قوله لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى طعام الى قوله ان ذلكم كان عند الله عظيما) كذا لابى ذر والنسفى وساق غيرهما الآية كلها (قوله يقال اناه ادراكه أنى يأنى اناة فهو آن) أنى بفتح الالف والنون مقصور ويأنى بكسر النون وأناة بفتح الهمزة والنون مخففا وآخره هاء تأنيث بغير مد مصدر قال أبو عبيدة فى قوله الى طعام غير ناظرين اناه أى ادراكه وبلوغه ويقال أنى يأنى أنيا أى بلغ وأدرك قال الشاعر

تمخضت المنون له بيوم * أنى ولكل حاملة تمام

وقوله أنيا بفتح الهمزة وسكون النون مصدر أيضا وقرأ الاعمش وحده آناه بمد أوله بصيغة الجمع مثل آناء الليل ولكن بغير همز فى آخره (قوله لعل الساعة تكون قريبا اذا وصفت صفة المؤنث قلت قريبة واذا جعلته ظرفا وبدلا ولم ترد الصفة نزعت الهاء من المؤنث وكذلك لفظها فى الواحد فى الاثنين والجمع للذكر والانثى) هكذا وقع هذا الكلام هنا لابى ذر والنسفى وسقط لغيرهما وهو أوجه لانه وان اتجه ذكره فى هذه السورة لكن ليس هذا محله وقد قال أبو عبيدة فى قوله تعالى وما يدريك

قلت ما أرى ربك الا يسارع فى هواك * حدثنا حبان بن موسى أخبرنا عبد الله أخبرنا عاصم الاحول عن معاذة عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستأذن فى يوم المرأة منا بعد ان أنزلت هذه الآية ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك فقلت لها ما كنت تقولين قالت كنت أقول له ان كان ذاك الى فانى لا أريد يا رسول الله أن أوثر عليك أحدا * تابعه عباد بن عباد سمع عاصما * (باب قوله لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى طعام الى قوله ان ذلكم كان عند الله عظيما يقال اناه ادراكه أنى يأنى أناة فهو آن لعل الساعة تكون قريبا اذا وصفت صفة المؤنث قلت قريبة واذا جعلته ظرفا وبدلا ولم ترد الصفة نزعت الهاء من المؤنث وكذلك لفظها فى الواحد والاثنين والجمع للذكر والانثى

(١) قوله المرأة فى اليوم رواية الصحيح فى النسخ التى بأيدينا فى يوم المرأة كما تراه بالهامش اهـ

٤٧٩٠
ت س ق
تحفة
١٠٤٠٩

*حدثنا مسدد عن يحيى عن حميد عن أنس قال قال عمر رضى الله عنه قلت يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلوأمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب *حدثنا محمد بن عبد الله الرقاشى حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت أبى يقول حدثنا أبو مجلز عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ابنة جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون واذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر فجاء النبى صلى الله عليه وسلم ليدخل فاذا القوم جلوس ثم انهم قاموا

٤٧٩١
م
تحفة
[illegible]

ههنا تقديم وتأخير اهـ

لعل الساعة تكون قريبا مجازه مجاز الظرف ههنا ولو كان وصفا للساعة لكان قريبة واذا كانت ظرفا فان لفظها فى الواحد وفى الاثنين والجمع من المذكر والمؤنث واحد بغير هاء وبغير جمع وبغير تثنية وجوز غيره أن يكون المراد بالساعة اليوم فلذلك ذكره أو المراد شيأ قريبا أو زمانا قريبا أو التقدير قيام الساعة فحذف قيام وروعيت الساعة فى تأنيث تكون وروعى المضاف المحذوف فى تذكير قريبا وقيل قريبا كثر استعماله استعمال الظروف فهو ظرف فى موضع الخبر ثم ذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث أحدها حديث أنس عن عمر قال قلت يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب وهو طرف من حديث أوله وافقت ربى فى ثلاث وقد تقدم بتمامه فى أوائل الصلاة وفى تفسير البقرة ثانيها حديث أنس فى قصة بناء النبى صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش ونزول آية الحجاب أورده من أربعة طرق عن أنس بعضها أتم من بعض وقوله لما أهديت أى لما زينتها الماشطة وزفت الى النبى صلى الله عليه وسلم وزعم الصغانى أن الصواب هديت بغير ألف لكن توارد النسخ على اثباتها يرد عليه ولا مانع من استعمال الهدية فى هذا استعارة (قوله لما تزوج النبى صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا) فى رواية الزهرى عن أنس كما سيأتى فى الاستئذان قال انا أعلم الناس بشأن الحجاب وكان فى مبتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش أصبح بها عروسا فدعا القوم وفى رواية أبى قلابة عن أنس قال أنا أعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب لما أهديت زينب بنت جحش الى النبى صلى الله عليه وسلم صنع طعاما وفى رواية عبد العزيز بن صهيب عن أنس أنه كان الداعى الى الطعام قال فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون قال فدعوت حتى ما أجد أحدا وفى رواية حميد فأشبع المسلمين خبزا ولحما ووقع فى رواية الجعد بن عثمان عن أنس عند مسلم وعلقه البخارى قال تزوج النبى صلى الله عليه وسلم فدخل بأهله فصنعت له أم سليم حيسا فذهبت به الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ادع لى فلانا وفلانا وذهبت فدعوتهم زهاء ثلثمائة رجل فذكر الحديث فى اشباعهم من ذلك وقد تقدمت الاشارة اليه فى علامات النبوة ويجمع بينه وبين رواية حميد بأنه صلى الله عليه وسلم أولم عليها باللحم والخبز وأرسلت اليه أم سليم الحيس وفى رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعمنا عليها الخبز واللحم حتى امتد النهار الحديث أخرجه مسلم (قوله قلت يارسول الله والله ما أجد أحدا قال فارفعوا طعامكم) زاد الاسماعيلى من طريق جعفر بن مهران عن عبد الوارث فيه قال وزينب جالسة فى جانب البيت قال وكانت امرأة قد أعطيت جمالا وبقى فى البيت ثلاثة (قوله ثم جلسوا يتحدثون) فى رواية أبى قلابة فجعل يخرج ثم يرجع وهم قعود يتحدثون (قوله واذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر) فى رواية عبد العزيز وبقى ثلاثة رهط وفى رواية حميد فلما رجع الى بيته رأى رجلين ووافقه بيان بن عمرو عن أنس عند الترمذى وأصله عند المصنف أيضا ويجمع بين الروايتين بأنهم أول ما قام وخرج من البيت كانوا ثلاثة وفى آخر ما رجع توجه واحد منهم فى أثناء ذلك فصاروا اثنين وهذا أولى من جزم ابن التين بأن احدى الروايتين وهم وجوز الكرمانى أن يكون التحديث وقع من اثنين منهم فقط والثالث كان ساكتا

فانطلقت فجئت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة قال أنس بن مالك أنا أعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب لما أهديت زينب بنت جحش رضي الله عنها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت معه في البيت صنع طعاما ودعا القوم فقعدوا يتحدثون فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يخرج ثم يرجع وهم قعود يتحدثون فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى

طعام غير ناظرين اناه الى قوله من وراء حجاب فضرب الحجاب وقام القوم * حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس رضي الله عنه قال بني على النبي صلى الله عليه وسلم بزينب ابنة جحش بخبز ولحم فأرسلت على الطعام داعيا فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون فدعوت حتى ما أجد أحدا أدعو فقلت يا نبي الله ما أجد أحدا أدعوه قال ارفعوا طعامكم وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله كيف وجدت أهلك بارك الله لك فتقرى حجر نسائه كلهن يقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ثلاثة رهط في البيت يتحدثون وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء فخرج منطلقا نحو حجرة عائشة فما ادري آخبرته أو أخبر أن القوم خرجوا فرجع حتى اذا وضع رجله في أسكفة الباب داخلة وأخرى خارجة أرخى الستر بيني وبينه وأنزلت آية الحجاب * حدثنا اسحق بن منصور أخبرنا عبد الله بن بكر السهمي حدثنا حميد عن أنس رضي الله عنه قال أولم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى بزينب ابنة جحش فأشبع الناس خبزا ولحما ثم خرج الى حجر أمهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحة بنائه فيسلم عليهن ويدعو لهن ويسلمن عليه ويدعون له فلما رجع الى بيته رأى رجلين جرى بهما الحديث فلما رآهما رجع عن بيته فلما رأى الرجلان نبي الله صلى الله عليه وسلم رجع عن بيته وثبا مسرعين فما أدري أنا أخبرته بخروجهما أم أخبر

فمن ذكر الثلاثة لحظ الاشخاص ومن ذكر الاثنين لحظ سبب القعود ولم أقف على تسمية أحد منهم (قوله فانطلقت فجئت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم انهم انطلقوا) هكذا وقع الجزم في هذه الرواية بأنه الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجهم وكذا في رواية الجعد المذكورة واتفقت رواية عبد العزيز وحميد على أن أنسا كان يشك في ذلك ولفظ حميد فلا أدري أنا أخبرته بخروجهما أم أخبر وفي رواية عبد العزيز عن أنس فما ادري أخبرته أو أخبر وهو مبني للمجهول اى أخبر بالوحي وهذا الشك قريب من شك أنس في تسمية الرجل الذي سأل الدعاء بالاستسقاء فان بعض أصحاب انس جزم عنه بانه الرجل الاول وبعضهم ذكر انه سأله عن ذلك فقال لا أدري كما تقدم في مكانه وهو محمول على انه كان يذكره ثم عرض له الشك فكان يشك فيه ثم تذكر فجزم (قوله فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية) زاد أبو قلابة في روايته الا أن يؤذن لكم الى قوله من وراء حجاب فضرب الحجاب وفي رواية عبد العزيز حتى اذا وضع رجله في أسكفة الباب داخلة والاخرى خارجة أرخى الستر بيني وبينه وأنزلت آية الحجاب وعند الترمذي من رواية عمرو بن سعيد عن أنس فلما ارخى الستر دوني ذكرت ذلك لابي طلحة فقال ان كان كما تقول لينزلن فيه قرآن فنزلت آية الحجاب (قوله في رواية عبد العزيز فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام عليكم) في رواية حميد ثم خرج الى أمهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحة بنائه فيسلم عليهن ويسلمن عليه ويدعو لهن ويدعون له) وفي رواية عبد العزيز أنهن قلن له كيف وجدت أهلك بارك الله لك (قوله فتقرى) بفتح القاف وتشديد الراء بصيغة الفعل الماضي أي تتبع الحجرات واحدة واحدة يقال منه قريت الارض اذا تتبعتها أرضا بعد أرض وناسا بعد ناس (قوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء فخرج منطلقا نحو حجرة عائشة) في رواية حميد رأى رجلين جرى بهما الحديث فلما رآهما رجع عن بيته فلما رأى الرجلان نبي الله صلى الله عليه وسلم رجع عن بيته وثبا مسرعين ومحصل القصة أن الذين حضروا الوليمة جلسوا يتحدثون واستحى النبي صلى الله عليه وسلم أن يأمرهم بالخروج فتهيأ للقيام ليفطنوا المراده فيقوموا بقيامه فلما ألهاهم الحديث عن ذلك قام وخرج فخرجوا بخروجه الا الثلاثة الذين لم يفطنوا لذلك لشدة شغل بالهم بما كانوا فيه من الحديث وفي غضون ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يقوموا من غير مواجهتهم بالامر بالخروج

تغ ٤/ ٢٨٦ خت
تحفة ٧٩٥

أشدة حيائه فيطيل الغيبة عنهم بالتشاغل بالسلام على نسائه وهم فى شغل بالهم وكان أحدهم فى اثناء ذلك أفاق من غفلته فخرج وبقى الاثنان فلما طال ذلك ووصل النبى صلى الله عليه وسلم الى منزله فرآهما فرجع فرأياه لما رجع فحينئذ فطنا فخرجا فدخل النبى صلى الله عليه وسلم وأنزلت الآية فأرخى الستر بينه وبين أنس خادمه أيضا ولم يكن له عهد بذلك *(تنبيه)* ظاهر الرواية الثانية أن الآية نزلت قبل قيام القوم والاولى وغيرها انها نزلت بعد فيجمع بأن المراد انها نزلت حال قيامهم أى أنزلها الله وقد قاموا ووقع فى رواية الجعد فرجع فدخل البيت وأرخى الستر وانى لفى الحجرة وهو يقول يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الى قوله من الحق وفى الحديث من الفوائد مشروعية الحجاب لأمهات المؤمنين قال عياض فرض الحجاب مما اختصصن به فهو فرض عليهن بلا خلاف فى الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك فى شهادة ولا غيرها ولا اظهار شخوصهن وان كن مستترات الا ما دعت اليه ضرورة من براز ثم استدل بما فى الموطا ان حفصة لما توفى عمر سترها النساء عن أن يرى شخصها وان زينب بنت جحش جعلت لها القبة فوق نعشها ليستر شخصها انتهى وليس فيما ذكره دليل على ما ادعاه من فرض ذلك عليهن وقد كن بعد النبى صلى الله عليه وسلم يحججن ويطفن وكان الصحابة ومن بعدهم يسمعون منهن الحديث وهن مستترات الابدان لا الاشخاص وقد تقدم فى الحج قول ابن جريج لعطاء لما ذكر له طواف عائشة أقبل الحجاب أو بعده قال قد أدركت ذلك بعد الحجاب وسيأتى فى آخر الحديث الذى يليه مزيد بيان لذلك (قوله وقال ابن أبى مريم أنبأنا يحيى حدثنى حميد سمعت أنسا) مراده بذلك أن عنعنة حميد فى هذا الحديث غير مؤثرة لانه ورد عنه التصريح بالسماع لهذا الحديث منه ويحيى المذكور هو ابن أيوب الغافقى المصرى وابن أبى مريم من شيوخ البخارى واسمه سعيد بن الحكم ووقع فى بعض النسخ من رواية أبى ذر وقال ابراهيم بن أبى مريم وهو تغيير فاحش وانما هو سعيد* الحديث الثالث حديث عائشة خرجت سودة أى بنت زمعة أم المؤمنين بعدما ضرب الحجاب لحاجتها وقد تقدم فى كتاب الطهارة من طريق هشام بن عروة عن أبيه ما يخالف ظاهره رواية الزهرى هذه عن عروة قال الكرمانى فان قلت وقع هنا أنه كان بعدما ضرب الحجاب وتقدم فى الوضوء أنه كان قبل الحجاب فالجواب لعله وقع مرتين (قلت) بل المراد بالحجاب الاول غير الحجاب الثانى والحاصل أن عمر رضى الله عنه وقع فى قلبه نفرة من اطلاع الاجانب على الحريم النبوى حتى صرح بقوله له عليه الصلاة والسلام احجب نساءك وأكد ذلك الى أن نزلت آية الحجاب ثم قصد بعد ذلك أن لا يبدين أشخاصهن أصلا ولو كن مستترات فبالغ فى ذلك فمنع منه وأذن لهن فى الخروج لحاجتهن دفعا للمشقة ورفعا للحرج وقد اعترض بعض الشراح بأن ايراد الحديث المذكور فى الباب ليس مطابقا بل ايراده فى عدم الحجاب أولى وأجيب بأنه أحال على أصل الحديث كعادته وكأنه أشار الى أن الجمع بين الحديثين ممكن والله أعلم وقد وقع فى رواية مجاهد عن عائشة لنزول آية الحجاب سبب آخر أخرجه النسائى بلفظ كنت آكل مع النبى صلى الله عليه وسلم حيسا فى قعب فمر عمر فدعاه فأكل فأصاب اصبعه اصبعى فقال حس أو أوه لو أطاع فيكن ما رأتكن عين فنزل الحجاب ويمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب فلقربه منها أطلقت نزول الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الاسباب وقد أخرج ابن مردويه من حديث ابن

فرجع حتى دخل البيت وأرخى الستر بينى وبينه وأنزلت آية الحجاب *وقال ابن أبى مريم أخبرنا يحيى حدثنى حميد سمع أنسا عن النبى صلى الله عليه وسلم *حدثنى زكريا بن يحيى حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فرآها عمر بن الخطاب فقال يا سودة أما والله ما تخفين علينا فانظرى كيف تخرجين قالت فانكفأت راجعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى وانه ليتعشى وفى يده عرق فدخلت فقالت يا رسول الله انى خرجت لبعض حاجتى فقال لى عمر كذا وكذا قالت فأوحى الله اليه ثم رفع عنه وان العرق فى يده ما وضعه فقال انه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن

٤٧٩٥
م
تحفة
١٦٨٠٥

عباس قال دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فاطال الجلوس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل فدخل عمر فرأى الكراهية في وجهه فقال للرجل لعلك آذيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قمت ثلاثا لكي يتبعني فلم يفعل فقال له عمر يارسول الله لو اتخذت حجابا فان نساءك لسن كسائر النساء وذلك أطهر لقلوبهن فنزلت آية الحجاب * (قوله باب قوله ان تبدوا شيأ أو تخفوه فان الله كان الى قوله شهيدا) كذا لابى ذر وساق غيره الآيتين جميعا ثم ذكر حديث عائشة في قصة أفلح أخي أبي القعيس وسيأتي شرح الحديث مستوفى في الرضاع ومطابقته للترجمة من قوله لاجناح عليهن في آبائهن الى آخره فان ذلك من جملة الآيتين وقوله في الحديث ائذني له فانه عمك مع قوله في الحديث الآخر العم صنو الاب وبهذا يندفع اعتراض من زعم انه ليس في الحديث مطابقة للترجمة أصلا وكأن البخاري رمز بايراده هذا الحديث الى الرد على من كره للمرأة ان تضع خمارها عند عمها أو خالها كما أخرجه الطبري من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة والشعبي انه قيل لهما لم لم يذكر العم والخال في هذه الآية فقالا لانهما ينعتاها لابنائهما وكرها لذلك ان تضع خمارها عند عمها او خالها وحديث عائشة في قصة افلح يرد عليهما وهذا من دقائق ما في تراجم البخاري * (قوله باب قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية) كذا لابي ذر وساقها غيره الى تسليما (قوله قال أبو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء) أخرجه ابن أبي حاتم ومن طريق آدم بن أبي اياس حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع هو ابن أنس بهذا وزاد في آخره (قوله وقال ابن عباس يصلون يبركون) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله يصلون على النبي قال يبركون على النبي أي يدعون له بالبركة فيوافق قول أبي العالية لكنه أخص منه وقد سئلت عن اضافة الصلاة الى الله دون السلام وأمر المؤمنين بها وبالسلام فقلت يحتمل ان يكون السلام له معنيان التحية والانقياد فأمر به المؤمنون لصحتهما منهم والله وملائكته لا يجوز منهم الانقياد فلم يضف اليهم دفعا للايهام والعلم عند الله (قوله لنغرينك لنسلطنك) كذا وقع هنا ولا تعلق له بالآية وان كان من جملة السورة فلعله من الناسخ وهو قول ابن عباس ووصله الطبري أيضا من طريق علي بن أبي طلحة عنه بلفظ لنسلطنك عليهم وقال أبو عبيدة مثله وكذا قال السدي (قوله سعيد بن يحيى) هو الاموي (قوله قيل يارسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه) في حديث أبي سعيد الذي بعد هذا قلنا يارسول الله والمراد بالسلام ما علمهم اياه في التشهد من قولهم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته والسائل عن ذلك هو كعب بن عجرة نفسه أخرجه ابن مردويه من طريق الاجلح عن الحكم بن أبي ليلى عنه وقد وقع السؤال عن ذلك أيضا لبشير بن سعد والد النعمان بن بشير كذا وقع في حديث أبي مسعود عند مسلم بلفظ أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك وروى الترمذي من طريق يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت ان الله وملائكته الآية قلنا يارسول الله قد علمنا السلام فكيف الصلاة (قوله فكيف الصلاة عليك) في حديث أبي سعيد فكيف نصلي عليك زاد أبو مسعود في روايته اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا أخرجه أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان بهذه الزيادة

حدثنا ابو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري حدثني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها قالت استأذن علي أفلح أخو أبي القعيس بعد ما أنزل الحجاب فقلت لا آذن له حتى أستأذن فيه النبي صلى الله عليه وسلم فان أخاه أبا القعيس ليس هو أرضعني ولكن أرضعتني امرأة أبي القعيس فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يارسول الله ان أفلح أخا أبي القعيس استأذن فأبيت أن آذن حتى أستأذنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما منعك أن تأذنين عمك قلت يارسول الله ان الرجل ليس هو أرضعني ولكن ارضعتني امرأة أبي القعيس فقال ائذني له فانه عمك تربت يمينك قال عروة فلذلك كانت عائشة تقول حرموا من الرضاعة ما تحرمون من النسب *(باب قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية)* قال أبو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء وقال ابن عباس يصلون يبركون لنغرينك لنسلطنك * حدثني سعيد بن يحيى حدثنا أبي حدثنا مسعر عن الحكم عن ابن أبي ليلى عن كعب ابن عجرة رضي الله عنه قيل يارسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك

٤٧٩٨
س ق
تحفة
٤٠٩٣

قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد * حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثنى ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن أبى سعيد الخدرى قال قلنا يا رسول الله هذا التسليم فكيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم قال أبو صالح عن الليث على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم * حدثنا ابراهيم بن حمزة حدثنا ابن أبى حازم والدراوردى عن يزيد وقال كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم

تغ

٤٧٩٨
س ق
تحفة
٤٠٩٣

(قوله قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد) فى حديث ابى سعيد على محمد عبدك ورسولك (قوله كما صليت على آل ابراهيم) اى تقدمت منك الصلاة على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فنسأل منك الصلاة على محمد وعلى آل محمد بطريق الاولى لان الذى يثبت للفاضل يثبت للافضل بطريق الاولى وبهذا يحصل الانفصال عن الايراد المشهور من ان شرط التشبيه ان يكون المشبه به أقوى ومحصل الجواب أن التشبيه ليس من باب الحاق الكامل بالاكمل بل من باب التهييج ونحوه أو من بيان حال ما لا يعرف بما يعرف لانه فيما يستقبل والذى يحصل لمحمد صلى الله عليه وسلم من ذلك أقوى وأكمل وأجابوا بجواب آخر على تقدير انه من باب الالحاق وحاصل الجواب أن التشبيه وقع للمجموع بالمجموع لان مجموع آل ابراهيم أفضل من مجموع آل محمد لان فى آل ابراهيم الانبياء بخلاف آل محمد ويعكر على هذا الجواب التفصيل الواقع فى غالب طرق الحديث وقيل فى الجواب أيضا ان ذلك كان قبل ان يعلم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم انه أفضل من ابراهيم وغيره من الانبياء وهو مثل ما وقع عند مسلم عن أنس ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم يا خير البرية قال ذاك ابراهيم (قوله على آل ابراهيم) كذا فيه فى الموضعين وسأذكر تحرير ذلك فى كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى وفى آخر حديث أبى سعيد المذكور والسلام كما قد علمتم (قوله فى حديث أبى سعيد قال أبو صالح عن الليث) يعنى بالاسناد المذكور قبل (قوله على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم) يعنى ان عبد الله بن يوسف لم يذكر آل ابراهيم عن الليث وذكرها أبو صالح عنه فى الحديث المذكور وهكذا أخرجه أبو نعيم من طريق يحيى بن بكير عن الليث (قوله حدثنا ابن أبى حازم) هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار (قوله والدراوردى) هو عبد العزيز بن محمد (قوله عن يزيد) هو ابن عبد الله بن شداد بن الهاد شيخ الليث فيه ومراده انهما روياه باسناد الليث فذكرا آل ابراهيم كما ذكره أبو صالح عن الليث واستدل بهذا الحديث على جواز الصلاة على غير النبى صلى الله عليه وسلم من أجل قوله فيه وعلى آل محمد وأجاب من منع بان الجواز مقيد بما اذا وقع تبعا والمنع اذا وقع مستقلا والحجة فيه انه صار شعار النبى صلى الله عليه وسلم فلا يشاركه غيره فيه فلا يقال قال أبو بكر صلى الله عليه وسلم وان كان معناه صحيحا ويقال صلى الله على النبى وعلى صديقه أو خليفته ونحو ذلك وقريب من هذا انه لا يقال قال محمد عز وجل وان كان معناه صحيحا لان هذا الثناء صار شعار الله سبحانه فلا يشاركه غيره فيه ولا حجة لمن أجاز ذلك منفردا فيما وقع من قوله تعالى وصل عليهم ولا فى قوله اللهم صل على آل أبى أوفى ولا فى قول امرأة جابر صل على وعلى زوجى فقال اللهم صل عليهما فان ذلك كله وقع من النبى صلى الله عليه وسلم ولصاحب الحق ان يتفضل من حقه بما شاء وليس لغيره ان يتصرف الا باذنه ولم يثبت عنه اذن فى ذلك ويقوى المنع بان الصلاة على غير النبى صلى الله عليه وسلم صار شعارا لاهل الاهواء يصلون على من يعظمونه من أهل البيت وغيرهم وهل المنع فى ذلك حرام أو مكروه أو خلاف الاولى حكى الاوجه الثلاثة النووى فى الاذكار وصحح الثانى وقد روى اسمعيل بن اسحق فى كتاب احكام القرآن له باسناد حسن عن عمر بن عبد العزيز انه كتب أما بعد فان ناسا من الناس التمسوا عمل الدنيا بعمل الآخرة وان ناسا من القصاص أحدثوا فى الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل الصلاة على النبى فاذا جاءك كتابى هذا فمرهم ان تكون صلاتهم على النبيين ودعاؤهم للمسلمين ويدعوا ما سوى ذلك ثم

أخرج عن ابن عباس باسناد صحيح قال لا تصلح الصلاة على أحد الا على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن للمسلمين والمسلمات الاستغفار وذكر أبو ذر ان الامر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كان في السنة الثانية من الهجرة وقيل من ليلة الاسراء * (قوله باب لا تكونوا كالذين آذوا موسى) ذكر فيه طرفا من قصة موسى مع بني اسرائيل وقد تقدم بسنده مطولا في أحاديث الانبياء مع شرحه مستوفى وقد روى أحمد بن منيع في مسنده والطبري وابن أبي حاتم باسناد قوي عن ابن عباس عن علي قال صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون فقال بنو اسرائيل لموسى أنت قتلته كان ألين لنا منك وأشد حياء فآذوه بذلك فأمر الله الملائكة فحملته فمرت به على مجالس بني اسرائيل فعلموا بموته قال الطبري يحتمل ان يكون هذا المراد بالاذى في قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى (قلت) وما في الصحيح أصح من هذا لكن لا مانع ان يكون للشيء سببان فأكثر كما تقدم تقريره غير مرة

(قوله سورة سبأ)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقط لفظ سورة والبسملة لغير أبي ذر وهذه السورة سميت بقوله فيها لقد كان لسبأ في مساكنهم الآية قال ابن اسحق وغيره هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ووقع عند الترمذي وحسنه من حديث فروة بن مسيك قال أنزل في سبأ ما أنزل فقال رجل يا رسول الله وما سبأ أرض أو امرأة قال ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن ستة وتشاءم أربعة الحديث قال وفي الباب عن ابن عباس (قلت) حديث ابن عباس وفروة صححهما الحاكم وأخرج ابن أبي حاتم في حديث فروة زيادة انه قال يا رسول الله ان سبأ قوم كان لهم عز في الجاهلية واني أخشى ان يرتدوا أفأقاتلهم قال ما أمرت فيهم بشيء فنزلت لقد كان لسبأ في مساكنهم الآيات فقال له رجل يا رسول الله وما سبأ فذكره وأخرج ابن عبد البر في الانساب له شاهدا من حديث تميم الداري وأصله قصة سبأ وقد ذكرها ابن اسحق مطولة في أول السيرة النبوية وأخرج بعضها ابن أبي حاتم من طريق حبيب بن الشهيد عن عكرمة وأخرجها أيضا من طريق السدي مطولا (قوله معاجزين مسابقين بمعجزين بفائتين معاجزي مسابقي سبقوا فاتوا لا يعجزون لا يفوتون يسبقونا يعجزونا قوله بمعجزين بفائتين ومعنى معاجزين مغالبين يريد كل واحد منهما ان يظهر عجز صاحبه) أما قوله معاجزين مسابقين فقال أبو عبيدة في قوله والذين سعوا في آياتنا معاجزين أي مسابقين يقال ما أنت بمعجزي أي سابقي وهذا اللفظ أي معاجزين على احدى القراءتين وهي قراءة الاكثر في موضعين من هذه السورة وفي سورة الحج والقراءة الاخرى لابن كثير وأبي عمرو معجزين بالتشديد في المواضع الثلاثة وهي بمعناها وقيل معنى معاجزين معاندين ومغالبين ومعنى معجزين ناسبين غيرهم الى العجز وأما قوله بمعجزين فلعله أشار الى قوله في سورة العنكبوت وما أنتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وقد أخرج ابن أبي حاتم باسناد صحيح عن عبد الله بن الزبير نحوه وأما قوله معاجزي مسابقي فسقط من رواية الاصيلي وكريمة وثبت عندهما معاجزين مغالبين وتكرر له ما بعد وقد ظهر انه بقية كلام أبي عبيدة كما قدمته وأما قوله سبقوا الى آخره

(باب لا تكونوا كالذين آذوا موسى) حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا روح بن عبادة حدثنا عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا وذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها

(سورة سبأ)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يقال معاجزين مسابقين بمعجزين بفائتين معاجزي مسابقي سبقوا فاتوا لا يعجزون لا يفوتون يسبقونا يعجزونا قوله بمعجزين بفائتين ومعنى معاجزين مغالبين يريد كل واحد منهما أن يظهر عجز صاحبه.

فقال أبو عبيدة في سورة الانفال في قوله ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا مجازه فاتوا انهم لا يعجزون أى لا يفوتون وأما قوله يسبقونا فأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أم حسب الذين يعملون السيآت ان يسبقونا أى يعجزونا وأما قوله بمعجزين بفائتين فكذا وقع مكررا في رواية أبي ذر وحده وسقط للباقين وأما قوله معاجزين مغالبين الى آخره فقال الفراء معناه معاندين وذكر ابن أبي حاتم من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله معاجزين قال مراغمين وكلها بمعنى (قوله معشار عشر) قال أبو عبيدة في قوله تعالى وما بلغوا معشار ما آتيناهم أى عشر ما أعطيناهم وقال الفراء المعنى وما بلغ أهل مكة معشار الذى اهلكناهم من قبلهم من القوة والجسم والولد والعدد والمعشار العشر (قوله يقال الاكل الثمرة) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ذواتى أكل خمط وأثل قال الخمط هو كل شجر ذى شوك والاكل الجنى أى بفتح الجيم مقصور وهو بمعنى الثمرة (قوله باعد وبعد واحد) قال أبو عبيدة في قوله تعالى قالوا ربنا باعد بين أسفارنا مجازه مجاز الدعاء وقرأه قوم بعد يعنى بالتشديد (قلت) قراءة باعد للجمهور وقرأه بعد أبو عمرو وابن كثير وهشام (قوله وقال مجاهد لا يعزب لا يغيب) وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه بهذا (قوله سيل العرم السد) كذا للاكثر بضم المهملة وتشديد الدال ولابى ذر عن الحموى الشديد بمعجمة وزن عظيم (قوله فشقه) كذا للاكثر بمعجمة قبل القاف الثقيلة وذكر عياض أن في رواية أبي ذر فبثقه بموحدة ثم مثلثة قبل القاف الخفيفة قال وهو الوجه تقول بثقت النهر اذا كسرته لتصرفه عن مجراه (قوله فارتفعتا عن الجنبتين) كذا للاكثر بفتح الجيم والنون الخفيفة بعدها موحدة ثم مثناة فوقانية ثم تحتانية ثم نون ولابى ذر عن الحموى بتشديد النون بغير موحدة تثنية جنة واستشكل هذا الترتيب لان السياق يقتضى ان يقول ارتفع الماء على الجنتين وارتفعت الجنتان عن الماء وأجيب بأن المراد من الارتفاع الزوال أى ارتفع اسم الجنة منهما فالتقدير فارتفعت الجنتان عن كونهما جنتين وتسمية ما بدلوا به جنتين على سبيل المشاكلة (قوله ولم يكن الماء الاحمر من السد) كذا للاكثر بضم المهملة وتشديد الدال وللمستملى من السيل وعند الاسماعيلى من السيول وهذا الاثر عن مجاهد وصله الفريابى أيضا وقال السد في الموضعين فقال فشقه بالمعجمة والقاف الثقيلة وقال على الجنتين تثنية جنة كما للاكثر في المواضع كلها (قوله وقال عمرو بن شرحبيل العرم المسناة بلحن أهل اليمن وقال غيره العرم الوادى) أما قول عمرو فوصله سعيد بن منصور عن شريك عن ابى اسحق عن أبي ميسرة وهو عمرو بن شرحبيل فذكره سواء واللحن اللغة والمسناة بضم الميم وفتح المهملة وتشديد النون وضبط في أصل الاصيلى بفتح الميم وسكون المهملة قال ابن التين المراد بها ما يبنى في عرض الوادى ليرتفع السيل ويفيض على الارض وكأنه أخذ من عرامة الماء وهو ذهابه كل مذهب وقال الفراء العرم المسناة وهى مسناة كانت تحبس الماء على ثلاثة أبواب منها فيسيبون من ذلك الماء من الباب الاول ثم الثانى ثم الآخر ولا ينفد حتى يرجع الماء المسنة المقبلة وكانوا أنعم قوم فلما أعرضوا عن تصديق الرسل وكفروا بثق الله عليهم تلك المسناة فغرقت أرضهم ودفت الرمل بيوتهم ومزقوا كل ممزق حتى صار تمزيقهم عند العرب مثلا يقولون تفرقوا أيدى سبا وأما قول غيره فاخرجه ابن أبي حاتم من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه قال العرم اسم الوادى وقيل العرم

معشار عشر يقال الاكل الثمرة باعد وبعد واحد وقال مجاهد لا يعزب لا يغيب سيل العرم السد ماء أحمر أرسله في السد فشقه وهدمه وحفر الوادى فارتفعتا عن الجنبتين وغاب عنهما الماء فيبستا ولم يكن الماء الاحمر من السد ولكن كان عذابا أرسله الله عليهم من حيث شاء وقال عمرو بن شرحبيل العرم المسناة بلحن أهل اليمن وقال غيره العرم الوادى

اسم الجرد الذى خرب السد وقيل هو صفة السيل مأخوذ من العرامة وقيل اسم المطر الكثير وقال أبو حاتم هو جمع لا واحد له من لفظه وقال أبو عبيدة سيل العرم واحدتها عرمة وهو بناء يحبس به الماء يبنى فيشرف به على الماء فى وسط الارض ويترك فيه سبيل للسفينة فتلك العرمات واحدتها عرمة (قوله السابغات الدروع) قال أبو عبيدة فى قوله أن اعمل سابغات اى دروعا واسعة طويلة (قوله وقال مجاهد يجازى يعاقب) وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن أبى نجيح عنه ومن طريق طاوس قال هو المناقشة فى الحساب ومن نوقش الحساب عذب وهو الكافر لا يغفر له *(تنبيه)* قيل ان هذه الآية أرجى آية فى كتاب الله من جهة الحصر فى الكفر فمفهومه ان غير الكفر بخلاف ذلك ومثله ان العذاب على من كذب وتولى وقيل ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وقيل كل يعمل على شاكلته وقيل قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية وقيل آية الدين وقيل ولا يأتل أولى الفضل منكم والسعة وهذا الاخير نقله مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن المبارك عقب حديث الافك وفى كتاب الايمان من مستدرك الحاكم عن ابن عباس قوله تعالى ولكن ليطمئن قلبى (قوله أعظكم بواحدة بطاعة الله مثنى وفرادى واحد واثنين) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بهذا (قوله التناوش الرد من الآخرة الى الدنيا) وصله الفريابى من طريق مجاهد بلفظ وانى لهم التناوش قال رد من مكان بعيد من الآخرة الى الدنيا وعند الحاكم من طريق التميمى عن ابن عباس فى قوله وانى لهم التناوش من مكان بعيد قال يسألون الرد وليس بحين رد (قوله وبين ما يشتهون من مال أو ولد أو زهرة) وصله الفريابى من طريق مجاهد مثله ولم يقل أو زهرة (قوله باشياعهم بامثالهم) وصله الفريابى من طريق مجاهد بلفظ كما فعل باشياعهم من قبل قال الكفار من قبلهم (قوله وقال ابن عباس كالجوابى كالجوبة من الارض) تقدم هذا فى أحاديث الانبياء قيل الجوابى فى اللغة جمع جابية وهو الحوض الذى يجبى فيه الشئ أى يجمع وأما الجوبة من الارض فهى الموضع المطمئن فلا يستقيم تفسير الجوابى بها وأجيب باحتمال ان يكون فسر الجابية بالجوبة ولم يرد ان اشتقاقهما واحد (قوله الخمط الاراك والاثل الطرفاء العرم الشديد) سقط الكلام الاخير للنسفى وقد وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس بهذا كله مفرقا ۞ (قوله باب حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير * قوله حدثنا عمرو) هو ابن دينار (قوله اذا قضى الله الامر فى السماء) فى حديث النواس بن سمعان عند الطبرانى مرفوعا اذا تكلم الله بالوحى أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع أهل السماء بذلك صعقوا وخروا سجدا فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد فينتهى به على الملائكة كلما مر بسماء سأله أهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهى به حيث أمر (قوله ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا) بفتحتين من الخضوع وفى رواية بضم أوله وسكون ثانيه وهو مصدر بمعنى خاضعين (قوله كأنه) أى القول المسموع (سلسلة على صفوان) هو مثل قوله فى بدء الوحى صلصلة كصلصلة الجرس وهو صوت الملك بالوحى وقد روى ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه اذا تكلم الله بالوحى يسمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون انه من أمر الساعة

تغ
٤/ ٢٨٨

السابغات الدروع وقال مجاهد يجازى يعاقب أعظكم بواحدة بطاعة الله مثنى وفرادى واحد واثنين التناوش الرد من الآخرة الى الدنيا وبين ما يشتهون من مال أو ولد أو زهرة بأشياعهم بأمثالهم وقال ابن عباس كالجوابى كالجوبة من الارض الخمط الأراك والاثل الطرفاء العرم الشديد *(باب حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير)* حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال سمعت عكرمة يقول سمعت أبا هريرة يقول ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة

٤٨٠٠
د ت ق
تحفة
١٤٢٤٩

وقرأ حتى اذا فزع الآية وأصله عند أبي داود وغيره وعلقه المصنف موقوفا ويأتى فى كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى قال الخطابى الصلصلة صوت الحديد اذا تحرك وتداخل وكأن الرواية وقعت له بالصاد وأراد ان التشبيه فى الموضعين بمعنى واحد فالذى فى بدء الوحى هذا والذى هنا جر السلسلة من الحديد على الصفوان الذى هو الحجر الاملس يكون الصوت الناشئ عنهما سواء (قوله على صفوان) زاد فى سورة الحجر عن على بن عبد الله قال غيره يعنى غير سفيان ينفذهم ذلك فى حديث ابن عباس عند ابن مردويه من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه فلا ينزل على أهل سماء الا صعقوا وعند مسلم والترمذى من طريق على بن الحسين بن على عن ابن عباس عن رجال من الانصار انهم كانوا عند النبى صلى الله عليه وسلم فرمى بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون لهذا اذا رمى به فى الجاهلية قالوا كنا نقول مات عظيم أو يولد عظيم فقال انها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا اذا قضى أمرا سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح سماء الدنيا ثم يقولون لحملة العرش ماذا قال ربكم الحديث وليس عند الترمذى عن رجال من الانصار وسيأتى مزيد فيه فى كتاب التوحيد (قوله ومسترقو السمع) فى رواية على عند أبى ذر ومسترق بالافراد وهو فصيح (قوله هكذا بعضه فوق بعض ووصفه سفيان) أى ابن عيينة (بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه) أى فرق وفى رواية على ووصف سفيان بيده ففرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض وفى حديث ابن عباس عند ابن مردويه كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يسمعون منه الوحى يعنى يلقيها زاد على عن سفيان حتى ينتهى الى الارض فيلقى (قوله على لسان الساحر أو الكاهن) فى رواية الجرجانى على لسان الآخر بدل الساحر وهو تصحيف وفى رواية على الساحر والكاهن وكذا قال سعيد ابن منصور عن سفيان (قوله فربما أدرك الشهاب الخ) يقتضى ان الامر فى ذلك يقع على حد سواء والحديث الآخر يقتضى ان الذى يسلم منهم قليل بالنسبة الى من يدركه الشهاب ووقع فى رواية سعيد بن منصور عن سفيان فى هذا الحديث فيرمى هذا الى هذا وهذا الى هذا حتى يلقى على فم ساحر أو كاهن (قوله فيكذب معها مائة كذبة فيصدق بتلك الكلمة التى سمعت من السماء) زاد على بن عبد الله عن سفيان كما تقدم فى تفسير الحجر فيقولون ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا الكلمة التى سمعت من السماء وفى حديث ابن عباس المذكور فيقول يكون العام كذا وكذا فيسمعه الجن فيخبرون به الكهنة فتخبر الكهنة الناس فيجدونه وسيأتى بقية شرح هذا القدر فى أواخر كتاب الطب ان شاء الله تعالى *(تنبيه)* وقع فى تفسير سورة الحجر فى آخر هذا الحديث عن على بن عبد الله قلت لسفيان ان انسانا روى عنك عن عمرو عن عكرمة عن أبى هريرة انه قرأ فرغ بضم الفاء وبالراء المهملة الثقيلة وبالغين المعجمة فقال سفيان هكذا قرأ عمرو يعنى ابن دينار فلا أدرى سمعه هكذا أم لا وهذه القراءة رويت أيضا عن الحسن وقتادة ومجاهد والقراءة المشهورة بالزاى والعين المهملة وقرأها ابن عامر مبنيا للفاعل ومعناه بالزاى والمهملة أدهش الفزع عنهم ومعنى التى بالراء والغين المعجمة ذهب عن قلوبهم ما حل فيها فقال سفيان هكذا قرأ عمرو فلا أدرى سمعه أم لا قال سفيان وهى قراءتنا قال الكرمانى فان قيل كيف جازت القراءة اذا لم تكن مسموعة فالجواب لعل مذهبه جواز القراءة بدون السماع اذا كان المعنى صحيحا

على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذى قال الحق وهو العلى الكبير فيسمعها مسترق السمع ومسترقو السمع هكذا بعضه فوق بعض ووصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التى سمعت من السماء

٤٨٠١ م تس تحفة ٥٥٩٤

(باب ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد) حدثنا على بن عبد الله حدثنا محمد بن (٤١٥) خازم حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال صعد النبى صلى الله عليه وسلم الصفا ذات يوم فقال ياصباحاه فاجتمعت اليه قريش قالوا مالك قال رأيتم لو أخبرتكم أن العدو يصبحكم أو يمسيكم أما كنتم تصدقونى قالوا بلى قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال أبو لهب تبالك ألهذا جمعتنا فأنزل الله تبت يدا أبى لهب

(سورة الملائكة وياسين)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

تغ القطمير لفافة النواة مثقلة مثقلة وقال غيره الحرور بالنهار مع الشمس وقال ابن عباس الحرور بالليل والسموم بالنهار وغرابيب سود أشد سوادا الغربيب

٢٩١٩/٣

(سورة يس)

تغ وقال مجاهد فعززنا شددنا ياحسرة على العباد وكان حسرة عليهم استهزاؤهم بالرسل أن تدرك القمر لايستر ضوء أحدهما ضوء الآخر ولا ينبغى لهما ذلك سابق النهار يتطالبان حثيثين نسلخ نخرج أحدهما من الآخر ويجرى كل واحد منهما من مثله من الانعام فكهون معجبون جند محضرون عند الحساب

٢٩٠١/٣

هيهنا تقديم وتأخير اه

(قلت) هذا وان كان محتملا لكن اذا وجد احتمال غيره فهو أولى وذلك محمل قول سفيان لا أدرى سمعه أم لا على ان مراده سمعه من عكرمة الذى حدثه بالحديث لانه شك فى انه أهل سمعه مطلقا فالظن به ان لا يكتفى فى نقل القرآن بالاخذ من المصحف بغير سماع وأما قول سفيان وهى قراءتنا فمعناه انها وافقت ما كان يختار من القراءة به فيجوز ان ينسب اليه كما نسب لغيره ﴿ (قوله باب قوله ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد) ذكر فيه طرفا من حديث ابن عباس فى نزول قوله تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين وقد تقدم شرحه مستوفى فى سورة الشعراء

(قوله سورة الملائكة وياسين)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

كذا لابى ذر وسقط لغيره لفظ سورة وياسين والبسملة والاولى سقوط لفظ يس لانه مكرر (قوله القطمير لفافة النواة) كذا لابى ذر ولغيره وقال مجاهد وقد وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله وروى سعيد بن منصور من طريق عكرمة عن ابن عباس القطمير القشر الذى يكون على النواة وقال أبو عبيدة القطمير الفوفة التى فيها النواة قال الشاعر
* وأنت لن تغنى عنى فوفا * (قوله وقال ابن عباس وغرابيب سود أشد سوادا الغربيب) زاد غير أبى ذر الشديد السواد وصله ابن أبى حاتم من طريق على ابن أبى طلحة عن ابن عباس بلفظ قال الغربيب الاسود الشديد السواد (قوله مثقلة مثقلة) سقط هذا لابى ذر وهو قول مجاهد قال وان تدع مثقلة أى مثقلة بذنوبها (قوله وقال ابن عباس الحرور بالليل والسموم بالنهار) سقط هذا لابى ذر هنا وتقدم فى كتاب بدء الخلق (قوله وقال غيره الحرور بالنهار مع الشمس) ثبت هذا هنا للنسفى وحده وهو قول رؤبة كما تقدم فى بدء الخلق

(قوله سورة يس)

سقط هذا لابى ذر هنا والصواب اثباته (قوله وقال مجاهد فعززنا فشددنا) سقط هذا لابى ذر وقد وصله الفريابى من طريق مجاهد (قوله ياحسرة على العباد وكان حسرة عليهم استهزاؤهم بالرسل) وصله الفريابى كذلك وقد أخرج سعيد بن منصور عن سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ ياحسرة العباد بالاضافة (قوله أن تدرك القمر الخ وقوله سابق النهار الخ وقوله نسلخ نخرج الخ) سقط كله لابى ذر وقد تقدم فى بدء الخلق (قوله من مثله من الانعام) وصله الفريابى أيضا من طريق مجاهد وعن ابن عباس قال المراد بالمثل هنا السفن ورجح لقوله بعد وان نشأ نغرقهم اذ الغرق لا يكون فى الانعام (قوله فكهون معجبون) فى رواية غير أبى ذر فاكهون وهى القراءة المشهورة والاولى رويت عن يعقوب الحضرمى وقد وصله الفريابى من طريق مجاهد فاكهون قال معجبون قال أبو عبيدة من قرأها فاكهون جعله كثير الفاكهة قال الحطيئة

ودعوتنى وزعمت أنـ * ـك لابن فى الصيف تامر

أى عندك لبن كثير وتمر كثير وأما فكهون فهى قراءة أبى جعفر وشيبة وهى بوزن فرحون ومعناه مأخوذ من الفاكهة وهى التلذذ والتنعم (قوله جند محضرون عند الحساب) سقط هذا لابى ذر

وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك (قوله ويذكر عن عكرمة المشحون الموقر) سقط هذا لابي ذر وقد تقدم في أحاديث الانبياء وجاء مثله عن ابن عباس وصله الطبري من طريق سعيد بن جبير عنه باسناد حسن

(قوله سورة يس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كذا لابي ذر هنا وسقط لغيره (قوله وقال ابن عباس طائركم عند الله مصائبكم) وتقدم في أحاديث الانبياء وللطبري من وجه آخر عن ابن عباس قال طائركم أعمالكم وقال أبو عبيدة طائركم أي حظكم من الخير والشر (قوله ينسلون يخرجون) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس به (قوله مرقدنا مخرجنا وقوله أحصيناه حفظناه وقوله مكانتهم ومكانهم واحد) سقط هذا كله لابي ذر وسيأتي تفسير أحصيناه في كتاب التوحيد وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم يقول لاهلكناهم في مساكنهم وقال أبو عبيدة في قوله لمسخناهم على مكانتهم المكان والمكانة واحد *(قوله باب قوله والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) ذكر فيه حديث أبي ذر كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال يا أبا ذر تدري أين تغرب الشمس قال الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب تسجد تحت العرش فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها الى آخر الآية هكذا أورده مختصرا وأخرجه النسائي عن اسحق بن ابراهيم عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه بلفظ تذهب حتى تنتهي تحت العرش عند ربها وزاد ثم تستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها وتستشفع وتطلب فاذا كان ذلك قيل اطلعي من مكانك فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها وقد ذكر نحو هذه الزيادة من غير طريق أبي نعيم كما سأنبه عليه (قوله في الرواية الثانية سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش) كذا رواه وكيع عن الاعمش مختصرا وهو بالمعنى فان في الرواية الاولى ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي استفهمه أتدري أين تغرب الشمس فقال الله ورسوله أعلم. (قوله فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش) في رواية أبي معاوية عن الاعمش كما سيأتي في التوحيد فانها تذهب فتستأذن في السجود فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها اطلعي من حيث جئت فتطلع من مغربها ثم قرأ وذلك مستقر لها قال وهي قراءة عبد الله وروى عبد الرزاق من طريق وهب عن جابر عن عبد الله بن عمرو في هذه الآية قال مستقرها ان تطلع فيردها ذنوب بني آدم فاذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت فلا يؤذن لها فتقول ان السير بعد واني ان لا يؤذن لي لا أبلغ فتحبس ماشاء الله ثم يقال اطلعي من حيث غربت قال فمن يومئذ الى يوم القيامة لا ينفع نفسا ايمانها وأما قوله تحت العرش فقيل هو حين محاذاتها ولا يخالف هذا قوله وجدها تغرب في عين حمئة فان المراد بها نهاية مدرك البصر اليها حال الغروب وسجودها تحت العرش انما هو بعد الغروب وفي الحديث رد على من زعم أن المراد بمستقرها غاية ما تنتهي اليه في الارتفاع وذلك أطول يوم في السنة وقيل الى منتهى أمرها عند انتهاء الدنيا وقال الخطابي يحتمل أن يكون المراد باستقرارها تحت العرش انها تستقر تحته استقرارا لا نحيط به نحن ويحتمل أن يكون المعنى أو علم ما سألت عنه من

٤٨٠٣ م د ت س تحفة ١١٩٩٣

ويذكر عن عكرمة المشحون الموقر وقال ابن عباس طائركم مصائبكم ينسلون يخرجون مرقدنا مخرجنا احصيناه حفظناه مكانتهم ومكانهم واحد *(باب قوله والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) * حدثنا أبو نعيم حدثنا الاعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم * حدثنا الحميدي حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش

٤٨٠٣ م د ت س تحفة ١١٩٩٣

مستقرها تحت العرش فى كتاب كتب فيه ابتداء أمور العالم ونهايتها فينقطع دوران الشمس وتستقر عند ذلك ويبطل فعلها وليس فى سجودها كل ليلة تحت العرش ما يعيق عن دورانها فى سيرها (قلت) وظاهر الحديث ان المراد بالاستقرار وقوعه فى كل يوم وليلة عند سجودها ومقابل الاستقرار المسير الدائم المعبر عنه بالجرى والله أعلم

(قوله سورة والصافات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله وقال مجاهد ويقذفون بالغيب من مكان بعيد من كل مكان ويقذفون من كل جانب دحورا يرمون واصب دائم لازب لازم) سقط هذا كله لابى ذر وقد تقدم بعضه فى بدء الخلق وروى الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ويقذفون بالغيب من مكان يقولون هو ساحر هو كاهن هو شاعر وفى قوله انا خلقناهم من طين لازب قال لازم وقال أبو عبيدة فى قوله ولهم عذاب واصب أى دائم وفى قوله من طين لازب هى بمعنى اللازم قال النابغة

ولا يحسبون الشر ضربة لازب أى لازم (قوله تأتوننا عن اليمين يعنى الحق الكفار تقوله للشياطين) ووقع فى رواية الكشميهنى يعنى الجن بجيم ثم نون ونسبه عياض للاكثر وقد وصله الفريابى عن مجاهد بلفظ انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قال الكفار تقوله للشياطين ولم يذكر الزيادة فدل على أنه شرح من المصنف ولكل من الروايتين وجه فمن قال يعنى الجن أراد بيان المقول له وهم الشياطين ومن قال الحق بالمهملة والقاف أراد تفسير لفظ اليمين اى كنتم تأتوننا من جهة الحق فتلبسوه علينا ويؤيده تفسير قتادة قال يقول الانس للجن كنتم تأتوننا عن اليمين أى من طريق الجنة تصدوننا عنها (قوله غول وجع بطن ينزفون لا تذهب عقولهم قرين شيطان) سقط هذا لابى ذر وقد وصله الفريابى عن مجاهد كذلك (قوله يهرعون كهيئة الهرولة) وصله الفريابى أيضا عن مجاهد كذلك (قوله يزفون النسلان فى المشى) سقط هذا لابى ذر وقد وصله عبيد بن حميد من طريق شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله فأقبلوا اليه يزفون قال الوزيف النسلان انتهى والنسلان بفتحتين الاسراع مع تقارب الخطا وهو دون السعى (قوله وبين الجنة نسبا الخ) سقط هذا لابى ذر وقد تقدم فى بدء الخلق (قوله وقال ابن عباس لنحن الصافون الملائكة) وصله الطبرى وقد تقدم فى بدء الخلق (قوله صراط الجحيم سواء الجحيم ووسط الجحيم لشوبا يخلط طعامهم ويساط بالحميم مدحورا مطرودا) سقط هذا كله لابى ذر وقد تقدم فى بدء الخلق قال بعض الشراح أراد أن يفسر دحورا التى فى الصافات ففسر مدحورا التى فى سورة الاسراء (قوله بيض مكنون اللؤلؤ المكنون) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه وقال أبو عبيدة فى قوله كأنهن بيض مكنون أى مصون وكل شئ صنته فهو مكنون وكل شئ أضمرته فى نفسك فقد أكننته (قوله وتركنا عليه فى الآخرين يذكر بخير) ثبت هذا للنسفى وحده وتقدم فى بدء الخلق (قوله الاسباب السماء) سقط هذا لغير أبى ذر وثبت للنسفى بلفظ ويقال وقد وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس (قوله ويقال يستسخرون يسخرون) ثبت هذا أيضا للنسفى وأبى ذر فقط وقال أبو عبيدة يستسخرون ويسخرون سواء (قوله بعلا ربا) ثبت هذا للنسفى وحده وقد وصله ابن أبى حاتم من طريق عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن

تغ ٢٩٢/٤

(سورة والصافات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال مجاهد ويقذفون بالغيب من مكان بعيد من كل مكان ويقذفون من كل جانب دحورا يرمون واصب دائم لازب لازم تأتوننا عن اليمين يعنى الحق الكفار تقوله للشياطين غول وجع بطن ينزفون لا تذهب عقولهم قرين شيطان يهرعون كهيئة الهرولة يزفون النسلان فى المشى وبين الجنة نسبا قال كفار قريش الملائكة بنات الله وأمهاتهم بنات سروات الجن وقال الله تعالى ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون ستحضرون للحساب وقال ابن عباس لنحن الصافون الملائكة صراط الجحيم سواء الجحيم ووسط الجحيم لشوبا يخلط طعامهم ويساط بالحميم مدحورا مطرودا بيض مكنون اللؤلؤ المكنون وتركنا عليه فى الآخرين يذكر بخير ويقال يستسخرون يسخرون بعلا ربا الاسباب السماء

(باب قوله وان يونس لمن المرسلين) (٤١٨) حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن الأعمش عن ابى وائل عن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغى لاحد أن يكون خيرا من ابن متى *حدثنى ابراهيم بن المنذر حدثنا محمد ابن فليح حدثنى أبى عن هلال بن على من بنى عامر ابن لؤى عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب

(سورة ص)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن العوام قال سألت مجاهدا عن السجدة فى ص قال سئل ابن عباس فقال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكان ابن عباس يسجد فيها *حدثنى محمد بن عبد الله حدثنا محمد بن عبيد الطنافسى عن العوام قال سألت مجاهدا عن سجدة ص فقال سألت ابن عباس من أين سجدت فقال أوما تقرأ ومن ذريته داود وسليمان أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فكان داود ممن أمر نبيكم صلى الله عليه وسلم أن يقتدى به فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم عجاب عجيب القط الصحيفة هو ههنا صحيفة الحسنات وقال مجاهد فى عزة معازين

عباس انه أبصر رجلا يسوق بقرة فقال من بعل هذه قال فدعاه فقال من أنت فقال من أهل اليمن قال هى لغة أتدعون بعلا أى ربا وصله ابراهيم الحربى فى غريب الحديث من هذا الوجه مختصرا الخ ولمح المصنف بهذا القدر من قصة الياس وقد ذكرت خبره فى أحاديث الانبياء عند ذكر ادريس

(قوله باب قوله وان يونس لمن المرسلين) ذكر فيه حديث ابن مسعود لا ينبغى لاحد أن يكون خيرا من يونس بن متى وحديث أبى هريرة من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب وقد تقدم شرحه فى أحاديث الانبياء ولله الحمد

(قوله سورة ص)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة فقط للنسفى واقتصر الباقون على ص وحكمها حكم الحروف المقطعة أوائل السور وقد قرأها عيسى بن عمر بكسر الدال فقيل للدرج وقيل بل هى عنده فعل أمر من المصاداة وهى المعارضة كأنه قيل عارض القرآن بعملك والاول هو المشهور وسيأتى مزيد بيان فى أسماء السور فى أول غافر (قوله حدثنا شعبة عن العوام) هو ابن حوشب كذا قال أكثر أصحاب شعبة وقال أمية بن خالد عنه عن منصور وعمرو بن مرة وأبى حصين ثلاثتهم عن مجاهد فكان لشعبة فيه مشايخ (قوله عن مجاهد) كذا قال أكثر أصحاب العوام بن حوشب وقال أبو سعيد الاشج عن أبى خالد الاحمر وحفص بن غياث عن العوام عن سعيد بن جبير بدل مجاهد أخرجه ابن خزيمة فلعل للعوام فيه شيخين وقد تقدم فى تفسير الانعام من طريق سليمان الاحول عن مجاهد انه سأل ابن عباس أفى ص سجدة قال نعم ثم تلا ووهبنا له اسحق ويعقوب الى قوله فبهداهم اقتده قال هو منهم فالحديث محفوظ لمجاهد فرواية أبى سعيد الاشج شاذة (قوله فى الرواية الثانية حدثنا محمد بن عبد الله) قال الكلاباذى وابن طاهر هو الذهلى نسب الى جده وقال غيرهما يحتمل أن يكون محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمى فانه من هذه الطبقة (قوله فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم) سقط فسجدها داود من رواية غير أبى ذر وهذا أصرح فى الرفع من رواية شعبة وقد تقدم الكلام على ما يتعلق بالسجود فى ص فى كتاب سجود التلاوة مستوفى واستدل بهذا على أن شرع من قبلنا شرع لنا وهى مسئلة مشهورة فى الاصول وقد تعرضنا لها فى مكان آخر (قوله عجاب عجيب) هو قول أبى عبيدة قال والعرب تحول فعيلا الى فعال بالضم وهو مثل طويل وطوال قال الشاعر * تعدو به سلهبة سراعة * اى سريعة وقرأ عيسى بن عمر ونقلت عن على عجاب بالتشديد وهو مثل كبار فى قوله ومكروا مكرا كبارا وهو أبلغ من كبار بالتخفيف وكبار المخفف أبلغ من كبير (قوله القط الصحيفة هو ههنا صحيفة الحسنات) فى رواية الكشميهنى الحساب وكذا فى رواية النسفى وذكره بعض الشراح بالعكس قال أبو عبيدة القط الكتاب والجمع قطوط وقططة كقرد وقرود وقردة وأصله من قط الشئ أى قطعه والمعنى قطعة مما وعدتنا به ويطلق على الصحيفة قط لانها قطعة تقطع وكذلك الصك ويقال للجائزة أيضا قط لانها قطعة من العطية وأكثر استعماله فى الكتاب وسيأتى له تفسير آخر قريبا وعند عبد بن حميد من طريق عطاء ان قائل ذلك هو النضر بن الحرث (قوله وقال مجاهد فى عزة) أى (معازين) وصله الفريابى

من

من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله في عزة قال
في حمية ونقل عن الكسائي في رواية انه قرأ في غرة بالمعجمة والراء وهي قراءة الجحدري وأبي جعفر
(قوله الملة الآخرة ملة قريش الاختلاق الكذب) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد في قوله
ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة قال ملة قريش ان هذا الا اختلاق كذب وأخرج الطبري من طريق
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله الملة الآخرة قال النصرانية وعن السدي نحوه وكذا قال
عبد الرزاق عن معمر عن الكلبي قال وقال قتادة دينهم الذي هم عليه (قوله جند ما هنالك
مهزوم يعني قريشا) سقط لفظ قوله لغير أبي ذر وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله جند
ما هنالك مهزوم قال قريش وقوله جند خبر مبتدا محذوف أي هم وما مزيدة أو صفة لجند وهنالك
مشار به الى مكان المراجعة ومهزوم صفة لجند أي سيهزمون بذلك المكان وهو من الاخبار
بالغيب لانهم هزموا بعد ذلك بمكة لكن يعكر على هذا ما أخرجه الطبري من طريق سعيد
عن قتادة قال وعده الله وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين فجاء تأويلها ببدر فعلى هذا
فهنالك ظرف للمراجعة فقط ومكان الهزيمة لم يذكر (قوله الاسباب طرق السماء
في أبوابها) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ طرق السماء أبوابها وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة الاسباب هي أبواب السماء وقال ابو عبيدة العرب تقول للرجل اذا كان
ذا دين ارتقى فلان في الاسباب (قوله أولئك الاحزاب القرون الماضية) وصله الفريابي
عن مجاهد (قوله فواق رجوع) وصله الفريابي من طريق مجاهد مثله وقال عبد الرزاق عن
معمر عن قتادة ليس لها مثنوية وهي بمعنى قول مجاهد وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي
ما لها من فواق يقول ليس لهم افاقة ولا رجوع الى الدنيا وقال أبو عبيدة من فتحها أي الفاء
قال ما لها من راحة ومن ضمها جعلها من فواق ناقة وهو ما بين الحلبتين والذي قرأ بضم الفاء
حمزة والكسائي والباقون بفتحها وقال قوم المعنى بالفتح وبالضم واحد مثل قصاص الشعر
يقال بضم القاف وبفتحها (قوله قطنا عذابنا) وصله الفريابي من طريق مجاهد أيضا ولا منافاة
بينه وبين ما تقدم فانه محمول على ان المراد بقولهم قطنا أي نصيبنا من العذاب وقد أخرج عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله قطنا قال نصيبنا من العذاب وهو شبيه قولهم واذ قالوا اللهم ان
كان هذا هو الحق من عندك الآية وقول الآخرين ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
وقد أخرج الطبري من طريق اسمعيل بن أبي خالد قال قوله قطنا أي رزقنا ومن طريق سعيد بن
جبير قال نصيبنا من الجنة ومن طريق السدي نحوه ثم قال وأولى الاقوال بالصواب انهم سألوا
تعجيل كتبهم بنصيبهم من الخير أو الشر الذي وعد الله عباده في الآخرة ان يعجل لهم ذلك في الدنيا
استهزاء منهم وعنادا (قوله الصافنات صفن الفرس الخ) وقوله الجياد السراع وقوله جسدا
شيطانا وقوله رخاء الرخاء الطيب وقوله حيث أصاب حيث شاء وقوله فامنن أعط وقوله بغير
حساب بغير حرج ثبت هذا كله للنسفي هنا وسقط للباقين وقد تقدم جميعه في ترجمة سليمان بن
داود عليهما السلام من أحاديث الانبياء (قوله اتخذناهم سخريا أحطنا بهم) قال الدمياطي في
حواشيه لعله أحطناهم وتلقاه عن عياض فانه قال أحطنا بهم كذا وقع ولعله أحطناهم وحذف
مع ذلك القول الذي هذا تفسيره وهو أم زاغت عنهم الابصار انتهى وقد أخرجه ابن أبي حاتم من

الملة الآخرة ملة قريش
الاختلاق الكذب الاسباب
طرق السماء في أبوابها جند
ما هنالك مهزوم يعني قريشا
أولئك الاحزاب القرون
الماضية فواق رجوع
قطنا عذابنا أتخذناهم
سخريا أحطنا بهم

أتراب أمثال وقال ابن عباس الايد القوة في العبادة الابصار البصر في أمر الله حب الخير عن ذكر ربي من ذكر طفق مسحا يمسح أعراف الخيل وعراقيبها الاصفاد الوثاق *(باب قوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك أنت الوهاب)* حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا روح ومحمد بن جعفر (٤٢٠) عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة أو كلمة نحوها ليقطع على الصلاة فأمكنني الله منه وأردت أن أربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا اليه كلكم فذكرت قول أخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال روح فرده خاسئا *(باب قوله وما أنا من المتكلفين)* حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا جرير عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال دخلنا على عبد الله بن مسعود قال يا أيها الناس من علم شيأ فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم قال الله عزوجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين وسأحدثكم عن الدخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قريشا الى الاسلام فابطؤا عليه فقال اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة فحصت كل شيء حتى أكلوا الميتة والجلود حتى جعل الرجل يرى بينه وبين السماء دخانا من الجوع قال *(قوله الله عزوجل فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم قال فدعوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون أفيكشف العذاب يوم القيامة قال فكشف ثم عادوا في كفرهم فأخذهم الله يوم بدر قال الله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون

طريق مجاهد بلفظ أخطأناهم أم هم في النار لا نعلم مكانهم وقال ابن عطية المعنى ليسوا معنا أم هم معنا لكن أبصارنا تميل عنهم وقال أبو عبيدة من قرأها أتخذناهم أي بهمزة قطع جعلها استفهاما وجعل أم جوابا ومن لم يستفهم فتحها على القطع ومعنى أم معنى بل ومثله أم أنا خير من هذا الذي هو مهين انتهى والذي قرأها بهمزة وصل أبو عمرو وحمزة والكسائي (قوله أتراب أمثال) وصله الفريابي كذلك قال أبو عبيدة الاتراب جمع ترب وهو بكسر اوله من يولد في زمن واحد وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال اتراب مستويات (قوله وقال ابن عباس الايد القوة في العبادة) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله داود ذا الايد قال القوة ومن طريق مجاهد قال القوة في الطاعة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ذا الايد ذا القوة في العبادة (قوله الابصار البصر في أمر الله) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله أولي الايدي والابصار قال أولي القوة في العبادة والفقه في الدين ومن طريق منصور عن مجاهد قال الابصار العقول *(تنبيه)* الابصار وردت في هذه السورة عقب الايدي لا عقب الايد لكن في قراءة ابن مسعود أولي الايدي والابصار من غير ياء فلعل البخاري فسره على هذه القراءة (قوله حب الخير عن ذكر ربي الى آخره) سقط هذا لابي ذر وقد تقدم في ترجمة سليمان بن داود من أحاديث الانبياء (قوله الاصفاد الوثاق) سقط هذا أيضا لابي ذر وقد تقدم في ترجمة سليمان أيضا ﷺ (قوله باب قوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب) تقدم شرحه في ترجمة سليمان عليه السلام من أحاديث الانبياء (قوله تفلت على البارحة أو كلمة نحوها) يحتمل ان يكون الشك في لفظ التفلت أو في لفظ البارحة وقد تقدم ذلك في أوائل كتاب الصلاة (قوله فذكرت قول أخي سليمان) تقدم الكلام عليه في ترجمة سليمان من أحاديث الانبياء وأما ما أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال في قوله لا ينبغي لاحد من بعدي لا أسلبه كما سلبته أول مرة وظاهر حديث الباب يرد عليه وكان سبب تأويل قتادة هذا هكذا طعن بعض الملاحدة على سليمان ونسبته في هذا الى الحرص على الاستبداد بنعمة الدنيا وخفي عليه ان ذلك كان باذن له من الله وان تلك كانت معجزته كما اختص كل نبي بمعجزة دون غيره والله أعلم (قوله قال روح فرده خاسئا) روح هو ابن عبادة أحد رواته وكان المراد ان هذه الزيادة وقعت في روايته دون رواية رفيقه وقد ذكرت ما في ذلك من البحث في أوائل كتاب الصلاة وذكرت ما يتعلق برؤية الجن في ترجمة سليمان عليه السلام من أحاديث الانبياء ﷺ (قوله باب قوله وما أنا من المتكلفين) ذكر فيه حديث ابن مسعود في قصة الدخان وقد تقدم قريبا في تفسير سورة الروم ويأتي في تفسير الدخان وتقدم ما يتعلق منه بالاستسقاء في بابه

(سورة الزمر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال مجاهد يتقى بوجهه يجر على وجهه فى النار وهو قوله تعالى أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة ذى عوج لبس ورجلا سلما لرجل صالحا ويخوفونك بالذين من دونه بالاوثان خولنا أعطينا والذى جاء بالصدق القرآن وصدق به المؤمن يجىء يوم القيامة وقال غيره متشاكسون الرجل الشكس العسر لا يرضى بالانصاف ورجلا سلما ويقال سالما صالحا

(قوله سورة الزمر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير أبى ذر (قوله وقال مجاهد يتقى بوجهه يجر على وجهه فى النار وهو قوله أفمن يلقى فى النار خير ام من يأتى آمنا يوم القيامة) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بلفظ قال ويقول هى مثل قوله أفمن يلقى الى آخره ومراده بالمثلية ان فى كل منهما محذوفا وعند الاكثر يجر بالجيم وهو الذى فى تفسير الفريابى وغيره وللاصيلى وحده يخر بالخاء المنقوطة من فوق وقال عبد الرزاق أنبأنا ابن عيينة عن بشر بن تميم قال نزلت فى أبى جهل وعمار بن ياسر أفمن يلقى فى النار أبو جهل خير أمن يأتى آمنا يوم القيامة عمار وذكر الطبرى انه روى عن ابن عباس باسناد ضعيف قال ينطلق به الى النار مكتوفا ثم يرمى به فيها فأول ما تمس وجهه النار وذكر أهل العربية ان من فى قوله أفمن موصولة فى محل رفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره أهو كمن أمن العذاب (قوله ذى عوج لبس) وصله الفريابى والطبرى أى ليس فيه لبس وهو تفسير باللازم لان الذى فيه لبس يستلزم العوج فى المعنى وأخرج ابن مردويه من وجهين ضعيفين عن ابن عباس فى قوله غير ذى عوج قال ليس بمخلوق (قوله خولنا أعطينا) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بلفظ واذا خولناه قال أعطيناه وقال أبو عبيدة كل مال أعطيته فقد خولته قال أبو النجم * كوم الذرى من خول المخول * وقال زهير * هنالك ان يستخولوا المال يخولوا * (قوله والذى جاء بالصدق القرآن وصدق به المؤمن يجىء به يوم القيامة) زاد النسفى يقول هذا الذى أعطيتنى عملت بما فيه قال عبد الرزاق عن ابن عيينة عن منصور قلت لمجاهد يا أبا الحجاج والذى جاء بالصدق وصدق به قال هم الذين يأتون بالقرآن فيقول هذا الذى أعطيتمونا قد عملنا بما فيه ووصله ابن المبارك فى الزهد عن مسعر عن منصور عن مجاهد فى قوله عز وجل والذى جاء بالصدق وصدق به قال هم الذين يجيئون بالقرآن قد اتبعوه أو قال اتبعوا ما فيه وأما قتادة فقال الذى جاء بالصدق النبى والذى صدق به المؤمنون أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس الذى جاء بالصدق لا اله الا الله وصدق به أى صدق بالرسول ومن طريق السدى الذى جاء بالصدق جبريل والصدق القرآن والذى صدق به محمد صلى الله عليه وسلم ومن طريق أسيد بن صفوان عن على الذى جاء بالصدق محمد والذى صدق به أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وهذا أخص من الذى قبله وعن أبى العالية الذى جاء بالصدق محمد وصدق به أبو بكر (قوله ورجلا سلما لرجل صالحا) فى رواية الكشميهنى خالصا وسقطت للنسفى هذه اللفظة زاد غير أبى ذر مثلا لآلهتهم الباطل والاله الحق وقد وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد ولفظه فى قوله ورجلا سالما لرجل قال مثل آلهة الباطل ومثل اله الحق وسيأتى تفسير آخر قريبا (قوله ويخوفونك بالذين من دونه بالاوثان) سقط هذا لابى ذر وقد وصله الفريابى أيضا عن مجاهد وقال عبد الرزاق عن معمر قال لى رجل قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنأمرنها فلتخبلنك فنزلت ويخوفونك (قوله وقال غيره متشاكسون الرجل الشكس العسر لا يرضى بالانصاف ورجلا سلما ويقال سالما صالحا) سقط وقال غيره لابى ذر فصار كأنه من بقايا كلام مجاهد وللنسفى وقال بغير ذكر الفاعل والصواب

٤٨١٠
م د س
تحفة
٥٦٥٢

ماعنـد الاكثر وهو كلام عبـد الرحمن بن زيد بن أسـلم قال الشكس العسر لا يرضى بالانصاف
أخرجه الطبري وعن أبي عبيدة قال في قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
هو من الرجل الشكس ورجلا سالما الرجل سالم وسلم واحد وهو من الصلح *(تنبيه)* قرأ ابن
كثير وأبو عمرو سالما والباقون سلما بفتح أوله وفي الشواذ بكسره وهما مصدران وصف بهما على
سبيل المبالغة أو على انه واقع موقع اسم الفاعل وهو أولى ليوافق الرواية الاخرى وعليه قول أبي
عبيدة المذكور أنهما واحد أي بمعنى وقوله الشكس بكسر الكاف ويجوز اسكانها هو السيء
الخلق وقيل من كسر الكاف فتح أوله ومن سكنها كسر وهما بمعنى (قوله اشمأزت نفرت) قال أبو
عبيدة في قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون تقول العرب اشمأز قلبي
عن فلان أي نفر وروى الطبري من طريق السـدي قال اشمأزت أي نفرت ومن طريق مجاهد
قال انقبضت (قوله بمفازتهم من الفوز) قال أبو عبيدة في قوله وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم أي
بنجاتهم وهو من الفوز وروى الطبري من طريق السدي قال وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم اى
بفضائلهم (قوله حافين أطافوا به مطيفين بحفافيه) بكسر المهملة وفاءين الاولى خفيفة وفي
رواية المستملي بجانبيـه وفي رواية كريمة والاصيلي بجوانبه وللنسفي بحافته بجوانبه والصواب
رواية الاكثر وهو كلام أبي عبيدة في قوله وترى الملائكة حافين من حول العرش أطافوا به
بحفافيـه ورواية المستملي بالمعنى (قوله متشابها ليس من الاشتباه ولكن يشـبه بعضه بعضا في
التصـديق) قال أبو عبيدة في قوله متشابها قال يصـدق بعضـه بعضا وروى الطبري من طريق
السدي في قوله كتابا متشابها قال يشبه بعضه بعضا ويدل بعضه على بعض ومن طريق سـعيد بن
جبـير نحوه وقوله مثاني يجوز ان يكون بيانا لقوله متشابها لان القصص المتكررة تكون
متشابهة والمثاني جمع مثنى بمعنى مكرر لما أعيد فيه من قصص وغيرها *(قوله باب ـــ قوله
يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية) ذكر فيه حديث ابن عباس ان
ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا (قوله ان ابن جريج أخـبرهم قال يعلى) أي قال قال يعلى
وقال تسقط خطا وتثبت لفظا ويعلى هذا هو ابن مسلم كما وقع عند مسلم من طريق حجاج بن محمد
عن ابن جريج في هذا الحديث بعينه بلفظ أخبرني مسلم بن يعلى وأخرجه أبو داود والنسائي من
رواية حجاج هذا لكن وقع عندهما عن يعلى غـير منسوب كما وقع عنـد البخاري وزعم بعض
الشراح انه وقع عند أبي داود فيه يعلى بن حكيم ولم أر ذلك في شيء من نسخه وليس في البخاري من
رواية يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس سوى حديث واحد وهو من رواية غير ابن
جريج عن يعلى والله أعلم ويعلى بن مسـلم بصري الاصل سكن مكة مشهور بالرواية عن سعيد بن
جبير وبرواية ابن جبير عنـه وقد روى يعلى ابن حكيم أيضا عن سعيد بن جبير وروى عنه ابن
جريج ولكن ليس هو المراد هنا (قوله لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة) في رواية الطبراني من وجه
آخر عن ابن عباس ان السائل عن ذلك هو وحشي بن حرب قاتل حمزة وانه لما قال ذلك نزلت الا من
تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية فقال هذا شرط شـديد فنزلت قل يا عبادي الآية وروى ابن
اسحق في السيرة قال حدثني نافع عن ابن عمر عن عمر قال اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام
ابن العاص ان نهاجر الى المدينة فذكر الحديث في قصتهم ورجوع رفيقه فنزلت قل يا عبادي

الذين

اشمأزت نفرت بمفازتهم
من الفوز حافين أطافوا به
مطيفين بحفافيه بجوانبه
متشابها ليس من الاشتباه
ولكن يشـبه بعضه بعضا
في التصـديق *(باب قوله
يا عبادي الذين أسرفوا على
أنفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله الآية)* حدثني ابراهيم
ابن موسى أخبرنا هشام بن
يوسف أن ابن جريج أخبرهم
قال يعلى ان سعيد بن جبير
أخبره عن ابن عباس رضي
الله عنهما أن ناسا من أهل
الشرك كانوا قـد قتـلوا
وأكثروا وزنوا وأكثروا
فأتوا محمدا صلى الله عليه
وسلم فقالوا ان الذي تقول
وتدعو اليه لحسن لو تخبرنا
أن لما عملنا كفارة فنزل
والذين لا يدعون مع الله
الها آخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا
يزنون

الذين أسرفوا على أنفسهم الآية قال فكتبت بها الى هشام (قوله ونزل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) في رواية الطبراني فقال الناس يا رسول الله انا أصبنا ما أصاب وحشي فقال هي للمسلمين عامة وروى أحمد والطبراني في الاوسط من حديث ثوبان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أحب ان لي بهذه الآية الدنيا وما فيها يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فقال رجل ومن أشرك فسكت ساعة ثم قال ومن أشرك ثلاث مرات واستدل بعموم هذه الآية على غفران جميع الذنوب كبيرها وصغيرها سواء تعلقت بحق الآدميين أم لا والمشهور عند أهل السنة ان الذنوب كلها تغفر بالتوبة وانها تغفر لمن شاء الله ولو مات على غير توبة لكن حقوق الآدميين اذا تاب صاحبها من العود الى شيء من ذلك تنفعه التوبة من العود وأما خصوص ما وقع منه فلا بد له من رده لصاحبه أو محالته منه نعم في سعة فضل الله ما يمكن أن يعوض صاحب الحق عن حقه ولا يعذب العاصي بذلك ويرشد اليه عموم قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والله أعلم * (قوله باب قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره) ذكر فيه حديث عبد الله وهو ابن مسعود (قال جاء حبر) بفتح المهملة وبكسرها أيضا ولم أقف على اسمه (قوله انا نجد أن الله يجعل السموات على اصبع الحديث) يأتي شرحه في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى قال ابن التين تكلف الخطابي في تأويل الاصبع وبالغ حتى جعل ضحكه صلى الله عليه وسلم تعجبا وانكارا لما قال الحبر ورد ما وقع في الرواية الاخرى فضحك صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا بأنه على قدر ما فهم الراوي قال النووي وظاهر السياق انه ضحك تصديقا له بدليل قراءته الآية التي تدل على صدق ما قال الحبر والاولى في هذه الاشياء الكف عن التأويل مع اعتقاد التنزيه فان كل ما يستلزم النقص من ظاهرها غير مراد وقال ابن فورك يحتمل ان يكون المراد بالاصبع اصبع بعض المخلوقات وما ورد في بعض طرقه أصابع الرحمن يدل على القدرة أو الملك (قوله حتى بدت نواجذه) أي أنيابه وليس ذلك منافيا للحديث الآخر ان ضحكه كان تبسما كما سيأتي في تفسير الاحقاف * (قوله باب قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) لما وقع ذكر الارض مفردا حسن تأكيده بقوله جميعا اشارة الى أن المراد جميع الاراضي ثم ذكر فيه حديث أبي هريرة يقبض الله الارض ويطوي السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض وسيأتي شرحه أيضا مستوفى في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى * (قوله باب قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله) اختلف في تعيين من استثنى الله وقد لخصت بشيء من ذلك في ترجمة موسى من أحاديث الانبياء (قوله حدثني الحسن) كذا في جميع الروايات غير منسوب وجزم أبو حاتم سهل بن السري الحافظ فيما نقله الكلاباذي بانه الحسن بن شجاع البلخي الحافظ وهو أصغر من البخاري لكن مات قبله وهو معدود من الحفاظ ووقع في المصافحة للبرقاني أن البخاري قال في هذا الحديث حدثنا الحسن بضم أوله مصغر ونقل عن الحاكم انه الحسين بن محمد القباني فالله أعلم واسمعيل بن الخليل شيخه من أوساط شيوخ البخاري وقد نزل البخاري في هذا الاسناد درجتين لانه يروي عن واحد عن زكريا بن أبي زائدة وهنا بينهما ثلاثة أنفس (قوله أخبرنا عبد الرحيم) هو ابن سليمان وعامر هو

حدثنا شيبان عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه قال جاء حبر من الاحبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انا نجد أن الله يجعل السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلائق على اصبع فيقول أنا الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره * (باب قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) * حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب عن أبي سلمة أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوي السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض * (باب قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله الآية) * حدثني الحسن حدثنا اسمعيل بن خليل أخبرنا عبد الرحيم عن زكريا بن أبي زائدة عن عامر عن أبي هريرة رضي الله عنه

٤٨١١ تحفة ٩٤٠٣

٤٨١٢ تحفة ١٥٥٩٥

٤٨١٣ تحفة ١٢٥٣١

٤٨١٤
تحفة
٩٢٢٧١

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني من أول من يرفع رأسه بعد النفخة الآخرة فاذا أنا بموسى متعلق بالعرش فلا أدري أكذلك كان أم بعد النفخة * حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الاعمش قال سمعت أبا صالح قال سمعت أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما قال أبيت قال أربعون سنة قال أبيت قال أربعون شهرا قال أبيت ويبلى كل شيء من الانسان الا عجب ذنبه فيه يركب الخلق

الشعبي (قوله اني من أول من يرفع رأسه) تقدم شرحه مستوفى في ترجمة موسى من أحاديث
الانبياء (قوله أم بعد النفخة) نقل ابن التين عن الداودي ان هذه اللفظة وهم واستند الى أن
موسى ميت مقبور فيبعث بعد النفخة فكيف يكون مستثنى وقد تقدم بيان وجه الرد عليه في هذا
بما يغني عن اعادته ولله الحمد (قوله ما بين النفختين) تقدم في أحاديث الانبياء الرد على من زعم
انها أربع نفخات وحديث الباب يؤيد الصواب (قوله أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما)
لم أقف على اسم السائل (قوله أبيت) بموحدة أي امتنعت عن القول بتعيين ذلك لانه ليس
عندي في ذلك توقيف ولابن مردويه من طريق أبي بكر بن عياش عن الاعمش في هذا الحديث
فقال أعييت من الاعياء وهو التعب وكأنه أشار الى كثرة من يسأله عن تبيين ذلك فلا يجيبه
وزعم بعض الشراح انه وقع عند مسلم أربعين سنة ولا وجود لذلك نعم أخرج ابن مردويه من
طريق سعيد بن الصلت عن الاعمش في هذا الاسناد أربعون سنة وهو شاذ ومن وجه ضعيف
عن ابن عباس قال ما بين النفخة والنفخة أربعون سنة ذكره في أواخر سورة ص وكان أبا هريرة
لم يسمعها الا مجملة فلهذا قال لمن عينها له أبيت وقد أخرج ابن مردويه من طريق زيد بن أسلم عن
أبي هريرة قال بين النفختين أربعون قالوا أربعون ماذا قال هكذا سمعت وقال ابن التين
ويحتمل أيضا ان يكون علم ذلك لكن سكت ليخبرهم في وقت أو اشتغل عن الاعلام حينئذ ووقع
في جامع ابن وهب أربعين جمعة وسنده منقطع (قوله ويبلى كل شيء من الانسان الا عجب ذنبه فيه
يركب الخلق) في رواية مسلم ليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا الحديث وأفرد هذا
القدر من طريق أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة بلفظ كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب
الذنب منه خلق ومنه يركب وله من طريق همام عن أبي هريرة قال ان في الانسان عظما
لا تأكله الارض أبدا فيه يركب يوم القيامة قالوا أي عظم هو قال عجب الذنب وفي حديث أبي
سعيد عند الحاكم وأبي يعلى قيل يا رسول الله ما عجب الذنب قال مثل حبة خردل والعجب بفتح
المهملة وسكون الجيم بعدها موحدة ويقال له عجم بالميم أيضا عوض الباء وهو عظم لطيف في
أصل الصلب وهو رأس العصعص وهو مكان رأس الذنب من ذوات الاربع وفي حديث أبي
سعيد الخدري عند ابن أبي الدنيا وأبي داود والحاكم مرفوعا انه مثل حبة الخردل قال ابن
الجوزي قال ابن عقيل لله في هذا سر لا يعلمه الا الله لان من يظهر الوجود من العدم لا يحتاج الى
شيء يبني عليه ويحتمل ان يكون ذلك جعل علامة للملائكة على احياء كل انسان بجوهره ولا
يحصل العلم للملائكة بذلك الا بابقاء عظم كل شخص ليعلم انه انما أراد بذلك اعادة الارواح الى تلك
الاعيان التي هي جزء منها ولولا ابقاء شيء منها لجوزت الملائكة ان الاعادة الى امثال الاجساد
لا الى نفس الاجساد وقوله في الحديث ويبلى كل شيء من الانسان يحتمل ان يريد به يفنى أي
تعدم اجزاؤه بالكلية ويحتمل ان يراد به يستحيل فتزول صورته المعهودة فيصير على صفة جسم
التراب ثم يعاد اذا ركبت الى ما عهد وزعم بعض الشراح أن المراد انه لا يبلى أي يطول بقاؤه
لا انه لا يفنى أصلا والحكمة فيه انه قاعدة بدء الانسان وأسه الذي ينبني عليه فهو أصلب من
الجميع كقاعدة الجدار واذا كان أصلب كان أدوم بقاء وهذا مردود لانه خلاف الظاهر بغير
دليل وقال العلماء هذا عام يخص منه الانبياء لان الارض لا تأكل أجسادهم وألحق ابن عبد البر

بهم الشهداء والقرطبي المؤذن المحتسب قال عياض فتأويل الخبر وهو كل ابن آدم يأكله التراب أى كل ابن آدم مما يأكله التراب وان كان التراب لا يأكل أجسادا كثيرة كالانبياء (قوله الاعجب ذنبه) أخذ بظاهره الجمهور فقالوا لا يبلى عجب الذنب ولا يأكله التراب وخالف المزني فقال الاهنا بمعنى الواو أى وعجب الذنب أيضا يبلى وقد أثبت هذا المعنى الفراء والاخفش فقالوا ترد الابمعنى الواو ويرد ما انفرد به المزني التصريح بان الارض لا تأكله أبدا كما ذكرته من رواية همام وقوله في رواية الاعرج منه خلق يقتضي انه أول كل شئ يخلق من الآدمي ولا يعارضه حديث سلمان ان أول ما خلق من آدم رأسه لانه يجمع بينهما بان هذا في حق آدم وذاك في حق بنيه أو المراد بقول سلمان نفخ الروح في آدم لا خلق جسده

(سورة المؤمن)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال مجاهد مجازها مجاز أوائل السور ويقال بل هو اسم لقول شريح بن أبي أوفى العبسي
يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم

(قوله سورة المؤمن)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير أبي ذر (قوله وقال مجاهد حم مجازها مجاز أوائل السور ويقال بل هو اسم لقول شريح ابن أبي أوفى العبسي * يذكرني حم والرمح شاجر * فهلا تلا حاميم قبل التقدم *) ووقع في رواية أبي ذر وقال البخاري ويقال الى آخره وهذا الكلام لابي عبيدة في مجاز القرآن ولفظه حم مجازها مجاز أوائل السور وقال بعضهم بل هو اسم وهو يطلق المجاز ويريد به التأويل أى تأويل حم تأويل أوائل السور أى ان الكل في الحكم واحد فهما قيل مثلا في الم يقال مثله في حم وقد اختلف في هذه الحروف المقطعة التي في أوائل السور على أكثر من ثلاثين قولا ليس هذا موضع بسطها وأخرج الطبري من طريق الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الم وحم والمص وص فواتح افتتح بها وروى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد قال فواتح السور كلها ق وص وطسم وغيرها هجاء مقطوع والاسناد الاول أصح وأما قوله ويقال بل هو اسم فوصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال حم اسم من أسماء القرآن وقال ابن التين لعله يريد على قراءة عيسى بن عمر بفتح الحاء والميم الثانية من ميم ويحتمل ان يكون عيسى فتح لالتقاء الساكنين (قلت) والشاهد الذي أنشده يوافق قراءة عيسى وقال الطبري الصواب من القراءة عندنا في جميع حروف فواتح السور السكون لانها حروف هجاء لا أسماء مسميات وروى ابن مردويه من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس قال ص وأشباهها قسم أقسم الله بها وهو من أسماء الله وشريح بن أبي أوفى الذي نسب اليه البيت المذكور ووقع في رواية القابسي شريح بن أبي أوفى وهو خطأ ولفظ أبي عبيدة وقال بعضهم بل هو اسم واحتجوا بقول شريح بن أبي أوفى العبسي فذكر البيت وروى هذه القصة عمر بن شبة في كتاب الجمل له من طريق داود بن أبي هند قال كان على على محمد بن طلحة بن عبيد الله يوم الجمل عمامة سوداء فقال على لا تقتلوا صاحب العمامة السوداء فانما أخرجه بره بأبيه فلقيه شريح بن أبي أوفى فاهوى له بالرمح فتلا حم فقتله وحكى أيضا عن ابن اسحق أن الشعر المذكور للاشتر النخعي قال وهو الذي قتل محمد بن طلحة وذكر أبو مخنف انه لمدلج بن كعب السعدي ويقال كعب بن مدلج وذكر الزبير ابن بكار ان الاكثر على ان الذي قتله عصام بن مقشعر قال المرزباني هو الثبت وأنشد له البيت المذكور وأوله

الطول التفضل داخرين خاضعين وقال مجاهد الى النجاة الايمان ليس له دعوة يعنى الوثن يسجرون توقد بهم النار تمرحون تبطرون وكان العلاء بن زياد يذكر النار فقال رجل لم تقنط الناس قال وأنا أقدر أن أقنط الناس والله عز وجل يقول ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ويقول وان المسرفين هم أصحاب النار ولكنكم تحبون أن تبشروا بالجنة على مساوى أعمالكم وانما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم مبشرا بالجنة لمن أطاعه ومنذرا بالنار لمن عصاه * حدثنا على بن عبد الله حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعى قال حدثنى يحيى بن أبى كثير حدثنى محمد بن ابراهيم التيمى حدثنى عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرنى بأشد ماصنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بفناء الكعبة اذ أقبل عقبة بن أبى معيط فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه فى عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم

(سورة حم السجدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال طاوس عن ابن عباس ائتيا طوعا أو كرها أعطيا قالتا أتينا طائعين أعطينا

وقد

وأشعث قوام بآيات ربه * قليل الاذى فيما ترى العين مسلم

هتكت له بالرمح جيب قميصه * فخر صريعا لليدين وللفم

على غير شئ غير ان ليس تابعا * عليا ومن لايتبع الحق يندم

يذكرنى حم البيت ويقال ان الشعر لشداد بن معاوية العبسى ويقال اسمه حديد من بنى أسد بن خزيمة حكاه الزبير وقيل عبد الله بن معكبر وذكر الحسن بن المظفر النيسابورى فى كتاب مادبة الادباء قال كان شعار أصحاب على يوم الجمل حم وكان شريح بن أبى أوفى مع على فلما طعن شريح محمدا قال حم فأنشد شريح الشعر قال وقيل بل قال محمد لما طعنه شريح أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله فهذا معنى قوله يذكرنى حم أى بتلاوة الآية المذكورة لانها من حم (تكملة) حم جمع على حواميم قال أبو عبيدة على غير قياس وقال الفراء ليس هذا الجمع من كلام العرب ويقال كان مراد محمد بن طلحة بقوله أذكرك حم أى قوله تعالى فى حم عسق قل لا أسألكم عليه أجرا الآية كأنه يذكره بقرابته ليكون ذلك دافعا له عن قتله (قوله الطول التفضل) هو قول أبى عبيدة وزاد يقول العرب للرجل انه لذو طول على قومه أى ذو فضل عليهم وروى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ذى الطول قال ذى السعة والغنى ومن طريق عكرمة قال ذى المن ومن طريق قتادة قال ذى النعماء (قوله داخرين خاضعين) هو قول أبى عبيدة وروى الطبرى من طريق السدى فى قوله سيدخلون جهنم داخرين أى صاغرين (قوله وقال مجاهد الى النجاة الى الايمان) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بهذا (قوله ليس له دعوة يعنى الوثن) وصله الفريابى أيضا عن مجاهد بلفظ الاوثان (قوله يسجرون توقد بهم النار) وصله الفريابى أيضا عن مجاهد بهذا (قوله تمرحون تبطرون) وصله الفريابى عن مجاهد بلفظ يبطرون ويأشرون (قوله وكان العلاء بن زياد يذكر النار) هو بتشديد الكاف أى يذكر الناس النار أى يخوفهم بها (قوله فقال رجل) لم أقف على اسمه (قوله لم) بكسر اللام للاستفهام (تقنط) بتشديد النون وأراد بذكر هذه الآية الاشارة الى الآية الاخرى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا فنهاهم عن القنوط من رحمته مع قوله ان المسرفين هم أصحاب النار استدعاء منهم الرجوع عن الاسراف والمبادرة الى التوبة قبل الموت وأبو العلاء هذا هو العلاء بن زياد البصرى تابعى زاهد قليل الحديث وليس له فى البخارى ذكر الا فى هذا الموضع ومات قديما سنة أربع وتسعين ثم ذكر حديث عروة بن الزبير قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرنى بأشد ماصنعه المشركون وقد تقدم شرحه فى أوائل السيرة النبوية

(قوله سورة حم السجدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير أبى ذر (قوله وقال طاوس عن ابن عباس ائتيا طوعا أو كرها أعطيا قالتا أتينا طائعين أعطينا) وصله الطبرى وابن أبى حاتم باسناد على شرط البخارى فى الصحة ولفظ الطبرى فى قوله ائتيا قال أعطيا وفى قوله قالتا أتينا قالتا أعطينا وقال عياض ليس أتى هنا بمعنى أعطى وانما هو من الاتيان وهو المجئ بمعنى الانفعال للوجود بدليل الآية نفسها وبهذا فسره المفسرون ان معناه جيئا بما خلقت فيكما وأظهراه قالتا أجبنا وروى ذلك عن ابن عباس قال

وقد روى عن سعيد بن جبير نحو ما ذكره المصنف ولكنه يخرج على تقريب المعنى انهما لما أمرتا
باخراج ما فيهما من شمس وقمر ونهر ونبات وغير ذلك وأجابتا الى ذلك كان كالاعطاء فعبر بالاعطاء
عن المجيء بما أودعتاه (قلت) فاذا كان موجها وثبتت به الرواية فأى معنى لانكاره عن ابن
عباس وكأنه لما رأى عن ابن عباس انه فسره بمعنى المجيء نفى ان يثبت عنه انه فسره بالمعنى الآخر
وهذا عجيب فما المانع ان يكون له فى الشيء قولان بل أكثر وقد روى الطبرى من طريق مجاهد
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال الله عزوجل للسموات أطلعى الشمس والقمر والنجوم
وقال للارض شققى أنهارك وأخرجى ثمارك قالتا أتينا طائعين وقال ابن التين لعل ابن عباس
قرأها آتينا بالمد فنسرها على ذلك (قلت) وقد صرح أهل العلم بالقراآت انها قراءته وبها قرأ
صاحباه مجاهد وسعيد بن جبير وقال السهيلى فى أماليه قيل ان البخارى وقع له فى آى من القرآن
وهم فان كان هذا منها والا فهى قراءة بلغته ووجهه أعطيا الطاعة كما يقال فلان يعطى الطاعة
لفلان قال وقد قرئ ثم سئلوا الفتنة لآتوها بالمد والقصر والفتنة ضد الطاعة واذا جاز فى احداهما
جاز فى الاخرى انتهى وجوز بعض المفسرين ان آتيا بالمد بمعنى الموافقة وبه جزم الزمخشرى
فعلى هذا يكون المحذوف مفعولا واحدا والتقدير لتوافق كل منكما الاخرى قالتا توافقنا وعلى
الاول يكون قد حذف مفعولان والتقدير أعطيا من أمركما الطاعة من أنفسكما قالتا أعطيناه
الطاعة وهو أرجح لثبوته صريحا عن ترجمان القرآن (قوله قالتا) قال ابن عطية أراد الفرقتين
المذكورتين جعل السموات سماء والارضين أرضا ثم ذكر لذلك شاهدا وهى غفلة منه فانه لم يتقدم
قبل ذلك الا لفظ سماء مفرد ولفظ أرض مفرد ثم قوله طائعين عبر بالجمع بالنظر الى تعدد كل منهما
وعبر بلفظ جمع المذكر من العقلاء لكونهم عوملوا معاملة العقلاء فى الاخبار عنهم وهو مثل
رأيتهم لى ساجدين (قوله وقال المنهال) هو ابن عمرو الاسدى مولاهم الكوفى وليس له فى البخارى
سوى هذا الحديث وآخر تقدم فى قصة ابراهيم من أحاديث الانبياء وهو صدوق من طبقة الاعمش
وثقه ابن معين والنسائى والعجلى وغيرهم وتركه شعبة لامر لا يوجب فيه قدحا كما بينته فى المقدمة
وهذا التعليق قد وصله المصنف بعد فراغه من سياق الحديث كما سأذكره (قوله عن سعيد) هو ابن
جبير وصرح به الاصيلى فى روايته وكذا النسفى (قوله قال رجل لابن عباس) كان هذا الرجل هو
نافع بن الازرق الذى صار بعد ذلك رأس الازارقة من الخوارج وكان يجالس ابن عباس بمكة
ويسأله ويعارضه ومن جملة ما وقع سؤاله عنه صريحا ما أخرجه الحاكم فى المستدرك من طريق
داود بن أبى هند عن عكرمة قال سأل نافع بن الازرق ابن عباس عن قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون
ولا تسمع الا همسا وقوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وهاؤم اقرؤا كتابيه الحديث بهذه
القصة حسب وهى احدى القصص المسؤل عنها فى حديث الباب وروى الطبرانى من حديث
الضحاك بن مزاحم قال قدم نافع بن الازرق ونجدة بن عويمر فى نفر من رؤس الخوارج مكة
فاذا هم بابن عباس قاعدا قريبا من زمزم والناس قياما يسألونه فقال له نافع بن الازرق أتيتك
لاسألك فسأله عن أشياء كثيرة من التفسير ساقها فى ورقتين وأخرج الطبرى من هذا الوجه
بعض القصة ولفظه ان نافع بن الازرق أتى ابن عباس فقال قول الله ولا يكتمون الله حديثا وقوله
والله ربنا ما كنا مشركين فقال انى أحسبك قمت من عند أصحابك فقلت لهم آتى ابن عباس فألقى

وقال المنهال عن سعيد
قال قال رجل لابن عباس

انى أجد فى القرآن أشياء تختلف على قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ولا يكتمون
الله حديثا ربنا ما كنا مشركين (٤٢٨) فقد كتموا فى هذه الآية وقال أم السماء بناها الى قوله دحاها فذكر خلق السماء قبل خلق
الارض ثم قال أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين الى طائعين فذكر فى هذه خلق الارض قبل السماء وقال تعالى وكان الله غفورا رحيما عزيزا حكيما سميعا بصيرا فكانه كان ثم مضى فقال فلا انساب بينهم فى النفخة الاولى ثم ينفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون ثم فى النفخة الآخرة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون وأما قوله ما كنا مشركين ولا يكتمون الله فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم وقال المشركون تعالوا نقول لم نكن مشركين نختم على أفواههم فتنطق أيديهم فعند ذلك عرف أن الله لا يكتم حديثا وعنده يود الذين كفروا الآية وخلق الارض فى يومين ثم خلق السماء ثم استوى الى السماء فسواهن فى يومين آخرين ثم دحا الارض ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والجمال والآكام وما بينهما فى يومين آخرين فذلك قوله دحاها
وقوله خلق الارض فى يومين فجعلت الارض وما فيها من شئ فى أربعة أيام وخلقت السموات فى يومين وكان
الله غفورا سمى نفسه ذلك وذلك قوله أى لم يزل كذلك فان الله لم يرد شيأ الا أصاب به الذى أراد

عليه متشابه القرآن فأخبرهم ان الله تعالى اذا جمع الناس يوم القيامة قال المشركون ان الله لا يقبل الا من وحده فيسألهم فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين قال فيختم على أفواههم ويستنطق جوارحهم انتهى وهذه القصة احدى ما ورد فى حديث الباب فالظاهر انه المبهم فيه (قوله انى أجد فى القرآن أشياء تختلف على) أى تشكل وتضطرب لان بين ظواهرها تدافعا زاد عبد الرزاق فى روايته عن معمر عن رجل عن المنهال بسنده فقال ابن عباس ما هو أشك فى القرآن قال ليس بشك ولكنه اختلاف فقال هات ما اختلف عليك من ذلك قال أسمع الله يقول وحاصل ما وقع السؤال فى حديث الباب أربعة مواضع الاول نفى المسائلة يوم القيامة واثباتها الثانى كتمان المشركين حالهم وافشاؤه الثالث خلق السموات والارض أيهما تقدم الرابع الاتيان بحرف كان الدال على الماضى مع أن الصفة لازمة وحاصل جواب ابن عباس عن الاول أن نفى المسائلة فيما قبل النفخة الثانية واثباتها فيما بعد ذلك وعن الثانى أنهم يكتمون بالسنتهم فتنطق أيديهم وجوارحهم وعن الثالث أنه بدأ خلق الارض فى يومين غير مدحوة ثم خلق السماء فسواها فى يومين ثم دحا الارض بعد ذلك وجعل فيها الرواسى وغيرها فى يومين فتلك أربعة أيام للارض فهذا الذى جمع به ابن عباس بين قوله تعالى فى هذه الآية وبين قوله والارض بعد ذلك دحاها هو المعتمد وأما ما أخرجه عبد الرزاق من طريق ابى سعيد عن عكرمة عن ابن عباس رفعه قال خلق الله الارض فى يوم الاحد وفى يوم الاثنين وخلق الجبال وشقق الانهار وقدر فى كل أرض قوتها يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ثم استوى الى السماء وهى دخان وتلا الآية الى قوله فى كل سماء أمرها قال فى يوم الخميس ويوم الجمعة الحديث فهو ضعيف لضعف أبى سعيد وهو البقال وعن الرابع بان كان وان كانت للماضى لكنها لا تستلزم الانقطاع بل المراد أنه لم يزل كذلك فأما الاول فقد جاء فيه تفسير آخر أن نفى المسائلة عند تشاغلهم بالصعق والمحاسبة والجواز على الصراط واثباتها فيما عدا ذلك وهذا منقول عن السدى أخرجه الطبرى ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس أن نفى المسائلة عند النفخة الاولى واثباتها بعد النفخة الثانية وقد تأول ابن مسعود نفى المسائلة على معنى آخر وهو طلب بعضهم من بعض العفو فأخرج الطبرى من طريق زاذان قال أتيت ابن مسعود فقال يؤخذ بيد العبد يوم القيامة فينادى ألا ان هذا فلان بن فلان فمن كان له حق قبله فليأت قال فتود المرأة يومئذ أن يثبت لها حق على أبيها أو ابنها أو أخيها أو زوجها فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ومن طريق أخرى قال لا يسأل أحد يومئذ بنسب شيأ ولا يتساءلون به ولا يمت برحم وأما الثانى فقد تقدم بسطه من وجه آخر عند الطبرى والآية الاخرى التى ذكرها ابن عباس وهى قوله والله ربنا ما كنا مشركين فقد ورد ما يؤيده من حديث أبى هريرة أخرجه مسلم فى أثناء حديث وفيه ثم يلقى الثالث فيقول يارب آمنت بك وبكتابك وبرسولك ويثنى ما استطاع فيقول الآن نبعث شاهدا عليك فيفكر فى نفسه من الذى يشهد على فيختم على فيه وتنطق جوارحه وأما الثالث فأجيب بأجوبة أيضا منها ان ثم بمعنى الواو فلا ايراد وقيل المراد ترتيب الخبر لا المخبر به كقوله ثم كان من الذين
آمنوا

فلا يختلف عليك القرآن فان كلا من عند الله * حدثنيه يوسف بن عدى حدثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبى أنيسة عن المنهال بهذا وقال مجاهد لهم أجر غير ممنون محسوب أقواتها أرزاقها

آمنوا الآية وقيل على بابها لكن ثم لتفاوت ما بين الخلقتين لا للتراخي فى الزمان وقيل خلق بمعنى قدر وأما الرابع وجواب ابن عباس عنه فيحتمل كلامه انه أراد انه سمى نفسه غفورا رحيما وهذه التسمية مضت لان التعلق انقضى وأما الصفتان فلا يزالان كذلك لا ينقطعان لانه تعالى اذا أراد المغفرة أو الرحمة فى الحال أو الاستقبال وقع مراده قاله الكرمانى قال ويحتمل ان يكون ابن عباس أجاب بجوابين أحدهما أن التسمية هى التى كانت وانتهت والصفة لا نهاية لها والآخر ان معنى كان الدوام فانه لا يزال كذلك ويحتمل أن يحمل السؤال على مسلكين والجواب على رفعهما كان يقال هذا اللفظ مشعر بأنه فى الزمان الماضى كان غفورا رحيما مع انه لم يكن هناك من يغفر له أو يرحم وبأنه ليس فى الحال كذلك لما يشعر به لفظ كان والجواب عن الاول بأنه كان فى الماضى يسمى به وعن الثانى بان كان تعطى معنى الدوام وقد قال النحاة كان لثبوت خبرها ماضيا دائما أو منقطعا (قوله فلا يختلف) بالجزم للنهى وقد وقع فى رواية ابن أبى حاتم من طريق مطرف عن المنهال بن عمرو وفى آخره قال فقال له ابن عباس هل بقى فى قلبك شئ انه ليس من القرآن شئ الا نزل فيه شئ ولكن لا تعلمون وجهه *(تنبيه)* وقع فى السياق والسماء بناها والتلاوة أم السماء بناها كذا زعم بعض الشراح والذى فى الاصل من رواية أبى ذر والسماء وما بناها وهو على وفق التلاوة لكن قوله بعد ذلك الى قوله دحاها يدل على أن المراد الآية التى فيها أم السماء بناها (قوله حدثنيه يوسف بن عدى) أى ابن ابى زريق التيمى الكوفى نزيل مصر وهو أخو زكريا بن عدى وليس له فى البخارى الا هذا الحديث وقد وقع فى رواية القابسى حدثنيه عن يوسف بزيادة عن وهى غلط وسقط قوله وحدثنيه الخ من رواية النسفى وكذا من رواية أبى نعيم عن الجرجانى عن الفربرى وثبت ذلك عند جمهور الرواة عن الفربرى لكن ذكر البرقانى فى المصافحة بعد ان أخرج الحديث من طريق محمد بن ابراهيم البوشنجى حدثنا أبو يعقوب يوسف بن عدى فساقه بتمامه قال وقال لى محمد بن ابراهيم الاردستانى قال شاهدت نسخة من كتاب البخارى فى هامشها حدثنيه محمد بن ابراهيم حدثنا يوسف بن عدى قال البرقانى ويحتمل أن يكون هذا من صنيع من سمعه من البوشنجى فان اسمه محمد بن ابراهيم قال ولم يخرج البخارى ليوسف ولا لعبيد الله بن عمرو ولا لزيد بن أبى أنيسة حديثا مسندا سواه وفى مغايرة البخارى سياق الاسناد عن ترتيبه المعهود اشارة الى أنه ليس على شرطه وان صارت صورته صورة الموصول وقد صرح ابن خزيمة فى صحيحه بهذا الاصطلاح وان ما يورده بهذه الكيفية ليس على شرط صحيحه وخرج على من يغير هذه الصيغة المصطلح عليها اذا أخرج منه شيأ على هذه الكيفية وزعم بعض الشراح أن البخارى سمعه أولا مرسلا وآخرا مسندا فنقله كما سمعه وهذا بعيد جدا وقد وجدت للحديث طريقا أخرى أخرجها الطبرى من رواية مطرف من طريق عن المنهال ابن عمرو بتمامه فشيخ معمر المبهم يحتمل أن يكون مطرفا أو زيد بن أبى أنيسة أو ثالثا (قوله وقال مجاهد لهم أجر غير ممنون محسوب) سقط هذا من رواية النسفى وقد وصله الفريابى من طريق مجاهد به وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله غير ممنون قال غير منقوص وهو بمعنى قول مجاهد محسوب والمراد انه يحسب فيحصى فلا ينقص منه شئ (قوله أقواتها ارزاقها) أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن بلفظ قال وقال قتادة جبالها

وانهارها ودوابها وثمارها وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ وقدر فيها أقواتها قال من المطر وقال أبو عبيدة أقواتها واحدها قوت وهي الارزاق (قوله في كل سماء أمرها مما أمر به) وصله الفريابي بلفظ مما أمر به وأراده أي من خلق الرجوم والنيرات وغير ذلك (قوله نحسات مشاييم) وصله الفريابي من طريق مجاهد به وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ريحا صرصرا باردة نحسات مشومات وقال أبو عبيدة الصرصر هي الشديدة الصوت العاصفة نحسات ذوات نحوس أي مشاييم (قوله وقيضنا لهم قرناء تتنزل عليهم الملائكة عند الموت) كذا في رواية أبي ذر والنسفي وطائفة وعند الاصيلي وقيضنا لهم قرناء قرناهم بهم تتنزل عليهم الملائكة عند الموت وهذا هو وجه الكلام وصوابه وليس تتنزل عليهم تفسيرا لقيضنا وقد أخرج الفريابي من طريق مجاهد بلفظ وقيضنا لهم قرناء قال شياطين وفي قوله تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا قال عند الموت وكذلك أخرجه الطبري مفرقا في موضعيه ومن طريق السدي قال تتنزل عليهم الملائكة عند الموت ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال تتنزل عليهم الملائكة وذلك في الآخرة (قلت) ويحتمل الجمع بين التأويلين فان حالة الموت أول أحوال الآخرة في حق الميت والحاصل من التأويلين انه ليس المراد تتنزل عليهم في حال تصرفهم في الدنيا (قوله اهتزت بالنبات وربت ارتفعت من أكمامها حين تطلع) كذا لابي ذر والنسفي وفي رواية غيرهما الى قوله ارتفعت وهذا هو الصواب وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد الى قوله ارتفعت وزاد قبل أن تنبت (قوله ليقولن هذا لي أي بعملي أنا محقوق بهذا) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ولكن لفظه بعملي بتقديم الميم على اللام وهو الاشبه واللام في ليقولن جواب القسم وأما جواب الشرط فمحذوف وأبعد من قال اللام جواب الشرط والفاء محذوفة منه لان ذلك شاذ مختلف في جوازه في الشعر ويحتمل أن يكون قوله هذا لي أي لا يزول عني (قوله وقال غيره سواء للسائلين قدرها سواء) سقط وقال غيره لغير أبي ذر والنسفي وهو أشبه فانه معنى قول أبي عبيدة وقال في قوله سواء للسائلين نصبها على المصدر وقال الطبري قرأ الجمهور سواء بالنصب وأبو جعفر بالرفع ويعقوب بالجر فالنصب على المصدر أو على نعت الاقوات ومن رفع فعلى القطع ومن خفض فعلى نعت الايام أو الاربعة (قوله فهديناهم دللناهم على الخير والشر كقوله وهديناه النجدين وكقوله هديناه السبيل والهدى الذي هو الارشاد بمنزلة أسعدناه ومن ذلك قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) كذا لابي ذر والاصيلي ولغيرهما أصعدناه بالصاد المهملة قال السهيلي هو بالصاد أقرب الى تفسير أرشدناه من أسعدناه بالسين المهملة لانه اذا كان بالسين كان من السعد والسعادة وأرشدت الرجل الى الطريق وهديته السبيل بعيد من هذا التفسير فاذا قلت أصعدناهم بالصاد خرج اللفظ الى معنى الصعدات في قوله اياكم والقعود على الصعدات وهي الطرق وكذلك أصعد في الارض اذا سار فيها على قصد فان كان البخاري قصد هذا وكتبها في نسخته بالصاد التفاتا الى حديث الصعدات فليس بمنكر انتهى والذي عند البخاري انما هو بالسين كما وقع عند أكثر الرواة عنه وهو منقول من معاني القرآن قال في قوله تعالى وأما ثمود فهديناهم يقال دللناهم على مذهب الخير ومذهب الشر كقوله وهديناه النجدين ثم ساق عن علي في قوله وهديناه النجدين قال الخير

والشر

في كل سماء أمرها مما أمر به نحسات مشاييم وقيضنا لهم قرناء تتنزل عليه الملائكة عند الموت اهتزت بالنبات وربت ارتفعت من أكمامها حين تطلع ليقولن هذا لي أي بعملي أنا محقوق بهذا وقال غيره سواء للسائلين قدرها سواء فهديناهم دللناهم على الخير والشر كقوله وهديناه النجدين وكقوله هديناه السبيل والهدى الذي هو الارشاد بمنزلة أسعدناه من ذلك قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده

والشر قال وكذلك قوله انا هديناه السبيل قال والهدى على وجه آخر وهو الارشاد ومثله قولك أسعدناه من ذلك أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده في كثير من القرآن (قوله يوزعون يكفون) قال أبو عبيدة في قوله فهم يوزعون أي يدفعون وهو من وزعت وأخرج الطبري من طريق السدي في قوله فهم يوزعون قال عليهم وزعة ترد أولاهم على أخراهم (قوله من أكمامها قشر الكفرى الكم) كذا لأبي ذر ولغيره هي الكم زاد الاصيلي واحدها هو قول الفراء بلفظه وقال أبو عبيدة في قوله من أكمامها أي أوعيتها واحدها كمة وهو ما كانت فيه وكم وكمة واحد والجمع أكمام وأكمة *(تنبيه)* كاف الكم مضمومة ككم القميص وعليه يدل كلام أبي عبيدة وبه جزم الراغب ووقع في الكشاف بكسر الكاف فان ثبت فلعلها لغة فيه دون كم القميص (قوله وقال غيره ويقال للعنب اذا خرج أيضا كافور وكفرى) ثبت هذا في رواية المستملي وحده والكفرى بضم الكاف وفتح الفاء وبضمها أيضا والراء مثقلة مقصور وهو وعاء الطلع وقشره الاعلى قاله الاصمعي وغيره قالوا وعاء كل شئ كافوره وقال الخطابي قول الأكثرين الكفرى الطلع بما فيه وعن الخليل انه الطلع (قوله ولي حميم القريب) كذا للأكثر وعند النسفي وقال معمر فذكره ومعمر هو ابن المثنى أبو عبيدة وهذا كلامه قال في قوله كأنه ولي حميم قال ولي قريب (قوله من محيص حاص عنه حاد عنه) قال أبو عبيدة في قوله ما لنا من محيص يقال حاص عنه أي عدل وحاد وقال في موضع آخر من محيص أي من معدل (قوله مرية ومرية واحد) أي بكسر الميم وضمها أي امتراء هو قول أبي عبيدة أيضا وقراءة الجمهور بالكسر وقرأ الحسن البصري بالضم (قوله وقال مجاهد اعملوا ما شئتم الوعيد) في رواية الاصيلي هو وعيد وقد وصله عبد بن حميد من طريق سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله اعملوا ما شئتم قال هذا وعيد وأخرجه عبد الرزاق من وجهين آخرين عن مجاهد وقال أبو عبيدة لم يأمرهم بعمل الكفر وانما هو توعد (قوله وقال ابن عباس ادفع بالتي هي أحسن الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا ذلك عصمهم الله وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم) سقط كأنه ولي حميم من رواية أبي ذر وحده وثبت للباقين وقد وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة الى آخره ومن طريق عبد الكريم الجزري عن مجاهد ادفع بالتي هي أحسن السلام (قوله باب قوله وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم الآية) قال الطبري اختلف في معنى قوله تستترون ثم أخرج من طريق السدي قال تستخفون ومن طريق مجاهد قال تتقون ومن طريق شعبة عن قتادة قال ما كنتم تظنون أن يشهد عليكم الخ (قوله عن ابن مسعود وما كنتم تستترون) أي قال في تفسير قوله تعالى وما كنتم تستترون (قوله كان رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف أو رجلان من ثقيف وختن لهما من قريش) هذا الشك من أبي معمر راويه عن ابن مسعود وهو عبد الله بن سخبرة وقد أخرجه عبد الرزاق من طريق وهب بن ربيعة عن ابن مسعود بلفظ ثقفي وختناه قرشيان ولم يشك وأخرج مسلم من طريق وهب هذه ولم يسق لفظها وأخرجه الترمذي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال ثلاثة نفر ولم ينسبهم وذكر ابن بشكوال في المبهمات من طريق تفسير عبد الغني بن سعيد الثقفي أحد الضعفاء باسناده عن ابن

يوزعون يكفون من أكمامها قشر الكفرى الكم وقال غيره ويقال للعنب اذا خرج أيضا كافور وكفرى ولي حميم القريب من محيص حاص عنه حاد عنه مرية ومرية واحد أي امتراء وقال مجاهد اعملوا ما شئتم الوعيد وقال ابن عباس بالتي هي أحسن الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة فاذا فعلوه عصمهم الله وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم *(باب قوله وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم الآية)* حدثنا الصلت بن محمد حدثنا يزيد بن زريع عن روح بن القاسم عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم الآية كان رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف أو رجلان من ثقيف وختن لهما من قريش في بيت فقال بعضهم لبعض أترون ان الله يسمع حديثنا قال بعضهم يسمع بعضه وقال بعضهم لئن كان يسمع بعضه لقد يسمع كله فأنزلت وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم الآية

عباس قال القرشي الاسود بن عبد يغوث الزهرى والثقفيان الاخنس بن شريق والاخر لم يسم وراجعت التفسير المذكور فوجدته قال فى تفسير قوله تعالى أم يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم قال جلس رجلان عند الكعبة أحدهما من ثقيف وهو الاخنس بن شريق والآخر من قريش وهو الاسود بن عبد يغوث فذكرا الحديث وفى تنزيل هذا على هذا ما لا يخفى وذكر الثعلبي وتبعه البغوى أن الثقفى عبد ياليل بن عمرو بن عمير والقرشيان صفوان وربيعة ابنا أمية بن خلف وذكر اسمعيل بن محمد التيمى فى تفسيره أن القرشي صفوان بن امية والثقفيان ربيعة وحبيب ابنا عمرو فالله أعلم ❁ (قوله باب وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين) الاشارة فى قوله وذلكم لما تقدم من صنيع الاستتار ظنا منهم انهم يخفى عملهم عند الله وهو مبتدأ والخبر أرداكم وظنكم بدل من ذلكم ثم ذكر فيه الحديث الذى قبله من طريق أخرى (قوله اجتمع عند البيت) أى عند الكعبة (قوله كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم) كذا للاكثر باضافة بطون لشحم واضافة قلوب لفقه وتنوين كثيرة وقليلة وفى رواية سعيد بن منصور والترمذى من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم وذكره بعض الشراح بلفظ اضافة شحم الى كثيرة وبطونهم بالرفع على أنه المبتدأ أى بطونهم كثيرة الشحم والآخر مثله وهو محتمل وقد أخرجه ابن مردويه من وجه آخر بلفظ عظيمة بطونهم قليل فقههم وفيه اشارة الى أن الفطنة قلما تكون مع البطنة قال الشافعى ما رأيت سمينا عاقلا الا محمد بن الحسن (قوله لئن كان يسمع بعضه لقد سمع كله) أى لان نسبة جميع المسموعات اليه واحدة فالتخصيص تحكم وهذا يشعر بأن قائل ذلك كان أفطن أصحابه وأخلق به أن يكون الاخنس بن شريق لانه أسلم بعد ذلك وكذا صفوان بن أمية (قوله وكان سفيان يحدثنا بهذا فيقول حدثنا منصور أو ابن أبى نجيح أو حميد أحدهم أو اثنان منهم ثم ثبت على منصور وترك ذلك مرارا غير واحدة) هذا كلام الحميدى شيخ البخارى فيه وقد أخرجه عنه فى كتاب التوحيد قال حدثنا سفيان حدثنا منصور عن مجاهد فذكره مختصرا ولم يذكر مع منصور أحدا وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى من طرق عن سفيان بن عيينة عن منصور وحده به (قوله حدثنا يحيى) هو ابن سعيد القطان (قوله حدثنا سفيان) هو الثورى (قوله عن منصور) لسفيان فيه اسناد آخر أخرجه مسلم عن أبى بكر بن خلاد عن يحيى القطان عن سفيان الثورى عن سليمان وهو الاعمش عن عمارة بن عمير عن وهب بن ربيعة عن ابن مسعود وكأن البخارى ترك طريق الاعمش للاختلاف عليه قيل عنه هكذا وقيل عنه عن عمارة ابن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود أخرجه الترمذى بالوجهين

(قوله سورة حم عسق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير أبى ذر (قوله ويذكر عن ابن عباس عقيما التى لا تلد) وصله ابن أبى حاتم والطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس بلفظ ويجعل من يشاء عقيما قال لا يلقح وذكره باللفظ المعلق بلفظ جويبر عن الضحاك عن ابن عباس وفيه ضعف وانقطاع فكأنه لم يجزم به لذلك (قوله روحا من أمرنا القرآن) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن

*(باب وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين) *حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا منصور عن مجاهد عن أبى معمر عن عبد الله رضى الله عنه قال اجتمع عند البيت قرشيان وثقفى أو ثقفيان وقرشى كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم فقال أحدهم أترون أن الله يسمع ما نقول قال الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان أخفينا وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا أخفينا فأنزل الله عز وجل وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم الآية وكان سفيان يحدثنا بهذا فيقول حدثنا منصور أو ابن أبى نجيح أو حميد أحدهم او اثنان منهم ثم ثبت على منصور وترك ذلك مرارا غير واحدة *(قوله فان يصبروا فالنار مثوى لهم الآية) *حدثنا عمرو بن على حدثنا يحيى حدثنا سفيان قال حدثنى منصور عن مجاهد عن أبى معمر عن عبد الله بنحوه

(سورة حم عسق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ويذكر عن ابن عباس عقيما التى لا تلد روحا من أمرنا القرآن

ابن عباس بهذا وروى الطبرى من طريق السدى قال فى قوله روحا من أمرنا قال وحيا ومن طريق قتادة عن الحسن قال فى قوله روحا من أمرنا قال رحمة (قوله وقال مجاهد يذرؤكم فيه نسل بعد نسل) وصله الفريابى من طريق مجاهد فى قوله يذرؤكم فيه قال نسلا بعد نسل من الناس والانعام وروى الطبرى من طريق السدى فى قوله يذرؤكم قال يخلقكم (قوله لا حجة بيننا وبينكم لا خصومة بيننا وبينكم) وصله الفريابى عن مجاهد بهذا وروى الطبرى من طريق السدى فى قوله حجتهم داحضة عند ربهم قال هم أهل الكتاب قالوا للمسلمين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم (قوله من طرف خفى ذليل) وصله الفريابى عن مجاهد بهذا وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله ومن طريق قتادة ومن طريق السدى فى قوله ينظرون من طرف خفى قال يسارقون النظر وتفسير مجاهد هو بلازم هذا (قوله شرعوا ابتدعوا) هو قول ابى عبيدة (قوله فيظللن رواكد على ظهره يتحركن ولا يجرين فى البحر) وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال سفن هذا البحر تجرى بالريح فاذا أمسكت عنها الريح ركدت وقوله يتحركن أى يضطربن بالامواج ولا يجرين فى البحر بسكون الريح وبهذا التقرير يندفع اعتراض من زعم ان لا سقطت فى قوله يتحركن قال لانهم فسروا رواكد بسواكن وتفسير رواكد بسواكن قول أبى عبيدة ولكن السكون والحركة فى هذا أمر نسبى ۞ (قوله باب قوله الا المودة فى القربى) ذكر فيه حديث طاوس عن ابن عباس سئل عن تفسيرها فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد فقال ابن عباس عجلت أى أسرعت فى التفسير وهذا الذى جزم به سعيد بن جبير قد جاء عنه من روايته عن ابن عباس مرفوعا فأخرج الطبرى وابن أبى حاتم من طريق قيس بن الربيع عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم الحديث واسناده ضعيف وهو ساقط لمخالفته هذا الحديث الصحيح والمعنى الا أن تودونى لقرابتى فتحفظونى والخطاب لقريش خاصة والقربى قرابة العصوبة والرحم فكأنه قال احفظونى للقرابة ان لم تتبعونى للنبوة ثم ذكر ما تقدم عن عكرمة فى سبب نزول (١) وقد جزم بهذا التفسير جماعة من المفسرين واستندوا الى ما ذكرته عن ابن عباس من الطبرانى وابن أبى حاتم واسناده واه فيه ضعيف ورافضى وذكر الزمخشرى هنا أحاديث ظاهر وضعها ورده الزجاج بما صح عن ابن عباس من رواية طاوس فى حديث الباب وبما نقله الشعبى عنه وهو المعتمد وجزم بأن الاستثناء منقطع وفى سبب نزولها قول آخر ذكره الواحدى عن ابن عباس قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة كانت تنوبه نوائب وليس بيده شئ فجمع له الانصار مالا فقالوا يا رسول الله انك ابن أختنا وقد هدانا الله بك وتنوبك النوائب وحقوق وليس لك سعة فجمعنا لك من أموالنا ما تستعين به علينا فنزلت وهذه من رواية الكلبى ونحوه من الضعفاء وأخرج من طريق مقسم عن ابن عباس أيضا قال بلغ النبى صلى الله عليه وسلم عن الانصار شئ فخطب فقال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى الحديث وفيه فجثوا على الركب وقالوا انفسنا وأموالنا لك فنزلت وهذا أيضا ضعيف ويبطله أن الآية مكية والاقوى فى سبب نزولها (٢) عن قتادة قال قال المشركون لعل محمدا يطلب أجرا على ما يتعاطاه فنزلت وزعم بعضهم أن هذه الآية منسوخة ورده الثعلبى بأن الآية دالة على الامر بالتودد

وقال مجاهد يذرؤكم فيه نسل بعد نسل لا حجة بيننا لا خصومة بيننا وبينكم من طرف خفى ذليل وقال غيره فيظللن رواكد على ظهره يتحركن ولا يجرين فى البحر شرعوا ابتدعوا *(باب قوله الا المودة فى القربى)* حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الملك ابن ميسرة قال سمعت طاوسا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه سئل عن قوله الا المودة فى القربى فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس عجلت ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة

تحفة ٥٧٢١ - ٨١٨٦

(١) بياض بأصله
(٢) بياض بأصله

الى الله بطاعته أو باتباع نبيه أو صلة رحمه بترك أذيته أو وصلة أقاربه من أجله وكل ذلك مستمر
الحكم غير منسوخ والحاصل أن سعيد بن جبير ومن وافقه كعلى بن الحسين والسدى وعمرو بن
شعيب فيما أخرجه الطبرى عنهم حملوا الآية على أمر المخاطبين بأن يوادوا أقارب النبى صلى الله
عليه وسلم وابن عباس حملها على أن يوادوا النبى صلى الله عليه وسلم من أجل القرابة التى بينهم
وبينه فعلى الاول الخطاب عام لجميع المكلفين وعلى الثانى الخطاب خاص بقريش ويؤيد ذلك
أن السورة مكية وقد قيل ان هذه الآية نسخت بقوله قل ما أسألكم عليه من أجر ويحتمل أن
يكون هذا عاما خص بما دلت عليه آية الباب والمعنى أن قريشا كانت تصل أرحامها فلما بعث
النبى صلى الله عليه وسلم قطعوه فقال صلونى كما تصلون غيرى من أقاربكم وقد روى سعيد بن
منصور من طريق الشعبى قال أكثروا علينا فى هذه الآية فكتبت الى ابن عباس أسأله عنها
فكتب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان واسط النسب فى قريش لم يكن حى من أحياء قريش
الا ولده فقال الله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى تودونى بقرابتى منكم وتحفظونى
فى ذلك وفيه قول ثالث أخرجه أحمد من طريق مجاهد عن ابن عباس أيضا أن النبى صلى الله
عليه وسلم قال قل لا أسألكم عليه أجرا على ما جئتكم به من البينات والهدى الا أن تقربوا الى
الله بطاعته وفى اسناده ضعف وثبت عن الحسن البصرى نحوه والاجر على هذا مجاز وقوله
القربى هو مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد فى أهل القربى وعبر بلفظ فى دون اللام
كأنه جعلهم مكانا للمودة ومقرا لها كما يقال لى فى آل فلان هوى أى هم مكان هواى ويحتمل
أن تكون فى سببية وهذا على أن الاستثناء متصل فان كان منقطعا فالمعنى لا أسألكم عليه أجرا
قط ولكن أسألكم أن تودونى بسبب قرابتى فيكم

(قوله سورة حم الزخرف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله على أمة على امام) كذا للاكثر وفى رواية أبى ذر وقال مجاهد فذكره والاول أولى وهو
قول أبى عبيدة وروى عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله على أمة قال على
ملة وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله على أمة أى على دين ومن
طريق السدى مثله (قوله وقيله يارب تفسيره أيحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ولا نسمع
قيلهم) قال ابن التين هذا التفسير أنكره بعضهم وانما يصح لو كانت التلاوة وقيلهم وقال أبو عبيدة
وقيله منصوب فى قول أبى عمرو بن العلاء على نسمع سرهم ونجواهم وقيله قال وقال غيره هى فى
موضع الفعل أى ويقول وقال غيره هذا التفسير محمول على أنه أراد تفسير المعنى
والتقدير ونسمع قيله فحذف العامل لكن يلزم منه الفصل بين المتعاطفين بجمل كثيرة وقال
الفراء من قرأ وقيله فنصب تجوز من قوله نسمع سرهم ونجواهم ونسمع قيلهم وقد ارتضى
ذلك الطبرى وقال قرأ الجمهور وقيله بالنصب عطفا على قوله أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم
ونجواهم والتقدير ونسمع قيله يارب وبهذا يندفع اعتراض ابن التين والزامه بل يصح
والقراءة وقيله بالافراد قال الطبرى وقراءة الكوفيين وقيله بالجر على معنى وعنده علم الساعة
وعلم قيله قال وهما قراءتان صحيحتا المعنى وسيأتى فى أواخر هذه السورة ان ابن مسعود قرأ وقال

(سورة حم الزخرف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال مجاهد على أمة على
امام وقيله يارب تفسيره
أيحسبون أنا لا نسمع سرهم
ونجواهم ولا نسمع قيلهم

تغ

٤/٣٠٤

الرسول يارب فى موضع وقيله يارب وقال بعض النحويين المعنى الا من شهد بالحق وقال قيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وفيه أيضا الفصل بين المتعاطفين بجمل كثيرة (قوله وقال ابن عباس ولولا ان يكون الناس أمة واحدة الخ) وصله الطبرى وابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس بلفظه مقطعا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أمة واحدة كفارا وروى الطبرى من طريق عوف عن الحسن فى قوله ولولا ان يكون الناس أمة واحدة قال كفارا يميلون الى الدنيا قال وقد مالت الدنيا باكثر أهلها وما فعل فكيف لو فعل (قوله مقرنين مطيقين) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله وما كنا له مقرنين قال مطيقين وهو بالقاف ومن طريق السدى مثله وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وما كنا له مقرنين لا فى الايدى ولا فى القوة (قوله آسفونا أسخطونا) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله فلما آسفونا قال أسخطونا وقال عبد الرزاق سمعت ابن جريج يقول آسفونا أغضبونا وعن سماك بن الفضل عن وهب بن منبه مثله وأورده فى قصة له مع عروة بن محمد السعدى عامل عمر بن عبد العزيز على اليمن (قوله يعش يعمى) وصله ابن أبى حاتم من طريق شبيب عن بشر عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن قال يعمى وروى الطبرى من طريق السدى قال ومن يعش أى يعرض ومن طريق سعيد عن قتادة مثله قال الطبرى من فسر يعش بمعنى يعمى فقراءته بفتح الشين وقال ابن قتيبة قال أبو عبيدة قوله ومن يعش بضم الشين اى تظلم عينه وقال الفراء يعرض عنه قال ومن قرأ يعش بفتح الشين أراد تعمى عينه قال ولا أرى القول الا قول أبى عبيدة ولم أر أحدا يجيز عشوت عن الشئ أعرضت عنه انما يقال تعاشيت عن كذا تغافلت عنه ومثله تعاميت وقال غيره عشى اذا مشى ببصر ضعيف مثل عرج مشى مشية الاعرج (قوله وقال مجاهد أفنضرب عنكم الذكر صفحا أى تكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون عليه) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بلفظه وروى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس قال أحسبتم ان نصفح عنكم ولم تفعلوا ما أمرتم به (قوله ومضى مثل الاولين سنة الاولين) وصله الفريابى عن مجاهد فى قوله ومضى مثل الاولين قال سنتهم وسيأتى له تفسير آخر قريبا (قوله مقرنين يعنى الابل والخيل والبغال) وصله الفريابى عن مجاهد بلفظه وزاد والحمير وهذا تفسير المراد بالضمير فى قوله له وأما لفظ مقرنين فتقدم معناه قريبا (قوله أو من ينشأ فى الحلية الجوارى يقول جعلتموهن للرحمن ولدا فكيف تحكمون) وصله الفريابى عن مجاهد بلفظه والمعنى انه تعالى أنكر على الكفرة الذين زعموا ان الملائكة بنات الله فقال أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين وأنتم تمقتون البنات وتنفرون منهن حتى بالغتم فى ذلك فوأدتموهن فكيف تؤثرون أنفسكم بأعلا الجزءين وتدعون له الجزء الادنى مع ان صفة هذا الصنف الذى هو البنات انها تنشأ فى الحلية والزينة المفضية الى نقص العقل وعدم القيام بالحجة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله أو من ينشأ فى الحلية قال البنات وهو فى الخصام غير مبين قال قلما تكلمت المرأة تريد ان تكلم بحجة لها الا تكلمت بحجة عليها *(تنبيه)* قرأ ينشأ بفتح أوله مخففا الجمهور وحمزة والكسائى وحفص بضم أوله مثقلا والجحدرى مثله مخففا (قوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعنون الاوثان يقول الله تعالى ما لهم بذلك من علم الاوثان انهم لا يعلمون)

تغ
٢٠٥/٤

وقال ابن عباس ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لولا أن جعل الناس كلهم كفارا لجعلت لبيوت الكفار سقفا من فضة ومعارج من فضة وهى درج وسرر فضة مقرنين مطيقين آسفونا أسخطونا يعش يعمى وقال مجاهد أفنضرب عنكم الذكر أى تكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون عليه ومضى مثل الاولين سنة الاولين مقرنين يعنى الابل والخيل والبغال ينشأ فى الحلية الجوارى جعلتموهن للرحمن ولدا فكيف تحكمون لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعنون الاوثان يقول الله تعالى ما لهم بذلك من علم الاوثان انهم لا يعلمون.

وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم قال الاوثان قال الله مالهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون ما تعلمون قدرة الله على ذلك والضمير في قوله مالهم بذلك من علم للكفار أي ليس لهم علم بما ذكروه من المشيئة ولا برهان معهم على ذلك انما يقولونه ظنا وحسبانا أو الضمير للاوثان ونزلهم منزلة من يعقل ونفى عنهم علم ما يصنع المشركون من عبادتهم (قوله في عقبه ولده) وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظه والمراد بالولد الجنس حتى يدخل فيه ولد الولد وان سفل وقال عبد الرزاق في عقبه لا يزال في ذريته من يوحد الله عز وجل (قوله مقترنين يمشون معا) وصله الفريابي عن مجاهد في قوله أو جاء معه الملائكة مقترنين يمشون معا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة يعني متتابعين (قوله سلفا قوم فرعون سلفا لكفار أمة محمد) وصله الفريابي من طريق مجاهد قال هم قوم فرعون كفارهم سلفا لكفار أمة محمد (قوله ومثلا عبرة) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وزاد لمن بعدهم (قوله يصدون يضجون) وصله الفريابي والطبري عن مجاهد بلفظه وهو قول أبي عبيدة وزاد ومن ضمها فمعناه يعدلون وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومن طريق أخرى عن ابن عباس ومن طريق سعيد عن قتادة في قوله يصدون قال يضجون وقال عبد الرزاق عن معمر عن عاصم أخبرني زر هو ابن حبيش ان ابن عباس كان يقرؤها يصدون يعني بكسر الصاد يقول يضجون قال عاصم وسمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقرؤها بضم الصاد فبالكسر معناه يضج وبالضم معناه يعرض وقال الكسائي هما لغتان بمعنى وأنكر بعضهم قراءة الضم واحتج بانه لو كانت كذلك لكانت عنه لا منه وأجيب بان معنى منه أي من أجله فيصح الضم وروى الطبري من طريق أبي يحيى عن ابن عباس انه أنكر على عبيد بن عمير قراءته يصدون بالضم (قوله مبرمون مجمعون) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وزاد ان كادوا شرا كدناهم مثله (قوله أول العابدين أول المؤمنين) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ أول المؤمنين بالله فقولوا ما شئتم وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قوله فانا أول العابدين يقول فانا أول من عبد الله وحده وكفر بما تقولون وروى الطبري من طريق محمد بن ثور عن معمر بسنده قال قل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا أول من عبد الله وحده وكذبكم وسيأتي له بعد هذا تفسير آخر (قوله وقال غيره انني براء مما تعبدون العرب تقول نحن منك البراء والخلاء الواحد والاثنان والجميع من المذكر والمؤنث سواء يقال فيه براء لانه مصدر ولو قيل بريء لقيل في الاثنين بريئان وفي الجميع بريئون) قال أبو عبيدة قوله انني براء مجازها لغة عالية يجعلون الواحد والاثنين والثلاثة من المذكر والمؤنث على لفظ واحد وأهل نجد يقولون أنا بريء وهي بريئة ونحن براء (قوله وقرأ عبد الله انني بريء بالياء) وصله الفضل بن شاذان في كتاب القراآت باسناده عن طلحة بن مصرف عن يحيى بن وثاب عن علقمة عن عبد الله بن مسعود (قوله والزخرف الذهب) قال عبد الله بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن شعبة عن الحكم عن مجاهد قال كنا لا ندري ما الزخرف حتى رأيته في قراءة عبد الله أي ابن مسعود أو يكون لك بيت من ذهب وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله وزخرفا قال الذهب وعن معمر عن الحسن مثله (قوله ملائكة في الارض يخلفون يخلف بعضهم بعضا) أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وزاد في آخره مكان ابن آدم (قوله

في عقبه ولده مقترنين يمشون معا سلفا قوم فرعون سلفا لكفار أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومثلا عبرة يصدون يضجون مبرمون مجمعون أول العابدين أول المؤمنين وقال غيره انني براء مما تعبدون العرب تقول نحن منك البراء والخلاء الواحد والاثنان والجميع من المذكر والمؤنث يقال فيه براء لانه مصدر ولو قال بريء لقيل في الاثنين بريئان وفي الجميع بريئون وقرأ عبد الله انني بريء بالياء والزخرف الذهب ملائكة يخلفون يخلف بعضهم بعضا

تغ

٣٠٧/٤

٤٨١٩
م د ت س
تحفة
١١٨٣٨

(باب قوله ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون) حدثنا حجاج ابن منهال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن عطاء عن صفوان بن يعلى عن أبيه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يامالك ليقض علينا ربك وقال قتادة مثلا للآخرين عظة لمن بعدهم وقال غيره مقرنين ضابطين يقال فلان مقرن لفلان ضابط له والاكواب الاباريق التى لاخراطيم لها وقال قتادة فى أم الكتاب جملة الكتاب أصل الكتاب أول العابدين أى ما كان فانا أول الآنفين وهما لغتان رجل عابد وعبد وقرأ عبد الله وقال الرسول يارب ويقال أول العابدين الجاحدين من عبد يعبد أفنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين مشركين والله لو أن هذا القرآن رفع حيث رده أوائل هذه الامة لهلكوا فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين عقوبة الاولين

تغ ٣/٨٠

باب قوله ونادوا يامالك) ظاهرها انهم بعد ما طال ابلاسهم تكلموا والمبلس الساكت بعد اليأس من الفرج فكان فائدة الكلام بعد ذلك حصول بعض ترج لطول العهد والنداء يقع قبل الابلاس لان الواو لا تستلزم ترتيبا (قوله عمرو) هو ابن دينار (قوله عن صفوان بن يعلى عن أبيه) هو يعلى بن أمية المعروف بابن منية (قوله يقرأ على المنبر ونادوا يامالك) كذا للجميع باثبات الكاف وهى قراءة الجمهور وقرأ الاعمش ونادوا يامال بالترخيم ورويت عن على وتقدم فى بدء الخلق انها قراءة ابن مسعود قال عبد الرزاق قال الثورى فى حرف ابن مسعود ونادوا يامال يعنى بالترخيم وبه جزم ابن عيينة ويذكر عن بعض السلف انه لما سمعها قال ما أشغل أهل النار عن الترخيم واجيب باحتمال انهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وشدة ما هم فيه (قوله وقال قتادة مثلا للآخرين عظة لمن بعدهم) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله فلما آسفونا قال أغضبونا فجعلناهم سلفا قال الى النار ومثلا للآخرين قال عظة للآخرين (قوله وقال غيره مقرنين ضابطين يقال فلان مقرن لفلان ضابط له) هو قول أبى عبيدة واستشهد بقول الكميت *واستم للصعاب مقرنينا (قوله والاكواب الاباريق التى لاخراطيم لها) هو قول أبى عبيدة بلفظه وروى الطبرى من طريق السدى قال الاكواب الاباريق التى لا آذان لها (قوله وقال قتادة فى أم الكتاب جملة الكتاب أصل الكتاب) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله وانه فى أم الكتاب قال فى أصل الكتاب وجملته (قوله أول العابدين أى ما كان فانا أول الآنفين وهما لغتان رجل عابد وعبد) وأخرج الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال يقول لم يكن للرحمن ولد ومن طريق سعيد عن قتادة قال هذه كلمة فى كلام العرب ان كان للرحمن ولد أى ان ذلك لم يكن ومن طريق زيد بن أسلم قال هذا معروف من قول العرب ان كان هذا الامر قط أى ما كان ومن طريق السدى ان بمعنى لو أى لو كان للرحمن ولد كنت أول من عبده بذلك لكن لا ولد له ورجحه الطبرى وقال أبو عبيدة ان بمعنى ما فى قول والفاء بمعنى الواو أى ما كان للرحمن ولد وأنا أول العابدين وقال آخرون معناه ان كان للرحمن فى قولكم ولد فانا أول العابدين أى الكافرين بذلك والجاحدين لما قلتم والعابدين من عبد بكسر الباء يعبد بفتحها قال الشاعر

أولئك قومى ان هجونى هجوتهم * وأعبد ان أهجو كليبا بدارم

اى أمتنع وأخرج الطبرى أيضا عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب عبد معناه استنكف ثم ساق قصة عن عمر فى ذلك وقال ابن فارس عبد بفتحتين بمعنى عابد وقال الجوهرى العبد بالتحريك الغضب (قوله وقرأ عبد الله وقال الرسول يارب) تقدمت الاشارة الى اسناد قراءة عبد الله وهو ابن مسعود وأخرج الطبرى من وجهين عن قتادة فى قوله وقيله يارب قال هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم (قوله ويقال أول العابدين أول الجاحدين من عبد يعبد) وقال ابن التين كذا ضبطوه ولم أر فى اللغة عبد بمعنى جحد انتهى وقد ذكرها الفربرى *(تنبيه)* ضبطت عبد يعبد هنا بكسر الموحدة فى الماضى وفتحها فى المستقبل (قوله أفنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين مشركين والله لو ان هذا القرآن رفع حيث رده أوائل هذه الامة لهلكوا) وصله ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة بلفظه وزاد ولكن الله عاد عليهم بعائدته ورحمته فكرره عليهم ودعاهم اليه (قوله فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين عقوبة الاولين)

وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بهذا (قوله جزأ عدلا) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بهذا وهو بكسر العين وكذا أخرجه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد من طريق سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة مثله وأما أبو عبيدة فقال جزأ أي نصيبا وقيل جزأ اناثا تقول جزأت المرأة اذا أتت باثى

(قوله سورة حم الدخان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت سورة والبسملة لغير أبي ذر (قوله وقال مجاهد رهوا طريقا يابسا ويقال رهوا ساكنا) أما قول مجاهد فوصله الفريابي من طريقه بلفظ وزاد كهيئته يوم ضرب يقول لا تأمره أن يرجع بل اتركه حتى يدخل آخره وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر عن مجاهد في قوله رهوا قال منفرجا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عطف موسى ليضرب البحر ليلتئم وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده فقيل له اترك البحر رهوا يقول كما هو طريقا يابسا انهم جند مغرقون وأما القول الآخر فهو قول أبي عبيدة قال في قوله واترك البحر رهوا أي ساكنا يقال جاءت الخيل رهوا أي ساكنة واره على نفسك أي ارفق بها ويقال عيش راه وسقط هذا القول هنا لغير أبي ذر واثباته هو الصواب (قوله على علم على العالمين على من بين ظهريه) هو قول مجاهد أيضا وصله الفريابي عنه بلفظ فضلناهم على من هم بين ظهريه أي على أهل عصرهم (قوله وزوجناهم بحور عين أنكحناهم حورا عينا يحار فيها الطرف) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ أنكحناهم الحور التي يحار فيها الطرف يبان مخ سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه في كبد احداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون (قوله اعتلوه ادفعوه) وصله الفريابي من طريق مجاهد وقال في قوله خذوه فاعتلوه قال ادفعوه (قوله ويقال أن ترجمون القتل) سقط ويقال لغير أبي ذر فصار كأنه من كلام مجاهد وقد حكاه الطبري ولم يسم من قاله وأورد من طريق العوفي عن ابن عباس انه بمعنى الشتم وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ترجمون قال بالحجارة واختار ابن جرير حمل الرجم هنا على جميع معانيه (قوله ورهوا ساكنا) كذا لغير أبي ذر هنا وقد تقدم بيانه في أول السورة (قوله وقال ابن عباس كالمهل أسود كمهل الزيت) وصله ابن أبي حاتم من طريق مطرف عن عطية سئل ابن عباس عن المهل قال شئ غليظ كدردي الزيت وقال الليث المهل ضرب من القطران الا أنه رقيق شبيه بالزيت يضرب الى الصفرة وعن الاصمعي المهل بفتح الميم هو الصديد وما يسيل من الميت وبالضم هو عكر الزيت وهو كل شئ يتحات عن الجمر من الرماد وحكى صاحب المحكم انه خبث الجواهر الذهب وغيره وقيل في تفسير المهل أقوال أخرى فعند عبد بن حميد عن سعيد بن جبير هو الذي انتهى حره وقيل الرصاص المذاب أو الحديد أو الفضة وقيل السم وقيل خشار الزيت وعند أحمد من حديث أبي سعيد في قوله تعالى كالمهل قال كعكر الزيت اذا قربه اليه سقطت فروة وجهه فيه (قوله وقال غيره تبع ملوك اليمن كل واحد منهم يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه والظل يسمى تبعا لانه يتبع الشمس) هو قول أبي عبيدة بلفظه وزاد وموضع تبع في الجاهلية موضع الخليفة في الاسلام وهم ملوك العرب الاعاظم وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال قالت عائشة كان تبع

بجزأ عدلا

(سورة حم الدخان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

تغ وقال مجاهد رهوا طريقا يابسا ويقال رهوا ساكنا على علم على العالمين على من بين ظهريه فاعتلوه ادفعوه وزوجناهم بحور عين أنكحناهم حورا عينا يحار فيها الطرف ويقال أن تغ ترجمون القتل ورهوا ساكنا وقال ابن عباس كالمهل أسود كمهل الزيت وقال غيره تبع ملوك اليمن كل كل واحد منهم يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه والظل يسمى تبعا لانه يتبع الشمس

تغ ٣١٠/٤ ٤٨٢٠ م س تحفة ٩٥٧٦

(باب فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين فارتقب فانتظر حدثنا عبدان عن أبى حمزة عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال مضى خمس الدخان والروم والقمر والبطشة واللزام *(يغشى الناس هذا عذاب أليم)* حدثنا يحيى حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله انما كان هذا لان قريشا لما استعصوا على النبى صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسنى يوسف فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فأنزل الله تعالى فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله استسق الله لمضر فانها قد هلكت قال لمضر انك لجرئ فاستسق فسقوا فنزلت انكم عائدون فلما أصابتهم الرفاهية عادوا الى حالهم حين أصابتهم الرفاهية فأنزل الله عز وجل يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون قال يعنى يوم بدر *(باب قوله تعالى ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون)* حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق قال دخلت على عبد الله فقال ان من العلم أن تقول لما لا تعلم الله أعلم

٤٨٢١ م س تحفة ٩٥٧٤

٤٨٢٢ م س تحفة ٩٥٧٤

رجلا صالحا قال معمر وأخبرنى تميم بن عبد الرحمن أنه سمع سعيد بن جبير يقول انه كسا البيت ونهى عن سبه وقال عبد الرزاق أنبأنا بكار بن عبد الرحمن سمعت وهب بن منبه يقول نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن سب أسعد وهو تبع قال وهب وكان على دين ابراهيم وروى أحمد من حديث سهل بن سعد رفعه لا تسبوا تبعا فانه كان قد أسلم وأخرجه الطبرانى من حديث ابن عباس مثله واسناده أصلح من اسناد سهل وأما ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبى ذئب عن المقبرى عن أبى هريرة مرفوعا لا أدرى تبعا كان لعينا أم لا وأخرجه ابن أبى حاتم والحاكم والدارقطنى وقال تفرد به عبد الرزاق فالجمع بينه وبين ما قبله انه صلى الله عليه وسلم أعلم بحاله بعد ان كان لا يعلمها فلذلك نهى عن سبه خشية أن يبادر الى سبه من سمع الكلام الاول

باب (قوله فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين فارتقب فانتظر) كذا لابى ذر وفى رواية غيره وقال قتادة فارتقب فانتظر وقد وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة به (قوله عن الاعمش عن مسلم) هو ابن صبيح بالتصغير أبو الضحى كما صرح به فى الابواب التى بعده وقد ترجم لهذا الحديث ثلاث تراجم بعد هذا وساق الحديث بعينه مطولا ومختصرا وقد تقدم أيضا فى تفسير الفرقان مختصرا وفى تفسير الروم وتفسير ص مطولا ويحيى الراوى فيه عن أبى معاوية وفى الباب الذى يليه عن وكيع هو ابن موسى البلخى وقوله فى الطريق الاولى حتى أكلوا العظام زاد فى الرواية التى بعدها والميتة وفى التى تليها حتى أكلوا الميتة وفى التى بعدها حتى أكلوا العظام والجلود وفى رواية فيها حتى أكلوا الجلود والميتة وقع فى جمهور الروايات الميتة بفتح الميم وبالتحتانية ثم المثناة وضبطها بعضهم بنون مكسورة ثم تحتانية ساكنة وهمزة وهو الجلد أول ما يدبغ والاول أشهر (قوله بعد قوله يغشى الناس هذا عذاب أليم قال فأتى رسول الله) كذا بضم الهمزة على البناء للمجهول والآتى المذكور هو أبو سفيان كما صرح به فى الرواية الاخيرة (قوله فقيل يا رسول الله استسق الله لمضر فانها قد هلكت) انما قال لمضر لان غالبهم كان بالقرب من مياه الحجاز وكان الدعاء بالقحط على قريش وهم سكان مكة فسرى القحط الى من حولهم فحسن أن يطلب الدعاء لهم ولعل السائل عدل عن التعبير بقريش لئلا يذكرهم فيذكر بجرمهم فقال لمضر ليندرجوا فيهم ويشير أيضا الى أن غير المدعو عليهم قد هلكوا بجريرتهم وقد وقع فى الرواية الاخيرة وان قومك هلكوا ولا منافاة بينهما لان مضر أيضا قومه وقد تقدم فى المناقب أنه صلى الله عليه وسلم كان من مضر (قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمضر انك لجرئ) أى أتأمرنى أن أستسقى لمضر مع ما هم عليه من المعصية والاشراك به ووقع فى شرح الكرمانى قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمضر أى لابى سفيان فانه كان كبيرهم فى ذلك الوقت وهو كان الآتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم المستدعى منه الاستسقاء تقول العرب قتلت قريش فلانا ويريدون شخصا منهم وكذا يضيفون الامر الى القبيلة والامر فى الواقع مضاف الى واحد منهم انتهى وجعله اللام متعلقة بقال غريب وانما هى متعلقة بالمحذوف كما قررته أولا (قوله فلما أصابتهم الرفاهية) بتخفيف التحتانية بعد الهاء أى التوسع والراحة (قوله فى الباب الثانى عن مسروق قال دخلت على عبد الله) أى ابن مسعود (قوله ان من العلم أن تقول لما لا تعلم الله أعلم) تقدم سبب قول ابن مسعود هذا فى سورة الروم من وجه آخر عن

ان الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم عليه من اجر وما أنا من المتكلفين ان قريشا لما غلبوا النبي صلى الله عليه وسلم واستعصوا عليه قال اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة أكلوا فيها العظام والميتة من الجهد حتى جعل أحدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فقيل له ان كشفنا عنهم عادوا فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى يوم تأتى السماء بدخان مبين الى قوله جل ذكره انا منتقمون *(باب أنى لهم الذكرى (٤٤٠) وقد جاءهم رسول مبين الذكر والذكرى واحد)* حدثنا سليمان بن حرب حدثنا جرير ابن حازم عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق قال دخلت على عبد الله ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قريشا كذبوه واستعصوا عليه فقال اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف فأصابتهم سنة حصت كل شئ حتى كانوا يأكلون الميتة وكان يقوم أحدهم فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجهد والجوع ثم قرأ فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين حتى بلغ انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون قال عبد الله أفيكشف عنهم العذاب يوم القيامة قال والبطشة الكبرى يوم بدر *(باب ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون)* حدثنا بشر بن خالد أخبرنا محمد عن شعبة عن سليمان ومنصور عن أبى الضحى عن مسروق قال قال عبد الله ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وقال قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى قريشا استعصوا عليه فقال اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم السنة حتى حصت كل شئ حتى أكلوا العظام والجلود فقال أحدهم حتى أكلوا الجلود والميتة وجعل يخرج من الارض كهيئة الدخان فأتاه أبو سفيان فقال أى محمد ان قومك هلكوا فادع الله أن يكشف عنهم فدعا ثم قال تعودوا بعد هذا فى حديث منصور ثم قرأ فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين الى عائدون أيكشف عذاب الآخرة فقد مضى الدخان والبطشة واللزام وقال أحدهم القمر وقال الآخر الروم *(يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون)* حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان

٤٨٢٢ تحفة ٩٥٧٤ — ٤٨٢٣ تحفة ٩٥٧٤ — ٤٨٢٤ تحفة ٩٥٧١

الاعمش ولفظه عن مسروق قال بينما رجل يحدث فى كندة فقال يجىء دخان يوم القيامة فيأخذ باسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام ففزعنا فأتيت ابن مسعود وكان متكئا فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله أعلم وقد جرى البخارى على عادته فى ايثار الخفى على الواضح فان هذه السورة كانت أولى بايراد هذا السياق من سورة الروم لما تضمنته من ذكر الدخان لكن هذه طريقته يذكر الحديث فى موضع ثم يذكره فى الموضع اللائق به عاريا عن الزيادة اكتفاء بذكرها فى الموضع الآخر شحذا للاذهان وبعثا على مزيد الاستحضار وهذا الذى أنكره ابن مسعود قد جاء عن على فأخرج عبد الرزاق وابن أبى حاتم من طريق الحرث عن على قال آية الدخان لم تمض بعد يأخذ المؤمن كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينفد ثم أخرج عبد الرزاق من طريق ابن أبى مليكة قال دخلت على ابن عباس يوما فقال لى لم أنم البارحة حتى أصبحت قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشينا الدخان قد خرج وهذا أخشى أن يكون تصحيفا وانما هو الدجال بالجيم الثقيلة واللام ويؤيد كون آية الدخان لم تمض ما أخرجه مسلم من حديث أبى شريحة رفعه لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة الحديث وروى الطبرى من حديث ربعى عن حذيفة مرفوعا فى خروج الآيات والدخان قال حذيفة يارسول الله وما الدخان فتلا هذه الآية قال أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة وأما الكافر فيخرج من منخريه وأذنيه ودبره واسناده ضعيف أيضا وروى ابن أبى حاتم من حديث أبى سعيد نحوه واسناده ضعيف أيضا وأخرجه مرفوعا باسناد أصلح منه وللطبرى من حديث أبى مالك الاشعرى رفعه ان ربكم أنذركم ثلاثا الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة الحديث ومن حديث ابن عمر نحوه واسنادهما ضعيف أيضا لكن تظافر هذه الاحاديث يدل على أن لذلك أصلا ولو ثبت طريق حديث حذيفة لاحتمل أن يكون هو القاص المراد فى حديث ابن مسعود (قوله الذكرى) هو والذكر سواء (١) (قوله فى الرواية الاخيرة أخبرنا محمد) هو ابن جعفر غندر (قوله عن سليمان) هو الاعمش ومنصور هو ابن المعتمر (قوله حتى حصت) بمهملتين أى جردت وأذهبت يقال سنة حصاء أى جرداء لا غيث فيها (قوله فقال أحدهم) كذا قاله فى موضعين أى أحد الرواة ولم يتقدم فى سياق السدوسى موضع واحد فيه اثنان سليمان ومنصور فحق العبارة أن يقول قال أحدهما لكن يحمل على تلك اللغة (قوله وجعل يخرج من الارض كهيئة الدخان) وقع فى الرواية التى قبلها فكان يرى بينه

(١) قوله الذكرى هو والذكر سواء هكذا بنسخ الشراح ولم يذكر بعده شيأ نعم

وبين السماء مثل الدخان من الجوع ولا تدافع بينهما لانه يحمل على أنه كان مبدؤه من الارض ومنتهاه ما بين السماء والارض ولا معارضة أيضا بين قوله يخرج من الارض وبين قوله كهيئة الدخان لاحتمال وجود الامرين بأن يخرج من الارض بخار كهيئة الدخان من شدة حرارة الارض ووهجها من عدم الغيث وكانوا يرون بينهم وبين السماء مثل الدخان من فرط حرارة الجوع أو الذى كان يخرج من الارض بحسب تخيلهم ذلك من غشاوة أبصارهم من فرط الجوع أو لفظ من الجوع صفة الدخان اى يرون مثل الدخان الكائن من الجوع

(قوله سورة حم الجاثية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كذا لابى ذر ولغيره الجاثية حسب (قوله جاثية مستوفزين على الركب) كذا لهم وهو قول مجاهد وصله الطبرى من طريقه وقال أبو عبيدة فى قوله جاثية قال على الركب ويقال استوفز فى قعدته اذا قعد منتصبا قعودا غير مطمئن (قوله نستنسخ نكتب) كذا لابى ذر ولغيره وقال مجاهد فذكره وقد أخرج ابن أبى حاتم معناه عن مجاهد (قوله ننسا كم نترككم) هو قول أبى عبيدة وقد وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله فاليوم ننسا كم كما نسيتم قال اليوم نترككم كما تركتم وأخرجه ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس أيضا وهو من اطلاق الملزوم وارادة اللازم لان من نسى فقد ترك بغير عكس (قوله يؤذينى ابن آدم) كذا أورده مختصرا وقد أخرجه الطبرى عن أبى كريب عن ابن عيينة بهذا الاسناد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان أهل الجاهلية يقولون انما يهلكنا الليل والنهار هو الذى يميتنا ويحيينا فقال الله فى كتابه وقالوا ماهى الا حياتنا الدنيا الآية قال فيسبون الدهر قال الله تبارك وتعالى يؤذينى ابن آدم فذكره قال القرطبى معناه يخاطبنى من القول بما يتأذى من يجوز فى حقه التأذى والله منزه عن أن يصل اليه الاذى وانما هذا من التوسع فى الكلام والمراد ان من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله (قوله وأنا الدهر) قال الخطابى معناه أنا صاحب الدهر ومدبر الامور التى ينسبونها الى الدهر فمن سب الدهر من أجل انه فاعل هذه الامور عاد سبه الى ربه الذى هو فاعلها وانما الدهر زمان جعل ظرفا لمواقع الامور وكانت عادتهم اذا أصابهم مكروه أضافوه الى الدهر فقالوا بؤسا للدهر وتبا للدهر وقال النووى قوله أنا الدهر بالرفع فى ضبط الاكثرين والمحققين ويقال بالنصب على الظرف أى أنا باق أبدا والموافق لقوله ان الله هو الدهر الرفع وهو مجاز وذلك ان العرب كانوا يسبون الدهر عند الحوادث فقال لا تسبوه فان فاعلها هو الله فكانه قال لا تسبوا الفاعل فانكم اذا سببتموه سببتمونى أو الدهر هنا بمعنى الداهر فقد حكى الراغب ان الدهر فى قوله ان الله هو الدهر غير الدهر فى قوله يسب الدهر قال والدهر الاول الزمان والثانى المدبر المصرف لما يحدث ثم استضعف هذا القول لعدم الدليل عليه ثم قال لو كان كذلك لعد الدهر من أسماء الله تعالى انتهى وكذا قال محمد بن داود محتجا لما ذهب اليه من أنه بفتح الراء فكان يقول لو كان بضمها لكان الدهر من أسماء الله تعالى وتعقب بأن ذلك ليس بلازم ولا سيما مع روايته فان الله هو الدهر قال ابن الجوزى يصوب ضم الراء من أوجه أحدها أن المضبوط عند المحدثين بالضم ثانيها

تغ

٢١١/٤

(سورة الجاثية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

جاثية مستوفزين على الركب وقال مجاهد نستنسخ نكتب ننسا كم نترككم *(باب وما يهلكنا الا الدهر الآية)* حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدى الامر أقلب الليل والنهار

٤٨٢٦

م د س

تحفة

١٣١٣١

لو كان بالنصب يصير التقدير فانا الدهر أقلبه فلا تكون علة النهي عن سبه مذكورة لانه تعالى يقلب الخير والشر فلا يستلزم ذلك منع الذم ثالثها الرواية التي فيها فان الله هو الدهر انتهى وهذه الاخيرة لا تعين الرفع لان للمخالف أن يقول التقدير فان الله هو الدهر يقلب فترجع للرواية الاخرى وكذا ترك ذكر علة النهي لا يعين الرفع لانها تعرف من السياق أي لا ذنب له فلا تسبوه .

(قوله سورة حم الاحقاف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير أبي ذر (قوله وقال بعضهم أثرة وأثرة وأثارة بقية من علم) قال أبو عبيدة في قوله أو أثارة من علم أي بقية من علم ومن قال أثرة أي بفتحتين فهو مصدر أثره يأثره فذكره قال الطبري قرأ الجمهور أو أثارة بالالف وعن أبي عبد الرحمن السلمي أو أثرة بمعنى أو خاصة من علم أوتيتموه وأوثرتم به على غيركم (قلت) وبهذا فسره الحسن وقتادة قال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن في قوله أو أثرة من علم قال أثرة شيء يستخرجه فيثيره قال وقال قتادة أو خاصة من علم وأخرج الطبري من طريق أبي سلمة عن ابن عباس في قوله أو أثارة من علم قال خط كانت تخطه العرب في الارض وأخرجه أحمد والحاكم واسناده صحيح ويروى عن ابن عباس جودة الخط وليس بثابت وحمل بعض المالكية الخط هنا على المكتوب وزعم انه أراد الشهادة على الخط اذا عرفه والاول هو الذي عليه الجمهور وتمسك به بعضهم في تجويد الخط ولا حجة فيه لانه انما جاء على ما كانوا يعتمدونه فالامر فيه ليس هو لاباحته (قوله وقال ابن عباس بدعا من الرسل ما كنت باول الرسل) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وللطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال أبو عبيدة مثله قال ويقال ما هذا مني ببدع أي ببديع وللطبري من طريق سعيد عن قتادة قال ان الرسل قد كانت قبلي (قوله تفيضون تقولون) كذا لابي ذر وذكره غيره في أول السورة عن مجاهد وقد وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد (قوله وقال غيره أرأيتم هذه الالف انما هي توعد ان صح ما تدعون لا يستحق أن يعبد وليس قوله أرأيتم برؤية العين انما هو أتعلمون أبلغكم أن ما تدعون من دون الله خلقوا شيأ) هذا كله سقط لابي ذر * (قوله باب والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني ان أخرج الى قوله أساطير الاولين) كذا لابي ذر وساق غيره الآية الى آخرها وأف قرأها الجمهور بالكسر لكن نونها نافع وحفص عن عاصم وقرأ ابن كثير وابن عامر وابن محيصن وهي رواية عن عاصم بفتح الفاء بغير تنوين (قوله عن يوسف بن ماهك) بفتح الهاء وبكسرها ومعناه القمير تصغير القمر ويجوز صرفه وعدمه كما سيأتي (قوله كان مروان على الحجاز) أي أميرا على المدينة من قبل معاوية وأخرج الاسماعيلي والنسائي من طريق محمد بن زياد هو الجمحي قال كان مروان عاملا على المدينة (قوله استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له) في رواية الاسماعيلي من الطريق المذكورة فاراد معاوية ان يستخلف يزيد يعني ابنه فكتب الى مروان بذلك فجمع مروان الناس فخطبهم فذكر يزيد ودعا الى بيعته وقال ان الله أرى أمير المؤمنين في يزيد رأيا حسنا وان يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر (قوله فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيأ)

(سورة الاحقاف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال مجاهد تفيضون تقولون وقال بعضهم أثرة وأثرة وأثارة بقية من علم وقال ابن عباس بدعا من الرسل ما كنت بأول الرسل وقال غيره أرأيتم هذه الالف انما هي توعد ان صح ما تدعون لا يستحق أن يعبد وليس قوله أرأيتم برؤية العين انما هو أتعلمون أبلغكم أن ما تدعون من دون الله خلقوا شيأ *(باب والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج الى قوله أساطير الاولين)* حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن يوسف بن ماهك قال كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيأ

فقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه فقال مروان ان هذا الذي أنزل الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني فقالت عائشة من وراء الحجاب ما أنزل الله فينا شيأ من القرآن الا أن الله أنزل عذري

قيل قال له بيننا وبينكم ثلاث مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر ولم يعهدوا كذا قال بعض الشراح وقد اختصره فأفسده والذي في رواية الاسماعيلي فقال عبد الرحمن ما هي الا هرقلية وله من طريق شعبة عن محمد بن زياد فقال مروان سنة أبي بكر وعمر فقال عبد الرحمن سنة هرقل وقيصر ولابن المنذر من هذا الوجه أجئتم بها هرقلية تبايعون لابنائكم ولابي يعلى وابن أبي حاتم من طريق اسمعيل بن أبي خالد حدثني عبد الله المدني قال كنت في المسجد حين خطب مروان فقال ان الله قد أرى أمير المؤمنين رأيا حسنا في يزيد وان يستخلفه فقد استخلف ابو بكر وعمر فقال عبد الرحمن هرقلية ان أبا بكر والله ما جعلها في أحد من ولده ولا في أهل بيته وما جعلها معاوية الا كرامة لولده (قوله فقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا) أي امتنعوا من الدخول خلفه اعظاما لعائشة وفي رواية أبي يعلى فنزل مروان عن المنبر حتى أتى باب عائشة فجعل يكلمها وتكلمه ثم انصرف (قوله فقال مروان ان هذا الذي أنزل الله فيه) في رواية أبي يعلى فقال مروان اسكت ألست الذي قال الله فيه فذكر الآية فقال عبد الرحمن ألست ابن اللعين الذي لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله فقالت عائشة) في رواية محمد بن زياد فقالت كذب مروان (قوله ما أنزل الله فينا شيأ من القرآن الا أن الله أنزل عذري) أي الآية التي في سورة النور في قصة أهل الافك وبراءتها مما رموها به وفي رواية الاسماعيلي فقالت عائشة كذب والله ما نزلت فيه وفي رواية له والله ما أنزلت الا في فلان بن فلان الفلاني وفي رواية له لو شئت ان أسميه لسميته ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أبا مروان ومروان في صلبه وأخرج عبد الرزاق من طريق ميناء انه سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر وقالت انما نزلت في فلان بن فلان سمت رجلا وقد شغب بعض الرافضة فقال هذا يدل على ان قوله ثاني اثنين ليس هو أبا بكر وليس كما فهم هذا الرافضي بل المراد بقول عائشة فينا أي في بني أبي بكر ثم الاستثناء من عموم النفي والا فالمقام يخصص والآيات التي في عذرها في غاية المدح لها والمراد نفي انزال ما يحصل به الذم كما في قصة قوله والذي قال لوالديه الى آخره والعجب مما أورده الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن أبي بكر وقد تعقبه الزجاج فقال الصحيح انها نزلت في الكافر العاق والا فعبد الرحمن قد أسلم فحسن اسلامه وصار من خيار المسلمين وقد قال الله في هذه الآية أولئك الذين حق عليهم القول الى آخر الآية فلا يناسب ذلك عبد الرحمن وأجاب المهدوي عن ذلك بان الاشارة بأولئك للقوم الذين أشار اليهم المذكور بقوله وقد خلت القرون من قبلي فلا يمتنع ان يقع ذلك من عبد الرحمن قبل اسلامه ثم يسلم بعد ذلك وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن مجاهد قال نزلت في عبد الله بن أبي بكر الصديق قال ابن جريج وقال آخرون في عبد الرحمن بن أبي بكر (قلت) والقول في عبد الله كالقول في عبد الرحمن فانه أيضا أسلم وحسن اسلامه ومن طريق أسباط عن السدي قال نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قال لابويه وهما أبو بكر وأم رومان وكانا قد أسلما وأبى هو أن يسلم فكانا يأمرانه بالاسلام فكان يرد عليهما ويكذبهما ويقول فأين فلان وابن فلان يعني مشايخ قريش ممن قد مات فأسلم بعد فحسن اسلامه فنزلت توبته في هذه الآية ولكل درجات مما عملوا (قلت) لكن نفي عائشة ان تكون نزلت في عبد الرحمن وآل بيته أصح اسنادا وأولى بالقبول وجزم مقاتل في تفسيره

انها نزلت فى عبد الرحمن وان قوله أولئك الذين حق عليهم القول نزلت فى ثلاثة من كفار قريش والله أعلم ﴿ (قوله باب فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم الآية) ساقها غير أبى ذر (قوله قال ابن عباس عارض السحاب) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه وأخرج الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس قال الريح اذا أثارت سحابا قالوا هذا عارض (قوله حدثنا أحمد) كذا لهم وفى رواية أبى ذر حدثنا أحمد بن عيسى (قوله أخبرنا عمرو) هو ابن الحرث وأبو النضر هو سالم المدنى ونصف هذا الاسناد الاعلى مدنيون والادنى مصريون (قوله حتى أرى منه لهواته) بالتحريك جمع لهاة وهى اللحمة المتعلقة فى أعلا الحنك ويجمع أيضا على لهى بفتح اللام مقصور (قوله انما كان يتبسم) لا ينافى هذا ما جاء فى الحديث الآخر انه ضحك حتى بدت نواجذه لان ظهور النواجذ وهى الاسنان التى فى مقدم الفم أو الانياب لا يستلزم ظهور اللهاة (قوله عرفت الكراهية فى وجهه) عبرت عن الشئ الظاهر فى الوجه بالكراهة لانه ثمرتها ووقع فى رواية عطاء عن عائشة فى أول هذا الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم انى أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به واذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فاذا أمطرت سرى عنه الحديث أخرجه مسلم بطوله وتقدم فى بدء الخلق من قوله كان اذا رأى مخيلة أقبل وأدبر وقد تقدم لهذا الدعاء شواهد من حديث أنس وغيره فى أواخر الاستسقاء (قوله عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض) ظاهر هذا ان الذين عذبوا بالريح غير الذين قالوا ذلك لما تقرر ان النكرة اذا أعيدت نكرة كانت غير الاول لكن ظاهر آية الباب على ان الذين عذبوا بالريح هم الذين قالوا هذا عارض ففى هذه السورة واذكر أخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف الآيات وفيها فلما رآه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم وقد أجاب الكرمانى عن الاشكال بان هذه القاعدة المذكورة انما تطرد اذا لم يكن فى السياق قرينة تدل على انها عين الاول فان كان هناك قرينة كما فى قوله تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله فلا ثم قال ويحتمل ان عادا قومان قوم بالاحقاف وهم أصحاب العارض وقوم غيرهم (قلت) ولا يخفى بعده لكنه محتمل فقد قال تعالى فى سورة النجم وانه أهلك عادا الاولى فانه يشعر بان ثم عادا أخرى وقد أخرج قصة عاد الثانية أحمد باسناد حسن عن الحرث بن حسان البكرى قال خرجت أنا والعلاء بن الحضرمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فقلت أعوذ بالله وبرسوله ان أكون كوافد عاد قال وما وافد عاد وهو أعلم بالحديث ولكنه يستطعمه فقلت ان عادا قحطوا فبعثوا قيل بن عنز الى معاوية بن بكر بمكة يستسقى لهم فمكث شهرا فى ضيافته تغنيه الجرادتان فلما كان بعد شهر خرج لهم فاستسقى لهم فمرت بهم سحابات فاختار السوداء منها فنودى خذها رمادا رمدا لا تبقى من عاد أحدا وأخرج الترمذى والنسائى وابن ماجه بعضه والظاهر انه فى قصة عاد الاخيرة لذكر مكة فيه وانما بنيت بعد ابراهيم حين أسكن هاجر واسمعيل بواد غير ذى زرع فالذى ذكروا فى سورة الاحقاف هم عاد الاخيرة ويلزم عليه ان المراد بقوله تعالى أخا عاد نبى آخر غير هود والله أعلم

(سورة محمد صلى الله عليه وسلم)

(باب قوله فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم الآية) قال ابن عباس عارض السحاب * حدثنا أحمد حدثنا ابن وهب أخبرنا عمرو أن أبا النضر حدثه عن سليمان بن يسار عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى أرى منه لهواته انما كان يتبسم قالت وكان اذا رأى غيما أو ريحا عرف فى وجهه قالت يا رسول الله الناس اذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر وأراك اذا رأيته عرف فى وجهك الكراهة فقال يا عائشة ما يؤمنى أن يكون فيه عذاب عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا

(سورة محمد صلى الله عليه وسلم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كذا لابى ذر ولغيره الذين كفروا حسب (قوله أوزارها آثامها حتى لا يبقى الا مسلم) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله حتى تضع الحرب أوزارها قال حتى لا يكون شرك قال والحرب من كان يقاتله سماهم حربا قال ابن التين لم يقل هذا أحد غير البخارى والمعروف ان المراد بأوزارها السلاح وقيل حتى ينزل عيسى بن مريم انتهى وما نفاه قد علمه غيره قال ابن قرقول هذا التفسير يحتاج الى تفسير وذلك لان الحرب لا آثام لها فلعله كما قال الفراء آثام أهلها ثم حذف وأبقى المضاف اليه أو كما قال النحاس حتى تضع أهل الآثام فلا يبقى مشرك انتهى ولفظ الفراء الهاء فى أوزارها لاهل الحرب أى آثامهم ويحتمل ان يعود على الحرب والمراد بأوزارها سلاحها انتهى فجعل ما ادعى ابن التين انه المشهور احتمالا (قوله عرفها بينها) قال أبو عبيدة فى قوله عرفها لهم بينها لهم وعرفهم منازلهم (قوله وقال مجاهد مولى الذين آمنوا وليهم) كذا لغير أبى ذر وسقط له وقد وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بهذا (قوله فاذا عزم الامر أى جد الامر) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عنه (قوله فلا تهنوا فلا تضعفوا) وصله ابن أبى حاتم من طريقه كذلك (قوله وقال ابن عباس أضغانهم حسدهم) وصله ابن ابى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله ان لن يخرج الله أضغانهم قال أعمالهم خبثهم والحسد (قوله آسن متغير) كذا لغير أبى ذر هنا وسيأتى فى أواخر السورة *(قوله باب وتقطعوا أرحامكم) قرأ الجمهور بالتشديد ويعقوب بالتخفيف (قوله خلق الله الخلق فلما فرغ منه) أى قضاه وأتمه (قوله قامت الرحم) يحتمل ان يكون على الحقيقة والاعراض يجوز ان تتجسد وتتكلم باذن الله ويجوز ان يكون على حذف أى قام ملك فتكلم على لسانها ويحتمل ان يكون ذلك على طريق ضرب المثل والاستعارة والمراد تعظيم شأنها وفضل واصلها واثم قاطعها (قوله فأخذت) كذا للاكثر بحذف مفعول أخذت وفى رواية ابن السكن فأخذت بحقو الرحمن وفى رواية الطبرى بحقوى الرحمن بالتثنية قال القابسى أبى أبو زيد المروزى ان يقرأ لنا هذا الحرف لاشكاله ومشى بعض الشراح على الحذف فقال أخذت بقائمة من قوائم العرش وقال عياض الحقو معقد الازار وهو الموضع الذى يستجار به ويحترم به على عادة العرب لانه من أحق ما يحامى عنه ويدفع كما قالوا نمنعه مما نمنع منه أزرنا فاستعير ذلك مجازا للرحم فى استعاذتها بالله من القطيعة انتهى وقد يطلق الحقو على الازار نفسه كما فى حديث أم عطية فأعطاها حقوه فقال أشعرنها اياه يعنى ازاره وهو المراد هنا وهو الذى جرت العادة بالتمسك به عند الالحاح فى الاستجارة والطلب والمعنى على هذا صحيح مع اعتقاد تنزيه الله من الجارحة قال الطيبى هذا القول مبنى على الاستعارة التمثيلية كأنه شبه حالة الرحم وما هى عليه من الافتقار الى الصلة والذب عنها بحال مستجير يأخذ بحقو المستجار به ثم أسند على سبيل الاستعارة التخييلية ما هو لازم للمشبه به من القيام فيكون قرينة مانعة من ارادة الحقيقة ثم رشحت الاستعارة بالقول والاخذ بلفظ الحقو فهو استعارة أخرى والتثنية فيه للتأكيد لان الاخذ باليدين آكد فى الاستجارة من الاخذ بيد واحدة (قوله فقال له مه) هو اسم فعل معناه الزجر أى اكفف وقال ابن مالك هى هنا ما الاستفهامية حذفت ألفها ووقف عليها بهاء السكت والشائع أن لا يفعل ذلك الا وهى مجرورة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أوزارها آثامها حتى لا يبقى الا مسلم عرفها بينها وقال مجاهد مولى الذين آمنوا وليهم فاذا عزم الامر أى جد الامر فلا تهنوا لا تضعفوا وقال ابن عباس أضغانهم حسدهم آسن متغير *(باب وتقطعوا أرحامكم)* حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان حدثنى معاوية بن أبى مزرد عن سعيد بن يسار عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت فقال له مه

٤٨٣٠
م س
تحفة
١٣٣٨٢

لكن قد سمع مثل ذلك بخاء عن أبي ذؤيب الهذلي قال قدمت المدينة ولاهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج فقلت مه فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله في الاسناد حدثنا سليمان) هو ابن بلال (قوله هذا مقام العائذ بك من القطيعة) هذه الاشارة الى المقام أي قيامي في هذا مقام العائذ بك وسيأتي مزيد بيان لما يتعلق بقطيعة الرحم في أوائل كتاب الادب ان شاء الله تعالى ووقع في رواية الطبري هذا مقام عائذ من القطيعة والعائذ المستعيذ وهو المعتصم بالشيء المستجير به (قوله قال أبو هريرة اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم) هذا ظاهره ان الاستشهاد موقوف وسيأتي بيان من رفعه وكذا في رواية الطبري من طريق سعيد بن أبي مريم عن سليمان بن بلال ومحمد بن جعفر بن أبي كثير (قوله حدثنا حاتم) هو ابن اسمعيل الكوفي نزيل المدينة ومعاوية هو ابن أبي مزرد المذكور في الذي قبله وبعده (قوله بهذا) يعني الحديث الذي قبله وقد أخرجه الاسماعيلي من طريقين عن حاتم بن اسمعيل بلفظ فلما فرغ منه قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ ولم يذكر الزيادة وزاد بعد قوله قالت بلى يارب قال فذلك لك (قوله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم) حاصله ان الذي وقفه سليمان بن بلال على أبي هريرة رفعه حاتم بن اسمعيل وكذا وقع في رواية الاسماعيلي المذكورة (قوله اخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك (قوله بهذا) أي بهذا الاسناد والمتن ووافق حاتما على رفع هذا الكلام الاخير وكذا أخرجه الاسماعيلي من طريق حبان بن موسى عن عبد الله بن المبارك * (تنبيه) * اختلف في تأويل قوله ان توليتم فالاكثر على انها من الولاية والمعنى ان وليتم الحكم وقيل بمعنى الاعراض والمعنى لعلكم ان أعرضتم عن قبول الحق ان يقع منكم ما ذكر والاول أشهر ويشهد له ما أخرج الطبري في تهذيبه من حديث عبد الله بن مغفل قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض قال هم هذا الحي من قريش أخذ الله عليهم ان ولوا الناس أن لا يفسدوا في الارض ولا يقطعوا أرحامهم (قوله آسن متغير) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقال أبو عبيدة مثله وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة غير منتن وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مرسل من رواية أبي معاذ البصري أن عليا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا طويلا مرفوعا فيه ذكر الجنة قال وأنهار من ماء غير آسن قال صاف لا كدر فيه والله أعلم

(قوله سورة الفتح)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير أبي ذر (قوله وقال مجاهد بورا هالكين) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا وسقط لغير أبي ذر وقال أبو عبيدة ويقال بار الطعام أي هلك ومنه قول عبد الله بن الزبعري

يارسول المليك ان لساني * راتق ما فتقت اذ أنا بور

أي هالك (قوله سيماهم في وجوههم السحنة) وفي رواية المستملي والكشميهني والقابسي السجدة والاول أولى فقد وصله ابن أبي حاتم من طريق الحاكم عن مجاهد كذلك والسحنة بالسين

قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى يارب قال فذاك قال أبو هريرة اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم * حدثنا ابراهيم بن حمزة حدثنا حاتم عن معاوية قال حدثني عمي أبو الحباب سعيد بن يسار عن أبي هريرة بهذا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم * حدثنا بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معاوية بن أبي المزرد بهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم آسن متغير

(سورة الفتح)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال مجاهد بورا هالكين وقال مجاهد سيماهم في وجوههم السحنة

وسكون الحاء المهملتين وقيده ابن السكن والاصيلى بفتحهما قال عياض وهو الصواب عند أهل اللغة وهو لين البشرة والنعمة وقيل الهيئة وقيل الحال انتهى وجزم ابن قتيبة بفتح الحاء أيضا وأنكر السكون وقد أثبته الكسائى والفراء وقال العكبرى السحنة بفتح أوله وسكون ثانيه لون الوجه ولرواية المستملى ومن وافقه توجيه لانه يريد بالسجدة أثرها فى الوجه يقال لاثر السجود فى الوجه سجدة وسجادة ووقع فى رواية النسفى المسحة (قوله وقال منصور عن مجاهد التواضع) وصله على بن المدينى عن جرير عن منصور ورويناه فى الزهد لابن المبارك وفى تفسير عبد بن حميد وابن أبى حاتم عن سفيان وزائدة كلاهما عن منصور عن مجاهد قال هو الخشوع زاد فى رواية زائدة قلت ما كنت أراه الا هذا الاثر الذى فى الوجه فقال ربما كان بين عينى من هو أقسى قلبا من فرعون (قوله شطأه فراخه فاستغلظ غلظ سوقه الساق حاملة الشجرة) قال أبو عبيدة فى قوله كزرع أخرج شطأه أخرج فراخه يقال قد أشطأ الزرع فآزره ساواه صار مثل الام فاستغلظ غلظ فاستوى على سوقه الساق حاملة الشجر وأخرج عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كزرع أخرج شطأه قال ما يخرج بجنب الحقلة فيتم وينمى وبه فى قوله على سوقه قال على أصوله (قوله شطأه شطأ) السنبل تنبت الحبة عشرا او ثمانيا وسبعا فيقوى بعضه ببعض فذاك قوله تعالى فآزره قواه ولو كانت واحدة لم تقم على ساق وهو مثل ضربه الله للنبى صلى الله عليه وسلم اذ خرج وحده ثم قواه باصحابه كما قوى الحبة بما ينبت منها (١) (قوله دائرة السوء كقولك رجل السوء ودائرة السوء العذاب) هو قول أبى عبيدة قال المعنى تدور عليهم * (تنبيه) * قرأ الجمهور السوء بفتح السين فى الموضعين وضمها أبو عمرو وابن كثير (قوله يعزروه ينصروه) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ويعزروه قال ينصروه وقد تقدم فى الاعراف فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه وهذه ينبغى تفسيرها بالتوقير فرارا من التكرار والتعزير يأتى بمعنى التعظيم والاعانة والمنع من الاعداء ومن هنا يجىء التعزير بمعنى التأديب لانه يمنع الجانى من الوقوع فى الجناية وهذا التفسير على قراءة الجمهور وجاء فى الشواذ عن ابن عباس يعززوه بزاءين من العزة ثم ذكر فى الباب خمسة أحاديث * الحديث الاول (قوله عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى سفر) (٢) هذا السياق صورته الارسال لان أسلم لم يدرك زمان هذه القصة لكنه محمول على انه سمعه من عمر بدليل قوله فى أثنائه قال عمر فحركت بعيرى الى آخره والى ذلك أشار القابسى وقد جاء من طريق اخرى سمعت عمر أخرجه البزار من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك ثم قال لا نعلم رواه عن مالك هكذا الا ابن عثمة وابن غزوان انتهى ورواية ابن غزوان وهو عبد الرحمن أبو نوح المعروف بقراد قد أخرجها أحمد عنه واستدركها مغلطاى على البزار ظانا انه غير ابن غزوان وأورده الدارقطنى فى غرائب مالك من طريق هذين ومن طريق يزيد بن أبى حكيم ومحمد بن حرب واسحق الحنينى أيضا فهؤلاء خمسة رووه عن مالك بصريح الاتصال وقد تقدم فى المغازى ان الاسماعيلى أيضا أخرج طريق ابن عثمة وكذا أخرجها الترمذى وجاء فى رواية الطبرانى من طريق عبد الرحمن بن أبى علقمة عن ابن مسعود ان السفر المذكور هو عمرة الحديبية وكذا فى رواية معتمر عن أبيه عن قتادة عن أنس قال لما رجعنا من الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة فنزلت وسيأتى

وقال منصور عن مجاهد التواضع وقال شطأه فراخه فاستغلظ غلظ سوقه الساق حاملة الشجرة ويقال دائرة السوء كقولك رجل السوء ودائرة السوء العذاب يعزروه ينصروه شطأه شطأ السنبل تنبت الحبة عشرا أو ثمانيا وسبعا فيقوى بعضه ببعض فذاك قوله تعالى فآزره قواه ولو كانت واحدة لم تقم على ساق وهو مثل ضربه الله للنبى صلى الله عليه وسلم اذ خرج وحده ثم قواه بأصحابه كما قوى الحبة بما ينبت منها

(باب قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا) حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير فى بعض أسفاره وعمر ابن الخطاب يسير معه ليلا

(١) كذا بالنسخ ولم يذكر المؤلف هنا شيأ ولعله كان بيض له فتركه النساخ

(٢) قول الشارح كان فى سفر لفظ المتن كان يسير فى بعض اسفاره والمعنى فيهما واحد

فسأله عمر بن الخطاب عن
شئ فلم يجبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم سأله فلم
يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال
عمر بن الخطاب ثكلت أم
عمر نزرت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاث مرات
كل ذلك لا يجيبك قال عمر
فحركت بعيرى ثم تقدمت
أمام الناس وخشيت أن
ينزل فىّ القرآن فما نشبت
أن سمعت صارخا يصرخ بى
فقلت لقد خشيت أن يكون
نزل فىّ قرآن فجئت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسلمت
عليه فقال لقد أنزلت علىّ
الليلة سورة لهى أحب الى
مما طلعت عليه الشمس ثم
قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا
* حدثنا محمد بن بشار حدثنا
غندر حدثنا شعبة قال
سمعت قتادة عن أنس رضى
الله عنه انا فتحنا لك فتحا
مبينا قال الحديبية * حدثنا
مسلم بن ابراهيم حدثنا شعبة
حدثنا معاوية بن قرة عن
عبد الله بن مغفل قال قرأ
النبى صلى الله عليه وسلم يوم
فتح مكة سورة الفتح فرجع
فيها قال معاوية لو شئت
أن أحكى لكم قراءة النبى
صلى الله عليه وسلم لفعلت

حديث سهل بن حنيف فى ذلك قريبا واختلاف فى المكان الذى نزلت فيه فوقع عند محمد بن سعد
بضجنان وهى بفتح المعجمة وسكون الجيم ونون خفيفة وعند الحاكم فى الاكليل بكراع الغميم وعن
ابى معشر بالجحفة والاماكن الثلاثة متقاربة (قوله فسأله عمر بن الخطاب عن شئ فلم يجبه) يستفاد
منه انه ليس لكل كلام جواب بل السكوت قد يكون جوابا لبعض الكلام وتكرير عمر السؤال
اما لكونه خشى أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يسمعه أو لان الامر الذى كان يسأل عنه كان مهما
عنده ولعل النبى صلى الله عليه وسلم أجابه بعد ذلك وانما ترك اجابته أولا لشغله بما كان فيه من
نزول الوحى (قوله ثكلت) بكسر الكاف (أم عمر) فى رواية الكشميهنى ثكلتك أم عمر والثكل
فقدان المرأة ولدها دعا عمر على نفسه بسبب ما وقع منه من الالحاح ويحتمل ان يكون لم يرد الدعاء
على نفسه حقيقة وانما هى من الالفاظ التى تقال عند الغضب من غير قصد معناها (قوله نزرت)
بزاى ثم راء بالتخفيف والتثقيل والتخفيف أشهر أى ألححت عليه قاله ابن فارس والخطابى
وقال الداودى معنى المثقل أقللت كلامه اذا سألته مالا يحب ان يجيب عنه وأبعد من فسر نزرت
براجعت (قوله فما نشبت) بكسر المعجمة بعدها موحدة ساكنة أى لم أتعلق بشئ غير ما ذكرت
(قوله ان سمعت صارخا يصرخ بى) لم أقف على اسمه (قوله لهى أحب الى مما طلعت عليه
الشمس) أى لما فيها من البشارة بالمغفرة والفتح قال ابن العربى أطلق المفاضلة بين المنزلة التى
أعطيها وبين ما طلعت عليه الشمس ومن شرط المفاضلة استواء الشيئين فى أصل المعنى ثم يزيد
أحدهما على الآخر ولا استواء بين تلك المنزلة والدنيا بأسرها وأجاب ابن بطال بان معناه انها
أحب اليه من كل شئ لانه لا شئ الا الدنيا والآخرة فاخرج الخبر عن ذكر الشئ بذكر الدنيا اذ لا شئ
سواها الا الآخرة وأجاب ابن العربى بما حاصله ان أفعل قد لا يراد بها المفاضلة كقوله خير
مستقرا وأحسن مقيلا ولا مفاضلة بين الجنة والنار أو الخطاب وقع على ما استقر فى أنفس أكثر
الناس فانهم يعتقدون ان الدنيا لا شئ مثلها أو انها المقصودة فأخبر بانها عنده خير مما يظنون أن
لا شئ أفضل منه انتهى ويحتمل ان يراد المفاضلة بين ما دلت عليه وبين ما دل عليه غيرها من
الآيات المتعلقة به فرجحها وجميع الآيات وان لم تكن من أمور الدنيا لكنها أنزلت لاهل الدنيا
فدخلت كلها فيما طلعت عليه الشمس * الحديث الثانى (قوله سمعت قتادة عن أنس انا فتحنا لك
فتحا مبينا قال الحديبية) هكذا أورده مختصرا وقد أخرجه فى المغازى باتم من هذا وبين ان بعض
الحديث عن أنس موصول وبعضه عن عكرمة مرسل وسمى ما وقع فى الحديبية فتحا لانه كان
مقدمة الفتح وأول أسبابه وقد تقدم شرح ذلك مبينا فى كتاب المغازى * الحديث الثالث (قوله
عن عبد الله بن مغفل) بالمعجمة والفاء وزن محمد (قوله فرجع فيها) أى ردد صوته بالقراءة وقد
أورده فى التوحيد من طريق أخرى بلفظ كيف ترجيعه قال ءا ءا ءا ثلاث مرات قال
القرطبى هو محمول على اشباع المد فى موضعه وقيل كان ذلك بسبب كونه راكبا فحصل الترجيع
من تحريك الناقة وهذا فيه نظر لان فى رواية على بن الجعد عن شعبة عند الاسماعيلى وهو يقرأ
قراءة لينة فقال لولا ان يجتمع الناس علينا لقرأت ذلك اللحن وكذا أخرجه أبو عبيدة فى فضائل
القرآن عن أبى النضر عن شعبة وسأذكر تحرير هذه المسئلة فى شرح حديث ليس منا من يتغن
بالقرآن * الحديث الرابع حديث المغيرة بن شعبة قام النبى صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه

(باب قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما) حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عيينة حدثنا زياد أنه سمع المغيرة يقول قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقيل له غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا* حدثنا الحسن ابن عبد العزيز حدثنا عبد الله بن يحيى أخبرنا حيوة عن أبي الاسود سمع عروة عن عائشة رضي الله عنها أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقالت عائشة لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا فلما كثر لحمه صلى جالسا فاذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع *(باب انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا)* حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة عن هلال بن أبي هلال عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما

وقد تقدم شرحه في صلاة الليل من كتاب الصلاة* الحديث الخامس حديث عائشة في ذلك (قوله أنبأنا حيوة) هو ابن شريح المصري وأبو الاسود هو محمد بن عبد الرحمن النوفلي المعروف بيتيم عروة ونصف هذا الاسناد مصريون ونصفه مدنيون وقد تقدم شرحه في صلاة الليل (قوله فلما كثر لحمه) أنكره الداودي وقال المحفوظ فلما بدن أي كبر فكان الراوي تأوله على كثرة اللحم انتهى وتعقبه أيضا ابن الجوزي فقال لم يصفه أحد بالسمن أصلا ولقد مات صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز الخمير في يوم مرتين وأحسب بعض الرواة لما رأى بدن ظنه كثر لحمه وليس كذلك وانما هو بدن تبدينا أي أسن قاله أبو عبيدة (قلت) وهو خلاف الظاهر وفي استدلاله بأنه لم يشبع من خبز الشعير نظر فانه يكون من جملة المعجزات كما في كثرة الجماع وطوافه في الليلة الواحدة على تسع واحدى عشرة مع عدم الشبع وضيق العيش وأي فرق بين تكثير المني مع الجوع وبين وجود كثرة اللحم في البدن مع قلة الاكل وقد أخرج مسلم من طريق عبد الله بن عروة عن عائشة قالت لما بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل كان أكثر صلاته جالسا لكن يمكن تأويل قوله ثقل أي ثقل عليه حمل لحمه وان كان قليلا لدخوله في السن (قوله صلى جالسا فاذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع) في رواية هشام بن عروة عن أبيه قام فقرأ نحوا من ثلاثين أو أربعين آية ثم ركع أخرجاه وقد تقدم في آخر أبواب تقصير الصلاة وأخرجا من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة بلفظ فاذا بقي من قراءته نحو من ثلاثين أو أربعين آية قام فقرأها وهو قائم ثم ركع ولمسلم من طريق عمرة عن عائشة فاذا أراد أن يركع قام فقرأ قدر ما يقرأ انسان أربعين آية وقد روى مسلم من طريق عبد الله بن شقيق عن عائشة في صفة تطوعه صلى الله عليه وسلم وفيه وكان اذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم واذا قرأ قاعدا ركع وسجد وهو قاعد وهذا محمول على حالته الاولى قبل ان يدخل في السن جمعا بين الحديثين وقد تقدم بيان ذلك والبحث فيه في صلاة الليل وكثير من فوائده أيضا في آخر أبواب تقصير الصلاة ۞ (قوله باب انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) (قوله حدثنا عبد الله بن مسلمة) أي القعنبي كذا في رواية أبي ذر وأبي علي بن السكن ووقع عند غيرهما عبد الله غير منسوب فتردد فيه أبو مسعود بين أن يكون عبد الله بن رجاء وعبد الله بن صالح كاتب الليث وقال أبو علي الجياني عندي أنه عبد الله بن صالح ورجح هذا المزي وسدده بأن البخاري أخرج هذا الحديث بعينه في كتاب الادب المفرد عن عبد الله بن صالح عن عبد العزيز (قلت) لكن لا يلزم من ذلك الجزم به وما المانع أن يكون له في الحديث الواحد شيخان عن شيخ واحد وليس الذي وقع في الادب بأرجح مما وقع الجزم به في رواية أبي علي وأبي ذر وهما حافظان وقد أخرج البخاري في باب التكبير اذا علا شرفا من كتاب الحج حديثا قال فيه حدثنا عبد الله غير منسوب حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة كذا للاكثر غير منسوب وتردد فيه أبو مسعود بين الرجلين اللذين تردد فيهما في حديث الباب لكن وقع في رواية أبي علي بن السكن حدثنا عبد الله بن يوسف فتعين المصير اليه لانها زيادة من حافظ في الرواية فتقدم على من فسره بالظن (قوله عن هلال بن أبي هلال) تقدم القول فيه في أوائل البيوع (قوله عن عبد الله بن عمرو بن العاص) تقدم بيان الاختلاف فيه على عطاء بن يسار في البيوع أيضا وتقدم في تلك الرواية سبب تحديث عبد الله بن عمرو به وانهم سألوه عن صفة النبي صلى الله عليه

أن هذه الآية التى فى القرآن يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال فى التوراة يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله فيفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا

(باب هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين) حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن أبى اسحق عن البراء رضى الله عنه قال بينما رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ وفرس له مربوط فى الدار فجعل ينفر فخرج الرجل فنظر فلم ير شيأ وجعل ينفر فلما أصبح ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال تلك السكينة تنزلت بالقرآن

(باب قوله اذ يبايعونك تحت الشجرة) حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا سفيان عن عمرو عن جابر قال كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة)* حدثنا على بن عبد الله حدثنا شبابة حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت عقبة بن صهبان عن عبد الله بن مغفل المزنى ممن شهد الشجرة نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الحذف * وعن عقبة بن صهبان قال سمعت عبد الله بن المغفل المزنى فى البول فى المغتسل

وسلم فى التوراة فقال أجل انه لموصوف ببعض صفته فى القرآن وللدارمى من طريق أبى صالح ذكوان عن كعب قال فى السطر الاول محمد رسول الله عبدى المختار (قوله أن هذه الآية التى فى القرآن يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال فى التوراة يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا) أى شاهدا على الامة ومبشرا للمطيعين بالجنة وللعصاة بالنار أو شاهدا للرسل قبله بالابلاغ (قوله وحرزا) بكسر المهملة وسكون الراء بعدها زاى أى حصنا والاميين هم العرب وقد تقدم شرح ذلك فى البيوع (قوله سميتك المتوكل) أى على الله لقناعته باليسير والصبر على ما كان يكره (قوله ليس) كذا وقع بصيغة الغيبة على طريق الالتفات ولو جرى على النسق الاول لقال لست (قوله بفظ ولا غليظ) هو موافق لقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولا يعارض قوله تعالى واغلظ عليهم لان النفى محمول على طبعه الذى جبل عليه والامر محمول على المعالجة أو النفى بالنسبة للمؤمنين والامر بالنسبة للكفار والمنافقين كما هو مصرح به فى نفس الآية (قوله ولا سخاب) كذا فيه بالسين المهملة وهى لغة أثبتها الفراء وغيره وبالصاد أشهر وقد تقدم ذلك أيضا (قوله ولا يدفع السيئة بالسيئة) هو مثل قوله تعالى ادفع بالتى هى أحسن زاد فى رواية كعب مولده بمكة ومهاجره طيبة وملكه بالشام (قوله ولن يقبضه) أى يميته (قوله حتى يقيم به) أى حتى ينفى الشرك ويثبت التوحيد والملة العوجاء ملة الكفر (قوله فيفتح بها) أى بكلمة التوحيد (أعينا عميا) أى عن الحق وليس هو على حقيقته ووقع فى رواية القابسى أعين عمى بالاضافة وكذا الكلام فى الآذان والقلوب وفى مرسل جبير بن نفير باسناد صحيح عند الدارمى ليس بوهن ولا كسل ليختن قلوبا غلفا ويفتح أعينا عميا ويسمع آذانا صما ويقيم السنة عوجاء حتى يقال لا اله الا الله وحده *(تنبيه)* قيل اتى بجمع القلة فى قوله أعين للاشارة الى أن المؤمنين أقل من الكافرين وقيل بل جمع القلة قد يأتى فى موضع الكثرة وبالعكس كقوله ثلاثة قروء والاول أولى ويحتمل أن يكون هو نكتة العدول الى جمع القلة أو للمؤاخاة فى قوله آذانا وقد ترد القلوب على المعنى الاول وجوابه انه لم يسمع للقلوب جمع قلة كما لم يسمع للآذان جمع كثرة ۞ (قوله باب هو الذى أنزل السكينة) ذكر فيه حديث البراء فى نزول السكينة وسيأتى بتمامه فى فضائل القرآن مع شرحه ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب قوله اذ يبايعونك تحت الشجرة) ذكر فيه أربعة أحاديث أحدها حديث جابر كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة وقد تقدم الكلام عليه مستوفى فى كتاب المغازى وثانيها (قوله على بن عبد الله) هو ابن المدينى كذا للاكثر ووقع فى رواية المستملى على بن سلمة وهو اللبقى بفتح اللام والموحدة ثم قاف خفيفة وبه جزم الكلاباذى (قوله عن عبد الله بن مغفل المزنى ممن شهد الشجرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخذف) بخاء معجمة أى الرمى بالحصى بين اصبعين وسيأتى الكلام عليه فى الادب (قوله وعن عقبة بن صهبان سمعت عبد الله ابن مغفل المزنى فى البول فى المغتسل) كذا للاكثر وزاد فى رواية الاصيلى وكذا لابى ذر عن السرخسى يأخذ منه الوسواس وهذان الحديثان المرفوع والموقوف الذى عقبه به لا تعلق لهما بتفسير هذه الآية بل ولا هذه السورة وانما أورد الاول لقول الراوى فيه ممن شهد الشجرة فهذا القدر هو المتعلق بالترجمة ومثله ما ذكره بعده عن ثابت بن الضحاك وذكر المتن بطريق التبع

لا

لا القصد وأما الحديث الثاني فأورده لبيان التصريح بسماع عقبة بن صهبان من عبد الله بن مغفل وهذا من صنيعه في غاية الدقة وحسن التصرف فلله دره وهذا الحديث قد أخرجه أبو نعيم في المستخرج والحاكم من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن عقبة بن صهبان عن عبد الله بن مغفل قال نهى أو زجران يبال في المغتسل وهذا يدل على أن زيادة ذكر الوسواس التي عند الاصيلي ومن وافقه في هذه الطريق وهم ثم أخرج أصحاب السنن وصححه ابن حبان والحاكم من طريق أشعث عن الحسن عن عبد الله بن مغفل رفعه لا يبولن أحدكم في مستحمه فان عامة الوسواس منه قال الترمذي غريب لا نعرفه مرفوعا الا من حديث أشعث وتعقب بأن الطبري أخرجه من طريق اسمعيل بن مسلم عن الحسن أيضا وهذا التعقب وارد على الاطلاق والا فاسمعيل ضعيف * الحديث الثالث (قوله عن خالد) هو الحذاء (قوله عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك وكان من أصحاب الشجرة) هكذا ذكر القدر الذي يحتاج اليه من هذا الحديث ولم يسق المتن ويستفاد من ذلك انه لم يجر على نسق واحد في ايراد الاشياء التبعية بل تارة يقتصر على موضع الحاجة من الحديث وتارة يسوقه بتمامه فكأنه يقصد التفنن بذلك وقد تقدم لحديث ثابت المذكور طريق أخرى في غزوة الحديبية * الحديث الرابع (قوله حدثنا يعلي) هو ابن عبيد الطنافسي (قوله حدثنا عبد العزيز بن سياه) بمهملة مكسورة ثم تحتانية خفيفة وآخره هاء منونة تقدم في أواخر الجزية (قوله أتيت أبا وائل أسأله) لم يذكر المسؤل عنه وبينه أحمد في روايته عن يعلى بن عبيد ولفظه أتيت أبا وائل في مسجد أهله أسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي يعني الخوارج قال كنا بصفين فقال رجل فذكره (قوله فقال كنا بصفين) هي مدينة قديمة على شاطئ الفرات بين الرقة ومنبج كانت بها الوقعة المشهورة بين علي ومعاوية (قوله فقال رجل ألم تر الى الذين يدعون الى كتاب الله) ساق أحمد الى آخر الآية هذا الرجل هو عبد الله بن الكواء ذكره الطبري وكان سبب ذلك ان أهل الشام لما كاد أهل العراق يغلبونهم أشار عليهم عمرو بن العاص برفع المصاحف والدعاء الى العمل بما فيها وأراد بذلك أن تقع المطاولة فيستريحوا من الشدة التي وقعوا فيها فكان كما ظن فلما رفعوها وقالوا بيننا وبينكم كتاب الله وسمع من بعسكر علي وغالبهم ممن يتدين قال قائلهم ما ذكر فأذعن علي الى التحكيم موافقة لهم وائقا بأن الحق بيده وقد أخرج النسائي هذا الحديث عن أحمد بن سليمان عن يعلى بن عبيد بالاسناد الذي أخرجه به البخاري فذكر الزيادة نحو ما أخرجها أحمد وزاد بعد قوله كنا بصفين قال فلما استحر القتل بأهل الشام قال عمرو بن العاص لمعاوية ارسل المصحف الى علي فادعه الى كتاب الله فانه لن يأبى عليك فأتى به رجل فقال بيننا وبينكم كتاب الله فقال علي أنا أولى بذلك بيننا كتاب الله فجاءته الخوارج ونحن يومئذ نسميهم القراء وسيوفهم على عواتقهم فقالوا يا أمير المؤمنين ما ننتظر بهؤلاء القوم الا نمشي اليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقام سهل بن حنيف (قوله فقال علي نعم) زاد أحمد والنسائي أنا أولى بذلك أي بالاجابة اذا دعيت الى العمل بكتاب الله لاني واثق بأن الحق بيدي (قوله وقال سهل بن حنيف اتهموا أنفسكم) أي في هذا الرأي لان كثيرا منهم أنكروا التحكيم وقالوا لا حكم الا لله فقال علي كلمة حق أريد بها باطل وأشار عليهم كبار الصحابة بمطاوعة علي وأن لا يخالفوا ما يشير به لكونه أعلم بالمصلحة وذكر لهم سهل بن حنيف ما وقع

* حدثنا محمد بن الوليد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن خالد عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه وكان من أصحاب الشجرة * حدثنا أحمد بن اسحق السلمي حدثنا يعلى حدثنا عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال أتيت أبا وائل أسأله فقال كنا بصفين فقال رجل ألم تر الى الذين يدعون الى كتاب الله تعالى فقال علي نعم فقال سهل بن حنيف اتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية يعني الصلح الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر فقال ألسنا على الحق وهم على الباطل أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال ففيم أعطى الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا فقال يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيعني الله أبدا فرجع متغيظا فلم يصبر حتى جاء أبا بكر فقال يا أبا بكر ألسنا على الحق وهم على الباطل قال يا ابن الخطاب انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولن يضيعه الله أبدا فنزلت سورة الفتح

إلهم بالحديبية وانهم رأوا يومئذ أن يستمروا على القتال ويخالفوا ما دعوا اليه من الصلح ثم ظهر أن الاصلح هو الذى كان شرع النبى صلى الله عليه وسلم فيه وسيأتى ما يتعلق بهذه القصة فى كتاب استتابة المرتدين ان شاء الله تعالى وسبق ما يتعلق بالحديبية مستوفى فى كتاب الشروط

(سورة الحجرات)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال مجاهد لاتقدموا لاتفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقضى الله على لسانه امتحن أخلص ولا تنابزوا يدعى بالكفر بعد الاسلام يلتكم ينقصكم ألتنا نقصنا *(باب لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى الآية تشعرون تعلمون ومنه الشاعر* حدثنا يسرة بن صفوان بن جميل اللخمى حدثنا نافع بن عمر عن ابن أبى مليكة قال كاد الخيران أن يهلكا أبا بكر وعمر رضى الله عنهما

(قوله سورة الحجرات)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

كذا لابى ذر واقتصر غيره على الحجرات حسب والحجرات بضمتين جمع حجرة بسكون الجيم والمراد بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم (قوله وقال مجاهد لاتقدموا لاتفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقضى الله على لسانه) وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد وروينا فى كتاب ذم الكلام من هذا الوجه *(تنبيه)* ضبط أبو الحجاج البناسى تقدموا بفتح القاف والدال وهى قراءة ابن عباس وقراءة يعقوب الحضرمى وهى التى ينطبق عليها هذا التفسير وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن ناسا كانوا يقولون لو انزل فى كذا فأنزلها الله قال وقال الحسن هم ناس من المسلمين ذبحوا قبل الصلاة يوم النحر فأمرهم النبى صلى الله عليه وسلم بالاعادة (قوله امتحن أخلص) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عنه بلفظه وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال أخلص الله قلوبهم فيما احب (قوله ولاتنابزوا يدعى بالكفر بعد الاسلام) وصله الفريابى عن مجاهد بلفظ لايدعو الرجل بالكفر وهو مسلم وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ولاتلمزوا أنفسكم قال لايطعن بعضكم على بعض ولاتنابزوا بالالقاب قال لاتقل لاخيك المسلم يا فاسق يا منافق وعن الحسن قال كان اليهودى يسلم فيقال له يا يهودى فنهوا عن ذلك وللطبرى من طريق عكرمة نحوه وروى أحمد وأبو داود من طريق الشعبى حدثنى أبو جبيرة بن الضحاك قال فينا نزلت ولاتنابزوا بالالقاب قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس فينا رجل الا وله لقبان أو ثلاثة فكان اذا دعا أحدا منهم باسم من تلك الاسماء قالوا انه يغضب منه فنزلت (قوله يلتكم ينقصكم ألتنا نقصنا) وصله الفريابى عن مجاهد بلفظه وبه فى قوله وما ألتناهم من عملهم من شئ قال ما نقصنا الآباء للابناء *(تنبيه)* هذا الثانى من سورة الطور ذكره هنا استطرادا وانما يناسب ألتنا مع الآية الاخرى على قراءة أبى عمرو هنا فانه قرأ لا يألتكم بزيادة همزة والباقون بحذفها وهو من لات يليت قاله أبو عبيدة قال وقال رؤبة

ولبلة ذات ندا سريت * ولم يلتنى عن سراها ليت

وتقول العرب ألاتنى حقى وألاتنى عن حاجتى اى صرفنى وأما قوله وما ألتناهم فهو من ألت يألت أى نقص ❁ (قوله باب لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الآية) كذا للجميع (قوله تشعرون تعلمون ومنه الشاعر) هو كلام ابى عبيدة (قوله حدثنا يسرة) بفتح الياء الاخيرة والمهملة وجده جميل بالجيم وزن عظيم ونافع بن عمر هو الجمحى المكى وليس هو نافع مولى ابن عمر ونبه الكرمانى هنا على شئ لا يتخيله من له أدنى المام بالحديث والرجال فقال ليس هذا الحديث ثلاثيا لان عبد الله بن أبى مليكة تابعى (قوله كاد الخيران) كذا للجميع بالمعجمة بعدها تحتانية ثقيلة وحكى بعض الشراح رواية بالمهملة وسكون الموحدة (يهلكان) كذا لابى

ذر

٤٨٤٥
ت س
تحفة
٥٢٦٩

ذروفى روايه يهلكا بحذف النون قال ابن التين كذا وقع بغير نون وكانه نصب بتقدير ان انتهى وقد أخرجه أحمد عن وكيع عن نافع عن ابن عمر بلفظ ان يهلكا وهو بكسر اللام ونسبها ابن التين لرواية أبى ذر ثم هذا السياق صورته الارسال لكن ظهر فى آخره ان ابن ابى مليكة حمله عن عبد الله بن الزبير وسيأتى فى الباب الذى بعده التصريح بذلك ولفظه عن ابن ابى مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبرهم فذكره بكماله (قوله رفعا اصواتهما حين قدم عليه ركب بنى تميم) فى رواية احمد وفد بنى تميم وكان قدومهم سنة تسع بعد ان أوقع عيينة بن حصن ببنى العنبر وهم بطن من بنى تميم ذكر ذلك أبو الحسن المدائنى (قوله فأشار أحدهما) هو عمر بينه ابن جريج فى الرواية التى فى الباب بعده ووقع عند الترمذى من رواية مؤمل بن اسمعيل عن نافع بن عمر بلفظ ان الاقرع بن حابس قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يا رسول الله استعمله على قومه فقال عمر لا تستعمله يا رسول الله الحديث وهذا يخالف رواية ابن جريج وروايته أثبت من مؤمل بن اسمعيل والله أعلم (قوله بالاقرع بن حابس أخى بنى مجاشع) الاقرع لقب واسمه فيما نقل ابن دريد فراس بن حابس بن عقال بكسر المهملة وتخفيف القاف ابن محمد بن سفيان بن مجاشع بن عبد الله بن دارم التميمى الدارمى وكانت وفاة الاقرع بن حابس فى خلافة عثمان (قوله وأشار الآخر) هو أبو بكر بينه ابن جريج فى روايته المذكورة برجل آخر فقال نافع لا أحفظ اسمه سيأتى فى الباب الذى بعده من رواية ابن جريج عن ابن أبى مليكة انه القعقاع بن معبد بن زرارة أى ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمى الدارمى قال الكلبى فى الجامع كان يقال له تيار الفرات لجوده (قلت) وله ذكر فى غزوة حنين أورده البغوى فى الصحابة باسناد صحيح (قوله ما أردت الا خلافى) أى ليس مقصودك الا مخالفة قولى وفى رواية أحمد انما أردت خلافى وهذا هو المعتمد وحكى ابن التين انه وقع هنا ما أردت الى خلافى بلفظ حرف الجر وما فى هذا استفهامية والى بتخفيف اللام والمعنى أى شئ قصدت منتهيا الى مخالفتى وقد وجدت الرواية التى ذكرها ابن التين فى بعض النسخ لابى ذر عن الكشميهنى (قوله فارتفعت اصواتهما) فى رواية ابن جريج فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما (قوله فانزل الله) فى رواية ابن جريج فنزل فى ذلك (قوله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية) زاد وكيع كما سيأتى فى الاعتصام الى قوله عظيم وفى رواية ابن جريج فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله الى قوله ولو انهم صبروا وقد استشكل ذلك قال ابن عطية الصحيح ان سبب نزول هذه الآية كلام جفاة الاعراب (قلت) لا يعارض ذلك هذا الحديث فان الذى يتعلق بقصة الشيخين فى تخالفهما فى التأمير هو أول السورة لا تقدموا ولكن لما اتصل بها قوله لا ترفعوا تمسك عمر منها بخفض صوته وجفاة الاعراب الذين نزلت فيهم هم من بنى تميم والذى يختص بهم قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فقال يا محمد ان مدحى زين وان شتمى شين فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذاك الله عز وجل ونزلت (قلت) ولا مانع ان تنزل الآية لاسباب تتقدمها فلا يعدل للترجيح مع ظهور الجمع وصحة الطرق ولعل البخارى استشعر ذلك فأورد قصة ثابت بن قيس عقب هذا ليبين ما أشرت اليه من الجمع ثم عقب ذلك كله بترجمة باب قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم اشارة الى قصة

رفعا أصواتهما عند النبى صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بنى تميم فأشار أحدهما بالاقرع بن حابس أخى بنى مجاشع وأشار الآخر برجل آخر قال نافع لا أحفظ اسمه فقال أبو بكر لعمر ما أردت الا خلافى قال ما أردت خلافك فارتفعت أصواتهما فى ذلك فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية

قال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر

٤٨٤٦ * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا أزهر بن سعد أخبرنا ابن عون قال أنبأني موسى بن أنس عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت ابن قيس فقال رجل يا رسول الله أنا أعلم لك علمه فأتاه فوجده جالسا في بيته منكسا رأسه فقال له ما شأنك فقال شر كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم فقد حبط عمله وهو من أهل النار فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه قال كذا وكذا فقال موسى فرجع إليه المرة الآخرة ببشارة عظيمة فقال اذهب إليه فقل له إنك لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة * (باب ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) * حدثنا الحسن ابن محمد حدثنا الحجاج عن ابن جريج قال أخبرني ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم أنه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد وقال عمر أمر الأقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت إلى أو الا خلافي فقال عمر ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت الآية * (باب قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم)

٤٨٤٧ تحفة ٢١٢ — تحفة ٥٢٦٩

ابن

جفاة الاعراب من بني تميم لكنه لم يذكر في الترجمة حديثا كما سأبينه قريبا وكأنه ذكر حديث ثابت لانه هو الذي كان الخطيب لما وقع الكلام في المفاخرة بين بني تميم المذكورين كما أورده ابن اسحق في المغازي مطولا (قوله فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه) في رواية وكيع في الاعتصام فكان عمر بعد ذلك اذا حدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث حدثه كأخي السرار لم يسمعه حتى يستفهمه (قلت) وقد أخرج ابن المنذر من طريق محمد بن عمرو بن علقمة ان أبا بكر الصديق قال مثل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا مرسل وقد أخرجه الحاكم موصولا من حديث أبي هريرة نحوه وأخرجه ابن مردويه من طريق طارق بن شهاب عن أبي بكر قال لما نزلت لا ترفعوا أصواتكم الآية قال ابو بكر قلت يا رسول الله آليت ان لا أكلمك الا كأخي السرار (قوله ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر) قال مغلطاي يحتمل انه أراد بذلك ابا بكر عبد الله بن الزبير أو أبا بكر عبد الله بن أبي مليكة فان ابا مليكة له ذكر في الصحابة (قلت) وهذا بعيد عن الصواب بل قرينة ذكر عمر ترشد الى ان مراده أبو بكر الصديق وقد وقع في رواية الترمذي قال وما ذكر ابن الزبير جده وقد وقع في رواية الطبري من طريق مؤمل بن اسمعيل عن نافع ابن عمر فقال في آخره وما ذكر ابن الزبير جده يعني أبا بكر وفيه تعقب على من عد في الخصائص النبوية ان أولاد بنته ينسبون اليه لقوله ان ابني هذا سيد وقد أنكره القفال على ابن القاص وعده القضاعي فيما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم عن الانبياء وفيه نظر فقد احتج يحيى بن يعمر بان عيسى نسب الى ابراهيم وهو ابن بنته وهو استدلال صحيح واطلاق الاب على الجد مشهور وهو مذهب أبي بكر الصديق كما تقدم في المناقب (قوله افتقد ثابت بن قيس) تقدم شرحه مستوفى في أواخر علامات النبوة (قوله فقال رجل يا رسول الله) هو سعد بن معاذ بينه حماد بن سلمة في روايته لهذا الحديث عن أنس وقيل هو عاصم بن عدي . وقيل أبو مسعود والاول المعتمد (قوله أنا أعلم لك علمه) أي أعلم لاجلك علما مستعلقا به (قوله فقال موسى) هو ابن أنس راوي الحديث عن أنس ۞ (قوله باب ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) ذكر فيه حديث ابن الزبير وقد تقدم شرحه في الذي قبله وروى الطبري من طريق مجاهد قال هم أعراب بني تميم ومن طريق أبي اسحق عن البراء قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان حمدي زين وان ذمي شين فقال ذاك الله تبارك وتعالى وروى من طريق معمر عن قتادة مثله مرسلا وزاد فانزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية ومن طريق الحسن نحوه (قوله عن ابن جريج أخبرني ابن أبي مليكة) كذا قال حجاج بن محمد تقدم في التفسير من طريق هشام بن يوسف عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة بالعنعنة وتابعه هشام بن يوسف وأخرجه ابن المنذر من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج فزاد فيه رجلا قال أخبرني رجل ان ابن أبي مليكة أخبره فيحمل على ان ابن جريج حمله عن ابن أبي مليكة بواسطة ثم لقيه فسمعه منه ۞ (قوله باب قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم) هكذا في جميع الروايات الترجمة بغير حديث وقد أخرج الطبري والبغوي وابن أبي عاصم في كتبهم في الصحابة من طريق موسى

ابن عقبة عن أبي سلمة قال حدثني الاقرع بن حابس التميمي انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخرج الينا فنزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الحديث وسياقه لابن جرير قال ابن منده الصحيح عن أبي سلمة ان الاقرع مرسل وكذا أخرجه أحمد على الوجهين وقد ساق محمد بن اسحق قصة وفد بني تميم في ذلك مطولة بانقطاع وأخرجها ابن منده في ترجمة ثابت بن قيس في المعرفة من طريق أخرى موصولة

(قوله سورة ق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير أبي ذر وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ق اسم من أسماء القرآن وعن ابن جريج عن مجاهد قال جبل محيط بالارض وقيل هي القاف من قوله قضي الامر دلت على بقية الكلمة كما قال الشاعر * قلت لها قفي لنا قالت قاف * (قوله رجع بعيد رد) هو قول أبي عبيدة بلفظه وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج قال أنكروا البعث فقالوا من يستطيع ان يرجعنا ويحيينا (قوله فروج فتوق واحدها فرج) أي بسكون الراء هو قول أبي عبيدة بلفظه وروى الطبري من طريق مجاهد قال الفرج الشق (قوله من حبل الوريد وريداه في حلقه والحبل حبل العاتق) سقط هذا لغير أبي ذر وهو قول أبي عبيدة بلفظه وزاد فاضافه الى الوريد كما يضاف الحبل الى العاتق وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى من حبل الوريد قال من عرق العنق (قوله وقال مجاهد ما تنقص الارض منهم من عظامهم) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح بهذا وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال ما تأكل الارض من لحومهم وعظامهم وأشعارهم وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة يعني الموتى تأكلهم الارض اذا ماتوا وعن جعفر بن سليمان عن عوف عن الحسن أي من أبدانهم *(تنبيه)* زعم ابن التين انه وقع في البخاري بلفظ من أعظامهم ثم استشكله وقال الصواب من عظامهم وفعل بفتح الفاء وسكون العين لا يجمع على أفعال الا نادرا (قوله تبصرة بصيرة) وصله الفريابي عن مجاهد هكذا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تبصرة قال نعمة من الله عز وجل (قوله حب الحصيد الحنطة) وصله الفريابي أيضا عنه وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة هو البر والشعير (قوله باسقات الطوال) وصله الفريابي أيضا كذلك وروى الطبري من طريق عبد الله بن شداد قال بسوقها طولها في قامة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة يعني طولها (قوله أفعيينا أفأعيي علينا) سقط هذا لابي ذر وقد تقدم في بدء الخلق (قوله رقيب عتيد رصد) وصله الفريابي أيضا كذلك وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال يكتب كل ما تكلم به من خير وشر ومن طريق سعيد بن أبي عروبة قال قال الحسن وقتادة ما يلفظ من قول أي ما يتكلم به من شئ الا كتب عليه وكان عكرمة يقول انما ذلك في الخير والشر (قوله سائق وشهيد الملكان كاتب وشهيد) وصله الفريابي كذلك وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن قال سائق يسوقها وشهيد يشهد عليها بعملها وروى نحوه باسناد موصول عن عثمان (قوله وقال قرينه الشيطان الذي قيض له) وصله الفريابي أيضا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة نحوه (قوله فنقبوا اضربوا) وصله الفريابي أيضا وروى الطبري من طريق

(سورة ق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

رجع بعيد رد فروج فتوق واحدها فرج من حبل الوريد وريداه في حلقه والحبل حبل العاتق وقال مجاهد ما تنقص الارض من عظامهم تبصرة بصيرة حب الحصيد الحنطة باسقات الطوال أفعيينا أفأعيي علينا وقال قرينه الشيطان الذي قيض له فنقبوا اضربوا

ههنا تقديم وتأخير اه

على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قول فنقبوا فى البلاد قال أثروا وقال أبو عبيدة فى قوله فنقبوا طافوا وتباعدوا قال امرؤ القيس

وقد نقبت فى الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

(قوله أوالقى السمع لايحدث نفسه بغيره) وصله الفريابى أيضا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى هذه الآية قال هو رجل من أهل الكتاب ألقى السمع أى استمع للقرآن وهو شهيد على ما فى يديه من كتاب الله انه يجد النبى محمدا صلى الله عليه وسلم مكتوبا قال معمر وقال الحسن هو منافق استمع ولم ينتفع (قوله حين أنشأكم وأنشأ خلقكم) سقط هذا لابى ذر وقد تقدم فى بدء الخلق وهو بقية تفسير قوله أفعيينا وحقه ان يكتب عندها (قوله شهيد شاهد بالغيب) فى رواية الكشميهنى بالقلب ووصله الفريابى من طريق مجاهد بلفظ الاكثر (قوله وما مسنا من لغوب (٢) من نصب) وصله الفريابى كذلك وتقدم فى بدء الخلق أيضا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قالت اليهود ان الله خلق الخلق فى ستة أيام وفرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت فاكذبهم الله فقال وما مسنا من لغوب (قوله وقال غيره نضيد الكفرى مادام فى أكمامه ومعناه منضود بعضه على بعض فاذا خرج من أكمامه فليس بنضيد) هو قول أبى عبيدة بمعناه (قوله وادبار النجوم (٣) وادبار السجود كان عاصم يفتح التى فى ق ويكسر التى فى الطور ويكسران جميعا وينصبان) هو كما قال ووافق عاصما أبو عمرو وابن عامر والكسائى على الفتح هنا وقرأ الباقون بالكسر هنا وقرأ الجمهور بالفتح فى الطور وقرأها بالكسر عاصم على ما نقل المصنف ونقلها غيره فى الشواذ فالفتح جمع دبر والكسر مصدر أدبر يدبر ادبارا ورجح الطبرى الفتح فيهما (قوله وقال ابن عباس يوم الخروج يوم يخرجون الى البعث من القبور) وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بلفظه وتقدم فى الجنائز نحوه (قوله باب قوله وتقول هل من مزيد) اختلف النقل عن قول جهنم هل من مزيد فظاهر أحاديث الباب ان هذا القول منها لطلب المزيد وجاء عن بعض السلف انه استفهام انكار كأنها تقول مابقى فى موضع للزيادة فروى الطبرى من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة فى قوله هل من مزيد أى هل من مدخل قد امتلأت ومن طريق مجاهد نحوه وأخرجه ابن أبى حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس وهو ضعيف ورجح الطبرى انه لطلب الزيادة على مادلت عليه الاحاديث المرفوعة وقال الاسماعيلى الذى قاله مجاهد موجه فيحمل على انها قد تزاد وهى عند نفسها لاموضع فيها للمزيد (قوله فى حديث أنس يلقى فى النار وتقول هل من مزيد) فى رواية سعيد بن أبى عروبة عن قتادة لاتزال جهنم يلقى فيها أخرجه أحمد ومسلم (قوله حتى يضع قدمه فيها) كذا فى رواية شعبة وفى رواية سعيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه (قوله فتقول قط قط) فى رواية سعيد فيزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك وفى رواية سليمان التيمى عن قتادة فتقول قد قد بالدال بدل الطاء وفى حديث أبى هريرة فيضع الرب عليها قدمه فتقول قط قط وفى الرواية التى تليها فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض وفى حديث أبى بن كعب عند أبى يعلى وجهنم تسأل المزيد حتى يضع فيها قدمه فيزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط وفى حديث أبى سعيد عند أحمد فيلقى فى النار أهلها فتقول هل من مزيد ويلقى فيها وتقول هل من

مزيد

أو ألقى السمع لايحدث نفسه بغيره حين أنشأكم وأنشأ خلقكم رقيب عتيد رصد سائق وشهيد الملكان كاتب وشهيد شهيد شاهد بالغيب لغوب النصب وقال غيره نضيد الكفرى مادام فى أكمامه ومعناه منضود بعضه على بعض فاذا خرج من أكمامه فليس بنضيد فى ادبار النجوم وادبار السجود كان عاصم يفتح التى فى ق ويكسر التى فى الطور ويكسران جميعا وينصبان وقال ابن عباس يوم الخروج يوم يخرجون الى البعث من القبور

تغ ٤١٧/٣

تغ ٤١٧/٣

*(باب قوله وتقول هل من مزيد) *حدثنا عبد الله بن أبى الاسود حدثنا حرمى ابن عمارة حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يلقى فى النار وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فتقول قط قط

٤٨٤٨ تحفة ١٢٩٨

(٢) قوله قوله وما مسنا من لغوب الخ هكذا فى جميع النسخ التى بأيدينا وليست رواية الصحيح الذى بأيدينا كما تراه بالهامش اه

(٣) قوله وادبار النجوم كذا فى نسخ الشرح ونسخ الصحيح التى بأيدينا فى ادبار الخ كما ترى بالهامش وحرر اه مصححه

مزيد حتى يأتيها عز وجل فيضع قدمه عليها فتنزوي فتقول قدني قدني وقوله قط قط أي حسبي حسبي وثبت بهذا التفسير عند عبد الرزاق من حديث أبي هريرة وقط بالتخفيف ساكنا ويجوز الكسر بغير اشباع ووقع في بعض النسخ عن أبي ذر قطي قطي بالاشباع وقطني بزيادة نون مشبعة ووقع في حديث أبي سعيد ورواية سليمان التيمي بالدال بدل الطاء وهي لغة أيضا وكلها بمعنى يكفي وقيل قط صوت جهنم والاول هو الصواب عند الجمهور ثم رأيت في تفسير ابن مردويه من وجه آخر عن أنس ما يؤيد الذي قبله ولفظه فيضعها عليها فتقطقط كما يقطقط السقاء اذا امتلأ انتهى فهذا لو ثبت لكان هو المعتمد لكن في سنده موسى بن مطير وهو متروك واختلف في المراد بالقدم فطريق السلف في هذا وغيره مشهورة وهو ان تمر كما جاءت ولا يتعرض لتأويله بل نعتقد استحالة ما يوهم النقص على الله وخاض كثير من أهل العلم في تأويل ذلك فقال المراد اذلال جهنم فانها اذا بالغت في الطغيان وطلب المزيد أذلها الله فوضعها تحت القدم وليس المراد حقيقة القدم والعرب تستعمل ألفاظ الاعضاء في ضرب الامثال ولا تريد أعيانها كقولهم رغم أنفه وسقط في يده وقيل المراد بالقدم الفرط السابق أي يضع الله فيها ما قدمه لها من أهل العذاب قال الاسماعيلي القدم قد يكون اسما لما قدم كما يسمى ما خبط من ورق خبطا فالمعنى ما قدموا من عمل وقيل المراد بالقدم قدم بعض المخلوقين فالضمير للمخلوق معلوم أو يكون هناك مخلوق اسمه قدم أو المراد بالقدم الاخير لان القدم آخر الاعضاء فيكون المعنى حتى يضع الله في النار آخر أهلها فيها ويكون الضمير للمزيد وقال ابن حبان في صحيحه بعد اخراجه هذا من الاخبار التي أطلقت بتمثيل المجاورة وذلك ان يوم القيامة يلقى في النار من الامم والامكنة التي عصى الله فيها فلا تزال تستزيد حتى يضع الرب فيها موضعا من الامكنة المذكورة فتمتلئ لان العرب تطلق القدم على الموضع قال تعالى أن لهم قدم صدق يريد موضع صدق وقال الداودي المراد بالقدم قدم صدق وهو محمد والاشارة بذلك الى شفاعته وهو المقام المحمود فيخرج من النار من كان في قلبه شيء من الايمان وتعقب بان هذا منابذ لنص الحديث لان فيه يضع قدمه بعد ان قالت هل من مزيد والذي قاله مقتضاه انه ينقص منها وصريح الخبر انها تنزوي بما يجعل فيها لا بما يخرج منها (قلت) ويحتمل ان يوجه بان من يخرج منها يبدل عوضهم من أهل الكفر كما حملوا عليه حديث أبي موسى في صحيح مسلم يعطى كل مسلم رجلا من اليهود والنصارى فيقال هذا فداؤك من النار فان بعض العلماء قال المراد بذلك انه يقع عند اخراج الموحدين وانه يجعل مكان كل واحد منهم واحدا من الكفار بان يعظم حتى يسد مكانه ومكان الذي خرج وحينئذ فالقدم سبب للعظم المذكور فاذا وقع العظم حصل الملء الذي تطلبه ومن التأويل البعيد قول من قال المراد بالقدم قدم ابليس وأخذه من قوله حتى يضع الجبار فيها قدمه وابليس أول من تكبر فاستحق ان يسمى متجبرا وجبارا وظهور بعد هذا يغني عن تكلف الرد عليه وزعم ابن الجوزي ان الرواية التي جاءت بلفظ الرجل تحريف من بعض الرواة لظنه ان المراد بالقدم الجارحة فرواها بالمعنى فاخطأ ثم قال ويحتمل ان يكون المراد بالرجل ان كانت محفوظة الجماعة كما تقول رجل من جراد فالتقدير يضع فيها جماعة وأضافهم اليه اضافة اختصاص وبالغ ابن فورك فجزم بان الرواية بلفظ الرجل غير ثابتة عند أهل النقل وهو مردود لثبوتها

٤٨٤٩ تحفة ١٤٤٨٥

* حدثنا محمد بن موسى القطان حدثنا أبو سفيان الحميرى سعيد بن يحيى بن مهدى حدثنا عوف عن محمد عن أبى هريرة رفعه وأكثر ما كان يوقفه أبو سفيان يقال لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها فتقول قط قط * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة مالى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم قال الله تبارك وتعالى للجنة أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى وقال للنار انما أنت عذاب أعذب بك من أشاء من عبادى ولكل واحدة منهما ملؤها فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحدا وأما الجنة فان الله عز وجل ينشئ لها خلقا * (باب قوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) * حدثنا اسحق بن ابراهيم عن جرير عن اسمعيل عن قيس بن أبى حازم عن جرير ابن عبد الله قال كنا جلوسا ليلة مع النبى صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة أربع عشرة فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون فى رؤيته فان استطعتم أن لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب

٤٨٥٠

٤٨٥١

فى الصحيحين وقد أولها غيره بنحو ما تقدم فى القدم فقيل رجل بعض المخلوقين وقيل انها اسم مخلوق من المخلوقين وقيل ان الرجل تستعمل فى الزجر كما تقول وضعته تحت رجلى وقيل ان الرجل تستعمل فى طلب الشئ على سبيل الجد كما تقول قام فى هذا الامر على رجل وقال أبو الوفاء بن عقيل تعالى الله عن انه لا يعمل أمره فى النار حتى يستعين عليها بشئ من ذاته او صفاته وهو القائل للنار كونى بردا وسلاما فمن يأمر نارا أججها غيره ان تنقلب عن طبعها وهو الاحراق فتنقلب كيف يحتاج فى نار يؤججها هو الى استعانة انتهى ويفهم جوابه من التفصيل الواقع ثالث أحاديث الباب حيث قال فيه ولكل واحدة منكما ملؤها فأما النار فذكر الحديث وقال فيه ولا يظلم الله من خلقه أحدا فان فيه اشارة الى أن الجنة يقع امتلاؤها بمن ينشئهم الله لاجل ملئها وأما النار فلا ينشئ لها خلقا بل يفعل فيها شيأ عبر عنه بما ذكر يقتضى لها أن ينضم بعضها الى بعض فتصير ملأى ولا تحتمل مزيدا وفيه دلالة على أن الثواب ليس موقوفا على العمل بل ينعم الله بالجنة من لم يعمل خيرا قط كما فى الاطفال (قوله فى أول الحديث الثانى حدثنا محمد بن موسى القطان) هو الواسطى وأبو سفيان الحميرى أدركه البخارى بالسن ولم يلقه (قوله حدثنا عوف) لابى سفيان فيه سند آخر أخرجه مسلم من رواية عبد الله بن عمر الجزايرى عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبى هريرة مطولا وقوله رفعه وأكثر ما كان يوقفه ابو سفيان القائل ذلك محمد بن موسى الراوى عنه وقال يوقفه من الرباعى وهو لغة والفصيح يقفه من الثلاثى والمعنى انه كان يرويه فى أكثر الاحوال موقوفا ويرفعه أحيانا وقد رفعه غيره أيضا (قوله فى الطريق الثالثة أخبرنا معمر عن همام عن أبى هريرة) وقع فى مصنف عبد الرزاق فى آخره قال معمر وأخبرنى ايوب عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله وأخرجه مسلم بالوجهين (قوله تحاجت) أى تخاصمت (قوله بالمتكبرين والمتجبرين) قيل هما بمعنى وقيل المتكبر المتعاظم بما ليس فيه والمتجبر الممنوع الذى لا يوصل اليه وقيل الذى لا يكترث بأمر (قوله ضعفاء الناس وسقطهم) بفتحتين أى المحتقرون بينهم الساقطون من أعينهم هذا بالنسبة الى ما عند الاكثر من الناس وبالنسبة الى ما عند الله هم عظماء رفعاء الدرجات لكنهم بالنسبة الى ما عند أنفسهم لعظمة الله عندهم وخضوعهم له فى غاية التواضع لله والذلة فى عباده فوصفهم بالضعف والسقط بهذا المعنى صحيح أو المراد بالحصر فى قول الجنة الا ضعفاء الناس الاغلب قال النووى هذا الحديث على ظاهره وان الله يخلق فى الجنة والنار تمييزا يدركان به ويقدران على المراجعة والاحتجاج ويحتمل أن يكون بلسان الحال وسيأتى مزيد لهذا فى باب قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين من كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب قوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) كذا لابى ذر فى الترجمة وفى سياق الحديث ولغيره وسبح بالواو فيهما وهو الموافق للتلاوة فهو الصواب وعندهم أيضا وقبل الغروب وهو الموافق لآية السورة ثم أورد فيه حديث جرير انكم سترون ربكم الحديث وفى آخره ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهذه الآية فى طه قال الكرمانى المناسب لهذه السورة وقبل الغروب لا غروبها (قلت) لا سبيل الى التصرف فى لفظ الحديث وانما أورد الحديث هنا لاتحاد دلالة الآيتين وقد تقدم فى الصلاة وكذا وقع هنا فى نسخة من وجه آخر عن اسمعيل

٤٨٥٢ خت تحفة ٦٤٠٢

* حدثنا آدم حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس أمره أن يسبح في أدبار الصلوات كلها يعني قوله وأدبار السجود

اسمعيل بن أبي خالد بلفظ ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وسيأتي شرح حديث جرير في التوحيد ان شاء الله تعالى ومضى منه شئ في فضل وقت العصر من المواقيت (قوله عن مجاهد قال قال ابن عباس أمره أن يسبح) يعني أمر الله نبيه وأخرجه الطبري من طريق ابن علية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس في قوله فسبحه وأدبار السجود قال هو التسبيح بعد الصلاة (قوله في أدبار الصلوات كلها) يعني قوله وأدبار السجود كذا لهم وروى الطبري من وجه آخر عن ابن عباس قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن عباس ركعتان بعد المغرب أدبار السجود واسناده ضعيف لكن روى ابن المنذر من طريق أبي تميم الجيشاني قال قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وأدبار السجود هما الركعتان بعد المغرب وأخرجه الطبري من طرق عن علي وعن أبي هريرة وغيرهما مثله وأخرج ابن المنذر عن عمر مثله وأخرج الطبري من طريق كريب بن يزيد انه كان اذا صلى الركعتين بعد الفجر والركعتين بعد المغرب قرأ أدبار النجوم وأدبار السجود أي بهما

(قوله سورة والذاريات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سورة والذاريات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال علي عليه السلام الذاريات الرياح وقال غيره تذروه تفرقه وفي أنفسكم أفلا تبصرون تأكل وتشرب في مدخل واحد ويخرج من موضعين

تغ ٥٥ / ٢١٢

سقطت سورة والبسملة لغير أبي ذر والواو للقسم والفاآت بعدها عاطفات من عطف المتغايرات وهو الظاهر وجوز الزمخشري انها من عطف الصفات وان الحاملات وما بعدها من صفات الريح (قوله قال علي الرياح) كذا لهم ولأبي ذر (١) وقال علي الذاريات الرياح وهو عند الفريابي عن الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن علي وأخرجه ابن عيينة في تفسيره أتم من هذا عن ابن أبي الحسين سمعت أبا الطفيل قال سمعت ابن الكواء يسأل علي بن أبي طالب عن الذاريات ذروا قال الرياح وعن الحاملات وقرا قال السحاب وعن الجاريات يسرا قال السفن وعن المدبرات أمرا قال الملائكة وصححه الحاكم من وجه آخر عن أبي الطفيل وابن الكواء بفتح الكاف وتشديد الواو واسمه عبد الله وهذا التفسير مشهور عن علي وأخرج عن مجاهد وابن عباس مثله وقد أطنب الطبري في تخريج طرقه الى علي وأخرجه عبد الرزاق من وجه آخر عن أبي الطفيل قال شهدت عليا وهو يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن شئ يكون الى يوم القيامة الا حدثتكم به وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية الا وأنا أعلم أبليل أنزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل فقال ابن الكواء وأنا بينه وبين علي وهو خلفي فقال ما الذاريات ذروا فذكر مثله وقال فيه ويلك سل تفقها ولا تسأل تعنتا وفيه سؤاله عن أشياء غير هذا وله شاهد مرفوع أخرجه البزار وابن مردويه بسند لين عن عمر (قوله وقال غيره تذروه تفرقه) هو قول أبي عبيدة قال في سورة الكهف في قوله تذروه الرياح أي تفرقه ذروته وأذريته وقال في تفسير الذاريات الرياح وناس يقولون المذريات ذرت وأذرت (قوله وفي أنفسكم أفلا تبصرون تأكل وتشرب في مدخل واحد ويخرج من موضعين) اي القبل والدبر وهو قول الفراء قال في قوله تعالى وفي أنفسكم يعني ايضا آيات ان أحدكم يأكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من موضعين ثم عنفهم فقال أفلا تبصرون ولابن أبي حاتم من طريق السدي قال وفي أنفسكم قال فيما يدخل من طعامكم وما يخرج وأخرج الطبري من طريق محمد بن المرتفع عن

(١) قوله ولأبي ذر الخ هي ما في المتن

عبدالله بن الزبير فى هذه الآية قال سبيل الغائط والبول (قوله قتل الخراصون) (١) اى لعنوا كذا فى بعض النسخ وقد تقدم فى كتاب البيوع وأخرج الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله قتل الخراصون قال لعن الكذابون وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله قتل الخراصون قال الكذابون (قوله فراغ فرجع) هو قول الفراء وزاد والروغ وان جاء بهذا المعنى فانه لا ينطق به حتى يكون صاحبه لذهابه ومجيئه وقال أبو عبيدة فى قوله فراغ اى عدل (قوله فصكت فجمعت اصابعها فضربت به جبهتها) فى رواية أبى ذر جمعت بغير فاء وهو قول الفراء بلفظه ولسعيد بن منصور ومن طريق الاعمش عن مجاهد فى قوله فصكت وجهها قال ضربت بيدها على جبهتها وقالت يا ويلتاه وروى الطبرى من طريق السدى قال ضربت وجهها عجبا ومن طريق الثورى وضعت يدها على جبهتها تعجبا (قوله فتولى بركنه (٢) من معه لانهم من قومه) هو قول قتادة أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه وقال الفراء وثبت هذا هنا للنسفى وحده (قوله والرميم نبات الارض اذا يبس وديس) هو قول الفراء وديس بكسر الدال وسكون التحتانية بعدها مهملة من الدوس وهو وطء الشئ بالقدم حتى يفتت ومنه دياس الارض وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الرميم الشجر واخرج الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد قال الرميم الهالك (قوله لموسعون اى لذو سعة وكذلك على الموسع قدره) يعنى فى قوله تعالى ومتعوهن على الموسع قدره اى من يكون ذا سعة قال الفراء وانا لموسعون اى لذو سعة لخلقنا وكذا قوله على الموسع قدره يعنى القوى وروى ابن ابى حاتم من طريق ابن ابى نجيح قال وانا لموسعون قال ان نخلق سماء مثلها (قوله زوجين الذكر والانثى واختلاف الالوان حلو وحامض فهما زوجان) هو قول الفراء ايضا ولفظه الزوجان من جميع الحيوان الذكر والانثى ومن سوى ذلك اختلاف الوان النبات وطعوم الثمار بعض حلو وبعض حامض واخرج ابن ابى حاتم من طريق السدى معناه وأخرج الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله خلقنا زوجين قال الكفر والايمان والشقاوة والسعادة والهدى والضلالة والليل والنهار والسماء والارض والجن والانس (قوله ففروا الى الله من الله اليه) اى من معصيته الى طاعته أو من عذابه الى رحمته هو قول الفراء ايضا (قوله الا ليعبدون) فى رواية ابى ذر ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما خلقت اهل السعادة من اهل الفريقين الا ليوحدون هو قول الفراء ونصره ابن قتيبة فى مشكل القرآن له وسبب الحمل على التخصيص وجود من لا يعبده فلو حمل على ظاهره لوقع التنافى بين العلة والمعلول (قوله وقال بعضهم خلقهم ليفعلوا ففعل بعض وترك بعض وليس فيه حجة لاهل القدر) هو كلام الفراء ايضا وحاصل التأويلين أن الاول محمول على ان اللفظ العام مراد به الخصوص وان المراد اهل السعادة من الجن والانس والثانى باق على عمومه لكن بمعنى الاستعداد اى خلقهم معدين لذلك لكن منهم من أطاع ومنهم من عصى وهو كقولهم الابل مخلوقة للحرث اى قابلة لذلك لانه قد يكون فيها ما لا يحرث واما قوله وليس فيه حجة لاهل القدر فيريد المعتزلة لان محصل الجواب ان المراد بالخلق خلق التكليف لا خلق الجبلة فمن وفقه عمل لما خلق له ومن خذله خالف والمعتزلة احتجوا بالآية المذكورة على أن ارادة الله لا تتعلق به والجواب انه لا يلزم من كون الشئ معللا بشئ ان يكون ذلك الشئ مرادا وان لا يكون غيره

مرادا

فراغ فرجع فصكت جمعت أصابعها فضربت به جبهتها والرميم نبات الارض اذا يبس وديس لموسعون أى لذو سعة وكذلك على الموسع قدره يعنى القوى زوجين الذكر والانثى واختلاف الالوان حلو وحامض فهما زوجان ففروا الى الله من الله اليه الا ليعبدون ما خلقت أهل السعادة من أهل الفريقين الا ليوحدون وقال بعضهم خلقهم ليفعلوا ففعل بعض وترك بعض وليس فيه حجة لاهل القدر

(١) قول الشارح قوله قتل الخراصون ليس فى نسخ المتن كما نبه عليه الشارح

(٢) قول الشارح قوله فتولى بركنه الخ ليس فى نسخ المتن بل ثبت للنسفى وحده كما نبه عليه الشارح

مراداو يحتمل ان يكون مراده بقوله وليس فيه حجة لاهل القدرانهم يحتجون بها على ان افعال
الله لابد وان تكون معلولة فقال لا يلزم من وقوع التعليل فى موضع وجوب التعليل فى كل
موضع ونحن نقول بجواز التعليل لا بوجوبه أولانهم احتجوا بها على ان افعال العباد مخلوقة لهم
لاسناد العبادة اليهم فقال لا حجة لهم فى ذلك لان الاسناد من جهة الكسب وفى الآية تأويلات
اخرى يطول ذكرها وروى ابن ابى حاتم من طريق السدى قال خلقهم للعبادة فمن العبادة
ما ينفع ومنها ما لا ينفع (قوله والذنوب الدلو العظيم) هو قول الفراء لكن قال العظيمة وزاد
ولكن العرب تذهب بها الى الحظ والنصيب وقال أبو عبيدة الذنوب النصيب وأصله من الدلو
والذنوب والسجل واحد والسجل أقل ملأ من الدلو (قوله وقال مجاهد ذنوبا سبيلا) وقع هذا
مؤخرا عن الذى بعده لغير أبى ذر والذى عنده أولى وقد وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح
عن مجاهد فى قوله ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم قال سجلا من العذاب مثل عذاب أصحابهم وأخرج
ابن المنذر من طريق ابن جريج عن مجاهد فى قوله فان للذين ظلموا ذنوبا قال سبيلا قال وقال
ابن عباس سجلا وهو بفتح المهملة وسكون الجيم ومن طريق ابن جريج عن عطاء مثله وانشد
عليه شاهدا (قوله صرة صيحة) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد وأخرجه ابن
أبى حاتم من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس وقال أبو عبيدة فى قوله صرة شدة صوت يقال
أقبل فلان يصطر أى يصوت صوتا شديدا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال أقبلت ترن
(قوله العقيم التى لا تلد) زاد أبو ذر ولا تلقح شيأ أخرج ابن المنذر من طريق الضحاك قال العقيم
التى لا تلد وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة العقيم التى لا تنبت وأخرج الطبرى والحاكم من
طريق خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال الريح العقيم التى لا تلقح شيأ (قوله وقال ابن
عباس والحبك استواؤها وحسنها) تقدم فى بدء الخلق وأخرجه الفريابى عن الثورى عن عطاء
ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن طريق سفيان أخرجه الطبرى واسناده صحيح
لان سماع الثورى من عطاء بن السائب كان قبل الاختلاط وأخرجه الطبرى من وجه آخر صحيح
عن ابن عباس وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ذات الحبك قال ذات الخلق
الحسن وللطبرى من طريق عوف عن الحسن قال حبكت بالنجوم ومن طريق عمران بن حدير
سئل عكرمة عن قوله ذات الحبك قال ذات الخلق الحسن ألم تر الى النساج اذا نسج الثوب قال
ما أحسن ما حبكه (قوله فى غمرة فى ضلالتهم يتمادون) كذا للاكثر ولابى ذر فى غمرتهم والاول
أولى لوقوعه فى هذه السورة وأما الثانى فهو فى سورة الحجر لكن قوله فى ضلالتهم يؤيد الثانى وكانه
ذكره كذلك هنا للاشتراك فى الكلمة وقد وصله ابن أبى حاتم والطبرى من طريق على بن أبى طلحة
عن ابن عباس فى قوله الذين هم فى غمرة ساهون قال فى ضلالتهم يتمادون ووقع فى رواية النسفى
فى صلاتهم أو ضلالتهم بالشك والاول تصحيف (قوله وقال غيره تواصوا به تواطؤا) سقط هذا لابى
ذر وقد أخرجه ابن المنذر من طريق أبى عبيدة فى قوله أتواصوا به تواطؤا عليه وأخذه بعضهم
عن بعض واذا كانت شيمة غالبة على قوم قيل كانما تواصوا به وروى الطبرى من طرق عن
قتادة قال هل أوصى الاول الآخر منهم بالتكذيب (قوله وقال غيره مسومة معلمة من السيما) هو
قول أبى عبيدة ووصله ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله مسومة قال

والذنوب الدلو العظيم وقال
مجاهد ذنوبا سبيلا صرة
صيحة العقيم التى لا تلد
وقال ابن عباس والحبك
استواؤها وحسنها فى غمرة
فى ضلالتهم يتمادون وقال
غيره تواصوا تواطؤا وقال
غيره مسومة معلمة من
السيما

تغ

٤ / ٢١٩

معلمة وأخرج الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله مسومة قال مختومة بلون أبيض وفيه نقطة سوداء وبالعكس (قوله قتل الانسان لعن) سقط هذا لغير أبى ذر وقد تقدم تفسير قتل بلعن فى أوائل السورة وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج فى قوله قتل الخراصون قال هى مثل التى فى عبس قتل الانسان *(تنبيه)* لم يذكر البخارى فى هذه السورة حديثا مرفوعا ويدخل فيها على شرطه حديث أخرجه أحمد والترمذى والنسائى من طريق أبى اسحق عن عبد الرحمن ابن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أنا الرزاق ذو القوة المتين قال الترمذى حسن صحيح وصححه ابن حبان

(قوله سورة والطور)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كذا لابى ذر واقتصر الباقون على والطور والواو للقسم وما بعدها عاطفات أو للقسم أيضا (قوله وقال قتادة مسطور مكتوب) سقط هذا من رواية أبى ذر وثبت لهم فى التوحيد وقد وصله المصنف فى كتاب خلق أفعال العباد من طريق سعيد عن قتادة (قوله وقال مجاهد الطور الجبل بالسريانية) وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد بهذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قوله والطور قال جبل يقال له الطور وعمن سمع عكرمة مثله وقال أبو عبيدة الطور الجبل فى كلام العرب وفى المحكم الطور الجبل وقد غلب على طور سيناء جبل بالشام وهو بالسريانية طورى بفتح الراء والنسبة اليه طورى وطورانى (قوله رق منشور صحيفة) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وكتاب مسطور فى رق منشور قال صحف ورق وقوله منشور قال صحيفة (قوله والسقف المرفوع سماء) سقط هذا لابى ذر وتقدم فى بدء الخلق (قوله والمسجور الموقد) فى رواية الحموى والنسفى الموقر بالراء والاول هو الصواب وقد وصله ابراهيم الحربى فى غريب الحديث والطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد وقال الموقد بالدال وأخرج الطبرى من طريق سعيد بن المسيب قال قال على لرجل من اليهود أين جهنم قال البحر قال ما أراه الا صادقا ثم تلا والبحر المسجور واذا البحار سجرت وعن زيد بن أسلم قال البحر المسجور الموقد واذا البحار سجرت أوقدت ومن طريق شمر بن عطية قال البحر المسجور التنور المسجور قال وفيه قول آخر قال أبو عبيدة المسجور المملوء وأخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة مثله ورجحه الطبرى (قوله وقال الحسن تسجر حتى يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة) وصله الطبرى من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن فى قوله واذا البحار سجرت فذكره فبين الحسن ان ذلك يقع يوم القيامة وأما اليوم فالمراد بالمسجور الممتلئ ويحتمل ان يطلق عليه ذلك باعتبار ما يؤل اليه حاله (قوله وقال مجاهد ألتناهم نقصناهم) وقد تقدم فى الحجرات وأخرج عبد الرزاق مثله عن ابن عباس باسناد صحيح وعن معمر عن قتادة قال ما ظلمناهم (قوله وقال غيره تمور تدور) وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال فى قوله تعالى يوم تمور السماء مورا قال مورها تحركها وأخرج الطبرى من طريق ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله يوم تمور السماء مورا قال تدور دورا (قوله أحلامهم العقول) هو قول زيد بن أسلم ذكره الطبرى عنه وقال الفراء الاحلام فى هذا الموضع العقول والالباب (قوله وقال ابن عباس البر اللطيف)

سقط

قتل الانسان لعن

(سورة والطور)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال قتادة مسطور مكتوب وقال مجاهد الطور الجبل بالسريانية رق منشور صحيفة والسقف المرفوع سماء والمسجور الموقد وقال الحسن تسجر حتى يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة وقال مجاهد ألتناهم نقصناهم وقال غيره تمور تدور أحلامهم العقول وقال ابن عباس البر اللطيف

تغ ٤/٣٢٠

تغ ٤/٣٢١

سقط هذا لأبي ذر هنا وثبت لهم في التوحيد وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به وسيأتي الكلام عليه في التوحيد ان شاء الله تعالى (قوله كسفا قطعا) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولابن أبي حاتم من طريق قتادة مثله ومن طريق السدي قال عذابا وقال أبو عبيدة كسفا الكسف جمع كسفة مثل السدر جمع سدرة وهذا يضعف قول من رواه بالتحريك فيهما وقد قيل انها قراءة شاذة وأنكرها بعضهم وأثبتها أبو البقاء العكبري وغيره (قوله المنون الموت) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ريب المنون قال الموت وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله وأخرج الطبري من طريق مجاهد قال المنون حوادث الدهر وذكر ابن اسحق في السيرة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ان قريشا لما اجتمعوا في دار الندوة قال قائل منهم احبسوه في وثاق ثم تربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء فانما هو واحد منهم فأنزل الله تعالى أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وهذا كله يؤيد قول الاصمعي ان المنون واحد لا جمع له ويبعد قول الاخفش انه جمع لا واحد له وأما قول الداودي ان المنون جمع منية فغير معروف مع بعده من الاشتقاق (قوله وقال غيره يتنازعون يتعاطون) هو قول أبي عبيدة وصله ابن المنذر من طريقه وزاد أي يتداولون قال الشاعر *نازعته الراح حتى وقفه الساري* (قوله عن أم سلمة قالت شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أشتكي) أي انها كانت ضعيفة لا تقدر على الطواف ماشية وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الحج (قوله حدثنا سفيان) هو ابن عيينة (قال حدثوني عن الزهري) اعترضه الاسماعيلي بما أخرجه من طريق عبد الجبار بن العلاء وابن أبي عمر كلاهما عن ابن عيينة سمعت الزهري قال فصرحا عنه بالسماع وهما ثقتان (قلت) وهو اعتراض ساقط فانهما ما أوردا من الحديث الا القدر الذي ذكره الحميدي عن سفيان انه سمعه من الزهري بخلاف الزيادة التي صرح الحميدي عنه بانه لم يسمعها من الزهري وانما بلغته عنه بواسطة قوله كاد قلبي يطير قال الخطابي كأنه انزعج عند سماع هذه الآية لفهمه معناها ومعرفته بما تضمنته ففهم الحجة فاستدركها بلطيف طبعه وذلك من قوله تعالى أم خلقوا من غير شئ قيل معناه ليسوا أشد خلقا من خلق السموات والارض لانهما خلقتا من غير شئ أي هل خلقوا باطلا لا يؤمرون ولا ينهون وقيل المعنى أم خلقوا من غير خالق وذلك لا يجوز فلا بد لهم من خالق واذا أنكروا الخالق أفهم الخالقون لانفسهم وذلك في الفساد والبطلان أشد لان ما لا وجود له كيف يخلق واذا ابطل الوجهان قامت الحجة عليهم بان لهم خالقا ثم قال أم خلقوا السموات والارض أي ان جاز لهم ان يدعوا خلق أنفسهم فليدعوا خلق السموات والارض وذلك لا يمكنهم فقامت الحجة ثم قال بل لا يوقنون فذكر العلة التي عاقتهم عن الايمان وهو عدم اليقين الذي هو موهبة من الله ولا يحصل الا بتوفيقه فلهذا انزعج جبير حتى كاد قلبه يطير ومال الى الاسلام انتهى ويستفاد من قوله فلما بلغ هذه الآية انه استفتح من أول السورة وظاهر السياق انه قرأ الى آخرها وقد تقدم البحث في ذلك في صفة الصلاة

(قوله سورة والنجم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كسفا قطعا المنون الموت وقال غيره يتنازعون يتعاطون * حدثنا عبد الله ابن يوسف أخبرنا مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن زينب ابنة أبي سلمة عن أم سلمة قالت شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أشتكي فقال طوفي من وراء الناس وأنت راكبة فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى جنب البيت يقرأ بالطور وكتاب مسطور * حدثنا الحميدي حدثنا سفيان قال حدثوني عن الزهري عن محمد بن جبير ابن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون كاد قلبي أن يطير قال سفيان فأما أنا فانما سمعت الزهري يحدث عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور لم أسمعه زاد الذي قالوا لي

٤٨٥٣ تحفة ١٨٢٦٣

٤٨٥٤ تحفة ٣١٨٩

(سورة والنجم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كذا لأبي ذر وللباقين والنجم حسب والمراد بالنجم الثريا في قول مجاهد أخرجه ابن عيينة في تفسيره عن ابن أبي نجيح عنه وقال أبو عبيدة النجم والنجوم ذهب الى لفظ الواحد وهو بمعنى الجمع قال الشاعر * وباتت تعد النجم في مستحيره * قال الطبري هذا القول له وجه ولكن ما أعلم أحدا من أهل التأويل قاله والمختار قول مجاهد ثم روى من وجه آخر عن مجاهد أن المراد به القرآن اذا نزل ولابن أبي حاتم بلفظ النجم نجوم القرآن (قوله وقال مجاهد ذو مرة ذو قوة) وصله الفريابي بلفظ شديد القوى ذو مرة قوة جبريل وقال أبو عبيدة ذو مرة أي شدة واحكام وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ذو مرة قال ذو خلق حسن (قوله قاب قوسين حيث الوتر من القوس) سقط هذا لأبي ذر ووصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظه وقال أبو عبيدة قاب قوسين أي قدر قوسين أو أدنى أو أقرب (قوله ضيزى عوجاء) وصله الفريابي أيضا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ضيزى جائرة وأخرج الطبري من وجه ضعيف عن ابن عباس مثله وقال أبو عبيدة ناقصة تقول ضأزته حقه نقصته (قوله وأكدى قطع عطاءه) وصله الفريابي بلفظ اقتطع عطاءه وروى الطبري من هذا الوجه عن مجاهد ان الذي نزلت فيه هو الوليد بن المغيرة ومن طريق أخرى منقطعة عن ابن عباس أعطى قليلا أي أطاع قليلا ثم انقطع وأخرج ابن مردويه من وجه اين عن ابن عباس انها نزلت في الوليد بن المغيرة وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أعطى قليلا ثم قطع ذلك وقال أبو عبيدة مأخوذ من الكدية بالضم وهو ان يحفر حتى ييأس من الماء (قوله رب الشعرى هو مرزم الجوزاء) وصله الفريابي بلفظه وأخرج الطبري من طريق خصيف عن مجاهد قال الشعرى الكوكب الذي خلف الجوزاء كانوا يعبدونه وأخرج الفاكهي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت في خزاعة وكانوا يعبدون الشعرى وهو الكوكب الذي يتبع الجوزاء وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كان ناس في الجاهلية يعبدون هذا النجم الذي يقال له الشعرى وأخرجه الطبري من وجه آخر عن مجاهد قال النجم الذي يتبع الجوزاء وقال أبو حنيفة الدينوري في كتاب الانواء الغدرة والشعرى العبور والجوزاء في نسق واحد وهن نجوم مشهورة قال وللشعرى ثلاثة أزمان اذا رؤيت غدوة طالعة فذاك صميم الحر واذا رؤيت عشاء طالعة فذاك صميم البرد ولها زمان ثالث وهو وقت نوئها وأحد كوكبي الذراع المقبوضة هي الشعرى الغميصاء وهي تقابل الشعرى العبور والمجرة بينهما ويقال لكوكبها الآخر الشمالي المرزم مرزم الذراع وهما مرزمان هذا وآخر في الجوزاء وكانت العرب تقول انحدر سهيل فصار يمانيا فتبعته الشعرى فعبرت اليه المجرة وأقامت الغميصاء فبكت عليه حتى غمصت عينها والشعرتان الغميصاء والعبور يطلعان معا وقال ابن التين المرزم بكسر الميم وسكون الراء وفتح الزاي نجم يقابل الشعرى من جهة القبلة لا يفارقها وهو الهنعة (قوله الذي وفى وفى ما فرض عليه) وصله الفريابي بلفظه وروى سعيد بن منصور عن عمرو بن أوس قال وفى أي بلغ وروى ابن المنذر من وجه آخر عن عمرو بن أوس قال كان الرجل يؤخذ بذنب غيره حتى جاء ابراهيم فقال الله تعالى وابراهيم الذي وفى أن لا تزر وازرة وزر أخرى ومن طريق هذيل بن شرحبيل نحوه وروى الطبري باسناد ضعيف عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول

تغ
٤ / ٣٢١

وقال مجاهد ذو مرة ذو قوة
قاب قوسين حيث الوتر من
القوس ضيزى عوجاء
وأكدى قطع عطاءه رب
الشعرى هو مرزم الجوزاء
الذي وفى وفى ما فرض عليه

سمى الله ابراهيم خليله الذى وفى لانه كان يقول كلما أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وروى عبد بن حميد باسناد ضعيف عن أبى امامة مرفوعا وفى عمل يومه بأربع ركعات من أول النهار (قوله أزفت الآزفة اقتربت الساعة) سقط هذا لابى ذر هنا ويأتى فى الرقاق وقد وصله الفريابى من طريق مجاهد كذلك وقال أبو عبيدة دنت القيامة (قوله سامدون البرطمة) كذا لهم وفى رواية الحموى والاصيلى والقابسى البرطنة بالنون بدل الميم (وقال عكرمة يتغنون بالحميرية) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله أفمن هذا الحديث تعجبون قال من هذا القرآن وأنتم سامدون قال البرطمة قال وقال عكرمة السامدون يتغنون بالحميرية ورواه الطبرى من هذا الوجه عن مجاهد قال كانوا يمرون على النبى صلى الله عليه وسلم غضابا مبرطمين قال وقال عكرمة هو الغناء بالحميرية وروى ابن عيينة فى تفسيره عن ابن أبى نجيح عن عكرمة فى قوله وأنتم سامدون هو الغناء بالحميرية يقولون أسمد لنا أى غن لنا وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن وعبد الرزاق من وجهين آخرين عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله وأنتم سامدون قال الغناء قال عكرمة وهى بلغة أهل اليمن اذا أراد اليمانى ان يقول تغن قال اسمد لفظ عبد الرزاق وأخرجه من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس قال لاهون وعن معمر عن قتادة قال غافلون ولابن مردويه من طريق محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال معرضون * (تنبيه) * البرطمة بفتح الموحدة وسكون الراء وفتح الطاء المهملة الاعراض وقال ابن عيينة البرطمة هكذا ووضع ذقنه فى صدره (قوله وقال ابراهيم أفتمارونه أفتجادلونه) وصله سعيد بن منصور عن هشيم عن مغيرة عن ابراهيم النخعى به وجاء عن ابراهيم بهذا الاسناد فيه القراءة التى بعد هذه (قوله ومن قرأ أفتمرونه يعنى أفتجحدونه) كذا لهم وفى رواية الحموى أفتجحدون بغير ضمير وقد وصله الطبرى أيضا عن يعقوب بن ابراهيم عن هشيم عن مغيرة عن ابراهيم انه كان يقرأ أفتمارونه يقول أفتجحدونه فكان ابراهيم قرأ بهما معا وفسرهما وقد صرح بذلك سعيد بن منصور فى روايته المذكورة عن هشيم قال الطبرى وهكذا قرأ ابن مسعود وعامة قراء أهل الكوفة وقرأها الباقون وبعض الكوفيين أفتمارونه أى تجادلونه (قلت) قرأها من الكوفيين عاصم كالجمهور وقال الشعبى كان شريح يقرأ أفتمارونه ومسروق يقرأ أفتمرونه وجاء عن الشعبى انه قرأها كذلك لكن بضم التاء (قوله مازاغ البصر بصر محمد صلى الله عليه وسلم) فى رواية أبى ذر وقال مازاغ الى آخره ولم يعين القائل وهو قول الفراء قال فى قوله تعالى مازاغ البصر بصر محمد يقلبه يمينا وشمالا وأخرج الطبرى من طريق محمد بن كعب القرظى فى قوله مازاغ البصر قال رأى محمد جبريل فى صورة الملك ومسئلة الرؤية مشهورة سيأتى ذكرها فى شرح حديث عائشة فى هذه السورة (قوله وماطغى وما جاوز ما رأى) فى رواية الكشميهنى ولا بدل وما وهو بقية كلام الفراء أيضا ولفظه وما جاوز وروى الطبرى من طريق مسلم البطين عن ابن عباس فى قوله مازاغ البصر ما ذهب يمينا ولا شمالا وما طغى ما جاوز ما أمر به (قوله فتماروا كذبوا) كذا لهم ولم أر فى هذه السورة فتماروا وانما فيها أفتمارونه وقد تقدم ما فيها وفى آخرها تتمارى ولعله انتقال من بعض النساخ لان هذه اللفظة فى السورة التى تلى هذه وهى قوله فتماروا بالنذر وحكى الكرمانى عن بعض النسخ هنا تتمارى تكذب ولم أقف عليه وهو بمعنى ما تقدم ثم ظهر لى بعد ذلك انه

تغ
٤ / ٢٢١
أزفت الآزفة اقتربت الساعة سامدون البرطمة وقال عكرمة يتغنون بالحميرية وقال ابراهيم أفتمارونه أفتجادلونه ومن قرأ أفتمرونه يعنى أفتجحدونه مازاغ البصر بصر محمد صلى الله عليه وسلم وماطغى وما جاوز ما رأى فتماروا كذبوا
تغ
٤ / ٢٢٤

٤٨٥٥
م تس
تحفة
١٧٦١٣

وقال الحسن اذا هوى غاب وقال ابن عباس أغنى وأقنى أعطى فأرضى * حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن اسمعيل بن أبى خالد عن عامر عن مسروق قال قلت لعائشة رضى الله عنها يا أمتاه هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فقالت لقد قف شعرى مما قلت أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير

اختصر كلام الفراء وذلك انه قال فى قوله تعالى فبأى آلاء ربك تتمارى قال فبأى نعمة ربك تكذب انها ليست منه وكذلك قوله فتماروا بالنذر كذبوا بالنذر (قوله وقال الحسن اذا هوى غاب) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عنه (قوله وقال ابن عباس أغنى وأقنى أعطى فأرضى) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه وأخرج الفريابى من طريق عكرمة عن ابن عباس قال أقنى قنع ومن طريق أبى رجاء عن الحسن قال أخدم وقال أبو عبيدة أقنى جعل له قنية أى أصول مال قال وقالوا أقنى ارضى يشير الى تفسير ابن عباس وتحقيقه انه حصل له قنية من الرضا (قوله حدثنا يحيى) هو ابن موسى (قوله عن عامر) هو الشعبى (قوله عن مسروق) فى رواية الترمذى زيادة قصة فى سياقه فأخرج من طريق مجالد عن الشعبى قال لقى ابن عباس كعبا بعرفة فسأله عن شئ فكبر كعب حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انا بنو هاشم فقال له كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه هكذا فى سياق الترمذى وعند عبد الرزاق من هذا الوجه فقال ابن عباس انا بنو هاشم تقول ان محمدا رأى ربه مرتين فكبر كعب وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين قال مسروق فدخلت على عائشة فقلت هل رأى محمد ربه الحديث ولابن مردويه من طريق اسمعيل بن أبى خالد عن الشعبى عن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن كعب مثله قال يعنى الشعبى فأتى مسروق عائشة فذكر الحديث فظهر بذلك سبب سؤال مسروق لعائشة عن ذلك (قوله يا امتاه) أصله يا أم والهاء للسكت فأضيف اليها ألف الاستغاثة فأبدلت تاء وزيدت هاء السكت بعد الالف ووقع فى كلام الخطابى اذا نادوا قالوا يا أمه عند السكت وعند الوصل يا أمت بالمثناة فاذا فتحوا للندبة قالوا يا أمتاه والهاء للسكت وتعقبه الكرمانى بان قول مسروق يا أمتاه ليس للندبة اذ ليس هو تفجعا عليها وهو كما قال (قوله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قالت لقد قف شعرى) أى قام من الفزع لما حصل عندها من هيبة الله واعتقدته من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك قال النضر بن شميل القف بفتح القاف وتشديد الفاء كالقشعريرة وأصله التقبض والاجتماع لان الجلد ينقبض عند الفزع فيقوم الشعر لذلك (قوله أين أنت من ثلاث) أى كيف يغيب فهمك عن هذه الثلاث وكان ينبغى لك ان تكون مستحضرها ومعتقدا كذب من يدعى وقوعها (قوله من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب) تقدم فى بدء الخلق من رواية القاسم بن محمد عن عائشة من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم ولمسلم من حديث مسروق المذكور من طريق داود بن أبى هند عن الشعبى فقد أعظم على الله الفرية (قوله ثم قرأت لا تدركه الابصار) قال النووى تبعا لغيره لم تنف عائشة وقوع الرؤية بحديث مرفوع ولو كان معها لذكرته وانما اعتمدت الاستنباط على ما ذكرته من ظاهر الآية وقد خالفها غيرها من الصحابة والصحابى اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن ذلك القول حجة اتفاقا والمراد بالادراك فى الآية الاحاطة وذلك لا ينافى الرؤية انتهى وجزمه بان عائشة لم تنف الرؤية بحديث مرفوع تبع فيه ابن خزيمة فانه قال فى كتاب التوحيد من صحيحه النفى لا يوجب علما ولم تحك عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم أخبرها انه لم ير ربه وانما تأولت الآية انتهى وهو عجيب فقد ثبت ذلك عنها فى صحيح مسلم الذى شرحه الشيخ فعنده من طريق داود بن أبى هند عن الشعبى عن مسروق فى الطريق المذكورة قال مسروق وكنت متكئا فجلست فقلت ألم

يقل

يقل الله ولقد رآه نزلة أخرى فقالت أنا أول هذه الامة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فقال انما هو جبريل وأخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن داود بهذا الاسناد فقالت أنا
أول من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا فقلت يا رسول الله هل رأيت ربك فقال لا انما
رأيت جبريل منهبطا ثم احتجاج عائشة بالآية المذكورة خالفها فيه ابن عباس فأخرج
الترمذى من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال رأى محمد ربه قلت أليس الله
يقول لا تدركه الابصار قال ويحك ذاك اذا تجلى بنوره الذى هو نوره وقد رأى ربه مرتين وحاصله
ان المراد بالآية نفى الاحاطة به عند رؤياه لا نفى أصل رؤياه واستدل القرطبى فى المفهم لان
الادراك لا ينافى الرؤية بقوله تعالى حكاية عن أصحاب موسى فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى
انا لمدركون قال كلا وهو استدلال عجيب لان متعلق الادراك فى آية الانعام البصر فلما نفى كان
ظاهره نفى الرؤية بخلاف الادراك التى فى قصة موسى ولولا وجود الاخبار بثبوت الرؤية ما ساغ
العدول عن الظاهر ثم قال القرطبى الابصار فى الآية جمع محلى بالالف واللام فيقبل التخصيص
وقد ثبت دليل ذلك سمعا فى قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فيكون المراد الكفار
بدليل قوله تعالى فى الآية الاخرى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال واذا جازت فى الآخرة
جازت فى الدنيا لتساوى الوقتين بالنسبة الى المرئى انتهى وهو استدلال جيد وقال عياض رؤية
الله سبحانه وتعالى جائزة عقلا وثبتت الاخبار الصحيحة المشهورة بوقوعها للمؤمنين فى الآخرة
وأما فى الدنيا فقال مالك انما لم ير سبحانه فى الدنيا لانه باق والباقى لا يرى بالفانى فاذا كان فى الآخرة
ورزقوا أبصارا باقية رأوا الباقى بالباقى قال عياض وليس فى هذا الكلام استحالة الرؤية الا من
حيث القدرة فاذا اقدر الله من شاء من عباده عليها لم يمتنع (قلت) ووقع فى صحيح مسلم ما يؤيد هذه
التفرقة فى حديث مرفوع فيه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وأخرجه ابن خزيمة أيضا
من حديث أبى أمامة ومن حديث عبادة بن الصامت فان جازت الرؤية فى الدنيا عقلا فقد امتنعت
سمعا لكن من أثبتها للنبى صلى الله عليه وسلم له ان يقول ان المتكلم لا يدخل فى عموم كلامه وقد
اختلف السلف فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم ربه فذهبت عائشة وابن مسعود الى انكارها
واختلف عن أبى ذر وذهب جماعة الى اثباتها وحكى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن انه
حلف ان محمدا رأى ربه وأخرج ابن خزيمة عن عروة بن الزبير اثباتها وكان يشتد عليه اذا ذكر له
انكار عائشة وبه قال سائر أصحاب ابن عباس وجزم به كعب الاحبار والزهرى وصاحبه معمر
وآخرون وهو قول الاشعرى وغالب أتباعه ثم اختلفوا هل رآه بعينه أو بقلبه وعن أحمد
كالقولين (قلت) جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيدة فيجب حمل مطلقها على
مقيدها فمن ذلك ما أخرجه النسائى باسناد صحيح وصححه الحاكم أيضا من طريق عكرمة عن ابن
عباس قال أتعجبون أن تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد وأخرجه ابن
خزيمة بلفظ ان الله اصطفى ابراهيم بالخلة الحديث وأخرج ابن اسحق من طريق عبد الله بن أبى
سلمة أن ابن عمر أرسل الى ابن عباس هل رأى محمد ربه فأرسل اليه ان نعم ومنها ما أخرجه مسلم من
طريق أبى العالية عن ابن عباس فى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى قال
رأى ربه بفؤاده مرتين وله من طريق عطاء عن ابن عباس قال رآه بقلبه وأصرح من ذلك

ما أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء أيضا عن ابن عباس قال لم يره رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعينه انما رآه بقلبه وعلى هذا فيمكن الجمع بين اثبات ابن عباس ونفي عائشة بان يحمل نفيها على
رؤية البصر واثباته على رؤية القلب ثم المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب لا مجرد حصول العلم
لانه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله على الدوام بل مراد من أثبت له انه رآه بقلبه أن الرؤية التى
حصلت له خلقت فى قلبه كما يخلق الرؤية بالعين لغيره والرؤية لا يشترط لها شئ مخصوص عقلا ولو
جرت العادة بخلقها فى العين وروى ابن خزيمة باسناد قوى عن أنس قال رأى محمد ربه وعند
مسلم من حديث ابى ذر انه سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال نور أنى أراه ولاحمد عنه
قال رأيت نورا ولابن خزيمة عنه قال رآه بقلبه ولم يره بعينه وبهذا يتبين مراد أبى ذر بذكره
النور أى ان النور حال بين رؤيته له ببصره وقد رجح القرطبى فى المفهم قول الوقف فى هذه المسئلة
وعزاه لجماعة من المحققين وقواه بانه ليس فى الباب دليل قاطع وغاية ما استدل به للطائفتين ظواهر
متعارضه قابلة للتأويل قال وليست المسئلة من العمليات فيكتفى فيها بالادلة الظنية وانما هى
من المعتقدات فلا يكتفى فيها الا بالدليل القطعى وجنح ابن خزيمة فى كتاب التوحيد الى ترجيح
الاثبات وأطنب فى الاستدلال له بما يطول ذكره وحمل ما ورد عن ابن عباس على ان الرؤيا وقعت
مرتين مرة بعينه ومرة بقلبه وفيما أوردته من ذلك مقنع وممن أثبت الرؤية لنبينا محمد صلى الله
عليه وسلم الامام أحمد فروى الخلال فى كتاب السنة عن المروزى قلت لاحمد انهم يقولون ان
عائشة قالت من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية فبأى شئ يدفع قولها قال
بقول النبى صلى الله عليه وسلم رأيت ربى قول النبى صلى الله عليه وسلم أكبر من قولها وقد أنكر
صاحب الهدى على من زعم ان أحمد قال رأى ربه بعينى راسه قال وانما قال مرة رأى محمد ربه
وقال مرة بفؤاده وحكى عنه بعض المتأخرين رآه بعينى رأسه وهذا من تصرف الحاكى فان
نصوصه موجودة ثم قال ينبغى ان يعلم الفرق بين قولهم كان الاسراء مناما وبين قولهم كان بروحه
دون جسده فان بينهما فرقا فان الذى يراه النائم قد يكون حقيقة بان تصعد الروح مثلا الى
السماء وقد يكون من ضرب المثل ان يرى النائم ذلك وروحه لم تصعد أصلا فيحتمل من قال
أسرى بروحه ولم يصعد جسده أراد أن روحه عرج بها حقيقة فصعدت ثم رجعت وجسده باق
فى مكانه خرقا للعادة كما انه فى تلك الليلة شق صدره والتأم وهو حى يقظان لا يجد لذلك ألما انتهى
وظاهر الاخبار الواردة فى الاسراء تأبى الحمل على ذلك بل أسرى بجسده وروحه وعرج بهما
حقيقة فى اليقظة لا مناما ولا استغراقا والله أعلم وأنكر صاحب الهدى أيضا على من زعم أن
الاسراء تعدد واستند الى استبعاد أن يتكرر قوله ففرض عليه خمسين صلاة وطلب التخفيف الى
آخر القصة فان دعوى التعدد تستلزم أن قوله تعالى أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى أن
فريضة الخمسين وقعت بعد أن وقع التخفيف ثم وقع سؤال التخفيف والاجابة اليه وأعيد أمضيت
فريضتى الى آخره انتهى وما أظن أحدا ممن قال بالتعدد يلتزم اعادة مثل ذلك يقظة بل يجوز
وقوع مثل ذلك مناما ثم وجوده يقظة كما فى قصة المبعث وقد تقدم تقريرها ويجوز تكرير
انشاء الرؤية ولا تبعد العادة تكرير وقوعه كاستفتاح السماء وقول كل نبى ما نسب اليه بل الذى
يظن انه تكرر مثل حديث أنس رفعه بينا أنا قاعد اذ جاء جبريل فوكز بين كتفى فقمت الى شجرة

فيها مثل وكرى الطائر فقعدت فى أحدهما وقعد جبريل فى الاخرى فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين وأنا أقلب طرفى ولو شئت ان أمس السماء لمسست فالتفت الى جبريل كأنه حلس لاطى وفتح بابا من أبواب السماء فرأيت النور الاعظم واذا دونه الحجاب وفوقه الدر والياقوت فأوحى الى عبده ما أوحى أخرجه البزار وقال تفرد به الحرث بن عمير وكان بصريا مشهورا (قلت) وهو من رجال البخارى (قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب) هو دليل ثان استدلت به عائشة على ما ذهبت اليه من نفى الرؤية وتقريره انه سبحانه وتعالى حصر تكليمه لغيره فى ثلاثة أوجه وهى الوحى بان يلقى فى روعه ما يشاء أو يكلمه بواسطة من وراء حجاب أو يرسل اليه رسولا فيبلغه عنه فيستلزم ذلك انتفاء الرؤية عنه حالة التكلم والجواب ان ذلك لا يستلزم نفى الرؤية مطلقا قاله القرطبى قال وعامة ما يقتضى نفى تكليم الله على غير هذه الاحوال الثلاثة فيجوز ان التكليم لم يقع حالة الرؤية (قوله ومن حدثك انه يعلم ما فى غد فقد كذب ثم قرأت وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا الخ) تقدم شرح ذلك واضحا فى تفسير سورة لقمن (قوله ومن حدثك انه كتم فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ الآية) يأتى شرحه فى كتاب التوحيد (قوله ولكن رأى جبريل فى صورته مرتين) فى رواية الكشميهنى ولكنه وهذا جواب عن أصل السؤال الذى سأل عنه مسروق كما تقدم بيانه وهو قوله ما كذب الفؤاد ما رأى وقوله ولقد رآه نزلة أخرى ولمسلم من وجه آخر عن مسروق انه أتاه فى هذه المرة فى صورته التى هى صورته فسد أفق السماء وله فى رواية داود بن أبى هند رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والارض وللنسائى من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود أبصر جبريل ولم يبصر ربه

(قوله باب فكان قاب قوسين أو أدنى حيث الوتر من القوس) تقدم هذا التفسير قريبا عن مجاهد وثبتت هذه الترجمة لابى ذر وحده وهى عند الاسماعيلى أيضا والقاب ما بين القبضة والسية من القوس قال الواحدى هذا قول جمهور المفسرين أن المراد القوس التى يرمى بها قال وقيل المراد بها الذراع لانه يقاس بها الشئ (قلت) وينبغى ان يكون هذا القول هو الراجح فقد أخرج ابن مردويه باسناد صحيح عن ابن عباس قال القاب القدر والقوسين الذراعان ويؤيده انه لو كان المراد به القوس التى يرمى بها لم يمثل بذلك ليحتاج الى التثنية فكان يقال مثلا قاب رمح أو نحو ذلك وقد قيل انه على القلب والمراد فكان قابى قوس لان القاب ما بين المقبض الى السية فلكل قوس قابان بالنسبة الى خالفته وقوله أو أدنى أى أقرب قال الزجاج خاطب الله العرب بما ألفوا والمعنى فيما تقدرون أنتم عليه والله تعالى عالم بالاشياء على ما هى عليه لا تردد عنده وقيل أو بمعنى بل والتقرير بل هو أقرب من القدر المذكور وسيأتى بيان الاختلاف فى معنى قوله فتدلى فى كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى (قوله حدثنا عبد الواحد) هو ابن زياد وسليمان هو الشيبانى وزر هو ابن حبيش (قوله عن عبد الله فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى قال حدثنا ابن مسعود انه رأى جبريل) هكذا أورده والمراد بقوله عن عبد الله وهو ابن مسعود انه قال فى تفسيرها تين الآيتين ما سأذكره ثم استأنف فقال حدثنا ابن مسعود وليس المراد ان ابن مسعود حدث عبد الله كما هو ظاهر السياق بل عبد الله هو ابن مسعود. وقد أخرجه فى الباب الذى يليه من وجه آخر عن الشيبانى فقال سألت زرا عن قوله فذكره ولا اشكال فى

وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب ومن حدثك أنه يعلم ما فى غد فقد كذب ثم قرأت وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الآية ولكن راى جبريل عليه السلام فى صورته مرتين *(باب فكان قاب قوسين أو أدنى)* حيث الوتر من القوس *حدثنا أبو النعمان حدثنا عبد الواحد حدثنا الشيبانى قال سمعت زرا عن عبد الله فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى قال حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل له ستمائة جناح

٤٨٥٦
م ت س
تحفة
٩٢٠٥

سياقه وقد أخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق سليمان بن داود الهاشمي بن عبد الواحد بن زياد عن الشيباني قال سألت زر بن حبيش عن قول الله فكان قاب قوسين أو أدنى فقال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ﴿قوله باب قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى) ثبتت هذه الترجمة لابي ذر وحده وهي عند الاسماعيلي أيضا وأورد فيه حديث ابن مسعود المذكور في الذي قبله (قوله انه محمد) الضمير للعبد المذكور في قوله تعالى الى عبده ووقع عند أبي ذر أن محمدا رأى جبريل وهذا أوضح في المراد والحاصل ان ابن مسعود كان يذهب في ذلك الى ان الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم هو جبريل كما ذهبت الى ذلك عائشة والتقدير على رأيه فأوحى أي جبريل الى عبده أي عبد الله محمد لانه يرى ان الذي دنا فتدلى هو جبريل وانه هو الذي أوحى الى محمد وكلام أكثر المفسرين من السلف يدل على ان الذي أوحى هو الله أوحى الى عبده محمد ومنهم من قال الى جبريل (قوله له ستمائة جناح) زاد عاصم عن زر في هذا الحديث يتناثر من ريشه التهاويل من الدر والياقوت أخرجه النسائي وابن مردويه ولفظ النسائي يتناثر منها تهاويل الدر والياقوت ﴿قوله باب لقد رأى من آيات ربه الكبرى) ثبتت هذه الترجمة لابي ذر والاسماعيلي واختلف في الآيات المذكورة فقيل المراد بها جميع ما رأى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وحديث الباب يدل على ان المراد صفة جبريل (قوله عن عبد الله بن مسعود لقد رأى) أي في تفسير هذه الآية (قوله رأى رفرفا أخضر قد سد الافق) هذا ظاهره يغاير التفسير السابق انه رأى جبريل ولكن يوضح المراد ما أخرجه النسائي والحاكم من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال أبصر نبي الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام على رفرف قد ملأ ما بين السماء والارض فيجتمع من الحديثين ان الموصوف جبريل والصفة التي كان عليها وقد وقع في رواية محمد بن فضيل عند الاسماعيلي وفي رواية ابن عيينة عند النسائي كلاهما عن الشيباني عن زر عن عبد الله انه رأى جبريل له ستمائة جناح قد سد الافق والمراد ان الذي سد الافق الرفرف الذي فيه جبريل فنسب جبريل الى سد الافق مجازا وفي رواية أحمد والترمذي وصححها من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رأى جبريل في حلة من رفرف قد ملأ ما بين السماء والارض وبهذه الرواية يعرف المراد بالرفرف وانه حلة ويؤيده قوله تعالى متكئين على رفرف وأصل الرفرف ما كان من الديباج رقيقا حسن الصنعة ثم اشتهر استعماله في الستر وكل ما فضل من شيء فعطف وثني فهو رفرف ويقال رفرف الطائر بجناحيه اذا بسطهما وقال بعض الشراح يحتمل ان يكون جبريل بسط أجنحته فصارت تشبه الرفرف كذا قال والرواية التي أوردتها توضح المراد ﴿قوله باب أفرأيتم اللات والعزى) ذكر فيه حديثين * أحدهما حديث ابن عباس وأبو الاشهب المذكور في الاسناد هو جعفر بن حيان وأبو الجوزاء بالجيم والزاي هو أوس بن عبد الله والاسناد كله بصريون (قوله في قوله اللات والعزى كان اللات رجلا يلت سويق الحاج) سقط في قوله لغير أبي ذر وهذا موقوف على ابن عباس قال الاسماعيلي هذا التفسير على قراءة من قرأ اللات بتشديد التاء (قلت) وليس ذلك بلازم بل يحتمل ان يكون هذا أصله وخفف لكثرة الاستعمال والجمهور على القراءة بالتخفيف وقد روي التشديد عن قراءة ابن عباس وجماعة من أتباعه ورويت عن ابن

٤٨٥٧
م ت س
تحفة
٩٢٠٥

(باب قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى) حدثنا طلق ابن غنام حدثنا زائدة عن الشيباني قال سألت زرا عن قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى قال أخبرنا عبد الله أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى جبريل له ستمائة جناح *(باب لقد رأى من آيات ربه الكبرى)* حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى رفرفا أخضر قد سد الافق *(باب أفرأيتم اللات والعزى)* حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا أبو الاشهب حدثنا أبو الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله اللات والعزى كان اللات رجلا يلت سويق الحاج

٤٨٥٨
تحفة
٩٤٢٩

٤٨٥٩
تحفة
٥٣٦٦

٤٨٦٠
ع
تحفة
١٢٢٧٦

* حدثنا عبد الله بن محمد أخبرنا هشام بن يوسف أخبرنا معمر عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف فقال فى حلفه واللات والعزى فليقل لا اله الا الله ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق

كثيرا أيضا والمشهور عنه التخفيف كالجمهور وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس ولفظه فيه زيادة كان يلت السويق على الحجر فلا يشرب منه أحد الا سمن فعبدوه واختلف فى اسم هذا الرجل فروى الفاكهى من طريق مجاهد قال كان رجل فى الجاهلية على صخرة بالطائف وعليها له غنم فكان يسلو من رسلها ويأخذ من زبيب الطائف والأقط فيجعل منه حيسا ويطعم من يمر به من الناس فلما مات عبدوه وكان مجاهد يقرأ اللات مشددة ومن طريق ابن جريج نحوه قال وزعم بعض الناس انه عامر بن الظرب انتهى وهو بفتح الظاء المشالة وكسر الراء ثم موحدة وهو العدوانى بضم المهملة وسكون الدال وكان حكم العرب فى زمانه وفيه يقول شاعرهم * ومنا حكم يقضى ولا ينقض ما يقضى * وحكى السهيلى انه عمرو بن لحى بن قمعة بن الياس بن مضر قال ويقال هو عمرو بن لحى وهو ربيعة بن حارثة وهو والد خزاعة انتهى وحرف بعض الشراح كلام السهيلى وظن ان ربيعة بن حارثة قول آخر فى اسم اللات وليس كذلك وانما ربيعة بن حارثة اسم لحى فيما قيل والصحيح ان اللات غير عمرو بن لحى فقد أخرج الفاكهى من وجه آخر عن ابن عباس ان اللات لما مات قال لهم عمرو بن لحى انه لم يمت ولكنه دخل الصخرة فعبدوها وبنوا عليها بيتا وقد تقدم فى مناقب قريش ان عمرو بن لحى هو الذى حمل العرب على عبادة الاصنام وهو يؤيد هذه الرواية وحكى ابن الكلبى ان اسمه صرمة ابن غنم وكانت اللات بالطائف وقيل بنخلة وقيل بعكاظ والاول أصح وقد أخرجه الفاكهى أيضا من طريق مقسم عن ابن عباس قال هشام بن الكلبى كانت مناة أقدم من اللات فهدمها على عام الفتح بأمر النبى صلى الله عليه وسلم وكانت اللات أحدث من مناة فهدمها المغيرة بن شعبة بأمر النبى صلى الله عليه وسلم لما أسلمت ثقيف وكانت العزى أحدث من اللات وكان الذى اتخذها ظالم بن سعد بوادى نخلة فوق ذات عرق فهدمها خالد بن الوليد بأمر النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح * الحديث الثانى (قوله فقال فى حلفه) أى فى يمينه وعند النسائى وابن ماجه وصححه ابن حبان من حديث سعد بن أبى وقاص ما يشبه ان يكون سببا لحديث الباب فأخرجوا من طريق مصعب بن سعد عن أبيه قال كنا حديث عهد بجاهلية فحلفت باللات والعزى فقال لى أصحابى بئس ما قلت فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث قال الخطابى اليمين انما تكون بالمعبود المعظم فاذا حلف باللات ونحوها فقد ضاهى الكفار فأمر أن يتدارك بكلمة التوحيد وقال ابن العربى من حلف بها جادا فهو كافر ومن قالها جاهلا أو ذاهلا يقول لا اله الا الله يكفر الله عنه ويرد قلبه عن السهو الى الذكر ولسانه الى الحق وينفى عنه ما جرى به من اللغو (قوله ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق) قال الخطابى أى بالمال الذى كان يريد أن يقامر به وقيل بصدقة ما لتكفر عنه القول الذى جرى على لسانه قال النووى وهذا هو الصواب وعليه يدل ما فى رواية مسلم فليتصدق بشئ وزعم بعض الحنفية انه يلزمه كفارة يمين وفيه ما فيه قال عياض فى هذا الحديث حجة للجمهور ان العزم على المعصية اذا استقر فى القلب كان ذنبا يكتب عليه بخلاف الخاطر الذى لا يستمر (قلت) ولا أدرى من أين أخذ ذلك مع التصريح فى الحديث بصدور القول حيث نطق بقوله تعال أقامرك فدعاه الى المعصية والقمار حرام باتفاق فالدعاء الى فعله حرام فليس هنا عزم مجرد وسيأتى بقية شرحه فى كتاب الايمان

(باب ومناة الثالثة الاخرى) حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا الزهرى سمعت عروة قلت لعائشة رضى الله عنها فقالت انما كان من أهل لمناة الطاغية التى بالمشلل لا يطوفون بين الصفا والمروة فأنزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال سفيان مناة بالمشلل من قديد * وقال عبد الرحمن ابن خالد عن ابن شهاب قال عروة قالت عائشة نزلت فى الانصار كانوا هم وغسان قبل أن يسلموا يهلون لمناة مثله * وقال معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة كان رجال من الانصار ممن كان يهل لمناة ومناة صنم بين مكة والمدينة قالوا يا نبى الله كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما لمناة نحوه *(باب فاسجدوا لله واعبدوا)* حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سجد النبى صلى الله عليه وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس تابعه ابن طهمان عن أيوب ولم يذكر ابن علية ابن عباس

والنذور ووقع الالمام بمسئلة العزم فى أواخر الرقاق فى شرح حديث من هم بحسنة ❁ (قوله باب ومناة الثالثة الاخرى) سقط باب لغير أبى ذر وقد تقدم شرح مناة فى سورة البقرة وقرأ ابن كثير وابن محيصن مناءة بالمد والهمز (قوله قلت لعائشة رضى الله عنها فقالت) كذا أورده مختصرا وتقدم فى تفسير البقرة بيان ما قال وانه سأل عن وجوب السعى بين الصفا والمروة مع قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية وجواب عائشة له وفيه قولها الى آخره (قوله من أهل لمناة) أى لاجل مناة فى رواية غير أبى ذر بمناة بالموحدة بدل اللام أى أهل عندها أو أهل باسمها (قوله قال سفيان مناة بالمشلل) بفتح المعجمة واللام الثقيلة ثم لام ثانية وهو موضع من قديد من ناحية البحر وهو الجبل الذى يهبط منه اليها (قوله من قديد) بالقاف والمهملة مصغر هو مكان معروف بين مكة والمدينة (قوله وقال عبد الرحمن بن خالد) أى ابن مسافر (عن ابن شهاب) هو الزهرى وصله الذهلى والطحاوى من طريق عبد الله بن صالح عن الليث عن عبد الرحمن بطوله (قوله نزلت فى الانصار كانوا هم وغسان قبل ان يسلموا يهلون لمناة مثله) أى مثل حديث ابن عيينة الذى قبله وأخرج الفاكهى من طريق ابن اسحق قال نصب عمرو بن لحى مناة على ساحل البحر مما يلى قديد يحجونها ويعظمونها اذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا من منى أتوا مناة فأهلوا لها فمن أهل لها لم يطف بين الصفا والمروة (قوله وقال معمر الى آخره) وصله الطبرى عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق مطولا وقد تقدم الحديث بطوله من وجه آخر عن الزهرى فى كتاب الحج (قوله صنم بين مكة والمدينة) قد تقدم بيان مكانه وهو بين مكة والمدينة كما قال (قوله تعظيما لمناة نحوه) بقيته عند الطبرى فهل علينا من حرج ان نطوف بهما الحديث وفيه قال الزهرى فذكرت ذلك لابى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فذكر حديثه عن رجال من أهل العلم وفى آخره نزلت فى الفريقين كليهما من طاف ومن لم يطف ❁ (قوله باب فاسجدوا لله واعبدوا) فى رواية الاصيلى واسجدوا وهو غلط (قوله سجد النبى صلى الله عليه وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس تابعه ابن طهمان عن أيوب) فى رواية أبى ذر ابراهيم بن طهمان (قوله ولم يذكر ابن علية ابن عباس) أما متابعة ابراهيم ابن طهمان فوصلها الاسماعيلى من طريق حفص بن عبد الله النيسابورى عنه بلفظ انه قال حين نزلت السورة التى يذكر فيها النجم سجد لها الانس والجن وقد تقدم ذكرها فى سجود التلاوة وأما حديث ابن علية فالمراد به انه حدث به عن أيوب فأرسله وأخرجه ابن أبى شيبة عنه وهو مرسل وليس ذلك بقادح لاتفاق ثقتين عن أيوب على وصله وهما عبد الوارث وابراهيم بن طهمان (قوله والجن والانس) انما أعاد الجن والانس مع دخولهم فى المسلمين لنفى توهم اختصاص ذلك بالانس وسأذكر ما فيه فى الكلام على الحديث الذى بعده قال الكرمانى سجد المشركون مع المسلمين لانها أول سجدة نزلت فأرادوا معارضة المسلمين بالسجود لمعبودهم أو وقع ذلك منهم بلا قصد أو خافوا فى ذلك المجلس من مخالفتهم (قلت) والاحتمالات الثلاثة فيها نظر والاول منها لعياض والثانى يخالفه سياق ابن مسعود حيث زاد فيه ان الذى استثناه منهم أخذ كفا من حصى فوضع جبهته عليه فان ذلك ظاهر فى القصد والثالث أبعد اذ المسلمون حينئذ هم الذين كانوا خائفين من المشركين لا العكس قال وما قيل من ان ذلك بسبب القاء الشيطان فى أثناء قراءة رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا صحة له عقلا ولا نقلا انتهى. ومن تأمل ما أوردته من ذلك في تفسير سورة الحج عرف وجه الصواب في هذه المسئلة بحمد الله تعالى (قوله عن عبد الله) هو ابن مسعود وأبو أحمد المذكور في اسناده هو محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري (قوله أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم قال فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لما فرغ من قراءتها وقد قدمت في تفسير الحج من حديث ابن عباس بيان ذلك والسبب فيه ووقع في رواية زكريا عن أبي اسحق في أول هذا الحديث ان أول سورة استعلن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ على الناس النجم وله من رواية زهير بن معاوية أول سورة قرأها على الناس النجم (قوله الا رجلا) في رواية شعبة في سجود القرآن فما بقي أحد من القوم الا سجد فأخذ رجل من القوم كفا من حصى وهذا ظاهره تعميم سجودهم لكن روى النسائي باسناد صحيح عن المطلب بن أبي وداعة قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فسجد وسجد من عنده وأبيت ان أسجد ولم يكن يومئذ أسلم قال المطلب فلا أدع السجود فيها أبدا فيحمل تعميم ابن مسعود على انه بالنسبة الى من اطلع عليه (قوله كفا من تراب) في رواية شعبة كفا من حصى أو تراب (قوله فسجد عليه) في رواية شعبة فرفعه الى وجهه فقال يكفيني هذا (قوله فرأيته بعد ذلك قتل كافرا) في رواية شعبة قال عبد الله بن مسعود فلقد رأيته بعد قتل كافرا (قوله وهو أمية بن خلف) لم يقع ذلك في رواية شعبة وقد وافق اسرائيل على تسميته زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحق عند الاسماعيلي وهذا هو المعتمد وعند ابن سعد ان الذي لم يسجد هو الوليد بن المغيرة قال وقيل سعيد بن العاص بن أمية قال وقال بعضهم كلاهما جميعا وجزم ابن بطال في باب سجود القرآن بانه الوليد وهو عجيب منه مع وجود التصريح بانه أمية بن خلف ولم يقتل ببدر كافرا من الذي سموا عنده غيره ووقع في تفسير ابن حبان انه أبو لهب وفي شرح الاحكام لابن بزيزة انه منافق ورد بان القصة وقعت بمكة بلا خلاف ولم يكن النفاق ظهر بعد وقد جزم الواقدي بانها كانت في رمضان سنة خمس وكانت المهاجرة الاولى الى الحبشة خرجت في شهر رجب فلما بلغهم ذلك رجعوا فوجدوهم على حالهم من الكفر فهاجروا الثانية ويحتمل ان يكون الاربعة لم يسجدوا والتعميم في كلام ابن مسعود بالنسبة الى ما اطلع عليه كما قلته في المطلب لكن لا يفسر الذي في حديث ابن مسعود الا بأمية لما ذكرته والله أعلم

(سورة اقتربت الساعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كذا لابي ذر ولغيره اقتربت الساعة حسب وتسمى أيضا سورة القمر (قوله وقال مجاهد مستمر ذاهب) وصله الفريابي من طريقه ولفظه في قوله اقتربت الساعة وانشق القمر قال رأوه منشقا فقالوا هذا سحر ذاهب وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس فذكر الحديث المرفوع وفي آخره تلا الآية الى قوله سحر مستمر قال يقول ذاهب ومعنى ذاهب أي سيذهب ويبطل وقيل سائر (قوله مزدجر متناهي) وصله الفريابي بلفظه عن مجاهد في قوله ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر قال هذا القرآن ومن طريق عمر بن عبد العزيز قال أحل فيه الحلال وحرم فيه الحرام وقوله متناهي بصيغة الفاعل أي غاية في الزجر لا مزيد عليه (قوله وازدجر استطير جنونا) وصله الفريابي بلفظه عن مجاهد فيكون من كلامهم معطوفا على قولهم مجنون وقيل هو من خبر

٤٨٦٣
م د س
تحفة
٩١٨٠

* حدثنا نصر بن علي أخبرني أبو أحمد يعني الزبيري حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن الاسود بن يزيد عن عبد الله رضي الله عنه قال أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم قال فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد من خلفه الا رجلا رأيته أخذ كفا من تراب فسجد عليه فرأيته بعد ذلك قتل كافرا وهو أمية بن خلف

(سورة اقتربت الساعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال مجاهد مستمر ذاهب مزدجر متناهي وازدجر استطير جنونا

تغ
٣٢٦/٤

الله عن فعلهم انهم زجروه (قوله دسر أضلاع السفينة) وصله الفريابي بلفظه من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد وروى ابن المنذر وابراهيم الحربي في الغريب من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال الالواح ألواح السفينة والدسر معاريضها التي تشد بها السفينة ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ودسر قال المسامير وبهذا جزم ابو عبيدة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الالواح معاذيف السفينة والدسر دسرت بمسامير (قوله لمن كان كفر يقول كفر له جزاء من الله) وصله الفريابي بلفظ لمن كان كفر بالله وهو يشعر بأنه قرأها كفر بفتحتين على البناء للفاعل وسيأتي توجيه الاول (قوله محتضر يحضرون الماء) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ يحضرون الماء اذا غابت الناقة (قوله وقال ابن جبير مهطعين النسلان الخبب السراع) وصله ابن أبي حاتم من طريق شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير في قوله مهطعين الى الداع قال هو النسلان وقد تقدم ضبط النسلان في تفسير الصافات وقوله الخبب بفتح المعجمة والموحدة بعدها أخرى تفسير النسلان والسراع تأكيد له وروى ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله مهطعين قال ناظرين وقال أبو عبيدة المهطع المسرع (قوله وقال غيره فتعاطى فعاطى بيده فعقرها) في رواية غير أبي ذر فعاطها قال ابن التين لا أعلم لقوله فعاطها وجها الا أن يكون من المقلوب لان العطو التناول فكأنه قال تناولها بيده (قلت) ويؤيده ما روى ابن المنذر من طريق مجاهد عن ابن عباس فتعاطى فعقر تناول فعقر (قوله المحتظر كحظار من الشجر محترق) وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مثله ومن طريق سعيد بن جبير قال التراب يسقط من الحائط وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله كهشيم المحتظر قال كرماد محترق وروى الطبري من طريق زيد بن أسلم قال كانت العرب تجعل حظارا على الابل والمواشي من يبس الشوك فهو المراد من قوله كهشيم المحتظر وروى الطبري من طريق سعيد بن جبير قال هو التراب المتناثر من الحائط (تنبيه) حظار بكسر المهملة وبفتحها والظاء المشالة خفيفة (قوله وازدجر افتعل من زجرت) هو قول الفراء وزاد بعده صارت تاء الافتعال فيه دالا (قوله كفر فعلنا به وبهم ما فعلنا جزاء لما صنع بنوح وأصحابه) هو كلام الفراء بلفظه وزاد يقول أغرقوا لنوح أي لاجل نوح وكفر أي جحد ومحصل الكلام أن الذي وقع بهم من الغرق كان جزاء لنوح وهو الذي كفر أي جحد وكذب فجوزي بذلك لصبره عليهم وقد قرأ حميد الاعرج جزاء لمن كان كفر بفتحتين فاللام في لمن على هذا القوم نوح (قوله مستقر عذاب حق) هو قول الفراء وعند ابن أبي حاتم بمعناه عن السدي وعند عبد بن حميد عن قتادة في قوله عذاب مستقر استقر بهم الى نار جهنم ولابن أبي حاتم من طريق مجاهد قال وكل أمر مستقر قال يوم القيامة ومن طريق ابن جريج قال مستقر بأهله (قوله ويقال الاشر المرح والتجبر) قال ابو عبيدة في قوله سيعلمون غدا من الكذاب الاشر قال الاشر المرح والتجبر وربما كان من النشاط وهذا على قراءة الجمهور وقرأ أبو جعفر بفتح المعجمة وتشديد الراء أفعل تفضيل من الشر وفي الشواذ قراءة أخرى والمراد بقوله غدا يوم القيامة ۞ (قوله باب وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر ثم ذكر حديث انشقاق القمر من وجهين عن ابن مسعود وفيه فرقتين

ومن

ودسر أضلاع السفينة لمن كان كفر يقول كفر له جزاء من الله محتضر يحضرون الماء وقال ابن جبير مهطعين النسلان الخبب السراع وقال غيره فتعاطى فعاطى بيده فعقرها المحتظر كحظار من الشجر محترق وازدجر افتعل من زجرت كفر فعلنا به وبهم ما فعلنا جزاء لما صنع بنوح وأصحابه مستقر عذاب حق يقال الاشر المرح والتجبر

* (باب وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا) * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان أخبرنا ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله قال انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فقال لنا اشهدوا اشهدوا * حدثنا يحيى بن بكير حدثني بكر عن جعفر عن عراك بن مالك عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انشق القمر في زمان النبي صلى الله عليه وسلم

٤٨٦٧ م تحفة ١٢٩٧ / ٤٨٦٨ م تحفة ١٢٦٦ تغ ٣٢٨/٤ / ٤٨٦٩

* حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا شيبان عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال سأل أهل مكة أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن أنس قال انشق القمر فرقتين * (باب تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر) * قال قتادة أبقى الله سفينة نوح حتى أدركها أوائل هذه الامة * حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن أبي اسحق عن الاسود عن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ فهل من مدكر * (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) قال مجاهد يسرنا هونا قراءته * حدثنا مسدد عن يحيى عن شعبة عن أبي

اسحق عن الاسود عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقرأ فهل من مدكر * (أعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر) * حدثنا أبو نعيم حدثنا زهير عن أبي اسحق أنه سمع رجلا سأل الاسود فهل من مدكر أو مذكر فقال سمعت عبد الله يقرؤها فهل من مدكر قال وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤها فهل من مدكر دالا * (فكانوا كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) * حدثنا عبدان أخبرنا أبي عن شعبة عن أبي اسحق عن الاسود عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ فهل من مدكر الآية * (ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر) * حدثنا محمد حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي اسحق عن الاسود عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ فهل من مدكر * (ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر) * حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحق عن الاسود بن يزيد عن عبد الله قال قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم فهل من مذكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل من مدكر * (باب قوله سيهزم الجمع الآية) * حدثنا محمد بن حوشب حدثنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس وحدثني محمد حدثنا عفان بن مسلم عن وهيب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر اللهم اني أنشدك عهدك ووعدك اللهم ان تشأ لا تعبد بعد اليوم فأخذ أبو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله ألححت على ربك وهو يثب في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر

ومن حديث ابن عباس انشق القمر في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبكر فيه هو ابن مضر وجعفر هو ابن ربيعة ومن حديث أنس سأل أهل مكة أن يريهم آية وقد تقدم شرحه ومن وجه آخر عن أنس انشق القمر فرقتين وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في أوائل السيرة النبوية

(قوله باب تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر) زاد غير أبي ذر الآية التي بعدها وهي التي تناسب قول قتادة المذكور فيه (قوله قال قتادة أبقى الله سفينة نوح حتى أدركها أوائل هذه الامة) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بلفظه وزاد على الجودي وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال أبقى الله السفينة في أرض الجزيرة عبرة وآية حتى نظر اليها أوائل هذه الامة نظرا وكم من سفينة بعدها فصارت رمادا (قوله عن الاسود) في الرواية التي بعده ما يدل على سماع أبي اسحق له منه (قوله أنه كان يقرأ فهل من مدكر) أي بالدال المهملة وسبب ذكر ذلك أن بعض السلف قرأها بالمعجمة وهو منقول أيضا عن قتادة ثم ذكر المصنف لهذا الحديث خمس تراجم في كل ترجمة آية من هذه السورة ومدار الجميع على أبي اسحق عن الاسود بن يزيد وساق في الجميع الحديث المذكور ليبين أن لفظ مدكر في الجميع واحد وقد تكرر في هذه السورة قوله فهل من مدكر بحسب تكرر القصص من اخبار الامم استدعاء لافهام السامعين ليعتبروا وقال في الاولى وقال مجاهد يسرنا هونا قراءته وقال في الثانية عن أبي اسحق أنه سمع رجلا سأل الاسود فهل من مدكر أو مذكر أي بمعجمة أو مهملة فذكر الحديث وفي آخره دالا أي مهملة ولفظ الثالث والرابع كالاول ولفظ الخامس عن عبد الله قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم فهل من مذكر أي بالمعجمة فقال فهل من مدكر أي بالمهملة وأثر مجاهد وصله الفريابي وسيأتي في التوحيد وقوله مدكر أصله مذتكر بمثناة بعد ذال معجمة فأبدلت التاء دالا مهملة ثم أهملت المعجمة لمقاربتها ثم أدغمت وقوله في الطريق الرابع حدثنا محمد حدثنا غندر كذا وقع محمد غير منسوب وهو ابن المثنى أو ابن بشار أو ابن الوليد البسري وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية محمد بن بشار بندار وقوله في الخامسة حدثنا يحيى هو ابن موسى

(قوله باب قوله سيهزم الجمع الآية) ذكر فيه حديث ابن عباس في قصة بدر وقد تقدم بيانه في المغازي وقوله حدثنا محمد بن حوشب هو محمد بن عبد الله نسب لجده وثبت كذلك لغير أبي ذر وقوله ح وحدثني محمد حدثنا عفان بن مسلم كذا للاكثر ومحمد هو الذهلي وسقط لابن السكن

٤٨٧٣ ٤٨٧٤ م د ت س تحفة ٩١٧٩ / ٤٨٧٥ س تحفة ٦٠٥٤ /

٤٨٧٦ س تحفة ١٧٦٩١

(باب قوله بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) يعني من المرارة * حدثنا ابراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني (٤٧٦) يوسف بن ماهك قال اني عند عائشة أم المؤمنين قالت لقد أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بمكة واني لجارية ألعب بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر * حدثني اسحق حدثنا خالد عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة له يوم بدر أنشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم أبدا فأخذ أبو بكر بيده وقال حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر

(سورة الرحمن)

وقال مجاهد بحسبان كحسبان الرحى وقال غيره وأقيموا الوزن يريد لسان الميزان والعصف بقل الزرع اذا قطع منه شيء قبل أن يدرك فذلك العصف والريحان في كلام العرب الرزق والريحان رزقه والحب الذي يؤكل منه وقال بعضهم والعصف يريد المأكول من الحب والريحان النضيج الذي لم يؤكل وقال غيره العصف ورق الحنطة وقال الضحاك العصف التبن

فصار عن البخاري حدثنا عفان *(تنبيه)* هذا من مرسلات ابن عباس لأنه لم يحضر القصة وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة أن عمر قال لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر جعلت أقول اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع الآية فكأن ابن عباس حمل ذلك عن عمر وكان عكرمة حمله عن ابن عباس عن عمر وقد أخرج مسلم من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس حدثني عمر ببعضه ۞ (قوله باب قوله بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر يعني من المرارة) هو قول الفراء قال في هذه الآية معناه اشد عليهم من عذاب يوم بدر وأمر من المرارة (قوله يوسف بن ماهك) تقدم ذكره قريبا في سورة الاحقاف (قوله اني عند عائشة أم المؤمنين قالت لقد نزل على محمد) كذا ذكره هنا مختصرا وفيه قصة حذفها وسيأتي مطولا في فضائل القرآن ان شاء الله تعالى ثم ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور في الباب الذي قبله واسحق شيخه فيه هو ابن شاهين وخالد الاول هو الطحان والذي فوقه هو خالد الحذاء

(قوله سورة الرحمن)

كذا لهم زاد أبو ذر البسملة والاكثر عدوا الرحمن آية وقالوا هو خبر مبتدا محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر وقيل تمام الآية علم القرآن وهو الخبر (قوله وقال مجاهد بحسبان كحسبان الرحى) ثبت هذا لابي ذر وحده وقد تقدم في بدء الخلق بأبسط منه (قوله وقال غيره وأقيموا الوزن يريد لسان الميزان) سقط وقال غيره لغير أبي ذر وهذا كلام الفراء بلفظه وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي المغيرة قال رأى ابن عباس رجلا يزن قد أرجح فقال أقم اللسان كما قال الله تعالى وأقيموا الوزن بالقسط وأخرج ابن المنذر من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وأقيموا الوزن بالقسط قال اللسان (قوله والعصف بقل الزرع اذا قطع منه شيء قبل أن يدرك فذلك العصف والريحان رزقه والحب الذي يؤكل منه والريحان في كلام العرب الرزق) هو كلام الفراء أيضا لكن ملخصا ولفظه العصف فيما ذكروا بقل الزرع لان العرب تقول خرجنا نعصف الزرع اذا قطعوا منه شيئا قبل أن يدرك والباقي مثله لكن قال والريحان رزقه وهو الحب الخ وزاد في آخره قال ويقولون خرجنا نطلب ريحان الله وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال العصف ورق الزرع الاخضر الذي قطع رؤسه فهو يسمى العصف اذا يبس ولابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس العصف أول ما يخرج الزرع بقلا (قوله وقال بعضهم العصف يريد المأكول من الحب والريحان النضيج الذي لم يؤكل) هو بقية كلام الفراء بلفظه ولابن أبي حاتم من طريق الضحاك قال العصف البر والشعير ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الريحان حين يستوي الزرع على سوقه ولم يسنبل (قوله وقال غيره العصف ورق الحنطة) كذا لابي ذر وفي رواية غيره وقال مجاهد العصف ورق الحنطة والريحان الرزق وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه مفرقا قال العصف ورق الحنطة والريحان الرزق (قوله وقال الضحاك العصف التبن) وصله ابن المنذر من طريق الضحاك بن مزاحم أخرجه ابن أبي حاتم من

طريق

طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله (قوله وقال أبو مالك العصف أول ما ينبت تسميه النبط هبورا) وصله عبد بن حميد من طريق اسمعيل ابن أبي خالد عن أبي مالك بهذا وأبو مالك هو الغفاري كوفي تابعي ثقة قال أبو زرعة لا يعرف اسمه وقال غيره اسمه غزوان بمعجمتين وليس له في البخاري الا هذا الموضع والنبط بفتح النون والموحدة ثم طاء مهملة هم أهل الفلاحة من الاعاجم وكانت أماكنهم بسواد العراق والبطائح وأكثر ما يطلق على أهل الفلاحة ولهم فيها معارف اختصوا بها وقد جمع أحمد بن وحشية في كتاب الفلاحة من ذلك أشياء عجيبة وقوله هبورا بفتح الهاء وضم الموحدة الخفيفة وسكون الواو بعدها راء هو دقاق الزرع بالنبطية وقد قال ابن عباس في قوله تعالى كعصف مأكول قال هو الهبور *(تنبيه)* قرأ الجمهور والريحان بالضم عطفا على الحب وقرأ حمزة والكسائي بالخفض عطفا على العصف وذكر الفراء أن هذه الآية في مصاحف أهل الشام والحب ذا العصف بعد الذال المعجمة ألف قال ولم أسمع أحدا قرأ بها وأثبت غيره انها قراءة ابن عامر بل المنقول عن ابن عامر نصب الثلاثة الحب وذا العصف والريحان فقيل عطف على الارض لان معنى وضعها جعلها فالتقدير وجعل الحب الخ أو نصبه بخلق مضمرة قال الفراء ونظير ما وقع في هذا الموضع ما وقع في مصاحف أهل الكوفة والجار ذا القربى والجار الجنب قال ولم يقرأ بها أيضا أحد انتهى وكأنه نفى المشهور والا فقد قرئ بها أيضا في الشواذ (قوله والمارج اللهب الاصفر والاخضر الذي يعلو النار اذا أوقدت) وصله الفريابي من طريق مجاهد بهذا الاسناد وسيأتي له تفسير آخر (قوله وقال بعضهم عن مجاهد رب المشرقين الخ) وصله الفريابي أيضا وأخرج ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة وسعيد بن منصور من طريق أبي ظبيان كلاهما عن ابن عباس قال للشمس مطلع في الشتاء ومغرب ومطلع في الصيف ومغرب وأخرج عبد الرزاق من طريق عكرمة مثله وزاد قوله ورب المشارق والمغارب لها في كل يوم مشرق ومغرب ولابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس قال المشرقين مشرق الفجر ومشرق الشفق والمغربين مغرب الشمس ومغرب الشفق (قوله لا يبغيان لا يختلطان) وصله الفريابي من طريق مجاهد وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينهما من البعد ما لا يبغي كل واحد منهما على صاحبه وتقدير قوله على هذا (١) يلتقيان أي ان يلتقيا وحذف أن سائغ وهو كقوله ومن آياته يريكم البرق وهذا يقوي قول من قال ان المراد بالبحرين بحر فارس وبحر الروم لان مسافة ما بينهما ممتدة والحلو وهو بحر النيل أو الفرات مثلا يصب في الملح فكيف يسوغ نفي اختلاطهما أو يقال بينهما بعد لكن قوله تعالى وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج يرد على هذا فلعل المراد بالبحرين في الموضعين مختلف ويؤيده قول ابن عباس هنا قوله تعالى في هذا الموضع يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فان اللؤلؤ يخرج من بحر فارس والمرجان يخرج من بحر الروم وأما النيل فلا يخرج منه لا هذا ولا هذا وأجاب من قال المراد من الآيتين متحد والبحران هنا العذب والملح بأن معنى قوله منهما اي من أحدهما كما في قوله تعالى على رجل من القريتين وحذف المضاف سائغ وقيل بل قوله منهما على حاله والمعنى انهما يخرجان من الملح في الموضع الذي يصل اليه العذب وهو معلوم عند الغواصين فكأنهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد قيل يخرج

وقال أبو مالك العصف أول ما ينبت تسميه النبط هبورا وقال مجاهد العصف ورق الحنطة والريحان الرزق والمارج اللهب الاصفر والاخضر الذي يعلو النار اذا أوقدت وقال بعضهم عن مجاهد رب المشرقين للشمس في الشتاء مشرق ومشرق في الصيف ورب المغربين مغربها في الشتاء والصيف لا يبغيان لا يختلطان

(١) قوله يلتقيان الخ كذا في النسخ ولعل الظاهر لا يبغيان فهو المناسب لتقديره المذكور فتأمل اهـ مصححه

قـ المنشآت مارفع قلعه من السفن فاما مالم يرفع قلعه فليس بمنشآت وقال مجاهد كالفخار كما يصنع الفخار الشواظ لهب من نار وقال مجاهد ونحاس النحاس الصفر يصب على رؤسهم يعذبون به خاف مقام ربه يهم بالمعصية فيذكر الله عزوجل فيتركها مدهامتان سوداوان من الرى صلصال طين خلط برمل فصلصل كما يصلصل الفخار ويقال منتن يريدون به صل يقال صلصال كما يقال صر الباب عند الاغلاق وصرصر مثل كبكبته يعنى كببته فيهما فاكهة ونخل ورمان قال بعضهم ليس الرمان والنخل بالفاكهة وأما العرب فانها تعدهما فاكهة كقوله عز وجل حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فامرهم بالمحافظة على كل الصلوات ثم أعاد العصر تشديدا لها كما أعيد النخل والرمان ومثلها ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض ثم قال وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب وقد ذكرهم فى أول قوله من فى السموات ومن فى الارض وقال غيره أفنان أغصان وجنى الجنتين دان مايجتنى قريب وقال الحسن فبأى آلاء نعمه وقال قتادة ربكما تكذبان يعنى الجن والانس وقال أبو الدرداء كل يوم هو فى شأن يغفر ذنبا ويكشف كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وقال ابن عباس برزخ حاجز الانام

منهما وقد اختلف فى المراد بالمرجان فقيل هو المعروف بين الناس الآن وقيل اللؤلؤ كبار الجوهر والمرجان صغاره وقيل بالعكس وعلى هذا يكون المراد بحر فارس فانه هو الذى يخرج منه اللؤلؤ والصدف يأوى الى المكان الذى ينصب فيه الماء العذب كما تقدم والله أعلم (قوله المنشآت مارفع قلعه من السفن فأما مالم يرفع قلعه فليس بمنشآت) وصله الفريابى من طريق مجاهد بلفظه لكن قال منشأة بالافراد والقلع بكسر القاف وسكون اللام ويجوز فتحها ومنشآت بفتح الشين المعجمة فى قراءة الجمهور اسم مفعول وقرأ حمزة وعاصم فى رواية لابى بكر عنه بكسرها أى المنشئة هى للسير ونسبة ذلك اليها مجازية (قوله وقال مجاهد كالفخار كما يصنع الفخار) وصله الفريابى من طريقه (قوله الشواظ لهب من نار) تقدم فى صفة النار من بدء الخلق وكذا تفسير النحاس (قوله خاف مقام ربه يهم بالمعصية فيذكر الله عزوجل فيتركها) وصله الفريابى وعبد الرزاق جميعا من طريق منصور عن مجاهد بلفظ اذا هم بمعصية يذكر مقام الله عليه فيتركها (قوله مدهامتان سوداوان من الرى) وصله الفريابى وقد تقدم فى بدء الخلق (قوله صلصال طين خلط برمل فصلصل الخ) تقدم فى أول بدء الخلق وسقط لابى ذر هنا (قوله فيهما فاكهة ونخل ورمان قال بعضهم ليس الرمان والنخل بالفاكهة وأما العرب فانها تعدهما فاكهة كقوله عزوجل حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى الخ) قال شيخنا ابن الملقن البعض المذكور هو أبو حنيفة وقال الكرمانى قيل أراد به أبا حنيفة (قلت) بل نقل البخارى هذا الكلام من كلام الفراء ملخصا ولفظه قوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان قال بعض المفسرين ليس الرمان ولا النخل من الفاكهة قال وقد ذهبوا فى ذلك مذهبا (قلت) فنسبه الفراء لبعض المفسرين وأشار الى توجيهه ثم قال ولكن العرب تجعل ذلك فاكهة وانما ذكرا بعد الفاكهة كقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الخ والحاصل انه من عطف الخاص على العام كما فى المثالين اللذين ذكرهما واعترض بأن قوله هنا فاكهة نكرة فى سياق الاثبات فلا عموم وأجيب بأنها سيقت فى مقام الامتنان فتعم أو المراد بالعام هنا ما كان شاملا لما ذكر بعده وقد وهم بعض من تكلم على البخارى فنسب البخارى للوهم وما علم أنه تبع فى ذلك كلام امام من أئمة اللسان العربى وقد وقع لصاحب الكشاف نحو ما وقع للفراء وهو من أئمة الفن البلاغى فقال فان قلت لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها (قلت) اختصاصا وبيانا لفضلهما كأنهما لما كان لهما من المزية جنسان آخران كقوله وجبريل وميكال بعد الملائكة (قوله وقال غيره افنان اغصان وجنى الجنتين دان مايجتنى قريب) سقط هذا لابى ذر هنا وقد تقدم فى صفة الجنة (قوله وقال الحسن فبأى آلاء نعمه) وصله الطبرى من طريق سهل السراج عن الحسن (قوله وقال قتادة ربكما تكذبان يعنى الجن والانس) وصله ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة (قوله وقال أبو الدرداء كل يوم هو فى شأن يغفر ذنبا ويكشف كربا ويرفع قوما ويضع آخرين) وصله المصنف فى التاريخ وابن حبان فى الصحيح وابن ماجه وابن أبى عاصم والطبرانى عن أبى الدرداء مرفوعا وأخرجه البيهقى فى الشعب من طريق أم الدرداء عن أبى الدرداء موقوفا وللمرفوع شاهد آخر عن ابن عمر أخرجه البزار وآخر عن عبد الله بن منيب أخرجه الحسن بن سفيان والبزار وابن جرير والطبرانى (قوله وقال ابن عباس برزخ حاجز الانام

الخلق نضاختان فياضتان ذو الجلال العظمة وقال غيره مارج خالص من النار يقال مرج الامير رعيته اذا خلاهم يعدو بعضهم على بعض مرج أمر الناس مريج ملتبس مرج اختلط من مرجت دابتك

تركتها سنفرغ لكم سنحاسبكم لا يشغله شئ عن شئ وهو معروف فى كلام العرب يقال لأتفرغن لك وما به شغل يقول لآخذنك على غرتك *(باب قوله ومن دونهما جنتان)* حدثنا عبد الله بن أبى الاسود حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمى حدثنا أبو عمران الجونى عن أبى بكر ابن عبد الله بن قيس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبر على وجهه فى جنة عدن *(باب حور مقصورات فى الخيام)* وقال ابن عباس حور سود الحدق وقال مجاهد مقصورات محبوسات قصرن طرفهن وأنفسهن على أزواجهن قاصرات لا يبغين غير أزواجهن *حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد حدثنا أبو عمران الجونى عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا فى كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمنون وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من كذا آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبر على وجهه فى جنة عدن

الخلق نضاختان فياضتان) تقدم كله فى بدء الخلق (قوله ذو الجلال العظمة) هو من كلام ابن عباس وسيأتى فى التوحيد وقرأ الجمهور ذو الجلال الاولى بالواو صفة للوجه وفى قراءة ابن مسعود ذى الجلال بالياء صفة للرب وقرأ الجمهور الثانية كذلك الا ابن عامر فقرأها أيضا بالواو وهى فى مصحف الشام كذلك (قوله وقال غيره مارج خالص من النار يقال مرج الامير رعيته اذا خلاهم يعدو بعضهم على بعض الخ) سقط قوله مريج مختلط من رواية أبى ذر وقوله مرج اختلط فى رواية غير أبى ذر مرج البحرين اختلاط البحران وقد تقدم جميع ذلك فى صفة النار من بدء الخلق (قوله سنفرغ لكم سنحاسبكم لا يشغله شئ عن شئ) هو كلام أبى عبيدة أخرجه ابن المنذر من طريقه وأخرج من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال هو وعيد من الله لعباده وليس بالله شغل وهو معروف فى كلام العرب يقال لأتفرغن لك وما به شغل كأنه يقول لآخذنك على غرة ۞ (قوله باب قوله ومن دونهما جنتان) سقط باب قوله لغير أبى ذر قال الترمذى الحكيم المراد بالدون هنا القرب أى وقربهما جنتان أى هما أدنى الى العرش وأقرب وزعم أنهما أفضل من اللتين قبلهما وقال غيره معنى دونهما بقربهما وليس فيه تفضيل وذهب الحليمى الى أن الاوليين أفضل من اللتين بعدهما ويدل عليه تفاوت ما بين الفضة والذهب وقد روى ابن مردويه من طريق حماد عن أبى عمران فى هذا الحديث قال من ذهب للسابقين ومن فضة للتابعين وفى رواية ثابت عن أبى بكر من ذهب للمقربين ومن فضة لاصحاب اليمين (قوله العمى) بفتح المهملة وتشديد الميم وأبو عمران الجونى بفتح الجيم وسكون الواو بعدها نون هو عبد الملك بن حبيب (قوله عن أبيه) هو أبو موسى الاشعرى (قوله جنتان من فضة) وفى رواية الحرث بن عبيد عن أبى عمران الجونى فى أول هذا الحديث جنان الفردوس أربع ثنتان من ذهب الخ (قوله وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الخ) يأتى البحث فيه فى كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى وقوله فى جنة عدن متعلق بمحذوف وهو فى موضع الحال من القوم فكأنه قال كائنين فى جنة عدن ۞ (قوله باب حور مقصورات فى الخيام) أى محبوسات ومن ثم سموا البيت الكبير قصرا لانه يحبس من فيه (قوله وقال ابن عباس حور سود الحدق) فى رواية ابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس الحور سواد الحدقة (قوله وقال مجاهد مقصورات محبوسات قصرن طرفهن وأنفسهن على أزواجهن قاصرات لا يبغين غير أزواجهن) وصله الفريابى وتقدم فى بدء الخلق (قوله عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه) هو أبو موسى الاشعرى (قوله ان فى الجنة خيمة) أى المراد بقوله فى الآية فى الخيام والخيام جمع خيمة والمذكور فى الحديث صفتها (قوله مجوفة) أى واسعة الجوف (قوله فى كل زاوية منها أهل) فى رواية مسلم أهل للمؤمن (قوله ستون ميلا) تقدم الكلام عليه فى صفة الجنة وأخرج عبد ابن حميد عن ابن عباس قال الخيمة ميل فى ميل والميل ثلث الفرسخ (قوله يطوف عليهم المؤمنون) قال الدمياطى صوابه المؤمن بالافراد وأجيب بجواز أن يكون من مقابلة المجموع بالمجموع (قوله وجنتان من فضة) هذا معطوف على شئ محذوف تقديره هذا للمؤمن أو هو من صنيع

الراوى وقال أبوموسى عن النبى صلى الله عليه وسلم جنتان الخ وقد تقدم شرح ذلك فى الباب الذى قبله

(قوله سورة الواقعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير أبى ذر والمراد بالواقعة القيامة (قوله وقال مجاهد رجت زلزلت) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بهذا وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله (قوله بست فتت ولتت كما يلت السويق) وصله الفريابى من طريق مجاهد بنحوه وعند أبى عبيدة بست كالسويق المبسوس بالماء وعند ابن أبى حاتم من طريق منصور عن مجاهد قال لتت لتا ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال فتت فتا (قوله المخضود لاشوك له) كذا لابى ذر ولغيره المخضود الموقر حملا ويقال أيضا الخ تقدم بيانه فى صفة الجنة من بدء الخلق (قوله منضود الموز) سقط هذا لابى ذر وقد تقدم فى صفة الجنة أيضا (قوله والعرب المحببات الى أزواجهن) تقدم فى صفة أهل الجنة أيضا وقال ابن عيينة فى تفسيره حدثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله عربا أترابا قال هى المحببة الى زوجها (قوله ثلة أمة) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد به وقال أبو عبيدة الثلة الجماعة والثلة البقية وعند ابن أبى حاتم من طريق ميمون بن مهران فى قوله ثلة قال كثير (قوله يحموم دخان أسود) وصله الفريابى أيضا كذلك وأخرجه سعيد بن منصور والحاكم من طريق يزيد بن الاصم عن ابن عباس مثله وقال أبو عبيدة فى قوله وظل من يحموم من شدة سواده يقال أسود يحموم فهو وزن يفعول من الحم (قوله يصرون يديمون) وصله الفريابى أيضا لكن لفظه يدمنون بسكون الدال بعدها ميم ثم نون وعند ابن أبى حاتم من طريق السدى قال يقيمون (قوله الهيم الابل الظماء) سقط هنا لابى ذر وقد تقدم فى البيوع (قوله لمغرمون لملزمون) وصله ابن أبى حاتم من طريق شعبة عن قتادة وعند الفريابى من طريق مجاهد ملقون للشر (قوله مدينين محاسبين) تقدم فى تفسير الفاتحة (قوله روح جنة ورخاء) سقط هنا لابى ذر وقد تقدم فى صفة الجنة (قوله وريحان الرزق) تقدم فى تفسير الرحمن قريبا (قوله وقال غيره تفكهون تعجبون) هو قول الفراء قال فى قوله تعالى فظلتم تفكهون أى تتعجبون مما نزل بكم فى زرعكم قال ويقال معناه تندمون (قلت) وهو قول مجاهد أخرجه ابن أبى حاتم وأخرجه ابن المنذر من طريق الحسن مثله وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة هو شبه المتندم (قلت) تفكه بوزن تفعل وهو كتأثم أى ألقى الاثم فمعنى تفكه أى ألقى عنه الفاكهة وهو حال من دخل فى الندم والحزن (قوله عربا مثقلة واحدها عروب الى قوله الشكلة) سقط هنا لابى ذر وتقدم فى صفة الجنة (قوله وننشئكم فيما لا تعلمون أى فى أى خلق نشاء تقدم) فى بدء الخلق وسقط فيما لا تعلمون هنا لابى ذر (قوله وفرش مرفوعة بعضها فوق بعض) هو قول مجاهد وتقدم أيضا فى صفة الجنة (قوله والكوب الخ وكذا قوله مسكوب جار) سقط كله لابى ذر هنا وتقدم فى صفة الجنة (قوله موضونة منسوجة ومنه وضين الناقة) سقط هنا لابى ذر وقد تقدم فى صفة الجنة أيضا (قوله وقال فى خافضة لقوم الى النار ورافعة لقوم الى الجنة) قال الفراء فى قوله تعالى خافضة رافعة قال خافضة لقوم الى النار رافعة لقوم الى الجنة وعن محمد بن كعب خفضت

(سورة الواقعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال مجاهد رجت زلزلت بست فتت ولتت كما يلت السويق المخضود لاشوك له منضود الموز والعرب المحببات الى أزواجهن ثلة أمة يحموم دخان أسود يصرون يديمون الهيم الابل الظماء لمغرمون لملزمون روح جنة ورخاء وريحان الرزق وننشئكم فيما لا تعلمون أى فى أى خلق نشاء وقال غيره تفكهون تعجبون عربا مثقلة واحدها عروب مثل صبور وصبر يسميها أهل مكة العربة وأهل المدينة الغنجة وأهل العراق الشكلة وقال فى خافضة لقوم الى النار ورافعة الى الجنة موضونة منسوجة ومنه وضين الناقة والكوب لا آذان له ولا عروة والاباريق ذوات الآذان والعرى مسكوب جار وفرش مرفوعة بعضها فوق بعض

أقواما كانوا في الدنيا مرتفعين ورفعت أقواما كانوا في الدنيا منخفضين وأخرجه سعيد بن منصور وعن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله خافضة رافعة قال شملت القريب والبعيد حتى خفضت أقواما في عذاب الله ورفعت أقواما في كرامة الله وروى ابن أبي حاتم من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس نحوه ومن طريق عثمان بن سراقة عن خاله عمر بن الخطاب نحوه ومن طريق السدي قال خفضت المتكبرين ورفعت المتواضعين (قوله مترفين متنعمين) كذا للأكثر بمثناة قبل النون وبعد العين ميم وللكشميهني متمتعين بميم قبل المثناة من التمتع كذا في رواية النسفي والاول هو الذي وقع في معاني القرآن للفراء ومنه نقل المصنف ولابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس منعمين (قوله ماتمنون هي النطف يعني في أرحام النساء) تقدم في بدء الخلق قال الفراء قوله أفرأيتم ماتمنون يعني النطف اذا قذفت في أرحام النساء أأنتم تخلقون تلك النطف أم نحن (قوله للمقوين للمسافرين والقي القفر) سقط هنا لابي ذر وقد تقدم في بدء الخلق أيضا (قوله بمواقع النجوم بمحكم القرآن) قال الفراء حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن المنهال بن عمرو قال قرأ عبد الله فلا أقسم بمواقع النجوم قال بمحكم القرآن وكان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله بمواقع النجوم قال بمنازل النجوم قال وقال الكلبي هو القرآن أنزل نجوما انتهى ويؤيده ما أخرج النسائي والحاكم من طريق حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزل القرآن جميعا ليلة القدر الى السماء ثم فصل فنزل في السنين وذلك قوله فلا أقسم بمواقع النجوم (قوله ويقال بمسقط النجوم اذا سقطن ومواقع وموقع واحد) هو كلام الفراء أيضا بلفظه ومراده أن مفادهما واحد وان كان أحدهما جمعا والآخر مفردا لكن المفرد المضاف كالجمع في افادة التعدد وقرأها بلفظ الواحد حمزة والكسائي وخلف وقال أبو عبيدة مواقع النجوم مساقطها حيث تغيب (قوله مدهنون مكذبون مثل لو تدهن فيدهنون) قال الفراء في قوله أفبهذا الحديث أنتم مدهنون أي مكذبون وكذلك في قوله ودوا لو تدهن فيدهنون أي لو تكفر فيكفرون كل قد سمعته قد ادهن أي كفر وقال أبو عبيدة مدهنون واحدها مدهن وهو المداهن (قوله فسلام لك أي مسلم لك انك من أصحاب اليمين وألغيت ان وهو معناها كما تقول أنت مصدق ومسافر عن قليل اذا كان قد قال اني مسافر عن قليل) هو كلام الفراء بلفظه لكن قال أنت مصدق مسافر بغير واو وهو الوجه والتقدير أنت مصدق انك مسافر ويؤيد ما قال الفراء ما أخرج ابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس قال تأتيه الملائكة من قبل الله سلام لك من أصحاب اليمين تخبره انه من أصحاب اليمين (قوله وقد يكون كالدعاء له كقولك فسقيا من الرجال ان رفعت السلام فهو من الدعاء) هو كلام الفراء أيضا بلفظه لكنه قال وان رفعت السلام فهو دعاء (قوله تورون تستخرجون أوريت أوقدت) سقط هنا لابي ذر وقد تقدم في صفة النار من بدء الخلق (قوله لغوا باطلا تأثيما كذبا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله لغوا باطلا وفي قوله ولا تأثيما قال كذبا ۞ (قوله باب قوله وظل ممدود) ذكر فيه حديث أبي هريرة ان في الجنة شجرة وقد تقدم شرحه في صفة الجنة من بدء الخلق

(قوله سورة الحديد والمجادلة)

مترفين متنعمين مدينين محاسبين ماتمنون هي النطفة في أرحام النساء للمقوين للمسافرين والقي القفر بمواقع النجوم بمحكم القرآن ويقال بمسقط النجوم اذا سقطن ومواقع وموقع واحد مدهنون مكذبون مثل لو تدهن فيدهنون فسلام لك أي مسلم لك انك من أصحاب اليمين وألغيت ان وهو معناها كما تقول أنت مصدق مسافر عن قليل اذا كان قد قال اني مسافر عن قليل وقد يكون كالدعاء له كقولك فسقيا من الرجال ان رفعت السلام فهو من الدعاء تورون تستخرجون أوريت أوقدت لغوا باطلا تأثيما كذبا

(باب قوله وظل ممدود)

تحفة

حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود

(سورة الحديد والمجادلة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كذا لأبي ذر ولغيره الحديد حسب وهو أولى (قوله وقال مجاهد جعلكم مستخلفين معمرين فيه) سقط هذا لأبي ذر وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد وقال الفراء مستخلفين فيه يريد مملكين فيه وهو رزقه وعطيته (قوله من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى) سقط هذا أيضا لأبي ذر وقد وصله الفريابي أيضا (قوله فيه بأس شديد ومنافع للناس جنة وسلاح) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه بهذا وجنة بضم الجيم وتشديد النون أي ستر (قوله مولاكم أولى بكم) قال الفراء في قوله تعالى مأواكم النار هي مولاكم يعني أولى بكم وكذا قال أبو عبيدة وفي بعض نسخ البخاري هو أولى بكم وكذا هو في كلام أبي عبيدة وتعقب ويجاب عنه بأنه يصح على ارادة المكان (قوله انظرونا انتظرونا) قال الفراء قرأ يحيى بن وثاب والاعمش وحمزة أنظرونا بقطع الالف من أنظرت والباقون على الوصل ومعنى انظرونا انتظرونا ومعنى أنظرونا يعني بالقطع أخرونا وقد تقول العرب أنظرني يعني بالقطع يريد انتظرني قليلا قال الشاعر

أباهند فلا تعجل علينا * وأنظرنا نخبرك اليقينا

(قوله لئلا يعلم أهل الكتاب ليعلم أهل الكتاب) هو قول أبي عبيدة وقال الفراء العرب تجعل لا صلة في الكلام اذا دخل في أوله جحد أو في آخره جحد كهذه الآية وكقوله ما منعك أن لا تسجد اذ أمرتك انتهى وحكى عن قراءة ابن عباس والجحدري ليعلم وهو يؤيد كونها مزيدة وأما قراءة مجاهد لكيلا فهي مثل لئلا (قوله يقال الظاهر على كل شئ علما الخ) يأتي في التوحيد وانه كلام يحيى الفراء

(قوله سورة المجادلة)

كذا للاسماعيلي وأبي نعيم وللنسفي المجادلة وسقط لغيرهم (قوله يحادون يشاقون) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله يحادون الله قال يعادون الله ورسوله (قوله كبتوا أخزوا) كذا لأبي ذر وفي رواية النسفي أحزنوا وكأنها بالمهملة والنون ولابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة خزوا كما خزي الذين من قبلهم ومن طريق مقاتل بن حيان أخزوا وقال أبو عبيدة كبتوا أهلكوا (قوله استحوذ غلب) أي غلبهم الشيطان هو قول أبي عبيدة وحكى عن قراءة عمر رضي الله عنه استحاذ بوزن استقام *(تنبيه)* لم يذكر في تفسير الحديد حديثا مرفوعا ويدخل فيه حديث ابن مسعود لم يكن بين اسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله الا أربع سنين أخرجه مسلم من طريق عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبيه عن عمه وكذا سورة المجادلة ولم يخرج فيها حديثا مرفوعا ويدخل فيها حديث التي ظاهر منها زوجها وقد أخرجه النسائي وأورد منه البخاري طرفا في كتاب التوحيد معلقا

(قوله سورة الحشر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال مجاهد جعلكم مستخلفين معمرين فيه من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى فيه بأس شديد ومنافع للناس جنة وسلاح مولاكم أولى بكم لئلا يعلم أهل الكتاب ليعلم أهل الكتاب يقال الظاهر على كل شئ علما والباطن كل شئ علما أنظرونا انتظرونا

(سورة المجادلة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال مجاهد يحادون يشاقون الله كبتوا أخزوا من الخزي استحوذ غلب

(سورة الحشر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الجلاء الاخراج من أرض الى أرض * حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة قال التوبة هى الفاضحة مازالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظنوا أنها لم تبق أحدا منهم الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال قال نزلت فى بدر قال قلت سورة الحشر قال نزلت فى بنى النضير * حدثنا الحسن بن مدرك حدثنا يحيى بن حماد أخبرنا أبو عوانة عن أبى بشر عن سعيد قال قلت لابن عباس رضى الله عنهما سورة الحشر قال قل سورة النضير * (باب قوله ماقطعتم من لينة نخلة مالم تكن عجوة أو برنية) * حدثنا قتيبة حدثنا ليث عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل بنى النضير وقطع وهى البويرة فأنزل الله تعالى ماقطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين * (باب ماأفاء الله على رسوله) * حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان غير مرة عن عمرو عن الزهرى عن مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر رضى الله عنه قال كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ينفق على أهله منها نفقة سنته ثم يجعل مابقى فى السلاح والكراع عدة فى سبيل الله * (باب وما آتاكم الرسول فخذوه) * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لعن الله الواشمات والموتشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد يقال لها أم يعقوب فجاءت فقالت انه بلغنى انك لعنت كيت وكيت فقال ومالى لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هو فى كتاب الله فقالت لقد قرأت مابين اللوحين فما وجدت فيه ماتقول فقال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه أما قرأت وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهى عنه

كذا لابى ذر (قوله الجلاء الاخراج من أرض الى أرض) هو قول قتادة أخرجه ابن أبى حاتم من طريق سعيد عنه وقال أبو عبيدة يقال الجلاء والاجلاء جلاه أخرجه وأجليته أخرجته والتحقيق ان الجلاء أخص من الاخراج لان الجلاء ما كان مع الاهل والمال والاخراج أعم منه (قوله حدثنا محمد بن عبد الرحيم) تقدم هذا الحديث مختصرا باسناده ومتنه فى تفسير سورة الانفال مقتصرا على مايتعلق بها وتقدم فى المغازى (قوله سورة التوبة قال التوبة) هو استفهام انكار بدليل قوله هى الفاضحة ووقع فى رواية الاسماعيلى من وجه آخر عن هشيم سورة التوبة قال بل سورة الفاضحة (قوله مازالت تنزل ومنهم ومنهم) أى كقوله ومنهم من عاهد الله ومنهم من يلمزك فى الصدقات ومنهم الذين يؤذون النبى (قوله لم تبق) فى رواية الكشميهنى لن تبق وهى أوجه لان الرواية الاولى تقتضى استيعابهم بما ذكر من الآيات بخلاف الثانية فهى أبلغ وفى رواية الاسماعيلى انه لا يبقى (قوله سورة الحشر قال قل سورة النضير) كأنه كره تسميتها بالحشر لئلا يظن ان المراد يوم القيامة وانما المراد به هنا اخراج بنى النضير ﴿ (قوله باب قوله ماقطعتم من لينة نخلة مالم تكن عجوة أو برنية) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ماقطعتم من لينة أى من نخلة وهى من الألوان مالم تكن عجوة أو برنية الا ان الواو ذهبت بكسر اللام وعند الترمذى من حديث ابن عباس اللينة النخلة فى أثناء حديث وروى سعيد بن منصور من طريق عكرمة قال اللينة مادون العجوة وقال سفيان هى شديدة الصفرة تنشق عن النوى ﴿ (قوله باب قوله ما أفاء الله على رسوله) تقدم تفسير الفىء والفرق بينه وبين الغنيمة فى أواخر الجهاد (قوله عن عمرو) هو ابن دينار (قوله عن الزهرى) وقع فى رواية مسلم من رواية ابن ماهان عن عمرو بن دينار عن مالك بن أوس بغير ذكر الزهرى وهو خطأ من الناسخ وثبت لباقى الرواة بذكر الزهرى وقد تقدم الكلام على حديث الباب مبسوطا فى فرض الخمس ﴿ (قوله باب وما آتاكم الرسول فخذوه) أى وما أمركم به فافعلوه لانه قابله بقوله ومانهاكم عنه فانتهوا (قوله عن عبد الله) هو ابن مسعود قال لعن الله الواشمات سيأتى شرحه فى كتاب اللباس (قوله فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد يقال لها أم يعقوب) لا يعرف اسمها وقد أدركها عبد الرحمن بن عابس كما فى الطريق التى بعده (قوله أما قرأت وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه) أى النبى صلى الله عليه وسلم (قد نهى) بفتح الهاء وانما ضبطت هذا خشية ان

قالت فانى أرى أهلك يفعلونه قال فاذهبى فانظرى فذهبت فنظرت فلم تر من حاجتها شيأ فقال لو كانت كذلك ما جامعتها * حدثنا على حدثنا عبد الرحمن عن سفيان قال ذكرت لعبد الرحمن بن عابس حديث منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضى الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواصلة فقال سمعته من امرأة يقال لها أم يعقوب عن عبد الله مثل حديث منصور

(باب والذين تبوؤا الدار والايمان) حدثنا أحمد ابن يونس حدثنا أبو بكر يعنى ابن عياش عن حصين عن عمرو بن ميمون قال قال عمر رضى الله عنه أوصى الخليفة بالمهاجرين الاولين أن يعرف لهم حقهم وأوصى الخليفة بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان من قبل أن يهاجر النبى صلى الله عليه وسلم أن يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم

(باب قوله ويؤثرون على أنفسهم الآية) الخصاصة فاقة المفلحون الفائزون بالخلود والفلاح البقاء حى على الفلاح عجل وقال الحسن حاجة حسدا

* حدثنا يعقوب بن ابراهيم ابن كثير حدثنا أبو أسامة حدثنا فضيل بن غزوان حدثنا أبو حازم الاشجعى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أصابنى الجهد فأرسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله فقام رجل من الانصار فقال أنا يارسول الله فذهب الى أهله فقال لامرأته

يقرأ بضم النون وكسر الهاء على البناء للمجهول على ان الهاء فى انه ضمير الشان لكن السياق يرشد الى ما قررته وفى هذا الجواب نظر لانها استشكلت اللعن ولا يلزم من مجرد النهى لعن من لم يمتثل لكن يحمل على ان المراد فى الآية وجوب امتثال قول الرسول وقد نهى عن هذا الفعل فمن فعله فهو ظالم وفى القرآن لعن الظالمين ويحتمل ان يكون ابن مسعود سمع اللعن من النبى صلى الله عليه وسلم كما فى بعض طرقه (قوله أهلك يفعلونه) هى زينب بنت عبد الله الثقفية (قوله فلم تر من حاجتها شيأ) أى من الذى ظنت أن زوج ابن مسعود تفعله وقيل كانت المرأة رأت ذلك حقيقة وانما ابن مسعود أنكر عليها فازالته فلهذا لما دخلت المرأة لم تر ما كانت رأت قبل ذلك (قوله ما جامعتها) يحتمل ان يكون المراد بالجماع الوطء أو الاجتماع وهو أبلغ ويؤيده قوله فى رواية الكشميهنى ما جامعتنا وللاسماعيلى ما جامعتنى واستدل بالحديث على جواز لعن من اتصف بصفة لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتصف بها لانه لا يطلق ذلك الا على من يستحقه وأما الحديث الذى أخرجه مسلم فانه قيد فيه بقوله ليس باهل أى عندك لانه انما لعنه لما ظهر له من استحقاقه وقد يكون عند الله بخلاف ذلك فعلى الاول يحمل قوله فاجعلها له زكاة ورحمة وعلى الثانى فيكون لعنه زيادة فى شقوته وفيه ان المعين على المعصية يشارك فاعلها فى الاثم

(قوله باب والذين تبوؤا الدار والايمان) أى استوطنوا المدينة وقيل نزلوا فعلى الاول يختص بالانصار وهو ظاهر قول عمر وعلى الثانى يشملهم ويشمل المهاجرين السابقين ذكر فيه طرفا من قصة عمر عند مقتله وقد تقدم فى المناقب

(قوله باب قوله ويؤثرون على أنفسهم الآية الخصاصة فاقة) ولغير أبى ذر الفاقة وهو قول مقاتل بن حيان أخرجه ابن أبى حاتم من طريقه (قوله المفلحون الفائزون بالخلود والفلاح البقاء) هو قول الفراء قال لبيد

نحل بلادا كلها حل قبلنا * ونرجو فلاحا بعد عاد وحمير

وهو أيضا بمعنى ادراك الطلب قال لبيد أيضا * ولقد أفلح من كان عقل * أى ادرك ما طلب (قوله حى على الفلاح عجل) هو تفسير حى أى معنى حى على الفلاح أى عجل الى الفلاح قال ابن التين لم يذكره أحد من أهل اللغة وانما قالوا معناه هلم وأقبل (قلت) وهو كما قال لكن فيه اشعار بطلب الاعجال فالمعنى أقبل مسرعا (قوله وقال الحسن حاجة حسدا) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عنه بهذا ورويناه فى الجزء الثامن من أمالى المحاملى بعلو من طريق أبى رجاء عن الحسن فى قوله ولا يجدون فى صدورهم حاجة قال الحسد (قوله حدثنا يعقوب بن ابراهيم ابن كثير) هو الدورقى (قوله أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا الرجل هو أبو هريرة وقع مفسرا فى رواية للطبرانى وقد نسبته فى المناقب الى تخريج أبى البخترى الطائى فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم وأبو البخترى لا يوثق به (قوله ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله) فى رواية الكشميهنى يضيف هذا رحمة بالتنوين (قوله فقام رجل من الانصار) تقدم شرح هذا الحديث فى مناقب الانصار أنه أبو طلحة وتردد الخطيب هل هو زيد بن سهل المشهور أو صحابى آخر يكنى أبا

أباطلحة وتقدم أيضا قول من قال انه ثابت بن قيس ولكن أردت التنبيه هنا على شئ وقع للقرطبي المفسر ولمحمد بن على بن عسكر فى ذيله على تعريف السهيلى فانهما نقلا عن النحاس والمهدوى ان هذه الآية نزلت فى أبى المتوكل زاد ابن عسكر الناجى وأن الضيف ثابت بن قيس . وقيل ان فاعلها ثابت بن قيس حكاه يحيى بن سلام انتهى وهو غلط بين فان أبا المتوكل الناجى تابعى مشهور وليس له فى القصة ذكر الا انه رواها مرسلة أخرجها من طريق اسمعيل القاضى كما تقدم هنالك وكذلك ابن أبى الدنيا فى كتاب قرى الضيف وابن المنذر فى تفسير هذه السورة كلهم من طريق اسمعيل بن مسلم عن أبى المتوكل أن رجلا من المسلمين مكث ثلاثة أيام لا يجد شيأ يفطر عليه حتى فطن له رجل من الانصار يقال له ثابت بن قيس الحديث وقد تبع ابن عسكر جماعة من الشارحين ساكتين عن وهمه فلهذا نبهت عليه وتفطن شيخنا ابن الملقن لقول ابن عسكر انه أبو المتوكل الناجى فقال هذا وهم لان أبا المتوكل الناجى تابعى اجماعا انتهى فكأنه جوز أنه صحابى يكنى أبا المتوكل وليس كذلك (قوله ونطوى بطوننا الليلة) فى حديث أنس عند ابن أبى الدنيا فجعل يتلمظ ويتلمظ هو حتى رأى الضيف انهما يأكلان (قوله ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى حديث أنس فصلى معه الصبح (قوله لقد عجب الله عز وجل أو ضحك) كذا هنا بالشك وذكره مسلم من طريق جرير عن فضيل بن غزوان بلفظ عجب بغير شك وعند ابن أبى الدنيا فى حديث أنس ضحك بغير شك قال الخطابى اطلاق العجب على الله محال ومعناه الرضا فكأنه قال ان ذلك الصنيع حل من الرضا عند الله حلول العجب عندكم قال وقد يكون المراد بالعجب هنا ان الله يعجب ملائكته من صنيعهما النذور ما وقع منهما فى العادة قال وقال أبو عبد الله معنى الضحك هنا الرحمة (قلت) ولم أر ذلك فى النسخ التى وقعت لنا من البخارى قال الخطابى وتأويل الضحك بالرضا أقرب من تأويله بالرحمة لان الضحك من الكرام يدل على الرضا فانهم يوصفون بالبشر عند السؤال (قلت) الرضا من الله يستلزم الرحمة وهو لازمه والله أعلم وقد تقدم سائر شرح هذا الحديث فى مناقب الانصار

(قوله سورة الممتحنة)

سقطت البسملة لجميعهم والمشهور فى هذه التسمية فتح الحاء وقد تكسر وبه جزم السهيلى فعلى الاول هى صفة المرأة التى نزلت السورة بسببها والمشهور فيها انها أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وقيل سعيدة بنت الحرث وقيل أميمة بنت بشر والاول هو المعتمد كما سيأتى ايضاحه فى كتاب النكاح ومن كسر جعلها صفة للسورة كما قيل لبراءة الفاضحة (قوله وقال مجاهد لا تجعلنا فتنة للذين كفروا لا تعذبنا بأيديهم الخ) وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عنه بلفظه وزاد ولا بعذاب من عندك وزاد فى آخره ما أصابهم مثل هذا وكذا أخرجه عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عنه والطبرى من طريق أخرى عن ورقاء عن عيسى عن ابن أبى نجيح كذلك فاتفقوا كلهم على انه موقوف عن مجاهد وأخرج الحاكم مثل هذا من طريق آدم بن أبى اياس عن ورقاء فزاد فيه ابن عباس وقال صحيح على شرط مسلم وما أظن زيادة ابن عباس فيه الا وهما لاتفاق أصحاب ورقاء على عدم ذكره وقد أخرج الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال لا تجعلنا فتنة للذين كفروا لا تسلطهم علينا فيفتنونا وهذا بخلاف تفسير مجاهد

ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخريه شيأ قالت والله ما عندى الا قوت الصبية قال فاذا أراد الصبية العشاء فنوميهم وتعالى فأطفئى السراج ونطوى بطوننا الليلة ففعلت ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله عز وجل أو ضحك من فلان وفلانة فأنزل الله عز وجل ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة

(سورة الممتحنة)

وقال مجاهد لا تجعلنا فتنة لا تعذبنا بأيديهم فيقولون لو كان هؤلاء على الحق ما أصابهم هذا

بعصم الكوافر أمر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بفراق نسائهم كن كوافر بمكة * (باب لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) * حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو ابن دينار قال حدثني الحسن ابن محمد بن علي أنه سمع عبيد الله بن أبي رافع كاتب علي يقول سمعت عليا رضي الله عنه يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فذهبنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا أخرجي الكتاب فقالت ما معي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة الى أناس من المشركين ممن بمكة يخبرهم ببعض أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا يا حاطب قال لا تعجل علي يا رسول الله اني كنت امرأ من قريش ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة فأحببت اذ فاتني من النسب فيهم أن أصطنع اليهم يدا يحمون قرابتي وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر دعني يا رسول الله فأضرب عنقه فقال انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله عز وجل اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم

عائذ

٤٨٩٠ تحفة ١٠٢٢٧

وفيه تقوية لما قلته وأخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال لا تظهرهم علينا فيفتتنوا يرون أنهم انما ظهروا علينا بحقهم وهذا يشبه تأويل مجاهد (قوله بعصم الكوافر أمر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بفراق نسائهم كن كوافر بمكة) وصله الفريابي من طريق مجاهد وأخرجه الطبري من طريقه أيضا ولفظه أمر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بطلاق نسائهم كوافر بمكة قعدن مع الكفار ولسعيد بن منصور من طريق ابراهيم النخعي قال نزلت في المرأة من المسلمين تلحق بالمشركين فتكفر فلا يمسك زوجها بعصمتها قد برئ منها انتهى والكوافر جمع كافرة والعصم جمع عصمة وقال أبو علي الفارسي قال لي الكرخي الكوافر في الآية يشمل الرجال والنساء قال فقلت له النحاة لا يجيزون هذا الا في النساء جمع كافرة قال أليس يقال طائفة كافرة انتهى وتعقب بأنه لا يجوز كافرة وصفا للرجال الا مع ذكر الموصوف فتعين الاول والله أعلم ۞ (قوله باب لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر والعدو لما كان بزنة المصادر وقع على الواحد فما فوقه وقوله تلقون اليهم بالمودة تفسير للموالاة المذكورة ويحتمل ان يكون حالا أو صفة وفيه شئ لانهم نهوا عن اتخاذهم أولياء مطلقا والتقييد بالصفة أو الحال يوهم الجواز عند انتفائهما لكن علم بالقواعد المنع مطلقا فلا مفهوم لهما أو يحتمل ان تكون الولاية تستلزم المودة فلا تتم الولاية بدون المودة فهي حال لازمة والله أعلم (قوله الحسن بن محمد بن علي) أي ابن أبي طالب (قوله حتى تأتوا روضة خاخ) بمعجمتين ومن قالها بمهملة ثم جيم فقد صحف وقد تقدم بيان ذلك في باب الجاسوس من كتاب الجهاد وفي أول غزوة الفتح (قوله لتلقين) كذا فيه والوجه حذف التحتانية وقيل انما أثبتت لمشاكلة لتخرجن (قوله كنت امرأ من قريش) أي بالحلف لقوله بعد ذلك ولم أكن من أنفسهم (قوله كنت امرأ من قريش ولم أكن من أنفسهم) ليس هذا تناقضا بل أراد انه منهم بمعنى انه حليفهم وقد ثبت حديث حليف القوم منهم وعبر بقوله ولم أكن من أنفسهم لاثبات المجاز (قوله انه قد صدقكم) بتخفيف الدال أي قال الصدق (قوله فقال عمر دعني يا رسول الله فأضرب عنقه) انما قال ذلك عمر مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر من القوة في الدين وبغض من ينسب الى النفاق وظن ان من خالف ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استأذن في قتله وأطلق عليه منافقا لكونه أبطن خلاف ما أظهر وعذر حاطب ما ذكره فانه صنع ذلك متأولا ان لا ضرر فيه وعند الطبري من طريق الحرث عن علي في هذه القصة فقال أليس قد شهد بدرا قال بلى ولكنه نكث وظاهر أعداءك عليك (قوله فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك) أرشد الى علة ترك قتله بانه شهد بدرا فكأنه قيل وهل يسقط عنه شهوده بدرا هذا الذنب العظيم فأجاب بقوله وما يدريك الى آخره (قوله لعل الله عز وجل اطلع على أهل بدر) هكذا في أكثر الروايات بصيغة الترجي وهو من الله واقع ووقع في حديث أبي هريرة عند ابن أبي شيبة بصيغة الجزم وقد تقدم بيان ذلك واضحا في باب فضل من شهد بدرا من كتاب المغازي (قوله اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) كذا في معظم الطرق وعند الطبري من طريق معمر عن الزهري عن عروة فاني غافر لكم وهذا يدل على ان المراد بقوله غفرت أي أغفر على طريق التعبير عن الآتي بالواقع مبالغة في تحققه وفي مغازي ابن

قال عمرو ونزلت فيه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء قال لا أدرى الآية فى الحديث أو قول عمرو * حدثنا على قال قيل لسفيان فى هذا فنزلت لا تتخذوا عدوى وعدوكم الآية قال سفيان هذا فى حديث الناس حفظته من عمرو ما تركت منه حرفا وما أرى أحدا حفظه غيرى

عائذ من مرسل عروة اعملوا ما شئتم فسأغفر لكم والمراد غفران ذنوبهم فى الآخرة والا فلو وجب على أحدهم حد مثلا لم يسقط فى الدنيا وقال ابن الجوزى ليس هذا على الاستقبال وانما هو على الماضى تقديره اعملوا ما شئتم اى عمل كان لكم فقد غفر قال لانه لو كان للمستقبل كان جوابه فسأغفر لكم ولو كان كذلك لكان اطلاقا فى الذنوب ولا يصح ويبطله ان القوم خافوا من العقوبة بعد حتى كان عمر يقول يا حذيفة بالله هل أنا منهم وتعقبه القرطبى بان اعملوا صيغة أمر وهى موضوعة للاستقبال ولم تضع العرب صيغة الامر للماضى لا بقرينة ولا بغيرها لانهم ما بمعنى الانشاء والابتداء وقوله اعملوا ما شئتم يحمل على طلب الفعل ولا يصح ان يكون بمعنى الماضى ولا يمكن أن يحمل على الايجاب فتعين للاباحة قال وقد ظهر لى ان هذا الخطاب خطاب اكرام وتشريف تضمن ان هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة وتأهلوا ان يغفر لهم ما يستأنف من الذنوب اللاحقة ولا يلزم من وجود الصلاحية للشئ وقوعه وقد أظهر الله صدق رسوله فى كل من أخبر عنه بشئ من ذلك فانهم لم يزالوا على أعمال أهل الجنة الى ان فارقوا الدنيا ولو قدر صدور شئ من أحدهم لبادر الى التوبة ولازم الطريق المثلى ويعلم ذلك من أحوالهم بالقطع من اطلع على سيرهم انتهى ويحتمل ان يكون المراد بقوله فقد غفرت لكم أى ذنوبكم تقع مغفورة لا ان المراد انه لا يصدر منهم ذنب وقد شهد مسطح بدرا ووقع فى حق عائشة كما تقدم فى تفسير سورة النور فكان الله لكرامتهم عليه بشرهم على لسان نبيه انهم مغفور لهم ولو وقع منهم ما وقع وقد تقدم بعض مباحث هذه المسئلة فى أواخر كتاب الصيام فى الكلام على ليلة القدر ونذكر بقية شرح هذا الحديث فى كتاب الديات ان شاء الله تعالى (قوله قال عمرو) هو ابن دينار وهو موصول بالاسناد المذكور (قوله ونزلت فيه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) سقط أولياء لغير أبى ذر (قوله قال لا أدرى الآية فى الحديث أو قول عمرو) هذا الشك من سفيان بن عيينة كما سأوضحه (قوله حدثنا على) هو ابن المدينى (قال قيل لسفيان فى هذا فنزلت لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء الآية قال سفيان هذا فى حديث الناس) يعنى هذه الزيادة يريد الجزم برفع هذا القدر (قوله حفظته من عمرو ما تركت منه حرفا وما أرى أحدا حفظه غيرى) وهذا يدل على ان هذه الزيادة لم يكن سفيان يجزم برفعها وقد أدرجها عنه ابن أبى عمر أخرجه الاسماعيلى من طريقه فقال فى آخر الحديث قال وفيه نزلت هذه الآية وكذا أخرجه مسلم عن ابن أبى عمر وعمرو الناقد وكذا أخرجه الطبرى عن عبيد بن اسمعيل والفضل بن الصباح والنسائى عن محمد بن منصور كلهم عن سفيان واستدل باستئذان عمر على قتل حاطب لمشروعية قتل الجاسوس ولو كان مسلما وهو قول مالك ومن وافقه ووجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم أقر عمر على ارادة القتل لولا المانع وبين المانع هو كون حاطب شهد بدرا وهذا منتف فى غير حاطب فلو كان الاسلام مانعا من قتله لما علل باخص منه وقد بين سياق على ان هذه الزيادة مدرجة وأخرجه مسلم أيضا عن اسحق بن راهويه عن سفيان وبين ان تلاوة الآية من قول سفيان ووقع عند الطبرى من طريق أخرى عن على الجزم بذلك لكنه من أحد رواة الحديث حبيب بن أبى ثابت الكوفى أحد التابعين وبه جزم اسحق فى روايته عن محمد بن جعفر عن عروة فى هذه القصة وكذا جزم به معمر عن الزهرى عن عروة وأخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن بشير عن

٤٨٩١
تحفة
١٦٦١٦

(باب اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) حدثنى اسحق أنبأنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا ابن أخى ابن شهاب عن عمه أخبرنى عروة أن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر اليه من المؤمنات بهذه الآية بقول الله تعالى يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الى قوله غفور رحيم قال عروة قالت عائشة فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك كلاما ولا والله ما مست يده يد امرأة قط فى المبايعة ما يبايعهن الا بقوله قد بايعتك على ذلك * تابعه يونس ومعمر وعبد الرحمن ابن اسحق عن الزهرى وقال اسحق بن راشد عن الزهرى عن عروة وعمرة

تخ

٤ / ٣٣٨ خت م
تحفة
١٦٥٠٧
١٦٤٠٩
١٧٩٢٥

قتادة عن أنس قال لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير الى مشركى قريش كتب اليهم حاطب بن أبى بلتعة يحذرهم فذكر الحديث الى أن قال فأنزل الله فيه القرآن يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء الآية قال الاسماعيلى فى آخر الحديث أيضا قال عمرو أى ابن دينار وقد رأيت ابن أبى رافع وكان كاتبا لعلى ۞ (قوله باب إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) اتفقوا على نزولها بعد الحديبية وان سببها ما تقدم من الصلح بين قريش والمسلمين على أن من جاء من قريش الى المسلمين يردونه الى قريش ثم استثنى الله من ذلك النساء بشرط الامتحان (قوله حدثنى اسحق أنبأنا يعقوب) فى رواية غير أبى ذر حدثنا يعقوب فأما اسحق فهو ابن منصور وكلام أبى نعيم يشعر بأنه ابن ابراهيم وأما يعقوب بن ابراهيم فهو ابن سعد وابن أخى ابن شهاب اسمه محمد بن عبد الله بن مسلم (قوله قال عروة قالت عائشة) هو موصول بالاسناد المذكور وسيأتى الكلام على شرحه فى أواخر النكاح ان شاء الله تعالى (قوله قد بايعتك كلاما) أى يقول ذلك كلاما فقط لا مصافحة باليد كما جرت العادة بمصافحة الرجال عند المبايعة (قوله ولا والله) فيه القسم لتأكيد الخبر وكأن عائشة أشارت بذلك الى الرد على ما جاء عن أم عطية فعند ابن خزيمة وابن حبان والبزار والطبرى وابن مردويه من طريق اسمعيل بن عبد الرحمن عن جدته أم عطية فى قصة المبايعة قال فمد يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد وكذا الحديث الذى بعده حيث قالت فيه قبضت منا امرأة يدها فانه يشعر بأنهن كن يبايعنه بأيديهن ويمكن الجواب عن الاول بأن مد الايدى من وراء الحجاب اشارة الى وقوع المبايعة وان لم تقع مصافحة وعن الثانى بأن المراد بقبض اليد التأخر عن القبول أو كانت المبايعة تقع بحائل فقد روى أبو داود فى المراسيل عن الشعبى ان النبى صلى الله عليه وسلم حين بايع النساء أتى ببرد قطرى فوضعه على يده وقال لا أصافح النساء وعند عبد الرزاق من طريق ابراهيم النخعى مرسلا نحوه وعند سعيد بن منصور من طريق قيس بن أبى حازم كذلك وأخرج ابن اسحق فى المغازى من رواية يونس بن بكير عنه عن أبان بن صالح انه صلى الله عليه وسلم كان يغمس يده فى اناء وتغمس المرأة يدها فيه ويحتمل التعدد وقد أخرج الطبرانى انه بايعهن بواسطة عمر وروى النسائى والطبرى من طريق محمد بن المنكدر أن أميمة بنت رقيقة بقافين مصغرا أخبرته انها دخلت فى نسوة تبايع فقلن يا رسول الله ابسط يدك نصافحك فقال انى لا أصافح النساء ولكن سآخذ عليكن فأخذ علينا حتى بلغ ولا يعصينك فى معروف فقال فيما أطقتن واستطعتن فقلن الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا وفى رواية الطبرى ما قولى لمائة امرأة الا كقولى لامرأة واحدة وقد جاء فى أخبار أخرى انهن كن يأخذن بيده عند المبايعة من فوق ثوب أخرجه يحيى بن سلام فى تفسيره عن الشعبى وفى المغازى لابن اسحق عن أبان بن صالح انه كان يغمس يده فى اناء فيغمسن أيديهن فيه (قوله تابعه يونس ومعمر وعبد الرحمن بن اسحق عن الزهرى) أما متابعة يونس فيأتى الكلام عليها فى كتاب الطلاق وأما متابعة معمر فوصلها المؤلف فى الاحكام وأما متابعة عبد الرحمن بن اسحق فوصلها ابن مردويه من طريق خالد بن عبد الله الواسطى عنه (قوله وقال اسحق بن راشد عن الزهرى عن عروة وعمرة) يعنى عن عائشة جمع بينهما ووصله الذهلى فى الزهريات عن عتاب بن بشير عن اسحق بن راشد به وفى هذا الحديث ان المحنة المذكورة فى قوله

فامتحنوهن

فامتحنوهن هي أن يبايعهن بما تضمنته الآية المذكورة وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة انه صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر من النساء بالله ماخرجت الا رغبة في الاسلام وحب الله ورسوله وأخرج عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه وزاد ولا خرج بك عشق رجل منا ولا فرار من زوجك وعند ابن مردويه وابن أبي حاتم والطبراني من حديث ابن عباس نحوه وسنده ضعيف ويمكن الجمع بين التحليف والمبايعة والله أعلم وذكر الطبري وابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ان المرأة من المشركين كانت اذا غضبت على زوجها قالت والله لأهاجرن الى محمد فنزلت فامتحنوهن ❁ (قوله باب اذا جاءك المؤمنات يبايعنك) سقط باب لغير أبي ذر وذكر فيه أربعة أحاديث ❊ الاول (قوله عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية) كذا قال عبد الوارث عن أيوب وقال سفيان بن عيينة عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أم عطية أخرجه النسائي فكأن أيوب سمعه منهما جميعا وقد تقدم شرح هذا في الجنائز (قوله بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا أن لا يشركن بالله شيأ ونهانا عن النياحة) في رواية مسلم من طريق عاصم عن حفصة عن أم عطية قالت لما نزلت هذه الآية يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيأ ولا يعصينك في معروف كان منه النياحة (قوله فقبضت امرأة يدها) في رواية عاصم فقالت يارسول الله الا آل فلان فانهم كانوا أسعدوني في الجاهلية فلابد من أن أسعدهم لم أعرف آل فلان المشار اليهم وفي رواية النسائي قلت ان امرأة أسعدتني في الجاهلية ولم أقف على اسم المرأة وتبين ان أم عطية في رواية عبد الوارث أبهمت نفسها (قوله أسعدتني فلانة فأريد أن أجزيها) وللنسائي في رواية أيوب فأذهب فأسعدها ثم أجيئك فأبايعك والاسعاد قيام المرأة مع الاخرى في النياحة تراسلها وهو خاص بهذا المعنى ولا يستعمل الا في البكاء والمساعدة عليه ويقال ان أصل المساعدة وضع الرجل يده على ساعد الرجل صاحبه عند التعاون على ذلك (قوله فانطلقت ورجعت فبايعها) في رواية عاصم فقال الا آل فلان وفي رواية النسائي قال فاذهبي فاسعديها قالت فذهبت فساعدتها ثم جئت فبايعت قال النووي هذا محمول على أن الترخيص لأم عطية في آل فلان خاصة ولا تحل النياحة لها ولا لغيرها في غير آل فلان كما هو ظاهر الحديث وللشارع أن يخص من العموم من شاء بما شاء فهذا صواب الحكم في هذا الحديث كذا قال وفيه نظر الا ان ادعى ان الذين ساعدتهم لم يكونوا أسلموا وفيه بعد والا فليدع مشاركتهم لها في الخصوصية وسأبين ما يقدح في خصوصية أم عطية بذلك ثم قال واستشكل القاضي عياض وغيره هذا الحديث وقالوا فيه أقوالا عجيبة ومقصودي التحذير من الاغترار بها فان بعض المالكية قال النياحة ليست بحرام لهذا الحديث وانما المحرم ما كان معه شيء من أفعال الجاهلية من شق جيب وخمش خد ونحو ذلك قال والصواب ما ذكرناه أولا وان النياحة حرام مطلقا وهو مذهب العلماء كافة انتهى وقد تقدم في الجنائز النقل عن غير هذا المالكي أيضا ان النياحة ليست بحرام وهو شاذ مردود وقد أبداه القرطبي احتمالا ورده بالاحاديث الواردة في الوعيد على النياحة وهو دال على شدة التحريم لكن لا يمتنع أن يكون النهي أولا ورد بكراهة التنزيه ثم لما تمت مبايعة النساء وقع التحريم فيكون الاذن لمن ذكر وقع في الحالة الاولى لبيان الجواز ثم وقع التحريم فورد حينئذ الوعيد الشديد وقد لخص القرطبي بقية

❊(باب اذا جاءك المؤمنات يبايعنك) ❊ حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا أيوب عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية رضي الله عنها قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا أن لا يشركن بالله شيأ ونهانا عن النياحة فقبضت امرأة يدها فقالت أسعدتني فلانة فأريد أن أجزيها فما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم شيأ فانطلقت ورجعت فبايعها

٤٨٩٢
تحفة
١٨١٢٠

الاقاويل التى اشار اليها النووى منها دعوى ان ذلك كان قبل تحريم النياحة قال وهو فاسد لمساق حديث أم عطية هذا ولولا أن أم عطية فهمت التحريم لما استثنت (قلت) ويؤيده أيضا ان أم عطية صرحت بأنها من العصيان فى المعروف وهذا وصف المحرم ومنها ان قوله الا آل فلان ليس فيه نص على أنها تساعدهم بالنياحة فيمكن انها تساعدهم باللقاء والبكاء الذى لا نياحة معه قال وهذا أشبه مما قبله (قلت) بل يرد عليه ورود التصريح بالنياحة كما سأذكره ويرد عليه أيضا ان اللقاء والبكاء المجرد لم يدخل فى النهى كما تقدم فى الجنائز تقريره فلو وقع الاقتصار عليه لم يحتج الى تأخير المبايعة حتى تفعله ومنها يحتمل ان يكون أعاد الا آل فلان على سبيل الانكار كما قال لمن استأذن عليه فقال له من ذا فقال أنا فقال أنا أنا فأعاد عليه كلامه منكرا عليه (قلت) ويرد عليه على الاول ومنها أن ذلك خاص بأم عطية قال وهو فاسد فانها لا تختص بتحليل شئ من المحرمات انتهى ويقدح فى دعوى تخصيصها أيضا ثبوت ذلك لغيرها ويعرف منه أيضا الخدش فى الاجوبة الماضية فقد أخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس قال لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء فبايعهن أن لا يشركن بالله شيأ الآية قالت خولة بنت حكيم يارسول الله كان أبى وأخى ماتا فى الجاهلية وان فلانة أسعدتنى وقد مات أخوها الحديث وأخرج الترمذى من طريق شهر بن حوشب عن أم سلمة الانصارية وهى أسماء بنت يزيد قالت قلت يارسول الله ان بنى فلان أسعدونى على عمى ولا بد من قضائهن فأبى قالت فراجعته مرارا فأذن لى ثم لم أنح بعد وأخرج أحمد والطبرى من طريق مصعب بن نوح قال أدركت عجوزا لنا كانت فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فأخذ علينا ولا ينحن فقالت عجوز يانبى الله ان ناسا كانوا أسعدونا على مصائب أصابتنا وانهم قد أصابتهم مصيبة فأنا أريد أن أسعدهم قال فاذهبى فكافئيهم قالت فانطلقت فكافأتهم ثم انها أتت فبايعته وظهر من هذا كله أن أقرب الاجوبة انها كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم والله أعلم * الحديث الثانى (قوله حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبى) هو جرير بن حازم (قوله سمعت الزبير) فى رواية الاسماعيلى الزبير ابن خريت وهو بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة (قوله فى قوله ولا يعصينك فى معروف قال انما هو شرط شرطه الله للنساء) أى على النساء وقوله فبايعهن فى السياق حذف تقديره فان بايعن على ذلك أو فان اشترطن ذلك على أنفسهن فبايعهن واختلف فى الشرط فالاكثر على انه النياحة كما سبق وقد تقدم عند مسلم ما يدل لذلك وأخرج الطبرى من طريق زهير بن محمد قال فى قوله ولا يعصينك فى معروف لا يخلوا الرجل بامرأة وقد جمع بينهما قتادة فأخرج الطبرى عنه قال أخذ عليهن أن لا ينحن ولا يحدثن الرجال فقال عبد الرحمن ابن عوف ان لنا أضيافا وانا نغيب عن نسائنا فقال ليس أولئك عنيت وللطبرى من حديث ابن عباس المقدم ذكره انما أنبئكن بالمعروف الذى لا تعصيننى فيه لا تخلون بالرجال وحدانا ولا تنحن نوح الجاهلية ومن طريق أسيد بن أبى أسيد البراد عن امرأة من المبايعات قالت كان فيما أخذ علينا أن لا نعصيه فى شئ من المعروف ولا نخمش وجها ولا ننشر شعرا ولا نشق جيبا ولا ندعو ويلا * الحديث الثالث (قوله قال الزهرى حدثناه) هو من تقديم الاسم على الصيغة والضمير للحديث الذى يريد أن يذكره (قوله وقرأ آية النساء) أى آية بيعة النساء وهى

يا ايها

٤٨٩٣
تحفة
٦٠٨٩

* حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبى قال سمعت الزبير عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله ولا يعصينك فى معروف قال انما هو شرط شرطه الله للنساء * حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان قال الزهرى حدثناه قال حدثنى أبو ادريس سمع عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال أتبايعونى على أن لا تشركوا بالله شيأ ولا تزنوا ولا تسرقوا وقرأ آية النساء

٤٨٩٤
م ت س
تحفة
٥٠٩٤

وأكثر لفظ سفيان قرأ الآية فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيأ فعوقب فهو كفارة له ومن أصاب منها شيأ من ذلك فستره الله فهو الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له * تابعه عبد الرزاق عن معمر * حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا هرون بن معروف حدثنا عبد الله بن وهب قال وأخبرنى ابن جريج أن الحسن بن مسلم أخبره عن طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهما قال شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فكلهم يصليها قبل الخطبة ثم يخطب بعد فنزل نبى الله صلى الله عليه وسلم فكأنى أنظر اليه حين يجلس الرجال بيده ثم أقبل يشقهم حتى أتى النساء مع بلال فقال يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيأ ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن حتى فرغ من الآية كلها ثم قال حين فرغ أنتن على ذلك وقالت امرأة واحدة لم يجبه غيرها نعم يارسول الله لا يدرى الحسن من هى قال فتصدقن وبسط بلال ثوبه فجعلن يلقين الفتخ والخواتيم فى ثوب بلال

(سورة الصف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال مجاهد من أنصارى الى الله من يتبعنى الى الله وقال ابن عباس مرصوص ملصق بعضه الى بعض وقال يحيى بالرصاص تخ

يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيأ الآية وقد قدمت فى كتاب الايمان بيان وقت هذه المبايعة (قوله وأكثر لفظ سفيان قرأ الآية) وللكشميهنى قرأ فى الآية والاول أولى (قوله ومن أصاب منها) أى من الاشياء التى توجب الحد فى رواية الكشميهنى من ذلك شيأ (قوله تابعه عبد الرزاق عن معمر) زاد المستملى فى الآية ووصله مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عقب رواية سفيان وقال فى آخره وزاد فى الحديث فتلا علينا آية النساء أن لا يشركن بالله شيأ وقد تقدم شرحه ومباحثه فى كتاب الايمان مستوفى وقوله ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن فيه عدة أقوال منها ان المراد بما بين الايدى ما يكتسب بها وكذا الارجل الثانى هما كناية عن الدنيا والآخرة وقيل عن الاعمال الظاهرة والباطنة وقيل الماضى والمستقبل وقيل ما بين الايدى كسب العبد بنفسه وبالارجل كسبه بغيره وقيل غير ذلك * الحديث الرابع (قوله حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا هرون بن معروف حدثنا عبد الله بن وهب قال وأخبرنى ابن جريج) قلت نزل البخارى فى هذا الاسناد درجتين بالنسبة لابن جريج فانه يروى عن ابن جريج بواسطة رجل واحد كأبى عاصم ومحمد بن عبد الله الانصارى ومكى بن ابراهيم وغيرهم ونزل فيه درجة بالنسبة لابن وهب فانه يروى عن جمع من أصحابه كأحمد بن صالح وأحمد بن عيسى وغيرهما وكان السبب فيه تصريح ابن جريج فى هذه الطريق النازلة بالاخبار وقد أخرج البخارى طرفا من هذا الحديث فى كتاب العيدين عن أبى عاصم عن ابن جريج بالعلو وهو من أوله الى قوله قبل الخطبة وصرح فيه ابن جريج بالخبر فلعله لم يكن بطوله عند ابن أبى عاصم ولا عند من لقيه من أصحاب ابن وهب وقد علاه أبو ذر فى روايته فقال حدثنا على الحربى حدثنا ابن أبى داود حدثنا محمد بن مسلمة حدثنا ابن وهب ووقع للبخارى بعلو فى العيدين لكنه من طريق عبد الرزاق عن ابن جريج وتقدم شرحه هناك مستوفى وقول ابن وهب وأخبرنى ابن جريج معطوف على شئ محذوف

(قوله سورة الصف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير أبى ذر ويقال لها أيضا سورة الحواريين وأخرج الطبرى من طريق معمر عن قتادة ان الحواريين من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كلهم من قريش فسمى العشرة المشهورين الا سعيد بن زيد وحده وحمزة وجعفر بن أبى طالب وعثمان بن مظعون وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلا فى حديث ذكر فى أوله سبب نزولها واسناده صحيح قل ان وقع فى المسلسلات مثله مع مزيد علوه (قوله وقال مجاهد من أنصارى الى الله من يتبعنى الى الله) فى رواية الكشميهنى من تبعنى الى الله بصيغة الماضى وقد وصله الفريابى بلفظ من يتبعنى وقال أبو عبيدة الى بمعنى فى أى من أنصارى فى الله (قوله وقال ابن عباس مرصوص ملصق بعضه الى بعض) كذا لابى ذر ولغيره ببعض وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله كأنهم بنيان مرصوص مثبت لا يزول ملصق بعضه ببعض فعلى تفسير ابن عباس هو من التراص اى التضام مثل تراص الانسان أو من التلاؤم الاجزاء المستوى (قوله وقال يحيى بالرصاص) كذا لابى ذر والنسفى ولغيرهما وقال غيره وجزم أبو ذر بأنه يحيى بن زياد بن عبد الله

الفراء وهو كلامه في معاني القرآن ولفظه في قوله كأنهم بنيان مرصوص يريد بالرصاص حثهم على القتال ورجح الطبري الاول والرصاص بفتح الراء ويجوز كسرها (قوله من بعدي اسمه أحمد) في رواية أبي ذر باب يأتي من بعدي وذكر فيه حديث جبير بن مطعم وقد تقدم شرحه مستوفى في أوائل السيرة النبوية

(قوله سورة الجمعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت سورة والبسملة لغير أبي ذر وتقدم ضبطه في كتاب الصلاة ﷺ (قوله باب قوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) أي لم يلحقوا بهم ويجوز في آخرين أن يكون منصوبا عطفا على الضمير المنصوب في يعلمهم وأن يكون مجرورا عطفا على الاميين (قوله وقرأ عمر فامضوا الى ذكر الله) ثبت هذا هنا في رواية الكشميهني وحده وروى الطبري عن عبد الحميد بن بيان عن سفيان عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال ما سمعت عمر يقرؤها قط فامضوا ومن طريق مغيرة عن ابراهيم قال قيل لعمر ان أبي بن كعب يقرؤها فاسعوا قال أما انه أعلمنا وأقرؤنا للمنسوخ وانما هي فامضوا وأخرجه سعيد بن منصور فبين الواسطة بين ابراهيم وعمر وأنه خرشة بن الحر فصح الاسناد وأخرجا أيضا من طريق ابراهيم عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرؤها فامضوا ويقول لو كان فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي وأخرجه الطبراني ورجاله ثقات الا أنه منقطع وللطبراني أيضا من طريق قتادة قال هي في حرف ابن مسعود فامضوا قال وهي كقوله ان سعيكم لشتى وقال أبو عبيدة معنى فاسعوا أجيبوا وليس من العدو (قوله حدثنا عبد العزيز) كذا هو غير منسوب قال الجياني وكلام الكلاباذي يقتضي انه ابن ابي حازم سلمة بن دينار قال والذي عندي انه الدراوردي لان مسلما أخرجه عن قتيبة عن الدراوردي عن ثور (قلت) وأخرجه الترمذي والنسائي أيضا عن قتيبة وأورده الاسماعيلي وأبو نعيم في مستخرجيهما من طريق قتيبة وجزم أبو مسعود أن البخاري أخرجه عن عبد الله بن عبد الوهاب أنبأنا عبد العزيز الدراوردي كذا فيه وتبعه المزي وظاهره أن البخاري نسبه ولم أر ذلك في شيء من نسخ الصحيح ولم أقف على رواية عبد العزيز بن أبي حازم لهذا الحديث في شيء من المسانيد ولكن يؤيده ان البخاري لم يخرج للدراوردي الا متابعة أو مقرونا وهو هنا كذلك فانه صدره برواية سليمان بن بلال ثم تلاه برواية عبد العزيز (قوله عن ثور) هو ابن يزيد المدني وأبو الغيث بالمعجمة والمثلثة اسمه سالم (قوله فأنزلت عليه سورة الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) كأنه يريد أنزلت عليه هذه الآية من سورة الجمعة والا فقد نزل منها قبل اسلام أبي هريرة الامر بالسعي ووقع في رواية الدراوردي عن ثور عند مسلم نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ وآخرين منهم (قوله قال قلت من هم يا رسول الله) في رواية السرخسي قالوا من هم يا رسول الله وفي رواية الاسماعيلي فقال له رجل وفي رواية الدراوردي قيل من هم وفي رواية عبد الله بن جعفر عن ثور عند الترمذي فقال رجل يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا ولم أقف على اسم السائل (قوله فلم يراجعوه) كذا في نسختي من طريق أبي ذر (١) وفي غيرها فلم يراجعه وهو الصواب اى لم يراجع النبي صلى الله عليه وسلم السائل أي لم يعد عليه جوابه حتى سأله ثلاث مرات ووقع ذلك صريحا في رواية الدراوردي قال فلم يراجعه النبي

(من بعدي اسمه أحمد) * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب

(سورة الجمعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*(باب قوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) وقرأ عمر فامضوا الى ذكر الله * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان بن بلال عن ثور عن أبي الغيث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه سورة الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال قلت من هم يا رسول الله فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا

(١) قوله وفي غيرها الخ هي رواية الصحيح هنا. اهـ

صلى الله عليه وسلم حتى سأل مرتين أو ثلاثا وفي رواية ابن وهب عن سليمان بن بلال حتى سأله ثلاث مرات بالجزم وكذا في رواية عبد الله بن جعفر (قوله وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان) في رواية العلاء عن أبيه عن أبي هريرة يده على فخذ سلمان (قوله لو كان الايمان عند الثريا) هي نجم معروف تقدم ذكره في تفسير سورة النجم (قوله لناله رجال أو رجل من هؤلاء) هذا الشك من سليمان بن بلال بدليل الرواية التي أوردها بعده من غير شك مقتصرا على قوله رجال من هؤلاء وهي عند مسلم والنسائي كذلك وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية ابن وهب عن سليمان بلفظ لناله رجال من هؤلاء أيضا بغير شك وعبد العزيز المذكور هو الدراوردي كما جزم به أبو نعيم والجياني ثم المزي وقد أخرجه مسلم عن قتيبة عن الدراوردي وجزم الكلاباذي بأنه ابن ابي حازم والاول أولى فان الحديث مشهور عن الدراوردي ولم أره في شيء من المسانيد من حديث أبي حازم والدراوردي قد أخرج له البخاري في المتابعات غير هذا (قوله من أبناء فارس(١)) قيل انهم من ولد هدرام بن ارفخشد بن سام بن نوح وانه ولد بضعة عشر رجلا كلهم كان فارسا شجاعا فسموا الفرس للفروسية وقيل في نسبهم اقوال أخرى وقال صاعد في الطبقات كان أولهم على دين نوح ثم دخلوا في دين الصابئة في زمن طمهورث فداموا على ذلك أكثر من ألفي سنة ثم تمجسوا على يد زرادشت وقد أطنب أبو نعيم في أول تاريخ أصبهان في تخريج طرق هذا الحديث أعني حديث لو كان الدين عند الثريا ووقع في بعض طرقه عند أحمد بلفظ لو كان العلم عند الثريا وفي بعض طرقه عند أبي نعيم عن أبي هريرة ان ذلك كان عند نزول قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ويحتمل ان يكون ذلك صدر عند نزول كل من الآيتين وقد أخرج مسلم الحديث مجردا عن السبب من رواية يزيد بن الاصم عن أبي هريرة رفعه لو كان الدين عند الثريا الذهب رجال من أبناء فارس حتى يتناولوه وأخرجه أبو نعيم من طريق سليمان التيمي حدثني شيخ من أهل الشام عن أبي هريرة نحوه وزاد في آخره برقة قلوبهم وأخرجه أيضا من وجه آخر عن التيمي عن أبي عثمان عن سلمان الفارسي بالزيادة ومن طريق أخرى من هذا الوجه فزاد فيه يتبعون سنتي ويكثرون الصلاة علي قال القرطبي وقع ما قاله صلى الله عليه وسلم عيانا فانه وجد منهم من اشتهر ذكره من حفاظ الآثار والعناية بها ما لم يشاركهم فيه كثير من أحد غيرهم واختلف أهل النسب في أصل فارس فقيل انهم ينتهي نسبهم الى جيومرت وهو آدم وقيل انه من ولد يافث بن نوح وقيل من ذرية لاوي بن سام بن نوح وقيل هو فارس بن ياسور بن سام وقيل هو من ولد هدرام بن ارفخشد بن سام وقيل انهم من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والاول اشهر الاقوال عندهم والذي يليه ارجحها عند غيرهم ❁ (قوله باب واذا رأوا تجارة او لهوا) كذا لابي ذر ولغيره واذا رأوا تجارة حسب قال ابن عطية قال انفضوا اليها ولم يقل اليهما اهتماما بالاهم اذ كانت هي سبب اللهو من غير عكس كذا قيل وفيه نظر لان العطف بأو لا يثنى معه الضمير لكن يمكن ان يدعى ان أو هنا بمعنى الواو على تقدير ان تكون أو على بابها فحقه ان يقول جيء بضمير التجارة دون ضمير اللهو للمعنى الذي ذكره وقد تقدم بيان اختلاف النقلة في سبب انفضاضهم في كتاب الجمعة (قوله حدثني حفص بن عمر) هو الحوضي (قوله حدثنا حصين) بالتصغير هو ابن عبد الرحمن (قوله عن سالم بن أبي الجعد وعن أبي سفيان عن جابر) يعني كلاهما عن جابر وقد

وفينا سلمان الفارسي وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء * حدثنا عبد الله ابن عبد الوهاب حدثنا عبد العزيز أخبرني ثور عن أبي الغيث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لناله رجال من هؤلاء * (باب واذا رأوا تجارة أو لهوا) * حدثني حفص بن عمر حدثنا خالد بن عبد الله حدثنا حصين عن سالم بن أبي الجعد وعن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

(١) قول الشارح قوله من أبناء فارس هذه الجملة غير موجودة بنسخ الصحيح التي بيدنا ولعلها رواية أو مدرجة في بعض النسخ

تقدم فى الصلاة من طريق زائدة عن حصين عن سالم وحده قال حدثنا جابر والاعتماد على سالم وأما أبو سفيان واسمه طلحة بن نافع فليس على شرطه وانما أخرج له مقرونا وقد تقدم له حديث فى مناقب سعد بن معاذ قرنه بسالم أيضا وأخرج له حديثين آخرين فى الاشربة مقرونين بابى صالح عن جابر وهذا جميع ماله عنده (قوله أقبلت عير) بكسر المهملة وسكون التحتانية تقدم الكلام عليها فى كتاب الجمعة مع بقية شرح هذا الحديث ولله الحمد (قوله فثار الناس الا اثنا عشر رجلا) وقع عند الطبرى من طريق قتادة الا اثنى عشر رجلا وامرأة وهو أصح مما روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال لم يبق معه الا رجلان وامرأة ووقع فى الكشاف ان الذين بقوا ثمانية أنفس وقيل أحد عشر وقيل اثنا عشر وقيل أربعون والقولان الاولان لا أصل لهما فيما وقفت عليه وقد مضى استيفاء القول فى هذا أيضا فى كتاب الجمعة

(قوله سورة المنافقين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(باب قوله اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الآية) وساق غير أبى ذر الآية الى قوله لكاذبون (قوله عن أبى اسحق) هو السبيعى ولاسرائيل فيه اسناد آخر أخرجه الترمذى والحاكم من طريقه عن السدى عن أبى سعد الازدى عن زيد بن أرقم (قوله عن زيد ابن أرقم) سيأتى بعد باب من رواية زهير بن معاوية عن أبى اسحق تصريحه بسماعه له من زيد (قوله كنت فى غزاة) زاد بعد باب من وجه آخر عن اسرائيل مع عمى وهذه الغزاة وقع فى رواية محمد بن كعب عن زيد بن أرقم عند النسائى انها غزوة تبوك ويؤيده قوله فى رواية زهير المذكورة فى سفر أصاب الناس فيه شدة وأخرج عبد بن حميد باسناد صحيح عن سعيد بن جبير مرسلا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا لم يرتحل منه حتى يصلى فيه فلما كان غزوة تبوك نزل منزلا فقال عبد الله بن أبى فذكر القصة والذى عليه أهل المغازى انها غزوة بنى المصطلق وسيأتى قريبا فى حديث جابر ما يؤيده وعند ابن عائذ وأخرجه الحاكم فى الاكليل من طريقه ثم من طريق أبى الاسود عن عروة ان القول الآتى ذكره صدر من عبد الله بن أبى بعد ان قفلوا (قوله فسمعت عبد الله بن أبى) هو ابن سلول رأس النفاق وقد تقدم خبره فى تفسير براءة (قوله يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله) هو كلام عبد الله بن أبى ولم يقصد الراوى بسياقه التلاوة وغلط بعض الشراح فقال هذا وقع فى قراءة ابن مسعود وليس فى المصاحف المتفق عليها فيكون على سبيل البيان من ابن مسعود (قلت) ولا يلزم من كون عبد الله ابن أبى قالها قبل ان ينزل القرآن بحكاية جميع كلامه (قوله ولئن رجعنا) كذا للاكثر وللكشميهنى ولو رجعنا والاول أولى وبعد الواو محذوف تقديره سمعته يقول ووقع فى الباب الذى بعده وقال لئن رجعنا وهو يؤيد ما قلته وفى رواية محمد بن كعب عن زيد بعد باب وقال أيضا لئن رجعنا وسيأتى فى حديث جابر سبب قول عبد الله بن أبى ذلك (قوله فذكرت ذلك لعمى أو لعمر) كذا بالشك وفى سائر الروايات الآتية لعمى بلا شك وكذا عند الترمذى من طريق أبى سعد الازدى عن زيد ووقع عند الطبرانى وابن مردويه ان المراد بعمه سعد بن عبادة وليس عمه حقيقة وانما هو سيد قومه الخزرج وعم زيد بن أرقم الحقيقى ثابت بن قيس له صحبة وعمه زوج أمه عبد الله بن رواحة خزرجى

قال أقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع النبى صلى الله عليه وسلم فثار الناس الا اثنا عشر رجلا فأنزل الله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها

(سورة المنافقين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(باب قوله اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الآية)* حدثنا عبد الله ابن رجاء حدثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن زيد بن أرقم قال كنت فى غزاة فسمعت عبد الله بن أبى يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ولئن رجعنا من عنده ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمى أو لعمر

٤٩٠٥
م ت س
تحفة
٣٦٧٨

أيضا ووقع فى مغازى أبى الاسود عن عروة ان مثل ذلك وقع لاوس بن أرقم فذكره لعمر بن الخطاب
سبب الشك فى ذكر عمر وجزم الحاكم فى الاكليل ان هذه الرواية وهم والصواب زيد بن أرقم
(قلت) ولا يمتنع تعدد المخبر بذلك عن عبد الله بن أبى الا ان القصة مشهورة لزيد بن أرقم وسيأتى
من حديث أنس قريبا ما يشهد لذلك (قوله فذكره للنبى صلى الله عليه وسلم) أى ذكره عمى
وكذا فى الرواية التى بعد هذه ووقع فى رواية ابن أبى ليلى عن زيد فأخبرت به النبى صلى الله عليه
وسلم وكذا فى مرسل قتادة فكأنه أطلق الاخبار مجازا لكن فى مرسل الحسن عن عبد الرزاق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك أخطأ سمعك لعلك شبه عليك فعلى هذا فلعله راسل بذلك
أولا على لسان عمه ثم حضر هو فأخبر (قوله فحلفوا ما قالوا) فى رواية زهير فاجتهد يمينه والمراد
به عبد الله بن أبى وجمع باعتبار من معه ووقع فى رواية أبى الاسود عن عروة فبعث النبى صلى
الله عليه وسلم الى عبد الله بن أبى فسأله فحلف بالله ما قال من ذلك شيأ (قوله فكذبنى) بالتشديد
فى رواية زهير فقالوا كذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا بالتخفيف ورسول الله بالنصب
على المفعولية وقد تقدم تحقيقه فى الكلام على حديث أبى سفيان فى قصة هرقل وفى رواية ابن
أبى ليلى عن زيد عند النسائى فجعل الناس يقولون أتى زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكذب
(قوله وصدقه) وفى الرواية التى بعدها فصدقهم وقد مضى توجيهها (قوله فأصابنى هم) فى رواية
زهير فوقع فى نفسى شدة وفى رواية أبى سعد الازدى عن زيد فوقع على من الهم ما لم يقع على
أحد وفى رواية محمد بن كعب فرجعت الى المنزل فنمت زاد الترمذى فى روايته فنمت كئيبا حزينا
وفى رواية ابن أبى ليلى حتى جلست فى البيت مخافة اذا رآنى الناس ان يقولوا كذبت (قوله
فقال لى عمى ما أردت الى ان كذبك) كذا للاكثر وذكر أبو على الجيانى انه وقع فى رواية الاصيلى
عن الجرجانى فقال لى عمر قال الجيانى والصواب عمى كما عند الجماعة انتهى وقد ذكرت قبل ذلك
ما يقتضى احتمال ذلك (قوله ومقتك) فى رواية محمد بن كعب فلامنى الانصارى وعند النسائى
من طريقه ولامنى قومى (قوله فأنزل الله) فى رواية محمد بن كعب فأتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم أى بالوحى وفى رواية زهير حتى أنزل الله وفى رواية أبى الاسود عن عروة فبينما هم يسيرون
أبصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه فنزلت وفى رواية أبى سعد قال فبينما أنا أسير
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خفقت برأسى من الهم أتانى فعرك باذنى وضحك فى وجهى
فلحقنى أبو بكر فسألنى فقلت له فقال أبشر ثم لحقنى عمر مثل ذلك فلما أصبحنا قرأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم سورة المنافقين (قوله اذا جاءك المنافقون) زاد آدم الى قوله هم الذين يقولون
لا تنفقوا على من عند رسول الله الى قوله ليخرجن الاعز منها الاذل وهو يبين ان رواية محمد بن
كعب مختصرة حيث اقتصر فيها على قوله ونزل هم الذين يقولون لا تنفقوا الآية لكن وقع عند
النسائى من طريقه فنزلت هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا حتى
بلغ لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل (قوله ان الله قد صدقك يا زيد) وفى مرسل
الحسن فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن الغلام فقال وفت اذنك يا غلام مرتين زاد
زهير فى روايته فدعاهم النبى صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم وسيأتى شرحه بعد ثلاثة أبواب
وفى الحديث من الفوائد ترك مؤاخذة كبراء القوم بالهفوات لئلا ينفر أتباعهم والاقتصار على

فذكره للنبى صلى الله عليه
وسلم فدعانى فحدثته
فأرسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى عبد الله بن
أبى وأصحابه فحلفوا ما قالوا
فكذبنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصدقه
فأصابنى هم لم يصبنى مثله
قط فجلست فى البيت فقال لى
عمى ما أردت الى أن كذبك
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومقتك فأنزل الله
تعالى اذا جاءك المنافقون
فبعث الى النبى صلى الله
عليه وسلم فقرأ فقال ان الله
قد صدقك يا زيد

(باب اتخذوا أيمانهم جنة يجتنون بها) حدثنا آدم بن أبي اياس حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال كنت مع عمي فسمعت عبد الله بن أبي ابن سلول يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال أيضا لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمي فذكر عمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني فأصابني هم لم يصبني مثله فجلست في بيتي فأنزل الله عز وجل اذا جاءك المنافقون الى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله الى قوله ليخرجن الاعز منها الاذل فأرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها علي ثم قال ان الله قد صدقك *(باب قوله ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون)* حدثنا آدم حدثنا شعبة عن الحكم سمعت محمد بن كعب القرظي قال سمعت زيد بن أرقم رضي الله عنه قال لما قال عبد الله ابن أبي لا تنفقوا على من عند رسول الله وقال أيضا لئن رجعنا الى المدينة أخبرت به النبي صلى الله عليه وسلم فلامني الانصار وحلف عبد الله بن أبي ما قال ذلك فرجعت الى المنزل فنمت فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته فقال ان الله قد صدقك ونزل هم الذين يقولون لا تنفقوا الآية وقال ابن أبي زائدة عن الاعمش عن عمرو عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم *(باب واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم الآية)* حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير بن معاوية حدثنا أبو اسحق قال سمعت زيد بن أرقم قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر أصاب الناس فيه شدة فقال عبد الله بن أبي لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأرسل الى عبد الله ابن أبي فسأله فاجتهد يمينه ما فعل قالوا كذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع في نفسي مما قالوا شدة حتى أنزل الله عز وجل تصديقي في اذا جاءك المنافقون فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم فلووا رؤسهم وقوله خشب مسندة قال كانوا رجالا أجمل شئ *(باب قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم الى قوله مستكبرون)*

معاتباتهم وقبول أعذارهم وتصديق ايمانهم وان كانت القرائن ترشد الى خلاف ذلك لما في ذلك من التأنيس والتأليف وفيه جواز تبليغ مالا يجوز للمقول فيه ولا يعد نميمة مذمومة الا ان قصد بذلك الافساد المطلق وأما اذا كانت فيه مصلحة ترجح على المفسدة فلا ۞(قوله باب قوله اتخذوا ايمانهم جنة يجتنون بها) قال عبد بن حميد حدثني شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اتخذوا ايمانهم جنة قال يجتنون أنفسهم وأخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن أبي نجيح باللفظ الذي ذكره المصنف ثم ساق حديث زيد بن أرقم وقد تقدم شرحه في الذي قبله مستوفى ۞(قوله باب قوله ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا) ساق الى قوله لا يفقهون (قوله سمعت محمد بن كعب القرظي) زاد الترمذي في روايته منذ أربعين سنة (قوله أخبرت به النبي صلى الله عليه وسلم) أي على لسان عمي جمعا بين الروايتين ويحتمل ان يكون هو أيضا أخبر حقيقة بعد أن أنكر عبد الله بن أبي ذلك كما تقدم (قوله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١)) بضم همزة أتى أي بالوحي (قوله وقال ابن أبي زائدة) هو يحيى بن زكريا بن أبي زائدة وطريقه هذه وصلها النسائي وقد بينت ما فيه من فائدة قبل (قوله فيه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن زيد بن أرقم) كذا رواه الاعمش عن عمرو بن مرة عنه وقد رواه شعبة عن عمرو بن مرة فقال عن أبي حمزة عن زيد بن أرقم فكان لعمرو بن مرة فيه شيخين ۞(قوله باب واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم الآية) كذا لابي ذر وساق غيره الآية الى يؤفكون ذكر فيه حديث زيد بن أرقم من رواية زهير عن أبي اسحق نحو رواية اسرائيل عنه كما تقدم بيان ذلك وقال في آخره حتى أنزل الله عز وجل تصديقي في اذا جاءك المنافقون فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم فلووا رؤسهم (قوله وقوله خشب مسندة قال كانوا رجالا أجمل شئ) هذا تفسير لقوله تعجبك أجسامهم وخشب مسندة تمثيل لاجسامهم ووقع هذا في نفس الحديث وليس مدرجا فقد أخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن عمرو بن خالد شيخ البخاري فيه بهذه الزيادة وكذا أخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عن زهير *(تنبيه)* قرأ الجمهور خشب بضمتين وأبو عمرو والاعمش والكسائي باسكان الشين ۞(قوله باب قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم الى قوله مستكبرون) كذا لابي ذر وساق غيره الآية كلها في مرسل سعيد

---

(١) كذا بالنسخ

حركوا استهزؤا بالنبي صلى الله عليه وسلم ويقرأ بالتخفيف من لويت * حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن أبي اسحق عن زيد بن أرقم قال كنت مع عمي فسمعت عبد الله بن أبي ابن سلول يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمي فذكره عمي للنبي صلى الله عليه وسلم وصدقهم فدعاني فحدثته فأرسل الى عبد الله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا وكذبني النبي صلى الله عليه وسلم فأصابني هم لم يصبني مثله قط فجلست في بيتي وقال عمي ما أردت الى أن كذبك النبي صلى الله عليه وسلم ومقتك فأنزل الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله وأرسل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأها وقال ان الله قد صدقك *(باب قوله سواء عليهم أستغفرت لهم الآية) * حدثنا علي حدثنا سفيان قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا في غزاة قال سفيان مرة في جيش فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار

٤٩٠٣ ق تحفة ٣٦٧٨ / ٤٩٠٥ ق تحفة ٢٥٢٥

ابن جبير وجاء عبد الله بن أبي فجعل يعتذر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تب فجعل يلوي رأسه فنزلت (قوله حركوا استهزؤا بالنبي صلى الله عليه وسلم ويقرأ بالتخفيف من لويت) يعني لووا وهي قراءة نافع وقرأ الباقون بالتثقيل ثم ذكر حديث زيد بن أرقم من وجه آخر كما مضى بيانه ووقع لاكثر الرواة مختصرا من أثنائه وساقه أبو ذر تاما الا قوله وصدقهم وقد تعقبه الاسماعيلي بانه ليس في السياق الذي أورده خصوص ما ترجم به والجواب انه جرى على عادته في الاشارة الى أصل الحديث ووقع في مرسل الحسن فقال قوم لعبد الله بن أبي لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغفر لك فجعل يلوي رأسه فنزلت وكذا أخرج عبد بن حميد من طريق قتادة ومن طريق مجاهد ومن طريق عكرمة انها نزلت في عبد الله بن أبي ❁ (قوله باب قوله سواء عليهم استغفرت لهم الآية) كذا لابي ذر وساق غيره الآية وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال أنزلت هذه الآية بعد التي في التوبة استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم (قوله قال عمرو) وقع في آخر الباب قال سفيان فحفظته من عمرو قال فذكره ووقع في رواية الحميدي الآتية بعد باب حفظناه من عمرو (قوله كنا في غزاة قال سفيان مرة في جيش) وسمى ابن اسحق هذه الغزوة غزوة بني المصطلق وكذا وقع عند الاسماعيلي من طريق ابن أبي عمر عن سفيان قال يرون ان هذه الغزاة غزاة بني المصطلق وكذا في مرسل عروة الذي سأذكره (قوله فكسع رجل) الكسع يأتي تفسيره بعد باب والمشهور فيه انه ضرب الدبر باليد أو بالرجل ووقع عند الطبري من وجه آخر عن عمرو بن دينار عن جابر أن رجلا من المهاجرين كسع رجلا من الانصار برجله وذلك عند أهل اليمن شديد والرجل المهاجري هو جهجاه بن قيس ويقال ابن سعيد الغفاري وكان مع عمر بن الخطاب يقود له فرسه والرجل الانصاري هو سنان ابن وبرة الجهني حليف الانصار وفي رواية عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مرسلا ان الانصاري كان حليفا لهم من جهينة وان المهاجري كان من غفار وسماهما ابن اسحق في المغازي عن شيوخه وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عقيل عن الزهري عن عروة بن الزبير وعمرو بن ثابت انهما أخبراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة المريسيع وهي التي هدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم مناة الطاغية التي كانت بين قفا المشلل وبين البحر فاقتتل رجلان فاستعلى المهاجري على الانصاري فقال حليف الانصار يا معشر الانصار فتداعوا الى أن حجز بينهم فانكفأ كل منافق الى عبد الله بن أبي فقالوا كنت ترجى وتدفع فصرت لا تضر ولا تنفع فقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكر القصة بطولها وهو مرسل جيد واتفقت هذه الطرق على أن المهاجري واحد ووقع في حديث أبي الزبير عن جابر عند مسلم اقتتل غلامان من المهاجرين وغلام من الانصار فنادى المهاجري يا للمهاجرين ونادى الانصاري يا للانصار فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا هذا أدعوى الجاهلية قالوا لا ان غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر فقال لا بأس ولينصرن الرجل أخاه ظالما أو مظلوما الحديث ويمكن تأويل هذه الرواية بأن قوله من المهاجرين بيان لاحد الغلامين والتقدير اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلام من الانصار فحذف لفظ غلام من الاول ويؤيده قوله في بقية الخبر فقال المهاجري فأفرده فتتوافق الروايات ويستفاد من قوله لا بأس جواز القول المذكور

بالقصد المذكور والتفصيل المبين لا على ما كانوا عليه فى الجاهلية من نصرة من يكون من القبيلة مطلقا وقد تقدم شرح قوله انصر أخاك ظالما أو مظلوما مستوفى فى باب أعن اخاك من كتاب المظالم (قوله ياللانصار) بفتح اللام وهى للاستغاثة أى أغيثونى وكذا قول الآخر ياللمهاجرين (قوله دعوها فانها منتنة) أى دعوة الجاهلية وأبعد من قال المراد الكسعة ومنتنة بضم الميم وسكون النون وكسر المثناة من النتن أى انها كلمة قبيحة خبيثة وكذا ثبتت فى بعض الروايات (قوله فعلوها) هو استفهام بحذف الاداة أى أفعلوها أى الاثرة أى شركناهم فيما نحن فيه فأرادوا الاستبداد به علينا وفى مرسل قتادة فقال رجل منهم عظيم النفاق ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك وعند ابن اسحق فقال عبد الله بن أبى أقد فعلوها نافرونا وكاثرونا فى بلادنا والله ما مثلنا وجلابيب قريش هذه الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك (قوله فقام عمر فقال يارسول الله دعنى أضرب عنقه) فى مرسل قتادة فقال عمر مر معاذا أن يضرب عنقه وانما قال ذلك لان معاذا لم يكن من قومه (قوله دعه لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه) أى أتباعه ويجوز فى يتحدث الرفع على الاستئناف والكسر على جواب الامر وفى مرسل قتادة فقال لا والله لا يتحدث الناس زاد ابن اسحق فقال مر به معاذ بن بشر بن وقش فليقتله فقال لا ولكن أذن بالرحيل فراح فى ساعة ما كان يرحل فيها فلقيه أسيد بن حضير فسأله عن ذلك فأخبره فقال فأنت يارسول الله الاعز وهو الاذل قال وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبى ما كان من أمر أبيه فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال بلغنى انك تريد قتل أبى فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرنى به فأنا أحمل اليك رأسه فقال بل ترفق به وتحسن صحبته قال فكان بعد ذلك اذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين ينكرون عليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعمر كيف ترى ووقع فى مرسل عكرمة عند الطبرى ان عبد الله بن عبد الله بن أبى قال للنبى صلى الله عليه وسلم ان والدى يؤذى الله ورسوله فذرنى حتى أقتله قال لا تقتل أباك (قوله ثم ان المهاجرين كثروا بعد) هذا مما يؤيد تقدم القصة ويوضح وهم من قال انها كانت بتبوك لان المهاجرين حينئذ كانوا كثيرا جدا وقد انضافت اليهم مسلمة الفتح فى غزوة تبوك فكانوا حينئذ أكثر من الانصار والله أعلم ﴿(قوله باب قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) كذا لهم وزاد أبو ذر الآية (قوله ينفضوا يتفرقوا) سقط هذا لابى ذر قال أبو عبيدة فى قوله حتى ينفضوا حتى يتفرقوا ووقع فى رواية زهير سبب قول عبد الله بن أبى ذلك وهو قوله خرجنا فى سفر أصاب الناس فيه شدة فقال عبد الله بن أبى لا تنفقوا الآية فالذى يظهر ان قوله لا تنفقوا كان سبب الشدة التى أصابتهم وقوله ليخرجن الاعز منها الاذل سبب مخاصمة المهاجرى والانصارى كما تقدم فى حديث جابر (قوله الكسع ان تضرب بيدك على شئ أو برجلك ويكون أيضا اذا رميته بسوء) كذا لابى ذر عن الكشميهنى وحده وحق هذا أن يذكر قبل الباب أو فى الباب الذى يليه لان الكسع انما وقع فى حديث جابر قال ابن التين الكسع أن تضرب بيدك على دبر شئ أو برجلك وقال القرطبى أن تضرب عجز انسان بقدمك وقيل الضرب بالسيف على المؤخر وقال ابن القطاع كسع القوم ضرب أدبارهم بالسيف وكسع الرجل ضرب دبره بظهر قدمه وكذا اذا تكلم فاثر كلامه بما ساءه ونحوه فى تهذيب الازهرى (قوله حدثنا اسمعيل بن

فقال الانصارى ياللانصار وقال المهاجرى ياللمهاجرين فسمع ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى جاهلية قالوا يارسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال دعوها فانها منتنة فسمع بذلك عبد الله بن أبى فقال فعلوها أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقام عمر فقال يارسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وكانت الانصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة ثم ان المهاجرين كثروا بعد قال سفيان فحفظته من عمرو قال عمرو سمعت جابرا كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم *(باب قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) ينفضوا يتفرقوا * حدثنا اسمعيل بن

(١) قول الشارح قوله الكسع الخ هذه الجملة غير ثابتة فى نسخة الصحيح التى بيدنا وحقها التأخير عن هذا المحل

عبدالله قال حدثنى اسمعيل بن ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة قال حدثنى عبدالله بن الفضل أنه سمع أنس بن مالك يقول حزنت على من أصيب بالحرة فكتب الى زيد بن أرقم وبلغه شدة حزنى يذكر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر للانصار ولأبناء الانصار وشك ابن الفضل فى أبناء أبناء الانصار فسأل أنسا بعض من كان عنده فقال هو الذى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الذى أوفى الله له بأذنه *(باب يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل الآية)* حدثنا الحميدى حدثنا سفيان قال حفظناه من عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبدالله رضى الله عنهما يقول كنا فى غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال الانصارى ياللانصار وقال المهاجرى ياللمهاجرين فسمعها الله رسوله صلى الله عليه وسلم قال ما هذا فقالوا كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال الانصارى ياللانصار وقال المهاجرى ياللمهاجرين فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعوها فانها منتنة قال جابر وكانت الانصار حين قدم النبى صلى الله عليه وسلم أكثر ثم كثر المهاجرون بعد فقال عبدالله بن أبى أوقد فعلوا والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق قال النبى صلى الله عليه وسلم دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه

عبدالله) هو ابن أبى أويس (قوله حدثنى عبدالله بن الفضل) أى ابن العباس بن ربيعة بن الحرث ابن عبد المطلب الهاشمى تابعى صغير مدنى ثقة ماله فى البخارى عن أنس الا هذا الحديث وهو من أقران موسى بن عقبة الراوى عنه (قوله حزنت على من أصيب بالحرة) هو بكسر الزاى من الحزن زاد الاسماعيلى من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة من قومى وكانت وقعة الحرة فى سنة ثلاث وستين وسببها ان أهل المدينة خلعوا بيعة يزيد بن معاوية لما بلغهم ما يتعمده من الفساد فأمر الانصار عليهم عبدالله بن حنظلة بن أبى عامر وأمر المهاجرون عليهم عبدالله بن مطيع العدوى وأرسل اليهم يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المرى فى جيش كثير فهزمهم واستباحوا المدينة وقتلوا ابن حنظلة وقتل من الانصار شئ كثير جدا وكان أنس يومئذ بالبصرة فبلغه ذلك فحزن على من أصيب من الانصار فكتب اليه زيد بن أرقم وكان يومئذ بالكوفة يسليه ومحصل ذلك ان الذى يصير الى مغفرة الله لا يشتد الحزن عليه فكان ذلك تعزية لانس فيهم (قوله وشك ابن الفضل فى أبناء أبناء الانصار) رواه النضر بن أنس عن زيد بن أرقم مرفوعا اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار وأبناء أبناء الانصار أخرجه مسلم من طريق قتادة عنه من غير شك وللترمذى من رواية على بن زيد عن النضر بن أنس عن زيد بن أرقم انه كتب الى أنس بن مالك يعزيه فيمن أصيب من أهله وبنى عمه يوم الحرة فكتب اليه انى أبشرك ببشرى من الله انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر للانصار ولذرارى الانصار ولذرارى ذراريهم (قوله فسأل أنسا بعض من كان عنده) هذا السائل لم أعرف اسمه ويحتمل أن يكون النضر بن أنس فانه روى حديث الباب عن زيد بن أرقم كما ترى وزعم ابن التين انه وقع عند القابسى فسأل أنس بعض بالنصب وأنس بالرفع على انه الفاعل والاول هو الصواب قال القابسى الصواب ان المسئول أنس (قوله أوفى الله له بأذنه) اى بسمعه وهو بضم الهمزة والذال المعجمة ويجوز فتحهما اى أظهر صدقه فيما اعلم به والمعنى أوفى صدقه وقد تقدم فى الكلام على حديث جابر ان فى مرسل الحسن ان النبى صلى الله عليه وسلم أخذ بأذنه فقال وفى الله بأذنك يا غلام كأنه جعل أذنه ضامنة بتصديق ما ذكرت انها سمعت فلما نزل القرآن بتصديقه صارت كأنها وافية بضمانها *(تكميل)* وقع فى رواية الاسماعيلى فى آخر هذا الحديث من رواية محمد بن فليح عن موسى ابن عقبة قال ابن شهاب سمع زيد بن ارقم رجلا من المنافقين يقول والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب لئن كان هذا صادقا لنحن شر من الحمير فقال زيد قد والله صدق ولانت شر من الحمار ورفع ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فجحده القائل فأنزل الله على رسوله يحلفون بالله ما قالوا الآية فكان مما أنزل الله فى هذه الآية تصديقا لزيد انتهى وهذا مرسل جيد وكان البخارى حذفه لكونه على غير شرطه ولا مانع من نزول الآيتين فى القصتين فى تصديق زيد ۞ (قوله باب يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل الآية) كذا لابى ذر وساق غيره الآية الى يعلمون ذكر فيه حديث جابر الماضى وقد تقدم شرحه قبل بباب ولعله أشار بالترجمة الى ما وقع فى آخر الحديث المذكور فان الترمذى لما اخرجه عن ابن أبى عمر عن أبى سفيان

تع *(سورة التغابن)* (بسم الله الرحمن الرحيم) وقال علقمة عن عبد الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه هو الذي اذا أصابته مصيبة رضي بها وعرف أنها من الله وقال مجاهد التغابن غبن أهل الجنة أهل النار ان ارتبتم ان لم تعلموا أتحيض أم لا تحيض فاللائي قعدن عن المحيض واللائي لم يحضن بعد فعدتهن ثلاثة أشهر

(سورة الطلاق)

وقال مجاهد وبال أمرها جزاء أمرها* حدثنا يحيى ابن بكير حدثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني سالم أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أخبره أنه طلق امرأته وهي حائض فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهرا قبل أن يمسها فتلك العدة كما أمره الله *(وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) وأولات الاحمال واحدها ذات حمل* حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن يحيى قال أخبرني أبو سلمة قال جاء رجل الى ابن عباس وأبو هريرة جالس عنده فقال أفتني في امرأة ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة فقال ابن عباس آخر الاجلين قلت أنا وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن

باسناد حديث الباب قال في آخره وقال غير عمرو فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي والله لا ينقلب أبي الى المدينة حتى تقول انك أنت الذليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز ففعل وهذه الزيادة أخرجها ابن اسحق في المغازي عن شيوخه وذكرها أيضا الطبري من طريق عكرمة

(قوله سورة التغابن والطلاق)

كذا لابي ذر ولم يذكر غيره والطلاق بل اقتصروا على التغابن وأفردوا الطلاق بترجمة وهو الاليق لمناسبة ما تقدم (قوله وقال علقمة عن عبد الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه الخ) أي يهتدي الى التسليم فيصبر ويشكر وهذا التعليق وصله عبد الرزاق عن ابن عيينة عن الاعمش عن أبي ظبيان عن علقمة مثله لكن لم يذكر ابن مسعود وكذا أخرجه الفريابي عن الثوري وعبد بن حميد عن عمر بن سعد عن الثوري عن الاعمش والطبري من طريق عن الاعمش ثم أخرجه البرقاني من وجه آخر فقال عن علقمة قال شهدنا عنده يعني عند عبد الله عرض المصاحف فأتى على هذه الآية ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال هي المصيبات تصيب الرجل فيعلم انها من عند الله فيسلم ويرضى وعند الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال المعنى يهدي قلبه لليقين فيعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه (قوله وقال مجاهد التغابن غبن أهل الجنة أهل النار) كذا لابي ذر عن الحموي وحده وقد وصله الفريابي وعبد بن حميد من طريق مجاهد وغبن بفتح المعجمة والموحدة وللطبري من طريق شعبة عن قتادة يوم التغابن يوم غبن أهل الجنة أهل النار أي لكون أهل الجنة بايعوا على الاسلام بالجنة فربحوا وأهل النار امتنعوا من الاسلام فخسروا فشبهوا بالمتبايعين يغبن أحدهما الآخر في بيعه ويؤيد ذلك ما سيأتي في الرقاق من طريق الاعرج عن أبي هريرة رفعه لا يدخل أحد الجنة الا أري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا ولا يدخل أحد النار الا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة

(قوله سورة الطلاق)

كذا لهم وسقط لابي ذر (قوله وقال مجاهد وبال أمرها جزاء أمرها) كذا لهم وسقط لابي ذر أيضا وصله عبد بن حميد أيضا من طريقه (قوله ان ارتبتم ان لم تعلموا أتحيض أم لا تحيض فاللائي قعدن عن المحيض واللائي لم يحضن بعد فعدتهن ثلاثة أشهر) كذا لابي ذر عن الحموي وحده عقب قول مجاهد في التغابن وقد وصله الفريابي بلفظه من طريق مجاهد ولابن المنذر من طريق أخرى عن مجاهد اللاتي كبرت واللاتي لم تبلغ (قوله انه طلق امرأته) في رواية الكشميهني انه طلق امرأة له وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الطلاق ان شاء الله تعالى (قوله وأولات الاحمال أجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) كذا للجميع (قوله وأولات الاحمال واحدها ذات حمل) هو قول أبي عبيدة (قوله جاء رجل الى ابن عباس) لم أقف على اسمه (قوله آخر الاجلين) أي تتربص أربعة أشهر وعشرا ولو وضعت قبل ذلك فان مضت ولم تضع تتربص الى أن تضع وقد قال بقول ابن عباس هذا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ونقل عن سحنون أيضا ووقع

عند الاسماعيلي قيل لابن عباس في امرأة وضعت بعد وفاة زوجها بعشرين ليلة أيصلح ان تتزوج قال لا الى آخر الاجلين قال أبو سلمة فقلت قال الله وأولات الاحمال أجلهن ان يضعن حملهن قال انما ذاك في الطلاق وهذا السياق أوضح لمقصود الترجمة لكن البخاري على عادته في ايثار الاخفى على الاجلى وقد أخرج الطبري وابن أبي حاتم بطرق متعددة الى أبي بن كعب انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم وأولات الاحمال أجلهن ان يضعن حملهن المطلقة ثلاثا أو المتوفى عنها زوجها قال هي للمطلقة ثلاثا والمتوفى عنها وهذا المرفوع وان كان لا يخلو شيء من أسانيده عن مقال لكن كثرة طرقه تشعر بان له أصلا ويعضده قصة سبيعة المذكورة (قوله قال أبو هريرة أنا مع ابن أخي يعني أبا سلمة) أي وافقه فيما قال (قوله فارسل كريبا) هذا السياق ظاهره ان أبا سلمة تلقى ذلك عن كريب عن أم سلمة وهو المحفوظ وذكر الحميدي في الجمع ان أبا مسعود ذكره في الاطراف في ترجمة أبي سلمة عن عائشة قال الحميدي وفيه نظر لان الذي عندنا من البخاري فأرسل ابن عباس غلامه كريبا فسألها لم يذكر لها اسما كذا قال والذي وقع لنا ووقفت عليه من جميع الروايات في البخاري في هذا الموضع فأرسل ابن عباس غلامه كريبا الى أم سلمة وكذا عند الاسماعيلي من وجه آخر عن يحيى بن أبي كثير وقد ساقه مسلم من وجه آخر فأخرجه من طريق سليمان بن يسار ان أبا سلمة بن عبد الرحمن وابن عباس اجتمعا عند أبي هريرة وهما يذكران المرأة تنفس بعد وفاة زوجها بليالي فقال ابن عباس عدتها آخر الاجلين فقال أبو سلمة قد حلت فجعلا يتنازعان فقال أبو هريرة أنا مع ابن أخي فبعثوا كريبا مولى ابن عباس الى أم سلمة يسألها عن ذلك فهذه القصة معروفة لام سلمة (قوله فقالت قتل زوج سبيعة) كذا هنا وفي غير هذه الرواية انه مات وهو المشهور واستغنت أم سلمة بسياق قصة سبيعة عن الجواب بلا أو نعم لكنه اقتضى تصويب قول أبي سلمة وسيأتي الكلام على شرح قصة سبيعة في كتاب العدد ان شاء الله تعالى (قوله وقال سليمان بن حرب وأبو النعمان) وهو محمد بن الفضل المعروف بعارم كلاهما من شيوخ البخاري لكن ذكره الحميدي وغيره في التعليق وأغفله المزي في الاطراف مع ثبوته هنا في جميع النسخ وقد وصله الطبراني في المعجم الكبير عن علي بن عبد العزيز عن أبي النعمان بلفظه ووصله البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان عن سليمان بن حرب (قوله عن محمد) هو ابن سيرين (قوله كنت في حلقة فيها عبد الرحمن بن أبي ليلى وكان أصحابه يعظمونه) تقدم في تفسير البقرة من طريق عبد الله ابن عون عن ابن سيرين بلفظ جلست الى مجلس من الانصار فيه عظم من الانصار (قوله فذكروا له فذكر آخر الاجلين) أي ذكروا له الحامل تضع بعد وفاة زوجها (قوله فحدثت بحديث سبيعة بنت الحرث عن عبد الله بن عتبة) أي ابن مسعود وساق الاسماعيلي من وجه آخر عن حماد بن زيد بهذا الاسناد قصة سبيعة بتمامها وكذا صنع أبو نعيم (قوله فضمز) بضاد معجمة وميم ثقيلة وزاي قال ابن التين كذا في أكثر النسخ ومعناه أشار اليه ان اسكت يقال ضمز الرجل اذا عض على شفتيه ونقل عن أبي عبد الملك انها بالراء المهملة أي انقبض وقال عياض وقع عند الكشميهني كذلك وعند غيره من شيوخ أبي ذر وكذا عند القابسي بنون بدل الزاي وليس له معنى معروف في كلام العرب قال ورواية الكشميهني أصوب يقال ضمزني أسكتني وبقية الكلام يدل عليه قال وفي رواية ابن السكن فغمض لي أي أشار بتغميض عينيه ان اسكت (قلت) الذي يفهم من سياق

قال أبو هريرة أنا مع ابن أخي يعني أبا سلمة فأرسل ابن عباس غلامه كريبا الى أم سلمة يسألها فقالت قتل زوج سبيعة الاسلمية وهي حبلى فوضعت بعد موته بأربعين ليلة فخطبت فأنكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو السنابل فيمن خطبها *وقال سليمان بن حرب وأبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد قال كنت في حلقة فيها عبد الرحمن بن أبي ليلى وكان أصحابه يعظمونه فذكر آخر الاجلين فحدثت بحديث سبيعة بنت الحرث عن عبد الله بن عتبة قال فضمزلي بعض أصحابه قال

٤٩١٠
س
تحفة
٩٥٤٤
تغ
٢٤٤/٤

الكلام انه أنكر عليه مقالته من غير أن يواجهه بذلك بدليل قوله ففطنت له وقوله فاستحيا فلعلها فغمز بغين معجمة بدل الضاد أو فغمص بصاد مهملة في آخره أي عابه ولعل الرواية المنسوبة لابن السكن كذلك (قوله اني اذا لجريء) في رواية هشام عن ابن سيرين عن عبد بن حميد اني لحريص على الكذب (قوله ان كذبت على عبد الله بن عتبة وهو في ناحية الكوفة) هذا يشعر بان هذه القصة وقعت له وعبد الله بن عتبة حي (قوله فاستحيا) أي مما وقع منه (قوله لكن عمه) يعني عبد الله بن مسعود (لم يقل ذلك) كذا نقل عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه والمشهور عن ابن مسعود انه كان يقول خلاف ما نقله ابن أبي ليلى فلعله كان يقول ذلك ثم رجع أو وهم الناقل عنه (قوله فلقيت أبا عطية مالك بن عامر) في رواية ابن عوف مالك بن عامر أو مالك بن عوف بالشك والمحفوظ مالك بن عامر وهو مشهور بكنيته أكثر من اسمه والقائل هو ابن سيرين كأنه استغرب ما نقله ابن أبي ليلى عن ابن مسعود فاستثبت فيه من غيره ووقع في رواية هشام عن ابن سيرين فلم أدر ما قول ابن مسعود في ذلك فسكت فلما لقيت أبا عطية (قوله فذهب يحدثني حديث سبيعة) أي بمثل ما حدث به عبد الله بن عتبة عنها (قوله هل سمعت) أراد استخراج ما عنده في ذلك عن ابن مسعود لما وقع عنده من التوقف فيما أخبره به ابن أبي ليلى (قوله فقال كنا عند عبد الله) بن مسعود (فقال أتجعلون عليها) في رواية أبي نعيم من طريق الحرث بن عمير عن أيوب فقال أبو عطية ذكر ذلك عند ابن مسعود فقال أرأيتم لو مضت أربعة اشهر وعشر ولم تضع حملها كانت قد حلت قالوا لا قال فتجعلون عليها التغليظ الحديث (قوله ولا تجعلون عليها الرخصة) في رواية الحرث بن عمير ولا تجعلون لها وهي أوجه وتحمل الاولى على المشاكلة أي من الاخذ بما دلت عليه آية سورة الطلاق (قوله لنزلت) هو تأكيد القسم محذوف ووقع في رواية الحرث بن عمير بيانه ولفظه فوالله لقد نزلت (قوله سورة النساء القصرى بعد الطولى) أي سورة الطلاق بعد سورة البقرة والمراد بعض كل فمن البقرة قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا ومن الطلاق قوله وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومراد ابن مسعود ان كان هناك نسخ فالمتأخر هو الناسخ والا فالتحقيق ان لا نسخ هناك بل عموم آية البقرة مخصوص بآية الطلاق وقد أخرج أبو داود وابن أبي حاتم من طريق مسروق قال بلغ ابن مسعود أن عليا يقول تعتد آخر الاجلين فقال من شاء لاعنته ان التي في النساء القصرى أنزلت بعد سورة البقرة ثم قرأ وأولات الاحمال أجلهن ان يضعن حملهن وعرف بهذا مراده بسورة النساء القصرى وفيه جواز وصف السورة بذلك وحكى ابن التين عن الداودي قال لا أرى قوله القصرى محفوظا ولا يقال في سور القرآن قصرى ولا صغرى انتهى وهو رد للاخبار الثابتة بلا مستند والقصر والطول أمر نسبي وقد تقدم في صفة الصلاة قول زيد بن ثابت طول الطوليين وانه أراد بذلك سورة الاعراف

محمد ففطنت له فقلت اني اذا لجريء ان كذبت على عبد الله بن عتبة وهو في ناحية الكوفة فاستحيا وقال لكن عمه لم يقل ذاك فلقيت أبا عطية مالك بن عامر فسألته فذهب يحدثني حديث سبيعة فقلت هل سمعت عن عبد الله فيها شيأ فقال كنا عند عبد الله فقال أتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون عليها الرخصة لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن

(قوله سورة التحريم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سورة التحريم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كذا لابي ذر ولغيره التحريم ولم يذكروا البسملة *(قوله باب يا أيها النبي لم تحرم ما أحل

*(باب يا أيها النبي لم تحرم ما أحل

الله

الله لك الآية) سقط باب لغير أبي ذر وساقوا الآية الى رحيم (قوله حدثنا هشام) هو الدستوائي ويحيي هو ابن أبي كثير (قوله عن ابن حكيم) هو يعلي بن حكيم ووقع في رواية الاصيلي عن أبي زيد المروزي بان أحمد الجرجاني يحيي عن ابن حكيم لم يسمه عن سعيد بن جبير وذكر أبو علي الجياني أنه وقع في رواية أبي علي بن السكن مسمى فقال فيه عن يحيي عن يعلي بن حكيم قال ووقع في رواية أبي ذر عن السرخسي هشام عن يعلي بن حكيم عن سعيد بن جبير قال الجياني وهو خطأ فاحش (قلت) سقط عليه لفظة عن بين يحيي وابن حكيم قال ورواية ابن السكن رافعة للنزاع (قلت) وسماه يحيي بن أبي كثير في رواية معاوية بن سلام عنه كما سيأتي في كتاب الطلاق (قوله عن سعيد بن جبير) زاد في رواية معاوية المذكورة انه أخبره انه سمع ابن عباس (قوله في الحرام يكفر) اي اذا قال لامرأته أنت علي حرام لا تطلق وعليه كفارة يمين وفي رواية معاوية المذكورة اذا حرم امرأته ليس بشيء وسيأتي البحث في ذلك في كتاب الطلاق وقوله في هذه الطريق يكفر ضبط بكسر الفاء أي يكفر من وقع ذلك منه ووقع في رواية ابن السكن وحده يمين تكفر وهو بفتح الفاء وهذا أوضح في المراد والغرض من حديث ابن عباس قوله فيه لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فان فيه اشارة الى سبب نزول أول هذه السورة والى قوله فيها قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم وقد وقع في بعض حديث ابن عباس عن عمر في القصة الآتية في الباب الذي يليه فعاتبه الله في ذلك وجعل له كفارة اليمين واختلف في المراد بتحريمه ففي حديث عائشة ثاني حديثي الباب ان ذلك بسبب شربه صلى الله عليه وسلم العسل عند زينب بنت جحش فان في آخره ولن أعود له وقد حلفت وسيأتي شرح حديث عائشة مستوفى في كتاب الطلاق ان شاء الله تعالى ووقع عند سعيد بن منصور باسناد صحيح الى مسروق قال حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة لا يقرب أمته وقال هي علي حرام فنزلت الكفارة ليمينه وأمر أن لا يحرم ما أحل الله ووقعت هذه القصة مدرجة عند ابن اسحق في حديث ابن عباس عن عمر الآتي في الباب الذي يليه كما سأبينه وأخرج الضياء في المختارة من مسند الهيثم بن كليب ثم من طريق جرير بن حازم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة لا تخبري أحدا ان أم ابراهيم علي حرام قال فلم يقربها حتى أخبرت عائشة فانزل الله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم وأخرج الطبراني في عشرة النساء وابن مردويه من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية بيت حفصة فجاءت فوجدتها معه فقالت يا رسول الله في بيتي تفعل هذا معي دون نسائك فذكر نحوه وللطبراني من طريق الضحاك عن ابن عباس قال دخلت حفصة بيتها فوجدته يطأ مارية فعاتبته فذكر نحوه وهذه طرق يقوي بعضها بعضا فيحتمل ان تكون الآية نزلت في السببين معا وقد روى النسائي من طريق حماد عن ثابت عن أنس هذه القصة مختصرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له أمة يطؤها فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها فانزل الله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية ۞ (قوله باب تبتغي مرضاة أزواجك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) كذا لهم باسقاط بعض الآية الاولى وحذف بقية الثانية وكملها أبو ذر (قوله عن يحيي) هو ابن سعيد الانصاري

الله لك الآية) * حدثنا معاذ بن فضالة حدثنا هشام عن يحيي عن ابن حكيم عن سعيد بن جبير أن ابن عباس رضي الله عنهما قال في الحرام يكفر وقال ابن عباس لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة * حدثنا ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد ابن عمير عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب ابنة جحش ويمكث عندها فواطأت أنا وحفصة عن أيتنا دخل عليها فلتقل له أكلت مغافير اني أجد منك ريح مغافير قال لا ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب ابنة جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا * (باب تبتغي مرضاة أزواجك قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا سليمان بن بلال عن يحيي عن عبيد بن حنين أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يحدث أنه قال

مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما رجعت وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له قال فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت له يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي صلى الله عليه وسلم من ازواجه فقال تلك حفصة وعائشة قال فقلت والله ان كنت لاريد أن أسألك عن هذا منذ سنة فما أستطيع هيبة لك قال فلا تفعل ما ظننت أن عندي من علم فاسألني فان كان لي علم خبرتك به قال ثم قال عمر والله ان كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمرا حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم قال فبينا أنا في أمر أتأمره اذ قالت امرأتي لو صنعت كذا وكذا قال فقلت لها ما لك ولما ههنا فيما تكلفك في أمر أريده فقالت لي عجبا لك يا ابن الخطاب ما تريد أن تراجع أنت وان ابنتك لتراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان فقام عمر فأخذ رداءه مكانه حتى دخل على حفصة فقال لها يا بنية انك لتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان فقالت حفصة والله انا لنراجعه فقلت تعلمين أني أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله صلى الله عليه وسلم (٥٠٤) يا بنية لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها يريد عائشة قال ثم خرجت حتى دخلت على أم سلمة لقرابتي منها فكلمتها فقالت أم سلمة عجبا لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شئ حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه فأخذتني والله أخذا كسرتني عن بعض ما كنت أجد فخرجت من عندها وكان لي صاحب من الانصار اذا غبت أتاني بالخبر واذا غاب كنت أنا آتيه بالخبر ونحن نتخوف ملكا من ملوك غسان ذكر لنا أنه يريد أن يسير الينا فقد امتلأت صدورنا منه فاذا صاحبي الانصاري يدق الباب فقال افتح افتح فقلت جاء الغساني فقال بل أشد من ذلك اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجه فقلت رغم أنف حفصة وعائشة فأخذت ثوبي فأخرج حتى جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة له يرقى عليها بعجلة وغلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسود على رأس الدرجة فقلت له قل هذا عمر بن الخطاب فأذن لي قال عمر فقصصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث فلما بلغت حديث أم سلمة تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شئ وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبورا وعند رأسه أهب معلقة فرأيت أثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله فقال أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة * (باب واذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا الى الخبير) * فيه عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا على حدثنا سفيان حدثنا يحيى بن سعيد قال سمعت عبيد بن حنين قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول أردت أن أسأل عمر رضي الله عنه فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أتممت كلامي حتى قال عائشة وحفصة * (باب ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) صغوت وأصغيت ملت لتصغي لتميل واصغوت

تغ ٤٩١٤ ٤٩١٥

٤٩١٤م تحفة ١٠٥١٢

والاسناد كله مدنيون (قوله مكثت سنة أريد ان أسأل عمر بن الخطاب) فذكر الحديث بطوله في قصة اللتين تظاهرتا وقد ذكره في النكاح مختصرا من هذا الوجه ومطولا من وجه آخر وتقدم طرف منه في كتاب العلم وفي هذه الطريق هنا من الزيادة مراجعة امرأة عمر له ودخوله على حفصة بسبب ذلك بطوله ودخول عمر على أم سلمة وذكر في آخر الاخرى قصة اعتزاله صلى الله عليه وسلم نساءه وفي آخره حديث عائشة في التخيير وسيأتي الكلام على ذلك كله مستوفى في كتاب النكاح ان شاء الله تعالى وقوله في هذه الطريق ثم قال عمر رضي الله عنه والله ان كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمرا حتى أنزل الله فيهن ما أنزل قرأت بخط أبي على الصدفي في هامش نسخته قيل لا بد من اللام للتأكيد وقوله في هذه الطريق لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو برفع حب على انه بدل من فاعل أعجب ويجوز النصب على انه مفعول من أجله أي من أجل حبه لها وقوله فيه قرظا مصبورا أي مجموعا مثل الصبرة وعند الاسماعيلي مضبوبا بموحدتين * (قوله باب واذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا الى الخبير) كذا لابي ذر وساق غيره الآية (قوله فيه عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم) يشير الى حديثها المذكور قبل بباب (قوله حدثنا على) هو ابن المديني وسفيان هو ابن عيينة ويحيى هو ابن سعيد الانصاري وذكر طرفا من الحديث الذي في الباب قبله * (قوله باب ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما صغوت وأصغيت ملت لتصغي لتميل) سقط هذا لابي ذر وهو قول ابي عبيدة قال في قوله ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة لتميل من صغوت اليه ملت اليه

وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عون تظاهرون تعاونون وقال مجاهد قوا أنفسكم أوصوا أهليكم بتقوى الله وأدبوهم * حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا يحيى ابن سعيد قال سمعت عبيد ابن حنين يقول سمعت ابن عباس يقول أردت أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكثت سنة فلم أجد له موضعا حتى خرجت معه حاجا فلما كنا بظهران ذهب عمر لحاجته فقال أدركنى بالوضوء فأدركته بالاداوة فجعلت أسكب عليه ورأيت موضعا فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا قال ابن عباس فما أتممت كلامى حتى قال عائشة وحفصة * (باب عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن الآية) * حدثنا عمرو بن عون حدثنا هشيم عن حميد عن أنس رضى الله عنه قال قال عمر رضى الله عنه اجتمع نساء النبى صلى الله عليه وسلم فى الغيرة عليه فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت هذه الآية

* (سورة تبارك الذى بيده الملك) *

التفاوت الاختلاف والتفاوت والتفوت واحد تميز تقطع مناكبها جوانبها تدعون وتدعون واحد مثل تذكرون وتذكرون

وأصغوت اليه مثله وقال فى قوله فقد صغت قلوبكما أى عدلت ومالت (قوله وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عون) كذا لهم واقتصر أبو ذر من سياق الآية على قوله ظهير عون وهو تفسير الفراء (قوله تظاهرون تعاونون) كذا لهم وفى بعض النسخ تظاهرا تعاونا وهو تفسير الفراء أيضا قال فى قوله تعالى وان تظاهرا عليه تعاونا عليه (قوله وقال مجاهد قوا أنفسكم أوصوا أهليكم بتقوى الله وأدبوهم) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بلفظ أوصوا أهليكم بتقوى الله وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصيته وعند سعيد بن منصور عن الحسن نحوه وروى الحاكم من طريق ربعى بن حراش عن على فى قوله قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال علموا أهليكم خيرا ورواته ثقات * (تنبيه) * وقع فى جميع النسخ التى وقفت عليها أوصوا بفتح الالف وسكون الواو وبعدها صاد مهملة من الايصاء وسقطت هذه اللفظة للنسفى وذكرها ابن التين بلفظ قوا أهليكم أوقفوا أهليكم ونسب عياض هذه الرواية هكذا للقابسى وابن السكن قال وعند الاصيلى أوصوا أنفسكم وأهليكم انتهى قال ابن التين قال القابسى صوابه أوقوا قال ونحو ذلك ذكر النحاس ولا أعرف للالف من أوولا للفاء من قوله فقوا وجها قال ابن التين ولعل المعنى أوقفوا بتقديم القاف على الفاء أى أوقفوهم عن المعصية قال لكن الصواب على هذا حذف الالف لانه ثلاثى من وقف قال ويحتمل ان يكون أوفقوا بغى بفتح الفاء وضم القاف لا تعصوا فيعصوا مثل لا ترن فيزن أهلك وتكون أو على هذا للتخيير والمعنى اما ان تأمروا أهلكم بالتقوى أو فاتقوا أنتم فيتقوا هم تبعا لكم انتهى وكل هذه التكليفات نشأت عن تحريف الكلمة وانما هى أوصوا بالصاد والله المستعان ثم ذكر المصنف فى الباب أيضا طرفا من حديث ابن عباس عن عمر أيضا فى قصة المتظاهرتين وسيأتى شرحه * (قوله باب عسى ربه ان طلقكن ان يبدله أزواجا خيرا منكن الآية) ذكر فيه طرفا من حديث أنس عن عمر فى موافقاته واقتصر منه على قصة الغيرة وقد تقدم بهذا الاسناد فى أوائل الصلاة تاما وذكرنا كل موافقة منها فى بابها وسيأتى ما يتعلق بالغيرة فى كتاب النكاح ان شاء الله تعالى

* (قوله سورة تبارك الذى بيده الملك) *

سقطت البسملة للجميع (قوله التفاوت الاختلاف والتفاوت والتفوت واحد) هو قول الفراء قال وهو مثل تعهدته وتعاهدته وأخرج سعيد بن منصور من طريق ابراهيم عن علقمة انه كان يقرأ من تفوت وقال الفراء هى قراءة ابن مسعود وأصحابه والتفاوت الاختلاف يقول هل ترى فى خلق الرحمن من اختلاف وقال ابن التين قيل متفاوت فليس متباينا وتفوت فات بعضه بعضا (قوله تميز تقطع) هو قول الفراء قال فى قوله تكاد تميز من الغيظ أى تقطع عليهم غيظا (قوله مناكبها جوانبها) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى فامشوا فى مناكبها أى جوانبها وكذا قال الفراء (قوله تدعون وتدعون واحد مثل تذكرون وتذكرون) هو قول الفراء قال فى قوله الذى كنتم به تدعون يريد تدعون بالتخفيف وهو مثل تذكرون وتذكرون قال والمعنى واحد وأشار الى انه لم يقرأ بالتخفيف وقال أبو عبيدة فى قوله الذى كنتم به تدعون أى تدعون به وتكذبون (قوله يقال غورا غائرا يقال لا تناله الدلاء كل شئ غرت فيه فهى مغارة ماء غور وبئر غور ومياه

غور بمنزلة الزور وهؤلاء زور وهؤلاء ضيف ومعناه أضياف وزوار لانها مصدر مثل قوم عدل وقوم رضا ومقنع) ثبت هذا عند النسفي هنا وكذا رأيته في المستخرج لابي نعيم ووقع أكثره للباقين في كتاب الادب وهو كلام الفراء من قوله ماء غور الى ومقنع لكن قال بدل بئر غور وماء غور وزاد ولا يجمعون غور ولا يثنونه والباقي سواء وأما أول الكلام فهو من وأخرج الفاكهي عن ابن أبي عمر عن سفيان عن ابن الكلبي قال نزلت هذه الآية قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا في بئر زمزم وبئر ميمون بن الحضرمي وكانت جاهلية قال الفاكهي وكانت آبار مكة تغور سراعا (قوله ويقبضن يضربن بأجنحتهن) كذا لغير أبي ذر هنا ووصله الفريابي وقد تقدم في بدء الخلق (قوله وقال مجاهد صافات بسط أجنحتهن) سقط هذا لابي ذر هنا ووصله الفريابي وقد تقدم في بدء الخلق أيضا (قوله ونفور الكفور) وصله عبد بن حميد والطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بل لجوا في عتو ونفور قال كفور وذكر عياض انه وقع عند الاصيلي ونفور تفور كقدر أي بفتح المثناة تفسير قوله سمعوا لها شهيقا وهي تفور قال وهي أوجه من الاول وقال في موضع آخر هذا أولى وما عداه تصحيف فان تفسير نفور بالنون بكفور بعيد (قلت) استبعده من جهة انه معنى فلا يفسر بالذات لكن لا مانع من ذلك على ارادة المعنى وحاصله ان الذي يلج في عتوه ونفوره هو الكفور

كذا بياض بأصله

تغ ٢٤٦/٤

ويقبضن يضربن بأجنحتهن وقال مجاهد صافات بسط أجنحتهن ونفور الكفور

(قوله سورة ن والقلم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت سورة والبسملة لغير أبي ذر والمشهور في ن ان حكمها حكم أوائل السور في الحروف المقطعة وبه جزم الفراء وقيل بل المراد بها الحوت وجاء ذلك في حديث ابن عباس أخرجه الطبراني مرفوعا قال أول ما خلق الله القلم والحوت قال اكتب قال ما اكتب قال كل شئ كائن الى يوم القيامة ثم قرأ ن والقلم فالنون الحوت والقلم القلم (قوله وقال قتادة حرد جد في أنفسهم) هو بكسر الجيم وتشديد الدال الاجتهاد والمبالغة في الامر قال ابن التين وضبط في بعض الاصول بفتح الجيم قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كانت الجنة لشيخ وكان يمسك قوته سنة ويتصدق بالفضل وكان بنوه ينهونه عن الصدقة فلما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين يقول على جد من أمرهم قال معمر وقال الحسن على فاقة وأخرج سعيد بن منصور باسناد صحيح عن عكرمة قال هم ناس من الحبشة كانت لابيهم جنة فذكر نحوه الى أن قال وغدوا على حرد قادرين قال أمر مجتمع وقد قيل في حرد انها اسم الجنة وقيل اسم قريتهم وحكى أبو عبيدة فيه أقوالا أخرى القصد والمنع والغضب والحقد (قوله وقال ابن عباس يتخافتون ينتجون السرار والكلام الخفي) ثبت هذا لابي ذر وحده هنا وثبت للباقين في كتاب التوحيد (قوله وقال ابن عباس انا لضالون أضللنا مكان جنتنا) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله قالوا انا لضالون أضللنا مكان جنتنا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أخطأنا الطريق ما هذه جنتنا *(تنبيه)* زعم بعض الشراح أن الصواب في هذا ان يقال ضللنا بغير ألف تقول ضللت الشئ اذا جعلته في مكان ثم لم تدر أين هو وأضللت الشئ اذا ضيعته انتهى والذي وقع في الرواية صحيح المعنى عملنا عمل من ضيع ويحتمل

(سورة ن والقلم)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال ابن عباس يتخافتون ينتجون السرار والكلام الخفي وقال قتادة حرد جد في أنفسهم وقال ابن عباس انا لضالون أضللنا مكان جنتنا

تغ ٢٤٦/٤

ان

ان يكون بضم أول أضللنا (قوله وقال غيره كالصريم كالصبح انصرم من الليل والليل انصرم من النهار) قال أبو عبيدة فاصبحت كالصريم النهار انصرم من الليل والليل انصرم من النهار وقال الفراء الصريم الليل المسود (قوله وهو أيضا كل رملة انصرمت من معظم الرمل) هو قول أبي عبيدة أيضا قال وكذلك الرملة تنصرم من معظم الرمل فيقال صريمة وصريمة أمرك قطعه (قوله والصريم أيضا المصروم مثل قتيل ومقتول) هو محصل ما أخرجه ابن المنذر من طريق شيبان عن قتادة في قوله فاصبحت كالصريم كأنها قد صرمت والحاصل أن الصريم مقول بالاشتراك على معان يرجع جميعها الى انفصال شئ عن شئ و يطلق أيضا على الفعل فيقال صريم بمعنى مصروم *(تكميل)* قال عبد الرزاق عن معمر أخبرني تميم بن عبد الرحمن انه سمع سعيد ابن جبير يقول هي يعني الجنة المذكورة أرض باليمن يقال لها اصرفان بينها وبين صنعاء ستة أميال (قوله تدهن (١) فيدهنون ترخص فيرخصون) كذا للنسفي وحده هنا وسقط للباقين وقد رأيته أيضا في المستخرج لابي نعيم وهو قول ابن عباس أخرجه ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق عكرمة قال تكفر فيكفرون وقال الفراء المعنى تلين فيلينون وقال أبو عبيدة هو من المداهنة (قوله مكظوم وكظيم مغموم) كذا للنسفي وحده هنا وسقط للباقين ورأيته أيضا في مستخرج أبي نعيم وهو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى وهو مكظوم من الغم مثل كظيم وأخرج ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله مكظوم قال مغموم

❁(قوله باب عتل بعد ذلك زنيم) اختلف في الذي نزلت فيه فقيل هو الوليد بن المغيرة وذكره يحيى بن سلام في تفسيره وقيل الاسود بن عبد يغوث ذكره سنيد بن داود في تفسيره وقيل الاخنس بن شريق وذكره السهيلي عن القتبي وحكى هذين القولين الطبري فقال يقال هو الاخنس وزعم قوم انه الاسود وليس به وأبعد من قال انه عبد الرحمن بن الاسود فانه يصغر عن ذلك وقد أسلم وذكر في الصحابة (قوله حدثنا محمود بن غيلان) في رواية المستملي محمد وكانه الذهلي (قوله حدثنا عبيد الله بن موسى) هو من شيوخ المصنف وربما حدث عنه بواسطة كالذي هنا (قوله عن أبي حصين عن مجاهد) لاسرائيل فيه طريق أخرى أخرجها الحاكم من طريق عبيد الله بن موسى أيضا والاسماعيلي من طريق وكيع كلاهما عن اسرائيل عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه وأخرجه الطبري من طريق شريك عن أبي اسحق بهذا الاسناد وقال الذي يعرف بالشر (قوله رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة) زاد أبو نعيم في مستخرجه في آخره يعرف بها وفي رواية سعيد بن جبير المذكورة يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها وللطبري من طريق عكرمة عن ابن عباس قال نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم فعرف وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها وقال أبو عبيدة الزنيم المعلق في القوم ليس منهم قال الشاعر

* زنيم ليس يعرف من أبوه * وقال حسان * وأنت زنيم نيط في آل هاشم * قال ويقال للتيس زنيم له زنمتان (قوله سفيان) هو الثوري (قوله عن معبد بن خالد) هو الجدلي بضم الجيم والمهملة وتخفيف اللام كوفي ثقة ماله في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في كتاب الزكاة وثالث يأتي في الطب (قوله ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف) بكسر العين وبفتحها وهو أضعف وفي رواية الاسماعيلي مستضعف وفي حديث عبد الله بن عمرو عند الحاكم الضعفاء

وقال غيره كالصريم كالصبح انصرم من الليل والليل انصرم من النهار وهو أيضا كل رملة انصرمت من معظم الرمل والصريم أيضا المصروم مثل قتيل ومقتول

*(باب عتل بعد ذلك زنيم)

*حدثنا محمود حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن أبي حصين عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عتل بعد ذلك زنيم قال رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة *حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن معبد بن خالد قال سمعت حارثة بن وهب الخزاعي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لابره

(١) قول الشارح قوله تدهن الخ غير موجود بنسخة الصحيح هنا وكذلك قوله مكظوم الخ كما أشار اليه رحمه الله

المغلوبون وله من حديث سراقة بن مالك الضعفاء المغلوبون ولاحمد من حديث حذيفة الضعيف المستضعف ذو الطمرين لا يؤبه له والمراد بالضعيف من نفسه ضعيفة لتواضعه وضعف حاله فى الدنيا والمستضعف المحتقر لخموله فى الدنيا (قوله عتل) بضم المهملة والمثناة بعدها لام ثقيلة قال الفراء الشديد الخصومة وقيل الجافى عن الموعظة وقال أبو عبيدة العتل الفظ الشديد من كل شئ وهو هنا الكافر وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن العتل الفاحش الآثم وقال الخطابى العتل الغليظ العنيف وقال الداودى السمين العظيم العنق والبطن وقال الهروى الجموع المنوع وقيل القصير البطن (قلت) وجاء فيه حديث عند أحمد من طريق عبد الرحمن بن غنم وهو مختلف فى صحبته قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العتل الزنيم قال هو الشديد الخلق المصحح الاكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس الرحيب الجوف (قوله جواظ) بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره معجمة الكثير اللحم المختال فى مشيه حكاه الخطابى وقال ابن فارس قيل هو الاكول وقيل الفاجر وأخرج هذا الحديث أبو داود عن عثمان بن أبى شيبة عن وكيع عن الثورى بهذا الاسناد مختصرا لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظرى قال والجواظ الفظ الغليظ انتهى وتفسير الجواظ لعله من سفيان والجعظرى بفتح الجيم والظاء المعجمة بينهما عين مهملة وآخره راء مكسورة ثم تحتانية ثقيلة قيل هو الفظ الغليظ وقيل الذى لا يمرض وقيل الذى يتمدح بما ليس فيه أو عنده وأخرج الحاكم من حديث عبد الله بن عمر أنه تلا قوله تعالى مناع للخير الى زنيم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أهل النار كل جعظرى جواظ مستكبر (قوله باب يوم يكشف عن ساق) أخرج أبو يعلى بسند فيه ضعف عن أبى موسى مرفوعا فى قوله يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم فيخرون له سجدا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله يوم يكشف عن ساق قال عن شدة أمر وعند الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال هو يوم كرب وشدة قال الخطابى فيكون المعنى يكشف عن قدرته التى تنكشف عن الشدة والكرب وذكر غير ذلك من التأويلات كما سيأتى بيانه عند شرح حديث الشفاعة مستوفى فى كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى ووقع فى هذا الموضع يكشف ربنا عن ساقه وهو من رواية سعيد ابن أبى هلال عن زيد بن أسلم فأخرجها الاسماعيلى كذلك ثم قال فى قوله عن ساقه نكرة ثم أخرجه من طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم بلفظ يكشف عن ساق قال الاسماعيلى هذه أصح لموافقتها لفظ القرآن فى الجملة لا يظن أن الله ذو أعضاء وجوارح لما فى ذلك من مشابهة المخلوقين تعالى الله عن ذلك ليس كمثله شئ

(قوله سورة الحاقة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كذا لابى ذر والحاقة من أسماء يوم القيامة سميت بذلك لانها حقت لكل قوم أعمالهم قال قتادة أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه (قوله حسوما (١) متتابعة) كذا للنسفى وحده هنا وهو قول أبى عبيدة وأخرج الطبرانى ذلك عن ابن مسعود موقوفا باسناد حسن وصححه الحاكم (قوله وقال ابن جبير عيشة راضية يريد فيها الرضا) وقال أبو عبيدة معناه مرضية قال وهو مثل ليله نائم (قوله وقال ابن جبير ارجائها ما لم ينشق منها فهم على حافتيه كقولك على ارجاء البئر) كذا للنسفى

ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر

*(باب يوم يكشف عن ساق)

*حدثنا آدم حدثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد ابن أبى هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد فى الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا

(سورة الحاقة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

عيشة راضية يريد فيها الرضا

(١) قول الشارح قوله حسوما الخ غير موجود بنسخة الصحيح كما أشار اليه

وحده هنا وهو عند أبي نعيم أيضا وتقدم أيضا في بدء الخلق (قوله واهية وهيها تشققها) كذا للنسفي وحده هنا وهو عند أبي نعيم أيضا وتقدم أيضا في بدء الخلق (قوله والقاضية الموتة الاولى التي متها لم أحي بعدها) كذا لابي ذر ولغيره ثم أحيي بعدها والاول أصح وهو قول الفراء قال في قوله يا ليتها كانت القاضية يقول ليت الموتة الاولى التي متها لم أحي بعدها (قوله من أحد عنه حاجزين أحد يكون للجميع والواحد) هو قول الفراء قال أبو عبيدة في قوله من أحد عنه حاجزين جمع صفته على صفة الجميع لان أحدا يقع على الواحد والاثنين والجمع من الذكر والانثى (قوله وقال ابن عباس الوتين نياط القلب) بكسر النون وتخفيف التحتانية هو حبل الوريد وهذا وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس والفريابي والاشجعي والحاكم كلهم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واسناده قوي لانه من رواية الثوري عن عطاء وسمعه منه قبل الاختلاط وقال أبو عبيدة مثله وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال الوتين حبل القلب (قوله قال ابن عباس طغى كثر) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بلغنا أنه طغى فوق كل شيء خمسة عشر ذراعا (قوله ويقال بالطاغية بطغيانهم) هو قول أبي عبيدة وزاد وكفرهم وأخرج الطبري من طريق مجاهد قال فأهلكوا بالطاغية بالذنوب (قوله ويقال طغت على الخزان كما طغى الماء على قوم نوح) لم يظهر لي فاعل طغت لان الآية في حق ثمود وهم قد أهلكوا بالصيحة ولو كانت عادا لكان الفاعل الريح وهي لها الخزان وقدم في أحاديث الانبياء أنها عتت على الخزان وأما الصيحة فلا خزان لها فلعله انتقال من عتت الى طغت وأما قوله لما طغى الماء فروى سعيد بن منصور من طريق السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس في قوله لما طغى الماء قال طغى على خزانه فنزل بغير كيل ولا وزن (قوله وغسلين ما يسيل من صديد أهل النار) كذا ثبت للنسفي وحده عقب قوله القاضية وهو عند أبي نعيم أيضا وهو كلام الفراء قال في قوله ولا طعام الا من غسلين يقال انه ما يسيل من صديد أهل النار (قوله وقال غيره من غسلين كل شيء غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين فعلين من الغسل مثل الجرح والدبر) كذا للنسفي وحده هنا وقد تقدم في بدء الخلق أعجاز نخل أصولها كذا للنسفي وحده هنا وهو عند أبي نعيم أيضا وقد تقدم أيضا في أحاديث الانبياء (قوله باقية بقية) كذا للنسفي وحده وعند أبي نعيم أيضا وقد تقدم في أحاديث الانبياء *(تنبيه)* لم يذكر في تفسير الحاقة حديثا مرفوعا ويدخل فيه حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام أخرجه أبو داود وابن أبي حاتم من رواية ابراهيم بن طهمان عن محمد بن المنكدر واسناده على شرط الصحيح

(قوله سورة سأل سائل)

سقطت البسملة للجميع (قوله الفصيلة أصغر آبائه القربى اليه ينتمي) هو قول الفراء وقال أبو عبيدة الفصيلة دون القبيلة ثم الفصيلة فخذه التي تؤويه وقال عبد الرزاق عن معمر بلغني أن فصيلته أمه التي أرضعته وأغرب الداودي فحكى أن الفصيلة من أسماء النار (قوله الشوى اليدان والرجلان والاطراف وجلدة الرأس يقال لها شواة وما كان غير مقتل فهو شوى) هو

القاضية الموتة الاولى التي متها لم أحي بعدها من أحد عنه حاجزين أحد يكون للجميع وللواحد وقال ابن عباس الوتين نياط القلب قال ابن عباس طغى كثر ويقال بالطاغية بطغيانهم ويقال طغت على الخزان كما طغى الماء على قوم نوح

(سورة سأل سائل)

الفصيلة أصغر آبائه القربى اليه ينتمي من انتمى الشوى اليدان والرجلان والاطراف وجلدة الرأس يقال لها شواة وما كان غير مقتل فهو شوى

كلام الفراء بلفظه أيضا وقال أبو عبيدة الشوى واحدتها شواة وهى اليدان والرجلان والرأس من الآدميين قال وسمعت رجلا من أهل المدينة يقول اقشعرت شواتى قلت له ما معناه قال جلدة رأسى والشوى قوائم الفرس يقال عبل الشوى ولا يراد فى هذا الرأس لانهم وصفوا الخيل باسالة الخدين ورقة الوجه (قوله عزين والعزون الحلق والجماعات واحدها عزة) أى بالتخفيف كذا لابى ذر وسقط لفظ الحلق لغير أبى ذر والصواب اثباته وهو كلام الفراء بلفظه والحلق بفتح الحاء المهملة على المشهور ويجوز كسرها وقال أبو عبيدة عزين جماعة عزة مثل ثبة وثبين وهى جماعات فى تفرقة (قوله يوفضون الايفاض الاسراع) كذا للنسفى هنا وحده وهو كلام الفراء وقد تقدم فى الجنائز (قوله وقرأ الاعمش وعاصم الى نصب) اى الى شئ منصوب يستبقون اليه وقراءة زيد بن ثابت الى نصب وكان النصب الآلهة التى كانت تعبد وكل صواب والنصب واحد والنصب مصدر ثبت هذا هنا للنسفى وذكره أبو نعيم أيضا وقد تقدم بعضه فى الجنائز وهو قول الفراء بلفظه وزاد فى قراءة زيد بن ثابت برفع النون وبعد قوله التى كانت تعبد من الاحجار قال النصب والنصب واحد وهو مصدر والجمع أنصاب انتهى يريد أن الذى بضمتين واحد لا جمع مثل حقب واحد الاحقاب

(قوله سورة نوح)

سقطت البسملة للجميع (قوله أطوارا طورا كذا وطورا كذا) تقدم فى بدء الخلق وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله وقد خلقكم أطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم خلقا آخر (قوله يقال عدا طوره أى قدره) تقدم فى بدء الخلق أيضا (قوله والكبار أشد من الكبار وكذلك جمال وجميل لانها أشد مبالغة وكذلك كبار الكبير وكبارا أيضا بالتخفيف) قال أبو عبيدة فى قوله ومكروا مكرا كبارا قال مجازها كبير والعرب تحول لفظة كبير الى فعال مخففة ثم يثقلون ليكون أشد مبالغة فالكبار أشد من الكبار وكذا يقال للرجل الجميل لانه أشد مبالغة (قوله والعرب تقول رجل حسان وجمال وحسان مخفف وجمال مخفف) قال الفراء فى قوله ومكروا مكرا كبارا الكبار الكبير وكبار أيضا بالتخفيف والعرب تقول عجب وعجاب ورجل حسان وجمال بالتثقيل وحسان وجمال بالتخفيف فى كثير من أشباهه (قوله ديارا من دور ولكنه فيعال من الدوران) أى أصله ديوار فأدغم ولو كان أصله فعالا لكان دوارا وهذا كلام الفراء بلفظه وقال غيره أصل ديار دوار والواو اذا وقعت بعد تحتانية ساكنة بعدها فتحة قلبت ياء مثل أيام وقيام (قوله كما قرأ عمر الحى القيام وهى من قمت) هو من كلام الفراء أيضا وقد أخرج أبو عبيدة فى فضائل القرآن من طريق يحيى ابن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن عمر أنه صلى العشاء الآخرة فاستفتح آل عمران فقرأ الله لا اله الا هو الحى القيام وأخرج ابن أبى داود فى المصاحف من طرق عن عمر أنه قرأها كذلك وأخرجها عن ابن مسعود أيضا (قوله وقال غيره ديارا أحدا) هو قول أبى عبيدة وزاد يقولون ليس بها ديار ولا غريب *(تنبيه)* لم يتقدم ذكر من يعطف عليه قوله وقال غيره فيحتمل أن يكون كان فى الاصل منسوبا للقائل فحذف اختصارا من بعض النقلة وقد عرفت أنه الفراء (قوله تبارا هلاكا) هو قول أبى عبيدة أيضا (قوله وقال ابن عباس مدرارا يتبع بعضه بعضا) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس به (قوله وقارا عظمة) وصله سعيد بن منصور

عزين والعزون الحلق والجماعات واحدها عزة

(سورة نوح)

أطوارا طورا كذا وطورا كذا يقال عدا طوره أى قدره والكبار أشد من الكبار وكذلك جمال وجميل لانها أشد مبالغة وكذلك كبار الكبير وكبارا أيضا بالتخفيف والعرب تقول رجل حسان وجمال وحسان مخفف وجمال مخفف ديارا من دور ولكنه فيعال من الدوران كما قرأ عمر الحى القيام وهى من قمت وقال غيره ديارا أحدا تبارا هلاكا وقال ابن عباس مدرارا يتبع بعضها بعضا وقارا عظمة

*(باب ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق) *حدثنا ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج وقال عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما صارت الاوثان التى كانت فى قوم نوح فى العرب بعد

٤٩٢٠
تحفة
٥٩٢٣

وابن أبى حاتم من طريق مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله مالكم لا ترجون لله وقارا قال ما تعرفون لله حق عظمته ﴿(قوله باب ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق) سقطت هذه الترجمة لغير أبى ذر (قوله أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعانى (قوله عن ابن جريج وقال عطاء) كذا فيه وهو معطوف على كلام محذوف وقد بينه الفاكهى من وجه آخر عن ابن جريج قال فى قوله تعالى ودا ولا سواعا الآية قال أوثان كان قوم نوح يعبدونهم وقال عطاء كان ابن عباس الخ (قوله عن ابن عباس) قيل هذا منقطع لان عطاء المذكور هو الخراسانى ولم يلق ابن عباس فقد أخرج عبد الرزاق هذا الحديث فى تفسيره عن ابن جريج فقال أخبرنى عطاء الخراسانى عن ابن عباس وقال أبو مسعود ثبت هذا الحديث فى تفسير ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس وابن جريج لم يسمع التفسير من عطاء الخراسانى وانما أخذه من ابنه عثمان بن عطاء فنظر فيه وذكر صالح بن أحمد بن حنبل فى العلل عن على بن المدينى قال سألت يحيى القطان عن حديث ابن جريج عن عطاء الخراسانى فقال ضعيف فقلت انه يقول أخبرنا قال لاشئ انما هو كتاب دفعه اليه انتهى وكان ابن جريج يستجيز اطلاق أخبرنا فى المناولة والمكاتبة وقال الاسماعيلى أخبرت عن على بن المدينى انه ذكر عن تفسير ابن جريج كلاما معناه انه كان يقول عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس فطال على الوراق أن يكتب الخراسانى فى كل حديث فتركه فرواه من روى على انه عطاء بن أبى رباح انتهى وأشار بهذا الى القصة التى ذكرها صالح بن أحمد عن على بن المدينى ونبه عليها أبو على الجيانى فى تقييد المهمل قال ابن المدينى سمعت هشام بن يوسف يقول قال لى ابن جريج سألت عطاء عن التفسير من البقرة وآل عمران ثم قال اعفنى من هذا قال قال هشام فكان بعد اذا قال قال عطاء عن ابن عباس قال عطاء الخراسانى قال هشام فكتبنا ثم مللنا يعنى كتبنا الخراسانى قال ابن المدينى وانما بينت هذا لان محمد بن ثور كان يجعلها يعنى فى روايته عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فيظن أنه عطاء بن أبى رباح وقد أخرج الفاكهى الحديث المذكور من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ولم يقل الخراسانى وأخرجه عبد الرزاق كما تقدم فقال الخراسانى وهذا مما استعظم على البخارى أن يخفى عليه لكن الذى قوى عندى أن هذا الحديث بخصوصه عند ابن جريج عن عطاء الخراسانى وعن عطاء ابن أبى رباح جميعا ولا يلزم من امتناع عطاء بن أبى رباح من التحديث بالتفسير أن لا يحدث بهذا الحديث فى باب آخر من الابواب أو فى المذاكرة والا فكيف يخفى على البخارى ذلك مع تشدده فى شرط الاتصال واعتماده غالبا فى العلل على على ابن المدينى شيخه وهو الذى نبه على هذه القصة ومما يؤيد ذلك انه لم يكثر من تخريج هذه النسخة وانما ذكر بهذا الاسناد موضعين هذا وآخر فى النكاح ولو كان خفى عليه لاستكثر من اخراجها لان ظاهرها أنها على شرطه (قوله صارت الاوثان التى كانت فى قوم نوح فى العرب بعد) فى رواية عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كانت آلهة تعبدها قوم نوح ثم عبدتها العرب بعد وقال أبو عبيدة وزعموا انهم كانوا مجوسا وانها اغرقت فى الطوفان فلما نضب الماء عنها أخرجها ابليس فبثها فى الارض انتهى وقوله كانوا مجوسا غلط فان المجوسية كلمة حدثت بعد ذلك بدهر طويل وان كان الفرس يدعون خلاف ذلك وذكر السهيلى فى التعريف أن يغوث هو ابن شيث بن آدم

فيما قيل وكذلك سواع وما بعده وكانوا يتبركون بدعائهم فلما مات منهم أحد مثلوا صورته وتمسحوا بها الى زمن مهلاييل فعبدوها بتدريج الشيطان لهم ثم صارت سنة في العرب في الجاهلية ولا أدري من أين سرت لهم تلك الاسماء من قبل الهند فقد قيل انهم كانوا المبدأ في عبادة الاصنام بعد نوح أم الشيطان ألهم العرب ذلك انتهى وماذكره مما نقله تلقاه من تفسير بقي بن خالد (١) فانه ذكر فيه نحو ذلك على ما نبه عليه ابن عسكر في ذيله وفيه أن تلك الاسماء وقعت الى الهند فسموا بها أصنامهم ثم أدخلها الى الارض العرب عمرو بن لحي وعن عروة بن الزبير انهم كانوا أولاد آدم لصلبه وكان ود أكبرهم وأبرهم به وهكذا أخرجه عمر بن شبة في كتاب مكة من طريق محمد بن كعب القرظي قال كان لآدم خمس بنين فسماهم قال وكانوا عبادا فمات رجل منهم فحزنوا عليه فجاء الشيطان فصوره لهم ثم قال للآخر الى آخر القصة وفيها فعبدوها حتى بعث الله نوحا ومن طريق أخرى ان الذي صوره لهم رجل من ولد قابيل بن آدم وقد أخرج الفاكهي من طريق ابن الكلبي قال كان لعمرو بن ربيعة رئي من الجن فأتاه فقال أجب أبا ثمامة وادخل بلا ملامه ثم ائت سيف جده تجد بها أصناما معده ثم أوردها تهامة ولا تهب ثم ادع العرب الى عبادتها تجب قال فأتى عمرو ساحل جدة فوجد بها ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا وهي الاصنام التي عبدت على عهد نوح وادريس ثم ان الطوفان طرحها هنالك فسفى عليها الرمل فاستثارها عمرو وخرج بها الى تهامة وحضر الموسم فدعا الى عبادتها فأجيب وعمرو بن ربيعة هو عمرو بن لحي كما تقدم (قوله أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل) قال ابن اسحق وكان لكلب بن وبرة بن قضاعة (قلت) ووبرة هو ابن تغلب بن عمران بن الحاف بن قضاعة ودومة بضم الدال والجندل بفتح الجيم وسكون النون مدينة من الشام مما يلي العراق وود بفتح الواو وقرأها نافع وحده بضمها (وأما سواع فكانت لهذيل) زاد أبو عبيدة ابن مدركة بن الياس ابن مضر وكانوا بقرب مكة وقال ابن اسحق كان سواع بمكان لهم يقال له رهاط بضم الراء وتخفيف الهاء من أرض الحجاز من جهة الساحل (قوله وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف) في مرسل قتادة فكانت لبني غطيف بن مراد وهو غطيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد وروى الفاكهي من طريق ابن اسحق قال كانت أنعم من طيء وجرش بن مذحج اتخذوا يغوث لجرش (قوله بالجرف) في رواية أبي ذر عن غير الكشميهني بفتح الجيم وسكون الواو وله عن الكشميهني الجرف بضم الجيم والراء وكذا في مرسل قتادة وللنسفي بالجوف بجيم ثم واو ثم نون زاد غير أبي ذر عند سبا (قوله وأما يعوق فكانت لهمدان) قال ابو عبيدة لهذا الحي من همدان ولمراد بن مذحج وروى الفاكهي من طريق ابن اسحق قال كانت خنوان (٢) بطن من همدان اتخذوا يعوق بأرضهم (قوله وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع) في مرسل قتادة لذي الكلاع من حمير زاد الفاكهي من طريق ابن اسحق اتخذوه بأرض حمير (قوله ونسر أسماء قوم صالحين من قوم نوح) كذا لهم وسقط لفظ ونسر لغير أبي ذر وهو أولى وزعم بعض الشراح أن قوله ونسر غلط وكذا قرأت بخط الصدفي في هامش نسخته ثم قال هذا الشارح والصواب وهي (قلت) ووقع في رواية محمد بن ثور بعد قوله وأما نسر فكانت لآل ذي الكلاع قال ويقال هذه أسماء قوم صالحين وهذا أوجه الكلام وصوابه وقال بعض الشراح محصل ماقيل في هذه الاصنام قولان

احدهما

أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل وأما سواع فكانت لهذيل وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجرف عند سبا وأما يعوق فكانت لهمدان وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم أن انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا

(١) قوله ابن خالد في نسخة ابن مخلد

(٢) قوله خنوان في بعض النسخ حيوان وعلى كل فهو محرف وحرره اه مصححه

أحدهما انها كانت في قوم نوح والثاني انها كانت أسماء رجال صالحين الى آخر القصة (قلت) بل مرجع ذلك الى قول واحد وقصة الصالحين كانت مبتدأ عبادة قوم نوح هذه الاصنام ثم تبعهم من بعدهم على ذلك (قوله فلم تعبد حتى اذا هلك أولئك وتنسخ العلم) كذا لهم ولأبي ذر والكشميهني ونسخ العلم أي علم تلك الصور بخصوصها وأخرج الفاكهي من طريق عبيد الله ابن عبيد بن عمير قال أول ما حدثت الاصنام على عهد نوح وكانت الابناء تبر الآباء فمات رجل منهم فجزع عليه فجعل لا يصبر عنه فاتخذ مثالا على صورته فكلما اشتاق اليه نظره ثم مات ففعل به كما فعل حتى تتابعوا على ذلك فمات الآباء فقال الابناء ما اتخذ آباؤنا هذه الا انها كانت آلهتهم فعبدوها وحكى الواقدي قال كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة طائر وهذا شاذ والمشهور أنهم كانوا على صورة البشر وهو مقتضى ما تقدم من الآثار في سبب عبادتها والله أعلم

(قوله سورة قل أوحي)

فلم تعبد حتى اذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت.

(سورة قل أوحي الى)

قال ابن عباس لبدا أعوانا

* حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه

تع ٤٩٢١ ٤٩٢١ م ت س تحفة ٥٤٥٣

كذا لهم ويقال لها سورة الجن (قوله قال ابن عباس لبدا أعوانا) هو عند الترمذي في آخر حديث ابن عباس المذكور في هذا الباب ووصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هكذا وقراءة الجمهور بكسر اللام وفتح الباء وهشام وحده بضم اللام وفتح الموحدة فالاولى جمع لبدة بكسر ثم سكون نحو قربة وقرب واللبدة واللبد الشئ الملبد أي المتراكب بعضه على بعض وبه سمي اللبد المعروف والمعنى كادت الجن يكونون عليه جماعات متراكبة مزدحمين عليه كاللبدة وأما التي بضم اللام فهي جمع لبدة بضم ثم سكون مثل غرفة وغرف والمعنى انهم كانوا جمعا كثيرا كقوله تعالى مالا لبدا أي كثيرا وروى عن أبي عمرو أيضا بضمتين فقيل هي جمع لبود مثل صبر وصبور وهو بناء مبالغة وقرأ ابن محيصن بضم ثم سكون فكأنها مخففة من التي قبلها وقرأ الجحدري بضمة ثم فتحة مشددة جمع لابد كسجد وساجد وهذه القراآت كلها راجعة الى معنى واحد وهو ان الجن تزاحموا على النبي صلى الله عليه وسلم لما استمعوا القرآن وهو المعتمد وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبدت الانس والجن وحرصوا على ان يطفؤا هذا النور الذي أنزله الله تعالى وهو في اللفظ واضح في القراءة المشهورة لكنه في المعنى مخالف (قوله بخسا نقصا) ثبت هذا للنسفي وحده وتقدم في بدء الخلق (قوله عن أبي بشر) هو جعفر بن أبي وحشية (قوله انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم) كذا اختصره البخاري هنا وفي صفة الصلاة وأخرجه أبو نعيم في المستخرج عن الطبراني عن معاذ بن المثنى عن مسدد شيخ البخاري فيه فزاد في أوله ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق الى آخره وهكذا أخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ عن أبي عوانة بالسند الذي اخرجه به البخاري فكأن البخاري حذف هذه اللفظة عمدا لان ابن مسعود أثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الجن فكان ذلك مقدما على نفي ابن عباس وقد أشار الى ذلك مسلم فاخرج عقب حديث ابن عباس هذا حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني داعي الجن فانطلقت معه فقرأت عليه القرآن ويمكن الجمع بالتعدد كما سيأتي (قوله في طائفة من أصحابه)

عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين فقالوا مالكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب

تقدم فى أوائل المبعث فى باب ذكر الجن ان ابن اسحق وابن سعد ذكرا ان ذلك كان فى ذى القعدة سنة عشر من المبعث لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى الطائف ثم رجع منها ويؤيده قوله فى هذا الحديث ان الجن رأوه يصلى باصحابه صلاة الفجر والصلاة المفروضة انما شرعت ليلة الاسراء والاسراء كان على الراجح قبل الهجرة بسنتين أو ثلاث فتكون القصة بعد الاسراء لكنه مشكل من جهة أخرى لان محصل ما فى الصحيح كما تقدم فى بدء الخلق وما ذكره ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم لما خرج الى الطائف لم يكن معه من أصحابه الا زيد بن حارثة وهنا قال انه انطلق فى طائفة من أصحابه فلعلها كانت وجهة أخرى ويمكن الجمع بانه لما رجع لاقاه بعض أصحابه فى أثناء الطريق فرافقوه (قوله عامدين) أى قاصدين (قوله الى سوق عكاظ) بضم المهملة وتخفيف الكاف وآخره ظاء معجمة بالصرف وعدمه قال اللحيانى الصرف لاهل الحجاز وعدمه لغة تميم وهو موسم معروف للعرب بل كان من أعظم مواسمهم وهو نخل فى واد بين مكة والطائف وهو الى الطائف أقرب بينهما عشرة أميال وهو وراء قرن المنازل بمرحلة من طريق صنعاء اليمن وقال البكرى أول ما أحدثت قبل الفيل بخمس عشرة سنة ولم تزل سوقا الى سنة تسع وعشرين ومائة فخرج الخوارج الحرورية فنهبوها فتركت الى الآن وكانوا يقيمون به جميع شوال يتبايعون ويتفاخرون وتنشد الشعراء ما تجدد لهم وقد كثر ذلك فى أشعارهم كقول حسان

سأنشر ان حييت لكم كلاما * ينشر فى المجامع من عكاظ

وكان المكان الذى يجتمعون به منه يقال له الابتداء وكانت هناك صخور يطوفون حولها ثم يأتون مجنة فيقيمون بها عشرين ليلة من ذى القعدة ثم يأتون ذا المجاز وهو خلف عرفة فيقيمون به الى وقت الحج وقد تقدم فى كتاب الحج شئ من هذا وقال ابن التين سوق عكاظ من اضافة الشئ الى نفسه كذا قال وعلى ما تقدم من ان السوق كانت تقام بمكان من عكاظ يقال له الابتداء لا يكون كذلك (قوله وقد حيل) بكسر الحاء المهملة وسكون التحتانية بعدها لام أى حجز ومنع على البناء للمجهول (قوله بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب) بضمتين جمع شهاب وظاهر هذا ان الحيلولة وارسال الشهب وقع فى هذا الزمان المقدم ذكره والذى تضافرت به الاخبار أن ذلك وقع لهم من أول البعثة النبوية وهذا مما يؤيد تغاير زمن القصتين وأن مجئ الجن لاستماع القرآن كان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف بسنتين ولا يعكر على ذلك الا قوله فى هذا الخبر انهم رأوه يصلى بأصحابه صلاة الفجر لانه يحتمل ان يكون ذلك قبل فرض الصلوات ليلة الاسراء فانه صلى الله عليه وسلم كان قبل الاسراء يصلى قطعا وكذلك أصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شئ من الصلاة أم لا فيصح على هذا قول من قال ان الفرض أولا كان صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها والحجة فيه قوله تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ونحوها من الآيات فيكون اطلاق صلاة الفجر فى حديث الباب باعتبار الزمان لا لكونها احدى الخمس المفترضة ليلة الاسراء فتكون قصة الجن متقدمة من أول المبعث وهذا الموضع مما لم ينبه عليه أحد ممن وقفت على كلامهم فى شرح هذا الحديث وقد أخرج الترمذى والطبرى حديث الباب بسياق سالم من الاشكال الذى ذكرته من طريق أبى اسحق السبيعى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت الجن تصعد الى السماء الدنيا يستمعون

الوحى فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها أضعافا فالكلمة تكون حقا وأما ما زادوا فيكون باطلا فلما
بعث النبى صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك وأخرجه
الطبرى أيضا وابن مردويه وغيرهما من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير مطولا وأوله
كان للجن مقاعد فى السماء يستمعون الوحى الحديث فبينما هم كذلك اذ بعث النبى صلى الله عليه
وسلم فدحرت الشياطين من السماء ورموا بالكواكب فجعل لا يصعد أحد منهم الا احترق وفزع
أهل الارض لما رأوا من الكواكب ولم تكن قبل ذلك فقالوا هلك أهل السماء وكان أهل
الطائف أول من تفطن لذلك فعمدوا الى أموالهم فسيبوها والى عبيدهم فعتقوها فقال لهم
رجل ويلكم لا تهلكوا أموالكم فان معالمكم من الكواكب التى تهتدون بها لم يسقط منها شئ
فأقلعوا وقال ابليس حدث فى الارض حدث فأتى من كل أرض بتربة فشمها فقال لتربة تهامة
ههنا حدث الحدث فصرف اليه نفرا من الجن فهم الذين استمعوا القرآن وعند أبى داود فى كتاب
المبعث من طريق الشعبى ان الذى قال لاهل الطائف ما قال هو عبد ياليل بن عمرو وكان قد عمى
فقال لهم لا تعجلوا وانظروا فان كانت النجوم التى يرمى بها هى التى تعرف فهو عند فناء الناس
وان كانت لا تعرف فهو من حدث فنظروا فاذا هى نجوم لا تعرف فلم يلبثوا ان سمعوا بمبعث النبى
صلى الله عليه وسلم وقد أخرجه الطبرى من طريق السدى مطولا وذكر ابن اسحق نحوه مطولا
بغير اسناد فى مختصر ابن هشام زاد فى رواية يونس بن بكير فساق سنده بذلك عن يعقوب بن عتبة
ابن المغيرة بن الاخنس انه حدثه عن عبد الله بن عبد الله انه حدثه ان رجلا من ثقيف يقال له
عمرو بن أمية كان من أدهى العرب وكان أول من فزع لما رمى بالنجوم من الناس فذكر نحوه
وأخرجه ابن سعد من وجه آخر عن يعقوب بن عتبة قال أول العرب فزع من رمى النجوم ثقيف
فأتوا عمرو بن أمية وذكر الزبير بن بكار فى النسب نحوه بغير سياقه ونسب القول المنسوب لعبد
ياليل لعتبة بن ربيعة فلعلهما تواردا على ذلك فهذه الاخبار تدل على أن القصة وقعت أول
البعثة وهو المعتمد وقد استشكل عياض وتبعه القرطبى والنووى وغيرهما من حديث الباب
موضعا آخر ولم يتعرضوا لما ذكرته فقال عياض ظاهر الحديث ان الرمى بالشهب لم يكن قبل
مبعث النبى صلى الله عليه وسلم لانكار الشياطين له وطلبهم سببه ولهذا كانت الكهانة فاشية
فى العرب ومرجوعا اليها فى حكمهم حتى قطع سببها بأن حيل بين الشياطين وبين استراق السمع
كما قال تعالى فى هذه السورة وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد
منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وقوله تعالى انهم عن السمع لمعزولون وقد
جاءت أشعار العرب باستغراب رميها وانكاره اذ لم يعهدوه قبل المبعث وكان ذلك أحد دلائل
نبوته ويؤيده ما ذكر فى الحديث من انكار الشياطين قال وقال بعضهم لم تزل الشهب يرمى بها
مذ كانت الدنيا واحتجوا بما جاء فى أشعار العرب من ذلك قال وهذا مروى عن ابن عباس
والزهرى ورفع فيه ابن عباس حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال الزهرى لمن اعترض
عليه بقوله فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا قال غلظ أمرها وشدد انتهى وهذا الحديث الذى
أشار اليه أخرجه مسلم من طريق الزهرى عن عبيد الله عن ابن عباس عن رجال من الانصار
قالوا كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ رمى بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون لهذا اذا رمى به فى

الجاهلية الحديث وأخرجه عبد الرزاق عن معمر قال سئل الزهرى عن النجوم أكان يرمى بها في الجاهلية قال نعم ولكنه اذ جاء الاسلام غلظ وشدد وهذا جمع حسن ويحتمل ان يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم اذا رمى بها في الجاهلية أى جاهلية المخاطبين ولا يلزم ان يكون ذلك قبل المبعث فان المخاطب بذلك الانصار وكانوا قبل اسلامهم في جاهلية فانهم لم يسلموا الا بعد المبعث بثلاث عشرة سنة وقال السهيلى لم يزل القذف بالنجوم قديما وهو موجود في أشعار قدماء الجاهلية كأوس بن حجر وبشر بن أبى حازم وغيرهما وقال القرطبى يجمع بانها لم تكن يرمى بها قبل المبعث رميا يقطع الشياطين عن استراق السمع ولكن كانت ترمى تارة ولا ترمى أخرى وترمى من جانب ولا ترمى من جميع الجوانب ولعل الاشارة الى ذلك بقوله تعالى ويقذفون من كل جانب دحورا انتهى ثم وجدت عن وهب بن منبه ما يرفع الاشكال ويجمع بين مختلف الاخبار قال كان ابليس يصعد الى السموات كلهن يتقلب فيهن كيف شاء لا يمنع منذ أخرج آدم الى أن رفع عيسى فحجب حينئذ من أربع سموات فلما بعث نبينا حجب من الثلاث فصار يسترق السمع هو وجنوده ويقذفون بالكواكب ويؤيده ما روى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس قال لم تكن السماء تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد فلما بعث محمد حرست حرسا شديدا ورجمت الشياطين فانكروا ذلك ومن طريق السدى قال ان السماء لم تكن تحرس الا ان يكون في الارض نبى أو دين ظاهر وكانت الشياطين قد اتخذت مقاعد يسمعون فيها ما يحدث فلما بعث محمد رجموا وقال الزين بن المنير ظاهر الخبر ان الشهب لم تكن يرمى بها وليس كذلك لما دل عليه حديث مسلم وأما قوله تعالى فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا فمعناه ان الشهب كانت ترمى فتصيب تارة ولا تصيب أخرى وبعد البعثة أصابتهم اصابة مستمرة فوصفوها لذلك بالرصد لان الذى يرصد الشئ لا يخطئه فيكون المتجدد دوام الاصابة لا أصلها وأما قول السهيلى لولا ان الشهاب قد يخطئ الشيطان لم يتعرض له مرة أخرى فجوابه انه يجوز أن يقع التعرض مع تحقق الاصابة لرجاء اختطاف الكلمة والقائها قبل اصابة الشهاب ثم لا يبالى المختطف بالاصابة لما طبع عليه من الشر كما تقدم وأخرج العقيلى وابن منده وغيرهما وذكره أبو عمر بغير سند من طريق لهب بفتحتين ويقال بالتصغير بن مالك الليثى قال ذكرت عند النبى صلى الله عليه وسلم الكهانة فقلت نحن أول من عرف حراسة السماء ورجم الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم وذلك أنا اجتمعنا عند كاهن لنا يقال له خطر بن مالك وكان شيخا كبيرا قد أتت عليه مائتا سنة وثمانون سنة فقلنا يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التى يرمى بها فانا فزعنا منها وخفنا سوء عاقبتها الحديث وفيه فانقض نجم عظيم من السماء فصرخ الكاهن رافعا صوته

أصابه اصابه * خامره عذابه * أحرقه شهابه

الابيات وفى الخبر أنه قال أيضا

قد منع السمع عتاة الجان * بثاقب يتلف ذى سلطان * من أجل مبعوث عظيم الشان

وفيه انه قال

أرى لقومى ما أرى لنفسى * أن يتبعوا خير نبى الانس

الحديث بطوله قال أبو عمر سنده ضعيف جدا ولولا فيه حكم لما ذكرته لكونه علما من أعلام

النبوة والاصول فان قيل اذا كان الرمي بها غلظ وشدد بسبب نزول الوحي فهلا انقطع بانقطاع الوحي بموت النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نشاهدها الآن يرمى بها فالجواب يؤخذ من حديث الزهري المتقدم ففيه عند مسلم قالوا كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها لا ترمى لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا اذا قضى أمرا أخبر أهل السموات بعضهم بعضا حتى يبلغ الخبر السماء الدنيا فيخطف الجن السمع فيقذفون به الى أوليائهم فيؤخذ من ذلك أن سبب التغليظ والحفظ لم ينقطع لما يتجدد من الحوادث التي تلقى بأمره الى الملائكة فان الشياطين مع شدة التغليظ عليهم في ذلك بعد المبعث لم ينقطع طمعهم في استراق السمع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بما بعده وقد قال عمر لغيلان بن سلمة لما طلق نساءه اني أحسب ان الشياطين فيما تسترق السمع سمعت بانك ستموت فالقت اليك ذلك الحديث أخرجه عبد الرزاق وغيره فهذا ظاهر في ان استراقهم السمع استمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يقصدون استماع الشيء مما يحدث فلا يصلون الى ذلك الا ان اختطف أحدهم بخفة حركته خطفة فيتبعه الشهاب فان أصابه قبل ان يلقيها لاصحابه فاتت والا سمعوها وتداولوها وهذا يرد على قول السهيلي المقدم ذكره (قوله قال ما حال بينكم وبين خبر السماء الا ما حدث) الذي قال لهم ذلك هو ابليس كما تقدم في رواية أبي اسحق المتقدمة قريبا (قوله فاضربوا مشارق الارض ومغاربها) أي سيروا فيها كلها ومنه قوله تعالى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وفي رواية نافع بن جبير عن ابن عباس عند أحمد فشكوا ذلك الى ابليس فبث جنوده فاذا هم بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي برحبة في نخلة (قوله فانطلق الذين توجهوا) قيل كان هؤلاء المذكورون من الجن على دين اليهود ولهذا قالوا انزل من بعد موسى وأخرج ابن مردويه من طريق عمر بن قيس عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس انهم كانوا تسعة ومن طريق النضر بن عربي عن عكرمة عن ابن عباس كانوا سبعة من أهل نصيبين وعند ابن أبي حاتم من طريق مجاهد نحوه لكن قال كانوا أربعة من نصيبين وثلاثة من حران وهم حسا ونسا وشاصر وماضر والادرس وورذان والاحقب ونقل السهيلي في التعريف ان ابن دريد ذكر منهم خمسة شاصر وماضر ومنشى وناشى والاحقب قال وذكر يحيى بن سلام وغيره قصة عمرو بن جابر وقصة سرق وقصة زوبعة قال فان كانوا سبعة فالاحقب لقب أحدهم لا اسمه واستدرك عليه ابن عسكر ما تقدم عن مجاهد قال فاذا ضم اليهم عمرو وزوبعة وسرق وكان الاحقب لقبا كانوا تسعة (قلت) هو مطابق الرواية عمر بن قيس المذكورة وقد روى ابن مردويه أيضا من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس كانوا اثني عشر ألفا من جزيرة الموصل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن مسعود انظرني حتى آتيك وخط عليه خطا الحديث والجمع بين الروايتين تعدد القصة فان الذين جاؤا اولا كان سبب مجيئهم ما ذكر في الحديث من ارسال الشهب وسبب مجيء الذين في قصة ابن مسعود انهم جاؤا لقصد الاسلام وسماع القرآن والسؤال عن أحكام الدين وقد بينت ذلك في أوائل المبعث في الكلام على حديث أبي هريرة وهو من أقوى الادلة على تعدد القصة فان أبا هريرة انما أسلم بعد الهجرة والقصة الاولى كانت عقب المبعث ولعل من ذكر في القصص المفرقة كانوا ممن وفد بعد لانه ليس في كل قصة منها الا انه كان ممن وفد وقد ثبت تعدد وفودهم وتقدم في بدء

قال ما حال بينكم وبين خبر السماء الا ما حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الامر الذي حدث فانطلقوا فضربوا مشارق الارض ومغاربها ينظرون ما هذا الامر الذي حال بينهم وبين خبر السماء قال فانطلق الذين توجهوا

الخلق كثير مما يتعلق بأحكام الجن والله المستعان (قوله نحو تهامة) بكسر المثناة اسم لكل مكان غير عال من بلاد الحجاز سميت بذلك لشدة حرها اشتقاقا من التهم بفتحتين وهو شدة الحر وسكون الريح وقيل من تهم الشئ اذا تغير قيل لها ذلك لتغير هوائها قال البكري حدها من جهة الشرق ذات عرق ومن قبل الحجاز السرج بفتح المهملة وسكون الراء بعدها جيم قرية من عمل الفرع بينها وبين المدينة اثنان وسبعون ميلا (قوله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية أبي اسحق فانطلقوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله وهو عامد) كذا هنا وتقدم في صفة الصلاة بلفظ عامدين ونصب على الحال من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه أو ذكر بلفظ الجمع تعظيما له وهو أظهر لمناسبة الرواية التي هنا (قوله بنخلة) بفتح النون وسكون المعجمة موضع بين مكة والطائف قال البكري على ليلة من مكة وهي التي ينسب اليها بطن نخل ووقع في رواية مسلم بنخل بلا هاء والصواب اثباتها (قوله يصلي بأصحابه صلاة الفجر) لم يختلف على ابن عباس في ذلك ووقع في رواية عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال الزبير أو ابن الزبير كان ذلك بنخلة والنبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العشاء وأخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال قال الزبير فذكره وزاد فقرأ كادوا يكونون عليه لبدا وكذا أخرجه ابن أبي حاتم وهذا منقطع والاول أصح (قوله تسمعوا له) أي قصدوا لسماع القرآن وأصغوا اليه (قوله فهنالك) هو ظرف مكان والعامل فيه قالوا وفي رواية فقالوا والعامل فيه رجعوا (قوله رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا) قال الماوردي ظاهر هذا أنهم آمنوا عند سماع القرآن قال والايمان يقع بأحد امرين اما بان يعلم حقيقة الاعجاز وشروط المعجزة فيقع له العلم بصدق الرسول أو يكون عنده علم من الكتب الاولى فيها دلائل على انه النبي المبشر به وكلا الامرين في الجن محتمل والله أعلم (قوله وأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم قل أوحي الى انه استمع نفر من الجن) زاد الترمذي قال ابن عباس وقول الجن لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال لما رأوه يصلي وأصحابه يصلون بصلاته يسجدون بسجوده قال فتعجبوا من طواعية أصحابه له قالوا لقومهم ذلك (قوله وانما أوحي اليه قول الجن) هذا كلام ابن عباس كأنه تقرر فيه ما ذهب اليه أولا انه صلى الله عليه وسلم لم يجتمع بهم وانما أوحى الله اليه بانهم استمعوا ومثله قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا الآية ولكن لا يلزم من عدم ذكر اجتماعه بهم حين استمعوا أن لا يكون اجتمع بهم بعد ذلك كما تقدم تقريره وفي الحديث اثبات وجود الشياطين والجن وانهما لمسمى واحد وانما صارا صنفين باعتبار الكفر والايمان فلا يقال لمن آمن منهم انه شيطان وفيه أن الصلاة في الجماعة شرعت قبل الهجرة وفيه مشروعيتها في السفر والجهر بالقراءة في صلاة الصبح وان الاعتبار بما قضى الله للعبد من حسن الخاتمة لا بما يظهر منه من الشر ولو بلغ ما بلغ لان هؤلاء الذين بادروا الى الايمان بمجرد استماع القرآن لو لم يكونوا عند ابليس في أعلا مقامات الشر ما اختارهم للتوجه الى الجهة التي ظهر له ان الحدث الحادث من جهتها ومع ذلك فغلب عليهم ما قضى لهم من السعادة بحسن الخاتمة ونحو ذلك قصة سحرة فرعون وسيأتي مزيد لذلك في كتاب القدر ان شاء الله تعالى

نحو تهامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة وهو عامد الى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن تسمعوا له فقالوا هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم قل أوحي الى أنه استمع نفر من الجن وانما أوحي اليه قول الجن

(قوله سورة المزمل والمدثر)

كذا لابى ذر واقتصر الباقون على المزمل وهو أولى لانه أفرد المدثر بعد بالترجمة والمزمل بالتشديد أصله المتزمل فأدغمت التاء فى الزاى . وقد جاءت قراءة أبى بن كعب على الاصل (قوله وقال مجاهد وتبتل أخلص) وصله الفريابى وغيره وقد تقدم فى كتاب قيام الليل (قوله وقال الحسن أنكالا قيودا) وصله عبد بن حميد والطبرى من طريق الحسن البصرى وقال أبو عبيدة الانكال واحدها نكل بكسر النون وهو القيد وهذا هو المشهور وقيل النكل الغل (قوله منفطر به مثقلة به) وصله عبد بن حميد من وجه آخر عن الحسن البصرى فى قوله السماء منفطر به قال مثقلة به يوم القيامة وصله الطبرى وابن أبى حاتم من طريقه بلفظ مثقلة موقرة ولابن أبى حاتم من طريق أخرى عن مجاهد منفطر به تنفطر من ثقل ربها تعالى وعلى هذا فالضمير لله ويحتمل ان يكون الضمير ليوم القيامة وقال أبو عبيدة أعاد الضمير مذكرا لان مجاز السماء مجاز السقف تريد قوله منفطر ويحتمل ان يكون على حذف والتقدير شئ منفطر (قوله وقال ابن عباس كثيبا مهيلا الرمل السايل) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس به وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس ولفظه المهيل اذا أخذت منه شيأ يتبعك آخره والكثيب الرمل وقال الفراء الكثيب الرمل والمهيل الذى تحرك أسفله فينهال عليك أعلاه (قوله وبيلا شديدا) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس وقال أبو عبيدة مثله *(تنبيه)* لم يورد المصنف فى سورة المزمل حديثا مرفوعا وقد أخرج مسلم حديث سعد بن هشام عن عائشة فيما يتعلق منها بقيام الليل وقولها فيه فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضته ويمكن ان يدخل فى قوله تعالى فى آخرها وما تقدموا لانفسكم حديث ابن مسعود انما مال أحدكم ما قدم ومال وارثه ما أخر وسيأتى فى الرقاق

(قوله سورة المدثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير أبى ذر قرأ أبى بن كعب باثبات المثناة المفتوحة بغير ادغام كما تقدم فى المتزمل وقرأ عكرمة فيهما بتخفيف الزاى والدال اسم فاعل (قوله قال ابن عباس عسير شديد) وصله ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس به (قوله قسورة ركز الناس وأصواتهم) وصله سفيان بن عيينة فى تفسيره عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس فى قوله تعالى فرت من قسورة قال هو ركز الناس قال سفيان يعنى حسهم وأصواتهم (قوله وكل شديد قسورة) زاد النسفى وقسور وسيأتى القول فيه مبسوطا (قوله وقال أبو هريرة القسورة قسور الاسد الركز الصوت) سقط قوله الركز الصوت لغير أبى ذر وقد وصله عبد بن حميد من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال كان أبو هريرة اذا قرأ كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة قال الاسد وهذا منقطع بين زيد وأبى هريرة وقد أخرجه من وجهين آخرين عن زيد بن أسلم عن ابن سيلان عن أبى هريرة وهو متصل ومن هذا الوجه أخرجه البزار وجاء عن ابن عباس انه بالحبشة أخرجه ابن جرير من طريق يوسف بن مهران عنه قال القسورة الاسد بالعربية وبالفارسية شير وبالحبشية قسورة

تغ ٣٤٩/٤ ٣٥٠/٤

*(سورة المزمل والمدثر)

وقال مجاهد وتبتل اخلص وقال الحسن أنكالا قيودا منفطر به مثقلة به وقال ابن عباس كثيبا مهيلا الرمل السايل وبيلا شديدا

*(سورة المدثر)

*(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال ابن عباس عسير شديد قسورة ركز الناس وأصواتهم وكل شديد قسورة وقال أبو هريرة القسورة قسور الاسد الركز الصوت

تغ ٣٥١/٤

مستنفرة نافرة مذعورة * حدثنى يحيى حدثنا وكيع عن على بن المبارك عن يحيى بن أبى كثير سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول
ما نزل من القرآن قال يا أيها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك الذى خلق فقال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن
ذلك وقلت له مثل الذى قلت فقال جابر لا أحدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما

قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يمينى فلم أر شيأ ونظرت عن شمالى فلم أر شيأ ونظرت أمامى فلم أر شيأ ونظرت خلفى فلم أر شيأ فرفعت رأسى فرأيت شيأ فأتيت خديجة فقلت دثرونى وصبوا على ماء باردا قال فدثرونى وصبوا على ماء باردا فنزلت يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر * (قوله قم فأنذر) * حدثنى محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن ابن مهدى وغيره قالا حدثنا حرب بن شداد عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء مثل حديث عثمان بن عمر عن على بن المبارك * (باب قوله وربك فكبر) * حدثنا اسحق بن منصور حدثنا عبد الصمد حدثنا حرب حدثنا يحيى قال سألت أبا سلمة أى القرآن أنزل أول فقال يا أيها المدثر فقلت أنبئت أنه اقرأ باسم ربك الذى خلق فقال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله أى القرآن أنزل أول فقال يا أيها المدثر فقلت
نبئت أنه اقرأ باسم ربك الذى خلق فقال لا أخبرك الا بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه ان
وسلم جاورت فى حراء فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت الوادى فنوديت فنظرت أمامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى فاذا هو
جالس على عرش بين السماء والارض فأتيت خديجة فقلت دثرونى وصبوا على ماء باردا وأنزل على يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر

وأخرج الفراء من طريق عكرمة انه قيل له القسورة بالحبشية الاسد فقال القسورة الرماة والاسد بالحبشية عنبسة وأخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس وتفسيره بالرماة أخرجه سعيد بن منصور وابن أبى حاتم والحاكم من حديث أبى موسى الاشعرى واسعيد من طريق ابن أبى حمزة قلت لابن عباس القسورة الاسد قال ما أعلمه بلغة أحد من العرب هم عصب الرجال (قوله مستنفرة نافرة مذعورة) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى كأنهم حمر مستنفرة أى مذعورة ومستنفرة نافرة يريدان لها معنيين وهما على القراءتين فقد قرأها الجمهور بفتح الفاء وقرأها عاصم والاعمش بكسرها (قوله حدثنى يحيى) هو ابن موسى البلخى أو ابن جعفر (قوله عن على بن المبارك) هو الهنائى بضم ثم نون خفيفة ومد بصرى ثقة مشهور وما بينه وبين عبد الله بن المبارك المشهور قرابة (قوله حدثنى محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدى وغيره) هو أبو داود الطيالسى أخرجه أبو نعيم فى المستخرج من طريق أبى عرو بة حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن ابن مهدى وأبو داود قالا حدثنا حرب بن شداد به (قوله عن أبى سلمة) كذا قال أكثر الرواة عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة وقال شيبان بن عبد الرحمن عن يحيى عن ابراهيم بن عبد الله ابن قارظ عن جابر أخرجه النسائى من طريق آدم بن أبى اياس عن شيبان وهكذا ذكره البخارى فى التاريخ عن آدم ورواه سعد بن حفص عن شيبان كرواية الجماعة وهو المحفوظ (قوله مثل حديث عثمان بن عمر عن على بن المبارك) لم يخرج البخارى رواية عثمان ابن عمر التى أحال رواية حرب بن شداد عليها وهى عند محمد بن بشار شيخ البخارى فيه أخرجه أبو عروبة فى كتاب الاوائل قال حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر أنبأنا على بن المبارك وهكذا أخرجه مسلم والحسن بن سفيان جميعا عن أبى موسى محمد بن المثنى عن عثمان بن عمر ۞ (قوله باب قوله وربك فكبر) ذكر فيه حديث جابر المذكور من طريق حرب بن شداد أيضا عن يحيى بن أبى كثير (قوله سألت أبا سلمة) أى ابن عبد الرحمن بن عوف (قوله فقلت أنبئت انه اقرأ باسم ربك) فى رواية أبى داود الطيالسى عن حرب قلت انه بلغنى أنه أول ما نزل اقرأ باسم ربك ولم يبين يحيى بن أبى كثير من أنبأه بذلك ولعله يريد عروة بن الزبير كما لم يبين أبو سلمة من أنبأه بذلك ولعله يريد عائشة فان الحديث مشهور عن عروة عن عائشة كما تقدم فى بدء الوحى من طريق الزهرى عنه مطولا وتقدم هناك ان رواية الزهرى عن أبى سلمة عن جابر تدل على ان المراد بالاولية فى قوله أول ما نزل سورة المدثر أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحى أو مخصوصة بالامر بالانذار لا ان المراد انها أولية مطلقة فكان من قال أول ما نزل اقرأ أراد أولية مطلقة ومن قال انها المدثر أراد بقيد التصريح بالارسال قال الكرمانى استخرج جابر ان أول ما نزل يا أيها المدثر باجتهاد وليس هو من روايته والصحيح ما وقع فى حديث عائشة ويحتمل ان يكون قوله فى هذه الرواية فرأيت شيأ أى جبريل بحراء فقال لى اقرأ فخفت فأتيت خديجة فقلت دثرونى فنزلت يا أيها المدثر (قلت) ويحتمل

(باب وثيابك فطهر) حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب (٥٢١) وحدثني عبد الله بن محمد حدثنا
عبد الرزاق أخبرنا معمر عن
الزهري فأخبرني أبو سلمة بن
عبد الرحمن عن جابر بن
عبد الله قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم وهو
يحدث عن فترة الوحي فقال
في حديثه فبينا أنا أمشي
اذ سمعت صوتا من السماء
فرفعت رأسي فاذا الملك
الذي جاءني بحراء جالس على
كرسي بين السماء والارض
فجئثت منه رعبا فرجعت
فقلت زملوني زملوني فدثروني
فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر
الى والرجز فاهجر قبل أن
تفرض الصلاة وهي الاوثان
(باب والرجز فاهجر) يقال
الرجز والرجس العذاب
* حدثنا عبد الله بن يوسف
حدثنا الليث عن عقيل قال
ابن شهاب سمعت أبا سلمة
قال أخبرني جابر بن عبد الله
أنه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحدث عن فترة
الوحي فبينا أنا أمشي اذ
سمعت صوتا من السماء
فرفعت بصري قبل السماء
فاذا الملك الذي جاءني بحراء
قاعد على كرسي بين السماء
والارض فجئثت منه حتى
هويت الى الارض فجئت
أهلي فقلت زملوني زملوني
فزملوني فأنزل الله تعالى
يا أيها المدثر قم فأنذر الى قوله
فاهجر قال أبو سلمة والرجز
الاوثان ثم حمي الوحي وتتابع *(سورة القيامة)* وقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به

ان تكون الاولية في نزول يا أيها المدثر بقيد السبب أي هي أول ما نزل من القرآن بسبب متقدم وهو ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب وأما اقرأ فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم ولا يخفى بعد هذا الاحتمال وفي أول سورة نزلت قول آخر نقل عن عطاء الخراساني قال المزمل نزلت قبل المدثر وعطاء ضعيف وروايته معضلة لانه لم يثبت لقاؤه لصحابي معين وظاهر الاحاديث الصحيحة تأخر المزمل لان فيها ذكر قيام الليل وغير ذلك مما تراخى عن ابتداء نزول الوحي بخلاف المدثر فان فيها قم فانذر وعن مجاهد أول سورة نزلت ن والقلم وأول سورة نزلت بعد الهجرة ويل للمطففين والمشكل من رواية يحيى بن أبي كثير قوله جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت الى ان قال فرفعت رأسي فاذا هو على العرش في الهواء يعني جبريل فأتيت خديجة فقلت دثروني ويزيل الاشكال أحد أمرين اما أن يكون سقط على يحيى بن أبي كثير وشيخه من القصة مجيء جبريل بحراء باقرأ باسم ربك وسائر ما ذكرته عائشة واما أن يكون جاور صلى الله عليه وسلم بحراء شهرا آخر فقد تقدم ان في مرسل عبيد بن عمير عند البيهقي أنه كان يجاور في كل سنة شهرا وهو رمضان وكان ذلك في مدة فترة الوحي فعاد اليه جبريل بعد انقضاء جواره (قوله فجئثت) يأتي ضبطه في سورة اقرأ ان شاء الله تعالى (قوله وثيابك فطهر) ذكر فيه حديث جابر المذكور لكن من رواية الزهري عن أبي سلمة وأورده باسنادين من طريق عقيل ومعمر وساقه على لفظ معمر وساق لفظ عقيل في الباب الذي يليه ووقع في آخر الحديث وثيابك فطهر والرجز فاهجر قبل أن تفرض الصلاة وكأنه أشار بقوله قبل أن تفرض الصلاة الى أن تطهير الثياب كان مأمورا به قبل أن تفرض الصلاة وأخرج ابن المنذر من طريق محمد ابن سيرين قال اغسلها بالماء وعلى هذا حمله ابن عباس فيما أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج من وجه آخر عنه قال فطهر من الاثم ومن طريق عن قتادة والشعبي وغيرهما نحوه ومن وجه ثالث عن ابن عباس قال لا تلبسها على غدرة ولا فجرة ومن طريق طاوس قال شمر ومن طريق منصور قال وعن مجاهد مثله قال أصلح عملك وأخرجه سعيد بن منصور أيضا من طريق منصور عن مجاهد وأخرجه ابن أبي شيبة من طريق منصور عن أبي رزين مثله وأخرج ابن المنذر من طريق الحسن قال خلقك فحسنه وقال الشافعي رحمه الله قيل في قوله وثيابك فطهر صل في ثياب طاهرة وقيل غير ذلك والاول أشبه انتهى ويؤيده ما أخرج ابن المنذر في سبب نزولها من طريق زيد بن مرثد قال ألقي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلى جزور فنزلت ويجوز ان يكون المراد جميع ذلك (قوله والرجز فاهجر يقال الرجز والرجس العذاب) هو قول أبي عبيدة وقد تقدم في الذي قبله ان الرجز الاوثان وهو تفسير معنى أي اهجر أسباب الرجز أي العذاب وهي الاوثان وقال الكرماني فسر المفرد بالجمع لانه اسم جنس وبين ما في سياق رواية الباب ان تفسيرها بالاوثان من قول أبي سلمة وعند ابن مردويه من طريق محمد بن كثير عن معمر عن الزهري في هذا الحديث والرجز بضم الراء وهي قراءة حفص عن عاصم قال أبو عبيدة هما بمعنى ويروى عن مجاهد والحسن بالضم اسم الصنم وبالكسر اسم العذاب

(قوله سورة القيامة)

تقدم الكلام على لا أقسم في آخر سورة الحجر وان الجمهور على ان لا زائدة والتقدير اقسم وقيل هي

حرف تنبيه مثل الا ومنه قول الشاعر

لا وأبيك ابنة العامرى لا يدعى القوم انى أفر

وقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به لم يختلف السلف ان المخاطب بذلك النبى صلى الله عليه وسلم فى شأن نزول الوحى كما دل عليه حديث الباب وحكى الفخر الرازى ان القفال جوز انها نزلت فى الانسان المذكور قبل ذلك فى قوله تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال يعرض عليه كتابه فيقال اقرأ كتابك فاذا أخذ فى القراءة تلجلج خوفا فأسرع فى القراءة فيقال لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه أى أن نجمع عملك وان يقرأ عليك فاذا اقرأناه عليك فاتبع قرآنه بالاقرار بانك فعلت ثم ان علينا بيان أمر الانسان وما يتعلق بعقوبته قال وهذا وجه حسن ليس فى العقل ما يدفعه وان كانت الآثار غير واردة فيه والحامل على ذلك عسر بيان المناسبة بين هذه الآية وما قبلها من أحوال القيامة حتى زعم بعض الرافضة انه سقط من السورة شئ وهى من جملة دعاويهم الباطلة وقد ذكر الائمة لها مناسبات منها انه سبحانه وتعالى لما ذكر القيامة وكان من شأن من يقصر عن العمل لها حب العاجلة وكان من أصل الدين ان المبادرة الى أفعال الخير مطلوبة فنبه على انه قد يعترض على هذا المطلوب ما هو أجل منه وهو الاصغاء الى الوحى وتفهم ما يرد منه والتشاغل بالحفظ قد يصد عن ذلك فأمر أن لا يبادر الى التحفظ لان تحفيظه مضمون على ربه وليصغ الى ما يرد عليه الى أن ينقضى فيتبع ما اشتمل عليه ثم لما انقضت الجملة المعترضة رجع الكلام الى ما يتعلق بالانسان المبدا بذكره ومن هو من جنسه فقال كلا وهى كلمة ردع كانه قال بل أنتم يا بنى آدم لكونكم خلقتم من عجل تعجلون فى كل شئ ومن ثم تحبون العاجلة وهذا على قراءة تحبون بالمثناة وهى قراءة الجمهور وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بياء الغيبة حملا على لفظ الانسان لان المراد به الجنس ومنها ان عادة القرآن اذا ذكر الكتاب المشتمل على عمل العبد حيث يعرض يوم القيامة أردفه بذكر الكتاب المشتمل على الاحكام الدينية فى الدنيا التى تنشأ عنها المحاسبة عملا وتركا كما قال فى الكهف ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الى ان قال ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل وكان الانسان أكثر شئ جدلا وقال تعالى فى سبحان فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم الى ان قال ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن الآية وقال فى طه يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا الى ان قال فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما ومنها ان أول السورة لما نزل الى قوله ولو ألقى معاذيره صادف أنه صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة بادر الى تحفظ الذى نزل وحرك به لسانه من عجلته خشية من تفلته فنزلت لا تحرك به لسانك الى قوله ثم ان علينا بيانه ثم عاد الكلام الى تكملة ما ابتدأ به قال الفخر الرازى ونحوه ما لو ألقى المدرس على الطالب مثلا مسئلة فتشاغل الطالب بشئ عرض له فقال له ألق الى بالك وتفهم ما أقول ثم كمل المسئلة فمن لا يعرف السبب يقول ليس هذا الكلام مناسبا للمسئلة بخلاف من عرف ذلك ومنها ان النفس لما تقدم ذكرها فى أول السورة عدل الى ذكر نفس المصطفى كانه قيل هذا شأن النفوس وأنت يا محمد نفسك أشرف النفوس فلتأخذ بأكمل الاحوال ومنها مناسبات أخرى ذكرها الفخر الرازى لا طائل فيها مع انها لا تخلو عن تعسف (قوله وقال ابن عباس ليفجر أمامه سوف أتوب سوف أعمل) وصله

وقال ابن عباس ليفجر أمامه سوف أتوب سوف أعمل

تغ ٣٥٤/٤

الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه يعنى الامل يقول أعمل ثم أتوب ووصله الفريابى والحاكم وابن جبير عن مجاهد قال يقول سوف أتوب ولابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال هو الكافر يكذب بالحساب و يفجر أمامه أى يدوم على فجوره بغير توبة (قوله لاوزر لاحصن) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس لكن قال حرز بكسر المهملة وسكون الراء بعدها زاى ومن طريق العوفى عن ابن عباس قال لاحصن ولاملجأ ولابن أبى حاتم من طريق السدى عن ابى سعيد عن ابن مسعود فى قوله لاوزر قال لاحصن ومن طريق أبى رجاء عن الحسن قال كان الرجل يكون فى ماشيته فتأتيه الخيل بغتة فيقول له صاحبه الوزر الوزر أى اقصد الجبل فتحصن به وقال أبو عبيدة الوزر الملجأ (قوله سدى هملا) وقع هذا مقدما على ماقبله لغير أبى ذر وقد وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس به وقال أبو عبيدة فى قوله سدى أى لاينهى ولايؤمر قالوا أسديت حاجتى أى أهملتها (قوله حدثنا موسى بن أبى عائشة وكان ثقة) هو مقول ابن عيينة وهو تابعى صغير كوفى من موالى آل جعدة بن هبيرة يكنى أبا الحسن واسم أبيه لايعرف ومدار هذا الحديث عليه وقد تابعه عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير وهو من رواية ابن عيينة أيضا عنه فمن أصحاب ابن عيينة من وصله بذكر ابن عباس فيه منهم أبو كريب عند الطبرى ومنهم من أرسله منهم سعيد بن منصور (قوله حرك به لسانه ووصف سفيان يريد أن يحفظه) فى رواية سعيد بن منصور وحرك سفيان شفتيه وفى رواية أبى كريب تعجل يريد حفظه فنزلت (قوله فأنزل الله لاتحرك به لسانك لتعجل به) الى هنا رواية أبى ذر وزاد غيره الآية التى بعدها وزاد سعيد بن منصور فى روايته فى آخر الحديث وكان لايعرف ختم السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم ❁ (قوله باب ان علينا جمعه وقرآنه) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور من رواية اسرائيل عن موسى بن أبى عائشة أتم من رواية ابن عيينة وقد استغربه الاسماعيلى فقال كذا أخرجه عن عبيد الله بن موسى ثم أخرجه هو من طريق أخرى عن عبيد الله المذكور بلفظ لاتحرك به لسانك قال كان يحرك به لسانه مخافة ان ينفلت عنه فيحتمل ان يكون مابعد هذا من قوله ان علينا جمعه الى آخره معلقا عن ابن عباس بغير هذا الاسناد وسيأتى الحديث فى الباب الذى بعده أتم سياقا ❁ (قوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قال ابن عباس قرأناه بيناه فاتبع اعمل به) هذا التفسير رواه على بن أبى طلحة عن ابن عباس أخرجه ابن أبى حاتم وسيأتى فى الباب عن ابن عباس تفسيره بشئ آخر (قوله اذا نزل جبريل عليه) فى رواية أبى عوانة عن موسى بن أبى عائشة كما تقدم فى بدء الوحى كان يعالج من التنزيل شدة وهذه الجملة توطئة لبيان السبب فى النزول وكانت الشدة تحصل له عند نزول الوحى لثقل القول كما تقدم فى بدء الوحى من حديث عائشة وتقدم من حديثها فى قصة الافك فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء وفى حديثها فى بدء الوحى أيضا وهو أشده على لانه يقتضى الشدة فى الحالتين المذكورتين لكن احداهما أشد من الاخرى (قوله وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه) اقتصر أبو عوانة على ذكر الشفتين وكذلك اسرائيل واقتصر سفيان على ذكر اللسان والجميع مراد اما لان التحريكين متلازمان غالبا أو المراد يحرك فمه المشتمل على الشفتين واللسان لكن لما كان اللسان هو الاصل فى النطق اقتصر فى الآية عليه (قوله فيشتد عليه) ظاهر هذا السياق ان السبب فى المبادرة حصول

لاوزر لاحصن سدى هملا

*حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا موسى بن أبى عائشة وكان ثقة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى حرك به لسانه ووصف سفيان يريد أن يحفظه فأنزل الله لاتحرك به لسانك لتعجل به

*(باب ان علينا جمعه وقرآنه)

*حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن موسى بن أبى عائشة أنه سأل سعيد بن جبير عن قوله تعالى لاتحرك به لسانك قال وقال ابن عباس كان يحرك شفتيه اذا أنزل عليه فقيل له لاتحرك به لسانك يخشى أن ينفلت منه ان علينا جمعه أن نجمعه فى صدرك وقرآنه أن تقرأه فاذا قرأناه يقول أنزل عليه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه أن نبينه على لسانك

*(باب فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) قال ابن عباس قرأناه بيناه فاتبع اعمل به

*حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن موسى بن أبى عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله لاتحرك به لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل جبريل عليه بالوحى وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه وكان يعرف منه

المشقة التي يجدها عند النزول فكان يتعجل بأخذه لتزول المشقة سريعا وبين في رواية اسرائيل
ان ذلك كان خشية ان ينساه حيث قال فقيل له لا تحرك به لسانك تخشى ان ينفلت وأخرج ابن
أبي حاتم من طريق أبي رجاء عن الحسن كان يحرك به لسانه يتذكره فقيل له انا سنحفظه عليك
وللطبري من طريق الشعبي كان اذا نزل عليه عجل يتكلم به من حبه اياه وظاهره انه كان يتكلم
بما يلقى اليه منه أولا فأولا من شدة حبه اياه فأمر أن يتأنى الى أن ينقضي النزول ولا بعد في تعدد
السبب ووقع في رواية أبي عوانة قال ابن عباس فأنا أحركهما كما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحركهما وقال سعيد أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما فاطلق في خبر ابن عباس
وقيد بالرؤية في خبر سعيد لان ابن عباس لم ير النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحال لان الظاهر
أن ذلك كان في مبدأ المبعث النبوي ولم يكن ابن عباس ولد حينئذ ولكن لا مانع ان يخبر النبي صلى
الله عليه وسلم بذلك بعد فيراه ابن عباس حينئذ وقد ورد ذلك صريحا عند أبي داود الطيالسي في
مسنده عن أبي عوانة بسنده بلفظ قال ابن عباس فأنا أحرك لك شفتي كما رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأفادت هذه الرواية ابراز الضمير في رواية البخاري حيث قال فيها فأنا أحركهما
ولم يتقدم للشفتين ذكر فعلمنا ان ذلك من تصرف الرواة (قوله فأنزل الله) أي بسبب ذلك واحتج
بهذا من جوز اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم وجوز الفخر الرازي ان يكون أذن له في الاستعجال
الى وقت ورود النهي عن ذلك فلا يلزم وقوع الاجتهاد في ذلك والضمير في به عائد على القرآن وان لم
يجر له ذكر لكن القرآن يرشد اليه بل دل عليه سياق الآية (قوله علينا ان نجمعه في صدرك)
كذا فسره ابن عباس وعبد الرزاق عن معمر عن قتادة تفسيره بالحفظ ووقع في رواية أبي
عوانة جمعه لك في صدرك ورواية جرير أوضح وأخرج الطبري عن قتادة ان معنى جمعه تأليفه
(قوله وقرآنه) زاد في رواية اسرائيل ان تقرأه أي أنت ووقع في رواية الطبري وتقرأه بعد
(قوله فاذا قرأناه) اي قرأه عليك الملك (فاتبع قرآنه فاذا أنزلناه فاستمع) هذا تأويل آخر لابن
عباس غير المنقول عنه في الترجمة وقد وقع في رواية ابن عيينة مثل رواية جرير وفي رواية
اسرائيل نحو ذلك وفي رواية أبي عوانة فاستمع وأنصت ولا شك ان الاستماع أخص من الانصات
لأن الاستماع الاصغاء والانصات السكوت ولا يلزم من السكوت الاصغاء وهو مثل قوله تعالى
فاستمعوا له وأنصتوا والحاصل ان لابن عباس في تأويل قوله تعالى أنزلناه وفي قوله فاستمع قولين
وعند الطبري من طريق قتادة في قوله استمع اتبع حلاله واجتنب حرامه ويؤيد ما وقع في حديث
الباب قوله في آخر الحديث فكان اذا أتاه جبريل أطرق فاذا ذهب قرأه والضمير في قوله فاتبع
قرآنه لجبريل والتقدير فاذا انتهت قراءة جبريل فاقرأ أنت (قوله ثم ان علينا بيانه ان نبينه
بلسانك) في رواية اسرائيل على لسانك وفي رواية أبي عوانة ان تقرأه وهي بمثناة فوقانية واستدل
به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب كما هو مذهب الجمهور من أهل السنة ونص عليه
الشافعي لما تقتضيه ثم من التراخي وأول من استدل لذلك بهذه الآية القاضي أبو بكر بن الطيب
وتبعوه وهذا لا يتم الا على تأويل البيان بتبيين المعنى والا فاذا حمل على ان المراد استمرار حفظه له
وظهوره على لسانه فلا قال الآمدي يجوز أن يراد بالبيان الاظهار لا بيان المجمل يقال بان
الكوكب اذا ظهر قال ويؤيد ذلك ان المراد جميع القرآن والمجمل انما هو بعضه ولا اختصاص

فأنزل الله الآية التي في
لا أقسم بيوم القيامة لا تحرك
به لسانك لتعجل به ان علينا
جمعه وقرآنه قال علينا ان
نجمعه في صدرك وقرآنه
فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا
أنزلناه فاستمع ثم ان علينا
بيانه علينا ان نبينه بلسانك
قال فكان اذا أتاه جبريل
أطرق فاذا ذهب قرأه كما
وعده الله أولى لك فأولى
توعد

لبعضه بالامر المذكور دون بعض وقال أبو الحسين البصري يجوز أن يراد البيان التفصيلي ولا يلزم منه جواز تأخير البيان الاجمالي فلا يتم الاستدلال وتعقب باحتمال ارادة المعنيين الاظهار والتفصيل وغير ذلك لان قوله بيانه جنس مضاف فيعم جميع أصنافه من اظهاره وتبيين أحكامه وما يتعلق بها من تخصيص وتقييد ونسخ وغير ذلك وقد تقدم كثير من مباحث هذا الحديث في بدء الوحي وأعيد بعضه هنا استطرادا .

(قوله سورة هل أتى على الانسان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ثبتت البسملة لابي ذر (قوله يقال معناه أتى على الانسان وهل تكون جحدا وتكون خبرا وهذا من الخبر) كذا للاكثر وفي بعض النسخ وقال يحيى وهو صواب لانه قول يحيى بن زياد الفراء بلفظه وزاد لانك تقول هل وعظتك هل أعطيتك تقرره بانك وعظته وأعطيته والجحد أن تقول هل يقدر أحد على مثل هذا والتحرير أن هل للاستفهام لكن تكون تارة للتقرير وتارة للانكار فدعوى زيادتها لا يحتاج اليه وقال أبو عبيدة هل أتى معناه قد أتى وليس باستفهام وقال غيره بل هي للاستفهام التقريري كأنه قيل لمن أنكر البعث هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا فيقول نعم فيقال فالذي أنشأه بعد أن لم يكن قادر على اعادته ونحوه ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون أي فتعلمون ان من أنشأ قادر على ان يعيد (قوله يقول كان شيأ فلم يكن مذكورا وذلك من حين خلقه من طين الى ان ينفخ فيه الروح) هو كلام الفراء أيضا وحاصله انتفاء الموصوف بانتفاء صفته ولا حجة فيه للمعتزلة في دعواهم ان المعدوم شئ (قوله أمشاج الاخلاط ماء المرأة وماء الرجل الدم والعلقة ويقال اذا خلط مشيج كقولك خليط وممشوج مثل مخلوط) هو قول الفراء قال في قوله أمشاج نبتليه وهو ماء المرأة وماء الرجل والدم والعلقة ويقال للشئ من هذا اذا خلط مشيج كقولك خليط وممشوج كقولك مخلوط وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة قال من الرجل الجلد والعظم ومن المرأة الشعر والدم ومن طريق الحسن من نطفة مشجت بدم وهو دم الحيض ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أمشاج قال مختلفة الالوان ومن طريق ابن جريج عن مجاهد قال أحمر وأسود وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الامشاج اذا اختلط الماء والدم ثم كان علقة ثم كان مضغة وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال الامشاج العروق (قوله سلاسلا وأغلالا) في رواية أبي ذر ويقال سلاسلا وأغلالا (قوله ولم يجر بعضهم) هو بضم التحتانية وسكون الجيم وكسر الراء بغير اشباع علامة للجزم وذكر عياض ان في رواية الاكثر بالزاي بدل الراء وزج الراء وهو الاوجه والمراد أن بعض القراء أجرى سلاسلا وبعضهم لم يجرها أي لم يصرفها وهذا اصطلاح قديم يقولون للاسم المصروف مجرى والكلام المذكور للفراء قال في قوله تعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالا كتبت سلاسل بالالف وأجراها بعض القراء لمكان الالف التي في آخرها ولم يجر بعضهم واحتج بان العرب قد تثبت الالف في النصب وتحذفها عند الوصل قال وكل صواب انتهى ومحصل ما جاء من القراآت المشهورة في سلاسل التنوين وعدمه ومن لم ينون منهم من يقف بالالف وبغيرها فنافع والكسائي وأبو بكر بن عياش وهشام بن عمار قرؤا بالتنوين والباقون بغير تنوين فوقف

(سورة هل أتى على الانسان)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
يقال معناه أتى على الانسان وهل تكون جحدا وتكون خبرا وهذا من الخبر يقول كان شيأ فلم يكن مذكورا وذلك من حين خلقه من طين الى أن ينفخ فيه الروح أمشاج الاخلاط ماء المرأة وماء الرجل الدم والعلقة ويقال اذا خلط مشيج كقولك خليط وممشوج مثل مخلوط سلاسلا وأغلالا ولم يجر بعضهم

أبو عمرو بالالف ووقف حمزة بغير ألف وجاء مثله في رواية عن ابن كثير وعن حفص وابن ذكوان الوجهان أما من نون فعلى لغة من يصرف جميع مالا ينصرف حكاها الكسائي والاخفش وغيرهما أو على مشاكلة أغلالا وقد ذكر أبو عبيدة انه رآها في امام أهل الحجاز والكوفة سلاسلا بالالف وهذه حجة من وقف بالالف اتباعا للرسم وما عدا ذلك واضح والله أعلم (قوله مستطيرا ممتدا البلاء) هو كلام الفراء أيضا وزاد والعرب تقول استطار الصدع في القارورة وشبهها واستطال وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال استطار والله شره حتى ملأ السماء والارض ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مستطيرا قال فاشيا (قوله والقمطرير الشديد يقال يوم قمطرير ويوم قماطر والعبوس والقمطرير والقماطر والعصيب أشد ما يكون من الايام في البلاء) هو كلام أبي عبيدة بتمامه وقال الفراء قمطريرا أي شديدا ويقال يوم قمطرير ويوم قماطر وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة القمطرير تقبيض الوجه قال معمر وقال يوم الشديد (قوله وقال الحسن النضرة في الوجه والسرور في القلب) سقط هذا هنا لغير النسفي والجرجاني وقد تقدم ذلك في صفة الجنة (قوله وقال ابن عباس الارائك السرر) ثبت هذا للنسفي والجرجاني وقد تقدم أيضا في صفة الجنة (قوله وقال البراء وذللت قطوفها يقطفون كيف شاؤا) ثبت هذا للنسفي وحده أيضا وقد وصله سعيد بن منصور عن شريك عن أبي اسحق عن البراء في قوله وذللت قطوفها تذليلا قال ان أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قياما وقعودا ومضطجعين وعلى أي حال شاؤا ومن طريق مجاهد ان قام ارتفعت وان قعد تدلت ومن طريق قتادة لا يرد أيديهم عنها شوك ولا بعد (قوله وقال مجاهد سلسبيلا حديد الجرية) ثبت هذا للنسفي وحده وتقدم في صفة الجنة (قوله وقال معمر أسرهم شدة الخلق وكل شئ شددته من قتب وغبيط فهو مأسور) سقط هذا لابي ذر عن المستملي وحده ومعمر المذكور هو أبو عبيدة معمر بن المثنى وظن بعضهم انه ابن راشد فزعم ان عبد الرزاق أخرجه في تفسيره عنه ولفظ أبي عبيدة أسرهم شدة خلقهم ويقال للفرس شديد الاسر أي شديد الخلق وكل شئ الى آخر كلامه وأما عبد الرزاق فانما أخرج عن معمر بن راشد عن قتادة في قوله وشددنا أسرهم قال خلقهم وكذا أخرجه الطبري من طريق محمد بن ثور عن معمر *(تنبيه)* لم يورد في تفسير هل أتى حديثا مرفوعا ويدخل فيه حديث ابن عباس في قراءتها في صلاة الصبح يوم الجمعة وقد تقدم في الصلاة

(قوله سورة والمرسلات)

كذا لابي ذر وللباقين والمرسلات حسب وأخرج الحاكم باسناد صحيح عن أبي هريرة قال المرسلات عرفا الملائكة أرسلت بالمعروف (قوله جمالات حبال) في رواية أبي ذر وقال مجاهد جمالات حبال ووقع عند النسفي والجرجاني في أول الباب وقال مجاهد كفاتا أحياء يكونون فيها وأمواتا يدفنون فيها فراتا عذبا جمالات حبال الجسور وهذا الاخير وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ووقع عند ابن التين قول مجاهد جمالات جمال يريد بكسر الجيم وقيل بضمها ابل سود واحدها جمالة وجمالة جمع جمل مثل حجارة وحجر ومن قرأ جمالات ذهب به الى الحبال الغلاظ وقد قال مجاهد في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط هو حبل السفينة وعن الفراء

مستطيرا ممتدا البلاء والقمطرير الشديد يقال يوم قمطرير ويوم قماطر والعبوس والقمطرير والقماطر والعصيب أشد ما يكون من الايام في البلاء وقال الحسن النضرة في الوجه والسرور في القلب وقال ابن عباس الارائك السرر وقال مقاتل السرر الحجال من الدر والياقوت وقال البراء وذللت قطوفها يقطفون كيف شاؤا وقال مجاهد سلسبيلا حديد الجرية وقال معمر أسرهم شدة الخلق وكل شئ شددته من قتب فهو مأسور

(سورة والمرسلات)

جمالات حبال

الجمالات ماجمع من الحبال قال ابن التين فعلى هذا يقرأ في الاصل بضم الجيم (قلت) هي قراءة نقلت عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة وعن ابن عباس أيضا جمالة بالافراد مضموم الاول أيضا وسيأتي تفسيرها عن ابن عباس بنحو ما قال مجاهد في آخر السورة وأما تفسير كفاتا فتقدم في الجنائز وقوله فراتا عذبا وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وكذا قال أبو عبيدة (قوله وقال مجاهد اركعوا صلوا لا يركعون لا يصلون) سقط لا يركعون لغير أبي ذر وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واذا قيل لهم اركعوا قال صلوا (قوله وسئل ابن عباس لا ينطقون والله ربنا ما كنا مشركين اليوم نختم على أفواههم فقال انه ذو ألوان مرة ينطقون ومرة يختم عليهم) سقط لفظ على أفواههم لغير أبي ذر وهذا تقدم شيء من معناه في تفسير فصلت وأخرج عبد بن حميد من طريق علي بن زيد عن أبي الضحى ان نافع بن الازرق وعطية أتيا ابن عباس فقالا يا ابن عباس أخبرنا عن قول الله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون وقوله والله ربنا ما كنا مشركين وقوله ولا يكتمون الله حديثا قال ويحك يا ابن الازرق انه يوم طويل وفيه مواقف تأتي عليهم ساعة لا ينطقون ثم يؤذن لهم فيختصمون ثم يكون ما شاء الله يحلفون ويجحدون فاذا فعلوا ذلك ختم الله على أفواههم وتؤمر جوارحهم فتشهد على أعمالهم بما صنعوا ثم تنطق ألسنتهم فيشهدون على أنفسهم بما صنعوا وذلك قوله ولا يكتمون الله حديثا وروى ابن مردويه من حديث عبد الله بن الصامت قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أرأيت قول الله هذا يوم لا ينطقون فقال ان يوم القيامة له حالات وتارات في حال لا ينطقون وفي حال ينطقون ولابن أبي حاتم من طريق معمر عن قتادة قال انه يوم ذو ألوان (قوله حدثنا محمود) هو ابن غيلان وعبيد الله ابن موسى هو من شيوخ البخاري لكنه أخرج عنه هذا بواسطة (قوله كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم) في رواية جرير في غار ووقع في رواية حفص بن غياث كما سيأتي بمنى وهذا أصح مما أخرج الطبراني في الاوسط من طريق أبي وائل عن ابن مسعود قال بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم على حراء (قوله فخرجت) في رواية حفص بن غياث الآتية اذ وثبت (قوله فابتدرناها) في رواية الاسود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدرناها (قوله فسبقتنا) أي باعتبار ما آل اليه أمرها والحاصل انهم أرادوا ان يسبقوها فسبقتهم وقوله فابتدرناها أي تسابقنا أينا يدركها فسبقتنا كلنا وهذا هو الوجه والاول احتمال بعيد (قوله عن منصور بهذا وعن اسرائيل عن الاعمش عن ابراهيم) يريد أن يحيى بن آدم زاد لاسرائيل فيه شيخا وهو الاعمش (قوله وتابعه اسود بن عامر عن اسرائيل) وصله الامام أحمد عنه به قال الاسماعيلي وافق اسرائيل على هذا شيبان والثوري وورقاء وشريك ثم وصله عنهم (قوله وقال حفص وأبو معاوية وسليمان بن قرم عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود) يريد أن الثلاثة خالفوا رواية اسرائيل عن الاعمش في شيخ ابراهيم فاسرائيل يقول عن الاعمش عن علقمة وهؤلاء يقولون الاسود وسيأتي في آخر الباب ان جرير بن عبد الحميد وافقهم عن الاعمش فأما رواية حفص وهو ابن غياث فوصلها المصنف وستأتي بعد باب وأما رواية أبي معاوية فتقدم بيان من وصلها في بدء الخلق وكذا رواية سليمان ابن قرم وهو بفتح القاف وسكون الراء بصري ضعيف الحفظ وتفرد أبو داود الطيالسي بتسمية

تغ ٤/٢٥٦

وقال مجاهد اركعوا صلوا لا يركعون لا يصلون وسئل ابن عباس لا ينطقون والله ربنا ما كنا مشركين اليوم نختم على أفواههم فقال انه ذو ألوان مرة ينطقون ومرة يختم عليهم * حدثنا محمود حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وأنزلت عليه والمرسلات وانا لنتلقاها من فيه فخرجت حية فابتدرناها فسبقتنا فدخلت جحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها * حدثنا عبدة بن عبد الله أخبرنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن منصور بهذا وعن اسرائيل عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله مثله * وتابعه أسود ابن عامر عن اسرائيل * وقال حفص وأبو معاوية وسليمان بن قرم عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود

تغ ٤/ ٣٥٧ خت تحفة ٩٤٤٧ - ٩١٧٥

*وقال يحيى بن حماد أخبرنا أبو عوانة عن مغيرة عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله *وقال ابن اسحق عن عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه عن عبد الله *حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود قال قال عبد الله بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غار اذ نزلت عليه والمرسلات فتلقيناها من فيه وان فاه لرطب بها اذ خرجت حية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم اقتلوها قال فابتدرناها فسبقتنا قال فقال وقيت شركم كما وقيتم شرها *(باب قوله انها ترمى بشرر كالقصر) *حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدثنا عبد الرحمن ابن عابس قال سمعت ابن عباس يقول انها ترمى بشرر كالقصر قال كنا نرفع الخشب بقصر ثلاثة أذرع أو أقل فنرفعه للشتاء فنسميه القصر *(باب قوله كانه جمالات صفر) *حدثنا عمرو بن على حدثنا يحيى أخبرنا سفيان حدثنى عبد الرحمن بن عابس قال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما ترمى بشرر كالقصر قال كنا نعمد الى الخشبة ثلاثة أذرع وفوق ذلك فنرفعه للشتاء فنسميه القصر كانه جمالات صفر حبال السفن تجمع حتى تكون كأوساط الرجال *(باب هذا يوم لا ينطقون)*

ابيه معاذا وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع المعلق (قوله وقال يحيى بن حماد أخبرنا أبو عوانة عن مغيرة) يعنى ابن مقسم (عن ابراهيم عن علقمة) يريد أن مغيرة وافق اسرائيل فى شيخ ابراهيم وانه علقمة ورواية يحيى بن حماد هذه وصلها الطبرانى قال حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمى حدثنا الفضل بن سهل حدثنا يحيى بن حماد به ولفظه كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بمنى فأنزلت عليه والمرسلات الحديث وحكى عياض انه وقع فى بعض النسخ وقال حماد أنبأنا أبو عوانة وهو غلط (قوله وقال ابن اسحق عن عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه عن عبد الله) يريد أن للحديث اصلا عن الاسود من غير طريق الاعمش ومنصور ورواية ابن اسحق هذه وصلها أحمد عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن أبى اسحق حدثنى عبد الرحمن بن الاسود وأخرجها ابن مردويه من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن محمد بن اسحق ولفظه نزلت والمرسلات عرفا بحراء ليلة الحية قالوا وما ليلة الحية قال خرجت حية فقال النبى صلى الله عليه وسلم اقتلوها فتغيبت فى جحر فقال دعوها الحديث ووقع فى بعض النسخ وقال أبو اسحق وهو تصحيف والصواب ابن اسحق وهو محمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازى ثم ساق الحديث المذكور عن قتيبة عن جرير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة بتمامه ❁ (قوله باب قوله انها ترمى بشرر كالقصر) أى قدر القصر (قوله كنا نرفع الخشب بقصر) بكسر الموحدة والقاف وفتح الصاد المهملة وتنوين الراء وبالاضافة أيضا وهو بمعنى الغاية والقدر تقول قصرك وقصاراك من كذا ما اقتصرت عليه (قوله ثلاثة أذرع أو أقل) فى الرواية التى بعد هذه أو فوق ذلك وهى رواية المستملى وحده (قوله فنرفعه للشتاء فنسميه القصر) بسكون الصاد وبفتحها وهو على الثانى جمع قصرة أى كأعناق الابل ويؤيده قراءة ابن عباس كالقصر بفتحتين وقيل هو أصول الشجر وقيل أعناق النخل وقال ابن قتيبة القصر البيت ومن فتح أراد أصول النخل المقطوعة شبهها بقصر الناس أى أعناقهم فكأن ابن عباس فسر قراءته بالفتح بما ذكر وأخرج أبو عبيد من طريق هرون الاعرج عن حسين المعلم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بشرر كالقصر بفتحتين قال هرون وأنبأنا أبو عمرو أن سعيدا وابن عباس قرآ كذلك وأسنده أبو عبيد عن ابن مسعود أيضا بفتحتين وأخرج ابن مردويه من طريق قيس بن الربيع عن عبد الرحمن ابن عابس سمعت ابن عباس كانت العرب تقول فى الجاهلية اقصروا لنا الحطب فيقطع على قدر الذراع والذراعين وقد أخرج الطبرانى فى الاوسط من حديث ابن مسعود فى قوله تعالى انها ترمى بشرر كالقصر قال ليست كالشجر والجبال ولكنها مثل المدائن والحصون ❁ (قوله باب قوله كانه جمالات صفر) ذكر فيه الحديث الذى قبله من طريق يحيى وهو القطان أخبرنا سفيان وهو الثورى (قوله ثلاثة أذرع) زاد المستملى فى روايته أو فوق ذلك (قوله كانه جمالات صفر حبال السفن تجمع) أى يضم بعضها الى بعض ليقوى (حتى تكون كأوساط الرجال) قلت هو من تتمة الحديث وقد اخرجه عبد الرزاق عن الثورى باسناده وقال فى آخره وسمعت ابن عباس يسأل عن قوله تعالى كانه جمالات صفر قال حبال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى تكون كأوساط الرجال وفى رواية قيس بن الربيع عن عبد الرحمن بن عابس هى القلوص التى تكون فى الجسور والاول هو المحفوظ ❁ (قوله باب هذا يوم لا ينطقون) ذكر فيه حديث

*حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الاعمش حدثني ابراهيم عن الاسود عن عبد الله قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار اذ نزلت عليه والمرسلات فانه ليتلوها واني لاتلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثبت علينا حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدرناها فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها قال عمر حفظته من أبي في غار بمنى

(سورة عم يتساءلون)

لا يرجون حسابا لا يخافونه لا يملكون منه خطابا لا يكلمونه الا أن يأذن لهم صوابا حقا في الدنيا وعمل به وقال ابن عباس وهاجا مضيئا وقال غيره غساقا غسقت عينه ويغسق الجرح يسيل كأن الغساق والغسيق واحد عطاء حسابا جزاء كافيا أعطاني ما أحسبني أي كفاني *(باب يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا زمرا) *حدثني محمد أخبرنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أربعون قال أربعون يوما قال أبيت قال أربعون شهرا قال أبيت قال أربعون سنة قال أبيت قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ليس من الانسان شئ الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة

(سورة والنازعات) وقال مجاهد الآية الكبرى عصاه ويده

عبد الله بن مسعود في الحية (قوله فيه اذ وثبت) في رواية الكشميهني اذ وثب بالتذكير وكذا قال اقتلوه (قوله قال عمر) هو ابن حفص شيخ البخاري (قوله حفظته من أبي) في رواية الكشميهني حفظته (قوله في غار بمنى) يريد أن أباه زاد بعد قوله في الحديث كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى وهذه الزيادة قد تقدم انها وقعت أيضا في رواية المغيرة عن ابراهيم

(قوله سورة عم يتساءلون)

قرأ الجمهور عم بميم فقط وعن ابن كثير رواية بالهاء وهي هاء السكت أجرى الوصل مجرى الوقف وعن أبي بن كعب وعيسى بن عمر باثبات الالف على الاصل وهي لغة نادرة ويقال لها أيضا سورة النبا (قوله لا يرجون حسابا لا يخافونه) كذا في رواية أبي ذر ولغيره وقال مجاهد فذكره وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك (قوله لا يملكون منه خطابا لا يكلمونه الا أن يأذن لهم) كذا للمستملي وللباقين لا يملكونه والاول أوجه وسأبينه في الذي بعده (قوله صوابا حقا في الدنيا وعمل به) ووقع لغير أبي ذر نسبة هذا الى ابن عباس كالذي بعده وفيه نظر فان الفريابي أخرجه من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا يملكون منه خطابا قال كلاما الا من قال صوابا قال حقا في الدنيا وعمل به (قوله وقال ابن عباس ثجاجا منصبا) ثبت هذا للنسفي وحده وقد تقدم في المزارعة (قوله ألفافا ملتفة) ثبت هذا للنسفي وحده وهو قول أبي عبيدة (قوله وقال ابن عباس وهاجا مضيئا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (قوله دهاقا ممتلئا كواعب نواهد) ثبت هذا للنسفي وحده وقد تقدم في بدء الخلق (قوله وقال غيره غساقا غسقت عينه) سقط هذا لغير أبي ذر وقد تقدم في بدء الخلق وقال أبو عبيدة يقال تغسق عينه أي تسيل ووقع عند النسفي والجرجاني وقال معمر فذكره ومعمر هو أبو عبيدة بن المثنى المذكور (قوله ويغسق الجرح يسيل كأن الغساق والغسيق واحد) تقدم بيان ذلك في بدء الخلق وسقط هنا لغير أبي ذر (قوله عطاء حسابا جزاء كافيا أعطاني ما أحسبني أي كفاني) قال أبو عبيدة في قوله تعالى عطاء حسابا أي جزاء ويجيء حسابا كافيا وتقول أعطاني ما أحسبني أي كفاني وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله عطاء حسابا قال كثيرا ❁ (قوله باب يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا زمرا) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فتأتون أفواجا قال زمرا زمرا ذكر فيه حديث أبي هريرة ما بين النفختين أربعون وقد تقدم شرحه في تفسير الزمر وقوله أبيت بضم أي ان أقول ما لم أسمع وبالفتح أي ان أعرف ذلك فانه غيب

(قوله سورة والنازعات)

كذا للجميع (قوله زجرة صيحة) ثبت هذا للنسفي وحده وقد وصله عبد بن حميد من طريقه (قوله وقال مجاهد ترجف الراجفة هي الزلزلة) ثبت هذا للنسفي وحده وقد وصله عبد بن حميد من طريقه بلفظ ترجف الارض والجبال وهي الزلزلة (قوله وقال مجاهد الآية الكبرى عصاه ويده) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا وكذا قال عبد الرزاق عن

قوله وقال ابن عباس ثجاجا منصبا هكذا في نسخ الشرح التي بأيدينا وليس في نسخ الصحيح التي بأيدينا

معمر عن قتادة مثله (قوله سمكها بناءها بغير عمد) ثبت هذا هنا للنسفي وحده وقد تقدم في بدء الخلق (قوله طغى عصى) ثبت هذا للنسفي وحده وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد به (قوله الناخرة والنخرة سواء مثل الطامع والطمع والباخل والبخيل) قال أبو عبيدة في قوله تعالى عظاما نخرة ناخرة ونخرة سواء وقال الفراء مثله قال وهما قراءتان أجودهما ناخرة ثم أسند عن ابن الزبير أنه قال على المنبر ما بال صبيان يقرؤن نخرة انما هي ناخرة (قلت) قرأها نخرة بغير ألف جمهور القراء وبالالف الكوفيون لكن بخلف عن عاصم *(تنبيه)* قوله والباخل والبخيل في رواية الكشميهني بالنون والحاء المهملة فيهما ولغيره بالموحدة والمعجمة وهو الصواب وهذا الذي ذكره الفراء قال هو بمعنى الطامع والطمع والباخل والبخل وقوله سواء أي في أصل المعنى والا ففي نخرة مبالغة ليست في ناخرة (قوله وقال بعضهم النخرة البالية والناخرة العظم المجوف الذي تمر فيه الريح فينخر) قال الفراء فرق بعض المفسرين بين الناخرة والنخرة فقال النخرة البالية والناخرة العظم المجوف الذي تمر فيه الريح فينخر والمفسر المذكور هو ابن الكلبي فقال ابو الحسن الاثرم الراوي عن أبي عبيدة سمعت ابن الكلبي يقول نخرة ينخر فيها الريح وناخرة بالية وأنشد لرجل من فهم يخاطب فرسه في يوم ذي قار حين تحاربت العرب والفرس

اقدم مجاح انها الاساورة * فانما قصرك ترب الساهرة
ثم يعود بعدها في الحافرة * من بعد ما كنت عظاما ناخرة

أي بالية (قوله الساهرة وجه الارض) كأنها سميت بهذا الاسم لان فيها الحيوان نومهم وسهرهم ثبت هذا هنا للنسفي وحده وقد تقدم في بدء الخلق وهو قول الفراء بلفظه (قوله وقال ابن عباس الحافرة الى أمرنا الاول الى الحياة) وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله الحافرة يقول الحياة وقال الفراء الحافرة يقول الى أمرنا الاول الى الحياة والعرب تقول أتيت فلانا ثم رجعت على حافري أي من حيث جئت قال وقال بعضهم الحافرة الارض التي تحفر فيها قبورهم فسماها الحافرة أي المحفورة كماء دافق أي مدفوق (قوله الراجفة النفخة الاولى تتبعها الرادفة النفخة الثانية) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقوله يوم ترجف الراجفة النفخة الاولى تتبعها الرادفة النفخة الثانية (قوله وقال غيره أيان مرساها متى منتهاها ومرسى السفينة حيث تنتهي) قال أبو عبيدة في قوله تعالى أيان مرساها متى منتهاها قال ومرساها منتهاها الخ ثم ساق حديث سهل بن سعد بعثت والساعة بالرفع والنصب كهاتين وسيأتي شرحه في الرقاق (قوله قال ابن عباس أغطش أظلم) ثبت هذا للنسفي وحده وقد تقدم في بدء الخلق (قوله الطامة تطم على كل شئ) ووقع هذا للنسفي مقدما قبل باب وهو قول الفراء قال في قوله تعالى فاذا جاءت الطامة هي القيامة تطم كل شئ ولابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس الطامة هي الساعة طمت كل داهية

(قوله سورة عبس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير أبي ذر (قوله عبس وتولى كلح وأعرض) أما تفسير عبس فهو لابي عبيدة

يقال الناخرة والنخرة سواء مثل الطامع والطمع والباخل والبخيل وقال بعضهم النخرة البالية والناخرة العظم المجوف الذي تمر فيه الريح فينخر وقال ابن عباس الحافرة الى أمرنا الاول الى الحياة وقال غيره أيان مرساها متى منتهاها ومرسى السفينة حيث تنتهي *حدثنا أحمد بن المقدام حدثنا الفضيل بن سليمان حدثنا أبو حازم حدثنا سهل بن سعد رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي الابهام بعثت والساعة كهاتين الطامة تطم على كل شئ

(سورة عبس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

عبس وتولى كلح وأعرض

وأما تفسير تولى فهو في حديث عائشة الذي سأذكره بعد ولم يختلف السلف في ان فاعل عبس هو النبي صلى الله عليه وسلم وأغرب الداودي فقال هو الكافر وأخرج الترمذي والحاكم من طريق يحيى بن سعيد الاموي وابن حبان من طريق عبد الرحيم بن سليمان كلاهما عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة قالت نزلت في ابن أم مكتوم الاعمى فقال يا رسول الله أرشدني وعند النبي صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر فيقول له أترى بما أقول بأسا فيقول لا فنزلت عبس وتولى قال الترمذي حسن غريب وقد أرسله بعضهم عن عروة لم يذكر عائشة وذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ان الذي كان يكلمه أبي بن خلف وروى سعيد بن منصور من طريق أبي مالك انه أمية بن خلف وروى ابن مردويه من حديث عائشة انه كان يخاطب عتبة وشيبة ابني ربيعة ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال عتبة وأبو جهل وعياش ومن وجه آخر عن عائشة كان في مجلس فيه ناس من وجوه المشركين منهم أبو جهل وعتبة فهذا يجمع الاقوال (قوله مطهرة لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة) في رواية غير أبي ذر وقال غيره مطهرة الخ وكذا للنسفي وكان قال قبل ذلك وقال مجاهد فذكر الاثر الآتي ثم قال وقال غيره (قوله وهذا مثل قوله فالمدبرات أمرا) هو قول الفراء قال في قوله تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة لا يمسه الا المطهرون وهم الملائكة وهذا مثل قوله تعالى فالمدبرات أمرا (قوله جعل الملائكة والصحف مطهرة لان الصحف يقع عليها التطهير فجعل التطهير لمن حملها أيضا) هو قول الفراء أيضا (قوله وقال مجاهد الغلب الملتفة والاب ما يأكل الانعام) وقع في رواية النسفي وحده هنا وقد تقدم في صفة الجنة (قوله سفرة الملائكة واحدهم سافر سفرت أصلحت بينهم وجعلت الملائكة اذا نزلت بوحي الله وتأديته كالسفير الذي يصلح بين القوم) هو قول الفراء بلفظه وزاد قال الشاعر

وما أدع السفارة بين قومي * وما أمشي بغش ان مشيت

وقد تمسك به من قال ان جميع الملائكة رسل الله وللعلماء في ذلك قولان الصحيح ان فيهم الرسل وغير الرسل وقد ثبت ان منهم الساجد فلا يقوم والراكع فلا يعتدل الحديث واحتج الاول بقوله تعالى جاعل الملائكة رسلا وأجيب بقول الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس (قوله تصدى تغافل عنه) في رواية النسفي وقال غيره الخ وسقط منه شئ والذي قال أبو عبيدة في قوله تعالى فأنت له تصدى أي تعرض له تلهى تغافل عنه فالساقط لفظ تتعرض له ولفظ تلهى وسيأتي تفسير تلهى على الصواب وهو بحذف احدى التاءين في اللفظتين والاصل تتصدى وتتلهى وقد تعقب أبو ذر ما وقع في البخاري فقال انما يقال تصدى للامر اذا رفع رأسه اليه فاما تغافل فهو تفسير تلهى وقال ابن التين قيل تصدى تعرض وهو اللائق بتفسير الآية لانه لم يتغافل عن المشركين انما تغافل عن الاعمى (قوله وقال مجاهد لما يقض لا يقض أحد ما أمر به) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ لا يقض أحد أبدا ما افترض عليه (قوله وقال ابن عباس ترهقها قترة تغشاها شدة) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به وأخرج الحاكم من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب في قوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة قال يصيران غبرة على وجوه الكفار لا على وجوه المؤمنين وذلك قوله

وقال غيره مطهرة لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة وهذا مثل قوله فالمدبرات أمرا جعل الملائكة والصحف مطهرة لان الصحف يقع عليها التطهير فجعل التطهير لمن حملها أيضا سفرة الملائكة واحدهم سافر سفرت أصلحت بينهم وجعلت الملائكة اذا نزلت بوحي الله وتأديته كالسفير الذي يصلح بين القوم تصدى تغافل عنه وقال مجاهد لما يقض لا يقض أحد ما أمر به وقال ابن عباس ترهقها قترة تغشاها شدة

تعالى وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة (قوله مسفرة مشرقة) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي ابن أبي طلحة أيضا (قوله بأيدى سفرة قال ابن عباس كتبة أسفارا كتبا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله بأيدى سفرة قال كتبة واحدها سافر وهي كقوله كمثل الحمار يحمل أسفارا قال كتبا وقد ذكر عبد الرزاق من طريق معمر عن قتادة في قوله بأيدى سفرة قال كتبة وقال أبو عبيدة في قوله بأيدى سفرة أي كتبة واحدها سافر (قوله تلهى تشاغل) تقدم القول فيه (قوله يقال واحد الاسفار سفر) سقط هذا الابى ذر وهو قول الفراء قال في قوله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا الاسفار واحدها سفر وهي الكتب العظام (قوله فاقبره يقال أقبرت الرجل جعلت له قبرا وقبرته دفنته) قال الفراء في قوله تعالى ثم أماته فأقبره جعله مقبورا ولم يقل قبره لان القابر هو الدافن وقال أبو عبيدة في قوله فاقبره أمر بأن يقبر جعل له قبرا والذى يدفن بيده هو القابر (قوله عن سعد بن هشام) أي ابن عامر الانصارى لابيه صحبة وليس له في البخارى سوى هذا الموضع وآخر معلق في المناقب (قوله مثل) بفتحتين اى صفته وهو كقوله تعالى مثل الجنة (قوله وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة) قال ابن التين معناه كانه مع السفرة فيما يستحقه من الثواب (قلت) أراد بذلك تصحيح التركيب والافظاهره انه لاربط بين المبتدا الذى هو مثل والخبر الذى هو مع السفرة فكانه قال المثل بمعنى الشبيه فيصير كانه قال شبيه الذى يحفظ كائن مع السفرة فكيف به وقال الخطابى كانه قال صفته وهو حافظ له كانه مع السفرة وصفته وهو عليه شديد ان يستحق أجرين (قوله ومثل الذى يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران) قال ابن التين اختلف هل له ضعف اجر الذى يقرأ القرآن حافظا أو يضاعف له أجره واجر الاول اعظم قال وهذا أظهر ولمن رجح الاول ان يقول الاجر على قدر المشقة

(قوله سورة اذا الشمس كورت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير أبي ذر ويقال لها أيضا سورة التكوير (قوله سجرت يذهب ماؤها فلا يبقى قطرة) تقدم في تفسير سورة الطور وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بهذا (قوله وقال مجاهد المسجور المملوء) تقدم في تفسير سورة الطور أيضا (قوله وقال غيره سجرت أفضى بعضها الى بعض فصارت بحرا واحدا) هو معنى قول السدى أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه بلفظ واذا البحار سجرت أي فتحت وسيرت (قوله انكدرت انتثرت) قال الفراء في قوله تعالى واذا النجوم انكدرت يريد انتثرت وقعت في وجه الارض وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله واذا النجوم انكدرت قال تناثرت (قوله كشطت أي غيرت وقرأ عبد الله قشطت مثل الكافور والقافور والقسط والكسط) ثبت هذا للنسفى وحده وذكره غيره في الطب وهو قول الفراء قال في قوله تعالى واذا السماء كشطت يعنى نزعت وطويت وفي قراءة عبد الله يعنى ابن مسعود قشطت بالقاف والمعنى واحد والعرب تقول القافور والكافور والقسط والكسط اذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغة كما يقال حدث وجدث والاثاثى والاثاثى (قوله والخنس تخنس في مجراها ترجع وتكنس تستتر في بيوتها كما تكنس الظباء)

قال

مسفرة مشرقة بأيدى سفرة وقال ابن عباس كتبة أسفارا كتبا تلهى تشاغل يقال واحد الاسفار سفر *حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا قتادة قال سمعت زرارة بن أوفى يحدث عن سعد بن هشام عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الذى يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة ومثل الذى يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران

تغ — تحفة

(سورة اذا الشمس كورت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

انكدرت انتثرت وقال الحسن سجرت يذهب ماؤها فلا يبقى قطرة وقال مجاهد المسجور المملوء وقال غيره سجرت أفضى بعضها الى بعض فصارت بحرا واحدا والخنس تخنس في مجراها ترجع وتكنس تستتر في بيوتها كما تكنس الظباء

تغ

قال الفراء في قوله فلا أقسم بالخنس وهي النجوم الخمسة تخنس في مجراها ترجع وتكنس تستتر
في بيوتها كما تكنس الظباء في المغاير وهي الكناس قال والمراد بالنجوم الخمسة بهرام وزحل
وعطارد والزهرة والمشتري وأسند هذا الكلام ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن
ابن عباس وروى عبد الرزاق باسناد صحيح عن أبي ميسرة عن عمرو بن شرحبيل قال قال لي ابن
مسعود ما الخنس قال قلت أظنه بقر الوحش قال وأنا أظن ذلك وعن معمر عن الحسن قال هي
النجوم تخنس بالنهار والكنس تسترهن اذا غبن قال وقال بعضهم الكنس الظباء وروى سعيد
ابن منصور باسناد حسن عن علي قال هن الكواكب تكنس بالليل وتخنس بالنهار فلا ترى ومن
طريق مغيرة قال سئل مجاهد عن هذه الآية فقال لا أدري فقال ابراهيم لم لا تدري قال سمعنا انها
بقر الوحش وهؤلاء يروون عن علي انها النجوم قال انهم يكذبون على علي وهذا كما يقولون ان
عليا قال لو أن رجلا وقع من فوق بيت على رجل فمات الاعلى ضمن الاسفل (قوله تنفس ارتفع
النهار) هو قول الفراء أيضا (قوله والظنين المتهم والضنين يضن به) هو قول أبي عبيدة وأشار الى
القراءتين فمن قرأها بالظاء المشالة فمعناه ليس بمتهم ومن قرأها بالساقطة فمعناه البخيل وروى
الفراء عن قيس بن الربيع عن عاصم عن ورقاء قال أنتم تقرؤن بضنين ببخيل ونحن نقرأ بظنين بمتهم
وروى عبد الرزاق باسناد صحيح عن ابراهيم النخعي قال الظنين المتهم والضنين البخيل وروى ابن
أبي حاتم بسند صحيح كان ابن عباس يقرأ بضنين قال والضنين والظنين سواء يقول ما هو بكاذب
والظنين المتهم والضنين البخيل (قوله وقال عمر النفوس زوجت يزوج نظيره من أهل الجنة والنار
ثم قرأ أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم) وصله عبد بن حميد والحاكم وأبو نعيم في الحلية وابن
مردويه من طريق الثوري واسرائيل وحماد بن سلمة وشريك كلهم عن سماك بن حرب سمعت
النعمان بن بشير سمعت عمر يقول في قوله واذا النفوس زوجت هو الرجل يزوج نظيره من أهل
الجنة والرجل يزوج نظيره من أهل النار ثم قرأ أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وهذا اسناد متصل
صحيح ولفظ الحاكم هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة والنار الفاجر مع الفاجر
والصالح مع الصالح وقد رواه الوليد بن أبي ثور عن سماك بن حرب فرفعه الى النبي صلى الله عليه
وسلم وقصر به فلم يذكر فيه عمر جعله من مسند النعمان أخرجه ابن مردويه وأخرجه أيضا من
وجه آخر عن الثوري كذلك والاول هو المحفوظ وأخرج الفراء من طريق عكرمة قال يقرن
الرجل بقرينه الصالح في الدنيا ويقرن الرجل الذي كان يعمل السوء في الدنيا بقرينه الذي كان
يعينه في النار (قوله عسعس أدبر) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس بهذا وقال أبو عبيدة قال بعضهم عسعس أقبلت ظلماؤه وقال بعضهم بل معناه ولى
لقوله بعد ذلك والصبح اذا تنفس وروى أبو الحسن الاثرم بسنده عن عمر قال ان شهرنا قد عسعس
أي أدبر وتمسك من فسره بأقبل بقوله تعالى والصبح اذا تنفس قال الخليل أقسم باقبال الليل
وادباره *(تنبيه)* لم يورد فيها حديثا مرفوعا وفيها حديث جيد أخرجه أحمد والترمذي
والطبراني وصححه الحاكم من حديث ابن عمر رفعه من سره ان ينظر الى يوم القيامة كأنه رأى
عين فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت لفظ أحمد

(قوله سورة اذا السماء انفطرت)

تنفس ارتفع النهار والظنين المتهم والضنين يضن به وقال عمر النفوس زوجت يزوج نظيره من أهل الجنة والنار ثم قرأ رضي الله عنه أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم عسعس أدبر

(سورة اذا السماء انفطرت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ويقال لها أيضا سورة الانفطار (قوله انفطارها انشقاقها) ثبت هذا للنسفي وحده وهو قول الفراء (قوله ويذكر عن ابن عباس بعثرت يخرج من فيها من الموتى) ثبت هذا أيضا للنسفي وحده وهو قول الفراء أيضا وقد أخرج ابن أبي حاتم أيضا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بعثرت أي بحثت (قوله وقال غيره انتثرت بعثرت حوضي جعلت أسفله أعلاه) ثبت هذا للنسفي أيضا وحده وتقدم في الجنائز (قوله وقال الربيع بن خثيم فجرت فاضت) قال عبد بن حميد حدثنا مؤمل وأبو نعيم قالا حدثنا سفيان هو ابن سعيد الثوري عن أبيه عن أبي يعلى هو منذر الثوري عن الربيع بن خثيم به قال عبد الرزاق أنبأنا الثوري مثله وأتم منه والمنقول عن الربيع فجرت بتخفيف الجيم وهو اللائق بتفسيره المذكور (قوله وقرأ الأعمش وعاصم فعدلك بالتخفيف وقرأه أهل الحجاز بالتشديد) قلت قرأ أيضا بالتخفيف حمزة والكسائي وسائر الكوفيين وقرأ أيضا بالتثقيل من عداهم من قراء الأمصار (قوله وأراد معتدل الخلق ومن خفف يعني في أي صورة شاء إما حسن وإما قبيح أو طويل أو قصير) هو قول الفراء بلفظه الى قوله بالتشديد ثم قال فمن قرأ بالتخفيف فهو والله أعلم يصرفك في أي صورة شاء إما حسن الى آخره ومن شدد فانه أراد والله أعلم جعلك معتدلا معتدل الخلق قال وهو أجود القراءتين في العربية وأحبهما الي وحاصل القراءتين ان التي بالتثقيل من التعديل والمراد التناسب وبالتخفيف من العدل وهو الصرف الى أي صفة أراد *(تنبيه)* لم يورد فيها حديثا مرفوعا ويدخل فيها حديث ابن عمر المنبه عليه في التي قبلها

(قوله سورة ويل للمطففين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير أبي ذر أخرج النسائي وابن ماجه باسناد صحيح من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله ويل للمطففين فأحسنوا الكيل بعد ذلك (قوله وقال مجاهد بل ران ثبت الخطايا) وصله الفريابي ورويناه في فوائد الديباجي من طريق عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بل ران على قلوبهم قال أثبتت على قلوبهم الخطايا حتى غمرتها انتهى والران والرين الغشاوة وهو كالصدى على الشيء الصقيل وروى ابن حبان والحاكم والترمذي والنسائي من طريق القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه فان هو نزع واستغفر صقلت فان هو عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فهو الران الذي ذكر الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ورويناه في المحامليات من طريق الأعمش عن مجاهد قال كانوا يرون الرين هو الطبع *(تنبيه)* قول مجاهد هذا ثبت بفتح المثلثة والموحدة بعدها مثناة ويجوز تسكين ثانيه (قوله ثوب جوزي) هو قول أبي عبيدة ووصله الفريابي عن مجاهد أيضا (قوله الرحيق الخمر ختامه مسك طينه التسنيم يعلو شراب أهل الجنة) ثبت هذا للنسفي وحده وتقدم في بدء الخلق (قوله وقال غيره المطفف لا يوفي غيره) هو قول أبي عبيدة (قوله حدثنا معن) هو ابن عيسى (قوله حدثني مالك) هذا الحديث من غرائب حديث مالك وليس

(بسم الله الرحمن الرحيم)

تغ وقال الربيع بن خثيم فجرت فاضت وقرأ الأعمش وعاصم فعدلك بالتخفيف وقرأه أهل الحجاز بالتشديد وأراد معتدل الخلق ومن خفف يعني في أي صورة شاء إما حسن وإما قبيح أو طويل أو قصير

(سورة ويل للمطففين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

تغ وقال مجاهد بل ران ثبت الخطايا ثوب جوزي الرحيق الخمر ختامه مسك طينه التسنيم يعلو شراب أهل الجنة وقال غيره المطفف لا يوفي غيره يوم يقوم الناس لرب العالمين * حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا معن حدثني مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

٤٩٣٨
م
تحفة
٨٣٧٩

هوفى الموطا وقد تابع معن بن عيسى عليه عبد الله بن وهب أخرجه الاسماعيلى وأبو نعيم والوليد بن مسلم واسحق القروى وسعيد بن الزبير وعبد العزيز بن يحيى أخرجها الدارقطنى فى الغرائب كلهم عن مالك (قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين) زاد فى رواية ابن وهب يوم القيامة (قوله فى رشحه) بفتحتين أى عرقه لانه يخرج من البدن شيأ بعد شئ كما يرشح الاناء المتحلل الاجزاء ووقع فى رواية سعيد بن داود حتى ان العرق يلجم أحدهم الى انصاف أذنيه (قوله الى انصاف أذنيه) هو من اضافة الجمع الى الجمع حقيقة ومعنى لان لكل واحد أذنين وقد روى مسلم من حديث المقداد بن الاسود عن النبى صلى الله عليه وسلم تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما

(قوله سورة اذا السماء انشقت)

ويقال لها أيضا سورة الانشقاق وسورة الشفق (قوله وقال مجاهد أذنت سمعت وأطاعت لربها وألقت ما فيها أخرجت ما فيها من الموتى وتخلت عنهم) وقع هنا للنسفى وتقدم لهم فى بدء الخلق وقد أخرجه الحاكم من طريق مجاهد عن ابن عباس وصله بذكر ابن عباس فيه لكنه موقوف عليه (قوله كتابه بشماله يعطى كتابه من وراء ظهره) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عنه قال فى قوله وأما من أوتى كتابه وراء ظهره قال تجعل يده من وراء ظهره فيأخذ بها كتابه (قوله وسق جمع من دابة) وصله الفريابى أيضا من طريقه وقد تقدم فى بدء الخلق مثله وأتم منه وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس فى قوله والليل وما وسق قال وما دخل فيه واسناده صحيح (قوله ظن أن لن يحور أن لن يرجع الينا) وصله الفريابى من طريقه أيضا وأصل يحور الحور بالفتح وهو الرجوع وحاورت فلانا أى راجعته ويطلق على التردد فى الامر (قوله وقال ابن عباس يوعون يسرون) ثبت هذا للنسفى وحده ووصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة يوعون قال فى صدورهم *(قوله باب فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سقطت هذه الترجمة لغير أبى ذر (قوله حدثنا يحيى) هو القطان وله فى هذا الحديث شيخ آخر باسناد آخر وهو مذكور فى هذا الباب وعثمان بن الاسود أى ابن أبى موسى المكى مولى بنى جمح ووقع عند القابسى عثمان الاسود صفة لعثمان وهو خطأ واشتمل ما ساقه المصنف على ثلاثة أسانيد عثمان عن ابن أبى مليكة عن عائشة وتابعه أيوب عن عثمان وخالفهما أبو يونس فادخل بين ابن أبى مليكة وعائشة رجلا وهو القاسم بن محمد وهو محمول على ان ابن أبى مليكة حمله عن القاسم ثم سمعه من عائشة أو سمعه أولا من عائشة ثم استثبت القاسم اذ فى رواية القاسم زيادة ليست عنده وقد استدرك الدارقطنى هذا الحديث لهذا الاختلاف وأجيب بما ذكرناه ونبه الجيانى على خبط لابى زيد المروزى فى هذه الاسانيد قال سقط عنده ابن أبى مليكة من الاسناد الاول ولا بد منه وزيد عنده القاسم بن محمد فى الاسناد الثانى وليس فيه وانما هو فى رواية أبى يونس وقال الاسماعيلى جمع البخارى بين الاسانيد الثلاثة ومتونها مختلفة (قلت) وسأبين ذلك وأوضحه فى كتاب الرقاق مع بقية الكلام على الحديث وتقدمت بعض مباحثه فى أواخر كتاب العلم

أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم فى رشحه الى أنصاف أذنيه

(سورة اذا السماء انشقت)

قال مجاهد كتابه بشماله يأخذ كتابه من وراء ظهره وسق جمع من دابة ظن أن لن يحور لا يرجع الينا *(باب فسوف يحاسب حسابا يسيرا)* حدثنا عمرو بن على حدثنا يحيى عن عثمان بن الاسود قال سمعت ابن أبى مليكة سمعت عائشة قالت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبى مليكة عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم * حدثنا مسدد عن يحيى عن أبى يونس حاتم بن أبى صغيرة عن ابن أبى مليكة عن القاسم عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أحد يحاسب الا هلك قالت قلت يا رسول الله جعلنى الله فداءك أليس يقول الله عز وجل فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذاك العرض يعرضون ومن نوقش الحساب هلك

٤٩٤٠
تحفة
٦٢٨٣

(باب لتركبن طبقا عن طبق) حدثنا سعيد بن النضر أخبرنا هشيم أخبرنا أبو بشر جعفر بن اياس عن مجاهد قال قال ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم

(قوله باب لتركبن طبقا عن طبق) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر (قوله قال ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم) أي الخطاب له وهو على قراءة فتح الموحدة وبها قرأ ابن كثير والاعمش والاخوان وقد أخرج الطبري الحديث المذكور عن يعقوب بن ابراهيم عن هشيم بلفظ ان ابن عباس كان يقرأ لتركبن طبقا عن طبق يعني نبيكم حالا بعد حال وأخرجه أبو عبيد في كتاب القراآت عن هشيم وزاد يعني بفتح الباء قال الطبري قرأها ابن مسعود وابن عباس وعامة قراء أهل مكة والكوفة بالفتح والباقون بالضم على أنه خطاب للامة ورجحها أبو عبيد لسياق ما قبلها وما بعدها ثم أخرج عن الحسن وعكرمة وسعيد ابن جبير وغيرهم قالوا طبقا عن طبق يعني حالا بعد حال ومن طريق الحسن أيضا وأبي العالية ومسروق قال السموات وأخرج الطبري أيضا والحاكم من حديث ابن مسعود الى قوله لتركبن طبقا عن طبق قال السماء وفي لفظ للطبري عن ابن مسعود قال المراد ان السماء تصير مرة كالدهان ومرة تنشق ثم تحمر ثم تنفطر ورجح الطبري الاول وأصل الطبق الشدة والمراد بها هنا ما يقع من الشدائد يوم القيامة والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق كذا أي لا يطابقه ومعنى قوله حالا بعد حال أي حال مطابقة للتي قبلها في الشدة أو هو جمع طبقة وهي المرتبة أي هي طبقات بعضها أشد من بعض وقيل المراد اختلاف أحوال المولود منذ يكون جنينا الى أن يصير الى أقصى العمر فهو قبل أن يولد جنين ثم اذا ولد صبي فاذا فطم غلام فاذا بلغ سبعا يافع فاذا بلغ عشرا حزور فاذا بلغ خمس عشرة قمد فاذا بلغ خمسا وعشرين عنطنط فاذا بلغ ثلاثين صمل فاذا بلغ أربعين كهل فاذا بلغ خمسين شيخ فاذا بلغ ثمانين هم فاذا بلغ تسعين فان

(سورة البروج)

وقال مجاهد الاخدود شق في الارض فتنوا عذبوا وقال ابن عباس الودود الحبيب المجيد الكريم

تغ
٣٦٤/٤

(قوله سورة البروج)

تقدم في أواخر الفرقان تفسير البروج (قوله وقال مجاهد الاخدود شق في الارض) وصله الفريابي بلفظ شق بنجران كانوا يعذبون الناس فيه وأخرج مسلم والترمذي وغيرهما من حديث صهيب قصة أصحاب الاخدود مطولة وفيه قصة الغلام الذي كان يتعلم من الساحر فمر بالراهب فتابعه على دينه فأراد الملك قتل الغلام لمخالفته دينه فقال انك لن تقدر على قتلي حتى تقول اذا رميتني بسم الله رب الغلام ففعل فقال الناس آمنا برب الغلام فخد لهم الملك الاخاديد في السكك وأضرم فيها النيران ليرجعوا الى دينه وفيه قصة الصبي الذي قال لامه اصبري فانك على الحق صرح برفع القصة بطولها حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب ومن طريقه أخرجه مسلم والنسائي وأحمد ووقفها معمر عن ثابت ومن طريقه أخرجها الترمذي وعنده في آخره يقول الله تعالى قتل أصحاب الاخدود الى العزيز الحميد (قوله فتنوا عذبوا) وصله الفريابي من طريقه وهذا أحد معاني الفتنة ومثله يوم هم على النار يفتنون أي يعذبون (قوله وقال ابن عباس الودود الحبيب المجيد الكريم) ثبت هذا للنسفي وحده ويأتي في التوحيد وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله الغفور الودود قال الودود الحبيب وفي قوله ذو العرش المجيد يقول الكريم

(قوله

(قوله سورة الطارق)

هو النجم وما أتاك ليلا فهو طارق) ثم فسره فقال (النجم الثاقب المضيء يقال أثقب نارك للموقد) ثبت هذا للنسفي وأبي نعيم وسيأتي للباقين في كتاب الاعتصام وهو كلام الفراء قال في قوله تعالى والسماء والطارق الى آخره وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الثاقب المضيء وأخرجه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله (قوله وقال مجاهد الثاقب الذي يتوهج) ثبت هذا لابي نعيم عن الجرجاني ووصله الفريابي والطبري من طريق مجاهد بهذا وأخرج الطبري من طريق السدي قال هو النجم الذي يرمى به ومن طريق عبد الرحمن بن زيد قال النجم الثاقب الثريا (قوله ذات الرجع سحاب يرجع بالمطر وذات الصدع الارض تتصدع بالنبات) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ والسماء ذات الرجع قال يعني ذات السحاب تمطر ثم ترجع بالمطر وفي قوله والارض ذات الصدع ذات النبات وللحاكم من وجه آخر عن ابن عباس في قوله ذات الرجع المطر بعد المطر واسناده صحيح (قوله وقال ابن عباس لقول فصل لحق) وقع هذا للنسفي وسيأتي في التوحيد بزيادة (قوله لما عليها حافظ الا عليها حافظ) وصله ابن أبي حاتم من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس واسناده صحيح لكن أنكره أبو عبيدة وقال لم نسمع لقول لما بمعنى الا شاهدا في كلام العرب وقرئت لما بالتخفيف والتشديد فقرأها ابن عامر وعاصم وحمزة بالتشديد وأخرج أبو عبيدة عن ابن سيرين انه أنكر التشديد على من قرأ به *(تنبيه)* لم يورد في الطارق حديثا مرفوعا وقد وقع حديث جابر في قصة معاذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفتان يا معاذ يكفيك ان تقرأ بالسماء والطارق والشمس وضحاها الحديث أخرجه النسائي هكذا ووصله في الصحيحين

(قوله سورة سبح اسم ربك الاعلى)

ويقال لها سورة الاعلى وأخرج سعيد بن منصور باسناد صحيح عن سعيد بن جبير سمعت ابن عمر يقرأ سبحان ربي الاعلى الذي خلق فسوى وهي قراءة أبي بن كعب (قوله وقال مجاهد قدر فهدى قدر للانسان الشقاء والسعادة وهدى الانعام لمراتعها) ثبت هذا للنسفي وقد وصله الطبري من طريق مجاهد (قوله وقال ابن عباس غثاء أحوى هشيما متغيرا) ثبت أيضا للنسفي وحده ووصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه ثم ذكر المصنف حديث البراء في أول من قدم المدينة من المهاجرين وقد تقدم شرحه في أوائل الهجرة ووقع في آخر هذا الحديث هنا يقولون هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذف صلى الله عليه وسلم من رواية أبي ذر قال لان الصلاة عليه انما شرعت في السنة الخامسة وكأنه يشير الى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما لانها من جملة سورة الاحزاب وكان نزولها في تلك السنة على الصحيح لكن لا مانع ان تتقدم الآية المذكورة على معظم السورة ثم من أين له أن لفظ صلى الله عليه وسلم من صلب الرواية من لفظ الصحابي وما المانع ان يكون ذلك صدر ممن دونه وقد صرحوا بانه يندب ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وان يترضى عن الصحابي ولو لم يرد ذلك في الرواية

(قوله سورة هل أتاك)

(سورة الطارق)

هو النجم وما أتاك ليلا فهو طارق النجم الثاقب المضيء وقال مجاهد ذات الرجع سحاب يرجع بالمطر وذات الصدع الارض تتصدع بالنبات وقال ابن عباس لقول فصل لحق لما عليها حافظ الا عليها حافظ

(سورة سبح اسم ربك الاعلى)

وقال مجاهد قدر فهدى قدر للانسان الشقاء والسعادة وهدى الانعام لمراتعها *حدثنا عبدان قال أخبرني أبي عن شعبة عن أبي اسحق عن البراء قال أول من قدم علينا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلا يقرآننا القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء فما جاء حتى قرأت سبح اسم ربك الاعلى في سور مثلها

*(سورة هل أتاك

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كذا لأبي ذر وسقطت البسملة للباقين ويقال لها أيضا سورة الغاشية وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال الغاشية من أسماء يوم القيامة (قوله وقال ابن عباس عاملة ناصبة النصارى) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة من طريق شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس وزاد اليهود وذكر الثعلبي من رواية أبي الضحى عن ابن عباس قال الرهبان (قوله وقال مجاهد عين آنية بلغ اناها وحان شربها حميم آن بلغ اناه) وصله الفريابي من طريق مجاهد مفرقا في مواضعه (قوله لا تسمع فيها لاغية شتما) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لا تسمع فيها باطلا ولا مأثما وهذا على قراءة الجمهور بفتح تسمع بمثناة فوقية وقرأها الجحدري بتحتانية كذلك وأما أبو عمرو وابن كثير فضما التحتانية وضم نافع أيضا لكن بفوقانية (قوله ويقال الضريع نبت يقال له الشبرق تسميه أهل الحجاز الضريع اذا يبس وهو سم) هو كلام الفراء بلفظه والشبرق بكسر المعجمة بعدها موحدة قال الخليل ابن أحمد هو نبت أخضر منتن الريح يرمي به البحر وأخرج الطبري من طريق عكرمة ومجاهد قال الضريع الشبرق ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال الضريع شجر من نار ومن طريق سعيد بن جبير قال الحجارة وقال ابن التين كان الضريع مشتق من الضارع وهو الذليل وقيل هو السلا بضم المهملة وتشديد اللام وهو شوك النخل (قوله بمسيطر بمسلط) قال أبو عبيدة في قوله لست عليهم بمسيطر بمسلط قال ولم نجد مثلها الا مبيطر أي بالموحدة قال لم نجد لهما ثالثا كذا قال وقد قدمت في تفسير سورة المائدة زيادات عليهما قال ابن التين أصله السطر والمعنى انه لا يتجاوز زعماهو فيه قال وانما كان ذلك وهو بمكة قبل أن يهاجر ويؤذن له في القتال (قوله ويقرأ بالصاد والسين) قلت قراءة الجمهور بالصاد وفي رواية عن ابن كثير بالسين وهي قراءة هشام (قوله وقال ابن عباس ايابهم مرجعهم) وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وذكره ابن أبي حاتم عن عطاء ولم يجاوز به *(تنبيه)* لم يذكر فيها حديثا مرفوعا ويدخل فيها حديث جابر رفعه أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث وفي آخره وحسابهم على الله ثم قرأ انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر الى آخر السورة أخرجه الترمذي والنسائي والحاكم واسناده صحيح

(قوله سورة والفجر)

(وقال مجاهد ارم ذات العماد يعني القديمة والعماد أهل عمود لا يقيمون) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ ارم القديمة وذات العماد أهل عماد لا يقيمون وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ارم قبيلة من عاد قال والعماد كانوا أهل عمود أي خيام انتهى وارم هو ابن سام بن نوح وعاد بن عوص بن ارم وقيل ارم اسم المدينة وقيل أيضا ان المراد بالعماد شدة أبدانهم وافراط طولهم وقد أخرج ابن مردويه من طريق المقدام بن معديكرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ذات العماد قال كان الرجل يأتي الصخرة فيحملها على كاهله فيلقيها على أي حي أراد فيهلكهم وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي قال ارم اسم أبيهم ومن طريق مجاهد قال ارم

قخ

٣٦٥/٤

٣٦٦/٤

(بسم الله الرحمن الرحيم) وقال ابن عباس عاملة ناصبة النصارى وقال مجاهد عين آنية بلغ اناها وحان شربها حميم آن بلغ اناه لا تسمع فيها لاغية شتما ويقال الضريع نبت يقال له الشبرق تسميه أهل الحجاز الضريع اذا يبس وهو سم بمسيطر بمسلط ويقرأ بالصاد والسين وقال ابن عباس ايابهم مرجعهم

(سورة والفجر)

وقال مجاهد ارم ذات العماد يعني القديمة والعماد أهل عمود لا يقيمون

قخ

٣٦٦/٤

أمه ومن طريق قتادة قال كنا نحدث ان ارم قبيلة ومن طريق عكرمة قال ارم هي دمشق ومن طريق عطاء الخراساني قال ارم الارض ومن طريق الضحاك قال الارم الهلاك يقال ارم بنو فلان أي هلكوا ومن طريق شهر بن حوشب نحوه وهذا على قراءة شاذة قرئت بعاد ارم بفتحتين والراء ثقيلة على انه فعل ماض وذات بفتح التاء على المفعولية أي أهلك الله ذات العماد وهو تركيب قلق وأصح هذه الاقوال الاول ان ارم اسم القبيلة وهم ارم بن سام بن نوح وعادهم بنو عاد ابن عوص بن ارم وميزت عاد بالاضافة لارم عن عاد الاخيرة وقد تقدم في تفسير الاحقاف ان عادا قبيلتان ويؤيده قوله تعالى وانه أهلك عادا الاولى وأما قوله ذات العماد فقد فسره مجاهد بانها صفة القبيلة فانهم كانوا أهل عمود أي خيام وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك قال ذات العماد القوة ومن طريق ثور بن زيد قال قرأت كتابا قديما أنا شداد بن عاد أنا الذي رفعت ذات العماد أنا الذي شددت بذراعي بطن واد وأخرج ابن أبي حاتم من طريق وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة قصة مطولة جدا انه خرج في طلب ابل له وانه وقع في صحاري عدن وانه وقع على مدينة في تلك الفلوات فذكر عجائب ما رأى فيها وان معاوية لما بلغه خبره أحضره الى دمشق وسأل كعبا عن ذلك فأخبره بقصة المدينة ومن بناها وكيفية ذلك مطولا جدا وفيها ألفاظ منكرة وراويها عبد الله بن قلابة لا يعرف وفي اسناده عبد الله بن لهيعة (قوله سوط عذاب الذي عذبوا به) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ ما عذبوا به ولابن أبي حاتم من طريق قتادة كل شيء عذب الله به فهو سوط عذاب وسيأتي له تفسير آخر (قوله أكلا لما السف وجما الكثير) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ السف لف كل شيء ويحبون المال حبا جما قال الكثير وسيأتي بسط الكلام على السف في شرح حديث أم زرع في النكاح (قوله وقال مجاهد كل شيء خلقه فهو شفع السماء شفع والوتر الله) تقدم في بدء الخلق بأتم من هذا وقد أخرج الترمذي من حديث عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر فقال هي الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر ورجاله ثقات الا ان فيه راويا مبهما وقد أخرجه الحاكم من هذا الوجه فسقط من روايته المبهم فاغتر فصححه وأخرج النسائي من حديث جابر رفعه قال العشر عشر الاضحى والشفع يوم الاضحى والوتر يوم عرفة وللحاكم من حديث ابن عباس قال الفجر فجر النهار وليال عشر عشر الاضحى ولسعيد بن منصور من حديث ابن الزبير انه كان يقول الشفع قوله تعالى فمن تعجل في يومين والوتر اليوم الثالث *(تنبيه)* قرأ الجمهور الوتر بفتح الواو وقرأها الكوفيون سوى عاصم بكسر الواو واختارها أبو عبيد (قوله وقال غيره سوط عذاب كلمة تقولها العرب لكل نوع من العذاب يدخل فيه السوط) هو كلام الفراء وزاد في آخره جرى به الكلام لان السوط أصل ما كانوا يعذبون به فجرى لكل عذاب اذ كان عندهم هو الغاية (قوله لبالمرصاد اليه المصير) هو قول الفراء أيضا والمرصاد مفعال من المرصد وهو مكان الرصد وقرأ ابن عطية بما يقتضيه ظاهر اللفظ فجوز أن يكون المرصاد بمعنى الفاعل أي الراصد لكن أتى فيه بصيغة المبالغة وتعقب بانه لو كان كذلك لم تدخل عليه الباء في فصيح الكلام وان سمع ذلك نادرا في الشعر وتأويله على ما يليق بجلال الله واضح فلا حاجة للتكلف وقد روى عبد الرزاق

تع
٣٦٦/٤

سوط عذاب الذي عذبوا به
أكلا لما السف وجما الكثير
وقال مجاهد كل شيء خلقه
فهو شفع السماء شفع والوتر
الله تبارك وتعالى وقال
غيره سوط عذاب كلمة
تقولها العرب لكل نوع من
العذاب يدخل فيه السوط
لبالمرصاد اليه المصير

عن معمر عن قتادة عن الحسن قال بمرصاد أعمال بنى آدم (قوله تحاضون تحافظون وتحضون تأمرون باطعامه) قال الفراء قرأ الاعمش وعاصم بالالف وبمثناة مفتوحة أوله ومثله لاهل المدينة لكن بغير ألف وبعضهم يحاضون بتحتانية أوله والكل صواب كانوا يحاضون يحافظون ويحضون يأمرون باطعامه انتهى وأصل تحاضون تتحاضون فحذفت احدى التاءين والمعنى لا يحض بعضكم بعضا وقرأ أبو عمرو بالتحتانية فى يكرمون ويحضون وما بعدهما وبمثل قراءة الاعمش قرأ يحيى بن وثاب والاخوان وأبو جعفر المدنى وهؤلاء كلهم بالمثناة فيها وفى يكرمون فقط ووافقهم على المثناة فيهما ابن كثير ونافع وشيبة لكن بغير ألف فى يحضون (قوله المطمئنة المصدقة بالثواب) قال الفراء يا أيتها النفس المطمئنة بالايمان المصدقة بالثواب والبعث وأخرج ابن مردويه من طريق ابن عباس قال المطمئنة المؤمنة (قوله وقال الحسن يا أيتها النفس المطمئنة اذا أراد الله قبضها اطمأنت الى الله واطمأن الله اليه ورضيت عن الله ورضى الله عنه فأمر بقبض روحها وأدخله الله الجنة وجعله من عباده الصالحين) وقع فى رواية الكشميهنى واطمأن الله اليها ورضى الله عنها وأدخلها الله الجنة بالتأنيث فى المواضع الثلاثة وهو أوجه وللآخر وجه وهو عود الضمير على الشخص وقد أخرج ابن أبى حاتم من طريق الحسن قال ان الله تعالى اذا أراد قبض روح عبده المؤمن اطمأنت النفس الى الله واطمأن الله اليها ورضيت عن الله ورضى عنها أمر بقبضها فأدخلها الجنة وجعلها من عباده الصالحين أخرجه مفرقا واسناد الاطمئنان الى الله من مجاز المشاكلة والمراد به لازمه من ايصال الخير ونحو ذلك وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن قال المطمئنة الى ما قال الله والمصدقة بما قال الله تعالى (قوله وقال غيره جابوا نقبوا من جيب القميص قطع له جيب يجوب الفلاة) أى (يقطعها) ثبت هذا لغير أبى ذر وقال أبو عبيدة فى قوله جابوا البلاد نقبوها ويجوب البلاد يدخل فيها ويقطعها وقال الفراء جابوا الصخر خرقوه فاتخذوه بيوتا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة جابوا الصخر نقبوا الصخر (قوله لما لممته أجمع أتيت على آخره) سقط هذا لابى ذر وهو قول أبى عبيدة بلفظه وزاد حبا جما كثيرا شديدا *(تنبيه)* لم يذكر فى الفجر حديثا مرفوعا ويدخل فيه حديث ابن مسعود رفعه فى قوله تعالى وجىء يومئذ بجهنم قال يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها أخرجه مسلم والترمذى

تحاضون تحافظون وتحضون تأمرون باطعامه المطمئنة المصدقة بالثواب وقال الحسن يا أيتها النفس المطمئنة اذا أراد الله عز وجل قبضها اطمأنت الى الله واطمأن الله اليه ورضيت عن الله ورضى الله عنه فأمر بقبض روحها وأدخله الله الجنة وجعله من عباده الصالحين وقال غيره جابوا نقبوا من جيب القميص قطع له جيب يجوب الفلاة يقطعها لما لممته أجمع أتيت على آخره

تغ ٣٦٦/٤

(قوله سورة لا أقسم)

(سورة لا أقسم)

وقال مجاهد وأنت حل بهذا البلد مكة ليس عليك ما على الناس فيه من الاثم ووالد آدم وما ولد

تغ ٣٦٧/٤

ويقال لها أيضا سورة البلد واتفقوا على أن المراد بالبلد مكة شرفها الله تعالى (قوله وقال مجاهد وأنت حل بهذا البلد مكة ليس عليك ما على الناس فيه من الاثم) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بلفظ يقول لا تؤاخذ بما عملت فيه وليس عليك فيه ما على الناس وقد أخرجه الحاكم من طريق منصور عن مجاهد فزاد فيه عن ابن عباس بلفظ أحل الله له أن يصنع فيه ما شاء ولابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس يحل لك أن تقاتل فيه وعلى هذا فالصيغة للوقت الحاضر والمراد الآتى لتحقق وقوعه لان السورة مكية والفتح بعد الهجرة بثمان سنين (قوله ووالد آدم وما ولد) وصله الفريابى من طريق مجاهد بهذا وقد أخرجه الحاكم

من طريق مجاهد أيضا و زاد فيه عن ابن عباس (قوله فى كبد فى شدة خلق) ثبت هذا للنسفى وحده وقد أخرجه سعيد بن منصور من طريق مجاهد بلفظ حملته أمه كرها ووضعته كرها ومعيشة فى نكد وهو يكابد ذلك وأخرجه الحاكم من طريق سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مثله و زاد فى ولادته ونبت أسنانه وسرره وختانه ومعيشته (قوله لبدا كثيرا) وصله الفريابى بهذا وهى بتخفيف الموحدة وشددها أبو جعفر وحده وقد تقدم تفسيرها فى تفسير سورة الجن والنجدين الخير والشر وصله الفريابى من طريق مجاهد بلفظ سبيل الخير وسبيل الشر يقول عرفناه وأخرج الطبرانى باسناد حسن عن ابن مسعود قال النجدين سبيل الخير والشر وصححه الحاكم وله شاهد عند ابن مردويه من حديث أبى هريرة وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم انما هما النجدان فما جعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير (قوله مسغبة مجاعة) وصله الفريابى عن مجاهد بلفظ جوع ومن وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس قال ذى مجاعة وأخرجه ابن أبى حاتم كذلك ومن طريق قتادة قال يوم يشتهى فيه الطعام (قوله متربة الساقط فى التراب) وصله الفريابى عن مجاهد بلفظ المطروح فى التراب ليس له بيت وروى الحاكم من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال المطروح الذى ليس له بيت وفى لفظ المتربة الذى لا يقيه من التراب شئ وهو كذلك لسعيد بن منصور ولابن عيينة من طريق عكرمة عن ابن عباس قال هو الذى ليس بينه وبين الارض شئ (قوله يقال فلا اقتحم العقبة فلم يقتحم العقبة فى الدنيا ثم فسر العقبة فقال وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام فى يوم ذى مسغبة) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال للنار عقبة دون الجنة فلا اقتحم العقبة ثم أخبر عن اقتحامها فقال فك رقبة أو اطعام فى يوم ذى مسغبة وقال أبو عبيدة فى قوله فلا اقتحم العقبة الى آخره بلفظ الاصل و زاد بعد قوله مسغبة مجاعة ذا متربة قد لزق بالتراب وأخرج سعيد بن منصور من طريق مجاهد قال ان من الموجبات اطعام المؤمن السغبان *(تنبيه)* قرأ فك وأطعم بالفعل الماضى فيهما ابن كثير وأبو عمرو والكسائى وقرأ باقى السبعة فك بضم الكاف والاضافة واطعام عطفا عليها (قوله مؤصدة مطبقة) هو قول أبى عبيدة وقد تقدم فى صفة النار من بدء الخلق ويأتى فى حديث آخر فى تفسير الهمزة *(تنبيه)* لم يذكر فى سورة البلد حديثا مرفوعا ويدخل فيها حديث البراء قال جاء أعرابى فقال يارسول الله علمنى عملا يدخلنى الجنة قال لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسئلة أعتق النسمة أو فك الرقبة قال أوليستا بواحدة قال لا ان عتق النسمة ان تنفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين فى عتقها أخرجه أحمد وابن مردويه من طريق عبد الرحمن بن عوسجة عنه وصححه ابن حبان

(قوله سورة والشمس وضحاها)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ثبتت البسملة لابى ذر (قوله وقال مجاهد ضحاها ضوءها اذا تلاها تبعها وطحاها دحاها ودساها أغواها) ثبت هذا كله للنسفى وحده وقد تقدم لهم فى بدء الخلق مفرقا الا قوله دساها فأخرجه الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بهذا وقد أخرج الحاكم من طريق حصين عن مجاهد

لبدا كثيرا والنجدين الخير والشر مسغبة مجاعة متربة الساقط فى التراب يقال فلا اقتحم العقبة فلم يقتحم العقبة فى الدنيا ثم فسر العقبة فقال وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام فى يوم ذى مسغبة فى كبد شدة

(سورة والشمس وضحاها)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال مجاهد ضحاها ضوءها * اذا تلاها تبعها وطحاها دحاها ودساها أغواها

تغ ٣٦٩/٤

فألهمها عرفها الشقاء والسعادة وقال مجاهد بطغواها بمعاصيها ولا يخاف عقباها عقبى أحد * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا وهيب حدثنا هشام عن أبيه أنه أخبره عبد الله بن زمعة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذى عقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث أشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع فى رهطه مثل أبى زمعة وذكر النساء فقال يعمد أحدكم يجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها من آخر يومه ثم وعظهم فى ضحكهم من الضرطة وقال لم يضحك أحدكم مما يفعل * وقال أبو معاوية حدثنا هشام عن أبيه عن عبد الله ابن زمعة قال النبى صلى الله عليه وسلم مثل أبى زمعة عم الزبير بن العوام

تحفة

عن ابن عباس جميع ذلك (قوله فألهمها عرفها الشقاء والسعادة) ثبت هذا للنسفى وحده وقد أخرجه الطبرى من طريق مجاهد (قوله ولا يخاف عقباها عقبى أحد) وصله الفريابى من طريق مجاهد فى قوله ولا يخاف عقباها الله لا يخاف عقبى أحد وهو مضبوط بفتح الالف والمهملة وفى بعض النسخ بسكون الخاء المعجمة بعدها ذال معجمة قال الفراء قرأ أهل البصرة والكوفة بالواو وأهل المدينة بالفاء فلا يخاف فالواو صفة العاقر أى عقر ولم يخف عاقبة عقرها أو المراد لا يخاف الله ان يرجع بعد اهلاكها فالفاء على هذا أجود والضمير فى عقباها للدمدمة أو لثمود أو للنفس المقدم ذكرها والدمدمة الهلاك العام (قوله بطغواها معاصيها) وصله الفريابى من طريق مجاهد بلفظ معصيتها وهو الوجه والطغوى بفتح الطاء والقصر الطغيان ويحتمل فى الباء ان تكون للاستعانة وللسبب أو المعنى كذبت بالعذاب الناشئ عن طغيانها (قوله هشام) هو ابن عروة بن الزبير (قوله عبد الله بن زمعة) أى ابن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى صحابى مشهور وأمه قريبة أخت أم سلمة أم المؤمنين وكان تحته زينب بنت أم سلمة وقد تقدم فى قصة ثمود من أحاديث الأنبياء انه ليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وانه يشتمل على ثلاثة أحاديث (قوله وذكر الناقة) أى ناقة صالح والواو عاطفة على شئ محذوف تقديره فخطب فذكر كذا وذكر الناقة (قوله والذى عقر) كذا هنا بحذف المفعول وتقدم بلفظ عقرها أى الناقة (قوله اذ انبعث) تقدم فى أحاديث الانبياء بلفظ انتدب تقول ندبته الى كذا فانتدب له أى أمرته فامتثل (قوله عزيز) أى قليل المثل (قوله عارم) بمهملتين أى صعب على من يرومه كثير الشهامة والشر (قوله منيع) أى قوى ذو منعة أى رهط يمنعونه من الضيم وقد تقدم فى أحاديث الانبياء بلفظ ذو منعة وتقدم بيان اسمه وسبب عقره الناقة (قوله مثل أبى زمعة) يأتى فى الحديث الذى بعده (قوله وذكر النساء) أى وذكر فى خطبته النساء استطرادا الى ما يقع من أزواجهن (قوله يعمد) بكسر الميم وسيأتى شرحه فى كتاب النكاح (قوله ثم وعظهم فى ضحكهم) فى رواية الكشميهنى فى ضحاك بالتنوين وقال لم يضحك أحدكم مما يفعل يأتى الكلام عليه فى كتاب الادب ان شاء الله تعالى (قوله وقال أبو معاوية الخ) وصله اسحق بن راهويه فى مسنده قال أنبأنا أبو معاوية فذكر الحديث بتمامه وقال فى آخره مثل أبى زمعة عم الزبير بن العوام كما علقه البخارى سواء وقد أخرجه أحمد عن أبى معاوية لكن لم يقل فى آخره عم الزبير بن العوام (قوله عم الزبير بن العوام) هو عم الزبير مجازا لانه الاسود بن المطلب بن أسد والعوام بن خويلد بن أسد فنزل ابن العم منزلة الاخ فأطلق عليه عما بهذا الاعتبار كذا جزم الدمياطى باسم أبى زمعة هنا وهو المعتمد وقال القرطبى فى المفهم يحتمل ان المراد بأبى زمعة الصحابى الذى بايع تحت الشجرة يعنى وهو عبيد البلوى قال ووجه تشبيهه به ان كان كذلك انه كان فى عزة ومنعة فى قومه كما كان ذلك الكافر قال ويحتمل ان يريد غيره ممن يكنى أبا زمعة من الكفار (قلت) وهذا الثانى هو المعتمد والغير المذكور هو الاسود وهو جد عبد الله بن زمعة راوى هذا الخبر لقوله فى نفس الخبر عم الزبير بن العوام وليس بين البلوى وبين الزبير نسب وقد أخرج الزبير بن بكار هذا الحديث فى ترجمة الاسود بن المطلب من طريق عامر بن صالح عن هشام بن عروة وزاد قال فحدثنا بها عروة وأبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة جالس فكأنه وجد منها فقال له عروة يا ابن أخى

والله

(سورة والليل اذا يغشى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال ابن عباس وكذب بالحسنى بالخلف وقال مجاهد تردى مات وتلظى توهج وقرأ عبيد بن عمير تتلظى *(باب والنهار اذا تجلى)* حدثنا قبيصة بن عقبة حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال دخلت فى نفر من أصحاب عبد الله الشام فسمع بنا أبو الدرداء فأتانا فقال أفيكم من يقرأ فقلنا نعم قال فأيكم أقرأ فأشاروا الى فقال اقرأ فقرأت والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى قال آنت سمعتها من فى صاحبك قلت نعم قال وأنا سمعتها من فى النبى صلى الله عليه وسلم وهؤلاء يأبون علينا *(باب وماخلق الذكر والانثى)* حدثنا عمر حدثنا أبى حدثنا الاعمش عن ابراهيم قال قدم أصحاب عبد الله على أبى الدرداء فطلبهم فوجدهم فقال أيكم يقرأ على قراءة عبد الله قال كلنا قال فأيكم يحفظ وأشاروا الى علقمة قال كيف سمعته يقرأ والليل اذا يغشى قال علقمة والذكر والانثى قال أشهد أنى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ هكذا وهؤلاء يريدونى على أن أقرأ وماخلق الذكر والانثى والله لا أتابعهم

تغ ٤/٣٧٠ خ ٣٧٤٢، ٤٩٤٣ تحف ١٠٩٥٥

خ ٣٧٤٢، ٤٩٤٤ تحف ١٠٩٥٥

والله ماحدثنيها أبوك الا وهو يفخر بها وكان الاسود أحد المستهزئين ومات على كفره بمكة وقتل ابنه زمعة يوم بدر كافرا أيضا

(قوله سورة والليل اذا يغشى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ثبتت البسملة لابى ذر (قوله وقال ابن عباس وكذب بالحسنى بالخلف) وصله ابن أبى حاتم من طريق حصين عن عكرمة عنه واسناده صحيح (قوله وقال مجاهد تردى مات وتلظى توهج) وصله الفريابى من طريق مجاهد فى قوله اذا تردى اذا مات وفى قوله نارا تلظى توهج (قوله وقرأ عبيد بن عمير تتلظى) وصله سعيد بن منصور عن ابن عيينة وداود العطار كلاهما عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير انه قرأ نارا تتلظى وقال الفراء حدثنا ابن عيينة عن عمرو قال فاتت عبيد بن عمير ركعة من المغرب فسمعته يقرأ فأنذرتكم نارا تتلظى وهذا اسناد صحيح ولكن رواه سعيد بن عبد الرحمن المخزومى عن ابن عيينة بهذا السند فالله أعلم وهى قراءة زيد بن على وطلحة بن مصرف أيضا وقد قيل ان عبيد بن عمير قرأها بالادغام فى الوصل لا فى الابتداء وهى قراءة البزى من طريق ابن كثير ❁(قوله باب والنهار اذا تجلى) ذكر فيه الحديث الآتى فى الباب الذى بعده وسقطت الترجمة لابى ذر والنسفى ❁ (قوله باب وماخلق الذكر والانثى حدثنا عمر) هو ابن حفص بن غياث ووقع لابى ذر حدثنا عمر بن حفص (قوله قدم أصحاب عبد الله) أى ابن مسعود (على أبى الدرداء فطلبهم فوجدهم فقال أيكم يقرأ على قراءة عبد الله قالوا كلنا قال فأيكم أحفظ وأشاروا الى علقمة) هذا صورته الارسال لان ابراهيم ماحضر القصة وقد وقع فى رواية سفيان عن الاعمش فى الباب الذى قبله عن ابراهيم عن علقمة فتبين ان الارسال فى هذا الحديث ووقع فى رواية الباب عند أبى نعيم أيضا مايقتضى ان ابراهيم سمعه من علقمة وقوله فى آخره وهؤلاء يريدونى على ان اقرأ وماخلق الذكر والانثى والله لا أتابعهم ووقع فى رواية داود بن أبى هند عن الشعبى عن علقمة فى هذا الحديث وان هؤلاء يريدونى ان أزول عما أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون لى اقرأ وماخلق الذكر والانثى وانى والله لا أطيعهم أخرجه مسلم وابن مردويه وفى هذا بيان واضح ان قراءة ابن مسعود كانت كذلك والذى وقع فى غير هذه الطريق انه قرأ والذى خلق الذكر والانثى كذا فى كثير من كتب القراآت الشاذة وهذه القراءة لم يذكرها أبو عبيد الا عن الحسن البصرى وأما ابن مسعود فهذا الاسناد المذكور فى الصحيحين عنه من أصح الاسانيد يروى به الاحاديث (قوله كيف سمعته) أى ابن مسعود (يقرأ والليل اذا يغشى قال علقمة والذكر والانثى) فى رواية سفيان فقرأت والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى وهذا صريح فى ان ابن مسعود كان يقرؤها كذلك وفى رواية اسرائيل عن مغيرة فى المناقب والليل اذا يغشى والذكر والانثى بحذف والنهار اذا تجلى كذا فى رواية أبى ذر وأثبتها الباقون (قوله وهؤلاء) أى أهل الشام (يريدونى على ان أقرأ وماخلق الذكر والانثى والله لا أتابعهم) هذا أبين من الرواية التى قبلها حيث قال وهؤلاء يأبون على ثم هذه القراءة لم تنقل الا عمن ذكر هنا ومن عداهم قرؤا وماخلق الذكر والانثى وعليها استقر الامر مع

٤٩٤٥ع تحفة ١٠١٦٧ / ٤٩٤٥ع تحفة ١٠١٦٧

(باب قوله فأما من أعطى واتقى) حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن الاعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بقيع الغرقد في جنازة فقال ما منكم من أحد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار فقالوا يارسول الله أفلا نتكل فقال اعملوا فكل ميسر ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الى قوله للعسرى *(باب قوله وصدق بالحسنى)* حدثنا مسدد حدثنا عبد الواحد حدثنا الاعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال كنا قعودا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث *(باب فسنيسره لليسرى)* حدثنا بشر بن خالد أخبرنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سليمان عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان في جنازة فأخذ عودا ينكت في الارض فقال ما منكم من أحد الا وقد كتب مقعده من النار أو من الجنة قالوا يارسول الله أفلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الآية قال شعبة وحدثني به منصور فلم أنكره من حديث سليمان *(باب قوله (٥٤٤) وأما من بخل واستغنى)* حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن الاعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما منكم من أحد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار فقلنا يارسول الله أفلا نتكل قال لا اعملوا فكل ميسر ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الى قوله فسنيسره للعسرى *(باب قوله وكذب بالحسنى)* حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال ما منكم من أحد وما من نفس منفوسة الا كتب مكانها من الجنة والنار والا قد كتبت شقية أو سعيدة قال رجل يارسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير الى أهل السعادة ومن كان منا من أهل الشقاء فسيصير الى عمل أهل الشقاوة قال أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاء ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الآية *(باب فسنيسره للعسرى)* حدثنا آدم حدثنا شعبة عن الاعمش قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فأخذ شيأ فجعل ينكت به الارض فقال ما منكم من أحد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يارسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الآية

(سورة والضحى) (بسم الله الرحمن الرحيم) وقال مجاهد اذا سجى استوى وقال غيره سجى أظلم وسكن

قوة اسناد ذلك الى أبي الدرداء ومن ذكر معه ولعل هذا ممن نسخت تلاوته ولم يبلغ النسخ أبا الدرداء ومن ذكر معه والعجب من نقل الحفاظ من الكوفيين هذه القراءة عن علقمة وعن ابن مسعود واليهما تنتهي القراءة بالكوفة ثم لم يقرأ بها أحد منهم وكذا أهل الشام حملوا القراءة عن أبي الدرداء ولم يقرأ أحد منهم بهذا فهذا مما يقوي ان التلاوة بها نسخت ❁ (قوله باب قوله فأما من أعطى واتقى) ذكر فيه حديث علي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بقيع الغرقد في جنازة فقال ما منكم من أحد الا وكتب مقعده من الجنة ومقعده من النار الحديث ذكره في خمسة تراجم أخرى لا يأتي من هذه السورة كلها من طريق الاعمش الا الخامس فمن طريق منصور وكلاهما عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي وصرح في الترجمة الاخيرة بسماع الاعمش له من سعد وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب القدر ان شاء الله تعالى ❁ (قوله باب قوله وصدق بالحسنى) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر والنسفي وسقط لفظ باب من التراجم كلها لغير أبي ذر

(قوله سورة والضحى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير أبي ذر (قوله وقال مجاهد اذا سجى استوى) وصله الفريابي من طريق مجاهد بهذا (قوله وقال غيره سجى أظلم وسكن) قال الفراء في قوله والضحى والليل اذا سجى قال الضحى النهار كله والليل اذا سجى اذا أظلم وركد في طوله تقول بحر ساج وليل ساج اذا سكن

وروى الطبرى من طريق قتادة فى قوله اذا سجى قال اذا سكن بالخلق (قوله عائلا ذو عيال) هو قول
أبى عبيدة وقال الفراء معناه فقيرا وقد وجدتها فى مصحف عبد الله عديما والمراد انه أغناه بما
أرضاه لا بكثرة المال ﴿ (قوله باب قوله ما ودعك ربك وما قلى) سقطت هذه الترجمة
لغير أبى ذر ذكر فى سبب نزولها حديث جندب وان ذلك سبب شكواه صلى الله عليه وسلم وقد
تقدمت فى صلاة الليل ان الشكوى المذكورة لم ترد بعينها وان من فسرها بأصبعه التى دميت لم
يصب ووجدت الآن فى الطبرانى باسناد فيه من لا يعرف ان سبب نزولها وجود جرو كلب تحت
سريره صلى الله عليه وسلم لم يشعر به فأبطأ عنه جبريل لذلك وقصة ابطاء جبريل بسبب كون الكلب
تحت سريره مشهورة لكن كونها سبب نزول هذه الآية غريب بل شاذ مردود بما فى الصحيح والله
أعلم وورد لذلك سبب ثالث وهو ما أخرجه الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس قال لما نزل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن أبطأ عنه جبريل أياما فتغير بذلك فقالوا ودعه ربه وقلاه
فأنزل الله تعالى ما ودعك ربك وما قلى ومن طريق اسمعيل مولى آل الزبير قال فتر الوحى حتى شق
ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم وأحزنه فقال لقد خشيت أن يكون صاحبى قلانى فجاء جبريل
بسورة والضحى وذكر سليمان التيمى فى السيرة التى جمعها ورواها محمد بن عبد الاعلى عن معتمر بن
سليمان عن أبيه قال وفتر الوحى فقالوا لو كان من عند الله لتتابع ولكن الله قلاه فأنزل الله
والضحى وألم نشرح بكمالهما وكل هذه الروايات لا تثبت والحق ان الفترة المذكورة فى سبب نزول
والضحى غير الفترة المذكورة فى ابتداء الوحى فان تلك دامت أياما وهذه لم تكن الا ليلتين أو ثلاثا
فاختلطتا على بعض الرواة وتحرير الامر فى ذلك ما بينته وقد أوضحت ذلك فى التعبير ولله الحمد
ووقع فى سيرة ابن اسحق فى سبب نزول والضحى شئ آخر فانه ذكر ان المشركين لما سألوا النبى صلى
الله عليه وسلم عن ذى القرنين والروح وغير ذلك ووعدهم بالجواب ولم يستثن فأبطأ عليه جبريل
اثنتى عشرة ليلة أو أكثر فضاق صدره وتكلم المشركون فنزل جبريل بسورة والضحى وبجواب
ما سألوا وبقوله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله انتهى وذكر سورة
الضحى هنا بعيد لكن يجوز ان يكون الزمان فى القصتين متقاربا فضم بعض الرواة احدى القصتين
الى الاخرى وكل منهما لم يكن فى ابتداء البعث وانما كان بعد ذلك بمدة والله أعلم (قوله سمعت
جندب بن سفيان) هو البجلى (قوله فجاءت امرأة فقالت يا محمد انى لأرجو أن يكون شيطانك
تركك) هى أم جميل بنت حرب امرأة أبى لهب وقد تقدم بيان ذلك فى كتاب قيام الليل وأخرجه
الطبرى من طريق المفضل بن صالح عن الاسود بن قيس بلفظ فقالت امرأة من أهله ومن وجه
آخر عن الاسود بن قيس بلفظ حتى قال المشركون ولا مخالفة لانهم قد يطلقون لفظ الجمع ويكون
القائل أو الفاعل واحدا بمعنى ان الباقين راضون بما وقع من ذلك الواحد (قوله قربك) بكسر
الراء يقال قربه يقربه بفتح الراء متعديا ومنه لا تقربوا الصلاة وأما قرب بالضم فهو لازم تقول قرب
الشئ أى دنا وقد بينت هناك انه وقع فى رواية أخرى عند الحاكم فقالت خديجة وأخرجه
الطبرى أيضا من طريق عبد الله بن شداد فقالت خديجة ولا أرى ربك ومن طريق هشام بن
عروة عن أبيه فقالت خديجة لما ترى من جزعه وهذان طريقان مرسلان ورواتهما ثقات فالذى
يظهر أن كلا من أم جميل وخديجة قالت ذلك لكن أم جميل عبرت لكونها كافرة بلفظ شيطانك

عائلا ذو عيال * (باب قوله
ما ودعك ربك وما قلى) *
حدثنا أحمد بن يونس حدثنا
زهير حدثنا الاسود بن قيس
قال سمعت جندب بن
سفيان قال اشتكى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم
يقم ليلتين أو ثلاثا فجاءت
امرأة فقالت يا محمد انى
لارجو أن يكون شيطانك
قد تركك لم أره قربك منذ
ليلتين أو ثلاثا فأنزل الله عز
وجل والضحى والليل اذا
سجى ما ودعك ربك وما قلى

٤٩٥٠
م ت س
تحفة
٣٢٤٩

وخديجة عبرت لكونها مؤمنة بلفظ ربك أو صاحبك وقالت أم جميل شماتة وخديجة توجعا

(قوله باب قوله ماودعك ربك وماقلى) كذا ثبتت هذه الترجمة فى رواية المستملى وهو تكرار بالنسبة اليه لا بالنسبة للباقين لانهم لم يذكروها فى الاولى (قوله تقرأ بالتشديد والتخفيف بمعنى واحد ماتركك ربك) أما القراءة بالتشديد فهى قراءة الجمهور وقرأ بالتخفيف عروة وابنه هشام وابن أبى علية وقال أبو عبيدة ماودعك يعنى بالتشديد من التوديع وماودعك يعنى بالتخفيف من ودعت انتهى ويمكن تخريج كونهما بمعنى واحد على ان التوديع مبالغة فى الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ فى تركك (قوله وقال ابن عباس ماتركك وماأبغضك) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس بهذا (قوله فى الرواة الاخيرة قالت امرأة يارسول الله ماأرى صاحبك الا أبطأك) هذا السياق يصلح ان يكون خطاب خديجة دون الخطاب الاول فانه يصلح ان يكون خطاب حمالة الحطب لتعبيرها بالشيطان والترك ومخاطبتها بمحمد بخلاف هذه فقالت صاحبك وقالت أبطأ وقالت يارسول الله وجوز الكرمانى ان يكون من تصرف الرواة وهو موجه لان مخرج الطريقين واحد وقوله أبطأك أى صيرك بطيأ فى القراءة لان بطأه فى الاقراء يستلزم بطء الآخر فى القراءة ووقع فى رواية أحمد عن محمد بن جعفر عن شعبة الا أبطأ عنك

(باب قوله ماودعك ربك وماقلى) تقرأ بالتشديد والتخفيف بمعنى واحد ماتركك ربك وقال ابن عباس ماتركك وماأبغضك *حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر غندر حدثنا شعبة عن الاسود ابن قيس قال سمعت جندبا البجلى قالت امرأة يارسول الله ماأرى صاحبك الا أبطأك فنزلت ماودعك ربك وماقلى

(قوله سورة ألم نشرح لك)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كذا لابى ذر وللباقين ألم نشرح حسب (قوله وقال مجاهد وزرك فى الجاهلية) وصله الفريابى من طريقه وفى الجاهلية متعلق بالوزر أى الكائن فى الجاهلية وليس متعلقا بوضع (قوله أنقض أتقن) قال عياض كذا فى جميع النسخ أتقن بمثناة وقاف ونون وهو وهم والصواب أثقل (١) بمثلثة وآخرها لام وقال الاصيلى هذا وهم فى رواية الفربرى ووقع عند ابن السماك أثقل بالمثلثة هو أصح قال عياض وهذا لا يعرف فى كلام العرب ووقع عند ابن السكن ويروى أثقل وهو الصواب (قوله ويروى أثقل وهو أصح من أتقن) كذا وقع فى رواية المستملى وزاد فيه قال الفربرى سمعت أبا معشر يقول أنقض ظهرك أثقل ووقع فى الكتاب خطأ (قلت) أبو معشر هو حمدويه بن الخطاب بن ابراهيم البخارى كان يستملى على البخارى ويشاركه فى بعض شيوخه وكان صدوقا وأضر بآخره وقد أخرجه الفريابى من طريق مجاهد بلفظ الذى أنقض ظهرك قال أثقل قال وهذا هو الصواب تقول العرب أنقض الحمل ظهر الناقة اذا أثقلها وهو مأخوذ من النقض وهو الصوت ومنه سمعت نقيض الرحل أى صريره (قوله مع العسر يسرا قال ابن عيينة أى ان مع ذلك العسر يسرا آخر كقوله هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين) وهذا مصير من ابن عيينة الى اتباع النحاة فى قولهم ان النكرة اذا أعيدت نكرة كانت غير الاولى وموقع التشبيه انه كما ثبت للمؤمنين تعدد الحسنى كذا ثبت لهم تعدد اليسر أو انه ذهب الى أن المراد بأحد اليسرين الظفر وبالآخر الثواب فلا بد للمؤمن من احدهما (قوله ولن يغلب عسر يسرين) روى هذا مرفوعا موصولا ومرسلا وروى أيضا موقوفا أما المرفوع فأخرجه ابن مردويه من حديث جابر باسناد

(سورة ألم نشرح لك)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال مجاهد وزرك فى الجاهلية أنقض أثقل مع العسر يسرا قال ابن عيينة أى ان مع ذلك العسر يسرا آخر كقوله هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ولن يغلب عسر يسرين

(١) قوله والصواب أثقل هى الرواية التى فى المتن

ضعيف ولفظه أوحى الى ان مع اليسر يسرا ان مع العسر يسرا ولن يغلب عسر يسرين وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان العسر فى جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه ولن يغلب عسر يسرين ثم قال ان مع العسر يسرا ان مع اليسر يسرا واسناده ضعيف وأخرجه عبد الرزاق والطبرى من طريق الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم وأخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود باسناد جيد من طريق قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر أصحابه بهذه الآية فقال لن يغلب عسر يسرين ان شاء الله وأما الموقوف فأخرجه مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر أنه كتب الى أبى عبيدة يقول مهما ينزل بامرئ من شدة يجعل الله له بعدها فرجا وانه لن يغلب عسر يسرين وقال الحاكم صح ذلك عن عمر وعلى وهو فى الموطأ عن عمر لكن من طريق منقطع وأخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود باسناد جيد وأخرجه الفراء باسناد ضعيف عن ابن عباس (قوله وقال مجاهد فانصب فى حاجتك الى ربك) وصله ابن المبارك فى الزهد عن سفيان عن منصور عن مجاهد فى قوله فاذا فرغت فانصب فى صلاتك والى ربك فارغب قال اجعل نيتك ورغبتك الى ربك وأخرج ابن أبى حاتم من طريق زيد بن أسلم قال اذا فرغت من الجهاد فتعبد ومن طريق الحسن نحوه (قوله ويذكر عن ابن عباس ألم نشرح لك صدرك شرح الله صدره للاسلام) وصله ابن مردويه من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وفى اسناده راو ضعيف *(تنبيه)* لم يذكر فى سورة ألم نشرح حديثا مرفوعا ويدخل فيها حديث أخرجه الطبرى وصححه ابن حبان من حديث أبى سعيد رفعه أتانى جبريل فقال يقول لك ربك اتدرى كيف رفعت ذكرك قال الله أعلم قال اذا ذكرت ذكرت معى وهذا أخرجه الشافعى وسعيد بن منصور وعبد الرزاق من طريق مجاهد قوله وذكره الترمذى والحاكم فى تفسيرها قصة شرح صدره صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقد مضى الكلام عليه فى أوائل السيرة النبوية

(قوله سورة والتين)

وقال مجاهد هو التين والزيتون الذى يأكل الناس) وصله الفريابى من طريق مجاهد فى قوله والتين والزيتون قال الفاكهة التى تأكل الناس وطور سينين الطور الجبل وسينين المبارك وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس مثله ومن طريق العوفى عن ابن عباس قال التين مسجد نوح الذى بنى على الجودى ومن طريق الربيع بن أنس قال التين جبل عليه التين والزيتون جبل عليه الزيتون ومن طريق قتادة الجبل الذى عليه دمشق ومن طريق محمد بن كعب قال مسجد أصحاب الكهف والزيتون مسجد ايلياء ومن طريق قتادة جبل عليه بيت المقدس (قوله تقويم خلق) كذا ثبت لابى نعيم وقد وصله الفريابى من طريق مجاهد فى قوله أحسن تقويم قال أحسن خلق وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس باسناد حسن قال أعدل خلق (قوله أسفل سافلين الا من آمن) كذا ثبت للنسفى وحده وقد تقدم لهم فى بدء الخلق وأخرج الحاكم من طريق عاصم الاحول عن عكرمة عن ابن عباس قال من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر وذلك

تغ ٤ / ٢٧١
وقال مجاهد فانصب فى حاجتك الى ربك ويذكر عن ابن عباس ألم نشرح لك صدرك شرح الله صدره للاسلام

(سورة والتين)

وقال مجاهد هو التين والزيتون الذى يأكل الناس تغ ٤ / ٢٧٢

قوله قوله وذكره الترمذى الخ كذا فى النسخ وانظره مصححه

قوله ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا قال الذين قرؤا القرآن (قوله يقال فما يكذبك فما الذى يكذبك بان الناس يدانون بأعمالهم كانه قال ومن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب) فى رواية أبى ذر عن غير الكشميهنى تدالون بدال بعد النون الاولى والاول هو الصواب كذا هو فى كلام الفراء بلفظه وزاد فى آخره بعدما تبين له كيفية خلقه قال ابن التين كانه جعل ما لمن يعقل وهو بعيد وقيل المخاطب بذلك الانسان المذكور وقيل هو على طريق الالتفات وهذا عن مجاهد أى ما الذى جعلك كاذبا لانك اذا كذبت بالجزاء صرت كاذبا لان كل مكذب بالحق فهو كاذب وأما تعقب ابن التين قول الفراء جعل ما لمن يعقل وهو بعيد فالجواب انه ليس ببعيد فيمن أبهم أمره ومنه انى نذرت لك ما فى بطنى محررا (قوله أخبرنى عدى) هو ابن ثابت الكوفى (قوله فقرأ فى العشاء بالتين) تقدم شرحه فى صفة الصلاة وقد كثر سؤال بعض الناس هل قرأ بها فى الركعة الاولى أو الثانية أو قرأ بها فيهما معا كان يكون أعادها فى الثانية وعلى ان يكون قرأ غيرها فهل عرف وما كنت أستحضر لذلك جوابا الى ان رأيت فى كتاب الصحابة لابى على بن السكن فى ترجمة زرعة بن خليفة رجل من اهل اليمامة انه قال سمعنا بالنبى صلى الله عليه وسلم فأتيناه فعرض علينا الاسلام فأسلمنا وأسهم لنا وقرأ فى الصلاة بالتين والزيتون وانا أنزلناه فى ليلة القدر فيمكن ان كانت هى الصلاة التى عين البراء بن عازب انها العشاء ان يقال قرأ فى الاولى بالتين وفى الثانية بالقدر ويحصل بذلك جواب السؤال ويقوى ذلك انا لا نعرف فى خبر من الاخبار انه قرأ بالتين والزيتون الا فى حديث البراء ثم حديث زرعة هذا

يقال فما يكذبك فما الذى يكذبك بأن الناس يدانون بأعمالهم كأنه قال ومن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب * حدثنا حجاج ابن منهال حدثنا شعبة قال أخبرنى عدى قال سمعت البراء رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى سفر فقرأ فى العشاء فى احدى الركعتين بالتين والزيتون تقويم الخلق

٤٩٥٢ تحفة ١٧٩١

(قوله سورة اقرأ باسم ربك الذى خلق)

(سورة اقرأ باسم ربك الذى خلق)

قال صاحب الكشاف ذهب ابن عباس ومجاهد الى انها أول سورة نزلت وأكثر المفسرين الى ان أول سورة نزلت فاتحة الكتاب كذا قال والذى ذهب أكثر الائمة اليه هو الاول وأما الذى نسبه الى الاكثر فلم يقل به الا عدد أقل من القليل بالنسبة الى من قال بالاول (قوله وقال قتيبة حدثنا حماد عن يحيى بن عتيق عن الحسن قال اكتب فى المصحف فى أول الامام بسم الله الرحمن الرحيم واجعل بين السورتين خطا) فى رواية أبى ذر عن غير الكشميهنى حدثنا قتيبة وقد أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن حدثنا ابو الربيع الزهرانى حدثنا حماد بهذا وحماد هو ابن زيد وشيخه بصرى ثقة من طبقة أيوب مات قبله ولم أره فى البخارى الا هذا الموضع وقوله فى اول الامام أى أم الكتاب وقوله خطا قال الداودى ان أراد خطا فقط بغير بسملة فليس بصواب لاتفاق الصحابة على كتابة البسملة بين كل سورتين الا براءة وان أراد بالامام أمام كل سورة فيجعل الخط مع البسملة فحسن فكان ينبغى ان يستثنى براءة وقال الكرمانى معناه اجعل البسملة فى أوله فقط واجعل بين كل سورتين علامة للفاصلة وهو مذهب حمزة من القراء السبعة (قلت) المنقول ذلك عن حمزة فى القراءة لا فى الكتابة قال وكان البخارى أشار الى ان هذه السورة لما كان أولها مبتدأ بقوله تعالى اقرأ باسم ربك أراد ان يبين أنه لا تجب البسملة فى أول كل سورة بل من قرأ البسملة فى أول القرآن كفاه فى امتثال هذا الامر ثم استنبط السهيلى من هذا الامر ثبوت البسملة فى أول الفاتحة لان هذا الامر هو أول شئ نزل من القرآن فأولى مواضع امتثاله أول القرآن

وقال قتيبة حدثنا حماد عن يحيى بن عتيق عن الحسن قال اكتب فى المصحف فى أول الامام بسم الله الرحمن الرحيم واجعل بين السورتين خطا

٤٩٥٣ تحفة ١٨٥٥٩ تغ ٤/٣٧٣

(قوله وقال مجاهد ناديه عشيرته) وصله الفريابى من طريق مجاهد وهو تفسير معنى لان المدعو أهل النادى والنادى المجلس المتخذ للحديث (قوله الزبانية الملائكة) وصله الفريابى من طريق مجاهد وأخرجه ابن ابى حاتم من طريق أبى حازم عن أبى هريرة مثله (قوله وقال معمر الرجعى المرجع) كذا لابى ذر وسقط لغيره وقال معمر فصار كانه من قول مجاهد والاول هو الصواب وهو كلام أبى عبيدة فى كتاب المجاز ولفظه الى ربك الرجعى قال المرجع والرجوع (قوله لنسفعن بالناصية لنأخذن ولنسفعن بالنون وهى الخفيفة سفعت بيده أخذت) هو كلام أبى عبيدة أيضا ولفظه ولنسفعن انما يكتب بالنون لانها نون خفيفة انتهى وقد روى عن أبى عمرو بتشديد النون والموجود فى مرسوم المصحف بالالف والسفع القبض على الشئ بشدة وقيل أصله الاخذ بسفعة الفرس أى سواد ناصيته ومنه قولهم به سفعة من غضب لما يعلو لون الغضبان من التغير ومنه امرأة سفعاء ❁(قوله باب حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب وحدثنى سعيد بن مروان) الاسناد الاول قد ساق البخارى المتن به فى أول الكتاب وساق فى هذا الباب المتن بالاسناد الثانى وسعيد بن مروان هذا هو أبو عثمان البغدادى نزيل نيسابور من طبقة البخارى شاركه فى الرواية عن أبى نعيم وسليمان بن حرب ونحوهما وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع ومات قبل البخارى باربع سنين ولهم شيخ آخر يقال له ابو عثمان سعيد بن مروان الرهاوى حدث عنه أبو حاتم وابن أبى رزمة وغيرهما وفرق البخارى فى التاريخ بينه وبين البغدادى ووهم من زعم أنهما واحد وآخرهم الكرمانى ومحمد بن عبد العزيز ابن أبى رزمة بكسر الراء وسكون الزاى واسم أبى رزمة غزوان وهو مروزى من طبقة أحمد بن حنبل فهو من الطبقة الوسطى من شيوخ البخارى ومع ذلك فحدث عنه بواسطة وليس له عنده سوى هذا الموضع وقد حدث عنه أبو داود بلا واسطة وشيخه أبو صالح سلمويه اسمه سليمان بن صالح الليثى المروزى يلقب سلمويه ويقال اسم أبيه داود وهو من طبقة الراوى عنه من حيث الرواية الا انه تقدمت وفاته وكان من أخصاء عبد الله بن المبارك والمكثرين عنه وقد أدركه البخارى بالسن لانه مات سنة عشر ومائتين وماله أيضا فى البخارى سوى هذا الحديث وعبد الله هو ابن المبارك الامام المشهور وقد نزل البخارى فى حديثه فى هذا الاسناد درجتين وفى حديث الزهرى ثلاث درجات وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى فى أوائل هذا الكتاب وسأذكر هنا مالم يتقدم ذكره مما اشتمل عليه من سياق هذه الطريق وغيرها من الفوائد (قوله ان عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان أول مابدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة) قال النووى هذا من مراسيل الصحابة لان عائشة لم تدرك هذه القصة فتكون سمعتها من النبى صلى الله عليه وسلم أو من صحابى وتعقبه من لم يفهم مراده فقال اذا كان يجوز أنها سمعتها من النبى صلى الله عليه وسلم فكيف يجزم بانها من المراسيل والجواب ان مرسل الصحابى مايرويه من الامور التى لم يدرك زمانها بخلاف الامور التى يدرك زمانها فانها لا يقال انها مرسلة بل يحمل على انه سمعها أو حضرها ولو لم يصرح بذلك ولا يختص هذا بمرسل الصحابى بل مرسل التابعى اذا ذكر قصة لم يحضرها سميت مرسلة ولو جاز فى نفس الامر ان يكون سمعها من الصحابى الذى وقعت له تلك القصة وأما الامور التى يدركها فيحمل على انه سمعها أو حضرها لكن

تغ ٤/٢٧٤

وقال مجاهد ناديه عشيرته الزبانية الملائكة وقال معمر الرجعى المرجع لنسفعن لنأخذن ولنسفعن بالنون وهى الخفيفة سفعت بيده أخذت*(باب) حدثنا يحيى ابن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب وحدثنى سعيد بن مروان حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبى رزمة أخبرنا أبو صالح سلمويه حدثنى عبد الله عن يونس بن يزيد قال أخبرنى ابن شهاب أن عروة بن الزبير أخبره أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان أول مابدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة فى النوم

٤٩٥٣

م

تحفة ١٦٥٤٠ ١٦٧٠٦

بشرط ان يكون سالما من التدليس والله أعلم ويؤيد أنها سمعت ذلك من النبي صلى الله عليه
وسلم قولها في أثناء هذا الحديث فجاءه الملك فقال اقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا
بقارئ قال فأخذني الى آخره فقوله قال فأخذني فغطني ظاهر في أن النبي صلى الله عليه وسلم
أخبرها بذلك فتحمل بقية الحديث عليه (قوله أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا
الصادقة) زاد في رواية عقيل كما تقدم في بدء الوحي من الوحي أي في أول المبتدآت من ايجاد الوحي
الرؤيا وأما مطلق ما يدل على نبوته فتقدمت له أشياء مثل تسليم الحجر كما ثبت في صحيح مسلم وغير
ذلك وما في الحديث نكرة موصوفة أي أول شئ ووقع صريحا في حديث ابن عباس عند ابن عائذ
ووقع في مراسيل عبد الله بن أبي بكر بن حزم عند الدولابي ما يدل على ان الذى كان يراه صلى
الله عليه وسلم هو جبريل ولفظه انه قال لخديجة بعد أن أقرأه جبريل اقرأ باسم ربك أرأيتك الذى
كنت أحدثك انى رأيته في المنام فانه جبريل استعلن (قوله من الوحي) يعني اليه وهو اخبار
عما رآه من دلائل نبوته من غير ان يوحى بذلك اليه وهو أول ذلك مطلقا ما سمعه من بحيرا الراهب
وهو عند الترمذي باسناد قوى عن أبي موسى ثم ما سمعه عند بناء الكعبة حيث قيل له اشدد
عليك ازارك وهو في صحيح البخاري من حديث جابر وكذلك تسليم الحجر عليه وهو عند مسلم
من حديث جابر بن سمرة (قوله الصالحة) قال ابن المرابط هي التي ليست ضغثا ولا من تلبيس
الشيطان ولا فيها ضرب مثل مشكل وتعقب الاخير بانه ان أراد بالمشكل ما لا يوقف على
تأويله فمسلم والا فلا (قوله فلق الصبح) يأتي في سورة الفلق قريبا (قوله ثم حبب اليه الخلاء)
هذا ظاهر في أن الرؤيا الصادقة كانت قبل ان يحبب اليه الخلاء ويحتمل ان تكون لترتيب الاخبار
فيكون تحبيب الخلوة سابقا على الرؤيا الصادقة والاول أظهر (قوله الخلاء) بالمد المكان
الخالي ويطلق على الخلوة وهو المراد هنا (قوله فكان يلحق بغار حراء) كذا في هذه الرواية
وتقدم في بدء الوحي بلفظ فكان يخلو وهي أوجه وفي رواية عبيد بن عمير عند ابن اسحق فكان
يجاور (قوله الليالي ذوات العدد) في رواية ابن اسحق انه كان يعتكف شهر رمضان (قوله
قال والتحنث التعبد) هذا ظاهر في الادراج اذ لو كان من بقية كلام عائشة لجاء فيه قالت وهو
يحتمل ان يكون من كلام عروة أو من دونه ولم يأت التصريح بصفة تعبده لكن في رواية عبيد
ابن عمير عند ابن اسحق فيطعم من يرد عليه من المساكين وجاء عن بعض المشايخ أنه كان يتعبد
بالتفكر ويحتمل أن تكون عائشة أطلقت على الخلوة بمجردها تعبدا فان الانعزال عن الناس
ولا سيما من كان على باطل من جملة العبادة كما وقع للخليل عليه السلام حيث قال انى ذاهب الى ربى
وهذا يلتفت الى مسئلة أصولية وهو انه صلى الله عليه وسلم هل كان قبل أن يوحى اليه متعبدا
بشريعة نبي قبله قال الجمهور لا لانه لو كان تابعا لاستبعد أن يكون متبوعا ولانه لو كان لنقل من
كان ينتسب اليه وقيل نعم واختاره ابن الحاجب واختلفوا في تعيينه على ثمانية أقوال أحدها
آدم حكاه ابن برهان الثاني نوح حكاه الآمدى الثالث ابراهيم ذهب اليه جماعة واستدلوا
بقوله تعالى أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا الرابع موسى الخامس عيسى السادس بكل شئ بلغه
عن شرع نبي من الانبياء وحجته أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده السابع الوقف واختاره
الآمدى ولا يخفى قوة الثالث ولا سيما مع ما نقل من ملازمته للحج والطواف ونحو ذلك مما بقى

عندهم

قول الشارح قوله من
الوحي وقوله بعد قوله
الصالحة لم يذكرا في هذا
الباب في متن الصحيح الذى
بايدينا وحرر اه مصححه

فكان لا يرى رؤيا الا جاءت
مثل فلق الصبح ثم حبب اليه
الخلاء فكان يلحق بغار
حراء فيتحنث فيه قال
والتحنث التعبد الليالى
ذوات العدد قبل أن يرجع

عندهم من شريعة ابراهيم والله أعلم وهذا كله قبل النبوة وأما بعد النبوة فقد تقدم القول فيه في تفسير سورة الانعام (قوله الى أهله) يعني خديجة وأولاده منها وقد سبق في تفسير سورة النور في الكلام على حديث الافك تسمية الزوجة أهلا ويحتمل أن يريد أقاربه أو أعم (قوله ثم يرجع الى خديجة فيتزود) خص خديجة بالذكر بعد أن عبر بالاهل اما تفسيرا بعد ابهام واما اشارة الى اختصاص التزود بكونه من عندها دون غيرها (قوله فيتزود لمثلها) في رواية الكشميهني بمثلها بالموحدة والضمير لليالي أو للخلوة أو للعبادة أو للمرات أي السابقة ثم يحتمل أن يكون المراد انه يتزود ويخلو أياما ثم يرجع ويتزود ويخلو أياما ثم يرجع ويتزود ويخلو أياما الى أن ينقضي الشهر ويحتمل أن يكون المراد أن يتزود لمثلها اذا حال الحول وجاء ذلك الشهر الذي جرت عادته أن يخلو فيه وهذا عندي أظهر ويؤخذ منه اعداد الزاد للمختلي اذا كان بحيث يتعذر عليه تحصيله لبعد مكان اختلائه من البلد مثلا وأن ذلك لا يقدح في التوكل وذلك لوقوعه من النبي صلى الله عليه وسلم بعد حصول النبوة له بالرؤيا الصالحة وان كان الوحي في اليقظة قد تراخى عن ذلك (قوله وهو في غار حراء) جملة في موضع الحال (قوله فجاءه الملك) هو جبريل كما جزم به السهيلي وكأنه أخذه من كلام ورقة المذكور في حديث الباب ووقع عند البيهقي في الدلائل فجاءه الملك فيه أي في غار حراء كذا عزاه شيخنا البلقيني للدلائل فتبعته ثم وجدته بهذا اللفظ في كتاب التعبير فعزوه له أولى *(تنبيه)* اذا علم انه كان يجاور في غار حراء في شهر رمضان وان ابتداء الوحي جاءه وهو في الغار المذكور اقتضى ذلك انه نبئ في شهر رمضان ويعكر على قول ابن اسحق انه بعث على رأس الاربعين مع قوله انه في شهر رمضان ولد ويمكن ان يكون المجيء في الغار كان أولا في شهر رمضان وحينئذ نبئ وأنزل عليه اقرأ باسم ربك ثم كان المجيء الثاني في شهر ربيع الاول بالانذار وأنزلت عليه يا أيها المدثر قم فأنذر فيحمل قول ابن اسحق على رأس الاربعين أي عند المجيء بالرسالة والله أعلم (قوله اقرأ) يحتمل ان يكون هذا الامر لمجرد التنبيه والتيقظ لما سيلقى اليه ويحتمل ان يكون على بابه من الطلب فيستدل به على تكليف ما لا يطاق في الحال وان قدر عليه بعد ذلك ويحتمل ان تكون صيغة الامر محذوفة أي قل اقرأ وان كان الجواب ما أنا بقارئ فعلى ما فهم من ظاهر اللفظ وكأن السر في حذفها لئلا يتوهم ان لفظ قل من القرآن ويؤخذ منه جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وان الامر على الفور لكن يمكن ان يجاب بأن الفور فهم من القرينة (قوله ما أنا بقارئ) وقع عند ابن اسحق في مرسل عبيد بن عمير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ قال السهيلي قال بعض المفسرين ان قوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه اشارة الى الكتاب الذي جاءه به جبريل حيث قال له اقرأ (قوله فغطني) تقدم بيانه في بدء الوحي ووقع في السيرة لابن اسحق فغتني بالمثناة بدل الطاء وهما بمعنى والمراد غمني وصرح بذلك ابن أبي شيبة في مرسل عبيد الله بن شداد وذكر السهيلي انه روي سأبي بمهملة ثم همزة مفتوحة ثم موحدة أو مثناة وهما جميعا بمعنى الخنق وأغرب الداودي فقال معنى فغطني صنع بي شيأ حتى ألقاني الى الارض كمن تأخذه الغشية والحكمة في هذا الغط شغله عن الالتفات لشيء آخر أو لاظهار الشدة والجد في الامر تنبيها على ثقل القول الذي سيلقى اليه فلما ظهر انه صبر على ذلك ألقي اليه وهذا وان كان بالنسبة الى علم الله حاصلا لكن لعل المراد ابرازه

الى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود بمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ

فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم الآيات فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

للظاهر بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم وقيل ليختبره هل يقول من قبل نفسه شيأ فلما لم يأت بشيء دل على انه لا يقدر عليه وقيل اراد أن يعلمه ان القراءة ليست من قدرته ولو أكره عليها وقيل الحكمة فيه ان التخييل والوهم والوسوسة ليست من صفات الجسم فلما وقع ذلك لجسمه علم انه من امر الله وذكر بعض من لقيناه أن هذا من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم ينقل عن أحد من الانبياء انه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك (قوله فغطني الثالثة) يؤخذ منه أن من يريد التأكيد في أمر وايضاح البيان فيه أن يكرره ثلاثا وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك كما سبق في كتاب العلم ولعل الحكمة في تكرير الاقراء الاشارة الى انحصار الايمان الذي ينشأ الوحي بسببه في ثلاث القول والعمل والنية وان الوحي يشتمل على ثلاث التوحيد والاحكام والقصص وفي تكرير الغط الاشارة الى الشدائد الثلاث التي وقعت له وهي الحصر في الشعب وخروجه في الهجرة وما وقع له يوم أحد وفي الارسالات الثلاث اشارة الى حصول التيسير له عقب الثلاث المذكورة في الدنيا والبرزخ والآخرة (قوله فقال اقرأ باسم ربك الى قوله مالم يعلم) هذا القدر من هذه السورة هو الذي نزل أولا بخلاف بقية السورة فانما نزل بعد ذلك بزمان وقد قدمت في تفسير المدثر بيان الاختلاف في أول ما نزل والحكمة في هذه الاولية ان هذه الآيات الخمس اشتملت على مقاصد القرآن ففيها براعة الاستهلال وهي جديرة ان تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله وهذا بخلاف الفن البديعي المسمى العنوان فانهم عرفوه بان يأخذ المتكلم في فن فيؤكده بذكر مثال سابق وبيان كونها اشتملت على مقاصد القرآن انها تنحصر في علوم التوحيد والاحكام والاخبار وقد اشتملت على الامر بالقراءة والبداءة فيها ببسم الله وفي هذه الاشارة الى الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا اشارة الى أصول الدين وفيها ما يتعلق بالاخبار من قوله علم الانسان مالم يعلم (قوله باسم ربك) استدل به السهيلي على ان البسملة يؤمر بقراءتها أول كل سورة لكن لا يلزم من ذلك ان تكون آية من كل سورة كذا قال وقرره الطيبي فقال قوله اقرأ باسم ربك قدم الفعل الذي هو متعلق الباء لكون الامر بالقراءة أهم وقوله اقرأ أمر بايجاد القراءة مطلقا وقوله باسم ربك حال أي اقرأ مفتتحا باسم ربك وأصح تقاديره قل باسم الله ثم اقرأ قال فيؤخذ منه أن البسملة مأمور بها في ابتداء كل قراءة انتهى لكن لا يلزم من ذلك أن يكون مأمورا بها فلا تدل على انها آية من كل سورة وهو كما قال لانها لو كانت للزم أن تكون آية قبل كل آية وليس كذلك وأما ماذكره القاضي عياض عن أبي الحسن بن القصار من المالكية انه قال في هذه القصة رد على الشافعي في قوله ان البسملة آية من كل سورة قال لان هذا أول سورة أنزلت وليس في أولها البسملة فقد تعقب بان فيها الامر بها وان تأخر نزولها وقال النووي ترتيب آية السور في النزول لم يكن شرطا وقد كانت الآية تنزل فتوضع في مكان قبل التي نزلت قبلها ثم تنزل الاخرى فتوضع قبلها الى ان استقر الامر في آخر عهده صلى الله عليه وسلم على هذا الترتيب ولو صح ما أخرجه الطبري من حديث ابن عباس ان جبريل امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة والبسملة قبل قوله اقرأ لكان أولى في الاحتجاج لكن في اسناده ضعف وانقطاع وكذا حديث ابي ميسرة ان اول ما امر به جبريل قال له قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين هو مرسل وان كان رجاله ثقات والمحفوظ ان اول

قوله وأصح تقاديره الى قوله وليس كذلك هكذا هو في النسخ التي بأيدينا وحرر العبارة اه مصححه

بما

ما نزل اقرأ باسم ربك وان نزول الفاتحة كان بعد ذلك (قوله ترجف بوادره) فى رواية الكشميهنى فؤاده وقد تقدم بيان ذلك فى بدء الوحى وترجف عندهم بمثناة فوقانية ولعلها فى رواية يرجف فؤاده بالتحتانية (قوله زملونى زملونى) كذا للا كثر مرتين وكذا تقدم فى بدء الوحى ووقع لابى ذر هنا مرة واحدة والتزميل التلفيف وقال ذلك لشدة ما لحقه من هول الامر وجرت العادة بسكون الرعدة بالتلفيف ووقع فى مرسل عبيد بن عمير انه صلى الله عليه وسلم خرج فسمع صوتا من السماء يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقفت أنظر اليه فما أتقدم وما أتأخر وجعلت أصرف وجهى فى ناحية آفاق السماء فلا أنظر فى ناحية منها الا رأيته كذلك وسيأتى فى التعبير أن مثل ذلك وقع له عند فترة الوحى وهو المعتمد فان اعلامه بالارسال وقع بقوله قم فانذر (قوله فزملوه حتى ذهب عنه الروع) بفتح الراء اى الفزع واما الذى بضم الراء فهو موضع الفزع من القلب (قوله قال لخديجة اى خديجة مالى لقد خشيت) فى رواية الكشميهنى قد خشيت (قوله فأخبرها الخبر) تقدم فى بدء الوحى بلفظ فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت وقوله واخبرها الخبر جملة معترضة بين القول والمقول وقد تقدم فى بدء الوحى ما قالوه فى متعلق الخشية المذكورة وقال عياض هذا وقع له اول ما رأى التباشير فى النوم ثم فى اليقظة وسمع الصوت قبل لقاء الملك فأما بعد مجىء الملك فلا يجوز عليه الشك ولا يخشى من تسلط الشيطان وتعقبه النووى بانه خلاف صريح الشفاء فانه قال بعد أن غطه الملك واقرأه اقرأ باسم ربك قال الا ان يكون أراد ان قوله خشيت على نفسى وقع منه اخبارا عما حصل له أولا لا انه حالة اخباره بذلك جازت فيتجه والله اعلم (قوله كلا أبشر) بهمزة قطع ويجوز الوصل واصل البشارة فى الخير وفى مرسل عبيد بن عمير فقالت ابشر يا ابن عم واثبت فو الذى نفسى بيده انى لارجو ان تكون نبى هذه الامة (قوله لا يخزيك الله) بخاء معجمة وتحتانية ووقع فى رواية معمر فى التعبير يحزنك بمهملة ونون ثلاثيا ورباعيا قال اليزيدى أحزنه لغة تميم وحزنه لغة قريش وقد نبه على هذا الضبط مسلم والخزى الوقوع فى بلية وشهرة بذلة ووقع عند ابن اسحق عن اسمعيل بن أبى حكيم مرسلا ان خديجة قالت أى ابن عم أتستطيع أن تخبرنى بصاحبك اذا جاء قال نعم فجاءه جبريل فقال يا خديجة هذا جبريل قالت قم فاجلس على فخذى اليسرى ثم قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول الى اليمنى كذلك ثم قالت فتحول فاجلس فى حجرى كذلك ثم ألقت خمارها وتحسرت وهو فى حجرها وقالت هل تراه قال لا قالت اثبت فو الله انه الملك وما هو بشيطان وفى رواية مرسلة عند البيهقى فى الدلائل انها ذهبت الى عداس وكان نصرانيا فذكرت له خبر جبريل فقال هو أمين الله بينه وبين النبيين ثم ذهبت الى ورقة (قوله فانطلقت به الى ورقة) فى مرسل عبيد بن عمير انها أمرت أبا بكر ان يتوجه معه فيحتمل ان يكون عند توجيهها أو مرة أخرى (قوله ماذا ترى) فى رواية ابن منده فى الصحابة من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ورقة بن نوفل قال قلت يا محمد أخبرنى عن هذا الذى يأتيك قال يأتينى من السماء جناحاه لؤلؤ وباطن قدميه أخضر (قوله وكان يكتب الكتاب العربى ويكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله) هكذا وقع هنا وفى التعبير وقد تقدم القول فيه فى بدء الوحى ونبهت عليه هنا لانى نسبت هذه الرواية هناك لمسلم فقط تبعا للقطب الحلبى قال النووى العبارتان صحيحتان والحاصل انه تمكن حتى صار يكتب من

ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع قال لخديجة أى خديجة مالى لقد خشيت على نفسى فأخبرها الخبر قالت خديجة كلا أبشر فو الله لا يخزيك الله أبدا فو الله انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة أخى أبيها وكان امرأ تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربى ويكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى

فقالت خديجة ياعم اسمع من ابن أخيك قال ورقة يا ابن أخى ماذا ترى فأخبره النبى صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذى أنزل على موسى ليتنى فيها جذعا ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أومخرجى هم قال ورقة نعم لم يأت رجل بما جئت به الا أوذى وان يدركنى يومك حيا أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفى وفتر الوحى فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال محمد بن شهاب فأخبرنى

٤٩٥٤
م ت س
تحفة
٣١٥٣

الانجيل أى موضع شاء بالعربية وبالعبرانية قال الداودى كتب من الانجيل الذى هو بالعبرانية هذا الكتاب الذى هو بالعربى (قوله اسمع من ابن أخيك) اى الذى يقول (قوله أنزل على موسى) كذا هنا على البناء للمجهول وقد تقدم فى بدء الوحى أنزل الله وقع فى مرسل أبى ميسرة أبشر فأنا أشهد انك الذى بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبى مرسل وانك ستؤمر بالجهاد وهذا أصرح ما جاء فى اسلام ورقة أخرجه ابن اسحق وأخرج الترمذى عن عائشة ان خديجة قالت للنبى صلى الله عليه وسلم لما سئل عن ورقة كان ورقة صدقك ولكنه مات قبل أن تظهر فقال رأيته فى المنام وعليه ثياب بيض ولو كان من أهل النار لكان لباسه غير ذلك وعند البزار والحاكم عن عائشة مرفوعا لا تسبوا ورقة فانى رأيت له جنة أو جنتين وقد استوعبت ما ورد فيه فى ترجمته من كتابى فى الصحابة وتقدم بعض خبره فى بدء الوحى وتقدم أيضا ذكر الحكمة فى قول ورقة ناموس موسى ولم يقل عيسى مع انه كان تنصر وأن ذلك ورد فى رواية الزبير بن بكار بلفظ عيسى ولم يقف بعض من لقيناه على ذلك فبالغ فى الانكار على النووى ومن تبعه بأنه ورد فى غير الصحيحين بلفظ ناموس عيسى وذكر القطب الحلبى فى وجه المناسبة لذكر موسى دون عيسى أن النبى صلى الله عليه وسلم لعله لما ذكر لورقة مما نزل عليه من اقرأ ويا أيها المدثر ويا أيها المزمل فهم ورقة من ذلك انه كلف بأنواع من التكاليف فناسب ذكر موسى لذلك لان الذى أنزل على عيسى انما كان مواعظ كذا قال وهو متعقب فان نزول يا أيها المدثر ويا أيها المزمل انما نزل بعد فترة الوحى كما تقدم بيانه فى تفسير المدثر والاجتماع بورقة كان فى أول البعثة وزعم ان الانجيل كله مواعظ متعقب أيضا فانه منزل أيضا على الاحكام الشرعية وان كان معظمها موافقا لما فى التوراة لكنه نسخ منها أشياء بدليل قوله تعالى ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم (قوله فيها) أى أيام الدعوة قاله السهيلى وقال المازرى الضمير للنبوة ويحتمل ان يعود للقصة المذكورة (قوله ليتنى أكون حيا اذ يخرجك) كذا فى هذه الرواية وتقدم فى بدء الوحى بلفظ اذ يخرجك قومك ويأتى فى رواية معمر فى التعبير بلفظ حين يخرجك وأبهم موضع الاخراج والمراد به مكة وقد وقع فى حديث عبد الله بن عدى فى السنن ولولا انى أخرجونى منك ما خرجت يخاطب مكة (قوله يومك) أى وقت الاخراج أو وقت اظهار الدعوة أو وقت الجهاد وتمسك ابن القيم الحنبلى بقوله فى الرواية التى فى بدء الوحى ثم لم ينشب ورقة أن توفى برد ما وقع فى السيرة النبوية لابن اسحق ان ورقة كان يمر ببلال والمشركون يعذبونه وهو يقول أحد أحد فيقول أحد والله يا بلال لئن قتلوك لاتخذن قبرك حنانا هذا والله أعلم وهم لان ورقة قال وان أدركنى يومك حيا لانصرنك نصرا مؤزرا فلو كان حيا عند ابتداء الدعوة لكان أول من استجاب وقام بنصر النبى صلى الله عليه وسلم كقيام عمر وحمزة (قلت) وهذا اعتراض ساقط فان ورقة انما أراد بقوله فان يدركنى يومك حيا انصرك اليوم الذى يخرجوك فيه لانه قال ذلك عنه عند قوله أو مخرجى هم وتعذيب بلال كان بعد انتشار الدعوة وبين ذلك وبين اخراج المسلمين من مكة للحبشة ثم للمدينة مدة متطاولة * (تنبيه) * زاد معمر بعد هذا كلاما يأتى ذكره فى كتاب التعبير (قوله قال محمد بن شهاب) هو موصول بالاسنادين المذكورين فى أول الباب وقد أخرج البخارى حديث جابر هذا بالسند الاول من السندين المذكورين هنا فى تفسير سورة المدثر (قوله فأخبرنى) هو

عطف

عطف على شئ والتقدير قال ابن شهاب فأخبرنى عروة بما تقدم وأخبرنى أبو سلمة بما سيأتى (قوله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحى قال فى حديثه بينا أنا أمشى) هذا يشعر بانه كان فى أصل الرواية أشياء غير هذا المذكور وهذا أيضا من مرسل الصحابى لان جابرا لم يدرك زمان القصة فيحتمل ان يكون سمعها من النبى صلى الله عليه وسلم ومن صحابى آخر حضرها والله أعلم (قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحى) وقع فى رواية عقيل فى بدء الوحى غير مصرح بذكر النبى صلى الله عليه وسلم فيه ووقع فى رواية يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة فى تفسير المدثر عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت وزاد مسلم فى روايته جاورت بحراء شهرا (قوله سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى) يؤخذ منه جواز رفع البصر الى السماء عند وجود حادث من قبلها وقد ترجم له المصنف فى الادب ويستثنى من ذلك رفع البصر الى السماء فى الصلاة لثبوت النهى عنه كما تقدم فى الصلاة من حديث أنس وروى ابن السنى باسناد ضعيف عن ابن مسعود قال أمرنا ان لا نتبع أبصارنا الكواكب اذا انقضت ووقع فى رواية يحيى بن ابى كثير فنظرت عن يمينى فلم أر شيأ ونظرت عن شمالى فلم ارشيأ ونظرت امامى فلم ارشيأ ونظرت خلفى فلم ارشيأ فرفعت رأسى وفى رواية مسلم بعد قوله شيأ ثم نوديت فنظرت فلم أر احدا ثم نوديت فرفعت رأسى (قوله فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى) كذا له بالرفع وهو على تقدير حذف المبتدا اى فاذا صاحب الصوت هو الملك الذى جاءنى بحراء وهو جالس ووقع عند مسلم جالسا بالنصب وهو على الحال ووقع فى رواية يحيى بن أبى كثير فاذا هو جالس على عرش بين السماء والارض (قوله ففزعت منه) كذا فى رواية ابن المبارك عن يونس وفى رواية ابن وهب عند مسلم فجئثت وفى رواية عقيل فى بدء الوحى فرعبت وفى روايته فى تفسير المدثر فجئثت وكذا لمسلم وزاد فجئثت منه فرقا وفى رواية معمر فيه فجئثت وهذه اللفظة بضم الجيم وذكر عياض انه وقع للقابسى بالمهملة قال وفسره باسرعت قال ولا يصح مع قوله حتى هويت أى سقطت من الفزع (قلت) ثبت فى رواية عبد الله ابن يوسف عن الليث فى ذكر الملائكة من بدء الخلق ولكنها بضم المهملة وكسر المثلثة بعدها مثناة تحتانية ساكنة ثم مثناة فوقانية ومعناها ان كانت محفوظة سقطت على وجهى حتى صرت كمن حثى عليه التراب قال النووى وبعد الجيم مثلثتان فى رواية عقيل ومعمر وفى رواية يونس بهمزة مكسورة ثم مثلثة وهى أرجح من حيث المعنى قال اهل اللغة جئث الرجل فهو مجؤث اذا فزع وعن الكسائى جئث وجثث فهو مجؤث ومجثوث اى مذعور (قوله فقلت زملونى زملونى) فى رواية يحيى بن ابى كثير فقلت دثرونى وصبوا على ماء باردا وكانه رواها بالمعنى والتزميل والتدثير يشترك فى الاصل وان كانت بينهما مغايرة فى الهيئة ووقع فى رواية مسلم فقلت دثرونى فدثرونى وصبوا على ماء ويجمع بينهما بأنه أمرهم فامتثلوا وأغفل بعض الرواة ذكر الامر بالصب والاعتبار بمن ضبط وكان الحكمة فى الصب بعد التدثر طلب حصول السكون لما وقع فى الباطن من الانزعاج أو ان العادة ان الرعدة تعقبها الحمى وقد عرف من الطب النبوى معالجتها بالماء البارد (قوله فنزلت يا أيها المدثر) يعرف من اتحاد الحديثين فى نزول يا أيها المدثر عقب قوله دثرونى وزملونى ان المراد بزملونى دثرونى ولا يؤخذ من ذلك نزول يا أيها المزمل حينئذ لان

أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحى قال فى حديثه بينا أنا أمشى سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والارض ففرقت منه فرجعت فقلت زملونى زملونى فدثروه فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر

(١) قول الشارح قوله ففزعت منه الذى فى المتن ففرقت منه

قال أبو سلمة وهي الأوثان التي كان أهل الجاهلية يعبدون قال ثم تتابع الوحي *(باب قوله خلق الانسان من علق)* حدثنا ابن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة فجاءه الملك فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم *(باب قوله اقرأ وربك الاكرم)* حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري ح وقال الليث حدثني عقيل قال قال محمد أخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة جاءه الملك فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم *(باب الذي علم بالقلم)* حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال سمعت عروة قالت عائشة رضي الله عنها فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى خديجة فقال زملوني زملوني فذكر الحديث

نزولها تأخر عن نزول يا أيها المدثر بالاتفاق لان أول يا أيها المدثر الامر بالانذار وذلك أول ما بعث وأول المزمل الامر بقيام الليل وترتيل القرآن فيقتضي تقدم نزول كثير من القرآن قبل ذلك وقد تقدم في تفسير المدثر أنه نزل من أولها الى قوله والرجز فاهجر وفيها ما يحصل ما يتعلق بالرسالة ففي الآية الاولى المؤانسة بالحالة التي هو عليها من التدثر اعلاما بعظيم قدره وفي الثانية الامر بالانذار قائما وحذف المفعول تفخيما والمراد بالقيام اما حقيقته أي قم من مضجعك أو مجازه أي قم مقام تصميم وأما الانذار فالحكمة في الاقتصار عليه هنا فانه أيضا بعث مبشرا لان ذلك كان أول الاسلام فمتعلق الانذار محقق فلما أطاع من أطاع نزلت انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وفي الثالثة تكبير الرب تمجيدا وتعظيما ويحتمل الحمل على تكبير الصلاة كما حمل الامر بالتطهير على طهارة البدن والثياب كما تقدم البحث فيه وفي الآية الرابعة وأما الخامسة فهجران ما ينافي التوحيد وما يؤول الى العذاب وحصلت المناسبة بين السورتين المبتدأ بهما النزول فيما اشتملتا عليه من المعاني الكثيرة باللفظ الوجيز وفي عدة ما نزل من كل منهما ابتداء والله أعلم (قوله قال أبو سلمة وهي الاوثان التي كان أهل الجاهلية يعبدون) تقدم شرح ذلك في تفسير المدثر وتقدم الكثير من شرح حديث عائشة وجابر في بدء الوحي وبقيت منهما فوائد أخرتها الى كتاب التعبير لأخذ كل موضع ساقهما المصنف فيه مطولا بقسط من الفائدة (قوله ثم تتابع الوحي) أي استمر نزوله ﴿ (قوله باب قوله خلق الانسان من علق) ذكر فيه طرفا من الحديث الذي قبله برواية عقيل عن ابن شهاب واختصره جدا قال أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة وفي رواية الكشميهني الصادقة قال فجاءه الملك فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم وهذا في غاية الاجحاف ولا أظن يحيى بن بكير حدث البخاري به هكذا ولا كان له هذا التصرف وانما هذا صنيع البخاري وهو دال على أنه كان يجيز الاختصار من الحديث الى هذه الغاية ﴿ (قوله باب قوله اقرأ وربك الاكرم حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري ح وقال الليث حدثني عقيل قال قال محمد أخبرني عروة) أما رواية معمر فسيأتي بتمامها في أول التعبير وأما رواية الليث فوصلها المصنف في بدء الوحي ثم في الباب الذي قبله ثم في التعبير أخرجه في المواضع الثلاثة عن يحيى بن بكير عن الليث فأما في بدء الوحي فأفرده وأما في الذي قبله فاختصره جدا وساقه قبله بتمامه لكن قرنه برواية يونس وساقه على لفظ يونس وأما التعبير فقرنه برواية معمر وساقه على لفظ معمر أيضا ولكن لم يقع في شيء من المواضع المذكورة حدثني عقيل قال قال محمد وانما في بدء الوحي عن عقيل عن ابن شهاب وكذا في بقية المواضع وكذا ذكره عن عبد الله بن يوسف عن الليث في الباب الذي بعد هذا وذكره في بدء الخلق عنه عن الليث بلفظ حدثني عقيل عن ابن شهاب ورواه أبو صالح عبد الله بن صالح عن الليث حدثني عقيل قال قال محمد بن شهاب فساقه بتمامه وقد ذكر المصنف متابعة أبي صالح في بدء الوحي وبينت هناك من وصلها ولله الحمد ﴿ (قوله باب الذي علم بالقلم) كذا لأبي ذر وسقطت الترجمة لغيره وأورد طرفا من حديث بدء الوحي عن عبد الله بن يوسف عن الليث مقتصرا منه على قوله فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى خديجة فقال زملوني زملوني فذكر الحديث كذا فيه وقد ذكر من الحديث في ذكر الملائكة من

بدء الخلق حديث جابر مقتصرا عليه ﷺ (قوله باب كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة) سقط لغير أبي ذر باب ومن ناصية الى آخره (قوله عن عبد الكريم الجزري) هو ابن مالك وهو ثقة وفي طبقته عبد الكريم بن أبي المخارق وهو ضعيف (قوله قال أبو جهل) هذا مما أرسله ابن عباس لانه لم يدرك زمن قول أبي جهل ذلك لان مولده قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وقد أخرج ابن مردويه باسناد ضعيف عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن العباس ابن عبد المطلب قال كنت يوما في المسجد فاقبل أبو جهل فقال ان لله علي ان رأيت محمدا ساجدا فذكر الحديث (قوله لو فعله لاخذته الملائكة) وقع عند البلاذري نزل اثنا عشر ملكا من الزبانية رؤسهم في السماء وأرجلهم في الارض وزاد الاسماعيلي في آخره من طريق معمر عن عبد الكريم الجزري قال ابن عباس لو تمنى اليهود الموت لماتوا ولو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون أهلا ولا مالا وأخرج النسائي من طريق أبي حازم عن أبي هريرة نحو حديث ابن عباس وزاد في آخره فلم يفجأهم منه الا وهو أي أبو جهل ينكص على عقبيه ويتقي بيده فقيل له مالك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دنا لاختطفته الملائكة عضوا عضوا وانما شدد الامر في حق أبي جهل ولم يقع مثل ذلك لعقبة بن أبي معيط حيث طرح سلى الجزور على ظهره صلى الله عليه وسلم وهو يصلي كما تقدم شرحه في الطهارة لانهما وان اشتركا في مطلق الاذية حالة صلاته لكن زاد أبو جهل بالتهديد وبدعوى أهل طاعته وبارادة وطء العنق الشريف وفي ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة له لو فعل ذلك ولان سلى الجزور لم يتحقق نجاستها وقد عوقب عقبة بدعائه صلى الله عليه وسلم عليه وعلى من شاركه في فعله فقتلوا يوم بدر (قوله تابعه عمرو بن خالد عن عبيد الله عن عبد الكريم) أما عمرو بن خالد فهو من شيوخ البخاري وهو الحراني ثقة مشهور وأما عبيد الله فهو ابن عمرو الرقي وعبد الكريم هو الجزري المذكور وهذه المتابعة وصلها علي بن عبد العزيز البغوي في منتخب المسند له عن عمرو بن خالد بهذا وقد أخرجه ابن مردويه من طريق زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمرو بالسند المذكور ولفظه بعد قوله لو فعل لاخذته الملائكة عيانا ولو أن اليهود الى آخر الزيادة التي ذكرتها من عند الاسماعيلي وزاد بعد قوله لماتوا ورأوا مقاعدهم من النار

(قوله سورة انا أنزلناه)

في رواية غير أبي ذر سورة القدر (قوله يقال المطلع هو الطلوع والمطلع الموضع الذي يطلع منه) قال الفراء المطلع بفتح اللام وبكسرها قرأ يحيى بن وثاب والاول أولى لان المطلع بالفتح هو الطلوع وبالكسر الموضع والمراد هنا الاول انتهى وقرأ بالكسر أيضا الكسائي والاعمش وخلف وقال الجوهري طلعت الشمس مطلعا ومطلعا أي بالوجهين (قوله أنزلناه الهاء كناية عن القرآن) أي الضمير راجع الى القرآن وان لم يتقدم له ذكر (قوله انا أنزلناه خرج مخرج الجميع والمنزل هو الله تعالى والعرب تؤكد فعل الرجل الواحد فتجعله بلفظ الجميع ليكون أثبت وأوكد) هو قول أبي عبيدة ووقع في رواية أبي نعيم في المستخرج نسبته اليه قال قال معمر وهو اسم أبي عبيدة كما تقدم غير مرة وقوله ليكون أثبت وأوكد قال ابن التين النحاة يقولون انه للتعظيم

(باب قوله تعالى كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة) حدثنا يحيى حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة قال ابن عباس قال أبو جهل لئن رأيت محمدا يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو فعله لأخذته الملائكة * تابعه عمرو بن خالد عن عبيد الله عن عبد الكريم

(سورة انا أنزلناه)

يقال المطلع هو الطلوع والمطلع الموضع الذي يطلع منه أنزلناه الهاء كناية عن القرآن انا أنزلناه خرج مخرج الجميع والمنزل هو الله تعالى والعرب تؤكد فعل الرجل الواحد فتجعله بلفظ الجميع ليكون أثبت وأوكد

(سورة لم يكن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

منفكين زائلين قيمة القائمة دين القيمة أضاف الدين الى المؤنث *حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى ان الله أمرنى أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسمانى قال نعم فبكى *حدثنا حسان بن حسان حدثنا همام عن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى ان الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن قال أبى آلله سمانى لك قال الله سماك لى فجعل أبى يبكى قال قتادة فأنبئت أنه قرأ عليه لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب *حدثنا أحمد بن أبى داود أبو جعفر المنادى حدثنا روح حدثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال لابى بن كعب ان الله أمرنى أن أقرئك القرآن قال آلله سمانى لك قال نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم فذرفت عيناه

(سورة اذا زلزلت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*(باب قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يقال أوحى لها

بقوله المعظم عن نفسه ويقال عنه انتهى وهذا هو المشهور ان هذا جمع التعظيم *(تنبيه)* لم يذكر فى سورة القدر حديثا مرفوعا ويدخل فيها حديث من قام ليلة القدر وقد تقدم فى أواخر الصيام

(قوله سورة لم يكن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير أبى ذر ويقال لها أيضا سورة القيمة وسورة البينة (قوله منفكين زائلين) هو قول أبى عبيدة (قوله قيمة القائمة دين القيمة أضاف الدين الى المؤنث) هو قول أبى عبيدة بلفظه وأخرج ابن أبى حاتم من طريق مقاتل بن حيان قال القيمة الحساب المبين (قوله ان الله أمرنى ان أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا) كذا فى رواية شعبة وبين فى رواية همام ان تسمية السورة لم يحمله قتادة عن أنس فانه قال فى آخر الحديث قال قتادة فانبئت انه قرأ عليه لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب وسقط بيان ذلك من رواية سعيد بن أبى عروبة هذا ما فى هذه الطرق الثلاثة التى أخرجها البخارى وقد أخرجه الحاكم وأحمد والترمذى من طريق زر بن حبيش عن أبى بن كعب نفسه مطولا ولفظه ان الله أمرنى ان أقرأ عليك القرآن قال فقرأ عليه لم يكن الذين كفروا والجمع بين الروايتين حمل المطلق على المقيد لقراءته لم يكن دون غيرها فقيل الحكمة فى تخصيصها بالذكر لان فيها يتلو صحفا مطهرة وفى تخصيص أبى بن كعب التنويه به فى انه أقرأ الصحابة فاذا قرأ عليه النبى صلى الله عليه وسلم مع عظيم منزلته كان غيره بطريق التبع له وقد تقدم فى المناقب مزيد كلام فى ذلك (قوله حدثنى أحمد بن أبى داود أبو جعفر المنادى) كذا وقع عند الفربرى عن البخارى والذى وقع عند النسفى حدثنى أبو جعفر المنادى حسب فكان تسميته من قبل الفربرى فعلى هذا لم يصب من وهم البخارى فيه وكذا من قال انه كان يرى ان محمدا وأحمد شىء واحد وقد ذكر ذلك الخطيب عن اللالكائى احتمالا قال واشتبه على البخارى قال وقيل كان لابى جعفر أخ اسمه أحمد قال وهو باطل والمشهور أن اسم أبى جعفر هذا محمد وهو ابن عبيد الله بن يزيد وأبو داود كنية أبيه وليس لابى جعفر فى البخارى سوى هذا الحديث وقد عاش بعد البخارى ستة عشر عاما ولكنه عمر وعاش مائة سنة وسنة وأشهرا وقد سمع منه هذا الحديث بعينه من لم يدرك البخارى وهو أبو عمرو بن السماك فشارك البخارى فى روايته عن ابن المنادى هذا الحديث وبينهما فى الوفاة ثمان وثمانون سنة وهو من ألطف ما وقع من نوع السابق واللاحق (قوله ان أقرئك) أى أعلمك بقراءتى عليك كيف تقرأ حتى لا تتخالف الروايتان وقيل الحكمة فيه لتحقق قوله تعالى فيها رسول من الله يتلو صحفا مطهرة (قوله فذرفت) بفتح الراء وقبلها الذال معجمة أى تساقطت بالدموع وقد تقدم شرح الحديث فى مناقب أبى بن كعب

(قوله سورة اذا زلزلت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(باب قوله فمن يعمل مثقال ذرة الخ) سقط باب قوله لغير أبى ذر (قوله أوحى لها

٤٩٦٢ م س تحفة ١٢٣١٩

أوحى اليها ووحى لها ووحى اليها واحد * حدثنا اسمعيل بن عبد الله حدثنا مالك عن زيد بن أسلم عن أبى صالح السمان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فأما الذى له أجر فرجل ربطها فى سبيل الله فأطال لها فى مرج أو روضة فما أصابت فى طيلها ذلك فى المرج والروضة كان له حسنات ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفا أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسنات له ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقى به كان ذلك حسنات له فهى لذلك الرجل أجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله فى رقابها ولا ظهورها فهى له ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء فهى على ذلك وزر فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر قال ما أنزل الله على فيها الا هذه الآية الفاذة الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره *(باب ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)* حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثنى ابن وهب أخبرنى مالك عن زيد بن أسلم عن أبى صالح السمان عن أبى هريرة رضى الله عنه سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال لم ينزل على فيها شئ الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره *(سورة والعاديات)* وقال مجاهد الكنود الكفور يقال فأثرن به نقعا رفعن به غبارا لحب الخير من أجل حب الخير لشديد لبخيل ويقال للبخيل شديد حصل ميز *(سورة القارعة)* كالفراش المبثوث كغوغاء الجراد يركب

تحفة ١٢٣١٩ م س ٤٩٦٣

تغ ٤ / ٣٧٦ ١٥٧٣

يقال أوحى اليها ووحى لها ووحى اليها واحد) قال أبو عبيدة فى قوله بان ربك أوحى لها قال العجاج أوحى لها القرار فاستقرت وقيل اللام بمعنى من أجل والموحى اليه محذوف أى أوحى الى الملائكة من أجل الارض والاول أصوب وقد أخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال أوحى لها أوحى اليها ثم ذكر فيه حديث أبى هريرة الخيل لثلاثة وفى آخره فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر الحديث ثم ساقه من وجه آخر عن مالك بسنده المذكور مقتصرا على القصة الآخرة وقد تقدم شرح الحديث مستوفى فى كتاب الجهاد

(قوله والعاديات والقارعة)

كذا لابى ذر ولغيره والعاديات حسب والمراد بالعاديات الخيل وقيل الابل (قوله وقال مجاهد الكنود الكفور) وصله الفريابى عن مجاهد بهذا وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس مثله ويقال انه بلسان قريش الكفور وبلسان كنانة البخيل وبلسان كندة العاصى وروى الطبرانى من حديث أبى امامة رفعه الكنود الذى يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده (قوله يقال فأثرن به نقعا رفعن به غبارا) هو قول أبى عبيدة والمعنى ان الخيل التى أغارت صباحا أثرن به غبارا والضمير فى به للصبح أى أثرن به وقت الصبح وقيل للمكان وهو وان لم يجر له ذكر لكن دلت عليه الاثارة وقيل الضمير للعدو الذى دلت عليه العاديات وعند البزار والحاكم من حديث ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فلبثت شهرا لا يأتيه خبرها فنزلت والعاديات ضبحا ضبحت بأرجلها فالموريات قدحا قدحت الحجارة فأورت بحوافرها فالمغيرات صبحا صبحت القوم بغارة فأثرن به نقعا التراب فوسطن به جمعا صبحت القوم جمعا وفى اسناده ضعف وهو مخالف لما روى ابن مردويه باسناد أحسن منه عن ابن عباس قال سألنى رجل عن العاديات فقلت الخيل قال فذهب الى على فسأله فأخبره بما قلت فدعانى فقال لى انما العاديات الابل من عرفة الى مزدلفة الحديث وعند سعيد بن منصور من طريق حارثة بن مضرب قال كان على يقول هى الابل وابن عباس يقول هى الخيل ومن طريق عكرمة عنهما نحوه بلفظ الابل فى الحج والخيل فى الجهاد وباسناد حسن عن عبد الله بن مسعود قال هى الابل وباسناد صحيح عن ابن عباس ما ضبحت دابة قط الا كلب أو فرس (قوله لحب الخير من أجل حب الخير لشديد) هو قول أبى عبيدة أيضا فسر اللام بمعنى من أجل أى لانه لاجل حب المال لبخيل وقيل انها للتعدية والمعنى انه لقوى مطيق لحب الخير (قوله حصل ميز) قال أبو عبيدة فى قوله وحصل ما فى الصدور أى ميز وقيل جمع وأخرج ابن أبى حاتم من طريق اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله حصل أى أخرج

(قوله سورة القارعة)

كذا لغير أبى ذر واكتفى بذكرها مع التى قبلها (قوله كالفراش المبثوث كغوغاء الجراد يركب

بعضـه بعضا كذلك الناس يجول بعضهـم فى بعض) هو كلام الفراء قال فى قوله كالفراش يريد كغوغاء الجراد الى آخره وقال أبو عبيدة الفراش طير لاذباب ولا بعوض والمبثوث المتفرق وحمل الفراش على حقيقته أولى والعرب تشبه بالفراش كثيرا كقول جرير

ان الفرزدق ماعلمت وقومه * مثل الفراش غشين نار المصطلى

وصفهم بالحرص والتهافت وفى تشبيه الناس يوم البعث بالفراش مناسبات كثيرة بليغة كالطيش والانتشار والكثرة والضعف والذلة والمجئ بغير رجوع والقصد الى الداعى والاسراع وركوب بعضهم بعضا والتطاير الى النار (قوله كالعهن كالوان العهن) سقط هذا لابى ذر وهو قول الفراء قال كالعهن لان ألوانها مختلفة كالعهن وهو الصوف وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة قال كالعهن كالصوف (قوله وقرأ عبد الله كالصوف) سقط هذا لابى ذر وهو بقية كلام الفراء قال فى قراءة عبد الله يعنى ابن مسعود كالصوف المنفوش

بعضـه بعضا كذلك الناس يجول بعضهـم فى بعض كالعهن كالوان العهن وقرأ عبد الله كالصوف

(قوله سورة ألهاكم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سورة ألهاكم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال ابن عباس التكاثر من الاموال والاولاد

كذا لابى ذر ويقال لها سورة التكاثر وأخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن أبى هلال قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمونها المقبرة (قوله وقال ابن عباس التكاثر من الاموال والاولاد) وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس *(تنبيه)* لم يذكر فى هذه السورة حديثا مرفوعا وسيأتى فى الرقاق من حديث أبى بن كعب مايدخل فيها

(قوله سورة والعصر)

(سورة والعصر)

وقال يحيى العصر الدهر أقسم به

العصر اليوم أو الليلة قال الشاعر

ولن يلبث العصران يوما وليلة * اذا طلبا ان يدركا ماتيمما

قال عبد الرزاق عن معمر قال الحسن العصر العشى وقال قتادة ساعة من ساعات النهار (قوله وقال يحيى العصر الدهر أقسم به) سقط يحيى لابى ذر وهو يحيى بن زياد الفراء فهذا كلامه فى معانى القرآن (قوله وقال مجاهد خسر ضلال ثم استثنى فقال الامن آمن) ثبت هذا هنا للنسفى وحده ولم أره فى شئ من التفاسير المسندة الا هكذا عن مجاهد ان الانسان لفى خسر قال الامن آمن *(تنبيه)* لم أر فى تفسير هذه السورة حديثا مرفوعا صحيحا لكن ذكر بعض المفسرين فيها حديث ابن عمر من فاتته صلاة العصر وقد تقدم فى صفة الصلاة مشروحا

(قوله سورة ويل لكل همزة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سورة ويل لكل همزة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحطمة اسم النار مثل سقر ولظى

كذا لابى ذر ويقال لها أيضا سورة الهمزة والمراد الكثير الهمز وكذا اللمزة الكثير اللمز وأخرج سعيد بن منصور من حديث ابن عباس انه سئل عن الهمزة قال المشاء بالنميمة المفرق بين الاخوان (قوله الحطمة اسم النار مثل سقر ولظى) هو قول الفراء قال فى قوله لينبذن أى

الرجل وماله في الحطمة اسم من أسماء النار كقوله جهنم وسقر ولظى وقال أبو عبيدة يقال للرجل الأكول حطمة أي الكثير الحطم

(قوله سورة ألم تر)

كذا لهم ويقال لها أيضا سورة الفيل (قوله ألم تر ألم تعلم) كذا لغير أبي ذر وللمستملي ألم تر قال مجاهد ألم تر ألم تعلم والصواب الاول فانه ليس من تفسير مجاهد وقال الفراء ألم تخبر عن الحبشة والفيل وانما قال ذلك لانه صلى الله عليه وسلم لم يدرك قصة أصحاب الفيل لانه ولد في تلك السنة (قوله أبابيل متتابعة مجتمعة) وصله الفريابي عن مجاهد في قوله أبابيل قال شتى متتابعة وقال الفراء لا واحد لها وقيل واحدها ابالة بالتخفيف وقيل بالتشديد وقيل ابول كعجول وعجاجيل (قوله وقال ابن عباس من سجيل هي سنك وكل) وصله الطبري من طريق السدي عن عكرمة عن ابن عباس قال سنك وكل طين وحجارة وقد تقدم في تفسير سورة هود ووصله ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس ورواه جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن عكرمة وروى الطبري من طريق عبد الرحمن بن سابط قال هي بالاعجمية سنك وكل ومن طريق حصين عن عكرمة قال كانت ترميهم بحجارة معها نار قال فاذا أصابت أحدهم خرج به الجدري وكان أول يوم روي فيه الجدري

(قوله سورة لايلاف)

قيل اللام متعلقة بالقصة التي في السورة التي قبلها ويؤيده انهما في مصحف أبي بن كعب سورة واحدة وقيل متعلقة بشيء مقدر أي اعجب لنعمتي على قريش (قوله وقال مجاهد لايلاف ألفوا ذلك فلا يشق عليهم في الشتاء والصيف وآمنهم من خوف قال من كل عدو في حرمهم) وأخرج ابن مردويه من أوله الى قوله والصيف من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس (قوله وقال ابن عيينة لايلاف لنعمتي على قريش) هو كذلك في تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن عنه ولابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله *(تنبيهان)* الاول قرأ الجمهور لايلاف باثبات الياء الا ابن عامر فحذفها واتفقوا على اثباتها في قوله ايلافهم الا في رواية عن ابن عامر فكالاول وفي أخرى عن ابن كثير بحذف الاولى التي بعد اللام أيضا وقال الخليل بن أحمد دخلت الفاء في قوله فليعبدوا لما في السياق من معنى الشرط أي فان لم يعبدوا رب هذا البيت لنعمة السالفة فليعبدوه للائتلاف المذكور الثاني لم يذكر في هذه السورة ولا التي قبلها(١) حديثا مرفوعا فأما سورة الهمزة ففي صحيح ابن حبان من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ يحسب أن ماله أخلده يعني بفتح السين وأما سورة الفيل ففيها من حديث المسور الطويل في صلح الحديبية (قوله حبسها حابس الفيل) قد تقدم شرحه مستوفى في الشروط وفيها حديث ابن عباس مرفوعا ان الله حبس عن مكة الفيل الحديث وأما هذه السورة فلم أر فيها حديثا مرفوعا صحيحا

(قوله سورة أرأيت)

كذا لهم ويقال لها أيضا سورة الماعون قال الفراء قرأ ابن مسعود أرأيتك الذي يكذب قال

(سورة ألم تر)

قال مجاهد ألم تر ألم تعلم قال مجاهد أبابيل متتابعة مجتمعة وقال ابن عباس من سجيل هي سنك وكل

(سورة لايلاف)

وقال مجاهد لايلاف ألفوا ذلك فلا يشق عليهم في الشتاء والصيف وآمنهم من كل عدوهم في حرمهم

(سورة أرأيت)

وقال ابن عيينة لايلاف لنعمتي على قريش

(١) لعله اللتين قبلها

تغ ٤/٢٧٨

وقال مجاهد يدع يدفع عن حقه يقال هو من دععت يدعون يدفعون ساهون لاهون والماعون المعروف كله وقال بعض العرب الماعون الماء وقال عكرمة أعلاها الزكاة المفروضة وأدناها عارية المتاع

(سورة انا أعطيناك الكوثر)

تغ ٤/٣٧٨

وقال ابن عباس شانئك عدوك* حدثنا آدم حدثنا شيبان حدثنا قتادة عن أنس رضى الله عنه قال لما عرج بالنبى صلى الله عليه وسلم الى السماء قال أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر

٤٩٦٤

م

تحفة ١٢٩٩

والكاف صلة والمعنى فى اثباتها وحذفها لا يختلف كذا قال لكن التى باثبات الكاف قد تكون بمعنى أخبرنى والتى بحذفها الظاهر انها من رؤية البصر (قوله وقال مجاهد يدع يدفع عن حقه يقال هو من دععت يدعون يدفعون) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى يوم يدعون أى يدفعون يقال دععت فى قفاه أى دفعت وفى رواية أخرى يدع اليتيم قال وقال بعضهم يدع اليتيم مخففة (قلت) وهى قراءة الحسن وأبى رجاء ونقل عن على أيضا وأخرج الطبرى من طريق مجاهد قال يدع يدفع اليتيم عن حقه وفى قوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا قال يدفعون (قوله ساهون لاهون) وصله الطبرى أيضا من طريق مجاهد فى قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال لاهون وقال الفراء كذلك فسرها ابن عباس وهى قراءة عبد الله بن مسعود وجاء ذلك فى حديث أخرجه عبد الرزاق وابن مردويه من رواية مصعب بن سعد عن أبيه انه سأله عن هذه الآية قال أوليس كلنا نفعل ذلك الساهى هو الذى يصليها لغير وقتها (قوله والماعون المعروف كله وقال بعض العرب الماعون الماء وقال عكرمة أعلاها الزكاة المفروضة وأدناها عارية المتاع) أما القول الاول فقال الفراء قال بعضهم ان الماعون المعروف كله حتى ذكر القصعة والدلو والفأس ولعله أراد ابن مسعود فان الطبرى أخرج من طريق سلمة بن كهيل عن أبى المغيرة سأل رجل ابن عمر عن الماعون قال المال الذى لا يؤدى حقه قال قلت ان ابن مسعود يقول هو المتاع الذى يتعاطاه الناس بينهم قال هو ما أقول لك وأخرجه الحاكم أيضا وزاد فى رواية أخرى عن ابن مسعود هو الدلو والقدر والفأس وكذا أخرجه أبو داود والنسائى عن ابن مسعود بلفظ كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدر واسناده صحيح الى ابن مسعود وأخرجه البزار والطبرانى من حديث ابن مسعود مرفوعا صريحا وأخرج الطبرانى من حديث أم عطية قالت ما يتعاطاه الناس بينهم وأما القول الثانى فقال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون هو الماء وأنشد * يصب صبيرة الماعون صبا * (قلت) وهذا يمكن تأويله وصبيرة جبل باليمن معروف وهو بفتح المهملة وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة وآخره راء وأما قول عكرمة فوصله سعيد بن منصور باسناد اليه باللفظ المذكور وأخرج الطبرى والحاكم من طريق مجاهد عن على مثله *(تنبيه)* لم يذكر المصنف فى تفسير هذه السورة حديثا مرفوعا ويدخل فيه حديث ابن مسعود المذكور قبل

(قوله سورة انا أعطيناك الكوثر)

هى سورة الكوثر وقد قرأ ابن محيصن انا انطيناك الكوثر بالنون وكذا قرأها طلحة بن مصرف والكوثر فوعل من الكثرة سمى بها النهر لكثرة مائه وآنيته وعظم قدره وخيره (قوله شانئك عدوك) فى رواية المستملى وقال ابن عباس وقد وصله ابن مردويه من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس كذلك واختلف الناقلون فى تعيين الشانئ المذكور فقيل هو العاصى بن وائل وقيل أبو جهل وقيل عقبة بن أبى معيط ثم ذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث* الاول حديث أنس وقد تقدم شرحه فى أوائل المبعث فى قصة الاسراء فى أواخرها ويأتى بأوضح من ذلك فى أواخر كتاب الرقاق وقوله لما عرج بالنبى صلى الله عليه وسلم الى السماء قال أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر هكذا اقتصر على بعضه وساقه البيهقى من طريق

ابراهيم

حدثنا خالد بن يزيد الكاهلى حدثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن عائشة قال سألتها عن قوله تعالى انا أعطيناك الكوثر قالت هو نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطئاه عليه در مجوف آنيته كعدد النجوم رواه زكريا وأبو الاحوص ومطرف عن أبى اسحق * حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال فى الكوثر هو الخير الذى أعطاه الله اياه قال أبو بشر قلت لسعيد ابن جبير فان الناس يزعمون أنه نهر فى الجنة فقال سعيد النهر الذى فى الجنة من الخير الذى أعطاه الله اياه

(سورة قل يا أيها الكافرون)

يقال لكم دينكم الكفر ولى دين الاسلام ولم يقل دينى لان الآيات بالنون حذفت الياء كما قال يهدين ويشفين

ابراهيم بن الحسن عن آدم شيخ البخارى فيه فزاد بعد قوله الكوثر الذى أعطاك ربك فأهوى الملك بيده فاستخرج من طينه مسكا أذفر وأورده البخارى بهذه الزيادة فى الرقاق من طريق همام عن أبى هريرة * الثانى حديث عائشة وأبو عبيدة راويه عنها هو ابن عبد الله بن مسعود (قوله عن عائشة قال سألتها) فى رواية النسائى قلت لعائشة (قوله عن قوله تعالى انا أعطيناك الكوثر) فى رواية النسائى ماء الكوثر (قوله هو نهر أعطيه نبيكم) زاد النسائى فى بطنان الجنة قلت ما بطنان الجنة قالت وسطها انتهى وبطنان بضم الموحدة وسكون المهملة بعدها نون ووسط بفتح المهملة والمراد به أعلاها اى أرفعها قدرا أو المراد أعدلها (قوله شاطئاه) أى حافتاه (قوله در مجوف) أى القباب التى على جوانبه (قوله رواه زكريا وأبو الاحوص ومطرف عن أبى اسحق) أما زكريا فهو ابن أبى زائدة وروايته عند على بن المدينى عن يحيى بن زكريا عن أبيه ولفظه قريب من لفظ أبى الاحوص وأما رواية أبى الاحوص وهو سلام بن سليم فوصلها أبو بكر بن أبى شيبة عنه ولفظه الكوثر نهر بفناء الجنة شاطئاه در مجوف وفيه من الاباريق عدد النجوم وأما رواية مطرف وهو ابن طريف بالطاء المهملة فوصلها النسائى من طريقه وقد بينت ما فيها من زيادة * الحديث الثالث حديث ابن عباس من رواية أبى بشر عن سعيد بن جبير عنه انه قال فى الكوثر هو الخير الكثير الذى أعطاه الله اياه قال قلت لسعيد بن جبير عنه انه قال فى الكوثر فان ناسا يزعمون انه نهر فى الجنة فقال سعيد النهر الذى فى الجنة من الخير الكثير الذى أعطاه الله اياه هذا تأويل من سعيد بن جبير جمع به بين حديثى عائشة وابن عباس وكان الناس الذين عناهم أبو بشر أبو اسحق وقتادة ونحوهما ممن روى ذلك صريحا ان الكوثر هو النهر وقد أخرج الترمذى من طريق ابن عمر رفعه الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت الحديث قال انه حسن صحيح وفى صحيح مسلم من طريق المختار بن فلفل عن أنس بينما نحن عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال نزلت على سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر الى آخرها ثم قال أتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم قال فانه نهر وعدنيه ربى عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة الحديث وحاصل ما قاله سعيد بن جبير ان قول ابن عباس انه الخير الكثير لا يخالف قول غيره ان المراد به نهر فى الجنة لان النهر فرد من افراد الخير الكثير ولعل سعيدا أومأ الى ان تأويل ابن عباس أولى لعمومه لكن ثبت تخصيصه بالنهر من لفظ النبى صلى الله عليه وسلم فلا معدل عنه وقد نقل المفسرون فى الكوثر أقوالا أخرى غير هذين تزيد على العشرة منها قول عكرمة الكوثر النبوة وقول الحسن الكوثر القرآن وقيل تفسيره وقيل الاسلام وقيل انه التوحيد وقيل كثرة الاتباع وقيل الايثار وقيل رفعة الذكر وقيل نور القلب وقيل الشفاعة وقيل المعجزات وقيل اجابة الدعاء وقيل الفقه فى الدين وقيل الصلوات الخمس وسيأتى مزيد بسط فى أمر الكوثر وهل الحوض النبوى هو أو غيره فى كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى

(قوله سورة قل يا أيها الكافرون)

وهى سورة الكافرين ويقال لها أيضا المقشقشة أى المبرئة من النفاق (قوله يقال لكم دينكم الكفر ولى دين الاسلام ولم يقل دينى لان الآيات بالنون فحذفت الياء كما قال يهدين ويشفين)

هو كلام الفراء بلفظه (قوله وقال غيره لا أعبد ما تعبدون الخ) سقط وقال غيره لابى ذر والصواب اثباته لانه ليس من بقية كلام الفراء بل هو كلام أبى عبيدة قال فى قوله تعالى لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد كانهم دعوه الى أن يعبد آلهتهم ويعبدون الهه فقال لا أعبد ما تعبدون فى الجاهلية ولا أنتم عابدون ما أعبد فى الجاهلية والاسلام ولا أنا عابد ما عبدتم الآن أى لا أعبد الآن ما تعبدون ولا أجيبكم فيما بقى أن أعبد ما تعبدون وتعبدون ما أعبد انتهى وقد أخرج ابن أبى حاتم من حديث ابن عباس قال قالت قريش للنبى صلى الله عليه وسلم كف عن آلهتنا فلا تذكرها بسوء فان لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت وفى اسناده أبو خلف عبد الله بن عيسى وهو ضعيف *(تنبيه)* لم يورد فى هذه السورة حديثا مرفوعا ويدخل فيها حديث جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ فى ركعتى الطواف قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد أخرجه مسلم وقد ألزمه الاسماعيلى بذلك حيث قال فى تفسير والتين والزيتون لما أورد البخارى حديث البراء ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ بها فى العشاء قال الاسماعيلى ليس لايراد هذا معنى هنا والا للزمه أن يورد كل حديث وردت فيه قراءته لسورة مسماة فى تفسير تلك السورة

(قوله سورة اذا جاء نصر الله) وهى سورة النصر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير أبى ذر وقد أخرج النسائى من حديث ابن عباس انها آخر سورة نزلت من القرآن وقد تقدم فى تفسير براءة انها آخر سورة نزلت والجمع بينهما ان آخرية سورة النصر نزولها كاملة بخلاف براءة كما تقدم توجيهه ويقال ان اذا جاء نصر الله نزلت يوم النحر وهو بمنى فى حجة الوداع وقيل عاش بعدها احدى وثمانين يوما وليس منافيا للذى قبله بناء على بعض الاقوال فى وقت الوفاة النبوية وعند ابن أبى حاتم من حديث ابن عباس عاش بعدها تسع ليال وعن مقاتل سبعا وعن بعضهم ثلاثا وقيل ثلاث ساعات وهو باطل وأخرج ابن أبى داود فى كتاب المصاحف باسناد صحيح عن ابن عباس انه كان يقرأ اذا جاء فتح الله والنصر ثم ذكر المصنف حديث عائشة فى مواظبته صلى الله عليه وسلم على التسبيح والتحميد والاستغفار وغيره فى ركوعه وسجوده أورده من طريقين وفى الاولى التصريح بالمواظبة على ذلك بعد نزول السورة وفى الثانية يتأول القرآن وقد تقدم شرحه فى صفة الصلاة ومعنى قوله يتأول القرآن يجعل ما أمر به من التسبيح والتحميد والاستغفار فى أشرف الاوقات والاحوال وقد أخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن مسروق عن عائشة فزاد فيه علامة فى أمتى أمرنى ربى اذا رأيتها أكثر من قول سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب اليه فقد رأيت جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا وقال ابن القيم فى الهدى كانه أخذه من قوله تعالى واستغفره لانه كان يجعل الاستغفار فى خواتم الامور فيقول اذا سلم من الصلاة استغفر الله ثلاثا واذا خرج من الخلاء قال غفرانك وورد الامر بالاستغفار عند انقضاء المناسك ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله الآية (قلت) ويؤخذ أيضا من قوله تعالى انه كان توابا فقد كان يقول عند انقضاء الوضوء اللهم اجعلنى من التوابين (قوله باب قوله ورأيت الناس

يدخلون

وقال غيره لا أعبد ما تعبدون الآن ولا أجيبكم فيما بقى من عمرى ولا أنتم عابدون ما أعبد وهم الذين قال وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا

(سورة اذا جاء نصر الله)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الاحوص عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت ما صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن نزلت عليه اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى *حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبى الضحى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى يتأول القرآن

*(باب قوله ورأيت الناس

٤٩٦٨

م د س ق

تحفة ١٧٦٣٥

يدخلون فى دين الله أفواجا) ذكر فيه حديث ابن عباس ان عمر سألهم عن قوله اذا جاء نصر الله والفتح وسأذكر شرحه فى الباب الذى يليه ﴿(قوله باب قوله فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا تواب على العباد والتواب من الناس التائب من الذنب) هو كلام الفراء فى موضعين (قوله كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر) أى من شهد بدرا من المهاجرين والانصار وكانت عادة عمر اذا جلس للناس أن يدخلوا عليه على قدر منازلهم فى السابقة وكان ربما أدخل مع أهل المدينة من ليس منهم اذا كان فيه مزية تجبر مافاته من ذلك (قوله فكان بعضهم وجد) أى غضب ولفظ وجد الماضى يستعمل بالاشتراك بمعنى الغضب والحب والغنى واللقاء سواء كان الذى يلقى ضالة أو مطلوبا أو انسانا أو غير ذلك (قوله لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله) ولابن سعد من طريق عبد الملك بن أبى سليمان عن سعيد بن جبير كان أناس من المهاجرين وجدوا على عمر فى ادنائه ابن عباس وفى تاريخ محمد بن عثمان بن أبى شيبة من طريق عاصم بن كليب عن أبيه نحوه وزاد وكان عمر أمره ان لا يتكلم حتى يتكلموا فسألهم عن شىء فلم يجيبوا وأجابه ابن عباس فقال عمر أعجزتم أن تكونوا مثل هذا الغلام ثم قال انى كنت نهيتك ان تتكلم فتكلم الآن معهم وهذا القائل الذى عبر عنه هنا بقوله بعضهم هو عبد الرحمن بن عوف الزهرى أحد العشرة كما وقع مصرحا به عند المصنف فى علامات النبوة من طريق شعبة عن أبى بشر بهذا الاسناد كان عمر يدنى ابن عباس فقال له عبد الرحمن بن عوف ان لنا أبناء مثله وأراد بقوله مثله أى فى مثل سنه لا فى مثل فضله وقرابته من النبى صلى الله عليه وسلم ولكن لا أعرف لعبد الرحمن ابن عوف ولدا فى مثل سن ابن عباس فان أكبر أولاده محمد وبه كان يكنى لكنه مات صغيرا وأدرك عمر من أولاده ابراهيم بن عبد الرحمن ويقال انه ولد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم لكنه ان كان كذلك لم يدرك من الحياة النبوية الا سنة أو سنتين لان أباه تزوج أمه بعد فتح مكة فهو أصغر من ابن عباس بأكثر من عشر سنين فلعله أراد بالمثلية غير السن أو أراد بقوله لنا من كان له ولد فى مثل سن ابن عباس من البدريين اذ ذاك غير المتكلم (قوله فقال عمر انه من حيث علمتم) فى غزوة الفتح من هذا الوجه بلفظ انه ممن علمتم وفى رواية شعبة انه من حيث نعلم وأشار بذلك الى قرابته من النبى صلى الله عليه وسلم أو الى معرفته وفطنته وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال قال المهاجرون لعمر ألا ندعو أبناءنا كما تدعو ابن عباس قال ذاكم فتى الكهول ان له لسانا سؤلا وقلبا عقولا وأخرج الخرائطى فى مكارم الاخلاق من طريق الشعبى والزبير بن بكار من طريق عطاء بن يسار قالا قال العباس لابنه ان هذا الرجل يعنى عمر يدنيك فلا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده أحدا ولا يسمع منك كذبا وفى رواية عطاء بدل الثالثة ولا تبتدئه بشىء حتى يسألك عنه (قوله فدعا ذات يوم فأدخله معهم) فى رواية للكشميهنى فدعاه وفى غزوة الفتح فدعاهم ذات يوم ودعانى معهم (قوله فما رئيت) بضم الراء وكسر الهمزة وفى غزوة الفتح من رواية المستملى فما أريته بتقديم الهمزة والمعنى واحد (قوله الا ليريهم) زاد فى غزوة الفتح منى اى مثل ما رآه هو منى من العلم وفى رواية ابن سعد فقال أما انى سأريكم اليوم منه ما تعرفون به فضله (قوله ما تقولون فى قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح) فى غزوة الفتح حتى ختم السورة (قوله اذا جاء نصرنا وفتح علينا) فى رواية الباب الذى قبله قالوا فتح المداين والقصور (قوله وسكت بعضهم فلم يقل شيأ)

٤٩٦٩ تحفة ٥٤٨١

يدخلون فى دين الله أفواجا) * حدثنا عبد الله بن أبى شيبة حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عمر رضى الله عنه سألهم عن قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح قالوا فتح المدائن والقصور قال ما تقول يا ابن عباس قال أجل أو مثل ضرب لمحمد صلى الله عليه وسلم نعيت له نفسه * (باب قوله فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) تواب على العباد والتواب من الناس التائب من الذنب * حدثنا موسى ابن اسمعيل حدثنا أبو عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر فكان بعضهم وجد فى نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله فقال عمر انه من حيث علمتم فدعا ذات يوم فأدخله معهم فما رئيت أنه دعانى يومئذ الا ليريهم قال ما تقولون فى قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم أمرنا نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيأ

٤٩٧٠ تحفة ٥٤٥٠

فى غزوة الفتح وقال بعضهم لاندرى أولم يقل بعضهم شيأ (قوله فقال لى أكذاك تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول) فى رواية ابن سعد فقال عمر يا ابن عباس ألا تتكلم فقال أعلمه متى يموت قال اذا جاء (قوله اذا جاء نصر الله والفتح) زاد فى غزوة الفتح فتح مكة (قوله وذلك علامة أجلك) فى رواية ابن سعد فهو آيتك فى الموت وفى الباب الذى قبله أجل أو مثل ضرب لمحمد نعيت اليه نفسه ووهم عطاء بن السائب فروى هذا الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال النبى صلى الله عليه وسلم نعيت الى نفسى أخرجه ابن مردويه من طريقه والصواب رواية حبيب بن أبى ثابت التى فى الباب الذى قبله بلفظ نعيت اليه نفسه وللطبرانى من طريق عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح نعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فأخذ بأشد ما كان قط اجتهادا فى أمر الآخرة ولأحمد من طريق أبى رزين عن ابن عباس قال لما نزلت علم أن نعيت اليه نفسه ولأبى يعلى من حديث ابن عمر نزلت هذه السورة فى أوسط أيام التشريق فى حجة الوداع فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه الوداع وسئلت عن قول الكشاف ان سورة النصر نزلت فى حجة الوداع أيام التشريق فكيف صدرت باذا الدالة على الاستقبال فأجبت بضعف ما نقله وعلى تقدير صحته فالشرط لم يتكمل بالفتح لان مجىء الناس أفواجا لم يكن كمل فبقية الشرط مستقبل وقد أورد الطيبى السؤال وأجاب بجوابين أحدهما ان اذا قد ترد بمعنى اذ كما فى قوله تعالى واذا رأوا تجارة الآية ثانيهما ان كلام الله قديم وفى كل من الجوابين نظر لا يخفى (قوله الا ما تقول) فى غزوة الفتح الا ما تعلم زاد أحمد وسعيد ابن منصور فى روايتهما عن هشيم عن أبى بشر فى هذا الحديث فى آخره فقال عمر كيف تلومونى على حب ما ترون ووقع فى رواية ابن سعد انه سألهم حينئذ عن ليلة القدر وذكر جواب ابن عباس واستنباطه وتصويب عمر قوله وقد تقدمت لابن عباس مع عمر قصة أخرى فى أواخر سورة البقرة لكن أجابوا فيها بقولهم الله أعلم فقال عمر قولوا نعلم أو لا نعلم فقال ابن عباس فى نفسى منها شئ الحديث وفيه فضيلة ظاهرة لابن عباس وتأثير لاجابة دعوة النبى صلى الله عليه وسلم ان يعلمه الله التأويل ويفقهه فى الدين كما تقدم فى كتاب العلم وفيه جواز تحديث المرء عن نفسه بمثل هذا لاظهار نعمة الله عليه واعلام من لا يعرف قدره لينزله منزلته وغير ذلك من المقاصد الصالحة لا للمفاخرة والمباهاة وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الاشارات وانما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه فى العلم ولهذا قال على رضى الله تعالى عنه أو فهما يؤتيه الله رجلا فى القرآن

(قوله سورة تبت يدا أبى لهب)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير أبى ذر وأبو لهب هو ابن عبد المطلب واسمه عبد العزى وأمه خزاعية وكنى أبا لهب اما بابنه لهب واما بشدة حمرة وجنته وقد أخرج الفاكهى من طريق عبد الله بن كثير قال انما سمى أبا لهب لان وجهه كان يتلهب من حسنه انتهى ووافق ذلك ما آل اليه أمره من انه سيصلى نارا ذات لهب ولهذا ذكر فى القرآن بكنيته دون اسمه ولكونه بها أشهر ولان فى اسمه اضافة الى الصنم ولا حجة فيه لمن قال بجواز تكنية المشرك على الاطلاق بل محل الجواز اذا لم يقتض ذلك التعظيم له أو دعت الحاجة اليه قال الواقدى كان من أشد الناس عداوة للنبى صلى الله

فقال لى أكذاك تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر ما أعلم منها الا ما تقول

(سورة تبت يدا أبى لهب)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

٤٩٧١ م ت س تحفة ٥٥٩٤

تباب خسران * تتبيب تدمير * حدثنا يوسف بن موسى حدثنا أبو أسامة حدثنا الاعمش حدثنا عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا اليه فقال أرأيتم ان أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقى قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد قال أبو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا أبى لهب وتب وقد تب هكذا قرأها الاعمش يومئذ

٤٩٧٢ خ م ت س تحفة ٥٥٩٤

(باب قوله وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب) حدثنا محمد بن سلام أخبرنا أبو معاوية حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج الى البطحاء فصعد الى الجبل فنادى يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقال أرأيتم ان حدثتكم ان العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقونى قالوا نعم قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال أبو لهب ألهذا جمعتنا تبا لك فأنزل الله عز وجل تبت يدا أبى لهب الى آخرها

٤٩٧٣ خ م ت س تحفة ٥٥٩٤

(باب قوله سيصلى نارا ذات لهب) حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبى حدثنا الاعمش حدثنى عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ابو لهب تبا لك ألهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا أبى لهب *(باب وامرأته حمالة الحطب)* وقال مجاهد حمالة الحطب تمشي بالنميمة تبت

عليه وسلم وكان السبب فى ذلك ان أبا طالب لاحى أبا لهب فقعد أبو لهب على صدر أبى طالب فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فأخذ بضبعى أبى لهب فضرب به الارض فقال له أبو لهب كلانا عمك فلم فعلت بى هذا والله لا يحبك قلبى أبدا وذلك قبل النبوة وقال له اخوته لما مات ابو طالب لو عضدت ابن أخيك لكنت اولى الناس بذلك ولقيه فسأله عمن مضى من آبائه فقال انهم كانوا على غير دين فغضب وتمادى على عداوته ومات ابو لهب بعد وقعة بدر ولم يحضرها بل ارسل عنه بديلا فلما بلغه ما جرى لقريش مات غما (قوله وتب خسر تباب خسران) وقع فى رواية ابن مردويه فى حديث الباب من وجه آخر عن الاعمش فى آخر الحديث قال فانزل الله تبت يدا ابى لهب قال يقول خسر وتب اى خسر وما كسب يعنى ولده وقال ابو عبيدة فى قوله وما كيد فرعون الا فى تباب قال فى هلكة (قوله تتبيب تدمير) قال ابو عبيدة فى قوله وما زادوهم غير تتبيب اى تدمير واهلاك (قوله عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين) كذا وقع فى رواية ابى اسامة عن الاعمش وقد تقدم البحث فيه فى تفسير سورة الشعراء مع بقية مباحث هذا الحديث وفوائده * (قوله باب قوله وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب) ذكر فيه الحديث الذى قبله من وجه آخر وقوله فيه فهتف أى صاح وقوله يا صباحاه أى هجموا عليكم صباحا * (قوله باب قوله سيصلى نارا ذات لهب) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور مختصرا مقتصرا على قوله قال أبو لهب تبا لك ألهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا أبى لهب وقد قدمت أن عادة المصنف غالبا اذا كان للحديث طرق ان لا يجمعها فى باب واحد بل يجعل لكل طريق ترجمة تليق به وقد يترجم بما يشتمل عليه الحديث وان لم يسقه فى ذلك الباب اكتفاء بالاشارة وهذا من ذلك * (قوله باب وامرأته حمالة الحطب) قال أبو عبيدة كان عيسى ابن عمر يقرأ حمالة الحطب بالنصب ويقول هو ذم لها (قلت) وقرأها بالنصب أيضا من الكوفيين عاصم واسم امرأة أبى لهب العوراء وتكنى أم جميل وهى بنت حرب بن أمية أخت أبى سفيان والد معاوية وتقدم لها ذكر فى تفسير والضحى يقال ان اسمها أروى والعوراء لقب ويقال لم تكن عوراء وانما قيل لها ذلك لجمالها وروى البزار باسناد حسن عن ابن عباس قال لما نزلت تبت يدا أبى لهب جاءت امرأة ابى لهب فقال ابو بكر للنبى صلى الله عليه وسلم لو تنحيت قال انه سيحال بينى وبينها فأقبلت فقالت يا ابا بكر هجانى صاحبك قال لا ورب هذه البنية ما ينطق بالشعر ولا يفوه به قالت انك لمصدق فلما ولت قال ابو بكر ما رأتك قال ما زال ملك يسترنى حتى ولت واخرجه الحميدى وابو يعلى وابن ابى حاتم من حديث اسماء بنت ابى بكر بنحوه وللحاكم من حديث زيد بن ارقم لما نزلت تبت يدا ابى لهب قيل لامرأة أبى لهب ان محمدا هجاك فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هل رأيتنى أحمل حطبا أو رأيت فى جيدى حبلا (قوله وقال مجاهد حمالة الحطب تمشى بالنميمة) وصله الفريابى عنه واخرج سعيد بن منصور من طريق محمد بن سيرين قال كانت امرأة ابى لهب تنم على النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المشركين وقال الفراء كانت تنم فتحرش فتوقد بينهم العداوة فكنى عن ذلك بحملها الحطب

(قوله فى جيدها حبل من مسد يقال من مسد ليف المقل وهى السلسلة التى فى النار) قلت هما قولان حكاهما الفراء فى قوله تعالى حبل من مسد قال هى السلسلة التى فى النار ويقال المسد ليف المقل واخرج الفريابى من طريق مجاهد قال فى قوله حبل من مسد قال من حديد وقال أبو عبيدة فى عنقها حبل من النار والمسد عند العرب حبال من ضروب

(قوله سورة قل هو الله احد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ويقال لها ايضا سورة الاخلاص وجاء فى سبب نزولها من طريق ابى العالية عن ابى بن كعب ان المشركين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فنزلت اخرجه الترمذى والطبرى وفى آخره قال لم يلد ولم يولد لانه ليس شئ يولد الا سيموت ولا شئ يموت الا يورث وربنا لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا أحد شبه ولا عدل واخرجه الترمذى من وجه آخر عن ابى العالية مرسلا وقال هذا اصح وصحح الموصول ابن خزيمة والحاكم وله شاهد من حديث جابر عند ابى يعلى والطبرى والطبرانى فى الاوسط (قوله يقال لا ينون أحد اى واحد) كذا اختصره والذى قاله ابو عبيدة الله احد لا ينون كفوا أحد اى واحد انتهى وهمزة أحد بدل من واو لانه من الوحدة وهذا بخلاف أحد المراد به العموم فان همزته أصلية وقال الفراء الذى قرأ بغير تنوين يقول النون نون اعراب اذا استقبلتها الالف واللام حذفت وليس ذلك بلازم انتهى وقرأها بغير تنوين أيضا نصر بن عاصم ويحيى بن ابى اسحق ورويت عن أبى عمرو أيضا وهو كقول الشاعر

* عمرو العلى هشم الثريد لقومه * الابيات وقول الآخر * ولا ذاكر الله الا قليلا * وهذا معنى قول الفراء اذا استقبلتها اى اذا أتت بعدها وأغرب الداودى فقال انما حذف التنوين لالتقاء الساكنين وهى لغة كذا قال (قوله حدثنا أبو الزناد) لشعيب بن أبى حمزة فيه اسناد آخر أخرجه المصنف من حديث ابن عباس كما تقدم فى تفسير سورة البقرة (قوله عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله تعالى) تقدم فى بدء الخلق من رواية سفيان الثورى عن أبى الزناد بلفظ قال النبى صلى الله عليه وسلم اراه يقول الله عزوجل والشك فيه من المصنف فيما احسب (قوله قال الله تعالى كذبنى ابن آدم) سأذكر شرحه فى الباب الذى بعده ان شاء الله تعالى

❁ (قوله باب قوله الله الصمد) ثبتت هذه الترجمة لابى ذر (قوله والعرب تسمى أشرافها الصمد) وقال ابو عبيدة الصمد السيد الذى يصمد اليه ليس فوقه أحد فعلى هذا هو فعل بفتحتين بمعنى مفعول ومن ذلك قول الشاعر

ألا بكر الناعى بخير بنى أسد * بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

(قوله قال أبو وائل هو السيد الذى انتهى سودده) ثبت هذا للنسفى هنا وقد وصله الفريابى من طريق الاعمش عنه وجاء أيضا من طريق عاصم عن أبى وائل فوصله بذكر ابن مسعود فيه (قوله حدثنا اسحق بن منصور) كذا للجميع قال المزى فى الاطراف فى بعض النسخ حدثنا اسحق بن نصر (قلت) وهى رواية النسفى وهما مشهوران من شيوخ البخارى ممن حدثه عن عبد الرزاق (قوله كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك) فى رواية أحمد عن عبد الرزاق كذبنى عبدى (قوله وشتمنى ولم يكن له ذلك) ثبت هنا فى رواية الكشميهنى وكذا هو عند أحمد وسقط لبقية الرواة

*فى جيدها حبل من مسد يقال من مسد ليف المقل وهى السلسلة التى فى النار *(سورة قل هو الله أحد)*
(بسم الله الرحمن الرحيم)
يقال لا ينون أحد أى واحد
*حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه اياى فقوله لن يعيدنى كما بدأنى وليس أول الخلق بأهون على من اعادته وأما شتمه اياى فقوله اتخذ الله ولدا وأنا الاحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لى كفوا أحد
*(باب قوله الله الصمد والعرب تسمى أشرافها الصمد قال أبو وائل هو السيد الذى انتهى سودده
*حدثنا اسحق بن منصور حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك

٤٩٧٤ تحفة ١٣٧٢٣ تغ ٤/٣٧٠

٤٩٧٥ تحفة ١٤٧٣٥

أما تكذيبه اياى أن يقول انى لن أعيده كما بدأته وأما شتمه اياى أن يقول اتخذ الله ولدا وأنا الصمد الذى لم ألد ولم أولد ولم يكن لى كفوا أحد *(لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)* كفوا وكفيئا وكفاء واحد

(سورة قل أعوذ برب الفلق)

(بسم الله الرحمن الرحيم) تغ وقال مجاهد الفلق الصبح وغاسق الليل اذا وقب غروب الشمس يقال أبين من فرق وفلق الصبح وقب اذا دخل فى كل شئ وأظلم * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن عاصم

٤٩٧٦
س
تحفة
١٩

عن الفربرى وكذا النسفى والمراد به بعض بنى آدم وهم من أنكر البعث من العرب وغيرهم من عباد الاوثان والدهرية ومن ادعى ان لله ولدا من العرب أيضا ومن اليهود والنصارى (قوله أما تكذيبه اياى ان يقول انى لن أعيده كما بدأته) كذا لهم بحذف الفاء فى جواب أما وقد وقع فى رواية الاعرج فى الباب الذى قبله فأما تكذيبه اياى فقوله لن يعيدنى وفى رواية أحمد ان يقول فليعيدنا كما بدأنا وهى من شواهد ورود صيغة أفعل بمعنى التكذيب ومثله قوله قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ووقع فى رواية الاعرج فى الباب قبله وليس بأول الخلق بأهون من اعادته وقد تقدم الكلام على لفظ أهون فى بدء الخلق وقول من قال انها بمعنى هين وغير ذلك من الاوجه (قوله وأنا الصمد الذى لم ألد ولم أولد) فى رواية الاعرج وأنا الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد (قوله ولم يكن لى كفوا أحد) كذا للاكثر وهو وزان ما قبله ووقع للكشميهنى ولم يكن له وهو التفات وكذا فى رواية الاعرج ولم يكن لى بعد قوله لم يلد وهو التفات أيضا ولما كان الرب سبحانه واجب الوجود لذاته قديما موجودا قبل وجود الاشياء وكان كل مولود محدثا انتفت عنه الوالدية ولما كان لا يشبهه أحد من خلقه ولا يجانسه حتى يكون له من جنسه صاحبة فتتوالد انتفت عنه الولدية ومن هذا قوله تعالى أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وقد تقدم فى تفسير البقرة حديث ابن عباس بمعنى حديث أبى هريرة هذا لكن قال فى آخره فسبحانى ان اتخذ صاحبة أو ولدا بدل قوله وأنا الاحد الصمد الخ وهو محمول على ان كلا من الصحابيين حفظ فى آخره ما لم يحفظ الآخر ويؤخذ منه ان من نسب غيره الى أمر لا يليق به يطلق عليه انه شتمه وسبق فى كتاب بدء الخلق تقرير ذلك (قوله كفوا وكفيئا وكفاء واحد) أى بمعنى واحد وهو قول أبى عبيدة والاول بضمتين والثانى بفتح الكاف وكسر الفاء بعدها تحتانية ثم الهمزة والثالث بكسر الكاف ثم المد وقال الفراء كفوا يثقل ويخفف أى يضم ويسكن (قلت) وبالضم قرأ الجمهور وفتح حفص الواو بغير همز وبالسكون قرأ حمزة ويهمز فى الوصل ويبدلها واوا فى الوقف ومراد أبى عبيدة انها لغات لا قراآت نعم روى فى الشواذ عن سليمان بن على العباسى انه قرأ بكسر ثم مد وروى عن نافع مثله لكن بغير مد ومعنى الآية انه لم يماثله أحد ولم يشاكله أو المراد نفى الكفاءة فى النكاح نفيا للمصاحبة والاول أولى فان سياق الكلام لنفى المكافأة عن ذاته تعالى

(قوله سورة قل أعوذ برب الفلق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سقطت البسملة لغير أبى ذر وتسمى أيضا سورة الفلق (قوله وقال مجاهد الفلق الصبح) وصله الفريابى من طريقه وكذا قال أبو عبيدة (قوله وغاسق الليل اذا وقب غروب الشمس) وصله الطبرى من طريق مجاهد بلفظ غاسق اذا وقب الليل اذا دخل (قوله يقال أبين من فرق وفلق الصبح) هو قول الفراء ولفظه قل أعوذ برب الفلق الفلق الصبح وهو أبين من فلق الصبح وفرق الصبح (قوله وقب اذا دخل فى كل شئ وأظلم) هو كلام الفراء أيضا وجاء فى حديث مرفوع ان الغاسق القمر أخرجه الترمذى والحاكم من طريق أبى سلمة عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذى بالله من شر هذا قال هذا الغاسق اذا وقب اسناده حسن (قوله حدثنا سفيان) هو ابن عيينة (قوله عاصم) هو ابن بهدلة القارئ وهو ابن أبى النجود

(قوله وعبدة) هو ابن أبي لبابة بموحدتين الثانية خفيفة وضم أوله (قوله سألت أبي بن كعب) سيأتي في تفسير السورة التي بعدها بأتم من هذا السياق ويشرح ثم ان شاء الله تعالى

(قوله سورة قل أعوذ برب الناس)*

وتسمى سورة الناس (قوله وقال ابن عباس الوسواس اذا ولد خنسه الشيطان فاذا ذكر الله عز وجل ذهب واذا لم يذكر الله ثبت على قلبه) كذا لابي ذر ولغيره ويذكر عن ابن عباس وكأنه أولى لان اسناده الى ابن عباس ضعيف أخرجه الطبري والحاكم وفي اسناده حكيم بن جبير وهو ضعيف ولفظه مامن مولود الا على قلبه الوسواس فاذا عمل فذكر الله خنس واذا غفل وسوس ورويناه في الذكر لجعفر بن أحمد بن فارس من وجه آخر عن ابن عباس وفي اسناده محمد بن حميد الرازي وفيه مقال ولفظه يحط الشيطان فاه على قلب ابن آدم فاذا سها وغفل وسوس واذا ذكر الله خنس وأخرجه سعيد بن منصور من وجه آخر عند ابن عباس ولفظه يولد الانسان والشيطان جاثم على قلبه فاذا عقل وذكر اسم الله خنس واذا غفل وسوس وجاثم بجيم ومثلثة وعقل الاولى بمهملة وقاف والثانية بمعجمة وفاء ولابي يعلى من حديث أنس نحوه مرفوعا واسناده ضعيف ولسعيد بن منصور من طريق عروة بن رويم قال سأل عيسى عليه السلام ربه ان يريه موضع الشيطان من ابن آدم فأراه فاذا رأسه مثل رأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب فاذا ذكر العبد ربه خنس واذا ترك مناه وحدثه قال ابن التين ينظر في قوله خنسه الشيطان فان المعروف في اللغة خنس اذا رجع وانقبض وقال عياض كذا في جميع الروايات وهو تصحيف وتغيير ولعله كان فيه نخسه أي بنون ثم خاء معجمة ثم سين مهملة مفتوحات لما جاء في حديث أبي هريرة يعني الماضي في ترجمة عيسى عليه السلام قال لكن اللفظ المروي عن ابن عباس ليس فيه نخس فلعل البخاري أشار الى الحديثين معا كذا قال وادعى فيه التصحيف ثم فرع على ماظنه من انه نخس والتفريع ليس بصحيح لانه لو أشار الى حديث أبي هريرة لم يخص الحديث بابن عباس ولعل الرواية التي وقعت له باللفظ المذكور وتوجيهه ظاهر ومعنى يخنسه يقبضه أي يقبض عليه وهو بمعنى قوله في الروايتين اللتين ذكرناهما عن ابن فارس وسعيد بن منصور وقد أخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس قال الوسواس هو الشيطان يولد المولود والوسواس على قلبه فهو يصرفه حيث شاء فاذا ذكر الله خنس واذا غفل جثم على قلبه فوسوس وقال الصغاني الاولى خنسه مكان يخنسه قال فان سلمت اللفظة من التصحيف فالمعنى أخره وأزاله عن مكانه لشدة نخسه وطعنه باصبعه (قوله حدثنا عبدة بن أبي لبابة عن زر بن حبيش وحدثنا عاصم عن زر) القائل وحدثنا عاصم هو سفيان وكأنه كان يجمعهما تارة ويفردهما أخرى وقد قدمت أن في رواية الحميدي التصريح بسماع عبدة وعاصم له من زر (قوله سألت أبي بن كعب قلت أبا المنذر) هي كنية أبي بن كعب وله كنية أخرى أبو الطفيل (قوله يقول كذا وكذا) هكذا وقع هذا اللفظ مبهما وكأن بعض الرواة أبهمه استعظاما له وأظن ذلك من سفيان فان الاسماعيلي أخرجه من طريق عبد الجبار بن العلاء عن سفيان كذلك على الابهام وكنت أظن أولا أن الذي أبهمه البخاري لانني رأيت التصريح به في رواية أحمد عن سفيان ولفظه قلت لابي ان أخاك يحكها من المصحف وكذا أخرجه الحميدي عن سفيان ومن طريقه أبو نعيم

وعبدة عن زر بن حبيش قال سألت أبي بن كعب عن المعوذتين فقال سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال قيل لي فقلت فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(سورة قل اعوذ برب الناس)

وقال ابن عباس الوسواس اذا ولد خنسه الشيطان فاذا ذكر الله عز وجل ذهب واذا لم يذكر الله ثبت على قلبه * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا عبدة بن أبي لبابة عن زر بن حبيش وحدثنا عاصم عن زر قال سألت أبي بن كعب قلت أبا المنذر ان أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا

٤٩٧٧
س
تحفة
١٩

فى المستخرج وكان سفيان كان تارة يصرح بذلك وتارة يبهمه وقد أخرجه أحمد أيضا وابن حبان
من رواية حماد بن سلمة عن عاصم بلفظ ان عبد الله بن مسعود كان لا يكتب المعوذتين فى مصحفه
وأخرج أحمد عن أبى بكر بن عياش عن عاصم بلفظ ان عبد الله يقول فى المعوذتين وهذا أيضا فيه
ابهام وقد أخرجه عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند والطبرانى وابن مردويه من طريق الاعمش
عن أبى اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد النخعى قال كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من
مصاحفه ويقول انهما ليستا من كتاب الله قال الاعمش وقد حدثنا عاصم عن زر عن أبى بن
كعب فذكر نحو حديث قتيبة الذى فى الباب الماضى وقد أخرجه البزار وفى آخره يقول انما
أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ بهما قال البزار ولم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من
الصحابة وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قرأهما فى الصلاة (قلت) هو فى صحيح مسلم عن
عقبة بن عامر وزاد فيه ابن حبان من وجه آخر عن عقبة بن عامر فان استطعت ان لا تفوتك
قراءتهما فى صلاة فافعل وأخرج أحمد من طريق أبى العلاء بن الشخير عن رجل من الصحابة ان
النبى صلى الله عليه وسلم أقرأه المعوذتين وقال له اذا أنت صليت فاقرأ بهما واسناده صحيح ولسعيد
ابن منصور من حديث معاذ بن جبل ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فقرأ فيهما بالمعوذتين
وقد تأول القاضى أبو بكر الباقلانى فى كتاب الانتصار وتبعه عياض وغيره ما حكى عن ابن مسعود
فقال لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن وانما أنكر اثباتهما فى المصحف فانه كان يرى ان
لا يكتب فى المصحف شيأ الا ان كان النبى صلى الله عليه وسلم أذن فى كتابته فيه وكأنه لم يبلغه الاذن
فى ذلك قال فهذا تأويل منه وليس جحدا لكونهما قرآنا وهو تأويل حسن الا أن الرواية الصحيحة
الصريحة التى ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها ويقول انهما ليستا من كتاب الله نعم يمكن حمل لفظ
كتاب الله على المصحف فيتمشى التأويل المذكور وقال غير القاضى لم يكن اختلاف ابن مسعود
مع غيره فى قرآنيتهما وانما كان فى صفة من صفاتهما انتهى وغاية ما فى هذا انه أبهم ما نسبه
القاضى ومن تأمل سياق الطرق التى أوردتها للحديث استبعد هذا الجمع وأما قول النووى فى
شرح المهذب أجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة من القرآن وان من جحد منهما شيأ كفر
وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح ففيه نظر وقد سبقه لنحو ذلك ابو محمد بن حزم فقال فى
اوائل المحلى ما نقل عن ابن مسعود من انكار قرآنية المعوذتين فهو كذب باطل وكذا قال الفخر
الرازى فى أوائل تفسيره الاغلب على الظن ان هذا النقل عن ابن مسعود كذب باطل والطعن فى
الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل بل الرواية صحيحة والتأويل محتمل والاجماع الذى نقله ان
أراد شموله لكل عصر فهو مخدوش وان أراد استقراره فهو مقبول وقد قال ابن الصباغ فى
الكلام على مانعى الزكاة وانما قاتلهم ابو بكر على منع الزكاة ولم يقل انهم كفروا بذلك وانما لم
يكفروا لان الاجماع لم يكن استقر قال ونحن الآن نكفر من جحدها قال وكذلك ما نقل عن ابن
مسعود فى المعوذتين يعنى انه لم يثبت عنده القطع بذلك ثم حصل الاتفاق بعد ذلك وقد استشكل
هذا الموضع الفخر الرازى فقال ان قلنا ان كونهما من القرآن كان متواترا فى عصر ابن مسعود لزم
تكفير من أنكرهما وان قلنا ان كونهما من القرآن كان لم يتواتر فى عصر ابن مسعود لزم ان
بعض القرآن لم يتواتر قال وهذه عقدة صعبة واجيب باحتمال انه كان متواترا فى عصر ابن

مسعود لكن لم يتواتر عند ابن مسعود فانحلت العقدة بعون الله تعالى (قوله سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قيل لى قل فقلت قال فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) القائل فنحن نقول الى آخره هو أبى بن كعب ووقع عند الطبرانى فى الاوسط ان ابن مسعود أيضا قال مثل ذلك لكن المشهور انه من قول ابى بن كعب فلعله انقلب على راويه وليس فى جواب ابى تصريح بالمراد الآن فى الاجماع على كونهما من القرآن غنية عن تكلف الاسانيد بأخبار الآحاد والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب *(خاتمة)* اشتمل كتاب التفسير على خمسمائة حديث وثمانية واربعين حديثا من الاحاديث المرفوعة وما فى حكمها الموصول من ذلك اربعمائة حديث وخمسة وستون حديثا والبقية معلقة وما فى معناه المكرر من ذلك فيه وفيما مضى أربعمائة وثمانية وأربعون حديثا والخالص منها مائة حديث وحديث وافقه مسلم على تخريج بعضها ولم يخرج أكثرها لكونها ليست ظاهرة فى الرفع والكثير منها من تفاسير ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وهى ستة وستون حديثا حديث ابى سعيد بن المعلى فى الفاتحة وحديث عمر أبى أقرؤنا وحديث ابن عباس كذبنى ابن آدم وحديث أبى هريرة لا تصدقوا أهل الكتاب وحديث أنس لم يبق ممن صلى القبلتين غيرى وحديث ابن عباس كان فى بنى اسرائيل القصاص وحديثه فى تفسير وعلى الذين يطيقونه وحديث ابن عمر فى ذلك وحديث البراء لما نزل رمضان كانوا لا يقربون النساء وحديث حذيفة فى تفسير ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وحديث ابن عمر فى نساؤكم حرث لكم وحديث معقل بن يسار فى نزول ولا تعضلوهن وحديث عثمان فى نزول والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وحديث ابن عباس فى تفسيرها وحديث ابن مسعود فى المتوفى عنها زوجها وحديث ابن عباس عن عمر فى أيود أحدكم وحديث ابن عمر فى وان تبدوا ما فى أنفسكم. وحديث ابن عباس فى حسبنا الله وحديث كان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين الحديث ووقع فى آخر حديث أسامة بن زيد فى قصة عبد الله بن أبى وحديث ابن عباس كان المال للولد وحديثه كان اذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته وحديثه فى ولكل جعلنا موالى وحديثه كنت أنا وأمى من المستضعفين وحديثه فى نزول ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم وحديثه فى نزول ان كان بكم أذى من مطر وحديث ابن مسعود فى يونس بن متى وحديث حذيفة فى النفاق وحديث عائشة فى لغو اليمين وحديثها عن أبيها فى كفارة اليمين وحديث جابر فى نزول قل هو القادر وحديث ابن عمر فى الاشربة وحديث ابن عباس فى نزول لا تسألوا عن أشياء وحديث الحر بن قيس مع عمر فى قوله خذ العفو وحديث ابن الزبير فى تفسيرها وحديث ابن عباس فى تفسير الصم البكم وحديثه فى تفسير ان يكن منكم عشرون صابرون وحديث حذيفة ما بقى من اصحاب هذه الآية الاثلاثة وحديث ابن عباس فى قصته مع ابن الزبير وفيه ذكر أبى بكر فى الغار وحديثه فى تفسير يثنون صدورهم وحديث ابن مسعود فى هيت لك وبل عجبت وحديث أبى هريرة فى صفة مسترق السمع وحديث ابن عباس فى تفسير عضين وحديث ابن مسعود فى الكهف ومريم من تلادى وحديثه كنا نقول للحى اذا كثروا وحديث ابن عباس فى تفسير وما جعلنا الرؤيا وحديث سعد ابن أبى وقاص فى الاخسرين أعمالا وحديث ابن عباس فى تفسير ومن الناس من يعبد الله

قوله سألت رسول الله الخ بين لفظ الشارح والفاظ المتن اختلاف وليحرر

فقال أبى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى قيل لى فقلت قال فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

على حرف وحديث عائشة في نزول وليضربن بخمرهن وحديث ابن عباس في لرادك الى معاد وحديث أبي سعيد في الصلاة على النبي وحديث ابن عباس في جواب اني أجد في القرآن أشياء تختلف علي وحديث عائشة في تفسير والذي قال لوالديه أف لكما وحديث عبد الله بن مغفل في البول في المغتسل وحديث ابن عباس في تفسير أدبار السجود وحديثه في تفسير اللات وحديث عائشة في نزول بل الساعة موعدهم وحديث ابن عباس في تفسير ولا يعصينك في معروف وحديث أنس عن زيد بن أرقم في فضل الانصار وحديث ابن عباس في تفسير عتل بعد ذلك زنيم وحديثه في ذكر الاوثان التي كانت في قوم نوح وحديثه في تفسير ترمي بشرر كالقصر وحديثه في تفسير لتركبن طبقا عن طبق وحديثه في تفسير فليدع ناديه وحديث عائشة في تفسير ذكر الكوثر وحديث ابن عباس في تفسيره بالخير الكثير وحديث أبي بن كعب في المعوذتين وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم خمسمائة وثمانون أثرا تقدم بعضها في بدء الخلق وغيره وهي قليلة وقد بينت كل واحد منها في موضعها ولله الحمد

تم

(تم الجزء الثامن ويليه الجزء التاسع أوله كتاب فضائل القرآن)

(نبذة لخصناها مما وجدناه بطرة الاصل منقولا عن بعض الفضلاء فى ترجمة المؤلف وفضل كتابه رحمه الله)

شرح البخارى المسمى فتح البارى هو أجل تصانيفه مطلقا وأنفعها للطالب مغربا ومشرقا وأجلها قدرا وأشهرها ذكرا رأيت بخط مؤلفه قبل تمامه مانصه ولولا خشية الاعجاب لشرحت مايستحق أن يوصف به هذا الكتاب لكن لله الحمد على ماأولى واياه أسأل أن يعين على كماله مناوطولا وكان الابتداء فيه فى أوائل سنة سبع عشرة وثمانمائة على طريق الاملاء ثم صار يكتب من خطه وتتداوله الطلبة شيأ فشيأ وكان الاجتماع فى يوم من الاسبوع للمقابلة والمباحثة وذلك بقراءة شيخنا العلامة أبى خضر الى أن انتهى فى أول يوم من رجب سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة سوى ماألحق فيه بعد ذلك فلم ينته الا قبل وفاة المؤلف بيسير وجاء بخط مؤلفه فى ثلاثة عشر سفرا وبيض فى عشرة وعشرين وثلاثين وأزيد وأقل وكان بعد الفراغ من المقدمة شرع فى شرح أطال فيه النفس وكتب منه قطعة تبلغ مجلدا فخشى الفتور عن تكمله على تلك الصفة فابتدأ فى شرح متوسط وهو فتح البارى اه من الضوء اللامع

وللحافظ المؤلف رحمه الله تعالى فى أول كتابه انتقاض الاعتراض مانصه أما بعد فانى قد شرعت فى شرح البخارى فى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة بعد أن كنت خرجت مافيه من الاحاديث المعلقة فى كتاب سميته تعليق التعليق وكمل فى سنة أربع وثمانمائة ثم عملت مقدمة تشتمل على جميع مقاصد الشرح سوى الاستنباط فكملت فى سنة ثلاث عشرة المذكورة واذ ذاك ابتدأت فى الشرح فكتبت منه قطعة أطلت فيها التبيين ثم خشيت أن يعوق عن تكميله على تلك الصفة عائق فابتدأت فى شرح متوسط سميته فتح البارى بشرح البخارى فلما كان بعد خمس سنين أونحوها وقد بيض منه مقدار الربع على طريقة مثلى اجتمع عندى من طلبة العلم المهرة جماعة وافقونى على تحرير هذا الشرح فجعلت أكتب الكراس ثم يحصله كل منهم نسخا ثم يقرؤه احدهم ويعارض معه رفقته مع البحث فى ذلك التحرير فصار السفر لايكمل الا وقد قوبل وحرر فنشأ من ذلك البطء فى السير لهذه المصلحة الى أن يسر الله اكماله فى رجب سنة ٨٤٢ وفى اثناء العمل كثرت الرغبات فى تحصيله حتى خطبه جماعة من ملوك الاطراف بسؤال علمائهم لهم فى ذلك وفى سنة ٢٢ أحضر الى طالب كراسة بخط محتسب القاهرة (هو العلامة العينى) فتتبعت ماوقع له من الغلطات فى تلك الكراسة التى ابتدأ بها خاصة فزادت على ثمانين غلطة فأفردت ذلك فى جزء سميته الاستنصار على الطاعن المعثار وكتب عليها علماء ذلك العصر الى آخر ماقال فراجعه

وقال العلامة السيوطى فى طبقات الحفاظ توفى فى ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة رحمه الله تعالى وكان مولده فى الثانى والعشرين من شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة على شاطئ النيل بمصر اه ملخصا من كلام السخاوى

فهرسة الجزء الثامن من فتح الباري
بشرح صحيح البخاري

(فهرسة الجزء الثامن من فتح البارى بشرح صحيح البخارى)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة	

(تمت)